الوعي الاسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٥ ـ محرم ١٤٠٧ هـ / سبتمبر ١٩٨٦ م

هديتك مع العدد مجلة براعم الايمان والتقويم الهجري





الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٥ ـ محرم ١٤٠٧ هـ / سبتمبر ١٩٨٦ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الشباب في ماضيه وحاضره

مهما امتد الزمان وتعاقبت الأجيال ، فالهجرة المحمدية حدث تاريخي مجيد ، لايغرب عن وجدان المسلمين مابقيت الحياة ، وكيف لا والهجرة جاءت نقطة انطلاق للدعوة التي اجتازت الحدود والسدود ، وأعلت كلمة الله التي حاربت الأرباب وقهرت الأصنام ، وحررت الجُباه من السجود لغير الله ، كما حررت الانسان من رق الطواغيت ، وخلصت العقل البشري من قيود الجهل وأغلال التقليد ، وتبدل بالهجرة سير التاريخ ، وسادت في الأرض مباديء الحق والعدل والإخاء والمساواة ، في ظل وحدة رضيها الله لهذه الأمة ، (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء/ ٩٢ . وكل خير أصابه المسلمون كان عقب هجرة رسالة التوحيد إلى يثرب وكان للشباب دور حاسم في إنجاح الهجرة ، حيث بذل الشباب في حماية الركب المهاجر تضحيات غاليات ، وهو يتحدى مؤامرة قريش في شجاعة مؤمنة وفدائية جريئة ، تمثلت في موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، يخرج ساعة الخطر ، ويرقد مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يعلم أن الموت منه قريب ! ولكنه لايبالي بالسيوف المشرعة في قبضة الشباب المضلل ، ويسعى إلى موت تتوقف عليه حياة دعوة ونجاة داعية اختارته السماء رحمة للعالمين ، في الهجرة انتصر الايمان على حب الحياة في موقف أبي بكر رضي الله عنه ، وهو في الطريق إلى المدينة يمشي أمام الرسول مرة ويمشي خلفه مرة ، ويقول يا رسول الله أخاف الطلب من خلفك فأسير وراءك ، وأخاف العدو يترصدك فأكون أمامك بأبي أنت وأمي يارسول الله ! ثم هو لايبالي بفراق أهله وماله ووطنه ، ويخرج من أجل العقيدة في سفر لا يعلم إلا الله مداه ، وهذا عبدالله بن أبي بكر يعرف اتجاه المشركين نهارا ويأتي بها إلى الرفيقين في الغار ليلا ، ليكونا على بينة من الأحداث الدائرة ، وهذه أسماء بنت أبي بكر ، تعد الطعام للركب المهاجر ، وما استطاع أبوجهل أن يعرف منها حرفا من أسرار الهجرة وقد لطمها لطمة أطارت قرطها من أذنها ، وعبدالله بن أرقط مولى أبي بكر ، يريح الأغنام عند الغار مساء كل يوم كي يحتلبها المهاجران ويشربا من لبنها ، ولتطمس حوافر الأغنام آثار الأقدام ، وتنجح خطة الهجرة بمشاركة الشباب المؤمن الذي أدى دوره بكل صدق وحب وتضحية وفداء ، في أعظم حدث وأخطر مرحلة . ونحن نعلم من تاريخ ديننا أن الرسول صلى الله عليه وسلم منذ فجر الدعوة اهتم بتربية الشباب تربية قرآنية ،واتخذ دار الأرقم أول مدرسة لهذه التربية التي امتدت على نطاق واسع في المدينة بعد الهجرة ، وصادفت هذه التربية الفطرة السليمة والعقول الواعية ، وصنعت من الشباب رجالا صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، وعاشوا رهبانا بالليل ، ووطئت سنابك خيلهم حصون الشرك ومعاقل البغي في كل مكان ، فاستحقوا من الرسول الكريم أن يلفت أنظار الأمة لهم وهو يقول (أوصيكم بالشبان خيرا ، فإنهم أرق أفئدة ، لقد بعثني الله بالحنيفية السمحة ، فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ .) ولقد كرم النبي صلى الله عليه وسلم الشباب في شخص أسامة بن زيد إذ ولاه إمارة الجيش ولم يتجاوز

العشرين من عمره ، وسار على هذا المنهج خلفاؤه من بعده ، وعلى سبيل المثال نجد الخليفة عمر رضي الله عنه يقرب عبد الله بن عباس في مجلسه مع أشياخ الصحابة ، على حداثة سنه تقديرا لقوة صلته بالله ودقة نظره في كتاب الله . وهذا عبد الله بن الزبير يحمل بشارة النصر في معركة افريقيا إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه ومع بطولته الحربية كان قانتا لله عابدا ، إذا دخل في الصلاة ينسى ما حوله ، وقد مرت قذيفة منجنيق بين لحيته وصدره وهو يصلي فما أحس بها ولا اهتز لها ولا قطع من أجلها قراءته ولا تعجل ركوعه لأنه كان مع الله بكل حواسه ومشاعره ، هذه بعض أمثلة لشباب تربى في جو إسلامي رشيد ، ولما قلت العناية بتربية الشباب ، وانصرف الناس عن الالتزام بمنهج الاسلام ، أصبح الشباب يعاني الكثير من الحيرة والقلق والضياع ، وذلك بقدر بعده أو محاولة إبعاده عن قيم الاسلام ومنهجه ، مما جعله فريسة سائغة للدعوات الضالة والمذاهب الغوية الآثمة ، وسرت العدوى المدمرة التي انتقلت من شباب الغرب الصليبي وشباب الشرق الملحد ، إلى شباب العالم الاسلامي ، عن طريق الاستعمار السياسي ، والاتصال الحضاري والثقافي ، عبر كثير من الأساليب التي تغلف السم بالعسل ، وكان لها قوة التأثير في الأوساط الاسلامية ، وتأثر بها فكر الشباب ، وتغير من أجلها سلوكه ، حتى صار الكثير من شبابنا يأتي من الأعمال التي تجرح الفضيلة وتخدش الحياء في غير ما خجل واستحياء لأنه لم يجد من يقوده إلى طريق الله المستقيم ، ولا من يؤدبه بأد ب السماء ، بل وجد التناقض الاجتماعي في البيت والمدرسة والسوق وأماكن تجمع الشباب ، فإذا تأثر بوعظ واعظ أو توجيه مدرس ، وتفتح قلبه لمباديء الاسلام الصافية النقية ، سرعان ما ينكر ذلك عندما يلمس نقيضه في بيته ومجتمعه ، وينكر هذا التناقض عندما يشاهد قصة إسلامية على شاشة التلفاز ، أو يسمعها من المذياع ، يتأثر بها إلى حدما ثم بعد ذلك يرى أو يسمع أغنية تلهب الغرائز أو تمجد الميوعة ، أو يشاهد رقصة خليعة تغريه بمصير غير كريم ، وبهذا

يصعب أن تعقد مقارنة بين ماضي الشباب وحاضره ، شباب الماضي المجيد كان يبكي إذا لم يقبل في صفوف المجاهدين لصغر سنه ، وكان يحرص على الموت في سبيل الله أكثر من حرصه على الحياة ، وبعض شبابنا في التاريخ المعاصر يبكي جزعا يوم يطلب للتجنيد من أجل الدفاع عن الدين والوطن ، كان الشباب القرآني يذوب حسرة إن فاتته التكبيرة الأولى مع الإمام : وفي يوم الناس هذا شباب لايعرف ماهية الصلاة ولا الطريق إلى بيت الله ، كان شباب الأيمان لا يشبع من تلاوة القرآن وفهم آياته ، وبعض شباب العصر لا يشبع من ترديد الأغاني وعشق الألحان ، إلى غير ذلك من صور غريبة على مجتمعنا المسلم ، وأفكار وافدة زرعها المستعمر قبل أن يرحل وليس معنى هذا أن الساحة خالية من شباب عف المشاعر نظيف السلوك ، بل نجد في مجتمعاتنا ـ رغم ما فيها من التناقض المذكور ـ شبانا يتميزون باستقامة فكرية ، وغيرة دينية تمدهم بقوة الدافعة والثبات ، وتحجزهم عن العواصف التي تطوف من حولهم . الأمر الذي مهد للصحوة الاسلامية المباركة أن تنطلق في دنيا المسلمين ، تهدي الحائر وترشد الضال وترد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا ، وتعيد إليهم أمجادهم من جديد ، وحتى يجني المسلمون ثمار هذه الصحوة عليهم أن يعملوا حكاما ومحكومين على ترشيدها ، وإزالة العوائق من طريقها خاصة وأن أعداء الاسلام يحاولون كتم أنفاسها ، ويتواصون فيما بينهم بمواجهة العملاق الذي بدأ يصحو ، كما صرح بذلك مستشرق ألماني في كتابه ـ الاسلام قوة الغد ـ قال : إن انتفاضة العالم الاسلامي صوت نذير لأوروبا ، وهتاف يجوب آفاقها . يدعوها إلى التجمع والتساند لمواجهة العملاق الذي بدأ يصحو .. وقد غاب عنه وعن أمثاله قول الحق سبحانه (**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) التوبة/٣٢

رئيس التحرير

حسن مناع

دراسات قرآنية

الخشوع

للأستاذ / محمد حسين يحيى محمد

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .. وبعد :

فالقرآن كتاب الله الخالد ، ومعجزة النبي الكبرى الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على قلب رسوله صلى الله عليه وسلم ليخرج به الناس من الظلمات الى النور ، ومن الجهالة الى العلم والمعرفة ، فإن الله سبحانه وتعالى قد مدح في قرآنه المنكسرين لعظمته الخاضعين والخاشعين لها ، فقال سبحانه وتعالى : « **إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** »الأنبياء/ ٩٠ استجاب الله دعاء من ذكر من الأنبياء قبل هذه الآية لأنهم كانوا صالحين ، يجدون في طاعة الله ، ويتسابقون في فعل الطاعات وعمل الصالحات طمعا ورجاء في رحمة الله وخوفا وفزعا من عذابه سبحانه ، وكانوا له متذللين خاضعين يخافونه في السر والعلن .

ووصف ربنا سبحانه وتعالى المؤمنين بالخشوع في أفضل وأكرم وأشرف عباداتهم ، والتي عليها يحافظون ، فقال سبحانه وتعالى : « **قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون** » المؤمنون/ ١ ـ ٢ قال ابن عباس ـ خاشعون : خائفون ساكنون أي هم خائفون متذللون في صلاتهم لجلال الله وعظمته .

وأصل الخشوع : هو لين القلب ورقته وانكساره ، وسكونه وخضوعه ، فاذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء لأنها تابعة له ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الا إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » متفق عليه . «فاذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء ، وما ينشأ منها حتى

الكلام » ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه « اللهم لك ركعت وبك آمنت ، ولك أسلمت أنت ربي خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين » رواه مسلم .

وقال الشيخ سيد قطب في تفسيره : (والخشوع صفة القلب ، والجوارح الدالة على تأثر القلب بجلال الله واستشعاره هيبته وتقواه .

ثم يفسر قوله تعالى في سورة المؤمنون : « **الذين هم في صلاتهم خاشعون** » ، فيقول : تستشعر قلوبهم لرهبة الموقف في الصلاة بين يدي الله ، فتسكن وتخشع فيسري الخشوع منها الى الجوارح والملامح والحركات ، ويغشي ارواحهم جلال الله في حضرته ، فتختفي من أذهانهم جميع الشواغل ، ولا تشتغل بسواه ، وهم مستغرقون في الشعور به مشغولون . بنجواه سبحانه ، ويتوارى عنهم كل ما حولهم فلا يشهدون الا الله ، ولا يحسون الا إياه ، ولا يتذوقون الا معناه ، ويتطهر وجدانهم من كل دنس ، وينفضون عنهم كل شائبة » « كتاب في ظلال القرآن » .

وقد وصف الله الأرض في كتابه بالخشوع ، قال تعالى : « **ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير** » **فصلت / ٣٩** .

أي ومن البراهين والعلامات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته انك ترى الأرض يابسة جرداء لا نبات فيها تشبه الرجل الخاضع الذليل « **فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت** » أي فاذا أنزلنا عليها المطر تحركت حركة شديدة وانتفخت وعلت بالنبات ، وأخرجت من جميع ألوان الزروع والثمار « **إن الذي أحياها لمحيي الموتى** » أي أن الإله الذي أحيا الأرض بعد موتها هو الذي يحيي الأموات ويبعثهم من القبور « **إنه على كل شيء قدير** » أي لا يعجزه جل وعلا شيء فكما أخرج الزروع والثمار من الأرض المجدبة ، فإنه قادر على إحياء الموتى » .

« ان اللسان عاجز عن تصوير البلاغة في جمال الأسلوب القرآني ، فتأمل الروعة البيانية في قوله تعالى : « **ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء**

اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير » وتصور التناسق الفني في التعبير والأداء ، وتأمل لفظ الخشوع والاهتزاز والانتفاخ للأرض الميتة يبعثها الله كما يبعث الموتى من القبور إنه جو بعث وإخراج وإحياء وياله من تصوير رائع يأخذ بالألباب » (صفوة التفاسير) .

ولقد وصف ربنا سبحانه الأصوات بالخشوع في قوله تعالى : « **وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا** » طه/١٠٨ ، البدن ونفاق القلب » رواه الترمذي .

وأصل الخشوع الحاصل في القلب إنما هو من معرفة الله سبحانه ومعرفة عظمته وجلاله وكماله ، فمن كان بالله أعرف فهوله أخشع ، ولهذا المعنى وصف الله سبحانه في كتابه العلماء بالخشية ، قال تعالى : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » فاطر/٢٨ قال ابن كثير رحمه الله : أي انما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة

اللهم إني أعوذ بك

من علم لاينفع وقلب لايخشع

فخشوع الأصوات سكونها وانخفاضها بعد ارتفاعها وقد ذلت وسكنت أصوات الخلائق هيبة من الرحمن جل وعلا فلا تسمع في ذلك اليوم إلا صوتا خفيا لا يكاد يسمع .

والانسان متى تكلف تعاطى الخشوع في جوارحه وأطرافه مع فراغ قلبه من الخشوع وخلوه منه كان ذلك خشوع نفاق فقد روى أبوبكر الصديق رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعوذوا بالله من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله ، وما خشوع النفاق قال ، خشوع للعظيم القدير أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر » تفسير ابن كثير . ووصف ربنا سبحانه العلماء من اهل الكتاب قبلنا بالخشوع كما قال تعالى : « **إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا . ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا** » الاسراء ١٠٧ ـ ١٠٩ وقد قبح الله من لا يخشع قلبه لسماع كتاب الله وتدبره ،

قال تعالى : « **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون** »الحديد / ١٦ أي : أما حان للمؤمنين ان ترق قلوبهم وتلين لمواعظ

الله ، ولما نزل من آيات القرآن العظيم المبين ولا يكونوا كاليهود والنصارى الذين اعطاهم الله التوارة والانجيل ،

فطال عليهم الزمن الذي بينهم وبين أنبيائهم حتى صلبت قلوبهم ، فهي كالحجارة أو أشد قسوة . قال ابن عباس : « قست قلوبهم » مالوا الى

الدنيا وأعرضوا عن مواعظ القرآن ، فالله يحذر المؤمنين أن يكونوا مع القرآن كاليهود والنصارى حين قست

قلوبهم لما طال عليهم الزمان « وكثير منهم فاسقون » وكثير من أهل الكتاب خارجون عن طاعة الله رافضون

لتعاليم دينهم من فرط قسوة القلب .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من قلب لا يخشع فعن

زيد بن أرقم « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ،

ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » رواه مسلم .

واخيرا .. نسأل الله ان يجعلنا من الذين تخشع قلوبهم ، وتلين جلودهم ، وقلوبهم لذكر الله ، انه سميع مجيب الدعاء ، وصلى الله على الهادي البشير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)
آل عمران/ ٢٦ .

ويقول الشاعر :
هي الأيام كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان
واختلاف الألسنة والألوان : من آيات القدرة المتعاظمة ، التي يقف العلماء في محاريبها متأملين خاشعين :
(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)
الروم/ ٢٢
وعندما خلق الله الأمم : على أجناس متعددة ، وأعراق متباينة ، لم يكن ذلك ليتعصب جيل على جيل ، أو يفخر قبيل على قبيل ... فالناس عند الله سواء ، وهو ربهم وهم عباده دون استثناء : ذرأهم في الأرض للتعارف والتآلف :

الإسلام حطم قلاع الجاهلية وأذهب نخوتها

(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الحجرات/ ١٣ ..

إن عصبية الجنس لاتغني فتيلا ، في مضمار الخير ، وميادين الرجولة ، عندما يفلس دعاتها ، وتخلو جعبتهم من رصيد الطاعة والبر والمرحمة ..

ومن ثم كان هذا النداء ، من سيد الرسل ، وأمير الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم : يقول فيه لأتباعه :

« الجنة لمن أطاعني ولو كان عبدا حبشيا ، والنار لمن عصاني ولو كان هاشميا قرشيا ..» رواه ابن ماجة ..

ويهدر الاسلام موازين التفاخر بالآباء والأحساب والأنساب ، ويعدها من بقايا الجاهلية ، ويحاربها حربا لا هوادة فيها .. يقول النبي الكريم :

« لِيدَعَنَّ قوم التفاخر بآبائهم أو ليكونن أهون عند الله من الجعلان » رواه النسائي ..

ويقول : « إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ..» رواه مسلم .. وعندما يخلي الاسلام ميدان التفاضل من عصبية الجنس واللون وغير ذلك من الاعتبارات .. فإنه يبقيه

فسيحا لدور العمل الناهض ، والتقوى البانية ، فبهما يتفاوت الناس ، وتتباين قدرهم ، وتتمايز درجاتهم !!!

إنها مقومات يرتفع بها قدر الحياة ، وترقى بها الانسانية ، وتحيا بها الأمة .. وما عداها يمثل إرث الشيطان ، ودعوته الناكصة ، المهزومة المستسلمة ، التي تعطل بها الطاقات ، وتخور بها العزائم ،

وتشتعل بها نار العداوة ولهيب البغضاء .. ولقد حذر الرسول الأمجد صلى الله عليه وسلم أتباعه من هذه الدعوة ، وبخاصة أهله وعشيرته .. يقول صلوات الله وسلامه عليه مخاطبا لهم :

« لا يأت الناس بالأعمال وتأتوني بالأحساب والأنساب ، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح ..» ..رواه أصحاب السنن .

ويقول لفاطمة الزهراء : « يا فاطمة اعملي فلن أملك لك من الله شيئا ..»

ويقول للعباس : « يا عباس عم النبي اعمل فلن أغني عنك من الله شيئا ..» .

وفي موقف من المواقف التاريخية النابضة بالحياة ، الفياضة بالعطاء : حطم الاسلام كل أسوار التعصب ، للجنس أو اللون ، وراح يقدم للبشرية دروسا ، في تكريم الانسان : أيا كان :

ورد : « أنه كان بين أبي ذر الغفاري وبلال الحبشي كلام : فاحتد أبوذر عليه وقال له : يا ابن السوداء !!! ويعلم النبي الجليل بهذه المقولة ، فيغضب : ويقول لأبي ذر :

« أعيرته بأمه ؟؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ، طف الصاع طف الصاع (جاوز الأمر حده) .. ليس لابن البيضاء فضل على ابن السوداء إلا بالتقوى والعمل الصالح ..» ..

ويقوم أبوذر وينام على التراب ويقول : والله لا أنهض حتى يطأ بلال خدي بقدمه ..

ولا يترك الرسول هذه التجربة المثيرة حتى يبني عليها ذلكم التوجيه الحاني العطوف فيقول :

« إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن فعلتم فأعينوهم ..» رواه البخاري !!!

إن الاسلام لايقدر للعصبية رأيا ، ولايقيم للطائفية وزنا ، والمسلم الحق له شعار واحد يهتف به من أعماق الحس ونبضات الوجدان : هو ما صاح به **الشاعر فقال** :

أبي الاسلام لا أب لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم

إن الأمر الالهي الذي تلقاه أمير الدعاة وأمين المصنحين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (يا أيها المدثر قم فأنذر) ما زال قائما وسيظل على مدى أنفاس هذه الدنيا وأطرافها حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولقد نهض صلوات الله وسلامه عليه بهذا الأمر بكفاءة وأمانة وعزيمة واقتدار حتى أوفى على الغاية وبلغ الأمانة وعهد بالبلاغ الى أصحابه وأتباعه من بعده فتحملوها وتفانوا في سبيل تحقيقها في ظل قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران/ ١١٠ .

مع الدعوة

المنهج والقدرة

للشيخ/ محمد عبدالواحد احمد

إن قيام جماعة من الأمة برعاية هذه الدعوة التي قام بها سلفنا الصالح ضرورة من ضرورات المنهج الإلهي فهي - أي هذه الجماعة - هي الوسط الذي يتنامى فيه هذا المنهج ويتحقق حينما تتخذ هذه الجماعة ركيزة منهجها من الايمان بالله في اطار الأخوة الحانية والحب الرائق والود العذب والتكافل الشامل .

إن الدعاة إلى الله تعالى هم طلائع البعث الإلهي لطبقات البشرية وهم الذين اقتضت سابقة الفضل لهم وعوائد الاحسان اليهم ان يتصدروا الصفوف ويستقبلوا العواصف الهوج التي يثيرها أصحاب التقليد الذين يقفون في منحنى خطر أمام

إنها مقومات يرتفع بها قدر الحياة ، وترقى بها الانسانية ، وتحيا بها الأمة .. وما عداها يمثل إرث الشيطان ، ودعوته الناكصة ، المهزومة المستسلمة ، التي تعطل بها الطاقات ، وتخور بها العزائم ،

وتشتعل بها نار العداوة ولهيب البغضاء .. ولقد حذر الرسول الأمجد صلى الله عليه وسلم أتباعه من هذه الدعوة ، وبخاصة أهله وعشيرته .. يقول صلوات الله وسلامه عليه مخاطبا لهم :

« لا يأت الناس بالأعمال وتأتوني بالأحساب والأنساب ، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح ..» ..رواه أصحاب السنن .

ويقول لفاطمة الزهراء : « يا فاطمة اعملي فلن أملك لك من الله شيئا ..»

ويقول للعباس : « يا عباس عم النبي اعمل فلن أغني عنك من الله شيئا ..» .

وفي موقف من المواقف التاريخية النابضة بالحياة ، الفياضة بالعطاء : حطم الاسلام كل أسوار التعصب ، للجنس أو اللون ، وراح يقدم للبشرية دروسا ، في تكريم الانسان : أيا كان :

ورد : « أنه كان بين أبي ذر الغفاري وبلال الحبشي كلام : فاحتد أبوذر عليه وقال له : يا ابن السوداء !!! ويعلم النبي الجليل بهذه المقولة ، فيغضب : ويقول لأبي ذر :

« أعيرته بأمه ؟؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ، طف الصاع طف الصاع (جاوز الأمر حده) .. ليس لابن البيضاء فضل على ابن السوداء إلا بالتقوى والعمل الصالح ..» ..

ويقوم أبوذر وينام على التراب ويقول : والله لا أنهض حتى يطأ بلال خدي بقدمه ..
ولا يترك الرسول هذه التجربة المثيرة حتى يبني عليها ذلكم التوجيه الحاني العطوف فيقول :
« إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن فعلتم فأعينوهم ..» رواه البخاري !!!

إن الاسلام لايقدر للعصبية رأيا ، ولايقيم للطائفية وزنا ، والمسلم الحق له شعار واحد يهتف به من أعماق الحس ونبضات الوجدان : هو ما صاح به **الشاعر فقال** :

أبي الاسلام لا أب لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم

إن الأمر الالهي الذي تلقاه أمير الدعاة وأمين المصنحين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (ياأيها المدثر قم فأنذر) ما زال قائما وسيظل على مدى أنفاس هذه الدنيا وأطرافها حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولقد نهض صلوات الله وسلامه عليه بهذا الأمر بكفاءة وأمانة وعزيمة واقتدار حتى أوفى على الغاية وبلغ الأمانة وعهد بالبلاغ الى أصحابه وأتباعه من بعده فتحملوها وتفانوا في سبيل تحقيقها في ظل قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران/ ١١٠ .

مع الدعوة

المنهج والقدرة

للشيخ/ محمد عبدالواحد احمد

إن قيام جماعة من الأمة برعاية هذه الدعوة التي قام بها سلفنا الصالح ضرورة من ضرورات المنهج الإلهي فهي - أي هذه الجماعة - هي الوسط الذي يتنامى فيه هذا المنهج ويتحقق حينما تتخذ هذه الجماعة ركيزة منهجها من الايمان بالله في اطار الأخوة الحانية والحب الرائق والود العذب والتكافل الشامل .

إن الدعاة إلى الله تعالى هم طلائع البعث الإلهي لطبقات البشرية وهم الذين اقتضت سابقة الفضل لهم وعوائد الاحسان اليهم ان يتصدروا الصفوف ويستقبلوا العواصف الهوج التي يثيرها أصحاب التقليد الذين يقفون في منحنى خطر أمام

مسيرة الدعوة في إحياء القديم البالي والتمسك بقولهم : (**إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**) الزخرف/٢٣ .

إن الدعاة إلى الله وهم ورثة الرسل وحملة المنهج الإلهي وخدام الفكر الراشد يمثلون حملة الإعلام في كل مجتمع وينهضون بمهمتهم في طبيعة خيرة ونفوس وادعة لينة وخلق رضي رحيب فالناس في حاجة الى كنف رحيم والى بشاشة سمحة والى ود يسعهم وحلم يظلهم وعقل سديد يتحمل عنهم عوائق الحياة وظلم المعترك الذي يتخطف الناس بعضهم من بعض .
انهم يضعون قول الله تبارك وتعالى لنبيه الهادي البشير صلوات الله عليه وسلامه (**واخفض جناحك للمؤمنين**) الحجر/٨٨ موضع التطبيق فيخففون من حدة النفس بما يشيعونه في اتباعهم من رفق ورحمة وحنان كما يخفض الطير جناحه حين يهم بالهبوط ليحتضن صغاره باللطف والمرحمة والإشفاق وانهم ليتمثلونه صلى الله عليه وسلم في إطار هذا التوجيه الشامل له ولمن بعده (**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**) الأعراف/١٩٩ .

وكأن الله تبارك وتعالى يقول لنبيه صلوات الله وسلامه عليه هذا منهجك ومنهج الدعاة من بعدك وهو الاطار المحدد الذي يحقق لك نجاح دعوتك والوصول الى غايتك مع ما في ذلك من المعاناة التي قد تضيق بها صدور الرجال وطاقات الأبطال .

ولكن ، ألا يكون هذا الثناء العطر الذي نسبه الله تبارك وتعالى الى هؤلاء الدعاة الذين قد يعترض دعوتهم نوازع النفس وأطماع الهوى . ألا يكون وصف طريقهم ومسيرتهم بالأحسن والأفضل في قوله تعالى (**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين**) فصلت/٣٣ من الجزاء المعجل لهم - وما عند الله خير وأبقى ..
إن الصبر والتسامح والاستعلاء على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر ، يرد النفوس الجامحة الى الهدوء والثقة فتنقلب من الخصومة إلى الولاء ومن الجماح إلى اللين ومن الجفوة إلى الوصل ومن القطيعة إلى المودة : (**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**) بما أودعه في النفوس الثائرة من حكمة مؤثرة ونبرة هادئة وبسمة حانية .
وهذا بالطبع إذا كان العدوان على الانسان - كإنسان - أما إذا كان العدوان على العقيدة وتجاوز حدود ماشرع الله حينئذ فالجد والدفع والحزم والعزيمة التي تستمد طاقتها من عزة هذا الدين ومكانة شريعة الله بين الصالحين وما يلقى هذه الخلة المتوازنة مع استقامة المنهج الرباني (**إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**) فصلت/٣٥ .
● ان هذا القرآن الكريم يرسم بذلك سنة الله في الدعوات ويضع هذه القاعدة الأصيلة في مسيرة الخير في هذا المجتمع البشري قاعدة الصبر -

والصبر الجميل (**فاصبر صبرا جميلا**) وهو الصبر المطمئن الذي لا يصاحبه سخط ولا قلق ولا شك في صدق وعد الله بالنصر صبر الواثق من العاقبة الراضي بقدر الله وإرادته الموصول بحكمته وحسن تدبيره (**ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**) الاعراف/ ٥٤ انهم يصبرون لدعوة الله فليس لهم منها شيء ولا لهواهم مطلب ولا يحق لهم ولا ينبغي ان ييأسوا من إصلاح ما نشدوه من إشراق المنهج الوضيء المضيء لحياة الانسان .

● ان الذين يتصدون للدعوة ويتحملون عناءها لن يتركهم الله وحدهم قط ولن ينسى جهادهم انه يمنحهم معيته ويفيض عليهم عونه ويرفع عن جزائهم ميزان التقدير (**انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**) الزمر/ ١٠ .

● ان الدعوة لله منهج وسبيل يتحملها الدعاة بكل طاقاتهم وعزيمتهم وليس عليهم ان يبلغوا ما يريدون إلا ما يشاؤه الله انهم دعاة وما عليهم الا البلاغ (**فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب**) الرعد/ ٤٠ ، (**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**) القصص/ ٥٦ ان الداعية غير مكلف بإن يبعث موتى العقول ومن تنكروا لفطرة الله التي أقامها فيهم أساسا لحياة الانسان فكل ما يجري في هذا الكون يتم على سنن مرسومة وبقدر معلوم وسنة الله لا تستعجل والله لا يعجل بعجلة أحد - وحسب الداعية أنه اقتدى بالأنبياء والمرسلين وتشبه بذوي المناهج التي تنهض عليها الأمم وتحقق مكانتها في هذا الوجود .

● إن الذي يعيش لنفسه قد ينعم ببعض الراحة حسا ومعنى ولكنه يعيش منسيا عن الله والناس قد سقط من عداد الرجال الذين عهد إليهم أهل القدوة بمتابعة الدعوة فهم في عرف وجودهم أحياء ولكن عند الله والناس أقرب الى من واراه الثرى وغمره التراب .

ان الدعاة إلى دين الله هم حماة العقيدة وحراس على ثغور هذا الدين وهم أعزة عند الله صنعهم الله على عينه ووالاهم بلطفه وعطفه وأقامهم على مشارف الأمن في هذه الحياة . فهم لا يخشون إلا الله ولا ينحازون إلا إلى حزب الله - فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين .

ان المتصدر والمستشرف بالدعوة إلى الله لا بد أن يتجرد من حوله وقوته الى حول ربه وقوته فكل ما عدا الله هالك وكل ما سوى الله فان،وكل عزيز بغير الله ذليل ولا بد أن يرتكن إلى مدد ربه الذي لا ينقطع وان تخلف تبعا لحكمة القدير تمحيصا للمؤمنين واذلالا للمنكرين الجاحدين .

لقد وقف الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إلى جوار الكعبة بعد أن أسمع أهل الشرك ما يكرهون من كتاب الله عز وجل . وقف وهو مجهد منهوك القوى من فرط ما قابلوا قوله بالايذاء والاعتداء وقف يقول : والله ما كانوا أهون علي منهم حينذاك .

ان الدعاة ـ لا يهونون من شأن الحياة ولا يبغضون الناس في العيش ولايعادون دنياهم ولا يصرفون الناس عن الانتفاع بما أودع الله فيها من كنوز الخير وما أحله من طيبات الرزق : (**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**) الأعراف/٣٢ انهم يوجهون قلوبهم للآخرة مع ضمان عدم اهمالهم لحاجتهم إلى العيش الطيب فصلاح الآخرة وحسن الجزاء فيها يتقضي صلاح هذه الدنيا ، والايمان بالله يقتضي حسن الخلافة في الأرض وحسن الخلافة في الأرض يعني استعمارها والتمتع بطيباتها .

انه لا تعطيل للحياة في الاسلام انتظارا للآخرة وان حسن الاستعداد للآخرة يفيض على المؤمنين في دنياهم بركة العيش ورغد الحياة وسكينة النفس قال تعالى : (**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض**) الأعراف/٩٦ .

● وقد يقول قائل ما بال بعض المسلمين إذن يعانون من الجدب ومن النزاع والخلف ويقفون في مؤخرة العالم الذي يلهث وراء للطامع ويتخذ كل سبيل لتحقيق غايته دون التزام بخلق أو تجمل بمعروف .

وفي الحق ومن واقع الحال وشواهد التاريخ إن أسلافنا حين حققوا منهج الاسلام في حياتهم فاضت عليهم بركات الرزق وسعة العيش وطيب الحياة .. وحين تخلوا عن ذلك وقع ما نشهده الآن ـ وليس الملوم هو الاسلام ولكن الملوم هم المسلمون الذين ركنوا إلى الفرقة وانتجعوا الكسل وتفرقت أهواؤهم شيعا وأحزابا .

على ان ما يعيش فيه غير المسلمين من سعة في الرزق أو وفرة في الأموال ليس من نوع الرزق الذي وعد الله به أهل الايمان والتقوى فهو رزق مقابل جهد ، وهو في الوقت نفسه خال من مقومات نمائه وهو الايمان .

فكم من أمة غنية قوية ولكنها تعيش في شقوة مهددة في أمنها مقطعة الأواصر بينها يسود فيها القلق ويتهددها الانحلال فهي قوة بلا أمن ومتاع بلا رضا ووفرة بلا قناعة وهو حاضر زاه بهيج ولكن ينتظره ابتلاء ونكال إن البركات الحاصلة مع الايمان والتقوى بركات في الأشياء وبركات في النفوس وبركات في العمر والعمل والأهل والمال والولد .. ووعد الله لن يتخلف وهو الوفي بما وعد ومن أوفى من الله عهدا ومن أصدق من الله قيلا .

إن الداعية يضيء للناس بمنهج ربه طريق الأمن والأمان ويبصرهم بما يصلح دنياهم وأخراهم من عمارة الدنيا بالأمل وعمارة الآخرة بالتقوى وصالح العمل (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) والحمد لله أولا وآخرا .

متى ستنطلق كتائب النصر؟

للاستاذ / محمد عيسى صوانه

عندما انصرف المسلمون إلى تعمير الدنيا وتصريف أمورها بكثير من الاهتمام انحرفوا عن منهج الله ، فتغلغل الوهن في صفوفهم ، وضعف الوازع الديني لدى أجيالهم المتلاحقة ، فنشأ الأبناء في بيئات ضعيفة الايمان ، لا يصيبون من الاسلام الا بمقدار لا يكفي لاحداث التغيير المنشود !!

ولا يختلف اثنان في أن مصائب الأمة الاسلامية نتجت عن تركها لفريضة الجهاد ، وبسبب قعودها عن العمل على إصلاح ما فسد من أمورها ، فتداعت الأمم علينا كما تتداعى الأكلة على قصعة الطعام . يروي أبو هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان : (كيف بك يا ثوبان اذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه ؟ قال ثوبان بأبي أنت وأمي يارسول الله أمن قلة بنا ؟ قال : لا أنتم يومئذ كثير ، ولكن يلقي في قلوبكم الوهن . قالوا : وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال) رواه احمد والطبراني .

ونحن نرى اليوم معظم شباب المسلمين ـ وهم رأس مال الأمة ـ جل همهم ملاحقة صرعات الغرب وتقليدها ، فامتلأت دور السينما بشباب هم في عمر الزهور . وانتشرت تجارة أفلام « الفيديو » المحطمة للاخلاق ، وتحققت بذلك أحلام أعداء الاسلام الذين عجزوا من قبل عن الصمود أمام جيوش المسلمين رغم تفوقهم عليها عدة وعددا .

ويتطلع الكثير من الصادقين الحريصين على مستقبل الاسلام ويتساءلون : هل الى خروج من سبيل ؟!

أجل .. إنه بالعودة الى الاسلام . فلن يصلح أخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها .. إن من لم يشرب من النبع النقي لن يسلم من العلل ! وإن بيوت الله هي وحدها المرشحة لاحتضان جيل الانقاذ جيل المجاهدين في سبيل الله ، ففيها تعقد الرايات ، ومنها ستنطلق كتائب النصر بإذن الله .

وفي تاريخنا الطويل مرت الأمة الاسلامية بحالات ضعف عندما كانت تبتعد عن منهج الله وتضعف العقيدة في النفوس ، ولكن الله سبحانه كان يقيض لها من قادتها : **(رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)** (النور/٣٧)فينتشلون المسلمين من براثن الغفلة والخنوع والتكالب على الدنيا ، ويقودونهم الى النصر المؤزر على أعدائهم .

ففي القرن السادس الهجري قام صلاح الدين الأيوبي بقيادة المسلمين بعد أن وحد دويلاتهم الى النصر على الصليبيين الذين كانوا يعيثون في البلاد فسادا . ولم يتحقق له ذلك الا بعد ان رفع معنويات الجند والناس على السواء ، ودعم صناعة السلاح ، ونشر العلم من خلال المدارس الدينية ، وأعاد للمساجد دورها الريادى في تمتين العقيدة في نفوس الناس وتدريس القرآن وعلومه ، فنزع حب الدنيا من قلوبهم ، وانطلق بكتائب حفظة القرآن مجاهدا في سبيل الله ، لم يستقر حتى طهر بيت المقدس من دنس الصليبيين ، ورشه بماء الورد وأمر بعمارته وإعادته منارا للعلم ومدرسة للقرآن .

ولم يكن طموحه رحمه الله يقف عند استعادة المسجد الاقصى ، بل كان يقول : « انه متى يسر الله سبحانه وتعالى لي فتح بقية الساحل ، قسمت البلاد وأوصيت وودعت ، وركبت هذا البحر الى جزائره ، وتعقبت الفرنج حتى لا أبقي على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت » !

لقد ترك هذا البطل المجاهد لقادة المسلمين وجندهم درسا ينبغي أن لا ينسوه أبدا عندما عرض عليه قصر جميل ليتخذه مسكنا فقال : « هذا منزل لا يصلح لمثلي ابدا ، وإن منزلي خيمة تعصف الرياح من خروقها ، وإنها لأحب الي نفسي من هذا القصر وغيره من زخارف الدنيا » . وليس هذا بغريب على رجل عرف عنه دوام ذكره لله تعالى ، وكثرة تلاوته للقرآن وبكائه عند سماعه ، وكان يحمل كتاب الله في جيبه دائما ، وسأله الناس عن سر انتصاره فأخذ القرآن من جيبه وقال بهذا القرآن انتصرت : جمعت الأمة تحت رايته ، فحللت حلاله وحرمت حرامه ، فآتانا الله ما آتى أهل القرون الاولى من النصر .

ان التغني بأمجاد تاريخ أبطال المسلمين دون اقتفاء آثارهم والاستفادة

من تجاربهم العظيمة ، سيؤدي الى تكريس الشعور بالاحباط لعدم القدرة على تحقيق انجازات مشابهة ، فلابد من التشمير عن سواعد الجد والعمل ، ولنحرص على تنشئة الشباب المسلم ـ منذ سني حياتهم الاولى ـ تنشئة اسلامية جهادية وعقيدية متينة .

وعلينا أن نعد جيل النصر إعدادا سليما وفق منهج التربية المتميز في الاسلام فتضطلع الأسرة بدورها التأسيسي جنبا الى جنب مع المدرسة والمسجد والمجتمع ، وتبقى الاسرة هى المطالبة بتكثيف الجهود في حالة عدم قيام أى من هذه المؤسسات ـ لسبب أو لآخر ـ بدورها على الوجه الأكمل ، للحيلولة دون حدوث اى خلل لا يمكن تداركه بعد فوات أوانه بسهولة .

العقيدة أولا :

إن البندقية لا تستطيع أن تقاتل وحدها في ساحة المعركة ، فهي بحاجة الى أيد متوضئة تحملها ، يدفعها إيمان بنصر الله ، متينة لا تنقصها العزيمة ، تصبر ساعة الخطوب ولا تلتفت الى الوراء مطلقا !

واذا لم يكن جندنا أصحاب عقيدة راسخة تدفعهم الى طلب الشهادة في سبيل الله طلبا حثيثا ، كما يطلب الاعداء الحياة بل أشد من ذلك ، فانهم لن يحققوا لأمتهم أى نصر أبدا .

وأما الذين يحملون قرآن ربهم في صدورهم فلن يفكروا بالمرة بالفرار من لقاء العدو ، فآيات الجهاد تدفعهم الى الاعداد لمجاهدة الكفار والمعتدين ، وآيات الثبات توطن في نفوسهم الصبر على المجالدة طمعا بالفوز برضوان الله عز وجل ومحبته ، وبالحياة الخالدة التي وعدهم الله بها بقوله : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)** آل عمران / ١٦٩ .

وفي حروب الردة عبرة لنا كبيرة ، ودرس لا ينسى . فقد صمد حفظة القرآن الكريم على مجالدة المرتدين ، وسطروا بدمائهم الزكية صفحات استشهاد عظيمة في الذود عن هذه العقيدة التي اختلطت بدمائهم ، فأصبحوا أثبت من أن يفكروا بالرجوع أو التردد ! فأقدموا وقاتلوا واستشهدوا وانتصروا . كيف لا وهم يحفظون قول الحق عز وجل : **(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما)** النساء ٧٤ . **(لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما)** النساء / ٩٥ **(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا)**

الانفال/ ٤٥ (**و إن جندنا لهم الغالبون**) الصافات/ ١٧٣ (**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين**) البقرة / ٢٤٩ .

أجل ، إن رجالا يحفظون هذه الآيات ، ويدركون معانيها لا يمكن أن يتكاسلوا عن أداء واجبهم في المرابطة والاعداد للجهاد ، وفي تاريخنا الناصع أمثلة أكثر من أن تحصى لرجال جاهدوا في سبيل الله ما أحياهم الله ، انظروا الى خالد بن الوليد سيف الله المسلول عندما رأى نفسه يموت على فراشه بكى ، فقد عز عليه ذلك إذ كان يمني نفسه أن يقتل باحدى ضربات السيوف او طعنات الرماح او رميات السهام التي لم تترك شبرا من جسمه الا وكان لها أثر فيه ! فوصف موتته كموت البعير !

ثم ما الذي أخرج هؤلاء القوم من بطن الجزيرة العربية الى حيث انتهى بهم الجهاد فماتوا بعيدا عن (وطنهم الأم !) غير أنهم أدركوا انهم مكلفون بتبليغ دعوة الاسلام الى الناس كافة مهما بلغت التضحيات ، ولم يقولوا كما قال المخلفون من قبل ـ وكما هو حال المسلمين اليوم : (**شغلتنا أموالنا وأهلونا**) الفتح /١١ . ولكنهم أدركوا معنى قوله تعالى :(**يأ يها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفون العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين**) الصف/ ١٠ ـ ١٣ .

إنها العقيدة الراسخة حقا ، لقد أدركوا أن واجبهم عظيم وأن القيام به يحتاج لمجاهدة النفس والتغلب على ضعفها أولا ، وأيقنوا ايضا أن نصر الله لا يناله إلا من طلبه بشرطه : (**يأ يها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) محمد/٧ . وها نحن نرى شواهد أضرحتهم تتوزع في بقاع شتى من العالم الاسلامي بعد أن تخرجوا من المدرسة النبوية العظيمة التي سمت بأرواحهم وطهرت نفوسهم ، فانطلقوا ينشدون حياتهم في تحرير الناس من ظلام الكفر وعبادة العباد الى نور الايمان وعدل الاسلام وعبادة الله الواحد القهار .

لقد كانوا (رهبانا بالليل فرسانا بالنهار) وجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد ، وخاضوا كثيرا من المعارك التي غيرت وجه التاريخ ودحرت أطماع المعتدين على مر العصور ، فهذا خالد يقود المسلمين الى النصر على الروم في اليرموك ، وعندما عاد الصليبيون من جديد جاء صلاح الدين ودحرهم في حطين ، ولما دخل هولاكو بالتتار الى بلاد المسلمين قاد الملك المظفر قطز كتائب النصر عليهم في عين جالوت ، وأخضع محمد الفاتح بلاد الصرب للمسلمين

بعد أن دك حصون القسطنطينية ، ودخل طارق بن زياد بالمسلمين الى الأندلس فأقاموا فيها حضارة عظيمة ، وأما قتيبة بن مسلم فقد أخذ الجزية من ملك الصين وداس على ترابها الذي أحضر اليه بصحاف الذهب ليبر بيمين قطعها على نفسه فقال الشاعر :

ومملوك الصين تهدى تربها   لفتانا في صحاف الذهب !

فما الذي كان يحفز هؤلاء الابطال على تحمل الصعاب ، وما الذي كان يمنحهم التفوق والغلبة على الاعداء الذين كانوا يتفوقون عليهم بأعدادهم وتجهيزهم ؟ وهذه شهادة أحد قادة الغرب الذين اهتموا بدراسة جميع المعارك الاسلامية وأفادوا من تجاربها ، يقول مونتغمرى : (لم تكن أهم مميزات الجيوش الاسلامية في تجهيزاتها وتنظيمها ، ولكن في معنوياتها ، وكانت معنوياتها وليدة دينها) !

للخروج من الذل

قال تعالى : (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**) المنافقون/٨ والمسلمون اليوم اذا أرادوا أن يعيشوا أعزاء ويتخلصوا من الذل فعليهم أن يدركوا أن الجيل الذي يستطيع بعون الله تحقيق النصر ليس هو الذي يلهث وراء مخلفات الحضارة الغربية الزائفة ، ولكنه الجيل الذي سيتربى في مدرسة القرآن ، الجيل الذي يؤمن بعقيدته فلا تهزه الجبال ، الجيل الذي يتوضأ في اليوم خمس مرات ، وليس الجيل الذي لا يدخل المسجد الا محمولا على الاكتاف !!

إن هذا الشباب التائه لم يجد من يدله على ربه الكريم ، فلم يعرف دينه حق المعرفة ، وهذا واجب عظيم لم يقم به الآباء ابتداء ، أما في المدرسة فقد تراجع الاهتمام بالتربية الاسلامية ، فوضعوا لها حصة أو حصتين في الاسبوع يتحول المدرس فيهما الى مدافع عن الدين وسط سيل الاسئلة المنهمر من التلاميذ عن أمور لا أثر لها في حياتهم ! فأين هؤلاء من أسامة بن زيد رضي الله عنهما عندما أمَّره الرسول صلى الله عليه وسلم على جيش فيه الصديق والفاروق وسيف الله المسلول ؟؟ !!

إننا بحاجة الى قائد ينير لنا الطريق من جديد ، فيتربى على يديه جيل عزيز ، يكون شعاره كما قال الشاعر يصف المجاهدين الأفغان :

قد حملنا في الصدور المصحفا   ومضينا في ركاب المصطفى
نصرع الباغي ولا نرهبه   وبسيف الله نخزى المرجفا

فإن العيش في ظلال التربية القرآنية يحرك في النفس البشرية الشابة طاقات هائلة ، فتواجه بها مصاعب الحياة وأزماتها الطارئة مهما عظمت .

ولقد صدق الشاعر نفسه عندما قال :

ليس في موطني الكبير عظيم   يستحق الثناء غير الشهيد
أو امام يقودنا لجهاد   في رحاب الاقصى لدحر اليهود

أجل فـ :

اسلامنا لا يستقيم عموده   بدعاء شيخ في زوايا المسجد
اسلامنا لا يستقيم عموده   بقصائد تتلى لمدح محمد
اسلامنا نور يضيء طريقنا   اسلامنا نار على من يعتدي

تربية جهادية :

إننا بحاجة الى تربية جهادية من شأنها أن تنقذ أبناءنا من الضياع وتجعل منهم مشاعل تضيء الطريق لهذه الأمة حتى تقوم بدور الخلافة في الارض ، وتستعيد دورها ومكانتها الحقيقية :(**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس**) البقرة/١٤٣ (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران/ ١١٠

وفي منهجه الجهادي وضع لنا الرسول صلى الله عليه وسلم نبراسا في التربية كفيلا بتربية النفوس على حب الجهاد والاستشهاد : (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق) ، (من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة) رواه الترمذي . (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض) أخرجه النسائي . فعندما يتربى أبناؤنا على مثل هذا فاننا نأمل بإذن الله أن يحدث التغيير المطلوب فنحيا حياة عزيزة وكريمة ، لأن الله سبحانه يقول : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الرعد/ ١١ .

وهذا واجب عظيم . يجب ألا نقصر فيه أبدا ، فقد توعد الله تعالى من أصبحت الدنيا جل همه ومبلغ اهتمامه وقدمها على طاعته لربه وجهاده في سبيله فقال سبحانه : (**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**) التوبة/ ٢٤ .

الشباب بين الأصالة والمعاصرة

للاستاذ / محمود قطام

قبل الحديث عن قضية الشباب بين الأصالة والمعاصرة ، ينبغي علينا أن نحدد المفاهيم العامة لهذين المصطلحين (أصالة ـ معاصرة) ماذا نقصد بالأصالة ؟ هل هي الماضي بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات ؟ أم أنها التاريخ والتراث والجوانب القيمة في حياة السلف الصالح .؟ أم أنها الجمود والتوقف عند عتبات الماضي والتغني بأمجاد الأجداد فقط .؟

وهل المعاصرة تعني حياة الحاضر بكل ما فيه .؟ أم أنها تعني استيراد منجزات الحضارة الغربية واستخدامها فقط ؟

إن قضية الأصالة مرتبطة عمليا بعقيدة وتراث وحضارة الأمة ومنجزاتها عبر التاريخ البشري منذ ظهور الرسالة الاسلامية الرائدة

عملت على نقل الناس
من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد
ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام
ومن ظلام العصور إلى نور التوحيد والايمان .

ويمكن القول بأن قضية الأصالة والمعاصرة بدأت تشق طريقها منذ بدايات الاحتكاك الاستعماري الأجنبي بالوطن العربي والانسان العربي وخصوصا منذ الترهل الذي أصاب دولة الخلافة الاسلامية التي أصبحت مضرب الأمثال لدى الدوائر الاستعمارية الغربية والشرقية على حد سواء . حيث سموها في أواخر أيامها بالرجل المريض كناية عن ضعفها وتراجعها .

وقد صاحب عملية الاحتلال العسكري للكثير من الأجزاء والبقاع العربية والاسلامية عملية غزو فكري وحضاري كان أشرس وأشد من الاستعمار العسكري حيث كان ميدانه النفوس والارادات العربية والاسلامية فقد كانت المواجهة الحضارية الشاملة التي جاءت بها أوروبا إلى الوطن العربي والاسلامي حاملة معها منجزات نهضتها ووسائل تقدمها وحضارتها بشقيها العلمي والتقني إضافة إلى اعتقادها أن حضارتها هي الأفضل والأعلى وما دونها لا زال في مؤخرة الركب وقيمها هي المقياس الوحيد لكل نهوض وتقدم تؤمن بذلك وتبشر به في عالمنا العربي الاسلامي الذي أصيب بهذه الصدمة الحضارية وعاش حالة الانبهار التي افقدته القدرة على التمييز والرؤية الصحيحة بعد أن توقف العقل المسلم عن العطاء والابداع والابتكار والفعالية وخرجت الأمة من الساحة وافتقدت الفاعلية الحضارية وخيم عليها الركود وسادها مناخ التخلف بثالوثه الخطير: الفقر والجهل والمرض .

ما موقف الشباب العربي ؟

لقد وقف الشباب العربي في شتى ديار العروبة والاسلام موقفا انقساميا وانشقاقيا لازلنا نعاني من آثاره ونتائجه المدمرة الأمرين حتى الآن ...

فهناك فريق وقف من الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي موقف الانبهار والاعجاب وكال المديح والرغبة في تبنيها فكرا وقيما وسلوكا وممارسة وتقنية باعتبارها المنقذ الوحيد للأمة من وهدة الجهل والتخلف وسبيل الشباب للعطاء والانتاج والفاعلية والمشاركة ، واعتبر هذا الفريق من الشباب العربي الذي كان جله من الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وعلى أيدي أدوات الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي ، ان

التغلب على عقدة النقص ومعالجة الأزمة النفسية وردم فجوة التخلف تكون بتبني الحضارة الغربية بشقيها النظري والتطبيقي .

كما اعتبر أن الأصالة بما تحويه من عقيدة وفكر وثقافة وتراث الأمة وقيمها مرحلة تاريخية عبرت حياة الأمة وانتهت إلى هذا الحد ولا داعي لهذه الأصالة إلا في حالة اعتبارها جزءا من الماضي وتراثا صلح لزمان ومكان معين ولا يصلح لزماننا ومكاننا الآن ناسين أو متناسين أن محور الأصالة ممثل في عقيدة الاسلام الذي يعتبر شريعة ودستورا ومنهج حياة صالح لكل زمان ومكان،لم ولن يكون دينا كهنوتيا صالحا لفئة دون أخرى وصالحا لزمان دون آخر .. بل هو منهج حياة شامل ومتكامل ومتوازن لايغلب جانبا على آخر لقوله تعالى **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيـا)**

القصص/٧٧ وكما جاء في الأثر ، « اعمل لدنياك كأنـك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وهذا الفريق من الشباب لازال يعيش وهم المعاصرة،فقد اخفقوا في تقديم البديل أو المساهمة بأي نهوض أو عمل مبدع فهم يقومون بالتقليد والاستيراد والاستهلاك دون الانتاج ويعيشون وهم المعاصرة لكنهم في الحقيقة يعيشون حالة من العجـز والاحباط .

أما الفريق الثاني من الشباب العربي : فقد وقف موقفا نقيضا لموقف الفريق الأول ، وهذا الفريق أقرب ما يكون إلى الأصوليين الذين اعتبروا أن الأصالة والمعاصرة لهذه الأمة تكون من خـلال العودة إلى الأصـول والعيش ضمن معطيـات العقيدة ، ورفضوا رفضا قاطعا قضية استيعاب الحضارة الغربية بشقيها الـرأسمالي والاشتـراكي سواء في جانبها العلمي النظري أو التطبيقي ناسين أو متناسين أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها كما ورد في الحديث وليس أولى بالحق من صاحب الحق .. بل ينبغي علينا أن نأخذ الحق وإن جاء من الأجناس القاصية عنا كما يقول الفيلسوف العربي الكندي فليس منقصة بحق الاسلام والعروبة وليس عارا على الشباب العربي أن يأخذوا بجوانب العلوم الطبيعية والتطبيقية، فعالمية العلم وإنسانيته تركت الباب مفتوحا للجميع ينهل ما يشاء .. لكن المرفوض أن تمتد عملية الأخذ إلى قيم وفكر وممارسات الحضارة الغربية، فهذه مسألة ثقافية وأقليميـة ، وقوميـة الثقـافة لاتسمـح لنا بـأخـذ قيم حضارات الأمم الأخرى طالما أن لدينا من القيم والأفكـار والسلـوكـات والمعلومات التي لايتعارض وجودها مع شتى أنواع المعرفة والعلوم .

فالالتجاء ألى التراث والاحتماء بالتاريخ يعتبر رد فعل طبيعي لحماية الحالة النفسية للأمة من الذوبان في مراحل المواجهة الأولى ، **لكن تبقى المشكلة المطروحة هنا أن معالجة تخلف أي مجتمع من المجتمعات ونقلـه إلى المعاصـرة المطلـوبـة**

لايتحقق برواية أمجاد ماضيه واستغراقه في نشوة الفخر والاعتزاز واستسلامه للمديح الذي قد ينقلب إلى مانع ومعوق حضاري بدل أن يكون دافعا إلى تجديد العمل على ضوء هذا الماضي وشاحذا للفاعلية لأن ظاهرة الاغراق في مدح الماضي ومثاليته والفخر به إذا تجاوزت الحدود المطلوبة للحماية قد تنقلب إلى معوق يبتعد بالماضي عن قدرة الأشخاص عن الافادة من حيث يقتصر على تعظيم البطل

ويعجز عن محاكاة البطولة ، ذلك أن النهوض والتقدم والمعاصرة لايمكن أن تتحقق بالاستيراد من خارج الوطن وقيم الأمة ، كما أن **دعاة التراث من الشباب لم يستطيعوا الارتكاز إلى الماضي ويتزودوا منه لتغيير الواقع وصناعة المستقبل ، حيث إنهم اقتصروا على الانتصار العاطفي للتراث والتاريخ واكتفوا به عن الفعل الحضاري .**

لذلك لابد من العمل على هضم التراث واستيعابه وليس القفز من فوقه والعمل على تطبيق الاسلام كفكرة وعقيدة ومنهاج حياة على واقع الناس والبدء عمليا بالممارسة الاسلامية في شتى مناحي الحياة والانتقال من مرحلة المباديء والتعميم إلى مرحلة البرامج والتخصيص لتقديم الحلول الاسلامية المنهجية والمبرمجة لقضايانا ومشكلات الشباب المعاصرة .

أما الفريق الثالث من الشباب العربي : فقد وقف موقفا توفيقيا وسطا وقال نحن مع الأصالة بكل جوانبها الفكرية والعقيدية والسلوكية ولكن بنفس الوقت مع المعاصرة

بجوانبها التقنية والتطبيقية والعلمية ، وكأن لسان حالهم يقول لا ضير بأن نكون عربا ومسلمين وبنفس الوقت تستخدم السيارة الأميركية مثلا أو السلاح الروسي أو تقتني التلفزيون الياباني ، على أمل أن تتم عملية الهضم والاستيعاب الحضاري لمنجزات الحضارة الغربية ، بحيث يصبح لدينا في نهاية المطاف تقنية عربية وإسلامية .

إضافة إلى اقتناع هذا الفريق من الشباب العربي بأن الالتزام بالاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة لا يتعارض مع الانفتاح المرشد على حضارات وثقافات الشعوب والأمم الأخرى ، ولاسيما وأن الانغلاق والجمود والانكفاء على الذات والعزلة ليست من صفات الاسلام .

وقفة مع

حقوق الانسان

للأستاذ شوقي محمود ابوناجي

قبل أن يستدير العام الميلادي المنصرم ١٩٨٥ موليا ظهره ليصبح ماضيا يستقر في جوف التاريخ ، كان الهدوء قد عاد الى أروقة الأمم المتحدة بعد صخب الدورة الحادية والأربعين : الذي لم تحجبه الجدران ، فتسلل إلى الشوارع المؤدية إلى هذا
المبنى المهيب ، إذ شهدت هذه الشوارع - لأول مرة - مبالغة في احتياطات الأمن ؛ في صورة عيون تتنمر ، وأجهزة حديثة تتلصص : في خوف متحفز يقف وراءه ويذكي جذوته محللون ومعلقون يجسمون مقدمات وأحداثا ونتائج قد لا يكون لها وجود إلا في خيالاتهم . ولكن وسائل الاعلام عندما تحول هذه الأحاسيس إلى ذبذبات تجوب فضاء الكرة الأرضية ، تستطيع أن ترسم الفزع الذي حدا بالمسئولين في المنظمة الدولية إلى طباعة بطاقات تتعذر على ذكاء التقليد والتزييف ، لم يستثن من حملها غير الملوك والرؤساء ومبعوثيهم الرسميين .

وإنه لمن المفارقات التي تثير الضحك والأسى معا ، أن مجلس الأمن الذي تأوى إلى كنفه الشعوب المستضعفة تنشد أمنا .. اضطره الخوف إلى أن يبالغ في الاحتياطات ليضمن الأمن للمؤتمرين فيه !!

والذي يدعو إلى الدهشة أيضا أننا عندما نستعرض الكلمات التي ألقيت في هذه المناسبة نجدها في الغالب تحمل عبارات المجاملة والمواساة والعزاء للشعوب المنكوبة والتي يخنقها العدوان ، أو أمنيات لزعماء الدول أن تكون الأمم المتحدة كنفا للعدالة ، وشعاعا للحق ، ومنبرا للحرية . مما يعطي انطباعا أنها لم تنجح في تحقيق هذه الأهداف خلال السنوات الأربعين التي انسلخت من عمرها المديد .!

والتجربة المؤسفة حقا تكشف - بما لا يدع مجالا للشك - أن الواقع في هذه المنظمة لا يسمح بالإفراط في تعليق الآمال عليها ، وها هي ذي قراراتها التي تستغرق غير قليل من الوقت في الأخذ والرد والمساومات ، والدقة المتناهية في انتقاء الألفاظ الزئبقية ، لاتعدو في غالبيتها أن تكون حبرا على ورق ؛ إذ ليس لدى المنظمة إمكانيات التنفيذ .

ولا شك أن الأحداث التي زامنت هذه الدورة كانت تجهر بالسخرية اللاذعة من المتحلقين في الجمعية العامة ، ومن فلسفة المصطلاحات التي يستشهدون بها في حماس تهتزله جدران القاعات .

وكأن هذه الأحداث كانت على موعد مع هذه الدورة وتلك الاحتفالات « بمرور أربعين عاما على قيام هذه المنظمة » . فقد دفع الغرور إسرائيل أن تمد يد التسلط لتدمر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، بمنطقة حمام بلاج جنوبي العاصمة التونسية ، مع استمرارها في الاعتداء على الجنوب اللبناني بمباركة أكبر الدول وأكثرها تشدقا بحقوق الانسان !

ولسنا ننسى القرصنة التي قامت بها هذه الدولة الكبرى - أمريكا - أيضا من اختطاف طائرة مدنية عربية معتدية بذلك على سيادة مصر وإيطاليا معا .

وكأننا على موعد أيضا مع إعلان منظمة العفو الدولية في تقريرها السنوي الذي صدر في نهاية ١٩٨٥ والذي أعلن انتهاكات حقوق الانسان قد انتشرت في العالم على نطاق واسع خلال عام ١٩٨٤م وشملت ١٢٣ دولة وأن الجرائم المرتكبة في هذه الدول ضد حقوق الانسان قد تراوحت بين الاعتقال السياسي والتعذيب والتصفية الجسدية ، والاعدام بعد محاكمات صورية وغير عادلة ، كما أوضح التقرير أن جرائم انتهاك حقوق الانسان ليست وقفا على نظام سياسي أو مذهبي بعينه ، ولكنها ترتكب في الولايات المتحدة مثلما ترتكب في الاتحاد السوفيتي ، وتحدث في إسرائيل وجنوب إفريقيا العنصرية ، مثلما تحدث في نيكاراجوا ، وأن الجرائم لم تعد مقصورة على الحكومات ، وإنما ترتكبها أيضا الجماعات المعارضة في كثير من البلدان .

عن صحيفة الاهرام ١٩٨٥/١/٢٠

وعن عمد أو غير عمد تناست التقارير ما كانت تمارسه حكومة الفلبين ضد الأقلية المسلمة التي تعيش في جزيرة ميندناو . وما تمارسه حكومة اثيوبيا ضد مسلمي أريتريا . وما يحدث من خداع

للبشرين في إندونيسيا وقبائل الفولاني . والمساندة السافرة من الولايات المتحدة لعمليات إسرائيل ضد الفلسطينيين في فلسطين المحتلة ، وفي لبنان ، ومساندة القوات العسكرية في السلفادور ، واحتلال جرانادا ، وشن حرب غير معلنة مع نيكاراجوا وما تقوم به الشيوعية في أفغانستان .. وأخيرا في اليمن الجنوبي ، وما يلاقيه الأمريكيون المنحدرون من أصل عربي من إرهاب على أيدي المنظمات اليهودية المتطرفة والمنتشرة في أمريكا والتي كان آخرها مصرع « أليكس عودة » بقنبلة انفجرت فيه وهو في مكتبه ، باعتباره المدير الاقليمي للجنة محاربة العنصرية ضد العرب في أمريكا .

كان هذا في أكتوبر ١٩٨٥م ، وقبلها في أغسطس عثر على قنبلة زمنية أمام مكتب اللجنة في بوسطون ، وبعدها ـ في نوفمبر من نفس السنة ـ التهم حريق المقر الرئيسي في واشنطن ، وفي نفس الوقت تتلقى المساجد والمؤسسات العربية والاسلامية في أمريكا تهديدات بالتفجير .

وذرا للرماد في العيون ، وحتى تظل الدولة تنتهك هذه الحقوق وكل مباديء القانون الدولي .. لكي تظل صاحبة وثيقة جيفرسون في تمثيلها لدور بطل حقوق الانسان ، أرسلت وفدا من الكونجرس يضم ستة أعضاء للاجتماع ببيتر بوثا رئيس جنوب إفريقيا في ١٩٨٦/١/٩ ... وبالطبع لم يسفر الاجتماع الذي استغرق ٩٠ دقيقة عن أية آمال في إجراء إصلاحات هامة في جنوب سياسة الفصل العنصري التي تتبعها حكومة بريتوريا ضد المواطنين السود في جنوب إفريقيا وإقليم ناميبيا ، وقد اعترف رئيس الوفد الأمريكي « وليم جراي » للصحفيين بعد الاجتماع بأنه لم ير أملا في هذا الاصلاح . (صحيفة الأخبار المصرية) ١٩٨٦/١/١٠

وبين كلمات رؤساء الوفود ، يستوقفنا ما أشار إليه الشيخ الصباح الأحمد الجابر الصباح « رئيس الوفد الكويتي ومبعوث أمير الكويت ، في سخرية لاذعة إلى أن هذه القضية « الفلسطينية» عاصرت الأمم المتحدة منذ قيامها .

وفي حين ندد الشيخ الصباح بعجز مجلس الأمن الدولي عن مواجهة تطورات هذه القضية التي تهدد السلام الدولي ، نوه بما اتخذته الجمعية العامة من عشرات القرارات التي كفلت حقوق الشعب الفلسطيني ، وهي حقوق غير قابلة للتصرف ، بما فيها حقه في تقرير مصيره ، وعودته إلى دياره ، وإقامة دولته ، لكن الشيخ الصباح ألمح في سخرية ـ أيضا ـ إلى أن هذه الجمعية التي عبرت عن اهتمامها بحل هذه القضية .. هي نفسها التي ساهمت في خلق المشكلة حين قررت التقسيم ، وحين أدخلت إسرائيل في عضويتها قبل أن يتاح للشعب الفلسطيني إنشاء دولته .

ولا شك أن كلمة الشيخ الصباح قد لخصت بذكاء موقف المنظمة من القضية الفلسطينية .

وانفضت الدورة الحادية والأربعون كما انفضت سابقاتها، باستماع الوفود إلى الكثير من الخطب الرنانة، وانشغالها في المساومات على قرارات استقرت في ملفاتها الأنيقة بين أضابير الأمم المتحدة.

وانصرف وفود الـ ١٥٩ دولة عائدين إلى بلادهم بعد معايشتهم لدراما ممتعة !!

ولنا أن نتساءل بعد ذلك :

ما هي المحصلة التي جنتها الشعوب المستضعفة و المعتدى على سيادتها منذ اعلان المنظمة في سان فرنسيسكو سنة ١٩٤٥ على أنقاض عصبة الأمم ؟!

فماذا تحقق من هذه المبادىء الأربعة ؟

وهل آن لنا أن نقف باهتمام أمام البديهيات الاسلامية التي تضمن الكرامة للجنس البشري، ثم ننظر بعد ذلك إلى الاعلان العالمي لحقوق الانسان، لنرى البون الشاسع بينهما في رسم السبيل والتطبيق ؟

من نافلة القول أن نعلن أن الاسلام هو أول من قرر المبادىء الخاصة بحقوق الانسان في أكمل وأرقى وأنصع الصور، وأن ما كفله الاسلام من عدالة ومساواة، وما أقره من كرامة للجنس البشري لم يعرف من قبل في أمة من الأمم مهما سجلت من حضارات.

ولسنا نجانب الصواب إذا قلنا: إنه كلما بلغت أمة من الآمم شأوا في الحضارة كانت في المقابل من أكثرها إهدارا لكرامة الانسان على اختلاف الأزمنة والامكنة، مما لم يحرك ضمير حاكم يدعى العدل، أو فيلسوف يجاهد في غرس المبادىء .. وعلى سبيل المثال وبإيجاز.

بينما تعطي الكتب المقدسة للهنود البراهميين حق حمل الأسفار المقدسة وتخولهم الوظائف الدينية، وللكشتريين وظائف الحرب والمحافظة على الأمن، تجعل للفسائيين الأرض والتجارة وما يتعلق بها، أما السودرا « المنبوذون » فهم رجس ونجس ولا يجوز أن يتعامل معهم أصحاب الوظائف العليا إلا معاملة السيد للمسود.

وكبير فلاسفة اليونان « أرسطو » يقرر أن الآلهة قد خلقت الناس على صنفين .. صنف زودته بالعقل والإرادة وهم اليونانيون، وصنف آخر لا ترتفع منزلته على منزلة الرق.

ولم يجاوز الرومان هذه النظرة، ولم يعدلوا عن هذه القسمة التي جعلت الروماني سيدا وما عداه عبدا.

وتشبث بهذه النظرة بنو إسرائيل الذين يعتقدون أنهم شعب الله المختار وأنهم يفضلون العالم، والدارس لأسفارهم يرى إلى أي حد دس أولئك على شريعة موسى ـ عليه السلام ـ ما يبيح لهم احتقار وظلم الآخرين، ويحضهم على إبادة أعدائهم.

« لا تأكلوا جثة ما . تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبي لأنك شعب مقدس للرب إلهك » سفر التثنيه ـ الاصحاح ١٤

« لاتقرض أخاك بربا، ربا فضة أوربا طعام أوربا شيء ما مما يقرض بربا . للأجنبي تقرض بربا ولكن

لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها » سفر التثنية ـ الاصحاح ٢٣

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها ادعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها ، وإن دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة فهو غنيمة لك فتغنمها لنفسك ؛ وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك » سفر التثنية ـ إصحاح ٢٠ ص ٣١١

ناهيك عما ورد في « التلمود » مما أكدلهم وجوب القتل الجماعي ، وقد سجل التاريخ الحديث منه مذابح دير ياسين وصبرا وشاتيلا وغيرها . والاعتداء على المقدسات الاسلامية التي كان آخرها على المسجد الأقصى باشتراك أعضاء من الكنيست « البرلمان الاسرائيلي » .

والذي يجب أن نعلمه ولا نتغافل عنه أنهم يغرسون في أبنائهم هذه المبادىء فقد نشرت صحيفة ها آرتس الاسرائيلية في ملحقها الأسبوعي يوم ٢٠/٩/١٩٨٥ تقريرا لاحدى المدارس الاسرائيليات تعلم اللغة العربية لطلاب إسرائيليين في المرحلة الاعدادية ، وقد ضمنت تقريرها حصيلة إجابات الطلاب حول ما يعرفونه عن العرب وما يشعرون به عند سماعهم كلمة « عرب » .

كتب أحد الطلاب : « إن أول ما أشعر به حين أسمع كلمة « عربي » هو الاشمئزاز والغضب الشديد ، وتلوح في مخيلتي ذكريات كل ما قامت به هذه الحيوانات ضد الشعب اليهودي الذي سلبت منه الأرض » وكتب آخر : « إنني أشعر ـ كيهودي ـ بأنه يتوجب علي أن أنتقم لشهدائنا وألا أتنازل للعرب ولو عن سنتيمتر واحد ، وأملي أن نصل في المستقبل إلى إلقاء جميع العرب في البحر » .

وكتب ثالث : « سيعلم كهان العرب كيف يغرقون ؟ وسنقدمهم جميعا طعاما للأسماك » وهو يصف العرب في إجابته بأنهم « قمامة »

فهل علم هؤلاء وهؤلاء أن الاسلام جاء ليرفض رفضا حاسما أن تكون اللغة أو اللون أو الدين مثار تمييز أو سبب فرقة ؟

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم . إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم/ ٢٢

وبالنسبة للناس أنفسهم يجب أن يكون هذا مثار تعارف لا تناكر وائتلاف لا اختلاف .

(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات / ١٣

والبشر جميعا سادة في الأرض ، ولكنهم أمام الله ـ سبحانه وتعالى ينتظمهم سلك العبودية له وحده . وقد قام ميثاق الأمم المتحدة على أربعة مبادىء

فلسفية فكان النص :ـ
نحن شعوب الأمم المتحدة : ١ـ وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي جلبت أحزانا على الانسانية ـ مرتين ـ يعجز عنها الوصف وخلال جيل واحد . ٢ـ أن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره ، وبما للرجال والنساء والأمم ـ كبيرها وصغيرها ـ من حقوق متساوية . ٣ـ وأن نبين الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي . ٤ـ وأن ندفع بالرقي الاجتماعي قدما ، وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية افسح . (**إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيامة فردا**) مريم / ٩٣ ـ ٩٥

وأن الانسانية معنى مشترك بين الناس جميعا .

(**يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**) النساء/ ١

أما الاعلان الحقيقي لحقوق الانسان فقد سبق به أعظم المصلحين « محمد صلى الله عليه وسلم » كل من اجهدوا انفسهم بعد ذلك في استخلاص المبادىء :

« يأيها الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، اكرمكم عندالله أتقاكم ، ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى . ألا هل بلغت . ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب »

وفي مجال التطبيق لم يذكر التاريخ أن أحدا من الملوك أو الرؤساء ـ الذين صاغوا وثائق للحقوق ـ نزل ليخالط السواد ويشاركهم أحاسيسهم كما كان يفعل حكام المسلمين ، وإمامهم ومعلمهم في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم الذي أمره الله أن يعرف نفسه للناس : (**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي**) الكهف / ١١٠ ولم يستنكف أن يهدىء من روع مَنْ لجلجته هيبته « صلى الله عليه وسلم » عند لقائه ، ولا يجد « صلى الله عليه وسلم » غضاضة في أن يذكر لهذا المرتهب أنه ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في مكة . ولا زلنا نقرأ ما عاتبه به رب العزة ، ولم يكن قد استجاب لوجهاء قريش ، الذين طلبوا أن يكون المستضعفون في مؤخرة الصفوف بعد أن رفض « صلى الله عليه وسلم » طلبهم بطرد هؤلاء المؤمنين من مجلسهم وتروى كتب التفسير أنه ـ صلى الله عليه وسلم ربما فكر أن يتألف هؤلاء الوجهاء بإفساح مكان لهم في الصدارة ، فإذا بالوحي يحسم القضية قبل أن يجهر فيها برأي :

(**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنا بعضهم ببعض**) الانعام/ ٥٢ و ٥٣

وبهذا وضح أن المحاباة لامكان لها في المجتمع الاسلامي ، أما التمييز بسبب اللون ، والذي ظل باقيا إلى يومنا هـذا في أكثر الأمم تشـدقا بالمباديء فقد محاه الاسـلام من النفوس محوا لا ردة فيه .

سمع مرة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أباذر الغفاري يحتد على بلال وهو يحاوره ويقول له : يا ابن السوداء . فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وانتهز أبـاذر وقال : « أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملؤوه » رواه احمد ثم اتجه إلى أبي ذر وقال : « يا أباذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية » رواه البخاري ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو عمل صالح ، فوضع أبو ذر خده على الأرض وأقسم على بلال أن يطأه بحذائه حتى يغفر الله له زلته هذه ، ويكفر عنه ما بدر منه من خلق الجاهلية الأولى .

ولأن الانسان في الاسلام لا يقوم على أساس لون بشرته ، فقد كان الصحـابي الجليـل « عبـادة بن الصامت أسود اللون ، وكان على رأس الوفد الذي أرسله عمرو بن العاص إلى المقوقس عظيم القبط في مصر ، فطلب المقـوقس أن يتكلم غيـره ضيقـا بسـواده ـ فردوا عليـه : إن هذا أفضلنا رأيا وعلمـا ، وهو سيـدنا وخيرنا ؛ وقد أمره الأمير علينا فلا نخالف أمره .

أما قضية الحرب والسلم مع غيره المسلمين فقد حسمها قول الله تعالى :

(لا ينهـاكم الله عن الـذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين * إنمـا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الـدين وأخـرجـوكم من ديـاركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم . ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) الممتحنة / ٨و٩

فإذا فتحت البلاد ؛ فلا مجال للمقارنة بين معاملة الاسلام لأهلها ومعاملة المغتصب الحديث لأصحاب الأرض الحقيقيين الذين يستذلهم الغازي ، ولا يرى لهم حقا في معاملة انسانية ولا يرى ضيرا في أن يعمل فيهم القتـل الجمـاعي ، في حـين الاسلام لا ينتقص من حق المعاهد أو كرامته قلامة ظفر ، ويحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم :

« من قتل معاهدا لم يرح رائحـة الجنة » رواه البخاري

وقصة المصري الذي ضربه ابن عمرو بن العاص فشكاه إلى عمر بن الخطاب فقضى له وأعطاه درته قائلا له : « اضرب ابن الأكرمين » هذه القصة مشهورة في كتب التاريخ ، ونحن ـ العرب والمسلمين ـ نلقنها للنـاشئـة كي نغـرس المبـاديء الاسـلاميـة ، ومـا أروع التعليق العمري الناصع الذي وجهه إلى عمرو ابن العاص : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟! »
ومن وصايا الصديق أبي بكر المشرقة للجيوش :

« وأوصيكم بتقوى الله ، ولا تعصوا ، ولا تغلوا ، ولا تجبنوا ، ولا تهدموا بيعة ، ولا تحرقوا نخلا ، ولا زرعا ، ولا تذبحوا بهيمة ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تقتلوا شيخا كبيرا ، ولا صبيا صغيرا ، ولا امرأة ، وستجدون قوما قد حبسوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له »

وقد وصل الأمر في حماية حرية العبادة إلى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عندما حضر إلى إيلياء، لعقد الصلح مع أهلها نظر ـ ووراءه جيشه ـ إلى بناء بارز قد ظهر أعلاه وطمس أكثره ، فسأل : ما هذا ؟ قالوا : هيكل لليهود قد طمسه الرومان بالتراب ، فأخذ من التراب بفضل ثوبه وألقاه بعيدا ، فصنع الجيش صنيعه ولم يلبثوا إلا قليلا حتى بدا الهيكل ليتعبد فيه اليهود .

أما القصة التي لا نجد لها نظيرا في التاريخ قديمه وحديثه لتقف شاهدا على عدالة الاسلام تدحض حجج المبطلين الجاحدين ، فهي أن قتيبة بن مسلم فتح أرض سمرقند من غير أن يخيرهم بين الاسلام والمعاهدة أو القتال حتى كان أهل خرسان يقولون : إن قتيبة غدر بأهل سمرقند فملكها غدرا ، فشكا أهل سمر قند إلى عمر ابن عبدالعزيز وقالوا : ظلمنا قتيبة وغدر بنا ؛ فأخذ بلادنا ، فكتب إلى واليه يقول له : « إن أهل سمر قند قد شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم ، فإذا أتاك كتابي فأجلس إليهم القاضي فلينظر في أمرهم ، فإن قضى لهم فأخرج العرب من معسكرهم قبل أن يظهر عليهم قتيبة » ، فأجلس الوالي القاضي ، واستمع إليهم ، فقضى أن يخرج الجيش إلى معسكره وأن ينابذهم على سواء ، فيكون الأمر صلحا أو فتحا ، وحينما رأى ذلك أهل سمرقند ، أدركوا عظمة الاسلام وعدالته وعدالة رجاله فقالوا : رضينا بما كان ، ودخلوا في دين الله أفواجا» عن الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥

هذه لمحات ـ في عجالة ـ توضح البون الشاسع بين نظرة الاسلام الذي يستمد تعاليمه من وحي إلهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، إلى قضية حقوق الانسان ، وبين النظم الوضعية التي يختطها البشر للبشر ، ويكفي في الأولى أن يكون الحكم كله لله ، وفي الأخرى أن تعزى إلى النفوس التي لاتنجو من الأهواء مهما توافرت النوايا الطيبة .

يسألونك

تمهيد

تضيق صدور مؤمنة كثيرة بما يلقى المسلمون هذه الأيام من عنت وشدائد في أطراف الأرض ، ويتساءلون إن كان قد مر بالناس ماهو اشد مضاضه وافدح إيلاما مما نحن واقعون فيه من ضيق حازب ، وأوطان أسيرة منتهبة ، وسجون في أرض العدو وأراضينا نحن وبأيدينا تغص بأناس،الله تعالى أعلم بحقيقة حالهم ، أكثرهم الموقوف بشبهة أو ظنة ، أو ربما لهوى في رأس مقتدر على ظلم ، ناهيك عما ابتلي به وطن العرب من أقصى الأرض على شواطيء الأطلسي إلى أدناها من بلاد آسيا بنقص في الأغذية يتهددها بخطر مبير ، وأحوال لا داعي للخوض فيها تدفع الناس إلى مثل التساؤلات التي أشرت إليها آنفا ...

عمر أكثره للتاريخ

ومن الناس من ييسره الله ـ لأمر ـ تيسير الود والرغبة ، يعززهما الجد والدأب ، وذلك توفيق منه عز شأنه ، ومنهم من يهيىء له مدرسين أكفاء لعلم التاريخ ، وهم أكثر المعلمين ندرة وإن كان المعروضون تحت أسم مدرسي التاريخ والاجتماع أكثر المعلمين عددا في هذه الأيام التي لم

عن التاريخ

للأستاذ/ أحمد العناني

يعد الحكم على أمر فيها سهلا ..

ولقد كان لكاتب هذه السطور مدرس مسلم ، كان يحمل شهادة الدكتوراة بحق وحقيق ، واقتدار مهيب ، وكان إنسانا يحب دينه ، ويحب أهل دينه ، ويقرأ تاريخهم برفيف الحب الحاني من صميم قلبه ، وبتفكر الذهن الملهم بهدي الله ، وإلى ذلك الاستاذ المرحوم أنسب عملي في التاريخ والحديث المسعد الذي أسمعه من تلاميذي جزاه الله خيرا ، فقد عني به عناية كبيرة وكان يصر على أن أعده بمواصلة الاهتمام بالتاريخ ..

ويسألني لذلك كثير من طلابي السابقين وإخواني وأصدقائي نتيجة ما يرون من اهتمامي عما إذا كنت أتوقع المزيد من المآسي على ضوء قراءات تاريخية محضة ، وبطبيعة الحال فإن أحدا لا يستطيع أن يقطع بأمر يكون في غد مهما تكن حكمته في أمس ، لكن محاولة استشفاف المستقبل على ضوء المعطى من الماضي أمر يحبذه الحق جل جلاله ويدعو إليه ، ويلوم تاركيه ، يقول جل من قائل (**أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون**) السجدة/٢٦ (**أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها**

أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) الروم / ٩ .
(كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) الدخان / ٢٥ ـ ٢٩ .

يرينا الحق جل جلاله في هذه المواقع وغيرها من كتابه العزيز وجه العبرة في زوال الأمم ، أو تمزيقها كل ممزق ، وذلك حين تحيد عن الطريق ، وتكفر بأنعم الله ، وتتغاضى عن المنكر الصارخ المعلن ، وتسكت عن فوادح الكبائر ، وأريد الآن أن أتعرض لتساؤل البعض عن بعد الشقاء الذي تتورط فيه الأمم ، وإلى أي مدى يمكن أن يمتد ...

○ الواقع التاريخي الاسلامي ○

تظل أمة الاسلام بخير وبلهنية عيش ما ظلت متحدة متراصة الصف ، وما دامت عازمة على رضوان الله تعالى والتجمل بكل خلق أوصى به الدين ، فإن غيرت ما بنفسها فإن الله سبحانه وتعالى لا يستثني أحدا من سننه وأحكامه فهي جارية على كل الخلق دون استثناء وإذا زعم زاعمون من أهل الكتاب بأن فلانا فداهم بدمه ، أو أنهم صدر بحقهم تفضيل من الله تعالى فذلك ما يرفضه الاسلام رفضا قاطعا ، وانظر في هذا التحذير لحواريي عيسى عليه السلام حين طلبوا من الله مائدة من السماء تطمئن بنزولها قلوبهم ، وتكون عيدا لأولهم وآخرهم فحذر الله نبيه وعبده عيسى عليه السلام بأنه منزل تلك المائدة ولكنه إذا ما تردد في الدين واليقين بعد ذلك أحد من أولئك الطالبين للمائدة فإنه سيعاقبهم عقابا ، ويعذبهم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين ،وتأكيدا لواقع ازدهار المسلمين بوحدة الحق ونشدان رضوان الله تعالى فإن المرء يستطيع أن يرى ذلك كواحد من أبرز معالم تاريخ المسلمين .

ففي بدر جاء النصر مجلجلا رائعا مبطلا كل الحسابات المادية عن وسائل النصر والفشل ، وذلك لأن صف المسلمين في عزمهم وتوادهم وصلواتهم كان صفا متحدا ملتحما متوازنا ،وفي أحد جنحت قلوب إلى الغنيمة فأدارت رؤوس أصحابها فتركوا مواقعهم في المعركة دون إذن وتولوا ينشدون الدنيا ، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام ثبت في موقعه ومعه فئة الخلص من أحبابه إلى أن تقشع الشر عن سبعين شهيدا مسلما ، ولولا بسالة الرسول عليه الصلاة والسلام والخلص الأبرار من المستميتين من حوله لتحول الأمر إلى هزيمة كبرى ..

قرن الفجائع والمآسي ـ الخامس الهجري ـ الحادي عشر الميلادي

وبالرغم من كل ما نسمعه عن

ازدهار الحضارة والثقافة الاسلاميتين وتقدم العلم المذهل في القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر الميلادي) فإن الناس ذاقوا من صنوف العذاب ما سوف أسرد جانبا منه في هذه الفقرة .. ولكن انظر أسباب ذلك :- كان للمسلمين مجموعة من الخلفاء أمراء المؤمنين في وقت واحد ، مع أن الاسلام لايتيح إلا لموحد واحد أن يكون (أمير المؤمنين وإمام الموحدين) .

كان هناك عبدالرحمن الناصر ينادى عليه بامارة المؤمنين في الأندلس، وفي أفريقية بعد زوال دولتي الأغالبة والأدارسة ومجيء العبيديين صار اسماعيل المنصور زعيمهم ينادى بأمير المؤمنين ، وكان هناك بالطبع أمير الفاطميين ثم الخليفة الذي لا يتمتع بغير الاسم واللقب في بغداد ألا وهو خليفة العباسيين ، ثم هناك أمير القرامطة في هجر ورجاله يدعونه أمير المؤمنين،وانظر ماذا فعل الله تعالى بالناس نتيجة ذلك التفرق .

في الفترة من ١٠٩٨ ميلادية إلى ١٠٧٦م كان الصليبيون يجتازون كامل الأراضي السورية واللبنانية والفلسطينية وجنوب الأردن ، وفي الوقت نفسه كان القرامطة ما يزالون في هجر يقتلون الحجاج بالآلاف ويهاجمون بيت الله العتيق في مكة وكأنما هو بغير حرمه فيفعلون في داخله ما لا يعلم مدى بشاعته غير الله ، وكانوا يستحلون أخذ السبايا من الأكثرية الصامتة من المسلمين فيأخذون الفتيان والصبايا سبايا ويقتلون أويبعثرون كل من عدا ذلك من شيوخ وأطفال ونساء . قبل أن يأتي الصليبيون إلى القدس الشريف عام ١٠٩٨ أرجل خيولهم إلى الركب في دماء المسلمين وكان البيزنطيون من روم الأناضول قد طمعوا في المسلمين قبل أن يتداعى لمساعدتهم في بغيهم صليبيو أوروبا فدخلوا دمشق عام ٣٥٨ للهجرة وأحرقوا طرابلس كما أحرقوا لاحقا حمص وذلك بعد سبي مائة ألف من الصبيان والفتيات وترك غيرهم إما للقتل أو للتضور جوعا وعريا بعد نهب المدن ثم حرقها وفي عام ٣٥٩ هـ دخل البيزنطيون أنطاكية وسبوا منها عشرين ألفا من شباب المسلمين وشاباتهم ونزح أهالي حلب إلى البراري فيما عدا جماعة اعتصموا بالقلعة فقبل الروم مصالحتهم .

وفي اثناء وقوع تلك الرزايا كان جنود الأتراك والديلم يتطاحنون على أسلاب المصادرات والنهب من الناس ، وكانت أحوال الحرب سائدة دون توقف بين البويهيين في العراق وناصر الدولة بن حمدان أمير الموصل وشقيق سيف الدولة الحمداني الذي توفى قهرا وغما نتيجة ما أصاب الثغور من هزائم متعاقبة ... وقد دب الذعر ، وعم الخراب وانتهى عصر الزراعة الزاهر فيما بين النهرين وخرب نظام الري الرائع الذي حول العراق إلى جنة من جنات الدنيا فرجعت الأراضي إلى التلف وأصبحت قفارا خالية ولم تكن تلك هي المرة الوحيدة التي أدى فيها تفرق المسلمين إلى رزايا مدمرة من غضب الله تعالى .

كان ذلك حصاد الفرقة وله في تاريخنا أمثال وأمثال ، فما تزال الفرقة تذيق المسلمين الأهوال ، أما ما أصاب الناس بغضب من الله تعالى لأحوال من الترف والانحلال وتعطيل الشريعة فذلك ما تكتب فيه المجلدات وتعجز عنه الأوصاف .. منه مثلا ما أصاب حاضرة الاسلام العظمى في الأندلس - أي قرطبة ففي خلال فترة وجيزة من القرن الخامس للهجرة تحولت المدينة الزاهرة إلى حال من الحزن والتدمير فقدت به كل شيء - كانت إلى عهد قريب أيام عبدالرحمن الناصر أعجوبة الدنيا ومعجزة الزمان القديم بأسره . وحسبك أن يبلغ عدد سكانها المليونين ، وأن تكون أحياؤها منسقة حسب الحرف والمهن والصناعات ، وكذلك أسواقها الحاشدة الحافلة بالبضائع والصنائع كما كانت تتمتع بأعجب وأدق نظام للري عرفه العالم ضمن قنوات حجرية تعادي فيها طلبة العلم والفقهاء مع الجيش والأمراء ، والعمال مع أصحاب الأعمال ، وتمرد المزارعون على العمل في الحقول وانقسم الناس إلى أحزاب لا تعرف في خصومتها الرحمة فمنهم المتصل بإشبيليه ، ومنهم المتصل بالأفرنج ومنهم أنصار للجيش الصقلبي المرتزق ، وآخرون لا يمنحون ولاء لغير رجل بربري (وكان البرابرة يشكلون قرابة نصف المسلمين) وآخرون من العرب انحازوا إلى منطقة لهم من غربي أسبانيا لا ينازعهم فيها أحد ، هذا فضلا عن المولدين من أبناء غير العربيات المتزوجات من عرب .. وكانت النتيجة أنهم جميعا خسروا المعركة حيث استولى عليهم سكان الشمال الغربي الأسباني ...

ومن يشأ أن يراجع أو يقلب في تاريخنا ، في أي موقع من وطننا الاسلامي الكبير ، وأي عصر من عصورنا فإنه واجد أن تفرق الكلمة والترف هما بداية المآسي والسقوط

إن شرف هذه الأمة ومجدها ، وعجائب اقتدارها وهي في الوضع الصحيح مرتبطة جميعها بالتحام الصفوف تحت قيادة جادة عازمة تؤمن بنصر الله وتعمل على رضوانه .

ومما ينبغي على المسلمين معرفته استقراء من ماضي هذه الأمة أن ما ينطبق على غير المسلمين لاينبغي أن يفكر في تطبيقه على المسلمين بالضرورة . إن الله تعالى قد آتاهم دينا واضحا حاسما مهيمنا على الدين من قبله ، ممتازا أولا ببساطته وسهولة فهمه وثانيا بشموله سائر تفاريع الحياة وأنشطتها ، ولايمكن أن يعني قبول الوضع الذي يبطل فيه حتى مجرد التفكير في استئناف العمل بالشريعة الالهية إلا على أنه تمرد على الله تعالى وخروج من عونه ورحمته ونصره .

لقد حدد الاسلام لنا شخصية متميزة فليس في سمات المسلم ما هو خاف أو ملتبس مع غيره ... نحن أهل التوحيد الخالص الذي لايزعم أي زعم عن ذات الحق جل جلاله ، ولا يقيم واسطة بين العبد وربه ،الدين الذي يشترط نظافة النفس مع نظافة الثوب وصدق الباطن مع صدق

الظاهر ، وعبادة الله تعالى دون عبادة الحياة والركون إليها وقصر الهمة على البحث عن ملاهيها أو جعلها غاية بدل أن تكون الوسيلة إلى سعادة الدار الآخرة ..

إن أعدى أعداء المسلمين هو هذه الحال التي لا يحاول المسلمون فيها أن يتحاوروا بالحسنى لاستعادة وحدة التوحيد ووحدة القلوب مثلما ان الكتاب واحد والكعبة واحدة ، وصالح المسلمين شيء واحد .

كما أنه ليس في الاسلام وجود لحرية جماعية أو فردية إذا ما قضى الله ورسوله أمرا .. ليس هناك مجال للفلسفة الفارغة ، وانتحال المعاذير حين يحظر الله تعالى التبرج كتبرج الجاهلية الأولى ، أو يجعل أكل الربا كالتخبط من مس الشياطين ، أو يجعل ترك الزكاة موازيا للشرك ، أو يحمل على كل من يحدث حدثا يريد به تفريق كلمة المسلمين أو إيجاد بدعة من بدع الشر والمنكر .

ذلك تاريخ عزتنا وذلنا وأسبابهما لمن أراد أن يستقرىء التاريخ ، وإنه لممكن أن ننحدر إلى أسوأ بكثير جدا مما نحن فيه على قدر ما نرضى بزيادة الترف وتفرق الكلمة .. نسأل الله تعالى الهدى والرضا انه سميع .

ذات النطاقين

تقول أسماء بنت الصديق ـ رضي الله عنها :
« صنعت سفرة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيت أبي حين أراد ان يهاجر ، فلم أجد لسفرته ولا لسقائه ما يربطهما ، فقلت لأبي : ما أجد إلا نطاقي .
قال : شقيه نصفين فاربطي بهما » فلذلك سميت ذات النطاقين .

الهجرة النبويّة

صمود وإصرار على الحق

للاستاذ / عبدالغني أحمد ناجي

الحق الذي انبلج نوره ليضيء النفوس هو دين الله الحنيف ، ومن ينـط به حمل المشعل الهادي من الله للخلائق هو أحب خلق الله إلى الله عز وجل . فكان المتوقع في ظن العقول غير الفاحصة أن يمهد الله تعالى لدينه الحنيف كل سبيل ، وأن يمحو من طريق الداعي حامل المشعل كل العقبات والعراقيل ، حتى تنتشر الدعوة في كل الأرجاء والأنحاء دون أدنى تعب أو عناء ، كان هذا هو المتوقع ، ولكن الله الخبير لم يرد ذلك بحكمته البالغة ، وعدله الحكيم ، فجعل نور دينه لاينتشر في الأكوان إلا بعد جهد جهيد ، وكفاح مضن ، وصبر منقطع النظير في صمود عجيب ، وتضحيات أعجب .

ونحن هنا لانسرد تاريخ الهجرة ، أو نحكي أحداثها ووقائعها ، فذلك معروف ومشهور لدى كل مسلم قلّب يوما صفحات التاريخ الاسلامي ، ولكننا نريد الوقوف عند كل حدث تاريخي يدعم عنصر الصمود في تلك الهجرة العظيمة ، تجلية للعبرة ، وإيضاحا للدرس أمام كل من يجابه في حياته عظائم الأمور ، ويريد خوض خضمها حتى يصل إلى شاطيء أمين عنده هدف سام نبيل .

لقد كان الهدف أمام محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ـ بعد أن حمل عبء الرسالة ـ ألا يوجد على البسيطة من يسجد لغير الله ، وكانت غايته أن تظلل المحبة والأخوة خلق الله في كون الله الرحيب ، إذ في الأخوة والمحبة سعادة مهيئة لرضا الله ، ورضا الله تعالى غاية الغايات أمام الحصفاء من البشر ، فما أسمى الهدف ، وما أنبل الغاية !! . ولكن الوصول إليهما دونه أخطار جسام ، فالقوم عالقون بما ورثوا من الآباء والأجداد إلا من هدى الله منهم ، فانساب نور الحق مشعشعا في قلبه ، والقوم في تعلقهم هذا بقديمهم قد ركبوا الرؤوس ، وعزموا على أن يطيحوا بكل مايقف في سبيل اعتزازهم بباطلهم ، واعتدادهم بضلالهم ، وهنا نشهد موقفين من العزم والاصرار والصمود أمام قوى مناهضة ، فالحق في يد ابن عبدالله يصر على الانطلاق حتى يملأ الأرض هداية وعدلا ، والباطل في أيدي المشركين الضالين يصر على الجمود والالتصاق بأرض تزكم الأنوف من عطن ضلالها وعفن جورها وفسادها ، وفرق بين صمود وصمود ، وإصرار وإصرار ، يدرك ذلك الفرق كل من يفحص الغاية من وراء كلا الصمودين ، فغاية الحق هداية الخلق ، ومأرب الباطل إغواء الغافل ، وتصارعت القوتان ، وليس لقائل أن يقول :

أين قوة الحق يومئذ ؟ وقد كان أتباعه من القلة والضعف بحيث كانوا لايستطيعون أن يردوا عن أنفسهم أذى الجانب الآخر ؛ لأن القوة الحقيقية هي التي تحرز النصر في النهاية ـ والعبرة بالخواتيم ـ كما جاء في الأثر ، فالحق كان يلوذ بقوة معنوية وأدبية دونها كل القوى في الوجود ، وإلا لانهار صرحه من أول ضربة وجهت إليه من جانب أتباع الباطل وأشياعه ، وما أضل الغافلين الواقفين عند القوة المادية حاسبين أنها كل شيء !! ، فبم يفسرون صمود أنصار الحق وهم في باديء أمرهم قلة قليلة لاتملك من وسائل الدفاع المادية شيئا ؟

فوقوف تلك القلة المؤمنة يومئذ في وجه الكفر والالحاد لايفسر إلا بأن أنصار الحق كانوا يملكون قوة خفية في القلب والروح ، جعلتهم في قلتهم كالأطواد الشامخة أمام هوج الرياح والأعاصير ، إنها قوة العقيدة التي تغلغلت في النفوس ، فجعلت مصدر الصمود من الداخل لا من الخارج ، والمؤمن ينظر إلى داخله فيجد نفسه أقوى من كل جحافل الكفر والطغيان ، والكافر ينظر إلى خارجه وبهرجه فيعتمد على قوة مادية لاتغنيه شيئا ؛ لاعتمادها على خواء عقائدي ، وفساد قلبي .

لقد حاول المشركون أن يطفئوا نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره ، وسلكوا كل سبيل لإرجاع محمد بن عبدالله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن دعوته فباءوا بالفشل والخسران ، وكانوا كمن يحاول أن يحجب ضوء الشمس براحتيه ، أو يسد مجرى البحر المتدفق بإلقاء نفسه في لجحه

لا بــد مــن التضحــيــة وتحـــمل الاذى
فـــي ســـبيل الاهـــداف الساميـــة

المتلاطمة ، فكل يوم يمر على الجانبين المتصارعين يزيد من صمود أنصار الحق ، وتضعضع موقف الباطل . إن لجوء الكفار إلى الغدر والبطش بصاحب الحق بعد أن عيل صبرهم ، وفشل سعيهم ، وبعد أن قلبوا الأمر على وجوهه فلم يجدوا أمامهم سوى هذا الأسلوب : أسلوب الغدر الذي ينم عن تأجج نار الغيظ في صدورهم ، نقول : إن لجوءهم إلى هذا الأسلوب يدل على بدء انهيار قوتهم ،

وتداعي ماظنه الواهمون عندهم من صمود وإصرار ، فالرجل الذي يعجز عن الإدراك السليم ، والمنطق السوي ، وتعوزه الحجة الناصعة فيجنح إلى البطش ـ هو رجل ضعيف وإن كان يبدو قويا في مرأى العيون .

فالصمود الحق يومئذ كان في جانب المؤمنين الذين انهالت عليهم ألوان العذاب من قوى الشرك والبهتان فلم يضعفوا ، ولم يستسلموا ، ولم يتزحزحوا من حول النور الذي أحاطتهم هالاته ـ قيد شعرة ، وما فتئوا يحملون المشاعل الهادية للبشرية جمعاء ، حتى بلغ السيل الزبى ، وجاوز الاضطهاد مداه ، ولم يعد أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقد آلمه مرأى أتباعه في لظى العذاب والنكال من أشياع الباطل والضلال ـ لم يعد أمامه ليحمي نفسه وأتباعه ، وليبقى على النور ساطعا وضاحا سوى الهجرة ريثما يمن الله تعالى على قوة الحق المعنوية بقوة مادية يرهبها العدو الضال ، فيتزن لها تفكيره ، فإما أن يهتدي بهدى الله الذي أرسل به رسوله الكريم ، وإما أن يهادن ويسالم ، ويترك نور الله ليصل إلى القلوب مبددا ظلام الكفر والالحاد .

وكأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلب الأمر على وجوهه فلم يجد ـ حتى يحقق الإصرار على الحق ، والصمود في وجه الباطل سوى هذا الحل ، وهو الهجرة ، فكانت الهجرة التي غيرت وجه التاريخ ، وكانت مثلا أعلى في الصمود والاصرار على الحق متى تبين ، والتمسك بالهدى حينما يبزغ فجره ، ويطلب الأتباع والأشياع لحمله إلى كل البقاع والأصقاع .

وليس لقائل أن يقول : أين القوة والصمود في موقف جماعة فروا من بلدهم إلى آخر ؟ لأن العقل الحصيف يدرك نتيجة ما لو أنف المسلمون الهجرة ، واستنكفوا الخروج من بلدهم وهم في هذه القلة العددية الضئيلة ، بل نحن الذين نقول : كيف

يكون الاصرار والصمود على الحق إذا لم تكن التضحية بالأهل والولد والبلد في سبيل مبدأ عادل وحق مبين ـ إصرارا وصمودا ؟

إن الشخص لايوسم بالصمود إلا إذا وقف فوق قمة شاهقة من النجاح بعد جهاد طويل ومرير ، وهاهوذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يقف فوق تلك القمة الشاهقة يوم أن فتح الله له مكة بلده الحبيب الذي أخرج منه ، وهو أحب بلاد الله إليه ـ كما حدث ـ وقف فوق تلك القمة وأمامه على السفح هؤلاء الذين كانوا بالأمس يزهون بقوتهم المادية ، والذين تآمروا عليه وعلى من معه ، وبيتوا النية على الغدر ، ولولا عناية الله الحكيم لتم لهم ما أرادوا . إنه الآن يقف فوق القمة ، وكأني به في موقفه الشامخ يتنفس الصعداء بعد كفاح ونضال ، ثم يقول في أريحية الانسان ، وإنسانية النبي ، يقول لمن آذوه وأخرجوه : « .. اذهبوا فأنتم الطلقاء » !!

إن الذي يقرأ تاريخ السابقين إلى الاسلام ويتمثل مشاهد تعذيبهم على أيدي الكفار ـ ليدهش أيما دهش ، وترتسم أمامه أكثر من علامة استفهام ، لماذا يتحمل هؤلاء هذا اللهيب من العذاب ؟ ولماذا يتركون أحب مايملكون ؟ ويهجرون أعز ما يستوطنون ؟

ولكن الذي يراهم في مآلهم بعدما عادوا إلى بلدهم في عزة قوية ، وقوة عزيزة ـ ليجيب السائل المندهش آنفا : إنه الايمان العميق ، والعقيدة الراسخة ، والاصرار على الحق الذي جاء هاديا ، والصمود أمام باطل زاهق أراد الله له أن يزول **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا** .

حتى الطريق إلى المهاجر « **يثرب** »ـ كانت تكتنفه الأخطار والمهالك ، ولكن ذلك لم يثن صاحب الحق والدعوة إليه عن المضي فيما أمره الله تعالى ، لقد سار أو سرى في صمود عجيب معتمدا على مولاه ، فكان في سيره صامدا ، وفي لجوئه إلى الغار صامدا ، وفي تخطيطه الحصيف لنجاح الهجرة صامدا ، وفي قوله لصاحبه ـ والخطر محدق بهما ـ : (**لاتحزن إن الله معنا**) ـ صامدا صمودا أي صمود !!

وبعد ، فلعل عنصر الصمود في الهجرة النبوية يكون نبراسا لكل صاحب حق أبلج ، حتى يعلو الحق على الباطل فيدمغه .

شخصية العدد

صاحب الهجرتين

للاستاذ / عبدالرحمن البجاوي

أحد السابقين الأولين إلى الاسلام ، الذائدين عن العقيدة الاسلامية ما كان يريده أعوان الباطل والمشركون ، وصاحب الهجرتين الخالدتين في تاريخ دعوة الاسلام ، هجرة الحبشة والمدينة المنورة ، والحارس المدافع عن رسول الله منذ شرح الله صدره للاسلام ، وصاحب المشاهد والغزوات كلها مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحامل اللواء للمهاجرين في فتح مكة ، وحواري الرسول عليه الصلاة والسلام .

نسبه وإسلامه :

إنه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي بن كلاب ، يلتقي نسبه مع نسب الرسول في جده قصي ، وكنيته أبو عبدالله ، أما أمه فهي صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ، التي تعهدته بالتربية منذ صغره بعد وفاة والده العوام .

وقد أسلم في سن بين الثامنة والسادسة عشرة على يد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ حيث دعاه مع عثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيدالله ، وسعد ابن أبي وقاص

فاستجاب لدعوة الحق دون مراء .

وقد تعرض للأذى من عمه (نوفل) الذي حاول أن يثنيه عن عقيدته ولكنه صمد كما صمد آل ياسر وبلال وقال لعمه : لا أكفر ابدا .

الهجرة إلى الحبشة :

عندما اشتد إيذاء الكفار للسابقين إلى الاسلام أذن لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) في الهجرة إلى الحبشة قائلا : « إن بالحبشة مَلكاً لا يظلم عنده أحد ، فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجا » فكان أول من خرج مع عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ، وسارت أول قافلة إلى البحر تضم عشرة من الصحابة كان أميرهم « عثمان بن مظعون » ثم تتابعت قوافل المهاجرين إلى الحبشة حتى بلغ عددهم ثلاثة وثمانين عدا النساء والأطفال ويروي ان النجاشي أهدى الزبير حربة من حراب الحبشة جاهد بها مع رسول الله ، كما أكرم النجاشي

ضيوفه المهاجرين ، وكان خير جار آمنهم على دينهم ، ولم يسلمهم إلى أعدائهم من قريش الذين أرسلوا ابن العاص ـ قبل اسلامه ـ وعبدالله بن أبي ربيعة في محاولة يائسة للقضاء على المهاجرين في مهاجرهم الجديد ، وكان جعفر بن أبي طالب لسان الدعوة وسفير الاسلام لدى النجاشي الذي وصفه النبي بأنه « رجل صالح » وكبر عليه أربعا . شرح صحيح البخاري لابن حجر

إلى المدينة المنورة :

وبعد أن أعلن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إسلامه ، الذي وصفه ابن مسعود بأنه كان فتحا على المسلمين ، عاد الزبير إلى مكة حيث تزوج أسماء بنت أبي بكر وهاجر بها مع موكب النور إلى المدينة المنورة ، وكانت حاملا فوضعت ابنها عبدالله ابن الزبير ، الذي يعد أول مولود في المدينة ، حنّك الرسول صلى الله عليه وسلم فاه بتمرة ، فجرى رحيق النبوة في هذا الوليد الذي دمغ الله به كذب اليهود ، وقطع ألسنتهم ، وأبطل سحرهم المزعوم : « **ولا يفلح الساحر حيث أتى** » ٦٩ / طه .
وآخى الرسول بين الزبير وبين عبدالله ابن مسعود في مكة ، ثم بينه وبين مسلمة بن سلامة بن وقس الأنصاري

في المدينة التي أصبحت منطلقا جديدا للدعوة وواحة خصبة انتشر منها نور الاسلام إلى الأرجاء .

نماذج من جهاده :

وقد أبدى الزبير ضروبا من الشجاعة في القتال منذ صغره ، وفي غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ فيروي البخاري أن الزبير قال : « لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه ، وهو يكنى أبا ذات الكرش ، فقال : أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات . قال هشام فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها »

أما في غزوة أحد سنة ٣ هـ فقد كان الزبير قائدا مع أبي بكر على سبعين من المهاجرين والأنصار ، الذين أذن لهم النبي في تعقب قريش بعد نصرها ، واستطاعا بلباقتهما

الحربية أن يعدلا موازين المعركة بعد أن خسر المسلمون لمخالفة الرماة أمر قائدهم ، وأضحت قريش تخشى هذا الجيش الذي برزت طلائعه والذي بدا « أنه قادم ليشن مطاردة رهيبة ، فأغذت سيرها وأسرعت خطاها إلى مكة » وفي هذا الشأن الرائع نزل قوله تعالى :« **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم** » ١٧٢ / آل عمران .

وروت السيدة عائشة لعروة بن الزبير قولها : يا بن أختي : « لما أصاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أصاب يوم أحد ، وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا ، قال : « من يذهب في إثرهم ؟ فانتدب منهم سبعين رجلا . قال : كان فيهم أبو بكر والزبير » رواه البخاري

حواري رسول الله :

وفي غزوة الخندق برزت شجاعة الزبير ، كما برزت شجاعة أمه صفية ، التي وجدت يهوديا يطوف حول خيمتها ، فاعتجرت ثوبها ، وأخذت عمودا فقتلته ، ولم يمنعها من أخذ سلبه إلا أنه رجل (سيرة ابن هشام ج٣ ص ١٨٢) . ونادى الرسول قائلا : من يأتيني بخبر القوم ؟ ثلاثا ، فقال الزبير : أنا ، فقال الرسول « إن لكل نبي حواريا وإن حواريي الزبير بن العوام » (فتح الباري ج ٦ ص ٥٢، حديث رقم ٢٨٤٦) . وقتل بسيفه ياسر اليهودي الذي كان يحوش المسلمين بحربته فأثنى الرسول على الزبير قائلا : فداك أبي وأمي !! وعندما قتل نوفلا بن عبد الله بسيفه فشقه نصفين ، فقيل حينئذ ما رأينا سيفا مثل سيفه ، فأجاب والله ما هو بالسيف ولكنها الساعد !! وكأنه يؤكد ما يقرره دارسو العبقرية العسكرية في عصرنا من أن العبرة بالمقاتل لا بالسلاح .

فارس الظعينة :

كما حضر صلح الحديبية وندبه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لطلب الظعينة التي حملت رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش ، فامتطى فرسه ، مع علي بن أبي طالب ولحقا بالمرأة عند روضة (خاخ) وأخرجا منها الكتاب الذي كاد يكشف سر غزو رسول الله إلى مكة (فتح الباري ج ٧ ص ٥١٩ باب غزوة الفتح) ، وكان الزبير حامل راية رسول الله في فتح مكة سنة ٨ هـ وشارك في فتح مصر وموقعة اليرموك في عهد عمر بن الخطاب ، وكانت جراحه الغائرة أوسمة نالها بشرف جهاده لاعلاء كلمة الله ، وقد روى ابنه عروة أن أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) قالوا للزبير يوم وقعة اليرموك : « ألا تشد فنشد معك ؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضربها يوم بدر . قال عروة فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب بها وأنا صغير »(المرجع السابق

خصومة على الماء :

وقد وقعت خصومة على الماء بين الزبير وحاطب بن أبي بلتعة في المدينة ، حيث كان للزبير بستان يجاور

بستان حاطب ويعلو عليه ، وأراد الزبير أن يسقى أرضه بالماء الذي يمر طبيعيا من أعلى إلى أسفل ، ولكن حاطبا أراد أن يسقي أرضه أولا ، فاحتكما إلى النبي الذي قال للزبير اسق ثم أرسل الماء إلى أسفل عند جارك ، فقال حاطب ، أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال الزبير : أحسب أن هذه الآية أنزلت في ذلك ثم تلا قوله تعالى : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » (النساء آية ٦٥)

اختياره الأسماء :

وقد أنجب من الأبناء عبدالله ، والمنذر ، وعروة ، وعاصم من أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ وشجاعة عبدالله وأمه لا تزال مضرب المثل أمام الأجيال ، كما أنجب من غير أسماء خالدا وعمرا وعبيدة وجعفر ابن الزبير وكلهم قد أعقب عدا عاصم الذي مات غلاما ، وكان يسمي أبناءه بأسماء الشهداء عسى أن يستشهدوا على حين سمى صديقه : « طلحة بن عبيدالله » أبناءه بأسماء الأنبياء ، وقد علم ألا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) .

كما كان يعمل بالتجارة راسما لنفسه منهج المسلم الصادق العقيدة ، فلا يشتري ما كان معيبا ، ولا يرد ربحا مهما كان قليلا ، وقد كان من الأثرياء إلا أنه مات مدينا ، نظرا لما كان عليه من ودائع ، وأوصى ولده عبدالله بقوله : بع مالنا فاقض ديني ، وإن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي . فقال عبدالله ، يا أبت من مولاك ؟ قال : الله ، فكان ابنه يقول : يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه ، وظل أربع سنوات ينادي بالموسم ، ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه وقد سدد الله الدين وقسم الباقي من التركة على بني الزبير وبناته ونسائه وقد روى هذه القصة مطولة الامام البخاري في باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا . فتح الباري ج ٦ ص ٢٢٧ حديث رقم ٣١٢٩ .

الزبير محدثا :

وقد روى البخاري ومسلم حديثين اتفقا عليهما ، وانفرد البخاري بسبعة أحاديث ولم يزد ما رواه أصحاب السنن له عن ٣٨ حديثا ، وما هذا إلا لأنه كان ـ مع عدالته ـ يتحرج من رواية الحديث متذكرا قول رسولنا : « من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

خاتمة حياته :

وقد استنكف عن القتال في وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ في خلافة علي بن أبي طالب هو وطلحة بن عبيدالله ، فتعقب الزبير رجل يدعى (عمرو بن جرموز) وقتله غيلة وغدرا وهو في منصرفه إلى المدينة فلقي ربه في موضع يعرف بوادي السباع على مقربة من البصرة ، وعندما جاء قاتله إلى علي صاح آمرا بطرده قائلا : بشر قاتل ابن صفية بالنار وقبل الامام سيفه عندما رآه قائلا « سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله !! »

مِن أجل إعلام إسلامي ناجح

البدء

اقتضت إرادة الله جل في علاه أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين . وأن تكون رسالة الاسلام عالمية، لكل فرد على وجه الأرض نصيب فيها، وقد كانت الدعوة في مكة محصورة يضيق حولها الخناق والوحي يتنزل يخبر النبي أن الدعوة عالمية والرسالة للناس كافة : قال تعالى **(وما هو إلا ذكر للعالمين)** القلم/ ٥٢ **(نذيرا للبشر)** المدثر/ ٣٦ **(إن هو إلا ذكر للعالمين)** التكوير/ ٢٧

وتعددت آيات القرآن الكريم التي تضع توصيفا لدعوة محمد يجعلها عالمية للناس كافة : **(إن هو إلا ذكر للعالمين** ص/ ٨٧ **(وما أرسلناك إلا رحمة للعاملين)** الأنبياء/ ١٠٧ **(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)** الفرقان/ ١ **(إن هو إلا ذكر للعالمين)** يوسف/ ١٠٤ **(إن هو إلا ذكرى للعالمين)** الانعام/ ٩٠ وانتقلت الدعوة إلى يثرب مهاجرة من مكة والقرآن يبين للنبي أن العالم يجب أن تصله الدعوة وتبلغه الرسالة فيقول الحق سبحانه في سورة مدنية ..

(وأرسلناك للناس رسولا) النساء/ ٧٩ وأمر الحق نبيه أن ينادي في الناس (**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)** الأعراف/ ١٥٨ .

وبين الرسول عالميه دعوته بقوله **(وأرسلت إلي الخلق كافة وختم بي النبيون)** وخاطب الرسول اليهود وهم أهل كتاب بدعوته فقد أمره الحق بذلك وقد كان الخطاب لليهود واضحا :

بنقاط التلاقي

للاستاذ / محمود يوسف مصطفى

(**وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم**) .. البقرة/ ٤١ (**يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم**) النساء/ ٤٧ هكذا كان النبي يعلم منذ البداية أن الدعوة عالمية يخاطب بها الناس أجمعين فنقل دعوته بالحكمة وسار بها بدقة وفق تخطيط وضعه وأراده الحق جل وعلا . انطلق النبي بدعوته مرحلة بعد أخرى يشرحها للناس في كل مكان ولقبيلة بعد أخرى لابلاغها للناس كافة .

خاطب النبي الأصدقاء المقربين ومن هم محل ثقته ثم أمره الحق أن ينذر عشيرته الأقربين ثم أنذر من حولهم من العرب قاطبة ثم أنذر العالمين . قال تعالى (**وأنذر عشيرتك الأقربين**) الشعراء/ ٢١٤ ثم أمره الحق بدعوة مكة أم القرى ثم الانتقال لدعوة العرب (**ولتنذر أم القرى ومن حولها**) الانعام/ ٩٢ (**لتنذر أم القرى ومن حولها**) الشورى/ ٧ .

بذل الرسول جهودا جبارة لابلاغ الناس دعوته وترك لنا ميراثا عظيما في مجال الدعوة يحوي هذا الميراث أساليب وتكنيكات في مجال الأقناع سبق بها الرسول جهود علماء الاعلام والاتصال الذين نسبوا لانفسهم فضل السبق في التوصل الى كثير من اسس وقواعد الاعلام والاتصال في هذا القرن الذي نعيشه : ونسي هؤلاء أن رسولنا محمدا هدي بفطرته إلى كثير من قواعد الاعلام ونظرياته ونماذجه منذ ألف وأربعمائة عام . ومن بين

تكنيكات وأساليب الاقناع التي وعاها رسولنا وجسدها في دعوته ذلك التكنيك الذي نحن بصدد الحديث عنه وهو تكنيك البدء بنقط التلاقي في رسالة الاتصال أو الدعوة وهو ما ينبغي على دعاتنا أن يعوه جيدا ولا سيما عند تقديم الاسلام على الساحة الدولية والتخاطب مع العناصر غير المسلمة عن هذا الدين الذي ختم به الحق جل وعلا رسالات السماء .
فلم يعد من غير المقبول أن تستفيد جهود التبشير وكذلك أصحاب الدعوات والمذاهب الهدامة من قواعد وأساليب الاقناع التي توصلت إليها آخر البحوث في مجال الاعلام والدعاية . من غير المقبول أن يحدث ذلك ونبقى نحن دعاة الاسلام (وقد أؤتمنا على توصيل رسالته إلى الناس) نردد دعوته ونحمل فكره بأساليب قديمة ولقد طرح العلم بدائل أشد فاعلية منها .
ولعل من الأمور الملفتة للنظر أن ما يتوصل إليه الباحثون الغربيون في مجال الاعلام ونظرياته من جديد يكتشفونه بعد البحث والدراسة ، هذا الجديد (وقد ثبت هذا بعديد من البحوث) نجد إشارة إليه في قرآننا وسنة نبينا .
إذن فليس من المعقول أن يصدر الغرب لنا فكرا وعقائد ومذاهب مستخدما في ذلك تكنيكات إقناع وأساليب إغراء واستمالة يحويها تراثنا الاسلامي إذ استخدمها المسلمون الأوائل لخير البشرية ويستخدمها أعداؤنا اليوم استخداما سلبيا لتسميم عقولنا وهدم تراثنا .

نطرح الآن هذا التكنيك الذي خلفه لنا رسولنا ضمن ميراثه في مجال الدعوة وهو « البدء بنقط التلاقي » عند الحديث عن الاسلام إزاء الجماهير المختلفة المخاطبة بالدعوة الاسلامية .
فقد يحدث المرء بفكرة ما أحد الناس وهو يتفق معه في أمور ويختلف معه في أخرى ومن المستحسن والأمر كذلك أن يبدأ صاحب الفكرة بالنقط التي يلتقي عندها الطرفان فهي التي تجمع بينهما وتسهل الحديث فلو بدأ المتكلم بالاختلاف ما انتهى إلى الاتفاق ولا سيما إذا كانت الخلافات عميقة .
ولذلك حرص النبي وهو يخاطب أهل الكتاب بالدعوة على أن يركز على نقطة الالتقاء بين الاسلام وبين الديانات السابقة وهي نقطة التوحيد فالديانات السماوية كلها تدعو إلى التوحيد ، قال تعالى على لسان عيسى (**ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم**) المائدة/١١٧ وكان موسى ومن آمنوا معه دعاة إلى التوحيد (**قالوا آمنا برب العالمين.رب موسى وهارون**) الشعراء/٤٧ ، ٤٨ فنقطة الالتقاء بين الأديان السماوية هي التوحيد (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا**) آل عمران/٦٤ .
طلب النبي من أهل الكتاب الايمان به وبرسالته مستندا في ذلك إلى عقيدتهم وكتبهم فهي تأمرهم بالايمان به فهو جزء متمم لايمانهم برسلهم وكتبهم .
وأوجد النبي ودعاته نقاط التقاء بينهم وبين أتباع موسى على حدة وأتباع عيسى كذلك . كما أوجد النبي نقطة

التقاء مع الوثنيين العرب . ونوضح ذلك على النحو التالي :

* مع اتباع موسى :

بالاضافة إلى التوحيد الذي يجمع بين الاسلام وأتباع موسى أوجد النبي في دعوته إياهم نقطة أخرى تقرب بين الطرفين وهي بشارة التوراة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم « ألا أخبرتموني هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد فإن كنتم لاتجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم » ويقول لهم « أسلموا فإنكم قد عرفتم أني مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم »

والدعاة من أصحاب النبي يذكرون ذلك لليهود « إتقوا الله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته »

فالرسالة الاتصالية للدعوة الاسلامية تخاطب اليهود وتستند إلى ما يقع في دائرة معارفهم من حقائق مستمدة من كتبهم وترتكز الرسالة على مايقع في نطاق علومهم الدينية التي كانوا يتدارسونها مع أحبارهم وأهل العلم فيهم .

* مع أتباع عيسى:

التقت الدعوة الاسلامية مع النصارى حول نقاط تجمع بينهما فعندما التقى جعفر بن أبي طالب بالنجاشي وطلب منه النجاشي شيئا مما جاء به النبي قائلا لجعفر هل معك مما جاء به النبي عن الله شيء ؟ فقال جعفر : نعم . قال النجاشي فاقرأه عليَّ . فقرأ عليه جعفر سورة مريم فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته ثم قال إن هذا . والله والذي جاء به عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة .

وبذكاء حاد يختار جعفر سورة مريم التي فيها ذكر ميلاد المسيح وولادته لأنه يخاطب رجلا مسيحيا فكان ذلك ادنى بهدايته وأقرب لاستجابته وهكذا أوجد الداعية « جعفر » نقطة تجمع بينه وبين النجاشي عبر عنها النجاشي بقوله : « إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة .»

والتقى أتباع محمد بذلك واتباع عيسى في هذه النقطة التي سبق أن عمل النبي على إبرازها يوم كتب إلى النجاشي يشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه . والنجاشي لايرى غير ذلك وانما يجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم عن عيسى ما يتطابق مع ما عنده ولذلك يقول للنبي : « إن عيسى ورب السماء والأرض لا يزيد على ماذكرت » وما قدمته الدعوة الاسلامية على يد النبي ودعاته من أمثلة بيناها توضح ضرورة أن يكون الداعية الاسلامي كقائم بالاتصال عما يجمع بينه وبين المتلقي الذي يتوجه إليه بالدعوة ويحاول أن يبدأ به ويركز عليه في رسالته . ولعل هذا الذي مارسه النبي ودعاته إنما يلتقي مع ما يسمى في الاتصال بالخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل . فأساس عملية الاتصال تحقيق العمومية أو الشيوع وهو مالايتم إلا إذا تحقق حد أدنى من التداخل بين مجال خبرة المرسل

والمستقبل يؤدي إلى إيجاد الفهم المشترك الموحد لمعنى الرسالة الاتصالية بين المرسل والمستقبل وإلى إحداث الاتصال الحقيقي المبني على المعرفة التبادلية المشتركة للرسالة بين طرفي عملية الاتصال » .

« فالمتلقي للرسالة يتفهمها في ضوء خبراته السابقة وحاجاته وكلما تشابهت خبراته مع خبرات المرسل المتصلة بموضوع الرسالة زاد فهمه وبناء عليه فإن اعتبار المرسل للخبرات الموجودة عند المستقبل أمر هام لنجاح عملية التفاهم . والاطار الدلالي أو التجربة المتراكمة عند المرسل والمتلقي والتي يطلق عليها الخبرة المشتركة بينهما : والمصدّر يستطيع وضع أفكاره في رموزاوالمتلقي يستطيع فكها على أساس هذه الخبرة المشتركة .» « وإذا لم تتوفر هذه الخبرة المشتركة لايمكن حدوث الاتصال» « فعندما لا يكون هناك مجال للخبرة المشتركة بين المرسل والمتلقي فإن الاتصال عندئذ يكون مستحيلا » .

« ويعتمد نجاح عملية الاتصال على أن يكتشف القائم بالاتصال والمتلقي يشتركان فيه من خبرات وأن يكون كلاهما واعيا بذلك » .

※ مع الوثنيين من العرب

« حرص النبي وهو يدخل مكة للحج في العام الذي عقد فيه صلح الحديبية أن يشترك معه العرب ممن ليسوا على دينه في أداء هذه الفريضة فقد كان الحج فريضة يؤمن بها العرب على اختلاف دياناتهم . واصطحب النبي ومن معه من أتباعه الهدي وساقوه أمامهم علامة السلم والحج وكذلك كان المشركون يفعلون .»

ولم يكن المشركون عندئذ قد منعوا بعد من الحج والطواف . فبحث النبي والمسلمون عن النقطة التي يمكن أن تقرب بين الطرفين وتجعل المشركين متعاطفين مع المسلمين بحيث لاينضمون لقريش . حتى أن سيد أحابيش قريش عندما رأى الهدي ينساب في عرض الوادي قال لقريش « ما على هذا حالفناكم : أيصد عن البيت من جاء معظما له » .

وبذلك ضمن النبي ألا تجتمع عليه العرب اجتماع الأحزاب كما سبق أن حدث في غزوة الخندق .

※ التركيز على الأفكار والحقائق والأمثلة المألوفة للمتلقي

وامتدادا لما سبق وتأكيدا على أهمية الخبرة المشتركة فإن على الداعية لا يضمن رسالته أفطارا وحقائق وامثلة إلا إذا كان على يقين قدرة المتلقي على فهمها واستيعابها . فهذه الأفكار والحقائق تعد من نقط التلاقي التي يمكن عن طريقها نقل المعنى المنشود وإذا كان نجاح عملية الاتصال متوقفا على الخبرة المشتركة بين المرسل والمتلقي فإن الرسالة الاتصالية كلما كانت مرتكزة على أفكار ذات صلة بالمتلقي كان المتلقي قادرا على التعلق بها . كان ذلك في صالح عملية الاتصال . وقد هدى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بفطرته فكان يورد من الحقائق والأمثلة ما هو متعلق

بالمخاطب ومألوف بالنسبة له وربما كانت الحقيقة التي يذكرها النبي لمستمع بعينه غريبة وبعيدة عن فهم غير ، لو ذكرت له .

التقى النبي في رحلته إلى الطائف بغلام لعتبة وشيبة بني ربيعة واسمه عداس فسأله النبي « من أي البلاد أنت وما دينك يا عداس ؟ قال نصراني من أهل نينوى : (قرية على ضفة دجلة في أرض الموصل) فقال له النبي : « من قرية الرجل الصالح يونس بن متى » قال عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فإني والله قد خرجت منها (يعني نينوى) وما فيها عشرون يعرفون من يونس بن متى . فقال النبي : ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي » .

وهكذا يقدم النبي لعداس الحقيقة التي تجعله قادرا على أن يقرب ويجمع بينه وبين عداس وتجعله يتعلق به وبكلامه ويتعاطف معه . وهي حقيقة تستدعي إلى ذهن المخاطب صورة مألوفة لديه أكثر من غيرها،وكان النبي يستطيع أن يحدثه عن عيسى فهو نصراني ولكنه يذكر اسم يونس وقد كان معلوما لدى عداس أن نينوى هي بلد النبي يونس .

وقد أحدث النبي بذلك جوا من الألفة والمودة والتقارب بينه وبين عداس حتى أن الرجل عندما سمع هذا الكلام « انكب على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه وهو يقول ما في الأرض شيء خير من هذا يعني النبي » .

ولمس عتبة وشيبة هذا التعاطف من غلامهما للنبي فقال أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك يريد أن النبي أفسد الغلام .»وتأثر عداس بكلام النبي فقد وجد له بمحمد شبه شريك في الاعتقاد في بلد الاشراك » . وهكذا يلتقي النبي مع عداس في التوحيد والمعرفة بيونس وبلده نينوى.

ويواجه حاطب بن أبي بلتعه المقوقس حاكم مصر بالدعوة الاسلامية فاستشف حاطب من عظات التاريخ واحدة كانت أجدى العظات فقال له : « إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى (يعني فرعون) فأخذه الله نكال الآخرة والاولى . فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك». فحاطب كداعية يعرف امثلة كثيرة للطواغيت الذين طغوا وتجبروا ولكنه اختار له المثل ذا المغزى والمدلول بالنسبة له فهو مألوف له . ففرعون جلس على عرش مصر قبل المقوقس . قال تعالى (**ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون** » الزخرف/ ٥١

هكذا كان رسول الله والدعاة من أصحابه يتوجهون بالدعوة على ضوء المعرفة بخصائص المخاطب وبالنقاط المختلفة التي يمكن أن يبتدأ بها الحديث أو الحوار فيتحقق التأثير المنشود والاقناع المرتقب تأسيسا على أن هذه النقاط يود المتلقي لو حدثه أحد عنها ان تقع ضمن معارفه ولا تصطدم مع مشاعره وأحاسيسه .

وحتى نخرج بالكلام من حيز الفكر إلى أرض الواقع ومن النظرية إلى التطبيق فإن على دعاتنا و بخاصة الذين يحملون أمانة نقل دعوة الاسلام إلى غير العرب عليهم أن يراعوا (حسب علمي

المحدود ورأيي المتواضع) النقاط التالية :-

أولا : أن هناك عددا كبيرا من المذاهب والعقائد والأفكار التي تقف وراءها جهود منظمة وأموال طائلة بهدف الترويج لهذه الأفكار والمذاهب ومحاولة خلق مكان لها في عقول بني الانسان في كل مكان من العالم .

ثانيا : أن عددا كبيرا من هذه المذاهب إن لم يكن جميعها تتفق فيما بينها على نقطة واحدة وهي العداء للاسلام والمسلمين .

ثالثا : أن القائمين على نشر هذه المذاهب والترويج لها يستخدمون أساليب وتكنيكات إقناع متعددة مستفيدين بذلك من نتائج البحوث العلمية في مجال نشر الأفكار والاقناع .

رابعا ان إذا كان أهل الباطل والمبطلون قد وظفوا العلم لخدمة أهداف غير نبيلة تسعى لافساد العقول وتسميم الأفكار فاجدر بالمسلمين ودعاتهم ألا يتخلفوا عن قافلة الزمن وأن يتنبهوا جيدا إلى ضرورة العمل على الاستفادة من آخر ما أبدعته العقول في مجال توصيل الأفكار والترويج لها . ووضع النتائج العلمية أمام الدعاة وتوضيح كيفية الاستفادة منها .

خامسا :ضرورة توفير حد أدنى من المعرفة بالبيئات التي تنطلق فيها الدعوة إلى الاسلام أو التي تزحف عليها جهود التبشير أو تغزوها المذاهب الهدامة . ووضع ذلك في متناول الدعاة إلى الاسلام حتى يتمكنوا من الدعوة على بصيرة وهدى .

سادسا : من الأهمية بمكان أن يراعى دعاتنا المسلمون الابتعاد عن الاصطدام بالمشاعر أو التهجم على التقاليد بل عليهم أن يوضحوا موقف الاسلام من أي شيء دون النقد أو التجريح . فالقرآن الكريم يوجه الدعاة إلى أن الرسالة الاتصالية يجب ألا تتضمن شتما أو تجريحا يباعد بينهم وبين الناس (**ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم**) الانعام/١٠٨ فالداعية لا يترك لب الدعوة ويهتم بأمور ليست من خلق الداعية كالسب والشتم « فسب آلهتهم لايؤدي بهم إلى الهدى ولا يزيدهم إلا عنادا وقد يجر المسلمين إلى سماع ما يكرهون من سب المشركين لربهم الجليل » .

سابعا : يجب مراعاة البدء بنقط لا تختلف حولها وجهات النظر حتى لاينقطع جسر الاتصال فالداعية يبني جسورا من الفهم وعليها ينقل فكره ودعوته فلو قطعت هذه الجسور من البداية ما تهيأ موقف اتصالي يتيح عرض الدعوة ومضمونها . وفقنا الله للمهمة التي أرادنا لها : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**) آل عمران/١١٠ .

الانفاق والادخار في الاسلام

للدكتور / عز الدين فراج

حث الاسلام المؤمن على الاعتدال ، ونفره من أمرين ، التبذير والتقتير ، اذ في الأول حفظ جسمه وماله ، وفي الثاني حفظه من الألم والحسرة . قال تعالى :

(ولا تبذر تبذيرا * إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الاسراء/٢٦ ـ ٢٧ .

(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الاسراء/ ٢٩

نهى الاسلام المسلم عن ان يبخل بماله وامره أن ينفقه في مواضع الانفاق المشروعة وكذلك نهاه عن ان يسرف في الانفاق ويتجاوزه الى حد التبذير ان كلا من هذين النقيضين ذميم ، لأن التفريط والافراط في كل أمر مجلبة للضرر وسوء العاقبة واستحقاق للوم والنقد .

الاسراف يفسد الأخلاق ، ويحطم القيم ، لأنه يؤدي الى الترف والانحلال ، ويحمل على سلوك كل طريق للحصول على المال ، فتشيع في المجتمع الوسائل المحرمة للكسب ، وقد تصير أمرا مقبولا .

والاسراف الى جانب اضراره الأخلاقية يحول دون توافر أهم وسائل التنمية الاقتصادية ، وهو تكوين رؤوس الأموال ، فهو يبددها ، ويضعها في غير مواضعها ، وبذلك لا تقوى الأمة على مواجهة متطلبات البناء والقوة ، وتكثر فيها مشكلات البطالة ونقص ضروريات الحياة ، مما ينجم عنه عادة إثارة القلاقل والاضطرابات ، وهذا يضاعف من الاضرار وانتشار الخلل في الحياة الاجتماعية .

فالاسلام حين حرَّم الأسراف إنما أراد حماية الاخلاق وحماية الانسان من اوزار الترف والانحلال ، وان يكون للأمة رصيدها الذاتي من الثروة التي تكون سلاحها في القضاء على كل ما يعترض سبيل نهضتها وعزتها .

واذا كان الاسراف محرما وعدم الاحسان في الانتفاع بالمال محظورا ، فان الوجه المقابل لهذا هو التقتير والبخل وحبس المال عن التداول كالكنز والاحتكار محظور كذلك ، لأن الضرر الذي يسببه التقتير ونحوه كالضرر الذي ينجم عن الاسراف وما يشبهه ، فهذا وذاك خروج بالمال عن وظيفته في الحياة ، فيصبح وسيلة للشر والفساد لا نعمة للعيش والبقاء .

لقد حرم الاسلام التقتير ، وذم الشح والبخل ، وحذر من الاحتكار والكنز ، ونهى عن تعطيل المال ووقف نموه وحركته ، فقد أمر القرآن بالتوسط في الانفاق ، وبين ان البخل شر ، وأن الآخذين به والداعين اليه قد جحدوا فضل الله ، وليسوا من الناجين يوم لقائه .

(الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ماآتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) النساء/٣٧ .

(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) آل عمران/ ١٨٠

وأما الذين يكنزون المال ويحبسونه عن التداول فهم آثمون ، وينتظرهم العذاب الأليم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، حيث تكون الاموال التي جمعوها وكنزوها من وسائل هذا العذاب .

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة/ ٣٤ ـ ٣٥

الاسراف وكنز المال وأثره في الاقتصاد العام :

إن التبذير والاسراف يبدد الثروة ، والكنز وما جرى مجراه يعطل المال عن التداول والحركة ، وفي هذا وذاك إضرار بمصلحة الجماعة ، لأنه في كلا الحالين تتعرض الحياة الاقتصادية لما يعوق نموها فتتعرض الأمة لمختلف الاضرار والاخطار ، ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام ، ولذلك كان تحريم التقتير والتبذير وما اليهما حماية للمال ممن تملكه وحازه ، وكان هذا التحريم فضلاً عن أثره في تربية النفوس واستقامة نظرتها نحو المال ، حماية للنشاط الاقتصادي من الضعف ، والاستقرار الاجتماعي من القلق والاضطراب .

اعتدال الانفاق والادخار من أجل الأبناء والاحفاد :

يضع الاسلام لنا الميزان الصحيح للحياة وللانفاق والادخار فيقول : « الاقتصاد نصف المعيشة » فإن المال لا يبقى مهما كان كثيرا مالم يصاحبه اعتدال في الانفاق وحسن التدبير .

ولو كان الاقتصاد والتدبير والادخار للغد ينافي الايمان بالله الرازق والتوكل عليه ما وجدنا القرآن والاحاديث تعطيه هذه المنزلة وتأمر به وتجعله ميزان الرجل في حياته ولو كان الادخار للاولاد وتدبير شئونهم بعد الممات منافيا للتوكل والايمان بالله ما وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي احد اصحابه بمراعاة اطفاله بعد وفاته .

فقد روى سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه قال :

« عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من وجع اشرفت منه على الموت ، فقلت يارسول الله بلغني ما ترى من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي واحدة أفأ تصدق بشطره (أى نصفه) قال : لا، الثلث والثلث كثير ، إنك إن تذر ورثتك اغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس .

فاذا كان الادخار في الاسلام واجبا للأبناء والأحفاد من بعد عائل ! فهو أيضا يراه الاسلام ضروريا للشعب كله . لأن كل هذه المدخرات باستغلالها في مشروعات الاستثمار والتنمية تقدم للابناء والأحفاد عائدا يعينهم في هذه الحياة ، فضلا عما يترتب على هذه المشروعات من زيادة الانتاج وتحسين الميزان الاقتصادي للشعب كله .

وتحققت الأسطورة

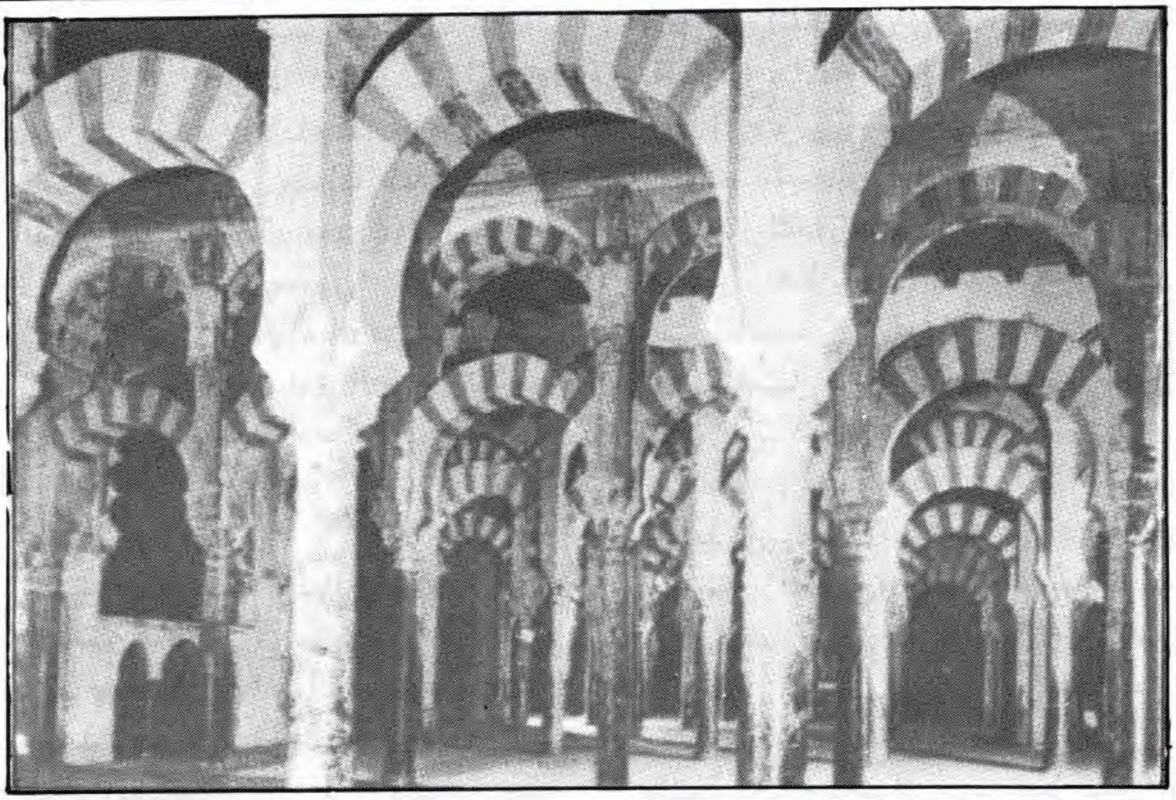
للأستاذ/ عمر بدر الدين

وللأساطير في التاريخ مسرى ومجرى ، هي في حياة الشعوب راسية ، تطفو أحيانا تتسنم ذروة القمة ، وتغوص أحيانا في ثنايا القاع ، وهي إن طفت تصيدها المؤرخون يقلبون وجهها ، وإن غاصت تبعها الباحثون متأملين يعللون بها ما كان ويكون في حياة الشعوب ..

من مشارف قصر الحمراء في الأندلس ، ومن قباب المجد العربي في أوروبا ، ننظر إلى اسطورة تناقلها الناس وعاشت بينهم ردحا من الزمن ، تقول لنا كيف خرج العرب من الصحراء القاحلة الجرداء ، لا يملكون غير دوافع العقيدة الحرة الحقة لواء يسيرون تحته ، فاجتازوا العقبات ، ما منعهم بحر واسع الرقعة ، ولا صدهم هجير شمس لافحة الشعاع ، ولافت في عضدهم قلة عدد أو ضعف عدة ، فنزلوا أوروبا لتتحقق الأسطورة ..

في الأندلس ، في طليطلة ، بيت مهجور مقفل ، قيل إن قفله لعلة ارتآها أهل الحكمة ، وقد حرص الحكام والناس أن يظل البيت مقفلا حتى لايتحقق ما أنذر به المنذرون ، حتى جاء الحاكم الغرير (لذريق) فتحدى مشاعر السابقين ومعاصريه ، ورأى في ناصحيه من حاشيته جهلا وتخريفا ، الادلال بالقوة والاغترار بالسلطة جعلاه لايخشى نذيرا ، وفتح البيت المهجور فوجد تابوتا به رقّ عليه رسوم لرجال لهم السحنة العربية ، وأمر بقطع الرق ليرى ما بداخله ، فوجد مكتوبا عليه من الداخل : (اذا فتح هذا البيت وهذا التابوت المغلقان بالحكمة دخل القوم الذي صورهم في التابوت الى جزيرة الأندلس) ..

تلك هي الأسطورة .. وعلى السواء



ما يروى من وقائعها يخالف الحقيقة أو يجانبها فلنا نحن مسرى آخر في الرواية .. فلعل سقوط عهد (لذريق) المغرور كان على غير ما توقع المعاصرون فأذهلتهم المفاجأة التي وصلت حد المعجزة ، ومن هنا لجأوا الى الأوهام في تعليل ما حدث ..

فكأنهم بهذا إنما لجأوا إلى هذه الأسطورة في تبرير هزيمة (لذريق) ليقولوا للبسطاء والسذج من المخدوعين : أن (لذريق) وجيشه القوي هزما أمام العرب القليلي العدد والعدة لأنه خالف الكهنة ، وأن العرب لم ينتصروا لعدالة القضية التي يحاربون من أجلها وإنما انتصروا لأن البيت المهجور فتح .. وواقع الأحداث يؤكد للناظر الحر أن ذلك منهج في التعليل مبتسر خاطيء يجانب الصواب .. واقع الأحداث واستقراء أحوال (لذريق) وجيشه وعهده ورؤية حال المسلمين وما كانوا عليه يجعلنا نلجأ إلى تعليل منطقي آخر وهو أن (لذريق) كان سيهزم حتما حتى ولو بنى فوق هذا البيت غلافا من حديد يحميه من الفتح ، فعوامل الهزيمة للذريق وحاشيته ومناصريه تجمعت وكانت كامنة في نظامه القائم على الظلم والعسف بالأحرار وعوامل النصر كانت تسبق العرب إلى الأندلس لأنهم يسيرون خلف راية ترفرف بالحق وتعلو بالصدق وتنادي بالحرية وتهزها نسائم العدل .. ولقد شهد شاهد من أهل الأندلس .. في أقليم (سبتة) بالأندلس .. أحد رجال الحكم وأحد ولاة (لذريق) يجمع المخلصين من أبناء أمته ذوي الرأي الصائب ممن ارتأى فيهم نوازع الاعتدال والعدل ووضعت حال البلاد على بساط البحث في ذلك المنتدى

الحر .. السوس ينخر في عظام الأمة و(لذريق) الفاسد لايرعى في الحق ذمة ، وأخبار العاصمة يندى لها الجبين ، والناس جميعا قد جمدهم رعب العسف ، ولم يعد الرجل يأمن على عرضه أو يضمن لقمة عيش شريفة وسط الغوغاء الذين مكن لهم (لذريق) في كل مرافق الدولة ومكنهم من رقاب الناس . الرشوة عمت ، والحرية وئدت في النفوس . ودماء الناس يمتصها أخطبوط الضرائب الباهظة لتصب في خزائن (لذريق) وأتباعه يبعثرونها في الفساد وينفقونها في ملذاتهم الرخيصة ، واستعرض القوم المخلصون الآراء .. لابد من حل وإلا ضاعت الأمة وتحللت بعوامل الفساد وقضت الكارثة على الظالمين والمظلومين . ولم يكن في إمكان تلك القلة الحرة أن تفعل شيئا ، فعيون الطاغية تكاد تحصي نبضات القلوب وتقرأ ما يدور في ذهن الأحرار من أفكار . ولكن (يوليان) حاكم اقليم (سبتة) يعرض حلا اهتدى إليه بعد طول بحث وأناة ، فهناك على مرمى البصر عبر البحر قوم يفخر حصى الأرض بعدلهم وتزهو الحقيقة بانتسابها إلى عقيدتهم ، قوم العدل أساس ملكهم ، غنيهم كفقيرهم ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، وتساءل الجمع بلسان واحد ، أهم المسلمون ؟ فيومىء (يوليان) بالايجاب فلا أمل للأندلس وشعبها إلا في جيش الحق وقوة المسلمين تحرر الأمة من ظلم طغاة أبنائها ويحمل أحدهم الرسالة بطلب العون والتحرير إلى (موسى بن نصير) حاكم المغرب ، رسالة يذكر فيها (يوليان) إلى موسى بن نصير أن العرب سيجدون في الأندلس من الأنصار للحق قدر ما للباطل فيها من أنصار وأهلا براية الاسلام تخفق على ربى الأندلس وتدفع عن شعبها الظلم الذي غلبها على أمرها ، ويبعث موسى بتلك الرسالة إلى الخليفة (الوليد بن عبدالملك) يستطلعه الرأي ويرى الوليد إرجاء الأمر بعض الحين لأن جيوش المسلمين كانت مثقلة آنذاك بفتوحاتها في بحر الظلمات وشمال إفريقيا .. ولم يقنع موسى بن نصير بذلك فاستدعى طارق بن زياد والى طنجة وأمره باعداد عدته لأمر جلل .. وارتأى موسى أن يراجع الخليفة في الرأي ، فدوافع المسلمين تهزم في نفوسهم أي شعور بالمشقة وهم يستجيبون لنداء قرآنهم ويعلمون أن القرآن قال عنهم : (**ولا ينفقون نفقة صغيرة ولاكبيرة ولايقطعون واديا إلاكتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون**) التوبة/ ١٢١ وهم بالصبر والايمان كثير .. وتخايلت أمام الخليفة فطنة موسى بن نصير وحسن تقديره للأمور فالعهد به صواب الرأي .. فوافقه الخليفة ونصحه باختيار أصلب الرجال عودا وأحسنهم تصرفا وأن يستعمل عليهم أهل الفطنة وأصحاب الحرب ممن خاضوا المعارك وخبروا البلاد واطمأن قلب الخليفة حين علم باختيار موسى لطارق بن زياد .. واجتاز طارق بجنوده البحر ووطئت أقدام جند الله جنوب أوروبا ، وما كاد المقام يستقر

بهم على أول بقعة حتى هرع الجند ذات ساعة يبحثون عن طارق ، فالسفن تحترق ، وارتفعت ألسنة النيران تلتهمها .. وارتفعت هامة القائد العربي شامخة مطمئنة من النصر ، وفي كلمات واثقة موجزة ساءل جنده : وما حاجتنا إلى السفن ؟ أهو الخوف ألا نعود ؟ وهل جئنا لنعود ؟
أحاديث عن العودة ولم تبدأ المعركة بعد ؟ دعوا عنكم هذا يا جند الله ، وأخلصوا النية لله ، والله إني لألمح بشائر النصر وأثق في بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشرى رأيتها في منامي وكأني أراها الآن تحضرني ورسول الله يبشرني بالفتح ويأمرني بالرفق والوفاء ، وانطلقت من لسانه كلمات عظيمة صارت مثلا يحتذى لكل قائد أتى بعده : (أيها الناس .. أين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم ، فليس والله إلا الصدق والصبر ولتعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مآدب اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته .. واستمر فيهم يوقظ حمية الاسلام في النفوس وإيمان العقيدة في القلوب ، فهم أصحاب رسالة وأتباع دين جاءهم به أشرف خلق الله ، عقيدة تفرض عليهم نجدة المستجير وإغاثة الملهوف ، وفي الأندلس نفوس مظلومة تطلب الحرية والعدل على يد جند الحق ، وانطلق جيش الاسلام يحطم قلاع الظلم وجيوش الفساد ورفرفت راية الحرية على ربوع الأندلس تحركها نسائم العدل .. لم يكن غزوا بقصد الاستيلاء والتحكم بل كان فتحا يبغي حرية الانسان الذي كرمه القرآن .. فلكل أن يقرر ما يراه بعقله وأن يتبع ما يهتدي إليه قلبه دون قيد من ظلم أو إرغام على اعتناق فمن دخل الاسلام فهو أخ له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى فالجزية لقاء دولة ترعى حريته وتدافع عن أرضه وعرضه حتى يهديه الله .

تحققت الأسطورة التي عاشت قبل (لذريق) في أذهان القوط من أهل الأندلس وساعد عشاق الحرية جند الله على دحر الظلم وهدم قلاعه وتحت مبادىء العدالة الاجتماعية دخلوا في دين الله أفواجا ، وفي ظلال الراية الحبيبة خرجت من المساجد ومن منابر الحرية التي أقامها الاسلام في الأندلس حضارة فتنت أوروبا فأخذت بها .. عقيدة مؤمنة حرة أخرجت أوروبا كلها من ظلام الجهل إلى حضارة علمية تقية أدت إلى نهضة أوروبا وعلى السواء كانت الأسطورة حقا أم كذبا فلن تستطيع أوروبا أن تنكر أن نهضتها وتنويرها شربته عقولهم من منابع النور حول أعمدة جامع قرطبة وغيره من المنارات المسلمة العربية .. ولعلنا يا مسلمون .. ولعلنا ياعرب لاننسى .

في يد الله

للأستاذ/ عمر بهاء الدين الاميري

يُطِلُّ ... بماذا يُطِلُّ «المُحَرَّمْ»؟
بفتحٍ قريبٍ، وَعَيْشٍ مُكَرَّمْ!

أم العامُ كالعامِ... والعُمْرُ يجري؟
ويا لضراوةِ عامٍ تَصَرَّمْ!

فواجِعُ في «الكونِ» ويلاتُها
براكينُ فتكٍ، وَهَتْكٍ عَرَمْرَمْ

وجرحُ «فلسطينَ» يَزْدادُ نَزْفاً
وقد كانَ لطخته ذاكَ «العَبَصْرَمْ»

وَنَكْبَةُ «لُبنانَ»، لو شامَها
وليدٌ، لكانَ مِنَ الهَوْلِ يَهْرَمْ

وَكَمْ مِنْ مَصائِبَ جَلَّتْ وَحَلَّتْ
بِلَبْسِ خُؤُونٍ وَتَفْريطِ أَشْرَمْ(1)

وما مِنْ حَسيبٍ ولا مِنْ نَكيرٍ
وَمَنْ يُنْكِرُ الجُرْمَ، والكُلُّ أَجْرَمْ؟!

بلاءُ العبادِ وداءُ البلادِ
يَسُوقونَنا مِنْ ضَياعٍ لِمَغْرَمْ!

وَحَشْفُ «الزَّعاماتِ» في الأَدعياءِ
يُحِلّونَ في النّاسِ ما اللّهُ حَرَّمْ

ونَبْكي وَنَضْحَكُ لا عَنْ رِجاً
وَجَدْوى، ولكنْ خَلِيٌّ وَمُغْرَمْ!

وأَمّا الجِهادُ وَمَنْ يَدَّعيهِ...
فَرأيٌ مَريجٌ وعَزْمٌ مُخَضْرَمْ

١- المنشق

تَفَطَّرَ قَلبِيَ... يا وَيْحَ قَلْبي
عَليلٌ، وَهَمّي بقَلبي تَضَرَّمْ

شَكاتي إلى اللهِ لا تَنتَهي
ضَراعاتُها، واصْطِباري تَبَرَّمْ

تَأَوَّهْتُهُ عائذاً... لائذاً...
وَمَنْ لاذَ باللهِ هَيْهاتَ يُحْرَمْ

فلا يأْسَ، رَغْمَ احْتِباكِ الدَّواهي
ومالي عَنِ الشَّكْيِ (هَمٌّ ولا رَمٌّ)(1)

يدي في يَدِ اللهِ مُسْتَسْلِماً
لما اللهُ في الكَوْنِ أمضى وأَبْرَمْ

(signature)

١- لا قليل ولا كثير

التآمر الشيوعي على القضية الفلسطينية

للأستاذ / علي خليل شقرة

ما من أحد يجهل دور الدول الغربية الاستعمارية في زرع ورعاية الدويلة اليهودية في أرض فلسطين العربية الإسلامية ، خاصة دور الدولتين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

فبريطانيا صاحبة الوعد الذي أصدره وزير خارجيتها اللورد بلفور وسمي باسمه والذي أعطى لليهود ـ عطفا على أمانيهم ـ ما ليس لهم من أرض فلسطين وهي الدولة المنتدبة على فلسطين التي هيأت كافة الأجواء والظروف لقيام دولة إسرائيل .

والولايات المتحدة الامريكية هي التي وقفت وتقف دائما الى جانب اسرائيل بكافة الوسائل وفي كافة الميادين والمحافل .

ولكن الكثيرين يجهلون دور دول المعسكر الآخر : المعسكر الشرقي الذي يتمثل في الدول الشيوعية في قيام ودعم اسرائيل ، بل ان الكثيرين يرون في هذه الدول نصيرا وظهيرا للحق العربي الاسلامي في فلسطين .

والحقيقة أن دور هذه الدول الشيوعية يضاهي دور الدول الغربية الاستعمارية في نشوء ودعم إسرائيل فالعلاقات وثيقة وحميمة بين

الصهيونية والشيوعية ، ولقد ثبت بالدليل القاطع أن اليهود هم الذين رتبوا نجاح كارل ماركس وعملوا على إشاعة نظريته في العالم ، فقد جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون : « لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل » .

واليهود أيضا هم وراء الثورة الشيوعية التي قامت في روسيا في عام ١٩١٧ م ، فلقد كان جميع قادة الثورة الشيوعية كلينين وستالين وتروتسكي وكامينيف وزيتوفيف - باستثناء ستالين المتزوج من يهودية-يهودا .

ولقد لعبت الشيوعية دورا تضليليا خطيرا في قيام إسرائيل قبل عام ١٩٤٧ عندما كان الشيوعيون يدعون العرب سكان البلاد الأصليين إلى استقبال المستوطنين اليهود بالترحاب بدعوى أن هؤلاء المهاجرين المستعمرين هم من الطبقة العاملة الكادحة الذين جاءوا لمساعدة الطبقة العاملة العربية للتخلص من الرجعية والاستغلال ، ففي مناسبة يوم العمال المصادف الأول من أيار عام ١٩٢٠ صدر بيان عن الحزب الشيوعي في فلسطين جاء فيه : « يا عمال فلسطين وفلاحيها الكرام يعيش معكم العمال اليهود الذين لم يأتوا لاضطهادكم بل ليعيشوا معكم .. إن هذا العامل اليهودي جندي الثورة جاء يمد يده إلى أيديكم كزميل لكم لمقاومة الماليين الانجليز واليهود والعرب ومصيركم واحد »

ولقد استمر هذا الدور التضليلي حتى عام (١٩٤٧) م عندما صدر قرار التقسيم الذي قضى بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود وأعطى لليهود القسم الأخصب من أراضي فلسطين فوقفت الدول الشيوعية موقف المؤيد لهذا القرار المدافع عن باطل اليهود في فلسطين ووقف مندوب **الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة آنذاك أندري غروميكو ليقول « لقد رفض الاتحاد السوفيتي الرأي القائل بإعلان استقلال فلسطين في دولة واحدة وأقر خلق دولتين دولة يهودية ودولة عربية ومن حق اليهود أن يبنوا هناك دولة ديمقراطية ! .. ولليهود روابط وحقوق تاريخية أزلية في فلسطين »**

ولقد أيد الشيوعيون العرب هذا القرار .

فأي فرق بين دور بريطانيا الاستعمارية التي أصدرت وعد بلفور وبين الاتحاد السوفيتي (نصير الشعوب) الذي أقر وأيد قرار التقسيم ؟!

فوعد بلفور أعطى لليهود ما ليس لهم من فلسطين وقرار التقسيم كذلك ووعد بلفور جاء عطفا على أماني اليهود في فلسطين - كما جاء في الوعد - وقرار التقسيم جاء بناء على روابط اليهود وحقوقهم التاريخية في فلسطين ! وبريطانيا خانت وعودها للعرب بالاستقلال والتحرر والشيوعيون خانوا وعودهم ودعواهم بالإخاء والوحدة .

وفي عام (١٩٤٨)م عندما قامت الحرب وقفت الدول الشيوعية موقف المساند لليهود بالرجال

والسلاح ويكفي لمعرفة عظم هذا الدور الشيوعي في قيام إسرائيل أن نقرأ ما كتبه إسحاق رابين ـ وزير الحرب الاسرائيلي الحالي ـ في مذكراته ص ٤٧ : « ولولا السلاح الذي تسلمناه من تشيكوسلوفاكيا طبعا بأمر من الاتحاد السوفيتي لما استطعنا الصمود في حرب عام ١٩٤٨ عندما أغلقت جميع الدول الغربية مخازنها بوجهنا »

ولقد استمرت الدول الشيوعية في الاعتراف بإسرائيل ودعمها بعد قيامها برغم أنها احتلت كافة أراضي فلسطين بما فيها القسم المخصص للدولة العربية بموجب قرار التقسيم .

وفي حرب عام (١٩٦٧) م مازلنا نذكر النصيحة الغالية التي أسداها الاتحاد السوفيتي للدول العربية بألا تكون البادئة بالحرب ، فحققت إسرائيل بهذه النصيحة ما كانت ترجوه من المباغتة والغدر فاستولت على ما تبقى من أراضي فلسطين وصحراء سيناء وهضبة الجولان .

وبعد هذا التاريخ تظاهرت هذه الدول بقطع علاقاتها الرسمية مع إسرائيل دعما للحق العربي ولكن العلاقات غير الرسمية بين الطرفين عن طريق تبادل الوفود الثقافية وغيرها استمرت دون انقطاع ، والكل يعرف أن الدول الشيوعية هي دول ديكتاتورية تسيطر فيها الدولة على كافة نواحي الحياة فلا يمكن لوفد غير رسمي أن يغادر البلاد إلى أية جهة دون موافقة السلطات الرسمية ، فكيف إذا كانت هذه الجهة معادية كإسرائيل ؟!

بل لقد تمت لقاءات رسمية بين الطرفين كاجتماع السفير الاسرائيلي لدى فرنسا مع السفير السوفيتي هناك في شهر تموز عام ١٩٨٥ وفي هذا الاجتماع الذي تناقلته وكالات الأنباء آنذاك أعرب السفير السوفيتي عن رغبة بلاده في إعادة العلاقات مع إسرائيل قائلا إن قطع العلاقات كان بمثابة خطأ فادح وخطوة حساسة غير مدروسة أساءت إلى الاتحاد السوفيتي بصورة كبيرة .

وكاجتماع وزير التجارة الخارجية البولندي مع السفير الاسرائيلي لدى بلجيكا .

ولقد تم مؤخرا إقامة شبكة اتصالات هاتفية بين الصين وإسرائيل في أعقاب زيارة وفد صيني لإسرائيل .

ويكفي دلالة على العلاقات الوثيقة بين الشيوعية والصهيونية : أن رئيس دولة إسرائيل حاييم هيرتسوغ قد افتتح يوم ٨٥/١٢/٤ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) وكان مما قال : « إن الكثيرين من أوائل رواد الحركة الصهيونية قد استمدوا إحياء ثقافيا وفكريا من الاتحاد السوفيتي ، **وأشاد بخطاب غروميكو الذي ألقاه عام (١٩٤٧) دفاعا عن قيام إسرائيل أمام الجمعية العمومية للامم المتحدة** قائلا : « إننا نكن التقدير للتأييد الكبير من الاتحاد السوفيتي في ساعة مصيرية لإقامة دولة إسرائيل وإن الخطاب الرائع الذي ألقاه السيد أندري غروميكو في التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام (١٩٤٧) قد اصبح وثيقة تاريخية

وأخلاقية غير منسية في فصول ولادة إسرائيل ونشأتها وأضاف قائلا :

إن المساعدات التي

تلقيناها من الشرق هي التي مكنتنا من الدفاع عن أنفسنا »

فكيف يفتتح رئيس دولة إسرائيل الصهيونية العنصرية مؤتمر هذا الحزب (التقدمي) الذي يدعي معاداة العنصرية والصهيونية ؟!
ولكن الغرابة تزول إذا عرفنا أن مائير فلنر زعيم الحزب الشيوعي الإسرائيلي كان أحد الموقعين في شهر أيار عام (١٩٤٨) على الوثيقة التي سمحت لابن غوريون بإعلا ن قيام دولة إسرائيل !
إن النظرة الشيوعية لصراعنا مع اليهود تنطلق من النظرة الماركسية التي ترى أن سبب كل صراع هو التناحر الطبقي وأن انتصار الماركسية كفيل بالقضاء على الطبقية ! وبالتالي القضاء على أسباب النزاع !
ولقد انتصرت الماركسية في دول عدة منذ سنوات طويلة ، فلماذا لم تقض على أسباب النزاع بين هذه الدول كالنزاع بين الاتحاد السوفيتي والصين وبين الأخيرة وفيتنام الذي وصل إلى حد النزاع المسلح ؟!
ولاشك أن هذه النظرة الشيوعية خطيرة جدا فإسرائيل قد تهزم العرب أكثر من مرة ولكنها لاتستطيع أن تهزم الرفض العربي المسلم الراسخ في نفوس العرب والمسلمين ، ولكن الشيوعية بإبعادها الصراع عن حقيقته وتصويره على أنه صراع طبقات ودعوتها للتعاون والإخاء بين العرب واليهود قد تؤدي إلى تضليل الكثيرين وإزالة الرفض لكيان إسرائيل من نفوسهم .
فحقيقة صراعنا مع اليهود كما بينه القرآن الكريم وأكدته الأيام أنه صراع عقائدي مستمر منذ بداية الدعوة الاسلامية قال تعالى : (**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**) البقرة/١٢٠
وقال تعالى : (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) البقرة/٢١٧
ولم تفلح كل العهود والمواثيق المبرمة مع اليهود على الرغم من رعاية المسلمين لها في صرف اليهود عن أهدافهم الخبيثة وكيدهم للمسلمين قال تعالى : (**ولا تزال تطلع على خائنة منهم**) المائدة / ١٣
وليس من حل لهذه القضية إلا بأن نضع الصراع في موضعه الصحيح ونتعامل مع اليهود باللغة التي يفهمونها .

وفي ضوء هذه المواقف الشيوعية

للحق

العربي ومساندتها للمطالب العربية في المحافل الدولية : فكل ما تطالب به هذه الدول هو انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام (١٩٦٧) حتى يتسنى إيواء اللاجئين الفلسطينيين !

وليس من اعتراض عندها على شرعية قيام إسرائيل بعد ذلك

وكذلك السلاح الذي تحصل عليه بعض الدول العربية من الدول الشيوعية لايمكن أن يكون إلا انطلاقا من هذه النظرة فهو تسليح للدفاع عن النفس ولنقرأ ما كتبه السيد إسماعيل فهمي وزير خارجية مصر الأسبق في كتابه « التفاوض من أجل السلام » ص/١٩٧/

حول هذه النقطة حيث قال للرئيس السوفيتي الأسبق ليونيد بريجينيف في أحد لقاءاتهما : « .. فقد حصلت إسرائيل من الولايات المتحدة على مساعدة عسكرية كافية حتى تتفوق ليس فقط على مصر بل أيضا على كل الدول العربية مجتمعة وقد حصلت إسرائيل أيضا على مساعدة إقتصادية في صورة منح وقروض بالإضافة إلى أحدث تكنولوجيا صناعية وقد مكنت هذه المساعده العسكرية والاقتصادية بالاضافة إلى الضمانات السياسية التي تمنحها الولايات المتحدة إسرائيل من الوصول إلى مرحلة أصبحت فيها تستطيع تحدي كل العالم العربي والاستمرار في سياستها العدوانية والمتعنتة على حساب جاراتها»

وكذلك قضية اليهود السوفييت الذين يحظر الاتحاد السوفيتي هجرتهم إلى إسرائيل : فالمعروف أن الدول الشيوعية كانت تمد وباستمرار الكيان الصهيوني بالمستوطنين وبخاصة الرجال المدربون المحاربون ، ولكن الحظر جاء انطلاقا من مصلحة الدول الشيوعية ونظرا لضيق مجال المهن الحرة في الدول الشيوعية فإن اليهود يتجهون في هذه الدول إلى مجالات التعليم مما يجعلهم يمتهنون أرقى المهن ويحتلون أرفع المناصب فالسماح لهم بترك البلاد يسبب خسارة فادحة لهذه الدول وربما كشفا لأسرار عسكرية واقتصادية كبيرة هذا بالاضافة إلى أن كثيرا من اليهود الذين هاجروا من هذه الدول إلى فلسطين عادوا وتركوها بعدما عانوا من المشاكل الاقتصادية ومشاكل التفرقة العنصرية فهم يرفضون الهجرة حاليا .

فحظر هجرة هؤلاء اليهود ليس من باب دعم الدول العربية أو عقاب إسرائيل وإنما هو لمصلحة الدول الشيوعية واليهود معا .

فلابد والحالة هذه من التحرر من سيطرة الدول الغربية والدول الشرقية وألا نرجوا منهم نصرا لحق أو دفعا لباطل وصدق الله العظيم إذ يقول : (**يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض**) المائدة/ ٥١

(**مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت**) العنكبوت/ ٤١

ولابد من العودة إلى مصدر قوتنا ومنبع عزتنا : دين الاسلام قال تعالى : (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) آل عمران/ ١٠٣

(**إن ينصركم الله فلا غالب لكم**) آل عمران/ ١٦٠

افغانستان

□ في عهد عمر بن الخطاب .. عرفت افغانستان الاسلام سنة

□ الاسلام وحد افغانستان بعد أن كانت ممزقة سياسيا

□ التاريخ يعيد نفسه . القلة المؤمنة تنتصر على الأكثرية الملحدة

عرفت افغانستان قبل خمسة آلاف سنة باسم آريانا ، « اي موطن الشعب الآري » عندما اتخذت القبائل الآرية من المناطق الشمالية في سلسلة جبال الهندكوش موطنا لها .

وفي القرن الخامس الميلادي عرفت هذه المنطقة باسم خراسان اي بلاد المشرق ، واستمر ذلك الاسم حتى القرن التاسع عشر الميلادي ثم عرفت بعد باسم افغانستان وهي تعد بتكوينها الحالي قطرا داخليا تحيط به اليابسة من جميع الجهات ، وتقع في قلب قارة آسيا وتبلغ مساحتها ٢٧٠ الف ميل مربع ، ويحدها من الشمال الجمهوريات الاسلامية التابعة للاتحاد السوفياتي ، ومن الجنوب والشرق باكستان ، ومن الغرب ايران ومن الشمال الشرقي ، جمهورية الصين الشعبية

والشعب الافغاني نتاج عناصر بشرية متعددة نزحت الى افغانستان على فترات متعاقبة واستقرت فيها ، ويعد الجنس القوقازي أقدم العناصر البشرية التي استوطنت افغانستان كما يوجد بها عناصر بشرية أخرى

افغانستان والفتح الاسلامي

للاستاذ/عبدالحسيب عبدالحفيظ الخناني

٢٢ هجرية

وحضاريا وعقائديا وقضى على جاهلية المجتمع الأفغاني ..

تركية ومغولية وتترية دخلت افغانستان في عصور مختلفة خلال غزو الاتراك والمغول والتتار لتلك البلاد قبل الاسلام .

ولقد كان المجتمع الافغاني قبل الاسلام منعزلا في اقليمه لغويا وفكريا ، وكان يسود بينه الشعور بالحاجة الى ترك التنابذ والفرقة وتوجيه الفكر الى الاتحاد والتآلف واستقبال عهد جديد أصاب العالم برجة اصلاحية لم يقتصر اثرها على الجزيرة العربية فقط ، بل شمل كل البلدان .. وهو عهد ظهور الاسلام .

دخل الاسلام افغانستان فغير كل شيء فيها ، وكان فرصة للالتفاف والتوحد حول دين الله ، وخرجت الجماهير ترفع راية الجهاد في سبيل الله لتنشر دين الله في تلك البقاع وما حولها .

الفتح الاسلامي

وتذكر الروايات التاريخية ان العرب فتحوا افغانستان سنة ٢٢ من الهجرة بعدما قضوا على فلول الفرس في معركة نهاوند ثم سيطروا على كل الطرق والبلاد المؤدية الى افغانستان

مثل طبرستان وجرجان وقمومي .

وفي سنة ٣١ هجرية نكث اهل خراسان (افغانستان) بعهدهم بعد وفاة الفاروق وثاروا على عمالهم مثلما فعل اهل فارس وكرمان وسجستان فندب عثمان بن عفان أمير البصرة عبدالله بن عامر لقمع ثورتهم واسترداد بلادهم فتوجه اليها واستعادها في عامين ثم توالت بعد ذلك الفتوحات الاسلامية ومعاركها في أنحاء افغانستان .

فوضى الحياة الافغانية

وقبل هذه الفتوحات الاسلامية كانت افغانستان مقسمة بين الحكام سياسيا ، وبين الأديان عقائديا ، والامارات جغرافيا ، والآداب حضاريا ، واللغات ثقافيا ، ولم تكن لها حكومة مركزية تدير شئونها وتلفها حول العاصمة المركزية وتدافع عن حدودها بحيث تظلل البلاد ظلال الوحدة الوطنية والقومية ، وفي هذه الحالة من الفوضى السياسية والصراعات الوطنية الدائرة بين الامراء والحكام والاديان والآداب . كان للاسلام موعد على تلك الارض فراح يطرق ابوابها رافعا راية الوحدة والاخاء والترابط الاخوي تحت كلمة « لا اله الا الله محمد رسول الله » ففي عصر عمر بن الخطاب قضى الجيش الاسلامي على الامبراطورية الساسانية في بلاد فارس بسهولة ولم يكلفهم الفتح كثيرا من الحروب كما كان متوقعا منذ بدأ الجهاد الاسلامي في هذه الجبهة الشرقية ، ثم ارسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاحنف ابن قيس الى افغانستان فكان اول قائد اسلامي من العرب يضع قدمه على ارض افغانستان سنة ٢٢ هجرية ، بعد ان كلفه ثاني الخلفاء الراشدين الفاروق رضي الله عنه بتعقب يزدجرد الثالث الذي هرب من الجيش الاسلامي الى افغانستان فحارب في « هرات » الافغانية وفتحها كمافتح الاقاليم الشمالية الاخرى .. ثم توالت الفتوحات في الجنوب الغربي وابلى جميع القواد المسلمين في حروبهم على ارض خراسان الافغانية بلاء حسنا واثبتوا كفاءتهم في قيادة الحرب وكسبها في هذه البلاد التي عانى من مواجهتها الاسكندر وجيشه الجرار فقد كان كلما فتح اقليما من الاقاليم الافغانية ثار في وجهه اقليم آخر ، الا ان المسلمين تمكنوا في فترة قصيرة ان يثبتوا اقدامهم في افغانستان وان كان هناك نوع من المقاومة التي تحولت لصالح الاسلام واهله بعد ذلك في نشر الدعوة الاسلامية في البلاد الآسيوية الاخرى .

الصراع الحضاري :

ومع الفتوحات الاسلامية في الجنوب الافغاني انتشرت اللغة العربية وآدابها في الاقاليم التي افتتحها المسلمون واستوطنوها بعد ذلك،وبذلك غرسوا البذور الاولى للغة العربية في تربة خصبة انبتت نباتا حسنا افاد العالم الاسلامي ، فقد اخرجت هذه البلاد العديد من الفقهاء

والمحدثين والفلاسفة والمفكرين والمفسرين والاطباء والجغرافيين فضلا عن الادباء والشعراء عبر عصور اسلامية مختلفة قديمة وحديثة وقد خدم هؤلاء الافغانيون العلم والادب خدمة كبرى بسبب جدهم وجهدهم في مواصلة البحث واجتياز الصعاب وبعد المعارك الحربية التي شهدتها افغانستان في عهد الفتوحات الاسلامية بدأت الصراعات الدينية والثقافية والادبية واللغوية التي انتشرت على اثارها العناصر الحضارية الاسلامية في البلاد الافغانية واستمر الصراع الحضاري والثقافي الاسلامي مع الالوان الحضارية القديمة التي كانت تشبه حضارة المجتمع الجاهلي في الجزيرة العربية الى حد كبير نحو قرن من الزمان حتى تغلب الطابع الاسلامي على حياة افغانستان اخيرا ، فتغيرت فيها الحياة السياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية والادبية وغير ذلك من جوانب الحياة الانسانية وكان الاتجاه الاسلامي في ذلك الوقت يمثل الضربة القاضية للديانة البوذية في البلاد الافغانية بعد ان تلقت البوذية عدة ضربات في الاقاليم الافغانية الخراسانية الآرية على ايدي دولة الهياكلة في طخارستان .

الحياة العلمية والادبية

ورغم ان الحياة العلمية والأدبية في افغانستان كانت راكدة أيام ظهور الاسلام الا ان القصور الملكية في العاصمة كابول لم تخل من العلماء والشعراء والأدباء ولقد استمرت هذه الحركة العلمية والثقافية تعاني من الركود اثناء الحروب الى ان ظهرت الحركة العلمية الاسلامية والادبية العربية حيث سيطر الاسلام على الحياة العلمية والادبية والاجتماعية بعد ان انتشر في ربوع افغانستان وآمن به الافغانيون عن عقيدة واخلاص .

وكأني الآن بالتاريخ يعيد نفسه حيث يدافع المجاهدون الافغان عن صبغتهم الاسلامية وهويتهم ضد الشيوعيين الملاحدة بلا سلاح متطور او معدات عسكرية حديثة الا قوة الايمان بالله سلاحهم القوي العتيد الذي يردون به كيد الكائدين ويزهقون به الباطل باسلحته وقوته وعتاده وصدق الله العظيم اذ يقول « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** » البقرة ـ ٢٤٩ .

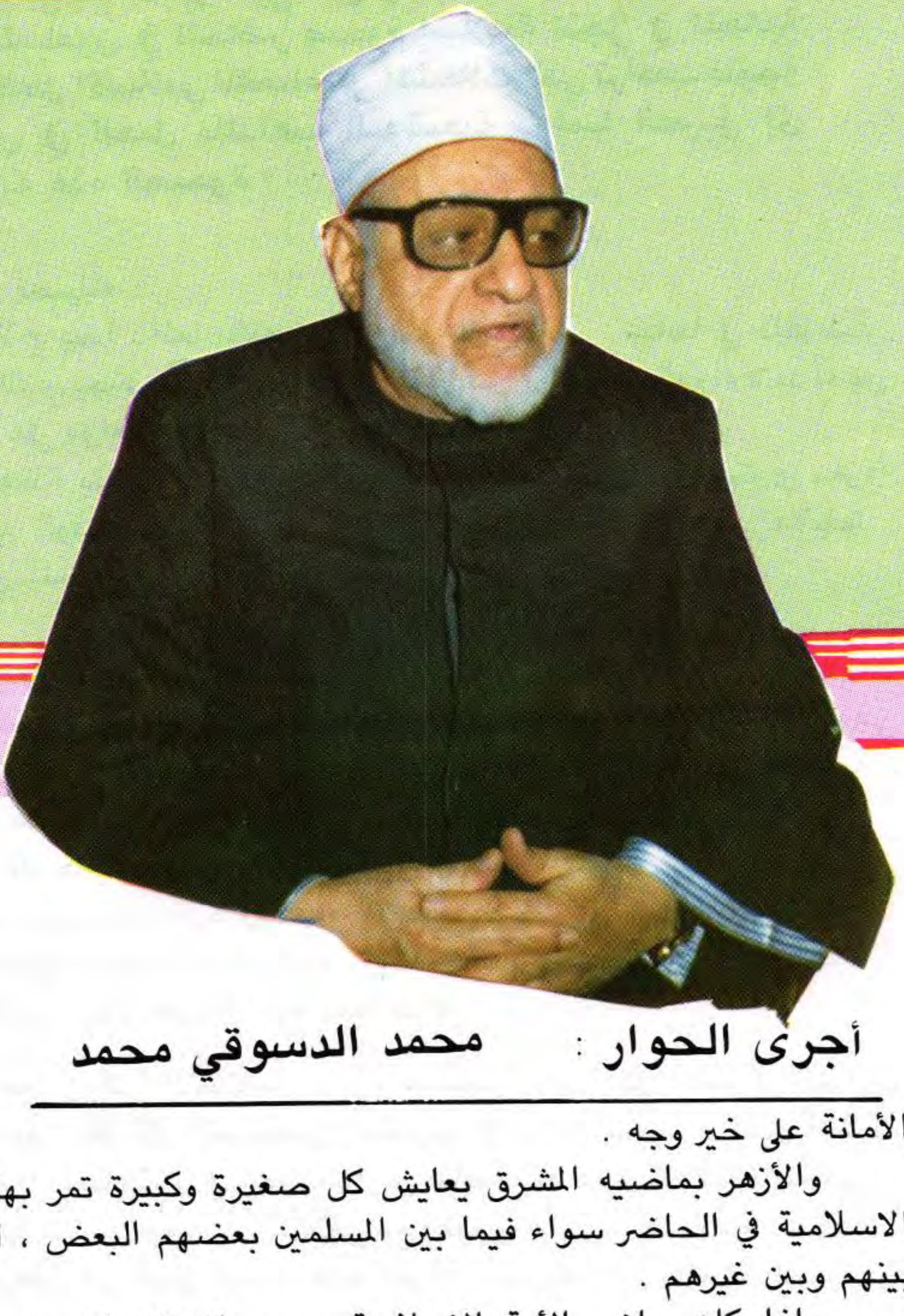
واقع الأمة الإسلامية المعاصر في حوار مع شيخ الأزهر

أبرز أدواء الأمة الإسلامية الفرقة والتمزق والخلافات

على مدى أكثر من ألف واربعين سنة خلت من الزمن قام الأزهر الشريف بدور عظيم في خدمة الاسلام والمسلمين ، وإعلاء راية التوحيد .. فمن الأزهر خرجت مشاعل الهداية الربانية لتجوب أنحاء العالم داعية إلى الحق .. إلى الاسلام .

ومن الأزهر خرج رجال غيروا وجه الحياة المعاصرة ، ورفعوا لواء العدالة ، وحولوا الكثير من المفاسد إلى الصلاح ، وأجبروا الطغاة والمستعمرين على الجلاء عن أراض إسلامية كثيرة بجهادهم الذي سيظل التاريخ المعاصر يتيه به طويلا .

ولا يزال الأزهر الشريف ـ على العهد به ـ الكعبة العلمية التي تشد إليها الرحال من كل حدب وصوب طلبا للمعرفة الدينية مقرونة بالعلوم الدنيوية الحديثة .. وهو شامخ برجاله الذين أحسنوا حمل الرسالة ، وأدوا



أجرى الحوار : محمد الدسوقي محمد

الأمانة على خير وجه .

والأزهر بماضيه المشرق يعايش كل صغيرة وكبيرة تمر بها الأمة الاسلامية في الحاضر سواء فيما بين المسلمين بعضهم البعض ، أو فيما بينهم وبين غيرهم .

وإذا كان حاضر الأمة الاسلامية يحوي المتناقضات ، وينم عن اضطراب شديد ، وخلل في موازين عديدة فهناك جوانب أخرى مشرقة تحتاج الى دعمها للوصول من خلالها إلى تحقيق عزة المسلمين وقوتهم ، وسيادتهم .

من هنا كانت الانطلاقة لبدء الحوار مع فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر :

○○ قلت للإمام الأكبر شيخ الأزهر :
يعيش المسلمون في الحاضر صحوة إسلامية تتجلى في المطالبة بالأخذ بالحل الاسلامي للقضاء على المشكلات التي تراكمت نتيجة الانغماس في العمل بالمذاهب الـوضعية .. فمـا الطريق إلى استمرارية هذه الصحوة ؟

■ يقول فضيلته :
ـ الاصلاح يبدأ دائما بالتعرف على مواطن العلة .. شأننا في ذلك شأن الطبيب الذي يجتهد في علاج مريضه ، فهو قبل أن يصف الدواء لا بد له من التعرف على مواطن الداء .

وهكذا ينبغي أن يكون قادة الصحوة الاسلامية في مستوى معرفي يتيح لهم الوقوف على أدواء المسلمين ، ومن ثم التوجه نحو علاجها ، وتخليص المجتمعات الاسلامية منها .

ولعل أبرز أدواء المسلمين المعاصرة هي الفرقة والتمزق والخلافات التي تطفو على سطح العلاقات في العالم الاسلامي بين الحين والحين .. وهي خلافات ليست عميقة الجذور في نفوس الناس ، فالأمة الاسلامية ـ والحمد لله ـ بخير ، وترعى فيما بينها ـ إلى حد كبير ـ قول الله تعالى : « اتقوا الله ما استطعتم » . والمسلمون في الحاضر بخير ، ذلك أنهم يقومون بفروض دينهم وشعائره في حدود الاستطاعة بعد أن انتهت ـ في الغالب ـ حالة التبعية للدول الاستعمارية .. تلك التبعية التي أثقلت كاهل المسلمين بالمشكلات ، وضاعفت آلامهم زمنا طويلا .

غير أن هذا الاستعمار ما زال مسيطرا فكريا على الأمم أو الشعوب الاسلامية ، وقد كان المستعمرون متفاوتين في درجة السيطرة الفكرية لكنهم تركوا أثرا سيئا يتمثل في وجود مدارس ثقافية متعددة في العالم الاسلامي .. وهي كلها مدارس وضعية لا تتلاقى مع القيم والمبادىء الاسلامية السامية .

وهذا هو الذي أحدث هذه الفرقة الفكرية ، بل والفرقة السياسية أيضا ، فإذا أردنا لهذه الصحوة ـ التي لا جدال في أنها واقع ـ أن تستمر رشيدة ، وأن نصل من خلالها إلى الغاية الكبرى في تحقيق قوة المسلمين ، وعزتهم ، وسيادتهم فلا بد من العمل المخلص والجاد من أجل تنقية الصفوف ، واستقامتها .

ولا بد من الالتقاء على قدر كبير ومشترك من الفكر في المجالات الحياتية المختلفة من اقتصادية ، وسياسية ، وعسكرية ، واجتماعية ، ونحوها .. ولن يتحقق هذا الالتقاء الفكري في مختلف القضايا التي تواجه المسلمين إلا بالعودة إلى المنابع الاسلامية الصافية .

● أين حقوق الانسان ؟ وأين حرية العقيدة التي يتشدق الغربيون برعايتهم لها ؟ بل أين هيئات الأمم المتحدة من الظلم الواقع على المسلمين في بلغاريا وتايلند والفلبين وغيرها ؟

إن العودة بالمسلمين إلى إسلامهم الصحيح أخذاً بمنهاج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ضرورة عصرية تقتضيها الحياة الحاضرة بما حوت من أزمات ومشكلات لا خلاص منها إلا بمنهج الاسلام الحنيف .

وأؤكد أن العودة بالمسلمين إلى أصولهم الحقيقية ، ومنابعهم الصافية أمر ضروري ، ويجب أن نعمل لبلوغه تحقيقا لمكانة الأمة الاسلامية التي جعلها الله تعالى باستمساكها بشرعه الحنيف خير أمة .. قال تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) آل عمران/ ١١٠ .

والقواعد والأصول الاسلامية ثابتة صالحة للأخذ بها في كل مكان ، وفي كل زمان ولا يضير المسلمين أن تكون الفروع مختلفة ، ذلك أن اختلاف الفروع وتجددها إنما هو تميز حتى تحتوي الأحكام الاسلامية كل جديد في الحياة عن طريق خاصية « الاجتهاد » وبعمل ومثابرة العلماء والمفكرين والمجتهدين .

واستمرارية الصحوة الاسلامية تتطلب إعادة النظر في كل ما تقدمه أجهزة الاعلام في ديار المسلمين ، فلا بد من الاقلاع عن مجاراة ومحاكاة الاعلام غير الاسلامي فيما يقدم من مواد وبرامج تدعو إلى الاباحية والالحاد .

تقويم اقتصاد المسلمين

○○ **وأسأل فضيلة الإمام الأكبر** :

يتخذ البعض من العلاقات الاقتصادية بين المسلمين وغير المسلمين تكأة لعرقلة التوجه الاسلامي المعاصر والحيلولة دون بلوغ المسلمين لغايتهم السامية في الاحتكام لشرع الله ، إذ يلوحون بأن اقتصاديات المسلمين ستنهار نتيجة انصراف غير

● لاخلاص للمسلمين من مشكلاتهم بغير العودة إلى الكتاب والسنة .

المسلمين عن التعامل مع المسلمين على الأسس الاسلامية .. فكيف ترون هذه المزاعم ؟

■ يجيب فضيلته بقوله :

لماذا نبادر إلى الذيل ونترك الرأس ؟ .. لا بد أن نتوجه إلى اصلاح الرأس أولا حتى يستقيم السلوك ، وليستقيم الناس في أخلاقهم الخاصة ، ومن ثم تقوى روابط الاخوة بين المسلمين أجمعين .

نريد أن ننقي صفوفنا من المخالفات ، والمتناقضات مع أحكام الله سبحانه وتعالى على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب ثم يأتي بعد ذلك دور البحث في المشكلات الاقتصادية المتشابكة مع غيرها لنعمل على تقويمها واستقامتها مع احكام الدين الحنيف .

ونحن لا نفرض تحريم الربا على غيرنا ، وإنما نفرضه على أنفسنا ، ولا بد من أن تكون معاملات المسلمين فيما بينهم في نطاق شرع الله سبحانه وتعالى .

والحقيقة أن المسلمين بأيديهم أن يقضوا على مشكلاتهم وأزماتهم الاقتصادية المعاصرة متى خلصت النيات ، وقويت العزمات ، وأحسن التوجه نحو تحقيق خير المسلمين بالتكامل فيما بينهم ، فالأمة الاسلامية ـ بفضل من الله تعالى ـ تملك مقومات هذا التكامل . غير أن الخلافات والمشكلات التي يعيشها المسلمون الآن تقف حجر عثرة في طريق تحقيق هذا التكامل الذي سيدفع حتما بالأمة إلى مكانة رفيعة بين الأمم .

والعودة إلى أحكام الاسلام ، والعمل بشريعته لن يضر مطلقا بالجانب الاقتصادي في ديار الاسلام ، ويكفي لتوكيد ذلك أن نتذكر معا أن حياة القرشيين الاقتصادية كانت تقوم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على التبادل التجاري مع القبائل المجاورة ، ومنها غير المسلمين ـ. وتنزل آيات القرآن الكريم لتقضي بمنع المشركين من دخول البيت الحرام ، ومثل هذا ولد شيئا من الخوف من انهيار الناحية الاقتصادية في قريش لدى البعض غير أن القرآن الكريم أزال هذا الخوف وأكد أن الغنى الحقيقي إنما هو في رضوان الله عز وجل ، قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم)** التوبة/٢٨ .

ان تطبيق أحكام الله تعالى يمثل الغاية السامية والكبرى التي تتبعها عزة المسلمين ، وقوتهم ، وسيادتهم .

دحض عمليات التنصير

○○ قلت :

العمليات التنصيرية تزداد وتشتد ضد التجمعات الاسلامية في كثير من البلاد التي تعاني من النكبات والأزمات ، وتعيش ظروفا غير عادية ، لدرجة أن القائمين على تلك العمليات لم يجدوا حرجا في أن يعلنوا أن زيارة « بابا روما » الأخيرة لعدد من دول أفريقيا كانت لإيقاف المد الاسلامي .. ترى ما واجب المسلمين في مواجهة تلك العمليات ؟

■ يقول فضيلة شيخ الأزهر :

ـ ينبغي في هذا المجال أن تكثف جهود القائمين على أمور الدعوة الاسلامية على المستوى العالمي المعاصر في البلاد التي يوجه أعداء الإسلام إليها أنظارهم وجهودهم ، وعلى الدعاة أن يعملوا على إحياء روح التواصل بين الشعوب الاسلامية تحقيقا ودعما لروح التناصر فيما بينها لمواجهة تلك الأمور المؤلمة التي تقوم على انتهاز الفرص ، واستغلال الأحداث الطارئة .

ومن المؤسف أن بعض الدول الافريقية في الحاضر يبلغ عدد المسلمين فيها نسبة عالية تمثل الأغلبية ، ومع ذلك تجدها لا وجود لها لضعفها داخليا ، ولفرقتها،شأنها في ذلك شأن الأمة الاسلامية كلها .

والمأمول أن تنشط جهات الدعوة الاسلامية وتتكامل ، ذلك أنه لا يمكن ان تتحقق قوة المسلمين ، أو عودتهم الى وحدتهم في الكلمة والصف إلا إذا سار عمل الدعاة سيرا متوازيا مع المشكلات المعاصرة ، بحيث يحسن الدعاة اختيار طرق وأساليب الدعوة التي تصلح لكل قطر أو بلد أو مجتمع .

والعمل لدفع عمليات التنصير عن الشعوب الاسلامية ليس مهمة العلماء وحدهم ، فالعلماء مهمتهم تنتهي عند الكلمة لكن الحكومات لها في هذا المجال دور كبير .. وحين أذكر أجهزة الدعوة إنما أعني كل من يحمل العبء ويضطلع بالمسؤولية تجاه نشر الاسلام وفي المقدمة الحكومات الاسلامية .

والعمليات التنصيرية كثيرة ومتعددة ولا بد من مواجهتها بالعمل الجاد الحريص على الابقاء على الخير في النفوس الاسلامية ، ولا بد من التكامل والتعاون بين مختلف المؤسسات والمنظمات الاسلامية في هذا المجال .

أمة المسلمين واحدة

○○ وأسأل فضية شيخ الأزهر :

تعاني الأقليات الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها من ظلم واضطهاد السلطات غير الاسلامية لا لشيء إلا لردها عن دين الله

تعالى .. ورغم الصيحات المستغيثة لهذه الأقليات فلا عمل للأمة الاسلامية يرفع الظلم أو ينهي الاضطهاد .. فما تعليقكم على هذا ؟

■ يجيب فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق :

- إن الاسلام الذي ندين به والقرآن الذي أنزله الله هاديا للتي هي أقوم قد جعل المسلمين أمة واحدة ، وقد حرص نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم على تأكيد اخوة المسلمين فقال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه احمد .. وقال صلى الله عليه وسلم أيضا : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » رواه الترمذي .

وهذا هو القرآن كلام الله يتلى علينا وفيه قوله تعالى : (**إنما المؤمنون إخوة**) الحجرات/ ١٠ .. وقوله تعالى : (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) آل عمران/١٠٣ .

إن الاسلام بنى أمة متحدة ، ومجتمعا مترابطا يتواصى بالخير وبالحق وبالصبر .. ذلك المجتمع الذي وصفه رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام بقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه أحمد ، وبقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » متفق عليه .

هذه توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى ما ينبغي أن تكون عليه مسؤولية الشعوب الاسلامية بعضها تجاه بعض . إذ لا بد من قيام العلاقة بين هذه الشعوب مهما اختلفت لغاتها وألوانها ومواقعها على أرض الله .. ولا بد أن تكون العلاقة علاقة تعارف شامل وتقارب إلى درجة الانصهار في بوتقة واحدة حيث مثلها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسد الواحد .

ومن أوليات ما ينبغي الاهتمام به بين الشعوب الاسلامية التعاون والتناصر والتعاضد للوقوف ضد أولئك الذين اتخذوا بلاد الاسلام هدفا لغزوهم وأسلحتهم واضطهادهم ، وذلك بوصفهم مسلمين مستمسكين بقيم وتعاليم واحكام دينهم الحنيف .

إن الأمر خطير .. ولقد آلمتنا الأنباء المفزعة عن القتل والتدمير والتشريد للمسلمين في بلغاريا وغيرها .. تلك الأنباء التي رددتها بعض الصحف في بلاد العرب والمسلمين على استحياء وكأن الأمر لا يعني هذه الأمة شعوبا وحكومات وحكاما بينما تفيض أنهار الصحف بالغث من الأخبار والحوادث .

لقد أخرست وسائل الاعلام العربية والاسلامية على اختلاف أشكالها ، وألسنتها ، وألوانها - إلا القليل - عن فضح هذه المخازي ونشرها

على الشعوب الاسلامية بل وعلى العالم كله . بينما توافقت الصهيونية والشيوعية على القضاء على الأقليات الاسلامية تنقض عليها واحدة بعد الأخرى .

إن تصفية هذه الأقليات عار وإثم كبير يلحق بالعالم الاسلامي ، وهو مسؤول عما يحدث الآن للمسلمين في بلغاريا وغيرها من الدول . إن منظمة المؤتمر الاسلامي مسؤولة مسؤولية كبرى عن تحريك الشعوب الاسلامية وحكوماتها وحكامها للوقوف ضد هذه الاغتيالات الجماعية للمسلمين في بلغاريا والفلبين وتايلند ، وجنوب افريقيا وغيرها .. وهي مطالبة بفضح هذه الاعتداءات .

أين حقوق الانسان وحرية العقيدة التي يتشدق بها الغرب والشرق على حد سواء ؟ أين مجلس الأمن ؟ وأين هيئات الأمم المتحدة المتخصصة وجمعيتها ؟

● ان الأزهر الشريف طالب منظمة المؤتمر الاسلامي بتحمل الأمانة بالتحرك السياسي باسم شعوب المسلمين لحماية الأقليات الاسلامية في تلك البلاد من القتل والتشريد ، ومن تأييم النساء ، ويتم الصغار ، ومن إفساد العقيدة ، ومن الاكراه على الخروج من الاسلام بالتعذيب والتغريب والقتل .

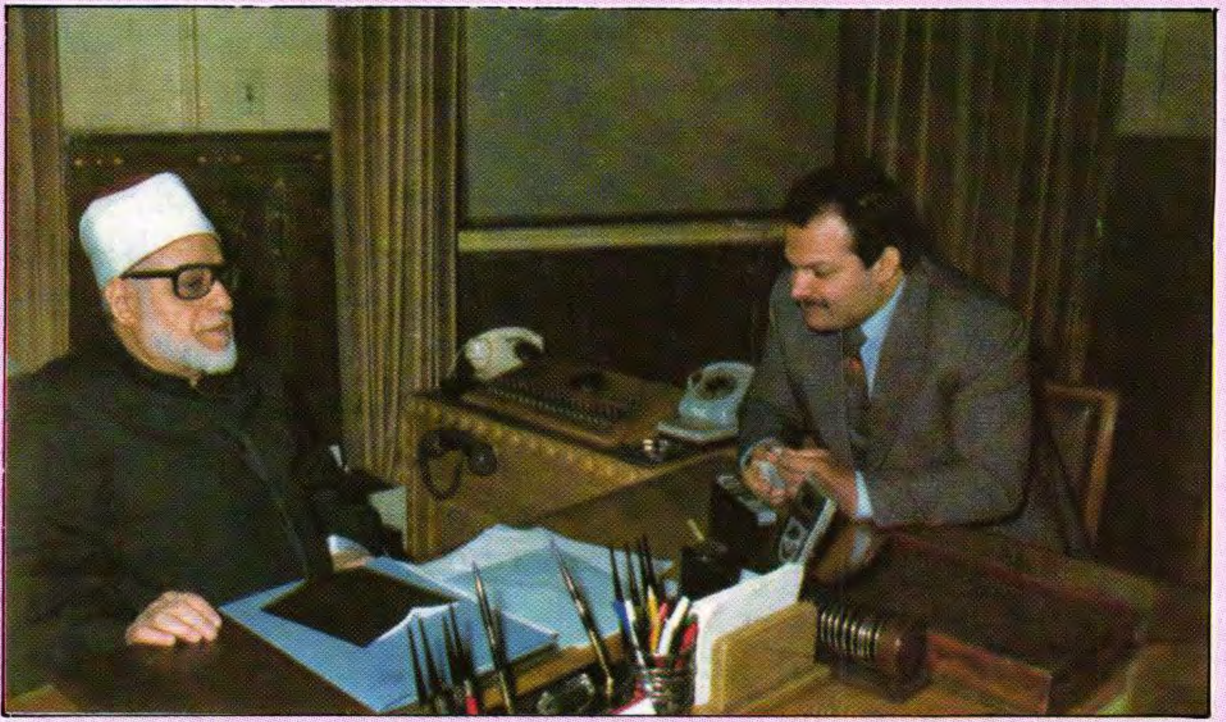
وعلى المسلمين أن يتذكروا كيف قامت شعوب أوروبا وأمريكا بل وحكوماتها ضد إحدى دول أوروبا الشرقية حين ناهضت المسيحية والمسيحيين فيها ، وانتصرت هذه الشعوب وحكوماتها المسيحية ضد الشيوعية فهل انتم فاعلون أيها المسلمون ؟

● إن النداءات تتعالى ضد التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا وغيرها ، وأولى بالحكومات الاسلامية أن تتنادى بحماية الأقليات الاسلامية ، وان تتبنى هذه القضية في المحافل الدولية ، وهذه من أولى مهام المسلمين . ولو أحسنت الأمة الاسلامية التوجه نحو تحقيق وحدتها وقوتها لاستطاعت أن تبسط حمايتها على المسلمين الذين يعانون من الظلم والاضطهاد على أيدي غير المسلمين .. إننا نجد أية دولة من الدول الكبرى تمد نفوذها لحماية رعاياها في أي مكان لكن تمزق الأمة الاسلامية يحول بينها وبين تحقيق ذلك ، بل لعلي لا أبالغ حين أقول إن الأقليات الاسلامية تكتوي بنار فرقة المسلمين وخلافاتهم ففرقة المسلمين هي التي أضرت بالأقليات الاسلامية .

حماية الشباب من الغزو الفكري

○○ **قلت** :

يتعرض الشباب المسلم لعمليات غزو فكرية متعددة تهدف إلى تذويب هويته الاسلامية وإحلال الصور البالية من التبعية



الفكرية الهدامة للشرق أو الغرب محلها .. وهذا من شأنه أن يصيب الأمة الاسلامية في شبابها الذين يمثلون الأمل والمستقبل .. فما الطريق للوصول بالشباب إلى شاطىء النجاة ؟

■ يقول الامام الأكبر في معرض إجابته على هذا التساؤل .

● المؤلم في الحقيقة أن وسائل الاعلام في بلاد المسلمين تبث وتنشر على الناس كل ما من شأنه أن يساعد ويساند القوى الأخرى التي تروج للأفكار الفاسدة ، والآراء الوافدة على ديارنا ، والثقافات التي لا تصلح لشبابنا ، ولا تفيدنا في شيء .. ولذا فإنه من الضروري أن يتوجه القائمون على هذه الأجهزة إلى الأخذ بالثقافة الاسلامية لتقدم للناس ما يصلح حالهم ويدلهم على الطريق المستقيم .

وينبغي للقائمين على التعليم في ديار الاسلام أن يعيدوا النظر على وجه السرعة في المناهج الحاضرة لتوفير المزيد من العناية بتدريس مادة التربية الاسلامية أو الثقافة الاسلامية بحيث يكون للقرآن الكريم الدور الأعلى والأسمى في التربية في مختلف مراحل التعليم .

إننا حين نفعل هذا نكون قد أزلنا هذه التقلصات الفكرية الموجودة بين شبابنا والتي تظهره على أنه يعيش فراغا دينيا شديدا .

أما تلك الجرعات البسيطة التي تعطى للطالب في مراحل التعليم الأولى ثم تنقطع عنه في مراحله العليا ، وفي الوقت الذي يتفتح فيه عقليا لكل المعلومات والمعارف فإنها ليست كافية للحد من الدور المؤثر لتلك الوسائل المغرية التي تعمل لخدمة المذاهب الدخيلة على ديارنا .

ومن عجب أن المذاهب المعاصرة سواء أكانت اجتماعية ، أم سياسية ، أم اقتصادية لها نشراتها وكتبها وإذاعاتها ووسائلها الميسورة والجذابة .. في حين نجد أن الثقافة الاسلامية غائبة لا يقوم عليها أحد ، وهذا من شأنه أن ينفر المتخصصين من العمل لها .

ووسائل الاعلام التي تملكها الدول الاسلامية ـ ولا أعني دولة معينة ـ لا تعني بعرض أو تقديم الثقافة الاسلامية .. اللهم إلا في القليل من برامجها .

ومن هنا يجدر بنا أن ندعو تلك الأجهزة الى العناية بعرض المبادىء الاسلامية بكثافة، خاصة أننا في هذا العصر ندرك يقينا ما لأجهزة الاعلام الحديثة من أثر قوي في نفوس الناس .

لا بد أن تتوجه هذه الأجهزة إلى تذكير الناس دائما بما يصلح من شؤونهم في شتى أمور حياتهم ، وينبغي أن يتوجه المسلمون إلى الاستفادة بهذه الأجهزة لخدمة الدعوة الاسلامية ، فليس معنى نجاح أعدائنا في استخدامها لخدمة الشر أن نرغب عن تطويعها للخير ، وإنما معناه أن نجتهد لنجعل منها أدوات ووسائل لبذر الخير ، وإصلاح شؤون الناس في الدنيا والآخرة .

ولا بد أيضا من قيام كافة الأجهزة داخل ديار المسلمين بالعمل لتنمية الالتزام بالأخلاق والمبادىء الاسلامية لدى الشباب المسلم طواعية ، واختيارا عن طريق تجلية حقائق الدين الحنيف ، وشرح قضايا الشباب وإبراز الحلول الاسلامية الناجعة لها .

والذي لا يخفى على أحد ، ولا ينكره إلا جاحد أو مكابر أو جاهل أن حلول المشكلات العالمية المعاصرة موجودة ، وجاهزة في الاسلام بما حوى من أحكام وقيم ومبادىء ، ذلك أن الاسلام يتميز على غيره من الديانات التي سبقته ، وعلى النظم والمذاهب والنظريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الحديثة والمتضاربة التي تسود العالم المعاصر ، والتي يقدمها مبتدعوها إلى العالم الاسلامي كثقافة عالية ليوقعوا الخلل في صفوف المسلمين ، وليصرفوهم عن التماس علاج عللهم في الدين الحنيف وفي مصدريه الأساسيين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

إن الاعلام الخارجي يوجه سمومه إلى الشباب المسلم باعتباره مستقبل الأمة بغية إفراغ صدورهم من قيم الاسلام وأحكامه ، ولتحل محلها أفكار خبيثة من شأنها إحداث فرقة بين المسلمين ، وهذا يحتم أن تكون للمسلمين وقفة لمواجهة هذا كله .

الأزهر يمد يد المعاونة للجميع

○○ قلت لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

برغم تعدد المنظمات والمؤسسات والجمعيات القائمة على أمر

الدعوة الاسلامية فنحن نلحظ أن فكرة الغرب عن الاسلام لا تزال يشوبها بعض الخلط ، ويعتريها بعض التشويه .. فهل ترى ان هناك حاجة لتوحيد عمل تلك الجمعيات والمنظمات تحت إشراف هيئة واحدة مثل الأزهر الشريف ؟

■ يقول فضيلة الشيخ جاد الحق :

ـ نحن لا نطالب إطلاقا بأن يفرض الأزهر نفسه على أية جهة من الجهات العاملة في حقل الدعوة الاسلامية ، ولكن الأزهر دائما يؤكد أنه يمد يد المعاونة والتكامل مع كل الجهات ، ونحن نطلب الحد الأدنى الذي يمكن ان يقبل وهو التكامل بين المنظمات والمؤسسات القائمة على نشر الاسلام الحنيف .

لقد أصبنا في عصرنا هذا بداء حب الذات ، والإعلام عنها بشتى الطرق ، فكل جهة تريد ان تعلن على الناس أنها تعمل ، وفي أحوال كثيرة يسبق الاعلان عن العمل تحقيق العمل نفسه .

ولا بد في الحاضر من التوجه نحو التكامل ـ لا مجرد التنسيق بين المنظمات والجهات القائمة على أمر الدعوة الاسلامية حتى يخرج العمل منتجا ومثمرا في هذا المجال .

ويتساءل الامام الأكبر شيخ الأزهر : ماذا يضر لو عمل عالم الأزهر مع الجهة التي تستطيع أن تقدم المعونات المادية .. وبهذا نضمن وجود الكلمة مع المساعدة المادية ؟ ... وماذا يضر لو قامت المؤسسات الغنية ببناء المؤسسات التعليمية في البلاد التي تحتاج اليها ، ثم يوفد الأزهر مبعوثيه ـ على نفقته ـ لتعليم أبناء المسلمين في هذه المؤسسات الجديدة ؟ أعتقد أن التعاون بين المنظمات القائمة على الدعوة الاسلامية لن يضر بأحد ، أو بمنظمة من المنظمات ، وإنما سيفيد في مجال الدعوة فائدة عظيمة ما أحوجنا إلى الوصول إليها .

● جماعات التنصير تنشط في ظل المجاعات والكوارث لتستغل حاجات الناس للطعام والدواء وهو عمل مرفوض

والأزهر يعلن ـ من خلالكم ـ استعداده التام للتعاون مع كل الجهات القائمة على أمر الدعوة الاسلامية في شتى أنحاء العالم ، والأزهر لا يتعامل مع الحكومات وحدها ، وإنما يتعامل مع الشعوب ذاتها ايضا ، فالجمعيات التي ترسل إلينا في طلب مدرسين أو دعاة نرسل إليها بما يسد حاجتها ما دمنا نجد في هذا فائدة تعود على المسلمين .

أكرر مرة أخرى .. الأزهر لا يفرض نفسه على أحد ولا هيئـه أو جمعيـة ، ولا يطلب زعامة من نوع معين ، وإنما يطالب بضرورة التوجه نحو إيجاد تكامل بين الجهات القائمة على الدعوة الاسلامية في سائر أنحاء العالم .

الحاجة ملحة للمعالجات الاسلامية

○○ وأسأل فضيلة شيخ الأزهر :
كيف ترى حاجة المجتمعات الاسلامية المعاصرة الى القدوة القابلة للتقليد والمحاكاة والمسايرة على طريق دعم التوجه الاسلامي المعاصر ؟

■ يقول :

ـ في الواقع هذا أمر على درجة كبيرة من الأهمية بعد أن أكثر الناس في مجال الوعظ العام ، وأسهبوا فيه .. **ذلك ان تقديم الممارسة العملية للناس من شأنه أن يكون أقوى في التأثير ، ولذا أرى أن الدعاة مطالبون بأن يقدموا من أنفسهم ومن ممارساتهم نماذج عملية لما يدعون إليه من مثل عليا وأخلاق فاضلة وقيم سامية .**

ونحن على مستوى الأمة ـ أفرادا وجماعات ـ علينا أن نقدم مؤسسات تلتزم بهذا الدين ، ونقدم ممارسات تبين فاعليته في التأثير وصناعة الحياة .

هنالك مجال واسع لاقامة مؤسسات تقدم للناس ما يشبع حاجاتهم اليومية في إطار اسلامي ، فعند تقديم المعالجات والحلول في إطار إسلامي سوف يكون الأثر عظيما في جذب الناس للاسلام .

إن هذا الانسان الذي قامت مؤسسة إسلامية بتأمين فرصة التعليم له على أعلى المستويات ، والذي أشبعت حاجاته المادية الملحة عن طريق مؤسسات إسلامية لا شك في أن استمساكه بالاسلام سيكون أقوى لأنه رأى القدوة في كثير من الممارسات داخل المجتمع سواء أكانت هذه الممارسات فردية أم جماعية .



● على المسلمين ان يتيقظوا .. فالاستعمار الفكري هو البديل الجديد للاستعمار العسكري !!

نحن بحاجة إلى وجود القدوة على المستوى الفردي ، وبحاجة إلى مؤسسات تقدم هذا الدين في مستوى معالجات متكاملة لواقع الحياة ، وهذا ـ بعون الله تعالى ـ سوف يقود إلى مزيد من المؤسسات ومزيد من العطاء ليلتزم المجتمع بكل قطاعاته بأحكام الشريعة الاسلامية ، ومن ثم تكون للأمة الاسلامية مكانتها التي اختصها الله تعالى بها .. قال تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) آل عمران/ ١١٠ .

الاسلام أمن ... وأمان

○○ كلما ذكرت الشريعة الاسلامية حلا للبعض أن يضع في طريقها المعوقات ، ولعل أخطر ما ظهر في الآونة الأخيرة ذلك السيل من الكتابات التي قصد منها إلى التقليل من شأن الشريعة وصد الناس عنها .. فكيف ترون هذه العراقيل ؟

■ يقول الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر :

ـ أثار موضوع تطبيق الشريعة الاسلامية حوارا ارتفع صوته ، وعلا صراخه ، حتى جاز أن نسميه جدلا خرج عن الجادة ، وانحرف عن الهدف ، فصار قضية ساخنة ومثيرة تتصارع حولها الأقلام ، وتجري بها أنهر الصحف .

وبرز في هذه الجولة حول الشريعة ـ ولا أقول عليها ـ من اخترعوا ألقابا ومسميات دخلوا بها على الناس حتى يصيخوا السمع لما يقولون ، أو ليقرأوا ما يكتبون ، فهذا كاتب إسلامي ، وذاك مفكر إسلامي .. مسوغات ورخص ابتدعوها واخترعوها لأنفسهم حتى يبيعوا ما يخترعون من فكر وأوهام باسم الاسلام إحياء للجدل حول العلمانية والاسلام ، وجعل الاسلام دينا ودولة أو أنه دين فرض لعبادة الله ولا شأن له بحياة عباد الله

على هذه الأرض ، وخلط وبعد عن استيعاب أصول الاسلام وفروعه ومقاصده ، ودوامات من الفكر يتوه فيها الحكماء والعلماء .

لكن هذا الجيل قد انتبه بعد رقاد إلى العودة إلى الذات .. ذات المسلمين وسماتهم وليس إلا الاسلام سمة لهم .. الاسلام في عدله .. الاسلام في حرصه على العلم والتعليم .. الاسلام في حرصه على الترابط والتكافل الاجتماعي .. الاسلام في تربيته للفرد وللجماعة وللأمة .. الاسلام في حرصه على السلام الاجتماعي والألفة بين طوائف الشعوب والأمة فلا تفرقة بسبب اللون ، أو الفقر ، أو الغنى ، ولا اضطهاد بسبب الدين .

لقد حرم الاسلام الغش في العقود ، وحمى من لا يحسن التعاقد ، وحث على عمارة الأرض ، وإشاعة الحياة والأمن والأمان ، وجاء بفروض محددة لا تقبل الاجتهاد في صلة الانسان المسلم بالله ، كما بين الحلال والحرام في التعامل في مجالات الحياة الاجتماعية بين بني الانسان .. قال تعالى .. (**وفصل لكم ما حرم عليكم**) ـ لأنه أقل بكثير مما أحل ـ وقال : (**وأحل لكم ما وراء ذلكم**) ، فالاسلام دين السماحة والتسامح ، وهو دين النظافة والطهارة والعفة .

ويعود فضيلة شيخ الأزهر للتساؤل من جديد : هل نختلف كل هذا الاختلاف حول الاسلام ، ونتجادل لا بقصد الفهم وإنما في لجاجة وغلظة ؟ لقد أمطر بعضهم الاسلام وشريعته وابلا من السخط وكثيرا من النقد دون أن يستوعب هذه الشريعة بل دون أن يفقه قول الله تعالى : (**وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**) آل عمران/ ٧٨ .

هذا الجدل الصارخ الذي انعزل عن الطريق الحق نحا بالقضية ـ قضية تطبيق الشريعة الاسلامية ـ إلى سيل من الصد عن سبيل الله تعالى ، وعن الاستقامة الى تحريف متعمد للمفاهيم والقيم الاسلامية .

إن حرية الكلمة مكفولة بشرط ألا تضر بالقيم الأساسية للاسلام وللمجتمع الاسلامي ، فليس من حرية الكلمة أن نسخر من بناتنا وسيداتنا الملتزمات ، وأن نغريهن بالخروج عما التزمنه بدعوى أن لفظ « الحجاب » لم يرد في القرآن الكريم أو أنهن إنما لجأن إلى هذا الالتزام لفقرهن وعجزهن عن مسايرة التطور الحضاري ، وكأن الحضارة ليست إلا في عري النساء وتبذلهن !! .. إن الصحف والمجلات أصبحت مصدرا هاما للتثقيف والمعرفة ، وعلى القائمين عليها أن يفتحوا صفحاتها لما يصلح عملا بقول الله تعالى : (**وقولوا للناس حسنا**) البقرة/ ٨٣ .

وقفة تأمّل

الهجرة إلى الداخل

○ ما أحوجنا نحن المسلمين إلى وقفة مع أنفسنا .. نتأمل ما بداخلنا قبل أن نتأمل ما حولنا »
ما أحوجنا إلى أن نجلس ساعة مع النفس نتحدث إليها وتتحدث إلينا .. نخاطبها بمنهج الله ..
ونسألها ماذا يشغلها ؟وماذا يهمها ؟وما الهدف الذي تسعى إليه ؟ وهل التزمت بالمنهج ؟ أم إنها انساقت وراء شهواتها وزين لها الشيطان طريق الغواية .. فضلت وتاهت ؟

★★★★★★★★

○ في ذكرى الهجرة التي كانت فتحا واستعلاء وانتصارا على كل القيم الأرضية .. لا بد لنا من هجرة إلى داخل أنفسنا .. لنرى هل نحن سائرون على درب المتقين أو نحاول السير على دربهم أم تعددت بنا السبل .. فأغوتنا الشياطين ؟

○ لقد بدأ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتربية أُصحابه تربية فردية أولا .. مما جعلهم ينتصرون على كل ما حولهم .. فهذا بلال .. رضى الله عنه ـ ينتصر على الاحساس بالألم .. ويكون وهو تحت التعذيب الشديد أقوى من الطغاة والظالمين .. وهو يردد أحد .. أحد .. .

وآل ياسر .. لم يكن أمامهم إلا أن يصبروا على سياط الظالمين .. وفي الصبر انتصار علي الضعف .. وإذلال للمتكبرين .

○ وهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه ـ ينفق ماله في شراء العبيد .. وإعتاقهم لوجه الله ، فتحررت نفسه من حب المال .

○ وعمر رضي الله عنه .. يعلن إسلامه منذ اليوم الأول .. فلا خوف .. ولاقيمة .. ولاوزن للكفار مكة في نظره ، لأنه على الحق .. وهم على الباطل .. فذهب إلى أبي جهل يخبره بأنه قد آمن . فيمشي أبو جهل في الطرقات يقول لقد صبأ ابن الخطاب . وعمر من خلفه يقول .. لم أصبأ ولكني أسلمت .

و آخر و آخر من جيل الصفوة الذى رباه محمد صلى الله عليه وسلم .. فهاجروا إلى داخل أنفسهم فخلصوها لعبادة الله وحده . ولا قيمة لشىء إلا إذا كان يحقق مرضاة الله ورسوله ، ولما تفرغت نفوسهم للطاعة ، أخرج الله منها حب الدنيا بكل مافيها من أهل ، ومال ، ووطن ، وكان الله ورسوله أحب إليهم مماسواهما ..

★★★★★★★★★

○ بهذا الانتصار على النفس ، وقهر الشهوات المفسدة والتعالى على المتع الزائلة .. كانت هجرتهم إلى يثرب انتصارا .. انتصارا على حب الأهل والمال والوطن .. كانت هجرتهم فتحا .. حيث بنوا نواة الدولة الاسلامية بقيادة رسول الانسانية في المدينة المنورة لأول مرة في التاريخ الانساني .
دولة شعارها لا إله إلا الله محمد رسول الله .. فعزوا وانتصروا وسادوا واتسعت الدولة الاسلامية إلى ماشاء الله لها أن تتسع .

○ واليوم ما أحرانا أن نسلك سبيل الصالحين فننتصر على الذات والشهوات ، ونتحرر من الأمراض والعلل التي تكاد تفتك بنا .. لابد أن نحقق النصر الداخلي على أنفسنا أولا حتى يتحقق لنا النصر الخارجي ثانيا . ولن يتحقق هذا إلا إذا تحقق ذاك .

○ إن الهجرة كانت في حقيقتها نصرا .. نصرا على الذات ومطالبها ، ونصرا على الاعداء لأنهم لم يصلوا إلى ما أرادوا ، ولا بد لنا من السير على نهج السابقين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه .. وبالصبر على الطاعة ، والاستغفار من الذنب .. يتحقق لنا وعد الله بالنصر .. كما حققه لمصطفاه ـ صلى الله عليه سلم ـ ـ « فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار » .

فهمي الامــام

العرب والمسلمون رواد في علوم الكيمياء والصيدلة والطب بما درسوا وأجروا من تجارب وما شاهدوا من تفاعلات أثناء التجارب وبما لاحظوا من تطورات على المواد فكانت التجارب مستفيضة والفحص المعملي مستمرا وتحليل الأملاح ضروريا للوصول الى النظريات ، وتدوين الملاحظات بدقة وعملية المقارنات بين النتائج متواصلة ليتم العمل بإتقان ولتكتسب الخبرة ولتحقق الدراسة والفحص الواعي العميق الهدف الذي يسعى إليه العلماء مما كان موضع إعجاب العلماء في العصور الحديثة .

ومن رواد علم الكيمياء الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية الذي كان أول من عني بالترجمة من اليونانية في علوم الطب والكيمياء حتى أطلق عليه حكيم آل مروان وقد امتدحه ابن النديم في كتاب الفهرست بقوله : « خالد بن يزيد بن معاوية كان خطيبا وشاعرا فصيحا حازما ذا رأي ، وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء . »وهذه كانت نقطة الانطلاق لخطوات موفقة ظهرت آثارها فيما بعد ، فالخطوة بداية الطريق لاكتساب المعرفة تليها التجارب والملاحظات وإجراء المقارنات وهذا هو الأسلوب العلمي الحديث للبحث الصحيح .

ويعود الفضل لخلفاء المسلمين في تشجيع البحث العلمي تنفيذا لتوجيهات الدين في طلب العلم وانه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

وفي مؤلفات العرب والمسلمين الأوائل ما يؤكد جهودهم المثمرة في ميدان التحليل الكيميائي حيث قرروا

والكيمياء

للأستاذ/ محمد الحسيني عبدالعزيز

ان النتائج التي يحصل عليها العالم عند قيامه بتحليل البول مثلا يتوقف على اللون والقوام والوضوح من عدمه والرواسب والكمية والرائحة والرغوة وأقل فرق يجب إدراك أسبابه وأخذه بعين الاعتبار وان البول المطلوب تحليله يجب أن يكون في الصباح وأن على المريض ألا يشرب في ليلة الفحص ماء كثيرا أو يتناول فواكه كالرمان أو الزعفران وعليه الا يقوم بأعمال شاقة قبل الفحص وأخذ البول لتكون النتائج دقيقة وصحيحة .

ومن أشهر الرواد جابر بن حيان الذي ولد في مدينة طرسوس عام ٧٢٠م وأمضى الشطر الأكبر من حياته في مدينة الكوفة وقد استمد أصول بحثه مما قرأه من علوم اليونان لكنه أعاد تنظيم المعلومات وتقويمها وفقا لما توصل إليه أثناء تجاربه ويعتبر أول من استحضر حامض النتريك حتى أطلق عليه علماء أوروبا "أبو الأحماض" لاستخراجه حامض الكبريتيك (زيت الزاج) وغيره من الأحماض ، واكتشف كربونات الصوديوم وكربونات البوتاسيوم وكلتاهما ذات اهمية في صناعة الأدوية ، كما اكتشف الماء الملكي وحجر جهنم (نترات الفضة) وقام بتركيب الزرنيخ وحجر الكحل من الزرنيخ والإثمد .

واعتمد على التجارب العملية في تحضير كثير من المواد وتمكن من إذابة الذهب وقام بتحضير طلاء يمنع صدأ الحديد ، وابتكر أنواعا من

الكتابة لتدوين المخطوطات الثمينة وورقا خاصا لا يحترق وصنع الأصباغ للشعر ، وصحح أخطاء من سبقه من علماء اليونان وقال : إنه عندما يتحد الزئبق مع الكبريت تتكون مادة جديدة من هاتين وانهما لم يفقدا ماهيتهما الأصلية وكل ما حدث أنهما تجزأتا الى دقائق صغيرة ثم امتزجت هذه الدقائق بعضها ببعض ، فأصبحت العين المجردة لا تستطيع التمييز بينهما حيث ظهرت المادة الجديدة من الاتحاد متجانسة تماما ، وهذه النظرية التي توصل إليها لا تختلف عن الحقيقة العلمية الخاصة بالاتحاد الكيميائي الذي يتم عن اتصال ذرات العناصر بعضها ببعض ، وبهذا سبق جابر العالم الانجليزي دالتن بتأكيده هذه الحقيقة بعد وفاة عالمنا المسلم بألف عام .

وقد توصل في أبحاثه التجريبية الى عمليات التبلور والتكلس وذلك عن طريق تبخير المواد التي قام بتحضيرها ، واعتبر السموم من المواد الكيميائية التي يجب على عالم الكيمياء أن يهتم بها ، وقسم السموم إلى حيوانية كمرارة الأفعى ومرارة النمر ، ونباتية كالأفيون والحنظل والسوكران ، وحجرية مثل الزرنيخ والزئبق ، وأوضح خصائص كل قسم وأوصافه وفصل ذلك في كتابه السموم ودفع مضارها ، وقسم الكتاب إلى عدة أبواب الأول منه يختص بأوضاع القوى الأربع ومالها من الأدوية المسهلة والسموم القاتلة ؛ والثاني أسماء السموم وطريقة معرفة الجيد منها والكمية المناسبة للعلاج ، والباب الثالث أوضح فيه بيان أصناف السموم التي تخص بعض أبدان الحيوان ، والرابع علامات التسمم في الأجسام وطريقة العلاج ، والخامس عن السموم المركبة واغراضها والباب الأخير عن الأدوية التي تعالج السموم .

وامتازت مؤلفات عالمنا بالدقة في وصف التجارب التي ضمنها كتابه بطريقة مبسطة يسهل على أي قارىء أن يفهمها في سهولة ، ومما ذكره عن إحدى التجارب قوله « خذ من النوشادر النقى المسمى بالبلوري رطلا ، ومن الزنجار الجيد المتخذ من النوشادر والنحاس المحرق والخل رطلا ، ومن كلس قشر البيض رطلا ، واخلط الجميع بعد السحق كل واحد على حده ، ثم اجعله في الشمس قليلا وضعه في برينة (وعاء) طويلة العنق ، ثم ضع على رأسها أنبيق وَحَكِّمْ الوصل ، وإن كان الإناء في جوف قدر فيها رماد كان أجود « حمام رملى » ثم أوقد نارا متوسطة ثم خذ ما قطر فإذا انقطع افتح رأس القرعة وروح عليها بمروحتين حتى تعلم أنه قد صار مثل ما أدخلته إليها يعني البرد والصلابة ، ثم عاود عليه النار والأنبيق فإنه يقطر مثل ما قطر أولا فإذا انقطع أعدت عليه الترويح ، ثم أعدت عليه التقطير حتى يتقطر نصفه أو أكثر».

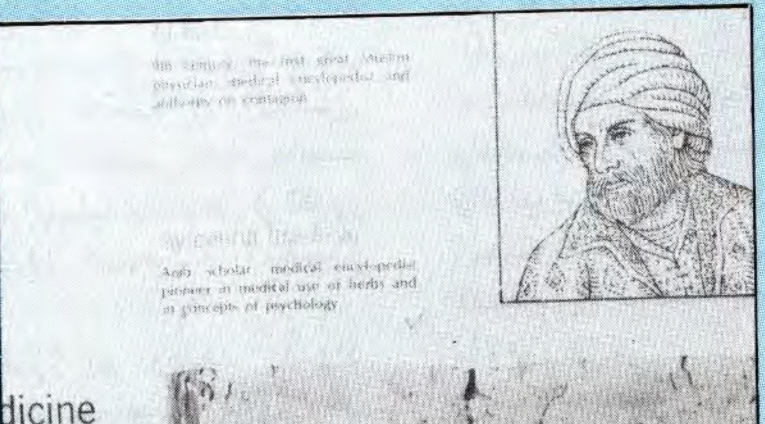
ولعالمنا إرشادات لكل من يريد أن يدرس مهنة الكيمياء والصيدلة تعتبر من أفضل ما كتب في هذا المجال فيقول في كتابه « **العلم الإلهي** » عن

الغرض من التجربة واتبع التعليمات الخاصة بها ، واختر للتجربة الوقت الملائم ، ولمعمل التجارب مكانا منعزلا ، ومن نصائحه للباحث أن يتحلى بالصبر والمثابرة والتحفظ وانه ليس المهم كثرة انتاج العقاقير لكن الأفضل منها جودة التدبير ..

وأدلة نبوغه اكتشافه للورق غير القابل للاحتراق ، والمداد الذهبي وعملياته الخاصة بتحضير الأحماض والأملاح واكتشافه لعمليات الترشيح والتذويب والتبلور والتكليس والأختزال والتبخير والتصعيد التي استفاد منها في تحضير العقاقير من الأملاح المعدنية ومنهج البحث العلمي واستخلاص النباتات الطبية ، مما جعل علماء أوربا يعترفون بفضله ويمتدحونه حيث أن العالم (هو ليارد) الأستاذ الكيميائي في كلية (كلفتون) بانجلترا يعتبره من مشاهير الكيميائيين في ميدان العصور الوسطى وفي ترجمة كتبه إلى اللغة اللاتينية لغة العلم في تلك العصور .

أبو بكر الرازي ٨٦٥ ـ ٩٢٥ م

من أشهر علماء الكيمياء والطب ابوبكر الرازي الذي صنف في الكيمياء وأسرارها والعقاقير وتحضيرها ووضع أساس فلسفة النظريات الطبية ووضع الأسس الثابتة والقواعد الصحيحة لتعليم الطب وممارسته ونظام العمل في المستشفيات وأدخل في التجارب الكيميائية أجهزة وأدوية وأدوات لم تكن معروفة من قبل ، وقسم المواد الكيميائية إلى مواد حيوانية ونباتية ومعدنية ، وقسم المعادن بدورها إلى أقسام ستة على حسب خواص كل منها وشرح في كتابه (أسرار الأسرار) طرق تحضير المواد وتنقيتها وخلطها وفصلها وبهذا يعتبر من أهم المراجع الكيميائية التي اعتمدت عليها الدراسات الكيميائية في الجامعات الأوروبية وما زالت نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في جامعات المانيا .



وممن لهم الفضل على علم الكيمياء عز الدين الجلدكي الذي وضع قانون التفاعل الكيميائي ، والذي يحدث بين العناصر بنسب ثابتة وهذا القانون توصل إليه العالم الانجليزي براوسب بعد خمسة قرون من وفاة الجلدكي .

كما نبه إلى خطر استنشاق الغازات والأبخرة التي تتصاعد أثناء اجراء التجارب وأوصى بضرورة اتخاذ الاحتياطات في أثناء اجراء التجارب خوفا من أضرار الغازات ، ولهذا أوصى بوضع قطعة من القماش أو القطن على الفم والأنف على أن تكون مبللة بدهن البنفسج وهذه اشبه بالكمامة التي تستخدم للوقاية من الغازات السامة في عصرنا الحديث .

ودرس الجلدكي القلويات والحمضيات واستطاع اضافة مواد تخفف من قوة الصودا الكاوية أثناء تحضير الصابون لئلا تؤثر كثرة الصودا الكاوية على الثياب فتؤدي إلى تلفها .

ومن اكتشافاته توصله إلى فصل الذهب عن الفضة ، وذلك بمعاملتهما بحامض النيتريك وماء النار وينتج عن التفاعل ذوبان الفضة في المحلول والحصول على الذهب نقيا خالصا ومازالت هذه العملية تستعمل في تقدير عيار السبائك المشغولة الذهبية والفضية .

وقد وفق إلى وصف المواد الكيميائية وذكر خواصها وقال إن كل مادة يتولد منها بالاحتراق الوان خاصة ، ومن أوصافه للمواد وصفه للرصاص بقوله : الرصاص جسم ثقيل بطبعه يذوب بالنار سريعا ويحترق فيها وعندما يطرق يحتمل الطرق حتى يسرع إليه التفتت والتقصف وهو سريع الصدأ والتأثر بالحموضة بواسطة خل العنب .

وأهم مؤلفاته « **نهاية الطب** » و(التقريب في أسرار التركيب) ويبلغ كل كتاب منهما نحو ألف صفحة ويضم الكتابان أوصاف المواد وطرق تحضيرها وتنقيتها وتفاعلاتها وناتج اتحادها وحواصل فصلها ، والتغيرات التي تطرأ عليها أو تحدث بالاضافة أو الفصل ، وكيفية المحافظة على نقاء المواد .

ومازالت مؤلفاته موضع تقدير العلماء في الكليات الجامعية لأنه أوضح فيها شروحا عن طرق التقطير باوراق الترشيح وبالحمام المائي والتقطير المزدوج ، كما كان أسلوبه العلمي في البحث من أفضل الطرق التي يجدر بطالب الكيمياء أن يستخدمها في أبحاثه ليصل إلى النتائج العلمية الصحيحة .

ومن مشاهير علماء الكيمياء في المغرب أبو القاسم المجريطي الذي عاش في القرن التاسع الميلادي وتتجلى اهتماماته بتجارب الاحتراق والتفاعلات التي تنتج عن الاحتراق والتغيرات التي تتم عن أوزانها وتعتبر ابحاثه وتجاربه أساس كافة النظريات الكيميائية الخاصة بالوزن الذي يتغير بالاحتراق .

وكتابه « **رتبة الحكيم** » يعد من الكتب الهامة في ميدان الكيمياء لما قدم من نظريات اثبتها بتجاربه وأكدتها الأبحاث العلمية الحديثة و نصح طالب الكيمياء بدراسة مؤلفات جابر



بن حيان والرازي بالاضافة إلى علم الفيزياء والفلك لأنها تصقل العقل وتساعد في الابداع مع ضرورة الانصراف إلى التعمق في البحث وإجراء التجارب وملاحظة التفاعلات والمشاهدة لاستنباط النظريات العلمية الصحيحة .

وقد وضع علماء الكيمياء المسلمون هذا العلم في خدمة الانسان واستنبطوا المواد التي تخدم أغراض الانسان واستعمالاته وتمكنوا من تحضير مواد لتنظيف الجلد من الشعر وإكسابه بريقا ولونا مائلا للاحمرار ، وابتكروا مادة تستخدم في معالجة الكسور والعظام وذلك بخلط كبريتات الكالسيوم مع زلال البيض مع تسخين المخلوط وقد أسهم هذا الاكتشاف في تخفيف الآم المصابين بالحوادث وشفائهم وإعادة كسور العظام إلى الحالة الطبيعية والتي طورت حديثا وعرفت باسم تجميل الكسور .

والجدير بالذكر أن علماء الكيمياء أسهموا كذلك في خدمة علم الصيدلة والعقاقير بتحديد الوزن المناسب ضمن المركبات الطبية التي تتطلب عمليات وتفاعلات وتجارب كالتبخير والتصعيد والتبلور لاعداد العقاقير الخاصة بعلاج المرضى واعدادها من الاعشاب أو من الأملاح المعدنية وذلك باجرائها في درجة الحرارة المناسبة والكافية لاتمام العمليات بنجاح ودقة وليس أدل على فضل علماء العرب في الكيمياء من المسميات والمفردات التي تعود إلى جذور عربية .

هذه نماذج لجهود علماء الكيمياء العرب والمسلمين وأثرهم في تطوير النظريات والأبحاث الكيميائية ومساهمتهم الفعالة في تقدم الكيمياء حتى بلغت الذروة في عصرنا الحديث عصر التقنيات والابتكار .

الانترفيرون

معجزة العصر

للدكتور/نبيل سليم

اعلن العلماء الباحثون عن أسلحة جديدة ضد السرطان في الجمعية الامريكية للسرطان انه تم بنجاح تجربة مادة الانترفيرون في علاج ٥٠٪ من مرضى السرطان ، وبسبب هذا النجاح ورغم أن البحث العلمي في هذا المجال ما زال يجرى على قدم وساق الا ان المختبرات العلمية في كل انحاء العالم بدأت تتسابق الى انتاج الانترفيرون . فقد اعلن العلماء ان مادة الانترفيرون

والتي يرجع الفضل في اكتشاف طريقة استخلاصها . من كرات الدم البيضاء - إذ أنها مادة طبيعية مضادة للفيروسات - للعالم الفنلندي كاري كانتل . والانترفيرون هو مادة تنتج في الجسم بطريقة طبيعية في مواجهة الالتهابات الفيروسية ، وذلك لانه يتدخل بطريقة ما في تكاثر الفيروسات ، وتم استخدامه في مقاومة الامراض الفيروسية ، ثم اتجه البحث العلمي الى تجربته واستخدامه كمادة تمنع تكاثر الخلايا السرطانية ، ودلت النتائج الأولية على أن الأنترفيرون يعمل كمادة مضادة للفيروسات وكذلك كمادة مضادة للخلايا السرطانية .

ولكن هل يحقق « **الانترفيرون** » نجاحا في معالجة السرطان والفيروسات بشكل نهائي يضاهي ما حققه البنسلين من نجاح في معالجة البكتريا مثلا ؟

ان معامل الابحاث العلمية في العالم اجمع تتسابق للحصول على الانترفيرون ، والاعتمادات المالية تنهال عليها من كل مكان على أمل الحصول على هذا الدواء الذي يعتبر « معجزة العصر » فقد يعود الفضل اليه في خلاص عالم اليوم من مرض السرطان اللعين .

ثمن الجرام يساوي ٤٠ مليون دولار !!

ان قصة الانترفيرون معروفة منذ زمن بعيد ، ولقد مرت بطفرات متعددة ، فالانترفيرون كمادة طبيعية معروف منذ اكثر من عشرين عاما ، كما انه معروف باعتباره سلاحا مطلقا ضد انواع الفيروسات وامراض السرطان ، غير ان الجرام الواحد منه يساوي ٤٠ مليون دولار ! ، وهو من حيث ثمنه « معجز » كذلك !!

وتعتبر فنلندا هي المورد الرئيسي للعالم « للانترفيرون » وانه وان كان الانترفيرون لم يأخذ بعد فرصته الحقيقية في اثبات النتائج المرجوة فذلك مرده للصعوبة البالغة التي يلقاها العلماء الباحثون في الحصول على بعض ملليجرامات منه !! ولكن حسب ما يقوله بعض علماء الاحياء فانه في اليوم الذي سنتمكن فيه من انتاجه بوفرة ، سوف تتحقق معجزات علاجية كثيرة ولقد رصدت الولايات المتحدة الاميركية اعتمادات مالية ضخمة لاجراء الابحاث على الانترفيرون ومن المأمول أن يصبح السلاح الأشد فتكا بالفيروسات ، ومن ثم القضاء على الامراض السرطانية كما هو الحال بالنسبة لتأثير البنسلين على البكتريا ، وعندما ينقض الفيروس على الخلية ، فانه يصيبها في نواتها ، اي في جوهرها حيث تتكون الرموز الوراثية ويعمل على تزويرها ، وتحويرها واغتصابها ، والفيروس « جزيئية نصف حية غير قادرة على التكاثر بوسائلها الخاصة ، ولذلك فانها تجبر الخلية - التي ستموت فيما بعد - على خلق سلالات على شاكلتها لتهاجم الخلايا الاخرى « وهلم جرا » .. وفيما بعد فان الجسم الذي يضم هذه الخلايا تتاح له الفرصة

لصنع اجسام مضادة ، تعمل على ابطال الفيروس !! .
فعندما يغزو احد الفيروسات خلية بشرية ينطلق جرس الانذار ويبدأ الحامض النووي للخلية D.N.A في التحول الى مادة اخرى هي حامض الريبونيوكليك الذي ينتج بدوره نوعا جديدا من البروتين « انترفيرون » وبالرغم من ان الانترفيرون لا يؤثر مباشرة على الفيروس ، الا انه ينشط الخلايا المجاورة للخلية المصابة ، لكي تنتج بروتينا آخر يعتبر المادة الحقيقية المضادة للفيروس .

حقيقة الأنترفيرون

كان لاكتشاف المضادات الحيوية اثر بالغ الاهمية على الميكروبات والبكتريا ، لان الكثير من الامراض التي تسببها هذه الكائنات الدقيقة يمكن الآن شفاؤها بواسطة المضادات الحيوية ، ولكن العلماء لم يعرفوا الا القليل عن الفيروسات الى عهد قريب ، وبالتالي لم تكن هناك اسلحة جديدة وحقيقية ضد الامراض الفيروسية ، والآن يبدو ان الانترفيرون ، وهي المادة التي تفرزها الخلايا تلقائيا نتيجة للغزو الفيروسي تلعب دورا اساسيا وهاما ، في الشفاء من الامراض الفيروسية .
وقد وجد ان مادة الانترفيرون التي تتكون نتيجة لغزو نوع معين من الفيروسات يؤثر ايضا على الانواع الاخرى من الفيروسات ، ولكنه لا يستطيع الا حماية نوع واحد من الخلايا البشرية وهي التي تكون من نفس نوع الأنسجة التي انتجته ، بمعنى ان الانترفيرون الذي يتكون في انسجة الرئة مثلا عند الاصابة بأحد الامراض الفيروسية لا يستطيع حماية الانواع الاخرى من الانسجة ولكنه يحمي الرئة من الاصابة باي امراض فيروسية اخرى ، وعند حقنه في شخص سليم يعطيه مناعة مؤقتة ضد امراض الرئة التي تسببها الفيروسات . وعندما يغزو الفيروس احدى الخلايا تعلن حالة الطوارىء في الخلية ويبدأ الحامض النووي د.ن.أ في افراز مادة حامض الريبونيوكليك الذي يؤثر بدوره في الخلية لانتاج الانترفيرون .

ثورة العقاقير

لقد امكن في التطبيقات العملية تحضير الانترفيرون صناعيا باستخدام مختلف انواع الانسجة الحية وحيوانات التجارب ، لان الفيروسات لا تعيش الا داخل الخلايا الحية فقط .
كما امكن ايضا تنشيط خلايا المرضى لانتاج الانترفيرون بكميات كبيرة ، وذلك باستخدام بعض المواد الاخرى مثل مادة « ستاتولون » او مادة « هيلينين » وهي مواد مستخرجة من عائلة البنسلين وعندما تحقن هذه المواد داخل الجسم تنشط خلايا لافراز الانترفيرون .
وقد وجد ان جميع انواع خلايا الجسم البشري يمكنها افراز الانترفيرون في الظروف الفسيولوجية العادية ولكن لفترة مؤقتة ، ولا ينشط

افراز الانترفيرون الا عند الغزو الفيروسي فقط .
وقد قام العالم م. هـ هيلمان باجراء تجارب عديدة قام فيها بحقن مادة حامض الريبونيوكليك المحضرة صناعيا في فئران التجارب فوجد انها تعطيها مناعة ضد جرعات قاتلة من فيروسات الالتهاب الرئوي وفيروس الحمى المخية ، وقد اثبت الانترفيرون فعاليته ضد فيروس الالتهاب الرئوي حتي اذا ما حقن الفئران المريضة بعد ٧١ ساعة من اصابتها بالالتهاب الرئوي يعطي نتيجة طيبة للغاية ومن العجيب انه لم يلاحظ ظهور اي نوع من الحساسية عند استخدام مركبات حامض الريبونيوكليك الصناعية ، او افراز مواد مضادة لها بواسطة الجسم البشري .
لهذا فالدراسات تجري الان بهمة ونشاط في اماكن كثيرة من العالم لانتاج المواد التي تنشط افراز الانترفيرون داخل الجسم ، وقد انتهت آخر البحوث الحديثة جدا الى فعالية الانترفيرون حتى ضد بعض الانواع الاخرى من الميكروبات والطفيليات الى جانب الفيروسات ، فقد نشر أخيرا في المجلة الطبية البريطانية اللانسيت عدة بحوث تشير الى فعالية الانترفيرون في الشفاء من مرض التراكوما « الرمد الحبيبي » كما نشرت منذ ثلاثة اشهر بحوث اخرى اجراها الباحثان « رينيه جاهيل » في جامعة نيويورك ، وجاك ريمنجتون من جامعة ستانفورد ، تفيد وتؤكد فعالية الانترفيرون ضد بعض انواع الملاريا . ومن المعروف ان طفيل الملاريا لا يمت بصلة من قريب او بعيد للفيروسات ، وبالرغم من هذا فهو لا يستطيع غزو الجسم في وجود الانترفيرون .
واهمية هذه البحوث ترجع الى انه يمكن معرفة الكثير عن طريق تأثير الانترفيرون ، وايضا عن عمليات البناء والهدم الميتابوليزم ، الخاصة بهذه المادة ، فقد وجد ان الانترفيرون ، بعد تكوينه مباشرة ، يترك الخلية المصابة ، ويتجه الى الخلايا السليمة المجاورة لها حيث يقوم بعمل جرس الانذار ، فيدفعها الى تكوين البروتين المضاد للفيروس ، وهذا الاخير يتحد مع الريبوسومات الخاصة بهذه الخلايا ويمنع انتقال الحامض النووي اليها وهذه الخطوة الاخيرة اي اتحاد الحامض النووي للفيروس مع ريبوسومات الخلية ، هي اهم مرحلة الانقسام للفيروس وبدونها لا يمكن للفيروسات ان تتكاثر ويتوقف نموها فتتحطم بسرعة ، ومن المعروف ان الفيروسات لا تستطيع مواجهة الحياة بمفردها ، فهي تحتاج الى الخلايا الحية لكي تغزوها ثم تتكاثر بداخلها فاذا لم تستطع ذلك فانها تموت فورا .

حث الكرات البيضاء

ومن حسن الحظ فانه يتوالد في الحال رد فعل سريع متمثلا في الانترفيرون الطبيعي الذي يفرزه الجسم ، وعلى حد رأي الاستاذ العالم ليك مونتانير بمعهد باستير بفرنسا ، فان كل كائن

حي ينتج « الانترفيرون » في انسجته اذ ان جميع الحيوانات وكذلك النباتات تعد اسلحتها الكيميائية الحيوية في حالة اعتداء الفيروس عليها ، و« الانترفيرون » يوقف - او على الاقل يبطىء - من نشاط الخلايا وبالاخص فانه يمنع قراءة « الشفرة الوراثية » وبالتالي فان الخلايا المنبهة ترفض الاستجابة للفيروس المعتدي فلا تصنع له سلالات بسبب ان هذه الخلايا تكون قد شكلت حركتها بعلامة انذار تكون في مصلحتها .

ان اكتشاف علامة « الانذار » الكيميائية الحيوية المدهشة تم عام ١٩٥٨ ومنذ ذلك الوقت والعلماء عاكفون على اجراء التجارب المتواصلة للوقوف على كنه هذا الدواء الطبيعي وقد استطاعوا بالفعل التوصل الى العديد من النتائج ، فتمكنوا من اكتشاف فاعليته في شفاء السرطان فضلا عن فاعليته في القضاء على الفيروسات .. ولا يزال الكثير من فعالياته محل الدراسة والتمحيص .

ان « الانترفيرون » يمنع النشاط الوراثي للخلايا كما يوقف ايضا تكاثرها ، هذا التكاثر الذي يعد علامة من علامات السرطان ، ولكن قد يرجع ذلك ايضا الى تقوية المناعة العامة في الجسم ، فبعض كرات الدم البيضاء تختص باصطياد الاجسام الغريبة ، وملاحظة سلامة الجسم بمساعدة « الجزيئية المعجزة » التي تنشطها وتمكنها من الاستدلال بسهولة على الاجسام الداخلية والخلايا الشاذة خصوصا السرطانية منها ، والانقضاض عليها والفتك بها .

شرعية الجزيئية المعجزة

ومهما كانت التفسيرات قلت او كثرت ، فان فاعلية « الانترفيرون » في القضاء على السرطان قد اثبتت شرعيتها ! على الاقل بالنسبة لسرطان العظام Osteosarcoma اي الورم العظمي اللحمي فقداجريت تجارب اكلينيكية عديدة ، وقد استعملت في علاجه كمية ضئيلة من الانترفيرون برهنت على قدرتها في القضاء على الفيروس ونتيجة لذلك فقد استغلت في التركيز على الامراض السرطانية التي تعتبر غالبا من اصل فيروسي . ومن جهة النظر المنطقية فانه لما كان « الانترفيرون » يحدث المناعة الطبيعية في الجسم ، فانه من المأمول ان يقضي ايضا على الانواع الاخرى من السرطان .

ومع ذلك فما زلنا بعيدين كل البعد عن معرفة المدى الذي سيصل اليه هذا الدواء المعجزة الذي اغرى المعامل واستثار الخيال واجتذب المعونات المالية بسخاء ، وان كان من المعروف ان « الانترفيرون » لا يوزع بالتساوي على البشر ، فان البعض ينتجه بكمية اكبر مما ينتجه البعض الآخر !

وتزداد الامور تعقيداً بعد ان ثبت وجود اكثر من نوع للانترفيرون « حوالي سبعة انواع » ومكونات كل واحد منها مختلفة كل الاختلاف عن مكونات الآخر بالرغم من أن لها - كما يبدو - نفس المفعول !!

وثمة شيء اخر مثير للحيرة - ذلك ان

« الانترفيرون » الذي يفرزه الجسم لا يعمل الا لبضع ساعات قبل ان يتلاشى تدريجيا .

ولكن رغم هذه المعوقات فان التجارب المبشرة بالخير تعتمد بلا شك على القدرة على امكانية اعداد مادة « الانترفيرون » ، ذلك ان المنتج الرئيسي لهذه المادة في الوقت الراهن يستعمل الكرات البيضاء المستخلصة من دم المتبرعين ، ويعمل على غزوها بفيروس يجبرها على افراز مادة الانترفيرون النفيسة ،، وهذه الكرات البيضاء تنتج سنويا « عشر » جرام من الانترفيرون تستخلص من ثلاثين الف لتر من الدم الطازج ، ومن هنا تجيء التكلفة الخيالية لهذه المادة .

الا ان طبيبين بفرنسا توصلا الى تكنيك مشابه ولكنهما يستعملان فيه خلايا طحال الانسان وهذه الوسيلة اقل تكلفة من الاولى ومع ذلك فانها ما تزال باهظة التكاليف ولذلك فان هذين الطبيبين يؤكدان ان الحل الامثل لانتاج كميات كبيرة وبأسعار معقولة يعتمد على « هندسة الوراثة » .

التجارب الاولى على الانسان

وفي بداية هذا العام اعلنت شركة بيوجين السويسرية انها تمكنت من انتاج مادة الانترفيرون البشرية عن طريق بكتيريا معدلة ثم زراعة العنصر الوراثي فيها ، وهو المسئول عن تخليق هذه المادة .

وبمجرد اكتشاف البكتريا ذات الخمسة ارجل التي تنتج مادة « الانترفيرون » بيسر وغزارة سوف يكون من السهل العمل على زراعتها وتكاثرها .

ومن بين الامراض الفيروسية التي يعتمد علاجها اعتمادا كليا على الانترفيرون مرض التهاب الكبد الوبائي Endemicity المفجع والذي لا نملك لعلاجه اي دواء ولكن امكن القطع الان بان الانترفيرون قد اثبت فاعلية كبيرة في مواجهة هذا المرض المخيف .

وعلى اية حال فان مادة « الانترفيرون » التي لم تصنع بعد كدواء متداول احدثت ضجة كبيرة في جميع الاوساط الصناعية واستقطبت الاعتمادات المالية التي بدأت تنهمر عليها من كل مكان لاجراء التجارب اللازمة للحصول عليها .

وما تزال معركة « الانترفيرون » الصناعية قائمة ، ومن المتوقع ان تستمر فترة طويلة ، فالمستقبل يحمل معه الكثير لهذا الدواء المعجزة ، وقد يمكننا التغلب على كل او معظم الامراض التي تسببها الفيروسات للانسان بعد انتاج واستخدام الانترفيرون .

ماذا فعل اليهود

للاستاذ/ معالى عبد الحميد حموده

كثير من المسلمين في مجتمعاتنا يظنون (الآن) أن الكيان الصهيوني يعمل من أجل السلام ، بل وهناك الكثير من المسلمين وقعوا تحت تأثير الاكاذيب والمزاعم التي تقول إن يهود القرن العشرين يعملون من أجل السلام ، في حين أن الأمة العربية والاسلامية لا تعمل من أجل السلام . ومن الناحية الأخرى هناك الكثير من المسلمين يعرفون أن يهود القرن العشرين لا يمكن مطلقا أن يعملوا من أجل السلام ، ويعرفوا أن يهود الكيان الصهيوني إنما قد وضعوا خططا جديدة تعمل من جهة على خداع الأمة الاسلامية عن طريق ترديد نغمة العمل من أجل السلام ، ومن جهة أخرى يخطط قادة العصابات الصهيونية مع الاستعداد بالمال والسلاح والدعم اللانهائي من الولايات المتحدة الاميركية على تنفيذ المخطط الصليبي الصهيوني الذي يرمي إلى ابتلاع كل قطر من اقطار الأمة العربية والاسلامية .

مع مواثيق الله ؟

وبعيدا عن الافتراضات والمزاعم ، وبعيدا عن السياسة العالمية (الميكافيلية) التي تقول: إن الغاية تبرر الوسيلة ، وبعيدا عن قرارات الأمم المتحدة التي باتت حبرا على ورق ، وبعيدا عن المفاوضات والبيانات المشتركة وغير ذلك من وسائل تمييع القضية والصراع الدائر بيننا وبين الكيان الصهيوني ، فإننا نلجأ إلى كتاب الله تبارك وتعالى نتعرف منه على اليهود ، وماذا فعلوا مع مواثيق الله تعالى ، وهل هم قوم يعملون من أجل السلام حقا ، أم أنهم شذاذ الآفاق الذين خالفوا الله سبحانه ، وهو خالقهم ، ولم ينفذوا أي عهد قطعه الله عليهم ، وكتاب الله هو الرد الشافي على هؤلاء الذين مازالوا يحلمون ـ أحلاما وردية ـ بأن الكيان الصهيوني يمكن له أن يلتزم بالميثاق والعهد والمعاهدة ؟؟؟

قال تعالى في كتابه الكريم :

(وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) (البقرة/٨٣)

هذا ميثاق من المواثيق التي أخذها الله تعالى على بني إسرائيل ، ومع ذلك

لم ينفذ الميثاق إلا القليل منهم ، وهذا الميثاق بالذات يعني أن الله تعالى قد منح اليهود في القديم المقومات لكي يكونوا (أمة) ولكن اليهود هم اليهود رفضوا المقومات الشرعية وتحولوا إلى كيان إجرامي مخالف لكل القواعد والأصول ، ولم يلتزم اليهود بالميثاق مع الله تعالى .

والذي يهمنا أن نقوله ونأخذ منه العبرة ، أن الله تعالى ليس منحازا لأحد ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، والله سبحانه ليس عنده شعب مختار وليس عنده (أمة مميزة عنصرية) ولكن الأمة التي يمنحها الله تعالى تأييده ونصره وعونه هي الأمة التي تنفذ شريعة الله وتحكم بكتابه الكريم وتطبق قانونه سبحانه وتحيا بالعدل والحق والخلق القويم ، هذه الأمة هي التي يكلؤها الله برعايته وعنايته ، ويسبغ عليها من فضله وكرمه .

أما (الأمة) التي تخالف ربها وتأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف ، ولا تعبد الله بل تعبد الأوثان والعجل الذهبي والحية النحاسية ـ كما فعل اليهود ـ وتقترف هذه الأمة كافة الموبقات والجرائم بين أفرادها والأمم الأخرى ، وتحيا هذه الأمة على سفك الدماء والقتل والاستيلاء على اراضي وحقوق وممتلكات الغير فإن الله تعالى ـ جزاء وفاقا ـ يسلب من هذه الأمة مقوماتها وكيانها وخصائصها ، ويضرب عليها الذلة والمسكنة ، ويشتتها في الأرض ، فلا تقوم لها قائمة ولا كيان شرعي .. وهذا ما جرى لليهود .. ولن تقوم لليهود قائمة ولا كيان شرعي مهما فعلت العصابات الصهيونية وقادتها ومجموعة الإرهابيين الذين يحكمونها ..

ولا يختلف إثنان على أنه ليس هناك أخطر من قوم حاربوا وسائل الهداية التي ارسلها الله لهم ، ونحن نعلم أن قمة وسائل هداية الناس هم الانبياء والرسل عليهم السلام ، فماذا فعل اليهود مع الرسل والأنبياء ؟ ماذا فعل اليهود مع ميثاق الله الذي أخذه الله عليهم بشأن الأنبياء والرسل الكرام عليهم من الله السلام ؟

قال تعالى في كتابه الكريم :

(**لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون**) المائدة/ ٧٠

حتى الرسل والأنبياء عندما أرسلهم المولى تبارك وتعالى إلى اليهود لم يجد القطيع الهائج المائج وسيلة إلا أن يكذب فريقا منهم ويقتل الفريق الثاني ، بل وصلت جرائم اليهود الى أنهم كادوا يقتلون السيد المسيح رسول الله عليه السلام لولا أن الله تعالى أنقذ نبيه ورفعه إليه ..

وتتعدد المواثيق في القرآن الكريم ويسجلها الله تعالى في كتابه المحفوظ لتكون قرائن لا يستطيع اليهود الهروب منها ، ولتكون من جهة أخرى عظة وعبرة لنا ونحن نتعامل في قضايانا والمعركة المدوية الرهيبة التي يقوم الكيان الصهيوني بالإعداد لها كل يوم وكل ساعة مستهدفا إبادة الأمة العربية والاسلامية عن طريق الانفراد بكل قطر على حدة ، حتى يتحقق للكيان الصهيوني الأحلام الشيطانية التي تطالب بإقامة

امبراطورية ما يسمى بإسرائيل من النيل إلى الفرات .

ويثبت القرآن الكريم أن اليهود لم ينفذوا أي ميثاق أخذه الله تعالى عليهم ، ويقرر القرآن الكريم أن اليهود عندما كفروا وفسقوا وسلكوا سلوك العصابات الاجرامية وفجروا وغدروا بكل شيء واستهانوا بأوامر الله ومواثيقه ، كان لازما أن تنطبق عليهم سنة الله تعالى .

قال جل وعلا في كتابه الكريم : **(فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به)** المائدة/١٣

نقض اليهود المواثيق مع الله تعالى الخالق الأوحد سبحانه : ورفضوا الإيمان بالله تعالى ، ورفضوا الانتماء إلى البشرية ، ورفضوا أن يكون الخلق الكريم قوام حياتهم ، وفسقوا وفجروا وزنوا وأفسدوا في الأرض ، ولم يكن هناك بد من أن تحل عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ، فتلك هي سنة الله تعالى ولن تجد لسنته سبحانه تبديلا ولا تحويلا ..

وتثور أسئلة كثيرة في عقول الشباب المسلم وهو يرى أن الصراع بين الأمة الاسلامية والكيان الصهيوني يميل الى جانب اليهود أعداء الله ، وتخرج الكثير من التساؤلات للشباب المسلم .. تقول تلك التساؤلات ..

ـ ألسنا خير أمة أخرجت للناس ؟

ـ ألسنا الأمة الوحيدة التي حباها الله بالإيمان والعلم ؟

ـ ألسنا الأمة الوحيده في هذا الكون التي أعطاها الله القرآن الكريم ، هذا الكتاب المقدس الذي تولى الله سبحانه وتعالى حفظه إلى يوم القيامة ؟

ـ ألسنا الأمة الوحيدة التي أمرها الله تعالى أن تنطلق بدين الله إلى كل بقعة من بقاع هذا الكون البعيد المترامي الأطراف ؟

ـ ألسنا أمة كبيرة منحها الله كافة الموارد والثروات وأسباب القوه ؟

ـ كيف إذن ونحن بكل هذه المزايا والصفات يتغلب علينا كيان غير شرعي يقوده مجموعة من الإرهابيين يستولون على كل شيء ، ويطردون ابناءنا من ديارهم ، ويطبق معنا الكيان الصهيوني ابشع وسائل النازية الحديثة ؟ وتمتد أياديه إلى هنا وهناك تفتك وتبيد وتدمر ، كيف أن الله تعالى لعن اليهود ومع ذلك هم على تلك الحالة من القوة والبطش والسيطرة ؟

ـ كيف لثلاثة ملايين من شذاذ الآفاق يفعلون هذا كله في مواجهة مليار مسلم في هذا الكون ؟

هي اسئلة كثيرة تدور في عقول الشباب المسلم الذي يرى أراضيه تدمر ويطرد منها ، ويرى ثروات العالم المسلم يستولي عليها اليهود والصليبيون ويرى قوات الكيان الصهيوني تضرب هنا وهناك ، ويرى هذا كله وتنتابه الدهشة التي تصل إلى حد الاستنكار لكل ما يجري ..

ونقول وبالله التوفيق ، نحن فعلا خير أمة أخرجت للناس ، ولكن أمتنا تقاعست عن العمل بأسباب هذه الخيرية التي منحها الله لها ، فتركت الجهاد في سبيل الله وتقوقعت بين

جدران بلادها وقد عطلت الجهاد في سبيل الله تعالى ، والجهاد في سبيل الله لو كان غير معطل لما استطاع اليهود أن يشنوا عدوانهم على بقعة واحدة من تراب الأمة العربية والاسلامية ، ولما كان في وسع الكيان الصهيوني والكيان الصليبي الممثل في الولايات المتحدة الأميركية آن يفعلا بنا ما يفعلانه من حرب وإبادة وتجويع وإفساد في مجتمعاتنا

ونحن أمة لن يستقيم حالها إلا إذا عادت الى الله تعالى ، وحكمت بكتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . لقد جربت بعض مجتمعاتنا أساليب متعددة للحكم ، جربت بعض مجتمعاتنا المسلمة الرأسمالية الغربية العفنة ، وجربت بعض مجتمعاتنا الاشتراكية (الشيوعية المقنعة) وجربت بعض مجتمعاتنا الحكم الارهابي ، وجربت مجتمعاتنا الأفكار القومية تارة ، والأفكار العلمانية تارة أخرى ، ولم يفلح أي مجتمع حكم المسلمين بتلك الأشكال الملعونة اللا إسلامية ، بل إن العجب العجاب أن الاستعمار بكافة جنسياته وأشكاله حمل عصاه ورحل عن الأمة العربية والاسلامية ، ومع ذلك فما زالت كثير من مجتمعاتنا تحكم بتلك القوانين الوضعية التي وضعها لنا الاستعمار وأعوانه وعملاؤه ..

ونحن فعلا أمة حباها الله بالايمان وأمرها أن تتلقى العلم لتستطيع بالايمان والعلم أن تواجه كل شيء في هذا الكون ، ولكن للأسف الشديد ابتلى الله بعض المجتمعات بالبعض الذين يرون أن الايمان والاسلام لا يعنيان الا أن نقرأ القرآن الكريم ونقوم بأداء الصلاة وينتهي الأمر ، والمريب أن الجهل ، بكل انواعه ما زال متفشيا في العديد من مجتمعاتنا العربية والاسلامية .

ونحن فعلا الأمة الوحيدة في هذا الكون التي اعطاها الله القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ، ولكن الحقيقة المرة تقول إننا لم نعمل بالقرآن الكريم ولا بالسنة النبوية الشريفة ، فالقرآن المجيد لم ينزله الله على قلب رسوله صلى الله عليه وسلم لنضعه في الحافلات ونتبرك به ونزين به منازلنا ، ولكن الله تعالى أنزل القرآن الكريم لنعمل به ونحيا ، ويكون دستورا لنا في حياتنا داخل مجتمعاتنا وخارجها ، نستمد منه نظامنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري والخلقي ، ومعه السنة النبوية الشريفة حتى يتحقق فينا ما قاله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ، كتاب الله وسنتي ،) رواه الحاكم .

ونحن فعلا الأمة الوحيدة التي أمرها الله بالانطلاق بالاسلام لتدعو به البشرية كلها ، ولكن الحقيقة المؤسفة تقول إننا لم ننطلق بدين الله ولم ندع الى رسالة الاسلام ، بل وصل الأمر ببعض مجتمعاتنا إلى التقاعس والتخاذل فبلاها الله بقطيع التبشير والتنصير وعملاء التبشير والاستشراق ، وأصبح الاسلام يتلقى الطعنات داخل بعض

المجتمعات المسلمة التي تنادي بالثورية والتقدمية وغير ذلك ..

ونحن فعلا أمة كبيرة منحها الله تعالى كافة الموارد والثروات ومع ذلك فإننا لم نحسن استغلالها مطلقا، ويكفي تدليلا على ذلك ان الكثير من موارد وثروات بعض الأقطار العربية والاسلامية في أيدي النصارى، وتعود الفوائد من تلك الثروات إلى الكيان الصهيوني، ونحن غارقون في دوامة الاستثمارات العالمية وغيرها .. ولو احسنا التصرف الاسلامي في مواردنا، ولو ابتعدنا عن الربا وكافة أشكاله لاستطعنا أن نجمع ثرواتنا ومواردنا ونجلب أسباب القوة المتنوعة التي تكون معنا، ووقتها لن يستطيع أعداء الاسلام من الصليبيين واليهود أن يفعلوا بنا أي شيء.

إننا نواجه ثلاثة ملايين من شذاذ الآفاق، ومعهم ملايين من الصليبيين الذين يقفون معهم ويمدونهم بكافة أسباب القوة والتأييد والمعاونة والمساعدة، والجواب بسيط للغاية، فأعداء الإسلام على كافة مشاربهم يتحدون تماما ويتماسكون ويتعاونون ويتعاضدون ويتكافلون عندما تكون الأمة الاسلامية، والاسلام، هما الهدف. وهم يتعاونون ويتحدون ونحن نتفرق ونختلف ونتنافر، هم يساعدون الكيان الصهيوني بكل شيء ونحن نبخل على إخواننا الذين يواجهون المجاعة والفقر والجهل والمرض، هم يتفننون في تقديم المساعدات لعصابات الكيان الصهيوني، ونحن مازلنا على أبسط تصوير لم نجهز مواردنا وقواتنا المسلحة، بل ولم نتفق على سياسة واحدة لمواجهة هذا الأخطبوط الخطير الصليبي الصهيوني، الذي يخطط لخنقنا بأصابعه الملوثة تمهيدا للقضاء علينا جميعا.

إننا نقولها من فوق منبر مجلة الوعي الاسلامي واضحة وصريحة، السياسة الاعيبها ومداخلها ومخارجها لن تعيد لنا الحق السليب، إن الاسلام وحده هو الذي يعيد لنا حقوقنا، وهو الوسيلة الوحيدة التي نستطيع بها مواجهة أعداء الاسلام مهما كانت قوتهم ومهما كانوا يملكون من سلاح ومال وموارد وإعلام وصحافة وغير ذلك.

إننا عندما نواجه العدو الصهيوني والعدو الصليبي بالتخطيط الاسلامي وبإعداد القوة المتنوعة وبتخليص اقتصادنا من المعاملات الربوية من جهة، وتخليصه من أيدي النصارى واليهود من جهة أخرى، وعندما نطهر مجتمعاتنا من تلك الأفكار الملحدة تارة، والهدامة تارة أخرى وعندما نحكم مجتمعاتنا بما أنزل الله، وعندما نتجمع ولا نتفرق، وعندما نعتصم بحبل الله جميعا، وعندما تتخلص مجتمعاتنا من أمراضها الأخلاقية والاجتماعية، وعندما نحارب هذه الأمية المتفشية في ربوع أمتنا العربية والاسلامية، وعندما يكون سلاحنا الإيمان والعلم والخلق الكريم، وعندما نفعل هذا كله لن تجرؤ أية قوة على وجه الارض من العدوان علينا وسلب حقوقنا وطرد الشعب الفلسطيني من أرضه وترابه الوطني، ولن تستطيع أي قوة غربية

أو شيوعية أو صهيونية أن تفعل بنا أي شيء ..

وعود إلى ما بدأنا به هذه الكلمة .. إن اليهود لم يلتزموا بتنفيذ العهود والمواثيق التي أخذها الله عليهم، ورفض اليهود تعليمات الله تبارك وتعالى وأوامره، بل إن اليهود عصوا الله فتركوا ما أمرهم الله به، وفعلوا ما نهاهم الله عنه.

والى هؤلاء الذين يصيبهم التضجر والتأفف من أن الكيان الصهيوني يراوغ في تطبيق المعاهدات والمواثيق والمعاهدات، وإلى هؤلاء الذين انخدعوا بما تقوله زعيمة الصليبية العالمية في العصر الحديث من أنها شريك كامل في عملية السلام في الشرق الاوسط، وأنه في وسعها الضغط على الكيان الصهيوني للسير في عملية السلام، وإلى هؤلاء الذين ظنوا أن اليهود يمكن أن يسيروا في إجراءات السلام في المنطقة ..

إلى هؤلاء جميعا، وإلى شعوبنا العربية والاسلامية، وإلى شبابنا المسلم نقول: إن اليهود لا يعرفون شيئا اسمه السلام، فالسلام في نظرهم كما قاله كبيرهم الإرهابي مناحم بيغن، ارهابي مذبحة دير ياسين، السلام في نظرهم هو سلام المقابر، فاليهود لن يتوقفوا مطلقا عن تحقيق ما يريدون من محاولة إبادة الأمة العربية والاسلامية .. ومن يقف وراء اليهود يعلم هذا جيدا ويخطط من أجل تحقيق ذلك ..

إن اليهود وصلوا الى هذه (القوة) لأننا نحن الذين تقاعسنا وتراجعنا وصدقنا هذه المحاولات الصليبية الصهيونية المزعومة عن إحلال السلام، وقد تحول الكيان الصهيوني (إلى عملاق) لأننا نحن الذين أتحنا له أن يفعل ذلك وأن يصل الى ما وصل اليه.

إن اليهود رفضوا مواثيق الله، فلا يحسب البعض أننا عند اليهود أعز من الله حتى يلتزموا معنا بالمواثيق وينفذوا أحكام المعاهدات التي أبرموها، والمعاهدات الأخرى التي يتم الاعداد لها ..

إن اليهود لن يردعهم أي شيء إلا عندما تعود هذه الأمة إلى ربها وتحكم بشريعته، وتجهز قواتها المتعددة، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتجمع كلمتها على العقيدة العظيمة: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما غير ذلك، وأما موالاة اليهود والنصارى فالقرآن الكريم يقرر النتيجة النهائية لهذا الولاء وذلك التحالف والتعاهد.

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) المائدة/٥١

الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم

تأليف : الدكتور/أحمد عبد الحميد غراب

عرض وتحليل : الدكتور/كارم السيد غنيم

ظهر كتاب (الشخصية الانسانية في ضوء القرآن الكريم) لصاحبه الاستاذ الدكتور/ أحمد عبد الحميد غراب عام ١٩٨٥ في (١٧٥) صفحة من القطع الكبير ، وقامت بنشره الهيئة المصرية العامة للكتاب . وهو يضم تصديرا بقلم فضيلة الشيخ محمد الغزالى ، ومقدمة ، ثم أربعة فصول تباينت أحجامها فكان أقلها الاول (١٢ صفحة) وأكبرها الثاني (٨٨ صفحة) ، لحقتها قائمتا المراجع : العربية (٤٩ مرجعا) والاجنبية (٢٠ مرجعا) ، وانتهى الكتاب بفهرس المحتويات . إضافة إلى ذلك فقد قام المؤلف بذكر بعض من المراجع في حواشي الصفحات المتوالية ، جلها مذكور في قائمتي المراجع التي وردت في نهاية الكتاب .

في بداية هذا التحليل نود الإشادة بسهولة الاسلوب الذي كتب به المؤلف كتابه ورصانة العبارة الموجزة البعيدة عن الحشو أو الإطناب ، وتكامل الموضوع وخطورته ، ولا ننسى توفر الدقة والضبط الطباعي الذي أخرج الكتاب في أبهى شكل .

يصف صاحب التصدير مؤلف هذا الكتاب بأنه رجل واسع الاطلاع على العلوم الدينية والثقافات الغربية ، وله خبرة بأحوال العصر ، وطبائع الجماعة الاسلامية هنا وهناك ، وله إلمام دقيق بتاريخنا الثقافي ، واحساس بالزاد الفكري والروحي

الذي يناسب أمتنا في هذه الأيام .

استغرقت مقدمة الكتاب تسع صفحات ، وكانت بعنوان (**الشخصية الانسانية في غير الاسلام**) ، ويقول المؤلف في بدايتها : يقوم تصنيف الشخصية الانسانية في غير الاسلام على مقاييس بشرية جاهلية مختلفة ، ترتكز في معظمها على الأهواء والظنون ، فبعضها يقوم شخصية الانسان من حيث الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، أو من حيث جنسه أو لون جلده ، أو مقدار دخله ، أو من حيث قوميته أو وطنه ، وبعضها يقوم شخصية الانسان من حيث بنية جسمه أو تركيب مزاجه ، وبعضها الآخر يقوم الانسان من حيث موقفه من الناس . وأخذ المؤلف يشرح هذه العبارة فأورد تصنيف الناس في مجتمعات الهنود والمجتمعات الفارسية واليونانية والرومانية والبريطانية والامريكية ، وانتقل إلى بيان التصنيف العلمي النفسي وهو الذي لم يجده خيرا محضا أو شرا محضا ، فهناك تصنيف طبي قديم لشخصية الانسان إلى **أربعة أنواع** : حاد الطبع - بارد الطبع - غضوب - متشائم ، وتصنيف نفسي **إلى نوعين** : انطوائي وانبساطي ، وتصنيف آخر تبعا لبنية الجسم إلى **ثلاثة أنواع** : الشخصية الاجتماعية - الشخصية المحبة للسيطرة - الشخصية المحبة للتفكير . بعد ذلك أخذ المؤلف يبين كيف أن هذه التصنيفات كلها تقوم على الظنون والأهواء ، وكيف يجانبها الصواب في تقويم شخصية الانسان ، وانتهى إلى بيت القصيد ، وهو تقويم الاسلام (أو القرآن) للانسان ، فهو لا ينظر إلى طبقة الانسان أو جنسه أو قوميته أو بنية جسمه أو لون جلده أو مواقفه من الناس ، بل مقياس القرآن في تقويم الانسان هو : موقف الانسان من هدى الله .

ومن الدوافع التي جعلتنا نصف مؤلفنا الجليل بالجودة وبقية الصفات آنفة الذكر أنه حدد هدفه من تأليف هذا الكتاب ألا وهو بيان التصنيف القرآني للشخصية الانسانية ، ثم أوضح الضوابط التي التزم بها في هذه الدراسة ، وأهمها الرجوع إلى القرآن في كل ما يترك وما يدع في هذا الموضوع الخطير ، واتباع منهج القرآن وهو منهج التبين عن طريق الوصف والخصائص العامة للشخصيات ، وضرب الأمثلة وايراد النماذج لها ، واكتشاف الأسباب والمسببات للهدى والضلال ، ثم محاولة الاستفادة من هذا المنهج في محاولة إخراج الناس بكتاب الله من الظلمات إلى النور . أما الدوافع التي شحذت همة المؤلف للقيام بتأليف هذه الدراسة القيمة فهي :

١ - أن معظم ما هو متاح للدارس المسلم اليوم (طالبا أم أستاذا) في موضوع الشخصية الانسانية هو كتابات الغربيين ولا سيما في التربية وعلم النفس .

٢ - ان الدراسات الاسلامية المعاصرة في هذا الموضوع مازالت قليلة ، وبعضها يجنح إلى الخطابيات والمبالغات ، أو مكتوب بروح اعتذارية

انهزامية ، أو مكتوب من وجهة نظر لا اسلامية رغم أنه يلبس مسوحا اسلامية .

٣ - أكثر الذين أعطوا موضوع الشخصية المسلمة حقها من علمائنا المسلمين خلطوا الأفكار المستمدة من القرآن والسنة ، بأفكار أخرى مستمدة من مصادر غير اسلامية .

٤ - إن معظم المفكرين المسلمين المعاصرين (إلا قليلا منهم) يعطون الموضوعات السياسية والاقتصاد والتشريع اهتماما اكبر مما يعطون لموضوع الشخصية المسلمة ، ولاشك أن تلك الموضوعات تستحق الاهتمام الشديد ، ولكن موضوع الشخصية المسلمة لا يقل عنها أهمية إن لم يزد .

٥ - إن الاسلام يقدم للناس غالبا في صورة مبادىء وتعاليم نظرية والحقيقة أن عظمة الاسلام تتجلى دائما في شخصيات حية تقدمه بالسلوك والقدوة .

٦ - عدم تبيين جوانب الشخصية المسلمة بكل صفاتها وخصائصها تبيينا كافيا بالمقارنة بأنواع الشخصيات الأخرى التي وردت في القرآن ، أدى ذلك إلى ظهور من يكفر ويغلو في التكفير بين المسلمين اليوم ، وإلى إصدار فتاوى سريعة وأحكام عامة بالايمان والكفر !!

احتوى الفصل الاول : (**الهدى**) على ثلاث جزئيات :

الاولى في (خصائص الهدى) ، وهذه الخصائص هي :

(١) الهدى الحق هو هدى الله الذي جاء في القرآن (وفسرته السنة) .

(٢) هدى الاسلام هو من الله وليس من البشر ، أي أنه رباني المصدر .

(٣) منهج الهدى القرآني وحي سماوي ، أي لا تحريف ولا تناقض ولا باطل فيه .

(٤) المنهج القرآني في الهدى يقود الانسانية إلى حياة راشدة حكيمة تقوم على الفضيلة .

(٥) الطبيعة العامة للاسلام هي النور ، إذا فهو واضح بنفسه وموضح لغيره طريق الخير بالصورة التي يقبلها العقل وتتفق مع الفطرة السليمة ، دون غموض أو خرافة أو تكليف فوق الطاقة .

(٦) وحدانية المصدر هي منطلق العظمة أيضا في هذ الهدى ، فالمصدر فيه هو الحق تبارك وتعالى والطريق فيه هو الاسلام ، أي أنه النور ، والنور دائما يأتى مفردا في القرآن أما الظلمات فتأتى دائما جمعا ، إذا الطرق الملتوية كثيرة أما الطريق السليم فواحد ، وهو طريق النور القرآنى .

(٧) هذا الطريق هو حقا الطريق المستقيم .

(٨) شمولية الهداية الاسلامية في كل جوانب الفردية والاجتماعية .

(٩) صلاح المنهج الاسلامي لكل زمان وكل مكان مع تشجيع الفكر البشري على الابداع المتطور بتطور الزمان والمكان .

(١٠) احتوى الاسلام على كل ما جاء في الرسالات السماوية السابقة من أسس عامة ، واضافة إلى ذلك فهو مهيمن عليها أي أكمل منها جميعا .

في الجزئية الثانية (نعمة الهدى) يوضح المؤلف أنه باتباع الانسان للهدى القرآني يخرج من الظلمات إلى النور ، وينتقل من الشقاء إلى السعادة ، ومن جلال هذه النعمة أن ورد الدعاء بها في أكثر من سورة في القرآن ، وقد من الله على المؤمنين بها ، وهي النعمة التي تؤهل المهتدي لأكرم صحبة في دار البقاء ، ولا فضل للانسان في إحرازها ، بل الفضل فيها لله وحده .

بعده عرج المؤلف على بيان (الجهد الانساني في الاهتداء) توضيحا لما أورده في السطور السابقة . هل معنى أن الفضل لله وحده في إسباغ نعمة الهدى على الانسان أن ليس للانسان جهد في اختيارها ؟ أجاب المؤلف عن السؤال بأن هناك بعض الجهد ، وشرح ذلك بالتفصيل تحت العناوين الجانبية التالية :

١ ـ جهد المعرفة .
٢ ـ جهد الارادة .
٣ ـ جهد العمل الصالح .

والعجيب أن الكافر نفسه قد بذل جهدا في رفض هذه النعمة ، كيف ذلك ؟ هذا ما ختم به المؤلف الجزئية الثالثة .

آخر جزئيات الفصل الاول كانت في (أهمية تبيين الهدى) وتقديمه للناس بأسلوب مفهوم ومشوق ، يحببهم فيه ولا ينفرهم منه ، مع إبراز أنه البديل الوحيد لحل مشكلاتهم . وقد وردت آيات كثيرة تؤكد أهمية هذا التبيين ، ففى القرآن آيات تبين أن حكمة الله قضت ألا يكون هناك عقاب إلا بعد التبيين ، وآيات تبين أمر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالتبليغ ، وآيات تبين أن مهمة التبيين مهمة الأنبياء ، ثم العلماء ، وآيات توضح لعنة الله على كل من كتم هداه ، وحال بين نوره وبين الناس . وختاما ، فإن التأكيد القرآني لهذه المسألة الخطيرة يدل على حقيقتين :

١ ـ تبيين الاسلام للناس مسئولية كبرى تقع على عاتق العلماء والدعاة لأنهم ورثة الأنبياء . وواجب الحكومات (الاسلامية) أن تساعدهم لا أن تقتلهم كما كان اليهود يقتلون أنبياءهم بغير حق .

٢ ـ أن تعاليم الاسلام إذا شرحت للناس ببساطة ووضوح يقبلها كل ذي عقل سليم وفطرة مستقيمة ، وأن الاسلام ينتشر بالاقناع لا بالاكراه .

الفصل الثاني في هذا الكتاب القيم ، هو أكبر الفصول حجما ، فقد احتوى على ثلاثة مباحث **:** الأول **:** في (الخطوات الطبيعية السليمة للاهتداء ، الثاني **:** في (الجوانب الأساسية للسلوك الاسلامي) ، والثالث : في (الآثار النفسية للاهتداء) .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم « **وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم و إن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم** » الحج/ ٥٤ ، هذه الآية دار حولها المبحث الأول من الفصل الثاني ، وقد انتظم ثلاث جزئيات هي : العلم والايمان والعمل ، وهي الخطوات الثلاث التي تشكل في نفس الوقت العناصر الأساسية في

تكوين شخصية المسلم ، أي شخصية المهتدى ، ومن ثم فهي متداخلة ومتكاملة ولا تغنى واحدة منها عن الاخرى .

أولا : العلم :

استهل المؤلف كلامه فيه ببيان الحقيقة المروعة وهي أن معظم اتباع دين العلم (أي الاسلام) يتخبطون في ظلمات الجهل ، وهو جهل فاضح ومركب ، جهل بدينهم الذي يدعوهم إلى خير الدنيا والآخرة ، ومن ثم يدعوهم إلى المعرفة المتكاملة بعلوم الدنيا والآخرة ، وهم يجهلون كليهما ... فمعظم المسلمين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ، ثم يعكسون هذا الظاهر على الاسلام ، فيرونه ويمارسونه على أنه دين الصور والأشكال والمظاهر والطقوس ، وهو أيضا جهل مركب : لأنه ليس لدى الكثيرين من المسلمين الشجاعة الكافية للاعتراف بهذا الجهل ومحاولة تداركه .

والمعرفة الاسلامية العامة ، أو المعرفة بالاسلام ، ليس معناها حشو ذهن المسلم بمعلومات كثيرة عن الاسلام ، فالعلم القليل النافع خير من الكثير المتمثل في معلومات مكدسة في الذهن لا يستفاد منها في تغيير الواقع النفسي والاجتماعي والسياسي للمسلمين ، أو معلومات مشوشة مضطربة لا تعين على توضيح مشكلة فضلا عن حلها ، أو أقوال مكررة مملولة منقولة عن مقلدين لمقلدين ، لا أصالة فيها ولا اجتهاد ولا مواجهة لمشكلات العصر وتحدياته ، كما هي حال معظم الانتاج الفكري والفقهي خلال القرنين الماضيين . وهذه المعرفة لها خصائص تميزها عن غيرها من أنواع المعرفة هي : أنها شاملة وأنها متكاملة ، وأنها تغييرية ، وأنها تستوعب كل طاقات المسلم ، وأنها تربط المسلم بالله وبالأخلاق الربانية .

ما هي ثمرات هذه المعرفة ؟ ما هي أخلاق علماء الاسلام ؟ ماهي المصادر والطوائف التي يعج بها العالم اليوم ؟ كل هذه الأسئلة أجاب عنها المؤلف على عجل كى ينتقل الى بيان أنواع العلوم الاسلامية الضرورية لكل مسلم قويم الاسلام وهي : القرآن وعلومه ـ السنة وعلومها ـ العقيدة ـ الفقه وأصوله ـ الأخلاق الاسلامية ـ السياسة الاسلامية ـ السيرة والتاريخ الاسلامي ـ اللغة العربية وعلومها ـ المؤامرات على الاسلام ـ فقه الدعوة والعمل الاسلامي . ثم أضاف المؤلف إلى هذا وذاك علما خطيرا ـ وإن كان قد ورد في ثنايا كلام العلماء السابقين في شكل إشارات عابرة ـ هو علم (تدبر القرآن) .

علم (تدبر القرآن) هو أحد العلوم الاسلامية التي نص عليها القرآن ودعت إليها السنة المطهرة . تحدث المؤلف فيه عن كيفية إحياء القرآن للنفوس ، وعقد مقارنة رائعة بين هذا الاحياء وبين إحياء المطر للأرض بعد موتها ، وهذا وجه من وجوه الاعجاز التي دعا المؤلف إلى بيانها وبيان أمثالها للناس . ثم شرح بالتفصيل (شروط التدبر) ، فلكي يحدث هذا الأثر ، أي إحياء النفوس بالهدى ، يجب أن تتوفر في الشخص

صفات هي :
١ ـ أن يكون مسلما عاملا بالاسلام .
٢ ـ أن يكون ملما بالعلوم التي أشار المؤلف إليها آنفا .
٣ ـ أن تكون صلته بالقرآن مباشرة .
٤ ـ أن تكون صلته بالقرآن مستمرة .
٥ ـ أن يكون تدبره مصحوبا بخشوع القلب . وقد ترسل في شرح هذه المسألة الأخيرة لخطورتها في حياة المسلم .

أما عن (مراحل التدبر) ، فقد اقترح المؤلف على إخوانه المسلمين برنامجا لحلقة تدبر القرآن ، قائلا أن جوانبها ليست قواعد جامدة بل يمكن تعديلها طبقا لاجتهاد أصحاب الحلقة . هذا وإن كان قد سبق مؤلفنا الجليل علماء آخرون في بيان هذه المسألة (مثل الأستاذ الداعية سعيد حوى) فإنه قدم مجرد اقتراحات جديرة بالتقدير .

الجانب الأخير في علم (تدبر القرآن) هو بيان (منهج التدبر) ، ولكي يحدث ذلك قام المؤلف بشرح نموذج من القرآن (سورة الطلاق) يمثل وحدة المعرفة والسلوك ، فهذه السورة تجمع بين التشريع والعقيدة والعبادة والأخلاق والتاريخ والعلوم الكونية ، وبذلك تمثل وحدة المعرفة وتكاملها وارتباطها الوثيق بالسلوك الانساني . وهذا المنهج يحقق المزايا التالية :
١ ـ يعلمنا أن ندرس الفقه .
٢ ـ يعلمنا أن نعنى بالموضوع الواحد ، ونتتبعه في القران كله ، ثم في السنة ، ثم في تراث ورثة الأنبياء ، ثم البحث عن إمكانيات تطبيقه في حياة الفرد والجماعة .
٣ ـ سيؤدي استخدام هذا المنهج إلى مراجعة بعض العلوم الاسلامية والعربية وكتابتها من جديد بروح قرآنية ، ومن هذه العلوم : علم التوحيد ـ التاريخ الاسلامي ـ علم الاجتماع ـ الأدب العربي .
٤ ـ ولعل أهم ما يحققه هذا المنهج في تدبر القرآن هو : تربية الشخصية المسلمة تربية قرآنية متكاملة .

ثانيا : الايمان :

أ ـ الايمان بالله الواحد

ما هي الآثار النفسية لعقيدة التوحيد ؟ كيف تتناقض عقيدة التعدد ، وكيف تتنافى مع وحدة الكون ومع الشخصية الانسانية ؟ هل هناك تعدد آلهة محسوس ، وتعدد غير محسوس ؟ هل هناك رق محسوس ورق معنوي ؟ ما هو المغزى الأعظم لسياسة تحرير الرق في الاسلام ؟ هذه الأسئلة قد أجلى المؤلف الاجابات المناسبة لها وعرضها في بساطة ويسر ثم انتقل الى مسألة هامة هي : كيف تحارب عقيدة التوحيد الغرور ، وكيف أن هذا الغرور يعتبر احدى السمات البارزة في (الحضارة) الغربية الحديثة ؟ وهنا أوضح المؤلف أن هذا الغرور يأتي نتيجة لعوامل كثيرة من أهمها :
١ ـ الانجازات العلمية والتكنولوجية لهذه الحضارة
٢ ـ الاتجاه العلماني السائد في كل نواحيها .
٣ ـ تعدد الآلهة في هذه (الحضارة) . وختمت هذه الجزئية

ببيان أن طريق الهلاك لا محالة هو طريق الحضارة الغربية الحديثة ، فهي سائرة دون أن تدرى نحو الهاوية المحققة .

ب ـ الايمان بالغيب :

معناه ـ الايمان بالغيب يكون عنصرا أساسيا في شخصية المسلم ويميزها عن شخصية الكافر ـ نتائج الايمان بالغيب على فكر المسلم ووجدانه وأخلاقه ، وقد عدد المؤلف فيها ست نتائج ضرورية للشخص حتى يحيا حياة هانئة مستقرة . وفي آخر هذه النتائج بين أن الايمان بالغيب يمثل ذروة الشعور الاسلامي بالمسئولية الخلقية ، فالمسلم يفعل الخير ويجتنب الشر لدوافع ترجع إلى تربيته على الهدى ، وأهم هذه الدوافع اثنان هما : تقوى الله ـ الايمان بالعواقب .

كان آخر جوانب المبحث الأول (العمل) ، فالايمان أخلاق حسنة وأعمال صالحة ، وللخلق الحسن في الاسلام خصائص من أهمها سبع خصائص . ثم شرح صفات المؤمنين المتقين في القرآن ، وهي تسعة ، وختم ببعض النصوص القرآنية التي وردت فيها أهم هذه الصفات .

المبحث الثاني من الفصل الثاني يتناول فيه صاحبه (الجوانب الاساسية للسلوك الاسلامي) وهي : العبادات ـ أداء الامانات ـ تجنب المحرمات .

في **العبادات** تكلم المؤلف عن **الصلاة** : وأوضح أنها سلوك انساني يومي يصل المسلم بخالقه ، وهي نشاط نفسي وجسمي متكامل ومتكرر يسهم في حفظ طاقات المسلم لا سيما وقت الشباب من أن تبدد في أنشطة ضارة ، وهي أيضا نشاط يؤدي إلى تكوين عادات حسنة عند المسلم ومعاملة طيبة للناس وبخاصة المسلمون منهم . كذلك **فالانفاق** من العبادات ، فلقد تكرر وصف المؤمنين بالانفاق ، كما تكرر الأمر به والحث عليه في آيات كثيرة تزيد على الأربعين آية . بين المؤلف أن الانفاق غير الزكاة ، ومصادر الانفاق التي يجب أن ينفق منها المؤمن ، ثم موقع الانفاق في الاسلام ، والوجوه الستة التي يجب ان يوجه فيها الانفاق ، وشروطه . وخص بالشرح

الزكاة : أنواعها ، مصادرها ، مصارفها ، مفهوم الصدقة . ثم انتقل إلى **الصيام** ، وصحبه **الاعتكاف** ، ثم **الحج** ، ثم **الجهاد** .

الجزئية الثانية في هذا المبحث كانت (**أداء الأمانات**) : ما هي الأمانة ؟ ما هي حقوق الوالدين ؟ ما هي حقوق الأولاد ؟ ما هي حقوق الزوجية ؟ كيف تتحقق صلة الرحم ؟ ما هي حقوق الجوار ؟ ما هي حقوق المسلمين ؟ ما هي حقوق غير المسلمين ؟ ما هي حقوق الرعية ؟ ما هي حقوق البيئة الطبيعية المحيطة بالانسان من حيوان ونبات وجماد وغلاف جوي وغيره ؟ بعد أن تناول المؤلف الاجابة على هذه الأسئلة ، عرج على بيان الأخلاق التي ترتبط بأداء الأمانات ، وهي العدل ، الوفاء بالعهد ، الصدق ، والصبر .

آخر جزئيات هذا المبحث كانت في (تجنب المحرمات) : من المحرمات التي تحدث عنها المؤلف نجد : الشرك بالله - عقوق الوالدين - قتل النفس - الفواحش - الكسب الحرام - جميع الرذائل التي تؤدي إلى الفرقة بين المسلمين - جميع صفات المنافقين والكافرين . وهنا أجمل المؤلف كلامه الذي سوف يفصله في المسألة الأخيرة في الفصل اللاحق .

دار الحديث في آخر مباحث الفصل الثاني حول (الآثار النفسية للاهتداء) ، واستهل المؤلف حديثه بقوله : يتحرر المؤمن بالله - المهتدى بكتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - من جملة من الأمراض النفسية والعقلية المنتشرة بين الناس ولا سيما في هذا الزمان ، ومن أخطرها الخوف والحزن ، ويتحقق بسكينة النفس .

(١) التحرر من الخوف :

مصادر الخوف في العصر الحديث - دور الايمان الخالص في تبديد الخوف - التوكل ودوره في التحرر من الخوف - الغيب ودوره في ذلك - الايمان والعزة والتخلص من الذلة - الخوف من الله يبدد الخوف من الناس - الشعور بالرضا - تصوير حياة الانسان الظالم في المجتمع . بعد أن تكلم المؤلف عن التحرر من الخوف واشتمل كلامه على هذه الجوانب ، ختم بالاشارة إلى .

(٢) التحرر من الحزن :

فقدم له تعريفا ثم بين كيف يذهب الحزن من المؤمن المهتدى ، وما هي فوائد هذا التحرر .

ناقش صاحب الكتاب في هذا الفصل منه نموذجا عظيما للانسان المهتدى هو (الهادى المهتدى الكامل صلى الله عليه وسلم) ، واشتمل ذلك على جانبين فقط هما : الحكمة والرحمة والكرم والزهد مجتمعة معا ، ثم تحطيم الرسول لأغلال الكفر ، وهذه الأغلال كثيرة وثقيلة ، تخنق النفس البشرية ، وتحيل الانسانية إلى شقاء ، وشرها :

١ - تأليه البشر ، أي عبادة الانسان لنفسه أو لغيره من البشر .

٢ - عبادة المادة ، أي حب الدنيا ومتاعها المادي .

٣ - التعصب للقبلية أو القوم أو الوطن أو الجنس أو تقاليد المجتمع أي تقاليد الآباء والأجداد .

٤ - السلوك الكافر في الحياة ، وتنتظمه أخلاق على رأسها الجحود بنعم الله لاسيما نعمة هداه .

انتقل المؤلف ، بعد بيان شخصية المهتدى وتوضيح جوانبها في الفصل السابق ، إلى تحديد ملامح (شخصية الضال) في الفصل الثالث . مبتدئا كلامه بتصنيف الضال إلى : ضال كافر ، ضال غير كافر .

أولا : شخصية الضال الكافر :

الانسان الضال الكافر هو من لا يؤمن ولا يعمل بهدى الله ، بعد أن تبين له أنه الهدى ، أي يرفض الاسلام بعد علم وعن اختيار وتعمد ، فلا يرضى به دينا ، ولا بالله ربا ، ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

وتندرج تحت هذه الشخصية شخصيات اخرى هي :

١ ـ **المشرك** :
وهو من يتخذ مع الله إلها أو آلهة أخرى .

٢ ـ **الملحد** : وهو من ينكر وجود الله كما ينكر الوحي والرسالة والبعث والجزاء ، وهم في العصر الحالي يتمثلون في الشيوعيين والوجوديين والعلمانيين ، وكثير ممن يسمون في الغرب فلاسفة ومفكرين وعلماء .

٣ ـ **الكتابي** : وهو المنتمي إلى أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ، وهم جميعا يكفرون بالاسلام .

٤ ـ **المرتد** : وهو المسلم الذي خلع ربقة الاسلام من عنقه وبدل إيمانه كفرا .

٥ ـ **المنافق** : وهو من يظهر الايمان ويبطن الكفر .

ولكل شخصية من هذه الشخصيات صفات وخصائص معينة تميزها عن غيرها ، ولكنها جميعا تشترك في صفات وخصائص عامة تجمعها ، ومجموع هذه الصفات والخصائص ، أي اجتماعها في إنسان ، هو ما يكون الشخصية الضالة الكافرة ، أي شخصية الكافر .

ثم انبرى مؤلفنا يشرح من صفات شخصية الضال الكافر عشر صفات هي على التوالى :

(١) **الجحود** : وهي إنكار النعمة وعدم الاعتراف بفضل المنعم ، ومن ثم عدم القيام بشكره ، وهو يجحد نعمتين : نعمة الهدى ، ونعمة الخلق والتسوية والرزق والاستخلاف في الارض .

وعقد المؤلف مقارنة بين شخصية الجاحد وبين الكلب العقور ، ثم بين آثار الجحود على شخصية الجاحد ، وآثاره على المجتمع عموما ، وأنهى هذه الصفة ببيان موقعها في المجتمعات الاسلامية اليوم .

(٢) **اليأس** : ومن معانيه في القرآن معنيان : اليأس من رحمة الله ، الجزع عند الشدة ، وبين المعنيين صلة وثيقة ، أوضحها المؤلف ، ثم أوضح الصلة الوثيقة ايضا بين اليأس والجحود .

(٣) **الشح** : وهناك علاقة بين الشح وكفر النعمة ، وأمثلة ذلك : سخرية كفار مكة ـ قديما ـ من فكرة الانفاق على الفقراء حينما أمر بها الاسلام ـ منافقو المدينة كانوا « لا ينفقون الا وهم كارهون » ـ اشتهار كثير من الأحبار والرهبان بأكل أموال الناس بالباطل والتعامل بالربا ـ قصة قارون وما لقيه جزاء شحه .

(٤) **الاسراف** : بين المؤلف أنه لا يوجد تناقض بين تأصل صفة الشح وكذلك صفة الاسراف في نفس الكافر ، فالشح في أشياء ثم الاسراف في أشياء اخرى . والمعاني المختلفة للاسراف كما أوردها القرآن ـ إضافة إلى الاسراف في إنفاق المال : ـ الزيادة على قدر الاعتدال في الطعام والشراب ، المداومة على ارتكاب المعاصي والذنوب ، الافساد في الأرض وهو يشمل كل أنواع التخريب المادي والمعنوى للحياة الانسانية .

(٥) **الترف** : حدد المؤلف معناه ثم وسائله المتنوعة ثم آثاره على المجتمع ، وبين موقف الاسلام منه ، وضرورة تحمل المشقات والخشونة لتقدم أي مجتمع ، وخص بالذكر من الناس المطالبين بذلك العلماء والدعاة إلى الله .

(٦) **الغرور** .

(٧) **الطغيان** .

(٨) **موالاة الكفار ومعاداة المسلمين** .

(٩) **المكر السيء** : ويمكن تقسيم مكر الكافرين بحسب وسائله الى نوعين :

أ ـ الحرب السافرة : أي محاولة القضاء على الاسلام عن طريق التصفية المادية للمسلمين بوسائل مادية كقتل زعمائهم أو إبادة جماعات كبيرة منهم واحتلال أراضيهم ونهب ثرواتهم .

ب ـ الفتنة : وهي أكبر من القتل ، وهي محاولة إخراج المسلمين من إسلامهم بكافة الوسائل المادية والمعنوية ، المالية والاعلامية ، المباشرة وغير المباشرة . ما هو دور المسلمين إزاء هذا المكر السيء الذي يقذفون به من الكافرين ؟ ما هي آثار المكر السيء على شخصية الماكر ؟ ثم كانت آخر الصفات .

(١٠) **الواقعية المادية** .

حاول المؤلف البحث عن (أسباب إضلال الكافر) ـ فهي كثيرة ومترابطة ومتداخلة ـ لكنه اقتصر على سببين رئيسيين هما : اتباع الهوى ، وحب العاجلة ، بعده قدم بعض النماذج القرآنية لشخصية الكافر وهي :

١ ـ فرعون .

٢ ـ قارون .

٣ ـ الوليد بن المغيرة .

٤ ـ المنسلخ عن آيات الله : وهو العالم الذي لم ينفعه علمه ، فلم يعمل به .

ثانيا : شخصية الضال غير الكافر :

بين المؤلف أنواع الضالين غير الكافرين وأشهرهم :

١ ـ الضال من أهل الفترة : وهو الذي عاش ومات قبل الاسلام ولم تبلغه رسالته .

٢ ـ الضال الأمي : وهو الذي عاش فترة من حياته في الجاهلية وفترة في الاسلام .

٣ ـ الضال الجاهل بوجود الاسلام : أي لم يسمع عن الاسلام قط ، ولا يعرف عنه شيئا على الاطلاق .

٤ ـ الضال الجاهل بمحتوى الاسلام : وهو الذي لا يعرف عن الاسلام سوى نطق الشهادتين ، ولا يدري عنهما شيئا في الفهم والمقتضى والتطبيق .

٥ ـ الضال الاعرابي : وهو الذي قبل الاسلام بلسانه ، لكن الايمان لم يدخل قلبه ، . وهنا فصل المؤلف جوانب مريرة من واقع المسلمين في عامة العالم الاسلامي في العصر الحالي .

٦ ـ الضال المكره : وهو الذي أكره على الكفر لكن قلبه مطمئن بالايمان .

ناقش آخر فصول الكتاب ملامح وجوانب في (شخصية المنافق) ، وهو الانسان الذي يظهر غير ما يبطن ، ويقول ما لايعتقد وما لا يفعل ، وإجمالا هو الذي يتظاهر بما ليس فيه . وشخصية المنافق شخصية مريضة ، منقسمة على نفسها ، فكأنه شخصيتان متصارعتان في جسد واحد ، احداهما تعبر عن نفسها خلال المظاهر الخارجية التي يراها ويسمعها الناس ، والأخرى تعبر عن نفسها بالمشاعر والاعتقادات الداخلية التي لا يطلع عليها أحد ، كمشاعر الحب والبغض واعتقادات الايمان والكفر . تكلم المؤلف عن منبع الصراع بين هاتين الشخصيتين ، ثم شخص أعراض هذا المرض وهي :

خداع النفس ـ الكذب ـ الفسق ـ الافساد في الأرض مع ادعاء الاصلاح ـ السفه واتهام المؤمنين به ـ التظاهر بالايمان أمام المؤمنين ـ مراءاة الناس بأعمال الخير والعبادة ـ كثرة الحلف للمؤمنين ليخدعهم أنه واحد منهم ـ اختلاق الأعذار ـ جمال الظاهر وخراب الباطن ـ التآمر على المسلمين ـ الانتهازية واللعب على الحبلين ـ الذبذبة وعدم الالتزام بالمبادىء أو الأخلاق الفاضلة . ثم أشار المؤلف إلى ما يسمى « الحياد » بين معسكرات الشر اليوم في الشرق والغرب ، وإن هذا ليس من الاسلام في شيء . أنواع النفاق اثنان :

أ ـ **نفاق التملق** ، وشرح فيه فلسفة النفاق الاجتماعي .

ب ـ **نفاق الكفر** ، سواء كان ذلك في الماضي أو في عصرنا الحالي (الطابور الخامس) . ما هي خطة الاسلام في معاملة المنافقين ؟ هل هي العزل والابتعاد أم هي التسامح والاختلاط مع الحذر والحيطة ؟ كيف السبيل إلى علاج مرض نفاق التملق ، وحتى يصف العلاج ، قام المؤلف بتحديد الأسباب فوجدها : الخوف والطمع . وبعلاج هذين السببين يعالج نفاق التملق . هل هناك علاج لنفاق الكفر ؟ إنه صعب جدا ، ولكن مؤلفنا حاول أن يجد له علاجا . ثم انتهى الفصل الأخير ـ وبالتالي الكتاب كله ـ بتقديم نموذج لشخصية المنافق عبدالله بن أبي بن سلول .

وفي ختام هذا العرض والتحليل ، نضرع إلى الله سبحانه أن يثيب صاحب الكتاب ثوابا جزيلا جزاء ما قدم من مجهود كبير في هذه المحاولة الجادة لبناء الشخصية المسلمة حتى تسهم في عملية التغيير الجذري لأوضاع المسلمين الحاضرة .

الفتاوى

(الرقية وأحكامها)

○ قارىء من الدار البيضاء بالمغرب بعد ثنائه على الجهد المبذول في المجلة يقول :

- ذهبت لزيارة صديق مريض واخذت ارقيه فقال احد الجالسين إن الرقية حرام فهل هذا صحيح ؟

أولا - الممنوع هو كتابة أوراق يعلقها المريض أو يربطها على ذراعه وتسمى بالتمائم لما ثبت أن وفدا من عشرة أشخاص جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعونه على الاسلام فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا ما شأنه ؟ قال إن في عضده تميمة فقطع الرجل التميمة فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : من علق فقد أشرك .

ثانيا - الرقى نوعان نوع كان معمولا به في الجاهلية ونهى الاسلام عنه لاحتوائه على سحر وطلاسم ليس لها معنى مفهوم قد يكون في هذا الكلام شرك ولا يوجد هذا النوع الآن الا نادرا .

أما النوع الجائز فهو الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول « أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » . وعائشة رضي الله عنها تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ : قل هو الله أحد . وقل أعوذ برب الفلق - وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتكى ومرض كان يأمرني أن أفعل ذلك به .

ولما مرض أبوهريرة رضي الله عنه وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فقال ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل فقلت بلى بأبي أنت وأمي قال : بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فرقى بها ثلاث مرات .

هذا ولا ينبغي الاعتقاد بأن الرقى هي العلاج الوحيد ولكن بجانب الرقى علينا المبادرة بعرض المريض على الأطباء للتداوي كما جاء في البخاري تداووا فان الذي خلق الداء خلق الدواء .. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مشروعية الوضوء للأمم السابقة

قارىء من جامعة الزقازيق بجمهورية مصر العربية يقول : هل كان الوضوء مطلوبا للصلاة في الأمم السابقة وهل كان يباح لهم التيمم أم لا ؟

في أصح الأقوال إن الوضوء كان في شرع من قبلنا من الأمم وكان الأنبياء السابقون يتوضؤون هم وأتباعهم لصلواتهم ، وفي قصة جريج الراهب التي رواها الإمام احمد . انه قام فتوضأ فصلى ركعتين ثم كلم الغلام الذي نطق ببراءته ، ولكن هل كان مشروعا بالاركان والسنن المقررة في الاسلام ؟ وهل كانت الاسباب المبطلة للوضوء هي نفس الأسباب المعروفة عندنا ؟ لا نستطيع الحكم في ذلك ، والثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي ،كما جاء في رواية الطبراني عن بريده وعلى هذا فالمسلمون يشتركون مع الامم السابقة في أصل الوضوء ، ولكن امتنا اختصت بالغرة والتحجيل .. والغرة غسل جزء من مقدم الرأس زائد عن المفروض من غسل الوجه ، والتحجيل غسل ما فوق المرفقين والكعبين والدليل على انهما من خصائص هذه الأمة قول النبي صلى الله عليه وسلم إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل . رواه احمد والشيخان .

اما بالنسبة للتيمم فهو مما اختصت به هذه الأمة ، ولم يكن مباحا للامم السابقة ، قال تعالى : « **وان كنتم مرضى او على سفر او جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه** » ومما جاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم : (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا الى آخر الحديث)..

وهذا من تكريم الله لهذه الأمة والتيسير عليها .

الـزواج في الاسلام

من عجمان تقول في رسالتها

○ : أحد أبنائي يزيد عمره عن ثلاثين سنة وصحته جيدة ونحن في نعمة والحمد لله ولكنه معرض عن الزواج ويقول دعوني أتفرغ للعبادة فما هو رأي الشرع في ذلك ؟

ـ الزواج من غير شك نعمة امتن الله بها على عباده قال تعالى **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** الآية ٢١ الروم .

وقال سبحانه **(والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون)** الآية ٧٢ سورة النحل .

ووردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ترغب في الزواج وتدعو إليه وإذا لم يكن عنده مانع من موانع الزواج الطبيعية فدعواه ان الزواج يصرفه عن العبادة دعوى غير صحيحة ولا يحل له ولا لغيره من الشباب القادر على الزواج أن يعرض عنه بدعوى التفرغ للعبادة إذ لا رهبانية في الاسلام وعلى الانسان أن يعمل للدنيا كما يعمل للآخرة بحيث لا تطغى العبادة على حظوظه المباحة له في الحياة كما لا تطغى دنياه على آخرته **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)** ولو كان الزواج يصرف عن العبادة ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا الصالحون .

* أراد نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد ، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم في الأديار والصوامع».

وفيما رواه البخاري ان جماعة من الصحابة ذهبوا الى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا بها قالوا أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال

أحدهم أما أنا فأصوم الدهر فلا أفطر وقال الثاني وأنا أقوم الليل فلا أنام وقال الثالث وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بين لهم خطأهم فيما زعموه وقال انما أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له ولكني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني .

○ على هذا الشاب ألا يرغب عن سنة نبيه وليعلم ان العبادة ليست حرمانا وانقطاعا . فإعفاف نفسه عبادة وإنجاب أولاد لعمارة الكون عبادة ، وان كان لديه مانع فلا يخجل من الأخذ بالأسباب لعل الله يجعل له من أمره يسرا .

ردود قصيرة

● الى القارىء مصطفى اسماعيل عثمان بشركة مطاحن شمال القاهرة

ـ ما يعرض لك من أفكار أثناء الصلاة لا يؤثر في صحة الصلاة واذا حصل لك شك في عدد ركعاتها فعليك ان تبنى على الأقل وان تسجد للسهو .

● والى القارىء احمد محمد هلال من سماحة مركز أجا دقهلية ج .م .ع

ـ من توفي في حياة أبيه أولاده يرثون نصيب أبيهم من الجد بعد وفاته بمقتضى قانون الوصية الواجبة بشرط ألا يزيد استحقاقهم من الميراث عن الثلث .

● قارىء من مدينة تطوان بالمغرب

ـ ننصحه أن يبحث عن عمل آخر بدلا من عمله في فندق يبيع الخمر وان كان لا يقدم هو الخمر للنزلاء وله ان يستمر في عمله بالمصبغة حتى يجد العمل المناسب .

● القارىء ـ مهندس عبده اسماعيل حسين ـ تليفونات سوهاج ج .م .ع

ـ عليك ان تعرض أمر بدل الانتقال على المسؤولين للموافقة أو لتعديل اللوائح المالية بحيث تساير الواقع ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

● القارىء ـ الحسن/ هـ/ ب/ و/ز من اشافوطن ـ المملكة المغربية

ـ ما دامت خطيبتك صاحبة دين ورضيت بك زوجا فامض في مراسم الزواج بها وحاول استرضاء والديك ، وما يجوز لهما ان يصرفاك عنها بدعوى أنها ليست من بلدكم ، يكفي انها ذات دين والرسول صلى الله عليه وسلم يختم حديثه الشريف في ذلك بقوله عليك بذات الدين . ولم يقل احد بمنع الزواج لاختلاف البلد أو الوطن وصدق الله العظيم : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

الصحافة

● المسجد الكبير :

قال مدير إدارة المسجد الكبير فيصل مقهوي : إن إدارة المسجد أنشئت بقرار وزاري في شهر ابريل ٨٦ وهي تضم نخبة من الشباب الكويتيين الذين يؤدون اعمالهم في خدمة المسجد كما يوجد قسم فني للاشراف على اداء التكييف والكهرباء والصوت في المسجد وصيانة مرافقه .
وقال ان المسجد يضم مكتبة كبيرة ستكون متخصصة في العلوم الاسلامية وسيكون افتتاحها بعد العيد استكمال اعدادها بشكل نهائي وتضم المكتبة نحو ٦ الاف كتاب وسيرتفع العدد الى ١٦ الف كتاب في موضوعات العلوم الاسلامية المختلفة .
كما ان هناك قائمة للندوات تتسع لاكثر من ٢٠٠ شخص ستخصص للندوات ، اما المحاضرات والمناسبات الكبيرة فستكون داخل المسجد .
وبالنظر لما تقوم به ادارة المسجد من نشاطات فكرية وادارية فانها تشبه الى حد كبير المراكز الاسلامية الموجودة في العالم الاسلامي ، ولدى المسؤولين في الادارة العديد من الافكار لتطوير عمل ادارة المسجد الكبير وخصوصا في ا ستغلال المكتبة والقاعات وغرف الباحثين في المكتبة التي ستخصص لمن يرغب في اجرا بحث اسلامي معين .
وعن تصوراته لاستقطاب النشاطات الشبابية فان السيد مقهوي قال ان هناك العديد من الافكار والنشاطات مثل المحاضرات والندوات التي سيدعي اليها كبار العلماء والباحثين والمفكرين الاسلاميين ، يدعي اليها



الشبـاب المسلم لتمضيـة اوقـات مفيدة .

وذكر مدير ادارة المسجد انه منذ افتتاح المسجد فان صلاة الجمعة لـ تنقـل من اي مسجد اخـر سوى المسجد الكبير نظـرا لانه اصبـح المسجد الرسمي للدولة كما ستنقل منه جميع الاحتفالات الدينية للدولة مثـل احتفالات الهجـرة والاسراء والمعراج وليالي رمضان المبارك وصلاة الاعياد .

والجدير بالذكر ان المسجد مـزود باجهزة فنية وكاميرات ومعدات ثابتة تمكنـه من نقل شعـائـر الصـلاة والاحتفالات محليا ، وكذلك الى دول مجلس التعاون والدول الاخرى .

وتتجه النية حـاليا لتعيـين احد الخطباء الكويتيين الاكفاء خطيبـا دائما للمسجد .

وقال مقهوي انه سيكون للمسجد موسم ثقافي ثابت يبدأ من شهر اكتوبر ويستمـر طيلـة فتـرة النشـاط في الكويت .

● سنـة حسنة تلـك التي سنتها الكويت بتخصيص يوم مفتوح يلتقي فيه كل وزير في وزارته مع المواطنين والمقيمين من أصحاب الحاجات وممن لهم مطالب خاصة بهذه الوزارة أو تلك ويعمل الوزير على تحقيق مطالبهم وتذليل الصعاب أمامهم . فقد استقبل وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الأستاذ/ خالد الجسار في ديوانيته أكثر من خمسين شخصا . استمع منهم وتحـدث إليهم وحقق بعض مطالبهم وأحال بعضها على جهـة الاختصاص كما تم اقناع البعض بعدم أحقيته في طلبه .

واضاف الوزير : شيء جميل ان نرى اصحاب الحاجات وهم يطرقون ابواب الوزراء بكل عفـوية وصـدق وهم يطرحون قضـاياهم حيث يقـابلهم الوزير بنفسه وينظر لكل شكوى على حـدة .. ونتمنى ان يستمـر هـذا



الاسلوب لحل جميع مشاكل المواطنين والمقيمين كما ان هذه المواجهات بين الوزير وبينهم ستجعله يعرف الكثير من الحقائق .

واستطيع ان اقول: ان كل المشاكل المطروحة تحل خلال اسبوع وجميع المشاكل التي طرحت عليّ

قد حل اكثرها باستثناء التي تحتاج الى فترة اجرائية عادية لحلها .

واود ان اؤكـد بأننـا لا نستقبل المواطنين والمقيمين فقط يوم الاثنين ولم نخصص هذا اليوم « لنرتاح » بقية ايام الاسبوع بل على العكس ان ابوابنا مفتوحة طيلة ايام الاسبوع ومستعدون لمقابلة اي مواطن او مقيم للاستماع منه لاية مشكلة .

الكويت :

● وقع رئيس الهيئة الاسلامية الخيرية الشيخ يوسف جاسم الحجي عقد بناء مسجد على نفقة محسن كويتي في مدينة شوان داو في جمهورية الصين الشعبية وتقدر قيمة المشروع بحوالي خمسين الف دينار كويتي ويتسع المسجد لحوالي ٣٠٠ مصل ويستغرق انجازه ١٦ شهرا من تاريخ تسلم الموقع . ويشتمل المشروع بالاضافة الى المسجد على فصول لتعليم القرآن الكريم وتدريس الشعائر الاسلامية والدعوة .

● قال مصدر مسؤول في مكتب التربية العربي لدول الخليج ان الكويت تبرعت خلال العام الماضي بمبلغ عشرة آلاف دولار كاسهام في تغطية العجز في ميزانية برنامج تعليم اللغة العربية في مدرسة الامم المتحدة الدولية . ومما يذكر ان دولة الكويت تسهم سنويا بمبلغ خمسة آلاف دولار كالتزام سنوي في تكاليف تدريس اللغة العربية في هذه المدرسة . وقد عرض المجلس التنفيذي لمكتب التربية العربي لدول الخليج اقتراحا بدعوة الدول الاعضاء فيه للاسهام بمبلغ عشرة آلاف دولار من كل دولة اسوة بما فعلته الكويت ليمكن تغطية نصف العجز في الميزانية تقريبا ، او المساهمة بمبلغ خمسين الف دولار من الوفر في ميزانية المكتب ، وذلك بهدف الحفاظ على الاستمرار في تنفيذ برنامج تدريس اللغة العربية بالمدرسة المذكورة .

البحرين

● دعت جمعية البحرين للفنون التشكيلية الفنانين البحرينيين والخليجيين للمشاركة باعمالهم الفنية المرتبطة بالايات القرآنية الكريمة والمعاني والمآثر الاسلامية النبيلة في مشروع بيت القرآن الكريم هذا بجانب اللوحات والاعمال الفنية المعبرة عن مشاعر الفنانين واحاسيسهم ورؤيتهم الخاصة بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري وسوف تكون المشاركة بان يقوم كل فنان تشكيلي بتقديم لوحة من انتاجه لتحفظ في قاعة مخصصة للفنون الاسلامية المرتبطة بالقرآن والايات القرآنية الكريمة ارتباطا مباشرا .

مصر :

● أبدى شيخ الأزهر استعداده للسفر إلى إيران بنفسه من أجل العمل على إنهاء الحرب العراقية الايرانية ودعا منظمة المؤتمر الاسلامي إلى أن تأخذ دورها في عرض هذه الحرب على مجلس الأمن لاتخاذ قرار جماعي بشأنها . وقال : إنه لو رغبت أمريكا والاتحاد السوفييتي في وقف الحرب لما استمرت لحظة واحدة .

● تم في مصر إنشاء أول مجمع للمتسولين يتم تدريبهم فيه على العمل بالورش والمزارع لاتاحة الفرصة أمامهم للعمل الشريف بعد انتهاء فترة التدريب .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الاسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٦ ـ صفر ١٤٠٧هـ ـ أكتوبر ١٩٨٦م





تركيا الحاضر
استطلاع مصور ص ٦٨-٨٣

اقرأ

هديتك
مع العــدد
مجـلة
براعـم الايمان



الوعي الاسلامي
AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٦ ـ صفر ١٤٠٧هـ ـ أكتوبر ١٩٨٦م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

إن الذكرى تنفع المؤمنين

احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ـ جريا على عادتها ـ بذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، بالمسجد الكبير ..

افتتح الحفل بتلاوة القرآن الكريم ، ثم كلمة سعادة الأستاذ وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية ، وتتابع الخطباء الذي ألقوا كلماتهم التي تتناسب وجلال المناسبة ، واستخلصوا منها الدروس والعبر .

ويطيب لـ « الوعي الاسلامي » أن تهنيء المسلمين جميعا بالعام الهجري الجديد داعية الله جلت قدرته أن يجعله عام خير ، وألفة ، ووحدة بين العرب والمسلمين ، ونأمل أن يتغلب المسلمون والعرب على واقعهم الحالي المؤسف ، وأن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله حالهم إلى أحسن حال ... ومع نص كلمة سعادة وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الأستاذ خالد الجسار : حيث حمد الله وأثنى عليه ، وصلى وسلم على رسول الانسانية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :



الهجرة هي المنعطف الحاسم في تاريخ الأمة

كلما أظلنا عام هجري جديد كانت لنا إطلالة على ما مضى من تاريخ الاسلام في دولته الأولى ، وامتلأت نفوسنا بمعاني تلك الحادثة الجليلة ، لننظر في أمر حاضرنا ومستقبلنا .. فالهجرة هي المنعطف الحاسم في تاريخ هذه الأمة ، وكل نجاح حصل بعدها فهو من نتائجها .

لم تقتصر أهداف هذه الحادثة على تحول القلة المسلمة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة وهم آنئذ مستضعفون مضطهدون والدعوة تواجه طريقا مسدودا ، بل استهدفت هذه الموجة البشرية الفاضلة ايجاد مركز استناد في « يثرب » بعد ما صارت محضنا للاسلام والتقى فيها صبر المهاجرين بتضحيات الأنصار وإيثارهم ، ومن هذا الرعيل الأول والجيل المثالي تكون السور

الحصين لدولة فتية رائدة هي الحد الفاصل بين عهد الاستضعاف وعهد التمكين في الأرض وهي التخطيط والتنفيذ لمستقبل هذا الدين الحنيف الهادف الى اعلاء كلمة الله وانقاذ الانسانية من الظلم والباطل .

واذا كانت حادثة الهجرة لا تخفي عنا تفاصيلها لما يتكرر من استذكارها - فان دروسها وعبرها لا تنتهي ، ومعانيها السامية تمثل نماذج فاضلة نصب أعين الدعاة والهداة ولا سيما شعور المسلم أن الله معه في هجرته ونصرته وجهاده ودعوته ، وهذا الشعور الايجابي يفعم نفسه بالأمل مهما ضاقت به السبل واشتدت عليه وطأة الظروف العصيبة لقد كانت هاتان الجملتان

(لا تحزن ، ان الله معنا) روح الهجرة وشعار الرسول صلى الله عليه وسلم في أصعب المواقف ، حيث أحاط الكفار بالغار وأحكموا حوله الحصار ، واكتملت جميع الأسباب المادية للغلبة عددا وعدة ، فلم يبق الا الموازين الغيبية النابعة من عمق الايمان بالله ويقين الثقة بوعده ونصره ، والاستمداد من عونه وتأييده ، بعيدا عن الأسباب المادية لتوازن القوى واختلالها .. ومع وجوب مراعاة ذلك فانه لا مناص من اعطاء الاعتبار الأكبر للقوة الروحية القائمة على ربط الأعمال بالأهداف والايمان بخالق الأسباب وأنه لا يعجزه شيء ولا حول ولا قوة الا به .

ما أكثر الهجرات الفردية والجماعية في حياة الانسانية ولكن شتان بين هجرة لدفع الأذى الخاص أو الحصول على رغد العيش ، وبين الهجرة النبوية التماسا للتربة الخصبة التي تثمر فيها الدعوة وتؤتى أكلها في مشارق الأرض ومغاربها وتؤدي الى فتح طريق

الدعوة الى قلوب الناس قبل فتح ديارهم حيث رافق ذلك تحول المسلمين من قلة مستضعفة الى كثرة متعاونة ، وجاء الاذن بالجهاد للدفع عن النفس وتحقيق الذات ، وللدفاع عن مسيرة الدعوة وتكوين الأمة الداعية الى الخير ..

إن الصراع بين العراق و إيران فيه إضعاف

للأمة الاسلامية وتمكين للعدو الغاصب

لقد كانت الهجرة تأكيدا لما يتصف به هذا الدين من أنه نظام متكامل ومنهج حياة وأنه لا يعم خيره أنحاء الأرض الا اذا تحولت مبادئه إلى واقع عملي ومجتمع سوي تعلو فيه راية العقيدة ،

ويحتكم فيه الى شريعة الله في جميع شؤون الحياة ، ويؤدي فيه المسلم شعائر دينه ومشاعره آمنا مطمئنا ، ومن ثم تنطلق جحافل الدعوة المنوطة بالأمة التي أخرجت للناس ، لتحررهم من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة ومن جور الأديان المحرفة والملل الباطلة الى عدل الاسلام ..

لئن انقضت أحداث الهجرة في حينها ورافق ذلك الفتح المبين الذي لا هجرة بعده ولكن جهاد ونية فإن لكل مسلم فرصة لتحصيل ثواب الهجرة ومنزلتها ، فإن « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نعم المهاجر من هجر السلبية إلى الايجابية ، وهجر التفرقة الى الوحدة المعتصمة بحبل الله ، وهجر الضعف الى القوة المادية والمعنوية ، وهجر الخور والتخاذل الى علو الهمة وإرادة التغيير ، انه من يهاجر من الاقامة على الضيم إلى الغربة مع العزة واقتحام المخاطر في سبيل الحق يهاجر من الأنانية والأثرة إلى الفداء والإيثار نحتفل هذه الليلة بعظمة رسول الله في هجرته والدوافع لها والباعث عليها وأهدافها السامية ، كل ذلك في سبيل اعلاء كلمة الله ونصرة دينه الأزلي ودين الأنبياء من قبله .. فليت المسلمين اليوم يهجرون الصراع الدائم والخلاف المستمر الذي أضعف قواهم وحطم عزيمتهم ومزقهم شيعا وأحزابا .

ومن المؤسف أن ذلك يرتكب باسم الاسلام ودفاعا عن الاسلام ، وكتاب الله ينادي (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا**) .

ان الصراع الدموي الذي يدور بين الدولتين المسلمتين العراق الشقيق وايران الجارة المسلمة، فيه إضعاف للأمة الاسلامية وتمكين للعدو الغاصب المحتل لديار المسلمين ، وان النزاعات المتتالية بين أجزاء الجسد الواحد من وطننا الكبير تجعل موقفنا ضعيفا في نصرة قضايانا العادلة في ظرف لا تنجح فيه إلا الجهود المتكاتفة حتى للدول القوية الماضية شوطا بعيدا في المدنية والتقدم .

علينا أن نستذكر أن من أهم معاني الهجرة اذابة الفوارق فقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الأوس والخزرج بعد عهد طويل من الحروب الطاحنة فألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله إخوانا وكانت المؤاخاة وكان بناء المسجد مركزا للاشعاع ومنطلقا للدعوة ومقرا للدولة ، ففي ذكرى الهجرة استحضار للاخوة الايمانية وفي العام الجديد وقفة للحساب ومحطة للتجديد والتطوير .

وفي ختام كلمتي هذه أدعو الله عز وجل أن يجعل هذا العام عام خير وسلام وعزة للمؤمنين ، وأرفع إلى سمو أمير البلاد وولي عهده الأمين التبريك بالعام الجديد أعاده الله علينا وعلى المسلمين في كل مكان وهم في أحسن حال .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

خبر الأذان

قال ابن إسحاق :

فلما اطمأنّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانه من المُهاجرين ، واجتمع أمرُ الأنصار ، استحكم أمرُ الإسلام ، فقامت الصلاة ، وفُرضت الزكاةُ والصيام ، وقامت الحدُود ، وفُرِض الحلالُ والحرام ، وتبوّأ الإسلام بين أَظْهرهم ، وكان هذا الحىّ من الأَنصار هم الذين تبوّءوا الدار والإيمان . وقد كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حين قدِمها إنما يجتمع الناسُ إليه للصلاة لحين مَواقيتها ، بغير دَعْوة ، فهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قَدمها أن يجعل بُوقا كبُوق يهود الذين يدعون به لصَلاتهم ، ثم كرهه ؛ ثم أمر بالنّاقوس ، فنُحِت ليُضرب به للمسلمين للصلاة .

فبينما هم على ذلك ، إذ رأى عبدُ الله بن زيد بن ثَعْلبة بن عبد ربه ، أخو بَلْحارث بن الخَزْرج ، النداءَ ، فأتى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فقال له : يا رسول الله ، إنه طاف بى هذه الليلة طائف : مرّ بى رجلٌ عليه ثَوْبان أخضران ، يحمل ناقوساً فى يده ، فقلت له : ياعبد الله ، أتَبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة ؟ قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال : قلت : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لاإله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الفلاح ، حىّ على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لاإله إلا الله .

فلما أخبَر بها رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال : إنها لرؤيا حق ، إن شاء الله ، فقُم مع بلال فأَلْقِها عليه ، فليؤذّن بها ، فإنه أَنْدَى صوتاً منك. فلما أذّن بها بلالٌ سَمعها عمرُ بن الخطاب ، وهو فى بيته ، فخرج إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وهو يجرّ رداءَه ، وهو يقول : يا نبىّ الله ، والذى بعثك بالحقّ ، لقد رأيت مثل الذى رأى ؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : فلله الحمد على ذلك .

نظرات في آية

يقول الله تعالى ، في سورة يونس ، الآية ٣١ : « **قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون** » .

• السمع والبصر .. ومكانهما في الانسان •

في هذه الآية الكريمة ، عرض معجز لبعض قدرة الله تعالى وعظيم حكمته ، فيما أبدع وصور في هذا الوجود ، وما أقام بين يدي الانسان من دلائل ناطقة بتلك القدرة ، شاهدة على تلك الحكمة ..

ومع هذا فقد ضل عنها كثير من الناس ، فصرفوا عنها عيونهم ، وأغلقوا دونها عقولهم ، وقلوبهم فكانوا من الذين قال الله تعالى فيهم : « **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** » (سورة الأعراف : ١٧٩)

وقد جاءت هذه الآية من سورة يونس ، لتوقف الضالين ، الكافرين

مِن كتاب الله

للاستاذ / عبد الكريم الخطيب

بالله ، في ساحة المحاكمة في هذه الدنيا ، قبل وقوفهم بين يدي الله يوم القيامة ، ومطلوب منهم أن يجيبوا على هذه الأسئلة « من يرزقكم من السماء والأرض ؟

« من يملك السمع والأبصار ؟

« من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ؟

« من يدبر الأمر ؟

ولن يجد إنسان ذو مسكة من العقل ، وهو يواجه بهذه الأسئلة ، واحدا ، واحدا ، إلا ان يقول الله .. الله ربي ، ورب كل شيء ، وخالقي ، وخالق كل شيء !!

فالذي يرزق الناس ، مما ينزل من السماء من ماء ، وما يخرج من الأرض من نبات ، هو الله وحده ، ولن يجد أحد جوابا غير هذا ، لأنه ليس من المخلوقات من يفعل شيئا من هذا ، واذن فليس إلا الله ، القائم على هذا الوجود ، خلقا وأمرا : « **ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربُّ العالمين** » (الأعراف : آية/ ٥٤)

وليس من يملك السمع والأبصار ، فيمد بهما الانسان ، وييسر له بهما سبيل الحياة ، إلا الله وحده ، خالق كل شيء ، ومالك كل شيء ..

وليس من يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، إلا الله رب العالمين . فقد خلق الانسان من تراب ، كما يقول تعالى : « **أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا** » (سورة مريم آية/ ٦٧) ..

ثم من هذا الانسان كان ذلك الجسد الميت ، الذي فارقته الروح ، والله تعالى يقول : « **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون** » (سورة البقرة : آية/ ٢٨) .

وليس هناك مدبر لهذا الوجود ، وحافظ لنظامه الذي أقامه عليه ، إلا الله خالق هذا الوجود ، ومدبر لنظامه كما يقول تعالى : (**إن الله يمسك السموات والأرض ان تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا**) (فاطر/ ٤١) ..

● الناس في مواجهة هذا الامتحان ●

هذه الأسئلة ، وكثير غيرها . يجب أن يوردها الانسان على نفسه وأن يتلقى الجواب عليها من النظر في هذا الوجود ، وفي ذاته خاصة ، ثم يتلقى الجواب عليها مما يطوله إدراكه ، ويستشعره قلبه .. ولكن كثيرا من الناس ، لا يلتفتون الى شيء من هذا ، ولا يشغلون أنفسهم به ، حيث استعبدتهم ماديات الحياة ، واستهلكتهم شهواتها ، ولهوها ، ولعبها ، .. كما يقول تعالى :(**وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون**) (يونس/ ٩٢) .. ويقول سبحانه : « **أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون** » (النحل ١٠٨) .. ويقول جل شأنه لرسوله الكريم : (ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) (الكهف/ ٢٨) ..

ولهذه الغفلة المستولية على اكثر الناس ، نزلت عليهم رحمة الله ، فارسل فيهم الرسل ، وأنزل على رسله الكتب ، التي من شأنها أن تسمع الصم وتهدى العمي ، ولكن قليل من الناس هم الذين استضاءت بصائرهم ، وانشرحت صدورهم ، فآمنوا بالله واستقاموا على صراطه المستقيم . كما يقول تعالى : « **كما بدأكم تعودون . فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون** » (الأعراف/ ٢٩ و ٣٠)

● السمع والأبصار .. وما شأنهما ؟ ●

وهنا أمور يجب أن نقف عندها في قوله (**أم من يملك السمع والأبصار**) ..
فأولا : لم أسندت اليه تعالى ملكية هاتين الحاستين « السمع والأبصار » مع انه سبحانه له ملكية كل شيء في الانسان ، وفي سائر المخلوقات كلها في السموات والأرض .

ثم لم كانت إضافة هاتين الحاستين الى الله تعالى بالملك ؟ « أم من يملك السمع والأبصار » ؟ ولم لم تكن إضافتهما إليه سبحانه بالخلق دون الملك ، لأن ذلك أظهر في تقديرنا ، اذ قد يملك الشيء ، من لايخلقه ،

ولايوجده ، بل تصير ملكيته له من خلق من يَخْلُقْ ، وايجاد من يوجد ؟
والجواب على هذا :
أن السمع والبصر ، هما أظهر حاستين عاملتين في الانسان ، ومؤثرتان تأثيرا ظاهرا في حياته ، فلا تكتمل صفات الادراك للانسان الا بهما فاذا فقدهما سدت دونه جميع منافذ الحياة ، فلا يرى شيئا في هذا الوجود ، ولا يسمع صوتا من قريب او بعيد .. أنه ميت وان كان يمشي على رجلين ، فهو يتخبط في أمواج الحياة تخبط الغريق ..
فعن طريق السمع والبصر جاءت المعرفة الى الانسان ، وتكونت مدركاته ، وأخيلته ، وتصوراته ، وعن طريق السمع والبصر ، تتحول هذه المعرفة الى قوى دافعة ، تحرك الانسان ، وتوجهه الى غاياته في الحياة .. لهذا يقول الله تعالى : « **ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** » (سورة الاسراء/ ٣٦) فالسمع والبصر ، هما الحاستان اللتان تمدان الفؤاد ـ القلب ـ بما يبعث مشاعره ، ويحرك اتجاهات دوافعه .. وبغيرهما لا تكون للقلب حياة ، ولا أثر في الحياة .. والسمع والبصر ، هما الحاملان للقلب . بما يحملان من خير أو شر ، ومن هدى أو ضلال ..
واما عن التعبير بملكية الله تعالى للسمع ، والبصر ، دون التعبير بخلق الله سبحانه لهما ، مع أنه خالقهما وخالق كل شيء ـ فإن الملكية تطلق يد المالك فيما ملك ولا ينفى هذا ان يكون المالك ، هو الخالق . فهو يخلق ويملك ما خلق ..
فالتعبير بملكية السمع والبصر لله تعالى ، يعني ان الله سبحانه ، وان منحهما للانسان ، فإن ذلك لا يخرجهما عن سلطانه ، و أنهما يعملان في خدمة الانسان ، اذ[illegible] يعملان بقدرة الخالق سبحانه ، وبتصريفه لهما ، وهو جل شأنه القادر على ان يسلبهما الانسان ، ويبطل عملهما ، كما يقول الحق تبارك وتعالى : « **قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يصدفون** » (سورة الأنعام آية ٤٦) ..
ما جاء في الآية الكريمة من إفراد السمع ، وجمع البصر ، بقوله سبحانه وتعالى :
« **أمن يملك السمع والأبصار** » فما دلالة هذا ، وما السر الذي ينطوى عليه ؟
ان الذي يتتبع الآيات القرآنية في الكتاب الكريم ، التي تتحدث عن السمع والبصر ، يجد ظاهرتين واضحتين ، هما :
أولا : الجمع غالبا بين هاتين الحاستين ، مع تقديم السمع على البصر دائما ، كما في قوله تعالى « **حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون** » (فصلت : آية/ ٢٠) ويقول جل شأنه : « **وماكنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا**

جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون » (فصلت آية ٢٢) .. ويقول جل شأنه « **ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولاَ أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ماكانو به يستهزئون** »
(الأحقاف آية/ ٢٦) وهكذا من آيات الله التي تجمع بين هاتين الحاستين ، مقدمة حاسة السمع على البصر !

وثانيا : مجيء السمع مفردا دائما ، حيث لم يرد في القرآن الكريم جمع هذه الحاسة على (أسماع) مع مجيء البصر ، مفردا حينا ، وجمعا على « ابصار » أحيانا اخرى . كما نرى ذلك في الآيات السابقة ، وفي كثير غيرها .. وكذلك اذا عدل عن لفظ البصر ، الى لفظ (العين) فإنه يأتي مفردا ، ومثنى وجمعا ، كما يقول تعالى على لسان امرأة فرعون في شأن موسى عليه السلام : « **وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لاتقتلوه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا** » (القصص آية/ ٩) وكما يقول سبحانه وتعالى فيما أنعم به على الانسان : « **ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين • وهديناه النجدين** » (سورة البلد آية/ ٨ - ١٠) .. ويقول جل شأنه : « **يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور** » (غافر آية/ ١٩) ..

وهكذا جاء وضع السمع فى كلام الله تعالى مخالفا بينه وبين البصر ، حيث يجىء السمع مفردا دائما ، ويجىء البصر مفردا او مثنى أو جمعا ..

والسر في هذا - والله اعلم - هو ان بين السمع والبصر اختلافا فى وظيفتهما ، من وجوه :

أولا :السمع هو طريق الى شيء واحد ، هو الصوت الذي يدخل منه الى العصب الخاص به في المخ والصوت - وإن اختلف قوة وضعفا ، أو رقة وخشونة - هو على أي حال شيء واحد في النوع ، وإن اختلف في الدرجة .. وإنه مهما تزاحمت الأصوات على السمع ، فإن السمع لا يقبل منها إلا صوتا واحدا ، أو يلفظها جميعا إذا تزاحمت عليه ، ولم يستطع أن يعزلها عن بعضها ..

أما البصر ، فهو طريق الى هذا الكون كله ، وما فيه من عوالم وأكوان ، وأشكال وألوان ، ومن ناطق وصامت ، ومتحرك وساكن ، وجامد وسائل ..

فالبصر بالقياس إلى السمع هو أبصار ، حيث يتعامل مع مالايحصى من الأشياء ، حتى إنه في النظرة الواحدة ، ليفتح عشرات القوى المبصرة ، فتجيء إليه بأكثر من منظور .

ولهذا جاءت آيات الله داعية الناس إلى النظر في هذا الوجود ، للاستدلال على وجود الخالق ، وما أبدع في خلقه من آيات علمه ، وقدرته ، وحكمته ... فقال تعالى : « **قل انظروا ماذا في السموات والأرض وماتغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون** » (يونس آية/ ١٠١) وقال سبحانه وتعالى : «**وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا**

منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » (سورة الأنعام آية/ ٩٩) ...

ويقول جل شأنه : « **أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت • وإلى السماء كيف رفعت • وإلى الجبال كيف نصبت • وإلى الأرض كيف سطحت** » (سورة الغاشية آية ١٧ - ٢٠) ويقول تبارك اسمه : « **وفي أنفسكم أفلا تبصرون** » (سورة الذاريات آية ٢١) ..

ثانيا : أن السمع لا يستطيع أن يضبط أكثر من صوت واحد ، في حال واحدة ، والا اختلطت عليه الأصوات ، وذاب بعضها في بعض ، وعسر على الادراك عزلها وتمييزها ..

وذلك على خلاف البصر ، فإنه ينقل كثيرا من المرئيات في حال واحدة ، ويحتفظ لكل مرئى بصورته دون أن يختلط بعضها ببعض ، ثم ينقلها الى الادراك منفصلة ، كما ينقلها إليه مجتمعة .. فالانسان يرى بنظرة واحدة أعدادا كثيرة من الناس ، بأزيائهم ، وأشكالهم ، وألوانهم ، يرى الواقفين منهم والجالسين ، كما يرى المائدة ، وما عليها من ألوان الطعام ، والجالسين حولها واحدا واحدا .

فالبصر -وهذا شأنه - هو أكثر من حاسة ، إنه أبصار ، وليس بصرا واحدا ، ولهذا جاء في القرآن الكريم جمعه على أبصار ..

وثالثا : السمع مقيد بوجود الصوت الذي يطرق الأذن ، والذي يمكن أن يتعامل معه ، فإذا لم يكن ثمة صوت ، تعطل السمع وخيم عليه الصمت المطبق

أما البصر ، فهو عامل دائما مادام الانسان في حال اليقظة ، فحينما يفتح الانسان بصره ، يجد أمامه ما ينقله اليه بصره من أشياء لا تكاد تحصى ، في أي مكان ، وفي أي زمان ..

رابعا : وهو أكثر من هذا كله في النظم القرآني بالمحل الأول - هو أن البصر ، يستطيع ، أن يمسك بالأشياء التي يراها ، ويقف إزاءها ما شاء له الوقوف عندها ، فاحصا ، متأملا ، متدبرا ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى : « **الذي خلق سبع سموات طباقا ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير** » (الملك آية ٣ - ٤) ويقول الحق سبحانه : « **ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين** » (الحجر آية/ ١٦) ...

وهذا ابراهيم - عليه السلام - قد تعرف الى ربه قبل أن تأتيه رسالة السماء ، بالنظر في ملكوت السموات والأرض ، وفي هذا يقول الله تعالى : « **وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جَنَّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم**

يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين » (سورة الأنعام آية ٧٥ - ٧٩) ..

وهكذا وصل إبراهيم - عليه السلام - إلى التعرف على ربه ، من خلال ماخلق الله ، بعد أن فرغ من النظر فيما على الأرض ورأى أن ليس فيها من خلق شيئا منها ، رفع بصره الى السماء ، فلما رأى كوكبا أى نجما ، قال هذا ربي ، فلما غرب هذا النجم ، صرف بصره عنه ، وقال : لاأحب الآفلين .. ثم رأى القمر بازغا ، فقال هذا ربي ، فلما رآه يغرب ، توجه الى ربه ليهديه إلى سواء السبيل .. فلما رأى الشمس بازغة ، قال هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما غربت الشمس ، تهاوت في نظره تلك الآلهة جميعا في الأرض وفي السماء ، وقال : إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا ، وما أنا من المشركين ، فإن الاله لا يظهر في صورة من الصور ، ولايختفي ابدا ، بل هو ظاهر في مخلوقاته ، باطن بذاته : « **هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم** » (الحديد / آية ٣) ..

● السمع والبصر .. مرة أخرى ●

اذا كان للبصر هذا المكان المكين في حياة الانسان ، وفي تلقى المعارف من هذا الوجود ، وفي تغذية العقل والقلب بها ، فإن ذلك لا ينقص من قدر السمع ولا يجور على مكانته العظيمة من الانسان ، وامداده بالكثير الموفور من العلوم والمعارف .. بل إن السمع في هذا المقام ، أطول يدا ، وأمكن مكانة من البصر ..

ولذا نجد القرآن الكريم قدم السمع على البصر ، في كل آية اجتمعا فيها ، ولم يقدم البصر على السمع في أي موضع جمع بينهما ،.. كما يقول تعالى في أهل الكفر : « **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** » (البقرة آية/٧) .. وهكذا في جميع الآ يات التي جمعت بين السمع والبصر .. فرسالات رسل الله ، انما يتلقاها الناس بآذانهم ،، ويسمعونها بأسماعهم .. فيهدي الله من يشاء ويضل من يشاء ..

ولهذا يقول الله تعالى : « **وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** » (سورة الأعراف آية ٢٠٤) فالله تعالى يدعو عباده المؤمنين إلى الاستماع لما يتلى من آيات الله ، لا إلى مجرد السماع ، كما يدعو الى الانصات وسكون الجوارح ، حتى تتصل كلمات الله بالقلوب ، فيزداد المؤمنون إيمانا إلى إيمانهم .. ويقول سبحانه : « **فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب** » (سورة الزمر آية ١٧ - ١٨)

وفي أهل البغي والضلال ، يقول الله

تعالى : « **ويل لكل أفاك أثيم . يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم** » (سورة الجاثية آية ٧ ـ ٨) ويقول سبحانه وتعالى فيهم أيضا : « **وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم** » (لقمان آية/٧) .. ويقول جل شأنه محذرا المؤمنين من حال أهل الضلال مع ما يلقى إليهم من كلام الله : « **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون . إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون . ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون** » (الأنفال آية/٢٠ ـ ٢٣) ..

وهكذا تكشف آيات الله تعالى عن السمع وآثاره ، حيث يكون رسول هدى يحمل الى صاحبه نور الهدى والايمان ، على حين يكون شيطانا مريدا يلقى في قلب صاحبه الهوى ، والضلال ..

أما إذا تحدث القرآن الكريم عن البصر ، فانه يتحدث عنه باعتبار أنه عضو من أعضاء الجسد وحاسة من حواسه ، فهو عين كما يتحدث عنه باعتبار أنه جهاز متصل بالقلب فهو بصر ، وأبصار ، وبصيرة أيضا .. فقال تعالى « **فاعتبروا ياأولى الأبصار** » (سورة الحشر آية/٢) وقال سبحانه وتعالى « **والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار** » (سورة آل عمران آية ١٣) ..

ولهذا اشتق من البصر : البصيرة ، والبصائر ، والتبصرة ، فقال تعالى : « **بل الانسان على نفسه بصيرة** » (سورة القيامة آية ١٤) وقال سبحانه وتعالى « **قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ** » (سورة الأنعام آية/١٠٤) وقال جل شأنه « **والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** » (سورة ق آية ٧ و ٨) .

وبعد فما أرانا بعد هذا الوقوف الطويل على ساحة هاتين الكلمتين : السمع والبصر ، في نظمهما القرآني ـ ماترانا الا قد حسونا حسوة من هذا الكوثر العذب المتدفق ، وان كانت تنفع الصدى ، ولا تشفى الغليل وذلك هو جهد من قصر باعه ، وقل علمه فمن كان ذا باع فليرد وليرتو ، وليرو الظمأ ، ومن كان ا علم فليأت بعلمه ما وسعه العلم ، وسيبقى بعد ذلك مورد لوارد ، وعلم لعالم الى يوم الدين قال تعالى « **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا** » (سورة الكهف آية ١٠٩) ..

حقوق الأبناء على الآباء

للأستاذ / عبدالفتاح السيد عبدالفتاح

اهتم الاسلام اهتماما كبيرا بالأبناء ، فهم ثمرة الجياة وأمل الأمة ... فأطفال اليوم هم شباب الغد وعماد المستقبل . وإن الرجل حين يؤدب ابنا له ويربيه على الايمان والفضيلة يكون قد أدى واجبه نحو أمته ونحو نفسه ونحو ربه .

فالطفل هو أغلى ما يملك الانسان في الحياة بعد الايمان بالله ورسوله ولهذا قال الشاعر :

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض

والطفل امتداد لحياة الأب وعمله على الأرض .. لهذا كان من الواجب على الآباء الاهتمام بتربيتهم . وبذل أقصى العناية والرعاية في تربية أبنائهم لأنهم مسئولون عنهم وعن تربيتهم أمام الله يوم القيامة.. يقول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) التحريم/٦ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما نحل والد ولده من نحلة أفضل من أدب حسن » رواه مسلم ..

ولقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم الدستور التربوي في قوله : « الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » . رواه مسلم ..

ولما كان الأبناء في الآخرة شفعاء لآبائهم وأمهاتهم إن ماتوا صغارا وحسناتهم يوضع مثلها في ميزان

آبائهم وأمهاتهم إن كبروا صالحين . وعاشوا مؤمنين متبعين منهج الله ورسوله منفذين ما جاء به القرآن وما جاءت به السنة الشريفة
فقد قرر الاسلام لهم حقوقا منها .

النفقة :

فنفقة الأبناء ذكورا كانوا أم إناثا واجبة على الوالد حتى يشتد عود الذكر ويستطيع أن يعول نفسه أو حتى تتزوج الأنثى .. والأب المستطيع الذي يقصر في الانفاق على أولاده ذكورا كانوا أم إناثا آثم عند الله لأنه بذلك يعرضهم للضياع والتشرد ، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت » . رواه أبو داوود ومسلم في صحيحه .

وقوله عليه الصلاة السلام : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » متفق عليه .

وقد جعل الاسلام نفقة الرجل على أهل بيته وأسرته مقدمة على أي نوع آخر من أنواع النفقة . فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول » . رواه البخاري .

كما حرص الاسلام على عفة المرأة وحياتها ورقتها وجمالها ، ولأن الله يعلم أن بعض الآباء أكثر ميلا للذكور من الاناث ، فقد جعل ثواب الآباء في النفقة على الاناث عظيما . فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه : السبابة والتي تليها » . رواه مسلم .

والمراد من الحديث أن من قام برعاية بنتين أو أختين أو غيرهما ، فأنفق عليهما وأحسن أدبهما جعله الله يوم القيامة في منزلة الجار الملاصق للرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة . وهذا يدل على عظم الانفاق على الاناث . وذلك لأن الأنثى بطبيعتها اضعف من الذكر ، وأشد حاجة إلى الرعاية والعطف .

التسوية في المعاملة :

إن إيثار بعض الأبناء على بعض يعود على الأولاد بأسوأ العواقب في حياتهم المقبلة لما يولده من روح الحقد والحسد والشر في نفوسهم ، وما ينزعه من عواطف الحب والحنان والتعاون والمودة فيما بينهم ، وفيما بينهم وبين الآباء من جهة أخرى ، هذا إلى جانب ما قد تسببه التفرقة في المعاملة من إصابة بالعقد والأمراض النفسية التي تعرضهم للانحراف والتشرد ، فينقلبون على آبائهم وإخوتهم ويحدث مالا تحمد عقباه ويصبحون آفة في المجتمع .

إن إيثار بعض الأبناء على بعض ولا سيما إيثار البنين على البنات . كما يحدث عادة في بعض مجتمعاتنا

هذا النوع من الايثار هو من أقبح الفعال وأرذل الخلال . التي حاربها الاسلام . في قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« اتقوا الله واعدلوا في أولادكم » . متفق عليه .

والأصل في هذا الموضوع ما رواه النعمان بن بشير ، قال إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إني نحلت ابني هذا غلاما كان لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال : لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأرجعه » .

وفي شرح الامام النووي للحديث قوله : « في هذا الحديث أنه ينبغي أن يسوي بين أولاده في الهبة ، ويهب لكل واحد منهم مثل الآخر ولا يفضل ، ويسوي - على الراجح - بين الذكر والأنثى . وهذا هو الصحيح المشهور لظاهر الحديث الذي لم يفرق بينهما » .

ومن هذا ندرك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد لمس جانبا خطيرا في علاج المفاضلة بين الأولاد ، حيث بين أن الأب في حاجة إلى برهم جميعا ، وأن المفاضلة نوع من الجور الذي يسبب البغضاء بين الأولاد كما إنه يسبب قطيعة الرحم ، وقد يسبب عقوق الأب .

ومن المعلوم أن الاسلام حرص حرصا شديدا على توفير أسباب الوئام في الأسرة الواحدة ، فحض على صلة الرحم وجعل القطيعة من الكبائر وحض على بر الوالدين وجعل العقوق من الكبائر ، فكل شيء يؤدي إلى القطيعة والعقوق يأخذ حكمهما ، ومما لاشك فيه أن التفضيل بين الأبناء يؤدي إلى القطيعة والعقوق .

أما إذا كان التفضيل له مبرر شرعي مثل عجز أحد الأولاد لمرضه ، أو شدة ضعفه ، أو عزوف الناس عن التزوج بإحدى البنات ، أو كان أحد الو لدين بارا والآخر عاقا ، أو كان أحدهما متدينا والآخر فاسقا مستهترا ، هنا يقال : إن التفضيل مباح أو مكروه .

وكما أفتت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بالاباحة ..

التربية والتعليم :

إن تربية الأبناء وتعليمهم في مرحلة مبكرة تربية صحيحة من أهم واجبات الآباء أو واجبات البيت عموما نحو الأبناء والمجتمع باعتبار أن البيت هو المدرسة الأولى للأطفال ، فإذا لم يقم بوظيفته في التربية والتعليم فلا تعوضه أية مدرسة أو مؤسسة أخرى .

ولقد عنى الاسلام بتربية الأولاد وتقويمهم عناية بالغة وإن هذه العناية لتمتد إليهم وهم في طيات الغيب قبل أن يدرجوا على هذه الأرض ، فقد هيأ لهم المغرس الطيب والمنبت الحميد ، باختيار الأم الصالحة ذات الدين والخلق . فقال تعالى :

(**فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله**) النساء/ ٣٤ .

فالتربية الحسنة حق على الآباء والأمهات . والتربية الحسنة كما يعنيها الاسلام هي التربية المتفقة مع المنهج القرآني وأهدافه في صياغة الشخصية المسلمة وهي أمانة في عنق الوالدين ، إن قصروا فيها ووقع الأبناء في المعاصي ، وانحرفوا عن

طريق الله فإنهم يعذبون على ذلك يوم القيامة .

فعلى الآباء أن يعرّفوا أبناءهم بربهم ونبيهم وكتاب الله واليوم الآخر وما فيه . وبرسل الله ليؤمنوا بذلك . وعليهم أن يزرعوا في أنفسهم تقديس وتعظيم شعائر الله تعالى ، وكل ما جاء به الدين من عبادات وأخلاق ومعاملات . وعليهم أن يعلموهم الصلاة ويجبروهم على أدائها بالكلمة وهم أبناء سبع ويضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، لقول الرسول صلىّ الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر . وفرقوا بينهم في المضاجع » . رواه أبو داوود .

وعليهم أن يؤدبوهم بآداب الشرع ويغرسوا في نفوسهم حب الله ورسوله فيأتمروا بما أمر الله ورسوله وينتهوا عما نهى الله ورسوله .

وعلى الآباء أن يوجهوا أبناءهم ويرشدوهم في تخير أصدقائهم ولا يدعوهم يصاحبون الأشرار والفاسدين والعصاة من الناس .

فإن الأخلاق تعدي ، والمرء على دين خليله ، وصاحب السوء لا خير فيه لنفسه ، فلا يكون فيه خير لغيره . والوقاية خير من العلاج .

ومن حقوق الأبناء أيضا : أن يختار الأب الاسم الحسن لابنه وخير الأسماء ما عبد وحمد ، فإن الأسماء الحسنة تؤثر في تكوين شخصية الولد وترفع معنوياته ، وأما الأسماء القبيحة فإنها تنضح على الخلال والصفات وتجعل حياة الولد مليئة بالعقد والعثرات . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم » . رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح » . رواه الترمذي . فعن ابن عمر رضي الله عنهما : « أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة » .. رواه الترمذي .

ثم على الوالد أن يحيط أولاده بالحنان والرحمة مع التربية والتوجيه ، وأن يربط بينه وبينهم برباط الحب فهو أقدس رباط وأدومه ، دخل الأقرع بن حابس على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم . فقال عليه الصلاة والسلام : « إن من لا يرحم لا يرحم » رواه البخاري . هذه بعض حقوق الأبناء على الآباء والتي يجب على الآباء أن يؤدوها لأبنائهم لكي تكون الأسرة متماسكة برباط الايمان . لأن إغفال هذه الحقوق يؤدي إلى انحراف الأبناء وخروجهم على حدود الآداب والشرع والدين .

والآباء الذين يهملون في تربية أبنائهم هم أول من يقع عليهم ضرر ذلك لأن الابن الذي لا يأخذ حقه في التربية السوية على منهج الاسلام غالبا ما يكون عاقا لوالديه .

وهذا العقوق عقوبة معجلة في الدنيا ، غير عقوبة الآخرة ، ولا يلومن المهمل إلا نفسه .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ..

الاسلام

يُعالج النفوسَ بالأضداد

للدكتور/محمد محمد الشرقاوي

للاسلام منهجان في طب النفوس ، وعلاج القلوب ، وشفاء الأخلاق والأفكار

أولهما : طريق التحصيل والاستزادة ، والسعي وراء البحث العلمي ، والافادة العقلية والروحية والخلقية عن طريق السماع أو التلقي من العلماء الثقات ، أو الاستنباط من التجارب التي جرت بها سنة الأولين ، أو تواطأ عليها عرف المعاصرين ، أو توصل لها علم التجريبيين في مجال الملاحظة والاستقراء والاستنباط .. وفي ذلك جاء قول الله تعالى : **(وقل رب زدني علما)** طه / ١١٤ وقوله تعالى : **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولو الألباب)** الزمر / ٩ وفي آية اخرى : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة / ١١ .. وقال جل شأنه : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** التوبة / ١٠٥ .. والمنهج الآخر : هو العلاج بالأضداد لتهذيب العقول ، والأرواح ، وحملها على المقاومة والمغالبة .. حتى تتولد المناعة والحصانة ضد الهوى والغرور والجماح .. وعلاج بعض الأمراض ان لم يكن كلها بالأضداد قاعدة طبية مأثورة عن أبقراط في طب الأجساد .. فكان ابقراط (٤٦٠ ـ ٣٦٥) ق. م يأخذ بنظرية الطبائع الأربع في الجسم وهي البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة ، وتمثلها الأخلاط الأربعة : البلغم والدم والسوداء والصفرا .. التي تناظر العناصر الأربعة .. الماء والهواء والتراب

والنار .. فالجسم يكون صحيحا اذا تساوى فيه مزاج هذه الأربعة في الكيفية والكمية .. ويكون منحرفا اذا زاد أحد العناصر او نقص او امتنع عن الامتزاج بالعناصر الأخرى .. وسبل العلاج العام هو إعادة هذا التوازن الى طبيعته الأولى بالوسائل المناسبة (التراث العلمي للدكتور محمد فؤاد باشا / ١٦٠) وما ذكرناه في طب الاجساد .. نقول مثله أو قريبا منه في طب الانفس والارواح ولنا على ذلك في الدراسات الاسلامية أمثلة منها :

١ ـ يقول الله تعالى : (**هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات**) آل عمران / ٧ .. فالمحكم من القرآن هو اللفظ الواضح المعنى الذي لا يحتمل نسخا ولا تأويلا ولا تخصيصا وهو يمثل الأكثرية المطلقة من آيات الكتاب الحكيم مثل الاخبار عما حدث من سير السابقين ، أو عما سوف يحدث من أحوال القيامة والموت وما وراءه ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (الجهاد ماض الى يوم القيامة) لأن امتداد الحكم ليوم القيامة ينفي احتمال النسخ وغيره .. اما المتشابه وهو أقل القليل من آيات الذكر الحكيم فهو الذي ابتلى الله تعالى به عباده ، وأمرهم بالتوقف فيه ، والعجز عن ادراكه ، والاقرار بالجهل بين يديه .. لأنه ـ في تعريف علماء اصول الفقه ـ هو الذي خفي منه المعنى المراد ، ولم يستدل عليه لا بعقل ولا بنقل ولا بوجه أصلا .. مثل حروف أوائل بعض السور كألم ، وألر وألمر وكهيعص ، ونون ، وص . وق ، و حم ، وحم عسق .. ونحو ذلك مما يوهم التشبيه للذات الأقدس بالمخلوقات وهو الذي ليس كمثله شيء ، ولم يكن له كفوا احد كالآيات التي تثبت لله تعالى بعض الجوارح كقوله تعالى : (**ولتصنع على عيني**) طه / ٣٩ و (**يد الله فوق أيديهم**) الفتح / ١٠ وقوله تعالى : (**وجاء ربك والملك صفا صفا**) الفجر / ٢٢ مع تنزهه تعالى عن الجارحة والجسمية والمكان والجهة .. فهذا كله من قبيل المتشابه الذي عالج فيه الاسلام عقول الراسخين في العلم بضد ما هي بسبيله من العلم والتعلم ، والبحث والتبحر .. فقد أمروا بالاحجام عن الخوض في معرفة كنهه وخفاياه بقوله تعالى على قراءة الوقف : (**فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله**) ثم يستأنف الكلام : (**والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب**) آل عمران /٧ فعلى هذه القراءة التي هي ارجح القراءتين يستأثر الله تعالى وحده بعلم المتشابهات كما استأثر بعلم مفاتح الغيب في قوله تعالى : (**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو**) الأنعام / ٥٩ وقد فسرت في آية أخرى (**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير**) لقمان / ٣٤ وعلى العلماء الراسخين ان يسلموا

بالعجز ، ويقروا بالجهل ويقولوا : **آمنا به كل من عند ربنا** .. ثم يطلبوا من ربهم التثبيت على هذا الموقف بقولهم .. (**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**) آل عمران /٨ ..
ذلك لأن خطاب الله لهم بما لا يفهمون معناه جائز ، وبما لا يدركون سره جائز ومنه (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) الاسراء / ٨٥ .. فكما ابتلى الله طلاب العلم بالاستزادة منه .. ابتلاهم بالتوقف والتسليم والاذعان بالعجز والقصور ، والمذلة والهوان بين يدي العليم الخبير الذي قال : (**وفوق كل ذي علم عليم**) يوسف / ٧٦ ومثلهم في ذلك كمثل الجواد الأصيل الذي يرتاض من مكبح العناق .. كما يرتاض الجواد الآخر بالعدو والاسراع ..
وأما قراءة الوصل (**وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم**) فهي وان كانت قراءة صحيحة مرجوحة لكنها ظهرت في عالم الاجتهاد الظني الذي لا يفيد يقينا ولا قطعا وذلك حين ظهر أرباب البدع واخذوا يخوضون في تأويل المتشابه بما يثبت الجسمية لله والمشابهة للحوادث ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .. فتصدى لهم الغيورون من علماء الأمة وحاربوهم بنفس السلاح الذي هاجموا به الاسلام واولوا المتشابه ظاهرا لا حقيقة فقالوا : ان يد الله تأويلها قدرته ، وعين الله : علمه ، ومجيء الله اي امره وهكذا .

٢ ـ ومن العلاج بالاضداد قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه : من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا اله إلا الله ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق) رواه البخاري .. والمعنى كما في رياض الصالحين ج ٢ ـ ٩٤٤ : ان من اذنب ذنبا فكفارته فعل الطاعة المقابلة له .. فإن أوهم كلامه تعظيم المخلوقات . فليبادر بتعظيم الخالق وتكذيب نفسه فيما اوهمت به ، وان اراد انفاق المال في الحرام ، فليبادر الى إنفاقه في الحلال ، وإن عزم على المشي في المعصية .. فليراجع نفسه ويمش في طاعة .

٣ ـ ومن العلاج بالاضداد لتهذيب الغريزة ، وكبح جماح الشهوات استعمال الصيام بكثرة عند الشباب التواقين للزواج عند عدم القدرة على مئونة النكاح .. حيث دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى اضعاف طبائعهم اضعافا صحيا دينيا .. تلتقي فيه العبادة بالرياضة ، والصلاح بالاصلاح .. في قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) رواه البخاري .. والوجاء هو قطع الشهوة .

٤ ـ ومن العلاج بالاضداد لاستقامة العبادات ، وحسن قبولها ، ومجاراة الفطرة السليمة في طبائعها وخلائقها الاساسية .. الاقبال على الطاعة وقت

انفتاح العزم لها ، والاقبال عليها .. والكف عنها .. حين ينوء صاحبها بحملها ، وتثقل على نفسه وجسمه مراعاتها .. فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (دخل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال : ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا .. « حلوه ، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد » رواه البخاري .. ويفسره الحديث الآخر : (عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا) رواه البخاري .

٥ ـ ومن العلاج بالأضداد حرمان القاتل من الميراث والوصية .. وذلك اذا تعجل القاتل الحوادث ، واستبق الاقدار ، وامتدت يده بالقتل لمورثه او الموصى له .. حيث إن الميراث والوصية لا ينفذان إلا بعد الموت .. فيعاقبه الشارع الحكيم بحرمانه كلية من الميراث أو الوصية ، لأنه تعجل المنفعة بطريق غير مشروع . فيرد عليه قصده الآثم بضد ما أراد ، وعكس ما قصد ، أخرج ابن ماجه ، والنسائي والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس للقاتل شيء » رواه النسائي ويقاس على ذلك الوصية لأنها اخت الميراث في الاستحقاق بعد الوفاة ويرى الشافعية أن القتل مطلقا ولو كان بحق كمن قتل قريبه دفاعا عن النفس يحرم من الميراث لعموم الحديث السابق ، وكذلك القتل بسبب ولو من غير قصد كمن دهم مورثه بسيارة أو نحوها ـ وإن كان المالكية يخالفون الشافعية في القتل الخطأ الذي لا قصد فيه فيورثون القاتل المخطىء ـ وجرى عليه قانون الأحكام الشخصية في مصر ـ ويرى الحنفية أن القتل بسبب متوسط بين فعل الفاعل وقتل المقتول لا يمنع من الميراث كمن حفر بئرا للمنفعة فوقع فيها المورث ومات .

٦ ـ ومن العلاج بالأضداد تكليف البائعين وعارضي السلع في الاسواق بتبيين العيوب التي في البضاعات ، والتنبيه عليها ، وإطلاع المستهلكين والمشترين على حقيقتها ، وعدم إخفائها أو التستر عليها او التلفيق فيها ، وذلك لأن الاسلام دين الوضوح والرؤية الصريحة مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : (لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك) رواه ابن ابي عاصم في كتاب السنة باسناد حسن .

روى ابو هريرة رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام ، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا ، فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ » .. قال : اصابته السماء يا رسول الله .. قال : (أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا) رواه مسلم ..

حرية الكلمة

من

المنظور الاسلامي

للدكتور/ عبدالفتاح محمد سلامه

لعل الاسلام الذي شرفت به الانسانية على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : أول نظام رباني ، يعمق في النفس البشرية أصول الحرية ، ويرسخ جذورها ، بل ويفجر على الصعيد الكوني طاقاتها المحبوءة ، راعيا وثباتها ، حاديا مواكبها لتزدهر الحياة بمعطياتها ، وتتألق فوق ساحتها قيم العزة والفضيلة !!!

ولا مرية في أن الحرية أثمن من الحياة وأغلى ، لأن حياة في ظل العبودية نوع من الموت البطيء ، يفرغ على صاحبه ذلة وهوانا ، فيفقد بذلك القدرة على الحياة الفاعلة ، ويصبح دوره انهزاميا متخاذلا ، لأن مقومات الوجود الحقيقي قد سلبت منه ، وتبددت على أعتاب النفاق والخوف ، فهو لايحس بالحياة ، ولايدرك لها مغزى .. وقديما قيل :

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

وكذلك قيل :

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء

والاسلام دين يحترم حرية الفرد ، ولكن في إطار واع من الانضباط يحجزه ان يمارسها بطريقة خاطئة ، فيدمر بها حياة الآخرين ، ويتعرض بها لسعادتهم ، ولكن عندما تجاوز الحرية قدرها ، وتبرز منها نتوء العداوة ، وتتجسد فيها تخوم الكراهية ... هنا ينبرى الاسلام ، آخذا بزمامها ، مصححا لها المسار ، حتى لاتشط ولا تنزلق ، فيشقي بها أصحابها قبل غيرهم من سائر الناس ، ويتحول الوجود الى مسخ شائهة ، بل إن شئت فقل : يغدو وكأنه المسبعة ، يأكل قويها ضعيفها دون رادع أو زاجر !

وعن القالب الذي يجب أن تتحرك فيه الحرية التي لاتؤدي إلى الهدم ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فجعل الذين في أسفلها إذا أرادوا الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا نأخذ منه الماء حتى لانؤذي من فوقنا ؟ فإن تركوهم هلكوا وهلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا ..» .. رواه مسلم ..
إن للظلم أنيابا حدادا ، وللبغى أظافر شرسة ، إذا تركت على هواها فإنها ستوغل في دماء الضحايا والأبرياء ، ولكن إذا ما كانت هناك عين ساهرة ، ورقابة صارمة ، تمنع العابثين ، وتأخذ على أيديهم ، فإن امور الحياة ستسير في خطى متزنة ، وفي إيقاع هادىء ، إلى غاية كريمة يحمدها الناس جميعا ... ولهذا ورد عن رسول الله أنه قال :
«انصر أخاك ظالما أو مظلوما» قالوا : يارسول الله : ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : تكفه عن الظلم فذاك نصرك له ..» رواه أبو داود ..

مسئولية الكلمة

ثم تأتي حرية الكلمة لونا من ألوان التعبير عن الحرية العامة للانسان !!! والاسلام يقف من الكلمة موقف المؤيد المناصر ، إذا كانت جريئة خالصة ، يعلو بها حق ، ويندحر بها باطل ، أو انطلقت من الحناجر ، لتعبر عن وجهة

راشـدة في هذه الحيـاة ، أو كان المقصود بها هداية ضال ، أو نصيحة عابث غوي ، أو كانت تحمل فكرا مستنيرا ، وتصور رأيا ثاقبا ، أو كان الهدف منها نقـدا نزيهـا ، يظهر المحاسن ، ويبرز المساوىء .
إن الكلمة إذا امتلكت هذا الرصيد ، وسارت في تلك القنوات ، فإنها ستكون طاقة بانية ، تتغير بها معالم الحياة ، وتشاد بها للفضيلة دولة ، ويقوم بها للحضارة سلطان !!!

وأنت إذا قرأت القرآن الكريم ، وتصفحت السنة النبوية الطهور .. وجدت حشدا من النصوص ، التي تزكي الكلمة العاقلة ، وترفع من شأن الكلمة الشجاعة ، التي تحطم بها مواقف اليأس ، وتتفجر منها وثبات العزيمة ، وتشرق من ثناياها ومضات الاقدام ...

فمن القرآن الكريم نقرأ :

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) آل عمران/ ١٧٣ و ١٧٤

(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ..) .. التوبة/ ٤٠ ..

(قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا * لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا) .. الكهف/ ٣٧ و ٣٨ ..

الكلمة في مدرسة الجهاد طاقة بانية :

وتعتـلي الكلمـة ذروة الجهـاد وسنامه وتقتعد مكانها في أعلى علـيين من درجـات الشـرف الانسـاني ، والوهج البطولي الايماني ، ومن ثم تقدم الزاد ، وتعطي الأسوة !!!
وتتكفل السنة الراشدة بإبراز دور الكلمة في صناعة العقيدة ، وتأصيل دعائم الجهاد والاستشهـاد ، حين تكون قبسة من نور الحق ، يهدر بها لسـان المـؤمن ، وتتمـاوج لـهـا أحاسيسه ، ويجيش منها كيانه !!!

نقرأ من السنة النبوية :

« أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .. » رواه مسلم

« سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان فأمره ونهاه فقتلـه » رواه النسائي ..

» إن أمتي إذا استحيت أن تقول للظالم ياظالم فقد تودع منها » رواه الترمذي ..

ولقد شهد التاريخ دور الكلمة في خلق المواقف في أشد الساعات ضراوة وحرجا ... فلقد قال الرسول لأصحابه في غزوة بدر : "قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض".... فقال عمير بن الحمام ، وكان في يده تمرات يأكلها : بخ بخ !!!
فقال له الرسول ؛ لم تبخبخ ياعمير ؟ فقال : رجاء أن أكون من أهلها ! فقال الرسول : فأنت من أهلها ! فقـال عمير : والله لئن بقيت حتى أكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة .... ثم

امتشق حسامه ، ومضى إلى صفوف الكفار وهو يقول :

ركضـا إلى الله بـغـير زاد
إلا التقـى وعمـل المـعـاد
والصبـر في الله علي الجهـاد
وكـل زاد عـرضـة للنفـاد
إلا التقوى والبر والرشاد

وما زال يجالد القوم حتى قتل !!!

أما عن دور الكلمة في مجال المشورة وإبداء النصح فإليك :

لقد نزل رسول الله بالناس منزلا في غزوة بدر ، فنهض الحباب بن المنذر وقال : يارسول الله !!! أرأيت هذا المنزل أهو منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه ؟ أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال النبي : بل هو الـرأى والحرب والمكيـدة !!! فقال الحباب : يارسول الله : إن هذا ليس بمنزل !!! ولكن أرى أن ننزل أدنى ماء من القوم فنحفر فيه حوضا نملؤه بالماء ثم نقاتل القـوم فنشرب ولا يشـربون !!! فـأعجب رسـول الله بقوله ، ونزل على رأيه .

وهل أتاك نبأ العجوز التي عارضت عمر بن الخطاب وهو على منبر رسول الله : فما زاد على أن قال :أصابت امرأة وأخطأ عمر .

تلك هي حرية الكلمة من المنظور الاسـلامي .. فـالاسـلام لا يكمم الأفواه ، ولا يحبس الحناجر ، ولا يطارد الفكر الحر ، ولا يخاصم الرأى المستنير ، لأنه ليس دين كهنوت ، ولأنه يرفض التحجر العقلي ، ويمقت الجبن وعـدم الشجاعـة في إبداء الرأى ، متى لم يكن الباعث عليه هوى مطاعا ..

الاسلام يحاصر الكلمة الخبيثة :

أمـا إذا انحرفت الكلمـة عند رسالتها ، فأصبحت لاهية عابثة ، مخـربة مـدمرة ، تقـوض أركـان الفضيلـة ، وتحيي موات عصبيـة ذميمة .. أما إذا استحالت إلى غمز ولمز ، وقحة على الأعراض ، وتطاول على الكرامات ، أما إذا خفت بها صـوت الحق ، وانتفش بها ريش البـاطل ... فـإن الاسلام حينئـذ يلاحقها ، ويحاصرها ويطاردهـا ، لأنها أصبحت معول هدم ، وأداة تعويق وتخريب ، بـل ما أشبههـا بالشجرة الخبيثة :

(اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) .. إبراهيم/٢٦

فكلام الانسان الذي تنفرج به شفتاه مسئولية كبرى عليه ، ولهذا رأينا تحذيرا شديدا للثرثارين الذين يطلقون لألسنتهم العنان ، فيسقطون بها إلى مهاوي الافك والجريمة :

يقول رسول الله : « إن العبـد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا ، من غضب الله عليه ، يهوي بها في النار سبعين خريفا .. » رواه البخاري ..

ويقول : « وهل يكب الناس على مناخيرهم في النـار الا حصائـد ألسنتهم .. » ؟؟ متفق عليه !!!

سفانة بنت حاتم الطائي

للاستاذ / يحيى بشير حاج يحيى

امرأة كالنساء ، ولكنها تعد في الرجال ، إذا برز الرجال للرجال !! فهي من أجود نساء العرب ، كما كان أبوها من أجود رجالهم . تعلمت مكارم الأخلاق منه . فلما اشتد ساعدها كادت تسبقه !

يعطيها القطعة من الابل مابين العشرة إلى الأربعين فتهبها للناس ! وينظر حاتم إلى ما ينفق ، وإلى ماتنفق ، ويرى أن المال إذا اجتمع عليه جوادان أهلكاه ، ولم يبقيا منه شيئا . فيقول لها : إما أن أعطي وتمسكي ، وإما أن أمسك وتعطي ، فإن الأمر إذا استمر على ما هو عليه لم يبق شيء من مال .

فتقول له : والله لاأمسك أبدا ..
فيقول حاتم : وأنا ـ والله ـ لا أمسك أبدا

فتقول سفّانة : فلا نتجاور .. فيقتسمان المال ، ويفترقان !! تلك سفانة ابنة حاتم الطائي ، وأخت عدي وارث مجد أبيه في الجود والكرم ، يبعث إليه الرجل يستعير منه قدور حاتم ، فيرسلها ملأى ! فيعجب ويقول : أردناها فارغة .

فيرد عدي : إنا لانعيرها فارغة ..
سجية نشأ عليها في بيت حاتم ، تجعله يحس بأن كل ما حوله له حق عليه ، حتى كان يفت الخبز للنمل ويقول : إنهن جارات ولهن حق !!

أفمثل أهل هذا البيت ، وهم يتسابقون في مكارم الأخلاق ، يبقون بعيدين عن الاسلام ، وهو يدعو إلى مكارم الأخلاق ؟!! ولكن عديا كان ملكا في قومه ، وهو على دين النصرانية . فما له وللاسلام يدعو إليه قرشي من بني هاشم؟؟ لقد أحس عدي بكره شديد منذ سمع بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يجد في نفسه مايدفعه للايمان به ، فهو في ملك ودين وشرف . وماذا يمكن ان يبلغ بالاسلام ، لو آمن به ؟

كان عدي ـ على كرهه لرسول الله ـ يتوجس أن تدهمه سراياه ويحسب لذلك حسابا ، وقد احتاط لنفسه فأمر أحد رعاته أن يهيىء له جمالا سمانا ، تكون قريبة منه ، وأن ينذره إذا سمع بوصول جيوش لمحمد ، ليكون على أهبة الاستعداد للرحيل .

وغشيت خيول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلك البلاد ، وآذن الراعي سيده عديا وقرب اليه اجماله ، فاحتمل اهله وولده ميمما وجهه شطر أهل دينه من النصارى في الشام ، ولكنه خلف ابنة لحاتم ، اصبحت في جملة السبايا التي رجع بها المسلمون .

• • • • •

وضعت سفانة مع غيرها في حظيرة بباب المسجد ، كانت السبايا تحبس فيها . وسفانة امرأة تستلفت النظر جمالا وفصاحة وتسترعي الاهتمام أصلا وخلقا .. كانت تعرف ذلك في نفسها كما يعرفه الآخرون ، ويبدو بعضه للناظر إليها ..

ويمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بها ، فتقف له ، تكلمه بفصاحة لسان ، وشجاعة قلب : يارسول الله ! هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن علي منّ الله عليك .

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ومن وافدك ؟

قالت : عدي بن حاتم .

قال : الفار من الله ورسوله !!

وصمتت سفانة ، ومضى رسول الله ، وتركها ، ليتردد في جنبات نفسها ، : أجل .. الفار من الله ورسوله ، والمحتمل أهله هاربا ، والتارك ابنة حاتم ـ وهاهي ذي

ويمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في اليوم الثاني ، فتقوم له ، وتقول ماقالت بالامس ، فيجيبها بمثل ما أجابها .

وفي اليوم الثالث أرادت أن تقوم ، ولكنها تذكرت مارد به عليها في اليومين الفائتين ، إلا أن علي بن أبي طالب أشار إليها من خلفه ، أن قومي فكلميه .

وقبل أن يتجاوزها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ارتفع صوتها : يارسول الله ! هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليَّ مَنَّ الله عليك .
كانت سفانة إلى كرم الأصل ، وجود اليد ، فصيحة اللسان إذا تكلمت أعجبت ، وإن استرسلت أدهشت !! وإن من البيان لسحرا .
« كان أبي سيد قومه ، يفك العاني ، ويحمي الذمار ، ويقري الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ويفشي السلام ، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائبا » .
أوليس الذي يتصف بتلك الخلال جديرا بأن يشفع في نفسه ، ويشفع للآخرين بسجاياه ؟ .

وقد كان .. فتلك ـ وايم الله ـ صفات المؤمنين الذين يحبون مكارم الأخلاق ، والله يحبها . ولجدير بحاتم لو كان مسلما أن تغمره الرحمة ، ولكن لم يقل يوما من الدهر : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين .
فخلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سبيلها ، وقال لها : لقد فعلت .. فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ، ثم آذنيني .

●●●●●

وما أجمل أن يرحم العزيز وقد ذل ، والغني وقد افتقر ، والشريف يعرف له قدره ، وقد هان .

وما أجمل ماقالت سفانة ، وهي تدعو: اعترافا بالصنيع ، وردا للجميل ، ووفاء للاحسان . فكان الدعاء أبلغ مما قالته في الرجاء : « أصاب الله ببرك مواقعه،ولا جعل لك إلى لئيم حاجة،ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سببا في ردها عليه .

●●●●●

مَرَّ على سفانة وقت كانت تنتظر فيه من يحملها إلى أخيها ، وفي كل يوم تقضيه بين المسلمين كانت ترى في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خصالا تعجب بها ، وهي من هي في معرفة خلال الرجال ، وكرائم الفعال .
يأتيه الرجل يطلب منه ، فلا يجد عنده شيئا ، ويكره أن يرجع خالي اليدين ، فينادي عليه أن اذهب إلى فلان فاستدن علي ،فيتعجب من بحضرته !! أن لو كان عندك لما أمسكت ، فكيف ترسله ليستدين عليك ؟!
ويقول آخر : أنفق ـ يارسول الله ـ ولا تخش من ذي العرش إقلالا ..
فيبتسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رضى بما قال .. لقد وجدت سفانة جودا لا كالجود ، وكرما فاق كرم أبيها ! وأبوها من هو بين أجواد العرب .

أما ـ والله ـ إن مايدعو إليه لهو الحق ، وهو الطلبة التي يبتغيها قاصدها .. ولئن بلغت أخاها لتقولن له ما تقول ، فليس من الحزم أن يحيد الرجل عن الحق إذا ظهر له ، ويتجنب الخير إذا وافقه ..

●●●●●

وقدم من تثق به ، وليبلغها أخاها ، فجاءت إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقالت : « يا رسول الله ! لقد قدم رهط من قومي ، لي فيهم ثقة وبلاغ » .

فأذن لها ، وقد كساها ، وأعطاها نفقة ، وحملها على ما يوصلها . فمضت إلى أخيها حتى قدمت الشام .

كان عدي يتحرق شوقا إلى أخبارها . وإنه لقاعد في أهله ينظر القادمين ، حتى طلعت ظعينة .

أتكون سفانة ؟! ولكن أين سفانة ؟ فهي في السبايا عند محمد منذ احتمل أهله ، وولى هاربا ..

وتهادى الركب حتى اقترب منه فإذا سفانة هي هي . خفق قلب عدي ، وصبغ الحياء وجهه ، ولم يجد ما يقوله لها ، وقد تملكته فرحة اللقاء ـ ووقفت سفانة تلومه ، وقد ذكرت تركه لها من دون أهله ، ولم يجد عدي عذرا يعتذر به ، فرقت له ولانت . وجعل عدي يسألها ، ومضت سفانة تجيبه ، وهو لايكاد يصدق مايسمع !!

ـ ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟؟

ـ أرى ـ والله ـ أن تلحق به سريعا ، فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله .. وإن يكن ملكا فلن تذل في عز اليمن ، وأنت أنت .

قال عدي : هيه ، ياسفانة ..

قالت : رأيت هديا ورأيا سيغلب أهل الغلبة ، رأيت خصالا تعجبني ، رأيته يحب الفقير ، ويفك الأسير ، ويرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير .

ـ وماذا ؟؟

ـ ومارأيت أجود ولا أكرم منه !!

ـ لنعم ما رأيت ـ ياسفان ـ ولنعم ما تقولين . والله ـ إن هذا الرأي !!

●●●●●

وخرج عدي حتى قدم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة فدخل عليه ، وهو في المسجد ، ومضى معه حتى بلغ منزله . تستوقفه المرأة الكبيرة الضعيفة ، فيقف لها طويلا تكلمه في حاجتها . ويزداد عدي يقينا أن ليس شأنه شأن ملك !! ويدخل إلى منزله ، فيدفع إليه وسادة من أدم محشوة ليفا ، ويجلس على الأرض !!

ويحك يا ابنة حاتم ! انت والله ـ بالرجال لبصيرة .. والله ما هو بملك ، ولقد دخلت على الملوك قبل !
لم يبق إلا أن يكون نبيا ، وها هوذا يعرفني ما أجهل ، ويكشف لي خبيئة نفسي ، وعما كان يمنعني من الدخول في الاسلام .. لعلك ـ ياعدي ـ إنما يمنعك من دخول هذا الدين ماترى من حاجتهم ؟! فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ماترى من كثرة عدوهم ، وقلة عددهم ؟!

ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم ؟! ..
كان عدي يعلم أن أتباع الأنبياء هم الفقراء والضعفاء ، وأن ذوي السلطان ، ومن بيدهم القوة لاترضيهم دعوة الرسل .. وأن المستضعفين من المؤمنين تخطفوا ، وقتلوا تقتيلا .. وكذلك فعل بأتباع ابن مريم . وبمن آمن من قبل ..

• • • • •

هزت كلمات رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلب عدي هزا .. فكيف تفر ـ يا عدي ـ وإلى أين ؟؟

أ فرك أن يقال : لا إله إلا الله ، فهل من إله إلا الله ؟ أفرك أن يقال : الله أكبر .. فهل من شيء أكبر من الله عز وجل ؟
وصمت عدي ، ثم نطق بالشهادتين ؛ فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ

وفي تلك اللحظات التي تحول فيها عدي من الكفر إلى الايمان لاح طيف سفانة أمام عينيه ، وكأنه يبصرها ! وخفق قلبه لها ، حتى أنه ليكلمها ؛ ويحك يا ا بنة حاتم ! ما أعلمك بالرجال ! إن أسرك فك أسري ، ولعمري لأنت أفضل بني حاتم ..
ليت حاتما كان حيا ليرى أي تاج ألبس عدي ، وهو بين يدي محمد ؟!
.ـ صلى الله عليه وسلم

التدخين بين الطب والدين والاقتصاد

للاستاذ / عاطف شحاتة زهران

بينما تطالعنا تقارير عن تناقص عدد المدخنين في العالم المتقدم . تطالعنا تقارير أخرى عن ازدياد المدخنين في العالم المتخلف والنامي ، ولسوء الحظ ان العالم الاسلامي يقع في الطرف الثاني ، وقد اضحى التدخين مشكلة تواجه المسلمين شبابا وشيبا . وشغل الكثير بكيفية معالجتها . للحد من انتشارها . بعد ان اكدت البحوث والدراسات الطبية العديدة ما ينجم عن التدخين من مضار . وسمعنا عن جماعات في اوروبا تكرس جهودها لمحاربة التدخين بإقناع المدخنين بالاقلاع عنه بشتى الطرق . ونتيجة لهذه الجهود رأينا عدد المدخنين في المانيا يقل بنسبة ٢٠٪ على سبيل المثال .

وذلك يلقي تبعات كبيرة على أجهزة التربية والاعلام والصحة والدعوة بالدول الاسلامية،وعليها ان تتكاتف جميعا لمحاربة التدخين ولبيان ما يلحق المدخن من اضرار صحية ومالية ودينية .

ولقد بذلت جهود عديدة من هذه

الأجهزة حتى اصيب بعضها بالسأم لكثرة الحديث . وذلك عيب خطير ..اذ تقاس الجهود بالنتائج ، فلا المدخنون أقلعوا عن التدخين ولا سئموا منه ولا قلت نسبة انتشار التدخين . وذلك يجب ان يدفعنا لمضاعفة الجهود لا لليأس .

وهذا جهد ضئيل في هذه القضية نتناولها فيه من عدة جوانب هي :

أ ـ آثار التدخين على الصحة .

ب ـ رأى الاسلام في التدخين والأموال التي تنفق عليه ، وكيف عالج الاسلام الغضب بطرق أنفع ؟

ج ـ مسؤولية أجهزة الاعلام في الحد من انتشاره .

د ـ دور القدوة في انتشار التدخين او الحد منه .

● الاضرار الصحية●

حين نحاول إبراز آثار التدخين على الصحة علينا ان نرد الأمر للمنظمات الصحية والأطباء . فأهل مكة أُدرى بشعابها كما يقال .

ـ ففي تقرير لمنظمة الصحة العالمية وهو التقرير رقم (٦٩٥) عن التدخين في دول العالم النامي ، وقد اشترك في اعداده عشرة من خبراء المنظمة من المهتمين بالتدخين .

● يقول التقرير : « إن التدخين وانتشاره في الدول النامية مسؤول عن وفاة مليون انسان سنويا نتيجة للأمراض الناتجة عنه والتي تبدأ من الاصابة بأمراض القلب المختلفة وأمراض الجهاز التنفسي ، واصابات الشعب الهوائية الى الاصابة باخطر امراض العصر .. ـ السرطان ـ وبخاصة سرطان الرئة الذي تزيد نسبة الاصابة به بين المدخنين في الدول النامية الى تسعة أضعاف نسبة الاصابة بالنسبة لغير المدخنين .

وطالب التقرير في خاتمته بضرورة تكوين أجهزة متخصصة لمكافحة انتشار التدخين،والأبحاث التي تؤكد العلاقة الوثيقة بين التدخين والسرطان كثيرة ، فلقد أكتشف بعض العلماء من خلال دراساتهم ان نسبة الوفيات الناتجة عن سرطان الرئة ارتفعت حوالي ٤٠٠٪ خلال عشرين سنة ، كما لاحظوا أن نسبة بيع الدخان قفزت في الفترة نفسها بنفس القدر ٤٠٠٪ مما جعل الأطباء والعلماء يبحثون عن العلاقة بينه وبين امراض شرايين القلب والأمراض الأخرى . وأثبت العلماء أن ٩٨٪ من المصابين بالسرطان الرئوي كانوا من المدخنين .

ويتعرض المدخنون الذين يزيد سنهم عن (٤٥) سنة ممن يدخنون (٢٥) لفافة او اكثر في اليوم للاصابة بمرض سرطان الرئة بمعدل خمسين مرة ، اكثر مما يتعرض له الأشخاص الذين لا يدخنون ، ولقد توصل العلماء الى قرار حاسم وهو أن الدخان يتضمن مادة تسبب السرطان .

● راي الدين ●

من القواعد الدينية والفقهية أن (**لا ضرر ولا ضرار**)فالاسلام بتعاليمه

حافظ على النفس والصحة ، ونهى عن كل ما يضر بهما . فالصحة هبة من الله لنا . وهي أمانة لدينا ، أمرنا بالمحافظة عليها قال تعالى : **(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)** البقرة/ ١٩٥ .

واذا كان الاضرار من التدخين ثابتًا فهذا يجعل المسلم يتوقف ليفكر فيما سيقدم عليه ، وفي النتائج والآثار ـ الدينية والصحية ـ التي تعود عليه .

وحين يقول الدين كلمته فانما يعول على الآثار والمخاطر . ولذا سنورد رأيين لاثنين من علمائنا الاجلاء في التدخين حتى يقف المسلم من أقوالهما على حكم الدين في التدخين .

ا ـ فتوى الشيخ حسنين مخلوف

مفتي مصر الاسبق :

قال فضيلته في فتوى له بعد ان عرض لآراء العلماء :

الاصل في التدخين الاباحة ، الا لعارض يوجب تحريمه أو كراهيته التحريمية لضرره الشديد بالنفس أو بالمال أو بهما ، أو تعاطيه في المسجد أو في أثناء سماع القرآن لما فيه من المنافاة لتعظيم كلام الله .. »

ب ـ فتوى الشيخ يوسف الدجوي

أما الشيخ يوسف الدجوي ـ رحمه الله ـ وكان عضوا بهيئة كبار العلماء فقال عن الدخان :

« يجب النظر لحال شاربه وما يترتب عليه شربه . فمن كان يضره شرب الدخان ويؤثر في صحته حُرّم عليه شربه للاجماع على تحريم ما يؤذي البدن ، فإن حفظ البدن من الكليات التي أجمعت الشرائع على وجوبه .. ومن لا يضره شربه ولكن يحتاج لثمنه في ضرورياته المعيشية سواء كان ذلك لنفسه أو لمن تجب عليه نفقته كزوجته وذوي قرابته حُرّم عليه شربه ايضا . وإن لم يكن هناك ضرر بدني أو مالي فلا حرمة .. »

● التدخين والضرر المالي ●

أعطى الله سبحانه المال للبشر وعرفهم مسؤوليتهم نحو كسبه وإنفاقه فلا يحل لمسلم ان ينفقه فيما ليس مشروعا . لأن الله سائله عن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ كما انه مسؤول عمن يعول ممن تلزمه نفقتهم ، وعليه الا يضر بحاجاتهم الضرورية . وهو حين يؤثر الانفاق على شهوته ويقصر فيما يلزمهم فهو آثم بذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت . » ! رواه أبو داود والله سائل كل راع عما استرعى حفظ ام ضيع ، والمدخن يضيع ماله والله يكره للمسلم ان يضيع ماله فيما لا يعود عليه بالمنفعة .

كما نهي عن الاسراف الذي هو مجاوزة الحد فقال : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الأعراف/ ٣١

والاسراف هو ما فوق الاعتدال . وقالوا : لو انفق الرجل مدا من ماله في غير حق كان تبذيرا ، ولو أنفق ماله كله

في الحق لم يكن مبذرا .
ولاشك ان المدخنين ، غالبا ما يحرمون أولادهم من ضرورياتهم في السكن أو المطعم أو الملبس او غير ذلك بما يقتطعونه من دخولهم ثمنا لملذاتهم ، وهم من جهة صرفوا مالا في غير حقه ، ومن جهة اخرى أضاعوا من يعولون حين حرموهم بعض ضرورياتهم ، هذا اذا غضضنا النظر عن الضرر الصحي الثابت طبيا وهو لايفرق بين الفقراء والأغنياء .
ولو وجه المدخنون وغالبيتهم من الفقراء هذه الأموال وجهات اخرى لعادت على أسرهم وأوطانهم بفوائد كبرى خصوصا وهى أموال طائلة تستنزف على مدى السنين التي يقع فيها المدخن أسير السيجارة .

● التدخين والغضب ●

ظاهرة تفشت في مجتمعاتنا وهي غريبة عنها . ويجب التيقظ لها . إننا نراها في اجهزة الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة . حين نرى احد الممثلين ولهم مكانتهم عند المتلقين ـ يتأزم به موقف ما ـ يخرج (سيجارة) ويشعلها موهما أو متوهما أن في السيجارة مفعول السحر في تذويب الهموم وتبديد الأحزان وتفريج الكروب .. !! وهو ان لم يفعل ذلك نجد من يوعز اليه بأن يفعل . يحدث هذا فيما نراه من أفلام ومسلسلات ، وما نقرؤه من قصص قصيرة وطويلة ، ويحدث مثل هذا ايضا في الحياة العامة ، وأصبح هذا أمرا متعارفا عليه في أمثال هذه المواقف ـ فمن الذي غرس في مجتمعاتنا تلك العادة ، حتى صارت كالحقيقة التي لا تناقش ؟ ومن الذي أوهمنا بذلك والاسلام غني بتوجيهاته في معالجة هذه المواقف حين عامل المسلم كبشر له غرائزه وطبيعته ..

يغضب ويفرح ، ويسر ويساء الى غير ذلك من الغرائز . ونراه من اجل ذلك اصدر توجيهاته للتغلب على ما يعتري النفس من نقائص .
فقد امر رسول الله صلى الله عيه وسلم ان يقال عند الغضب :
« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » متفق عليه .
وأمر المسلم بأن يكف غضبه ويكظم غيظة ابتغاء وجه الله فقال :
« ما جرع عبد جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالي » رواه ابن ماجه .
وغضب عمر بن الخطاب رضى الله عنه من رجل وأمر بضربه فقال له رجل : ياأمير المؤمنين « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » فكان عمر يقول : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » يتأمل في الآية ويتدبرها .
وروى أنه كان في بني اسرائيل ملوك يتخذ كل واحد منهم حكيما . اذا غضب أعطاه صحيفة فيها : « ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه » .
واليوم نجد من يصدفون عن هدى الاسلام في مواجهة الغرائز الفطرية ويبحثون عن الدواء في غيره .

فيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . ! أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين !! ونسوا أو غفلوا ان الله لا يجعل دواء الأمة في دائها !

● القدوة واثرها ودور اجهزة الاعلام ●

للقدوة أثر لا يستهان به في التربية عموما والطفل مرآة بيضاء تعكس ما يراه في مهده الأول .. ولديه ولع بتقليد أبويه فيما هو حسن وما هو قبيح . وهوينشأفيجد أباه أو أمه أوهما معا يدخنان فينشأ على ما كان عوده أبوه . اذ يرى في أبويه بطولة ، ويظن أن التدخين هام وأنه من مكملات الشخصية السوية . ثم يكبر ويجلس امام « التليفزيون » فيرى شخصيات كبيرة في الفن والرياضة والسياسة تدخن امامه . وبعد حين يدخل المدرسة فيرى المدرس يدخن . ويخدم ذلك كله حبه للتدخين حتى يعتقد أنه من سمات النجاح في المجتمع . ثم انه حين يتصل بالطبيب للاستشفاء يرى الطبيب يشعل سيجارته . وبعد ذلك نقول له : التدخين ضار بالصحة ! وهل يكون ذلك الامثاًرا السخريته !!؟
فقد ثبت في دراسة أجريت عن مدى انتشار التدخين تمت ضمن مشروع تقييم انتشار التدخين في مصر ان ٤٦,٨٪ من الأطباء يدخنون ، وأن ٥٤,٤٪ من المدرسين يدخنون ، ١٨,٥٪ من الرياضيين يدخنون ، ٧٠٪ من طلبة الجامعة يدخنون .

وثبت أن ٩٦٪ من الأطباء يعتقدون أن التدخين ضار بالصحة ، و ٦٧٪ من المدرسين يعتقدون نفس الحقيقة ، ومعنى ذلك أن ٣٣٪ من المدرسين لا يعتقدون أن التدخين ضار بالصحة .
فعلينا حماية للجيل الجديد على الأقل أن نطهر البيئة التي يتربى فيها أطفالنا ، وهم فلذات أكبادنا وآمالنا . فلنتق الله فيهم ولا نضيعهم .
وعلى أجهزة الاعلام الجماهيرية الا تحسن من صورة المدخن في أنظار المتلقين اذا كنا صادقين في محاربة التدخين . وعليها أن تبذل جهودا مكثفة في عقد المؤتمرات والندوات الجماهيرية . فليست الحملة على التدخين بسيطة . إنما هي في حاجة الى تكاتف الأسرة والمدرسة والمسجد والسينما والتليفزيون والصحافة في هذه الحملة . وللأطباء الدور الرائد في هذا الميدان .
والاسلام يفضل المؤمن القوي على المؤمن الضعيف ... القوي في عقيدته وفي بدنه وفي عقله وفي إرادته .
وأخيرا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ....
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل !!

وقفة تأمّل

خطبة الجمعة

اعتلى شيخنا المنبر .. وحمد الله .. وأثنى عليه بما هو أهله .. وصلى وسلم على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم قال : أما بعد ..

وانطلق شيخنا يحدث الناس زمنا امتد ساعة أو قاربها .. وكان حديثه عن الحج .. لم يترك شاردة ولا واردة إلا أتى عليها .. والناس أمامه قد شغلهم عن السماع له معاناتهم من شدة الحر ، وطول الانتظار ، وكثرة الكلام ، وقصور طاقتهم عن الاستيعاب .. وشيخنا يواصل حديثه .. وكأنه عرف كيف يبدأ ، ولم يعرف كيف ينتهي ، وكأنه قد نسي أو تناسى أن كثرة الكلام ينسى بعضه بعضا .. وأن خير الكلام ما قل ودل ، وأنه ينبغي للخطيب أن يراعي حال السامعين ، وكان يكفيه أن يتحدث في جزئية من جزئيات الحج هذه المرة ، أو يعالج هدفا من أهدافه في خطبة جمعة ، وفي خطبة أخرى في يوم جمعة آخر يتحدث عن جزئية جديدة ، أو يعالج هدفا من أهداف الحج السامية .

ولكن شيخنا ـ قد اعتاد على الاطناب في موضعه وفي غير موضعه ، وكان يقول للمصلين وهو يخطب « أعلم أن فيكم من يقول عني .. الله يخرب بيتك طولت علينا » ومع ذلك فهو مستمر ، ويقول لهم : « من لم يعجبه حالنا ؛ فليذهب إلى مسجد آخر ، عند خطيب آخر ، لا يطيل الحديث ، فالمساجد كثيرة والخطباء كثر » . وقد اعتاد شيخنا أن يستخف بعقول سامعيه ،

ما هكذا يا شيخنا تكون خطبة الجمعة .. وما ينبغي لك أن تجعلها عذابا للمصلين ، وإذا كنت تريد المحاضرة في موضوع فليكن في غير خطبة الجمعة ، ولأناس يسمعون لك ، ويرضون بذلك ، حتى تؤتي الدعوة ثمرتها المرجوة .. ولتخاطب مستمعيك على أنهم علماء فاهمون ، فترقى عبارتك في غير تكلف ، وتبتعد عن ترديد عبارات غير مستساغة ولا مقبولة .

يا شيخنا .. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخول اصحابه بالموعظه بين فترة واخرى ولم يكن يطيل عليهم ، بل كان كلامه صلى الله عليه وسلم يحصيه العاد ، وهو كلام النبوة الذي لا يشبع منه المسلم ، فما بالك بحديثنا الذي يمكن الاستغناء عن خمسة وسبعين في المائة منه دون أن يختل المعنى .

رأفة بإخوانك المصلين يا شيخنا ، وجزاك الله عنا خيرا ،

واقرأ معي أول خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت في سيرة ابن هشام ـ وقف معها وقفة متأملة ـ يقول ابن اسحاق :

كانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل ـ أنه قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :

أما بعد ، أيها الناس ، فقدموا لأنفسكم ، تعلمن والله ليصعقن أحدكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه ، وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك ، وآتيتك مالا وأفضلت عليك ؟ فما قدمت لنفسك ؟ فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وخطبة أخرى :

قال ابن إسحاق :

ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى ، فقال :

ان الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئآت أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى ، قد أفلح من زينه الله في قلبه ، وأدخله في الاسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، إنه أحسن الحديث وأبلغه . أحبوا ما أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولا تقس عنه قلوبكم ، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي ، قد سماه الله خيرته من الأعمال ، ومصطفاه من العباد ، والصالح من الحديث ؛ ومن كل ما أوتي الناس الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، إن الله يغضب أن ينكث عهده ، والسلام عليكم .

ترى كم تستغرق هذه الخطبة النبوية من زمن ؟ وكم احتوت من معان ؟ وإذا كان الناس يحتاجون ـ الآن ـ إلى شرح بعض النصوص ، فليكن في الحدود التي توصل المعنى .. وفقط ، وجزى الله خطباءنا عنا خيرا .

فهمي الامام

كتاب الشهر

الاجتهاد

للدكتور/ محمد شوقي الفنجري

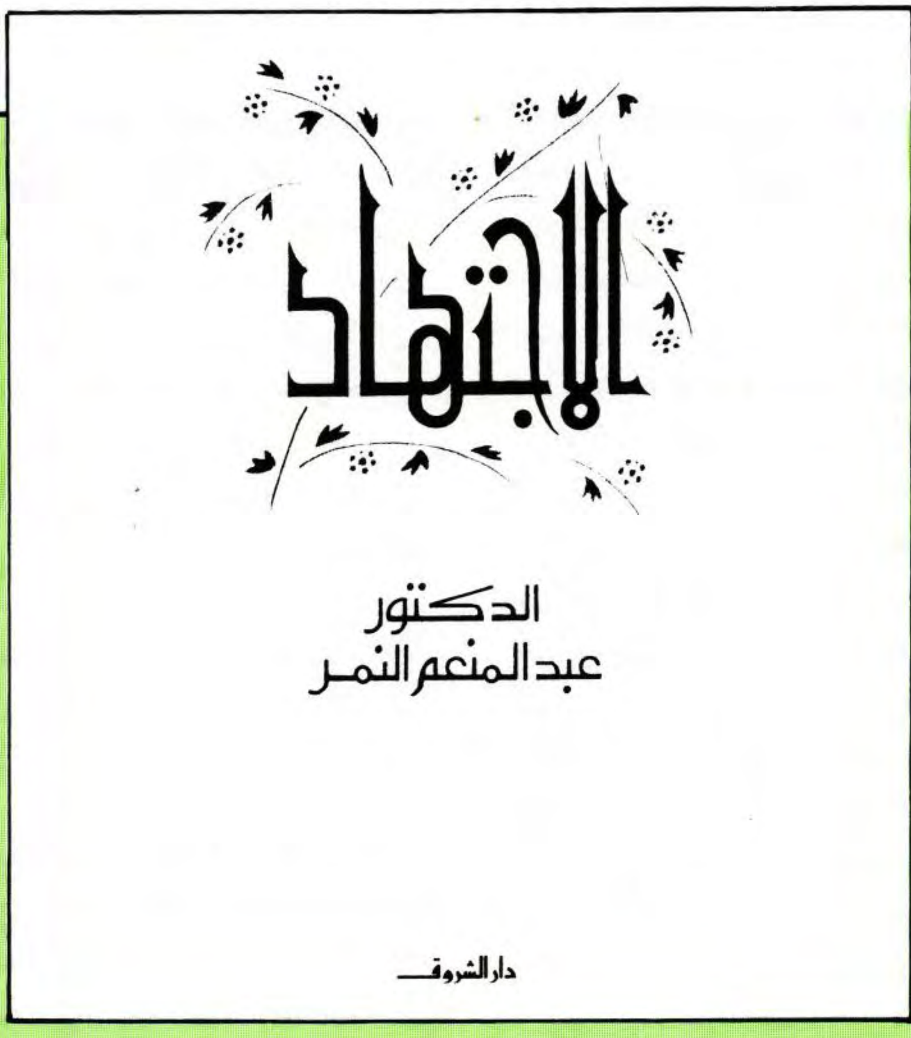
أولا ـ من حيث المؤلف

فضيلة الشيخ الدكتور / عبدالمنعم النمر غني عن التعريف ، فهو وكيل مشيخة الأزهر ووزير الأوقاف سابقا ، وهو عضو بارز نشيط بمجمع البحوث الاسلامية « هيئة كبار العلماء بمصر » كما أنه عضو أكاديمية البحث العلمي والمجالس القومية المتخصصة والمجلس الأعلى للثقافة والمجلس الأعلى للصحافة والمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية .

وهو قبل ذلك صاحب ستة وعشرين مؤلفا اسلاميا ، تعرض لحكم الاسلام في مختلف مشكلات العصر ، بهدف الرجوع بالأمة في فهمها للدين والحياة الى الأساس الأول : كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف قبل الاختلافات .

ثانيا ـ من حيث الكتاب

والكتاب الحالي « **الاجتهاد** » ، هو آخر ما صدر له حديثا بالقاهرة ، ويقع في نحو اربعمائة صفحة ، وقد جاء في قمة مؤلفاته الاسلامية ، اذ هو خلاصة قراءاته الواسعة واجتهاداته الكثيرة خلال نصف قرن . إذ فضيلته ـ حفظه الله وأطال عمره ـ من مواليد ١٩١٣ بدسوق ـ كفر الشيخ وقد حفظ القرآن في طفولته ، ودخل الأزهر سنة ١٩٢٦ وحصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين والعالمية من كلية اللغة العربية



والدكتوراه من جامعة الأزهر ، وقام بـالتـدريس والمحــاضــرة بمختلف الجامعات العربية والاسلامية .

ويعرض الكتاب لتاريخ **الاجتهاد ،** الذي هو المصدر الثالث للتشـريع الاسلامي بعد القرآن والسنة ، فيبين لنا كيف كان الاجتهاد ، وكيف صار .

فنراه يعرض تفصيلا لاجتهادات السابقين : صحابة كانوا أم تابعين أم أئمـة ، وكيف تصرفـوا إزاء النصوص القطعية منها والظنية الدلالة ، وإزاء الأمور التي لم يرد بهـا نص أصلا ، مبينـين حكمها الشرعي على ضوء المصلحة باعتبارها مناط الشرع ، وما اختلافهم في الآراء الا تبعا لاختلافهم في تقدير أو تحقيق هذه المصلحة ، وان ذلك مما أثرى الشــرع الاسلامي واظهـر يسـره ومرونته كتشريع عالمي صالح لكل زمان ومكان .

ثم نراه يعالج بدقة ووضوح ، كيف توقف الاجتهاد لما انتفت أجواؤه ممثلة أساسا في : حرية الرأي ، وحرية تنقل العلماء بين الأقطار الاسلامية ، وثقة الناس فيهم لعفتهم عن تحكم الدنيا فيهم . حتى اذا انتفت هذه الأجواء ، غلب التقليد على العلماء ورضوا به خطة لهم ، الى ان أصبح أغلبهم عالة على فقه الأئمة الأربعة ، والذين أصبحت أقـوالهم بمنزلـة نصوص القـرآن والسنة ، بل واحيانا مقدمة عليهما وبذلك نشأت سدود بين الأمة وبين نصوص الشريعـة تضخمت شيئا

فشيئا الى ان وقع البعد عن الكتاب والسنة . وازدادت بالتالي الفجوة بين مقتضيات الحياة وبين الأحكام التعسفية التي أصدرها علماء الدين المتأخرون ، والذين قصروا علمهم على ما في الكتب القديمة مع عجزهم أو سكوتهم مددا طويلة عن الخروج بالحكم الشرعي المناسب للناس ، خاصة وان بعض الأحكام في المسائل الفرعية التي قررها السابقون بناء على ظروف زمانهم لم تعد صالحة ولا محققة للمصلحة التي هي هدف الشرع الاسلامي ومبتغاه .

ولا يكتفي المؤلف كغيره ، بإطلاق صوته بالاجتهاد وضرورته ، وانما نراه يبدي آراءه الفقهية في مختلف المسائل المستحدثة كالتأمين والبنوك وشهادات الاستثمار .. الخ . وذلك بعد ان يشرح أصوله الفقهية التي يستند اليها ، والتي من أبرزها التفرقة بين نصوص العبادات التي لا اجتهاد فيها الا ما تعلق بالمسائل الفرعية التفصيلية ، ونصوص المعاملات التي يتسع مجال الاجتهاد فيها خاصة بالنسبة لنصوصها ظنية الدلالة ، بالاضافة الى الاجتهاد اللازم وجوبا فيما لم يأت فيه نص أصلا بحيث تأثم الأمة كلها اذا انتفى منها المجتهدون في أي عصر من العصور .

هذا وقد حرص المؤلف في دعوته للاجتهاد في مجال المعاملات ، وعدم التقيد بآراء الفقهاء القدامى ، والفتوى بموجب ما تقتضيه المصالح المتغيرة بحسب ظروف الزمان والمكان أي (مراعاة مقتضى الحال) ، أن يزيل شبهة التجرؤ على النصوص بدعوى المصلحة أو الاحتجاج بما قرره بعض علماء أصول الفقه بأن (المصلحة الراجحة اذا عارضها نص أو اجماع ، غلبت المصلحة على النص والاجماع) ، باعتبار ان غاية الشرع الاسلامي هو تحقيق المصلحة وحيث توجد المصلحة فثمة شرع الله . وذلك بتأكيد فضيلته المتكرر ؛ بأن الذي يقرر غلبة المصلحة هم : « أهل الذكر والتخصص والخبرة ، لا أهل الهوى والغرض أو ناقصو العلم » . ويضيف فضيلته بأنه رغم ذلك ، اذا كان هناك خوف من سوء استغلال هذه القاعدة الأصولية ، فإن ذلك لا يمكن ان يعطل المبادىء وان الحقيقة في النهاية هي التي ستبقى : **(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)** الرعد/١٧ وانه اذا كان هناك من أساءوا أستغلال الحرية والديمقراطية فهل يعني هذا ان نحجب الحرية والديمقراطية والشورى عن الناس ؟

ثالثا ـ التعرض لقضايا أصولية فقهية دقيقة

ولكي يصل المؤلف الى اهدافه بعيدة المدى ، تعرض لقضايا ومسائل أصولية فقهية دقيقة للغاية ، مما عبر عنه الإمام ابن القيم : « هذا موضع مزلة اقدام ومضلة أفهام » .

ومن قبيل ذلك بيان أنواع السنة

واختلاف الحكم الشرعي بحسب كل نوع . وهنا يبرز المؤلف مؤكدا في صراحة ووضوح ؛ بأنه ليست كل أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام عن وحي ، بل يتعين التفرقة بين : ما صدر عن الرسول عليه الصلاة والسلام كمبلغ أو مشرع ، وما صدر عنه كإمام أو حاكم ، وما صدر عنه كمحكم أو قاض في خصومة ، وما صدر عنه كفرد أو إنسان . ولقد أوفى المؤلف هذه القضية الدقيقة حقها من الدراسة والاقناع ، مبينا بالأمثلة العديدة ان الصحابة أنفسهم كانوا يفرقون بين ما كان من أوامر الرسول عليه الصلاة والسلام في مقام التشريع فيسلمون به ويطيعون ، وما كان في غير مقام التشريع فيتوقفون أو يعارضون ، وانه اذا أشكل عليهم أمر سألوا عنه الرسول عليه الصلاة والسلام أهو حكم ملزم لهم أم هو اجتهاد فيناقشونه ؟ .. وذلك كما حدث في مراجعة الحباب بن المنذر للرسول في غزوة بدر بتغيير الموقع وسؤاله أهذا عن وحي أو عن رأي وتدبير منه ، فلما اخبره انه الحرب والمكيدة أشار بموقع آخر أخذ به الرسول . ومثله مراجعة اهل المدينة للرسول عليه الصلاة والسلام حين تفاوض مع آل غطفان لرجوعهم عن محاصرة المدينة في غزوة الأحزاب نظير تمر يدفعه اهل المدينة لهم ، وذلك بقولهم نحن لم ندفع لهم شيئا قبل الاسلام فكيف وقد أعزنا الله به ، فأعرض عنهم . وكما حدث في نهيه عن أكل لحوم الحمر الأهلية وكسر قدورها الفخارية لنجاستها ، ومراجعة سيدنا عمر له بالاكتفاء بتطهيرها بالغسل فوافقه . ومثله نهيه في خطبة الوداع عن قطع اشجار الحرم ، ومراجعة العباس له لاستثناء شجر الاذخر لاستفادتهم منه وعدم استغنائهم عنه فوافقه . ولو كان الأمر عن وحي لما وافقه .. الخ . وقد ذكر القرآن ما يدل على أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يجتهد ، وذلك في عتابه للرسول في **أسرى بدر/ الأنفال/٦٧** ، وفي إذنه السريع لبعض المسلمين « المنافقين » بالتخلف عن الخروج معه للجهاد « **التوبة/٤٣** » . وفي إعراضه عن الأعمى ابن مكتوم واقباله على محادثة كبار مشركي مكة أملا في إسلامهم (**عبس/١ ـ ١٤**) . وقد جاء في الحديث الصحيح عن الرسول عليه الصلاة والسلام : « إنما أنا بشر مثلكم ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر » ، وقوله في تحكيم : « إنما أنا بشر وانتم تختصمون إليَّ ... » .

ومن القضايا الدقيقة أيضا التي تعرض لها الكتاب ، بيان المصلحة المعتبرة وضوابطها . وهنا يبرز المؤلف مؤكدا في صراحة ووضوح ، انه في مجال المعاملات اذا تعارضت المصلحة الراجحة مع ظاهر النص والاجماع ، قدمت رعاية المصلحة على طريق البيان أو التخصيص للنص أو الاجماع . وهو في ذلك يتفق مع رأي الفقيه الحنبلي الطوفي ، والذي ثارت ضده الاعتراضات ، فدلل المؤلف بأمثلة

عديدة على ان الطوفي بهذا لم يأت بجديد مخالف ، وأن ما أبداه هو أصل معمول به منذ عهد الصحابة والتابعين ومسلم به لدى مختلف الفقهاء والأئمة ، ولكن التصريح به ربما يكون هو الجديد ، والعادة جرت على أن الناس ترى أو تعمل الشيء احيانا ولكنها تكره التصريح به .

وأوضح المؤلف انه من قبيل ألاجتهادمع النص في عهد سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عدم إقامته الحد على السارق عام المجاعة ، ورفضه إعطاء المؤلفة قلوبهم إعمالا للنص القرآني بشأنهم ، واجازته قتل الجماعة بالواحد خلافا لأصل المساواة في القصاص وان النفس بالنفس والعين بالعين ، واثباته الطلاق الثلاث بلفظ واحد في مجلس واحد على خلاف الأصل بأن يعتبر طلقة واحدة .. الخ . واقرار الصحابة له في ذلك كله . ومثله ـ في الخروج على النص ـ أجازة سيدنا عثمان رضي الله عنه ـ التقاط ضالة الإبل ، على خلاف الأصل بنهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن التقاطها حماية لها حتى يأتي صاحبها ، وذلك لما تبين له ووافقه الصحابة أنه في زمن الرسول كان المجتمع عربيا محدودا لا يغشاه أغراب فكان الأمان موجودا ، أما في زمن عثمان فقد تغير الوضع بعد أن صارت المدينة عاصمة كبرى لعالم إسلامي واسع وأتى اليها الناس من كل مكان في الشرق والغرب ، فجاء الحظر على التقاط الإبل الضالة ، وتغيرت المصلحة واصبحت في التقاطها حماية لها حتى يأتي صاحبها . ومثله تضمين سيدنا علي ابن ابي طالب الصناع والأجراء فيماتحت أيديهم ، خلافا لنص الحديث النبوي : « لا ضمان على مؤتمن » ، وتبريره ذلك بقوله : « لا يصلح الناس الا ذلك » . حتى وجدنا القاضي شريح الذي عينه عمر بن الخطاب وامتد عمله بالقضاء عشرات السنين يحكم في أواخر حياته بأحكام تخالف ما سبق أن أصدره أيام الخلفاء الراشدين ، ولما سئل عن ذلك قال : « تغيرت الذمم فكان لا بد أن تتغير الأحكام » ، وهو ما عبر عنه الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز بقوله : « تحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من فجور » . ومثله في العدول عن النص في عهد التابعين إجازتهم للتسعير على خلاف ما أثر عن الرسول عليه الصلاة والسلام من النهي عن التسعير ، وعدم قبولهم توبة المحارب وايقاف عقوبته اذا جاء تائبا وسلم نفسه قبل القبض عليه خلافا للنص والاجماع .. الخ . وفي عهد الأئمة فتوى الامام « **أبي حنيفة** » بإعطاء بني هاشم من الصدقة على خلاف النص والاجماع ، وفتوى الإمام الغزالي بقتل أسرى المسلمين اذا تترس بهم عدو على خلاف النص والاجماع ... الخ .

ومن القضايا الدقيقة ايضا التي تعرض لها فضيلة المؤلف ، دراسته الجديدة المتعمقة حول العلة والحكمة . وهنا يبرز المؤلف

مؤكدا ، بأن رفض بناء الأحكام على الحكمة رفضا مطلقا ، هو مسلك غير صحيح وغير علمي . ثم ينطلق بحماس ، مدعما رأي الأقلية المجيزين للتعليل بالحكمة سواء أحيانا أو مطلقا دون تحفظ . ويربط هذا بأن أساس تحريم الربا هو الحكمة لا العلة ، وذلك بظلم المدين واستغلاله ، بحيث يستبعد وصف الربا عن الكثير من المعاملات متى انتفى عنها صفة الظلم والتظالم . ويشير فضيلته في صفحة ٣٣٨ و٣٦٤ من كتابه الاجتهاد ، بأن ذلك هو ما انتهى اليه مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة ، حيث قرر في آخر اجتماع عقد له في سنة ١٩٨٤ شرعية عوائد شهادات الاستثمار ، غاية الأمر كما رأي مجلس المجمع أن تستبدل بكلمة : « فوائد » كلمة : « أرباح » أو عطية أو منحة لإزالة الشبهة الحاصلة عن كلمة : « فوائد » في أذهان الناس .

ومن قبيل القضايا الدقيقة التي تعرض لها المؤلف في تفصيل ووضوح ، أيضا قضية تغير الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة ، حتى ان الامام الشافعي حين قدم الى مصر أفتى بمذهب مخالف لما سبق ان أفتى به في العراق ، ويؤكد المؤلف ان عدم مراعاة المصلحة بتغير الزمان والمكان هو جهل وتضليل ، طالما ان اعتبار هذا التغيير لا يخرجنا عن دائرة الشرع وقواعده الأصولية ، وهو ما عبر عنه علماء أصول الفقه بأنه : « خلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان » . ونضيف بأن لشيخ الاسلام ابن تيمية تعبيرًا دقيقًا في هذا الخصوص ، هو قوله بأنه : « خلاف تنوع لا خلاف تضاد » .

ومن قبيل ذلك أيضا دراسته الجديدة المتميزة حول : « **من الذي يجتهد** » . والتفرقة بين المجتهد المطلق أو العام وبين المجتهد الجزئي أو الخاص . ثم تأكيده ، بأن الاجتهاد اليوم أيسر مما كان ، اذ آيات الأحكام مجمعة ومفسرة ، والأحاديث كذلك مدونة بدرجاتها ، وكل ذلك مشروح شرحا وافيا من شراح متعددين وفي كتب متعددة في متناول الجميع . وعبر عن ذلك في تقديم كتابه على غلافه بقوله : « الاجتهاد ليس صعبا ،! وليس غولا كما يتصور البعض ويغشاهم الخوف منه ويرتعدون .. بل إنه صار الآن أسهل مما كان في الماضي ، حيث توفرت لدى الباحثين كل المراجع اللازمة في مسيرة الاجتهاد ، مما لم يكن بعضه متوفرا زمن الأئمة المجتهدين .. فأصبحنا ولا عذر لنا ، ولكن يظهر انه من طول ما قعدنا وتربعنا تيبست عظامنا ، حتى هبنا الوقوف والحركة .. ولكن الى متى ؟!! » .

ورغم معالجة الكتاب لأدق المسائل الفقهية ، على نحو ما تقدم ، مما يتصور معه أنه للقارىء المتخصص في الشريعة وحده ، إلا أنه في الواقع للقارىء غير المتخصص ايضا ، وذلك بما حرص عليه المؤلف من تقديم المادة بأسلوب سهل على كل قارىء ، ومن تبسيط وتقريب في عرض القضايا

التي عقدها التأليف في العصور المتأخرة ، حتى أصبحت صعبة الفهم حتى على المتخصصين .

رابعا : القيمة العملية للكتاب

والكتاب يمزق غلالة الخوف والتهيب الذي أحاط بنا زمنا طويلا ، ويفك القيود التي قيدنا انفسنا بها دهورا . فالاجتهاد فرض ديني على المسلمين في كل عصر كالجهاد ، وكلاهما جهاد في سبيل الله : هذا في ميدان ، وذاك في ميدان .

فلا بد كما يصر بحق ، المؤلف ، أن يتحرك القادرون على الاجتهاد ويجتهدوا ، ولا بد ايضا من توفير الجو الذي يتحركون فيه بأمان ، فهم يؤدون أو يقومون بغرض ديني نيابة عن الأمة كلها . وحسبهم قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « من اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر » هو أجر اجتهاده ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » .

وكما يقول المؤلف في صدر كتابه : إن قضيتنا الجديدة هي أن نتخلص من وهم توقفنا عن الاجتهاد بدعوى انه ما ترك الأوائل للأواخر شيئا وأنه لم يكن في الامكان أبدع مما كان ، بل أن نشعر بواجبنا إزاء شريعتنا ومجتمعنا وننظر في صلب القضية وهي ذات شقين :

أ ـ الشق الأول : الأحكام الفرعية التي قررها السابقون الكرام على ضوء ظروفهم والمصلحة في أيامهم . وهذه لا بد ان ننظر فيها من جديد على ضوء ظروفنا والمصلحة في أيامنا ، ولا نأخذ كل قول قضية مسلمة حتى ولو كان مخالفا لظروفنا ومناقضا للمصلحة في أيامنا .

ب ـ الشق الثاني : الأحداث الجديدة التي لم يسبق لهم قول فيها أو في موضوع يشبهها ولا يمكن إلحاقها به . فهذه تحتاج لحكم شرعي جديد ، وعلينا ان نعمل عقولنا ونجتهد على ضوء الأصول المعروفة لاستنباط حكم لها ، ولا يجوز بحال من الأحوال أن نلحقها تعنتا بحكم سابق لمجرد وجه من وجوه الشبه بينهما .

لقد اختلف الصحابة والائمة في آرائهم ، ومع ذلك لم يوجه أحد منهم كلمة نابية لمخالفيه ، واذا تجادلوا فبالتي هي أحسن . وما هو حاصل اليوم من تجريح بعض العلماء لمخالفيهم في الرأي ، هو سد لباب الاجتهاد وتعطيل للشرع ، وهو عادة سلاح العاجزين وأسلوب المنحرفين .

خامسا : اليقظة التحررية أو الصحوة الحقيقية :

ولقد بين المؤلف في أكثر من موضع ، بأنه ما داخ العالم الاسلامي وتخبط في متاهات الطرق المستعارة ، إلا لأن الذين سيطروا على زمام الأمور فيه كانوا غير واعين وغير ملتزمين بالثقافة الاسلامية بل متشبعين بالثقافة الغربية . وكان من أهم

أسباب ذلك جمود علماء الدين وعدم اجتهادهم . وتقيدهم بالكتب القديمة وإصرارهم على اقوال وآراء الفقهاء القدامى ، بل وتعبيراتهم ومصطلحاتهم التي لم تعد مفهومة أو ملائمة للغة العصر ، فانصرف عنهم ولاة الأمور ولم يتجاوب معهم العامة .

وأظهر المؤلف في وضوح ، بأنه ليس من سبيل للوقوف في وجه الفساد المستورد ، سوى إحياء روح الاسلام بالاجتهاد ، وتقديم البديل ممثلا في الحلول الاسلامية الكفيلة بالإصلاح ، وإن في هذا وحده اليقظة التحررية أو الصحوة الحقيقية .

وكما قلنا في كتاب المذهب الاقتصادي في الاسلام إن اكبر ضربة وجهت إلى الاسلام هو العزوف عن الاجتهاد والركون إلى التقليد ، فامتنعت المواءمة بين تعاليم الاسلام وواقع المسلمين ، وكلما امتد بهم الزمن بعدوا عن الاسلام في قوته ووضوح مبادئه والتزموا بعادات وتقاليد وتفسيرات بعيدة عن الاسلام ، فتأخر بذلك المسلمون وتمكن منهم المستعمر . وانه مهما قال واطنب المسلمون في دينهم ، فإن العالم الخارجي لن يصدقهم ، ولم يقدّر احد الاسلام الا اذا رأى في المسلمين انفسهم المثل الطيب الذي يعيش ما يقول ويؤمن به . وهم لن يمثلوا الاسلام أو يعيشوا به ، إلا إذا عرفوه معرفة واعية سليمة من مصادره الاولى القرآن والسنة ، واتصلوا به اتصال سلوك وتطبيق .

ومن هنا فإننا نشاطر فضيلة المؤلف الرأي بأن نقطة البداية هي فتح باب الاجتهاد في مختلف تحديات العصر ومشكلات اليوم ، بهدف الكشف عن حلولها الاسلامية . وعلى أن يتم ذلك وهو أمر اساسي ، بدون تعصب أو حساسيات بين علماء الاسلام أو تجريح بعضهم بعضا . فالجميع مسلم مؤمن ينشد الحقيقة والحل الأمثل في دائرة الشرع ووفقا لأصوله وقواعده العامة . ولندرك جيدا أن اختلاف الرأي متوقع حتما ، بل هو مستهدف ومطلوب ، إذ كما سبق أن أشرنا هو : « خلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان » ، او هو : « خلاف تنوع لا خلاف تضاد » . وأن ساحة الله لم تضق بالمجتهد وإن أخطأ ، فكيف يضيق بعض العلماء بآراء اخوانهم المخالفين ، وكل يرد عليه الخطأ والصواب . وحينئذ يعيش الفكر الاسلامي أحداث يومه لا وقائع أمسه ، وحينئذ تعود للاسلام حيويته ، ويعود إلى حقيقته الأصلية رسالة حضارية لا مجرد شكليات ومظاهر .

ولقد أحسن فضيلة المؤلف في كشفه عن تخلف وضياع المسلمين ، حين ركنوا إلى الكتب القديمة واكتفوا من قرآنهم بالتبرك وحفظ بعض آياته دون التفقه والعمل بتوجيهاته ، فتعطل أو صدأ هذا : « الدينمو » الذي أمد المسلمين الأوائل بالقوة والعزة والضياء . حتى كان يقال على الواحد منهم إنه قرآن يمشى على الارض . وأدرك أعداء الاسلام خطورة هذا « الدينمو » وفاعليته ،

فركزوا جهودهم على بقائه مهملا وابعاد الأمة عن التفكير الجدي فيه ، والقرآن يأبى للعقل أن يتعطل أو تشل حركته ، كما يأبى لأمة أو جماعة الاستعباد أو الاذلال لحاكم من بنيها أو غير بنيها ، وهو كله دعوة للايمان والعمل ، وصرخة للتحرر والقوة والتقدم . ليكون المسلم بحق خليفة الله في أرضه ، وصدق الله العظيم : **(من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا)** الاسراء/ ٧٢

سادسا : انطباعاتنا بشأن الكتاب :

والواقع أن كتاب **(الاجتهاد)** ، هو من كتب القمة والشوامخ المضيئة على مر الأيام ، والتي تتوج وتزين كل مكتبة ، وتفيد وتثرى كل قارىء .

ولقد حقق المؤلف بهذا الكتاب أملا يتطلع إليه كل باحث اسلامي ، ألا وهو عرض علم أصول الفقه عرضا جامعا مبسطا ، وبأسلوب ولغة العصر بعيدا عن المصطلحات المعقدة والالفاظ المهجورة والتعبيرات التي عفا عليها الزمن ، مع تعرضه للمسائل المستجدة والقضايا المستحدثة واجتهاده فيها باستظهار حكمها الشرعي ملتزما بأصول الشريعة وقواعدها العامة . وهو بذلك يعتبر اضافة جديدة في علم أصول الفقه ، يجزيه الله عنه خير الجزاء .

خاتمة :

إن الصحوة الاسلامية في جوهرها ، هي حركة اجتهاد واحياء لديننا ، بواسطة تجديد الفكر الاسلامي وتصحيح مساره . فهي مشروع حضاري لإنهاض الامة الاسلامية ، او هي بعبارة اخرى الاصلاح باسم الاسلام وبمقتضى تعاليمه ، باعتباره البديل الوحيد لانقاذنا وتخليصنا من الهيمنة الاجنبية شرقية كانت أم غربية وما جرته علينا من نكسات ونكبات .

ولقد وفق المؤلف فضيلة الشيخ الدكتور النمر ، حين أكد في أكثر من موضع من كتابه ، وبدقة ووضوح ، أن هذه الصحوة لن تتحقق الا بإصلاح التعليم الديني في كافة مدارس وجامعات العالم الاسلامي ، وعلى رأسها الأزهر الشريف ، لتكون الثقافة الاسلامية كما ارادها الله مصدر قوة وتحرر وجذب واشعاع وتقدم ، لا كما أرادها المستعمر أو بعض ولاة أمورنا الضالين مصدر تخدير وتجميد واستسلام ومظاهر وشكليات . وانه لن تتم ايضا هذه الصحوة الا بفتح باب الاجتهادعلى مصراعيه ، **وأن الشرط الأول للاجتهاد والافتاء** : هو استيعاب متغيرات العصر ومتطلبات الواقع في ضوء مقاصد الشريعة .

والواقع أن كتاب الاجتهاد صرخة مدوية ، صادرة من اعماق عالم واع مخلص ، لاخوانه من علماء الدين في عصرنا الحاضر ، بالتزام التفكير والتدبر الذي هو دعوة القرآن ، واعتبار تحقيق المصلحة التي هي مناط الشرع ،

وولوج باب الاجتهاد باعتباره فرضا لازما على كل عصر ، بحيث إذا لم يوجد فيه مجتهد كان على ولي الأمر أن يعد علماء لذلك ، لتستمر الشريعة في عطائها وليجد المسلمون باستمرار احكاما شرعية للأحداث المستجدة ، بل ليجدوا الاحكام المناسبة لمصلحة الناس في كل عصر ولو كان قد سبق للماضين ايجاد حكم لها ، اذ ان الاحكام تتغير بتغير الظروف والاعراف وتدور مع المصلحة وتحقيقها لتنظيم امور الناس ، فلا يلاقون بخسا ولا إرهاقا من بعض الاحكام التي أصبحت تتنافى والمصلحة لتغير الظروف .

فالاجتهاد ليس فحسب المصدر الثالث للشريعة بعد القرآن والسنة ، بل هو قوام وروح هذه الشريعة ، وتعطيله أو العدول عنه إلى التقليد ، هو بمثابة تجميد للشرع بل حكم عليه بالزوال والفناء ، ليخلص الجو لهيمنة الافكار والانظمة الاجنبية شرقية كانت ام غربية ، وبالتالي يستمر استغلالنا واستغفالنا لصالح الاجنبي وقلة من ولاة امورنا الضالين .

جازى الله الصديق المبجل الشيخ الدكتور النمر على كتابه المنير الشامخ القيم ، موضوع هذه الدراسة . وقد اسعدنا بقراءته ، فحرصنا على عرضه والتعليق عليه. وإذا كان قد اسعدنا خبر تقدير مصر لمساهماته العلمية في خدمة الاسلام ، فمنحته جائزة الدولة التقديرية ، **الا اننا نرى أن التقدير الحقيقي والمكافأة الكبرى ، هو الاستفادة من بحوثه ودراساته ، والأخذ بمقترحاته في اصلاح التعليم الديني خاصة بالأزهر الشريف ، وإخراج توصياته الى حيز التنفيذ .**

اطال الله في عمر فضيلة الشيخ الدكتور النمر ، ليرى ثمرة عمله ، ووفقنا الله جميعا سواء السبيل .

هذا الكتاب الذي عرضه الدكتور/ الفنجري .. قد يثير تساؤلات وقد تتخذ معه موقفا .. وقد تعارضه في بعض ما ذهب إليه أو توافقه ، غير أن كتاب « الاجتهاد » جهد عالم جليل حريص على خدمة دينه ، ولا مانع أن تخالفه الرأي لكن ينبغي أن يكون خلافنا خلاف علماء مخلصين لدينهم ، ومن هنا فالوعي الاسلامي تفتح صفحاتها للكلمة الهادفة الطيبة خدمة لقضايا أمتنا الاسلامية ، ونسأل الله الهداية والتوفيق .

غزو من الداخل

للأستاذ / جمال سلطان

لعلنا لا نأتي بجديد عندما نقول : إن الاسلام يواجه في طور نهضته الحديثة والمعاصرة ، تحديات بالغة الصعوبة والتعقيد ، من خلال عداءات متعددة الجوانب ، ومختلفة الدوافع ، ومتغيرة الأساليب ، زاد من ضراوتها أخيرا ما أظهرته الدراسات التبشيرية ، والاستشراقية « الاستعمارية » الحديثة ، فضلا عن الواقع المعاصر ذاته ، من تغلغل الفكرة الاسلامية في ضمير مجتمعاتها ، على الرغم من كل محاولات الاذابة والاماتة ، إضافة إلى الهاجس الذي ما عاد مستترا اليوم ،

لدى كافة القوى المعادية للاسلام ، مما أظهرته عمليات الرصد المستمرة والدقيقة ، من قابلية هذه الفكرة للتفجر والانبعاث ، في صورة دفق حضاري جديد ، لا ينقصه سوى مجرد الايقاظ والتنبيه .

إلا أن ما نريد أن نلفت الذهن إليه هنا ، هو أن تركيز البحوث الاسلامية المعاصرة ، على التحديات الخارجية ، والهجومات التبشيرية والاستشراقية على حد سواء ، قد أدى إلى شغلنا طويلا عن إدراك تحديات أخرى ، بالغة الخطورة ، تنبع من داخلنا ، وبين أظهرنا ، ولسنا نبالغ إذا قلنا : إن هذه الهجومات الداخلية ، هي أبلغ خطرا ، وأعمق أثرا ، من أي بث معاد آخر ، يمكن أن تقوم به أجهزة الهدم ، والغزو الفكري ، بما تتغلف به من ستارات مضللة ، تخدع الكثيرين عن طبيعة مسالكها ، وحقيقة اهدافها .

ومن الضروري هنا ، أن نعيد إلى ذاكرة المسلم المعاصر ، شيئا مما أثبتته مقررات مؤتمرات التبشير الحديثة ، من مشاريع خطط جديدة ، تهدف إلى اتخاذ أقرب المسالك ، التي تؤدي إلى غزو العالم الاسلامي فكريا ، وعلى وجه التحديد ، نذكّر بذلك التقرير الخطير ، الذي خلص بعد تأمل العديد من الدراسات النظرية ، والاستقراءات الواقعية في ديار المسلمين - إلى التأكيد على « أن تبشير المسلمين ، يجب أن يكون بوساطة رسول من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم ، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها »

وإذا أضفنا إلى ذلك ، ما قرره « أ . لوشاتلييه » ، من أن الهدف الأول ، والمقصود الأكبر ، من عمليات التبشير في ديار المسلمين بالذات ، هو « هدم الفكرة الدينية الاسلامية » .

استطعنا أن نكشف عن أحد المسالك الخطيرة ، التي يتوجه إليها البث الفكري المعادي ، وذلك هو مسلك : « هدم الفكرة الاسلامية عن طريق أحد أبنائها » أو بتعبير آخر « الغزو من الداخل » .

ويدفعنا إلى إعادة هذا البيان إلى ذاكرة المسلم المعاصر ، طول التأمل ، في هذا السيل الدافق من الدراسات الجديدة ، التي تخوض في قضية « التراث الاسلامي » ، ولاسيما تلك الدراسات التي خرجت - ولماتزل - من مداد أقلام ، عرف عنها « العداء العقائدي » لمعطيات الفكرة الاسلامية ، المبثوثة في هذا التراث ، والمستقاة من منارتيه وعماديه ، كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومما يدعو للريبة - كذلك - في هذا المنحى الجديد ، إحاطة أوساط التبشير ، والاستشراق المعاصر ، لتلك الدراسات وأصحابها ، بالعطف البالغ ، والرعاية غير المألوفة ولا السوية ، وحرص هؤلاء وأولئك ، على الترويج لتلك الدراسات والأبحاث ، في ديار المسلمين ، وفي الواقع الفكري الأوروبي المعاصر ، الذي بدأ يشهد تحولا ملحوظا صوب الفكرة الاسلامية ، حيث يقدمون هذه الأبحاث على أنها تمثل « الفكر الاسلامي العقلاني الثائر

والمستنير » .

ويزيد هذه الريبة عندنا عمقا ، وتأكيدا ، ما تبثه هذه الأبحاث والدراسات ذاتها ، في ثنايا سطورها ـ عفويا أو عن قصد ونية ـ من تلميح وتصريح ، تكشف فيه عن أهدافها الحقيقية المستترة خلف هذا التوجه الجديد منهم ، والمثير للدهشة .

إنا قد وجدنا هذه الأهداف ، تكاد لا تخرج قيد أنملة ، عن مفاد المخطط الذي وضعته محافل التبشير في مطالع هذا القرن ، لتشويه التراث الاسلامي ، وهدم الفكرة الاسلامية .

هذا من جانب النظر الخارجي ، ودلالات المواقف والمنطلقات المشبوهة ، أما من جانب « المضامين الهدامة » التي تحملها هذه الدراسات ، فهذا ما سوف نعرض له الآن ـ بعون الله ـ من خلال نموذج معبر ، تمام التعبير ، عن هذا التيار الجديد ، وأبعاده الخطيرة .

هذه الدراسة بمثابة « اطروحة » لنيل درجة الدكتوراة ، قدمت تحت إشراف « رجل دين مسيحي » وقد ترشح صاحبها ، من قبل دوائر الاستشراق الأوروبي المعاصر ، لنيل جائزة عالمية شهيرة ، بوصفه : « شاعرا أو مفكرا إسلاميا ثائرا » !!

وإن كنا نهتم هنا ، بعرض ما قدمته الدراسة ، من رؤى فاسدة ، تهدف إلى تشويه « الفكرة الاسلامية » ذاتها ، في نظر الانسان المعاصر ، إلا أنه لا يفوتنا التنبيه على ماقدمته هذه الدراسة ، من تشويه واسع لوقائع التاريخ الاسلامي ، حتى في اشرق صفحاته ، ونكتفي هنا بعرض نموذج لهذا التشويه في طرح الدراسة تصورها لحادث تولية أبي بكر الصديق للخلافة ، إذ تقول الدراسة : « إن النبوة / الملك / الخلافة » تأسست والنبي يحتضر ، في مناخ اقتتال ، بل يمكن القول بأنها تأسست بمبادرة شبه انقلابية ، أي بشكل من أشكال العنف ، الأقوى لا الأحق ! هو وارث النبوة/ الملك ، أو هو الخليفة » ..

وهذه الأكذوبة ، هي ـ بنصها ـ رجع الصدى ـ من الداخل ـ لمقولات وسموم « يوليوس فلهوزن » في كتابه « تاريخ الدولة العربية » ، وهي تزوير مفضوح للوقائع ، يدركه من له أدنى دراية بالواقع العربي آنذاك ، وموازين القوة فيه ، ولنا أن نسأل : أي قوة تلك التي كان يملكها أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ وتفوق بها على بني أمية وبني هاشم وبني العباس ، فضلا عن الأوس والخزرج ، أصحاب الدار ، وهو الذي عجز . قومه عن حمايته في مكة ، فأجاره « ابن الدغنة » ليحميه من بطش قريش ؟! ، أي قوة تلك التي يملكها الصديق ، والتي مكنت له من تحقيق « الانقلاب بالقوة » ؟! اللهم إلا أن تكون قوة الحق والبصيرة والسبق في الخيرات ، تلك التي دفعت المسلمين إلى أن يقولوا « رضيه رسول الله لديننا ، أفلا نرضاه لدنيانا » ، والتي جعلتهم يكبرون في أنفسهم أن يتقدموا رجلا هو « ثاني اثنين إذ هما في الغار » ، حتى أن رجلا مثل عمر ، وهو من هو في الاسلام ، يقول : «كان والله أن أقدم ، فتضرب عنقي ، لا يقربني ذلك

إلى إثم ، أحب إليَّ أن أتأمر على قوم فيهم أبوبكر .

أم أن كل خلاف في الرأي ، وكل تباين في الاجتهاد ـ وهو ما لاتخلو منه حتى أرقى مجالس الديمقراطية اليوم ـ يعد اقتتالا ، وانقلابا ، وعنفا ؟!

بيد أننا ـ كما قدمنا ـ ، يهمنا في هذا المقام ، عرض ما قدمته الدراسة من آراء في الفكرة ذاتها .

تعرض الدراسة ، لبعض المفاهيم والقيم التي تطرحها الفكرة الاسلامية ، ولا سيما مفهوما « الحق ، والحرية » فتقرر صراحة ، أنهما « شكلان آخران للظلم والعبودية ! » ، ثم تذهب إلى أن الايمان بمعطيات النصوص القرآنية والبناء عليها ثقافيا ، هو إهدار ومناقضة لحق « الحرية » عند الانسان ، وتقرر : « يصح القول في المنظور الاتباعي ، بأن الثقافة العربية ، مؤسسة على الشرع لاعلى الحرية » ويؤسفنا أن نقول : إننا لا نستطيع جوابا محددا على هذا الطرح المغلوط لمفاهيم جوهرية في الاسلام ، وذلك ـ ببساطة ـ لأن الباحث لم يطرح لنا أي مفهوم ، يصلح للجدل والمحاورة ، وفق منهج علمي واضح ، ولتوضيح الأمر : فالباحث قدم رؤية تناقضية لمصطلحي « الشرع » و« الحرية » ، وافترض التناقض بينهما ، وأبسط الزام له هنا ، أن يحدد للقاريء ، ما هو مفهومه « للشرع » ، وما هو مفهومه « للحرية » ، بيد أنه قد أهدر هذا الشرط العلمي والمنهجي عندما قدَّم في بحثه أنه تعمد الاهمال ، لضبط وتحديد « ما هية المفهومات والمعاني »

وقد سبق لنا ـ في غير هذا المقام ـ أن نبهنا إلى خطورة التلاعب بالمصطلحات في أطروحات المعاصرين ، الخائضة في التراث ، وانعدام الضبط فيها ، وما يشكله ذلك من فوضى بالغة ، تعكس اضطراباتها على ذهن القاريء ووعيه ، بل هي ـ بلا ريب ـ إحدى السبل الجديدة ، للدس الهدام والتخريبي في تراثنا الاسلامي

ويمكننا أن نبرهن على ذلك ـ هنا ـ من خلال استكشافنا لاستخدامات الباحث لمصطلح « الحرية » ، وذلك أن وجدناه يصف الحركات « الالحادية » في التاريخ الاسلامي ، ودعوتها إلى إزالة « الدين » و التدين » بأنها حركات « تحررية » وانها تضع لنا « أسس الحرية » ، فيعلق ـ مثلا ـ على بعض المواقف والمقولات « لابن الريوندي » و لرازي » قائلا : « هكذا يقدم الرازي وابن الريوندي ،أساسا عقليا جديدا للحركات الثورية التحررية ؟! ، ولكل حركة تحررية على صعيد النظر والعمل ، كان فكرهما تأسيسا نظريا للحرية ؟! ، ولهذا كان تمهيدا لتأسيسها تأسيسا عمليا في الثورة »

ففي هذا النص جاءت « الحرية » لدى الباحث ، مرادفا « للالحاد » ، ومن ثم فنحن في غنى عن مناقشته عندما يطرح « الايمان » و « العقيدة الاسلامية » ، كنقيض للالحاد ، أو « الحرية » كما يفهمها !

وتمضي الدراسة على هذا الصعيد، محاولة إبراز معالم الالحاد، في جرأة ظاهرة، وتقول: «يمكن القول بأنه ليس هناك إله خارج الذات الانسانية؟! فالانسان هو إله الانسان، كما يعبر «فويرباخ» ومثل هذا الهدم المكشوف، قد كان يمكننا السكوت عنه، كقناعة ذاتية لباحث، يبقى شرها دفين نفسه، إلا أن الأمر يتعدى الذاتية عندما يقدم هذا التخريب للعالم أجمع، بما فيه العالم الاسلامي على أنه «الفكر الاسلامي الثائر والمستنير» وكذلك، يتعدى الأمر الذاتية حين يقول الباحث في وضوح: «إننا حين نحاول نحن العرب في القرن العشرين، أن ندرس تراثنا الماضي، فإن ما يجذبنا فيه، هو بالضبط النتاج المرتبط بمنحى التحول، وهو النتاج الذي رفضه أسلافنا في الماضي، بشكل أو بآخر، وما يزال حتى اليوم، خارج بنية المجتمع العربي الأساسية»

أي أن دراسته للتراث، إنما تهدف إلى بعث الفكر الالحادي فيه، والذي لفظته الأمة من قديم، والعمل على جذب الذهن العربي المعاصر إليه، أي أنها تهدف إلى تخريب التراث بأشياء من داخله، هكذا يهدف الباحث، الذي دعا منذ عهد قريب، لمناقشة «أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي»؟!

وتمضي الدراسة في افتئاتها على الاسلام، فتقرر أنه لم يقدم للمرأة أي جديد يؤثر، وكل ما فعله أنه قنن نظرة الجاهلية لها، أو كما يقول بنصه: «لم يغير الاسلام طبيعة النظرة الى المرأة، كما كانت في الجاهلية، أو طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، واكتفى بأن نظم هذه العلاقة!!، فوضع لها قانونا، وجعلها تتم وفقا لطقوس معينة؟!»

ونحن لا ندري بالضبط كيف ارتضى الاسلام وضعية الزواج في الجاهلية، سواء من ناحية الاباحية العددية المطلقة، أم في جانب حقوق المرأة فيه ـ على ما فصلته مباحث علم الفقه؟ ولا ندري، ما هي الطقوس التي وضعها الاسلام لمسألة «وأد البنات»، وكيف «قنن» الاسلام حرمان المرأة من الميراث، بل كيف ارتضى جعلها هي نفسها مما يورث؟! وغير ذلك من المهانات التي رفعها الله عن المرأة، يوم أكرمها بالاسلام، مما حدا بالباحثين أن يفردوا البحوث الكاملة، للمقارنة بين حاليها في الجاهلية والاسلام.

ولم يسلم كتاب الله العظيم، من هذا التجريح الموتور، فتعرضت الدراسة لما أسمته «الحب في الاسلام» لتخرج بأعجب المفاهيم، وأجرأ الطعون، مما لم يستطعه الكثيرون من أعداء الاسلام الخارجيين أنفسهم فتهرف الدراسة بقولها: «تجمع الآيات القرآنية بألفاظها ودلالاتها، على تصوير الحب تصويرا جنسيا»، ولم يكلف نفسه ذكر آية واحدة، أو تحديد لفظ واحد، أو توضيح دلالة واحدة!!

ثم تغرق الدراسة في الافك والجرأة بغير حياء حين تقول: «الحب في القرآن قرار أو علاقة، يقررها

الرجل ، وعلى المرأة أن تخضع ، فليست الغاية الحب ، بل التيه الجنسي ؟! » وهكذا وجدنا من أسمته دوائر الاستشراق « بالمفكر الاسلامي الثائر المستنير » ؟! وجدناه ـ بإشراف وتوجيه قسيس مسيحي !! ينسب إلى القرآن ، إنه كتاب يدعو إلى « التيه الجنسي »؟! تعالى الله وكتابه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، ذلك الكتاب المجيد ، الذي نص في محكم بيانه **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** (آية ٢١/ الروم) ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية الكريمة ، في موضوعها ، لكفته ، شاهد عدل ، ونبراس هدى ، « لقوم يتفكرون » .

ويطول بنا المقام لو ذهبنا نستقصي ما تبثه هذه الدراسة من سموم وأباطيل ، في تراث الاسلام ، وصلب مقدساته ، وحسبنا ما قدمنا من نماذج ، بيد أننا لا نفارق هذا العرض ، دون أن نعرض لرؤية صاحب هذه الدراسة ، لمفهوم « الحداثة » ، لما له من دلالة هامة في تحديد أبعاد « هذه الدراسات المشبوهة » ، وهو يقرر في القسم الثالث من دراسته ، بأن « الحداثة » ـ من زاوية تصوره الأدبي ـ « ظاهرة تتمثل في تجاوز القديم العربي ، وتصهره في قديم أشمل : يوناني ـ مسيحي ـ كوني ؟!

وليس من ريب في أن القديم العربي ، هو المحور « العربي ـ الاسلامي » ، وقد انتهت الدراسة إلى طرح تصور « الحداثة » في تجاوز المحور « العربي ـ الاسلامي » إلى المحور « اليوناني ـ المسيحي »؟!

ترى ، هل خرجت هذه الدراسة ، عن المنهج الذي خطته محافل التبشير الحديثة ، والتي رعت هذه الدراسة ، ذلك المنهج الذي يهدف إلى « هدم الفكرة الدينية الاسلامية ، برسول من داخلها » ، أو بتساؤل أوضح : هل ثمة من شك في أن هذه الدراسة ، هي إحدى التطبيقات العملية الجديدة ، لهذا المنهج ؟!

على أننا نؤثر ـ في ختام مقالنا ـ أن نسجل هذا الجواب ، بكلام صاحب الدراسة نفسه ، وبما خطه قلمه ، فها هوذا يحدد أهدافه قائلا : « وإذا كان التغيير يفترض هدما للبنية القديمة التقليدية !! ، فإن هذا الهدم ، لا يجوز أن يكون بآلة من خارج التراث العربي ، وإنما يجب أن يكون بآلة من داخله ، إن هدم الأصل ، يجب أن يمارس بالأصل ذاته ؟!! »

يحق لنا أن نسأل : إلى أي مدى ستظل هذه التيارات المشبوهة ، تعبث بمقدسات الأمة ، وتراثها ، وقضاياها المصيرية ، وعقول أبنائها كذلك ، في ظل رعاية من صمت آثم ، أو حتى كلمات العتب ، الحيية الخجلى ؟

دور الاعلامي المسلم

ينبغي على رجل الاعلام العربي المسلم أن يفصل دائما بين الأوهام والأمنيات وبين حقائق الأشياء والآمال ... فلا يجعل الوهم واقعا ولا الأمنيات الطيبة أخبارا ... بل يجعل المساحة بين الخيالات والأمنيات والحقائق والأرقام ثابتة وواضحة ..

كما ينبغي على رجل الاعلام المسلم أن يفرق بين الواقع العربي المعاصر و قدرات الانسان العربي المسلم ... فالانسان العربي المسلم لديه من القدرات والملكات ما يذهل العالم لو اتيحت له الفرصة المناسبة ، وذلك بأن تستحث طاقاته وتكون كما أراد الاسلام لها أن تكون ليتمكن من أداء دوره معتمدا بعد ذلك على العلم الحديث ... فالعلم الحديث ليس ابن الحضارة الغربية وحدها لكي نتردد في احتضانه وتنشئته وتكييفه ولكنه تمخض أبدى متراكم من الخبرة البشرية وحضارات شتى عديدة أسهمت فيها معظم شعوب الأرض الحية ..

وكان لحضارة الاسلام النصيب الأوفر في وضع دعائمه وتصحيح مناهجه وطرح الكثير من معطياته ... ولقد طرح القرآن الكريم حشدا من الحقائق في ميادين شتى منها الفلك والطبيعة والجغرافية والطب ..

فعلى رجل الاعلام العربي المسلم أن يدعو إلى بدء عصر تكنولوجيا اسلامية ، وذلك بالاعتماد على العقل المسلم من أجل أن يكون أكثر قدرة على استيعاب المتغيرات وحتى يأخذ بتلابيب الطاقة والقوانين العلمية التي تحيل الطاقة الى حركة وأمل وفعل وتطبيق وإبداع ... فقد أصبحنا في حاجة إلى عملية تنقية ثقافية ، وأصبحنا أحوج من أي وقت مضى إلى

في التنمية

للاستاذ / أحمد جودة المزغوني

الذين يحملون عقل المهندس المسلم ومبضع الطبيب المسلم ونحن نعترف بأن ما أصاب العقل العربي المسلم من صدوع وكسور وتقطيع فصده عن المضى إلى غايته وحال بينه وبين أداء رسالته نحو مواكبة التطور لا يمكن أن يعالج بكتاب أو مقال أو محاضرة أو بحث ، بل بحصر القوى الاعلامية بما فيها من طاقات بشرية وأجهزة اعلامية ومعدات ومؤسسات وتوجيهها لتحقيق اهداف أمتنا المسلمة حتى نستعيد دورنا الحضاري في كافة المجالات العلمية .

فالحضارة الاسلامية كانت سباقة في إغناء المعرفة الانسانية في كافة علومها فقد أسس علم الجبر على يد محمد بن موسى الخوارزمي وهو الذي تعمق في هذا العلم مدى أبعد من الاغريق ، وكتابه « الجبر والمقابلة » قدم للعالم تعبيرا خاصا عن هذا الفرع من الرياضيات ويعد أفضل كتاب في مادة الجبر حتى الأزمنة الحديثة ..

وأدخل البتانى [توفى عام ٩٢٩م] النسبة في علم المثلثات كما هي معروفة اليوم وتبعه عالم عربي لامع في الرياضيات هو أبو الوفا [توفى ٩٩٧م] الذي اكتشف معادلة لجمع الزوايا وهو الذي اكتشف أيضا الخط الذي يقطع القوس ..

وبرز في الفيزياء الحسن بن الهيثم وهو الذي عارض إقليدس وبطليموس في زعمهما أن العين ترسل إشعاعات إلى الشيء المنظور تمكن من رؤيته ، وأصر على أن عملية الرؤية تحدث عندما يرسل المنظور إشعاعات تدخل العين ، وقد وجد لدى تفحصه قدرة القمر على الاشعاع ، ولإثبات فرضياته قام بتجارب أدت إلى اختراع آلة التصوير ، وتشير الأبحاث الحديثة في مخطوطاته إلى أنه كان مدركا تمام الادراك دور الرياضيات في نظريته في البصريات ، وقد خلص الباحثون إلى اعتباره ـ بكل جدارة ـ مؤسس علم الفيزياء بالمعنى الحديث للكلمة .

وبرز في الكيمياء جابر بن حيان والذي كان له فضل إجراء التجارب على المواد العضوية الحيوانية والنباتية .. وسجل ملاحظاته وتجاربه التي أدت إلى تحضير حامض الأزوت لأول مرة في التاريخ ، وقدم وصفا كاملا لعملية تحضير الفولاذ وتصفية المعادن الأخرى وعملية صبغ الأقمشة ودباغة الجلود والدهان لصنع الملابس الواقية من الماء وكيفية حماية الحديد من الصدأ ، كما عرف صناعة حامض الخل إلى جانب وصفه بدقة بعض العمليات الكيماوية كالتبلور والانحلال والتكرير ..

وكان الرازي رغم شهرته في ميداني الطب والفلسفة ذا قدم راسخة في مجال الكيمياء إلا أن اهتمامه تركز على الكيمياء المختبرية أكثر من الكيمياء العامة وفرضياتها .

وفي علم النبات التقينا بعالم الطبيعة القرطبي أبو جعفر الغافقي .

وفي الطب اقتبس الأطباء عن الأغريق النظريات الطبية التي تشكل قاعدة ثابتة ومرضية لعلاج المرضى ، إلا أن الأطباء المسلمين ركزوا على الأمور العملية بدلا من النظرية في العلاج الطبي ، وقاموا بكثير من الاكتشافات الطبية وأحرزوا تقدما كبيرا في فن الاستطباب ، وكان من أشهر هؤلاء الزهراوي والرازي وعلي ابن عيسى وعمار الموصلي .

أما في مجال العلوم التطبيقية فيكفي ان نشير الى دور الحضارة الاسلامية في تطوير استخدامات الري والميكانيك وتحسين صناعة الورق وتكرير السكر واختراع البارود وغيرها الكثير ..

وليس هناك ثمة داع لاستعراض أو حتى الاشارة الى اسهامات المسلمين الكبيرة في حقول العلوم الانسانية كالتاريخ والاقتصاد والقانون والسياسة والتربية ومناهج البحث والاجتماع والنظم الادارية والآداب والفنون وتأثيرها في مجرى الحضارات البشرية وبخاصة الحضارة الغربية ، فهي أوضح للعيان وأشد حضورا من أن يشار إليها أو يدلل عليها...

فعلى رجل الاعلام العربي أن يجعل المواطن العادي يحس بمشكلة التنمية داخل وطننا وأن يؤكد على اهمية اشتراك رأس المال مع الطاقة البشرية مع الثروة الطبيعية ، وأن يدافع عن خطة عربية شاملة للتنمية وأن يدعو إلى ذلك ، ثم عليه ان يشرحها ويفسرها يوم تخرج إلى حيز التنفيذ .

فالاعلام الناجح هو الذي يجعل المواطن العادي يحس بدوره في تنمية أمته ويشارك في تطويرها ، ويحثه على التسارع الحضاري عملا وإنجازا وإبداعا مسئولا بعيدا عن الكسل والاتكال ، وذلك في ضوء ديننا الاسلامي الحنيف الذي يؤكد موقفه من العمل الحضاري من خلال رؤية متوازنة تضم جناحيها على كل ما هو روحي أخلاقي ومادي جسدي ، ونحن نقرأ كتاب الله وسنة رسوله بإزاء تأكيدات عديدة من آيات وأحاديث ، تضع الجماعة البشرية المؤمنة في قلب العالم وتدفعها الى ان تبذل جهدها من أجل التنقيب في أعماق التربة ،

ونتلمس ذلك بوضوح من خلال آيات وأحاديث نبوية لا حصر لها .

ولا يختصر دور رجل الاعلام العربي المسلم على نشر الأخبار والمعلومات الخاصة بخطط التنمية وأهدافها بين جماهير وطننا العربي بل يجب ان يعمل جاهدا على تأييد المواطنين لهذه الخطط حتى يمكن تحقيقها وبذلك يمكن عن طريق الحملات الاعلامية عن الخطط الموضوعة ان تنشط بعض العلاقات النائمة بين الأجزاء المختلفة لنظام ما ، الأمر الذي يؤدي إلى رفع الانتاج داخل هذا النظام ..

وإذا ما كان الفرق بين تطلعات الجماهير وتوقعاتها من خطط التنمية شاسعا صار على رجل الاعلام المسلم أن يقلل من تطلعات الجماهير ليصل بها إلى واقعية تساعد على الوصول إلى الاهداف المتوقعة من خطط التنمية ، أما إذا قام رجل الاعلام برفع التطلعات أكثر من اللازم أي بما يسمى عملية التسخين الاعلامي للرأي العام ، وفيه تظهر وسائل الاعلام الجانب الايجابي فقط لخطط التنمية دون توضيح للجوانب السلبية على الرأي العام ، الأمر الذي يشبع رغبات وهمية نفسية عند المواطنين اشباعا مؤقتا إلى أن يصدم الرأي العام بالجانب السلبي لخطط التنمية ..

وبالرغم من أهمية دور رجل الاعلام في عملية التنمية إلا أنه في حد ذاته لا يكفي لحدوث تطور المجتمع بل لابد من وجود عناصر أخرى لكي نسير في عملية التنمية نذكر منها :

- بناء جيل جديد بواسطة التدريب الملائم .
- تطوير الاقتصاد الزراعي ورفع انتاجيته .
- بناء شبكة مواصلات حديثة وتأمين ما يلزم من الطاقة .
- تطوير وتشجيع التجارة الخارجية .
- تطوير وخلق احساس وطني عند الجماهير لانشاء الوعي لديهم بضرورة التكامل الاجتماعي والعمل المشترك .

وعلى رجل الاعلام العربي المسلم أن يعمل جاهدا في أن يتناول هذه العناصر الضرورية للتنمية كمحتوى له حتى تساعده على دفع عملية التنمية من أجل تقوية عزيمة المواطن العربي وتنمية شعوره الوطني لكي يتمكن من حل مشاكله ..

وأخيرا فعلى رجل الاعلام العربي المسلم العمل بتلك التوجيهات من أجل إعداد مواطنين يقومون بدورهم في منطقة عربية واحدة تعيش بين دول اخرى ، فعملية التنمية تتطلب مواطنين ذوي قدرة على تحويل تفكيرهم من الأحداث المحلية الى الوطنية والدولية .

الإسلام

ربما يثير هذا العنوان : « الاسلام .. وقضيـة الشكـل والمضمـون »..

إشكالية فكرية لا تلبث أن تزول ، لأن مصطلـح « الشكـل والمضمـون » مصطلح أدبي نقدي يعالج به الفكر الفني الناقد بعض المحاولات الغاشمة التي تريد أن تعزل ـ في العمل الفني ـ بين ما هو شكل محض ، وما هو مضمون محض ، مع بداهة أن مجرد تصور شكل خاو من المضمون ، أو مضمون عار من الشكل ، تصور باطل تماما ، على الأقل في العمل الفني الذي يتدامج فيه الشكل والمضمون تدامجا عضويا يبطل معه أي تصور لوجود أحدهما في غياب الآخر .

وفي يقيني أن قضية التدامـج العضوي بين الشكل والمضمون في الاسلام قضية أولية ، ربما بتعديل طفيف ينقلها من التوجه إلى قضايا الابداع في الفن إلى قضايا السلوك العقيدي في المسلم .

فالمسلم الذي يمارس الاسلام شكلا بلا مضمون مسلم مـرفوض منـذ البداية ، فلا اللحى المرسلة ، ولا المسابح الطويلة ، ولا تمتمات الشفاه بلا ملال ، ولا العكوف على لـزوم المسجد ، ولا استنبات زبيبة الصلاة في الوجه ، ولا التشنج الزاعق كلما عرضت آية .. يمكن أن تكون دلالة وجود إيماني إذا كانت لا تترجم موقفا سلوكيا شاملا يتعامل به هؤلاء مع الواقع ، ومع الانسان ، ومع الكون ، ومع الله .. وربما كان حصاد الوجود

وقضيّة الشكل والمضمون

للدكتور/ محمد أحمد العزب

التاريخي لهؤلاء الرجال الجوف أَوْبَلَ على مسار الحركة العقيدية من حصاد الوجود التاريخي للملاحدة والرافضة والمارقة غير المقنعين .. لأن لدى الجماهير المسلمة حصانة طبيعية ضد هؤلاء، وانخداعا ساذجا بمظهرية أولئك .. ومن هنا تصبح خطورة الوجود المسلم الخادع أفدح بكثير لأن الذين يتلقون عنه يخيل إليهم أنهم يتلقون عن منهج إسلامي صحيح ، ومتى فشت هذه الظاهرة وتمددت بجذورها الوبيلة في التربة التاريخية المسلمة ، فقد يمكن أن تشكل واحدا من محاور الاقتلاع العقيدي ، أو تزييف ما يمارس الجيل المسلم على الأقل من إيمان ..!!!

ولو أننا أحصينا أحجام الاحباطات التي يفرزها سلوك هؤلاء الجاهلين بالدين الذين يبالغون في التزام الشكل ويهدرون مبالغين كذلك قيمة المضمون ، لعرفنا إلى أي مدى تكون فداحة هذا النمط السلوكي ، وإلى أي مدى كذلك تكون تأثيراتهم الباهظة في حركة المد الاسلامي الذي يحسرونه عن الفعل الحقيقي بهذه الانفصامية السوداء !!

ولنتصور تاجرا .. أو طبيبا .. أو رائدا دينيا .. يلتزم حرفية الشكل الديني ويبالغ في احتذاء النمط الخارجي الذي يومىء إلى حتمية التزامه العقيدي .. ولنتصور أننا تعاملنا معه .. فوجدناه تاجرا غاشا ، أو طبيبا وحشا ، أو رجل دين بلا دين .. ماذا يمكن أن يكون رد الفعل

الذي يصيبنا من سلوكات هؤلاء ؟ أوشك أن أؤكد أن الشكل هنا يستحيل ليس إلى لعنة ذاتية ، فتلك جريمة محتملة ، وإنما إلى اتهام ظالم يتوجه بأصابع الادانة إلى الدين عند كثير ممن لا يتعمقون النظر أو يصححون الحكم .. وهذا هو المخيف !!

والمذهل أننا نعايش هذه الظاهرة الوبيلة ولا نجسر على فضحها ، أو الإيماء الرافض إليها ، ربما لأننا أقصر قامة من أن نجهر بقضية الحق الذي هو جوهر الايمان ، وربما لأن فينا نحن ملامح من هذه الظاهرة الوبيلة ، وبلا شعور نمارس لونا من خداع الذات أو تلهيتها عن جنوحها السلوكي .. ولن يغفر التاريخ لنا هذه الوضعية الدامية ، لأن المدخل إلى كل هزائم التاريخ يبدأ من هنا ، من نقطة أن نرى المأساة ونغني ، أو من نقطة أن نراها ونحجب رؤيتنا بأيدينا حتى نهرب من بطولة الشهادة .. أو من نقطة أن نرى ونمتلك الوعي بما نرى ، ولكننا نحاصر هذا الوعي الفاهم بأسوار غليظة غليظة من اللامبالاة السيئة .. وفي كل وضعية من هذه الوضعيات هوة نحفر قراراتها بأيدينا ، ونجهض في ظلامها التاريخي كل ما نحتاز من انتصارات !!

نحن ـ المسلمين ـ نصاب بالاحباط حين نرسم لهؤلاء صورة عقيدية ملتزمة ، ثم نفاجأ باهتراء هذه الصورة عند أول ممارسة حياتية تصل بيننا وبينهم . وتكشف أمامنا عن عالم دميم يسكنه هؤلاء المتاجرون بالشكل ..

أما غير المسلمين الذين يتوقون إلى الاسلام كحركة عقيدية تحتوي الآن والما بعد وتمارس الدين والدنيا ، وتزاوج بين الكلمة والفعل ، وتوحد الجوهر والاطار وتتعامل مع الواقع اليومي كأنها تقرأ من كتاب الله ، ومع كتاب الله كأنها تلمس به مفردات الأشياء .. فإن إحباطهم يوشك أن يكون أفدح ، إذا ماصادفوا هذه النماذج الرديئة التي تزحم الهواء بالكلام ، وتعجز أن تعطي حتى ذرة من الفعل الوسيم .. لأن غير المسلمين الذين يتوقون إلى الاسلام يفرون إليه من جحيم واقع غليظ ، يدوس على كثير من قيم الحق والخير والجمال ، ويحاصر إنسانية إنسانه في واقع مادي لا يتنفس هواء القيم ، ولا يتيح لهذا الواقع أن يكون أعلى من ذاته حتى بقياس ضئيل .. فإذا صادفوا هنا في هذه النوعية مثل هذا الانحدار السلوكي الذي يشموا منه هناك ، أصيبوا تماما بمحنة الاحباط وتمزق الآمال ..!!

إن غزو الاسلام للعالم كان بإهداء هذا العالم نوعية من الرجال والنساء ، جسدت مضامينه بلا خطابة وبلا وضعيات مظهرية خالبة ، لأن هذه النوعية كانت بؤر إشعاع حقيقي بما تمارس من فعل تواصلت فيه دورات المثال والواقع ، فكان جذبها الخارق أقوى من أن تكفه معاندة غاشمة ، أو يكبحه شرود عرقي مريض ..

ومن هنا نبع إيمانهم بهذه الحكمة الجليلة :

« فعل رجل في ألف رجل ، أجدى من قـول ألف رجل في رجـل » وكان حرصهم الحريص على أن يكونوا هم أول ضحايا نداءاتهم إذا حزب الأمر ، وآخر حاصدي ثمراتها إذا أفاء عليهم التاريخ .. كان جريحهم يؤثر صاحبه بحسوة من الماء وهو صديان .. وكان جائعهم يقدم زاده للوافدين وهـو عاصب بطنه بحجر .. وكان قائدهم يعانق الصدمة الأولى ويرفض أن يظل على سرير القرار .. وكانوا كما قيل فيهم بحق : (رهبان بالليل . وفرسان بالنهار) .

بكل ما يحمل هذا القول من عناق القيمة والفعل في جدلية تـاريخية رائعة ..

هل هذه دعوة إلى تفريـغ المسلم المعاصر من مضمونه المادي ، وإحالته إلى رباني جديد ؟ رباني نعم .. ولكن تفريغه من مضمونه المادي غير وارد على الاطلاق ، فليس هناك دين - غير الاسلام - احتفى بالمادة احتفاءه بها ، أو دفع أتباعه إلى الحلول في التـاريخ كمـا فعـل ، ولكن دفعـه واحتفاءه جميعا كانا يتمان من خلال شمولية تضع المثال في قلب الواقع ، والنموذج في تلافيف التطبيق ، والفعل في واجهة القول ، لأن انشطار المعادلة إلى شكل متحوب ، ومضمون مجرد ، يحيل المعادلة ذاتها في النهاية إلى صفر كبير ، والاسلام إيجاب ومعادلة صوابية لابد أن تنجب نتيجة بحجم عطائها العـريض .. والعجيب أن القرآن الكريم يقرن في نداءاته دائما بين الايمان والعمل ، ولكننا نؤثـر الأخذ بجانب الايمان غير المكلف ، ونتعامي عن حقيقة أن مثـل هذا الايمان مرفوض ، لأن الايمان كما حدده حامل لواء هذه الدعوة هو ما وقر في القلب وصدقه العمل ..

هل هي اذن دعوة إلى عصمة غير مستطاعة ؟؟؟

أبدا ، فنحن أول من يؤمن بحتمية الخطأ الآدمي ، وبحتمية القصور الآدمي كذلك ، ولكننا نؤمن أيضا بأن الخطأ الآدمي ليس القاعدة ، وبأن القصور الآدمي لا ينبغي أن يظل هو القـاعدة ، ففي وسـع البشر متى شارفوا إيمانهم العقيدي أن يوائموا بين الشكل والمضمون من جهة ، وأن يحققوا في ذواتهم قدر ما يستطيعونه بلا إدعاءات ، وأن يقفوا في قضية السلوك عند حد لا يجوز التنازل عنه . من ضرورة تقديم الحب على الكراهية والتآزر على الافتراس ، والمناصحة على الختل ، والمواجهة على الكذب ، والمشاركة على الأنانية ، والود على قطع الأنامل ..

وإذن فالذين يفهمـون الاسلام شعارات لا سلوكا مرضى ، ينبغي أن يعالجوا من صرع التخيل الأصفر .. والذين يأخذون الاسلام شكلا لا مضمونا ، مرضى ينبغي أن يعالجوا من سوداوية الانفصام الرهيب .. والذين يركضون إلى غد إسـلامي يتعانق في ساحاته الشعار والسلوك ، والمضمـون والشكـل ، والمحتـوي والاطـار .. هم وحدهم أمـل هذه الدعوة ، وهم فرسانها القادمون من عصور الغياب عـلى صهوات فهم حقيقي نفـرش له الـدروب بالحب والدماء !!..

مائدة القارىء

عام جديد

قال تعالى : (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون)

الآية/ ٥ من سورة يونس

كفانا كلاما

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوّال .

وصيــة

يقول عمرو بن عقبة : لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي :
تقطعت عنك شرائع الصبا ،
فالزم الحياء تكن من أهله ،
ولا تزايله (أي تفارقه) فتبين منه ، ولا يغرنك من اغتر بالله منك ،
فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك ، فإنه من قال فيك من الخير ما لا يعلم إذا رضى ،
قال فيك من الشر مثله إذا سخط .
فاستأنس بالوحدة من جليس السوء تسلم من غب عواقبهم .

طرفة

حضر أعرابي مائدة الحجاج في يوم عيد ، فلما أخذ الناس في الأكل ، أراد الحجاج أن يتلاطف مع ذلك الأعرابي ، فقال : من أكل من هذا شيئا ضربت عنقه ، فامتنع الناس كلهم عن الأكل ، واعترتهم الدهشة الا الأعرابي فإنه أخذ ينظر إلى الحجاج مرة ، وينظر إلى الحلوى مرة أخرى ، ثم قال : يا أمير أوصيك بأولادي خيرا ، وشرع يأكل سريعا ، فضحك الحجاج وأمر له بصلة .

قدرة الله

ان الدماغ البشري يفوق أي عقل الكتروني بآلاف المرات ، ولا يستطيع أحد معرفة أسراره إلا الله سبحانه وتعالى ، فسبحان الخالق العظيم .

حكمة

إن تكن طاعة الحق فضيلة ، فعصيان الباطل فضيلة أكبر .

يبكي من الفرح

مما روته عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتى بيت أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ في وقت لم يكن من المعتاد أن يأتي فيه . وبعد أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لأبي بكر : أخرج عني من عندك .

فقال : يا رسول الله ، إنما هما ابنتاي ، وما ذاك ؟ فداك أبي وأمي .

فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة .

تقول عائشة : فقال أبوبكر : الصحبة يا رسول الله .

قال : الصحبة .

قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبابكر يبكي يومئذ .

العمل الصالح

قال الشاعر يحذرنا من الارتكان إلى متع الحياة ويدعونا إلى العمل الصالح :

فاصبر على مر ما تلقى وكن حذرا
من غدرها فهي ذات الختر والغيل
واشدد بحبل التقى فيها يديك فما
يجدي بها المرء إلا صالح العمل
واحرص على النفس واجهد في حراستها
ولا تدعها بها ترعى مع الهمل

تركيا الحاضر



أجراه/ فهمي الامام

● كانت مركز الخلافة الاسلامية لعدة قرون .
وكان التنافس بين الخلفاء في بناء المساجد على أشده ، وما تزال مساجدها القديمة ومآذنها الشامخة دليل مجد وعظمة .
● حمل أهلها لواء الاسلام ففتحوا البلاد واتسعت دائرة الخلافة الاسلامية .
فماذا حل بها حتى صارت دولة لا دينية ؟
● نال منها الأعداء من الداخل والخارج .. حتى هدموا البنيان .. ولكن بقيت قواعده .. وعلى هذه القواعد قام بنيان جديد .
● تآمروا على الخلافة فأجهزوا على « الرجل المريض » ـ كما كانوا يقولون ـ وبدلا من أن يداووا علله قتلوه ، واقتسموا التركة فيما بينهم .
● أوهمونا ان الدين رجعية والتدين تخلف ، ولكي ننهض ونتقدم فلنتحرر من عقدة الدين .
● ثم أشاعوا الفساد في كل مكان .. فما نهضنا ولا تقدمنا ولا تحررنا عندما تخلينا عن تحكيم قرآننا ، أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .



● عابوا على الغابرين ظلمهم وفسادهم ، فلما حكموا هم وعايشناهم صرنا نترحم على الظالمين السابقين وندعوا لهم بالمغفرة ، فهم بالنسبة لهم صالحون .

● واليوم إذا ما شاهدت أصحاب البلاد ، وجدت الموظف في مكتبه يحتفظ بخشبة نظيفة يؤدي عليها صلاته في موعدها .

● ورأيت ظاهرة الحجاب منتشرة بين الفتيات .

● ورأيت المساجد تغص بالمصلين ، فالمسجد في حي من أحياء استانبول ضاق بالمصلين في صلاة الظهر ، وكان معظمهم من الشباب ، ٩٠٪ من الشباب .

● إنك واجد في بلاد الأتراك حضورا إسلاميا رائعا .. ممثلا في المساجد التي تحكي قصة عهود مضت وفي الشباب الذي يمثل الصحوة الاسلامية المباركة .

● وإذا كانت هناك بعض المظاهر السلبية ؟ فقل لي : أي مجتمع يخلو منها ؟

● وطلائع اليوم تبشر بالغد المأمول . في عودة المسلمين صفا واحدا ، وبنيانا واحدا ، إذا اشتكى بعضه اشتكى كله .

الجوامع التركية

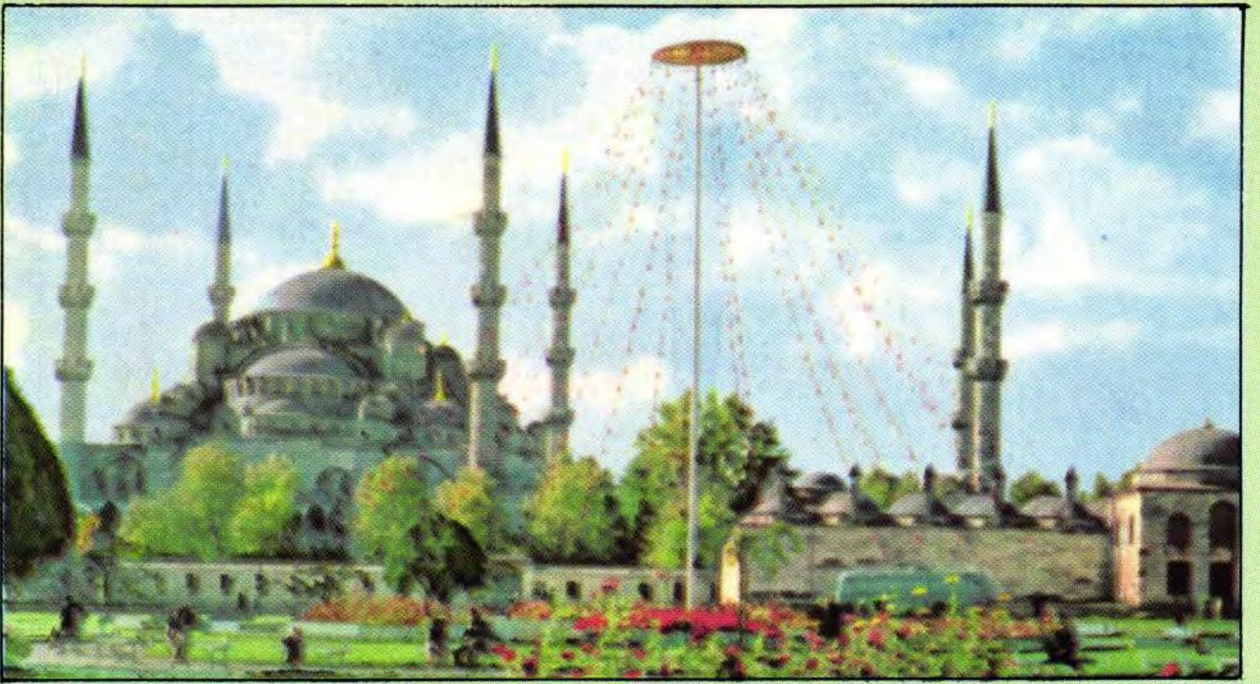
تحكي قصة الخالدين

لم يدّع واحد ممن أشادوا هذه الجوامع الصلاح والتقوى ، بل اعترفوا بذنوبهم ، وسألوا الله المغفرة ، واهتموا بشيئين هامين : **أولهما** : الجهاد في سبيل الله ، ففتحت جيوشهم البلدان شرقا وغربا ، ورفعوا راية الاسلام على كل مكان وصلوا إليه .

ثانيهما : بناء المساجد وعمارتها ، وتلك بعض مآثرهم شاهدة لهم ، حيث كان المسجد في عهدهم مدرسة المسلمين ، ودار فتواهم ، ومقر عبادتهم ، ومجلس حربهم ، ومنطلق جيوشهم .

والآن نستعرض في إيجاز بعض هذه المساجد .





جامع السلطان احمد

بعض مساجد تركيا

مسجد السلطان احمد :

بناه المهندس محمد أغا بأمر السلطان احمد الأول عام ١٦١٦ ، وله ست منارات ، وتعود أسباب شهرته الى جمال أحجاره القرميدية الزرقاء ،

وهي إحدى أفضل القطع في بنائه ، ويطلق عليه البعض اسم « الجامع الأزرق » .

ويقع في ساحة السلطان احمد ، وهو من أجمل جوامع استانبول بسبب الفسيفساء التي تزين جدرانه ، وقبته التي يبلغ ارتفاعها ١٩٠ قدما .

وفي مسجد السلطان احمد .. التقينا بإمامه الشيخ أمر الله بن خطيب أوغلي .. وهو شاب مسلم مثقف ثقافة إسلامية طيبة ، يجيد التحدث بالعربية ، ويؤم المصلين في أوقات الصلاة الخمسة ، وعندما يقيم المؤذن الصلاة يخرج الامام من غرفة خاصة له بالمسجد متجها نحو المحراب ،

وبعد الانتهاء من الصلاة توزع « المسابح » على المصلين فيسبحون ويكبرون ويحمدون ، ثم يقرأ الشيخ بصوته الندي آيات من القرآن الكريم ، فقد تلا الشيخ أمرالله سورة البروج بعد صلاة العصر تلاوة خاشعة مؤمنة ، وبعد الفراغ من أداء الصلاة ، تجمع حول الامام عدد من الشباب المسلم من تركيا وخارجها ، أكثر من خمس جنسيات جمع بينها الاسلام كل يشكو هموم وطنه وأمته ، ويدعو الله أن يوحد جمع المسلمين ويؤلف بين قلوبهم .



مسجد عذاب كابي



مسجد بايزيد

جامع عذاب كابي :

شيد على نفقة محمد باشا كبير وزراء السلطان سليمان القانوني عام ١٥٧٧م ، ويقع عند نهاية جسر أتاتورك ، وهو مشيد فوق صف من الدكاكين ، وشكله مستطيل ومنارته منفصلة عنه ، ولكنها تتصل به بقنطرة ، وأعمال الرخام والبلاط تشكل الديكور الداخلي له .

جامع بايزيد :

شيده السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١ ـ ١٥١٢م) بن السلطان محمد الفاتح ويقع في ميدان الحرية (ميدان بايزيد سابقا) باستانبول .

وهو مبني على الطراز الكلاسيكي ، و قبته الرئيسية ترتكز على أربعة أعمدة من طراز رجل الفيل وعلى عامودين من الرخام السماقي الصلب ، ومدخل الجامع مسقوف بنصف قبة وكذلك المحراب وتوجد أربع قباب على الجوانب ، مزينة جميعها بالنقوش الجميلة ، والكتابات المخطوطة باليد ، ويضم الجامع خزانا لماء الوضوء ، منحوتا على الحجر بطريقة خاصة ، كما يشتمل على نزل للمسافرين ومطعم للحساء ومكتبة عامرة بالكتب أصبحت في الوقت الحاضر مكتبة بايزيد العامة ، بينما أصبحت مدرسته الدينية مكتبة للبلدية .



مسجد الفاتح

أيا صوفيا :

كانت كنيسة شيدت في سنة ٣٢٦ بعد الميلاد في عهد كونستانتين الكبير امبراطور البيزنطيين ، ويقال إن مشيدها هو كونستانس بن كونستانتين الأول ، وافتتحت للعبادة سنة ٣٦٠م . وبعد أن تعرضت للحرائق والزلازل أعيد تشييدها عدة مرات ، وعندما دخل الصليبيون مدينة استانبول أحرقوها ونهبوا محتوياتها فرممها الامبراطور ميكائيل الثامن ، وأعادها إلى الوجود سنة ١٢٦١م .

وقد أطلق عليها الأتراك اسم « أيا صوفيا » بعد فتحهم استانبول سنة ١٤٥٣م . وقد صلى السلطان محمد الفاتح صلاة الجمعة فيها ، وأمر بتحويلها إلى جامع ، وبنى لها منارة خشبية في الزاوية الجنوبية مع محراب .

وبعد مدة من الزمان أزيلت المنارة الخشبية من الوجود ، وشيدت محلها منارة من القرميد ، وفي عهد السلطان بايزيد الثاني بنوا لها منارة من الحجر .

ولقد بنى السلطان محمود الأول مكتبة جميلة في الطرف الجنوبي من الفناء الداخلي وتعتبر مكتبتها المليئة بالمخطوطات النادرة من المكتبات الشهيرة عالميا ، وأقام النافورات للوضوء والشرب ، ثم أنشأ مطعما للحساء بالمجان في صحنه الخلفي .

وهناك حكايات عديدة تدور حول « أيا صوفيا » ، منها أن العلامات المطبوعة



أيا صوفيا

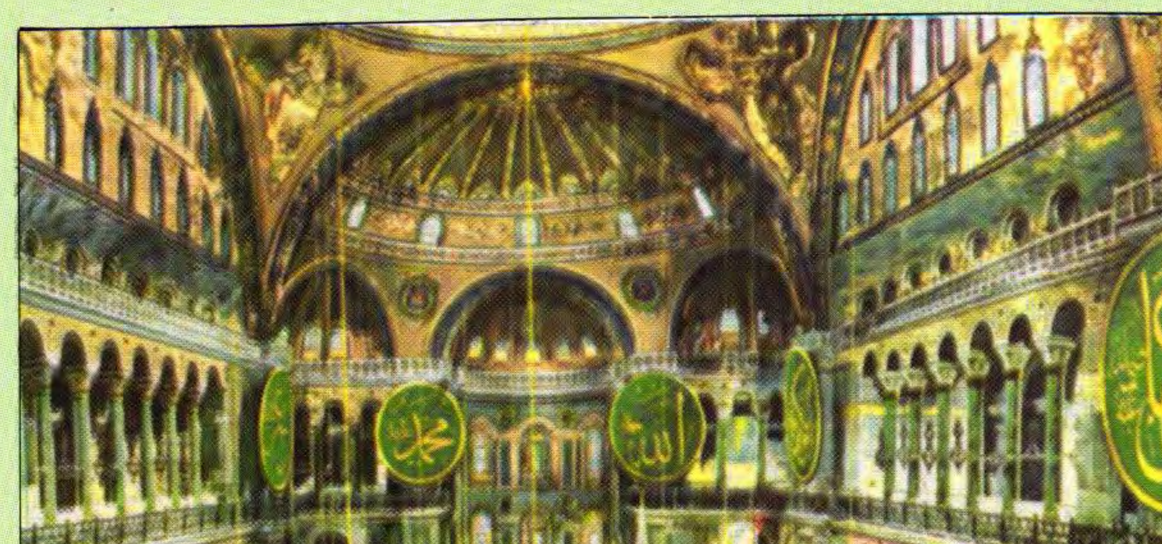
على أعمدة الرخام السماقي إنما هي آثار أقدام حصان السلطان محمد الفاتح وأن الشكل الذي يشبه شكل اليد المطبوع على ارتفاع ٥,٦ متر في الزاوية اليسرى للعمود الذي على هيئة رجل الفيل إنما هو أثر يد السلطان محمد الفاتح حينما تراجع حصانه إلى الوراء واصطدمت يده بالرخام. والحقيقة أن محمد الفاتح دخل الكنيسة راجلا.

وحكاية أخرى تقول: إن الخضر عليه السلام عندما جاء ليشرب من ينبوع الحياة ليبلغ الخلود وضع إصبعه في الثقب المحفور على الدعامة المرمرية وأدار بناية «القديسة صوفيا» نحو الكعبة المشرفة، وهذا الاعتقاد هو سببب تقديس الناس لهذا العمود، واعتقادهم أن الدعاء تحت القبة الذهبية دعاء مستجاب ومقبول، وهذا كله باطل، ولا يجوز في العقل، ويتنافى مع الايمان.

على أية حال فإن مصطفى أتاتورك حوّل «أيا صوفيا» إلى مجرد متحف سنة ١٩٣٤م، وفتح أبوابه للزوار في اليوم الأول من فبراير عام ١٩٣٥ ميلادية، بعد أن كان كنيسة قديما، ثم جامعا منذ مئات السنين.

ورحم الله حافظ ابراهيم حين قال:

أيا صوفيا حان التفرق فاذكري عهود كرام فيك صلوا وسلموا
إذا عدت يوما للصليب وأهله وحلى نواحيك المسيح ومريم
ودقت نواقيس وقام مزمر من الروم في محرابه يترنم
فلا تنكري عهد المآذن إنه على الله من عهد النواقيس أكرم



أيا صوفيا من الداخل



مسجد ايوب سلطان

جامع أيوب سلطان :

شيده سنة ١٤٥٨ السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ - ١٤٨١) تخليدا وتمجيدا لذكرى الصحابي الجليل « أبو أيوب الأنصاري » الذي استشهد عندما شارك الجيش الاسلامي في محاصرة استانبول في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ،

دماء المسلمين يجب أن تصان

وقد وسع الجامع في عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠) وطولت منارتاه لغرض تعليق القناديل بينهما خلال شهر رمضان المبارك ، ثم هدم وشيد مجددا في عهد السلطان سليم الثالث سنة ١٨٠٠م بعد أن تضرر هيكله بفعل الزلزال ،

جامع الفاتح :

أمر بتشييده أول مرة السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ - ١٤٨١م) .

جامع السليمانية :

بناه المهندس « سنان بين ١٥٥٠ ـ ١٥٥٧ بأمر السلطان سليمان القانوني فوق هضبة من هضاب استانبول السبع ، وتحتوي مكتبته العامرة على كتب قيمة مخطوطة .

يقع خلف جامعة استانبول في منطقة بايزيد ، وهو ذو أربع منارات مشتملة على عشر شرفات يقال إنها بنيت للدلالة على أن السلطان سليمان القانوني هو رابع من تولى زمام السلطة بعد فتح استانبول ، وهو العاشر في تسلسل سلاطين بني عثمان .

وللجامع ١١ بوابة ، ومنبر الجامع ومحرابه تحفتان رائعتان مصنوعتان من خشب الأبنوس . وهناك بالقرب من الجامع تقع دار الافتاء ، حيث التقينا بسعادة الأستاذ/ صلاح الدين قايا مفتي استانبول ، ودار بيننا حوار ، بحضور الأستاذ/ عمر بيجر ـ عضو لجنة الفتوى ، والأستاذ/ أمر الله بن خطيب أوغلي ـ إمام وخطيب مسجد السلطان أحمد الأول .

رحب سعادة المفتي بمجلة الوعي الاسلامي ، وأشاد بدور الكويت في خدمة الاسلام والمسلمين ، وعبر عن سعادته بزيارته الكويت ، وزيارة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكويتية . ثم قال : إن تركيا اليوم تشهد نشاطا إسلاميا ملحوظا ، وعودة محمودة إلى رحاب الدين الاسلامي



جامع السليمانية

يقول المفتي :

إن محبة الأتراك لدينهم الاسلامي دفعتهم إلى بناء الجوامع حيثما استوطنوا ، كما أن أصحاب الخير والاحسان منهم قد شيدوا مع الجوامع المدارس والمستشفيات ، ومصحات الأمراض العقلية ، ومطاعم الحساء ، والدكاكين لأغراض اجتماعية وإنسانية ، ومن أجل أن تكون هذه المؤسسات ، أوقافا للجوامع توفر لها ريعا كافيا لصيانتها والصرف عليها ، ولقد عني الأتراك قديما وحديثا ببناء المساجد ، فيبلغ عدد المساجد الجديدة في العام الواحد من ٦٠ إلى ٧٠ مسجدا تقام على نفقة المسلمين ، وهناك شخص واحد تبرع بثمانين مليون ليرة تركية لانشاء مسجد .

إن ولاية استانبول وحدها تضم ٤٥٠ مسجدا ، ويقال إنها كانت في الماضي تضم ألف مسجد ومع أن بعض الجوامع والمساجد قد دمرته الحروب والزلازل والنيران فإن بعضها لا يزال شامخا بقوته ومتانته رغم عوادي الزمن ، وبلوغه من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ عام .

إن هذا الذي تراه في تركيا دليل على محبة الأتراك لدينهم الاسلامي العظيم تلك المحبة التي هي الدافع الوحيد لقيامهم بتشييد بيوت الله وصيانتها في الحاضر والماضي ..

(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) .



في استانبول ٤٥٠ مسجدا

ففي بلادنا اليوم ٣آلاف مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، في استانبول وحدها ٢٢٠ مدرسة منها ، تخرج كل عام ٨٣٠ طالبا قد أتم حفظ القرآن الكريم بأكلمه . هذا بالاضافة إلى وجود ٣٧٤ مدرسة ثانوية لتخريج الأئمة والخطباء يبلغ عدد الدارسين فيها حوالي ٣٠٠ ألف طالب وطالبة ، كما أن عندنا أعدادا من العاملين في مجال الدعوة إلى الله من خريجي كليات الالهيات ، وكما تعلم فان في تركيا ٢٧ جامعة ، تضم ٨ كليات لدراسة الدين ، ولا يفوتني أن أذكر أن هناك أعدادا هائلة من الفتيات المسلمات يقبلن على حفظ القرآن الكريم وفهمه ودراسته .

وعن دور المساجد في تركيا :

قال سيادة المفتي :ـ

إننا نعلن عن مسابقات لشغل وظيفة إمام وخطيب ، فيتقدم إلينا عدد كبير من الخريجين فنجري لهم الاختبارات العلمية ، ونختار الأفضل خلقا ودينا وعلما وثقافة ، ومن يحسن العربية وهذا شرط أساسي ، ويحفظ القرآن الكريم ، ومن يقع عليه الاختيار ويجتاز المسابقة بنجاح يعين بوظيفة إمام وخطيب بأحد مساجد تركيا القديم منها والحديث، وهي كما رأيتها عامره بالمصلين والحمد لله ..

وهناك دروس دينية تلقى بالمساجد ، ويستقبل الامام المصلين بعد الصلاة ، ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم الدينية ، وإذا لزم الأمر أحال إلينا من يريد الفتوى الشرعية في أمر يحيره ، ونحن نفتيه بحكم الله في مسألته كما نفهم من ديننا الحنيف ،

وبالمسجد العديد من المصاحف ، وكتب التفسير مع شرحها بالتركية ، وكتب الحديث وشرح لها بالتركية ، وبكل مسجد مكتبة صغيرة تحوي المفيد من الكتب الاسلامية .

ونستغل فترة الصيف ـ والطلبة في إجازة من مدارسهم ـ فنعقد دورات دراسية بمساجدنا لطلاب المرحلة الابتدائية وحتى الثانوية لتعليمهم امور دينهم ، ومدارستهم كتاب ربهم والاقبال منهم عظيم والحمدلله .

اللغة العربية :

وقال الأستاذ/ صلاح الدين مفتي استانبول ، لما كانت اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم كان لابد من الاهتمام بها ، ومعرفة قواعدها ، وأسرارها . ومن هنا جاء تدريسها على المستوى الرسمي للدولة ، وعلى المستوى الخاص ، وهي الآن في تركيا على المستوى الرسمي تعامل كاللغة الانجليزية والفرنسية (فهي لغة رسمية عند الحكومة) وهناك إقبال هائل من طلبة الجامعات على تعلم اللغة العربية ، وكما تعلم فنحن نشترط في الامام أن يكون حافظا للقرآن ، مجيدا للحديث باللغة العربية .

خطبة جمعة :

قلت لفضيلة المفتي .. لقد صليت الجمعة يوم ١٩٨٦/٦/٢٠ في مسجد « أغا » وسعدت كثيرا لأن الخطبة كانت بالعربية ، حيث بدأ

الخطيب خطبته الأولى بقوله : الحمد لله حمدا دائما ، والصلاة والسلام

على رسوله » ثم حدد موضوع الخطبة بالنهي عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات

مستشهدا بقوله تعالى : (**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا**) .

وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

وفي الخطبة الثانية : حمد الله وصلى على رسوله ، ودعا للمسلمين بالمغفرة والرحمة ، وذكر قوله تعالى (**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**) .

وكان يشرح ما يذكره باللغة التركية وهو على المنبر حتى يفهم من لا يعرف العربية وهم كثيرون ، ومع ذلك لم تستغرق الخطبتان أكثر من خمس دقائق .

فعقب مفتي استانبول قائلا : خير الكلام ما قل ودل .



مسجد محرمة سلطان كامي

تعريف :

● تبلغ مساحتها ٧٨٠٠٠٠ كيلومتر مربع ، تقع ٩٧٪ منها في قارة آسيا ، و٣٪ في قارة أوروبا وهي بذلك الدولة الوحيدة في العالم التي تجمع بين أوروبا وآسيا .

● ويصل عدد سكانها الى حوالي ٥٠ مليون نسمة ، يعيش ٥٧٪ منهم في الريف التركي الجميل ، ويبلغ عدد سكان استانبول قرابة خمسة ملايين نسمة ، أما أنقرة وهي العاصمة اليوم فيبلغ عدد سكانها قرابة ثلاثة ملايين .

مناخها :

في الشمال مناخها هادىء مرتبط بالبحر الأسود ، أما قلب الاناضول فيسيطر عليه المناخ القاري ـ بارد شتاء ، حار صيفا .. وعلى سواحل البحر الأبيض جنوبا ، وبحر إيجه ، وبحر مرمرة غربيا ، يكون المناخ معتدلا على مدار السنة .

الحضور الاسلامي :

: إذا كان ٩٩٪ من الشعب التركي مسلما والحمد لله ، فلم لا يذاع الأذان من الاذاعة والتلفزيون ، وأين دور البرامج الاسلامية فيهما ؟

قال سعادته : نتوقع في القريب أن يذاع الأذان من الاذاعة والتلفزيون ، ونحن نسير في طريق يوصل إلى هذا الهدف إن شاء الله ، ونحن من جهتنا نرفع الأذان عاليا في سماء تركيا كلها من فوق مساجدها الشامخة والشاهدة على عظمة الاسلام ومجده .

وتناول طرف الحديث الأستاذ/ عمر بيجر : فقال هناك بعض البرامج الدينية ، وإن كانت ضعيفة ، وتأتي في أوقات غير مناسبة ، وقد نشارك في بعض البرامج التي تتعرض لقضايا تمس الدين ، ومع هذا فإن لنا نشراتنا الخاصة ، ومطبوعاتنا الخاصة ، ولنا مجلة إسلامية شهرية تصدر عن رئاسة إدارة الشئون الدينية في أنقرة ، كما أن هناك شركات خاصة تصدر نشرات دينية ، وقال الشيخ أمر الله : نعم هناك بعض الجرائد التي تنشر سمومها وجراثيمها لإضعاف الوازع الديني لدى المسلمين ، ونحن من جانبنا نبذل كل ما في استطاعتنا لمقاومتها والرد عليها بل القضاء عليها .

وهناك بفضل الله ـ صحوة إسلامية في تركيا ، تتمثل في شباب يعمل بتعاليم الاسلام ، ويتسلح بالثقافة الاسلامية .



مدرسة الاسلام الأولى

دور الدين في المعاملات

وقال مفتي استانبول الأستاذ / صلاح الدين ..إن الأبواب مفتوحة أمام من يريد معرفة أحكام الدين في أي أمر يهمه ، ومن يستفتنا نفته بالحكم الاسلامي ، وهو بعد ذلك مخير ـ في نظر الدولة ـ بين أن يطبق شرع الله ، أو يأخذ بالقانون المدني ، والحكومة لا تتدخل إذا أراد المسلم أن ينفذ أحكام دينه ؛ وأغلب المسائل التي تعرض علينا متعلقة بالميراث ، والنكاح ، والطلاق ، ومسئولية الانسان عن تطبيق أحكام دينه مسئولية فردية أمام الله سبحانه .

وبالنسبة للمعاملات المالية ، فاننا نبين حكم الله في المعاملات الربوية ، وأنها حرام ، ونحذر من أكل أموال الناس بالباطل .

وهنا قال الأستاذ عمر : لقد ا فتتح في استانبول بنك فيصل الاسلامي ، وعليه إقبال شديد من المسلمين ، والمسلم الحق يتعامل معه ولا يتعامل مع البنوك الربوية .

مساهمات عربية :

يقول الأستاذ/ صلاح الدين .. مفتي استانبول : إن هناك مساهمات من بعض الدول العربية خدمة للقرآن الكريم واللغة العربية ، فبعض القنصليات العربية تشرف على إعطاء دروس في اللغة العربية ، وقد أعدت كلية أصول الدين تفسيرا للقرآن الكريم باللغة التركية السهلة قامت بنشر وطبع مليون نسخة منه رابطة العالم الاسلامي بالمملكة العربية السعودية ، وأرسلته إلينا هدية ، وقمنا نحن بتوزيعه على المساجد والهيئات والتجمعات والشخصيات الاسلامية مجانا . هذا بالاضافة إلى ما نوفره من كتاب « رياض الصالحين » وشرحه باللغة التركية ، وهو موجود بوفرة إلى جانب صحيح البخاري مترجما إلى التركية من إعداد رئاسة الشئون الدينية بأنقرة .

حاضر يبشر بمستقبل باهر :

دعك من الشكليات والمظاهر ، وغص في أعماق الشعب التركي ، فإنك واجده شعبا مسلما متمسكا بدينه ، واطرح بعض الظواهر السلبية جانبا ، لتتكشف لك الحقيقة ، وتعلم أن الله سبحانه حافظ دينه ، وسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .

وفي الختام : حيا سيادة المفتي مجلة الوعي الاسلامي ووزارة الأوقاف وأشاد بدور الكويت في خدمة الاسلام والمسلمين .. ودعا إلى بذل الجهود من أجل وحدة الصف العربي والاسلامي ، ووقف الحرب الدائرة بين العراق وإيران ، صيانة لدماء المسلمين الزكية ، ودعونا الله من اجل أمتنا.. اللهم آمين .

دَوَرُ الثقافة الإسلاميّة

في الدعوة إلى الله

للاستاذ/عبد العزيز بغداد

عندما نثير موضوع الثقافة الاسلامية فإننا نثير في ذات الوقت قضية تستدعي منا الاعجاب والتوقير، وتلفتنا بحسرة الى زمن كنا فيه طليعة المبدعين الذين يكبون بذكاء وقصد وعناية لاتفتر وشوق لا يخبو سعيره على اسرار المعرفة نكشف اللثام عن بعضها وعما يتصل بالفكر والقلب ثم نتركه هبة للتراث الانسانى المتراكم .

إننا نقرأ في سفر الثقافة الاسلامية فصولا بليغة بعد فصول بليغة عن نواحي التقدم المعرفي الاصيل الذي مكن للمسلمين ان ينفذوا الى اعماق القلوب ليسكنوا فيها بذور الايمان عن طريق استشفاف جوهر الكلمة المعبرة والتشريع الصادق والحكمة البليغة . واذا كانت الثقافة هي عبارة عن تعديل السلوك وتقويم المعوج فإن الثقافة

الاسلامية في معناها العميق هي الاسلوب الذي نستطيع به أن نزكي النفوس ونكون العقل وان نشحذ الذهن وأن نمده بكل الطاقات التي تمنحه القدرة على القيام بالدور الناجح .

ومعنى هذا ان الثقافة الاسلامية هي عبارة عن التقاليد الموروثة الاسلامية وعن المناهج الرشيدة التي قام بها الصالحون من قبل وعبر فترات التاريخ الاسلامي الزاهر والتي نلمسها في العلوم الاسلامية كلها وفي آداب الاسلام وفي الفنون الاسلامية :

نلمسها في العلوم : لكون العلوم مقوما حضاريا . ولكونها اداة تقويم للأذهان واصلاح للعقول .

نلمسها في الآداب : لأن الآداب تعبير عن السلوك ولأن الآداب تعبير جميل عن الاهواء والميول وعن المعاني والاغراض وعن كل مايلابس الفرد ويدغدغ مشاعره ويتسلل الى اعماقه وعن كل ما يلابس الجماعة من احوال اجتماعية وغيرها .

وحقيقة الثقافة الاسلامية انها لا تكون علما فقط وليست ثقافة أبدا ولكنها بحكم ما حققت من تقويم المعوج وبحكم ما هذبت من سلوك وبحكم ما عدلت من عمل فإنها بذلك تكتسب المعنى الشمولي للثقافة وهذه هي النظرية التي رددها كثيرا العلامة عبد الرحمن بن خلدون حين اعتبر ان بين الثقافة والعلم فوارق كثيرة فالعلم بحد ذاته معرفة وليس حتما أن يكون مقوما للاذهان ولا محسنا للسلوك . فكم من عالم لاسلوك له . فالثقافة إذن غير العلم لان الثقافة تتولد عن العلم ولايلزم أن توجد معه .

واذا كان المربون معجبين حتي الآن بما كتبه « مونتاني » في كتابه «التجارب » والذي يقول فيه ليس «الغرض من التعليم ان نحشو الادمغة بكثير من المسائل ولكن الغرض من ذلك ان نهذبها ونحسن تكييفها » فان الثقافة الاسلامية هى كل ذلك وهي غير ذلك .

هي كل ذلك لانها تتصل بالعلم وترتبط به وتتولد عنه وهي غير ذلك لأنها قدمت في الماضي ومازالت تقدم حتى اليوم اشياء كثيرة تصلح ان تكون عنوانا على الحضارة الفكرية الانسانية .

اننا نعلم ان الامة العربية في فجر الاسلام لم تكن شيئا مذكورا وأن الذي رفع من مقامها وأنار السبيل امامها ووجهها التوجيه الصالح واخذ بيدها حتى ارتفعت الى عنان السماء واستطاع الناس بعد ذلك ان يرتووا من مواردها إنما كان ذلك بسبب الاسلام وبسبب المعرفة الاسلامية .

والثقافة الاسلامية لاتكون لمن يجهل القرآن ولا تتحقق لمن يتنكر للسنة ولا تثبت لمن يجهل احوال الصحابة واعمالهم وتراثهم وما كان لهم من انشطة واجتهاد ولايمكن ان تلمس عند الذين لا يدركون حقيقة القياس وحقيقة الاجتهاد ومعنى الاجماع .

ومعنى هذا كله ان التفاعل الحضاري كان الأصل فيه التلقى عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وكان الامر الثاني فيه هو النظر فيما يدعو اليه الشارع وكان الأمر الثالث هو الالتفات إلى الاحوال الراهنة في المجتمع الاسلامي الاول وما جاء من التشاريع لتطبيق تلك النصوص والنفاذ الى جوهرها .

ونستطيع ان نؤكد ان مصادر التشريع الاسلامية ومصادر الثقافة الاسلامية لم تنشر ظلالها في دنيا التشريع فقط بل تجاوزت ذلك الى اشياء اخرى :

فالقرآن وهو كتاب يتلى ويتعبد بتلاوته ويستمد الحكم التشريعي منه قد كان ايضا موضع دراسة وسبيل استنارة وطريقا للتوعية في كثير من مجالات

الحياة فلم يكن مقصورا على الناحية التشريعية فقط بل أفاد العلماء والادباء والبلغاء والخطباء وكان زادا للناس جميعا .

وكذلك السنة النبوية فيما هذبت من سلوك فهي ليست تشريعا فحسب فان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « جوامع الكلم »

ثم ان من عمل الصحابة واقوالهم وما اثر عنهم مايعتبر دستورا في الحياة الاجتماعية كل ذلك كان سبيل درس وتمحيص وموضع نظر دقيق وبذلك تكونت الامة الاسلامية في الجيل الاول

وبامتصاص معاني القرآن والالتحام به والنفاذ إلى لبه ارتبطت القلوب بالاسلام وفهمته فهما صحيحا ولم تعد تريد به بديلا وتكونت عقب ذلك جماعة من الرواد ارادت بفعل الانجذاب السحرى أن تتأمل القرآن الكريم وتتأمل حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام وان تستمد من ذلك كله وتستخلص كثيرا من المعاني تنويرا للفكر وخدمة للدعوة الاسلامية وتخليدا لها فكانت لذلك نتائج عظيمة من ثمارها علم التفسير ، وعلم الحديث ، وعلوم الشريعة من فقه واصول .

وإلى جانب هذه العلوم جاءت علوم اخرى اعتبرت علوم الوسائل وهي التي اخذت على اهلها الاشتغال باللغة مادة وإعرابا ، وقواعد في النحو والصرف ، وأخذت عليهم ايضا الاشتغال بأسرار التعبير وافانين القول من بلاغة وبيان ومعان .

كل ذلك كان يحتاج الى جهود متواصلة كي يحقق الازدهار الفكري الذي بلغ ذروته في القرن الرابع الهجري والذى أعطى نفسا قويا للدعوة الاسلامية مازلنا نمتاح منه لغاية الآن وسيظل معينه ثرا تغترف منه الاجيال المتعاقبة كلما طغت الايديولوجيات الهدامة والدعوات الملحدة .

والى جانب الثقافة الاسلامية الخاصة هناك ما يسمى : الثقافة الاسلامية المشتركة التي أكب عليها المسلمون تحقيقا للتفاعل وبحثا عن السند

الجديد للحياة الجديدة في الاسلام ، ودفعا للدعوة إلى الله . فعندما انتقل المسلمون إلى البلاد الآهلة بالروم والفرس والأقباط وعندما استطاعوا ـ بفعل الدعوة وبفعل ما أحدثه فيهم الفكر الاسلامي وعناصر الثقافة الاسلامية ـ عندما استطاعوا بذلك أن يتوغلوا في المشاعر ، تحول الجميع إلى أمة إسلامية مهتدية بنور الدين ومتمسكة بنوره الساطع وعروته الوثقى التي هي القرآن ، ومرتبطة بالآداب العربية في إطار ما اكتسبته من ذوق رفيع وفهم ثاقب .

كل ذلك يسر أمام هؤلاء أن ينقلوا إلى العربية كثيرا من الفنون ومن الكتب اليونانية ، ثم استطاعوا بتجاربهم الخاصة أن يستنبطوا علوما وان يكتشفوا أسرارا وأن يتحولوا من الدراسات الذاتية أو الدراسات الاسلامية الخاصة إلى الدراسات القائمة على التجارب الانسانية مدفوعين بما كان يحركهم من تعاليم الاسلام التي كانت لا تفتأ توصي بارتياد الآفاق واستكناه أسرار الطبيعة .

وهكذا اتجه المسلمون إلى دراسة الحكمة والطب والصيدلة والبيطرة كما اتجهوا إلى دراسة العلوم الرياضية من حساب وجبر وهندسة ، والعلوم الطبيعية من طبيعة وكيمياء وفلك ، وإلى الجغرافية بما قاموا به من رحلات ووضعوا من خرائط . واتخذوا لهم المراصد لرصد الأجرام ومخابر لتحليل المعادن كما اكتشفوا كثيرا من الفنون ووضعوا الصناعات .

كل ذلك ضمنوه في مؤلفات جديرة بأن يبقى ذكرها مستمرا وأثرها واضحا حتى نعود إليها مسترشدين بما كان لأسلافنا من جهد في ضبط وتحقيق الحضارة الانسانية .

وكل ذلك قد تم في حظيرة الأمة الاسلامية متجاوبا مع مادعت اليه الشريعة من ضرورة استغلال البحث العقلي الانساني واستثماره إلى أبعد حد في ظل هداية الدين وروح الاسلام .

إن هذا يؤكد ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ أن الثقافة الاسلامية ، سواء الخاصة أو المشتركة ، قد شاركت مشاركة جبارة في تحقيق الازدهار الحضاري وفي الدعوة إلى الله تعالى ،

وذلك لما كان في أحشاء هذه الثقافة من طواعية واطمئنان ومن قدرة على تدبير الأمور ، ولما كان في المسلم من معرفة وإخلاص في التبليغ الذي يلج به إلى أعماق المخاطبين فيحرك الوجدان الديني ويضرب على أوتار الايمان .

وقد شهد بذلك رجال أوروبيون وكتب التاريخ : فكم كان يهرع العلماء من اوروبا للأخذ عن علماء الأندلس المسلمين .

ولسنا نشك في أنه أثناء هذا الأخذ لابد أن يحدث نوع من الهداية والتنبيه إلى ما في الشريعة الاسلامية من صدق ومراعاة لمصلحة الانسان

الدينية والدنيوية . وبهذا الشكل نستطيع أن نثبت للثقافة الاسلامية مفهوم الشمولية التي لم تكن خاصة ولا مقصورة على العالم الاسلامي .

بل كانت شاملة للانسانية كلها . ومعنى هذا أن في عمق الثقافة الاسلامية رابطة ذهنية تفرض أن يكون الناس متحابين في الله ، ومن ثم لم تكن الثقافة الاسلامية مادة للترفيه

أو الاستهلاك ، بل إنها زاد ملهم ألهم أجيالا متعاقبة من شباب الأمة العربية فكانت موجات من الحياة الدافقة بالخير والحكمة والفضيلة والقرب من الله . ومن ثم كان العلماء والمؤلفون ينصون في مؤلفاتهم وبالضبط في مقدمات هذه المؤلفات خاصة تلك المؤلفات التي كانت تسمى موادها « وسائل » كانوا ينصون على أن هذه العلوم تطلب للكشف عن معاني القرآن الكريم أو لحماية الانسان من الخطأ في تلاوة القرآن أو للتعمق في دراسة أسرار التشريع الاسلامي .

وبهذا الفهم ، وبهذه الثقافة استطاعوا أن يملأوا الدنيا نورا ، وأن يعمروها بمعاني الاكبار والمجد والخلود .

وهنا ينبغي أن نقف وقفة افتخار واعتزاز أمام تلك المؤسسات التي استطاعت أن تحفظ على الناس دينهم ولغتهم وآدابهم . وهي الأزهر والزيتونة والقرويين . لقد كانت هذه المؤسسات - عبر تاريخها الطويل - قادرة على أن تبقي على كيان الأمة العربية والاسلامية ، وذلك بما نفثت في روحها من طاقات ، وبما لقنت من مباديء المعرفة الاسلامية والعربية وبذلك تمكن روادها من أن يكونوا وراء كثير من الانتفاضات الطامحة التي أعادت للأمة العربية والاسلامية مجدها وشرفها وحقها المسلوب .

ومن الخير للدعوة الاسلامية أن يعود لهذه المؤسسات نشاطها القديم مدعوما بأساليب متطورة وطامحة تنفض عنها غبار السنين وتزيح ما تراكم عليها خلال سنوات التخلف .

وبذلك نؤصل في الأجيال رغبة نهمة في استبطان أسرار العربية واستكشاف مضامين التشريع الاسلامي ، وبذلك أيضا ننشيء - مرة أخرى - جيلا بعد جيل ينهل العلم من أصفى منابعه فينعشه ويطفيء ظمأه ويقدره بعد ذلك على إتقان البحث والاستفادة والافادة ، وهذا مطلب مهم من مطالب الدعوة إلى الله التي سلاحها المنطق وقوة الحجة والاقناع .

وقد آن لهذه المؤسسات أن تعود لمسرح الحياة لتعيد للثقافة الاسلامية لمعانها وشبابها وتجعلها قواما من العمل الصالح وبذلك تخرج للحياة جيلا جديدا من العلماء القادرين على مواكبة الحياة وعلى الكشف عما في صلب الدراسات الاسلامية من قدرة على أن يقود الاسلام الحياة وأن يكون نبراسا لهذا العالم الحائر .

وقد آن الأوان أيضا لمؤسساتنا التعليمية والتربوية أن تعيد النظر في مناهج التربية الاسلامية وأن تقدمها للناشئة مصفاة وأن تكشف عن وجوه القوة والخير والفضيلة الموجودة في دنيا الثقافة الاسلامية التي قلنا عنها : إنها تتسم بالشمول التام وتتضمن خيري الدنيا والآخرة .

وهذه خطوة تفرض الا يترك أمر هذه الثقافة للاعتباط أو التهميش بل لابد من الاعداد لها وتكوين جيل من الأساتذة والمربين الذين يستطيعون

أن يمثلوا هذا الدور الكبير وأن يربطوا بين الماضي والحاضر وأن يساهموا في إذكاء جذوة الدعوة إلى الله بوساطة قوالب الثقافة الاسلامية وأساليبها الناجعة .

ونظرا لما تتصف به الثقافة الاسلامية من تفتح وتطلع إلى الأمام فإنها لا تنكر على شباب الأمة أن يطلب المعرفة أني وجدها ، وذلك لتوسيع الآفاق والأستزادة في ميدان الخبرة .

لكن ذلك مشروط في البداية بتحصين هؤلاء الشباب بالأصول الاسلامية وامدادهم بمعانيها الانسانية الرائعة وبعقول صقلت ودربت على إحكام التفكير وسلامة الحكم وقدرة مكينة على العمل المنظم وتشوق إلى اكتشاف المجهول .

إننا عندما نرسل شبابنا إلى البلاد الاجنبية للدراسة والبحث وفق الصورة السابقة ، فإننا نكون مطمئنين إلى أنهم سيزدادون فهما للحياة ولقدرة الاسلام على صنع الرجال وتكوين الأبطال .

وهذا من شأنه أن يجعل هذه البعثات ـ فيما بعد ـ قوة في الدعوة إلى الله وتوحيده والتزام حدوده . قال الله تعالى :

(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة/ ١٢٢

إن حملة الثقافة الاسلامية مطوقون بأمانة إنسانية غالية ينبغي أن يسعوا سعيا لا يكف ولا ينى . إلى تمحيص تراثها واستصفاء روائع الاسلام الدائمة الألق ، وتفسير معانيه بتعبيرات كل عصر ونقلها نقلا حافزا خلاقا . إلى العقول والنفوس المشوقة كي تلبي نداء السماء وتفيء إلى أمر الله تعالى .

طهارة القلب

للأستاذ/ مصطفى بوهلال

لحمة في صدر كل إنسان خافقة عاملة ، صغيرة الحجم هامة الشأن ، عليها مدار النجاح ومنها الخلاص .. هي صمام الأمان - إن استوت على الطريقة المثلى - الأمان على سلامة الجسم ، وحسن

الاستقامة والهداية .. وهي مسعر الخسران - إن جنحت الى الاعوجاج .. الخسران للجسم والمصير دنيا وآخرة .. انها القلب ،

منظم دورات الدم ومنقيه ، ومنسق توزيعه على أجزاء البدن .. القلب موطن شتى الانفعالات والعقائد والرشاد ، والرأفة ، والرحمة ،

والتزكي ، والخوف ، والرجاء والقسوة والاشمئزاز ، والحسرة ، والغيظ والايمان والكفر والنفاق ..

فالقلب أداة الحياة والمنشط ، فإن آمن بالله المصور تبارك ، هدي الى صراط مستقيم ، ومنه سرى الاهتداء ، وتوزع الى سائر الأعضاء . فإن استقر الدين بالقلب المؤمن جرت المبادىء مجرى الدم في الشرايين وانه لدم زكي طاهر لا ينتج الا أعمالا وحركات مستقيمة !!

قال الله تعالى : (**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**) التغابن/ ١١ - من هذا البيان الإلهي نادى رسول الله صلى

الله عليه وسلم - بتزكية القلب ، فإن في طهارته صلاحا شاملا ، وان في نجاسته فساداً مدمرا .. نادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأوعى وأنذر ، قال : (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح

الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) البخاري .

ولقد استبان ان المناشدة بتربية القلب ، هي المفتاح والعمدة لبلوغ النجاة ، فأولى المراتب توثيق صلته بالله القادر المطلع على السرائر المحاسب العادل ، تقدست أنواره . قال تعالى :

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ق/١٦ .

فالله تعالى معنا على الدوام ومؤيدنا بعونه وكرمه إن اتقيناه ، والقلب المتصل بالله دوما يمده المولى بنور من عنده : **(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)** البقرة/٢٥٧ .

ولذا تلقى هذا القلب المؤمن الذاكر ، مطمئنا معافى سعيدا ، محصنا من الأمراض كالحقد والأثرة ، واليأس والطمع ،

والحسد والقسوة والملل .. وكيف يخالطه شيء من ذلك وهو عامر بالثقة في الله ، مزود ببركاته وأفضاله ، مطمئن منشرح بما أعطاه ربه من توفيق ومدد

واهتداء : **(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)** الرعد/٢٨ .

وإنك لواجد مطمئن القلب بذكر الله ، هذا المؤمن المتيقظ الضمير والعقل والروح تجده في محاسبة مستمرة لقلبه ، في عراك داخلي معه ومشادة .. في مراجعة يقظة لهذا القلب حتى يحافظ على صلاحه ،

ويزكي توبته النصوح ، لذا تلقاه حذرا منتبها مستعينا بالبارىء المعين في سلوكه ، خاشعا له سبحانه في التعبد والذكر ، خشية الانزلاق والمروق عن الصواب ،

فهو - إذن - دائم الرهبة من الآثام .. وما أروع تصوير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقلب المسلم المتيقظ المتحفز على الدوام ' ءبال الفضيلة وإجلاء الرذيلة ، حين ؛صل فقال :

« إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا (أي نحاه بيده فوق أنفه) ...
- البخاري ومسلم .

فمن شأن المؤمن ذي القلب المطمئن : الاستمرار على تنظيفه من الأكدار وحمايته بالتوبة والانتباه للصالح من الطالح .. على جعل هذا القلب مفتوحا على الغير بالرحمة . فعن ابن عمر قال :

«صعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المنبر فنادى بصوت رفيع فقال : يا معشر من قد أسلم بلسانه

ولم يفض الايمان الى قلبه : لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ،

ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله » رواه الترمذي .

وان مؤذي المسلمين ومتتبع عوراتهم ومحصي أخطائهم لشقي قلبه ، لأنه لم يشفق لم يرأف ، لم يلن ، لم يخلص النصح ، لم يعف فيرفع أذاه عن خلق الله .. لم يرحم نفسه ولم يرحمهم فإنه لشقي .. شقي .. عن أبي هريرة ـ

رضي الله عنه ـ قال : « سمعت أبا القاسم يقول : « لا تنزع الرحمة إلا من شقي » ـ رواه الترمذي .

إلا أنه لمن أوسع الرحمات وأسمى السعادة غسل القلب من الآثام .. وصيانته من الوقوع في العصيان ، وتنظيفه من الشر ،

وجعله القاضي العادل والحارس الفاضل في كل نزاع وأمر ، وعندها يتوطد الأمن ويعم الخير ، ويتم الفوز ... لقد حصل ما أثار ويثير القلوب ، ويدغدغ العقول ويحيي

النفوس .. ذلك أنه في لحظة ضعف .. في هجمة عارمة من الاشتهاء .. في زحفة للفتنة والتبرج كاسحة .. في جولة

للشيطان كائدة : سها قلب وغلب ، فارتعش للزينة وخفق خفقات غير

مشروعة ، فانتشى الجسد كله بنشوة الجنس ، بل قل : وتنجس الجسد بالشهوة الحرام فكان عقاب الله .

لقد سقط في أحضان الفاحشة ..

هوى في المحظور

خارج المدينة المنورة ـ ! واستفاق القلب حين بردت الشهوة ، فلعن ابليس لعنا مؤبدا ، ووبخ القلب الخافق توبيخا كاويا ، وأقبل

المقترف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر أذيال الحسرة والندم .. أقبل يقوده قلبه الحارس الفاضل عله ينقى ويبرأ ويكفر .. !

سعى ما عز بن مالك وقد دان قلبه ، إذ (الكيس من دان نفسه)

أقبل المذنب الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليستعين به على تطهير قلبه الآثم .. فصرح معترفا

شاهدا على نفسه ـ حيث لم يره أحد ـ تائبا متنظفا .. فماذا قال ؟

قال : « يا رسول الله إني زنيت ، فأعرض عنه ، فتنحى تلقاء وجهه فقال له : يا رسول الله إني زنيت ؛

فأعرض عنه حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات . فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رسول الله ـ

صلى الله عليه وسلم ـ فقال : أبك جنون ؟ قال : لا .. قال : فهل

أحصنت ؟ قال : نعم .. فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذهبوا به فارجموه ...) رواه مسلم .

اختار ماعز تحصيل البراءة بالحد (الرجم) من غير أن يسأل أو يشهد عليه من الشهود أربعة ، مع أن له طريقا الى سقوط الإثم بالتوبة ـ كما يقول الإمام النووي ـ

لتيقن سقوط الاثم ، بخلاف التوبة فيخشى أن لا تكون نصوحا فلا يسقط الإثم ..

وانه ليس اعتراف مباهاة وتبجح ، كما يتجاهر به معاصرون لنا ، إنما هو قمة القمم في العزم على تطهير القلب ، إنما هو أوثق الصلات وأعلاها بالخالق تعالى ،

فإليه المرجع والمآب ، ومنه التقى والصفح .. ولم يخف الإعدام رجما فؤاد غاوية أخرى .. لم يرهب الغامدية وهي الساعية للتطهر ايضا ما حصل لسابقها ،

وهي المرأة الرقيقة الوجلة ، وكيف ترهب وهي مسارعة إلى مغفرة من ربها ورضوان ، «فقالت : يا رسول الله ، إني قد زنيت فطهرني ، وأنه ردها فلما كان الغد قالت يارسول الله لم تردني لعلك آن تردني كما رددت ماعزاً فوالله إني لحبلى .

قال : أما لا فاذهبي حتى تلدي ..

فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته . قال : اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه ، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها وأمر الناس فرجموها .. » رواه مسلم .

وماج الناس ناقمين ، لكن صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ حين قال عن ماعز : «لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم » وحين

قال عن الغامدية : «لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم»وهل وجدت توبة

أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى ! فاللهم اغفر لنا ولجميع المسلمين ، وتب علينا وارحمنا يا أرحم الراحمين .

من قصص

المذاهب المعاصرة

هكذا تقول

التصور الوجودي :

عندما يريد المهندس أن يقيم عمارة ، فإنه يتخيل أولا الوضع التصميمي الذي ستكون عليه تلك العمارة . ارتفاعها ... عدد طوابقها .. احجام حجراتها ألوانها . نوع زجاجها الى كل ما يتصل بها حتي الأشياء الكمالية فيها .. من بروز ونقوش الى غير ذلك . مما يجعل العمارة قائمة في ذهنه صورة متكاملة في خياله ـ يضعها بعد ذلك رسما على الورق ثم ينقل هذه الصورة تنفيذيا الى الطبيعة .

هذه الفكرة عن العمارة هي صورتها ـ تصميمها ـ الوضع الذي ستصير اليه بعد وجودها .

اي ان كينونة الشيء هو وجوده ـ والفكرة التي اقيم عليها هذا الشيء هي الصورة أو المثال .

وبين هذين الأمرين : الصورة والأصل تذهب الفلسفة وتجيء وقد اجمع كثير من الفلاسفة على ان الصورة تسبق الوجود .. وان وجود الشيء دليل على وجود تصور مثالي له سابق عليه .

واستدل كثير من الفلاسفة من ذلك على وجود الله . إذ ان وجود الصورة يقتضي بداهة وجود المصوِّر .. لأنه هو الذي ينشيء الكائن على هذه الصورة التي قدرها من قبل .

وفي دنيا الناس ـ والأشياء غالبا ما يأتي الوجود أقل كمالا من الصورة التي لا تستطيع عملية الإخراج ان

الوجودية

للاستاذ محمد/ لبيب البوهي

تاتي بها كاملة قبل تحويل الفكرة إلى عمل ، ولذلك ذهب كثير من الفلاسفة والمفكرين الى ان جهاد الانسان وسعيه يدوران حول تكميل ذاته حتى يصبح مطابقا للصورة الكمالية التي فطر عليها أو قريبا منها .

ماذا تقول الوجودية في ذلك ؟ :

ولكن الفلسفة الوجودية تقوم على عكس ما تقدم بيانه .. فهي لا ترى ان هناك صورة مثالية سابقة على الوجود . ولذلك فهي تفقد ميزة المرونة في معالجة الحياة ، ذلك ان الفطرة التي تجعل الوجود قائما على صورة مثالية سابقة تجعل للمشاكل حلولا . لأن الحل عندئذ يكون في تصحيح الوضع للرجوع به الى الأصل أي الى الفطرة التي فطر عليها وجوده .

فالوجودية لا تعترف بفطرة كامنة في الانسان .. ولذلك فهي لا تربط صاحبها بأي مثل ولا تقدم له صورة يسعى إلى تحقيقها في ذاته ليقترب من الكمال .

لاشيء من ذلك وهي بذلك تناهض أية فكرة دينية تتجه بالانسان الى التسامي او الى طريق الله .

وبذلك توصى اصحابها بعدم الارتباط بأية فكرة سابقة لا تنبع من ذاته وتوحي اليه بلذة الاحساس بكبرياء كاذبة شيطانية بأنه هو إله نفسه .

واذا كانت كل المحاولات الفلسفية الجادة تحاول ان تنير لصاحبها طريقا ما فإن الوجودية لا توقد له شمعة ولا تمهد له طريقا وتقول له انت صانع نفسك وإله وجودك فانطلق على هواك

لا علاقة لك بشيء ولا بالآخرين .

الحيرة في دروب الحياة :

ولما كان الانسان الوجودي هو إله ذاته فسوف تتعدد الآلهة وتتشابك طرائقها وتضطرب لأن التقدير الوجودي لانسان ما سوف يختلف عن التقدير الوجودي للآخرين ..

والوجودية تجادل عن نفسها في ذلك فتقول انها لا تقبل توجيها يأتي من خارج الذات وهو قول عقيم وغير منطقي لأن وجود الفرد تحكمه قوانين تربط بينه وبين الآخرين سواء اراد ذلك او لم يرد ، فهو لا يستطيع تنفيذ هواه الذي هو عبد له ، وبذلك يعيش في قلق وصراع نفسي قد يستعذبه كما يستعذب الأجرب حك جلده .

الوجودية والأديان السماوية :

ومما تقدم يتضح ان الوجودية تعارض كل دين سماوي وكل فلسفة أخلاقية ، لأن الفرد الوجودي غير مكلف بالأخذ بتقليد سابق او بعرف او بتوجهات من اي مصدر كان لأنه هو وحده خالق مشيئته ، وعلى ذلك فليست لديه أية تعليمات لتحقيقها ، وليست أمامه حقيقة ما على الاطلاق ، فالحقيقة الأولى والأخيرة هي انه موجود محاصر في قوقعة ذاتية في انفصال تام عن كل شيء وكل احد وهذه هي لذته - وكبرياؤه .. وحريته ، فلو رأيت خمسة وجوديين مثلا فلن تجد خيطا يربط بين احدهم والآخر ، ولو وجدت عشرة أو لو صار كل أهل الأرض وجوديين فهناك بقدر عدد سكان الارض ذوات منفصلة لا تتشابه في شيء الا ان يكون ذلك مصادفة .

من هو اللا وجودي ؟:

وفي العرف العام فإنه يمكن في تقدير الموازين الانسانية ان نعتبر المخلوق الوجودي هو لا وجودي بالنسبة للحياة ذاتها ، فهو غير مرتبط بها ولا يهمه مصيرها ، أو اي أمر من امورها ، فهو في حالة عدم نفساني يجتر ذاته الفردية .

وقد تكون هناك بعض اتجاهات « لهيدجر » و« سارتر » من فلاسفة الوجودية يجيزون فيها ان يتصل فيها الفرد الوجودي بالوجود العام اذا كان ذلك يطابق هواه ، ولكن لا يكون بصورة تجعل الانسان الفرد حاملا لأمانة ما إزاء الكون كما يكون الجزء بالنسبة الى الكل ، فهو كطائر له حرية الطيران مع السرب او ينفلت عنه ، والوجودي قد ينظر الى الآخر المرتبط بأمانة ما إزاء الكون وإزاء الآخرين بأنه ليس وجوديا فحسب اي معدوم الوجود الذاتي ، بل إنه جبان وضعيف لأنه يربط وجوده بما هو خارج عنه .

وانت تقول لهم ان ذلك سيجعل الوجودي دائما في قلق وهم لأنه لا يستند الى القواعد التي ارسى عليها الكون أصوله ، فيقولون : نعم - نحن نرحب بهذا القلق النفساني لان من شأنه ان يجعل الفرد الوجودي يقظا متحفزا معتمدا فقط كالطير على جناحيه هو .

الانطلاق المتحرر الكاذب :

والوجوديون يسمون الانطلاق المتحرر مع رغبات النفس عملية خلق ، لأنها تبيح لصاحبها عمل ما يشاء ويختار ، وهذه هي غاية الوجود عندهم دون شرط للاتصال بالوجود الكوني العام الذي يحد من حريته ، وهو غير مهتم بشيء من عمار الكون أو خرابه ، ولكنه بسبب وجوده مع الآخرين . فإن ذلك يشبه وجود راكب منفرد في قطار يحوى مجموعات من الآخرين ، ولكنه حر في الجلوس معهم أو الوقوف بعيدا ، او حتى حريته في أن يهبط في أية محطة يشاء ، او يقفز من النافذة ، بل ربما وجد لنفسه الحرية في ان يفك احد مسامیره .

لماذا نشأت الفكرة اللا دينية ؟ :

لأن الوجودي لايعترف بشيء غير مرئي .. وبما أن القيم والقواعد والفضائل هى مجرد أفكار مجردة لم يساهم في وضعها فهو لايعيرها تقديرا أو اهتماما .. والوجودي لاينظر إلى ماخلفه السابقون ولايربط نفسه بأفكار لهم ، إنما هو يبدأ تكوين ذاته تلقائيا منذ أحس بوجوده هو ، وهذا الاتجاه يفتح أبواب التيه والضلال لأنه لايرتبط بتجارب البشرية والقيم التي نجمت عن هذه التجارب ، ومهما يكن من أمر ، فإن هذا الادعاء مجرد وهم تزينه النفس ولا سند له من الواقع الحقيقي ، وأبسط مايؤيد بطلان زعمه أنه رب ذاته وخالق ارادته ومشيئته وأن ذلك ليس كله من صنعه كما يتصور ، لأنه من سلالة سابقة ورث عنها على الرغم منه مقوماته الذاتية والعقلية وغير ذلك مما هو معروف .

الله ... ومشاكل الوجودية :

وسارتر - لا رضي الله عنه - يعلن أنه لايوجد لدى الله أى حل لأي مشكلة من مشاكل الوجود وذلك لسبب بسيطوهو أن الله غير موجود باعتراف سارتر وإخوانه .. كما يرى على هذا الاساس بطلان الحلول الدينية لمشاكل الانسان بالاضافة الى أن الوجودى لم يختر هذه الحلول فلا وجه لأن تفرض عليه فرضا .. فالدين عند هؤلاء القوم مجرد خرافة وهو مجرد نسيج من التصورات الغيبية .. وعلى هذا التقدير فإنه لايوجد حل مشترك او متشابه للمشكلة الواحدة ، لأن الحل ينتج من دراسات فكرية للمشكلة ولما كان كل وجودي يختلف عن الآخر ذاتا وفكرا فلن يوجد لشيء ما تقييم متفق عليه . وهذا هو السبب في عدم وجود تعاليم أو وصايا يتواصى بها الوجوديون سوى : تنديس الذات - والقلق الفكري - والوحدة - والفرار من الدين .

كيركجارد وفلسفة الصمت :

وكيركجارد هو أول دعاة الوجودية ، وقد ولد بالدنمرك عام ١٨٥٥ وتقوم فلسفته على مبدأ الشك في كل شيء فلا يوجد شيء حقيقي ، فلا حيلة للانسان الا أن يتقوقع داخل ذاته .. ويمجد

كيركجارد الصمت وهو عنده صلاة الذات وغذاؤها لأنه يقطع حبل الاتصال بالغير ، ولعل هذه هى الحسنة الوحيدة في المذهب الوجودي إذا أتخذ الصمت سبيلا للتفكر ومحاولة اكتشاف أسرار الباطن : ولكن الوجودية لاترى ذلك دائما مادامت تنكر المنطق والفضيلة والدين . وهى المنابع الأصيلة التي يهتدي بها الفكر السليم .

الى اين تنتهي عبادة الذات ؟

ترى الوجودية انك لست موجودا ، إذا اعتنقت فكرة سبقك اليها غيرك ، فلا سبيل أبدا للاقتداء بشيء أو بأحد ـ لأن هذا هو الخروج عن الذات وفيه تدمير وجودها ، ولكن عليك أن تفتح الطريق لانطلاق إرادتك ، فإذا تلاقت في طريقها مع مايوحى به إبليس فأهلا بإبليس وبما يوحي اليه لأنه قد التقى بغير تدبير سابق مع ذات الوجودي في حرية ـ فحرية النفس الوجودية هى في اختيار الفعل بلا ضغط ولا إيحاء ولا مساندة عقائدية . ومادام قد اختار الفعل بحرية كاملة فهو إذن مسئول مسئولية تامة عما ينشأ عن هذا الاختيار من نتائج وتبعات .

وهذا الشعور القوى بالمسئولية الفردية يجعل الوجودي على يقظة دائمة مصحوبة بالقلق والألم ، ولابأس في ذلك ولاحرج لأن هذا هو طبيعته التي وجد عليها .

الوقوع تحت سيطرة الغرائز :

وهناك ظاهرة تتضح لنا من خلال ماتقدم هى أنه طالما أن الوجودي لايهتدي بقدوة ولا بفضيلة ولابدين ، فهو سيقع حتما تحت سيطرة الغرائز والهوى ، لأن كل حياته ستنبع من أعماق النفس التي ليس في أعماقها غير ذلك حين تكون الغرائز في عنفوان ضراوتها ، وكل سعادته في الظن بأنه يحسن صنعا . ولايخون حقيقته « كيركجارد» يقول إنه يمكن لوجودي ما أن ينتهي به الأمر الى الايمان اذا ماجاء ذلك نابعا من ذاته ، وهو تأويل أقرب الى الوهم إذ ليس هناك مايساند هذا الاتجاه ، فالايمان لاينبع من فراغ

الخطيئة والوجودي

وكلمات الخطيئة أو العيب ليس لها تقدير أو حساب عند الوجودي لأنه لم يفعل الا ما دعته إليه نفسه ، وهو على استعداد لاحتمال نتائج ذلك بلا حرج ، وعليك انت ان تسمي ذلك عيبا او إثما أو اتباعا للهوى ، فأنت حر ، كما أنه أيضا حر وله شأنه في انطلاقه الذي يراه .

والعجيب أن الشاب غير المحصن بتعاليمه الدينية والذي حرم من النشأة الصالحة قد يجد في ذلك ما يأسر لبه ويثير شهيته لممارسة ما تستنكره الفضائل لأنه وجد في الوجودية صكا يبارك له نزواته .

محور الحياة الوجودية هو الجسد :

وذلك كما يقول الفيلسوف جبريل

مارسل فكل إنسان تنبه للوهلة الأولى فوجد جسده ، فالجسد هو الكيان الذي وجدت الذات نفسها فيه ، ومن هذا الجسد يبدأ الانبعاث الخارجي فلا مقياس عند الوجودي الا بما يؤثر أو يتأثر به جسده ، وهذا الجسد غير مرتبط بصورة ما أو بقيمة ما . أو بنصيحة ما سابقة لوجوده .. ويقول «مارسل» إن الوجودية لاتكون مطية أبدا للمجتمع أو لما يسمى بالقيم أو الفضائل ، فهذه قيود تعترض مجرى النهر فتعوق سريان التيار .

وفي المجتمع الوجودي لايهتم إنسان بما يصيب الآخرين إلا في حدود مايحققه لذاته ، فالمجتمع والناس هم مجرد آلات يمارس من خلالها وجوده .. والوجودي يعلم أن كل شيء له ضده ، فالليل أمامه نهار ، والأرض أمامها سماء كذلك الوجود يواجه العدم أي الموت الذي يخافه كل الخوف ، لأنه ينهى كل شيء ، فليس هناك إله ستعيش الى جواره في حياة أكثر سعادة ، ولذلك فعليه أن ينهي حسابه مع الحياة في فترة دنياه .

الحقل الذي تنتعش فيه المذاهب الهدامة :

وجدت الوجودية على سبيل المثال بعض حظها لدى الشباب الذي عانى بعد الحرب فراغا روحيا واجتماعيا وتدميرا للنوازع الانسانية ، حيث انهارت الأعصاب لما أصاب الأسرة والحياة والحب والعواطف ، والزوجات والأولاد فأصيبت القيم المعنوية إزاء ذلك بصدع كبير ، ولم تجد النفوس المنهارة عزاء كافيا ، ولذلك كان المرعى الخصيب للوجودية في محيط الشباب الذي لم يحصن بالتجارب الانسانية او بوصايا الدين .

والوجودي حين رأى هذا الدمار يصرخ قائلا : إذا كان الله موجودا فكيف سمح بهذا الدمار لبني البشر ؟ .. وهو لايحاول أن يصغي بأن الانسان بانحرافه عن طريق الله هو الذي جلب على نفسه هذا المصير فالبشرية تعاقب نفسها بما قدمت ، وعليها أن تعود بعد هذا العقاب الى الطريق السليم إذا أرادت ألا تعاقب مرة أخرى ولنضرب مثلا عجيبا نختم به هذا المقال فالوجوديون يرون أن «زليخا» امرأة العزيز التي راودت فتاها يوسف هى مخلوقة وجودية بدرجة كاملة لأنها بمنتهى الحرية والصراحة عبرت عن ذاتها بمحاولة ممارسة أحاسيس وجودها ـ أما يوسف فليس وجوديا على الاطلاق لأنه لجأ الى الفرار من نفسه مستنجدا ومستغيثا بقوة خارجية منقذة .

فماذا تبقى بعد ذلك لدى الانسان المسلم ليضع الوجودية في الميزان !؟

تأديب المتعلّم

فطر الله تعالى النفس البشرية ـ وهو أعلم بها ـ على حب غريزة التملك وجبلها على الخوف والرجاء ولذا شرع الثواب والعقاب ، فتفزع النفس عند مواطن الترهيب والنذير ، وتطمئن عند التبشير والترغيب في فعل الخير فتسارع الى عمله لتحصل على ثوابه في الدنيا والآخرة فيستقيم حال الفرد والجماعة .

وأغلب الآيات الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية في السنة عن العقاب هي أصلا لتأنيب المذنب وتأديبه وزجره ورده عن فعل السيئات ، فينزع إلى وجوه الخير ويكتم ويقاوم نوازع الشر في نفسه وتتفجر ينابيع الخير في داخله ومن ثم فالعقاب حق شرعه الله لكل ولي أمر له القوامة والسلطان على أمر من أمور المسلمين ، فشرع الاسلام منهجا قويما يسير عليه الحاكم والقاضي والزوج والمعلم والوالد في تأديب من يعولونهم ويرعونهم ومن ثم قرر علماء التربية في الاسلام عدة مبادىء في العقاب مستمدة من مبادىء الاسلام نفسه هذه المبادىء هي على الترتيب : النصح والارشاد ، ثم التأديب على انفراد ، ثم التقريع على رءوس الاشهاد ، ثم الضرب آخر الأمر .

والذي نعنيه في مقامنا هذا الطريقة المثلى في تأديب المتعلم أثناء التعلم والوصول الى تصور اسلامي عام كما رسمه علماء المسلمين من خلال رؤية اسلامية خالصة في فكرهم التربوي الاسلامي ، ولا شك أن السنة النبوية المطهرة عالجت هذا المقصد الذي تعنى بدراسته في مواطن وأحاديث كثيرة يضيق المقام عن حصرها ،

في المدرسة الاسلامية

للاستاذ/ علي السيد السيد فايد

فهذا ابو مسعود الانصاري يروي عن نفسه فيقول : « كنت أضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا : اعلم أبا مسعود ! لله أقدر عليك منك عليه ، فالتفت ، فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله: هو حر لوجه الله ، فقال : « اما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار » رواه مسلم .

ونفهم من حديث ابو مسعود أن ضرب الغلام إثم وجرم كبير ودليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو لم تفعل للفحتك النار » يقصد عتقك له وإعطاءه الحرية . والرسول صلى الله عليه وسلم يحدد السن التي يباح فيها ضرب الطفل ضربا غير مبرح في قوله : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه البخاري .

ففي سن ما بين السابعة والعاشرة تتكون لدى الطفل القيم والمبادىء وهي أخصب مرحلة لتكوين الضمير الديني ، ولذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يرسم سياسة عامة في رياضة الاطفال وتأديبهم على فعل العبادات التي تتطلب إرادة صلبة ورياضة طويلة للتعود على أدائها فتصبح عادة متأصلة في نفسه اما دون السابعة من عمره فيؤخذ باللين والرفق واللطف والترغيب في فعل الصالحات من الأعمال واتباع كافة المبادىء السابقة ما عدا الضرب وأما الطفل الذي يتجاوز عمره العاشرة فانه يعي كل ما يفعله فلا بأس من ضربه ضربا خفيفا عند الضرورة مع

الحرص على الاتيان بكل جميل أمام الطفل ليقلده ويقع في نفسه مايدعى الى عمله ، فالطفل ابرع من غيره في التقليد والمحاكاة فاحذر من فعل السوء والقبيح امامه ولا تعاقبه الا على فعل السوء وترك المعروف ، وللعقاب مراتب وضروريات ومحاذير يراها علماؤنا التربويون كما سيتضح ان شاء الله .

العقاب بين الواقع والتبريرات :

والعقاب يتراوح بين النظرة المؤنبة والعبس في وجه الطفل والتأنيب والتقريظ المؤلم في غير جرح للكرامة والعزل والحرمان من التقدير الاجتماعي للطفل بين أقرانه وغيرها من صور والوان العقاب المتعددة حتى تصل الى العقاب الصارم (الضرب) وهو اجراء سلبي لا يأتي بنتيجة ايجابية في تربية الصبيان فكثيرا ما يتسبب في كسر نفوسهم كسرا لا يجبر ، وكثيرا ما يتسبب في أمراض نفسية وعصبية لهم ، وهنا تصدق الحكمة القائلة « الضرب قتل بدون اراقة دماء » لانه يشوه معالم الشخصية السوية في مهدها ويعرقل نمو السلوك السوي داخل الانسان ، ويشب الاطفال بسببه على الجبن والخوف من مواجهة المواقف الجديدة والاحجام عن المبادأة التي تتطلبها مواقف الحياة الاجتماعية ،ويشكل الأطفال على الانطواء أو العدوان على الآخرين ، ونعتقد أن ضحايا الامراض النفسية والعصبية وضحايا التشرد جلهم - في اي مجتمع - يرجع الى ذلك الاسلوب التربوي الخاطىء المنافي لابسط قواعد الانسانية ويجافي روح الدين الاسلامي فهذا معلم يستخدم سوطا غليظا يقرع به الاطفال على رؤوسهم وآخر يضرب الاولاد ضربا مبرحا على أقدامهم والأفظع من هذا ترى معلما يضرب على الوجه أو يأمر زميل التلميذ بأن يقوم بتأديبه بالضرب على الوجه وغالبا ما يقرن المعلم الضرب بالتقريظ والتقبيح المنافي للشرع .. وترى آخر يضرب بقدمه او يصدم رأس الطفل في السبورة ولا عجب ! ولست مبالغا في قولي هذا فهو لا يتجاوز الواقع الذي نعد قطعة منه عشناه ولمسناه عن كثب اثناء تعلمنا صغارا والان اثناء تمرسنا بهذه المهنة الشريفة .

والسبب في نظرنا أكبر من أن يكون جهل المعلمين بالأساليب المثلى والطرق الصحيحة في معاملتهم مع الأطفال المتعلمين فالواقع التربوي يعكس متناقضاته وعيوبه من خلال جزئياته فلا تزال غالبيتنا تستمد خبرتها التربوية بالتقليد والمحاكاة لزميل قديم في مهنة التدريس ، وهذا لا شك غاية الجمود والتحجر ، فالمعلم في أمس الحاجة الى الاعداد الأكاديمي والتربوي السليم الذي يتفق وروح العصر ، وهذا لا شك موجود بالفعل ولكن تعتريه بعض نواحي القصور ومن العجيب كلما زجرت معلما على انتهاجه هذا الأسلوب المهين التمس لنفسه مبررات واهية لا تكفي بالطبع لأن تكون سببا في ارتكاب جريمة لا تغتفر الا بعتق رقبة من الرق او ما يعادلها بمقتضى العصر كما دل على ذلك من حديث ابو مسعود السابق

فمنهم من يعتقد أن العقاب (الضرب) وسيلة فعالة في تعليم الولدان ، ومنهم من يلتمس لنفسه العذر بأنه يتحمل مسئولية تدريس مناهج طويلة والمشرف عليه لا يرحم في وضع التقريرات وينهي لك تبريره بأنه قطعة من نظام تعليمي سئ ، ونجد الكثير منهم يعترف ضمنا بعدم صحة ما يسلكه من أساليب في تعامله مع الاطفال .

روى لي أحد الأصدقاء عن نفسه أن كل من أخطأ من التلاميذ في حفظه أو قصر في عمل الواجب الدراسي أو تباطأ في الاجابة على سؤال فانه يضع قطعة من النقود في صندوق وضع بالفصل ليشتري بنفس النقود علبة من الحلوى ويفوز بقطعة منها كل من اجتهد وحصل دروسه وحفظ النصوص واسرع في الاجابة . وقال الصديق هذا لا يمنع التلميذ ذا المستوى المتوسط ان يحصل على قطعة من الحلوى بالاجابة عن سؤال يتناسب ومستواه . ورغم ان الصديق جزم بفاعلية هذه الطريقة التربوية الا انه لم يداوم عليها لماذا ؟ قال : ان اللوائح والأُطر التعليمية تمنعني من أن أستمر بهذه الطريقة فجمع النقود على هذا النحو ينافي الأطر المنظمة للعملية التعليمية لأنها لم تنص على شيء من هذا القبيل . وبالوقوف على طريقة الصديق التي تعتبر مجدية حقا فهي تجمع بين الثواب والعقاب في تعليم الولدان وتنم عن روح المبادرة من قبل المعلم وان كان لم يستمر لتبريره السابق الذي يدفعنا لان نقول مرارا وتكرارا إن المعلم نقطة على محيط دائرة نظام تعليمي كامل يتحرك حيث تتحرك .

وطريقة الصديق تبدو لاول وهلة انها حل ناجع وطريقة سليمة في علاج المواقف التعليمية مع التلاميذ ، ولكننا لو امعنا النظر في الابعاد والمرامي الحقيقية التي تحققها هذه الطريقة فسنجدها تركز على الناحية المعرفية ، فشغله الشاغل المحتوى العلمي ومدى حفظ التلميذ له وتدوين الواجب المدرسي المقرر عليه ، وأغفل اهم الجوانب التي تشكل خطوطا رئيسة من أهداف العملية التعليمية والتربوية ، ألا وهي السلوك العملي والمواقف الأخلاقية له داخل المدرسة وخارجها فتركيز الصديق على جانب واحد جعله يغفل السلوك الاخلاقي والصحي والاجتماعي للتلاميذ .

وثمة ملحظ أخير لطريقة الصديق ان اسلوب العقاب الذي استخدمه كان تأثيره أقل فاعلية لأن القطعة المعدنية التي يدفعها الطفل فوتت عليه عقابا اشد يعمل له ألف حساب لتلاشيه فسهل عليه الأمر واستهان به .

وعلى كل فنحن على موعد مع أعلام الفكر التربوي الاسلامي وارائهم في عقاب وتأديب المتعلم لعلنا نعي عنهم ما يقوم مسيرتنا ويعالج بعض مشاكلنا التربوية .

● تأديب المتعلم عند الامام القابسي ●

هناك من الاسباب ما يجعل المعلم يؤثر الرفق والعفو مع التلاميذ بدلا من

العقاب ، فيجب ان يكون العفو أسبق من العقاب ، والصبر مقدمة الحساب ، والقابسي أخذ بهذه القاعدة فأمر المعلمين بالرفق مع الصغار ، فالرفق بالكبير المذنب مرغوب فما بالك بالطفل القاصر الذي لم تنم قواه العقلية بعد والتي هي موطن الادراك والفهم والتكليف فيقول : « ومن حسن رعايته لهم ان يكون بهم رفيقا » ويستشهد الامام القابسي للرفق بالولدان في التعليم من القرآن الكريم والسنة النبوية وما ورد في الأثر عن السلف الصالح ، وفكر القابسي التربوي في جملته يصدر عن روح اسلامي خالص فاجتهادات القابسي في مضمار التربية لا تخرج عن دائرة الدين الاسلامي الحنيف .

والمعلم في نظر القابسي بمنزلة الوالد وعوض للأطفال عن آبائهم لانه هو المختص بأمرهم ، المكلف بتأديبهم ورعايتهم ، وهذا يتطلب منه ألا يكون : « عبوسا ابدا من الفظاظة المقوتة ويستأنس الصبيان بها فيجرءون عليه ولكنه اذا استعملها عند استئهالهم الأدب صارت دلالة على وقوع الأدب بهم فلم يأنسوا اليها فيكون فيها اذا استعلمت ادبا لهم في بعض الاحايين دون الضرب » فالواجب على المعلم ألا يديم العبوس في وجوه التلاميذ ، وعلة ذلك نفسية لأن تكرار شيء ما يورث الاستئناس واذا استأنسوا العبوس اعتادوا عليه والعادة تميت الشعور وبذلك تنعدم فاعلية الشعور وتأثيره المطلوب فضلا عن ذهاب هيبة المعلم ، فيجب على المعلم أن يستعملها في موضعها وقد يقرنها بالضرب عندما يستحق الجرم ذلك .

والامام القابسي يرسم سياسة عامة وخطوات رشيدة .. للمعلم يتبعها في فصله مع تلاميذه نوجزها في الآتي :

● يجب ان يحيط المعلم نفسه بسياج من الوقار والهيبة ، فلا يتبسط للتلاميذ ويضحك لبعضهم حتى ولو صدر منهم ما يرضيه .

● لا يعاقب بالضرب اول ما يصدر من التلميذ خطأ او تقصير بل عليه أن يصبر وينبه مرة بعد مرة ولا يستخدم معه اسلوب العزل والتوبيخ بالفاظ تصبح القابا يلصقها اقرانه به فيعيرونه بها .

واذا فشلت الاساليب السابقة من العقاب واستحق الضرب فلا بأس « اعلم ان الضرب من واحد لثلاثة « واذا ظهر من التلميذ ما يستأهل عليه اكثر من ذلك كأن يكون ارتكب جرما ، او هرب من المدرسة او حصل منه تقصير مستديم في كتابة الواجب المدرسي او اهمل في حزبه او أي امر يرى المعلم بحسه التربوي أنه يستحق عليه التأديب فوق ثلاث عليه ان يرجع الى ولي أمر الطفل ويستشيره في حال طفله ويبين له ما يستحق فان أذن له فليضربه من ثلاثة الى عشرة ولا يتعداها : « وصفة الضرب هو ما يؤلم ولا يتعدى الالم الى التأثير المشنع او الوهن المضر » والقابسي هنا يقرر مبدأ تربويا سبق به عصره ، وهو ضرورة ارتباط المدرسة بالمجتمع .

● ويرى القابسي انه لا مانع من

الـزيـادة عن العشـرة مـع بعض الصبيان سيئي الخلق جافيي الطبع وهذا في القليل النادر ، وينصح بعدم توكيل احد الصبيان بضرب وتأديب زميله فان هذا يجلب النزاع ويشيع الكراهية والبغضاء بينهم ، ويجب تجنب الرأس والوجه عند الضرب ، وعلة ذلك واضحة فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب الوجوه لما فيه من اهانة واذلال ، والضرب على الرأس قد يوهن الدماغ ويتفق القابسي مع ابن سحنون في ان الضرب على الرجلين « اي القدمين » فيـه امن وسلام « الضرب غير المبرح » عن الرأس والوجه .

● نصح القابسي بخروج التلاميذ قدرا من الوقت للعب والترويح عن النفس وتناول الطعام وهذا لعمري ما تجري عليه المدرسة الحديثة من وجود فترة راحة في منتصف اليوم الدراسي .

● وينصح بألا يعاقبوا بمنعهم من اللعب والأكل لأنه عقاب صارم مبرح فـالطفل لا يستغني عن حـاجتـه الضرورية من الأكـل مدة طـويلة وحرمانه منه قد يجعله شرها في كبره وقد يلجأ الى السرقة ليشبع هذه الحاجة الفطرية ، وحرمانه من اللعب وهو لا يستغني عنه ولو لوقت يسير يعطل نموه السليم .

● تأديب المتعلم عند الامام ابي حامد الغزالي ●

قضية ثواب وعقاب الطفل من القضايا التي لاقت اهتماما عظيما عند الامام الغزالي فقد دون لنا عصارة فكره وخلاصة تجربته التربوية أثناء عمله بالتدريس ، ويعتبر الغزالي تعليم الطفل وتربيته نوعا من الريـاضة والتمـريـن الـروحي والتـهـذيبي والمعلمون ضمن من يتحملون هذه الامانة التي تعلق في اعناقهم،ودورهم في التهذيب والتربية لا يقل عن دور الآباء،والصبي في طفولته يمر بمرحلة هامة تعد الاساس لما يبني عليه فإن كان الاساس متينا خرج البناء قويا راسخا ايضا ، والامام الغزالي يقرر قواعد عامة لكـل مرب في تـربية الاطفال ، فينصح المربي ان يجزي الطفل عن كل فعل محمود ولم يحصر وجوه الاثابة لانها تتسـع وتضيق وتتباين وتختلف باختـلاف الافراد والبيئـات فلكـل مـوقف حيثيـاتـه وظروفه ، والمهم في المكـافأة التي يحصل عليها ان تحقق له السعادة والغبطة بين اقرانه ويأخذها على الملأ فيفوز بالتقدير الاجتماعي منهم « ثم مهما ظهر من الصبي،خلق جميل وفعل محمود فينبغي ان يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس » واما اذا ظهر من الطفل ما يخالف الصحيح « فينبغي ان يتغافل عنه ولا يهتك ستره » ولعل الامام الغزالي يقصد من العفو والتغافل عنه وتجنب فضح السر على الملأ لكشف إعوجاج سلوكه «ولا سيما اذا استتره الصبي واجتهد في اخفائه» الا يجرؤ ولا يبالي بالمكاشفة ، بعد ذلك و « ان عاد ثانيا فينبغي ان يعاتب سـرا ويعظم الامر فيه ويقال له اياك ان تعود بعد ذلك لمثل هذا وان يطلع عليك في مثل هذا فتفضح بين الناس »

وينبغي في عتاب المعلم ان يظهر له ان ما فعله شيء عظيم في الدين وعيب اخلاقي كبير ويحذره ان يعود لذلك الفعل المشين ويتحرز من كثرة العتاب وتكراره وعلة ذلك نفسية على نحو ما اوضحنا سالفا في ضرر دوام عبوس المعلم في وجوه تلاميذه « ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه » .

حقائق جمة في قول وجيز لها اهميتها في ميادين التربية والتعليم الحديثة فما احوجنا الى هذه التوجيهات السديدة في واقعنا التربوي الآن .

وربما يسأل البعض منا لماذا لم يحدد الامام الغزالي موقفه من عقاب الطفل (ضربه) على نحو ما في قول القابسي ؟

الواقع ان الغزالي لم يؤيد فكرة ضرب الطفل على الاطلاق ولا يحبذها فيرى ان المعلم ينظر في نية المتعلم فان رآها حسنة علمه ، وان رآها سيئة اعرض عنه . فلا يجوز ان نعلم فيما يرى الغزالي - من نرى في اقواله وافعاله او مطعمه او ملبسه او مسكنه ما يدل على فساد نيته وسوء قصده

ومن هنا لا يجد الغزالي حاجة الى ضرب المعلم لتلميذه .

ونرى ان هذا القول مجانب للصواب من حجة الاسلام الغزالي ولا يتفق مع منطق العقل والارادة الانسانية وطموح الهمم والنفوس التي تعودنا عليها من امامنا الجليل الغزالي « وكان يحسن به ان يبذل الجهد في غزو الغرائز السيئة التي يراها في تلميذه فاما الضن عليه بالعلم فيما ارى هروب من الواجب وعمل سلبي ولا يغني ولا يفيد » ثم هو قول متناقض مع ما قرره امامنا الجليل في باب «بيان قبول الاخلاق للتغير بطريق الرياضة » .

« لو كانت الاخلاق لا تقبل التغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديب ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حسنوا اخلاقكم » وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغير خلق البهيمة ممكن » .

وان كنا لا نتفق مع بعض أفكار ومبادىء الامام الغزالي التربوية فهذا لا يقدح في سلامة المنهج الذي انتهجه ولا يقلل من شأن عملاق الفكر الاسلامي ولا يهون من عظمة فكره الاسلامي بعامة وفكره التربوي بخاصة .

الإسلام والشباب

للاستاذ/ محمد السعيدي

تنم كلمة « الشباب » - ضمن اسرتها الاشتقاقية - عن معان توحي كلها بالجمال والشعر والقوة والحياة : فالشبابة أداة الشدو والترنم والغناء . وشبت النار اذا اتقدت واضطرمت .

وكأن الشباب هو الدفء والحرارة والاندفاع .

وشباب الكائنات الحية من نباتات وحيوانات هي تلك الفترة الذهبية من عمرها التي تمتاز باكتمال النمو ، ونهاية الترعرع ، واستجماع شروط القوة والتفتح والنضارة ، وبداية الخصب والانتاج والعطاء .

. يبدأ شباب الانسان في ربيعه الخامس عشر . حينما يصلب عوده ، ويتماسك بنيانه ، ويتحلل من ميعة الصبا ، ويتخطى أزمة المراهقة ، ويبدأ في التكيف مع متغيرات البلوغ الجسمية والنفسية . ليمتد الى سن الأربعين حينما يبلغ المرء أشده ، وينتصب على قمة هرم الحياة ، مبتدئا عملية الهبوط والانحدار .

الشباب ربيع العمر ، تكتمل فيه مختلف القوى ، وتتفتح المواهب ، وتتبلور العبقريات والاستعدادات ، ومن هنا كان شباب كل أمة أثمن كنز تعتز به ، وأعظم رصيد تفتخر به ، لأنه عماد حاضرها وعدة مستقبلها . ولذلك أولاه الدين الحنيف ما هو جدير به من رعاية فائقة ، واهتمام بالغ .

دعا الاسلام إلى غرس مبادىء الدين وعقائده ومثله العليا في النشء منذ نعومة أظفاره . لكي يشب الخلف على قيم السلف فيواصل البناء . ويتابع المسيرة : **(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء)** . الطور/ ٢١ .

كما حض على ان ينشأ الشاب المسلم عفيفا نزيها مترفعا عن كل ما يخدش العرض أو يثلم المروءة ، وارشده إلى أن يستعين على إلحاح غرائزه الجنسية - التي تكون في هذه السن في أوج قوتها - بأنواع من الترفيع والاعلاء :

(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) النور/ ٣٣ .

وقال عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر و أحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » . اخرجه البخاري ومسلم .

وحرم كل ما من شأنه أن يوهن قوى الشباب أو يبدد طاقاته كالمسكرات والمخدرات مهما اختلفت انواعها ، وتعددت أسماؤها . حفاظا على سلامة جسمه ، وصفاء ذهنه ، ووضوح رؤيته . وأمر أن يدمج الشاب في جماعة الكبار فور بلوغه الحلم .

وأن يتقيد بما يتقيدون به من حدود وقوانين ، وألا يعامل كطفل بل كرجل له مركزه وقيمته ، وبذلك سبق التربية الحديثة وخط لها الطريق فإذا كانت التربية الحديثة تقول : (اذا كبر ابنك فآخه) فإن القرآن الكريم قال قبل ذلك : **(وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم)** النور/ ٥٩ .

كما أن للشاب المسلم أن يتحمل مسؤولياته ، ويطلع بواجباته دون رقابة ولا حجر متى برهن عن نضجه واستعداده :

(وابتلوا اليتامي حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا) النساء/ ٦ .

ولأن الشباب فرصة العمر التي لا تعوض لاكتساب المعالي ونيل رضا الله وثوابه ، وبناء مجد الأمم والشعوب فقد جعل الاسلام اضاعة أوقاته الثمينة في الكسل والخمول ، أو في اللهو والعبث ، من أعظم التبعات التي تعرض مرتكبها الى دقيق الحساب ، وأليم العقاب :

ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن : عمره فيم أفناه ، وعن علمه فيم فعل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه ؟ » .

وقال عليه الصلاة و السلام : « اغتنم خمسا قبل خمس ، حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك ، وشبابك قبل هرمك » رواه احمد والنسائي .

تغذى شباب الاسلام بهذه المبادىء وتشبع بها فسجل بمواقفه وبطولاته أنصع صفحات التاريخ .

وان مما يلفت الانتباه انه في الوقت الذي أظهر فيها صناديد قريش وكبار شيوخها صلفا وعنادا وجحودا لدعوة الاسلام كان شبابها أكثر استجابة وأرحب صدرا حتى اشتكت قريش من أن النبي صلى الله عليه وسلم أفسد عليها أبناءها وشبيبتها ، وهكذا رأينا فتى الاسلام الخالد علي بن أبي طالب ينصرف عن أبيه ليكون أول فتى يرتمي في احضان الاسلام .

ثم ينفق شبابه كله حاملا راية الحق ، ضاربا أروع الأمثلة في التضحية والفداء .

ورأينا الشاب عمار بن ياسر يتعرض مع اسرته المؤمنة لاشد انواع الفتنة فتكا وإيلاما فلا تلين له قناة ، ولا تتضعضع له عزيمة .

ورأينا زيد بن حارثة تخالط بشاشة الايمان قلبه ، فيتمسك بشرف الانتماء الى ولاء الرسول ، ويؤثره على حريته ولحاقه بأبيه .

ويسجل التاريخ لابنه الشاب أسامة قيادته للجيوش التي قمعت فتنة المرتدين ، وردعت المبطلين الضالين .

وهذا الفتى المؤمن مصعب بن عمير اول داعية اسلامي ، يتفانى في اداء الرسالة النبيلة التي انتدبه الرسول اليها ... ولسمو اخلاقه وعظيم حكمته تلتف حوله جموع أهل المدينة ، ويستجيب لدعوته العدد الكبير من أهلها .

وتاريخ الاسلام - على امتداده - حافل بعظماء شباب هذه الامة الذين سجلوا أسماءهم على صفحاته بأحرف من نور ، وضربوا اروع الامثلة في مختلف ميادين العلم والمجد والشرف . وما على شبابنا اليوم إلا أن يقلب صفحات ذلك التاريخ وأن يستلهم منها ما يذكي حماسته ، ويرفع هامته ، ويحفزه على أن يجند كل طاقاته ليساهم بها في بناء مستقبل سعيد لأمته . يليق بماضي شبابها المجيد .

المحاماة
تاريخها ومشروعيتها

للأستاذ / مشهور حسن محمود سلمان

الحمد لله الذي علم الانسان بعد جهل ، وهداه بعد ضلال .

والصلاة والسلام على محمد رسول الله الذي أرسله للناس كافة بشيرا ونذيرا وهاديا ومعلما ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيى عن بينة وبعد :

فقد كفلت الشريعة الاسلامية للمتهم حقوقا كثيرة ، من بينها الدفاع عن نفسه ، ومنعت حرمانه من هذا الحق بأي حال ولأي سبب من الأسباب ، ففي الحديث المرفوع الذي رواه الترمذي وأبوداود وابن ماجه واحمد والطيالسي وابن حبان والبيهقي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص ونقل المنذري تحسين الترمذي وأقره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب حين ولاه اليمن : « يا علي إن الناس سيتقاضون اليك فإذا أتاك الخصمان فلا تقضين لأحدهما حتى تسمع من الآخر ، كما سمعت من الأول ، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء وتعلم لمن الحق » .

والمقصود بهذا الحق كفالته لا مباشرته ، فقد يتقاعس المتهم عن مباشرة حقه في الدفاع عن نفسه . رغم تمكينه من ذلك ، فلا يكون أمام القاضي غير أدلة الادانة . فيحكم بمقتضاها إذا لم يجد ما ينفيها . والأصل في الدفاع أن يتولاه المتهم بنفسه لأنه حقه ، بشرط أن يكون قادرا عليه ، فإن كان عاجزا لم تصح إدانته ولذلك فقد ذهب الحنفية الى منع معاقبة الأخرس على جرائم الحدود ولو اكتمل نصاب الشهادة ضده ، لأنه لو كان ناطقا لربما ادعى شبهة تدرأ الحد عنه لأنه لا يقدر على إظهار كل ما في نفسه بالاشارة ـ وحدها ـ ولو أقيم عليه الحد باكتمال الشهادة لم يعتبر ذلك عدلا ، لأنه إقامة الحد مع الشبهة .
أما استعانة المتهم بمن يدافع عنه « المحامي هذه الأيام » فهو موضوع مقالتنا هذه ، وسنتناول هذا الموضوع من ستة جوانب :

● الجانب الأول ـ المحاماة قديما● :

حق الدفاع قديم ، وجد منذ وجدت الخصومة ، وهي من لوازم الاجتماع ، ولا بد فيها من الهجوم والدفاع ، وقد يختلط الأمر على طالب احدهما فيركن الى من يأتمنه في حقوقه وهذا يرشده برأيه ويعمل لنصرته ويدافع عنه .

وقد وجد عند جميع الأمم في جميع الأزمان ، رجال تضلعوا في القانون وقصروا عملهم على مساعدة المتخاصمين بإبداء المشورة لهم ، أو بالدفاع عنهم أمام القضاء وكان الناس في مبدأ الانسانية يتقاضون بأنفسهم ، مستعينين بأهليهم وأصدقائهم ، فكان الخصم منهم يحاط بأهل وده وقرباه وكلهم يدفعون عنه ثم تقدم الحال بتقدم الاجتماع وارتقاء النظام فيه ، وكان لليهود في زمن سيدنا موسى عليه السلام رجال يشتغلون أمام القضاء فيما يشبه عمل المحامين اليوم .. وكانوا في عملهم هذا غير مأجورين ممن يعملون لمصلحته ، لأنهم كانوا يأخذون جعلا من بيت المال ، وكانوا يعتبرون كأنهم من رجال القضاء وهم الذين ينتخب من بينهم القضاة .

وللمحاماة كذلك تاريخها الخاص عند الرومانيين والكلدانيين واهل بابل والفرس والمصريين .. وأول خطوة في تطوير هذه المهنة كانت عند اختراع المصريين فن الكتابة فمن بعدها حجر على المحامين أن يترافعوا إلا بالكتابة وعلة هذا الحجر خوفهم من أن المتكلم يختلب ألباب القضاة بحسن منطقه وسلامة صوته وهيئة إلقائه وبما كان يذرفه البعض من الدموع تد[illegible]يلا ، وبما اعتادوه من الاشارات التي تحرك العواطف في قلب المخاطب والسامعين . ومن هنا نستطيع القول إن وظيفة المحامي أقدم كثيرا من لقبه . وإن المحاماة ليست وليدة العصر الحديث كما يرى البعض، أو الثورة الفرنسية كما يرى البعض

الآخر ، أو ترجع الى عهد الامبراطور جستنيان كما يعتقد بعض شراح القانون ، وإنما ظهرت في المجتمع الانساني وبشكل عفوي منذ قديم الزمان ، وظلت تتطور وتتغير بتطور العصور وتغيرها حتى أصبحت بالحالة التي عليها الآن .

● الجانب الثاني - المحاماة حديثا وتنظيم المهنة●

أصبحت المحاماة في العصر الحديث وسيلة للارتزاق كبقية الصناعات الأخرى ونظمت في العصور الأخيرة بعد ان كانت طوعية ومجانية ، وهذه الحال كانت سائدة في انجلترا ، فلم يكن المحامي في القديم يتناول أجرا ثم أصبح لا يتناول أجرا معينا وإنما صنع في ظهر الثوب الذي يلبسه أمام القضاء كيس صغير يضع فيه المتهم بعض الجنيهات الذهبية وفقا لحاله . ثم أصبحت المحاماة صناعة عقلية واصبح لها نقابة لا

يصل إليها إلا الراسخون في العلم ؛ وأول قانون لتنظيم مهنة المحاماة أصدره نابليون بونابرت سنة (١٨١٠)م بعد الثورة الفرنسية واشترط في هذا القانون على كل من يريد العمل بالمحاماة أن يكون فرنسي الجنسية وحاصلا على ليسانس في القانون وعليه قبل مزاولة المهنة أن يحلف اليمين أمام محكمة الاستئناف بألا يقول ولا ينشر أو يدلي برأي مخالف للقوانين واللوائح وحسن الأخلاق وأمن الدولة والسلام العام ..

وفي أول ديسمبر سنة (١٩٠٠)م صدر قانون يبيح للمرأة حق مزاولة مهنة المحاماة وفي (٢٦) يونيو (١٩٤١)م عدل قانون المحاماة واصبح لزاما على كل من يريد العمل بالمحاماة فضلا عن حصوله على ليسانس في القانون أن يؤدي امتحان القبول ، فإذا اجتاز امتحان القبول عليه أن يقضي فترة التمرين بمكتب أحد المحامين المقيدين أمام محكمة الاستئناف لمدة ثلاث سنوات على الأقل .

● الجانب الثالث - المحاماة في الدول العربية والاسلامية ●

ولقد استعادت البلاد العربية والاسلامية نظام المحاماة من الغرب الأوروبي بعد احتكاكها واحتكاك الدولة العثمانية به ، ولكن لم يكن ذلك النظام المستعار مجهولا قبل ذلك في البلاد الاسلامية . بل لقد اقترن العمل في القضاء ولدى الجهات الادارية بنظير له عرف بنظام التوكل في الدعاوي والخصومات والمناظرات .

فإن وكيل الخصومة والدعوى يقابل ما يطلق عليه في القوانين الوضعية المعاصرة « مصطلح المحامي » ..

● الجانب الرابع - نظام التوكل في الدعاوى ●

عرف نظام وكلاء الدعوى في جميع الأعصار والأمصار الاسلامية قال شمس الأئمة السرخسي رحمه الله

تعالى : « وقد جرى الرسم على التوكل على أبواب القضاة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا من غير نكير منكر ولا زجر زاجـر » . واحتـج السمناني عـلى مشروعيـة الوكالة بالخصومة بفعل أئمة العدول ووجوه الصحابة والتابعـين وقال :

« وهـو عمـل النـاس في جميـع الأمصار » . وأصبحت هذه المهنة علما على أصحابها .. فأطلق على كل من يمارسها الوكيل وأصبح معروفا به في كتب التراجم .. وذكر الخطيب البغدادي في تاريـخ بغداد (م١١ ص٤١) في ترجمة عبدالصمد بن علي ابن محمد بن مكرم (ت ٣٤٦هـ) أنه كان معروفا بالوكيل . وذكر في ترجمة شيخه المطرز الاصبهاني (ت٤٣٨)

أنه كان يتعاطى التوكيل بين يدي القضـاة .. ولكـن من حقنـا ان نتساءل : ما هي نقاط الوفاق والفراق بين هذا النظام ونظام المحاماة في القوانين المعاصرة ؟ والجواب على هذا السؤال يتمثل في هذه النقاط :

١ ـ وجه الشبه بين نظام وكـلاء الدعوى ونظام المحاماة هو ان وكيل الدعوى في الفقه الاسـلامي يمارس عملا مبناه قواعد النيابة ، وكذلك الحال في القوانين المعاصرة .

٢ ـ أما وجه الخلاف والفراق بين النظامين فهو .

أ ـ ان المحاماة تعد في بعض الأنماط القانونية مهنة من المهن الحـرة ، ومسلكا حرا تنظمه نقابة اعضاؤها المحامون تضطلع بالسهر على حرمة هذا المسلك وحرية اعضائها في أداء عملهم والرقابة على سمعتهم وسلوكهم المهني ، وحسن قيامهم بواجباتهم .

أما الفقه الاسلامي فقد نظر لهذه المهنة نظرة أخرى هي مزيج من القواعد الخلقية والاجتماعية وجعل الرقابـة عليها من المهـام المنوطـة بالقاضي مع اسناد ممارستها لقواعد النيابة والوكالة وحيث ان قواعـد النيابة في الفقه الاسلامي متطورة ،

فـإن نشأة نظـام وكلاء الـدعوى أصبحت ميسورة ، فظهر هذا النظام في وقت مبكر مستندا الى مبادىء الوكالة والنيابة .

ب ـ ومن نقاط الفراق بين النظامين اختلاف طبيعة المهنة ، فالقصد من المحاماة في القانون هو حماية الدفاع فالمحامي في القانون هـو مساعـد العدالة ، وهذا لا يعني كثيرا أن واجبه أن يرى احتـرام الكرامـة الانسانية لموكله ، فتدخله في التحقيق إنما يقصد به تحقيق الضمان للمتهم ولكن ليس من مهمـة المحامي ان يشترك مع المحقق في الوصول الى حقيقة موضوعية مطلقة وليس له إلا أن يعترض على أية اجراءات تمس الكرامة الانسانية لموكله بينما القصد منها في الشريعة نجدة الملهوف وإغاثة المظلوم ، ولهذا فلا يجوز للمحامي في الشرع ان يتولى الوكالة اذا علم ظلم موكله في الخصومة أو أنه على باطل .

ومن هنا اختلف حكم المحاماة في

الأنظمة الحديثة الوضعية عن حكم الوكالة بالخصومة في النظام الاسلامي ، فنصت القوانين الوضعية على أن حضور محام في الجلسة لمعاونة المتهم وجوبي بينما في الشريعة الاسلامية المتهم له أن يوكل غيره بالخصومة وله ألا يوكل عنه ، فهو ينشيء عقد وكالة باختياره خلافا للقانون ، فالمتهم في القانون يستطيع ان يرفض تعيين أحد المحامين لأسباب خاصة ، ولكن لا يمكنه ان يبقى أثناء المحاكمة عن جناية بمفرده دون وجود من يعاونه لأن حق المتهم في المعونة من الحقوق التي لا يجوز التنازل عنها ..

جـ ـ ومن نقاط الفراق بين النظامين ان مجال المحاماة أوسع من الوكالة بالخصومة وفي هذا يقول الدكتور عبدالله رشوان :

(وليس مجال المحاماة مساعدة الخصوم على تجهيز دفاعهم فقط . بل منها المشورة والنصيحة والصلح بين الناس ودفع مظالم السلطات العامة ..

وغير هذا كثير كصياغة العقود والمشاركة في وضع مشروعات النظم واللوائح والقوانين والطعن في الأحكام وتصحيحها) . هذه هي أوجه الشبه والخلاف بين نظام الوكالة بالدعوى في الفقه الاسلامي ونظام المحاماة في النظم الوضعية .. فهل هذه الفروق بين النظامين تؤثر على مشروعية المحاماة أم ان للمحاماة حكما آخر غير حكم الوكالة بالخصومة في الشريعة الاسلامية هذا ما سنذكره في

● الجانب الخامس - مشروعية المحاماة ●

لم يتناول فقهاء الشريعة حق الدفاع كنظرية عامة ولم يتعرضوا بالتفصيل لكل جزئياتها ، على نحو ما يفعل فقهاء القانون الوضعي ، وذلك يعود الى سببين :

الأول : ان مجالس القضاء في العهود الاسلامية كانت مجالس علنية حافلة ،يغشاها كبار اهل العلم والفقه في البلد ، ويشكل وجود هؤلاء في الغالب رقابة فقهية أمينة تساعد القاضي على ان يقضي بالعدل . وبالتالي قل التوكيل لمن يريد ان يوكل آخر بالخصومة وان لم يحسن الدفاع عن نفسه .

الثاني : وربما ايضا كان عدم اتخاذ المحاماة مهنة في صدر الاسلام ناشئا عن صفاء في طبائع الناس إذ ذاك ، لانهم كانوا لايتكلمون الا بالصدق ، فلا يدعي المدعي ولا يدافع المدعي عليه الا بما يطمئن اليه قلبه ، فيسهل حينئذ على الحاكم تعيين الجانب الراجح والفصل في القضية . ولكنهم ـ رحمهم الله تعالى ـ مع ذلك عرضوا لحق الدفاع في عديد من تطبيقاته ، وفي مواضع متفرقة في بحوثهم .
والذي أراه مشروعية هذه المهنة . للأدلة التالية : ـ

١ ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال : ـ (إنما أنا بشر ، وإنه يأتيني الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض ، فأحسب أنه

صدق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها) رواه البخاري ومسلم .

فهذا الحديث الذي وصف احوال الناس أمام القضاء . وتفاوتهم في البيان والادلاء ، وهو أمر طبيعي وأن بعض الخلق أبلغ من بعض في ايراد الحجج . هذا الحديث اذا جمع الى أحاديث أخر أوجبت تحقيق المساواة بين المتقاضين ، يخرج منها : أنه اذا رأى القاضي أن بعض الخصوم ابلغ من بعض أوجب على المقصر ان يتخذ له وكيلا يعادل خصمه بلاغة .

٢ ـ وقد جاء في القرآن الكريم على لسان نبى الله موسى عليه السلام :

(قال ربّ إني قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون . وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف ان يكذبون . قال سنشد عضدك بأخيك) القصص/ ٣٣ ـ ٣٥ فيفهم من هذه الآية الكريمة أن طلب موسى الاستعانة بهارون ليس للقتال أو الحماية بل للدفاع عنه في التهمة الموجهة اليه نظرا لأنه أفصح منه لسانا وأقوى منه حجة .

٣ ـ ويمكن أن يستدل بمفهوم المخالفة لقوله تعالى : **(إنا أنزلنا إليك الكتب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما)** النساء/ ١٠٥ . فتفيد الآية الكريمة بمنطوقها عدم الدفاع عن الآخرين اذا كانوا خائنين . فعدم الدفاع إذن مقيد بقيد الخيانة ، أما اذا لم يكونوا خائنين . فهذه الحالة لم يتناولها النص بمنطوقه . ولكن فهم من تعليق الحكم على هذا الوصف انتفاء الحكم عند انفتاء هذا الوصف فلا نهي إذن في الدفاع عن غير الخائنين ، بل هو مشروع ومأجور به .. وسبب نزول الآية يوضح هذا التوجيه .

٤ ـ وهذا الحكم يتلاءم مع ما قرره فقهاء الشريعة في عقد الوكالة فقد صرحوا بجواز التوكيل في الخصومة . ووقعت للصحابة رضوان الله عليهم حوادث وكلوا فيها بعضهم بعضا :

كانت بين حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الناس منازعة عند عثمان بن عفان فقضى عثمان على حسان ، فجاء حسان الى عبد الله بن عباس فشكى ذلك اليه فقال له ابن عباس : الحق حقك ولكن أخطأت حجتك انطلق معي ، فخرج به حتى دخلا على عثمان فاحتج له ابن عباس حتى تبين عثمان الحق فقضى به لحسان بن ثابت ، فخرج آخذا بيد ابن عباس حتى دخلا المسجد وجعل حسان ينشد الحلق ويقول :

اذا ما ابن عباس بدالك وجهه
رأيت له في كل مجمعة فضلا
اذا قال لم يترك مقالا لقائل
بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى مافي النفوس فلم يدع
لذي إربة في القول جدا ولا هزلا

روى هـذه القصـة الحـاكـم في المستدرك . ويعقب الدكتـور ظافـر القاسمي - رحمه الله تعالى - على هذه الحادثة بقوله : « ويغلب على ظني أن حادث ابن عباس مع حسان من أقدم ما عرف تاريخ الوكالة بالخصومة (المحاماة) في الاسلام إن لم يكن أقدمها فهو المحاماة بكل معانيها ،

ذلك لأن حسان بن ثابت الشاعر الذي يجيد تشقيق الكلام وصوغ الشعر العمودي لم يكن في وسعه أن يتفرغ إلى الأحكام الشرعية ودقائقها وعللها ومناحيها وأدلتها ، ذلك كان شأن ابن عباس «حبر الأمة » . ويقول ايضا :

« وإذا كان في هذا الخبر دليل على جواز إعادة المحاكمة حين وضوح الخطأ في الحكم في التنظيم القضائي الاسلامي ، فإن فيه دليلا آخر لا يقل عن سابقه ، ذلك أن مراجعة العاجز أو الجاهل عن نفسه أمام القضاء غير جائز ، وذلك واضح في قول ابن عباس الحق حقك ولكن أخطأت حجتك » .

لهذه الأدلة وغيرها أرى مشروعية المحاماة وجوازها كمهنة ، ولأن نقاط الخلاف بين نظام التوكيل بالدعوى ونظام المحاماة لا تؤثر على أصل مشروعية المهنة ، وإنما تؤثر في بعض الأحكام والتفريعات ، ومن ذلك حكم المحاماة كما أشرنا . ومن هنا نستطيع القول : إن كل مختص في فقه الأئمة الأربعة وغيرهم من الفقهاء يعرف تمام المعرفة أن نصوصهم تستصحب الحكم بمشروعية المحاماة ، ولا يعني ذلك أنهم ذكروا المحاماة باسمها وصفتها التي عليها الآن لكونها حديثة التنظيم ، وإنما نعنى أن نصوص الأئمة تتسع لقبولها ، ولكن هذا الجواز وهذه المشروعية ليست على إطلاقها وإنما هي مقيدة بقيود وشروط مخصوصة نتكلم عنها في :

● الجانب السادس : الشروط الواجب توفرها في مهنة المحاماة لكي تحل ممارستها : ●

الشروط الواجب تحققها في المحاماة حتى تكون جائزة ثلاثة أنواع :

أ - نوع يرجع إلى الموكل : فيشترط فيه اضافة الى الشروط العامة « مثل أن يكون معلوما لدى وكيله مالكا لما يوكل فيه وذا أهلية » مايلي : -

١ - الا يكون غرضه من التوكيل هو الاضرار بخصمه ، وقد ذكر ابن فرحون ذلك وبين معيار الاساءة بتوخي وكيل عرف باللدد والشغب في الخصومة .

٢ - وعند المالكية لا يجوز التوكيل بالخصومة إن قاعد الموكل خصمه بين يدي القاضي كثلاث من المجالس لانعقاد المقالات بينهما وقرب انفصال خصومتهما .

٣ - ويجب على الموكل أن يصدق وكيله (محاميه) فلا يجوز في الشرع ولا في

العرف أن يجعل الموكل حقوقه نهبا منهوبا ولا سلبا مسلوبا . ويحسب خدعة المحامي ظفرا مبينا .

ب ـ ونوع يرجع إلى الوكيل بالخصومة (المحامي) ، ولابد من توفر شروط معينة في المحامي تتلخص في :

١ ـ أن يكون الوكيل معينا ، فإن لم يكن كذلك لم تصح الوكالة . كما لو قال شخص لجماعة : وكلت واحدا منكم .

٢ ـ أن تكون له أهلية مباشرة التصرف الذي وكل فيه : ويندرج تحت هذا الشرط شروط كثيرة منها :

أ ـ أن يكون المحامي عاقلا بصيرا في الحكم الذي أسند إليه الوكالة فيه ، عارفا باللغة التي يحتاج الى المحاورة بها في وكالته ، لئلا يأتي بلفظ يقتضي إقرارا بشيء وهو يريد غيره .

ب ـ أن يكون المحامي من أهل الستر والعدل والعفاف . قال القاضي السمناني : « قال أصحابنا ـ أي الحنفية ـ : وينبغي للقاضي أن يتخذ من الوكلاء الشيوخ والكهول من أهل الستر والعدل والعفاف » .

ج ـ أن يكون مأمونا على الخصومة وعلى دقيق ما يجري فيها ، ويتحصل هذا بأمور كثيرة منها : ـ

١ ـ الا يتوقف عن حجة اذ لاحت له على خصمه ، فإنه قد أقامه مقام نفسه . وأن يقيم الحجة للصغير والضعيف والوضيع الذي يتكلم عنه كما يقيمها للكبير والقوي والرفيع .

٢ ـ الا يأخذ جعالة أو أجرة على حجة من خصمه ولا يواطىء على موكله في الباطن فمن فعل ذلك فقد باء بإثمه وتحمل وزره والله حسبه .

٣ ـ الا يفشي سر موكله .

٤ ـ وينبغي أن يكون مأمونا على الحرم ، فإنه ربما يتوكل للنساء فينبغي أن يكون ممن لا يتهم بريبة في كلام النساء .

٣ ـ ويلزم المحامي أن يتحرى الحق في وكالته ولا يتوكل فيما يعلم أنه باطل ، والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى **(ولا تكن للخائنين خصيما)** فقد ذكر الامام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره ٣٧٧/٦ عند هذه الاية :

« نهى الله عز وجل رسوله عن عضد أهل التهم والدفاع عنهم بما يقوله خصمهم من الحجة ، وفي هذا دليل على أن النيابة في المبطل والمتهم في الخصومة لا تجوز ، فلا يجوز لأحد أن يخاصم عن أحد إلا بعد أن يعلم أنه محق » ومن الأدلة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع) رواه أبو داود وأحمد وابن ماجة والبيهقي والحاكم والطبراني والرامهرمزي في الأمثال ، وعلى هذا إجماع العلماء .

٤ ـ ويشترط المالكية دون غيرهم من

الفقهاء أن يكون الوكيل واحدا . فلا يجوز للموكل توكيل أكثر من واحد إلا برضاء الخصم .

٥ ـ ويشترط في الوكيل بالخصومة ألا يكون عدوا للخصم وألا يخالف في الخصومة أمر موكله .

٦ ـ وكما يجب على المحامي ألا يدافع إلا عن الحق سواء كان مدعيا أو مدعي عليه .

يجب عليه كذلك أن يدافع بما لا يعارض شرع الله سبحانه لأن الاعتبار في حقه بفعله لابفعل غيره ، ولأن الغاية لا تبرر الوسيلة ، كما هو مقرر في الاسلام .

جـ ـ ونوع يرجع إلى الموكل فيه : ـ فليس كل تصرف يتفق الموكل والوكيل على إجرائه يصلح أن يكون محلا للوكالة ، بل يلزم توفر شروط معينة في هذا التصرف لكي يصح التوكيل فيه وهذه الشروط هي : ـ

١ ـ أن يكون قابلا للنيابة ، وقد نص الفقهاء على جواز الوكالة في إثبات الحدود والقصاص وفي دفعها ، ولم يخالف في ذلك إلا الامام أبو يوسف رحمه الله تعالى .

٢ ـ أن يكون الموكل فيه مملوكا للموكل . والمراد بذلك أن يملك الموكل التصرف فيه شرعا ، فلا يجوز لغير صاحب الخصومة أن يوكل شخصا آخر يخاصم عنه ، إلا إن وكله صاحب الخصومة في ذلك .

٣ ـ ويشترط في الموكل فيه أن يكون معلوما . والمعلومية هنا لا تعني علم الوكيل بالموكل فيه من كل وجه . وانما ضابط المعلومية في الموكل فيه أن يكون الوكيل على علم به على وجه يجعله قادرا على الامتثال ، فإن لم يعلمه على هذا الوجه . بحيث لم يقدر على تنفيذ ما أمره به الموكل لعدم علم الوكيل بالقدر الكافي للموكل به ، فإن الوكالة حينئذ لا تصح بسبب الجهالة الفاحشة ووجود الضرر .

٤ ـ ويشترط في الموكل فيه في الوكالة بالخصومة (المحاماة) إضافة الى ما ذكر بعض الشروط الشكلية مثل : ـ

أ ـ اثبات صيغة العقد بين الوكيل والموكل في المحكمة .

ب ـ تسجيلها في المحكمة التي رفعت اليها الدعوى. وهذه الشروط من الشروط التي تخضع في عقدها لشيء من الشرائط الشكلية . وشكلية العقود تسير الى اتساع في الاحكام القانونية اليوم في كل ماله صلة بسياسة التشريع ونظام القضاء وبالضرائب المالية . والوكالة بالخصومة لا تعتبر أمام القضاء إلا إذا كانت مسجلة . ومصادقا على حكمها بطرق مخصوصة .

الفتاوى

● عن تاريخ السجون ●

● قاريء من بني عدي ج م ع يسأل عن فكرة السجن ويقول هل السجن كان موجودا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة أم أن السجن أمر ابتدعه المتأخرون ؟

★ العقوبة بالسجن كانت معروفة قبل الاسلام ، وذكر القرآن الكريم أن عزيز مصر كان عنده سجن ودخله يوسف عليه السلام ، وقال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ، كما صرحت الآيات الكريمة في سورة يوسف أنه مكث في السجن بضع سنين وأنه دخل معه السجن فتيان دعاهما إلى توحيد الله تعالى ، كما يحكي القرآن الكريم عن سجن فرعون وأنه هدد به موسى عليه السلام « قال لئن اتخذت إلـها غيري لأجعلنك من المسجونين » وفكرة السجن معروفة في الاسلام ، ولم يكن السجن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بالصورة التي عليها السجن الآن ، ولكن كان هناك حبس بمعنى منع الشخص منن التصرف الحر ، حتى يقضي دينا وجب عليه أو يرد حقا اغتصبه ، روى أحمد أنه عليه الصلاة والسلام حبس في تهمة ، وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الحبس كان يوما وليلة طلبا لاظهار الحق بالاعتراف . ويقال : إن سيدنا عمر رضي الله عنه هو أول من اتخذ دارا للسجن في مكة اشتراها من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم ، ويقال :

إنه حبس الشاعر الهجاء الحطيئة لتطاوله على عامله فتضرع إليه بقصيدته المعروفة فعفا عنه ، وثبت ان سيدنا عمر رضي الله عنه حبس أبا محجن الثقفي لما جلده على السكر ونفاه إلى جزيرة في البحر ، وأن المغير بن شعبة حبس معن بن زائدة في حادث تزوير ، وإن سيدنا عثمان رضي الله عنه أقر

عقوبة السجن وأن سيدنا عليا رضي الله عنه يقال إنه حبس الغاصب وآكل مال اليتيم ظلما والخائن في الأمانة وأنه خصص للسجن مكانا تقضى فيه العقوبة ، هذا والسجن يعتبر وسيلة من وسائل إصلاح المسجون ولذا دعا

بعض العلماء إلى معاملة المسجون بما فيه علاجه وإصلاح حاله ، وبما يجعله مواطنا صالحا بعد الانتهاء من مدة احتجازه والشوكاني في كتابه نيل الأوطار يقول والحاصل أن الحبس وقع في زمن النبوة والصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى الآن في جميع الأعصار والأمصار من دون إنكار ، وفيه من المصالح ما لايخفى .

● ربح المستغل ●

● قاريء يشغل وظيفة مؤذن من طرابلس . لبنان يقول اشتريت من أحد التجار سلعة بالثمن الذي طلبه ثم وجدت نفس هذه السلعة عند غيره بنصف القيمة التي دفعتها له ولما راجعته قال : هذه تجارة وأنا حر ، فهل هذا الربح حلال أم حرام ؟

★ مما لا شك فيه أن التجارة أمر مباح ومشروع ، والاسلام دعا في نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة دعوة قوية الى التجارة والعناية بها وسماها ابتغاء فضل الله ، وقرن الله تعالى ذكر الضاربين في الأرض للتجارة بالمجاهدين في سبيله ، قال تعالى (**وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله** » .

وقد امتن الله على قريش إذ يسر لهم رحلتين تجاريتين رحلة إلى اليمن في الشتاء ورحلة إلى الشام في الصيف ، كما جاء في سورة قريش ، والرسول صلى الله عليه وسلم يبشر التاجر الصدوق انه مع الشهداء يوم القيامة ولما كانت التجارة فيها إغراء بالطمع في الكسب ، فإن الاسلام حذر من الغش ! وأغرى التجار بأجر الصدق والأمانة يوم القيامة ، لأنتصارهم على بريق المال وإغراء المادة ، وقناعتهم بالربح الحلال النظيف من شوائب الطمع والاستغلال .

وللعلماء في تقدير نسبة الربح الحلال المباح آراء فبعضهم يرى أنه يكون في حدود الثلث ، وبعضهم يرى أنه يكون في حدود السدس ، والرأي الراجح أن الربح يخضع للعرف السائد الذي لا غبن فيه ولا ظلم ، أما استغلال جهل المشتري بقيمة السلعة في السوق وبيعها لـه بأعلى من سعر البيع المعتاد فانه ظلم ، وما شكا القاريء من هذه الظاهرة إلا لاحساسه بالمرارة من تحكم البائع وطمعه الذي تجاوز الحد ، الربح الناتج من الاستغلال حرام ، وفي الحديث الشريف (غبن المسترسل ربا) يعني أن الربح الفاحش يكون أشبه بالربا ، وحتى تشيع الأخوة والمودة بين المسلمين ، دعا الاسلام إلى السماحة في التعامل كما جاء في الحديث الشريف « رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى » .

● ألا ساء ما يزرون ●

● قارئة رمزت إلى اسمها بالأحرف .س . م . م تشكو من أبيها الذي يأمرها بإعداد وتهيئة مائدة الخمر وهي تخاف الله ولكن ماذا تفعل أمام إصرار والدها على ذلك ؟

★ نأسف لسلوك مثل هذا الوالد الذي يدير في بيته مائدة الحرام ، ويحمل وزر ذلك المنكر ووزر من يأمره بالتهيئة والاعداد ، إنه لم يخجل من النهي القرآني الصريح عن شرب الخمر ، ولم يتق الله في ابنته التي عرفت طريقها إلى الله ، ويجرها إلى طريق الشيطان ، هو يعلم أن الخمر حرام وأن الاسلام توعد من يقترب منها حفاظا على المجتمع المسلم من التمزق والضياع الأخلاقي ، وصيانة للعقول والأجسام من الانهيار وحماية للأموال من الاتلاف . هو يعلم أن الخمر تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس مادامت تسلب الشارب وعيه وتحرمه يقظة الضمير والحس ، وتجعله يأتي بأفعال تنافي الكرامة والمعاني الانسانية ، إنه بذلك يجاهر بمعصية الله تعالى في غير خجل ودون حياء . والرسول صلى الله عليه وسلم يتوعد المجاهرين بقوله (كل أمتي معافى إلا المجاهرين ..) وإذا كان رب الأسرة هو حارسها وحاميها فكيف يسمح لنفسه بإفساد أهله وتورط أبنائه وبناته . ويهيئهم لفعل المنكر وقد عصمهم الله منه ننصح السائلة وأمثالها بعظة الوالد ونهيه عن المنكر ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، فإن لم ينته فلا تطعه حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولتملأ قلبها وسمعها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة تدار عليها الخمر .»

● ردود قصيرة ●

★القاريء طارق جاد الرب حسين من الأقصر ج م ع الاشتغال بدراسة الآثار بما فيها من تماثيل لا حرج فيها مادام الهدف منه اكتشاف حضارات قديمة عن طريق هذه الآثار التي تسلط الأضواء على أحداث التاريخ القديم

★ القارئة ي .ي . ن . أ من المغرب . الدرع الجلد المشدود على الظهر . يجوز الصلاة به ويخلع عند الاغتسال كالحزام . ولا يجب غسله مادام لم تلحقه نجاسة وبالنسبة للسؤال الثاني تجوز الصلاة مع القراءة من المصحف .

★ القاريء الخروفي الصغير صانع الأسنان بالمغرب . خلع الأسنان للصائم لا يؤثر في صحة الصوم مادام لم ينزل إلى الجوف شيء يبطل الصوم .
وتركيب أسنان الذهب للنساء جائز ويجوز للرجال عند الحاجة . تحديد الأسنان كما ذكرت من تحديدها وتقصيرها «اسمه وشر الأسنان» وقد لعن

الرسول صلى الله عليه وسلم من يقوم بهذا العمل ومن يطلبه . جاء في الحديث الذي رواه مسلم لعن الرسول صلى الله عليه وسلم « الواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة . كما لعن المتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله » . فالوشر وهو تحديد الأسنان وتقصيرها والفلج وهو انفراج ما بين الأسنان كلاهما محرم . لا تصنعه للنساء ولا للرجال من باب أولى .

★ قاريء من الكويت لم يذكر اسمه ننصحه ألا يسترسل في شكه نحو زوجته . فالشك يكدر صفو الحياة وقد يلحق بها الظلم وهي بريئة . أما

تقبيلها لأحد أقاربها فلا يجوز شرعا خاصة وأنه غير محرم لها وليس فيه دلالة على خيانتها لأن بعض العائلات تصنع هذا التقليد وإن كان محرما ، إن قامت البينة الشرعية على خيانتها فسرحها وإلا فأمسكها بمعروف .

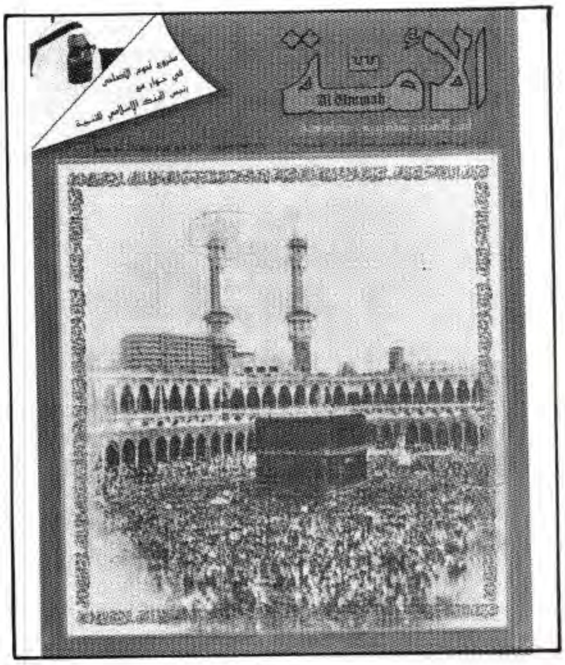
★ القاريء يوسا الحسيني . حي الرجاء ٤ زنقة ٨ الدار البيضاء المغرب غيابك عن زوجتك من أجل العمل لا ينبغي أن يزيد على أربعة أشهر ومادامت هي قد أذنت لك بالبعد عنها مدة سنة فلا حرج عليك حاول ألا تطول مدة الفراق بينكما إعفافا لها ولك .

مع الصحافة الإسلامية

الأمة

يعز علينا أن تتوقف الزميلة مجلة « الأمة » القطرية عن الصدور، وقد كان لها تواجدها الفاعل، وصوتها القوي، وقارئها المفضل. إن « الوعي الاسلامي » لتأسف غاية الأسف من أجل الأسباب التي حالت بين « الأمة » والصدور، وتدعو الله سبحانه أن تزول تلك الأسباب قريبا، لتستأنف « الأمة » مسيرتها الخيرة، وتواصل حمل الراية الاسلامية من جديد، وتشارك في نشر الثقافة الاسلامية، وتساهم في معالجة قضايا « الأمة »

وفي عددها الأخير - الثاني والسبعين - الصادر في ذي الحجة ١٤٠٦هـ - نشرت مقالة تحت عنوان : الدول النامية هل هي مستقلة حقا ؟ يقول كاتب المقال الدكتور/ نبيل صبحي الطويل :



●● إذا كان الاقتصاد هو عصب السياسة .. والزراعة هي عماد الاقتصاد، فأين موقع الدول النامية والدول المسلمة تشكل معظمها على خارطة النفوذ في العالم .. وهي غارقة في ديونها الخارجية، فاشلة في تنميتها الزراعية، تستجدي خبزها من فائض الدول المصدرة ؟؟!

ثم يضيف :

● دفع العالم العربي عام ١٩٧١ حوالي ٢٠٠٠ مليون دولار ثمنا لاستيراد القمح، وفي عام ١٩٨٠ اصبحت مدفوعاته عشرة اضعاف

ذلك، ويتوقع ان يصبح الرقم ٩٠٠٠٠ مليون دولار على الرغم مما يتوافر لدى الدول العربية من الامكانات التي تساعد على تحقيق إنتاج زراعي يسد الحاجة ويفيض للتصدير .

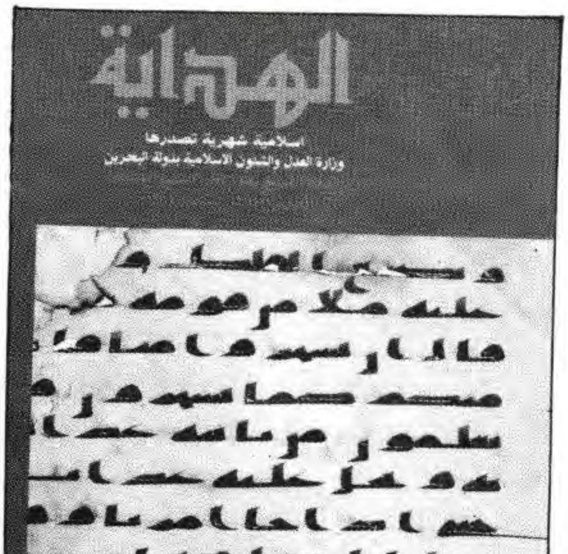
وبعد أن يستعرض الكاتب أوضاع العالم الثالث السيئة ، ومدى اعتماده على الغير في كل شيء وافتقاره الى رغيف الخبز ، رغم توافر التربة الصالحة للزراعة والماء والمال ، وغرقه في الديون حتى صارت كمية ربا الديون الخارجية أكثر من ضعف كمية المساعدات الخارجية . وبعد - كما يقول الكاتب :

فإذا كانت دول العالم الثالث كلها تقريبا - تعيش على فتات موائد الغرب - الرأسمالي والماركسي - ، تأكل من خبزه ... وتغرق في ديونها له واعتمادها الكامل عليه ..
فهل هذه الدول .. مستقلة حقا ؟؟
إذا كان الجواب بالنفي .. فواحسرتا على المسلمين في هذه الأيام السود .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

في الجامعة العبرية
أكثر من ابن سلول

تحت هذا العنوان جاء « حديث الشهر » لمجلة الهداية البحرينية في عدد المحرم ١٤٠٧هـ نقتطف منه ما يلي :

● أعلن اتحاد المؤرخين العرب مؤخرا بيانا في غاية الأهمية كشف به جانبا هاما وخطيرا من المحاولات الصهيونية ضد الاسلام . فقد جاء في البيان عرض شامل لنشاط مجموعة من الأساتذة اليهود في الجامعة العبرية وجهودهم التي بدأت منذ سنوات لاعادة نشر مجموعة من أمهات كتب التراث الاسلامي . وهم بالطبع لا يهدفون بنشر هذه الكتب الكبيرة الى خدمة الاسلام أو دعم الفكر الاسلامي أو تعريف الشباب المسلم بتراثهم الخالد الذي كان



مدرسة للانسانية وانما الهدف معروف وهو ما اتضح جليا فيما أضافوه لهذه الكتب من شروح وما أدخلوه عليها من تزييف وتحريف . وقد أورد بيان اتحاد المؤرخين قائمة

بأسماء هذه الكتب وعددها يزيد على العشرين كتابا بعضها يضم عدة مجلدات .

وتمضي المجلة فتقول : وقد توفرت لهؤلاء المزيفين امكانات ضخمة وعملاقة حتى يتمكنوا من طبع النسخ المزيفة طباعة أنيقة ونشرها بطرقهم المعروفة والقادرة في كل مكان من العالم الاسلامي .

● والسؤال الآن هو ماذا أعددنا لهذه الموجة الجديدة والخطيرة ، لقد شهد التاريخ الاسلامي ومنذ فجر النبوة رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول الذي تسلل اليهود من خلاله إلى الاسلام واستطاع بما وضعه من عشرات الألوف من الأحاديث النبوية المزيفة ان يرهق أئمة الفكر الاسلامي سنين طويلة والذي استطاع رغم الجهود الجبارة التي بذلت للتصدي لدسائسه ان يتسلل الى بعض العقول الاسلامية بل ان بعض الكتب الاسلامية وحتى الآن لم تنج من ادعاءاته وافتراءاته وأكاذيبه .
وعندما أدرك علماء الاسلام فعله اتخذوا على الفور الوسائل الكفيلة بالتصدي له ولدسائسه .

وقد ظهر من أجل ذلك وحده وبسبب ذلك وحده أحد علوم الاسلام المشهورة هو علم مصطلح الحديث .

ثم تقترح المجلة عقد اجتماع لمجموعة من العلماء تقوم بوضع مقاييس سهلة وبسيطة ومسيرة تتيح للقارىء التمييز بين النسخ الأصلية لهذه الكتب والنسخ المزيفة ، تاريخ النسخ نوع الحروف وكيف يمكن معرفة ان حروف الطباعة حديثة أو قديمة والسنين التي كانت مستخدمة فيها وكيف يمكن المقارنة بين نسختين من كتاب واحد وغيرها من المقاييس التي يمكن ان تعلم الطالب والقارىء كيف يكتشف الكتاب المزيف من الكتاب الأصلي . على ان يطبع كتيب بذلك ويدرس لجميع الطلاب على كل المستويات وفورا . هذا الى جانب الاجراءات العادية المعروفة والمتبعة حاليا في التصدي لمثل هذه الأمور .

ان الأمر خطير وعلينا ان نفكر من الآن في كيفية التصدي له قبل ان يتسلل الى أماكن يصعب بعدها كشفه فيها أو ازاحته منها والله هو المستعان ..

من اخبار العالم الاسلامي

قمة الكويت للمؤتمر الاسلامي تبحث إنشاء صندوق للتجارة

صرح مسؤول تجاري تركي بان منظمة المؤتمر الاسلامي تنوي انشاء صندوق يخصص له ٦٠٠ مليون دولار لاستخدامه وسيلة للتمويل المتوسط الاجل لزيادة تجارة بضائع التصدير غير التقليدية بين اعضائها .

وقال ان البنك الاسلامي للتنمية سيقدم مقترحات الى اجتماع القمة الذي ستعقده المنظمة التي تضم ٤٢ عضوا في الكويت في يناير المقبل . ويساهم البنك بمبلغ ١٥٠ مليون دولار في مخصصات الصندوق والدول الاعضاء بالباقي .

وفد الكويت للمؤتمر العالمي لمكافحة المخدرات

غادر وزير الصحة العامة الدكتور عبدالرحمن العوضي البلاد متوجها الى مدينة نيس الفرنسية على رأس وفد الكويت الى المؤتمر العالمي السادس للهيئة العالمية لمكافحة الكحول والمخدرات الذي يبدأ اعماله في نيس . وذكر الدكتور العوضي الذي تم اختياره رئيسا للمؤتمر ان الوضع الاساسي للمؤتمر سيكون للوقاية من تعاطي الكحول وفق برامج تتبناها الحكومات للحفاظ على الشباب .

واشار الى انه سيلقي خطابا رئيسيا في المؤتمر يتناول موضوع المكافحة .

وأشار الى ان عددًا كبيرًا من العلماء يشارك بعدد من الابحاث المتعلقة بحماية المجتمع من الكحول .

ونوه بأن انعقاد المؤتمر في نيس يعكس اهتمام الحكومة الفرنسية بهذه المشكلة .

وعبرالعوضي عن أسفه لقيام الدول المتقدمة بالمساعدة على نقل هذه المشكلة الى الدول النامية عن طريق الحملات التسويقية لشركات الخمور العالمية .

٢٢٠ يتيما يكفلهم بيت الزكاة بأندونيسيا وسيلان

عاد الى البلاد مؤخرا مدير بيت الزكاة بالنيابة عبدالقادر ضاحي العجيل ، بعد ان قام بجولة في كل من اندونيسيا وسيلان بهدف تفقد

الايتام الذين يشرف عليهم بيت الزكاة ، وكذلك للقيام بزيارة بعض المشاريع الخيرية في تلك البلاد والتي ينفق عليها البيت .

واوضح العجيل ان بيت الزكاة يقوم بكفالة ٨١ يتيما في اندونيسيا بالتعاون مع الجمعية المحمدية هناك ، وان زيارته كانت للاطلاع على احوال الايتام المعيشية والصحية والثقافية ، وتنظيم عملية متابعة البيت للهيئات الاسلامية المشرفة على الايتام ومعرفة احتياجاتهم . وقد قابل الايتام الذين يكفلهم البيت في كل من جاكرتا الوسطى والغربية والجنوبية والمشرفات عليهم وامهاتهم وذويهم .

وقال ان الايتام يحتاجون الى بعض المراكز التي تحتوي على مسجد ومكتبة وصالة تسلية ، وان المبلغ المخصص من البيت لكل يتيم يكفي لتوفير المأكل والملابس الجيدة وتكاليف الدراسة .

واضاف العجيل ان الايتام الذين يكفلهم بيت الزكاة في سيلان يبلغون ١٣٩ يتيما وتشرف عليهم



□ عبدالقادر ضاحي العجيل □

الكلية العربية للسيدات المسلمات وجمعية انصار السنة المحمدية ، وتتوفر في الكلية جميع المرافق اللازمة لسكن الايتام والطالبات والمدارس والمسجد والمكتبة وقد تبرع بانشاء هذه المرافق محسنون من الكويت والسعودية .

واكد مدير بيت الزكاة على ضرورة مساعدة الايتام في سيلان وكفالتهم حيث ان المسلمين اقلية هناك ولاتزيد نسبتهم عن ٧ بالمائة من اجمالي السكان الذين هم في معظمهم من « عبدة الاوثان » ويجب ان يعزل المسلمون عنهم وان يكونوا بحماية الجماعات الاسلامية هناك .

مسجدان بفيلكا ومستشفى العظام ومتوسطة بالشامية

تبدأ ادارة المشاريع الانشائية بوزارة الاشغال العامة خلال الشهر الجاري تنفيذ وانشاء وانجاز وصيانة مدرسة متوسطة للبنات بمنطقة الشامية قطعة ٣ وستكون مدة التنفيذ سنة واحدة .

كما ستقوم الادارة في هذا الشهر بطرح مناقصتين لانشاء وتنفيذ وانجاز وصيانة مسجد شعيب بمنطقة جزيرة فيلكا واخر في مستشفى الرازي للعظام بالصليبخات وسيجري تنفيذهما خلال نوفمبر المقبل على ان ينتهي العمل بهما في مدة ٣٦٥ يوما .

الكويت

قال وزير الاعلام الشيخ ناصر محمد الاحمد الجابر ان الوزارة لن تسمح ببث اية مواد تلفزيونية او اذاعية دخيلة على المجتمع الكويتي وتسيء الى عاداته وتقاليده الموروثة .
واكد الوزير في حوار مع عدد من رجال الصحافة والاعلام الذين حضروا الديوانية الاسبوعية المفتوحة في مقر الوزارة ان هناك ضوابط معينة يجري تطبيقها على كافة الاعمال الفنية التي تبثها الاجهزة الاعلامية الرسمية وانه لا مجال للتهاون او التراخي في تطبيق تلك الضوابط .
واشار في هذا المجال الى ان الوزارة سبق لها ان اوقفت مسلسلا تلفزيونيا بعد بث اكثر من حلقة منه لان الحلقات الاخرى تمس العادات والتقاليد الكويتية سواء من خلال الحوار او المشاهدة

البنك الاسلامي للتنمية

اختتم مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الاسلامي للتنمية بجدة اعمال دورته الخامسة والثمانين برئاسة رئيس البنك الدكتور احمد محمد علي .
وقد وافق المجلس خلال هذه الدورة على تمويل ١٦ مشروعا وعملية تمويل تجارة خارجية في ١٥ دولة من الدول الاعضاء كما وافق المجلس خلال دورته على تقديم ثلاث منح لتمويل تسعة مشاريع لصالح ثلاثة مجتمعات اسلامية في دول غير اعضاء وهي جزر فيجي ونيوزيلنده وكاليدونيا الجديدة بمبلغ قدره مليون و ٣٨٠ الف دولار وذلك في نطاق السياسة القائمة على دعم التقدم الاقتصادي والرقي الاجتماعي لتلك المجتمعات .
واشتملت المشاريع التي وافق المجلس على تمويلها في هذه الدورة على ثلاثة مشاريع انمائية جديدة بتكلفة اجمالية قدرها ٢٨ مليون و ٥٠ الف دولار اميركي وتسع عمليات تجارة خارجية بمبلغ اجمالي قدره ١١٦ مليون دولار اميركي وتقديم اربع مساعدات فنية لصالح بعض الدول الاعضاء بقيمة اجمالية قدرها مليون و٣٠٢ الف دولار اميركي .
وقد بلغ اجمالي ما اعتمده المجلس لكل هذه المشروعات والعمليات مبلغ ١٤٦ مليون و ٦٣٢ الف دولار وبذلك يصبح اجمالي ما اعتمده البنك الاسلامي للتنمية منذ بداية العام الهجري الحالي ١٤٠٦ هـ لتمويل عملياته ومشاريعه الانمائية المختلفة مبلغ ٩٧٢ مليون دولار اميركي .

غينيا تنضم الى جمعية الهلال الاحمر الاسلامية

وقعت اتفاقية بين منظمة المؤتمر الاسلامي وجمهورية غينيا تنضم بموجبها غينيا الى جمعية الهلال الاحمر الاسلامية المنبثقة عن المنظمة .
وقد وقع الاتفاقية عن منظمة المؤتمر الاسلامي امين عام المنظمة السيد شريف الدين بيرزاده وعن جمهورية غينيا سفيرها لدى المملكة العربية السعودية السيد ابوبكر باري الذي اكد حرص حكومته على التعاون مع منظمة المؤ تمر الاسلامي ومؤسساته حتى تتحقق الاهداف الخيرة التي انبثقت عنها خدمة للمسلمين .

ومن جهة اعرب بير زاده عن شكره لحكومة غينيا لانضمامها لجمعية الهلال الاحمر الاسلامية معربًا عن امله في نجاح العمل الاسلامي المشترك ..
ومما يذكر ان مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية العاشر الذي عقد في فاس كان قد وافق على انشاء هذه الجمعية لخدمة المسلمين .

البنك الاسلامي يمول مشاريع التنمية في سيراليون

اجتمع الرئيس السيراليوني الجنرال جوزيف سايدو مومو الذي زار المملكة العربية السعودية مع الدكتور احمد محمد علي رئيس البنك الاسلامي للتنمية .

وتم خلال الاجتماع بحث العلاقات القائمة بين الجانبين بالاضافة الى بحث امكانية تمويل البنك لعدد من مشاريع التنمية في سيراليون .

حملة عمانية على القطران والنيكوتين

قالت انباء صحـفية في مسقط امس ان سلطنة عمان تعتزم اتخاذ اجراءات لمكافحة التدخين سوف تتضمن منع بيع السجائر التي تحتوي على نسبة عالية من القطران والنيكوتين وكتابة تحذيرات من المخاطر الصحيةعلى علب السجائر .
وطبقا للتعليمات الجديدة لوزارة التجارة والصناعة فسيحظر ابتداء من يناير المقبل بيع السجائر التي تحتوي على نسبة من النيكوتين تزيد عن ٠,٨ ملليغرام ونسبة قطران تزيد عن ١٢ ملليغراما .

ندوة في البحرين عن اثر المربيات

افتتح اشيخ خليفة بن سلمان بن محمد الخليفة وزير العمل والشؤون الاجتماعية البحريني اللقاء العلمي حول اثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسر العربية في الخليج الذي نظمه مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول الخليج العربية .
وتم خلال اللقاء مناقشة اوراق ودراسات وتقارير اعدتها الجهات المعنية بدول الخليج العربية حول موضوع اثر انتشار ظاهرة المربيات الاجنبيات في المجتمعات الخليجية العربية .
وشارك في هذا اللقاء ممثلون و مندوبون عن الدول الاعضاء بالمكتب ومجموعة من الخبراء المعنيين بهذه الظاهرة .. كما شارك في اللقاء خبراء يمثلون مكتب التربية العربي بدول الخليج ومؤسسة الانتاج البرامجي لد ول الخليج العربية والمركز العربي للدراسات الامنية .

مدارس عمان استقبلت ربع مليون تلميذ

مسقط - رويتر - اظهرت ارقام وزارة التربية والتعليم العمانية ان مدارس سلطنة عمان التي بدأت الدراسة استقبلت عددا قياسيا من التلاميذ . واشارت احصاءات نشرت هذا الاسبوع الى انه تم تسجيل ٢٥٣,٤٦٧ تلميذا في العامالدراسي الجديد ٨٠ بالمائة منهم في المدارس الابتدائية .
وافتتحت ٧٤ مدرسة جديدة مما يرفع العدد الاجمالي للمدارس في السلطنة الى ٦٩٦ مدرسة وتم التعاقد مع ٤٠٠ ١ مدرس اضافيين .

معرض الكتاب المعاصر في الشارقة

يقام في الشارقة في الفترة من ٤ الى ١٥ نوفمبر المقبل المعرض الخامس للكتاب المعاصر الذي تنظمه الدائرة الثقافية بالشارقة .
وتشارك في المعرض ١٦٠ دارا عربية للنشر من بينها العراق واليمن الديمقراطية .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

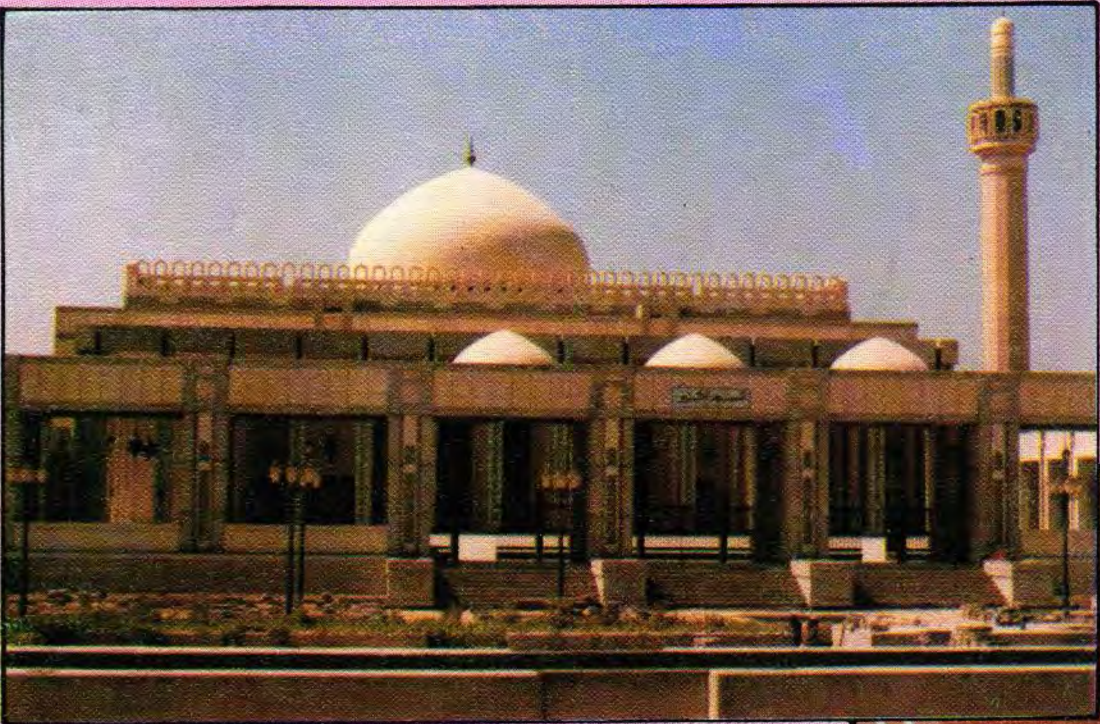
ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مطابع دار السياسة - الكويت

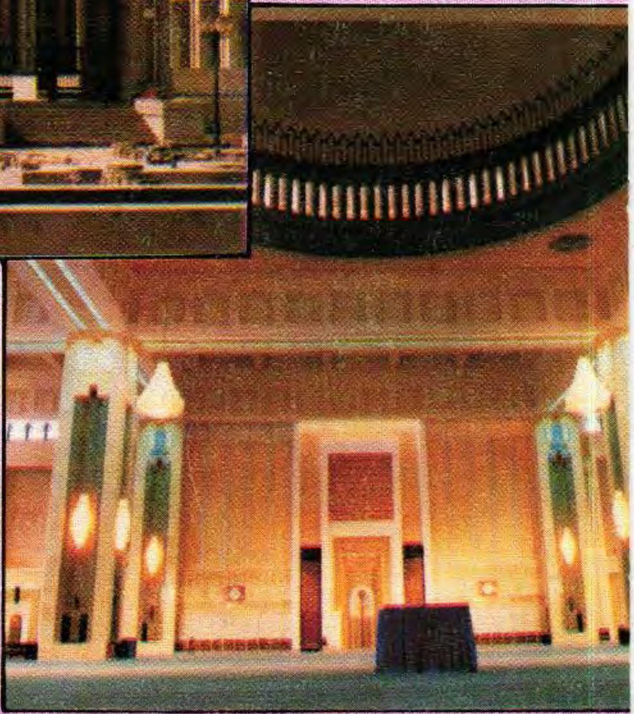
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٦٧ - ربيع الأول ١٤٠٧ هـ / نوفمبر ١٩٨٦ م



استطلاع

سجدُ الكبير
ص ٦٨



الدّين ضرورة إنسانيّة
ص ١٥

دعائم الحكم في الإسلام
ص ٤٨

هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُورَةِ الأَنبِيَاءِ : ١٠٦

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

سنة ١٣٨٨

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٧ ـ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ / نوفمبر ١٩٨٦ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

كلمة الوعي

بسم الله الرحمن الرحيم

«وكونوا عباد الله إخوانا»

سعدت الأمة حينما اتخذت من سيرة نبيها الخاتم صلى الله عليه وسلم ، معالم تسير على ضوئها ، ودروسا تهديها إلى ما فيه خير الدين والدنيا معا ، كان من أبرزها الالتزام بالتآخي الوثيق في ذات الله سبحانه ، هذا التآخي أقام بناءه ودعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن اول يوم وصل فيه إلى المدينة ، ربط به قلوب المهاجرين والأنصار ، ووصل الأمة بعضها بالبعض الآخر وبهذه الاخوة امتزجت عواطف الايثار والحب والمواساة ، وتميز المجتمع الجديد بأروع الأمثال وبالتسامي بهذا الاخاء وتحت مظلته انطلقت الأمة على قلب رجل واحد ، تواجه مغارم الجهاد وتنشر دعوة الله في آفاق الأرض ، وترد عنها كل اعتداء ، وبهذا حول الاسلام أمة تائهة في بيداء الحياة ، تحصدها العداوات والغارات ، إلى خير أمة أخرجت للناس ، جمعها دين الله في وحدة شاملة تبرأ من الاستعلاء والسيطرة ، وتحارب الدعاوى القائمة على النزعات العنصرية التى قاست منها البشريه كثيرا من الكوارث والمحن ، وصار المسلمون بهذه الوحدة كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . بعد أن أكدها القرآن الكريم يقول الله تعالى (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الاية ٩٢ الانبياء .فهي من طبيعة هذا الدين الذى ارتضاه الله لهذه الأمة ، بل هي من جوهر رسالته

التى لا يحدها زمان أو مكان ، ولما كان أعداء هذا الدين يكرهون قوى الخير دائما ويكيدون للاسلام وأمته منذ فجر الدعوة ، توالى التحذير القرآني للفئة المؤمنة حتى لا تطيع الفئة الكافرة ، وأمرها أن تعتصم بحبل الله إذ هو المنقذ وهو النجاة وهو الهادى إلى صراط الله المستقيم ،كما جاء في قوله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ...) من الأية ١٠٠ - ١٠٣ أل عمران** ذكر محمد بن اسحاق في السيرة ، أن هذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج ، وذلك أن رجلا من اليهود مرّ بملأ من الأوس والخزرج ، فساءه ما هم عليه من الاتفاق والألفة ، فبعث رجلا معه أن يجلس بينهم ، ويذكرلهم ما كان من حروبهم يوم « بعاث » ففعل فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على البعض ، ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فجاءهم على عجل وجعل يسكنهم ويقول « **أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم** » وتلا عليهم هذه الآية ، فندموا على ما كان منهم ، واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح ، رضى الله عنهم . هذا دأب اليهود في كل زمان ومكان ، وهو عملهم اليوم وغدا ، لتفريق الصف المسلم وإثارة الفرقة بين أتباع هذا الدين بالذات ، وليس خافيا على الناس أنهم عملاء الاستعمار . وصنيعة الكفر الحقود ، واذا كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم صان وحدة المسلمين من التصدع في حياته ، فرسالته الخالدة فيها نجاة المسلمين من التمزق والضياع ، وفيها حماية الأمة من ان تسير سريعة إلى الزوال والفناء كما جاء في الحديث الشريف «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى كتاب الله وسنة رسوله** » **وبذلك لن يعذر المسلمون ، ما دام القرآن بينهم كيوم أنزل لم يتبدل منه حرف ولم يتغير منه كلمة ، وما دامت سنة رسولهم محفوظة في الصدور والسطور ، والمبادىء** التى علمها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلمها النبى للناس ، تقررت منهجا دائما لا يحول ولا يزول ، يسير عليه المسلمون في حياة النبى وبعد وفاته ، والرجال الذين ثبتوا على هذه المبادىء هم المسلمون حقا

ومما لا شك فيه أنه لن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، هذه قضية يؤمن بها الناس ، وتتردد على السنتهم وفي مد فلهم وفي ضمائرهم ، دون أن يكون لها أثر على أرض الواقع المحسوس، تستطيع الأمة أن تسترد كرامتها وأن تستعيد أمجادها من جديد عن طريق الوحدة التى أمر بها الاسلام ، خاصة وأن مقوماتها تتوفر لهم دون غيرهم . اللغة واحدة والعقيدة رباط جامع ، والعواطف مشتركة ، والأرض متصلة ، لا ينقصهم إلا أن يعودوا إلى دينهم ، وأن يتنبهوا الى ما يراد بهم ، وإذا صدقت النوايا وصحت العزائم فيوم الخلاص قريب ، بمعنى أن تصدق نوايا الحكام وتشتد عزائم الشعوب ، وذلك بتآلف القلوب وبذل التضحيات ، نضحى جميعا بالخلافات والنزاعات لتتحقق الوحدة المنشودة التي تمهد الطريق الى عز لا مهانة بعده ، وإلى نصر لا يعرف ذل الانكسار ، نضحى جميعا بالمطامع والشهوات لنقضى على مطامع العدو فينا ، ونصبح قوة عالمية لها من الثقل الكمى والنوعى والسمو الروحى ما يجعلنا من أقوى أمم الأرض . ويبيّض وجه التاريخ بأمة الاسلام من جديد ، إن الوحدة التى نتطلع إليها في لهفة ، لا تولد بقرارات أو توصيات ، ولا تبعثها مؤتمرات تحبط أثرها أيد خفية وقلوب حاقدة على الاسلام وأمته ، وإنما تبنى الوحدة على أركان الايمان بالله والاعتصام بحبله كما قال الحق سبحانه (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون.واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ...) **الآية ١٠٢ ، ١٠٣ آل عمران** . مما لا شك فيه أن المسلمين في كل أرض وفي واقعهم المعاصر يعيشون مأساة تشبه ما جاء في الاساطير المروية في التاريخ اصبحوا معها في أمس الحاجة إلى قيام وحدة شاملة تجمع شملهم ، وتأسو جراحهم وتدفن خلافاتهم ، وحدة لا تنال منها القوى المعادية ، ولا تتحكم فيها الاهواء ، ولا تسيرها الاطمـ ع ، ولا تعكرها عصبيات أو قوميات ، وإنما تقوم على الاخاء النبيل والحب الصادق والايمان القوى ، نعم الظروف المعاصرة تفرض على الأمة قيام هذه الوحدة ، لأن الشرق الملحد والغرب الصليبي الحاقد ، والصهيونية الدائرة فى فلكهما ما استطاعوا ان

يقسموا العالم الاسلامى إلى مناطق تعوذ الا في غياب الوحدة الاسلامية ، وفرضوا على الأمة الصمت الذليل ، والمسير في القافلة المقهوره ، في غياب الوحدة اشعلوا الفتنة بين جارتين عزيزتين ، واتخذوا من الحرب الدائرة سوقا رائجة لأسلحتهم ، وفي غير خجل او حياء يطلون على أرض المعركة بالتحريض والشماتة ، من غير اعتبار للضحايا الأبرياء ، أو الدماء النازفة أو الثروات المهدرة والى ذلك تشير الآية الكريمة (**ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم أكبر**) ١١٨ **آل عمران** . ان عجلة العداء تدور في افغانستان وفي لبنان وفي فلسطين وفي الفلبين ... ذلك لا يدعو إلى اليأس والاحباط بل يعجل بفرض تجمع يحرك الراعي، ويصف الجنود، ويوحد الجهود ، بل يدفع الدم حارا في عروق القوافل المؤمنة للسير تحت مظلة وحدة إيمانية وإخاء اسلامى . كما حدث من قبل، وسطر تاريخنا في صفحاته أن الأمة تعرضت للهزائم والمحن بقدر بعدها عن دينها ـ تعرضت لهجمات المغول في مرحلة كان الاسلام فيها معزولا عن الحياة، وإن الضربات الموجعة المتلاحقة فتحت ابواب القلوب للعقيدة وفجرت في النفوس العزة والاباء وبعودتهم إلى دينهم انتصروا على المغول انتصار الشرفاء ، والحروب الصليبية تمكنت من غزوها للوطن العربي المسلم حينا من الدهر ، وفي فترة خف فيها وزن الايمان ساقت العناية الالهية صلاح الدين فاعاد للأمة وحدتها الغائبة وأوجد الشخصية الاسلامية المتميزة فاستطاع أن يحرر القدس وأن يصفى الحساب الصليبي في موقعة حطين . كل هذه المؤشرات تبعث الأمل والرجاء في وحدة تقهر الطامعين ، وعودة الصفاء والإخاء والأمن والرخاء . يومئذ نستقبل الذكرى العطرة بفرحة طال غيابها ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

رئيس التحرير

حسن منّاع

قال تعالى ـ (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هـذه الشجرة فتكـونا من الظـالمين) البقرة/ ٣٥

من الآثار التربوية للآية القرآنية

للاستاذ/ زهير كحالة

المسكن ، كما يقول الامام القرطبي رحمه الله ، هـو محل السكـون ، والسكن هو كل ما سكن اليه . وعلى ذلك حين يسكن المرء مكانا ما فانه يرتاح اليه ، ويجد السكون فيه . وقد جعـل القرآن هـذا المعنى النفسي اللطيف أشف وأرق حين نقله من نطاق الجماد إلى نطاق الانسـان ، ومن مـلابسـة الأجسـاد إلى مخـالطـة الأرواح ، فجعـل الـزوجـة سكنـا للرجل ، في قوله تعالى « **ومن آياته أن خلـق لكم مـن أنفسكم أزواجـا لتسكنـوا إليها** » الـروم/ ٢١ .

والأزواج ، كما يقول الامام ابن القيم رحمه الله ، لفظ يشعر بالمشـاكلة والمجانسة والاقتران ، وان الزوجين هما الشيئان المتشابهان المتشاكلان والمتساويان ، لهذا لا تتحقق السعادة الـزوجية الا بمشـاكلة الـزوجين ، فـالطيبـات للطيبـين ، والطيبـون للطيبات .

وقد كان من بديع صنع الله وحكمته أن وضع آدم موضع التكريم

اولا : حين أسجد له ملائكته أجمعين ، ووضعه موضع الحفاوة .
ثانياً ، حين أسكنه جنته يتبوأ منها حيث يشاء ، ومعه زوجه وسكنه وشطر نفسه وإلف قلبه **وأباحهما** كل مافي الجنة من ثمار طيبة ، ياكلان منها أكلا رغدا واسعا هنيئا طيبا . وقد **عرفنا من القرآن ان الله علم آدم** الأسماء كلها ، فآدم اذن يعلم كل ما في الجنة من مسميات ، ويدرك كل ما تحفل به من معطيات ، ثم شاءت حكمة الله - بعد أن غذى عقله بالعلم أن يقويه بالارادة ، فأباحه كل ما في الجنة من نعيم الا شجرة معينة اختصها الله بالتحريم ، فنهى آدم وزوجه عن مداناتها والأكل منها والا اقترفا معصية ، وانحرفا عن طريق مرضاة الله الذي غمرهما بفضله العميم ، وكانا بحق ظالمين لنفسيهما باتيانهما ما يخل بالكرامة والنعيم.

وعلى ذلك يكون المغزى التربوي الذي يمكننا استنباطه من هذه الآية القرآنية الكريمة ما يلي :

أولا - ان اول عهد المرء بدخول مكان يراد فيه تكريمه وإسعاده ، ينبغي أن يقترن بالمشاعر الهانئة ، والانطباعات السارة ، فلا يجوز للمربين الذين يريدون اجتذاب الأطفال إلى دور الحضانة أو الروضة أو المدرسة مثلا أن يظهروا هذه الدور بمظهر لا يبتعث السرور ، او يضنوا عليها بالتزيين والتجميل بما يجعلها زاخرة بآيات الحسن والجمال ، تبهج النفس وتقر العين . فكم من طفل جيء به الى احدى رياض الأطفال ، فلما عاينها اشمأزت نفسه ، وارتد طرفه، ودفع بأمه وأبيه يريد العودة إلى مسكنه حيث لم تسكن نفسه إلى الروضة أو الحضانة التي كان يزينها له أبواه ، ويرددان على مسمعه أنها دار جميلة تحفل بدواعي الهناء ، وتفيض بأسباب السرور . والمتربي إن لم يسكن معنويا إلى شيء ، يرفض ماديا أي شيء . فلا يستطيع المربي إطعام طفل نافر أو رافض إلا إذا سكن وارتاح . كما لا يستطيع المربي تغذية عقله إلا إذا سكن وتفتح . كذلك لا يستطيع المربي توجيه سلوكه إلا إذا سكن وانسجم . وكم من أم أومربيةأو حاضنة أو معلمة عانت كثيرا حين غفلت عن هذه الحقيقة ، وأصرت على ارغام الطفل على تقبل ما تريده هي ،

دون اعداده نفسيا وجسميا وعقليا ليتقبله هو فكانت النتيجة أن نما الطفل نموا سلبيا ، فلم يستفد من الطعام الذى أكله قسرا وبعد ذلك

قاءه . كما لم يستفد من التوجيه الذي قيد حركته وبعد ذلك طرحه . كذلك لم يستفد من لون اللعب الذي اختير له وبعد ذلك نبذه . إن سكن النفس

إذن ، ولا سيما عند الأطفال ، ليشكل **أول عتبة ينبغي ان يهتم بتهيئتها** المربون قبل أن يجتازوها بالمتربين الى داخل مبنى التربية السامق ، بكل ما فيه من أرج الخير وألق النور . لهذا يحسن بالمربين الذين يريدون أن

يفتتحوا دور حضانة يستشعر فيها الأطفال السعادة المتناهية حالما يتخطون عتباتها أن يجعلوها بحق جنة وارفة الظلال ، يانعة الثمار ، دافقة الأنهار ، إن لم تكن على الطبيعة فبالصناعة والمحاكاة ، بحيث تصنع الأشجار والثمار والأنهار بمجسدات موحية أو برسومات ملهمة يشعر الطفل معها بأنه في الجنة مقيم . ولا بأس أن تسمى دار الحضانة أو الروضة « جنة الطفل » ، وأن يضفي عليها طابع الجنان بالرسوم والتصاوير والمجسمات والتشكيلات إن لم تتول الطبيعة ذلك بسبب قصور العوامل الجغرافية من جهة أو العوامل الاقتصادية من جهة أخرى . ومن أجمل الأمثلة على هذه المحاكاة ما يعمد إليه البعض اليوم ، حين يلصقون على كامل جدران الغرف رسومات من الورق يشعر معها الداخل الى الغرفة أو الجالس فيها أنه في وسط حديقة غناء ، أو أمام نهر رقراق ، أو على شاطيء بحر زخار .

ولعل شيئا مما رآه الناس بالأمس . الغابر في حاضرة الدولة الاسلامية ، وما يزالون يرونه حتى الوقت الحاضر من آثارها الأندلسية ، يعزز رأينا في تجميل دور العلم واظهارها بمظهر الجنة الخلاب . فالرحالة المسلم ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ يصف المدرسة الكبرى التي أسسها في دمشق نور الدين زنكي سنة ٥٦٧هـ فيقول « من أحسن مدارس الدنيا مظهرا مدرسة نور الدين رحمه الله ، وهى قصر من القصور الأنيقة ينصب فيه الماء في شاذروان وسط نهر عظيم ، ثم يمتد الماء في ساقية مستطيلة ، إلى أن يقع في صهريج كبير وسط الدار فتحار الأبصار في حسن ذلك المنظر» .

ثانيا ـ أن يحرص المربون على توفير عنصر المشاكلة والمجانسة في أي تجمع تربوي ، كالصفوف الدراسية والفرق المدرسية ، لما يحمله هذا التجانس والتساوي من معاني الائتلاف والتوحد . ولقد مر على بلادنا ، في مشارف هذا القرن ، عهد كان يجلس فيه ، على مقعد واحد ،

شاب يبلغ الخامسة عشرة من العمر جنبا إلى جنب مع طفل في الخامسة من عمره ، وكلاهما في الصف الأول الابتدائي ، دون مراعاة لفروق السن أو الجسم أو العقل أو الخلق ، مما نجم عنه نمو تربوي معكوس ، وكره شديد للمدرسة والمدرس والدروس .

ثالثا ـ عدم مواجهة المتربى الذي نستقبله ، لأول مرة في دور الحضانة أو الروضة أو المدارس او المعاهد العليا أو حتى الجامعات ، بسيل من الأوامر والنواهي ، وبحشد من اللوائح التنظيمية ، وبأكداس من القوانين والأنظمة والتعليمات والبيانات والاستبيانات. فإن الأوامر المشددة ، والتعليمات الصارمة ، والاجراءات المتوعدة ، والعقوبات ، تصدم النفس البشرية التي تطمئن الى المباح ، وترتاح بالانطلاق ، وتتجدد حين لا تتكبل بالقيود ، وتسعد حين تحلق في آفاق لا تحدها حدود ، ولا تسدها سدود . وما

يقتل مواهب الطفل شيء كالحجر على عقله وخياله . ولا يميت ملكاته شيء كتكبيل حركته ونشاطه . ولا يحول بينه وبين النمو السوى شيء كتطويق معلماته له بصارم الأوامر ، ومشدد الزواجر ، مما يجعله يخاف أن يطلب الاذن بالخروج لقضاء حاجته ، أو لتجديد نشاطه ، وتكون ثمرة تلك الأوامر الزاجرة ، والتعليمات المدمرة ، أن يتبول الطفل في ثيابه ، بسبب منعه من الذهاب إلى الحمام لقضاء حاجته ... وأن الطفل يصبح بالتالي عدواني السلوك ، بسبب إجباره على الجلوس مكتوف اليدين ، مشلول الحركة ، في أثناء تلقي الدروس . إن آدم عليه السلام دخل الجنة ومعه إذن مفتوح بالتنعم بما يشاء من خيراتها ، ولم يكن محظورا عليه غير شجرة واحدة فقط من بين ملايين أشجارها .

وفي هذا من الدلالة التربوية ما سنذكره فيما بعد . لهذا لا ينبغي أن تتجاوز المنهيات ـ على صعيد الكم ـ نسبة ضئيلة في لوائح التعليمات . كما لا تتطرق ـ على صعيد الوصف ـ الى علة النهي وحكمة التحريم ما دام في المباح الثر مندوحة عن المحرم النزر .

وايضا على ـ صعيد النوع ـ لا تشتمل اللائحة كذلك على الممنوعات بتفصيلاتها ، فيكفي منع أم الخبائث ، على سبيل المثال ، من غير ان تدرج معها كل بناتها من الخبائث ، فاذا منع الكذب بالخط العريض مثلا فلا لزوم لأن يدرج تحته بالخطوط الصغيرة الغش والتزوير والاحتيال والنصب والغرر وسائر الرذائل الأخلاقية المتصلة بالكذب المعتبر رذيلة الرذائل . وقل مثل ذلك عن الخمر ، أم الخبائث ، وقرينها القمار ناسف كل بيت ، والزنى مفسخ كل مجتمع ، وكل الموبقات المحرمة في الاسلام ، فإن العبارة البليغة ـ على قصرها ـ أوصل الى النفس من مستطرد الكلام ومسهب الأحكام .

رابعا ـ بعد إذاقة المتربي ـ أول عهده ـ طعم الحرية المعسول واستمرائه له ، قد يخلد المتربي إلى هذا الجو المتشبع بروح الانطلاق والتحليق ، ويركن إلى نمطية في الحياة مقتصرة في تركيبتها على الاباحة المطلقة دون تقييد ، مما يسمح للنفس أن تجمح فلا يكبح لها جماح ، وللشهوات أن تستعر فلا يخمد لها أوار ، وللعدوانية أن تطغى فلا تقلم لها أظفار . فإذا أراد المربون فرض بعض القيود أو وضع بعض الحدود

لهذه الحرية فينبغي ألا تمنع هذه الحدود انطلاقة النفس في حركتها من جهة ، ولا تنتقص من استمتاعها بلذة المباح من جهة اخرى . ويراعي المربون ـ كما سبق أن قلنا ـ أن تكون منطقة المحظور صغيرة جدا بالنسبة إلى منطقة المباح ، فتشعر النفس بأنها رافلة في حلل النعيم السابغة التي لا يقلل من نشوة التنعم بملايين المباحات فيها محظور واحد . ولكي يكون لهذا المحظور أثره المنشود في نفس المتربين يراعي المربون تغليف ذلك الحظر بأوامر مشددة بحيث تمنع المتربين

حتى من مجرد مداناة المحظور فضلا عن مقارفته . ولا ضرورة لأن يبين المربون حكمة ذلك التحريم ، كما أسلفنا ، فإن ذلك أدعى لاظهار استعدادات المتربي الكامنة فيه ومنها ما يلي :

أ ـ إعمال فكره في محاولة لاستكناه السر الكامن في الشيء المحظور حتى استدعى ذلك التشديد في حظره .

ب ـ إثارة غريزة حب الاستطلاع في النفس البشرية التي تهفو لكل جديد ولو كان خطرا ، وتتطاول لكل علم ولو كان ضارا ، فكل ممنوع مرغوب ، وكل محجوب مطلوب . ولكون حب الاستطلاع ـ شأنه شأن باقي الغرائز ـ لا يفتر ولا يقر له قرار الا باختراق الأستار لمعرفة الأسرار ، فيحسن بالمربين ألا يشفعوا الحظر بالتعليل ، لتبقى للمحظور جاذبيته المثيرة لغريزة الفضول وحب الاستطلاع ، فمثلا لو قيل للمتربي ـ إن لك أن تدخل جميع غرف المدرسة بلا استثناء الا هذه الغرفة ، فإنها محظورة عليك ، لظل يسائل نفسه عن سبب الحظر ، ويحاول باستمرار أن يصل إلى السر من وراء ذلك الحظر .

أما إذا قيل له ادخل كل غرف المدرسة إلا هذه الغرفة لأن فيها مواد كيمياوية سامة تقتل كل من يفتح الباب ويلج الغرفة ، لما أثار ذلك التعليل حب الاستطلاع لدى المتربي بعد أن عرف السبب . لهذا يضع المربون ـ لغرض تنشيط غريزة حب الاستطلاع في نفوس المتربين ـ لوائح ببعض المنهيات دون أن يذكروا سببا للنهي أو علة للتحريم ، وهدفهم من ذلك تنشيط هذه الغريزة ، وابقاؤها حية فعالة تقوم بدورها في دفع المتربي لطلب العلم باستقراء آيات الله في الوجود ولاستكناه الأسرار المودعة في الآفاق المنظورة ، وفي الأنفس المستورة ، كما قال تعالى « **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم** » فصلت/ ٥٣ أما إن كان الهدف من الحظر سلوكيا لا معرفيا ، أي متعلقا بثني المتربي عن السلوك الضار ، فينبغي قرن التحريم بالتعليل ، ليكون العلم بالسبب مانعا من السلوك المسبب ، كما في قوله تعالى

« **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » المائدة/ ٩١ .

ج ـ إعطاء المجال لظهور حرية الاختيار الممنوحة للكائن البشري وممارستها بصورة فعالة ، وتنشيط حركة العقل الذي يملك أن يختار ويقرن اختياره بتحمل تبعة هذه الحرية والمحاسبة عليها ، إذ بدون توفر المباحات والمحظورات لا يملك المرء أن يباشر عملية الاختيار ويتحمل تبعتها . ولهذا يحسن بالمربين أن يضعوا أمام المتربين ـ لغرض تنشيط حركة العقل في ممارسة حرية الاختيار ـ خطوطا كثيرة بينها خط مخالف لاستخراجه ، وبدائل كثيرة بينها بديل مخالف لاستبصاره ، اذ لو كانت كل الخطوط متشابهة لما تميز

الخط الأعوج من الخط المستقيم، ولو كانت كل الطرق متوازية الاتجاه لما تميز الطريق السالك من الطريق المسدود. ومن واجب المربين - بالطبع - توجيه المتربين الى اختيار الخط المستقيم لا الأعوج، وسلوك الصراط المستقيم لا المعوج.

د - الارادة. فانها قوة من القوى النزوعية المحركة التي تتلقى أوامرها من القوى العقلية المدركة. اي بعبارة موجزة إن الارادة محكومة بالعقل. ولكي تكون الارادة نزاعة إلى الخير ينبغي أن يكون من ورائها عقل مؤمن. ولا تظهر الارادة ولا تقوى إلا بوجود محظورات. وإلى هذا تنبه صاحب الظلال رحمه الله حين قال:

«لقد أبيحت لهما كل ثمار الجنة، وكل متاعها، إلا شجرة واحدة، شجرة واحدة ترمز إلى المحظور الذي لابد منه في حياة البشر. فبغير محظور لاتنبت الارادة، ولا يتميز الانسان المريد من الحيوان المسوق».

ولهذا يجدر بالمربين أن يعتنوا بهذا الركن الهام من بناء شخصية الانسان، وهو الارادة، وجعلها تنزع إلى الخير عن طريق توعية المتربي بما تؤدي إليه إرادة الخير (الخير الشرعي الذي حددته مقاييس الشرع لا الخير الوضعي الذي حددته مقاييس البشر) من عواقب حميدة، من جانب، وما تؤدي إليه إرادة الشر (الشر الشرعي أي الشر الذي حددته مقاييس الشرع لا الشر الوضعي الذي حددته مقاييس البشر) من عواقب وخيمة، من جانب آخر. فالآية حظرت على آدم وزوجه أن يدنوا من الشجرة المحرمة، والدنو ترجمة حركية للنزوع الارادي، ومؤدى ذلك الوقوع في الظلم الذي هو شر مزدوج للظالم والمظلوم جميعا. فإذا أردنا،

إذن، أن نقوى إرادة الخير في أولادنا، فما علينا إلا أن نقرن ما أبحناه لهم بالخير المشروع، لتتحرك هممهم نحوه، ويقبلوا عليه، وأن نقرن ما حظرناه عليهم بالشر الممنوع، لتتحرك هممهم دونه،

ويدبروا عنه. والصغير والكبير في ذلك سواء. فكلاهما - في مجال تلبية حاجة بيولوجية كالنوم مثلا - يريد التبكير في النوم إن أقنعناهما بخير النوم المبكر وشر النوم المتأخر، ارادة استقبال الخير من جهة، وارادة استدبار الشر من جهة أخرى. فكيف إذا تعدى الأمر مجال الحاجات البيولوجية إلى مجال الأوامر والنواهي الالهية؟

خامسا - أن يحرص المربون على إبعاد المتربين جسديا عن منطقة المحظورات السلوكية، لأن في ذلك إبعادهم قلبيا عن التفكير في تلك المحظورات، فإن القرب من الشيء يورث ميلا يأخذ بمجامع القلب، ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع، كما يقول البيضاوي رحمه الله. ويقول الشوكاني كذلك «النهي عن القرب فيه سد للذريعة وقطع الوسيلة ولهذا جاء به عوضا عن الأكل». لهذا

يخطيء الآباء الذين يمنعون أبناءهم عن شرب الدخان مثلا ويتركون علب السجاير فوق المناضد على مرأى من الأبناء . كما تخطىء الأمهات اللاتي يخشين على اطفالهن من النار حين يتركنهم قرب المواقد ، أو يتركن بقربهم أعواد الثقاب . وما دامت الآية قد نصت على عدم القرب من الشجرة المحرمة ، وما دامت المداناة تحرك الهمم وتثير الحوافز ، فليحرص المربون اذن على منع المحظورات

السلوكية بسد الذرائع لها . فلا يتقارب الطلاب والطالبات بعضهم من بعض بذرائع الفساد كالاختلاط ، والتبرج وإبداء الزينة ، وإسماع الصوت ، ونشر الرائحة ، مما يجعل الورع منهم يتخلى عن ورعه ، والذاكر منهم يغفل عن ذكره ، والساعي منهم لآخرته يسعى لدنياه ، والصائن منهم لعرضه يهتك عرض سواه . واذا كان هذا واقع الحال في ظل منائر العلم ، فماذا نقول عن واقع الحال ، في ظل منائر الاعلام ، من برامج اذاعية وتلفاز ، وصحف ومجلات ، وكتب ونشرات ، توقظ نائم الشهوات ، وتحرك ساكن النزعات ، وتطلق الفتنة من عقالها في عالم الجنس المدنس ، والفن المزيف ؟

سادسا - عدم محاسبة المتربي ، إلا في حال التلبس بالفعل المحرم . فلا ينبغي محاسبة المتربي على مجرد اقتحامه منطقة المحظورات ، بل حين يتلبس باقترافها . لهذا يجدر بالمربين ألا يتعجلوا في الحكم على المتربي وإنزال العقوبة به لمجرد دنوه من منطقة المحظور ، بقصد الحيلولة دون لحوق الضرر به من جراء مخالفته ، فإن الحرص على ترشيد المتربي ليس مبررا لمعاقبته على فعل قبل وقوعه ، كما أن حسن النية وإرادة الخير ، من جانب المربي ، لا يقومان مقام العدل في إيقاع العقاب .

الدين ضرورة إنسانية

للأستاذ / محمد سيد بركة

الدين شيء لازم في حياة الانسان لايستطيع أن يعيش بدونه .. « فهو فطرة من الفطر التي فطر الله الناس عليها وهو ضرورة كضرورة الضوء للعينين والهواء للرئتين والروح للجسد .. »

« وفي الطبع الانساني جوع إلى الاعتقاد كجوع المعدة إلى الطعام .. » وقد رافق الدين مسيرة البشرية منذ يومها الأول ..

« .. وقد اتفق علماء المقابلة بين الأديان على تأصيل العقيدة الدينية في طبائع بني الانسان منذ أقدم أزمنة التاريخ .. »

والدين هو النظرة الشمولية للحياة والطبيعة والعالم ولا غني عنه للانسان سواء كان هذا الانسان يعيش في صحراء افريقيا أم يعيش في قلب أمريكا ..

« إن كل دين هو منهج للحياة بما أنه تصور اعتقادي .. أو بتعبير أدق بما أنه يشمل التصور الاعتقادي وما ينبثق منه من نظام اجتماعي بل من منهج يحكم كل نشاط الانسان في هذه الحياة الدنيا » ..

والدين هو الذي ينظم العلاقة بين الخالق والمخلوق وينظم العلاقة بين الأرض والسماء وهو قيمة خلقية .. فالانسان ذو غرائز طبيعية واستعدادات نفسية وميول فطرية وهذه الغرائز والاستعدادات والميول هي التي توجه الانسان وترسم له خط

سيره فإذا تركت وشأنها نزعت به الى شر منزع فهناك من الناس من تغلب عليه الشهوة البهيمية فيكون في ممارسته لها أحط من البهائم .. ومنهم من تغلب عليه الشهوة الغضبية فيكون في ظلمه وبغيه وانتقامه أضرى

من الوحوش المفترسة .. ومنهم من تغلب عليه الشهوة الشيطانية فيكون مثل إبليس في المكر والكيد والخبث والنفاق والرياء والكذب .. والـدين وحده بعقائده وشرائعه وآدابه ومثله هو الذي يطهر النفوس من هـذه النقـائص البـهيميـة والغضبيـة والشيطانية وهو الذي يهذب الغرائز ويعليها ويوجهها إلى الخير والبر ..

وهـو الذي يكبـح جماح الشهـوة البهيمية فتكف عن التدلى والتسفل والشره،ويمنع الشهوة الغضبية من

الاسترسال في الظلم والبغى والعدوان ويـوجهها الى الشجـاعة في الحق ومواجهة الباطل بالعنف، ومناصرة الضعيف وإغاثة الملهوف ..

والدين هو الـذي يطارد وسـاوس الشيطان وحظه في النفس ويحول شـروره وآثـامـه إلى الصـدق والاخلاص ..

« والـدين هو الـموجـد للضمـير، والضمير هو الشعور النفسي الذي يقف من المرء موقف الرقيب يحثه على أداء الواجب وينهاه عن التقصير فيه ويحاسبه بعد أداء العمل مستريحا للاحسان ومستنكرا للاساءة .. »

« وكلمة الدين لا تعني عند الغربيين المتشبعين بالثقافة اليهودية المسيحية ما تعنيه عند المسلمين ، وقد يكون من الخطأ أن نكتفي بترجمة كلمة دين العربية باللفظ Religion فالمسألة

ليست لفظية بقدر ما هي ذات ارتباط ببناء كل من المعتقدات والتصورات وما يترتب عليها من طرائق السلوك ومنازع التفكير ..

إن مفهـوم الـدين عنـد المسيحى الكاثوليكي مثلا ينطلق اساسا من الارتباط بالكنيسة بوصفها مؤسسة يتمتع فيها البابا بسلطة مطلقة في كل ما يتصل بتنظيم الروابط بين الانسان والرب الذي يتجسد عندهم في الثالوث المقدس وهذه السلطة يمارسها البابا

بصفتـه وارث القـديس « بطـرس الحواري » وهي تخول له حقوقا منها تلقى الاعتراف من الأتباع ، ومنح الغفران بواسطة هيئة من الأساقفة والرهابنة المرتبين في درجات بعضها فوق بعض ..

أما عند المسيحي البروتستانتي فإن رجل الدين لا يتميز عن غيره بشيء والناس لا يأتون إليه ليجلسوا أمامه على كرسى الاعتراف ويقروا بذنوبهم بين يديه وليس من حقه أن يبيع أحدا من عباد الله عقارات في الجنة من

خلال صكوك الغفران،وله كرجل دين أن يتزوج إن شاء كما أن الطلاق يتم إذا توافرت دواعيه ومبرراته،ومريم أم المسيح في نظر البروتستانت ليست أكثر من امرأة صالحة ، وهذا المفهوم يتفق معه الاسلام بصورة عامة ، ولكن الاسلام يضيف إليه أمورا أساسية كوحدانية الله تعالى المطلقة ، وعبودية عيسى عليه السلام لله ، وأنه لم يصلب،بل أنقذه الله سبحانه وتعالى

من مكر اليهود وغدرهم وأن محمدا ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل والأنبياء ، وأن شريعته التي جاء بها من عند الله هي تمام الشرائع وكمال الدين الذي ارتضاه

الله لعباده في الدنيا والآخرة وعلى هذا فإن الفكر الديني مرتبط عند كل طائفة وملة بما لها من معتقدات وما تمارسه من شعائر وما تؤمن به من شرائع ..

والدين الاسلامي مصطلح شامل جامع ، فهو نظام للحياة الكاملة الشاملة لنواحيها الاعتقادية والفكرية والخلقية والعملية .. يقول الله تعالى :

« **إن الدين عند الله الاسلام** » آل عمران (اية ١٩) « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » (آل عمران ٨٥) « **هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » (التوبة ٣٣) « **وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله** » (الانفال ٣٩)

وخلاصة القول :

إن طبيعة أي دين صحيح هو شموليته لنظام الحياة الواقعية فلن يكون للدين معنى إذا هو تخلى عن تنظيم الحياة الواقعية بتصوراته الخاصة وبمفاهيمه الخاصة وشرائعه الخاصة وتوجيهاته الخاصة ، فليس من طبيعة الدين أن ينفصل عن الدنيا وليس من طبيعة الدين ان ينحصر في المشاعر الوجدانية والأخلاق التهذيبية بعيدا عن الحياة الواقعية فكيف يتسنى للدين أن يشرع طريقا للآخرة لايمر بالحياة الدنيا ؟!

إذن كيف تم الفصام النكد ـ كما يسميه المرحوم سيد قطب-بين الدين والدنيا وأصبح مفهوم الدين عند معظم الناس هو مجرد طقوس وشعائر تعبدية لا تتعدى المكان المهيأ لها .. كيف حدث هذا ؟ وفي أى مكان ؟! وإذا كان هذا قد حدث فى مكان ما لظروف وملابسات فهل ينطبق هذا المفهوم على كل دين سواء حدثت مثل تلك الظروف أم لم تحدث .. أم ماذا ؟ تلك إذن قضية أخرى ..

أثر القرآن الكريم في رسول الله صلى الله عليه وسلم

للاستاذ / حيدر قفه

« القرآن كلام الله » كلمة كبيرة خطيرة ، لايدرك معناها ، ولا يحس خطرها وما توحي به من جو مفعم بالرهبة والخشوع ، إلا أولئك الذين أنعم الله عليهم ، ففتح قلوبهم وعقولهم ، ومنحهم من فيوض رحمته ما يجعلهم يعيشون في الناس بأجسادهم ، ومع الله في عليائه وسلطانه وهيمنته بأرواحهم ، فسعدوا بالإحساس ، وسعدوا برحلة القلب والوجدان ، أكثر من سعادة الملوك في دنياهم وملكهم .

أما أولئك الذين غلبت عليهم شقوتهم ، وبلدت الماديات أحاسيسهم ، وقتلت الدنيا بهرجها الزائف أرواحهم ، فعاشوا كالأنعام بل هم أضل فإنهم يمرون عليها - كلمة « القرآن كلام الله » - مرور الدواب الجائعة على صرح ممرد ، او خطيب مفوه ، فإذا حرك هذان في الدواب شيئا ، حركت الكلمة فيهم شيئا .

وأكثر الناس تأثرا بكلام الله ، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإحساسه بالقرآن إحساس مميز ، وتأثره تأثر مميز ، لايدانيه إحساس أحد من البشر مهما علا مقامه في الزهد والورع والتقرب إلى الله ، لم لا ؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي نزل عليه القرآن ، وتلقاه من لدن حكيم عليم .

هذا القرآن ثقيل قوي ، لم يأتمن الله تعالى عليه إلا جبريل : القوي الأمين **(نزل به الروح الأمين)** الشعراء/١٩٣ **(ذي قوة عند ذي العرش مكين)** التكوير/٢٠

ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل على هيئته التي خلقه الله عليهافامتلأ رعبا وخوفا فهذا هو الملك القوي الذي اختاره الله لينقل كلامه إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأي كلام ؟ إنه القرآن ، القوي ، الثقيل ، دستور الحياة **(إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا)** المزمل/٥ .
لم لا يكون تأثره صلى الله عليه وسلم تأثرا خاصا مميزا ؟ وهو الذي كان الوحي ينزل به عليه ، فكان لثقل القرآن وثقل الوحي ، تكاد نفسه صلى الله عليه وسلم تزهق ويتغير وجهه وتحمر عيناه كأن به الحمى ، ويعرق جسده حتى يتفصد من جبينه العرق كأنه الجمان وإن كان الجو باردا ويثقل جسده حتى يكاد لثقله يرض ما تحته ولربما بركت ناقته وهو عليها لثقل ما يوحى إليه ، حتى يكاد ينكسر عضدها من ثقل القرآن،ولشدة صوت الوحي وصلصلته تكاد تصم أذناه صلى الله عليه وسلم،لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ، وقد رأى عجائب قدرة الله ؟ فهذا البراق ، عجيبة الله التي لم ير مثله بشر ، وهؤلاء الأنبياء والرسل ، وعلى تباعد أزمانهم وديارهم ، أمامه في ليلة واحدة ، وهذه السموات ومن فيهن ، رآها رأي العين ، ورأى سدرة المنتهى ، والأنهار الأربعة ، والبيت المعمور

لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ، وهو المخاطب بهذا القرآن ، خطابا مباشرا ، لا يحتمل التأول ، في أكثر من موضع ، وفي أكثر من مجال **(والله يعصمك من الناس)** المائدة/٦٧ **(فإنك بأعيننا)** الطور/٤٨ **(ما ودعك ربك وماقلى)** الضحى/٣ **(ألم نشرح لك صدرك)** الشرح **(عفا الله عنك لم أذنت لهم)** التوبة/٤٣ **(وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)** المائدة/٦٧ **(لم تحرم ما أحل الله لك)** التحريم/١ **(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)** الأعراف/١٩٩ وغيرها .. وغيرها .. في كل مقام ، وعند كل حادثة ، نجد الخطاب المباشر موجها أو مرشدا ، أو معاتبا أو مواسيا

لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ، وهو الذي يخبر بالغيب فيراه وقد تحقق عيانا جهارا **(غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين ..)** الروم ٢ ـ ٤ **(فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم)** الفتح/٢٠ **(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)** الفتح/١ **(وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)** الصف/١٣ .

وترفع عنه الحجب حتى يعرف ما يدور بين الرجل والرجل ، أوبين الرجل وزوجه لا ثالث لهما ، أو بين الرجل ونفسه لا ثاني له ، فلا يملك الواحد منهم إذا كشف أمره إلا أن يقر له بالنبوة .

لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ؟ وقد مرت بنا المؤيدات الطبيعية ، والمسببات الوجدانية لهذا التأثر ، التأثر الذي لايدانيه فيه بشر ، ولا يحس به متبتل ، ولا يرقي إليه متعبد . هذا الاحساس الفريد المميز بالقرآن ، الذي لم ولن ينال شرف الاحساس به ، وعلى درجته مثله ، هو الذي نجده عنده (صلى الله عليه وسلم) ، وكان يتمثل في سلوكه بعد ذلك ، فيراه صحابته .

كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة الليل أطال في قراءة القرآن استعذابا له ، وعيشا في أفيائه ، حتى ربما أرهق من خلفه ، فعن حذيفة (رضي الله عنه) قال صليت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ذات ليلة ، فافتتح البقرة ، فقلت يركع عند المئة ، ثم مضى ، فقلت يصلي بها في ركعة فمضى ، فقلت يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ،ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلا ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحوا من قيامه .. رواه مسلم .

وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة ، فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء . قلنا وما هممت ؟ قال هممت أن أقعد وأذر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رواه البخاري .
وربما يستغرق صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن ، ويستولي عليه الاحساس بمضمون الآيات والعيش في أجواء القرآن ، وقد تستغرقه آية واحدة فلا ينفك يرددها طوال الليل لا يحيد عنها ، ولا يتجاوزها إلى غيرها ، فقد روي أبوذر (رضي الله عنه) قال:قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا ليلة بآية يرددها وهي « **إن تعذبهم فإنهم عبادك و إن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** » المائدة/١١٨ ـ رواه النسائي

وكان لطول قيامه في الصلاة تتضرر قدماه ، فلا يأبه بهما ، ولا يلتفت للمحذرين فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال«أفلا أكون عبدا شكورا»ـ متفق عليه

وهل يكون القيام إلا بالقرآن ؟ وهل يستعذب القيام إلا من استعذب القرآن ، وعاش معه وبه ؟

وكان (صلى الله عليه وسلم) إذا قرأ القرآن في الصلاة بكى ، حتى يسمع نشيجه . فعن مطرف بن عبدالله الشخير عن أبيه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء.رواه أبوداود والنسائي

وكان (صلى الله عليه وسلم) يحب سماعه من غيره ، وربما بكى لإحساسه بجلال الموقف عند تصور الوقائع ، فقد روي مسلم بسنده عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يا أبا موسى ، لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة » فقال أما والله لو أعلم أنك تستمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرا «تفسير ابن كثير»

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال ـ قال لي النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ اقرأ على ـ قلت يا رسول الله ؛ أأقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال نعم فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية « **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا** » قال: ـحسبك الآن ـ فالتفت فإذا عيناه تذرفان » أخرجه الجماعة

وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن في كل حال قائما ، وقاعدا ، ومضطجعا ، ومتوضئا ، ومحدثا ، ولم يكن يمنعه من القراءة إلا الجنابة ، فعن عليّ (رضي الله عنه) قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم:يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن ، ويأكل معنا اللحم ، ولم يكن يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنابة «رواه الخمسة»
وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ، ويرجع استعذابا له ، وتحسينا لصوته بالقرآن وهو القائل صلى الله عليه وسلم « ما أذن لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن ويجهر به » متفق عليه .
وعن البراء بن عازب (رضي الله عنهما) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه » متفق عليه وعن عبد الله بن مغفل قال : قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها . قال معاوية لو شئت أن أحكى لكم قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لفعلت . وحكى عبدالله بن مغفل ترجيعه ثلاث مرات .

وكان من تأثره صلى الله عليه وسلم التزام القرآن سلوكا وعملا وخلقا ؛ لا يخرج عنه ، ولا يقدم عليه رأيا أو هوى أو مصلحة ، حاشا لله .
فعن سعد بن هشام قال : انطلقت إلى عائشة فقلت يا أم المؤمنين ، أنبئيني عن خلق رسول صلى الله عليه وسلم . قالت ألست تقرأ القرآن قلت بلى ، قالت فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن . « رواه مسلم »

وكان لتأثره بالقرآن لايشغل بغيره ، وقد أراد الله أن لا يختلط في جوفه القرآن والشعر **(وما علمناه الشعر وما ينبغي له)** يس/٦٩ ـ فعلى الرغم من أنه صلى الله عليه وسلم نشأ في بني سعد ، أفصح القبائل ، وكان جده عبدالمطلب ، الذي ما ولد له ذكر أو أنثى إلا ويقول الشعر وكان صلى الله عليه وسلم من أفصح أهل الضاد قاطبة ، لما منحه الله من جوامع الكلم ، إلا أنه كان لايحسن حتى الاستشهاد بالشعر وروايته ، وكثيرا ما كان يقدم فيه أو يؤخر ، فيتمه أو يصححه له أبوبكر الصديق (رضي الله عنه) أو يقف فيقول : كيف قال يا أبابكر ؟ فينشده أبوبكر البيت .

وبعد ، فإن ما ذكرناه من تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن غيض من فيض ، ولا يستطيع باحث أن يحيط بهذا الأمر ، ولا أن يستقصيه ويتغلغل إلى أعماق نفس الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال النصوص التي وصلتنا ، فلا يعلم حال الرسول صلى الله عليه وسلم إلا الله عز وجل ، ولا نملك نحن إلا أن نقول مطمئنين : إن تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن كان تأثرا مميزا خاصا ، يعجز الوصف عنه ، ويجل على الاستكناه والتصوير .

قرأت لك

الذكر عند لقاء العدو وعند الخوف من الحاكم

روى أبو داود والنسائي عن أبي موسى : أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » .

وروى ابن السني : أنه ﷺ كان في غزوة فقال : « يا مالك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين » قال أنس: فلقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها.

وروي أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خِفْتَ سلطاناً أو غيرَه فقل : لا إله إلا الله الحليمُ الكريم ، سبحان الله ربِّ ، سبحان الله ربِّ السموات السبع وربِّ العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عَزَّ جارُك ، وجَلَّ ثناؤك ».

وروى البخاري عن ابن عباس قال : « حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل » قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس : إنَّ النَّاسَ قَدْ جمَعوا لكم » .

وعن عوف بن مالك : أن النبي ﷺ قضى دين رجلين . فقال المقضي عليه لما أدبر : حسبنا الله ونعم الوكيل . فقال النبي ﷺ : « إن الله يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكَيس ، فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل » .

ما يقول إذا استصعب عليه أمر

روى ابن السني عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لا سهلَ إلا ما جعلتَه سهلاً . وأنت تجعل الحَزنَ سهلا » .

ما يقول إذا تعسرت معيشته

روى ابن السنّي عن ابن عمر عن النبي ﷺ : « ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله على نفسي ومالي وديني ، اللهم رضّني بقضائك ، وبارك لي فيما قُدِّر حتى لا أُحِبَّ تعجيل ما أخَّرْت ، ولا تأخير ما عَجَّلتَ » .

من كتاب فقه السنة

في ذكرى

خاتم الأنبياء والمرسلين

للاستاذ / محمد نعيم عكاشة

بعد أيام قلائل ..

تحين ذكرى مولد الرسول الكريم وتبقى حياته الشريفة النموذج الأعلى والرفيع الذي يتطلع اليه البشر من فضائل ومكارم ومعل ومثل ، كما تبقى على مر الأزمان وتعاقب الأجيال ثراء وعطاء لكتابات المفكرين والمؤرخين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

فقد أغناه الله بالخلال والشمائل التي لم توهب لمخلوق سواه ، وعصمه من ضلال الشرك وفساد الجاهلية ، حتى ان بحيرى الراهب حاوره ذات مرة وهو صبي فقال : يا غلام : أسألك باللات والعزى الا ما أخبرتني عما أسألك عنه . فقال : « سل ما بدا لك ، ولم يقسم بما يقسمون به » - فقد كانت نفسه لا ترضى أن تعظم غير خالقه ..

ناهيك عن حميد خصاله التي كانت تثير عجب الناس وتشد انتباههم رغم حداثة سنه فيتساءلون : كيف أتيح له مالم يتح لأمثاله ؟ ويجيء الجواب الذي يدفع فضول الناس وينفي الدهشة عنهم : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » ..

وعندما اصطفاه الحق تبارك وتعالى بعثه إلى الناس برسالة القرآن .. المعجزة الكبرى التي لم يعهد بها إلى نبي من قبله ، فقد كانت معجزات الانبياء السابقين حسية مادية ، أما معجزة محمد صلى الله عليه وسلم فكانت كلاما محكما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

وهنا يثور السؤال الذي يتردد كثيرا .. لماذا كانت معجزات السابقين حسية ومعجزة النبي معنوية !؟ والجواب : ان الاسلام شريعة أبدية عامة خاطب بها محمد صلى الله عليه وسلم : الأبيض والاسود والأحمر والحاضر والمستقبل : (**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) سبأ/٢٨ .. كان ما جاء به عاما لأنه الفطرة الانسانية الكاملة ..

يقول صلوات الله وسلامه عليه : « ما من الأنبياء من نبي إلا قد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحي الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » من حديث أبي هريرة

وفي هذا دلالة على الصلة القوية بين انزال القرآن معجزة وبين الارادة الالهية ليكون الدين الاسلامي هو دين البشرية الباقي الخالد ..

كما أن الرسالات قبل محمد صلى الله عليه وسلم كانت محلية ، أي قاصرة على بلد الرسول وزمنه ، ولم تتجاوز مكانها وحدودها أو تمتد للأجيال اللاحقة .. ولم يختم الحق تبارك وتعالى تلك الرسالات أو يقطع الوحي الا حينما كانت الرسالة الجامعة الشاملة الوافية باحتياجات البشر في الحاضر والمستقبل وإلى يوم الدين ..

وكان الكتاب المعجزة هو آية محمد صلى الله عليه وسلم .. والاسلام خاتم الرسالات السماوية التي جاءت لاصلاح المجتمع الانساني كله وتوطيد أركانه على مبادىء اجتماعية عادلة رحيمة .. وشريعة تتدفق بالحيوية والمرونة والصلاحية لكل زمان ومكان ، فلم تقتصر على زمن دون زمن ، أو تناسب فئة دون أخرى ، بل هي صالحة لكل عصر وزمان ، ووافية بحاجة كل أمة وجيل .. كما انها بخلاف الأديان الأخرى الوحيدة التي تجمع بين مزيتين : العبادات والمعاملات ..

الذكرى .. والماضي :

وفي حضور الذكرى العطرة تتزاحم على الفكر أحداث الماضي البعيد التي فتحت عهدا جديدا .. وتاريخا حافلا بالمبادىء الانسانية الخالدة ..

فقد كان العالم قبل ظهور الاسلام على شفا التدهور بعد أن انهارت المثل الدينية وحل الفساد والطغيان في أقصى الشرق والغرب ، وخفت بريق الحضارة وأوشك بنيانها ان ينذض ..

وفي الجزيرة العربية : اخلاط من البشر يعيشون في فوضى واضطراب لا يجمعهم نظام ولا تردهم عن الغي شريعة ولا قانون .. الأقوياء يفتكون بالضعفاء ، والأغنياء يسرقون الفقراء .. والحياة كلها تموج بالكفر والضلال والشهوات ..

ووسط هذا الظلام الحالك كانت الانسانية في مسيس الحاجة إلى الهداية والاصلاح .. إلى القائد والمنقذ والمعلم الذي يأخذ بيدها ويهيء لها طريق الرشاد ، ويحرر العقول من الجمود والغواية ..

وبعث محمد صلى الله عليه وسلم بدين جديد يرمي إلى ادماج الجنس البشري في وحدة من الالوهية ، ويسوي بين البشر جميعا في الحقوق والواجبات .

دعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه بالرفق واللين إلى سبيل الله ، وترك عبادة الأصنام ..

فقالوا : (**بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا**).. فرد القرآن عليهم : (**أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون**) البقرة/ ١٧٠

جادلهم بالحق وقارعهم بالحجة ، ولكن قومه آذوه وسفهوه هو وأصحابه ، وتحمل الرسول المشقة في قوة وعزيمة ، والأذى في صبر وجلد عظيمين .. وبعد جهاد طويل ومرير استطاع ان يجمع القبائل المتنافرة المبعثرة في الصحراء تحت لواء الاسلام ، وأن يجعل من الاعراب القساة الغلاظ أناسا مهذبين ، يولون وجوههم شطر السماء ، ويعبدون الخالق وحده ..

أمة الفضيلة والمساواة

ولم يعرف التاريخ أمة اجتمعت على الفضيلة كما جمع محمد صلى الله عليه وسلم قومه نحو أسمى الغايات وهو : نشر العدل والاخلاق الفاضلة والمساواة التامة .. فالكل في شرعته سواء ، لافرق ولا تفاضل ولا تمييز بين الناس إلا بالعمل الصالح وبميزان العدل ، لا يميل الهوى ولا بالانساب والاحساب حتى صاح فيهم بقول الله تعالى : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/١٣ .

...وينبوع رحمة وحنان :

كانت دعوته ينبوع رحمة وحنان ومحبة .. تحرك بين قومه بالقرآن ، ودعاهم إلى الله بخلقه وعمله وسيرته ، لا بمجرد الأقوال والألفاظ ، فتولدت فيهم القدوة ، وكانت الاستجابة لدعوته عن رضى واختيار ، وليس عن قسر وإكراه ..

أفقرهم .. وأغناهم :

وعلى امتداد حياته الشريفة تعاظمت مبادئه وتسامت رسالته في الدفاع عن حقوق الانسان وحرية الأوطان إلى منزلة لا يطاولها مطاول ولا يدانيها أي نظام في العالم كله ..

وقد عاش صاحب الرسالة لله وفي سبيل الله ، لم يبغ مغنما أو يميز نفسه بشيء من أعراض الدنيا والسلطان .. بل ظل طيلة حياته قائدا ومعلما

ومرشدا ..يقود امته على مبادىء الحق والعدل والشورى ، ويعلمها ويرشدها إلى وجوه البر والخير والصلاح والعزة والمنعة ..

وكانت معيشته أقرب إلى الفقر ، يمر عليه اليوم وربماً لايجد في بيته ما يسد جوعته وإذا سأل أهله هل عندكم من طعام وقيل لا . قال : « اللهم اني

صائم »!؟ .. وهو الذي عرضت عليه بطحاء مكة أن تكون له ذهبا فقال : « لا يارب ، أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا شبعت حمدت وشكرت ، وإذا جعت احتملت وصبرت » ـ رواه الترمذي .

وأراد أن يسلك المسلمون من بعده النهج القويم .. ان يعضوا بالنواجذ على كلام الله وأقوال رسوله : فقال : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنتي » ـ متفق عليه .

كما خاطبنا صلوات الله وسلامه عليه على لسان القرآن الكريم بقوله :

(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) ـ آل عمران/ ٣١ .

بالقرآن .. سادوا :

وقد سار المسلمون الأوائل تحت راية القرآن ، وهدى الرسول ، فكانوا أمة واحدة قوية يخشاها كل طامع ومعتد .. ويخطب ودها كل سلطان وحاكم ..

وما أحوج المسلمين في هذا العالم المضطرب إلى الرجوع لدينهم والتأسي بسيرة رسول الله .. وأن يتخذوا من منطلق الذكرى العطرة المتجددة سبيلا لتضييق شقة الخلاف بينهم ، وتذويب السحب المتجمعة في سماء العلاقات الأخوية ..

إن مراجعة النفس فضيلة وهي واجبة بالضرورة وخاصة في هذه الظروف الدقيقة التي يمر بها العالم العربي والاسلامي .. ويكفي ما نراه اليوم نتيجة الانقسام بين المسلمين ، فقد أصبح الأخوة المتحابون في الله متخاصمين متشاحنين بل وفي بعض الديار اعداء متحاربين ؟!

فالخلاف الناشب لا يخدم قضية الدين والمصير ، ولا يحرر الأرض المغتصبة ، أو يستخلص الحق السليب،وبقاؤه على صورته أو اتساع نطاقه لا يفيد منه سوى أعداء الاسلام والصهيونية الذين يتربصون بالعالم الاسلامي الدوائر ، ويضمرون الشر للاسلام وأهله ..

حكموا شريعة الله :

لقد آن الأوان لكي يعتمد المسلمون على أنفسهم ، وأن يحكموا شريعة الله في كل أمور دينهم ودنياهم .. فالشرق والغرب على السواء كالسوس ينخر في جسم الأمة العربية ، ومن مصلحة الاثنين معا بقاء الصراع دائرا ومحتدما بل وسد كل منافذ الصلح والوفاق بين قادة المسلمين وحكام العرب ..

ولماذا ننحي التوجيه القرآني جانبا ؟! وهو يقول : (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**) ـ الحجرات/ ١٠

.. ونزيف الدم الذي يجري في بعض الدول الاسلامية ، والخراب والدمار الذي لحق ببعضها الآخر لماذا لا تتكتل الجهود ، وتبذل المساعي المكثفة لإنهاء هذه الحروب .. والله يقول : (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**

فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) الحجرات/ ٩ .

فأين نحن من أمر الله ؟!

ودعونا بكل صراحة نتساءل . ماذا جنى المسلمون من وراء خلافاتهم الطويلة سوى الضعف والتأخر والتخلف ؟! .. بينما تكتل اليهود المشتتون في القارات الخمس داخل المنظمة اليهودية العالمية انطلاقا من العقيدة الدينية .. وكيف تحالفت قوى الغرب والشرق مع الصهيونية العالمية لايجاد اسرائيل في قلب المنطقة العربية وتمكينها من اغتصاب مساحات واسعة من الاراضي العربية ، ومحاولة السيطرة على الثروة الطبيعية في الوطن العربي ؟ وأكثر من ذلك ..

ما نراه اليوم من عربدة أمريكا واسرائيل في أراضي لبنان الشقيق ، وفي المنطقة العربية ، وكذلك الاستعمار الروسي للشعب الأفغاني المسلم وقد قارب عامه السابع .. بالاضافة إلى ما تطالعنا به الصحف كل يوم من اضطهاد المسلمين في كثير من دول العالم .. وقتل المئات منهم في الهند ..

كل هذا وغيره ..

يفرض على حكام العرب وقادة المسلمين أن يتدبروا الأمر ، وأن يسعوا من جديد لوحدة الكلمة والصف وعودة الوئام والصفاء بينهم ، ولم شمل الاسلام الشتيت والوقوف في عزم وقوة أمام التحديات الضخمة ، التي تواجه كيانهم ودرء الأخطار التي تحدق بعقيدتهم وعروبتهم .. والله نسأل أن تبعث فيهم ذكرى مولد الرسول الكريم روح الأخوة والتآلف والمحبة ..

ارفعوا أيديكم عنا

التمهيد : جرت العادة أن يحتفل المغاربة ـ أبا عن جد ـ كباقي الدول الاسلامية بميلاد النبي الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان مولدا ينبيء عن تحول عظيم في تاريخ الانسانية والحضارة ..

وإذا احتفل المغاربة بهذه مناسبة فإنهم لا يخرجون عن حدود الشريعة الاسلامية ـ كتلاوة الذكر الحكيم ، واستذكار السيرة النبوية .
ولكن هناك من يرى أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بدعة لا يحق للمسلمين القيام به !! وهنا ، لابد لنا من تحديد مفهوم البدعة ، ونعرف ما هي البدعة المنهي عنها ، وغير المنهي عنها ، لكي نقف على حقيقتها حتى تطمئن القلوب :ـ
قال حرملة بن يحيى سمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول : « البدعة بدعتان : بدعة محمودة ، وبدعة مذمومة . فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم » واحتج بقول عمر رضي الله عنه عند اجتماع الناس لصلاة التراويح (نعمت البدعة)
وروى البيهقي في مناقب الشافعي أنه قال : « المحدثات من الأمور ضربان :

السنة النبوية

للأستاذ / احمد متفكر

ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثـرا أو إجماعـا ، فهذه البـدعة الضالة .

وما أحدث من الخير لا يخالف شيئا من ذلك فهذه بدعة غير مذمومة »

ويقول الامام النووي : « البدعة في الشرع هي إحداث مالم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منقسمة الى حسنه وقبيحة »

أمـا سلطان العلمـاء العـز بن عبدالسلام فيقسم البدعة إلى خمسة أقسام :

« واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة» ثم يوضح السبيل إلى فهم هذه التقسيمات فيقول : « .. والطريق في أن تعرض البدعة على قـواعد الشريعة ، فإذا دخلت في قواعـد الايجـاب فهي واجبة ، أو قـواعد التحريم فهي محرمـة ، أو الندب فمندوبة ، أو المكروه فمكروهة ، أو المباح فمباحة » وذكر لكل قسم من هذه الأقسام الخمسة أمثلة .

ولابن الجـوزي رأي صـريـح وواضح في هذا الصدد حيث قال : (وقد جرت محـدثات لا تصـادم الشريعة ، فلم يروا (أي الصحابة) بأسا بفعلها ، كما في جمع عمر الناس على صلاة التراويح ، وقوله (نعمت

البـدعة هـذه) وجمع القـرآن في المصاحف من أهم أمور الدين ، ولكن الصحابة أحدثوه في زمانهم ، وفي الأزمنة التالية لأزمانهم ظهرت كثير من المحدثات وأقرها أهل العلم والفقه في هذه العصور ثم يضيف قائلا : « ومتى أسنـد المحدث إلى أصـل مشروع لم يذم »

البدعة الحسنة :

بعد استعراضنا لتعريفات البدعة ، بقي لنا أن نتساءل هل في إحياء ذكرى ميلاد الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم مخالفة ومعارضة للشـريعة الاسلامية ؟

سئل الامام ابن حجر عن عمل المولد فأجاب : « أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها . فمن تحرى في عملها المحـاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة والا فلا » .

وقال الامام أبوشامة والسيوطي والسخاوي وابن حجر وكثيرون «إن أحسن ما ابتدع وإن لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة الماضية ما جرت به العادة من العناية بأمر المولد النبوي الشريف ليلته أو يومه بحيث يقـع الاجتمـاع وإظهـار الفـرح والاحسان للفقراء ، وقراءة القرآن والذكر وإنشاد القصائـد النبويـة وقراءة قصة المولد ، وما اشتمل عليه من ذكر معجزاتـه عليه الصـلاة والسلام »

وعلى هذا الاساس نرى أنه لا مانع من الاحتفال بهذا اليوم شكرا لله تعالى على بعث الرسول الأمين لهداية الناس وإخراجهم من الضلالة إلى الهدى

وقد صدق الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم حيث قال : « لا يقعد قوم يذكرون اللـه إلا حفتهم الملائكـة وغشيتهم الـرحمـة ونـزلت عليهم السكينة وذكرهم اللـه تعالى فيمن عنده » رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام لقوم جلسوا يذكرون الله تعـالى ويحمدونـه على أن هـداهم لـلاسلام : « أتـاني جبريـل عليه السلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة ». رواه مسلم

قال ابن حجر معلقا على الحديثين : « وفي الحديثين دليل واضح على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له ، وان الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بـين الملائكـة . فأي فضائل أجل من هذه فبدعة المولد وإن لم تنقل عن أحد من السلف الصالح أعني القرون الثلاثة المشهود لهـا بـالخير ، لكنهـا حسنة منـدوبـة ، لانطباق قواعد الندب في أدلته العامة عليها »

أما جلال الدين السيوطي فيقول : « إن أصـل عمـل المـولـد الـذي هواجتماع الناس ، وقراءة ما تيسر من القرآن الكريم ورواية الأخبار الواردة في مبدأ النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وبما وقع في مولده الشريف من الآيات ، ثم يعد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير

زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وعلى آله ، وسلم وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف » .

وسئل الإمام أبوزرعة بن العراقي عن فعل المولد أمستحب ، أم مكروه ؟ وهل ورد فيه شيء أو فعله من يقتدي به ؟

فقال : « إطعام الطعام مستحب في كل وقت ، فكيف إذا انضم لذلك السرور بظهور النبوة في هذا الشهر الشريف ، ولا نعلم ذلك عن السلف ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروها ، فكم من بدعة مستحبة بل واجبة » .

ويعلل مفتي لجنة الافتاء الشرعي باندونيسيا الشيخ عبدالقادر بن أحمد بلفقيه الدواعي الموجبة لاقامة ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فيقول : » لعل الناس بعد عهدهم بالنبوة وكثرة اهتمامهم بأمر دنياهم استحسنوا عمل هذه الموالد مشتملة على تاريخ من تقام له ، وبيان أعماله وفضائله ، ونشر ذلك على العامة والخاصة على وجه يشتمل على إظهار الفرح والسرور »

وهذه شهادة أخرى للامام السخاوي : « ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان ، وسرور أهل الايمان من المسلمين لكفى »

ذكرى المولد :

قال الشيخ شلتوت : « ذكريات الاسلام نوعان :

نوع هو ذكريات اجتماعية ليس فيها تشريع ديني خاص ، ولا ترتبط بنص ديني معين ، وللمسلمين في هذا النوع أن يختاروا من أحداثهم ما يرون أنه جدير بالذكرى يذكرون الناس فيه بعوامل تلك الأحداث ونتائجها ، ويكون في أيدي الجيل الحاضر مصباحا من الماضي يسترشدون به في مستقبلهم » الى أن قال : « .. ومن ذلك ما اتخذه المسلمون في عهودهم الأخيرة من ذكريات أحداثهم ، كذكرى الهجرة وذكرى ميلاد الرسول » .

لم يكن السلف الصالح ـ أصحاب القرون الثلاثة الأولى ـ بحاجة إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لقرب عهدهم بنور النبوة وانشغالهم بنشر الدعوة الاسلامية التي تلقوها من منبعها الصافي ، جاهدين مجاهدين بأرواحهم وأموالهم ، حتى حدا بأحد المستشرقين إلى أن يقول : « إما أن تكون الدنيا في عهد هؤلاء القوم قد صغرت فجابوها وساروا فيها بهذه السرعة ، وإما أنَّ الأرض كانت تطوى من تحت أرجلهم » .

لكن الأجيال المتأخرة لما رأت بعد عهدها بالنبوة ، وانشغال الناس بأمر دنياهم وزخرفها ، خصوصا في عصرنا هذا الذي طغت فيه الماديات على الروحيات ، واستحوذت على أفكار الناس وعواطفهم أسماء غربية ذات شأن في شتى المجالات العلمية ، والفكرية ، والسياسية ، فطغت صفات هؤلاء ، وكثر الاهتمام بمناقبهم ، وأفكارهم في الحياة ، على صفات الرسول العظيم الذي أنار للانسانية سبيل رقيها وسعادتها .

إننا أمام جيل ابتعد عن الشريعة الاسلامية ، فلا نسمع منه قال الله ، قال رسول الله .. وإنما نسمع قال سقراط ، قال لينين ، قال المستر فلان .. وهكذا دواليك .

لهذه الأسباب وغيرها ، استحسن السلف من العلماء عمل المولد ، وإظهار الفرح والسرور لصاحب هذه الذكرى ، وبيان أعماله وفضائله ومعجزاته ، ونشرها بين العامة والخاصة ، رجالا ونساء ، شيوخا وأطفالا .

لكن أخوف ما أخاف منه أمام هذا التقدم العلمي ، وهذه المبتكرات الحضارية أن تختلط علينا السبل ، وأن تهمل القيم الروحية لدينا بسبب التهافت على المقومات المادية ..

وأخشى ما أخشاه أن تتفكك اللحمة الروحية في أجيالنا الصاعدة ، فيوضع الشك والتردد في قلوبهم ، وتتقلص لديهم المثل العليا ، والتقاليد الحضارية العريقة .

فاحتفال المسلمين بيوم ميلاده صلى الله عليه وسلم يجب أن يقوم على أساس من البحث والتمحيص ليقدموا نتيجة جهدهم وعملهم الدؤوب إلى الذين لا يعلمون ..

إن أكثر ما توحي به هذه الذكرى الخالدة اليوم هو العودة إلى الرسالة السماوية التي تحمل عبأها هذا الرسول الأمي ـ لتكون هاديا وحافزا لأجيالنا الفتية في فهم واقعهم ومتطلبات عصرهم .

فالقرآن كتاب لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي معجزاته ، ولا تتوقف أسراره على عصر دون عصر .

ما أحرانا في ذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم أن نعيد تقويم أنفسنا وأعمالنا لنعرف أين نحن من نبينا .. وأين نحن من رسالته الالهية التي خلفناها وراء أظهرنا : « فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده ، كتاب الله وسنتي » رواه البخاري .

ولكي نرضي الله والرسول لابد أن نجعل من ذكرى ميلاد من أخذ بيد الانسانية فانتشلها من الهمجية التي تردت فيها أجيالا متطاولة .. نعم كي نفوز برضى الله ورسوله لابد أن نجعل من ذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم أعظم مثال يجب أن يحتذيه المسلم للوصول إلى التخلق بأشرف الاخلاق ، وأحسن مدرسة يجب أن يتعلم فيها كيف يكون الصدق في القول ، والأخلاص في العمل كما يجب على المؤمن أن يقوم باذاعة ما اكتمل له من فضائل ، وما اجتمع له من شمائل ، وماله من فضل سابغ على أمته ، بل على الانسانية جمعاء ، إعترافا للرسول الأعظم بالجميل الذي أسداه .

ميلاد الرسول
تاريخ وحياة وقدوة

للأستاذ / سيد خليل الأبوتيجي

كما تتجدد الطبيعة بحلول فصل الربيع الذي يكسوها بهجة ونضارة تتجدد النفوس وتتسامى الأرواح كلما هل على الدنيا هلال ربيع الأول الذي يحمل الينا أطياف ذكرى عطرة ندية تطل على العالم الاسلامي بأريجها الزكي فتغمر القلوب بالفرح وتبعث البهجة في النفوس ... وما أحرانا معاشر المسلمين ونحن نستقبل هذه الذكرى الجليلة أن نستضيء بنورها فنتقي مهاوي الزلل ونستلهمها الهداية فنتجنب مساقط الردى ، ونستوحيها العبرة فتمدنا بالدروس المفيدة والقدوة الطيبة لأن فيها من الخصوبة والثراء ما يوحي للفكر المتأمل بمعان كثيرة لا يغني فيها مقال واحد ولا قلم واحد فهي غزيرة حية فياضة متجددة ، وستبقى رمزا خالدا لدعوة الخير والحق والفضيلة وعلامة بارزة في تاريخ البشرية لأنها ذكرى النور الذي غمر الوجود إيذانا بميلاد الحق وبشيرا بقيام دولة التوحيد واندثار الباطل وصولته وسقوط الشرك ودولته قال تعالى : (**لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**) آل عمران/ ١٦٤ .

أجل .. لقد كانت الدنيا قبل ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم تتخبط في ظلمات حالكة وتصرخ فيها النوائب والفتن وتضطرم فيها الخطوب والمحن وقد عمت الفوضى العالم فلا عقيدة ولا خلق وإنما فريق من الناس يعبدون الأصنام ويقدسون الأحجار وفريق يقدس الكواكب والنجوم التي يصيبها الكسوف والأفول ، وقطيع من البشر يوقدون النار بأيديهم ثم يسجدون لها من دون الله

حتى ضل الجميع عن الصواب وخرجوا عن التوحيد وجانبوا الفطرة الصافية واتبعوا الأهواء وظلت الدنيا هكذا سفينة حائرة في خضم مظلم وليل حالك تتطلب نور الفجر الذي ينقذها ويبدد الظلام وينتشلها من أوحال الضلال .. وبينما الكون غارق في ظلمته إذ تفتحت مغاليق الغيب فبزغت شمس محمد عليه الصلاة والسلام تضيء في ظلمات الأيام لتعالج الشرك

بالتوحيد والضلال بالهدى وتنير السبيل بعدما التبس الحق بالباطل ، وأراد الله لليل البهيم أن ينجلي وللنور أن ينتشر وللحق ان يعلو وللباطل أن يزهق وللعدل ان يعم فأمر محمدا أن يصدع بدعوته ليدل الخلق على الحق فترى الانسانية الضالة نهاية الطريق،فجهر الرسول بأمر ربه فأطلق العقول من قيود الأوهام وزكى النفوس من دنس الأباطيل وارشد التائهين في بيداء الجهالة والشرك الى نور التوحيد فكان الهادي البشير والسراج المنير والنور لكل ضال والموقظ لكل غافل ، ومن ثم كان ميلاده فخرا للبشرية الحائرة التي كانت من قبل في ضلال مبين ..

ويقف الزمن ويخشع الدهر ويرهف الكون السمع وصاحب الذكرى يتحدث عن نفسه إذ يقول : « أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخي عيسى ورؤيا أمي آمنة » كلمات مشرقة ستبقى في خلد الزمن كلما قرأ الانسان دعوة ابراهيم الخليل : (**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**) البقرة/ ١٢٩ .

وستبقى هذه الكلمات خالدة كلما ردد لسانه بشارة سيدنا عيسى في قوله تعالى : (**وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**) الصف/ ٦ أما الرؤيا فقد ورد في كتب السيرة والمصادر الصحيحة الموثقة ان السيدة آمنة أم النبي رأت حين حملت به كأنه خرج منها نور أضاء قصور الشام » رواية ابن الجوزي وقد ذكر ابن اسحق انها كانت تحدث بأنها أتيت حين حملت به فقيل لها إنك حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع على الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد « البداية والنهاية ج ٢ » .

من البشر .. ولكن .

فهو صلى الله عليه وسلم من البشر ولكنه أنفس وأغلى باصطفاء الله له حيث اختاره واجتباه وأعده وأَهَّله ليضطلع بأعباء رسالته ، ومن يتأمل حياته الشريفة يجدها سلسلة من مظاهر الرجولة الحقة والبطولة الفذة إيمان لا تزعزعه الشدائد وصبر على المكاره يترفع عن السفاسف وهيام بمعالي الأمور فقد كان نموذجا فريدا يمثل الفضيلة في أجلى مظاهرها والشجاعة في أبهى صورها وقد ضرب في ذلك المثل الأعلى فبرغم ما اعترض طريق دعوته من عقبات وتحديات وبرغم الأسوار العالية التي أقامها أعداء الله حوله وحول أصحابه وبرغم التعدي السافر على الفئة المؤمنة فقد وقف موقف الثبات وصبر صبرا جميلا ولم يتسرب اليأس إلى قلبه وخاض معركته ضد الباطل الغشوم والفساد المستشرى ، خاض معركة الجاهلية والاسلام داعيا بإذن ربه صبورا مجاهدا ليتعلم الناس كيف يخوضون المعارك وكيف يثبتون على المبادىء برغم الشدائد وتحمل النبي ما تحمل صابرا محتسبا ليعلم المسلمون من بعده أنهم مطالبون بتحمل مسؤوليتهم كاملة في نشر دعوة الله كما تحملها رسول الله قال تعالى : (**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) آل عمران/ ١٠٤ .

فالدعوة إلى الله قضية بالغة الأهمية لأنها تبعث في الأمم كوامن الحياة ودوافع العمل بمنهاج الله وبهذه المهمة كانت أمتنا الرائدة،لأن الاسلام افترض على مبتغيه أن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر فلا يميل بهم الجور على أنفسهم ولا على الناس وهذا خلق الأمة الاسلامية وهذا ما يميزها بأنها الأمة الوسط وأنها خير أمة أخرجت للناس وقد ولاها الله الشهادة على سائر الأمم وفي ذلك دليل على اتصافها بالعدل إذ لا يشهد إلا العدول وكفى هذه الأمة بهذا الوصف شرفا قال تعالى « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** .. » البقرة ١٤٣ .

مولد أمة وبداية حياة .

ومن ثم نقول إن ميلاد محمد لم يكن مجرد إعلان دين جديد فحسب بل كان في الحقيقة اعلانا لحياة جديدة تخلصت الانسانية فيها من براثن الجهالة والشقاء وانتقلت من طور التعثر والضلال الى طور النضج والرشاد لأن دعوة الاسلام كانت روحا جديدة سرت في هذا الكون الهامد الذي ماتت فيه مبادىء الحق والعدل والفضيلة فإذا الحياة بهذا الدين تأخذ طريقها المستقيم ... ولا يرتاب باحث ولا ينكر منصف أن الاسلام كان هو المنقذ الحقيقي الذي طالما انتظرته البشرية أزمانا طوالا وتطلعت إليه أحقابا من

الزمن ولكنها لم تجده ولم تره حتى جاوزت مرحلة الصبا وبلغت أشدها ورشدها وأصبحت جديرة بأن تضطلع بأعباء خاتمة الرسالات الإلهية وقد انجابت السحب السود حينما بدأت الدعوة الاسلامية هاتفة بوحدانية الله وتحرير العقول والقلوب من الشرك وأوهام الزيغ والضلال ، ولا يخفي على ذي عقل ان هذه الدعوة دعوة عقائدية فكرية تنشد السمو بالانسان وقد حققت ذلك حيث استطاعت ان تصنع من أمة جاهلة متنافرة غير آخذة بأي سبب من أسباب الحضارة أمة قوية وأمدتها بأسباب النمو والارتقاء حتى كونت امبراطورية ضخمة تبعث الروعة والعجب وتملأ النفس رغبة في التحدث عنها لأن دعوة محمد استطاعت في فترة وجيزة ان تجعل من هؤلاء الضاربين في بيداء الجهالة الغارقين في ظلام العصبية هداة ومرشدين للعالم أجمع . كما جعل من بنيه أمة ضربت للأمم أروع الأمثال في الايمان والعلم والمدنية ولا يزال ذكرها شذى يتضوع على مر الأزمان والعصور وقد حملت أمة محمد الراية وعلمت الدنيا كيف يتحقق العدل وكيف يكون التسامح وهكذا نعمت البشرية بحياة طيبة وحضارة لم تعهد إلا في ظلال الاسلام الذي احال الخمول يقظة والجمود نهضة ..

ولو قارنا بين حضارة الاسلام التي رسمتها قوانينه المثالية وتشريعاته الواقعية وبين الحضارات المعاصرة التي اصطنعها العالم الغربي أو توصل إليها بعد ثورات وحروب ودماء لأدركنا حقا مدى عظمة هذه الأمة التي أحيت الكرامة البشرية بتحرير الانسان من عبوديته لأي شيء إلا لله الذي يخضع لذاته وسلطانه كل شيء في الأرض والسماء قال تعالى :

« **ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه** » الأنعام/١٠٢
وينبغي أن يفهم كل عاقل أنه لن يعود للعالم الصاخب المضطرب الخائف المتعثر أمنه وسلامه إلا إذا ساد حكم الله ورفعت راية القرآن وتوحدت الصفوف وتلاقت القلوب المتنافرة ..

وبلا ريب لو عاد المسلمون لدينهم واتحدوا لما رأينا المصائب والكروب وانقلابات الحروب ، وما بقيت الأمة الاسلامية ذات التاريخ والمجد في مؤخرة ركب الحياة .

وقفة تأمل :

هذه ذكرى المولد النبوي .. مشرقة ناصعة ، يقف أمامها الانسان إجلالا وإكبارا لما يرى فيها من مناحي العظمة ومواطن الاعجاب ، ومن قديم الزمان يتنافس المسلمون في كل صقع ونجع وتحت كل كوكب في كيفية الاحتفال بها

حيث تلقى الكلمات وتسمع القصائد ويفيض المتحدثون والخطباء في الحديث عن عظمة النبي وبيان فضله على العالم كله

واليوم ونحن مع إطلالة هلال ربيع الأول للصفحة السابعة من صفحات القرن الخامس عشر من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام نتوقف قليلا مع ذكرى مولده الكريم نستوحيها ونستهديها لعلنا نصحح مسيرتنا إلى العزة والكرامة .. لعلنا نحيل الكلام الى اعمال فنبلغ السؤدد والفلاح ... وإن هذه الذكرى الجليلة لتوحى إلينا بضرورة الدعوة الى الله وأن نؤدي واجبنا نحو ديننا ونبينا الذي بلغنا ما أوحى إليه من ربه وحملنا أمانة الدعوة إلى الله . كل منا على قدر طاقته وعلى هذا فكلنا مسئولون أمام الله عن ديننا القيم

والواجب علينا معاشر المسلمين على سطح الكرة الأرضية أن ننبذ الخلاف والشقاق وأن نقوى روابط الإخاء والشعور بالتبعة حتى تشق السفينة الماخرة عباب البحر برغم العواصف الهوج والتيارات الجارفة والأمواج العاتية قال تعالى « **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » محمد / ٧ وقال « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » .

مائدة القارئ

هذا هو نبينا

قال تعالى : (يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا * وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا * ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) .
الآيات ٤٥ ـ ٥٨
من سورة الأحزاب .

الاصلاح بين الناس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ » . قالوا : بلى . قال : « إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة » . والمراد كما بين الرسول الكريم : أن فساد ذات البين تحلق الدين ..

اصبر

لأنك إن صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا .
وإن جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا .

الظن

الظن : هو اعتقاد الأمر الراجح .
والوهم : اعتقاد المرجوح .
والشك : اعتقاد الطرفين .
قال ثعلب : العرب تجعل الظن علما ، وشكا ، وكذبا .
فإذا قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين ، وإن اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك ، فالظن شك ، وإن زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب .

فالظن بمعنى اليقين كما جاء في قوله تعالى : (**الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم**) .
والظن بمعنى الرجحان كما جاء في قوله تعالى : (**إن ظنا أن يقيما حدود الله**) .
والظن بمعنى الكذب كما جاء في قوله تعالى : (**إن هم إلا يظنون**) .

ـ بتصرف من مجلة الأزهر ـ

أعمى يقود بصيرا

يحكى أن بشار بن برد سمع رجلا غريبا يسأل عن منزل أحد سكان البصرة ـ حماها الله مما تتعرض له الآن ـ فقال له بشار : سر في هذا الطريق ، فإن صاحبك يقيم في المنزل الأخير منه على يمينك ، فقال له : ألا ترشدني ؟ فقال بشار : أتريد من الأعمى أن يرشدك ؟ قال : إني أمسك بيدك وأنت تقودني ، ففعل . ثم أنشد :

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم ... قد ضل من كانت العميان تهديه

ابدأ بنفسك

قال الشاعر :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل إن وعظت ويقتدي ... بالرأي منك وينفع التعليم

الحقـــــوق والـواجبـات بين الزوجين

قال الله تعالى : (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) ٣٦/يس (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم/٢١ .

أساس النظرية

بالنسبة للـرجل : لكـل حق واجب يقابله

للرجل : حق القوامة على الزوجة .
عليه : واجب النفقة لها .
للرجل : أن تقر زوجته في بيته .
عليه : أن يؤانسها بالبقاء معها .

للرجل : حق تعدد الزوجات بشرطه
عليه : أن يعدل في النفقه والقسم .

للرجل : أن ينوب عنها في استثمار مالها .
عليـه : ألا يأكل من مالهـا إلا برضاها .

بالنسبة للمرأة : عليها التزام إزاء كل حق وواجب للرجل .
المـرأة تلتزم : بـالسمع والطـاعـة لزوجها .
المرأة تلتزم : ألا تخرج من ماله إلا بإذنه .
المرأة تلتزم : أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه .
فإن كان من الـداعين إلى الله ، أو الباحثين في العلم شاركته في الثواب إن أحسنت رعايتها له .
المرأة تلتزم : ألا يطأ فراشه من يكره ، وإن كان من أهله ، أو أهلها .

المرأة تلتزم : استئذانه في استثمار مالها إن أرادت أن تباشر ذلك بنفسها .

من الكتاب والسنة

للأستاذ / عبد الحميد مصطفى الشيخ

○ أدلة النظرية من الكتاب والسنة ○

١ ـ حق القوامة ، وواجب النفقة ، دليلهما من الكتاب قول الله سبحانه : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ...)** النساء/ ٣٤ .

والتزام المرأة أمام حق القوامة ، وواجب النفقة ، دليلهما من الكتاب قول الله سبحانه : (.. **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ..**) النساء/ ٣٤ .

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ما استفاد المؤمن من دنياه بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة : إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرّته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله » رواه ابن ماجة من حديث أبي أمامة .

فالتزام المرأة بالسمع والطاعة لزوجها ، وعدم إخراج شيء من ماله إلا بإذنه أمر واجب عليها .

٢ ـ حق الرجل في إقرار امرأته في بيته ، دليله من الكتاب قول الله سبحانه : (**وقرن في بيوتكن**) الأحزاب/ ٣٣ . والخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهو عام في المؤمنات ، ولقد أمرنا الله بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الكريم : (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**) الأحزاب/ ٢١ يقتدى به الرجال والنساء في الشريعة . الرجال فيما عرف من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادته ، والنساء فيما أمرت به أمهات المؤمنين من الله ورسوله صلى

الله عليه وسلم .

فأمر الله بإقرار النساء في البيوت جاء مخاطبا به أمهات المؤمنين والحكم شامل لنساء الأمة .

فإذا خرجت المرأة من بيتها لحاجة بإذن زوجها فعليها أن تلتزم بقول الله عز وجل : (**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**) النور/ ٣١ .

○ الزينة الظاهرة هي الوجه والكفان ○

وفيما أخرجه أبوداود في سننه من حديث عائشة رضي الله عنها مرسلا أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه » .

○ الزينة الباطنة هي ما وراء ذلك ○

والزينة الباطنة هي التي لا ينبغي أن ترى خارج البيت ، فلا يطلع عليها إلا الزوج والمحارم ومن لا أرب له في النساء ، وهي ما زاد على الوجه والكفين إذا لبست المرأة ثياب خدمتها في دارها .

وعليه أن يؤانسها بالبقاء معها ، فإن كان من العلماء المشتغلين بالبحث العلمي ؛ أو الدعوة إلى الله ، فلها مثل أجره إن أحسنت رعايتها له ، لضمان تطور العلم في الأمة وهو من فروض الكفاية ، قال تعالى : (**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**) التوبة/ ١٢٢ .

ويلزمها أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه ،

فإن شغبت عليه لانشغاله عنها أحيانا بسبب ذلك ، أو بسبب الدعوة إلى الله ، أو قابلته بعدم الرضا ، أو أساءت معاشرته ، أثمت ولا أجر لها ، ويحق له استبدالها بأخرى ، وهذا من قبيل المباح الذي شرعه الله لمصلحة الزوجين ، لأن عقد الزواج ، إنما يبنى على المودة والرحمة ، وسببه المصلحة المشتركة بين الرجل والمرأة ، وهو من هذه الجهة ، كعقد العمل الفردي ، يجوز فسخه إذا تغيرت المصلحة ، ولهذا شرع الله الطلاق لفك عرى الزوجية ، عندما يخرج أحد

الزوجين عن مقتضى واجبه الشرعي نحو الآخر ، وتتعذر الحياة .

○ اختلاف المشارب والطباع لاختلاف التربية والنشأة ○

وإن اختلاف المشارب والطباع ؛ إنما هو من اختلاف التربية والنشأة ، ولذا يقول الشاعر العربي :

وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

يستوي في ذلك الذكر والأنثى .

○ عند استبدال الزوجة يدفع لها المهر كله ○

فإذا تعذرت الحياة بين الزوجين ، وعزم الرجل على استبدالها بأخرى ، دفع لها المهر كله ، إن كان شيء منه قد بقي في ذمته ، وقد شدد الله في ذلك على الرجل لأنه الجانب الأقوى على جلب المال ، ولما كان سر المعاشرة بين الزوجين عرضة للكشف بسبب الطلاق ، خاصة من جانب الرجل ، شدد الله في كشف ذلك السر ، حتى لا يقف أحد الزوجين من الآخر موقف الحرب فتنقلب المودة والرحمة إلى عداوة وتشهير قد يعود على الأولاد بالضرر في مستقبلهم ، خاصة إن كُنَّ من البنات .

قال تعالى : **(وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا * وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا)** ٢٠ و٢١/النساء .

○وعد الله أن يغني كلا الزوجين من سعته بعد الطلاق ○

وقد وعد الله أن يغنى كلا الزوجين من سعته بعد الطلاق . قال تعالى : **(وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما)** النساء /١٣٠ فيعطيه زوجة توافقه ، ويعطيها زوجا مشاكلا لها ، فإن الأضداد تصلح بها الحياة إذا تفرقت وتلاقى كل مع إلفه ، لكن الله عز وجل قد أعلى قدر العلماء على غيرهم ، بسبب ما بذلوا من جهد في تطوير العلم لترقية الحياة ، والحفاظ على بيضة الأمة ، فهم كالشموع التي تحترق لتضيء للناس ، ولذا عوضهم في الدار الآخرة ، حيث أعلى الله قدرهم .

وهناك من النساء من تتمنى أن تكون زوجة لأحد العلماء ، تشاركه تبعات الحياة الفاضلة ، فتسعده وتسعد به ، بخلاف من تبغض العلم ، وتكره جوار العلماء ، فهذه يسعدها رجل ليس من أهل العلم ، لأنها لا يعنيها إلا حظ نفسها منه .

ومن سقطت من منزلة رفيعة تبوأها زوجها بالعلم ، لن يكون حظها بالدرجة نفسها بعد الطلاق ، لإعراضها عن حياة العلماء ، الذين جعلهم الله من أهل خشيته قال تعالى : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** ٢٨/فاطر . ورفع درجتهم

في الدنيا والآخرة ، قال سبحانه : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** ١١/ المجادلة .

ولذا قال الله في فضل العلماء : **(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب)** ٩ / الزمر .

فالمساواة بين الجاهل والعالم ، لا يقـرها أولو العقول في الدين والعلم ، وزوجة العالم ترتفع معه إلى منزلته ولو لم تكن من أولى العلم ، فمن تثنى عزم زوجها عن بحثه ، أو دعوته إلى الله ، مؤثرة حظ نفسها على واجب رعايتها له ، يحرمها الله من مشاركته في ثواب علمه الذي هو من فروض الكفاية ، ويؤخرها عن منزلته واللحاق به في الدنيا والآخرة .

٣ ـ أما تعدد الزوجات فهو حق للرجل بشرط العدل في النفقة والقسم ، ودليله من الكتاب قول الله سبحانه : **(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ..)** ٣/ النساء .

والعدل المطلق بين النساء مستحيل لقـول الله عـز وجـل : **(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ..)** ١٢٩ ـ النسـاء والميل كل الميل منهى عنه لأنه يجعل الزوجة كالمعلقة ، التي لا هي متزوجة ولا هي مطلقة ، أما الميل اليسير الذي لا يضر بـالحقوق قبلـه اللـه من المؤمنين ، ووصاهم بالاصلاح وتقوى الله ليجتهدوا في تحقيق العدل بين النساء وقد وعد عليه بالمغفرة ، لأن جبلة الرجال تتنافى مع العدل المطلق في هذا الباب ، والله أعلم بخلقه ، قال سبحانه **(فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما)** ١٢٩/ النساء .

○ النبي صلى الله عليه وسلم يعدل بين زوجاته ○

وكان صلى الله عليه وسلم وهو أسوتنا الحسنة إلى الله يعدل بين زوجاته ، فيقسم بينهن ، روى ابن سعد في الطبقات الكبرى من حديث أبى قلابة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول : اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ، يعنيُ الحب بالقلب .

والله عز وجل يقول : **(.. فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ..)** ٣/ النساء .

ويلزم الزوجة حينئذ ألا يطأ فراش زوجها من يكره ولو كان من أهلها ، أو من أهله .

٤ ـ له أن ينوب عنها في استثمار مالها ، ولا يأكل منه إلا برضاها .

وعليها أن تستأذنه إن أصرت على مباشرة ذلك بنفسها . ودليله من الكتاب : لما كان للمرأة ذمة مالية مستقلة عن الرجل لقولـه تعالى : **(للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن)** ٣٢/ النساء وكان للرجل حق إقرار المرأة في البيت ، لقـوله تعـالى : **(وقرن في بيوتكن)** ٣٣/ الأحزاب . فلا تباشر

حق استثمار مالها إلا بالخروج من البيت ، ويلزمها استئذان زوجها ، ولما كان ذلك يؤدي إلى الحرج لحاجتها لمعاملة الأجانب ، وقد يتحرج الزوج من ذلك ، فله أن ينوب عنها بتوكيل منها لدوام المعاشرة .

وعليه ألا يأكل من مالها إلا برضاها ، قياسا على جواز الأكل من المهور . قال تعالى : (**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**) النساء/ ٤ .

○ إجمال بعد تفصيل ○

وقد أجمل الله حقوق النساء بعد تفصيل في قوله سبحانه : (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**)٢٢٨/ البقرة .

فكل ما يطلبه الرجل من المرأة لاشباع بطنه أو إشباع فرجه ، أو يجلبه لكساء بدنه ، لها مثل ذلك عليه ، من كافة الحقوق التي لم تفصلها النصوص المحددة السابقة في أساس النظرية ، كحفظ السر من الزوجين قال تعالى : (**وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا**)٢١/ النساء .

وكتزين كل من الزوجين للآخر ، كما جاء في الخبر « إذا نظر إليها سرته » فلها مثل ذلك من زوجها وكعدم تميزه عليها في الطعام واللباس ، ونحو ذلك من كل ما يدخل في مفهوم المعاشرة بالمعروف وهو ما لا يقع تحت حصر .

○ قوامة الرجل ميزان للأسرة ○

أما الدرجة التي يتميز بها الرجل عن المرأة ، فهي القوامة ، أي رئاسة الأسرة ، وهذه لا نزاع فيها ، وإن طمحت إليها بعض النساء لتتفوق على رجلها ، قال تعالى : (**الرجال قوامون على النساء**) .

ولو حدث خلل في النظرية ، بأن صارت القوامة الفعلية بيد المرأة ، لضعف في شخصية الرجل ، أو لطغيان شخصية المرأة ، فإن سفينة الأسرة صائرة حتما إلى الغرق ، وهو مآلها الوحيد الذي ليس لها مآل سواه ، وكفى بذلك فساداً للحياة الزوجية ، التي جعلها الله بميزان ، تسلم فيه من الشرور ، مابقى قيادها بيد الرجل ، قال تعالى : (... **بما فضل الله بعضهم على بعض**) (**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) ٣٠ / الروم .

دعائم الحكم في الإسلام

للدكتور/ محمد الدسوقي

مما لا ريب فيه أن الاسلام دين ينظم علاقة الانسان بخالقه ، كما ينظم علاقة هذا الانسان بأخيه الانسان ، ومن ثم كان دينا ودولـة ، عقيدة وشريعة .

وهذه الحقيقة لم تكن مـوضع خلاف أو جدل بين علماء المسلمين عبر تاريخهم الطويل ، فما صدر عن واحد منهم قول أو رأي يخالفها ، فالاجماع منعقد على أن الاسلام نظام سياسي واقتصادي واجتماعي ... الخ ، لأنه دين الحياة المتجددة النامية ، الحياة التي تحترم الانسان لذاته دون نظر إلى شيء آخر .

وفي العصر الحاضر أصبحت هذه الحقيقة موضع خلاف ونقاش بين المسلمين ، وظهرت بعض المؤلفات التي تحاول أن تثبت أن الاسلام دين لا دولة ، أو أنه إذا كان قد صلح لعصر الجمل والصحراء فإنه غير صالح لعصر الصاروخ والفضاء .

وكان مرد ذلك الخلاف الى عوامل شتى أهمها الغزو الفكري الذي خطط له المحتلون والدخلاء ، لكي يمكنوا لثقافتهم في بلادنا ، وقد نجحوا فيما خططوا له الى حد كبير ، فنشأت أجيال لا تعرف عن تاريخها ودينها شيئا ذا بال ، على حين كان لديها

بعض الالمام بطرف من الثقافة والقوانين الأجنبية ، فأصبحت لا تتحمس للاسلام كشريعة للحياة بل ذهبت إلى أبعد من ذلك فنادت بالأخذ بقوانين الأمم التي سبقتنا في مضمار الحضارة المادية ، وظنوا ان هذا سبيل الخلاص من الضعف والتخلف ..

ومع هذا لم تستطع حملات التشويه والتشكيك ان تبعد الأمة عن جوهر دينها ، أو أصوله العامة ، وإن أورثتها ألوانا من الصراع الفكري ما تزال آثاره قائمة حتى الآن .

إن الاسلام دين ودولة ، فقد قرر التشريعات التي تعالج كل شؤون الحياة ، ولا سبيل للالتزام الصحيح والكامل بهذه التشريعات بغير الدولة التي ترعى الحقوق ، وتقيم الحدود ، وتهيىء للأمة كل أسباب القوة التي تدرأ عنها المعتدين والبغاة ، وتكفل لها منزلة القيادة والريادة ، فالاسلام إذن نظام سياسي ، والسياسة فيه لا تنفصل عن العقيدة ، فهي مظهر من مظاهرها ، وهو لذلك ذو طابع مستقل ، ولذا لا ينبغي اطلاق المصطلحات الحديثة للأنظمة السياسية المختلفة على الاسلام ، وإن تلاقى مع بعضها في بعض الخصائص والسمات ، لأنه نظام فريد يقوم على أسس تختلف اختلافا جوهريا عن الأنظمة البشرية جميعها ، ومن ثم يجب ان يظل لهذا الدين استقلاله في تشريعاته وسماته ، وألا نلجأ الى محاولة تلمس أوجه الشبه بينه وبين غيره من الأنظمة الوضعية ، فهذه المحاولة تسيء إلى الاسلام ، لأنها على الأقل تضعه في مرتبة واحدة مع تلك الأنظمة ، وهو بلا مراء في مرتبة لا يرقى إليها أي نظام سواه ..

ولنظام الحكم في الاسلام دعائم أساسية توضح مبلغ تفرده عن كل الأنظمة التي عرفتها البشرية في الماضي والحاضر ، وأهم هذه الدعائم ما يلي :

أولا : الدستور الالهي

يقوم نظام الحكم الاسلامي على دستور إلهي ، وهو القرآن الكريم ، وبهذا الدستور لا يلتقي هذا النظام مع غيره من الأنظمة الوضعية ، لقيامها جميعها على دساتير بشرية ، وهذه الدساتير تتسم دائما بالقصور والأهواء ، ولذلك كانت عرضة للتغيير والنسخ والالغاء ، إن الدستور القرآني لا يقبل النسخ أو الزيادة أو التعديل والتبديل فهو كامل وثابت وخالد إلى يوم الدين ، لأنه كلام الحق تبارك وتعالى : (**لا تبديل لكلمات الله**) يونس/ ٦٤ .

والقرآن الكريم من هذه الناحية ينقذ البشرية من فوضى التجارب التشريعية ويضع أمامها أقوم طريق للحياة وليس عليها إلا أن تسلك هذا الطريق ، وتدع ما سواه (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**) الاسراء/ ٩ .

والكمال واضح في الكتاب العزيز غاية الوضوح ، فقد استوعبت التشريعات القرآنية كل جوانب النشاط والسلوك الانساني في دائرة الفرد والأسرة والحي والشعب والناس قاطبة في صورة قواعد كلية ومبادىء عامة غالبا ، وقامت السنة

النبوية ببيان ما يحتاج من آيات القرآن الى بيان ؛ ومن ثم تعد السنة النبوية مع هذا الدستور الخالد أشبه ما تكون بالمذكرة التفسيرية للقانون ، فهي خادمة له لشرح مقاصده ،

وتفصيل قواعده ، ولذا كانت المصدر الثاني للتشريع في الاسلام . ولأن نصوص الكتاب والسنة متناهية والحوادث غير متناهية دعا الاسلام الى الاجتهاد ، وهو لايعني إنشاء

الأحكام وإنما إظهارها ، وقد حرر علماء الأصول شروط الاجتهاد ومجاله ومصادره وهي كلها تؤكد ان المجتهد يبذل جهده لاظهار حكم الله فيما يجد من أقضية لا تتناولها النصوص بطريقة مباشرة ..

على أن القرآن يحذر أشد التحذير من اتخاذ غيره قانونا ويحكم به ، ويخرج من يفعل هذا من جماعة المؤمنين ، ويصفه بالكفر والظلم والفسوق (**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**) المائدة/ ٤٤ وفي آية أخرى (**فأولئك هم الظالمون**) المائدة/ ٤٥ وفي آية ثالثة (**فأولئك هم الفاسقون**) المائدة/ ٤٧ .

إن القرآن لم ينزل ليكون تمائم أو ليتلى في المحافل والمقابر ، أو ليوضع في حجرات المنازل والمكاتب والسيارات للتبرك والزينة ، وإنما أنزل ليكون هدى للناس ، يحكمونه فيما شجر بينهم من أمور ، ويأخذون بتعاليمه كلها دون تفرقة بينها ، لتصبح حياتهم تعبيرا صادقا عن هذا الدستور ،

وتطبيقا حيا لمبادئه وشعائره (**أفغير الله ابتغى حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين** » الأنعام/ ١١٤ .

فهذه الآية تشير إلى أنه من غير الطبيعي ومن غير المعقول كذلك أن يلجأ المسلم إلى غير الله في كتابه في الحكم بين الناس فهو منزل من عند الله بالحق ، وما جاء فيه من مطلوبات ومنهيات ليس كمثله شيء في إقامة حكم سليم .

وإذا كان القرآن دستور الحكم في الاسلام فإن هذا لا يعني أن النظام الاسلامي في الحكم صورة من الحكومة الدينية التي عرفتها أوروبا في العصور الوسطى ، فقد كانت هذه الحكومة تمثل أسوأ الأنظمة السياسية لقسوتها وتسلطها ، ولما كان يدعيه رجال الدين من أنهم يستمدون سلطانهم من الله ولرفضهم بسبب هذا الزعم أن يعترفوا بأي حق لمراقبتهم أو الوقوف أمام تصرفاتهم ..

هذه الحكومة الدينية التي مارست كل ألوان الاستبداد والفساد وادعت انها معصومة من الخطأ ، وأنها فوق مستوى النقد والمحاسبة والمعارضة ،

والتي دفعت بزعماء الاصلاح في أوروبا الى الثورة على الكنيسة ورجالها والانتهاء بثورتهم إلى فصل الدين عن الدولة ـ هذه الحكومة لا علاقة للنظام الاسلامي بها ، ولا وجه للشبه بينه وبينها ، وإن حاولت الأقلام التي تحارب الاسلام أن تصور النظام السياسي الاسلامي وكأنه الحكومة الدينية التي عرفتها أوروبا في العصور الوسطى ، والغاية التي تحرك تلك الأقلام هي تنحية الاسلام عن مجال الحكم والاقتصاد وسواهما من شؤون الأمة ؛ خوفا على أنفسهم لا حرصا على تقدم المسلمين ونهضتهم .

ثانيا ... الانسانية ..

ولقيام نظام الحكم في الاسلام على دستور إلهي كان نظاما انسانيا يحترم الانسان لذاته دون نظر إلى عرض آخر من عوارض حياته . وانسانية الاسلام تبدو جلية في كل ما جاء به من تشريعات وأحكام صلح عليها أمر الدنيا والآخرة ، وتتمثل مع هذا بصورة عامة في أمرين :

أ ـ المساواة .
ب ـ العدالة .

والمساواة في الاسلام ترتكز على حقيقة لا ينبغي المراء فيها وهي وحدة الانسانية من حيث نشأتها ومصيرها ، فالناس جميعا خلقوا من أب واحد وأم واحدة ، ومردهم الى الله ليحاسبهم على ما قدمت أيديهم في الدنيا إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، ومن ثم يرفض الاسلام كل ما يسيء الى تلك الحقيقة ، ولذا لا يمنح بعض الناس امتيازات وحقوقا لا يتمتع بها سواهم ، فالكل عباد الله ، وهم أمام تشريعه سواء لا محاباة ولا تمييز ، وقد روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها ان قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : من يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشفع في حد من حدود الله ، ثم قام عليه الصلاة والسلام فخطب فقال : « إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (سنن الترمذي) .

إن المساواة بين الناس في جوهرها تعني احترام آدمية الانسان لذاته ، وتعني ان كل ألوان التمييز والتفاضل التي لجأ اليها الطغاة والقاسطون امتهان لآدمية الانسان وكرامته ، ومحاولة للخروج به عن نطاق العبودية الخالصة لبارئه ، لذلك كان تقرير المساواة في الاسلام آية انسانية هذا الدين القويم .

والقوانين الوضعية لم تتخلص بعد من عقد الجنس واللون والدين فنجد قوانين دولة كأمريكا التي تزعم أنها رائدة العالم الحر تفرق بين البيض والسود في مجالات كثيرة حتى في مجال العبادة ناهيك بالدعاوي العنصرية التي كانت من أسباب الحروب المدمرة والمآسي المروعة ، وطرد الشعوب من أوطانها ، وتحكم الأقليات الدخيلة في اصحاب الأرض الشرعيين ، الى غير ذلك من دلائل تخلف القوانين الوضعية في مجال احترام آدمية الانسان ، وتحقيق المساواة بين الناس .. وأما العدالة فنتيجة حتمية للمساواة ، فلا معنى للمساواة بدون عدالة ولا تكون هذه بغير تلك ..

وما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من نصوص عن العدالة وكذلك ما نقل من آثار عن السلف الصالح يعكس في مجموعه موقف الاسلام الصريح من هذا الموضوع ، وهو العدل المطلق الذي يسمو فوق الاشخاص والاهواء ، إنه العدل الذي يقر الحقوق لذويها ، ويعمل على حصولهم عليها مهما تكن منازلهم الدنيوية ، أو عقائدهم الدينية ، ويدفع كل ظلم يتعرض له أي انسان مهما يكابد ولي الأمر من أجل هذا .

ومن النصوص التي تتحدث عن العدل قول الله تعالى : « **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا** » (النساء/ ٥٨) .

فالآية تأمر بالعدل بين الناس جميعا ، لا بين المسلمين فحسب ، ولا مع أهل الكتاب دون غيرهم ، فالعدل في الاسلام حق لكل إنسان بوصفه إنسانا والمسلمون مأمورون بالحكم بالعدل بين الناس ، المؤمن منهم والكافر والعربي والعجمي والصديق والعدو (**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**) (المائدة/ ٨) فالعدل مكفول للاعداء ، لا يظلمون ولا يبخسون حقهم (**وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى**) (الأنعام/ ١٥٢) ، فالقرابة قد تضعف الانسان حين يقف موقف الشاهد او القاضي فلا يعدل في قوله أو حكمه ، ومن هنا ينبه القرآن إلى هذا مؤكدا دعوته إلى قول كلمة الحق والعدل ، ومراقبة الله وحده ، فهو أقرب إلى المرء من حبل الوريد .

ولا ريب في آن كفالة العدل للاعداء والأهل والأصدقاء ، ووجوب الحكم في حالة من التجرد الكامل من مشاعر الكره والغضب والحب والمودة لهو الانسانية في أروع صورها وذروة قيمها ..

فأي نظام سياسي كالاسلام يلغى فوارق الجنس واللون والعقيدة. ليحقق الأخوة الانسانية ، ويقيم العدالة الكاملة بين البشر ، ليكفل لكل ذي حق حقه دون اعتبار لشيء آخر ، إنه نظام كرم الانسان واحترم آدميته ، فكان خليقا بأن ينفرد بوصفه الانساني الذي لا يرقى إلى آفاقه نظام سياسي من صنع البشر .

ثالثا : الشورى

تعد الشورى دعامة أساسية من دعائم الحكم في الاسلام ، وحديث القرآن عنها يبين أنها أولا صفة لازمة لكل مسئول حتى يكون بحق فيما يتولى من شئون مسلما ، وهي ثانيا صفة من صفات المؤمنين في مرتبة إقامة الصلاة والاستجابة لأمر الله .

يقول الله تعالى : (**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**) آل عمران/ ١٥٩ .

فهذه الآية ـ وقد جاءت في معرض الكلام عن هؤلاء الذين اخطأوا من المسلمين عند مباشرة القتال في غزوة احد فكانت الهزيمة في هذه الغزوة ـ تدعو الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التجاوز عما كان من هؤلاء ، وأن يتبع معهم المعاملة الرحيمة الكريمة تأسيا بمثل ما فعل الله عز وجل معهم (**إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم**) آل عمران/ ١٥٥ .

وتأمر تلك الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا بأن يشاور أصحابه لا في أمور الجهاد وملاقاة الكفار فحسب ، ولكن في كل شأن من شئون الحياة الدنيا ، وأن عليه بعد المشورة أن يتخذ القرار متوكلا على الله دون اعتماد على سواه (**فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**) .

وأمر الرسول بالشورى أمر لحكام المؤمنين في الأجيال القادمة بعده وما مهد لهذا الأمر من حديث عن طرف من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحي بأن الحاكم حين يشاور المسلمين يجب عليه أن يقف منهم موقف السماحة وسعة الصدر ولين الجانب ، فلا يضيق برأي ، ولا ينفر من خلاف ، ويهيىء للناس حرية تامة في إبداء الرأي بصراحة ووضوح في كل المشكلات ، وهذه قمة الديمقراطية وأما وصف المؤمنين بالشورى فقد ورد ذلك في آية تحدثت عن صفات عديدة للمؤمنين « **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم . ومما رزقناهم ينفقون** » (الشورى/ ٣٨)

فكل مؤمن يستجيب لله في كل وقت ، لا يحيد عن طريق الحق ، ولا ينسى خالقه ، فهو دائم الاتصال به في الصلاة والضرب في الأرض والانفاق مما رزقه الله من المال والعلم والجاه .

والآية الكريمة لا تأمر بالشورى ، وإنما تقرر حقيقة يجب أن تظل قائمة ، وهي أن الأمة تعالج مشكلاتها بمنطق التعاون والتكافل الفكري عن طريق التشاور ، فهو الحل الأمثل لمشكلاتها ، ووضع للأمور في نصابها .

وما دامت الشورى صفة لازمة لكل مسئول في الأمة ، وما دامت حقيقة ينبغي أن تظل قائمة بين المؤمنين فإنها بلا جدال دعامة اساسية من دعائم الحكم الاسلامي ، وهي بمفهومها الشامل تعني أن هناك مسئولية جماعية وراء كل رأي أو قرار يستخلص من الشورى وهذه المسئولية تفرض على كل فرد في الأمة أن يلتزم بتنفيذ ذلك القرار أو الرأي ، لأنه شارك في اتخاذه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

على أن الشورى ليست مطلقة بحيث تمتد الى كل أمر ، فهي تجب فقط فيما ليس قطعيا مما جاء في الكتاب والسنة ، أما القطعي فهو خارج عن نطاق الشورى اللهم إلا في حدود التنفيذ والتنظيم .

والشورى مع هذه مقيدة بأن تدور في نطاق التشريع الاسلامي وروحه العامة . فلا تخالف نصا أو قاعدة معلومة من الدين بالضرورة وبهذين القيدين تتناول الشورى جميع الأمور والمسائل التي تتعلق بمصالح الأمة ، كادارة الشئون العامة ، والتخطيط لبناء الدولة القوية ومراقبة المسئولين .. الخ .

والذي يلاحظ ان الاسلام قرر مبدأ الشورى ولم يقرر شكلا معينا لتطبيقه ، وهذا من شواهد عالمية الاسلام ، وصلاحية تعاليمه لكل زمان ومكان ، فالشورى اصل من أصول الحكم الاسلامي ، فلا يقوم هذا الحكم بدون ذلك الأصل ، ولكن الصورة التي تعبر عن هذا الأصل لم تحد تحديدا ملزما لكل عصر ومصر ، وانما ترك ذلك للظروف ومقتضيات الأحوال ، وما هو أولى وأجدر بتحقيق المبدأ ، وهيمنته على الأمة في كل الأمور .

رابعا : احترام الحريات

لا كرامة للانسان ، أو لا معنى لحياته إذا فقد حريته وأصبح عبدا لغيره من البشر أو لشهوات نفسه الأمارة بالسوء ، ولذا كان من دعائم الحكم في الاسلام حماية الحريات والذود عنها ، وكان الانسان في ظل هذا الحكم مكرما متمتعا بإرادته الحرة واستقلاله الشخصي في التصرفات ما دام أهلا لذلك ، وهو في مقابل تمتعه بإرادته واستقلاله الشخصي يتحمل بعض التبعات والمسئوليات ، أو يخضع لبعض القيود والحدود .

ومرد الحريات في الاسلام إلى تحرير الانسان من عبودية غير الله وإلى أن الناس جميعا سواسية لا ينبغي أن يستعلى بعضهم على بعض أو يسلب بعضهم حرية أو كرامة بعض ، وإنما يتمتع الجميع بالحرية كحق طبيعي في إطار المفاهيم والقيم التي تحمي الحرية من العبث والفساد . إن الانسان الذي كرمه ربه ، وسخر له هذا الكون وأرسل إليه الأنبياء يملك بإرادته وحريته أن يؤمن

بخالقه أو يشرك به ، ومن هنا كان مسئولا ، لأنه منح أسباب الاختيار (وهديناه النجدين) البلد/ ١٠ **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة/ ٢٥٦ ولاشك في أن

حرية العقيدة في الاسلام هي في الواقع تقرير لسائر الحريات من حيث المبدأ فإذا كانت صلة الانسان بخالقه تقوم على الاختيار والحرية فإن صلة الانسان بأخيه الانسان تقوم على الحرية من باب أولى ..

ولأن مبدأ حرية العقيدة حقيقة مقررة في الاسلام يعيش غير المسلمين في المجتمع الاسلامي في حرية من حيث ممارسة شعائرهم الدينية ما داموا لا يتخذون هذه الحرية سبيلا لفتنة المسلمين في دينهم .

وجميع الحريات التي كفلها الاسلام مقيدة بالمبادىء التي جاء بها هذا الدين كما أومأت آنفا ، فلا تؤدي إلى الاضرار أو تسوق إلى الفوضى

والانحلال ، وإنما يجب أن تمارس الحريات في نطاق القيم الاسلامية التي ترسي في الأمة دعائم القوة ، قوة الايمان والعلم والاخاء والتكافل ومكارم الأخلاق .

والجدير بالاشارة في الحديث عن احترام الحريات انها وإن كانت مظهرا من مظاهر تكريم الانسان فهي تفتح أمامه الأبواب المشروعة لانطلاق طاقاته ، فيبدع كل فرد فيما هو ميسر له ، وهذا يرتد على الأمة كلها بالتقدم والرخاء والقوة ، والاسلام دين العزة ودين التقدم والحضارة ولا سبيل إلى هذا بغير العمل المثمر والعطاء المبدع في شتى مجالات الحياة ، ولا عطاء ولا عمل بغير حرية ، فاحترام الحريات تعني سموا بالانسان وتفجيرا لطاقاته لا كبتا لها ، فيصبح عنصر بناء وانتاج لا عنصر استهلاك وتدمير .

وبعد فتلك أهم دعائم الحكم في الاسلام ، ومنها يتضح مدى تفرد هذا الحكم واستقلاله وتباينه عن كل أنظمة الحكم البشرية تباينا جوهريا وأن ما قرره الاسلام من أصول الحكم هو وحده التشريع العادل الذي يعيش في كنفه الناس كافة أحرارا أعزة لا يخافون ظلما ولا هضما ، فليس بعد تشريع الله تشريع ، ولا بعد حكمه حكم ، ومن عدل عن حكم الله فهو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)** المائدة/ ٥٠ .

مشكلات

الشباب المعاصر

للدكتور/ عبدالرحمن العيسوي

هناك كثير من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى معاناة عدد كبير من الشباب المعاصر من المشكلات والأزمات والأمراض النفسية والعقلية وبالرغم من الرخاء المادي والتقدم العلمي والتكنولوجي إلا أن هناك نسبة كبيرة من الشباب تعاني من المشكلات . ذلك لأن العلم الحديث لم ينجح في تحقيق سعادة الانسان وإحساسه بالرضا والتكيف مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه .

ويخطيء من يظن أن مشكلات الشباب ترجع إلى عامل واحد بعينه ، فما هي هذه العوامل التي تؤدي إلى نشأة المشكلات التي يعاني منها المجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة ؟

أسباب المشكلات والامراض النفسية

١ ـ الظروف العالمية والحروب الباردة والساخنة والتهديد بالحرب وانتشار الأسلحة النووية الفتاكة التي تهدد بالقضاء على الانسان وعلى حضارته . إن الصراع الدولي يجعل إنسان العصر يشعر بالتوتر والقلق ويفتقد الشعور بالأمن والأمان . إن إحساس الفرد بأنه يعيش في عالم تحكمه القوة المادية الغاشمة والتنافس البغيض وتسلط الأقوى على الأضعف يجعله لا يأمن على حياته في حاضره وفي غده .

٢ ـ من العوامل المسئولة عن معاناة الشباب ارتفاع مستوى الطموح عندهم بما يفوق مستوى الاقتدار .

فالشاب يطمح في الثراء والمركز المرموق والحياة الناعمة دون أن تؤهله قدراته الطبيعية على تحقيق هذه الأهداف والأغراض . فهو ، دون أن يكون مستعدا للكفاح والنضال والتضحية والبذل والعطاء يرغب في تحقيق هذه الأهداف بين عشية وضحاها . والمعروف أن الانسان إذا وضع لنفسه أهدافا يعجز عن تحقيقها ، فإنه يشعر بالفشل والاحباط وفقدان الثقة في نفسه وفي قدراته . وقد يسقط هذا الشعور بالفشل على المجتمع كله فيشعر بالسخط والضجر نحوه .. والحقيقة أن حاجات الانسان المعاصر لا تعرف الحدود فهي متزايدة بصورة مضطردة ، ويشجع على هذا الاضطراد ما يزخر به عالم اليوم من الآلات والمعدات وأدوات الراحة والاستمتاع والترف ، فما أن يقتني الشاب سيارة مثلا إلا ويطمح في استبدالها بغيرها من السيارات الفارهة والفاخرة .

٣- من الأسباب المؤدية إلى القلق النفسي في هذا العصر سرعة التغير التكنولوجي بما يفوق سرعة التغير من القيم والمعايير الخلقية والمعنوية اللازمة بضبط السلوك ومن أمثلة ذلك أن انشطار الذرة واختراع أجهزة الفيديو والسيارة وغير ذلك من المخترعات عم انتشارها دون أن يواكب ذلك المعايير الخلقية التي تضبط استعمالها وتجعلها أدوات خير لا شر ووسائل إسعاد لا شقاء وأدوات بناء لا تدمير .

٤- إلى جانب هذه العوامل والظروف الخاصة بكل منا واستعداداته الوراثية ، تلك الاستعدادات التي تنقلها إليه الجينات Genes من آبائه وأجداده فالانسان إذا ولد ولديه ضعف ما في استعداداته التكوينية يصاب بالمرض إذا ما توفرت الظروف البيئية التي تعمل على ظهور هذه الاستعدادات الموروثة .

٥- وللظروف البيئية تأثير كبير على مدى تمتع الفرد بالصحة النفسية والعقلية . فالفرد منذ ولادته يتأثر بما يتعرض له من خبرات القسوة والحرمان والعنف والطرد والنبذ والإهمال أو الحب والعطف والدفء والحنان والاشباع . ولا يقل أسلوب التدليل والحرية المطلقة والإذعان لمطالب الطفل عن القسوة والحرمان في نشأة الفرد . وتلعب الاسرة دورا رئيسيا في تشكيل شخصية الفرد وصقلها . وكذلك تسهم المدرسة في تحقيق تكيف الفرد بما توفره له من العلم النافع ومن فرص الاكتساب ونمو قدراته واستعداداته ومواهبه .

كذلك فإن المجتمع برمته يسهم في صقل شخصية الفرد بما يوفره من فرص الاشباع المشروع والنشاط الايجابي والتعبير عن الذات . إن المجتمع المتزمت يخلق أفرادا متزمتين .

٦- ومن أهم الأسباب في انتشار القلق في هذا العصر هو بعد بعض المجتمعات عن حظيرة الايمان وعن المباديء

والعقائد الدينية التي تسبب الشعور بالسكينة والاستقرار والهدوء والرضا والزهد والقناعة والانضباط والالتزام والشعور بالأمان .

٧ـ ويرجع كثير مما يعانيه الشاب إلى خطأ الأسرة والمجتمع في التعامل مع الشاب والمراهق ، والنظر إليه على أنه مازال طفلا يتعين عليه عدم الاستقلال بشخصيته عن شخصية الوالدين .

وقد يخلق هذا النمط من التعامل ما يعرف بأسم « صراع الأجيال » ، أي الصراع بين قيم الآباء والكبار عامة وقيم الشباب ووجهة نظرهم لأمور الحياة .

٨ـ من أساليب التعامل الخاطئة مع الشباب والمراهقين الإلحاح الشديد على الطالب بالتفوق العلمي بما يفوق قدراته وطاقاته الطبيعية دون النظر إلى أن لقدرات كل منا حدودا و (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**) . البقرة / ٢٨٦ .

٩ـ ومما يؤكد أن مشكلة الشباب والمراهقين ترجع إلى ظروف الحضارة الحديثة وبما تمتاز به من التنافس الشديد والطموح العالي ، والتخصصات العلمية الدقيقة ، وصعوبة الاستقلال الاقتصادي بالنسبة للشاب ، مما يؤيد هذا الاتجاه ، الدراسة الميدانية التي أجرتها عالمة الأنثروبولوجيا « ماجريت مد » عن المراهقة في المجتمعات البدائية ، حيث وجدت أنها مرحلة خالية تماما من المشكلات والأزمات والتوترات . ذلك لأن الطفل هناك ما أن يصل الى حد البلوغ الجنسي حتى يتزوج وينتقل إلى مجتمع الرجال ويستقل اقتصاديا . ونستطيع أن ندرك هذا الأثر الضار للحضارة الحديثة إذا قارنا حياة الانسان البدائي وحياة الفرد المتحضر ، وما تمتاز به الأولى من البساطة والسهولة والاشباع وما تمتاز به الثانية من التعقيد والتنافس والصراع ، وطول أمد « الطفولة » الاقتصادية للشاب بسبب الحاجة الى التخصص العلمي الدقيق . وجملة القول في مشكلة الأسباب أن الانسان محصلة التفاعل بين مجموعة العوامل البيئية كالعادات والتقاليد والفقر والغنى ، ومجموعة العوامل الوراثية كما تظهر في صفات كالطول والوزن ،

وكذلك مجموعة العوامل والظروف « الولادية » أي ما يتعرض له الطفل من الأخطار أو الصعوبات داخل الرحم وتلك التي تؤدي إما إلى صقل قدرات الفرد ومواهبه أو إلى طمسها واضمحلالها ، وتوجيهها إما إلى الخير وإما إلى الشر . فالنزعات الإلحادية والفلسفات المادية البغيضة من عوامل شقاء الانسان في المجتمعات الغربية .

نماذج من مشاكل الشباب :

تدل بعض الدراسات الميدانية على أن الشباب يعاني من أنواع متعددة من المشكلات : الجسمية والنفسية

والاجتماعية والأسرية والاقتصادية العاطفية والدراسية والاسكانية والفكرية أو المذهبية . وفي بعض هذه الدراسات وجد أن الطالب العادي يعاني من خمس مشكلات في المتوسط من مجموع المشكلات التي عرضت في الدراسة وعددها عشر مشكلات . وإن كانت أغلبية هذه المشكلات تنحصر في المشكلات النفسية والدراسية والأسرية وفيما يلي نماذج من تلك المشكلات :ـ

١ـ الشعور بالقلق الدائم والتوتر والانفعال لأتفه الأسباب والشعور بعدم الراحة .

٢ـ الشعور بالحزن والاكتئاب وانكسار النفس وانخفاض الروح المعنوية والإحساس بالغم .

٣ـ شرود الذهن والسرحان وفقدان القدرة على التركيز والعجز عن تركيز الانتباه .

٤ـ مشكلة النسيان وضعف الذاكرة ، حيث يشعر الطالب أن ذهنه قد أصبح صفحة بيضاء .

٥ـ مشكلة الأرق والسهاد وعدم الاستمتاع بالنوم الهادىء العميق وما يصاحب ذلك من الأفكار السوداء التي تتشبث بذهن الشاب المؤرق .

٦ـ الشعور بالإثم والذنب ولوم الذات وتأنيبها وتعنيفها على بعض الأخطاء .
٧ـ مشكلة التأخر والفشل الدراسيين وما يصاحب ذلك من الشعور بالإحباط وفقدان الثقة بالذات والشعور بالنقص .

٨ـ التمرد على السلطة الوالدية والرغبة في التحرر من سلطان الأسرة .

٩ـ صراع الأجيال ، ومؤداه الصراع بين قيم الآباء والكبار عامة وبين معايير الشباب ومفهوماتهم الجديدة واعتبارهم أن الآباء على خطأ .

١٠ـ مشكلة فراغ الذهن وحاجة الشاب إلى المبادىء النافعة والمعايير الصالحة التي توجه سلوكه وتضبطه .

١١ـ مشكلة التدخين وما يتعرض له الشاب من أضرار صحية ومن انتقادات الآباء والكبار .

١٢ـ يواجه الشاب مشكلة كبرى عندما يصبح عليه أن يختار الدراسة الملائمة التي تشبع طموحاته وطموحات الأهل والتي تتفق مع قدراته واستعداداته وذكائه العام .

١٣ـ مشكلة اختيار المهنة من المشاكل الرئيسية التي يعاني منها قطاع كبير من الشباب ويقف حائراً أمام هذا الاختيار .

١٤ـ في مرحلة الشباب كذلك تظهر مشكلة الزواج وتكوين الأسرة وما يتطلبه ذلك من حسن الاختيار ، ومن الأعباء المادية .

١٥- يعاني بعض الشباب من مشكلة ضعف الشعور بالثقة بالنفس والاعتماد عليها والتواكل .
١٦- هناك المشاكل العاطفية ولا سيما في المجتمعات التي تسمح بالاختلاط بين الجنسين .

١٧- يعاني بعض الشباب من المشاكل الجسمية كضعف الإبصار أو الضعف العام أو قصر القامة وما إلى ذلك .
١٨- هناك نسبة قليلة من الشباب تعاني من ضعف الدخل وقلة الموارد الإقتصادية .
١٩- وهناك مشكلة تسرع الشباب وخاصة في مجال قيادة السيارات وعدم اتسام سلوكهم بالروية والانضباط .
٢ - الصراع بين الاهداف المتعارضة للمراهقين ، كأن يرغب في التوظف والاستقلال الاقتصادي وفي نفس الوقت يرغب في الاستمرار في الدراسة النظامية .
٢١- مشكلة ارتفاع المهور ونفقات الزواج ، مما يحول بين الشاب وبين الاشباع الحلال وتكوين الأسرة .
هذه نماذج من المشاكل الواقعية التي يسجلها الشباب ، ولكن بدون شك يشترك معهم في الاحساس بها كلها او بعضها اخرون من أبناء المجتمع ، ذلك لأن الشباب إن هم إلا قطاع من قطاعات المجتمع يتأثر ويؤثر بما يجري فيه من الأوضاع والنظم .
وإذا كان الأمر كذلك فإنه من الجدير بالاهتمام أن يهتم المجتمع والفرد والأسرة بالتعرف على وسائل الوقاية والعلاج من هذه المشكلات التي ولاشك ، تبدد طاقات الشباب وتهدرها وتصرفهم عن العمل والانتاج والجد والاجتهاد والكفاح والنضال والمثابرة والصمود وتحدي صعوبات الحياة والانتصار عليها والتمتع بالحياة المتكيفة .

أساليب الوقاية والعلاج :-

١- من أهم أساليب الوقاية والعلاج وأكثرها فعالية وتأثيرا وإيجابية العودة إلى حظيرة الايمان والتمسك بآداب الدين وفضائله ومبادئه السمحة وتعاليمه الرشيدة من الزهد والقناعة والرضا وأداء العبادات والتكاليف والبر والإحسان والعفو والتسامح والتوبة والصبر والطهر والطهارة . فقد دلت البحوث الحديثة على أهمية حياة التدين والايمان في تمتع المؤمن بالصحة النفسية والعقلية والثبات والاتزان والانضباط والشعور بالقناعة والرضا والجدية وما إلى ذلك من علامات الصحة النفسية .

٢- ولما كان لكل حالة من الحالات المرضية أسبابها وظروفها الخاصة ، فإنه يتعين دراسة كل حالة للوقوف على هذه الأسباب وعلاجها بمعرفة الأطباء النفسيين والاخصائيين في المجالات المختلفة .

٣- وينبغي توفير الرعاية النفسية والجسمية والروحية والاجتماعية والاقتصادية للشباب المسلم .

حين يتساقط الوضعيون

أهواء الذات

للأستاذ / عماد الدين خليل

إن نسبية الفكر الغربي ، وقلقه ، وتأرجحه ، وعدم استناده على أرضية ثابتة من اليقين والعلم ، تجعل صنما فكريا من صنميات أوروبا وواضع أسس الفلسفة الوضعية : (أوغست كونت) يتخذ ، بسبب من دوافعه الذاتية التي لا تقوم على أي أساس موضوعي ، موقفين متناقضين من المرأة !

ففي رسالة بعنوان « رسالة فلسفية في التذكار الاجتماعي » يبعث بها أوغست كونت إلى محبوبته (كلوتيلد دي فو) يغير رأيه في المرأة ومكانتها الاجتماعية تغييرا تاما !! « فقد كان منذ أشهر يكتب إلى تلميذه (ستوارت ميل) فيرى أنه ليس في المرأة أمل ولا خير ، أما الآن فهو يرى المرأة عنصرا أساسيا في الاصلاح الاجتماعي الذي وقف نفسه عليه » .

والسبب في هذا الانقلاب الفجائي من النقيض إلى النقيض هو أنه في الأولى كان يحب امرأة قبلت الزواج منه ولكنها خدعته فدفعته إلى محاولة الانتحار والالتحاق بمستشفى المجانين حينا من الدهر ، وفي الثانية أحب فتاة لم يتح له الزواج بها لكنها منحته نفسها وأحبته حبا صادقا !!

ونقارن هذا العبث بالموقف الديني من المرأة .. الموقف الثابت الواضح المنبثق عن علم إلهي محيط بتكوين هذا الجنس وخصائصه ووظائفه المناسبة ، فنراه شاسعا هائلا ، ونرى الذين يتجاوزونه صوب الأحكام النسبية المتغيرة كأحكام (كونت) إياها ويريدون أن يتعاملوا على أساسها المتقلب مع المرأة ، يستحقون الرثاء والازدراء !

وإذا كان موقف (كونت) مؤسس واحدة من أشد الفلسفات أهمية وانتشارا في أوروبا يغير رأيه بسبب دوافع ذاتية صرفة ، وفي واحدة من المسائل الأساسية في الحياة البشرية : المرأة ، فكيف يرجى لفلسفته أن تمنح اليقين لتلامذتها والمعجبين بها ، بل كيف نفسر تحولها - وغيرها كثير من الفلسفات البشرية العاجزة - إلى ما يشبه الدين الذي ينحني الغربيون لمسلماته ويعتقدون أنه الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ ألا ينسحب الأمر على معظم الفلسفات والعقائد الوضعية إن لم نجازف فنقول : كلها !

وهذا آخر

اليكم مثلا آخر : (سيسرون) الخطيب والأديب والسياسي الروماني المعروف (الذي قتل سنة ٤٣ ق . م) ..كان الأوروبيون ينظرون إليه عبر قرون وأجيال متطاولة ، وحتى العصر الحديث ، نظرة إعجاب يبلغ حد التقديس لشخصية تكاد تتميز بالكمال فلا يعتورها أي نقص على الاطلاق !

« لقد نشأوا - كما يقول طه حسين - على أن سيسرون هو الصورة الصادقة للجد الذي ليس بعده جد ، والحزم الذي ليس بعده حزم ، والارتفاع عن صغائر الأمور ، والتنزه عما يشين رجل الصدق . وهو الذي تولى منصب القضاء الأعلى في الجمهورية فكان أنزه القضاة وأعفهم ، وتولى رياسة الجمهورية فكان حازما صارما .. سديد الرأي .. وتولى الحكم في أحد الأقاليم فكان مثالا ممتازا للنزاهة والعدل والصرامة .. واشتغل بالمحاماة فكان أفصح المحامين لسانا ، وأمضاهم حجة ، وأرحمهم للضعيف ، وأرأفهم بالمظلوم .. وقد قاوم الدكتاتورية والطغيان والاستبداد بيده ولسانه وقلبه ، ولقي حتفه في هذه المقاومة حين ائتلف الطاغيتان أنطونيوس وأوكتافيوس وأهدرت بهذا الائتلاف دماء كثير من أعلام الجمهورية » .

ولكن الأستاذ (جيروم كاركوبينو) عضو المجمع العلمي الفرنسي ومدير مدرسة المعلمين العليا في باريس - سابقا - يعرض على الفرنسيين والأوروبيين عموما - في كتاب كبير ذي مجلدين ، عمل على تأليفه السنين الطوال ، وتميز بدقة البحث وعمق الاستقصاء - صورة عن سيسرون تختلف عما ألفه المعجبون !

فإذا بالرجل يبدو على حقيقته : « سياسيا متقلبا مسرفا في التقلب ، أنفق حياته كلها ملتمسا لمنفعته الخاصة القريبة الحقيرة ، مخادعا للناس عن نفسه وعن آرائه وعن سيرته ، فهو يزعم انه أنقذ الجمهورية حين كان رئيسا لها من خطر الثورة ، مع أن كتبه الخاصة تعترف عليه بأنه كان صديقا لكاتلينا زعيم الثورة ، ولم يهاجمه إلا حين عجز عن أن ينتفع به . وهو يزعم أنه كان نصيرا للنظام الجمهوري حين ظهر يوليوس قيصر ولكن كتبه الخاصة تعترف عليه بأنه

تقرب إلى قيصر حتى ظفر منه بالعطف والعفو والأمن ، وظل يتملقه ما استقامت له الأمور ، فلما قتل فرح بقتله وابتهج لموته ، وظاهر قاتليه . وهو يزعم أنه نصير للنظام الجمهوري بعد مقتل قيصر ولكن كتبه الخاصة تعترف عليه بأنه تملق أنطونيوس ما وسعه التملق وتملق أوكتافيوس ما وجد إلى تملقه سبيلا ، فإذا كان الرجلان قد قتلاه لأنه تنكر لهما قبل ائتلافهما فهما لم يزيدا على أن قتلا خصما سياسيا كاد لهما وألب عليهما بعد أن كان لهما صديقا يبتغي إلى مودتهما الوسائل . فحبه للنظام الجمهوري كذب إذن لأنه لا يحب إلا نفسه ولم يبتغ إلا منفعته . وأخلاقه لم تكن ذات خطر فقد كان شرها إلى المال تعترف عليه كتبه بأنه ارتشى من قيصر أولا ، ومن غير قيصر ثانيا ، وبأنه ملك في روما وفي خارج روما ثماني عشرة دارا من تلك الدور الفخمة التي كان الأغنياء الرومانيون يملكونها . وهو يطلق امرأته التي عاشت معه خمسة وثلاثين عاما .. لسبب واحد هو أن امرأته لم تمكنه من ثروتها حين احتاج إلى هذه الثروة .. وهو يدفع ابنته إلى الزواج والطلاق ثلاث مرات للمال وحده حتى تموت البائسة حزنا .. ثم هو يزعم أنه كان رجلا شريفا في سيرته السياسية وفي كل ما يتصل بالانتخاب خاصة ولكن كتبه تشهد عليه بأن سياسته لم تكن إلا مداورة ومصانعة ، وأنه كان يصطنع من إفساد الانتخاب برشوة الناخبين وأخذ أصواتهم بالترغيب مرة وبالترهيب مرة أخرى ، ما كان يصطنعه غيره من المرشحين لمناصب الدولة ...الخ » .

وجدير بالذكر أن مؤلف الكتاب جيروم كاركوبينو إنما اعتمد في كشف القناع عن الوجه الحقيقي لسيسرون على رسائل سيسرون نفسه إلى صديق عمره الزعيم ورجل المال والمثقف الروماني : أتيكوس !

ومن الذي قام بنشر هذه الرسائل الشخصية (الخاصة جدا) ففضح بذلك صديقه العزيز وأظهره على حقيقته ؟
إنه أتيكوس نفسه !
لماذا ؟

الفلسفة التي تبرر الخيانة

الجواب يكمن في (فلسفة) أخرى راجت في أوروبا عبر العصور ، ووجدت لها جيشا من الأتباع والعباد والمعجبين الذين اتخذوها من دون العقائد والأديان ، عقيدة ودينا ! الأبيقورية !
كيف تبيح هذه الفلسفة ، أو العقيدة الوضعية ، أن يخون صديق صديقه وأن يعريه أمام الأجيال باطلاعهم على رسائل كان الرجل يريدها سرا خالصا بينه وبين صديقه ؟
لنرجع إلى بداية القصة علنا نعرف الأسباب ..
« كان أتيكوس قد أحب مذهب أبيقور واتخذه لنفسه دينا ، وتأثرت به حياته العقلية ، كما تأثرت به سيرته اليومية أشد التأثر وأقواه.والقراء يعلمون أن أخص ما يمتاز به مذهب

أبيقور من الناحية الخلقية ، هو أن يجعل اللذة غاية الغايات للانسان ، ويرى أن هذه اللذة لا تخلص ولا تستقيم لطلابها إلا إذا برئت من الألم ، فلم تعقبه ولم تورط فيه .. ومذهب أبيقور يمتاز كذلك بأنه حرر الانسان من خوف الموت وما يمكن أن يكون بعد الموت . فالآلهة لا يحفلون بالانسان ولا يسألونه عن عمله ولا يجزونه بالخير خيرا ولا بالشر شرا ، وإنما الانسان مسؤول عن نفسه أمام نفسه أثناء الحياة ، فإذا أدركه الموت فقد عاد إلى العدم الذي خرج منه حين دخل الحياة . وأذن فليس للانسان إلا أن يفكر في حياته هذه التي يحياها ، يلتمس فيها لنفسه الخير والمنفعة ، ويصرف فيها عن نفسه الشر والمضرة ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

والصداقة نفسها عرض من أعراض هذه الحياة ، لا تلتمس لنفسها وإنما تلتمس لما تتيح للانسان من لذة ومنفعة ، فالانسان خليق أن يلتمسها ويستمسك بها ما أتاحت له لذة ومنفعة ، وهو خليق أن يجتنبها ويتخلص منها إن عرضته لشر أو ضر ، وهو خليق ألا يحفل بها ولا يلتفت إليها إن لم تغن عنه شيئا » .

ليس شيئا جديدا

صورة بشعة حقا للعلاقات البشرية وهي تتميع بهذا الشكل المفجع وتفتقد أية قيمة حقيقية ثابتة تستند إليها وتمنحها الديمومة والاستمرار .. والأنكى من هذا أن تفككا رهيبا كهذا يصيب وجه الحياة البشرية بالدمامل والبثور ، ويقتل وجهها المضيء الجميل ، إنما يجد تبريره العقلي في فلسفة ما من الفلسفات البشرية المعوجة القائمة على الميل والظن والهوى وما دام أن الفكر الوضعي لايمكن - بحال - أن يتحرر من الميول والظنون والأهواء ،فإنه سيظل يلد فلسفات قاتمة كهذه ، سيئة إلى الحد الذي يقف بصراحة ، بل بوقاحة ، أمام تفرد الحياة البشرية ، ونقائها ، وسعيها الجاد صوب الأحسن والأرقى ، ويرغمها على أن تمارس العلاقات بصيغها اللاإنسانية كما يحدث في المجتمعات الحشرية سواء بسواء ..

وهكذا فإن الفلسفة البرغماتية (الذرائعية) التي انبجست في أمريكا ليست شيئا جديدا على حارطة الفكر الوضعي ، كما أن (الوضعية) و (الفرويدية) و (الداروينية) وحتى (الماركسية) من قبلها ليست شيئا جديدا .

وسيظهر ألف مرة أخرى

إن (أبيقور) قاعد هناك في خلايا المخ وحجيرات الدماغ ، ومالم يتحرر العقل الأوروبي ، بالدين الحق وحده ، من أسر الميول والظنون والأهواء ، فإن أبيقور سيظهر ألف مرة أخرى مرتديا حينا ثياب عالم نفسي تحليلي كفرويد ، أو عالم حياة كدارون ، أو اجتماع واقتصاد ككونت وماركس ..

وسيظل الزوج يخدع بزوجته والزوجة تخون زوجها ، والصديق الحميم يغدر بصديقه ما دام أن هؤلاء جميعا يجدون في (الفلسفة) إسنادا لأفعالهم القبيحة تلك ، وتبريرا لمارساتهم الموجهة ضد (الانسان) ابتداء ..

تمزيق الأقنعة

فما الذي دفع أتيكوس إلى خيانة صديقه سيسرون والكشف عن رسائله الشخصية التي مزقت القناع عن وجهه ومرغت قدسيته في الوحل ، وأعطت للأمبراطور الروماني أوكتافيوس المبرر لقتله ؟

إنها الأبيقورية .. كيف ؟ لنقرأ : « كانت الصداقة التي ادخرها أتيكوس لخليله الوفي الحميم سيسرون صداقة قوية متينة ما جلبت له نفعا ولذة ، وكان سيسرون مصدرا للذة والنفع جميعا ..» .

فلما استأثر أوكتافيوس مع أنطونيوس بالسلطان الروماني توثقت الصلات بين عظيم السياسة الرومانية وأتيكوس عظيم المال الروماني ، وتجاوز الأمر حدود الصداقة إلى المصاهرة ، وازدادت الوشائج قوة ،

ووجد أتيكوس نفسه يندفع إلى نشر الرسائل الخاصة التي كتبها إليه سيسرون ، فيسقط الأقنعة عن وجه صديقه القديم في سبيل أن يمنح صديقه الجديد المبرر لمقتل سيسرون ولما يجف بعد دمه !

كما إنه يمنح ـ لحسن الحظ ـ باحثا مدققا مثل «كاركو بينو» لكي يعتمد على هذه الرسائل في كتابه عن سيسرون فيسقط بذلك واحدا من الأصنام الكثيرة التي استعبدت العقل الأوروبي طوال قرون ..

وعندهم الجواب

وهكذا .. فإذا خان زوج زوجه وخدع صديق صديقه فإن الجواب عند أبيقور ، وإذا غدر شعب بشعب وذبحت طبقة طبقة أخرى كان الجواب عند هيغل وماركس ، وإذا تجاوز إنسان ما حدود المحرمات ففسق بها ، وجد في فرويد محاميا قديرا على تبرئة ساحته . عشرات بل مئات من الآلهة والأرباب المزيفة ، ومن الأصنام المبعثرة على قارعة كل طريق ، كانت ـ وستظل ـ تحكم عقل الانسان وتتحكم في وجدانه وروحه في كل زمن ومكان .

ولن يتحرر الانسان ـ بحق ـ إلا بالدين القادم من عند الله ، العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة ، المهيمن الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، الخبير الذي يعلم من خلق وهو بكل خلق عليم . وليس ثمة بعد الدين الحق ، إلا ما قاله القرآن الكريم بكلماته المعجزة فاختصر به مأساة الحياة البشرية ، ومنحها ـ في الوقت نفسه ـ الطريق الذي يخرج بها إلى بر الأمان الوضيء ، النظيف السعيد : (**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم /٢٣ .

وقفة تأمل

آلام المخاض

● كان في ميلاد محمدبن عبدالله ميلاد أمة . ولد يتيما فقيرا ، فآواه الله وأغناه ، ورفع ذكره « **ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى** » وكان هداية للعالمين ، ومرشدا للانسانية ، وآخذا بيدها إلى حيث النجاة والأمان .

● وقاسي ما قاسى من أعداء الحياة ، وأصحاب النفوذ والسلطان ، الذين رأوا فيه وفي دعوته ضياعا لأوضاعهم الفاسدة ، ومكانتهم الاجتماعية ، فكيف يتساوون بالأراذل ـ كما كانوا يسمون أتباع الرسل .. « **وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا** » .

● ولكن الله اختار لدينه رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فأشادوا الصرح الاسلامي بحكمة الشيوخ - أبي بكر وعمر وامثالهما رضي الله عنهم ـ وهمة الشباب ـ علي بن ابي طالب ومصعب بن عمير وغيرهما رضي الله عنهم ـ وتمثلت عزة الاسلام في بلال بن رباح الحبشي ، وصهيب الرومي ، فسادوا الدنيا . وعزت بهم الحياة .

● وانضوى الجميع تحت راية الاسلام في ظل التوجيه المحمدي . والشريعة الالهية ، فأنشأوا أول مجتمع فاضل في تاريخ البشرية وامتدت دولة الاسلام شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا . فاتسعت دائرة الضوء ، وعرف الانسان كرامته .

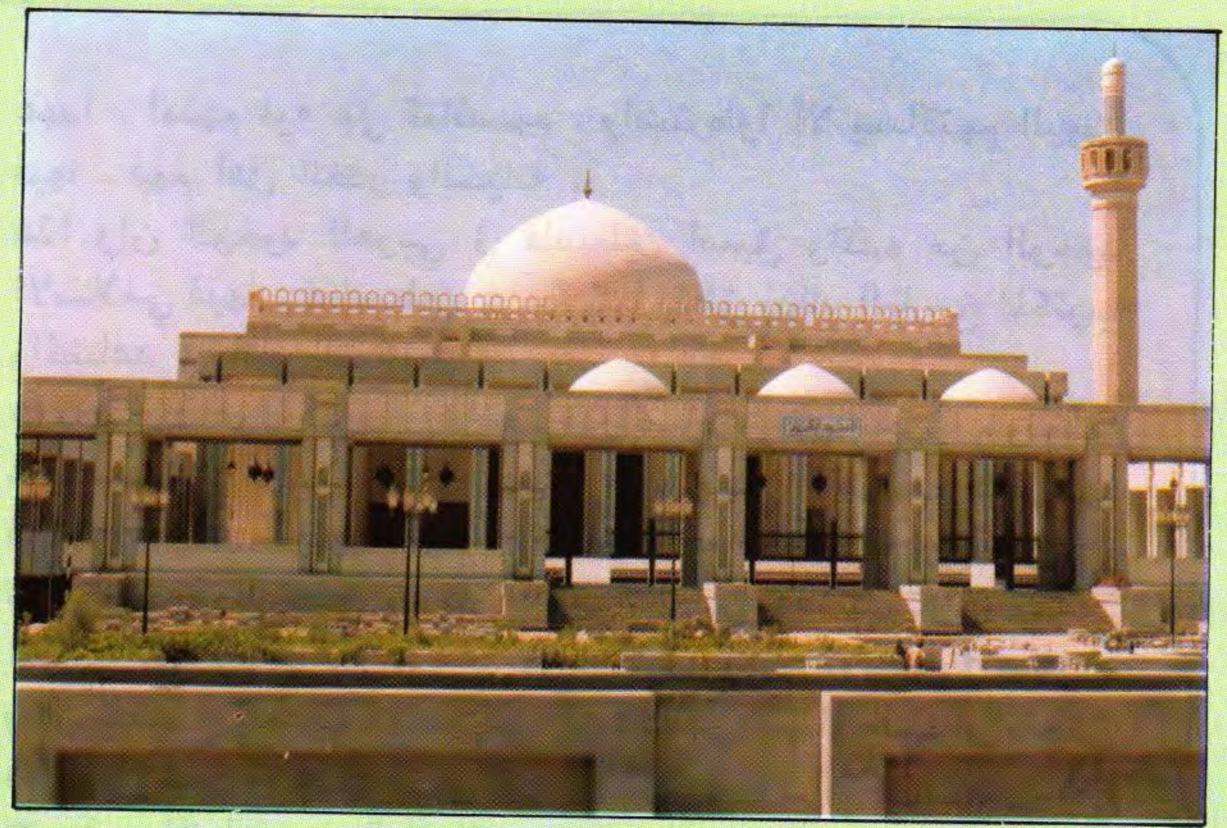
● وفتح القوم بلادا بقرآنهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وسلوكهم الفاضل أكثر مما فتحوا بسيوفهم ـ سيوف الحق والعدل ـ وهل آتاك نبأ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الذى تسلم مفتاح القدس . ودخلها هو وجند المسلمين صلحا ، وكتب للنصارى

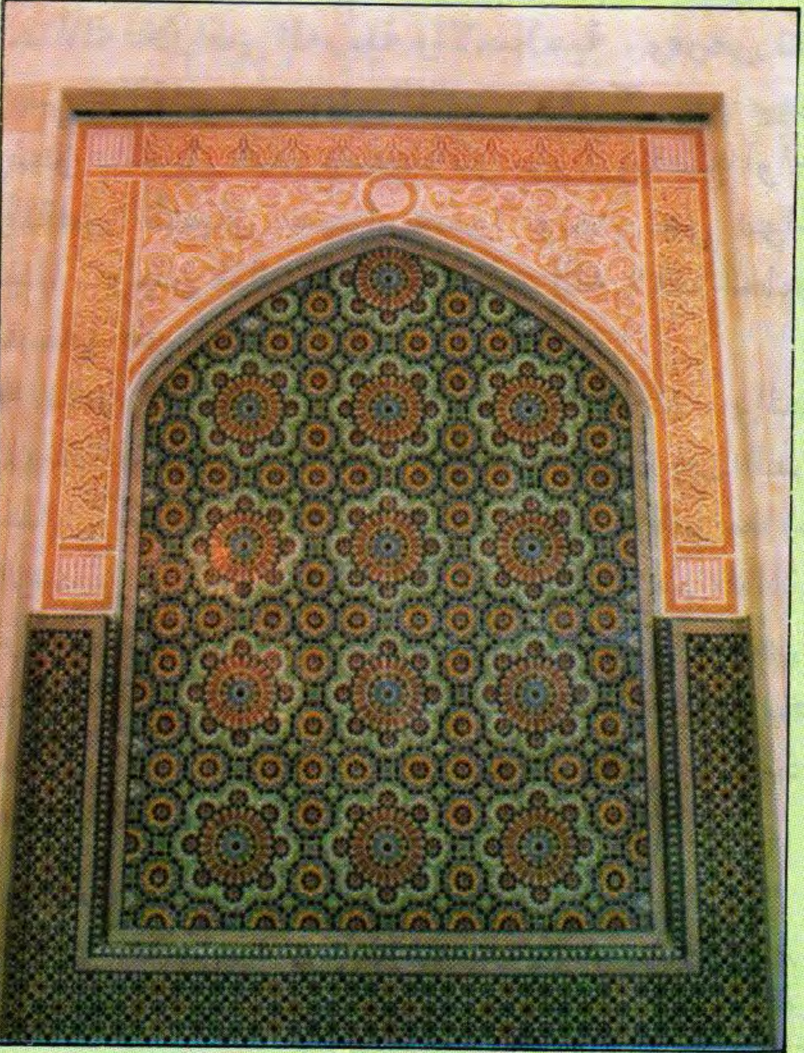
عهدا ، أمنهم فيه على كنائسهم ، واشترطوا ألا يساكنهم اليهود فيها . فهم أهل الغدر والخيانة .
هذا وإن الوجود العربي في فلسطين أسبق وأقدم من الوجود الاسلامي فيها ، ففلسطين عربية كما ينطق بذلك التاريخ المكتوب والمشاهد في آثار السالفين .

● ثم دارت عجلة الزمن ، فانصرف المسلمون عن الجهاد ، وتخلوا شيئا فشيئا عن تعاليم دينهم ، وتوزعتهم الأهواء ، فتنازعوا ففشلوا ، ودب الوهن بينهم ، فتسلط الاعداء من الخارج عليهم ، فكان ضياع فلسطين ، وكان الغزو الروسي لأفغانستان ، وكانت الحرب المهلكة بين العراق وإيران ، وكان الجنون الأحمق في لبنان ، وكان تصدع الصف الاسلامي إن لم نقل انهيار الجدار ، حتى صرنا الإخوة الأعداء .

● وفي مطالعة لصفحة الواقع .. نجد العدو ، ، قد زاد من رقعة احتلاله للأراضى العربية والاسلامية ، وفرض نفوذه على المنطقة ، وبني علاقات مع دول العالم ، وفي كل يوم يحرز نصرا .
ونحن بالمقابل نفقد صديقا كل يوم ، ونقطع أواصر القربى بيننا ، وننقض البنيان حجرا حجرا ،ونصر على مواصلة القتال فيما بيننا ـ وليس قتال عدونا « لا قدر الله » فما أحلمنا على عدونا ، وما أقسانا على أنفسنا !!

● نشن المعارك في أرضنا لنريق دماءنا ، والعدو في فرح ، فقد كفيناه العناء ، وإذا ما دعونا إلي وحدة بين العرب والمسلمين على أساس من كتاب الله وسنة رسوله . قام منا من يحطم جسور الوحدة . ويطفيء مصباح الهداية ، ليعم الظلام ، ولكن لا يأس من الاصلاح ، فكلما اشتدت آلام المخاض الذى تعيشه أمتنا كان ذلك إيذانا بميلاد جديد لأمة الاسلام ، ميلاد يحاكى ميلادها أول مرة في تاريخ الوجود الانساني .. وعلى صاحب الرسالة الخالدة أفضل الصلاة وأزكى التسليم .





خالد بو قماز

تصوير
عبدالرحيم
ابو شماله

مسجد الكويت الكبير

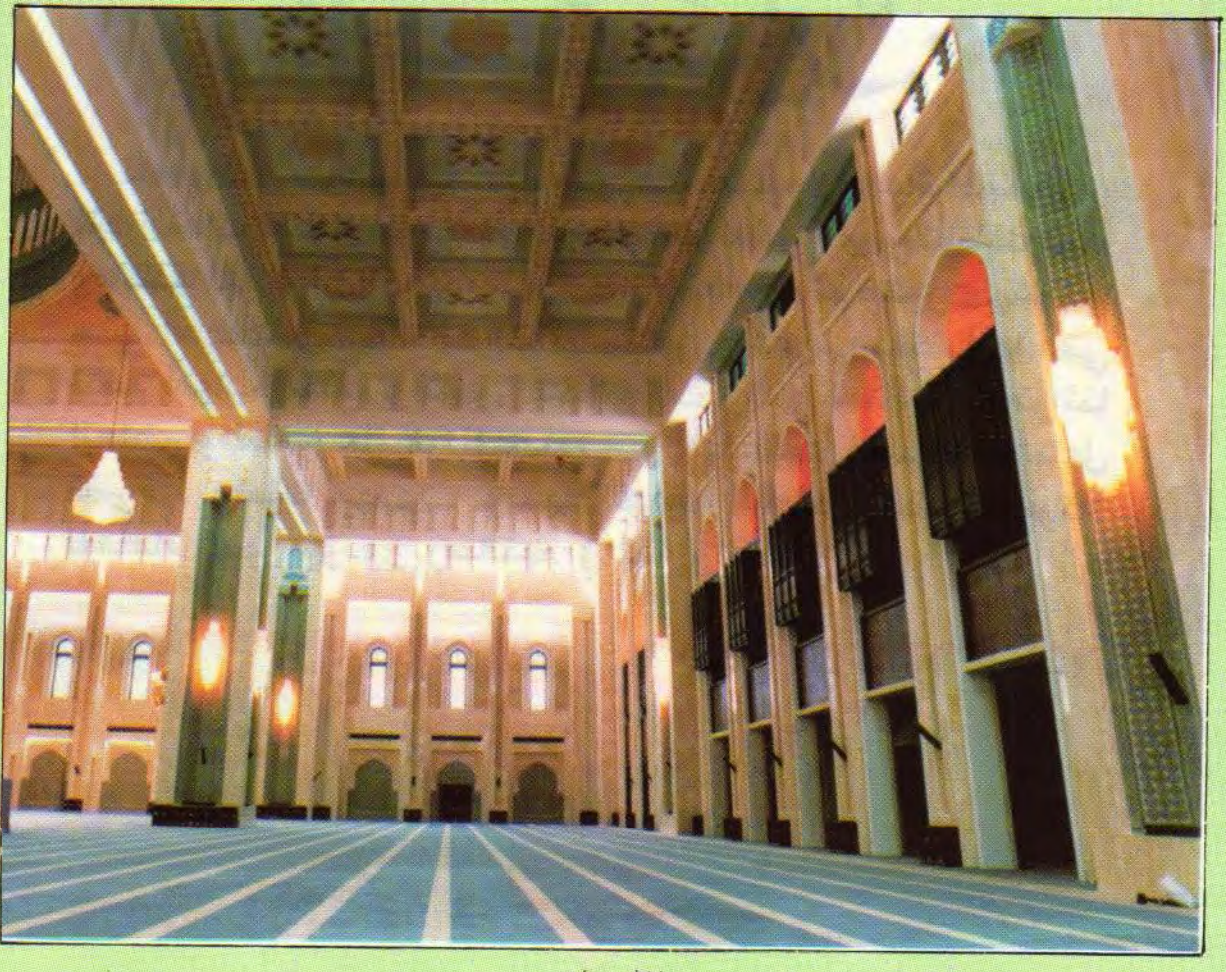
محمد مؤذن

للمساجد رسالتها السامية ودورها العظيم في حياة المسلمين ، فقد أنشئت لتكون مقرا للعبادة ومجلسا للشور ى ومكانا للقضاء ومنطلقا للجيوش ومعهدا للدراسة والتعليم ، ثم تطورت رسالتها حتى أسهمت في حفظ التراث الاسلامي والعربي بمكتباتها التي تضم أمهات الكتب وأنفس المخطوطات والتي حفظت لنا تراثنا العلمي والثقافي على مر العصور ، وبهذا ظلت المساجد مشاعل تضيء ، وقبسا يهدي ، ومنهلا فياضا للعلم والدين وموئلا للعلماء الذين يؤدون رسالتهم في ثقة واطمئنان .

لقد

اهتم الكويتيون ببناء المساجد منذ أمد بعيد ، وكثيرا ما رأينا المسجد يقوم ببنائه أحد أبنائها على نفقته الخاصة ثم تتولى وزارة الأوقاف بعد ذلك الاشراف عليه إشرافا كاملا ،

هذا إلى جانب المساجد الأخرى التي اقامتها الوزارة وما أكثرها ، وبهذا انتشرت المساجد في أنحاء الكويت حيث لا يخلو حي من أحيائها من مسجد ، إن لم يكن أكثر هذه المساجد يلتقي فيها المصلون لأداء شعائرهم والتشاور في أمور دينهم ودنياهم ، ومع ذلك رأى المسؤولون في الكويت أن يقيموا مسجدا كبيرا للدولة يراعى في اختيار مكانه على أن يكون في موقع مهم من العاصمة ، وأن يكون قريبا من المقر الرسمي والرئيسي للأمير ومجلس الوزراء وبعد البحث وجدوا أن أنسب مكان له هو القطعة التي كان مقررا أن تقام عليها المكتبة المركزية ، وبالمشاورات والتنسيق بين وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ووزارة التربية ووزارة الاشغال العامة تم الاتفاق على اختيار هذا الموقع للمسجد الكبير الذي يضم أيضا مكتبة إسلامية لا بأس بها ، وبالهمة العظيمة والقصد الشريف تم إنشاء هذا المسجد الكبير « مسجد الدولة الرسمي » .



المشربيات .



المصلى اليومي .



النافورة والشلالات

تنفيذ المشروع

بعد

فقد قرر المسئولون تكليف أحد المستشارين العرب وهو أستاذ في الفن الاسلامي

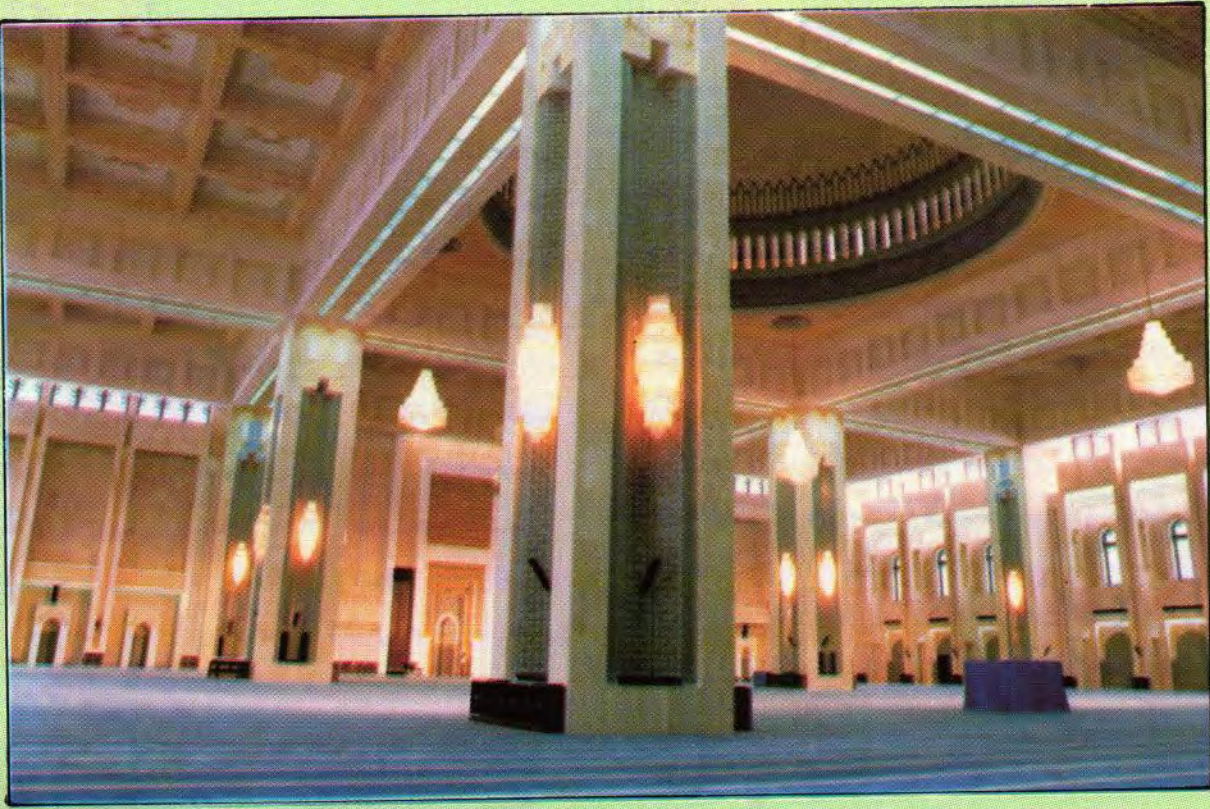
وقد راعى في تصميمه أن يكون مزيجا من الروح الاسلامية وخصائص البيئة الكويتية ، وقد أشرفت وزارة الأشغال على تنفيذ هذا المشروع وأسندت العمل فيه إلى إحدى الشركات وبعض المقاولين من الكويتيين والعرب والأجانب لتنفيذ جميع الأعمال التي يحتاج إليها المسجد في إنشائه والتي تستوجب توفير المواد الخام اللازمة من أخشاب ورخام وزجاج واعمال كهربية وتبريد وغيرها .

بدأ العمل في هذا المشروع الضخم على قدم وساق ، واشترك فيه أكثر من خمسين مهندسا ، وأربعمائة وخمسين موظفا وعاملا من مختلف التخصصات يعملون جميعهم بهمة ونشاط وصدق وأمانة وإخلاص واستغرق العمل في هذا المشروع أربع سنوات حتى بدا على النحو الذي هو عليه الآن .

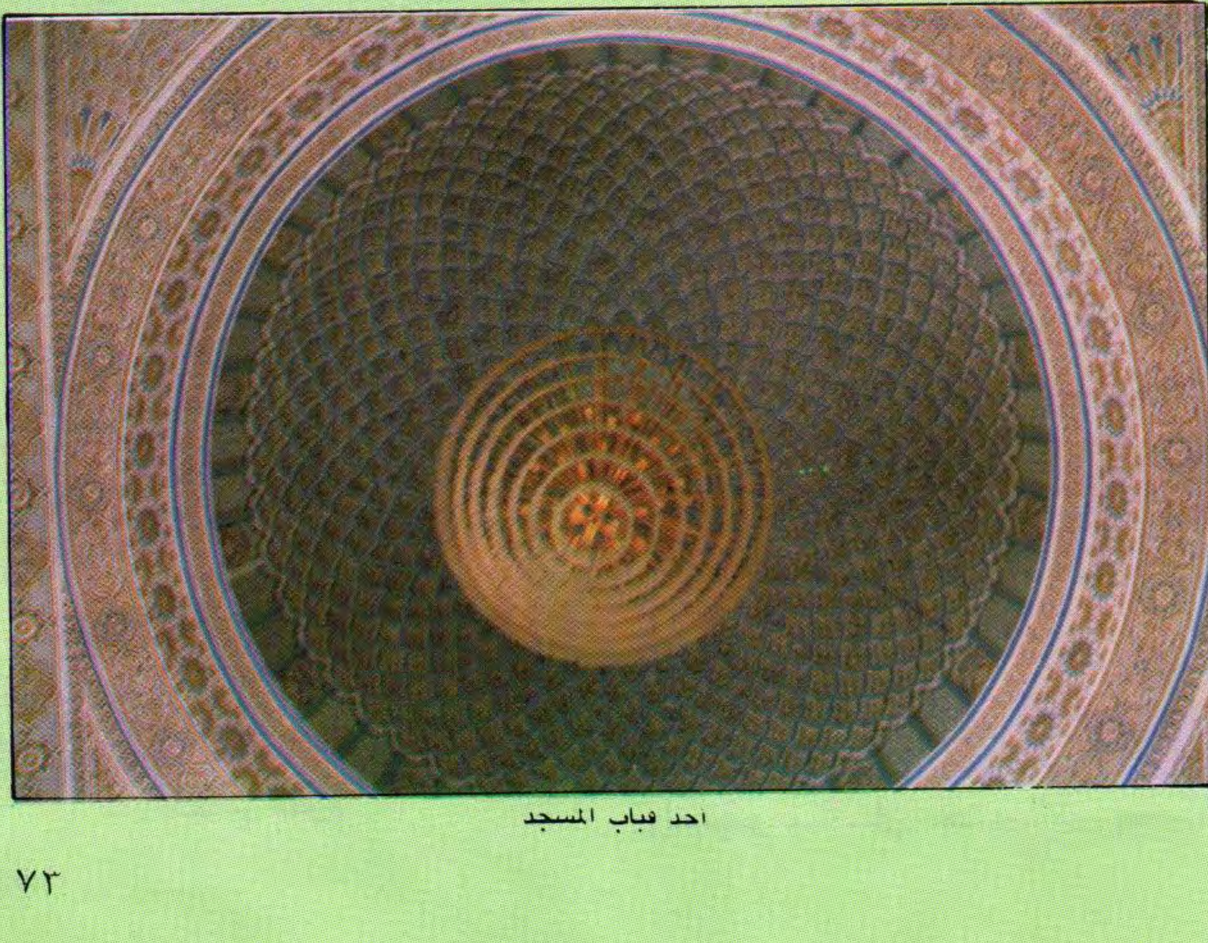


المحراب والمنبر

مساحته ٤٥ ألف م٢. يتسع لـ ٢٠ ألف مصلٍّ



الرواق الكبير



احد قباب المسجد

مساحة المسجد وتكاليفه

أمّا المساحة الكلية لهذا المسجد ومرافقه فتبلغ خمسة وأربعين ألف متر مربع تقريبا ، والمساحة المغطاة منه تصل إلى عشرين ألف متر مربع وتتسع لحوالي عشرين ألف مصل ، وقد استخدمت في هذا البناء الضخم حوالي خمسة وعشرين ألفا من الأمتار المكعبة من الخرسانة المسلحة وبهذا بلغت تكاليف هذا المسجد بمرافقه المختلفة حوالي ثلاثة عشر مليونا من الدنانير الكويتية .



المسجد من الخارج

المسجد من الداخل

يضمّ المسجد الكبير « الرواق الكبير » وهو خاص بصلاة الجمعة والعيدين والاحتفالات بالمناسبات الدينية ومساحته تصل إلى خمسة آلاف وثلاثمائة متر مربع تقريبا ، وتتسع لحوالي ثمانية آلاف مصل والرواق قطعة فنية رائعة يتجلى فيه الفن العربي الاسلامي الأصيل . وللمسجد عشرة أبواب يستطيع المصلون الدخول إليه من خلالها وهي مصنوعة من «الخشب الساج» الذي جلب من الهند ، وقد حفر عليه بالخط الفارسي عبارة « بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد ، اللهم إني أسألك من فضلك »

ويعلوها مربع كتب فيه بالخط الكوفي « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » كما يوجد في كل جانب من جانبي الرواق الشرقي والغربي بابان يفتحان في أثناء الصلاة لييسر على المصلين دخولهم وخروجهم

المنبر والمحراب

وضع المنبر الكبير المصنوع من الخشب الفاخر في وسط هذا الرواق وللمنبر بابان خشبيان يصل



نافورات .

ارتفاعهما إلى ثلاثة أمتار وقد نقشت عليهما بعض الآيات القرآنية الكريمة .

أما المحراب فقد زين بالأقواس الاسلامية المطعمة « بالفسيفساء » الجميلة ، وقد زين المنبر والمحراب بالعديد من الآيات القرآنية التي كتبت بأنواع الخطوط العربية المختلفة « بسم الله الرحمن الرحيم ، **(وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا)**
(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)
(فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام)
(توبوا إلى الله توبة نصوحا) .

وقد أحيط المحراب « ببرواز » أرضيته ذات لون أصفر نقشت عليها بالخط الكوفي الجميل « سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر »

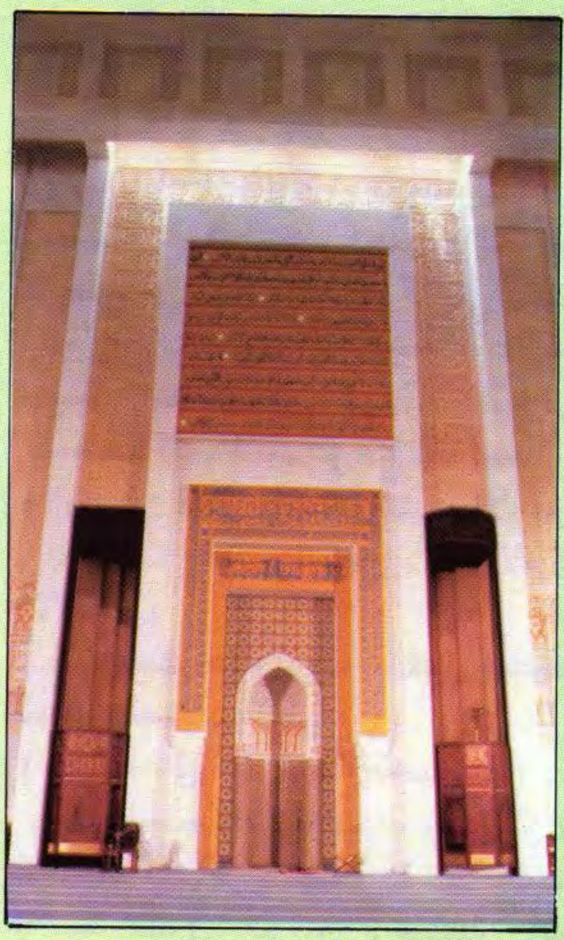
وتوجد على جانبي المحراب ستة محاريب صغيرة ثلاثة في كل جانب وكما توجد على الجانب الأيمن للمنبر غرفتان صغيرتان خاصتان بالاذاعة والتلفزيون لنقل صلاة الجمعة والعيدين والاحتفالات الدينية .

وصف القبة

قطر القبة المقامة في هذا المسجد تسعة وعشرين مترا كما يبلغ ارتفاع أقصى نقطة فيها اثنين وأربعين مترا ، وقد زينت هذه القبة بمائة نافذة صغيرة تسمح بدخول الضوء الطبيعي إلى داخل الرواق في أثناء النهار كما توجد خلفها إنارة لتركيز الضوء



براعة الفن الاسلامي تبدو في هذه الزخرفة .



على وسط القبة في الليل .
أما قاعدة القبة «الطيان» وهي الجزء الأسفل منها فقد كتبت عليها آيات قرآنية على طول مائة وواحد وثمانين مترا وبارتفاع ثلاثة أمتار وأما الجزء الباقي من القبة فمغطى بالجبس المنقوش حتى وسطها وقد كتبت عليه أسماء الله الحسنى فوق «السيراميك» الايراني الجميل ويحمل هذه القبة أربعة من الأعمدة الضخمة التي كسيت بالرخام الجميل

وزين كل عمود بمجموعة من «الفسيفساء» ذات الألوان المختلفة ، وقد صممت على الطريقة الأندلسية كما توجد أربع قباب صغيرة . نقشت عليها نقوش مغربية وتدلت من كل واحدة منها ثريا من «الكريستال» الخالص .

السقف والحوائط الجانبية

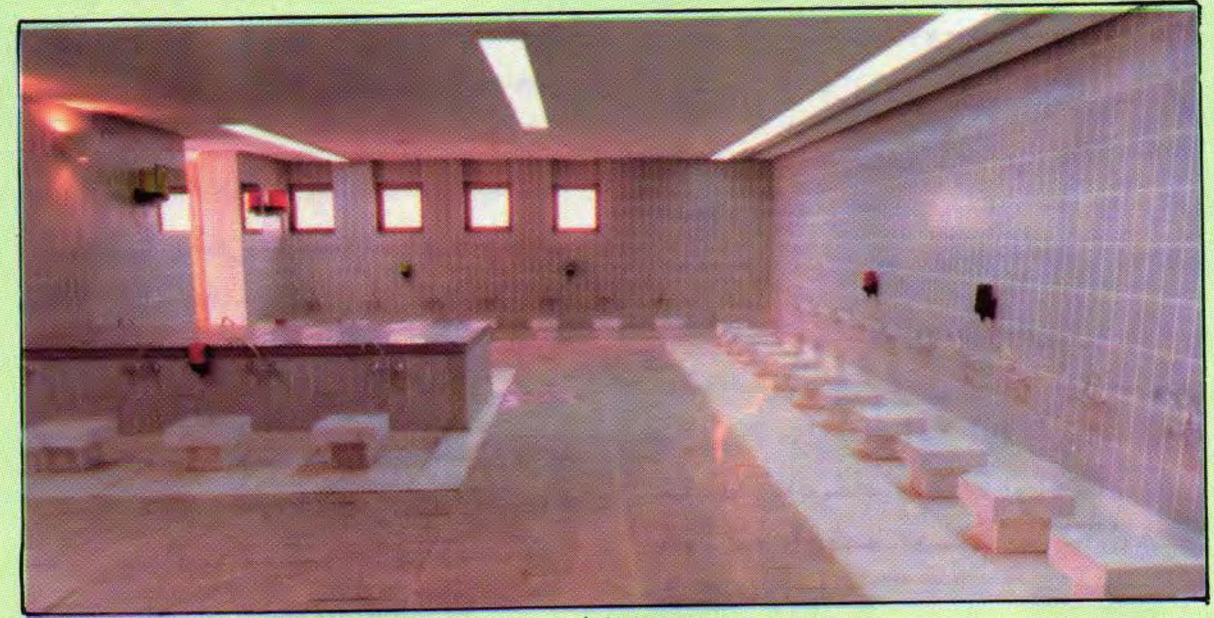
يتكون

سقف المسجد من أسقف مربعة صغيرة لكل واحد منها نقش خاص يميزه عن الأسقف الأخرى، وهي كلها بنقوشها المختلفة تشكل لوحة فنية رائعة ومتجانسة وعلى كل من جانبي السقف اثنتان وعشرون فتحة مغطاة بقباب صغيرة مصنوعة من « الفيبرجلاس » الشفاف الذي يسمح بدخول ضوء الشمس الطبيعي في أثناء النهار، كما توجد مجموعة من الفتحات المربعة المغطاة بالزجاج أما الحيطان الجانبية فمغطاة بالرخام وعلى كل جانب من الرواق الكبير ثمانية أقواس كبيرة زينت بالنقوش المغربية والجبس « والزليج » المغربيين وتعلو هذه الحيطان نوافذ طولية الشكل صنعت من «خشب الساج» المحشو بزجاج فرنسي ملون.

المصلى اليومي

يأتي

في نهاية الرواق الرئيسي رواق أقل منه مساحة خصص للصلوات الخمس اليومية ويفصل بين الرواقين خمسة أبواب إذا فتحت أصحا رواقا واحدا كبيرا ويظهر ذلك واضحا في صلاة الجمعة وعند إقامة الحفلات الدينية، وقد غطيت حيطان هذا الرواق الصغير بالنقوش المغربية والجبس « والزليج »، وقد صمم لهذا الرواق محراب خاص به حينما تغلق الأبواب الخمسة حتى تؤدى فيه الصلوات الخمس اليومية وعلى مدار السنة ويتسع لحوالي ثلاثمائة وخمسين مصليا.



المتوضأ



القبة

مصلى النساء

صمم المسجد على أن يخصص للنساء مكان للصلاة فكان الطابق الثاني الذي بنى فوق الرواق الصغير والذي يتسع لأكثر من خمسمائة مصلية وغطي هذا المصلى الخاص بالنساء بالسراميك والخشب المنقوش بنقوش إسلامية جميلة ، ويوجد به مستوضأ خاص بالنساء وهو منفصل تماما عن مصلى الرجال ويطل على الرواق الرئيسي من خلال إحدى عشرة مشربية وهي من الداخل لا تحجب الرؤية ولا الصوت عن النساء في حين أنها لا تسمح للمصلين برؤية النساء عملا بتعاليم ديننا الحنيف التي توجب عليهن الستر والحجاب .

الرواق الصغير

وله مخرج من الرواق الرئيسي والمصلى اليومي ، يحتوي على أعمدة يصل ارتفاعها إلى ثلاثة وعشرين مترا مغطاة بالرخام « التربنتين » الايطالي ، أما السقف فإنه مغطى بالجبس المنقوش وتتدلي منه تسع عشرة ثريا صنعت في سوريا من النحاس الذي زين بزجاج ملون جميل

ولهذه الثريات طابع حضاري إسلامي عتيق وكل واحدة من هذه الثريات تزن ثلاثمائة كيلو جراما أما أرضه فهي مغطاة بالرخام «الكرارة» الأبيض الناصع المطعم برخام بني اللون في شكل مربعات .

الصحـن الـرئيسي

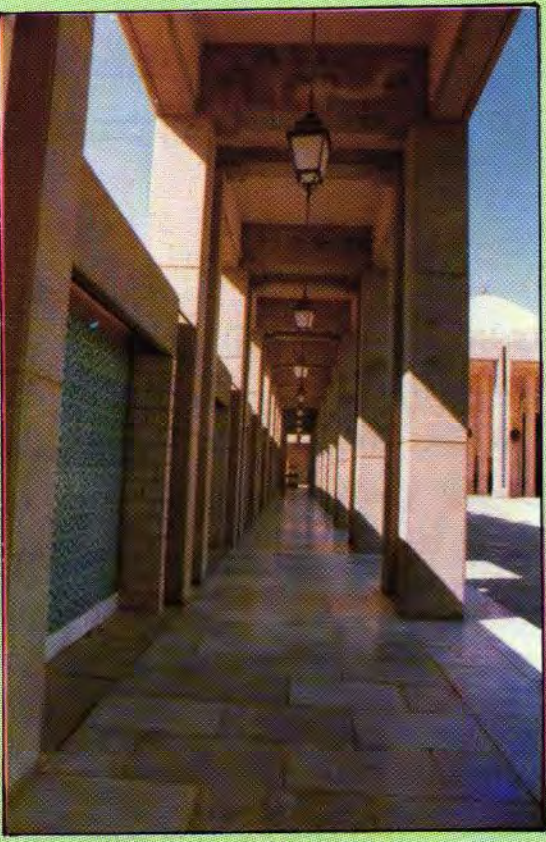
يؤدي

الرواق الصغير في نهايته إلى الصحن الرئيسي للمسجد والذي تبلغ مساحته خمسة آلاف متر مربع وأرضه مغطاة بحجر « الكوتا » المستورد من الهند، يحس من يسير فوقه بعراقته وأصالته .

الأروقة الجانبية

ويتفرع

من الرواق الصغير رواقان جانبيان عرض كل منهما اربعة أمتار وأرضهما مغطاة بالرخام الجميل ويرتفعان عن مستوى أرض الصحن بحوالي عشرين سنتيمترا أما ارتفاع الأورقة الجانبية فيصل إلى أربعة أمتار ونصل من الرواق الشرقي إلى الدرج الذي يؤدي إلى مواقف السيارات والذي جهز تحت صحن المسجد تجهيزا جيدا ، أما من الناحية الشمالية والجنوبية فيؤدي الرواق الثاني إلى المتوضأ .



احد الأروقة الجانبية .



سقف المسجد

المتوضأ

يحتوي على أكثر من مائة وأحدى عشر حماما وأكثر من مائتي صنبور للوضوء كما تتناثر في هذا المتوضأ مبردات للمياه وأحواض لغسل الأيدي والوضوء أيضا ، أما أرض دورة المياه فمغطاة بنوع من الحجر ذي السطح الخشن الذي يحمي المتوضيء من الانزلاق .

المخارج

توجد من الناحية الشرقية للمسجد ثلاثة مخارج تؤدي إلى المستوى العلوي المعد لمواقف السيارات ، تناثرت فيها أحواض الزراعة ونافورات المياه التي تتخللها

الاضاءة الكهربية وعلى جانبي المخرج الشرقي يوجد مدخل ومخرج إلى مواقف السيارات وبجوار مدخل

المواقف مدخل آخر يؤدي إلى غرفة « الماكينات » وتبلغ مساحتها ستة

آلاف متر مربع تقريبا وتحتوي على ماكينات التكييف ومولدات احتياطية ومولدات كهربية وغرفة مراقبة وملاحظة لأي عطل أو خلل بالمسجد ،

وتؤدي غرفة الماكينات هذه إلى الدور العلوي حيث مكاتب الفنيين والمهندسين القائمين على إدارة هذه الماكينات وإصلاحها .

المسجد من الخارج

إنّ الخارج من المسجد من ناحيته الشمالية يجد الصحن الشمالي وقد احتوى على أحواض للزراعة ونافورات للمياه وشلالات تناثرت فيها المصابيح الكهربية الجميلة هنا وهناك والتي تروق من يقع بصره عليها أثناء الليل وهذا الصحن على مستويين من الارتفاع حيث يعلو جزء منهما عن الآخر بمقدار خمس درجات وهو مغطى بحجر « الكوتا » وواجهة هذا الصحن تفتح على شارع الخليج وقصر السيف ، وتغطي ساحته الخارجية بأحواض الزراعة والزهور ويحيط بهذه الساحة رواق عرضه أربعة أمتار ، وبها أيضا مدخل إلى المئذنة التي يبلغ ارتفاعها أربعة وسبعين مترا من سطح الأرض وبها مصعد يؤدي إلى الشرفة العليا المزينة بنقوش جميلة وإضاءة بديعة تعطي منظرا رائعا ساعات الليل .

ومن الناحية الغربية للمسجد أعد مدخل سمو الأمير ومواقف لسيارته وسيارات المرافقين لسموه وبجانب هذا المدخل ساحة واسعة مفتوحة

تناثرت فيها أحواض الزراعة والزهور وأشجار النخيل ، وأما من الناحية الجنوبية فتوجد ساحة كبيرة مفتوحة أيضا فيها نافورات المياه وأحواض الزراعة وأشجار النخيل وتتصل بالمسجد بمخرجين من الرواق الكبير

مواقف السيارات

أعدت هذه المواقف تحت الأرض وتتكون من أربعة أدوار على مستويين وموقف آخر سطحي وتتسع هذه المواقف لخمسمائة وخمسين سيارة كما يوجد بها مصعدان .

المكتبة وملحقاتها

تقع في الجانب الشمالي للمسجد ، ومقامة على مساحة ستمائة متر مربع تقريبا ومكونة من ثلاثة أدوار في الدور السفلي منها غرفة المعدات التي تشتمل على « ماكينات » التكييف

الخاصة بالمكتبة ، أما الدور الأول فقد اعدت فيه قاعة للمحاضرات على مساحة مائة متر تقريبا وتتسع لمائتي مقعد ، وقد جهزت هذه القاعة بالوسائل السمعية والبصرية ، وفي

هذا الدور أيضا مخزن كبير للكتب والمراجع وفي الجزء الجنوبي من هذا الطابق أعدت غرف للقراءة والاطلاع ملحق بها مكاتب لموظفي المكتبة .



مدير ادارة المسجد السيد/ فيصل مقهوى

أما الدور العلوي فسيعد لاجراء البحوث وغيرها ، والكتب التي تحويها هذه المكتبة خاصة بالدراسات الاسلامية وهي من هذه الناحية تعتبر من المكتبات المتخصصة علما بأن بها قسما للمخطوطات الاسلامية .

إدارة المسجد

نظرًا للجهد الكبير الذي بذل في إنشاء هذا المسجد سواء من الناحية المادية أم من الناحية المعنوية رأت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية أن تكوِّن للمسجد إدارة خاصة به تدير شؤونه الفنية والادارية فاختارت نخبة من الشباب الكويتي النشيط لهذه المهمة على رأسها الأخ الفاضل فيصل المقهوي وتتكون الادارة من

جهازين أحدهما يشرف على الشئون الادارية والثاني يشرف على الشئون الفنية .

وتتكون الشئون الادارية من الأقسام التالية :

١ـ شئون العاملين وكل ما يخص مو ظفي الادارة

٢ـ الأرشيف الذي يقوم على حفظ كل ما يتعلق بالمسجد

٣ـ عقد الندوات والمحاضرات المختلفة

٤ـ الاعداد للاحتفال بالمناسبات الدينية وصلوات الجمع والأعياد والاشراف التام عليها

٥ـ استقبال كبار الشخصيات والزوار الذين يرغبون في زيارة المسجد للاطلاع على مدى إمكاناته ومميزاته

كما تتكون الشئون الفنية من الأقسام الآتية :

أ ـ الاشراف على الأجهزة والمعدات الخاصة بالمسجد وصيانتها

ب ـ الاتصال الدائم بالشركات الخاصة التي تقوم على صيانة المسجد ونظافته .

ج ـ الاتصال بالجهات المعنية للوفاء بحاجات المسجدومستلزماته .





اجتماع للجنة الاشراف برئاسة وكيل وزارة الأوقاف محمد ناصر الحمضان

اللجنة الاشرافية

ألفتْ

لجنة عليا برئاسة وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية السيد/ محمد ناصر الحمضان وعضوية كل من السادة وكيل وزارة الاعلام والوكيل المساعد بوزارة الأشغال العامة ومندوبين عن كل من الديوان الأميري ومكتب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ومهمتها الاشراف الدائم على المسجد وتوابعه وكل ما يتعلق به مما يساعد على أداء رسالته الاسلامية على أكمل وجه .

افتتاح المسجد

تمَّ

بعون الله افتتاح المسجد الكبير رسميا صباح يوم الأحد الأول من شوال عام ستة واربعمائة بعد الألف من الهجرة الموافق للثامن من يونيه عام ستة وثمانية وتسع مائة بعد الألف الميلادي في صلاة عيد الفطر المبارك بحضور حضرة صاحب السمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد وولي عهده رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله وكبار المسئولين وأعيان الكويت ووجهائها وأعضاء السلك الدبلوماسي الاسلامي وجمهور كبير من المصلين

في ذكرى المولد النبوي

الى أحمد المصطفى

للأستاذ/ محمد علي الطعمي

لا تقل أين هند ودعد
ودع اللهو فالأمور تجد
تلك ليلة تفيض عطاء
ومن الله فيضها مستمد
وعلى الأرض ألقت شذاها
فاذا الأرض زهر وورد
والتباريك مياسة في دلال
عبقت منها سهول ونجد
ولد الهادي فسبح شاد
وعلى الشادي سرور ووجد
ثابت أصله بمجد عريق
وجدوده الشم منهم معد

يا بني الضاد تيهوا فخارا
وتعالوا بالأهازيج نحدو

فمن اليوم تصبحون نسورا
ولكم في الحياة حل وعقد

يا ليالي الهنا هلمي تباعا
فأنا الصادي وماؤك ورد

أطلب الري في كل واد
فإذا الوادي سراب مكد

شقى الناس بالعبادة حتى
غاب عنهم صواب ورشد

فمن الصخر ينحتون إلها
والقرابين حوله لا تعد

دمية يدرج الصبي عليها
ويهابها الكبير الأشد

واذا العقل غاب سناه
يستوي عنده شقاء وسعد

يا رسول الهدى عليك سلام
يوم شانك الكنود الألد

وأتاك الطغاة في صولجان
ورماك منهم سفيه ووغد

وإذا الناس عاشوا فسادا
دب فيهم شقاق وحقد

اترك الكأس يا معني ودعها
إنها شقوة وموت ولحد

واستمع الى كتاب كريم
يتغنى به اللبيب الأسد

محكم الآي لا ريب فيه
والعلوم من نبعه تستمد

ورسول الأنام بث هداه
فنبا الطاغي وفاز المجد

وتمارى في الهدى سفهاء
وبدا منهم خصام وكيد

والسفيه من يكتم حقا
ويحيد عن نهجه ويصد

وضعاف النفوس كثر لئام
ولهم صولة وأخذ ورد

كيف يصنع النبي بقوم
بينهم وبين إبليس عهد ؟

وقلوبهم تكن .... عداء
والعداء في عرقهم محتد

رب شر تأبط شرا
والرزايا من هوله تشتد

وأعد النبي للخصم جيشا
ضاربا عليه درع وزند

تلـك سنـة الحيـاة إذا مـا
حـرف الـديـن ملحـد مستبـد

وقتـال عنيـف دارت رحـاه
جـعـل الحـرب نـارهـا تسـود

أي كـر وأي فـر أتـاهـا
والمنـايـا في قلبـهـا تـربـد ؟

وأتـى النصر للنبـي وفتـح
والفتـوحـات مـن عـزمـه تستجـد

وإذا النصر جـاء لقـوم
طلـعـت شمسـهـم وطـاب المـرد

يـا بـلادي كبـري بـالتـهـانـي
واهتفـي فقـد تحقـق وعـد

صـرت قبلـة ومـهبطـا ومـزارا
وإليـك النفـوس تـهفـو وتـغـدو

أنـت شـعلـة لـلأنـام ورمـز
لا يسـامـى عـلى الـزمـان وخلـد

شـهـد الله أنـك فجـر
وعطـاء للـعـالمـين ومجـد

نـزل الـوحـي في ربـوعـك حتـى
صـرت آيـة ومـالـك نـد

عشـت يـا أمـة الضـاد فخـرا
ومنـارا وللـديـن طـود

فـإلى وحـدة الصـف هيـا
وليكـن بيننـا صفـاء وود

المثل الأعلى في الكمال الإنساني

للأستاذ / صلاح أحمد الطنوبي

قال الله عز وجل : (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » آية ٢١ ـ الأحزاب .

وقال الله جل ثناؤه : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) . آية ٤ ـ القلم .

وقال الله تبارك وتعالى : (**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**) آية ١٥ ، ١٦ ـ المائدة

وقال الله جل جلاله : (**يـأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا. فأما الذين آمنو بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما**) . آية ١٧٤ ، ١٧٥ ـ النساء

لقد كان ميلاد النبي « صلى الله عليه وسلم » أكبر حدث في تاريخ البشرية ، وأشهر ثورة للإصلاح الاجتماعي ، وإيذانا بفجر جديد أشرقت شمسه على الانسانية ،

فكشفت عنها غيوم الجهل وظلمات الوثنية ، وأطلقت القلوب والعقول من قيود الخرافات والأوهام ، ومن التقاليد البالية والعادات المستهجنة ..

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء
يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء

في فجر الأثنين من الأسبوع الثاني « شهر ربيع الأول » الموافق إبريل سنة ٥٧١م وهي السنة - على المشهور - المعروفة بعام الفيل ولد محمد بن عبدالله « صلى الله عليه وسلم » من أبوين فقيرين في المال ،

غنيين في الجاه والحسب والشرف ، فأبوه عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي سيد مكة ،

ويرتفع نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، وأمه آمنة بنت وهب أفضل فتاة في قريش حسبا ونسبا ، وابنة سيد بني زهرة شرفا ومجدا .

روى مسلم في صحيحه عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

فهذا الحديث الصحيح يبين لنا شرف نسبه « صلى الله عليه وسلم » .. ويقول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « أنا من أنفسكم نسبا ، وحسبا ، وصهرا ، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح » .

وقال النسابة الكلبي : تتبعت للنبي « صلى الله عليه وسلم » خمسمائة أم ، فما وجدت فيهن سفاحا ، ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية ، وهذه سنة الله تعالى في أنبيائه ، وهم صفوة الله تعالى من عباده ، أرسلهم إلى خلقه ، واستخلصهم من أكرم العناصر ، حفظا لنسبهم من قدح ، ولمنصبهم من جرح ، ليكون الناس إلى إجابتهم أسرع ، وإلى أوامرهم أطوع ..

● صبر الرسول « صلى الله عليه وسلم » على المكاره في سبيل الدعوة :

لما كثر إيذاء المشركين للنبي « صلى الله عليه وسلم » بعد موت عمه أبي طالب ذهب إلى الطائف ، وهي بلدة تقع شرقي مكة ، يلتمس عند ثقيف العون والمنعة ، ولكن القوم ردوه جميعا وأنكروا دعوته فمكث عشرة أيام يتردد على بيوتهم صابرا على ما يلاقي ، محتملا كل أذى في سبيل الله تبارك وتعالى ، فلما رأى منهم تصميما على إنكاره وزيادة في إيذائه همَّ

بالرحيل ، وقال لهم : « إذا أبيتم فاكتموا على ذلك » ، خشية أن يطير الخبر إلى مكة ، فيتضاعف بلاؤهم ويزداد فلم يفعلوا ... ، بل أغروا به سفهاءهم ، وجعلوا يقفون له صفين يسبونه ، ويقذفونه بالحجارة ، وكم حاول زيد بن حارثة الذي كان يرافقه في هذه الشدة الدفاع عنه ، ولكن لم تجد مع القوم محاولة ، وشج رأس زيد ، وسال الدم من أقدام رسول الله « صلى الله عليه وسلم » على الأرض .. ، ولما اطمأنت أنفاسه أخذ يرفع شكايته لربه : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ،

وهواني على النآس .. يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدوٍ ملكته أمري ، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل عليّ سخطك ، لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا

بك » . اورده ابن هشام في السيرة ، والهيثمي في المجمع ونسبه للطبراني - وفيه محمد بن اسحاق

● عظمة النبي « صلى الله عليه وسلم » :

كان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أطهر الناس قلبا وأعظمهم خلقا وأكرمهم حسبا ، وأشرفهم نسبا ، وخيرهم أما وأبا .. ما قال كلمة نابية ، ولا لفظة جافية ..

كان « عليه الصلاة والسلام » عظيما ، وكانت عظمته « صلى الله عليه وسلم » عظمة حب ورحمة .. عظمة إخاء ومودة ... عظمة بر وعطف ..

قال جل ثناؤه مخاطبا محمدا « صلى الله عليه وسلم » :

(وإنك لعلى خلق عظيم) آية ٤ - القلم

(وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) آية ١١٣ - النساء

كان النبي « صلى الله عليه وسلم » عظيما في سياسته ..

قال تبارك وتعالى :

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آية ١٥٩ - آل عمران

● محمد « صلى الله عليه وسلم » نموذج كامل للحضارة الراقية :

إن محمدا « صلى الله عليه وسلم » قد مثل بحياته كل أطوار الحضارة في مراحل رقيها ..

إنه لا انفصام في حياته « عليه الصلاة والسلام » بين قول وفعل ،

وظاهر وباطن ، وجوانب شخصية وجوانب اجتماعية ، وأعمال دنيوية وأعمال أخروية إنها جميعا كل متسق لا تصطدم وسائله ، ولا تتعارض غاياته ، وهي كلها ناضجة بالمستوى الانساني الذي يشكل المضمون الحي للحضارة .

في ظلال النبي « عليه الصلاة والسلام » وجد الإنسان النموذج الذي وجدت فيه كل الفضائل ..

الشجاعة .. الصبر ... الرحمة .. العدل .. التسامح ... العفة ... حسن

العشرة .. الزهد والقناعة ... الرفق .. الوفاء .. الصدق .. الأمانة .. التواضع .. الحكمة .. التفكر .. التدبر .. الطاعة ..

وإذا كان الحق هو ما شهدت به الأعداء .. فإننا نورد بعض شهادات العباقرة من مفكري الغرب والشرق وإن كانوا لا يؤمنون بنبوءته وعقيدته ومن ذلك ما قال الفيلسوف الانكليزي (برناردشو) :

« إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد ، هذا النبي الذي أحل دينه في موضع الاحترام والإجلال ،

فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات ، خالد خلود الأبد ، وإني أرى كثيرا من بني قومي قد دخلوا في الدين على بينة ، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا) ، وإذا أراد العالم النجاة من شروره ، فعليه بهذا الدين ، إنه دين السلام والعدالة والسعادة ، في ظل شريعة محكمة ، لم تنس أمرا من أمور الدنيا إلا رسمته ، ووزنته بميزان لا يخطيء أبدا ... »

وقال أيضا : « إن محمدا يجب أن يدعى منقذ الإنسانية ، إنني أعتقد لو تولى رجل مثله زعامة العالم الحديث ،

لنجح في حل مشاكله بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة ، إن محمدا هو أكمل البشر من الغابرين والحاضرين ، ولا يتصور وجود مثله في الآتين » .

وقال العالم الفرنسي (لامارتين) :

« إن حياة مثل حياة محمد ، وقوة كقوة تأمله ، وتفكيره وجهاده ، ووثبته على خرافات أمته ، وجاهلية شعبه ،

وبأسه في لقاء ما لقيه من عبدة الأوثان ، وإيمانه بالظفر وإعلاء كلمته ، ورباطة جأشه لتثبيت أركان العقيدة الإسلامية ، إن كل ذلك أدلة

على أنه لم يكن ليضمر لأحد أذى ، أو يعيش على باطل ، فهو فيلسوف وخطيب ، ورسول ومشرع ، وهاد للإنسان إلى العقل ، وناشر للعقائد المعقولة الموافقة للذهن واللب ، وهو

مؤسس دين لا فرية فيه .. فأي رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدرك ؟ وأي آفاق بلغ أي إنسان من مراتب الكمال ما بلغ محمد ...؟!!

وقال « تولستوي » الأديب الروسي الكبير :

« ... ومحمد لم يقل عن نفسه إنه نبي الله الوحيد ، بل اعتقد أيضا بنبوة موسى وعيسى ، وقال : إن اليهود والنصارى لا يكرهون على ترك دينهم .. وفي سن دعوته الأولى احتمل كثيرا من اضطهاد أصحاب الديانات القديمة شأن كل نبي قبله ـ نادى أمته إلى الحق ـ ولكن هذه الاضطهادات لم تثن من عزمه ، بل ثابر على دعوة أمته ، وقد امتاز المؤمنون كثيرا من العرب بتواضعهم وزهدهم في الدنيا ، وحب العمل والقناعة ..

ومن فضائل الدين الإسلامي أنه أوصى خيرا بغير المسلمين ، وأمر بحسن معاملتهم ، ولا يخفي على أصحاب البصائر العالية ما في هذا من التسامح العظيم ..

ولا ريب أن هذا النبي من كبار الرجال المصلحين ، الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ، ويكفيه فخرا أنه فتح لها طريق الرقي والتقدم ، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلما ، ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام » .

قال شاعر باكستان محمد إقبال :

إذا الإيمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحي دينا

ومن رضي الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا .

وصلى الله تعالى على محمد النبي الآمي وعلى آله وصحبه وأمته وسلم تسليما كثيرا .

قيم اسلاميّة في أدب الرافعي

للأستاذ عبدالرحمن البجاوي

لقد نكبت الأمة الاسلامية في مطلع هذا القرن بفئة من الباحثين الذين يمموا وجههم شطر أوروبا ، فارتشفوا سمومها ، وخلبهم بريقها الزائف وحضارتها المادية ، ثم عادوا إلى أمهم ، فصوبوا نحوها سهامهم ، محاولين النيل من صرح العقيدة الشامخ ، تارة باسم التجديد لا التقليد ، وأخرى باسم المدنية والحرية ، حتى تكسرت نصالهم ، وذاقوا وبال أمرهم ، مصداقا لقوله تعالى : (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**) آية /١٧ الرعد .

ومن أعلام الأدب الذين نذروا أنفسهم لدحض شبهات المفترين ، وتفنيد دعاوي المغرضين والمخدوعين بآراء المبشرين والمستشرقين ـ جاحظ القرن العشرين ، ومؤيد الدين ، وحارس لغة القرآن ، وامام البيان (**مصطفى صادق الرافعي**) .

لقد ولد عام ١٨٨٠م في **بهتيم** وحفظ القرآن الكريم في صغره ، والتحق بالمدرسة الابتدائية حيث نال شهادتها سنة ١٨٩٧ وتنقل بين طنطا ودمنهور والمنصورة من مدن مصر ، حتى استقر به المقام في طنطا ، حيث عمل كاتبا بالمحكمة ، وأصيب بحمى التيفوئيد التي أذهبت سمعه ، وعكف على قراءة أمهات الكتب ، والرجوع إلى مصادر العربية في عصورها الزاهرة ، وصار يكتب للصحف والمجلات ، حتى أضحى ملء السمع والبصر ، وقدم للمكتبة العربية ما يزيد على خمسة عشر كتابا ، منها إعجاز القرآن ، وتاريخ آداب العرب،وتحت راية القرآن ، و وحي القلم ، والمساكين ، وديوان الرافعي . ومن القضايا التي عالجها بصدق وموضوعية ورؤية هادفة ، قضايا شغلت - ولا تزال - أذهان شبابنا ، كقضية المرأة وحجابها ، وما يتصل بها من تعدد الزوجات والزواج بأجنبيات ، وقضية العربية والدفاع عن القرآن والسنة المطهرة ، والاشادة بالاسلام وحضارته وإصلاح الأزهر والجامعة ، وتربية الشباب تربية إسلامية ، وبيان مساويء المدنية الغربية والأمريكية التي تقتحم أبصارنا وأسماعنا عبر وسائل الاعلام الموجهة وغيرها ، وسنحاول إلقاء الضوء على بعض هذه القضايا في أدبه تبصرة لشبابنا وإنصافا لهذا النابغة الذي حورب طوال حياته حتى وفاته في العاشر من مايو سنة ١٩٣٧م .

اولا : الحجاب الاسلامي للمرأة :

لاريب أن قضية المرأة الاسلامية وحجابها الذي يراد به منع الغواية والتبرج ، وحفظ الحرمات وآداب العفة والحياء ، قد شغلت أذهان بعض الباحثين في القرن الحالي ، وأخرج في هذا المجال (قاسم أمين) كتابيه تحرير المرأة ١٨٩٩ ، والمرأة الجديدة ١٩٠٠ فلاقت دعواه صدى في أوساط دعاة التغريب أمثال (أحمد لطفي السيد ١٨٧٢ - ١٩٦٣) ومنصور فهمي الذي قدم بالفرنسية رسالة للسوربون عنوانها « حالة المرأة في التقاليد الاسلامية وتطوراتها » تحت إشراف (ليفي بريل) وطبعت سنة ١٩١٣ وفيها يتجنى على الاسلام والمرأة وتعدد الزوجات ، وجاء بعدهما سلامة موسى (توفي ١٩٥٨) فدعا إلى تمزيق الحجاب وإباحة الزواج العرفي ، وقد تصدى الرافعي لهذه الدعوى الهدامة قائلا : « قد أخطأ جماعة السفور .. إنهم جاءونا بالجاهلية الثانية وإنهم طبوا للمرأة المسلمة كذلك الطب الذي أساسه الرائحة الزكية في البخور » وهو يعني طب المشعوذين والدجالين ، كما سمي الرافعي كتاب قاسم - تجرير المرأة - بالجيم - لا تحريرها - بالحاء ، وأكد أن الحجاب ليس إلا « الرمز لما وراءه من أخلاقه ومعانيه وروحه الدينية ، وهو كالصدفة لا تحجب اللؤلؤة ولكن تربيها في الحجاب تربية لؤلؤية » .

وقد أعجب الرافعي بكاتبة انجليزية خالطت المتحجبات المسلمات ودرست معاني الحجاب فلما رجعت إلى بنات جنسها كتبت « إذا كانت الحرية التي كسبناها ... ستزيل من القلوب كل ما يحرك أوتار الحب الزوجي فما الذي نكون قد ربحناه ؟! » وقررت هذه الكاتبة أنه لابد من الحجاب الشرقي ليتعلمن من جديد فن الحياة الحقيقية .

وقد دعا سلامة موسى إلى مساواة المرأة بالرجل في الميراث مما جعل الرافعي يكتب عن المرأة والميراث مبينا « أن ميراث البنت في الشريعة الاسلامية لم يقصد لذاته ، بل هو مرتب على نظام الزواج فيها وهو كعملية الطرح بعد عملية الجمع لاخراج نتيجة صحيحة من العمليتين معا ، فإذا وجب للمرأة أن تأخذ من ناحية وجب عليها أن تدع من ناحية أخرى تقابلها » ولأن الحكمة السامية من هذا الميراث أن المرأة لا تدع نصف حقها لأخيها يفضلها به ؛ وإنما تتركه لامرأة أخرى هي زوج أخيها ، فتكون قد أعانت أخاها وأسدت للأمة عملا أسمى بتيسير زواج امرأة من النساء ، فهل عقل هذا الحاقدون على الاسلام وشريعته الغراء ؟!

كما أوضح الرافعي أن دعوى حرية المرأة دعوى لفظية يثرثر بها الملحدون وتجار العقائد ، وهي في مضمونها دعوى إلى شرود المرأة وانسلاخها من الدين وفضائله وكبريائها الزائفة على الأنوثة والذكورة . وقد نتج عن إطلاق لفظة « الحرية للمتعلمة » إطلاق حرية الزواج والجري وراء العواطف والغريزة ؛ مما ادى إلى فساد حالها ، وهو ما يعاني منه عصرنا ويربأ عنه الذوق الفطري ويبرأ منه الله ورسوله .
وهل ننسى ما جره مصطفى أتاتورك (١٨٨١ : ١٩٣٨) بدعوة السفور في تركيا واقتفاء أثر الغرب ، وما كان من
تذويب شخصية المرأة المسلمة وتنكبها حصن الاسلام الحصين ؟! لقد سجل الرافعي داعية الاسلام خواطره هذه شعرا حيث كتب قصيدة عنوانها (التبرج) يخاطب فيها المرأة المسلمة قائلا :

أما تخشين أنك في طريق
يرف به الحرام على حلالك ؟
وأن ذئاب هذا الحسن تمشي
مسعرة اللحاظ على غزالك ؟
وحالك للأبوة كل عار
وعار للبنوة كل حالك
برزت لقتل ذلك أم لهذا ؟
فما هذا وذلك من رجالك !!

ثانيا : دفاعه عن لغة القرآن :

لقد ساهم الرافعي مساهمة جليلة في الدفاع عن الفصحى ومحاربة الدعاوي التي نادت بالعامية ، أو إيجاد لغة وسط بينها وبين الفصحى ، أو نبذ الاعراب من أواخر الكلمات ، أو استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية كما وجدنا عند أعداء لغة القرآن بداية من (ويليام ولكوكس) ولطفي السيد وعبدالعزيز فهمي وسلامة موسى ولويس عوض في مصر ، واسكندر معلوف في سوريا ومارون عبود وسعيد عقل في لبنان ونهاية بأتاتورك في تركيا .

وقد رد على أحدهم قائلا : « إننا لا نفهم كيف يكون إحياء العربية باستعمال العامية ؟ وكيف يرضي لغة القرآن التي تأبى إلا أن تتقيد بها اللهجات الأخرى كما محت من قبل لغات العرب جميعها وردتها إلى لغة واحدة هي القرشية ؟ » وضرب المثل على ركاكة العامية بما شاهده ـ ولازال موجودا في صحفنا ومجلاتنا وقاعات الدروس والمحاضرات وفي الأجهزة المرئية والمسموعة ـ مؤكدا أن « العربية بنيت على أصل سحري يجعل شبابها خالدا فلا تهرم ولاتموت لأنها الفلك الدائر لكتاب الله وسنة رسوله » . كما ربط بين الاعتداء على العربية والدين الاسلامي ، وجعل غاية الهجوم عليهما واحدة فقال : « لن تجد ذا دخلة ـ نية ـ خبيثة لهذا الدين إلا وجدت له مثلها في اللغة » وهذا ارتباط عضوي يظهر لنا من تتبع أهداف هؤلاء الذين عبر عنهم حافظ ابراهيم قائلا :

سرت لوثة (الافرنج) فيهم كما سرى
لعاب الأفاعي في مسيل فرات

وأفاض الرافعي في مجابهة خصوم الفصحى الذين حاولوا أن يثنوه عن (الجملة القرآنية) شارحا الأسباب التي أدت إلى ضعفها كالمستعمر الذي يهدم الأمة في لغتها وآدابها ، أو النشأة على مثل منهج الترجمة في الجملة الانجيلية ، أو الجهل بفصاحة العربية لغة القرآن الذي أجمع الأولون والآخرون على إعجازه بفصاحته ، وأكد أن القرآن والسنة النبوية المطهرة « يعملان في حياة أهل الأرض بنور متمم لما يعمله نور الشمس والقمر » وأن دنيا الصحراء ستلد الدنيا المتحضرة مصداقا لقول رسولنا (صلى الله عليه وسلم) : « ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل » وهو إشارة إلى انتشار الاسلام بعد ظلام آفاق الانسان الروحية وسقوطه في حمأة المفاتن المادية ، التي تطمس معانيه وكما يشيب النهار ويأتي الليل فلابد أن يبزغ فجر الاسلام الوضاء .

ثالثا : الاشادة بالاسلام ودحض شبهات أعدائه

لا مراء في أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قد شرع لأمتنا النهج القويم والموصل إلى سعادة المؤمن في الدنيا والظفر برضاء الله في الآخرة ، وقد صمد هذا الدين لكافة النوائب التي أثارها المتعصبون في الشرق والغرب ضده لأن عماد فلسفته المثالية تقوم على « أن النفس هي أساس العالم ، والنظام الخلقي هو أساس النفس،وأن العمل الدائم هو أساس النظام،وأن روح العمل الدائم تكون فيما يشق بعض المشقة ـ دون عسر ـ وفيما يسهل بعض السهولة ولايبلغ الكسل والاهمال وأكبر غرض للاسلام هو أن يجعل خشية الله تعالى قانون وجود الانسان على الأرض كما أنه « وضع طابع الجنة على أعمال الجنة وطابع النار على أعمالها وحاط كل فرد حياطة رياضية بما يكلف من أعمال جسمه وحواسه » وقد قال تعالى : **(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)** آية ١٨/ ق ، وقال **(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)** آية ٤٦/ فصلت .

ومن هذا الفهم لفلسفة الاسلام نجد الرافعي قد تحدث عن الصيام الذي نحذف فيه تاريخ البطن شهرا ليحل محله تاريخ النفس ، وسمي الصيام (مدرسة الثلاثين يوما) ، كما سخر من دعاة الاشتراكية الذين يريدون المساواة بين الناس في المأكل والمشرب والملبس ولكن قوانينهم القاصرة فشلت لأنها كالطلاء الذي يخفي دخائل نفوسهم ، أما الصوم فهو في نظر

الرافعي « فقر إجباري تفرضه الشريعة على الناس ليتساوى الجميع في بواطنهم سواء من ملك المليون ومن ملك الدرهم » وهو قانون إلهي يؤدي إلى الاطمئنان النفسي والمساوة الحقة كما أنه تربية للارادة التي لاتبلغ أعلى منزلتها إلا « حين تجعل شهوات المرء مذعنة لفكره مصرفة بالحس الديني المسيطر على النفس ومشاعرها » .

وعن معجزة الاسراء نجده يحلل قوله تعالى : **(لنريه من آياتنا)** آية ١/ الاسراء ، فيوضح أن تحويل فعل الرؤية إلى **(لنريه)** بدلا من **(ليرى)** إشارة إلى تحويل الرائي (صلى الله عليه وسلم) من شكل إلى شكل فيرى بغير حجاب الحواس مما مرجعه إلى قدرة الله لا قدرة نفسه عليه الصلاة

والسلام ويعلق على هذا النسق القرآني بقوله : « هذه معجزة أخرى يسجد لها العقل فتبارك الله منزل هذا الكلام » ويتعجب من حال الأمة الاسلامية التي خرق رسولها ناموس الكون وأعجز العقل البشري فيقول متحسرا متعجبا :

كيف يستوطيء المسلمون العجز وفي أول دينهم تسخير الطبيعة ؟!
كيف يركنون إلى الجهل وأول أمرهم آخر غايات العلم ؟!
كيف لا يحملون النور للعالم ونبيهم هو الكائن النوراني الأعظم ؟!

وقد دحض شبهات الملحدين والمارقين عن تعدد الزوجات ، وقولهم : إن الرسول إنما استكثر من النساء لأهواء نفسية محضة ، ورد على هؤلاء الذين لا يتهمون أنفسهم بتعدد المرأة خليلة ليس لها حق على أحد وكأنها كالسكير تتقاذفه الشوارع من جدار إلى جدار مقررا أن هذا التعدد « **إعلان لشرعية الرجولة والأنوثة ودينية الحياة الزوجية .. وليس كما يقع في أوروبا وأمريكا من أن الزوج يتعدد عند المرأة** » وناقش تعدد زوجات الرسول في مقال (درس من النبوة) مقررا أن قصة تخيير الرسول لنسائه في سورة الآحزاب آية ٢٨ ، ٢٩ هي خير دليل يرد على زعم شهوة النساء « إذ ليست هذه لغة الشهوة .. وليس فيها معنى من حرارة القلب ولا حرف من لغة الدم » فهل عقل المتعصبون هذا المغزى من هذه القصة ؟

وكم حمل على السياسة التي تحارب المساجد بالمراقص ، والعقائد بحرية الفكر ، ومحاربة الزوجات بالمومسات ، داعيا شبابنا إلى محاربة اللهو في قوله : « لو فهم الشباب أن أماكن اللهو في كل معانيها ليست ألا غدرا بالوطن في كل معانيه ! ولو رجع الدين الاسلامي كما هو في طبيعته آلة حربية تصنع من الشباب رجال القوة ! ولو أيقن الشباب أن فرائض هذا الدين ليست إلا وسائل عملية لامتلاء النفس بمعانى التقديس ! »

وهكذا كان الرافعي في سيرته ومنهجه معتمدا على فلسفة القرآن والسنة داعيا إلى تحرير النفس الانسانية من رق العبودية مبددا أوهام المضللين . فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

من طرائف

تاريخنا الحافل



للاستاذ /

أحمد العناني

أسير العرب

جلست إليه والغضب باد في وجهها وهي تتشاغل برفو ثوب لإحدى بناتها الثلاث ، ولم يكن هو يدرك سببا بالذات يجعل امرأته على مثل تلك الحال النكدة فلا تبدي سرورا بمقدمه ، ولا جزعا لذهابه ، ولا سؤالا عن حاله أو مشاركة في همومه .... ولو كان يعلم السبب لهان الخطب ، ولكنه كان رجلا حسن الحالة ليس بالغني ولا بالفقير ، له من زوجه بناته الثلاث اللواتي يعزهن إعزازا ما يبلغ امرؤ فيه أكثر منه ، وقد جعل لهن خادمة ووقف نفسه لسعادتهن .

ولم يعجبه الحال ، ولكنه كان يحب دائما أن يتمثل إحدى صفات الرسول صلى الله عليه وسلم حين يدركه الغضب ويشتد به ، فينهض إن كان جالسا وقد يسير خطوات هنا وهناك إن كان واقفا حتى تتبدد سحابة السخط ،

ويسكت صوت الغضب ، فإذا ما تمالك نفسه تراه عاد بعدة جديدة من جميل الصبر ، و حسن التريث والاصغاء والتسامح العجيب ..

ونظرت البنت الكبرى إلى والدتها نظرة عتاب مرير وهي ترى أباها يبارح البيت ولما يكد يدخل إليه ، وقد راعها أن تلاحظ لأول مرة خطوطا في جبينه لا جرم كانت من أثر المعاناة ولا سيما بعد تبدل سلوك والدتها حياله ....

كان الرجل يعرف في الحقيقة سر فتور زوجته ، ولكنه لايرى لنفسه أبدا أن يسعى لها بما يحل عقدة غضبها ، ومن ذا يفعل كل ما يستطيع إلا الأحمق المتهور ؟ ولكنه لم يكن يجادلها ولاهي تجادله أمام البنات .. لقد كانا قبلا حكم الله تعالى في الذي رزقهما من البنات وتعاهدا على ألا يثيرا بمحضرهن شيئا مما قد يضار به حسن تربيتهن ، وقال لها مواسيا حين رزق البنت الثالثة .. استمعي إلي يا خديجة ، هؤلاء البنات إيماءة سعد لنا من رحمة الله تعالى أليس الذي يهذب ابنته ويحسن تهذيبها ويعلمها فيحسن تعليمها تكون له ردءا من النار كما نادى بذلك سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولاحظت صدق لهجته عندئذ ، وكانت امرأة قد تشك في لون السماء وهي تراها في يوم صافي الأديم ، ولكنها لايمكن أن تشك في تعلق زوجها بالجنة .. فهو دائما يهمس حيثما توجه « اللهم رب اجعلني مع الذين صدقتهم وعدك الحق فهم في الجنة لا يبغون عنها حولا » ثم كيف ترتاب فيه وهي تعلم علم اليقين أنه أهلك معظم ماله في مرضاة الله سبحانه وتعالى ينفق سرا وينفقّ علانية ، وينفق إذا جن عليه الليل ، وينفق في وضح النهار ، ويتهلل سعادة وحبورا بكل ما يبذله في الله .. أليس ذلك هو البرهان على صدق العبادة ورضاء المولى ؟

ولكن ما بالها هكذا تغيرت ؟ .. لقد كانت أشد غيرة على زوجها الوُضين ابن عطاء من غيرتها على روحها وحياتها ؟ أليس هو ابن عمها الذي أحبته في البادية قبل أن يتحولا إلى هذه المدينة الهائلة المعجبة التي شادها المنصور على جانبي دجلة ؟ ألم تقل له غداة انحلت عقدة الحياء عن لسانها ، والله يا ابن العم معك وفي حماك لو عشت على حبتي تمر لا أجد سواهما يقيمان أودى ما فتر لك حب في قلبي .

فما بالها اليوم تلاحيه ، وتغاضبه ، وتقطب جبينها في وجهه ؟ أليس هو الذي تحيا تحت أمان بيته وستر ردائه هي وبناتها الثلاث ...؟

شيء وقر في صدرها ضحى ذلك اليوم أنها كانت مخطئة في حق زوجها ملومة أشد اللوم وأفدحه ليست تدري أهي نظرات العتاب الصامتة في عيني ابنتها على ما يصيب أباها من نكد من أمها ؟ أم هي كانت غافلة ناسية .. وعقدت العزم على أن تستغفر الله مما فعلت ، واستعاذت بالله وحوقلت وأسفت كثيرا ... وتذكرت ابنة خالها هند وما كانت تتباهى به

أمامها ، وما كان يبدو عليها من آيات الغنى ... لكنها في هذه المرة لم تستشعر غيرة بل أحست باحتقار لتلك المرأة ، ثم أحست بزراية لنفسها هي أيضا ... كيف جاز أن تنساق وراء تحريض ومغايرة لتخرج لزوجها بخلق جديد لم يألفه فيها ... وأحست كأنما نار ملتهبة تتميز غيظا في كيانها .. أعوذ بالله .. ما الذي فعلته بنفسها وبزوجها وكيف نسيت مدى الخطيئة في مغاضبة الزوج ...؟

وعادت بها الذاكرة إلى منازلهم في ديار بني شيبان إذ الحياة طلقة كوجه النهار والأفكار أحلام مطمئنة كنسيج الليل الرخي الأنسام ثم مضت مع الذكريات كأنما هي محمولة على زبد تيار دافيء الماء مواتي الحركة إلى أن أحست وكأنما ارتطمت سفينة أحلامها بصخرة اعترضت سيرها في عرض البحر .. وصلت إلى اللحظة التي دار بينها وبين زوجها ذلك النقاش : قالت له يا أبا عطاء ألم تخبرني ذات يوم أن أبا جعفر المنصور يقيم لك وزنا أكثر ألف مرة من سورة بن سليم، والحر بن عبدالرحمن ، وانك فعلت وفعلت مما لم ينسه لك ؟ قال أبوعطاء زوجها : صدقت يا خديجة ، فما الذي تبغينه من هذا السؤال ؟

قالت متنهدة أستغفر الله العظيم .. أتكون صديق الخليفة الحميم فعلت بحقه كذا وكيت وكذلك من أعمال المعروف وهو بعيد من الخلافة والاستخلاف بعد الجنة عن إبليس ، والآن ترى أية حاضرة عظمى شاد حتى ليخال للناس أن الجن كانت في عونه ... فأين في الدنيا مثل هذه الحاضرة الجميلة ؟ فقال لها مبتسما : لو كان أبو جعفر من المفرطين ما بني هذه الحاضرة الجميلة .. والله إن أمر الناس لعجب لو أنفق ذو مال مالا عليهم قالوا لم يعمر ولم يثمر ، ولو حرص واجتهد وقارب وسدد ودقق فلم يضع درهما إلا في موضعه وبنى وأسس ، وملأ الدنيا عدلا قالوا بخيل ...

ثم راحت تدور الأيام ، وزوجها ينصح لها أن تعود بالبنات إلى مضارب بني شيبان حيث الحياة سهلة رخية بسيطة ، وحيث لا يجد الناس عند بعضهم فضول مال يتحاسدون فيها ولكنها امتنعت عليه ... كانت ترى حولها النسوان يرفلن في الدمقس والديباج وتمسن في الحلي والجواهر ، ولم تكن في الحق أدنى جمالا من أحسنهن ... ولكن واأسفاه .. كم وريدة سهلة وحشية ليس لها غير ضوع رائحة واهنة تراها وقد وضعوها في الأصص ، وأوقفوا على سقيها جهد الخدم ، وكم في المقابل من وردة جورية مياسة فواحة بأريج يملأ القلب سعادة تراها لقىً في مكان رخيص ، مطروحة جانبا لا يلتفت لها أحد ...

تغير حالها ولكنها لم تفاتح زوجها أبدا بما كان يساورها من الأفكار ، ومع أنها كانت تنتظر بفارغ الصبر أن تكبر بناتها فيشاركنها فرحاتها وأحزانها إلا أن شيئا حال دونها ودون أن تفضي بذات نفسها إلى كبرى بناتها ؛ إلى أن

حل الله تلك العقدة ، وأدركت فداحة خطئها في حق زوجها فما إن عاد متأخرا ساهما ينقل خطوات كخطى الخارج لتوه من مشفى آواه شهورا حتى فاجأته بإشراقة ابتسامتها وحسن هندامها ، فظن أنها تهيىء لطلب تطلبه منه ، أو أمر ربما انتهى إلى شر ... ولكنها احتملت غضب إصرارها على أن تسوي موقفها إلى إن تأكد من إخلاصها ..

قالت له معاتبة ؟ « وغضبت مني وأطلت غيابك سحابة اليوم كله ، وهذا الموهن من الليل ؟

قال متنهدا ثم ما لبث أن ابتسم .. لقد دعاني أمير المؤمنين بعد أن استطال غيابي عنه ..

فقفزت بلهفة تقول .. حقا ؟

قال وماذا في الأمر فتهتاجين له ؟ استمعي إليّ أقل لك ما جرى كأنك حاضرة .. جاءني رسول منه يستزيرني ويشكو انقطاعي عنه ، فذهبت لتوي ، فلما خلوت إليه قال يا أبا عبدالله « ما مالك » ؟ قلت : الخير الذي يعرفه أمير المؤمنين ؟ قال : وما عيالك ؟ قلت : ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن فقال لي ، أربع من النساء في بيتك ؟ .. قلت : نعم يا أمير المؤمنين ! ، وظل يردد ويقول أربع .. أربع نساء أنت حقا أيسر العرب ، أربع مغازل يدرن في بيتك !

وانفجرت خديجة ضاحكة تقول « لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ! ثم قالت : ثم ماذا ؟

قال لها وخرجت فإذا رجل يعترضني وراء سور القصر بعد أن خلفته ورائي وأنا أشكر الله تعالى أنني مازدت ولا أنقصت من وصف حالي فلا حاجة بي إلى عون يأتيني بغير رغبة من مؤتيه وحاجة أكيدة مني له ..قالت خديجة : تريد الحق يا أبا عبدالله .. ؟ والله إني لا أتمنى المال إلا لأمر واحد .. أن نجد راحلة ونفقة لنعود بها إلى منازل شيبان لا حاجة بنا إلى هذه الدور والقصور إذا كان ثمن العيش فيها التحاسد والتناجش ..

وهما كذلك قالت له ، ولكنك لم تخبرني خبر الرجل الذي اعترضك وأنت خارج من مجلس أبي جعفر .

قال أي والله يا خديجة .. كان رجلا سفيها .. كان يلقب أمير المؤمنين المنصور ، بلقب الدوانيقي ..

وابتسمت خديجة قائلة .. أحسبه يشير إلى تهمة الناس للمنصور بأنه يعني بمحاسبته عماله حتى على الدانق والدرهم ..

قال أبوعبدالله ، وأحسست به كأنما يلطمني على وجهي ، فقلت له يا رجل استح من الله واربع على ظلعك ... أتدري ما أنت قائل في حق أمير المؤمنين ..؟ ألم تكن بايعته ورضيت طاعته ؟

قالت خديجة : هذا ما ينبغي لك يا أبا عبدالله .. سواء أعطيت أم منعت ..
قال ابو عبدالله : معاذ الله أن أكون من المادحين مع الأخذ الذامين مع المنع
وفجأة دق على الباب دقا متواصلا ، لم يكن منتظرا من احد ونهض أبو
عبدالله فإذا جماعة من شرط أبي جعفر ، وارتاعت خديجة وكاد يغمى عليها
حين لم يعد لديها ريب في أن الكلام نقل على غير حقيقته إلى المنصور فأرسل
جلاوذته وراء زوجها .. وتمنت لو أنها كانت بدلا من مغاضبته والتدلل عليه ،

اختارت ما كان على الدوام أحب إلى قلبها .. العودة الى منازل شيبان ومناظر
الصحراء .. أليست كانت هناك أقرب إلى الله ، وأصدق خشوعا في
الصلاة ؟ وكادت تقع على وجهها من شدة الرهبة وهي تسمع من بعيد لغطا
بين زوجها وحرس المنصور ، وما لبث عبدالله أن ظهر وفي يده ثلاث صرر

.ومعهن رسالة من أمير المؤمنين تقول : بسم الله الرحمن الرحيم من أبي
جعفر المنصور إلى أخيه الوضين بن عطاء . بارك الله لوالد البنيات في بنياته ،
وهذا ما رآه أمير المؤمنين من حقهن في بيت المال ، ينلنه حقا غير ممنون ، ولم

تر خديجة أسعد منها وزوجها وبناتها وقد عدن إلى مضارب شيبان والريح
تدفع أطراف بيت الشعر،والعمد يصدر عنهن أنين وصرير ، والفكر سارح لم
يبق فيه إلا أثارة من خيال بغداد والقصور .

إلى الذين يبحثون عن الطعام ، ويرحلون خلف اللقمة من مكان إلى مكان .

صرخة جوع

للاستاذ يحيى بشير

وأد الجوع صراخ المتعبين
في دموع الصّمْت ، في قاع الأنين
واستبدّ الهم في أشباحهم
فهو باد في محيّاهم ، دفين
وسقوا البؤس بكأس من ردى
آه ! ما أقسى حياة البائسين
أعْظُمٌ ناتئة تحكي الأسى
ووجوه يابسات بعد لين
رب طفل ذاب من فرط الطوى
كيف يُذوي الموت زهر الياسمين ؟!
رقّ منه الجسم حتى ما ترى
غير ألواح ، وعزم الواهنين
وعيون غائرات مثّلت
خيبة المضنى ، وآلام السنين

دبّ في الأرض ، وأضناه الونى
كدبيب المقعدين العاجزين
لم يجد في الثدي ما يطعمه
فتولى عنه في يأس حزين
ومضى يبحث فيما حوله
عن بقايا من بقايا الجائعين
وفتاة كان فيها للصِّبا
رونق للحسن في ألحاظ عين
عاد ذاك الحسن في أسمالها
نضرة تخفى ، وأحزانا تبين
أي بؤس - يا إلهي - لفّهم
ورماهم بين أعواد وطين
عزّت اللقمة فيهم وغدت
ألماً يكوي بطون المتخمين
منعوها ، وهي من أقواتهم
وانتحت في كف شيطان لعين
ثمن اللقمة تبقي رمقا
أن يزيغوا في دروب الهالكين
فابعث اللهم في أعماقنا
رحمة تنهلّ كالماء المعين
وأنِرْ بالحب أبصار الألى
خطفت بالتبر والدّرّ الثمين
علّ هذا الحزن يغدو فرحة
ويفيض البر بين العالمين
يا بني الاسلام ، هذي شدة
لا يرجّى - اليوم - غيرٌ المسلمين
كيف يحلو العيش ، والجوع برى
إخوة في الدين ؟ هل يرضاه دين ؟



مناهج العلم في جامعة الإسلام الخالدة القرآن الكريم

للدكتور
بكر مصباح تنيرة

ماارتقت أمة ، وارتفعت مكانتها ، وعز جانبها ، وازدهرت حضارتها في التاريخ القديم والحديث ، إلا وكان العلم بمعناه الشامل أساسا لكل ما حققته من تقدم في مختلف نواحي حياتها ، وما وصلت إليه من سؤدد ومنعة بين الأمم . وعلى الضد من ذلك فإن التجارب تفيدنا ، بأن الجهل آفة الحضارات ، فهو يورث التخلف والاضمحلال ، ويغلق أبواب البحث والتفكير أمام العقول ، ويبعث الوهن والعجز في النفوس ، ومن ثم يضعف مقومات الأمة وكيانها ، بل غالبا ما يؤدي في النهاية إلى وقوعها فريسة

لغيرها من الأمم القوية . ومن روائع ماورد في التراث عن العلم وأثره ، ماذكره الماوردي في « أدب الدنيا والدين » حيث قال :

« **تعلم العلم ، فإنه يقومك ويسددك صغيرا ، ويقدمك ويسودك كبيرا ، ويصلح زيفك وفاسدك ، ويرغم عدوك وحاسدك ، ويقوم عوجك وميلك** » .

والتاريخ الاسلامي في مراحله المختلفة خير دليل على ذلك . فقد بلغ المسلمون أوج الحضارة في عصورهم الزاهرة عندما حفلوا بالعلم وجميع فروع المعرفة ، وانكبوا بجد واجتهاد ، يدفعهم الايمان والاخلاص ، على البحث في كل شأن من شئون الحياة ، وكل ظاهرة من ظواهر الكون ، فصنفوا المؤلفات العديدة ، وجددوا مناهج البحث العلمي ، النظرية منها والتجريبية ، وطوروا النظريات القديمة ، مثلما اكتشفوا قوانين ونظريات جديدة ، في الرياضيات والطب والفلك والكمياء والطبيعة والفلسفة والمنطق ، وهم في كل ما وصلوا إليه لم يهملوا تراث الحضارات السابقة ، بل استفادوا مما صح منه ، وأضافوا إليه ، وانتشروا في أرجاء الأرض التي أورثهم الله إياها ، يعلمون ويتعلمون ، فصدق في وصفهم قول الشاعر :

أقلامهم سايرت أسياف صولتهم
للسيف فتح وللأقلام عرفان

وكان مرشدهم الأول ، وجامعتهم الخالدة التي تخرجت منها مواكب الفقهاء والعلماء والمفكرين والفلاسفة والأدباء واللغويين ، أمثال مالك بن أنس ، «وأبوحنيفة » والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وجابر بن حيان ، والكندي ، وابن سينا ، والغزالي ، والجاحظ ، وابن خلدون ، هذه الجامعة : (**القرآن الكريم**) . وذلك عندما صح فهمهم لآياته البينات ، ويقينهم العميق بها ، وما ورد فيها من دعوة إلى العلم ، وبيان مناهج البحث ، وحث الانسان على التأمل والتفكير في ظواهر الكون ، والتحرر من قيود الوهم والخرافات ، وذلك في قوله سبحانه وتعالى :

(**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**) ص/ ٢٩ .

(**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا**) النساء/ ١٧٤ .

(**ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) النحل/ ٨٩

(**ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا**) الكهف/ ٥٤

(**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**) الإسراء/ ٩ .

وقد نبههم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، إلى خير القرآن ، ومفاتيح علومه فقال : « خيركم من عَلِمَ القرآن وعلّمه » رواه البخاري .

وكان المسلمون بخير وقوة وسؤدد ، يوم أن تمسكوا بالقرآن ، وحفظوه صغارا وكبارا وأدركوا جواهره ، واهتدوا بهديه في القول والعمل معا ، واستمدوا من آياته العلم الصحيح ، والمنهج القويم ، فسادوا الأمم ، وفتحوا العقول ، وارتقوا في مدارج الحضارة ، حتى غدت مدنهم وجوامعهم منارات للعلم ، وقبلة لطلابه . وكانت علومهم ومؤلفاتهم ، تدرس في جامعات أوروبا في روما وباريس ولندن . واختلف حالهم في عصور الاضمحلال والظلام ، عندما عم بينهم الجهل ، وتطرق إلى قلوبهم الوهن ، وسيطر على عقولهم الوهم ، وبهرتهم مظاهر المدنية الحديثة ، فقلدوا قشورها وانصرفوا عن سبر أغوارها وتمحيص جوهرها مثلما فعل أجدادهم في الحضارات القديمة : اليونانية والرومانية والفارسية . فرضوا بمتاع الحياة ، وضلوا الطريق المستقيم الذي اختاره الله لهم ، واختلطت عليهم الأمور ، ونسوا أن العلم نعمة وهبها الله للانسان ، وأن الاسلام عَظّمَ العلماء ، وجعل طلب العلم فرضا على كل مسلم . والعلم في الاسلام لاحدود له ولا قيود عليه ، إلا ماحرم الله رحمة بعباده . فقال تعالى :

(**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) الاسراء/ ٨٥

العلم نعمة الله على الإنسان

العلم هو أول ما أنعم به الله على الانسان بعد الحياة ، وميزه به عن سائر مخلوقاته بما وهبه من قلب واع ، وعقل مفكر ، ولسان ناطق ، واذن تسمع . فقال تعالى :

(**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**) النحل/ ٧٨ .

ومن حكمة الله ، أن جعل العلم وسيلة الانسان لمعرفة عظمة الخالق فيما خلق ، وإدراك نفسه وروحهُ وجسده ، والتعرف على الكائنات الحية التي تشاركه الوجود على هذا الكوكب الأرضي ، من نبات وحيوان ، ثم التأمل والبحث في ظواهر الكون من حوله .

فقال تعالى :

(**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم**) العلق ١ ـ ٥ .

يقول الإمام محمد عبده في تفسير « **جزء عم** »

« أي أن الذي صدر أمره بأن تكون قارئا وأوجد فيك ملكة القراءة والتلاوة ، وسيبلغك فيها مبلغا لم يبلغه سواك ، هو الذي عَلّمَ الإنسان جميع ماهو متمتع به من العلم ، وكان في بدء خلقه لايعلم شيئا . ثم إنه لايوجد بيان أبرع ولادليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه من افتتاح الله كتابه وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات » .

ومن عظيم فضل الله على الانسان ، أن شرفه بالعلم على الملائكة ، فقال تعالى :

(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون) البقرة/ ٣١ ـ ٣٣ .

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره : « هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة ، بما اختصه من علم اسماء كل شيء دونهم » .

لذلك امتازت الدعوة الاسلامية عن غيرها من الدعوات السماوية السابقة ، بأن جعلت العلم هو الطريق القويم إلى الدين الصحيح ، والتوحيد الخالص والهداية الربانية . ولم تكن المعجزات الحسية من وسائلها إلى توحيد الله وعبادته والعمل بشريعته ، بل خاطبت العقل بالمنطق والبرهان ، ودعته إلى التفكير والتأمل والاهتداء إلى الصراط المستقيم ، ألا وهو الاسلام الحنيف . فقال تعالى :

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١ .

يفصل ذلك الإمام محمد عبده في « رسالة التوحيد » فيقول :

« جاء القرآن فانتهج بالدين منهجا لم يقم عليه ما سبقه من الكتب المقدسة ، منهجا يمكن لأهل الزمن الذي أنزل فيه ولمن يأتي بعدهم أن يقوموا عليه فترك الاستدلال على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة ،وحصر الدليل في حال النبي مع نزول الكتاب عليه في شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه ولو في مثل أقصر سورة منه ، وتناول من مقام الآلوهية ما أذن الله لنا أو ما أوجب علينا أن نعلم لكن لم يطلب التسليم به لمجرد أنه جاء بحكايته ، ولكنه ادعى وبرهن وحكى مذاهب المخالفين وكر عليها بالحجة وخاطب العقل واستنهض الفكر وعرض نظام الأكوان ومافيها من الإحكام والإتقان على أنظار العقول وطالبها بالإمعان فيها لتصل بذلك إلى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا إليه . » .

ويقول في « الاسلام والنصرانيه مع العلم والمدنية »

« معجزة القرآن جامعة من القول والعلم ، وكل منهما مما يتناوله العقل بالفهم ، فهي معجزة عرضت على العقل وعرفته القاضي فيها ، وأطلقت له حق النظر في أحنائها ، ونشر ما انطوى في أثنائها . وله منها حظه الذي لا ينتقص ، فهي معجزة أعجزت كل طوق أن يأتي بمثلها . ولكنها دعت كل قدرة أن تتناول ما تشاء منها . »

ولم يدع الله الانسان عند هذا الحد من العلم ، دون أن ينعم عليه بالوسائل والأدوات التي تعينه في البحث ، وتساعده على اكتشاف

الحقائق والاستفادة مما في هذا الكون من خيرات ، بل فصل له مباديء البحث العلمي في القرآن

مبـاديء البحث العلمـي في القرآن :

من المعروف عند العلماء ، أن البحث العلمي يقوم على مباديء أساسية ، لابد أن تتوفر كي يؤتي البحث ثماره المرجوة منه ، في كشف الحقائق ، ووضع القوانين والنظريات التي تنظم العلاقات بين موجودات الكون على كثـرتهـا واختـلافهـا في التكـوين والخصائص والوظائف . وأول هذه المبـاديء التـي لايستقيم البحـث العلمي بدونها ، حرية التفكير ، وهي أعم وأشمل من حرية البحث ، ولابد من أن تتوفر دون أدنى قيد حتى ينطلق العقل الانساني بما وهبه الله من ملكات إلى رحاب العلم اللانهائية . وحرية التفكير تنبع في الأصل من مصدرين أساسيين ، **أولهما** : طبيعة تكوين العقل الانساني نفسه ، والذي تنتشر مكوناته وأدواته المـادية في أعضاء الجسد ، وتشمل أجزاء المخ والحـواس المتصلة بـه وبوظـائفه الجمة . وقد شاء الله بواسع علمه ، وبديع صنعه ، أن يكون هذا التكوين متحررا من أي قيد يحد من حرية التفكـير . **وثـانيهمـا** : الضـوابط الخارجية التي تؤثر على طريقة التفكير عند الانسان ، وتتمثل هذه الضوابط بالعقائد الدينية أو الدنيـوية ، أو قوانين ونظم اجتماعية ، وما يتولد عنها من مفاهيم وقيم تؤثر بالضرورة على موضوعات الفكر ومنطق التفكير ، ومن ثم مناهج البحث واسلوب تناولها لدراسة الأشياء والظواهـر . وهذه الضوابط مثلما يقررها الاسلام تحرر العقل من القيود . فدعا سبحـانه وتعالى العباد في كثير من آيات القرآن المجيد ، إلى التفكير العلمي بمطلق الحرية فيما أبدع في هذا الكون من كائنات حية وسماوات وكواكب ونجوم وبحار وأنهار وجبال وليل ونهار . فقال تعالى :

(أفـلا ينظـرون إلى الإبـل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت * فذكر إنما أنـت مـذكـر * لسـت عليـهـم بمصيطر) الغاشية/ ١٧ ـ ٢٢ .

ثم يوجه جل شأنه ، دعوته الصريحة القوية ، إلى هذا الانسان ، كي ينطلق للبحث ويستدل عن طريق البرهان على كيفية بدء الخلق ، فقال تعالى :

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير) العنكبوت/ ٢٠ .

فتأمل قوله سبحانه : (**كيف بدأ الخلق**) إنه الاعجاز القرآني الذي يبين للانسان منهج البحث الصحيح الـذي يفرض التنقيب والـدراسـة والمقارنة لإجلاء الحقيقة بجوانبها المختلفة ، ذلك أنه لم يقل : « **متى بدأ الخلق** » وهو استفهام يفيد الزمن ، وتحديد تاريخ بدء الخلق ، ويكثر حوله الخلاف بين العباد ، بل ويصعب إثباته إثباتا قاطعا ، هذا فضلا عن أنه

لايؤدي إلى كشف عظمة الخالق فيما خلق .
قال تعالى :
(قل انظروا ماذا في السموات والأرض) يونس/ ١٠١
ثم يحدد الله عز وجل ، الظواهر التي يجب أن يوجه إليها الانسان اهتمامه وتفكيره ، ويتخذها موضوعات لبحثه العلمي ـ وهذا ماحدث خاصة منذ بداية العصر الحديث ـ ويعتبر تحديد موضوعات البحث مبدأ له أهميته وضرورته . فقال تعالى : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** البقرة/ ١٦٤ .
وقوله تعالى :

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الأنعام/ ٣٨ .
ويفصل الله خصائص الظواهر كي تكون عونا للانسان في اكتشافها والاستفادة منها ، فقال تعالى :
(ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار * يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار * والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) النور/ ٤٣ ـ ٤٥ .
وقد نهى الله وحذر عباده من أن يخوضوا فيما ليس لهم به علم ، وهذا مبدأ اساسي لايكمل البحث العلمي إلا به ، حيث لايجوز أن يقوم البحث على الرأي الذي لايسنده برهان ، فقال تعالى :
(ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) الإسراء/ ٣٦ .
(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) لقمان/ ٦ .
وفي مقدمة المباديء التي حض على اتباعها المولى عز وجل ، التجديد بمعناه الواسع ، والاجتهاد للارتقاء بالانسان دوما نحو الأفضل . كما نهى سبحانه وتعالى عن التقليد الأعمى ، ذلك أنه يعطل الملكات التي أنعم بها علينا ، من عقل وحواس وجوارح ، فيقول تعالى :
(وماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة/ ١٢٢ . هكذا يقرن الله في محكم آياته ، الجهاد في سبيل إعلاء كلمته ، بالاجتهاد في دينه وبذا يكون قد اجتمع للمسلم المؤمن العامل فضيلة العلم والعمل معا . يقول

تعالى : (**إن الله لايغير مابقوم حتى يغيـروا مـا بـأنفسـهم**) الرعد/ ١١ .
ثم ينهي عن التقليد الذي يؤدي إلى الجمود ، ويحذر من شرعوا فيه ، فيقول تعالى :
(**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولايهتدون**) البقرة/ ١٧٠ .
بل أكثر من ذلك ، فالله يتوعد من يسيء استخدام حواسه ، وأعضائه ولا يفكر ويتأمل في بديع صنعه ، فيقول تعالى :

(**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغـافلون**) الأعراف/ ١٧٩ .
وينبه جل شأنه عباده إلى جواهر العلوم في الجامعة الخالدة في القرآن الكريم فيقول تعالى :
(**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) محمد/ ٢٤ .
هكذا يتضح لنا من هذه الآيات ، أن الله قد أنعم على الانسان بالعلم وزوده بوسائله وأدواته ، مثلما فصل لـه مبادئه ومنـاهجه وضرب له الأمثال كي يتمكن من الوصول إلى الحق والحقيقة ، في هذه الدنيا وفي الدار الآخرة أيضا . فغاية العلم في الاسلام الهداية إلى الطريق المستقيم والارتقاء بالانسان إلى أعلى مراتب التقـدم والحضارة الروحية التي تجعله في مصاف الملائكة ، والمادية التي تمكنه من الاستفادة مما سخر الله له من مخلوقات في هذا الكون ، من نبات وحيوان وماء وجماد ليؤدي رسالته المكلف بها على هذه الأرض يقول تعالى :

(**ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات ومافي الأرض وأسبـغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هــدى ولا كتــاب منــير**) لقمان/ ٢٠ .

تكـريم العلمـاء في القـرآن والسنة :

لقد رفع الله مكانة العلماء وكرمهم ، وبين ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولا غرابة قط في هذا المنهج الإلهي الذي تميز به الاسلام ، فالعلماء هم أمناء جامعة القرآن ،

المطالبون ببيان أحكامه للناس وشرح علومه وكشف أسراره حتى يكونوا على بينة من دينهم ومعرفة بما لهم وماعليهم وإدراك تام لعظمة الله في مخلوقاته . يقول تعالى :

(**شهد الله أنـه لا إله إلا هـو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**) آل عمران/١٨ .

يقول الامام الغزالي في (إحياء علوم الدين) شارحا هذا الشرف الرباني للعلماء : « فانظر كيف بدأ سبحانه

وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلاء ونبلا » .

ويقول تعالى :
(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) المجادلة/ ١١ .

تأمل هذه المنزلة الرفيعة التي أنعم بها الله على العلماء ، وهذه المسئولية التي حمّلهم إياها إلى أن يرث الأرض ومن عليها ، حتى لايضل الناس في بيداء هذه الحياة وتستحوذ عليهم الشياطين ، وتملكهم أهواؤهم بدلا من عقولهم . فتكريم العلماء إنما هو مسئولية وأمانة في نفس الوقت يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« العلماء ورثة الانبياء » رواه أبوداود والترمذي

« اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . رواه مسلم

« فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي » رواه الترمذي « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » رواه أبوداود والترمذي .

ونعود فنقول ، لما كان **القرآن** هو جامعة هذه الأمة ، وكان العلماء أمناء هذه الجامعة ، كانت الأمة الاسلامية هي رائدة الحضارة الانسانية ومعلمة الأمم والأجيال عبر العصور ،

والتراث الاسلامي الخالد يشهد بذلك . ورب قائل إن العلوم تطورت وأن التقدم التكنولوجي استحدث مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، وهذا صحيح ، ولكن يبقى لكل بناء أساس يجب أن يقوم عليه ، وأساس ذلك كله القرآن الكريم ، الذي كان نزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وتبليغه للناس ، وإيمان العرب به ، واجتهادهم وجهادهم في سبيل القيام بهذه الأمانة ، هو العامل الأساسي الذي فتح العقول وازال الجمود والركود والتقليد الذي كان سائدا قبل ذلك . واذا ما عاد المسلمون وفطنوا إلى مابين أيديهم ، وجدُّوا واجتهدوا كما فعل أجدادهم ، وتركوا التقليد والقشور ، وعمدوا إلى اللب والجوهر ،

فبإذن الله تعود حضارتهم هدى ورحمة ؛ نورا للعالمين ، يقول تعالى :
(ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) الأعراف/ ٥٢ .

الكلية بها مسجد لمسلمي طلبة الشرق الأوسط فتشجعت نفسيا وذهبت لذلك المسجد بالتحديد في اكتوبر عام ١٩٧٩ بعد الظهر مع العلم أنني بيني وبين نفسي أسلمت ... أسلمت قبل ذهابي للمسجد وكنت لا أعلم شيئا عن أدب المسجد فرأيت رجلا جالسا يقرأ القرآن فحاولت التحدث معه فلم يرد عليَّ ثم حاولت مرة أخرى بعد زجره بالقوة فقطع قراءته وقال لي ماذا تريدين فقلت له أن أسلم فانبسطت أسارير وجهه وأخذني لمكتبة الطلبة وشرح لي الشهادتين وجلس معي ثلاث ساعات كتب فيها بعض الالفاظ باللغة العربية عن طريقة الوضوء وطريقة الصلاة وعلمني بعض الاساسيات باللغة العربية وحفظتها تماما ودعا لي بزيادة الايمان ... وبعد اسلامي أحسست بشيء كبير دخل كياني واسترحت جدا من اسلامي ولا تستطيع أن تتخيل مدى راحتى النفسية فعندنا في الولايات المتحدة مشاكل كثيرة من ناحية الجرائم والمعاكسات فبعد اسلامي وارتدائي للحجاب « الزي الاسلامي » وهو الجلباب الطويل مع غطاء الرأس أحسست باحترام كامل من جميع من حولي وأصبحت في أمان لا يضايقني أحد سواء في الشارع أو في الأوتوبيس وهذا هو الذي ربطني بالاسلام ..

موقف صديقاتها من اسلامها

○○ **وحول موقف الأهل والصديقات من اسلامها ؟**

● والدي توفى قبل اعلان اسلامي الرسمي توفى في فبراير عام ١٩٧٩ ... أما بقية الأسرة فلم يكن لهم موقف فكل فرد حر في اتخاذ طريقه أما صديقاتي فنصفهن تركني ونصفهن سألني عن ماهية الاسلام ، وحاولت اقناعهن بالدين الاسلامي وأنه الدين الخاتم والدين الصحيح وبعد ثلاثة أشهر من اسلامي تركني النصف الآخر ولم يتصل بي .

انفجار قنبلة وسط مخيمات اللاجئين قوى ارتباطي بالاسلام

○○ **وعن موقف الأساتذة في الكلية قالت :**

● لم تكن هناك مشاكل كثيرة ولكنهم كانوا في دهشة من إسلامي وكنت في جامعة نصف أساتذتها يهود ومعظم الطلبة بها يهود .. كما أنني عندما كنت في الثانوية ايضا ٩٩٪ من الطلبة والاساتذة يهود .. كما أنني كنت صهيونية أي كنت مؤيدة للدولة المسماة بإسرائيل والحي الذي كنت أقطن به وهو الشمال الشرقي لفيلاديفيا ٩٩٪ منه يهود حتى رئيس الجامعة التي كنت أدرس بها يهودي فلابد أن أتطبع بالفكر اليهودي ، ولكن وجد حدث جعلني اتخذ موقفا ، عندما كنت أقرأ جريدة النيويورك تايمز وكانت جريدتي المفضلة قرأت مقالة صغيرة جدا عن انفجار قنبلة وسط مخيمات الفلسطينيين واللاجئين في لبنان كان يلهو بها اثنا عشر طفلا وقد وقعت أثناء ضرب اسرائيل

المسلمة

أجرى الحوار/ أحمد جودة حميدة المزغوني

سيل سنة ١٧٣٤ وهذا الرجل ترجم تلك المعاني ليس من أجل خدمة القرآن بل لكي يحارب به الاسلام ويثبت للعالم أن المسلمين كفار ، وكان هذا الكتاب هو الوحيد في المكتبة وبعد قراءته أحسست بشيء غريب وتعجبت من كلام القرآن فتعبت نفسيا وأصبحت لي مشكلة فحاولت حل تلك المشكلة بقراءة مجموعة أخرى من كتب الاسلام ، ولكن كلما كنت أقرأ أكثر كان ضميري يتعب أكثر وأصبح يوجد عامل تضاد كبير بيني وبين نفسي فاستمررت في قراءة الكتب الاسلامية لدرجة أنني تركت الدراسة في الكلية نفسها من كثرة دراستي للاسلام وبعد شهرين من قراءتي للكتب الاسلامية اقتنعت شخصيا بشهادة الاسلام وهي أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولكنني كنت غير مستعدة لدخول الاسلام لوجود مشاكل كثيرة منها انني كنت عضوا في الكنيسة ومن أسرة متمسكة بالدين المسيحي ووالدي كان من كبار رجال الكنيسة ... كما أن هدفي ليس البحث عن دين جديد بل دراسة بعض المعلومات عن ذلك الدين واستمررت في القراءة بعد اقتناعي بالاسلام فأصبحت في ثورة نفسية شديدة فكان لابد من إسلامي ودعوت الله أن يساعدني في الاستمرار ، وعلمت أن

○ الاسلام منتهى التقدم والحضارة

الكلية بها مسجد لمسلمي طلبة الشرق الأوسط فتشجعت نفسياً وذهبت لذلك المسجد بالتحديد في اكتوبر عام ١٩٧٩ بعد الظهر مع العلم أنني بيني وبين نفسي أسلمت ... أسلمت قبل ذهابي للمسجد وكنت لا أعلم شيئا عن أدب المسجد فرأيت رجلا جالسا يقرأ القرآن فحاولت التحدث معه فلم يرد عليَّ ثم حاولت مرة أخرى بعد زجره بالقوة فقطع قراءته وقال لي ماذا تريدين فقلت له أن أسلم فانبسطت أسارير وجهه وأخذني لمكتبة الطلبة وشرح لي الشهادتين وجلس معي ثلاث ساعات كتب فيها بعض الالفاظ باللغة العربية عن طريقة الوضوء وطريقة الصلاة وعلمني بعض الاساسيات باللغة العربية وحفظتها تماما ودعا لي بزيادة الايمان ... وبعد اسلامي أحسست بشيء كبير دخل كياني واسترحت جدا من اسلامي ولا تستطيع أن تتخيل مدى راحتى النفسية فعندنا في الولايات المتحدة مشاكل كثيرة من ناحية الجرائم والمعاكسات فبعد اسلامي وارتدائي للحجاب « الزي الاسلامي » وهو الجلباب الطويل مع غطاء الرأس أحسست باحترام كامل من جميع من حولي وأصبحت في أمان لا يضايقني أحد سواء في الشارع أو في الأوتوبيس وهذا هو الذي ربطني بالاسلام ..

موقف صديقاتها من اسلامها

○○ وحول موقف الأهل والصديقات من اسلامها ؟

● والدي توفى قبل اعلان اسلامي الرسمي توفى في فبراير عام ١٩٧٩ ... أما بقية الأسرة فلم يكن لهم موقف فكل فرد حر في اتخاذ طريقه أما صديقاتي فنصفهن تركني ونصفهن سألني عن ماهية الاسلام ، وحاولت اقناعهن بالدين الاسلامي وأنه الدين الخاتم والدين الصحيح وبعد ثلاثة أشهر من اسلامي تركني النصف الآخر ولم يتصل بي .

انفجار قنبلة وسط مخيمات اللاجئين قوى ارتباطي بالاسلام

○○ وعن موقف الأساتذة في الكلية قالت :

● لم تكن هناك مشاكل كثيرة ولكنهم كانوا في دهشة من إسلامي وكنت في جامعة نصف أساتذتها يهود ومعظم الطلبة بها يهود .. كما أنني عندما كنت في الثانوية ايضا ٩٩٪ من الطلبة والاساتذة يهود .. كما أنني كنت صهيونية أي كنت مؤيدة للدولة المسماة بإسرائيل والحي الذي كنت أقطن به وهو الشمال الشرقي لفيلاديفيا ٩٩٪ منه يهود حتى رئيس الجامعة التي كنت أدرس بها يهودي فلابد أن أتطبع بالفكر اليهودي ، ولكن وجد حدث جعلني اتخذ موقفا ، عندما كنت أقرأ جريدة النيويورك تايمز وكانت جريدتي المفضلة قرأت مقالة صغيرة جدا عن انفجار قنبلة وسط مخيمات الفلسطينيين واللاجئين في لبنان كان يلهو بها اثنا عشر طفلا وقد وقعت أثناء ضرب اسرائيل

○ الاسلام دعا إلى إنصاف المرأة منذ بداية فجره .

○ الاسلام منتهى الانسانيـة ... منتهى العدالـة ... منتهى حفظ الحقوق .

للفلسطينيين ولم تنفجر ، ثم انفجرت عندما كان يلهو بها هؤلاء الأطفال المساكين بعد أن عثروا عليها فماذا حدث؟ عشرة أولاد توفوا في الحال واثنان تشوها ولم تذكر الجريدة أكثر من هذا ... هذه المقالة أو الخبر جعلني أفكر في القنبلة أتت من أين ؟ ومن الذين أعطوها لليهود ؟ أمريكا بالطبع هي التي اعطتها لليهود لكي تدافع بها عن نفسها في لبنان ، هذا جعلني أفكر مرة ثانية أنه ليس كل الفلسطينيين ارهابيين وهذا جعلني استمر في اسلامي ..

○○ وعن اسمها قبل الاسلام وسبب اختيارها لاسم ليلى وماهي الجامعة التي كانت تدرس بها ؟

● اسمي قبل الاسلام هو : ليسالوت وتمان وبعد الاسلام اخترت اسم ليلى كما أنني كنت أدرس بكلية الاعلام جامعة تامبو فيلاديفيا وكانت تبعد عن مقر إقامة اسرتي .

○○ وما هي خطواتها بعد الاسلام ؟

● قالت استمررت في قراءة المزيد والمزيد عن الاسلام وذهبت إلى الكلية لاستعير مرة أخرى ترجمة القرآن وعندما رآتني أمينة المكتبة بالزي الاسلامي جلست وتحدثت معي واتضح لي أنها مسلمة أيضا وقالت ليست هذه الترجمة المفروض أن تطلعي عليها وأحضرت لي ترجمة مصحف لمترجم باكستاني مسلم وهو عبدالله يوسف وترجمه عام ١٩٣٤ وهذه الترجمة أفضل ترجمة فيها تفسير تحت كل صفحة قرآن كان في منتهى السهولة واليسر وعندما كنت اقرأ تلك الترجمة لا أمسك مشاعري وأبكي على الفور لأنه كان يشرح التعمق والجمال في التفسير ، ثم سهلت لي أمينة المكتبة التعرف على مسلمين أمريكيين ، وارتبطت بجامع في فلاديفيا وأحسست أنني دخلت أسرة كبيرة وحصلت على الليسانس مع العلم أنني كنت أعمل سكرتيرة في مكتب الوافدين (شئون الأجانب) وهو مختص بشئون الطلبة الأجانب .. وتقابلت مع شاب سعودي لا تسعفني الذاكرة ذكر اسمه وإنما أذكر أنه من عائلة الحسان وكان طالبا بالماجستير وتعرف علي كمسلمة وأعطاني خمسة أسماء سعوديين طلب مني ارسال خطابات لهم وأطلب منهم مساعدتي في استمرار طريقي في الاسلام وقال سوف يجيبونك بالرد ، وكتبت خطابات باللغة الانجليزية ترجمها لي هذا الأخ المسلم إلى العربية

ثم بعد ذلك سافرت لكندا لاستكمال دراستي العليا في أتاوا حيث إن ٩٠٪ من أقاربي يعيشون في كندا وكنت أريد تكملة دراستي العليا في الديانة باللغة العربية ولكن أهلي و صديقاتي طلبوا مني دراسة العلوم السياسية لأن مستقبلها مفتوح وواسع وذلك كان في شهر ديسمبر ١٩٨٠ وكنت أقيم مع إحدى قريباتي في أتاوا وعنوان خطاباتي التي أرسلتها لأصحاب السمو والمعالى الخمسة على ذلك العنوان .

خطاب صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبد العزيز مفاجأة لم أكن اتوقعها

ثم جاءت المفاجأة التي لم أكن أتوقعها خطاب من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي وبه شيك بخمسة آلاف دولار ولم أر في حياتي هذا المبلغ الاجمالي وأرسلها لي بدون أن يقابلني أو حتى يعرف من أنا ثم بعد شهر اتصل المسئولون بالسفارة السعودية بي وأبلغوني ان المسئول يريد أن يقابلني وذهبت إليه فأبلغني بالمفاجأة الثانية أن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام بالمملكة العربية السعودية قد تبرع بمبلغ عشرة آلاف دولار للصرف منها على دراستي وقد استلمت المبلغ ولرغبتي في الدراسة الاسلامية والعربية فكرت في الاتجاه لمصر وفي الواقع كان للمبلغين أثر كبير في نفسي لأني وجدت اشخاصا على مستوى المسئولية في كل مكان يتلمسون هموم الناس ويدفعون من حسابهم الخاص مبالغ كبيرة بهدف مساعدتهم ليشقوا طريقهم في الحياة بشرف فهذا هو منتهى الانسانية خاصة وأن الأميرين السعوديين لا يعرفانـي وليس لي علاقة بأي مسئول سعودي آخر فهذه هي الرابطة الحقيقية للاسلام والقائمين بأمره بعد الله .. واتجهت بعد ذلك إلى إمام جامع أتاوا بكندا الشيخ توفيق شاهين وطلبت منه النصح في سبيل أن يوجهني لمحاولة تلمس المكان المناسب لمواصلة دراستي الاسلامية والبحث عن المناخ الجيد ، وقد أشار عليَّ بالاتجاه لمصر لمواصلة دراستي بالأزهر وكتب لي خطابات لشيخ الازهر في محاولة للوقوف معي ومساعدتي في هذا المجال عند ذلك اتجهت إلى السفارة السعودية بكندا أوضحت لهم رغبتي في الدراسة بالأزهر الشريف وقد وجدت منهم كل الموافقة ومن هنا انطلقت إلى مصر وقطعت دراستي بالماجستير بكندا وأنا في منتصفها لكي أبدأ من جديد في المجال الذي أؤمن به وأحبه وهو دراسة الاسلام ... وكانت أياما صعبة في البداية فأنا من شمال امريكا والجو هناك بارد ووصلت إلى مصر في أشهر الصيف وكان الجو حارا لاهبا ثم كان ثاني يوم وصولي صيام رمضان

○ بعد شهرين من قراءاتي للكتب الاسلامية اقتنعت شخصيا بشهادة الاسلام .

المبارك ، ومن هنا وجدت صعوبة قاسية ، لكنني تغلبت عليها بفضل الصبر وذهبت الى الأزهر ودرست دراسات خاصة في اللغة العربية في شهر سبتمبر سنة ١٩٨١ وأمضيت فيها مدة سنتين اتقنت من خلالها التحدث باللغة العربية والكتابة بها وحفظ جزء من القرآن الكريم وهذه الدراسة الخاصة أهلتني لدخول جامعة الأزهر وهي فترة قياسية على العموم فهناك من يبقى فيها خمس سنوات في الدراسة الخاصة ، ولم يتمكنوا بعد من اتقان هذه الدراسة « اللغة العربية والعلوم الاسلامية والتاريخية » وحاليا أعمل لاكمال دراستي وتسجيلي بكلية البنات جامعة الأزهر « كلية الانسانية قسم التاريخ الاسلامي » دراسات عليا ومشكلتي الآن في التسجيل للدراسات العليا بكلية البنات هي قبولي ، وكنت في هذه الظروف قد أنفقت على الدراسة والسكن والحج المبلغ الأخير الذي وصلني من الأمير سلطان بن عبد العزيز ، وكنت في حالة صعبة جدا لا أريد مغادرة مصر حفاظا على ديني ودراستي الاسلامية، وأنا لا أجد أي مصروف أعيش منه بالاضافة الى تكاليف الدراسة ، ففوجئت بأن المسئولين بالمكتب التعليمي السعودي بالقاهرة وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز عبدالله العبدان الملحق التعليمي السعودي بالقاهره يطلبني ويبلغني بالمكرمة الملكية من **جلالة الملك فهد بن عبد العزيز** فزاد يقيني بالاسلام حيث وافق على منحي (٤٥) الف ريال والصرف منها شهريا على دراستي وسكني حيث أصرف مبلغ (١٢٥٠) ريال شهريا ، ومشكلتي الآن هو أن يتم تسجيلي في الأزهر في قسم التاريخ الاسلامي للدراسات العليا واستمرارية المنحة ، لأتمكن من مجابهة الحياة ، وحاليا عملت بحوثا منها مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وطفولته الى ان شق صدره صلى الله عليه وسلم ، إشراف الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق والثاني مهد الحضارة الانسانية إشراف الدكتور بدوي عبداللطيف رئيس جامعة الأزهر السابق والآن أدرس المؤرخين العرب ومناهج البحث والحضارة الاسلامية والتاريخ الاسلامي على الدكتور محمد الطيب النجار ..

الاسلام منتهى العدالة

○○ كيف وجدت الاسلام والمسلمين بعد أن آمنت برسالة الاسلام ؟

● معظم المسلمين الذين قابلتهم في أمريكا لا يلتزمون بالشعائر الدينية

○ المرأة المتحجبة لها كيان واحترام بينما المرأة المتبرجة تمتلك حليا ثمينة تنثرها دون وعي على قارعة الطريق .

بالصورة المطلوبة ولكن الاسلام منتهى العدالة منتهى الانسانية ومنتهى حفظ الحقوق ... الاسلام دعا إلى انصاف المرأة منذ بداية فجره ، بينما المرأة في الأديان الأخرى ومنها المسيحية لا تحفظ لها الحقوق فهي عبارة عن قطعة تعمل وتكدح دون أن يكون لها كرامة أو حق ، بينما الاسلام أباح للمرأة أن تعمل وتحتفظ بحقوقها المادية والانسانية دون تدخل أحد والرجل المسلم الحقيقي يحترم هذا ويؤمن به ... الاسلام منتهى التقدم والحضارة ، بينما الأديان الأخرى منتهى التخلف ... المرأة المحجبة لها كيان واحترام تشعر به وتحسد عليه ، كما تكتسب احترام الرجل وتحافظ على نفسها ايضا وتجبر الآخرين على احترامها ، بينما المرأة المتبرجة أشبهها بامرأة تمتلك حليا ثمينة تنثرها دون وعي على قارعة الطريق وتمتهن نفسها وتذلها ..

أملي أن أرى كل بنات المسلمين وقد طبقوا الاسلام جوهرا ومظهرا .

○○ وبسؤالها عما تنوي عمله في المستقبل خدمة للاسلام بعد استكمال دراستها العليا ؟

● قالت ما أريد عمله بعد استكمال دراستي أريد أن أعمل بحوثا في الأديان المقارنة ... كما أود ترجمة الكتب الاسلامية والعربية إلى اللغات الأخرى خاصة وأن معظم الكتب المترجمة المطروحة عن الاسلام والمسلمين غير واضحة وفي الغالب تشمل سموما بين سطورها ضد الاسلام والمسلمين وأتمنى في المستقبل البعيد أن أعمل مدرسة بالجامعة بالشرق أو الغرب وإن كنت أفضل الغرب لامكانية التأثير فيهم ومخاطبتهم بلسانهم لادراكي تماما للنواحي النفسية والسيكولوجية فيهم وكيفية التوصل إليهم فهم لا يعرفون عن الاسلام ولا المسلمين إلا الصحراء والجمال والخيام ، بينما الاسلام والمسلمون وأرض المسلمين في منتهى الرقي والحضارة والأخلاقيات النبيلة وأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في هذا وأن يقويني ضد المغريات الدنيوية لأكون واحدة من بنات الاسلام المخلصات لربهم ونبيهم محمد والدين الاسلامي الحنيف ..

خاتمة

كان حوارها دليل اليقين والايمان الحقيقي بعظمة الاسلام فدعوة صادقة للوقوف بجانب تلك الفتاة الامريكية المسلمة لتكون داعية من دعاة الاسلام في المجتمعات الغربية ..

الفتاوى

• « اليهود والمسخ » •

• القاريء أحمد نصار من جامعة الاسكندرية بمصر يسأل عن مسخ بني اسرائيل في العصور السابقة إلى قردة وخنازير كما قال الله تعالى (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) **يسأل عن كيفية هذا المسخ .**

★ تحدث القرآن الكريم عن جماعة من اليهود كانوا في زمن داود عليه السّلام ، تمردوا على الله تعالى وخالفوا امره ، وقد طغى عليهم حب المادة ، وهذه طبيعتهم وهذا خلقهم في كل مصر وعصر ، يتوارثون ذلك جيلا بعد جيل ، هذه الجماعة من اليهود استباحوا ما حرم الله تعالى من اشتغالهم بالصيد يوم السبت ، وكان ذلك ابتلاء واختبارا لهم ، فعاقبهم الله سبحانه بالمسخ ، كما قال في كتابه الكريم (**فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين**) وفي آية أخرى جاء قوله تعالى (**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**) .

وفي معنى هذا المسخ يذهب بعض المفسرين إلى أن المسخ كان حقيقيا ماديا ، بمعنى أنهم تحولوا من صورهم الآدمية إلى صور وأشكال القردة والخنازير ، وأن هذا المسخ كان لفرقة منهم في زمن سيدنا داود عليه السلام ، ويرى غيرهم من المفسرين أن هذا المسخ كان معنويا ، وأنهم لم يخرجوا عن صورهم الآدمية ، والمقصود أنهم بتمردهم على أوامر الله تعالى ، وجرأتهم على المعصية واسترسالهم في الشهوات ، وخضوعهم للنزوات . مسخت قلوبهم مع بقائهم في الصورة الآدمية . وقد جاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي قوله :

ـ مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة ـ وإنما هو مثل ضربه الله تعالى لهم ، وقال مجاهد ـ ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قول الله تعالى (**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا**) .

هذا ولعل المعرضين عن الله والغارقين في شهواتهم يعتبرون ويتوبون الى الله من قريب .

• من الحقوق الزوجية •

• قاريء من الكويت يحمد في زوجته صلاحها وأخلاقها غير أنه يشكو من أنها لا تحب أن يتفرغ للقراءة والتأليف ويسأل هل هذا حقها شرعا ؟

★ هذه المشكلة يعاني منها بعض الأزواج والزوجات ، الزوج يريد أن يشبع هوايته في القراءة والكتابة وخاصة إذا كان مشغولا بالتأليف ، والزوجة يضايقها انصرافه عنها وتكره إقباله على القراءة والكتابة وتعتبر ذلك طغيانا على حقها ، وعلاج هذه المشكلة يتطلب من الزوجة أن تسارع في هواه ، وتعمل على تحقيق رغبته ورضاه ، مادام ذلك في طاعة وفي نشر علم وثقافة تنفع الناس من حقه عليها أن توفر له الوقت المناسب والجو المريح ، فالسيدة عائشة رضي الله عنها ، كانت ترى ميل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى العبادة فتسارع إلى هواه وتقول له ، أوثر هواك على هواي .

ما ينبغي أن تزعجه أو تلومه وتعترض رغبته ، حتى لا يؤدي ذلك إلى الملل منها ، وقد يحمله هذا الأسلوب على أن يكرهها . مع أنه حاليا يحبها ويقدرها ، ولكن الوقوف ضد رغبته المشروعة قد يحول قلبه عنها ، وقد يحمله ذلك على ترك البيت والاتجاه إلى مكان لا يحس فيه بمضايقات من جانبها ، هذا أسلوب منها غير حكيم ولو كان مشغولا عنها بفعل محرم أو لهو غير بريء أو ممارسة معصية مثلا لكان لها الحق في منعه والتصدي له ، لكنها والحالة هذه ، عليها أن تحمد الله وأن تشجعه وتكون عونا له في مهمته بقدر ما تستطيع .

وفي الوقت نفسه يجب على الزوج ألا ينصرف عنها انصرافا يجعلها تحس بالوحشة وبإهماله لها . عليه أن يعطي للزوجة حقها المناسب ، ومادام يقدر فيها جانب الصلاح والخلق الكريم ، فلا ينبغي أن يظلمها بالتفرغ لغيرها ولو كان مع كتاب أو تأليف ، الزوجة الصالحة نعمة ، عليه أن يسترضيها ويرعى شعورها ولا يجعل الغيرة تتمكن من قلبها ، الاعتدال في الواجبات مطلوب ، لعل الزوج قد قرأ ما جاء في الحديث الشريف « إن لبدنك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ... »

● من أحكام الغسل ●

● **القارئة م. ح. م من البحرين تقول إنها متزوجة وموظفة ولكنها عند اغتسالها من الجنابة تجد مشقة شديدة في غسل شعرها حيث يصعب ترتيبه وتسريحه والوقت لا يتسع لذلك وتسأل هل يكفي صب الماء على الشعر من غير نقضه .**

★ عند غسل الجنابة أو الحيض أو النفاس يجب تعميم بشرة الجسم بالماء وذلك عند جميع الأئمة . ومن البشرة بشرة الرأس . قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها الماء فعل الله به كذا وكذا من النار » رواه احمد .

يجب على المرأة وعلى الرجل عند الاغتسال تعميم الجسم بالماء ، وأن يصل الماء إلى منابت الشعر ، وإذا كان الماء يصل إلى منابت شعر رأس المرأة لم يلزمها نقض الضفائر ، بل يكفيها افاضة الماء على رأسها مادامت تعلم أن الماء قد وصل إلى

أصول الشعر . روي أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله إني امرأة اشد ضفر رأسي أفأنقضه للجنابة ؟ قال إنما يكفيك أن تحثي عليه ثلاث حثيات من ماء ثم تفيضي على سائر جسدك فاذا أنت قد طهرت) رواه احمد ومسلم والترمذي أما إذا كان الشعر غزيرا وحجبت كثافته وصول الماء إلى منابت الشعر يجب نقض الضفائر ضمانا لوصول الماء إلى أصوله .

وليس ضيق الوقت عذرا يبيح للمرأة أن تتعجل ولا ترعى أصول الاغتسال المشروع وعلى هذا .

إن كان الماء يصل إلى أصول الشعر يكفي صبه على الرأس من غير حاجة إلى نقض الضفائر وإلا وجب نقضه حتى يكون الاغتسال صحيحا .

● عادة محرمة ●

● اكثر من قاريء أرسل يقول من المشاهد في المطار عند التوديع أو الاستقبال ، عادة التقبيل للنساء والرجال ، وقد يكون بينهم غير محارم ، وذلك باسم الأعراف والتقاليد فهل هذا جائز ؟

★ من المقرر دينا ومما هو معلوم بالأدلة الشرعية أن المرأة ليس لها أن تصافح أو أن تقبل غير المحارم من الرجال سواء كان ذلك عند القدوم من السفر أو عند التوديع في السفر ، أو كان ذلك في الأعياد أو غيرها من المناسبات ، حرام على المرأة أن تمس رجلا أو أن يمسها رجل أجنبي عنها ولو كان قريبا لها غير محرم كابن عمها أو ابن خالها مثلا لا يجوز باسم العرف أن تقبله أو أن يقبلها ، كما لا تجوز المصافحة وقد اجمع أهل العلم على تحريم ذلك وإنكاره لمافيه من فتح باب الفتنة وقد روي معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » .

هذه العادات محرمة شرعا ، وما ينبغي أن نترك أوامر الاسلام ، ونتمسك بتقاليد تنافي الأخلاق والفضيلة ، يكفي في التوديع والاستقبال السلام اللفظي والدعاء للمسافر ، بدلا من المصافحة والمعانقة والتقبيل ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ لم يضع يده في يد امرأة وهو يبايعهن . إن التهاون في آداب الاسلام جر على المجتمع كثيرا من البلاء والفساد ، يجب الالتزام بتعاليم ديننا الحنيف ، وأن نرفض كل ما هو دخيل على الآداب الاسلامية . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم .

من المكتبة

ضبط
لفظ القرآن ومعناه

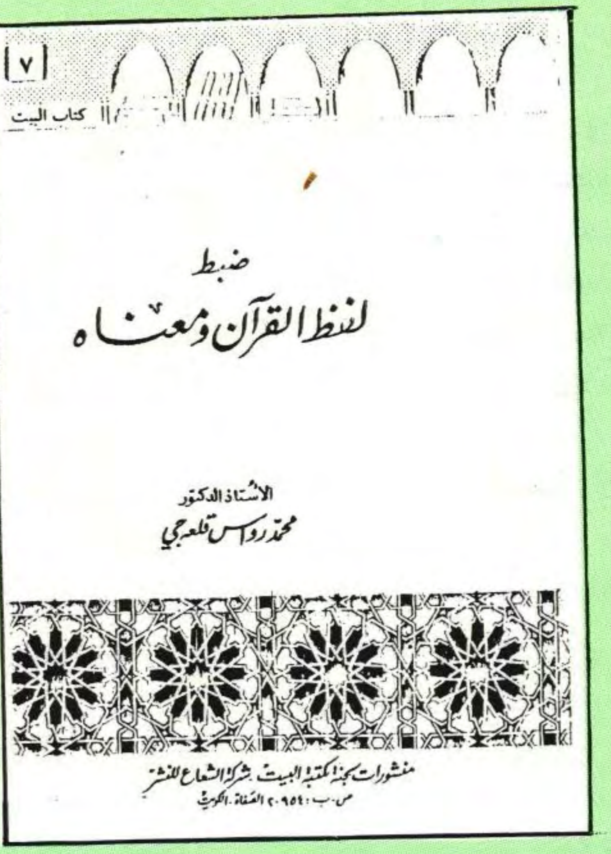
أمران لو وجدا في أي كتاب لذهبا به ، ورغم تعرض القرآن الكريم لهما فقد بقي محفوظا بحفظ الله تعالى له ، وباجتهاد المسلمين في حفظه .

فما هذان الأمران ؟ ذاك ما يحدثنا عنه الأستاذ الدكتور/ محمد رواس قلعه جي في كتيبه بعنوان « ضبط لفظ القرآن ومعناه » والكتيب من إصدار « كتاب البيت » تحت رقم ٧ . ومن منشورات لجنة مكتبة البيت . بالكويت .يقول المؤلف : هذان الأمران هما : أ ـ الرخصة بقراءة القرآن بالأحرف السبعة . ب ـ النسخ .

الأول : يعرض القرآن للتبديل فيه . والثاني : يعرضه للزيادة أو الانقاص . لكن ذلك لم يحدث بفضل الله « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » .

○ وعن القضية الأولى قال الدكتور قلعه جي : نعتقد اننا لو تتبعنا السير الطبيعي للمشكلة وسرنا معها بمنطق البساطة لا التعقيد ... لوجدنا ان الأمر أهون مما صوره لنا الباحثون فيه .

ثم حدثنا ان القرآن نزل بلهجة قريش في مكة ، وفي المدينة ، وكان ميسورا للمسلمين أن يقرءوه بلهجة قريش ، ولكن بعد فتح مكة ودخول الناس في دين الله وفيهم من طبع لسانه على لهجة قبيلته من قبائل العرب لا يستطيع تقويمه على لهجة قريش ، لتكيف تجاويف فمه تكيفا معينا لا تجدي معه حيلة ، وأدرك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم أبعاد المشكلة بعد ذلك فسأل الرسول الكريم ربه التخفيف عن هؤلاء ، فاستجاب الله له .. روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى



الله عليه وسلم قال : « **أقرأني جبريل القرآن على حرف ، فراجعته ، ثم لم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف** » .

ثم استعرض المؤلف ما فعله عثمان ابن عفان رضي الله عنه من جمع الأحرف السبعة في مصحفه ، ثم نشأة القراءات وهي غير الأحرف السبعة ، فالأحرف السبعة لهجات تختلف في طريقة النطق ، أما القراءات ، فهي روايات مروية عن أئمة في القراءة عدهم البعض سبعة ، وعدهم البعض عشرة . وهناك قراءات متواترة، وقراءات شاذة لا تصح الصلاة بها ، وليست قرآنا ، ولا يجوز تداولها إلا للعلم أو التعليم .

ثم أبان جهد العلماء في صيانة القرآن وحفظه لا من التحريف بالزيادة والنقص والتبديل فحسب ، بل وبأدائه بنفس الكيفية التي أدى بها رسول الله كل حرف من حروفه .

● ثم عالج المؤلف قضية الناسخ والمنسوخ ... فأبان معناه اللغوي ... وهو الازالة ، ومعناه الشرعي مناسب لمعناه اللغوي ، يقول ابن قدامه معرفا النسخ : « رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متأخر عنه » .

والعلة في النسخ : أن النقلة التي تعانيها الجماعة التي اختارت الاسلام ليست بالأمر الهين ، وأن من الحكمة أن يكون لها عون على هذه النقلة ، فشرع الله لها من الأحكام الموقوتة ما يتناسب مع الوضع الموقت ، حتى إذا ما انتهى هذا الوضع ، وتمت النقلة ، واستقرت الأمور ، كان من الحكمة استبدال الأحكام الموقتة بأحكام أخرى دائمة ، ثم عاب المؤلف على من أنكر وقوع النسخ في القرآن ، وقال : إنه موقف ضعيف في مواجهة اعداء الاسلام

الذين يثيرون الشبهات ، ولو قوبلت كل شبهة بالانكار لا بالرد لما بقي ايمان ولا إسلام .
واستشهد المؤلف بالآيات التي تثبت وقوع النسخ في القرآن الكريم .
ثم بين المؤلف أن دعوى النسخ لا تقبل الا بعد توفر أربعة شروط ـ التعارض بين النصين الناسخ والمنسوخ ، التأكد من السابق واللاحق ، انقضاء مدة كافية بينهما تتحقق فيها حكمة النسخ ، ألا يمكن الجمع بين النصين .
ويحدد المؤلف المجال الذي يرد فيه النسخ ، وصوره ، وأنواعه .
ثم ينتقل للحديث عن طائفة أغرمت بالنسخ ، فجمعت آيات ادعت وقوع النسخ في أحكامها مما يخيل للقارىء أن الأصل في كتاب الله النسخ لا الإحكام ، وهذا تطرف لا يرضي ـ كما يقول المؤلف ! إن السيوطي حصر النسخ في كتاب الله في عشرين آية ، وقد ناقش الزرقاني في مناهل العرفان دعوى النسخ في هذه الآيات التي أوردها السيوطي فلم يقر النسخ الا في عشر آيات منها . مثلا : « **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خير الوصية للوالدين والأقربين** » فهذه الآية منسوخة بآية المواريث .

○ ثم تعرض المؤلف لتفسير القرآن الكريم ، عن ونقل الماوردي قوله « التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب بكلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهله ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل » .
ثم استعرض الكاتب مدارس التفسير ، وأشهر كتب التفسير بالمأثور ، وأشهر كتب التفسير بالرأي .
والذي دعا المؤلف إلى أن يعالج هذه الأبحاث الثلاثة ، هو :
أولا : رغبته في تذليل صعاب البحث في الأحرف السبعة وصلتها بالقراءات .
ثانيا : اسراف الناس في الحديث عن النسخ في القرآن الكريم ، فهم ما بين منكر ومفرط .
ثالثا : تجرؤ الناس ـ من غير اهل الاختصاص ـ على تفسير القرآن الكريم دون مراعاة قواعد التفسير .
فجزاه الله خيرا ، ونفع الله به .
آمين .

من أخبار العالم الاسلامي

الكويت

شارك وزير الأوقاف والشئون الاسلامية خالد احمد الجسار في المؤتمر الاسلامي الخامس الذي عقد في مدينة باكو عاصمة جمهورية اذربيجان بالاتحاد السوفيتي وقد استمر المؤتمر الذي بدأ اول اكتوبر ثلاثة ايام حيث ناقش موضوعي الاسلام والسلام والقضية الفلسطينية .

واشتمل جدول أعمال المؤتمر في اليوم الأول على كلمة لمفتي الاتحاد السوفيتي الدكتور/ شمس الدين بابا خان ثم كلمة لمفتى أذربيجان شيخ الاسلام باشا زادي ثم كلمة مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ثم كلمات من بعض المنظمات العالمية وبعض الوزراء المشاركين . وشكل المؤتمر لجانا لمناقشة اهم قضايا المؤتمر مثل الاسلام والسلام والقضية الفلسطينية واختتم المؤتمر أعماله متخذا القرارات والتوصيات .

ويذكر أنه يوجد في الاتحاد السوفيتي أربعة مراكز دينية في مدن باكو وطشقند وأوفا وقزان وأن المؤتمر الاسلامي الأول عقد في مدينة سمرقند عام ١٩٧٧ كما عقدت ثلاثة مؤتمرات في عام ١٩٧٩ و ١٩٨٠ و١٩٨٢ في مدينة طشقند .

في المؤتمر العالمي الأول للمصارف الاسلامية

دعا رئيس مجلس ادارة بيت التمويل الكويتي الى تطبيق مباديء الدين الاسلامي تطبيقا كاملا في العبادات والمعاملات والسلوك والاخلاقيات والى تصحيح المسار من منهج ربوي الى منهج مشروع . وقال رئيس مجلس الادارة احمد بزيع الياسين في بحث عن الربا قدمه الى المؤتمر العالمي الأول للمصارف الاسلامية الذي إنعقد في استنبول ان الامة الاسلامية مدعوة في هذه الايام وبسرعة لاعادة النظر في المنهج المستورد وتغييره بالالتزام بمنهج الله تعالى .

وعرض الياسين في بحثه للايات القرآنية والاحاديث النبوية التي حرمت الربا وعرف معناه الفقهي واكد على ان الفائدة المصرفية التي تقدمها البنوك التجارية هي من الربا المحرم شرعا وايد ذلك بقرارات المؤتمرات الفقهية وفتاوي العلماء .

واشار الياسين الى عدد من الاضرار الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن الربا فذكر منها زيادة التكلفة على السلع بمقدار ما تحمله من فوائد بسيطة او مركبة وتركيز الثروة عند فئة قليلة من الناس غير منتجة تعيش على كدح الاخرين وتراكم الدين على

المدين بزيادة الفائدة مما يترتب عليه عجزه عن الوفاء حتى يعلن افلاسه او يبيع ما عنده ليسدد دينه وفوائده . ومن الاضرار الاجتماعية التي اشار اليها الياسين مشاعر الحقد والكراهية والحسد بين طبقات الناس وتسلط الفئة الدائنة على المدينين وتسيير السياسة التي يفرضونها على مجتمعاتهم . واوضح الياسين ان الله سبحانه وتعالى حين حرم الربا فانه احل البيع والقراض والشراكة والايجارة والوكالة في الوقت نفسه .

رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت يؤكد على اهمية دعم وتوثيق التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلاد الاسلامية وسبل توسيع التبادل بينها

اشاد رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت عبدالعزيز الصقر بنتائج اجتماعي الغرفة الاقتصادية الاسلامية والغرفة العربية - التركية اللذين عقدا في استنبول من ٢١ الى ٢٥ من شهر سبتمبر .

وابلغ الصقر الذي عاد الى البلاد بعد ان ترأس وفد الكويت الى اجتماعي الغرفتين وكالة الانباء الكويتية ان مؤتمر الغرفة الاقتصادية الاسلامية اكد على اهمية دعم وتوثيق التعاون الاقتصادي والثقافي والتجاري بين البلاد الاسلامية وسبل تنمية وتوسيع التبادل التجاري في ما بينها . وقال ان كافة المؤتمرين الذين يمثلون غرف تجارة وصناعة ٤٣ دولة لمسوا مدى الرغبة الصادقة لدى الدول الاسلامية في توثيق وتوسيع التعاون الاقتصادي الجماعي المشترك . وذكر الصقر ان المؤتمر بحث موضوع مقاطعة الدول الاسلامية للعدو الصهيوني وقال ان ممثلي الغرف الاسلامية اكدوا على الالتزام بالمقاطعة الاقتصادية الاسلامية لاسرائيل . واضاف ان ممثلي الغرف الاسلامية شددوا على اهمية تشجيع تسويق المنتجات الفلسطينية الزراعية والصناعية في الضفة الغربية المحتلة . وذكر الصقر ان مؤتمر الغرفة الاقتصادية الاسلامية ناقش الحرب الدائرة بين العراق وايران وبعث ببرقيتين للرئيس العراقي صدام حسين والرئيس الايراني علي خامنئي ناشد فيهما الطرفين ضرورة وقف الحرب الدائرة بينهما والاحتكام الى العقل والتفاوض لانه لا يصح نشوب او استمرار حرب بين دولتين مسلمتين وجارتين .

مساجد جديدة

سلمت وزارة الاشغال العامة مندوبي وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ثلاثة مساجد بعد ان تم انجازها واصبحت جاهزة للاستعمال في المناطق التالية :

مسجد نموذج (١٠) بادارة الجمرك البري بمنطقة الصليبية .

مسجد نموذج «١٣» في منطقة ابوحليفة قطعة ٦ .

مسجد نموذج ١٥ بمنطقة السالمية قطعة ١٣٤ .

مجلس الجامعة يقر قريبا انشاء قسم للاعلام بالآداب

صرح مصدر مسؤول بجامعة الكويت بان مشروع انشاء قسم الاعلام ، الذي بدأ التفكير به منذ ١٠ سنوات واستغرقت دراسته ٤ سنوات سيعرض على مجلس الجامعة من اجل اقراره ، وستبدأ الدراسة به مع بداية السنة الدراسية المقبلة ، حيث سيتم قبول اعداد محددة من الطلبة .

واضاف المصدر ان قسم الاعلام سيكون تابعا لكلية الاداب ومقره في الشويخ ، وسوف يتضمن ٨ تخصصات ان لم يكن اكثر ، تشمل التصوير والاخراج والتحرير وغيرها .

وتعكف اللجنة التنفيذية التي تشرف على المشروع حاليا على وضع شروط خاصة لقبول الطلبة بالقسم ، على ان لا تقل مدة الدراسة به عن ٥ سنوات تبدأ بدراسات في اللغة العربية واللغات الاجنبية الاخرى بالاضافة الى مواد الجغرافيا وعلم الاجتماع والتاريخ والفلسفة ، وبعد سنتين تحضيريتين في دراسة هذه المواد ينتقل الطالب للاختصاص باحد فروع الاعلام .

السعودية

اول مستشفى متخصص لعلاج الادمان بالسعودية

ذكرت وكالة الانباء السعودية انه تم افتتاح اول مستشفى سعودي متخصص في علاج ادمان المخدرات مؤخرا في الدمام .

وذكر محمد وافر العمري مدير المستشفى ان هناك مركزا ثانيا مماثلا سيفتتح في الرياض .

واضاف : ان المستشفى يقدم خدماته لمدمني المخدرات والعلاج الحديث لاعادة تأهيل المدمنين .

وهو مزود ايضا بقسم لعلاج مدمني الخمر وقدم خدماته للسعوديين والاجانب ومواطني دول الخليج .

١٣ غينيا اشهروا اسلامهم

اشهر ١٣ رجلا وامرأة من غينيا اسلامهم بمكة المكرمة واوضحت رسالة بعث بها مجلس التنمية لرابطة العالم الاسلامي وترجمة الكتاب الاسلامي الخاص بافريقيا ان اقبال هؤلاء على الاسلام واعتناقهم اياه كان ثمرة جهود المجلس ودعوتهم الى الاسلام في المدن والقرى .

مصر

جراحة ناجحة لعلاج زيادة العرق

القاهرة توصل طبيب مصري الى طريقة مطورة لعلاج زيادة العرق وقصور الدورة الدموية بالذراعين . وقد جرى اعتماد العملية الجراحية الخاصة بذلك بعد ان اجريت بنجاح على ١٨٨ حالة كما قدم الدكتور سليمان محمد سليمان بحثا عن هذه الطريقة نشرته مجلة كلية الجراحين الملكية بانكلترا في عددها الاخير .

ويقول الدكتور سليمان ، وهو استاذ الجراحة بالاكاديمية الطبية العسكرية بالقاهرة ، ان زيادة العرق تعتبر من الحالات المهمة والشائعة التي تسبب مضايقات كثيرة .

وتتميز هذه العملية بانها افضل الطرق التي تمارس في العالم لاستئصال العصب السمبثاوي داخل الصدر حيث يتم اجراؤها عن طريق جرح طوله ٣ سم اسفل الرقبة فوق الترقوة .

ويتم الوصول الى العصب عن طريق عمل نافذة خلال الياف العضلات دون تقطيعها كما يحدث في الطريقة السابقة وبهذا يمكن تجنب التأثير الضار لقطع العضلات حيث يسبب فيما بعد ضعفا بالعضلة وانخسافا مشوها فوق الترقوة هذا الى جانب ان جرح العملية اقصر من الطريقة السابقة التي يصل طوله الى ١٢ سم .

الامارات

مكاتب لمقاطعة اسرائيل في الدول الاسلامية

اعلن نائب مدير مكتب مقاطعة اسرائيل في دولة الامارات احمد الصباغ ان توصيات سترفع الى مؤتمر القمة الاسلامي المقبل الذي سيعقد بالكويت لانشاء مكاتب للمقاطعة الاسرائيلية في كل دولة اسلامية .

وقال عقب عودته من جدة الى ابوظبي بعد حضور اجتماع مكتب مقاطعة اسرائيل التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي الذي عقد في جدة في ان الوفود الاسلامية المشاركة قد وافقت على اصدار قوانين خاصة بانشاء مكاتب للمقاطعة الاسرائيلية في كل دولة اسلامية مشيرا الى ان الوفود التي شاركت في الاجتماع ستعرض ذلك على المسؤولين في دولها تمهيدا لرفع توصيات بذلك الى مؤتمر القمة الاسلامي المقبل في الكويت .

وذكر ان القوانين الاسلامية الجديدة للمقاطعة الاسرائيلية ستكون مماثلة للقانون العربي المعمول به حاليا .

OOO

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٨ - ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ / ديسمبر ١٩٨٦ م



المركز الإسلامي الإفريقي

ص٧٤



رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ

الوعي الاسلامي
AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٨ ـ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ / ديسمبر ١٩٨٦ م

تصدرها

وزارة الاوقـاف والشئـون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى المولد..

في ولادة محمد صلى الله عليه وسلم

ولادة مبدأ.. ونهضة أمة

احتفلت الكويت بذكرى المولد النبوي الشريف في المسجد الكبير وحضر الحفل جمهور كبير من المسلمين ، وبدأ الحفل بتلاوة القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد الأستاذ / خالد الجسار وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ، ثم تتابع الخطباء ، واستمتع الحاضرون بحديث فضيلة الشيخ محمد متولى شعراوي

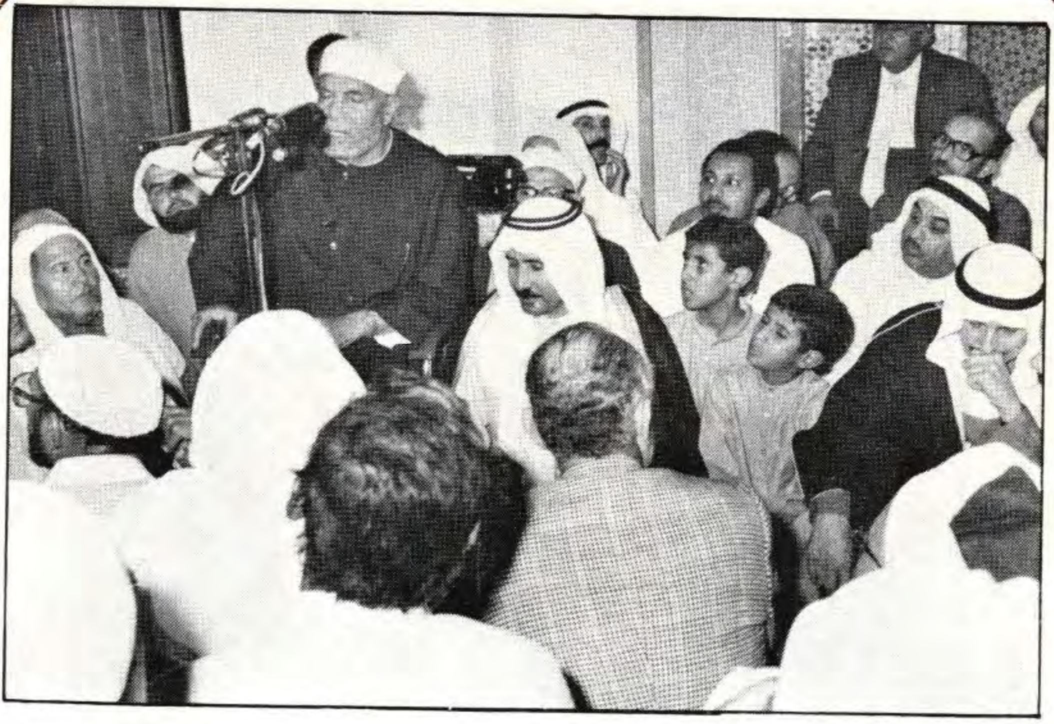
والوعي الاسلامي يطيب لها أن تهنيء المسلمين جميعا بهذه الذكرى الطيبة ، راجية أن يعيدها الله على الأمة الأسلامية ، وقد تخلصت من خلافاتها ، وتوحدت صفوفها .

ومع نص كلمة معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية :-



الحمد لله ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وآلـه وصحبه ، ومن اتبع هداه وسلك منهجه الى يوم الدين .
وبعد ، فها نحن نستقبل الذكرى السنوية العطرة لمولد النبي (صلى الله عليه وسلم) والتى نتخذ منها فرصة لا تمل للتعليم والتعلم ، ومناسبة يحلو تكرارها لعرفان النعمة والشكر عليها ، ووقفة للتأمل فيما أفاء الله من بركات وخيرات ببزوغ ذلك السراج المنير (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا) .

لقد كان وجوده صلى الله عليه وسلم نقطة تحول جذرى في وجود الانسانية ، ومنعطفا خطيرا في تاريخها ، فهي لم تزل ، ولا تزال ـ تقطف الثمار التى صاحبت ولادة الرسول وظهور رسالته من نهضة فكرية ثابتة وحضارة حقيقية صامدة ، سرت



روحها في أوصال العالمين عصرا بعد عصر وجيلا بعد جيل ، وكلما ازدادت البشرية في الرقي المادي النابع من علمها بظاهر الحياة الدنيا تضاعف شعورها بالحاجة الى الدين القويم الذى ينقذها من غفلتها عن المصير الأخروى المحتوم،ألا انه دين الاسلام كما جاء به سيدنا محمد وكما فهمه خلفاؤه الراشدون من بعده .

إن الاحتفاء بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم ليس ـ كما هو الحال في ميلاد غيره ـ تخليدا شخصيا للذات ووقوفا عند فقرة من سنى العمر ، وإنما تنويه بولادة مبدأ ، وتذكير بنهضة أمة كان قوام حياتها الاسلام ، ولم يكن عبثا اختيار العرب عقب أميتهم الطويلة وتبعيتهم التقليدية للدول الكبرى في جاهليتهم وعزلتهم عن ذلك العالم المضطرب ليكونوا حملة الراية ودعاة الحق وقادة الشعوب وان هذا الدور الماضى لهم قد ناط بهم وبجميع الأمة الاسلامية مسئولية تاريخية خالدة



ومهمة أممية لتبليغ الدعوة والجهاد قولا وعملا وسلوكا لإعلاء مبادىء الاسلام، والحفاظ على جوهره بما آتاهم الله من مزية البيان ، وما رباهم عليه من مقاييس التفاضل بالتقوى والعمل الصالح والتنافس في العطاء الانساني .

من حق صاحب الذكرى علينا أن نعيد سيرته في كل نفس ، وأن نضع منهجه موضع القدوة في كل بيت وأن نختار لحياتنا العامة والخاصة هديه ومناقبه وأخلاقه ، وهذه هي الطريقة التي تأسي بها الرعيل الأول فكانوا بحق (خير أمة أخرجت للناس) وتحولوا من رعاة الى دعاة ، وجابوا العالم المعروف في زمنهم مبشرين بسلوكهم بدعوة الاسلام ليرى الناس فيهم نماذج فاضلة تصلح أوضاعهم بلسان الحال قبل المقال ، وتقدم لهم النتائج مقرونة بالمناهج ، فليس الإيمان بالتمنى أو التغني بأمجاد الماضى بل هو إعادة حية له ، وتحقيق فورى لمكاسبه .

في كتاب الله وسنة رسوله
العلاج لما نعانيه
من داء الفرقة والتنازع

علينا أن نتدبر أمرنا في كيفية استعادة دورنا الريادى والموقف القيادى بعد أن نستأصل أسباب الفرقة على شتى المستويات وننقي من أحوالنا وأوضاعنا وتصرفاتنا كل ما يورث الشك في المبادىء التي ندعو اليها . وصدق الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه حين قال : « لا ينتفع بحق لا نفاذ له .. » .

هذا ، ولا يخفي ما ألم بهذه الأمة من مصائب ونكبات مزمنة بحيث تداعت عليها الأمم ، لا من نقص في الأموال والأنفس والثمرات ، ولكن بتسرب الوهن اليها والغفلة عما تركه فيها صاحب الذكرى مما لا تضل ما اعتصمت به وهو كتاب الله

وسنة رسوله،ففيهما العلاج لما نعانيه من داء الفرقة والتنازع وما يشغل بالنا من مشكلات المجتمع ومعضلات الاقتصاد وأزمات السياسة ، وقضايا التربية ومتاهات الفكر الدخيل الذى اختلطت فيها الشبهات بالحكمة المنشودة .

نسأل الله عز وجل أن يجعل مستقبل هذه الأمة خيرا من حاضرها ، وأن يلهم حكماءها وحكامها تجديد أمر دينها ودنياها في ضوء ما بعث له النبي صلى الله عليه وسلم (ربنا

وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) .

ويطيب لي في هذه المناسبة الشريفة أن ارفع الى مقام حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح والى سمو ولي عهده الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح أسمى التهانى وأطيب المباركة داعيا الله أن يجرى على أيديهما ما فيه الخير للأمة الاسلامية ، وأن يجعل الخير العميم في لقاء قادة الامة الاسلامية في مؤتمرهم الاسلامي المرتقب على ربوع الكويت ، ويتحقق بذلك قول الله تبارك وتعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ويد الله مع الجماعة ، وكل عام وأنتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع

سورة «المؤمنون»

الوحدة العضوية في السورة القرآنية

للدكتور/ عبد الغني الراجحي

القرآن الكريم وسائر الديانات السماوية والكتب السماوية تنزيل من حكيم حميد . ومن الحكمة والدقة ومناسبة الكلام لمقتضى الحال أن تكون هذه الديانات والكتب المنزلة معبرة عن أحوال من نزلت عليهم وما يشيع في مجتمعاتهم من الظواهر التي تأخذ الديانات في علاجها والحديث عنها بالاتصال بها والالتحام معها ومجابهتها والتعامل معها بما يتلاءم مع رسالة الديانات المنزلة من القضايا الدينية والاجتماعية والاصلاحية التي تتفشى في بيئة الرسالات . فلما كان القرآن الكريم وكانت الرسالة المحمدية تتنزل أياتها في مجتمع فيه كافرون يناصبون الاسلام العداء وفيه منافقون هم أشد ضراوة وخبثا ومكرا في الكيد للاسلام وعداوته وفيه مؤمنون آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والتحموا بالاسلام والقرآن التحاما صار مضرب الأمثال ... وجدنا في نفس هذا القرآن الكريم سورة باسم « المؤمنون » تتحدث عن صفاتهم واحوالهم وثوابهم عند الله ثم سورة باسم (الكافرون) تحسم موقف الرسول صلى الله عليه وسلم منهم ومعهم فيقول لهم "**لكم دينكم ولي دين**"... ثم سورة باسم (المنافقون) تتحدث عن المنافقين وما يتصفون به ويقومون به من خسيس الخصال والأفعال والغش والخديعة والتلون كالحرباء .

وليس المعنى في ذلك ان سورة المؤمنون قد استوعبت كل ما يتعلق بالمؤمنين فليس فيها إلا هم وصفاتهم وليسوا هم وصفاتهم في سور أخرى ... كلا . ففي نفس سورة المؤمنون أشياء أخرى كثيرة من الآيات الكونية والقصص القرآنية وتهديد أهل مكة وتقليم أظفار بغيهم وأحاديث عن الجنة والنار وغير ذلك .

كما انه في سور أخرى كثيرة كثير من صفات المؤمنين وذكر أحوالهم مع الثناء عليهم وما وعدوا به من النعيم المقيم في الآخرة،ومرد ذلك وأساسه أن كتاب الله لا يخضع لتقسيمات الأبواب والفصول والالتزام في كل سورة بشيء خاص لا يوجد في غيرها ولا يوجد غيره فيها . بل كان كتابا متشابها مثانى يثني فيه الكلام ويكرر في الموضوع الواحد في أكثر من موضع و سورة وآية . يشبه بعضه بعضا في المعاني والإعجاز وطريقة العرض واسلوب الأداء كما قال هو عن نفسه **(الله نزّل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله)** الزمر/ ٢٣

فالسورة الواحدة يمتزج فيها القصص بالأحكام الشرعية . بالآيات الكونية بذكر يوم القيامة بالثناء على المؤمنين والوعيد للكافرين ومخلوقات الله في الارض وفي السماء والماء والهواء والانسان والحيوان،صنع الله الذي أتقن كل شيء . الى غير ذلك مما لا يستطاع حصره من المعاني التي تتناولها وتكررها آيات الذكر الحكيم .

فبعد أن رأينا أن للمؤمنين سورة تسمى سورة « المؤمنون » فيها صفاتهم والثناء عليهم وان للكافرين سورة تسمى سورة « الكافرون » تحدد موقف المسلمين منهم فليس الكافرون من دينهم الصحيح في شيء وليس المسلمون من دينهم الباطل في شيء . وأن للمنافقين سورة خاصة تسمى سورة « المنافقون » تكشف فضائحهم وتعدد سيئاتهم . نعود فنرى في سور أخرى كثيرة عودة من الذكر الحكيم إلى ذكر هذه الفرق الثلاثة التى هي صلب المجتمع الذي يعيش فيه الرسول ونزل عليه القرآن . وكانت لها التصاقات شديدة برسول الاسلام والتعامل معه سلبا أو إيجابا . وكانت لها انعكاسات شديدة على مسيرة الدعوة الاسلامية وكانت الدعوة الاسلامية والسيرة النبوية بجملتها وتفصيلها حصيلة لاتصال هذه الأطراف الثلاثة بالاسلام ونبى الاسلام . فليس غريبا ولا موضعا للاعتراض أن يكثر الحديث ويكرر في القرآن الكريم عن هذه الاطراف الثلاثة . وليست البلاغة إلا المناسبة لمقتضى الحال، وكانت أحوال هؤلاء الناس في الأنواع الثلاثة تقتضي هذا التكرار والحديث عنهم مدحا للمؤمنين للاقتداء بهم،وذما للكافرين والمنافقين لاظهار قبحهم والتحذير منهم والبعد عنهم . والتكرار وهو من أقوى أساليب البيان ، سلاح من أسلحة الدعوة الاسلامية ، سلاح البيان والكشف والايضاح بالأسلوب البليغ الذي يتأثر به العرب أرباب البلاغة والفصاحة والبيان .

ولعل هذا هو السر والمدعاة لأن نرى اول سورة البقرة - بعد الفاتحة - والبقرة أولى الزهراوين وسنام القرآن وأطول وأول سورة فيه - بعد الفاتحة - نرى إفاضة في أولى آياتها في ذكر هذه الاطراف الثلاثة المؤمنون الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة ويؤمنون بما انزل اليهم وما أنزل من قبلهم وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . خمس آيات تتحدث عن المؤمنين حديثا طلياً شهياً يسيل عليه لعاب من يمعن النظر فيه . ثم يأتي ذكر الكافرين في آيتين اثنتين من جوامع الكلم يستوي عليهم الانذار وعدمه وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم، ثم تكون آيات المنافقين ثلاث عشرة آية لا يملك الانسان السوى السليم الفطرة اذا قرأ ما فيها عن المنافقين وأحوالهم وأفعالهم إلا أن يفغر فاه متسائلا متعجبا أفي الناس ناس بهذه الأخلاق ؟ يخادعون الله ورسوله وفي قلوبهم مرض : (**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون**) البقرة/ ١٤ « **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون • صمٌ بكم عمي فهم لا يرجعون • أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين.يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير**) البقرة/ ١٦-٢٠

والمفسرون يربطون بين هذه الاقسام الثلاثة في أول سورة البقرة وبين آخر السورة التي قبلها سورة الفاتحة من حيث أن السابقة في ختامها قوله تعالى فيما يعلمه للمسلمين أن يقولوه (**اهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**) الفاتحة ٦-٧ .

فإن ذلك يشتمل على أعلى الأنواع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم النوعين من الضالين والمغضوب عليهم الذين يندرج تحتهم الكافرون والمنافقون ولا يتنافى ذلك مع إدخال اليهود والنصارى في هذين الوصفين فإنهم بوجه أو بآخر كافرون بصريح قوله تعالى (**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة . رسول من الله يتلو صحفا مطهرة . فيها كتب قيمة**) البينة/ ١-٣

وهذا المنزع الذي نزع اليه كثير من المفسرين في ربط اول سورة البقرة بختام سورة الفاتحة منزع جدير بالاعتبار والدرس والبيان يأخذ على عاتقه ربط أول كل سورة في القرآن بآخر السورة التي قبلها . وهو منزع يحتاج الى طول باع وسعة اطلاع

ولباقة وفروسية وشفافية لاستطلاع واستخراج هذه الروابط والمناسبات بين أول كل سورة وختام التي قبلها وكأن هذا المنزع الدقيق يريد أن يجعل القرآن كله وحدة عضوية يفضي بعضها الى بعض ويرتبط بعضها ببعض كأعضاء الجسم الواحد لكل عضو شخصيته واستقلاله لكنه مع الاعضاء الاخرى مربوط بأقوى الروابط . وهكذا سور القرآن لكل سورة شخصية مستقلة وسور تحيط بها وأول ونهاية لكنها مع ذلك كله مرتبطة بما قبلها وما بعدها من السور كأن السور القرآنية واحات متعددة لكنها داخل واحة كبرى واحدة كالبيت الكبير الواحد لكنه من حجرات متعددة يتصل بعضها ببعض وترى من الداخل متناسقة ومن الخارج كأنها شيء واحد . لأنها في النهاية بيت واحد .

وأول ما نجده من هذا القبيل في هذه السورة الكريمة سورة المؤمنون هو المناسبة الواضحة بين ما في أولها وما في آخر السورة التي قبلها ففي آخر التي قبلها قوله تعالى (**يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير**) سورة الحج ٧٧ و ٧٨ ففي هذا القدر من الكلام تذكير للعباد بفعل الخير والفلاح والصلاة والزكاة . وذلك كله نراه في فاتحة السورة الكريمة من البدء بذكر الفلاح كأنما كان تحقيقا لرجاء الفلاح في قوله في ختام السورة السابقة لعلكم تفلحون فجاءت هذه الفاتحة قد أفلح المؤمنون وفي صفات المؤمنين المذكورين هنا . ما هو مذكور هناك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة واعتبار المؤمنين حين يؤدون هذه الأشياء مسلمين ذكروا في قوله هناك (ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا

ولعل ما هو مذكور من الفلاح في نهاية السورة السابقة في قوله تعالى لعلكم تفلحون كان هو السبب في تصدير الكلام في السورة التالية بالحرف (قد) فإن ما في نهاية الأولى مدعاة لترقب الفلاح وانتظاره . ومن طبيعة الحرف (قد) أنه كما يقول النحاة وعلماء العربية يقع في صدر الأخبار المنتظرة والمتوقعة فإذا كان الناس في انتظار الأمير ليخرج فإنهم يقولون قد خرج الأمير على نحو قولنا قد قامت الصلاة لأن الناس بعد الأذان يرقبون ذلك وينتظرونه وليس في القرآن الكريم كله سورة بدأت بالحرف قد الا هذه السورة وسورة المجادلة التي كان الناس في توقع وانتظار نزول أحكام تتعلق بالظهار بعد جدال المرأة التي ظاهر منها زوجها وجاءت تجادل رسول الله وتشتكي الى الله ... وفي صحيح مسلم وغيره أن رسول الله أخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحي عليه قال عمر ابن الخطاب فمكثنا ساعة ثم سري

عنه فرفع يديه نحو السماء وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأعطنا ولا تحرمنا واكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا،ثم قال لأصحابه نزل علي هذه الساعة عشر آيات من قرأهن وعمل بما فيهن دخل جنة الله ثم قرأ قد أفلح المؤمنون إلى قوله هم فيها خالدون فحالة الوحي والدعاء من الرسول بهذا الدعاء لاشك أنه أثار في الصحابة توقع خير كبير . فجاء الحرف « قد » .

أما السورة الكريمة في حد ذاتها وارتباط بعضها ببعض في وحدة عضوية متماسكة فإن ذلك يتجلى لنا إذا ما ألقينا على السورة نظرة إجمالية من أولها الى آخرها لنجدها ونراها مشتملة على ثلاثة مقاطع من المعاني والأفكار والقضايا التي تعالجها كأن كل مقطع فيها عضو من أعضاء الجسم الواحد . المقطع الأول من أول السورة إلى نهاية الآية ٢٢ في قوله تعالى (**وعليها وعلى الفلك تحملون**) المقطع الثاني يبدأ من قوله تعالى « **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه** » الآية ٢٣ الى الآية ٥٢ . المقطع الثالث من الآية ٥٣ الى ختام السورة الكريمة تمحض الحديث فيه عن خاتم المرسلين مع قومه المكيين لا تخرج آية واحدة عن هذا النطاق بينما كان المقطع السابق عليه متمحضا في قصص السابقين من نوح ومن بعده الى عيسى وفي ذلك من المناسبة بين هذين المقطعين مالا يخفي فكله على درب النبوات والرسالات والهدايات والتربية الروحية التي لم يحرم الله منها البشرية على طول العصور والدهور وكذلك كان المقطع الأول في معان متقاربة ومتآخية يجمعها أنها كلها تتعلق بالانسان وتربيته الروحية بالايمان والاسلام مع تربيته البدنية والجسدية بخلق الله له وبالنعم الحسية التي أفاضها الله على بنى البشر من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم -السماء والماء والنبات والحيوان في اسلوب رتيب فيه وحدة البدء في كل معنى جديد بالحرف قد . **قد أفلح المؤمنون** الآيات . **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين** . الآيات .

ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين . الآيات . إلى قوله **وعليها وعلى الفلك تحملون** آية ٢٢ أما المقطع الثاني فيبدأ كذلك بالحرف قد في قوله تعالى « **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه** » الآيات ٢٣ وما بعدها الى نهاية الآية ٥٢ يتخصص كله في حكاية أحوال السابقين وقصص الأولين وما جرى على الساحات الدينية من النضال بين الرسل وأقوامهم نوح وهود وصالح وموسى وهارون وعيسى ابن مريم ورسل اخرى كثيرة ذكرت إجمالا في هذا المقطع الذي ختم بقوله تعالى « **يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم.وإن هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاتقون**» المؤمنون /٥١ـ ٥٢ بعدها يبدأ المقطع الثالث الذي يستمر إلى ختام السورة ويتخصص للمعركة الدائرة رحاها بين خاتم المرسلين وأهل مكة .

تبليغ وانذار وتبشير وجزاء وثواب وعقاب وتبصير بما يكون في يوم القيامة من المشاهد والمواقف والوزن الحق والجنة والنار . و'الاسلام والدعوة الاسلامية في مكة في نهاية هذا الطريق طريق النبوات والرسالات جاء الحديث عنها في نهاية السورة وهي النهاية في الامتداد التاريخي والزمني لجميع الديانات وقصص الانبياء وطالت هذه الرحلة في السورة الكريمة لأنها بيت القصيد ومربط الفرس وبالغت في تقليم أظافر بغي اهل مكة وبيان أنهم في غمرة ساهون .

وانهم وانهم . الى آخر السورة الكريمة التي ختمت بقوله تعالى «**ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين** » المؤمنون **١١٧** و١١٨ فيكون ذلك شبيها برد العجز على الصدر لذكر الفلاح هنا في الختام بعد ذكره اولا في فاتحة السورة الكريمة وإن كان مذكورا هنا لنفيه عن الكافرين ومذكورا هناك لاثباته للمؤمنين . فإن المؤدى واحد لان فلاح المؤمنين مؤداه عدم فلاح الكافرين ، لانهم لم يتصفوا بالصفات التي كانت حيثيات واسبابا لفلاح المؤمنين واستحقاق رحمة الله وغفرانه .

ألا ترى الى لطف المدخل وشفافية الانتقال من المقطع الأول الى المقطع الثاني . فإن الأول ينتهي بالحديث عن الأنعام وما فيها من العبرة وفي نهايته قوله تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون فيكون الفلك هنا مشعرا بالدخول على قصة نوح التي كان بطلها هو الفلك المذكور فيها في هذه السورة مرتين وهو نعمة في المقطع الأول كما هو نعمة في الثاني . ثم إلى لطف المدخل من المقطع الثاني الى المقطع الثالث . فإن المقطع الثاني ينتهي بالحديث عن الرسل جملة موجها النظر الى وحدة أمتهم مأمورين بتقوى الله لكن تقطع امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم من الكفر فرحون فيقع الانتقال من ذلك الى المقطع الثالث الذي ينطلق من هذا المنطلق مسترسلا في ذكر ما كان بين خاتم النبيين وكفرة مكة كأنما كان قصص المقطع الثاني السابق كالمقدمة والتمهيد لذكر قصص خاتم النبيين في المقطع الثالث وكأنما كان نهر القصص السابق في المقطع السابق أخذ يصب في بحر قصص المقطع الثالث قصص خاتم المرسلين المقصود علاجه وتحليله وشرح قضاياه . وهكذا تتماسك آيات السورة الكريمة تماسك الأعضاء في الجسد الواحد وهكذا نجد الوحدة العضوية في السورة الكريمة "« **الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** » هود / ١ .

من فقه الدعوة والحركة

للدكتور/ محمد محمود متولي

لكل دعوة إصلاحية في القديم والحديث والشرق والغرب جانبان .

أولهما :

كيف تبني نفسها من الداخل وهذا يعني بناء المنتسبين إليها بناء صحيحا وقويا في العقيدة والأخلاق والمعاملة وكل ضروب الفكر والسلوك التي يحتاج إليها أفرادها ، ثم كيف تكون الأخوة بينهم متينة لدرجة الإيثار من الأخ لأخيه ولو كان جائعا ، والتضحية من أجل الجماعة والمبدأ بكل غال ورخيص ، وحفظ غيب الفرد والجماعة وهذا يستدعي أن يتعلموا الشدة في الحق وأعني الصلابة النظيفة العفة المتخلقة بكل جميل الشيم، عن طبع لا تطبع.عن فطرة لا عن تصنع .

ولا أقصد أبدا الأقنعة الزائفة كالزهد والتشدد بينما تحت تلك القشرة الهشة تكمن الأطماع والتلونات والنهامة، ومثل هؤلاء أخطر شيء على الجماعات في إبان تكونها

وبعده . لقد كان القرآن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت ويبني ويكشف الزائف والمنافق فينقي

الجماعة أولا بأول،أما الآن فمن أين لنا بكشف خبء الناس إلا على ضوء التجارب وما أكثر الجراح الناتجة عنها .

وثانيهما : إذا بنينا أنفسنا فهل يكفينا هذا وهل يسكت عنا أعداء فكرتنا ؟

والجواب لا،وعلينا أن نجيد التحرك بالمباديء التي آمنا بها داخل المجتمع الذي نعيش فيه ، ونود إصلاحه إذ لا يكفي أن نكون لبقين أذكياء علماء ،

وإنما لابد لبناء الجماعة من الاستمداد من صبر أيوب،وقوة موسى ورحمة عيسى، وعمر نوح ، وفطنة محمد ـ عليهم السلام جميعا .

وعلينا مع العقل الذكي والقلب الواعي أن نحسن فهم طبيعة الناس وسرعة الحركة والفرَاسة في اتخاذ القرار المناسب لصالح المجتمع الذي نعايشه . فمجتمعاتنا يختلط فيها الغث بالسمين، والمتحفز بالقاعد والباذل بالبخيل، ولذا فإن التحرك داخلها يشبه التحرك داخل حقل مليء بالألغام أو نهر مملوء بالتماسيح بالاضافة إلى المنتفعين من انحراف المجتمعات المتعايشين على موروثات ألفها الناس وهذه تحتاج إلى دراسة وصبر حتى نقدر على صرف الناس عنها ولا نصطدم بالقضية التي حكاها

القرآن : (**إنا وجدنا آباءنا على أمة**) فإذا وضعنا في الاعتبار السلطة القائمة المجتهدة في استقرار المجتمعات التي تحكمها وهي لا تريد أن يحرجها أحد أو تتشوه صورتها . إذا فعلنا ذلك وجدنا أن الحركة تحتاج إلى هدوء وصبر وأدب وجعل إنجاح الدعوة فوق كل اعتبار دون الصراخ والسباب ووصف الحال القائم بكل المثالب قبل أن نصلح شيئا من حاله ولا من حال المجتمع ، وكلمة مهمة جدا هي :

أن إجهاض أي حركة دينية قد يحدث ردة إلى العكس من مبادئها ـ أو قد يقضي عليها أو يعوق مسيرتها بالاضافة إلى أنه يمحصها ويكشف أصيلها من زائفها

(**وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين**) وأمر آخر وهو أن أعداء الاسلام فكريا وإعلاميا واستعماريا .. ساهرون يبغون أن تنتصر مبادئهم وأن ننهزم أمامهم ومعهم أجهزة وجند وكيد يجعلنا ندرك مدى الصلابة التي تحتاج لها الحركة بالدعوة في المجتمعات حتى لا يقضي عليها قبل نضجها ومن التجارب الماضية والحاضرة يتبدى أمامنا أننا بإزاء البناء والحركة في حضرة أنماط **ثلاثة** قد توجد معا متعاصرة وقد يتعاصر بعضها دون كلها

الأول : نموذج النجاح في البناء والحركة

الثاني : نموذج النجاح في البناء دون الحركة .

الثالث : نموذج النجاح في الحركة دون البناء .

والأول رجاله نزر يسير وإن لم تخل منهم الساحة الاسلامية ولكن على العموم كان نجاحهم لشمائل لم

تتح مجتمعة لغيرهم وبعضهم انضوى تحت لوائه ملايين من الناس وفي أقطار شتى ، وكانوا مصلحين

محددين على قدم النبوة الراشدة ما سال لعابهم إلى زخرف الدنيا ومتاعها .. ولكنهم كانوا متخففين من المتاع والأطماع ، وهذا سر نجاح الدعاة على مدار التاريخ ، بالإضافة إلى سعة الأفق والبصر بطبائع الناس والتربية باللفتة وبالبسمة وبالكلمة وبالإغضاء عن الهفوات ، فأما في الحركة فقد أجمع معاصر وهم جميعا على حبهم والسماع لهم وكان الشعار : الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ، مثلهم الأعلى في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان :

أوسع الناس صدرا ولا يغضب لنفسه إلا أن تنتهك حدود الله وكان لا يفضح أحدا في نصحه له .

كذلك كانت لهم قدرة فذة على استلال غضب الخصوم حتى يصبحوا جندا للدعوة كما فعل الرسول الأكرم مع فضالة بن عمير

ومصعب مع سعد بن معاذ ؛ فأما التقطيب والعبوس وتصنع الوقار وانتقاص أقدار الناس وعدم احترام كل كبير قوم فكلها منفرات لا محببات .

والصنف الثاني نجح في البناء دون الحركة حيث أوتي علما أو قدرة على التربية أو سموا روحيا ولكنه لدى الحركة بدا ضيق الصدر عجلا خائفا متخبطا مواقفه تتناقض بين الشجاعة والخوف والإيجابية والسلبية ، احتكاكه بالمجتمع وخبراته به لا تؤهله للحركة فيه لذا سرعان ما تتراكم المشاكل التي تواجهه لعنايته بالجزئيات أكثر من الكليات ...الخ .

والصنف الثالث : يملك مقومات الحركة ولا يملك مقومات البناء لنقص في بنائه العلمي أو التربوي أو الخلقي أو حبه للظهور أو فرط حماسه وكلها أشياء تعجل بنفرة الناس منه وسرعان ما يعجل عجزه وكثرة حديثه عن نفسه بانفضاض المدعوين من حوله ، والنموذجان الثاني والثالث موجودان ، ومن الأول يوجد أناس ولكن يحول المناخ العام دون ظهورهم ، وقد تحمل الأيام حسب قدر الله بواكير ظهور أفراد منهم مؤهلين للبناء وللحركة .

ومن ألوان النموذجين الأخيرين من اتخذوا للبناء صورا اتخذت التكفير والتجهيل ونحوهما شعارات لها ، فحدث منذ البدء فجوة بينها وبين المجتمعات التي تعيش فيها

جعلتها تعيش بمعزل عن بيئتها بحيث لا تنفعل ولا تتفاعل بما يدور حولها والنتيجة : تفرقنا وتنابزنا بالألقاب وقامت حرب معلنة أو غير معلنة كلنا فيها مغلوبون

وفي هذا الجو وجد المرتزقة ممن لا يعنيهم الاسلام والمسلمون في قليل أو كثير فرصة سانحة فركبوا الموجات فلما جد الجد تبخروا أو كانوا سبب المصائب لغيرهم فضاع شباب

وتصامت آذان وسمعنا ورأينا من يقولون للآخرين : أنتم لستم من أهل قبلة !!

ونتساءل : إلى متى ؟ كما كانت الحدة سببا في أحيان كثيرة في استعداء السلطة . والنتيجة ايضا ضرر الاسلام والمسلمين ، ولئن نفعت الحدة مرة فإن الهدوء ينجح مرات والحماس مطلوب والهدوء مطلوب ومخاطبة العقل وتقديم المقدمات والتحليلات والنتائج هي في البناء أجدى من الحماس الأجوف ولا يتصور أحد أنه بخطبة أو مقالة يستطيع أن يصلح مجتمعا أو يقلب حكما أو يبنى أمة ، لأن الأمم تبنيها التربية المتسللة إلى القلوب قطرة قطرة ... وجمع الأنصار حتى يمكن التغيير دون هدم أو إهراق دم ، ولو صبر الدعاة حتى انساحت دعوتهم لجنت الدعوات ثمارا حلوة للصبر وعلينا أن نذكر ان البناء يستلزم نصابا أخلاقيا كما تشير الآية الكريمة :

« **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا** » .

وفي سبيل البناء قد يطردون من ديارهم فعليهم الا يجزعوا : « **الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله** » ..

ومن البدهي ان تدارسنا للقرآن وسنة النبي عليه الصلاة والسلام يعيننا على تدبر دروس غالية نحن في أمس الحاجة إليها ومنها :

درس سيرة النبي الكريم وصحبه الكرام ، كيف بناهم وجمعهم وتحرك بهم وقد كانوا مقهورين في مكة ـ فأخرج من الضعف قوة ومن الفرقة وحدة ومن الذلة عزة ومن الفقر غنى ومن الضياع دولة ، فلما أصبحت للايمان دولة استمر درس البناء حتى علا صوت الاسلام في الدنيا كلها .

ومن الدروس ايضا : معرفة ما انتهت معرفته والتساؤل عن جديد يضاف لمعارفنا وارتياد آفاق جديدة في العلم النظري والعملي في السياسة وفي الاقتصاد وفي القيادة ... ولا ينبغي أن يصل العلم الى ما وصل إليه ونحن مازلنا ـ نتساءل عن قضايا محددة تمثل سببا دائما للخلاف والتمزق ...

قد يكون من الضروري التذكير وبيان المفاهيم لكن ليس من الضروري ان نتداعى الى ندوات تعقد من أجل أشياء أشبعها القدماء بحثا ودرسا .

ومنها : ضرورة احترام التخصص لأن إهداره يهدد بالدمار . ولا يمكن أن يضيع طبيب أو مهندس أو دارس دين عقدين من عمره في الدراسة ثم يأتي من ليست له مثل معرفته ليقول له : أنت لا تعرف شيئا، فهذا في الحقيقة عقوق بل إنه مما سبب مشاكل كثيرة في المجتمع الاسلامي في هذه الايام،وليس كل من قرأ كتابا ولم يتلق العلم على أساتذته عالما فيه وإنما

العلم بالمثابرة والتعلم والتلقي وموقف الاسلام موقف وسط بين تفريط المغالين وافراط المتهاونين .

وهذا الخط واضح في العقيدة والعبادة والمعاملة والاخلاق .

ودرس آخر : اننا مطالبون بتقديم تصور واضح لما ندعو الناس إليه ما أغراضه ، ما مناهجه ، ما مبادئه ؟ وهل العودة التي نريدها للاسلام عودة إلى الشكل أم عودة إلى

الموضوع ؟ فإن قيل عودة إلى الشكل قلنا : أي شكل يراد ؟ هل هو الخيمة والجمل والسيف ، إن الاسلام لا يرفض العلم ولا يحارب العقل ولا يرفض جهده في منجزاته الحضارية ونحن لا نكره أن نعيش على منهج

سلفنا الكريم ولكنا نحب أن نقلدهم في قوة عقيدتهم ومتانة أخلاقهم وحسن معاملتهم فأما التطور الحضاري فنحن أعلم بأمور دنيانا ـ ما دام ذلك لا يتعارض مع اصول ديننا ، وقواعد عقيدتنا ، ومنهج شريعتنا ـ

وكما قلت سلفا لكل دعوة منهج وملامح في شتى نواحى الحياة ومطلوب منها توضيحه للناس فإذا

كان ما لديهم معوجا أوضحنا لهم المستقيم من مبادئنا وإذا كان باطلا .. الخ .

وكل الحركات الاسلامية الا القليل قصرت في توضيح ملامحها الا بعضا هنا وهناك .

كانت ثرية في الفكر والعمل وواضحة في المبدأ والهدف ، فانضوى الناس تحت لوائها وخلفت فكرا زاخرا بالروائع وسجلا حافلا بالحواريين والأنصار .

وعموما فنحن في حاجة الى الرجل الناجح في البناء والحركة وأرحام الأمهات ما عقمت وفي قلب العالم الاسلامي أجنة سيتمخض عنها ولاشك ـ والمخلص لدينه يرجو ربه أن تكون دافعة إلى خير وقائدة إلى رشد ،

ثرية علميا ، مخلصة بعيدة عن الرياء والتظاهر، بعيدة عن الحدة والعجلة تتخذ من الاصدقاء ما ترفع به لواءها وتحيد الأعداء عن صراعها إذا لم تستطع ضمهم إليها والأمر محتاج الى الروية والأناة وعمق الدرس ووعي التجارب وصدق الله العظيم .

« **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** » .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ « **من دل على خير فله مثل أجر فاعله** » .
والله الموفق

حاجتنا إلى الاجتهاد في

القضايا الطبية المعاصرة

للدكتور/ احمد شوقي الفنجري

العلاقة بين الدين والطب :

يختلف الاسلام عن غيره من الأديان في أنه الدين الوحيد الذى جاء للدين والدنيا معا .. والذي اقام على ظهر الأرض دولة وحكومة هي دولة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة .. ثم نزلت من السماء مباشرة كافة التعاليم لادارة هذه الدولة ومن ضمن التعاليم ما يختص بنظام الحكم . ومنها ما يختص بالنظام الاقتصادي ، والنظام الاجتماعي .. والعسكري . وبطبيعة الحال فقد شملت هذه التعاليم النظام الصحي للدولة .

أما الهدف من هذه التشريعات الصحية .. فهو :

أولا : اقامة المجتمع الاسلامي الصحي المثالي الخالي من الأوبئة والأمراض المستوطنة، المنيع والحصين ضد الأمراض الوافدة .

ثانيا : خلق الفرد المثالي في صحته .. وبدنه وعقله ونفسيته .. والذي يستطيع الجهاد وحمل الرسالة الى أقصى بقاع الأرض .

الأبواب التي شملتها التشريعات الطبية الاسلامية

لقد شملت تعاليم الاسلام الطبية كل ما يعرف في عصرنا الحديث بالصحة العامة « Public Health والطب الوقائي Preventive Medicine

كما انه تناول مهنة الطب العلاجي بالتنظيم وهذه هي الأبواب الرئيسة التى شملتها :

أولاً : أوامر في صحة البيئة الاسلامية ونظافتها :

ومن ذلك نظافة البدن والأيدى والأسنان والأظافر والشعر .

ونظافة الملابس ونظافة الطعام والشراب ، كما نص على نظافة الشوارع والبيوت والمدن وعلى نظافة موارد المياه كالأنهار والآبار والشواطيء .

ثانيا : **أوامر لمنع الأمراض المعدية** :

وتشمل الحجر الصحي وعزل المريض وعدم الدخول على الوباء وعدم الفرار منه وغسل الأيدى قبل الدخول على المريض والاستعانة بالطب والدواء وكل وسائل العلاج الحديث في الوقاية والعلاج .

ثالثا : **أوامر في مكافحة القوارض والحشرات والحيوانات الناقلة للمرض الى الانسان** :

فمن ذلك أمره بإبادة الفئران والعقارب والثعابين .. وقتل الحشرات الضارة كالبراغيث والقمل والذباب .. وأمره بقتل الكلاب الضالة ، والكلب العقور واعتبار الخنزير كله نجس .

رابعا : **أوامر في التغذية** :

وهذه الأوامر ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

الحث على تناول الغذاء المفيد للجسم مثل لحم البر ولحم البحر وكل مشتقات اللحوم والعسل والتمر واللبن وكل ماله قيمة غذائية .

والقسم الثاني :

ينظم للمسلم نظام طعامه فمنع الاسراف في الطعام والأكل بدون جوع والأكل حتى التخمة .. وابتدع نظام الحمية عند المرض ووضع نظاما لراحة المعدة والأمعاء بالصوم الذي لا إسراف فيه ولامبالغة وحرم الصوم الأبدي .

والقسم الثالث :

يتناول المحرمات بسبب ضررها بالصحة كالميتة والدم ولحم الخنزير

وما اكل السبع اي الحيوانات الضارية ، وشرع الذبح الحلال واللحم الحلال ..

خامسا : **الصحة الجنسية** :

وهو يتناول تثقيف المسلم بأمور الجنس وغوامضه وتكوين الجنين ونموه ثم تعليمه كيف يختار زوجته بل وتعليمه طرق المعاشرة الجنسية السليمة ، ثم أوامره للنظافة الجنسية مثل طهور الرجال والاستحمام بعد الجماع والاستنجاء بعد البول والغائط وعدم إتيان النساء في المحيض .. الى جانب تحريم الزنا واللواطة والشذوذ ثم تحليل الطلاق وتعدد الزوجات في الظروف التي تقتضيها

سادسا : **الصحة النفسية والعقلية** :

وهي تعاليم لمنع اسباب التوتر العصبي والذهني .. وذلك بالأمر بالايمان بالله وقدره والصبر عند

الشدة والمحنة والمصيبة والمرض وتحريم اليأس .. والانتحار والعنف والظلم والغدر . والأمر بتعاون الناس وتراحمهم لتخفيف أعباء الحياة . ثم منع كل بؤر التوتر في المجتمع كالمقامرة والربا والمضاربة واللهو غير البرىء والضجة وتحريم كل مغيبة للعقل او مفترة للشعور كالخمر والمخدرات وكراهية التدخين .

سابعا : **تشجيع اللياقة البدنية** :

بالحث على الجهاد والعمل اليدوي وتشجيع الألعاب الرياضية الجماعية كركوب الخيل والسباحة والرمي والمبارزة والمصارعة والتسابق بكل انواعه وكراهية السمنة والكرش والخمول .

ثامنا : **الصحة المهنية** :

وهي اوامر لحماية الأجير كالعامل والفلاح والخول «اي الخدم» ووقاية الأجير من أخطار المهنة وتعويضه عن اصابة العمل وتوفير العلاج والدواء والمسكن الصحي له ولأسرته وتحديد ساعات عمله وتعويضه عن الزيادة واعطائه حقه قبل أن يجف عرقه .

تاسعا : **رعاية المسنين** :

وهو فرع من فروع الطب الحديث أول من ابتدعه اطباء المسلمين .. واستمدوه من آيات القرآن الكريم وتعاليم الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي تأمر برعاية الآباء والأمهات .. والجدود ومن في سنهم من المعمرين واحترام ضعفهم والصبر عليهم اذا مرضوا أو خرفوا وإفراد مرافقين لهم عند العجز واول من كتب عن هذا الباب هو ابن سينا في كتابه القانون تحت عنوان « طب المسنين والشيوخ »

عاشرا : **رعاية الأمومة والطفولة** :

وهي أوامر لرعاية الأمهات عامة والحامل والمرضع خاصة .. وعدم تحميل المرأة بالواجبات الشاقة مثل الرجال الى حد اعفائها من حضور الجماعة في المسجد ومن واجب الجهاد في ميادين القتال واعتبار رضاعة الطفل مكافئة لجهاد الرجل .. والموت اثناء الولادة مكافئا للشهادة في الحرب وشجع على الرضاعة الطبيعية وجعلها حولين أو عامين لصحة الطفل وللاقلال من فرص الحمل المتوالي .

حادي عشر : **وضع التشريعات لتنظيم مهنة الطب العلاجي وهي الجراحة والأمراض الباطنية .. ومن ذلك** :

١ ـ **الرخص الطبية** : فالاسلام اول من أمر ألا يزاول مهنة الطب الا من يعرف بعلمه « من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن » رواه النسائي وابو داود .

٢ ـ **آداب مهنة الطب وسلوك الأطباء** : وذلك في اطار من الاداب العامة الاسلامية .

٣ ـ عدم الاقتصار على الدعاء والعبادة ووجوب مراجعة الطبيب عند المرض .

٤ ـ حث أهل العلم والطب على الاجتهاد في المهنة وتطوير وسائل العلاج والدواء .. بقوله (صلى الله عليه وسلم) «لكل داء دواء علمه من علم وجهله من جهل .. فاذا أصاب دواء الداء برأ المرض باذن الله » متفق عليه .

الاجتهاد في التشريعات الطبية واجب محتوم :

لقد حرص الاسلام في جميع تعاليمه الطبية أن يتناول الخطوط العريضة والقواعد الرئيسة للصحة العامة دون الدخول في التفاصيل الدقيقة والصغيرة . ومن هنا جاءت جميع التشريعات الاسلامية في هذا الميدان مرنة حتى تستطيع أن تساير التطور العلمي على مر العصور .

وبذلك فقد ترك الاسلام للعلماء المختصين المجال للاجتهاد في استنباط التشريعات الدينية التي تناسب عصرهم وزمانهم . واذا كان ما نعرفه اليوم من تشريعات فقهية هو حصيلة اجتهادات علماء القرن الرابع والخامس الهجري حسب علوم عصرهم وزمانهم .. فما أحرانا اليوم ونحن في القرن الخامس عشر الهجري أن نجتهد حسب عصرنا .

بل ان الاجتهاد في هذا الميدان بالذات أصبح في عصرنا هذا ضرورة عاجلة وفريضة ملحة حتى تساير الشريعة هذا التطور العلمي المذهل في مجالات الطب ..

وبديهي أن تكون هناك شروط في المجتهدين في هذا الميدان نلخصها في كلمتين اثنتين : **ـ العلم بالطب ـ والعلم بالدين** .

وفي الشريعة الاسلامية قاعدة هامة تقول إن الرأي في القضايا العلمية المتخصصة يكون أولا لرجل العلم المختص المسلم الفاهم لدينه . وحبذا لو وجد الطبيب المسلم الذي يجمع بين الأمرين :ـ
التخصص في الطب ، مع العلم بالفقه والشريعة .
فإذا لم يوجد فيكون الرأي لرجل الطب مع رجل الشريعة معا وهذا هو ما تقوم به مؤتمرات الطب الاسلامي هذه الأيام ..
ولكن لا يجوز أبدا للطبيب المختص أن يفتي برأي دون علم بقواعد الشرع .. كما لايجوز لرجل الشريعة أن ينفرد برأي دون علم بقواعد الطب أو دون رأي الطبيب المختص .

أمثلة من القضايا الملحة التي تحتاج إلى الاجتهاد

١ـ تشريح الانسان والحيوان :

فقد أصبح هذا العلم ضرورة ملحة سواء لمعرفة علوم الطب .. أم لاكتشاف جريمة ام مرض كما في الطب الشرعي .

٢ـ تحديد النسل :

فقد أباحت الشريعة الاسلامية مبدأ العزل كوسيلة لتحديد النسل .

والعزل في مفهومه وغايته لا يختلف عن الوسائل الحديثة لمنع الحمل . ورغم أن هذه القضية محسومة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فما زال هناك خلاف بين المجتهدين في الرأي حول تحديد النسل .

٣ـ ختان المرأة :

وهي قضية خطيرة على صحة المرأة والمجتمع .. وهي السبب في انتشار المخدرات في العالم الاسلامي .. ورغم أن جميع الأحاديث في هذا المجال ضعيفة لم يثبت منها شيء وبعضها مكذوب إلا أننا نجد من لايزال يعتبر ختان المرأة أحد أوامر الاسلام وهو منها بريء ..

٤ـ نقل الاعضاء والتطوع بها

سواء أثناء الحياة أو بعد الموت فرغم تطور هذا العلم بسرعة رهيبة إلا أن المسلمين حتى اليوم لم يصلوا إلى قرار شرعي حاسم في هذه القضية إنقاذا للمرضى ..

٥ـ الأبحاث التجريبية على الانسان والحيوان :

مدى مشروعيتها إذا كانت في صالح الشخص وفي صالح الانسانية .

٦ـ الجراحة التجميلية :

فقد تطورت هذه الجراحة في اهدافها واساليبها . وبعد ان كانت وسيلة للرفاهية أصبحت وسيلة حيوية أقل ما توصف به أنها تصلح نفسية الانسان ومعنوياته .. علاوة على فوائدها العلمية .

٧ ـ الاجهاض لأسباب طبية ملحة :

مثل الخوف من تشوه الجنين وخاصة بعد ان أصبح بالامكان التأكد من ذلك قبل ولادته .. ومثل الخوف على حياة الأم مثل حالات تسمم الحمل وغير ذلك كثير ..

٨ ـ بعض الوسائل التي جدت في علاج العقم في الرجال والنساء مثل :

أ ـ زراعة الخصية والمبيض .
ب ـ الرحم الظئر أو المؤجر .
جـ ـ بنوك الأجنة وبنوك المنى وما يتبع ذلك من اختلاط الانساب .
د ـ التحكم في جنس الجنين .

كل هذه القضايا وكثير غيرها تحتاج منا الى إعادة نظر .. والى اجتهاد جديد في الشريعة والفقه وخاصة انها لم تكن معروفة في عصر المجتهدين السابقين ولم تكن تخطر ببالهم . وليكن دافعنا الى ذلك خدمة ديننا وشريعتنا وحتى لايصبح الدين مهجورا لا يعمل به الا فوق المنابر وبين جدران المساجد بل ليكون الدين للحياة والواقع .

الأساس الديني للتربية السلوكية

للدكتور . محمد محمود رضوان

إن التحدي الأكبر الذي تواجهه مجتمعاتنا الاسلامية في عصر تواكبت فيه جحافل الغزو الفكري والقيمي المناهض والمنظم ـ هو ضرورة تحصين أبنائنا وبناتنا منذ الصغر بتربية دينية رشيدة ، تمكنهم من نقد ما تحمله التيارات الوافدة ، والمغريات الزاحفة ، نقدا يقوم على عقيدة راسخة ، وفكر واع ، ثم التصرف ـ في مواجهتها ـ على أساس من المبادىء والقيم الاسلامية الأصيلة التي أراد لها الله سبحانه وتعالى أن تكون صالحة لكل زمان ومكان ..

ولكي نحدد معالم الطريق لهذه التربية ، ينبغي أن نشير في البداية إلى أن هناك مرحلتين من مراحل العمر لهما خطر أي خطر في العملية التربوية والتوجيهية ، أولاهما فترة الطفولة الأولى التي تبدأ في البيت قبل سن المدرسة ، ثم تمتد طوال سنوات المرحلة الابتدائية ، وترجع أهمية هذه الفترة إلى أنها فترة تكون العادات

والاتجاهات . وفيها يوضع الأساس للشخصية الانسانية ، وكلما بكرنا في غرس اتجاه معين ثم تعهدناه بالري والنماء ازداد على مر السنين تثبيتا وتأصيلا ..

وأما المرحلة الأخرى فهي فترة المراهقة والفتوة ، وهي تلك التي تقع في نهاية المرحلة المتوسطة ، وطوال المرحلة الثانوية ، وترجع أهميتها إلى أنها الفترة التي يتجه فيها الفتيان إلى التفكير في الكون والحياة وأسرار الوجود ، ويستكينون - حينما لا يجدون إجابات صريحة شافية مقنعة عن تساؤلاتهم - إلى التشكك والاسترابة ، ومن ثم الحيرة والقلق ، كما أنها الفترة التي يتطلع فيه الفتى أو الفتاة إلى مثل أعلى يتخذه أسوة ونبراسا ، وقد يجد هذا المثل - طبقا لما أخذ به من تربية وتوجيه وما ألم به من ظروف وأحداث - في بطل رياضي ، أو في شخصية تاريخية ، أو في نجم سينمائي .. أو في مجرم من عتاة المجرمين .. ومن هنا كان لهذه المرحلة - أيضا - خطورتها .. ولكن دعنا نقصر حديثنا اليوم على مرحلة الطفولة الأولى ..

ونعود إلى سؤالنا : ما معالم الطريق في هذه التربية الدينية التي هي الوسيلة الوحيدة لتحصين أبنائنا ضد التيارات الهدامة الوافدة ، ولهدايتهم إلى السلوك القويم الذي ينفعهم في معاشهم ، وينفع ، مجتمعهم ، ويكون لهم زادا للدار الآخرة ؟

في اعتقادي أن الأساس الأول لهذه التربية هو ابتغاء الوسيلة التي تحقق غاية ما أجلها من غاية ، وأعني بها : « أن يؤمن الطفل - منذ يبدأ في الادراك - بالله القادر العظيم المنعم ، إيمانا يقوم على حب الله ، وخشية الله »

ولكي نحقق هذه الغاية مع أطفالنا ، هناك خطوات لابد أن تتخذ . على أن تحظى كل خطوة بما تستحق من عناية ودعم وتثبيت .

فأما الخطوة الأولى فهي ان نلفت نظر الطفل باستمرار وفي كل مناسبة تسنح ، إلى الانسان وخلقه .. إلى ما في جسم الانسان من إبداع ودقة ، ثم إلى الكون وما فيه من عجائب .. إلى الحيوان والنبات .. إلى الشمس والقمر والنجوم ...إلى البحر والجبال والأمطار .. وواضح أن هدفنا - في هذه الفترة بالذات . هو إثارة عجب الطفل وانبهاره بهذه المخلوقات العجيبة المعجزة ، ويعقب هذه الاثارة - بالطبع - نسبة كل هذه المخلوقات إلى خالقها.. إلى الله سبحانه وتعالى ، وبسط كل ما يمكن أن يعيه فكر الطفل من عجائب هذه المخلوقات ، وقدرة الله صانعها..

والخطوة الثانية - بعد أن يستقر في ذهن الطفل إيمان بالله القادر - أن يوجه إلى هذه المخلوقات من زاوية أخرى ، أعني من حيث ما تشتمل عليه من منافع للناس وبخاصة تلك المنافع التى تنصب عليه هو ، ومن ثم

ينظر إليها على أنها نعم أنعم الله بها عليه - وعلى غيره من الناس - ليسعدهم .. فلكل عضو من أعضاء الجسم - بالاضافة إلى دقة صنعه - منفعة للانسان الحي .. ثم ما سخره الله للانسان من حيوان ونبات وشمس ونجوم .. إلخ .

فإذا اجتمعت لله الخالق القدرة على كل شيء ، ثم الاحسان على الانسان بما تفضل به من نعم ، فها هنا يدلف المربي في منطق سهل يشير إلى أن النتيجة المحتومة هي :
إيمان بالله القادر
وخشية لله القادر
وحب لله المنعم
والايمان والخشية والحب هي - في نظري - أساس بناء الشخصية المتدينة بالنسبة للسنوات الأولى من حياة الطفل ..

نريد أن نؤصل هذه العاطفة بقوة في قلب الطفل الصغير .. فنحن نذكره بها في الصباح وفي المساء وحينما يهجع .. نذكره بها في كل مناسبة .. حينما يصحو من نومه ليذكر الله الذي آواه . وحينما يتناول طعامه ليشكر الله الذي رزقه وأغناه وحينما يشفى من مرضه ليشكر الله الذي عافاه .. وهكذا وهكذا .. ثم تأتي العبادات في مناسباتها فتربط بهذه المعاني ، فالصلاة ما هي إلا دعاء لله وشكر على ما تفضل به وأنعم ، وسعادة بالوقوف بين يدي من تحب ، وإذ يتعلمها الطفل ويتعلم الوضوء والتطهر استعدادا لها - في هذا الاطار - فسوف يكون لها معنى أجل من تعلمها بالأسلوب التقليدي الروتيني الذي لا يزيد عن مجرد القيام بحركات ، أو ترديد كلمات ، وسوف يكون لها مردودها المبتغى وهو النهي عن الفحشاء والمنكر ..

ولسوف تتأتى مناسبات كثيرة ننتهزها - كمربين وموجهين - لنؤصل المعاني التي أشرنا إليها والتي اعتبرناها أساس عقيدة الطفل في هذه الفترة ، فقد يتأصل مفهوم « القدرة » مثلا بأن نضيف إلى معلومات الطفل « قدرة الله على علم ما في الصدور » ، وقد يتأصل مفهوم « حب الله » بأن نضيف إلى معلوماته أمثلة من رحمة الله بخلقه .. وهكذا ..

فإذا اطمأننا إلى رسوخ هذا الأساس القائم على العقل والتفهم في غرس العقيدة الدينية في صورتها المبسطة الملائمة لمرحلة الطفولة الأولى - فإن ثمة غاية أخرى يمكن أن تبنى على هذا الاساس ، واعني بها . « البلوغ بالطفل الى مرحلة الايمان بالله ايمانا يجعله يأخذ بكل ما امر به فيفعله ، وكل ما نهي عنه فيتجنبه قضية مسلمة حتى ولو لم يفهم الحكمة فيما أمر به اونهي عنه .

وهذه قضية قد يختلف معى فيها بعض المربين اما أنا فقد اعتنقتها منذ زمان ، وطبقتها حينما كنت أقوم بتربية الصغار وازددت بها على مر الأيام اقتناعا وايمانا ..
ويعبر بعض القدماء عن هذا المعني بأنه إيمان العجائز وأنا لا تهمني التسمية كل ما أريده أنني في مرحلة

مبكرة من عمر الطفل أبني إيمانه بالله وحبه له وخشيته على أساس من الوعي والتفهم لقدرة الله وجليل نعمائه .. وهذا الأساس يكفي ـ كبداية لأن يسلم وجهه لله ، وأن يثق بكل ما يأمر به أو ينهي عنه سواء أفهم الغاية من الأمر أو النهي أم لم يفهمه .. وليت شعري إنك لترى الصديقين المتآلفين المتحابين يأخذ أحدهما كلمة الآخر مأخذ الصدق والثقة ولا يخطر على باله ان يناقشه في العلل والأسباب لأنه واثق أن صاحبه لن يغشه أو يخدعه وأنه إنما يبغي له الخير ، فما بالك إذا كان الأمر بين العبد وربه ؟ وخاصة إذا كان العبد طفلا صغيرا لم تنضج بعد قدرته على الحكم والتعليل ؟

وليس معنى هذا أن نحرم الطفل حقه الانساني وحقه التربوي في التفهم وادراك العلل والأسباب للتوجيهات والأوامر والنواهي وإنما الذي نقصده هو الا تكون الاستجابة للتوجيهات الالهية والائتمار بالأوامر الالهية ، والانتهاء عن النواهي الالهية الا يكون ذلك مشروطا بالفهم والادراك للعلل والأسباب والا لحدث خلل في العقيدة ذلك لأننا ـ نحن الكبار الدارسين ـ

لانزال نعجز عن فهم الكثير من هذه العلل والاسباب ، فهل كان من المعقول أن نرجيء طاعة الله فيها الى أن يأتي اليوم الذي نصل فيه إلى تفهم عميق لها ، وربما لا يأتي هذا اليوم أبدا ؟

هل أتاك ما رواه أحد الصحابة الأجلاء قال :

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا منه حديث الايمان قبل أن نتعلم القرآن الكريم ثم تعلمنا القرآن الكريم فازددنا به إيمانا » رواه ابن ماجة . فها أنت ذا ترى أن مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية بدأت بغرس الايمان بالله في قلوب صبية المسلمين ، أما الدراسات التي أخذوا بها عن طريق القرآن الكريم وتعاليمه فكانت خطوة تالية لتثبيت الايمان وزيادته .

إن الأساسين اللذين يمكن أن يبنى عليهما غرس الايمان في قلوب الصغار هما « قدرة الله في خلقه » ثم « نعم الله على الانسان »

وهما السبيل ـ كما قلنا ـ الى بث حب الله وخشيته فيهم ..

ومن الميسور بعد ذلك وبعد أن يبلغ الطفل حد طاعة الله في توجيهاته حتى اذا لم يفهم عللها وأسبابها ـ من الميسور للمربي حينئذ أن يدعو للقيم الدينية وأن يغرس في نفوس الصغار السلوكيات التي تدعو الي مكارم الاخلاق كالصدق والأمانة وبر الوالدين والرحمة والايثار وحسن المعاملة وتوقير الكبير والاخلاص في العمل ورعاية الجار الخ .. وذلك لأنها توجيهات من الله الذي يحبونه ويخشونه .. ومن ثم فهم يطيعونه لأنهم يرغبون في ان يرضوا حبيبهم وهل هناك باعث على الطاعة اقوى من الرغبة « الحب » أو الرهبة « خشية الله وتقواه » ؟ فما بالك اذا اجتمع الباعثان معا ؟

طريق المرجع والمآب

في

رحلة الإنسان نحو الله!

للأستاذ / محمد لبيب البوهي

الله سبحانه أقرب إلينا من أنفسنا،وتنبهنا إلى هذه الحقيقة آيات كتابه الحكيم بقوله تعالى (**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**) ١٦/ ق وذلك أمر مستقر ومستمر حتى عودة الروح إلى مستقرها عنده .

والسعداء هم الذين تسكن قلوبهم هذه الحقيقة فتهدأ تلك القلوب وتطمئن وتستضيء في سيرها نحو ربها بأنوار هذه الهداية ، إنهم دائما في إحساس مستمر بأنهم تحت سمع الله وبصره وعلمه فيأخذهم منه الحياء ـ والحياء شعبة من الايمان كما ورد في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله .. إلى قوله ـ والحياء شعبة من الايمان »

والحياء خير كله فهو حبل من حبال الله يستعصم به من اهتدى ، يشده هذا الحبل إلى سواء الصراط عند كل فكر شارد ، أو وسواس خبيث ، أو خاطر لئيم كأنه يقول له بلسان الحال تمهل واسترجع فإن ربك يسمع ويرى ..
أولئك هم الذين (.. **إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**) ٢٠١/ الأعراف .

والذين يغفلون عن هذه الحقيقة إنما يحجبهم عن ربهم الوهم ... ولله سبحانه المثل الأعلى فقد تكون الشمس ساطعة تشرق بنور ربها على الكون فيضع الانسان على عينه ورقة أقل من حجم كفه فلا يرى الشمس ولكنها رغم هذه الورقة قائمة يراها المبصرون ..

فالله تعالى معنا وهو سبحانه أقرب إلينا من أنفسنا كما تقدم آنفا وما يقصد به من أقوالنا حين نردد كلمات السير إليه سبحانه والعودة والرجوع فإن المعنى هو كشف هذا الحجاب الذي هو الوهم الذي متى أزحناه بنور اليقين أشرقت أنوار الحقيقة .
نحن لسنا ملك أنفسنا ولسنا في هذه الدنيا إلا ضيوفا عليها،ومقرنا الأصلي عنده ، وإلى هذا المقر المرجع والمآب وجئنا لفترة زمنية لاداء مهمة كلفنا بها ورسم لنا أسلوب أدائها وتفضل فأشهد أرواحنا ذاته العلية تشريفا لنا **(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)** ١٧٢/ الأعراف .

فالانسان هو روح هبطت بإذن ربها إلى الأرض إلى حين ، وفي حياتها المؤقتة الأرضية منحت بيتا تسكنه إلى حين هو الجسد ،لتكون أعضاء وجوارح هذا الجسد آلات لها في أداء مهمتها ، ولكي تُعانَ على رسالتها ، فكأن أول ما خلق الله لها هو العقل ثم زوده بالعلم ، ثم أرسل الرسل للتوجيه السديد والتقويم ، والطريق السليم أن تهتدي أعمال الجوارح بالعقل الذي يصقله العلم والذي يستمد بعد ذلك أو مع ذلك أنواره في المسير من ينابيع القلب المستضيء بأسرار الحكمة وفطرة الروح وهذا هو الأسلوب الأمثل الذي تكون إليه المجاهدة ..
فالانسان هو ضيف على الأرض لأن بيته ومستقره الأصلي هناك ، ولذلك ذكر أحد الصالحين رأيه عن الموت فقال إنني ارى الموت مجرد نداء للرجوع ، يقال يا فلان لقد آن لك أن تعود فأقول لبيك ربي وأودع جسدي الترابي ، وأنفضه عني وأذهب ..

★ ★ ★

فالانسان هو ابن الخلود بعد عبور الجسر الأرضي ، إلى حيث لا زمن وإنما أبدية في نعيم لا حدود لمداه ، وهذا من فضل الله على الانسان ـ ودليل حبه ، لأنه سبحانه صانعه ، وكل صانع يحب ما صنع ، وهذا الحب يشمل الخلائق أجمعين ما أخذوا بالفطرة النقية التي فطرهم الصانع العليم الحكيم القدير عليها ، لافرق في التمتع بهذا الحب بين جنس وجنس ، ولا لون ولا عصبية ، فلو حسن إسلام إنسان في أستراليا مثلا أو في أقصى الأرض فهو أحب وأقرب إلى الله من إنسان عاص في أي بلد عربي أو إسلامي .. وبالعلم يزداد الايمان وبزيادة الايمان يزداد المرء معرفة بربه فيزداد له حبا وتفيض عليه أنوار وبركات الحب الإلهي ـ **(يحبهم ويحبونه)** ٥٤/ المائدة .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : **(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)** ٥٦/ الذاريات
قال أي ليعرفوني ..

فحب الله لعبده مقرر مؤكد لمن عرفه وأدى حق المعرفة وواجباتها ، وبذلك يمهدون لأنفسهم ، و قد يحب بعض الناس أن يسأل .. مادام الحق سبحانه غنيا عن الناس فلماذا خلقهم ؟ ولقد ترى أنه خلقهم ليتفضل عليهم من خزائن بركاته وخيراته ورحمته . فهناك كنوز من الخير ليس إلى تحديد مداها من سبيل فهي لا تنفد لأنها بين حرفي الكاف والنون،لهذا الفضل قد نرى أنه خلقهم ليتفضل عليهم بهذه الكنوز .

★ ★ ★

ومما يؤكد فضل الله وحبه للانسان أنه يحب أن نسأله وأن نكثر من طلب الخير **(ادعوني استجب لكم)** ٦٠ /غافر .

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) ١٨٦/ البقرة ألا يؤكد لك ذلك قدر محبته لك ؟! إنك إن سألت أقرب الناس خيرا من عنده مرة بعد مرة ضاق بهذا الإلحاح وتكرار السؤال ولكن الشاعر الألمعي يقول

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبنى آدم حين يسأل يغضب

إذن فنحن أحباب الله .. خلقنا ليتفضل علينا .. وأن حياتنا الأرضية هي فترة عبور للجسر بين الأولى والآخرة التي هي خير وأبقى ، والحكيم من يدرك في كل لحظة أنه في حالة مسير وسفر وعبور لهذا الجسر ..

وبداية خطوات المسير هي المعرفة ـ معرفة الله كما تقدم ـ ومعرفة حقيقة الفترة الأرضية .. والاستضاءة بأنوار القلوب النقية في سفرنا المؤكد هذا ..
ولقد بلغ هذا اليقين بأقوام أنهم كانوا يسمون أنفسهم أهل الأنفاس يقول الواحد منهم إن في كل نفس أبديه حقا لله أؤديه . وهم في خطوات مسيرهم في سعادة كأن الجنة قد جاءت إليهم قبل أن يذهبوا إليها ويؤكد هذا بقوله (لوكشف الغطاء مازددت يقينا)

ولهذا الاطمئنان القلبي المكتسب من حق المعرفة تصبح النفس راضية مرضية تتقدم نحو ربها على بصيرة ينكشف عنها حجاب الوهم رويدا رويدا مع الحرص دائما على أن نكون من الذين يحبهم ويحبونه بالمواصفات التي وضعها لتحقيق هذا الهدف السامي العظيم .

ومن حب الله لعباده أن من أسمائه الحسنى الودود أي الذي يمنح عباده مرتبة فوق الحب ، وهي المودة ، والمودة أصفى درجة من الحب ومن فضله على عباده أنه سبحانه أعطاهم هذا الشرف كما أن حب العباد لربهم على نوعين حب يستحقه تعالى لأنه مانح النعم دنيا وآخرة ، والموفق الهادي إلى طريقه ، وحب لذاته تعالى لما يتبدى للبصيرة من آيات الجمال والابداع في الكون وقد عبرت عن ذلك رابعة العدوية بقولها عن هذين النوعين :

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراكا

وهذا كله يستلزم غاية الأدب والخشية والهيبة والتعظيم والخوف من الإبعاد والرجاء الدائم لفضله ..

وهنا نقطة من الخير تأملها فالخوف من الله ليس كخوف اللص من رجل الشرطة ، وإنما مثله ولله تعالى المثل الأعلى قد يكون كخوف الابن من أبيه الذي يحبه،ومن أقوال رجال الله أن الخوف سراج القلب فالخوف من الله يشده إلى لزوم بابه ، على حين أن خوف اللص يدعوه إلى الفرار والابتعاد عنه ، فالمحب لمولاه يخشى تقلب القلوب أو طغيان مباهج الدنيا ، فخوف المؤمن من الحرمان مستمر حتى وهو في برزخه أو أمام موازين الحساب يوم الحشر حتى يجوز جسور جهنم الى شاطىء الأمن في جوار ربه وشعاره في استمرار خوفه قول الشاعر .

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يأتك الكدر

فهو في حذر دائم طوال حياته ، ولكن الرجاءيلطف من هذا الخوف بل يضيف إليه جلالا ، وإحساسا روحيا باطنيا بكرم الله ، والطمع في فضله ، إذ إنه سبحانه من أبواب رحمته أن جعل باب التوبة دائما مفتوحا على مصراعيه يرحب بالتائبين وهو سبحانه لحبه لعباده لا يقف أمره للتائبين عند مجرد محو السيئات بل يضع مكانها حسنات ويدخل التائبين في زمرة أحبابه قال تعالى : **(إلا من تاب و آمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)** ٧٠/ الفرقان .

★ ★ ★

وعن أبي الدرداء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام في حديث قدسي « قال ربكم عز وجل : عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئا

غفرت لك على ما كان منك ..» وكما أن الخوف هو من توقع عذاب في مستقبل الزمان بعد الموت فإن الرجاء يقوى الأمل في عفو الله الكريم عند اللقاء ، فلا بد للمؤمن من الرجاء مع الخوف ، لا يلهيه أحدهما عن العمل مع الأخذ بالتوبة النصوح حين يغلب الانسان ضعف ما ..

هناك إذن ثلاثة أبواب من أبواب فضله؛ الحب .. والخوف والرجاء ..

والمؤمن من أجل الفوز بالرضوان الأبدي في النهاية لا ينسى أن هناك عدوا يتابعه فهو الشغل الشاغل للشيطان الذي ليست له من مهمة سوى العمل على الانحراف بعباد الرحمن عن طريق الصراط ، ولما كان الايمان يزداد وينقص فإن المرء في حال زيادة إيمانه يضعف شيطانه حتى ليكون أمامه كالبعوضة حجما أو كالذبابة أما حين يتناقص الايمان فإن شيطانه يتغذى بمعاصيه حتى لقد يبلغ كالفيل حجما أمام صاحب الايمان الضعيف ...

ولكن الله الكريم الرحيم يمد يده إلى عبده دائما بحبل النجاة من عدوه ذاك ، ما أخذ المرء بالاسباب المؤدية إلى أن يظل القلب مستضيئا بأنوار الهداية ، ففي القلب المستنير المؤمن كل مؤهلات السير الآمن فوق جسر الحياة .

★ ★ ★

إن قطار الأيام يسير بنا فوق جسر دنيانا إلى محطة النهاية ، فالناس جميعا سفر في هذا القطار .. منهم من هو في الركب في الدرجة الممتازة من أصحاب الذرى **والقمم العليا** في التقى واليقين ، وصوالح الأعمال ومنهم من هم دون ذلك درجات ودرجات ولكن قطار الايام يسير بهم جميعا حتى محطات الوصول ، وعلى كل أن يقدم ما جاء به من زاده الذي سيوضع في موازين التقدير والحساب لتحدد درجات خلوده .. وهناك آخرون تخلفوا في زوايا ومتاهات الشهوات ، فيقادون خلف الآخرين وهم في نصب مما شغلوا أنفسهم به وعذاب (**ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا**) ٧٢/ الاسراء .

★ ★ ★

ما أعظم سعادة الانسان في الدارين حين يسير على هدى وبصيرة (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**) الروم/ ٣٠

عندئذ سيحيا بإذن ربه حياة في الدنيا طيبة ذلك وعد غير مردود (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة**) ٩٧/ النحل .

هناك إذن سعادة مضمونة هنا قبل أن تكون هناك ، ومن الأقوال المأثورة أن من حسنت بدايته حسنت نهايته .

كن كما شئت في دنيا الناس أغناهم من مال حلال ومتاع طيب في غير فرح بالفاني الذي هو في اليد دون القلب (**إن الله لايحب الفرحين * وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين**) ٧٦/٧٧/ **القصص**

★ ★ ★

إن مثل الدنيا كمثل الآخرة لا ينجح في أيهما عمل مالم يكن هناك هدف يسعى صاحبه لتحقيقه والوصول إليه ، فإذا كان هدفك الخلود في جنات النعيم إلى جوار رب كريم رحيم غفور فضع هذا الهدف نصب عين البصيرة . إنك تبني دارك هناك بما تبعث به من هنا من مواد البناء حتى إذا ما انتهى بك إلى هناك **قطار** لايام وجدت بنيانك شامخا في انتظارك فإذا كان العكس فلا يلومن إنسان إلا نفسه

سأل أحد الملوك واعظا فقال : **لماذا نخشى الموت** ؟

فأجابه : لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم أخراكم فأنتم تخافون الانتقال من العمار الذي هو كل مالكم هنا إلى الخراب الذي هناك

★ ★ ★

إن الفرح الحقيقي ليس بما جمعت اليدان من حطام وإنما بما قدمت من خير وعمل صالح تستضيء بنوره في رحلتها الأبدية في طريق المرجع والمآب سعيدة تسبح بحمد ربها مرددة

(هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون * هو الله الخالق الباريء المصوّر له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ٢٢ ـ ٢٤ / الحشر

من توجيهات الإسلام في المحافظة على الصحة

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من سنن الله ـ عز وجل ـ ان البقاء في الكون للأصحاء والاقوياء ، فهم الذين يستخلفهم الله في الارض فيعمرونها ، ويصلون الى خباياها واسرارها ، ويكشفون عن خيراتها وكنوزها . وما توجت امة بتاج الشرف ولا ارتقت ذروة المجد الا بقوة ابنائها ، وصحة ابدانهم ، وفراهة اجسادهم ، لأن ذلك وسيلة الى سلامة عقولهم ، ونضج تفكيرهم ، ومضاء عزيمتهم ، وسداد اعمالهم .

ومن الحكم اليونانية : (العقل السليم في الجسم السليم) .

وقد ثبت في علم النفس ان هناك صلة قوية بين الجسم والعقل ، فما يؤثر في الجسم يؤثر في العقل ، وما يؤثر في العقل يؤثر في الجسم ، ولكي يستطيع الانسان القيام بأعباء الحياة يجب ان يكون قويا في جسمه ، سليما في بدنه .

وقد عني الاسبرطيون قديما بالناحية البدنية ، والقوة الجسمية كل العناية حتى قال أحد حكمائهم : « ان الحياة عدو لا يستطيع التغلب عليه الا من كان قويا في جسمه شديدا في بأسه » .

وقد بعث نبينا ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بطب القلوب والأبدان فجاء بخيري الدنيا والآخرة ، كيف لا وقد أرشدنا خالق الانسانية ومربيها الخبير بأمراضها وأدوائها ، الحكيم في طبها وعلاجها ، البصير بعللها وشفائها ما يترتب عليه صلاح اجسامنا ، وزكاة نفوسنا لو عملنا بمقتضى ذلك الارشاد ، قال ـ تعالى : **(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين * قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون)** سورة الاعراف/ ٣١ ، ٣٢ .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « اذا صلى أحدكم ـ أي اراد ان يصلي ـ فليلبس ثوبيه ، فإن الله أحق من تزين له ، فإن لم يكن له ثوبان فليتزر اذا صلى ، ولا يشتمل أحدكم في صلاته اشتمال اليهود » رواه الطبراني والبيهقي .

وكان الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ اذا قام الى الصلاة لبس اجود ثيابه ، فسئل عن ذلك ، فقال : « ان الله جميل يحب الجمال ، فأتجمل لربي وهو يقول : « **خذوا زينتكم عند كل مسجد** » .

وهنا نجد ان الاسلام قد أباح لنا التجمل بأنواع الزينة ، والتوسع في التمتع بالمشتهيات ، والتلذذ بالوان الطيبات ، ولكن على شريطة القصد والاعتدال ، وحسن النية والوقوف عند الحدود الشرعية .

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ انه قال : « كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان : سَرَفٌ ومخيلة » كما نهانا عن كل ما يترتب عليه الاضرار بنا فقال تعالى : **(ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما)** النساء/ ٢٩ . وقال : **(وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)** البقرة/ ١٩٥

وعن علي بن الحسين بن واقد ، انه قال : «إن الله جمع الطب كله في نصف آية من كتابه ، فقال تعالى : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)** .

وعن المقداد بن معد يكرب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فاعلا ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه وثلث

لنفسه » رواه الترمذي .

ولا غرابة في ذلك فإن الانسان يستفيد من الإقلال من الطعام والشراب : صفاء القلب ، وانفاذ البصيرة ، وتزكية النفس ، وصحة البدن .

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : « أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها ، الشِبَعْ ، فإن القوم لمّا شبعت بطونهم سمنت ابدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم » رواه البخاري .

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه : « اياكم والبطنة من الطعام والشراب ، فإنها مفسدة للجسم ، مورثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيها فإنه اصلح للجسد وأبعد عن السرف » .

وقال بعض الحكماء : « اكبر الدواء تقدير الغذاء » .

« عناية الاسلام بصحة الأبدان »

وقد ابدى الاسلام اهتماما كبيرا بجسم الانسان ، فنراه يقيم للصحة اعتبارها ، ويجعلها في عداد النعم العظمى .

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ انه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » رواه البخاري .

فما منح الانسان بعد الايمان بالله ـ عز وجل ـ ورسول الله صلى الله عليه وسلم ـ شيئا اعظم من نعمة العافية في البدن والصحة في الجسم ، والسلامة في الاعضاء .

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « من أُصبح منكم آمنا في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه الترمذي

وهذا هو الطب قد عني في هذا العصر بنظافة الاسنان ، وتقوية اللثة ، وقد كان للاسلام فضل السبق في ذلك حيث رغب في السواك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لولا ان أُشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » رواه البخاري . وقد اكتشف البروفسور (رودات) مدير معهد علم الجراثيم والأوبئة في جامعة (روستوك) بالمانيا الديمقراطية سرا علميا اثبت فيه ان السواك الذي يستعمله العرب منذ مئات السنين كفرشاة للاسنان من أرقى وسائل تنظيف الأسنان لاحتوائه على مادة فعالة قاتلة للميكروبات تفوق في مفعولها (البنسلين) .

وقد مزج الدين الحنيف حق البدن بحق الله ـ تعالى ـ كما في الصلاة : اذ لا بد قبل الشروع فيها من طهارة كل من : البدن والثوب والمكان .

اما طهارة البدن فلقول الله ـ تعالى ـ (**يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا**) المائدة/ ٦ واما طهارة الثوب فلقول الله تعالى : (**وثيابك فطهر**) المدثر/ ٦ واما طهارة المكان الذي يصلي فيه فلحديث

ابي هريرة رضي الله عنه حيث قال : «قام اعرابي ، فبال في المسجد ، فقام الناس اليه ليقعوا به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دعوه واريقوا على بوله سجلا من ماء او ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » رواه الجماعة الا مسلما .

ومع ذلك فالصلاة أعمال رياضية ، وتمرينات نظامية وحركات جسمانية تؤدي بعد عبادة الله عز وجل الى صلاحية الجسم حيث انها تكسب صاحبها قوة وفتوة ونضرة وحيوية .

وقد عني الاسلام بتطهير المنازل وإصلاح المساكن وتنظيفها وذلك بكنسها ورشها وإزالة القمامة منها ، واصلاحها يكون بالتهوية وفتح النوافذ لدخول الشمس والهواء وقتل الجراثيم والميكروبات ، وتطهيرها يكون بإبعاد الحشرات الضارة ومحاربتها بالمبيدات والمهلكات حتى لا تظل خطرا على ساكنيها والمقيمين فيها بما تنقله من الامراض المختلفة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا أفنيتكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون اكباءهم في دورهم » رواه البزار في مسنده .

كما حذر من التبول في الطرقات وتحت الظل وفي موارد المياه خشية تعرض المواطنين للإصابات بالطفيليات كالبلهارسيا والانكلستوما وغير ذلك .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبولن أُحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه » رواه البخاري .

واعجب من هذا انه احل لنا الطيبات ، وحرم علينا الضار الخبيث الذي يوهن من القوة ، ويضعف الصحة ، ويذهب العقل ، قال الله تعالى : **(ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)** الاعراف/١٥٧ . والخبيث : ما تضرر به الجسم او العقل لهذا حَرّم الله الميتة والدم ولحم الخنزير والمخدر والمسكر ، وكل مشروب يحمل مكروبا قد يقضي على الافراد او الجماعات ، او ارتكاب فعل حرمه الله كالزنا او اتيان الزوجة في زمن المحيض ، قال تعالى : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهّل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب)** المائدة/ ٣ .

وقال تعالى : **(ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا)** الاسراء/٣٢ .

وقال تعالى : **(ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن)** البقرة/٢٢٢ .

الاسلام ومشروعية التداوي

ولما كان الانسان في هذه الحياة عرضة للآلام والامراض نجد الاسلام

يأمر بالتداوي من كل ما يعرض له من علل وسقام .

عن أسامة بن شريك قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الأعراب ، فقالوا : يا رسول الله انتداوى ؟ فقال : نعم يا عباد الله تداووا ، فإن الله - عز وجل - لم يضع داء الا وضع له شفاء غير داء واحد .

قالوا : وما هو يا رسول الله ؟

قال : « الهرم » رواه الإمام احمد .

وقال : « تداووا يا عباد الله فإن الله لم يضع داء الا وضع له دواء الا السأم » اي الموت ، رواه الترمذي .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (لكل داء دواء) تقوية لنفس كل من المريض والطبيب ، وترغيب في طلب العلاج والبحث عنه ، فإن المريض اذا اعتقد بأن لمرضه دواء يزيله ويريحه من آلامه برأ من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء وتحسنت حالته المعنوية ، وكذلك الطبيب اذا علم ان لهذا الداء دواء استطاع ان يبذل قصارى جهده في سبيل طلبه حتى يتيسر له ويهتدي اليه .

العلاج النفسي

وإنا لنرى في قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ، فإن ذلك لا يرد شيئا » وهو يطيب نفس المريض علاجا نفسيا توصل اليه الطب الحديث ، فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوصي بتقوية نفس المريض ، والعمل على تخليصه من غزو الأوهام المضرة بالتفاؤل وفتح باب الأمل ، فالتفاؤل والاستبشار وحسن الظن بالله ، وحسن الرجاء عوامل تقوي الروح ومن الخير ان يعيش الانسان متعلقا بالرجاء ولو الى امد محدود ، فلو انه وقع في البلاء بعد ذلك كان قد استفاد هذه المدة التي مضت وهو متعلق بالرجاء فحسن الظن بالله من العبادة (**انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون**) .

الزهد في التداوي ليس من التوكل

ويزعم البعض بأن ترك التداوي من التوكل ومن الرضا بالقضاء والقدر وقد فاتهم ان ربط الاسباب بمسبباتها لا ينافي التوكل على الله ، كيف وقد احتجم النبي - صلى الله عليه وسلم - كما ثبت - ايضا - انه بعث الى ابي بن كعب طبيبا فعالجه ثم كراه على ذلك .

وفي المسند والسنن عن أبي خذاعة - رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ارأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا ؟

فقال :"هي من قدر الله".

واذا نظرنا في ديننا الحنيف نظرة الباحث المدقق ، وتأملنا في تعاليمه السامية علمنا انه دعا الى كل ما يوصى به رجالات الطب والحكمة ، ولوجدنا ان محمدا - صلى الله عليه وسلم - يبذل غاية جهده في تطهير العقيدة من أدران الشرك والوثنية كما نراه يسدي الينا النصائح الغالية في كل ما يترتب عليه سلامة الأبدان والأعضاء وابعادها عن كل ما يضرها او يوهن قوتها ويذهب بنضارتها .

عن ابي هريرة - رضي الله عنه - ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد » رواه البخاري .

والعدوى : انتقال المرض من جسم مريض الى جسم سليم ، وهذا الانتقال يكون بواسطة جراثيم تسمى ميكروبات ، وهي كائنات حية صغيرة جدا لا ترى بالعين المجردة ولكل مرض معد ميكروب خاص به ومتى انتقل الى الجسم السليم وكان قابلا له تكاثر فيه وظهرت اعراض نفس المرض على ذلك الجسم بعد مضي مدة محددة وبذلك تظهر الحكمة من قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : « وفر من المجذوم كما تفر من الاسد » فهذه العبارة صريحة في إثبات العدوى على أبلغ وجه ، فقد شبه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتك مرض الجذام بصاحبه بفتك الاسد بفريسته .

الحجر الصحي

ولم يفت الاسلام ان يدعو الى الحجر الصحي عند حدوث الوباء حتى لا تنتشر الامراض المعدية بين الناس على نطاق واسع .

فعن اسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطاعون آية الزجر ابتلى الله ـ عز وجل ـ به ناسا من عباده فاذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه » رواه مسلم .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم : « قال الفار من الطاعون كالفار من الزحف ، ومن صبر فيه كان له أجر شهيد » رواه احمد وقال حديث صحيح .

وذلك لأن الوباء اذا وقع في بلد فإن الفار منه يشيعه في بلاد اخرى فيصيب به كثيرا من عباد الله في بلاد الله ولذلك أمره الاسلام ان يبقى في بلد الوباء ولا يخرج منه خشية انتشار العدوى وهذا ما يسمى بالحجر الصحي في عصرنا الحديث .

هذه هي بعض الارشادات التي جاء بها الاسلام في المحافظة على الصحة وقد اثبت الطب صحتها وعظم نتائجها في الوقاية وحفظ الصحة .

وقد جاءت هذه الارشادات بجانب الارشادات الأخرى التي رسمها الاسلام لعلاج القلوب ووقايتها من أمراضها : كالشهوة ، والغضب ، والحقد ، وما اليها مما يفسد على الناس مجتمعهم ، وهذه وتلك اذا ترسمها الانسان سلم في قلبه وعقله وفي صحته وبدنه ، فتسلم له اداة التفكير والنظر في معرفة الحق ، وتسلم له آلات العمل في تنظيم الحياة وعمارة الكون ، كما يحب الله ويرضى .

وبذلك تكتمل له سعادة الدنيا والآخرة والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

من كنوز تراثنا

المستقصى في الأمثال

أهمية المستقصى

ترجع أهمية كتاب المستقصى في الأمثال إلى أنه ليس مجرد معجم للأمثال العربية فحسب ، بل يبحث عن مسائل اللغة والنحو والصرف ويتناول القصص التي تتعلق بالأمثال العربية ، ويزيل الأستار عن أغلاط كتاب العرب في ضرب الأمثال ، ومعانيها ، لذلك يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفت في هذا الموضوع ، ويحتوي على أمثال رائجة أو كما يقولون نافقة سوقها . كما أنه كتب بأحسن نمط ورتب على حروف الهجاء بأحسن ترتيب بحيث نجد الامثال المطلوبة والشروح والتعريفات التي تتعلق بالأمثال ، وهو لايكتفي ببيان مبدأ الأمثال وموضع استعمالها بل يصور لنا الحياة الانسانية والعادات والتقاليد والأعراف والأحوال الاجتماعية والهيئة الاقتصادية . فهذه الأمثال السائرة ـ والمثل صوت الشعوب ـ في العصر الجاهلي توضح لنا مقدار معرفة العرب بطبائع الحيوان سواء كانت من الوحوش والسباع أو من الدواجن ، وبعادات الطيور وحشرات الأرض . وإذ كان الزمخشري مؤلف الكتاب ـ الذي نحن بصدد العرض له اليوم ـ عالما لغويا ونحويا معا لذلك كان من السهل عليه أن يعالج الكثير من قضايا اللغة والنحو والصرف بين دفتي الكتاب ، وبناء عليه أصبح المستقصى موسوعة كبيرة تجمع بين قديم اللغة وحديثها بالاضافة إلى ما فيه من تاريخ اجتماعي لاحوال العرب ،

أمثال العرب للزمخشري

رؤية تحقيقية

للدكتور/ يسري عبدالغني

وشمائلهم وأخلاقهم ، ومزايا لغة الناطقين بالضاد .

ومن دواعي العجب أن كثيرا من الكتب في الأمثال قد طبعت وحققت في الشرق والغرب إلا هذا الكتاب الذي عثرت على طبعة عثمانية قديمة له لاتتوافر فيها شرط من شروط التحقيق العلمي السليم ، وفجأة وأنا أنقب عن تراث الزمخشري لاعداد بحث علمي عنه عثرت على طبعة حديثة بيروتية وبالاطلاع على هذه الطبعة لكتاب المستقصى اكتشفت أن نفس الطبعة ما هي إلا صورة طبق الأصل من الطبعة العثمانية القديمة وغير المحققة !!!

وعلى كل نحن نأمل في تحقيق علمي سليم لهذه الموسوعة الزمخشرية والتي لها أهمية كبرى وبخاصة في الأمثال ، مع أن عددا كثيرا من كتب الزمخشري مثل « الكشاف » في تفسير القرآن و« أساس البلاغة » في اللغة ، و « المفصل » و« ربيع الأبرار » في النحو والمأثورات قد طبعت ، ولا شك أن الزمخشري والميداني شقا لنفسيهما طريقا واحدا واختارا موضوعا واحدا وأخذا الأمثال من منبع واحد وغيرهما من المصنفين سلكوا طريقا غير الذي اختاره الزمخشري

والميداني ولم ينسج على منوالهما أحد من المؤلفين سابقا .

الزمخشري وأسلوبه

ولد أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في خوارزم (فارس) في سنة ٤٦٧ هـ الموافق ١٠٧٥م وقد مات في سنة ٥٣٦هـ - ١١٤٤م في جرجانية في خوارزم ولقب بجار الله لأنه أقام في مكة المكرمة مدة ولسنا في حاجة الى أن نترجم تفصيلا للرجل وذلك لأن الرجل غني عن التعريف و إذا أردنا الحديث عنه فهو يحتاج إلى دراسة مطولة وعودة سريعة إلى الكتب المتداولة بيننا تعطينا أهم ملامح شخصيته ومن هذه الكتب :

١- شذرات الذهب لابن عماد جـ ٤ ص ١١٨
٢- نزهة الألباب للانباري ص ٤٦٩ - ٤٧٣
٣- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان جـ ١ ص ٢٨٩
٤- معجم المطبوعات لسركيس ٩٧٣
٥- وفيات الأعيان لابن خلكان بولاق ١٢٩٩هـ الجزء الثاني ص ١٠
٦- دائرة المعارف الاسلامية (إنسائكلوبيديا أوف إسلام) جـ ٤ من صفحة ١٢٠٥ - ١٢٠٧ أو مجلد ١٠ من ٤٠٣ إلى ٤١٠
٧- بغية الوعاة للامام السيوطي - ص ٣٨٨
٨- إرشاد الأريب لياقوت الحموي جـ ٧ من ص ١٤٧ - ص ١٥١

كان الزمخشري عالما كبيرا وإماما في اللغة والنحو وهو أحد أفذاذ اللسان العربي ولا شك أن علمه الغزير وأسلوبه الرصين ومطالعته العميقة جديرة بأن تدرس وتذاكر وآثاره الأدبية تليق بأن تحفظ بعناية تامة وأن تقدر بعظيم التقدير .

وفد الزمخشري على مكة في أسفاره طلبا للعلم ، وأقام بها ردحا من الزمن حيث حضر على (ابن وهاس) - ورغم ذلك فشهرة الزمخشري في الأدب كانت قبل ذلك .

ولما مر ببغداد في طريقه للحج رحب به هبة الله بن الشجري .

وكان الزمخشري فقيها لغويا يفضل العربية تفضيلا على الرغم من أصله الفارسي .توفى في خوارزم يوم وقفة عرفات ٥٣٨هـ وظل قبره قائما فيها إلى أيام ابن بطوطة ، وقد استطاع هذا الرحالة أن يشاهد قبره هناك .

المستقصى بين مؤلفات الزمخشري

١- « **الكشاف** » هو أعظم مؤلفات الزمخشري شأنا ويسمى « الكشاف عن حقائق التنزيل » والذي أتمه سنة ٥٢٨هـ ، ولا يحفل بالتقليد إلا احتفالا ضئيلا ، ولا يقتصر على الشرح النحوي فحسب بل يعني أيضا عناية كبيرة بإبراز مواطن البلاغة ، فأثبت بذلك أنه يؤيد القول بإعجاز القرآن . والتفت الزمخشري التفاتا خاصا إلى الناحية اللغوية من تفسيره .

٢ـ « **المفصل** » ألف هذا الكتاب في سنة ٥١٣هـ ويعد إلى يومنا هذا من أمهات الكتب النحوية لأجل أسلوب بيانه وتبويب مسائل النحو بوضوح وبلاغة .

٣ـ « **أساس البلاغة** » هو قاموس للغة العربية من الناحية المجازية وهو يبين وجوه معاني الكلمات واستعمالها النادر في كلام العرب .

٤ـ « **الفائق** » وهو معجم غريب الحديث وفيه جمع جار الله الزمخشري الألفاظ الغريبة التي استعملت في الحديث النبوي الشريف وشرحها شرحا مفصلا وانتهى من تأليف هذا المعجم في سنة ٥١٦هـ .

٥ـ أما كتاب « **المستقصى في الأمثال** » فقد كتبه بعد رجوعه من مكة ، وأتمه في سنة ٤٩٩هـ ، وهو مجمع للأمثال رتبه على حروف الهجاء .

ونسخ « **المستقصى** » توجد في كثير من البلاد في الشرق والغرب ولها شهرة فائقة في العالم ، فالداعية التي دعته إلى تأليف معجم الأمثال كما يقول الزمخشري في مقدمة كتابه : « إن للأمثال مكانا راسخا في الأدب العربي وكما أن عامة الناس يستعملونها أثناء كلامهم على ما تقتضي الأحوال ، كذلك الأدباء والكتاب يستعملون الأمثال في إنشائهم ورسائلهم فيكون لها تأثير بليغ في النفوس ، إذ كانت الأمثال قرائض أفكارهم ونتائج تجاربهم ، فلذلك تعطي الأمثال فكرة الأشخاص الذين كانوا يستعملونها » .

ويؤكد الزمخشري أيضا أن الأمثال تصور أخلاق الناس وعاداتهم سواء كانوا متمدنين أم غير متمدنين ، وإنها أيضا تدل على ما كانت العرب تعرف من عادات الحيوان والطيور وغيرها ، وصحيح ما قيل « إن الشعر ديوان العرب » والعرب بفطرتهم مطبوعون في الشعر ، وإنهم كانوا يحفظون أنسابهم ومآثر أسلافهم في الشعر ولا شك أن الشعر كان مخزن علمهم ومنتهى حكمتهم ، به يبدءون أمورهم ، وبه يختمون ، وكان الشاعر في الجاهلية يتصور المدافع للذود عن حياض القبيلة والمحافظ على مكانتها وكرم عنصرها ، وكذلك الأمثال العربية التي هي صوت العرب وفلسفتهم ومرآة لأحوالهم العقلية والاقتصادية فهي ميزان يوزن بها رقي الشعوب وانحطاطها .

من أين جمع الزمخشري مادته ؟

لقد جمع الزمخشري مادته من كل ناحية من النواحي ، ومن كل بيئة من البيئات ، ومن كل شئون الحياة الانسانية ، وكانت غايته من وراء ذلك أن يجمع في كتابه من كل أقسام الأمثال سواء كان جيدا أم رديئا ، علميا أم عاميا ، فالأمثال التي كانت في صدورهم نقلها الزمخشري إلى القرطاس من غير أن يميز بين الجديد والقديم ، فأتى كتاب المستقصى محتويا على : (الجزء الأول ١٩١٧ مثلا ، الجزء الثاني ١٥٤٤ مثلا)

في الوقت الذي يحتوي أشهر كتب الأمثال والمتداولة لدينا وأعني به كتاب الأمثال للميداني يحتوي على ٢٧٦٣ مثلا .

مخطوطات المستقصى

توجد مخطوطة هذا الكتاب في كثير من مكتبات الشرق والغرب ، ومع أن أهمية هذا الكتاب لاتخفى على كل متعامل مع التراث من الأدباء والمحققين ، ولكنه للأسف لم يطبع إلى الآن طبعة علمية محققة تحقيقا سليما . وقد وفقني الله تعالى في الاطلاع على ثلاث مخطوطات :

أولا : المخطوطة الآصفية :

وتسمى كذلك لأن أصلها في المكتبة الآصفية والتي تسمى الآن المكتبة القومية المركزية في حيدر آباد بالهند ، وتوجد تحت رقم ٤٧٣ وذكرها بروكلمان (في الجزء الأول من كتابه ص ٢٩٢) . وهذه النسخة كاملة ما عدا مثلا واحدا وهو « كما تدين تدان » وهو لايوجد في هذه النسخة مع أنه يوجد في النسخة المصرية التي لدينا أصلها ، ولا يوجد في النسخة الرامفورية الهندية أيضا ، إنها تشتمل على ٢٤٧ بابا وكل صفحة منها تتضمن تسعة عشر سطرا وتفيد الصورة التي اطلعنا عليها منها أن الكتابة واضحة جلية إلى سبعين صفحة ، ولكنها ليست كذلك من ص ٧١ إلى آخر النسخة ولا تقرأ إلا بشق الأنفس ، وتوجد في ثلاثة مواضع منها البياض ، والأمثال التي تركها الكاتب لعدم استطاعته التثبت منها وهي كالتالي :

م	المثـــــل	رقمه في النسخة
١ـ	ولكن من يمشي سيرضى بما ركب	١٤٠١ في نفس النسخة
٢ـ	هامة اليوم او غد	١٤٣١ في نفس النسخة
٣ـ	هل نبتت البقلة إلا الخقلة	١٤٤٤ في نفس النسخة

ولنا عدة ملاحظات على هذه النسخة :

أ ـ المخطوطة غير مشكلة إلا بعضها .

ب ـ الفصل الأول فصل الهمزة أكبر الفصول يحتوي على ٢٦٢ صفحة .

ج ـ الفصول الباقية من الباء الى الياء تشتمل على ٢٢٨ صفحة .

د ـ المخطوطة تشتمل ٣٤٦١ مثلا .

هـ على الغلاف سماه المصنف : « كتاب المستقصى » وفي آخره سماه « المستقصى في أمثال العرب » بعد أن أتمه .

و ـ اشترته المكتبة الآصفية في سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦م .

ز ـ يوجد على حواشي الكتاب شرح لبعض الكلمات المغلقة .

ح ـ لاتوجد في النسخة الآصفية عبارة متكررة إلا في موضع واحد وهو : ماله أمر ولا إمرة التي أعيدت في فصل الميم أيضا ، وعادة الكاتب أن يكتب « أتا » مكان « أتى » ـ « يابن » مكان « يا ابن » أما الألفاظ مثل مال وفال وقال فهي غير واضحة أحيانا .

ثانيا : النسخة المصرية :

توجد هذه النسخة بقسم المخطوطات في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٥٧٨ (في الأدب) وتشتمل على ١٧٣ بابا ، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطرا ، كتبت بخط النسخ ، ولكن يسهل علينا أن نقرأه ، والعبارة كلها مشكلة وترتيبها يختلف عن ترتيب النسخة الآصفية الهندية ـ فقد حذف منها ٦٤ مثلا ولا أعلم سببا لحذفها ، وأضيف مثل واحد فقط وهو « كما تدين تدان »وهذا المثل لايوجد في النسخة الآصفية ولا في الرامفورية . ولا يوجد فيها التكرار في بيان الأمثال .

« أما المثل ما له أمر ولا إمرة » (رقم ١٢٠٦) فهو يوجد بالنسخة كما يوجد في النسخة الآصفية وهو هفوة الكاتب .

وكان البياض الوحيد في النسخة المصرية (نسيج وحده) (المرقم ١٣٥٥)

ثالثا : النسخة الرامفورية

أما النسخة التي توجد في مكتبة رامفور الهندية فهي تشتمل على ١٨٦ بابا كتبت بخط النسخ ، ولكنها تقرأ بسهولة ، ودون عليها تاريخ الكتابة ٩٦٦هـ (١٥٥٨م) . أما اسم كاتبه فهو محمد بن صديق الحاص وكتب الكاتب في آخر هذه النسخة التي لدينا صورة منها مايلي :

« تم الكتاب والحمد لله رب العالمين ضحى يوم الثلاثاء السابع عشر من ربيع الأول سنة ٩٦٦ هـ بخط الفقير إلى الله تعالى محمد بن صديق الحاص رزقه الله تعالى العلم والعمل به إنه على ذلك قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » .

عودة إلى النسخة الآصفية :

إن النسخة الآصفية جديدة وهي مؤرخة في ١٣٣٠هـ ـ ١٩١٢م وهذه النسخة الجديدة منقولة عن نسخة مكتبة الرضا ـ برامفور وعلى حواشيها ملاحظات عبدالله محمد بن يوسف السورتي العالم الكبير الذي كان مدرسا بجامعة الملية بدهلي ثم صار مترجما في دار الترجمة بالجامعة العثمانية وتحرير الكاتب الذي كتبه في آخر الكتاب كما يلي :

« قال محمد السورتي سلمه ربه : قد قابلت هذه النسخة على النسخة المحفوظة في المكتبة النوابية برامفور الهندية وتاريخها سنة ٩٦٦ هـ وصححتها في أكثر المواضع ولله الحمد ولكن بقي اختلاف خفيف من تقديم المتأخر وتأخير المتقدم » .

ونفهم من كلامه انه قاله مساء الاثنين لثمانية تبقى من ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ .

وهذه العبارة تدلنا على أن الأستاذ السورتي قابل النسخة الآصفية بالنسخة الرامفورية وأنها تختلف في كثير من المواضع . وتحريره الثاني على حاشية تلك الصفحة كما يلي :

« بلغ مقابلة وصحح بحسب الجهد والطاقة ، والحمد لله وحده وصلى الله على مالا نبي بعده قاله أبو عبدالله محمد بن يوسف السورتي رضي الله عنه وعن والديه وغفر لهم ، وعفا عنهم وذلك ليلة الخميس لثمانية عشر خلت من شوال سنة ١٣٣٧ هـ والحمد لله أولا وآخرا ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العليم ».

في هذه العبارة بين السورتي أنه قابلها بنسخة المكتبة الرامفورية وصححها بقدر ما استطاع وغيرها أحسن تغيير بحيث لم يترك مجالا لآخر ، لذلك أرى أن يعتمد أي محقق لكتاب المستقصى على هذه النسخة لكونها أصح النسخ .

أسلوبنا المقترح لتحقيق المستقصى

لايمكن للمحقق أن يبدل عبارة الأصل ، لذلك وضعنا بعض الأصول للتصحيح والتحقيق :

● **الأول** : يوجد في النسخة المصرية (دار الكتب) بعض الحواشي على الأمثال التي تتعلق بها فوضعها على مكانها المناسب ضرورة لابد منها .

● **الثاني** : يجب تصحيح الأغلاط الفاحشة ، وعلينا مقابلة النسخ بما ألف وطبع من أمثال العرب كمجمع الأمثال للميداني وكتاب « الفاخر » للضبي وكتاب الأمثال للعسكري .

● **الثالث** : أضيف الاعراب في بعض المواضع ، وحذف في بعضها الآخر وعلينا أن نلتزم الأصح في المتن ونقترح وزن الأشعار وتحديد بحرها ، ومراجعة الآيات القرآنية وتخريجها هي والأحاديث النبوية الشريفة كذلك تحقيق وضبط الأشعار والتعريف بالشعراء قدر الاستطاعة .

● **الرابع** : علينا بترتيب الأمثال على ترتيب حروف الهجاء التي توجد في النسخة الآصفية ، وحسب ترتيب الآصفية نعد الأمثال ونضعها تحت الأرقام من الرقم الواحد إلى آخره في كل جزء من المستقصى .

● **الخامس** : عمل فهارس علمية مرتبة تتفق مع أسلوب التحقيق الحديث للأعلام والقبائل والأماكن والأمثال والأشعار .

عدد الأمثال

عدد الأمثال : العبارة التالية توجد على صفحة عنوان النسخة الآصفية لكتاب المستقصى للعلامة الزمخشري :

جملة ما في هذا الكتاب من الأمثال باعتبار مواقعها ومضاربها ، لا باعتبار

اختلافها ألفاظا فقد يتكرر لفظ كلب ، أشجع من كلب ـ إلى غير ذلك ،. فالحصر باعتبار نوادر الأمثال ، هذا العدد ٣٢٦٤ مثلا من الأصل المقابل عليه " هكذا قاله الكاتب . وأما العدد الحقيقي للأمثال التي توجد في النسخة الآصفية فهو كما يلي :ـ

البيان	عدد الأمثال
في باب الهمزة من الجزء الأول	١٩١٧
في بقية الأبواب من الباء إلى الياء	١٥٤٤
الجملـــــة	٣٤٦١

ويأتي هذا المجموع بعد ما زيد فيه المثل المرقم ٧٨١ في الجزء الثاني وحذف منه المثل المرقم بـ ١٢٥٦ من الجزء الثاني أيضا ، وعدة الأمثال هذه تختلف بمائة وسبعة وتسعين مثلا عما قاله كاتب النسخة الآصفية أما مقابلة عدد الأمثال بنسختيْ الآصفية والمصرية كما يلي :ـ

الأبواب	النسخة الآصفية/	النسخة المصرية	عدد الاختلاف
الهمزة	١٩١٧	١٨٩٩	١٨
من الباء إلى الياء	١٥٤٤	١٤٩٨	٤٦
المجموع	٣٤٦١	٣٣٩٧	٦٤

قصة وفاء في الطبعة العثمانية

قلنا إن هذا الكتاب للزمخشري طبع طبعة متواضعة أصدرتها دائرة المعارف العثمانية ، وجاء ناشر لبناني ليصور هذه الطبعة وينسبها إلى نفسه وقد أكتشفت هذه السرقة بمحض الصدفة ، والشيء الغريب أن دار الكتب المصرية أشترت هذه الطبعة المسروقة سنة ١٩٨٠ خلال معرض القاهرة الدولي للكتاب وفي خزائنها الطبعة العثمانية المسروق منها ولديها أيضا مخطوطة أصيلة لهذا الكتاب ؟!!!

المهم في الأمر أن الدائرة العثمانية والحق يقال قدمت خدمات جليلة لتراثنا فأخرجت الكثير منه ورغم تواضع المستوى التحقيقي لها فقد قدمت هذا التراث للباحثين وبقي على الباحثين أن يعيدوا تحقيق ما أخرجته دائرة المعارف .

ومن

النساء نوابغ في العلم

للأستاذ / عبدالحفيظ فرغلي

من البدهيات التي لا تقبل الجدل أن الاسلام دعا إلى العلم وحث عليه ، وأظهر فضله وأعلى شأنه ، ووردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن فضل العلماء وتشيد بذكرهم وتبين منزلتهم العظمى وأن الله أعد لهم درجات رفيعة ومنازل عالية وجعل لهم أثارا باقية وذكرا خالدا ..

وجاء النبي صلى الله عليه وسلم برسالته الخاتمة لينير للناس طريق العلم ويقول فيما يرويه ابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» .

وليس من شك في أن المرأة داخلة بطبيعة الحال في هذا الأمر لأن كلمة المسلم تشمل الرجل والمرأة على السواء .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخصص من وقته جزءا للنساء يعلمهن فيه ، ومما ورد في ذلك ما رواه مسلم وذكره النووي في رياض الصالحين عن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي

جالسة ، فقال : مازلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت : نعم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» .

وفي رواية الترمذي : «ألا أعلمك كلمات تقولينها ؟ سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله مداد كلماته» .

وفيما يرويه النووي أيضا في كتابه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار ، قالت امرأة منهن : مالنا أكثر أهل النار ؟ قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن . قالت : ما نقصان العقل والدين ؟ قال : شهادة امرأتين بشهادة رجل ، وتمكث الأيام لا تصلي» . رواه مسلم .

وهذه المحاورة تشهد بأنه كان مجلس تعليم يقوم على أحدث وسائل التربية التي تحيي إيجابية المتلقي وتؤيد المعلومة بالدليل والبرهان .

وكانت المرأة فيما رأينا من هذين المثلين حريصة على طلب العلم والاستزادة منه ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ضنينا بالعلم على طالبه ولكنه كان حريصا على أن ينفع أصحابه ويروي ظمأهم من العلم منتهزا في ذلك كل فرصة ممكنة ، وكان يحيي من يراه مقبلا على ذلك مشجعا له وفيما يروي من الأخبار أن امرأة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : يارسول الله غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما تعلمنا فيه فخصص لهن النبي صلى الله عليه وسلم يوما .

وفي القصة الآتية دليل آخر على رغبة المرأة المسلمة في العلم وحب النبي صلى الله عليه وسلم لاشباع هذه الرغبة فيهن ..

أورد ابن الأثير في (**أسد الغابة**) ، في ترجمة أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل هذه القصة :

أتت أسماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي يارسول الله أنا وافدة النساء إليك ، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة ، فآمنا بك وبإلهك ، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم ، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل ، وأن الرجل إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم

أولادكم ، أفما نشارككم في هذا الأجر والخير ؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله . ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يارسول الله ، ما ظننا ان امرأة تهتدي إلى مثل هذا ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال : افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها (أي حسن مصاحبتها له) وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله . فانصرفت المرأة وهي تهلل ـ أسد الغابة الجزء ٧ ص ١٩ ـ وأصبح يطلق على هذه المرأة رسول النساء .

إقبال المرأة على العلم وتفوقها فيه

لقد أقبلت المرأة على العلم منذ فجر الاسلام ، وكان لطبيعتها السهلة وحسن استعدادها ، وحبها لدينها وعمق إيمانها أثر كبير في تفوقها الذي ظهرت صورته المثلى في أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، فهذه عائشة رضي الله عنها يؤثر عنها أنها روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفين ومائتين وعشرة أحاديث وكانت فيما تقص صاحبة كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٢٨٠ ـ أنها أفصح أهل زمانها وأحفظهم للحديث ، روى عنها الرواة من الرجال والنساء ، وكان مسروق إذا روى عنها يقول : حدثتني الصديقة بنت الصديق ، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأيا ، وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ..

وعلى منوالها نسجت الصحابيات الفضليات .. وكانت لها جارية اسمها بريرة لازمتها وأخذت عنها ونعمت بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها ، وبلغ من فطنتها انها كانت ذات فراسة صادقة حدثت عنها صاحبة الدر المنثور قالت : روي عن عبدالملك بن مروان أنه قال : كنت أجالس بريرة بالمدينة فكانت تقول لي يا عبدالملك إني أرى فيك خصائص وإنك لخليق أن تلي هذا الأمر فإن وليته فاحذر الدماء فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بملء محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق» .

حتى إذا ما تقدمت الدولة الاسلامية واتسعت رقعتها وكثرت الفتوح أقبلت النساء على العلم وأخذن يتفيأن ظلاله ويتنشقن عبيره ويتعلمن فنونه ويتفوقن فيه ، حتى رأينا نماذج من نساء عالمات في كل فن من فنون العلم الاسلامي المزدهر في آفاق الأمة الاسلامية ..

وكان العلم آنذاك دينيا خالصا يدور في فلك القرآن والسنة ، وحتى العلوم اللسانية التي جدت من بلاغة ونحو وصرف إنما نشأت لتخدم القرآن والسنة ..

ولذلك انصرفت همة المتعلمات إلى تلك الفنون العلمية الذائعة .

ولكن ذلك لم يمنع ـ نتيجة الاختلاط بالشعوب الأخرى ، وشيوع الترف وكثرة المال ـ أن نجد وسائل اللهو التي نشأ في ظلها الغناء وآلاته ، ومالت بعض الجواري بطبيعتهن إليه ، بجانب ما تعلمن من شعر وروين من أدب .

ولكن حديثنا هنا يعني إقبال المرأة على العلم ونبوغها فيه عبر العصور الاسلامية المختلفة ، ونستشهد على هذا الحديث ببعض النماذج لنوابغ المتعلمات والعالمات .

من المشجعات على العلم

لم تقف جهود المرأة عند حد طلب العلم بل تجاوزته بعضهن إلى التشجيع عليه وتيسير سبله ووسائله ، وحدثنا الذهبي في كتابه دول الاسلام عن ست الشام بنت أيوب أخت صلاح الدين انها وقفت على طلب العلم مدرستين إحداهما الشامية الكبرى أو البرانية وكانت بظاهر دمشق ، والثانية هي الشامية الصغرى أو الجوانية ، وقد توفيت ست الشام هذه سنة ٦١٦هـ ..

وكانت زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة الرشيد لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل واحدة منهن ورد عشر القرآن وكان يسمع في قصرها دوي كدوي النحل من قراءة القرآن ، إنه لون من التشجيع على طلب العلم والمعرفة ، وكانت لزبيدة هذه مآثر أخرى في سبيل الخير والبر تتحدث عنها كتب التاريخ والتراجم ..

الوان من النبوغ

وظهر نبوغ كثير من النساء في رواية الحديث وذكر الذهبي في كتابه كثيرا منهن :

فهذه كريمة بنت أحمد المروزية روت الصحيح وتوفيت بمكة سنة ٤٦٥هـ ولها مائة سنة ، ومسندة أصبهان فاطمة بنت عبدالله الجوزدانية توفيت سنة ٥٢٤هـ ولها دون المائة ، ومسندة العراق الكاتبة فخر النساء شهدة بنت الأبري توفيت سنة ٥٧٤هـ وقد نيفت على التسعين .

وفي سنة ٧١٦هـ توفيت ست الوزراء ابنة عمر بن أسعد المنجا التنوخية راوية الصحيح ومسند الشافعي ولها ثلاث وتسعون سنة .

وتوفيت المعمرة المسندة أسماء بنت محمد بن سالم صصري التغلبية بدمشق عن خمس وتسعين سنة عام ٧٣٣هـ

والراوية المسندة زينب بنت يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبدالسلام روت الكثير وعمرت سبعا وثمانين سنة وتوفيت سنة ٦٣٥هـ

وكانت زينب بنت الكمال تلقب بمسندة الوقت توفيت سنة ٧٤٠هـ وماتت بكرا عذراء وهي ابنة اربع وتسعين سنة .

ولا يستحق لقب المسند إلا من توافرت فيه شروط الضبط والرواية ،

قال القاسمي في قواعد التحديث ص ٧٤ والعبارة ننقلها من كتاب شذرات من علوم السنة للدكتور محمد الأحمدي أبوالنور - المسند بكسر النون - هو من يروي الحديث بإسناده سواء أكان عنده علم به أم ليس له إلا مجرد روايته .

وفي ضوء هذا التعريف يمكن إدراك منزلة هؤلاء النساء العالمات اللاتي وقفن أنفسهن على رواية الأحاديث ومعرفة متونها وساعدهنَّ على قوة الضبط وجودة الحفظ روح العصر الذي توفرت فيه إمكانات الضبط والرواية وانتشرت فيه المدارس العلمية المختلفة وكثر فيه العلماء الأجلاء الذين تتلمذ عليهم طلاب وطالبات حازوا قصب السبق وملكوا ناصية التفوق .

والنماذج السابقة نلاحظ أن الله مد في أعمارهن وإذا اجتمع طول العمر مع حسن العمل والدأب في التحصيل والجد في الدراسة استطاع المتعلم أن يحقق ما يصبو اليه ، لاسيما إذا ساعده على ذلك خلق قويم وتقوى وصلاح ، ومن عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم ، وصدق الله العظيم إذ يقول : (**واتقوا الله ويعلمكم الله** ..) البقرة/ ٢٨٢ .

ويذكر لنا ابن خلكان شواهد أخرى على ذلك ، فيقدم لنا في وفيات الأعيان ج١ ص ٣٥٢ زينب بنت أبي القاسم عبدالرحمن بن الحسن بن أحمد المعروفة بزينب بنت الشعري . كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء ، واخذت عنهم رواية وإجازة سمعت من أبي محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر النيسابوري ، وأبي القاسم زاهر وأبي بكر وجيه ابني طاهر ، وأبي المظفر بن عبدالكريم بن هوازن القشيري ، وغيرهم ، وأجازلها الحافظ أبوالحسن عبدالغافر بن اسماعيل الفارسي والعلامة أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري صاحب الكشاف وغيرهما - وأجازت هي أحمد بن خلكان صاحب وفيات الأعيان ، توفيت بمدينة نيسابور سنة ٦١٥هـ وقد نيفت على التسعين .

وفي كتاب - درة الحجال في أسماء الرجال- عدة نساء ترجم لهن المؤلف ، تفوقن في الحديث وروايته منهن :

خديجة بنت عبدالرحمن المقدسية ، سمعت من أبيها ومن القزويني ومن أحمد بن عبدالواحد والزبيدي وأجازلها الفتح بن عبدالسلام وأبومنصور ، ولدت سنة ٦١٦هـ وتوفيت سنة ٧٠١هـ .

وخديجة بنت محمد بن محمود ، سمعت من الزبيدي ثلاثيات البخاري وسمعت الفخر الأربلي وتوفيت سنة ٦٩٩هـ .

وزينب بنت أحمد بن كامل الصالحية الشيخة الصالحة المسندة ، سمعت أبا جعفر بن ظفر زد سمعت عليه الفوائد الغيلانيات . أخذ عنها ابن رشيد بمنزلها بسفح قاسيون وأجازت له سنة ٦٨٤هـ .

وعائشة بنت عيسى بن عبدالله بن أحمد بن قدامة بن مقدام ولدت سنة ٦١١هـ وسمعت أباها وجدها الموفق وأبا عبدالله محمد بن خلف بن راجح وابن الزبيدي وغيرهم وأجازت لابن جابر ، وتوفيت سنة ٦٩٧هـ وغيرهن ..

إن البيئة العلمية تركت أثرها من غير شك في أبنائها وبناتها ، وطبعتهم بطابع العلم الذي اشتهر إذ ذاك وهو رواية الحديث .

ومن اللائي يذكرن بمزيد من الفضل في ذلك زينب ابنة محمد بن عثمان بن عبدالرحمن الدمشقية ترجمت لها صاحبة كتاب الدر المنثور وقالت عنها : إنها كانت من أحسن نساء زمانها منظرا وأعذبهن مقالا وأفصحهن منطقا وأعلمهن بالفقه والحديث ، وكان أبوها يعرف بابن العصيدة حدثت بالاجازة العامة عن فخر الدين بن الحجار وغيره ومن تلاميذها الحافظ ابن حجر وله منها إجازة وعمرت أكثر من مائة وعشر سنين وكانت حلقة درسها لا تقل عن الخمسين طالبا للحديث ولم يسمع بامرأة مثلها فتحت حلقة درس واجتمع فيها طلاب مثل حلقة درسها ولها رسائل في الفقه والسنة استند عليها كثر من العلماء .

مجالات أخرى

ولم تقف جهود المرأة في العلم عند حدود الحديث بل تجاوزتها إلى الفقه والنحو والصرف والبيان والعروض

ومن المبرزات في ذلك عائشة بنت علي ابن محمد بن عبدالغني .

قالت عنها صاحبة الدر المنثور : إنها كانت عالمة عاملة كاملة تعلمت النحو والبيان والعروض والحديث وأقامت حلقة للتدريس سمعت عن زوجها الحافظ نجم الدين الحسني وعن الإمام ابن الخباز وغيرهما ، وانتفع الناس بمعارفها وعلومها ، حتى إنها فاقت أهل زمانها .

وعائشة بنت يوسف بن أحمد بن نصر . حضرت النحو والفقه والعروض على جماعة من مشايخ العصر وأخذ عنها جملة من العلماء الاعلام وانتفع بها خلق كثير من الطالبين ولها ديوان شعر بديع في المدائح النبوية ومن تآليفها مولد جليل للنبي صلى الله عليه وسلم ، اشتمل على فرائد النظم والنثر ، ولها قصيدة في البديع سارت بذكراها الركبان ، استقرأت فيها صنوف البديع في أسلوب غير متكلف توفيت في القرن العاشر ـ الدر المنثور ص ٢٩٣ .

في الأدب والنقد والشعر

ولم يكن الشعر بمنأى عن العلم في العصور الغابرة ، بل إن كبار الشعراء والأدباء كانوا علماء أجلاء ولعل خير من يستشهد بهن في ذلك السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما قال عنها ابن خلكان: كانت سيدة نساء عصرها وأجملهن واظرفهن وأحسنهن أخلاقا ، ولها نوادر طريفة مع الشعراء ، من ذلك ما يروى انها وقفت

على عروة بن أذينة وكان من أعيان العلماء والشعراء وكان صالحا زاهدا فقالت له : انت القائل :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي
ذهبت نحو سقاء الماء أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار على الأحشاء تتقد

فقال نعم . فقالت : وأنت القائل :
قالت وأبثثتها سري وبحت به
قد كنت عندي تحت الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها
غطى هواك وما ألقى على بصري

قال نعم : فالتفتت إلى جواريها وقالت : هن حرائر إن كان هذا خرج من قلب سليم .

وكان معظم نساء أهل البيت عالمات عارفات ، وقد عرف عن السيدة نفيسة بنت حسن الأنور انها من الصالحات التقيات العالمات البارعات في العلم ويروى أن الامام الشافعي رضي الله عنه حين دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث ولما توفي رثته بقولها : رحمه الله كان يحسن الوضوء ، وهو رثاء بليغ يدل على معرفة كاملة ، لأن الوضوء أساس العبادة وإذا أتقن الأساس أتقن كل شيء بعده .

ومن أديبات النساء العالمات اللاتي أوردهن ياقوت الحموي في كتابه القيم معجم الأدباء حفصة بنت الحاج الركوني ، قال عنها : إنها شاعرة أديبة من أهل غرناطة ، ذات حسب وأدب وجمال ومال ، جيدة البديهة رقيقة الشعر ، أستاذة وليت تعليم النساء في دار المنصور أمير المؤمنين عبدالمؤمن بن علي ، سألها يوما أن تنشده فقالت ارتجالا :

يا سيد الناس يا من
يؤمل الناس رفده
أمنن علي بطرس
يكون للدهر عده ..
تخط يمناك فيه
الحمد لله وحده

أشارت بذلك إلى العلامة السلطانية فإن السلطان كان يكتب في رأس المنشور بخط غليظ : الحمد لله وحده ج ١٠ ص ٢٢٠

في حسن الخط

وبرعت بعض النساء في الخط ، وكان الخط حينئذ علما له أصوله وأساتذته ، ومن البارعات في هذا الفن اللاتي ذكرهن ياقوت في معجمه أم الفضل بنت الحسن بن علي العطار ، صاحبة الخط المعروف والتي توفيت سنة ٤٨٠هـ ، وكانت تكتب على طريقة ابن البواب الذي هذب طريقته ابن مقلة فتفوق عليه . وكتب الناس على طريقة أم الفضل ، والى جانب شهرتها في الكتابة كانت راوية للحديث الشريف ـ معجم الأدباء ج ١٦ ص ١٧٢ ـ ومنهن الكاتبة عائشة بنت أحمد القرطبية وترجمت لها صاحبة الدر المنثور ـ ص ٢٩٢ وقالت عنها : قال ابن حيان : لم يكن في زمانها من حرائر الاندلس من يعادلها علما وفهما

وأدبا وفصاحة وشعرا ، وكانت تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة ، وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف توفيت سنة ٤٠٠ هـ قال عنها صاحب المغرب : إنها من عجائب زمانها وغرائب أوانها .

زوجة شريح القاضي

ومما يحسن الختام به ما يجب أن يكون موضع الاعتبار عند ربات الحجال وهو الخلق القويم وحسن المعاشرة الزوجية ومعرفة حق الزوج وهذا من أعظم الفقه وأنفع العلم ، ولنساء العرب العاقلات قديما وصايا لبناتهن في ذلك تكتب بماء الذهب وتنتفع بها من تريد أن تبني لنفسها وأمتها مجدا عريضا . واعتنى الاسلام بذلك عناية بالغة .

حدث شريح القاضي عن زوجته زينب بنت حدير فقال : خطبت زوجتي إلى عمها فزوجني إياها وكانت من بني تميم ، قال : فما بلغت منزلي حتى ندمت وقلت : تزوجت إلى أغلظ العرب

وأجفاها وهممت بطلاقها ولكني تريثت وقلت : إن رأيت ما أحب أمسكتها وإلا طلقتها ، فلما زفت إلي قلت : يا هذه إن من السنة إذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي وتصلي ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا من شرها ،

فقمت أصلي ثم التفت فإذا هي خلفي ،فصليت . وحين اقتربت منها قالت : على رسلك ، فأمسكت فقالت :

إن الحمد لله وحده أحمده وأستعينه ، إني امرأة غريبة وأنت رجل غريب لا أعرف أخلاقك ،

فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فأنزجر عنه ، فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدمت خير مقدم على أهل دار زوجك وأنت سيدة نسائهم ، أحب كذا وأكره كذا .

ثم زارتنا أمها على رأس الحول فسألتني عن حال زوجتي معي فقلت : كخير امرأة ، إنها ابنتك قدكفيتنا الرياضة وأحسنت الأدب قال شريح : فما غضبت عليها قط إلا مرة واحدة كنت لها ظالما فيها .

إن هذا هو حسن التبعل الذي أشار إليه الحديث الشريف المذكور آنفا في قصة أسماء الأشهلية . وهو أعظم أنواع الفقه ورأس الفضائل ، وقديما قالوا بالأدب يطلب العلم ، والأدب يفضل العلم .

إن الفتاة إذا جمعت بين العلم والخلق فقد بلغت أقصى ما يطمح إليه المجتمع السوي السليم ، وإذا ما تفوقت المرأة في عصرنا في علوم الدنيا فعليها أن تتذكر أن هناك جانبا مهما

يجب عليها أن تتفوق فيه،ذلك هو علوم الدين ، وبذلك تكون قد أحكمت أمرها وكملت نفسها وأرضت ربها وأدت رسالتها وقدمت للدين والوطن أعظم الفتيان وأكمل الرجال وخير الأجيال .

مائدة القارئ

جند الله

قال تعالى : ـ « **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون** » .

الآيات ١٧١ ـ ١٧٣ من سورة الصافات

في صلاح الفرد صلاح المجتمع

قال الشاعر :

رأيت صلاح الفرد يصلح أهله
ويعديهم داء الفساد إذا فسد

يعظم في الدنيا بفضل صلاحه
ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

إذا أردت

قيل : اربعة تؤدي الى أربعة : العقل إلى الرياسة ، والرأي إلى السياسة ، والعلم إلى التصدير ، والحلم إلى التوقير .

اصبر على الأذى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أحد أصبر على أذى يسمعه ، من الله عز وجل ، إنهم يجعلون له ندا ، ويجعلون له ولدا ، وهو مع ذلك يرزقهم ، ويعافيهم ، ويعطيهم » . رواه مسلم .

دعاء

اللهم إنك تعلم أني ما كفرت بك مذ آمنت ، ولا أضمرت لك في قلبي غير ما يضمر المؤمنون الموحدون ، فاغفر لي آثامي وذنوبي ، فإني ما أذنبت عنادا لك، ولا تمردا عليك ، ولكنها النفس غلبتني على أمري ، وحالت بيني وبين طاعتك ، وأنت أجل من أن تقاضيني مقاضاة الدائن غريمه ، لأنك كريم ، والكريم يمنح العطية منحا ، ولا يقرضها قرضا ، ويسبغ نعمته الوارفة الظليلة حتى على العصاة والمجرمين .

بتصرف من كتاب النظرات

عون الله

إذا لم يكن عون من الله للفتى

فأول ما يجنى عليه اجتهاده

حكمة

الفقر يخرس الفطن عن حجته .

الروح عماد البدن ، والعلم عماد الروح ، والبيان عماد العلم .

بين

الهدية

للدكتور/ محمود محمد عمارة

« استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له : ابن اللتبية على الصدقة . فلما قدم قال : هذا لكم . وهذا لي . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر . فحمد الله وأثنى عليه وقال : ما بال عامل أبعثه فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لي .

أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا .

والذي نفس محمد بيده : لاينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه :
بعير له رغاء . أو بقرة لها خوار . أو شاة تيعر . ثم رفع يده حتى رأينا عفرتي ابطيه ثم قال :
اللهم هل بلغت . مرتين » رواه مسلم

*****

والرشوة

يحرص الاسلام على توثيق الروابط بين المسلمين توثيقا يحتفظ بالجماعة صفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

ومن تدبير الاسلام في هذا الباب ما شرعه من أدب التهادي بين المسلمين على نحو يذهب بالشحناء . ويجدد المودة .

وأسلوب المفاعلة في الحديث يشير إلى مفهوم الهدية الذي يعني تبادل الهدايا .. لا أن يستقل طرف بها . ولا يهم حجم الهدية . بل والأهم منه أن يشعر المتهاديان بأن لكل منهما لدى صاحبه تقديرا وأنه في بؤرة شعور أخيه .

عن عائشة رضي الله عنها قالت :
« إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية . ويثيب عليها » رواه البخاري
على معنى أنه يتقبل الهدية شاكرا .. ثم يترجم هذا الشكر عمليا عن طريق هدية أخرى .. ربما كانت أحسن منها . من حيث كان المهدي الأول باذلا .. ثم بادئا بالفضل .

* * *

○ ضوابط الهدية ○

وللتهادي ضوابطه المانعة من الانحراف :
فعلى المهدي إليه واجب الدعاء والثناء والتعويض إن أمكن . وأن يحتفظ بكرامته وقيمه فلا يبيعها ثمنا للهدية .
وعلى المهدي واجب السرور بقبول صديقه لها .. وألا يغالي بها .
لتظل الهدية واقفة بالاثنين على كلمة سواء . محققة هدفها .
يقول الامام الغزالي ؛
« من أدب التهادي :

إظهار السرور بالهدية وإن قلت .
والدعاء لصاحبها إذا غاب .
والبشاشة إذا حضر .
والمكافأة عند القدرة .
والثناء عليه إن أمكن .
وترك الخضوع له .
والتحفظ عن ذهاب الدين معه .
ونفي الطمع .

* * *

وعلى المهدي :
أن يرى الفضل للمهدي إليه .
وأن يظهر السرور بقبوله لها .
وأن يشكر المهدي إليه .
وأن يستقل هديته وإن كثرت » .

* * *

○ انقلاب الهدية إلى رشوة ○

لكن الاسلام وهو يحض على التهادي إنشاء للمودة وإبقاء عليها هو نفسه الذي يرفض الهدية إذا فقدت مضمونها الاسلامي الجامع المانع :
يروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه رد الهدية يوما فلم يقبلها .
فقيل له : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها .
فقال : كانت له هدية . ولنا رشوة .
لأنه كان يتقرب بها إليه لنبوته . لا لولايته .
ونحن .. يتقرب بها إلينا .. لولايتنا !

* * *

ومعنى ذلك أن الهدية للموظف تعامل مع المنصب .. بدافع المصلحة الشخصية .. ولامجال فيها للمعاني الانسانية النبيلة المستهدفة بالتهادي إبقاء عليها . واستثمارا لها .
وهذا سر فزع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
البادي في هذا الحديث الشريف .

* * *

○ مضاعفات الرشوة ○

المفروض أن للموظف راتبا شهريا يكفيه .. أو لابد أن يكفيه !
ومن ثم فلا ينبغي أن يمد يديه للآخرين ..
وإلا .. فإن قبوله الرشوة ولو تحت اسم الهدية معناه :
أن يشتري الراشي ضمير المرتشي :
أ - فيرقى استثناء .
ب - ينقل تعسفا .
ج - يغمض العين عن الخطأ فيختل العمل .. وتكون الخيانة وتضيع الأمانة .
د - يتقدم الضعفاء المهازيل .. ويستأخر الممتازون . ويصير الأمر على ما يقول الشاعر :

تقدمتني أناس كان خطوهمو
وراء خطوي لو أمشي على مهل !

هـ - ومعنى ذلك كله ضرب النظام في صميمه ضربة موجعة يترنح بها .. حين تغيب القيم الضابطة .. ويختفي الحارس الأمين .. ليلعب المكر وحده على الساحة .. من غير نكير ! وليوضع الرجل المناسب في الموضع الذي أهلته له رشوته لا كفاءته . فيضيع الانتاج .. ويستعد الغزاة لقفزة يحتلون بها البلد !!

○ ولهذا غضب الرسول ○

وتفاديا لهذا المصير المرعب .. يتخذ الحاكم هنا اجراءات غير عادية :
أ - اجتماع طارىء في المسجد .
ب - يعتلي المنبر خطيبا .
ج - خطبة مركزة شديدة اللهجة .
« أفلا قعد في بيت ابيه .. أو في بيت أمه »
د - رسم صورة رهيبة منفرة يرى بها المرتشي نفسه في الآخرة وهو يحمل أوزاره كاملة .. حملا غير قابل للإ نابة كما كان يفعل في الدنيا ..
فبالاضافة الى العذاب المادي .. سوف يسبقه عذاب نفسى لايطاق :
انه سيحمل ما سرقه شخصيا .. وسوف يمضي في مظاهرة مبكية مضحكة مع غيره من السارقين .. في صخب ناشىء من شياه تيعر .. وأبقار تخور .. !!
وياله من مصير !
هـ - ولا ننسى أن اسم المرتشي يعلن هنا للناس بصراحة .. لا كما نفعل في الدنيا من اخفاء اسم القطط السمان سترا لهم .. واغراء لهم . وان أبينا . بمزيد من الغنى الحرام !

* * *

○ قضية قومية ○

لقد كان الموقف واحدا .. لموظف واحد .. ومع ذلك فقد استدعى هذه الاجراءات المشددة .. قبل أن يستشري .. ويسري بالعدوى الي غيره من الشرفاء ..
مع ملاحظة أنه صلى الله عليه وسلم لم يصدر قرارا بعزله حتى يناقش القضية مناقشة موضوعية على مستوى الأمة كلها :
فهذا الذي يزعم أن له مالا خاصا أهدي اليه .. عليه أن يقعد في بيته .. ليرى بنفسه صدق ما يقوله ﷺ : سوف يعيش وحيدا بعد أن تخلى عنه طلاب المصلحة ..
وسوف لا يجد حتى من يقرئه السلام !!

* * *

○ لماذا يغضب رسول الله ○

أ - يغضب الرسول صلى الله عليه وسلم احقاقا للحق أولا ..
ب - ثم لمصلحة الأمة وصيانة للمال العام .
جـ - ثم .. ان في موقفه عليه الصلاة والسلام رحمة بالمرتشي اذا تاب .. إنه يصونه من مستقبل مظلم سيلاقيه .
ولنا أن نستبين هذا المعنى مما يحدث أحيانا : في بعض الدول الأجنبية :
ما دام الحاكم حيا .. فالاعلام ساكت .. بل يبارك ظلمه : إنه يسرق .. ثم يجود بحفنة من مال .. فنقول : كريم !!
وقد يقتل أحيانا .. ثم يعفو .. فنقول عفا وتفضل !
فاذا مات الحاكم ..
هب الاعلام ينبش قبره !
اذن فالرسول صلى الله عليه وسلم يحمي الموظف من هذا كله بلهجته الشديدة . واجرائه الحاسم حماية له من ذلك كله .. ثم حماية لأولاده من بعده وأحفاده .

وفي النهاية حماية للنظام من الرشوة المؤدية الى سقوطه ولو بعد حين .

* * *

○ من حيل الماكرين ○

جاء في « عيون الأخبار » جـ ١ ص ٥٢

« حدثنا اسحق بن راهويه قال : ذكر لنا أن امرأة من قريش . كان بينها وبين رجل خصومة . فأراد أن يخاصمها الى عمر .

فأهدت المرأة الى عمر فخذ جزور . ثم خاصمته اليه . فوجه القضاء عليها .

فقالت :

يا أمير المؤمنين :

افصل القضاء بيننا كما يفصل فخذ الجزور !!

فقضي عليها عمر وقال :

إياكم والهدايا .. وذكر القصة

* * *

قال اسحاق :

كان الحجاج استعمل المغيرة بن عبد الله الثقفي على الكوفة . فكان يقضي بين الناس .

فأهدى اليه رجل سراجا من شبة ـ الشبة بفتح الشين والباء ـ النحاس الاصفر » وبلغ ذلك خصمه . فبعث اليه ببغلة .

فلما اجتمعا عند المغيرة جعل يحمل على صاحب السراج . وجعل صاحب السراج يقول :

ان أمرى أضوأ من السراج !

فلما أكثر عليه قال :

ويحك إن البغلة رمحت السراج فكسرته !!

* * *

وأنت واجد في هذه النقول حقائق منها :

١ ـ محاولات ماكرة لأكل أموال الناس .. بالمال ..

٢ ـ تحقق هذه المحاولات بعض النجاح .

٣ ـ وصول المحاولة حتى قصور الحكام تدق عليهم الباب .

حتى عمر رضى الله عنه .. والذي لقن المرأة درسا في إحقاق الحق لا لاينسى ..

ولولا يقظته رضى الله عنه لأحدثت الرشوة في الحكم شرخا لا يلتئم وجرحا لا يندمل !

لقد قال عمر لأبي هريرة رضي الله عنهما :

من أين لك هذا ؟ ..

قالها لمحدث عن الرسول لا يشق له غبار ..

وقالها لخالد : وهو القائد المغوار ..

ولم يشفع لهما بلاؤهما في الله ..

فأبو هريرة .. وخالد .. كلاهما يفنى ..

أما الحق .. فيجب أن يظل سيد الموقف .. ومسترد الأمل .. ومستودع القوة ..

ألا وان الطهارة مبدأ ضمت عليه أحاديث أبي هريرة ..

ثم هي مما جاهد في سبيله سيف الله ..

فاذا اهتز المبدأ .. فتجب مساءلة من هزه حتى ولو كان .. أبا هريرة .. أو كان خالدا !

تشويه سمعة الأنبياء

صناعة يهودية

للاستاذ / أحمد عيسى الأحمد

كلنا يعلم أن اليهود هم قتلة الأنبياء .. فما من نبي ظهر فيهم إلا وأثر عنه توبيخه لهم على عصيانهم وخروجهم عن دعوة الأنبياء بتوحيد الله سبحانه وتعالى والسير في طريقه .. ولكنهم لم يأتمروا بأوامر أنبيائهم .. بل وصل بهم الأمر الى تكذيبهم وحتى قتلهم .. يقول تعالى : «**لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون**» المائدة / ٧٠ .

ويقول تعالى « **وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين** » (البقرة : آية ٩١)

وجاء في سفر إرميا « طوّفوا في شوارع أورشليم وانظروا واعرفوا وفتشوا في ساحاتها هل تجدون إنسانا أو يوجد عامل بالعدل طالب الحق فأصفح عنها ؟ وإن قالوا حيّ هو الرب فإنهم يحلفون بالكذب .. ضربتهم فلم

يتوجعوا ، أفنيتهم وأبوا قبول التأديب .. تعاظمت معاصيهم .. بنوك يا أورشليم تركوني وحلفوا بما ليست آلهة .. ولما أشبعتهم زنوا وفي بيت زانية تزاحموا . صاروا حصنا معلوفة سائبة ، صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه .. اصعدوا على أسوارها واضربوا .. لأنه خيانة خانني بيت اسرائيل وبيت يهوذا ، يقول الرب : **لذلك هأنذا أجلب عليكم أمة من بعيد يابيت اسرائيل .. أمة قوية .. فيأكلون حصادك وخبزك .. يأكلون غنمك وبقرك .. يهلكون بالسيف مدنك الحصينة .. اسمع هذا أيها الشعب الجاهل والعديم الفهم ، الذين لهم أعين ولا يبصرون ، لهم أذان ولا يسمعون .. صار لهذا الشعب قلب عاص متمرد ... خطاياكم منعت الخير عنكم ، لأنه وجد في شعبي أشرار .. بيوتكم ملآنة مكرا .. تجاوزوا في امور الشر .. لم يقضوا في دعوى اليتيم .. وبحق المساكين لم يقضوا . أفلأجل هذه لا أعاقب يقول الرب ، أولا تنتقم نفسي من أمة كهذه .. » (إرمياء ١ ـ ٢٩) .**

هذا الكفر والعصيان ، ومخالفة رسالات الأنبياء وقتلهم . اختص به اليهود دون غيرهم ، وقد وصل الأمر مداه في عصيانهم وفجورهم ووحشيتهم ، حتى صرخ أنبياؤهم متألمين من وحشيتهم وشغفهم بالقتل وتعطشهم الى الدماء ...

جاء في سفر حزقيال : « ...قد كثّرتم قتلاكم في هذه المدينة وملأتم أزقتها بالقتلى . لذلك هكذا قال السيد الرب : قتلاكم الذين طرحتموهم في وسطها هم اللحم وهي القدر . وإياكم أخرج من وسطها . قد فزعتم من السيف فالسيف أجلبه عليكم .. وأخرجكم من وسطها وأسلمكم الى أيدى الغرباء وأجرى فيكم أحكاما . بالسيف تسقطون .. فتعلمون أني أنا الرب الذي لم تسلكوا في فرائضه ولم تعملوا بأحكامه » . (حزقيال ١١ : ٦ ـ ١٢)

على الرغم من كل ذلك فإنه من المستهجن أن يلجأ اليهود الى أحط الأعمال بتلفيق أقبح ما يمكن أن يقدم عليه انسان .. فقد ألصقوا بأنبيائهم أعمالا منحطة لا يتصورها عقل .. ألصقوا بهم القتل والزنا والاحتيال والنصب .. ولم ينج نبي من أنبيائهم الا ووصموه بإحدى هذه الصفات !!

صفة داود عليه السلام عند بني اسرائيل

دعونا الآن نلق نظرة على سيرة نبي كريم من أنبياء الله المرسلين الى بني اسرائيل لنرى كيف جعلوا صورته عندهم في كتبهم المقدسة .. إنه النبى داود عليه السلام ...

لقد وصمت التوراة التي بأيدينا داود وجعلته قاتلا وزانيا !! نعم .. هذه صفة النبي العظيم داود .. في توراة اليهود !! إن الانسان ليصعق من هذا الافتراء على نبى كريم يضرب المثل في حسن عبادته .. ولكنها الحقيقة .. نعم إنها الحقيقة التي لا

لبس فيها .. أن تقول توراة اليهود إن النبي داود كان قاتلا وزانيا !! كيف كان ذلك ، هاكم القصة .....

تقول التوراة إنه بينما كان داود يتمشى على سطح قصره واذا به يرى امرأة تستحم في البيت المجاور له .. لقد كانت المرأة جميلة جدا .. فسأل عنها ، قيل له إنها امرأة رجل اسمه (**أوريا الحثى**) كان يحارب في جيش (**يوآب**) قائد الجيش .. وهنا انتهز داود الفرصة فأرسل في طلبها .. وعندما علمت أن داود الملك هو الذى يطلبها بادرت من فورها الى الذهاب اليه في قصره المنيف .. وهل لها أن تخالف طلبا للملك ؟!

وتفترى التوراة على داود ظلما فتقول إنه اضطجع معها !! ولم تلبث أن حبلت فأخبرت داود بذلك .. وكان لا بد ـ إمعانا في حبك الرواية التوراتية ـ من أن يتصرف داود وبسرعة لايجاد مخرج من المأزق الذى وضع فيه نفسه .. فهو الآن قد زنى بامرأة ضابط في جيشه موجود في ساحة المعركة ، يحارب الأعداء !! وكأن جريمة الزنا ليست كافية لتشويه صورة النبي الكريم .. فلا بد من إلصاق فرية أخرى بداود لا تقل بشاعة عن الأولى .. فوجدوا أن صفة (قاتل) تتناسب والوضع الذى أصبح فيه داود !!

إذن تنعطف الرواية من جديد إلى مسرح آخر .. فيرسل داود رسولا الى يوآب قائد الجيش وهو في أرض المعركة ، يطلب منه أن يرسل أوريا الحثي على جناح السرعة لمقابلة الملك لأمر هام جدا !!

ويندهش يوآب .. ماذا يريد الملك من أوريا .. وكيف يطلبه والجيش كله مندفع في معركة فاصلة مع الأعداء !! إن أي خلل يصيب جناحا من أجنحة الجيش قد يؤثر على سير المعركة كلها ، ويقلب ميزان القوى لصالح الأعداء .. فلم يكن أوريا جنديا عاديا .. بل كان ضابطا قديرا يعتمد عليه في المعارك !!

إذن لا بد أن يكون في الأمر سر كبير سيكشفه له أوريا بعد عودته !! ولا بد أن يكون هذا السر متعلقا بسير المعركة ، وكيفية التخطيط لكسبها في النهاية .. وهزيمة الأعداء هزيمة منكرة !. إذ ما هو الأمر الخطير العاجل الذى يؤرق الملك ويجعله ينتدب من أجله ضابطا من أكفأ الضباط ليطلعه عليه ، غير أمر المعركة التي يخوضها جيش الملك بكامله !!

هذه الخواطر طافت بمخيلة يوآب الذى كان كل همه الانتصار في المعركة ، والخروج منها وأكاليل الغار تزين جبينه !! ليس هذا فحسب .. بل كان يرنو إلى رؤية بنات صهيون وهن يرقصن رقصات الفرح والنصر ، وتتردد على شفاههن الأغانى التي تمجد يوآب .. القائد المنتصر !! كانت هذه الأفكار تدغدغ خاطره .. لم لا يحدث ذلك ؟!

ألم تخرج بنات صهيون الى الشوارع يهتفن لداود عندما تغلب على بطل الفلسطينيين جليات أو (جالوت) بضربة من مقلاعه .. وهو الفتى اليافع الذى لم يكن على شيء من الحنكة العسكرية التي يتحلى بها هو !! لقد خرجت بنات صهيون وقتها

يرقصن في الشوارع وهن يرددن : « ضرب شاؤل ألوفه وداود ربواته » . (صموئيل الأول ١٨ : ٧) ...

ولكن شتان بين الحقيقة والخيال !! خيال يوآب سرح به بعيدا عن الواقع الذي كان يمارسه داود !! أوهام يوآب كانت منصبة على الحرب الضروس المشتعلة بينه وبين بني عمون وتشديد الحصار المضروب على مدينتهم (ربة عمون) التي هي (عمان) عاصمة الأردن حاليا .. بينما كان داود يتنزه ويتصيد النساء بعيدا عن هموم الحروب والمعارك !! فما أن لمح امرأة تستحم حتى هام بها فأمر بإحضارها مستغلا المنصب الكبير الذي يتبوأه .. وكان ما كان من شأنهما حتى حبلت المرأة ! هذا هو الوضع الذي أرادت توراة اليهود ان يكون عليه نبي الله داود عندما ارسل في طلب (أووريا الحثي) منجبهة القتال !!

ماذا تقول التوراة ؟!

دعونا نلق نظرة على نص توراة اليهود الحالية .. جاء في سفر صموئيل الثاني ما يلي : « وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم . وكانت المرأة جميلة المنظر جدا . فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي . فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ، ثم رجعت إلى بيتها . وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى .. فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إليّ أوريا الحثي ..» (صموئيل الثاني ١١ : ٢ ـ ٦) .

وينصاع يوآب لأمر الملك . ويرسل أوريا على الفور إلى داود .. وما أن حظي أوريا بالحضرة الملكية حتى سأله داود عن سلامة يوآب والجيش ونجاح الحرب .. وكلها أسئلة بعيدة عن الغرض الحقيقي الذي من أجله استدعى أوريا . بعدها طلب داود من أوريا أن ينزل إلى بيته ليستريح بعد العناء الكبير والجهاد المتواصل ضد الأعداء ! فهو يستحق أن ينال قسطا من الراحة في بيته !! فأخذه الحرس من عند داود للمبيت في بيته عند زوجته ..!

وتقع المفاجأة !! فقد وجدوا أوريا في الصباح نائما عند باب قصر الملك مع الخدم ولم يذهب لينام في بيته وفي حضن امرأته كما أمره الملك حتى يستر الفضيحة ! وتثور ثائرة الملك فيستدعي أوريا ويسأله عن سبب عدم مبيته في بيته .. فماذا كان جواب أوريا الانسان العادي لا النبي ! « قال أوريا لداود : إن التابوت واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء ، وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي . وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر » ! (صموئيل الثاني ١١ : ١١)

هكذا إذن .. الجندي العادي في جيش داود يرفض أن يأخذ قسطا من

الـراحة بينمـا زملاؤه في الجيش يحاربون !! ضميره يؤنبه إن ذهب إلى بيته ورأى امرأته ، بينما إخـوانه بعيدون عن بيوتهم وعائلاتهم !! كيف يستمتع بطيب الإقامة بعيدا عن أرض المعركة وبنو قومه في خضمها !! لقد أبت عليه نفسه شيئا من ذلك .. سبحان الله .. إذا كان هذا هو الحال مع فرد عادي .. فكيف يكون الحال مع الملك والنبي العظيم داود عليه السلام .. الأمر مختلف تماما في نظر توراة اليهود . فالنبي زان مخادع .. يتآمر للإيقاع بأوريا!!

ولكن دعونا لا نستبق الأحداث لنرى ماذا أرادت التوراة الحالية لداود أن يفعل !!

عندما سمع داود رَدّ أوريا طلب منه البقاء عنده ذلك اليوم ليطلقـه في الغد ... ثم أمر بإعداد مائدة عامرة بالخمور ودعاه إليها وأعطاه خمرا حتى أسكره !!

لم تنفع الحيلة الأولى مع أوريا بأن أخذ داود يثني عليه وعلى بطولاته واستبساله في المعركة الأمر الذي يستحق معه أن يستريح قليلا في بيته !! فبدت شهامته ونبله وأخلاقه العالية وأبت عليه أن يفعل ذلك !!

إذن لابد من حيلة أخرى علها تنفع معه وتقوده إلى بيتـه لينام هنـاك ويضطجع مع أمرأته ! وهـو بيت القصيد ..

لقد سكر أوريا ! فهذه هي الوسيلة الوحيدة الباقية التي يمكن ان تقوده ليستقر في بيته .. فإذا كان يرفض الذهاب إلى هناك وهو بكامل وعيه .. لنبل محتده ومثله العليا ، فلا حرج عليه الآن من الذهاب بعد ذهاب عقله مع كؤوس الخمر التي احتساها !! لذلك فقد طلب داود أن يأخذوه إلى بيته ليبيت فيه مع امرأته !!

وللمرة الثانية يرفض أن ينام في بيته ، فوجدوه في الصباح عند باب القصر مع الخدم ! .. ماذا دهاه ؟ حتى وهو ثمل يرفض التنازل عن كبريائه ومثله !!

● داود يأمر بقتل أوريا !! ●

فأمره الملك بالعودة إلى أرض المعركة وزوده ، بخطاب سري مغلق موجه إلى قائد الجيش يوآب .. ماذا كـانت محتويات الخطاب ؟ دعونا نقرأ النص من التوراة : « **اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضـرب ويموت** .. » (صمـوئيل الثاني ١١ :١٥) .

إنه أمر ملكي بقتل أوريا مع سبق الإصرار والترصد ..

وتستمـر التـوارة : « **وكـان في محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم ان رجال البأس فيه . فخرج رجال المدينة وحـاربـوا يـوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثي ايضـا** » (٢ صم ١١ : ١٦ ـ ١٧)

وأبلغ داود بالخبر الذي أبلغه بدوره إلى بثشبع امـرأة اوريا ... فناحت على زوجها ثم أرسل إليها داود وضمها إلى بيته وأصبحت امرأته .. ومن تصاريف القدر أن تكون هذه

المرأة هي والدة النبي سليمان عليه السلام ... أما ابن السفاح فقد ضربه الله بالمرض فمات حسب رواية التوراة .جعل مؤلف هذا النص التوراتي الرجل اوريا أعظم خلقا وأمانة من النبي داود!! جعله يحافظ على مصالح الشعب بتعلقه بقتال أعدائه أكثر من الملك والنبي داود الذي كان غير عابىء بمصالح شعبه ... فكان همه والحرب دائرة مع الأعداء أن يتصيد النساء ويلاحقهن هكذا أرادت التوراة للرجل العادي ان يتصرف بشهامة ونبل وكبرياء !! بينما يتصرف النبي العظيم كواحد من المنحرفين الذين خلت نفوسهم من كل قيمة اخلاقية !!

وهناك ميزة أخرى فضل بها كاتب النص التوراتي أوريا على داود ... فبينما كان داود يدبر لخيانة أوريا مرة أخرى ، ولكن هذه المرة بقتله والتخلص منه بعد أن أعيته الحيلة ، كان أوريا ـ على النقيض من ذلك ـ أمينا محافظا على أسرار سيده الملك ... فهو لم يحاول أن يعرف طبيعة السر الذي تضمنه الخطاب وكان فيه مقتله ... ولو كان فعل لسارت الأمور وجهة أخرى ولترتبت على نتائجها أحداث جديدة !!

وهكذا نجد الكاتب التوراتي أغرق داود في الاثم .

إنها صنعة أحبار اليهود وحاخاماتهم الذين جاءوا فيما بعد وأعادوا صياغة أسفار التوراة من جديد بعد ضياعها ، فحرفوها وشوهوها ومسخوا كل فكرة خيرة !! وجعلوا سيرة الأنبياء عليهم السلام مثالا لما أرادوا هم وأجيالهم من بعدهم أن يكونوا عليه !! نزعوا كل صفات القداسة التي تضمنتها آيات التوراة الأصلية وفيها شريعة الله الحقة كما هي في الكتب السماوية الأخرى التي تجعل من الأنبياء صلوات الله عليهم نماذج فريدة يقتدي بهم البشر وبسيرهم ، تلبسهم ثوب القداسة والتطهر وتنزههم عن كل أساليب الدنس والانحراف والغواية ... فهم المعصومون في هذا الخضم البشري المتلاطم ، اختارهم رب العزة لحمل الرسالة والأمانة ونشر المحبة والوفاق بين الناس اجمعين .

● داود في التراث الاسلامي ●

بعد كل ما رأينا من افتراءات وتشويه في سيرة دواد عليه السلام على أيدي كتبة أسفار اليهود التي اعتبروها مقدسة ... لابد ان نتعرض لسيرته وفق الرؤية الاسلامية لنتعرف على المكانة العظيمة التي كان عليها نبي الله داود ... الذي يضرب المثل به في حسن العبادة فكان يصوم يوما ويفطر يوما ..

يقول تعالى : « **ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد** » (سبأ : ١٠)

ويقول : « **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ۞ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق ۞ والطير محشورة كل له أواب ۞ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** » (سورة ص : ١٧ ـ ٢٠)

ويقول : « .. **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون** » (الأنبياء : ٧٩ ـ ٨٠)

الخطاب .. والمراد بالحكمة النبوة ، وهي بذلك تكون هبة من الله دون أن تكون نتيجة بحث أو درس .

ويقول تعالى عن داود : « **وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب** » (سورة ص : ٢٥)

هذا هو النبي الكريم داود وصفته في القرآن الكريم ... لقد اختصه رب العزة بنعم عظيمة منها :

١ ـ لقد سخر الجبال تسبح معه بكرة وعشيا .

٢ ـ تسبيح الطير معه كما تفعل الجبال ايضا .

٣ ـ عُلِّم منطق الطير ، فقد جاء في سورة النمل : « **وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس عُلِّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين** » النمل (الآية : ١٦)

قال البيضاوي في تفسيره : الضمير في « أوتينا ، وعُلِّمنا » يعود لسليمان ولأبيه أو له وحده . ويقول الأستاذ عبد الوهاب النجار إنه يتكلم عنه وعن أبيه . وقد ورث سليمان أباه في العلم والحكمة .

٤ ـ إلانة الحديد له ، إذ جعله الله في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق بآلاته أو بقوته .

٥ ـ علمه صناعة الدروع المركبة من حلق الحديد ، وكانت قبل ذلك تعمل صفائح ، فكان هو الذي نسجها من حلق الحديد بحيث أصبحت أخف من الدروع الأخرى . وهذا ظاهر في قوله تعالى : « **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم** » .

٦ ـ تشديد ملكه ، بأن قواه الله في الملك وجعله منصورا على اعدائه .

٧ ـ آتاه الله الحكمة وفصل (وفصل الخطاب :) فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل .

٨ ـ ان الله تعالى أنزل عليه الزبور كما في قوله تعالى : « **وآتينا داود زبورا** » . (الاسراء : ٥٥)

٩ ـ وهبه الله صوتا جميلا حتى كانت الجبال والطير ترجع في التسبيح معه كلما رجع فيه . ويقول الطبرى في تاريخه إن الله لم يعط أحدا من خلقه مثل صوته ، فكان إذا قرأ الزبور ترنو له الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها ، وإنها لمصيخة تسمع لصوته ، وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج إلا على أصناف صوته .

وقد أورد ابن كثير حديثا رواه الشيخان والترمذي عن أبي موسى الأشعري جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له « لو رأيتني وأنا استمع لقراءتك البارحة . لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود » .

أما حكاية فتنة داود بزوجة أوريا وافتراء التوراة على نبي الله وادعاؤها أنه اقترف الفاحشة وتآمر على قتل اوريا لأخذ زوجته .. فإن الرؤية الاسلامية ترد كل هذه الافتراءات . إذ إن المفسرين يرون أن فتنة داود المقصودة يدل عليها ما جاء في قوله تعالى : « **وهل أتاك نبأ الخصم إذ**

تسوروا المحراب . إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق .. » الى آخر الآيات الواردة في سورة « ص » من (٢١ ـ ٢٦) . وهم يرون أن قوله تعالى على لسان داود : « قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه » ، أن هذه كانت خطيئة داود عليه السلام ، لأنه قال : « لقد ظلمك » من غير تثبت ببينة ولا إقرار من الخصم .

وروى مسروق عن عبدالله بن مسعود قال : ما زاد داود عليه السلام على أن قال (أكفلنيها) أي إنزل لي عنها ، أو تحول لي عنها وضمها لي . والمعنى عليه أن داود عليه السلام سأل (اوريا) أن يطلق امرأته كما يسأل الرجل الرجل أن يبيعه جاريته ، فنبهه الله عز وجل على ذلك وعاتبه لما كان نبيا وأنكر عليه ان يتشاغل بالدنيا بالتزيد منها .. وأما غير هذا فلا ينبغي الاجتراء عليه . وما قيل إنه أمر بتعريض أوريا للقتل حتى قتل فتزوج امرأته ، فهو هزء وافتراء . لذلك قال (علي) رضى الله عنه : « من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين » .

أما ابن حزم فيعلق على هذه المسألة في كتابه الملل والنحل بعد أن يورد الآيات الكريمة : « **وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب** » الى قوله تعالى : « **فغفرنا له ذلك** » فيقول : وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود ، وإنما كان ذلك الخصم قوما من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم بغى أحدهما على الآخر على نص الآية .

ومن قال إنهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه .. وأما قوله تعالى عن داود : « **وظن داود أنما فتناه** » وقوله تعالى : « **فغفرنا له ذلك** » فقد ظن داود عليه السلام أن يكون ما آتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة ، فقد كان عليه السلام يدعو في أن يثبت الله قلبه على دينه ، فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الظن إذ لم يكن ما آتاه الله تعالى من ذلك فتنة .

ويقول عبد الوهاب النجار : ولعل داود رأى أنه أسرع بالحكم عندما قال ما ورد في الآية الكريمة : « **لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه** » قبل سؤال المدعى عليه ، وعلم أنه تجاوز الحق بذلك « **فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب** ».. هذا هو الذي ينبغي المصير اليه وهو اللائق بمقام داود الذي يقول الله تعالى فيه « **نعم العبد إنه أواب** » .

أما العلامة فخر الدين الرازي فيرد افتراءات التوراة على داود ويفندها ويثبت بطلانها من عدة وجوه فيقول إن ما روى عن عشق داود امرأة اوريا وانه احتال حتى قتل زوجها فتزوجها ، فلا يليق بالأنبياء ، بل لو وصف به أفسق الملوك لكان منكرا . ثم إن الله تعالى اختص داود

بأوصاف حميدة منها قوله تعالى : « ذا الأيد » أي القوة في الدين . ووصفه بكونه « أوابا » ، والأواب هو الرجاع الى ذكر الله تعالى . وقال تعالى : « **إنا سخرنا الجبال معه**».. « **وشددنا ملكه**» .«**و آتيناه الحكمة**»... ثم يقول : « **يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض** » ... « **وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب** ».

إن كل هذه الأوصاف الحميدة التي اختص رب العزة بها نبيه داود لا يمكن أن يكون صاحبها عاشقا قاتلا . يقول الرازي : فثبت بهذه الوجوه براءة نبي الله داود عما نسبه اليه الجهال .

كلمة لابد منها

وبعد ...

إن غرض حاخامات اليهود وأحبارهم في تزييف النصوص المقدسة لتوراة موسى الأصلية ... وإدخال نصوص كالتي قرأناها آنفا تعرض بالأنبياء عليهم السلام وتشوه سمعتهم ـ وهم المعصومون ـ كل ذلك الغرض منه ألا يجدوا حرجا هم وأجيالهم القادمة من بعدهم في فعل المنكرات وارتكاب الفواحش والبعد عن الاخلاق والقيم الرفيعة ... وان يكون ذلك سنة وشريعة يتبعونها !!

فأين الديانة وأين القداسة في مثل هذه النصوص التي يعتبرها اليهود مقدسة ! إنها نماذج للقبح الأخلاقي والفساد الاجتماعي وانعدام كل أثر لدعوة الانبياء لاتباع الدين القويم والأخلاق الفاضلة التي هي أساس كل رسالة سماوية .

إن أحبار اليهود لم يفطنوا وهم يكتبون أسفار التوراة من جديد أنهم سلبوا الأنبياء صفتهم وتقولوا عليهم ما لم يقولوا وافتعلوا ما لم يفعلوا ... لقد صوروا نبيا كريما مثل داود على الصورة التي رأينا ... لم يكن يشغل باله بالدعوة الدينية وتقرير مبادئها ونشرها ... بل صوروه وكأنه لا رسالة له يؤديها الا ما أرادت له التوراة على نحو ما رأينا ... ليس داود فقط ، وانما هذا هو حال الأنبياء الذين تعرضت لهم توراة بني اسرائيل .. تنزه الأنبياء عن كل افتراءاتهم ..

يقول تعالى عن رسله المكرمين : « **إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار** »(سورة ص : ٤٦ ، ٤٧) .

أما أولئك القوم من بني اسرائيل الذين تقولوا على أنبياء الله وحاولوا تشويه سيرهم ، وحرفوا الكلم عن مواضعه ، وعاثوا في الأرض فسادا ... فأين يذهبون من عقاب رب العالمين ... إن الله العادل ، الذي لا يظلم مثقال ذرة سيبعث على بني اسرائيل من يسومهم سوء العذاب جيلا بعد جيل إلى يوم القيامة ... فهو العالم بحالهم وبما يضمرون ، لذلك جاء حكمه عليهم في كتابه العزيز : « **وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم** » (الاعراف : ١٦٧) . صدق الله العظيم .



المؤتمر الخامس والعشرون

أفتتح وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، السيد محمد ناصر الحمضان اجتماعات الدورة الخامسة والعشرين لمجلس أمناء المركز الاسلامي الأفريقي في دولة الكويت في الفترة الواقعة ما بين ٤ ـ ٧/ اكتوبر/١٩٨٦ هذا وقد ترأس هذه الدورة السيد الحمضان حيث مثل دولة الكويت فيه وبما أن مجلة الوعي الاسلامي تعمل على نشر الثقافة الاسلامية في العالم الاسلامي عامة والوطن العربي بخاصة .

ومن أهدافها الرئيسة التعريف بنشاطات المؤسسات الاسلامية في كل مكان .

والمركز الاسلامي في السودان يعتبر إحدى هذه المؤسسات النشيطة



المركز الإسلامي الافريقي في السودان

لأمناء المركز

اعداد : الاستاذ / خالد بوقماز

التي تؤدي دورها الفعال في مواجهة النشاطات التبشيرية والحركات الهدامة ، كما يعمل المركز على نشر الثقافة الاسلامية بين أبناء القارة الافريقية ، لذا وجب على المجلة التعريف بالمركز وبيان رسالته الرائدة وإبراز دوره الطليعي الذي يقدمه للاسلام والمسلمين في أفريقيا .

نشأة المركز :

في عام ستة وستين وتسعمائة بعد الألف الميلادى ـ فكر بعض المواطنين السودانيين في إنشاء معهد ديني لأبناء الوافدين المسلمين من الأقطار الأفريقية المجاورة بهدف تعليم الاسلام واللغة العربية .



ولتحقيق هـذا الهدف المنشـود تكونت لجنة من أهل الخير للاشراف على تنفيذ المشروع ، وقد تم ـ بعون الله ـ إنشاء هذا المـركز (المـركز الاسلامي) واعتبر مؤسسة تعليمية أهلية ، وقد افتتحت ابوابه للدراسة عام سبعة وستين وتسعمائـة بعد الألف الميلادي إلا أنه لسوء الحظ توقفت الدراسة فيه في عام تسعة وستـين وتسعمـائـة بعـد الألف الميلادي .

ولكن حكومة السودان تحركت مجددا لفتح المركز في عام واحد وسبعين وتسعمائة بعد الألف الميلادي فأصدر مجلس الوزراء السوداني عام اثنين وسبعين وتسعمائة بعد الألف الميلادي القرار رقم ثلاثمائة وواحد وخمسين في الأول من مارس أجاز فيه المشروع .

كما قررت الحكومة السـودانية آنذاك أن يكون المركز الاسـلامي الأفريقي مؤسسة إسلامية متكاملة ، تـدعى للاسهـام فيها كـل الدول الاسلامية المتقـدرة ، وقد رحبت بالدعـوة كل من : مصر ـ المملكـة العربية السعودية ـ ليبيا ـ الكويت . ثم انضمت إليها فيما بعد ـ قطر ـ الأمارات العربية المتحدة ـ المغرب ـ وقد انسحبت ليبيا فيما بعد .

قيام المركز

في التاسع والعشرين من صفر سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بعـد الألف الهجـري المـوافق الثـالث

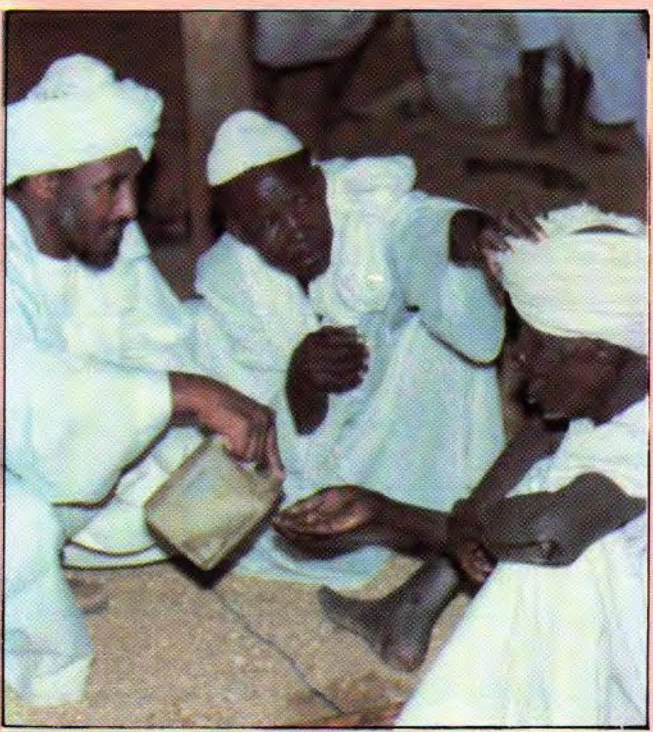
والعشـرين من مارس عـام اربعة وسبعين وتسعمائة بعد الألف الميلادي قام رئيس الجمهوريـة السودانيـة آنذاك بوضع حجر الأساس للمركز ، وقد حددت حكـومة السـودان في الجنوب الأقصى من مدينة الخرطوم قطعة أرض تبلغ مساحتها مئة وثمانين ألف متر مربع ، تلك الأرض أقيمت عليها مباني المركز التي شملت : المسجد ـ فصول الدراسة ـ سكن الطلاب ـ مبنى الادارة ـ المكتبة ـ مساكن الاساتذة والعمال ـ المخازن والورش التعليمية ـ نادي الطلاب ـ وحدة علاجية ـ وحدة خدمات .

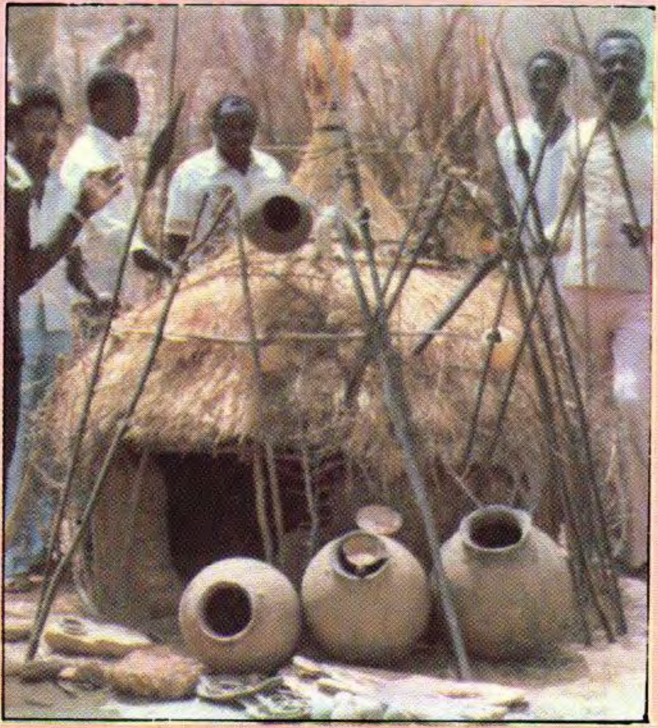
أهداف المركز :

- العمل على نشر الاسلام وتعميق وتوثيق الثقافة الاسلامية في أفريقيا .
- العمل على تثبيت وتوضيح العقيدة الاسلامية بين المسلمين في افريقيا .
- اعداد الدعاة للاسلام
- التعاون مع الهيئات الاسلامية الأخرى على نشر الاسلام والثقافة الاسلامية .
- خدمة المجتمعات الاسلامية عامة والأفريقية بخاصة .

قبول الطلاب

بدأ قبول الطلاب للدراسة في المركز الاسلامي عام سبعة وتسعين وثلاثة مائة بعد الألف الهجري الموافق عام سبعة وسبعين وتسعمائة بعد الألف الميلادي وقد جابت لجنة المركز العديد من الدول الافريقيـة غير العـربية واختارت عددا من الطلاب حسب المنح الدراسية التي حددها مجلس الأمناء وبلغ عددها آنذاك ستين منحة دراسية وكان أصحاب هذه المنح من







ندعوك للمساهمة في صد الهجمة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين

عدة دول أفريقية هي : تانزانيا ـ زنجبار ـ أوغندا ـ السودان . ثم تزايد هذا العدد حتى بلغ سبعمائة وخمسين طالبا يمثلون اثنتين وثلاثين دولة إفريقية وسوف يزداد هذا العدد عند بداية هذا العام الدراسي الجديد .

اقسام المركز

لكي يحقق المركز أهدافه فقد رئي تقسيمه إلى أربع شعب تخصصية شعبة التعليم ـ شعبة الدعوة ـ شعبة البحوث والنشر ـ شعبة الخدمات الاجتماعية . تؤدي كل شعبة منها غرضا أساسيا مع تكملة كل منها للأخرى ، هذا وقد تأخر قيام شعبة الخدمات الاجتماعية حتى الآن .

شعبة التعليم

تعتبر شعبة التعليم من أولى الشعب التي تأسست بالمركز وتختص بالاشراف على أنواع التعليم النظامي المختلفة التي توجد بالمركز .

* تعليم ثانوي أكاديمي .
* تعليم ثانوي دراسات إسلامية وعربية .
* تعليم ثانوي دراسات فنية .
* دبلوم دعوة ودراسات إسلامية « بعد الثانوية » .
* دبلوم تربية (بعد الثانوية) .

شعبة الدعوة

تأسست هذه الشعبة في غرة محرم سنة إحدى وأربعمائة بعد الألف

الهجري وقد حددت مسؤولياتها بالآتي :

* الاشراف على تدريب الوعاظ والدعاة وأئمة المساجد .

* العمل على نشر الثقافة الاسلامية بإفريقيا .

* القيام بتوثيق العلاقات والتعاون ما بين المركز الاسلامي والمراكز والمؤسسات الاسلامية التي تعمل في إطار الدعوة الاسلامية داخل السودان وخارجها .

* تبادل الوفود والدعاة بين السودان ومختلف الدول للقيام بالدعوة الاسلامية .

شعبة البحوث والنشر

جاء قيام هذه الشعبة متأخرا بالنسبة لشعبة التعليم وقد بدأ عملها في مطلع العام الدراسي واحد وثمانين واثنين وثمانين وتسعمائة بعد الألف الميلادي . وتقوم الشعبة بإجراء الدراسات والبحوث عن أوضاع المسلمين في أفريقيا ومؤسساتهم التعليمية والثقافية واحوالهم الاقتصادية والاجتماعية بغرض توفير المعلومات والاحصاءات والوثائق التي تنير الطريق أمام الهيئات والمؤسسات التي ترغب في نشر الدعوة وتقديم العون لها ، كما تهدف إلى :

● تبني البحوث التي تعني بالدور الاسلامي الحضاري في أفريقيا والدراسات التي تبرز السمات والملامح الاسلامية في حضارة وتاريخ وثقافة أفريقيا .

● تشجيع البحث في مجال الكشف عن واقع المسلمين في البلاد الافريقية وأسباب مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية .





● تشجيع البحوث التي تهتم بتصحيح المفاهيم التاريخية وتقويم الأخطاء عن تاريخ أفريقيا .

● توجيه الدعوة والعمل الاسلامي في أفريقيا بناء على نتائج الدراسات والبحوث

● نشر الثقافة الاسلامية وتعميقها عن طريق الحصول على الكتاب الاسلامي بوسيلتين « الترجمة - التأليف » ويتبع هذه الشعبة .

المكتبة والوثائق

تضم مكتبة المركز الاسلامي أكثر من خمسة عشر ألف كتاب ، والكتب ذات عناوين وبحوث مختلفة تشمل مختلف النواحي الثقافية ، كما يوجد بها أكثر من « مئتي دورية » ونحو ستمائة وخمسين وثيقة وهي عبارة عن تقارير ومقالات ووثائق كما تضم سبعين اطروحة جامعية من بينها بعض المخطوطات والكتب النادرة والرسائل الجامعية ، وتعتبر المكتبة مصدرا غنيا للباحثين والدارسين لتوفر مادة البحث لدراسة الاسلام والثقافة الاسلامية في أفريقيا .

المجلات

● نشرة المركز : تعتبر مجلة اعلامية شهرية تلقي الضوء على مختلف النشاطات التي تقام في المركز ونشاطات الجمعيات الاسلامية في أفريقيا كما أنها تتناول بعض المواضيع - على قصرها - التي تبين أوضاع المسلمين في أنحاء العالم .

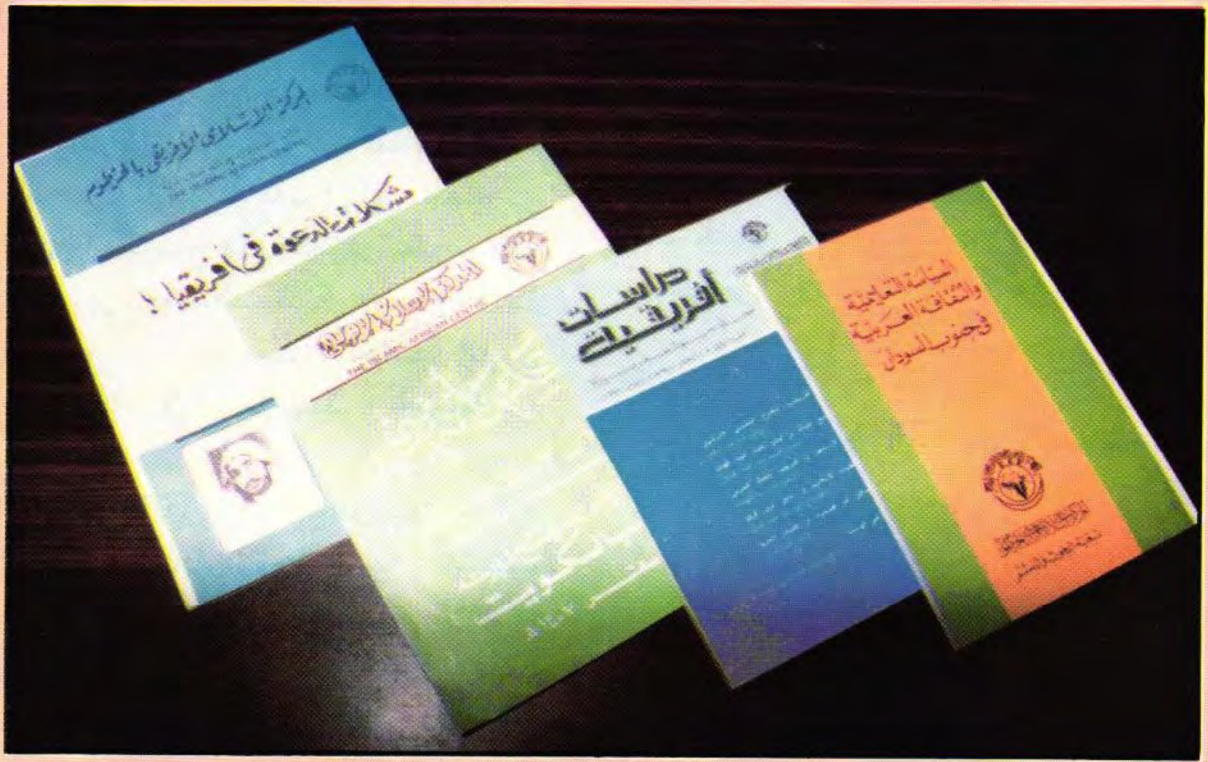
● دراسات افريقية : يصدر المركز مجلة نصف سنوية تحت عنوان دراسات أفريقية وتحوي مواضيعها العديد من القضايا والدراسات التي تتعلق بأوضاع المسلمين في أفريقيا والعالم ، كما تهتم باللغة العربية والتعليم الاسلامي وانتشار الاسلام في أفريقيا وتتصدى لنشاط البعثات التبشيرية وتعطي صورة واضحة عن المجتمعات الأفريقية المسلمة ، ومن ثم تتعرض للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين أفريقيا والعالم الاسلامي ، وتعرف بالمؤسسات العلمية التي تعمل في حقل الدراسات الأفريقية ، وعلى الرغم من قصر عمر الشعبة الذي لا يتجاوز السنوات الخمس ، فقد حققت في هذه المدة البسيطة انجازات اهمها :

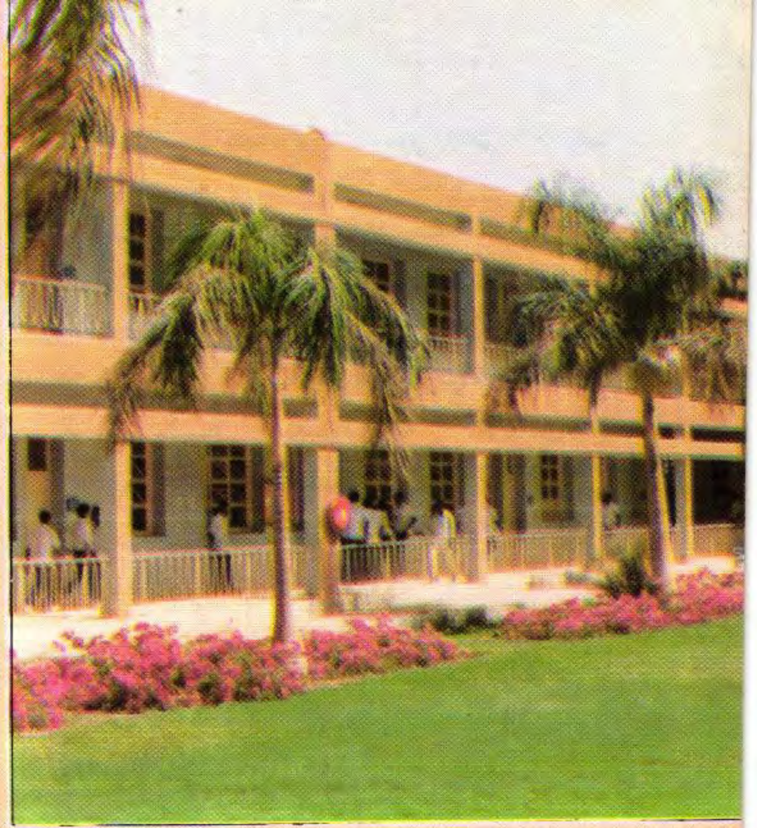
* سلسلة الاسلام في افريقيا .
* سلسلة مباديء الاسلام « التعريف بالعقيدة الاسلامية » .
* دراسة مؤسسات التعليم العربي والاسلامي في أفريقيا .

* رصد النشاط التبشيري والأفكار والاتجاهات المناوئة للعقيدة الاسلامية .

* ترجمة بعض الكتب المختارة إلى اللغات الأجنبية التي يتحدث بها أكثر المسلمين في أفريقيا .
* دراسات منوعة .

اعتمد المجلس ٢٤٩٠٠ دولار لحلقة الشباب الافريقي المسلم





إنقاذ مسلمي افريقيا
واجب جماعي وفردي

تمويل المركز

قرر مجلس الأمناء في الاجتماع السابع المنعقد بالخرطوم في السادس والعشرين من شوال عام سبعة وتسعين وثلاثمائة بعد الألف الهجري الموافق التاسع من أكتوبر عام سبعة وسبعين وتسعمائة بعد الألف الميلادي . أن تكون أنصبة الدول المشتركة في ميزانيتي التشغيل والتشييد كما يلي :

- المملكة العربية السعودية ٢٥٪
الكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر ١٥٪
- جمهورية مصر والمملكة المغربية وجمهورية السودان ١٠٪

الادارة :

تتألف من مجلس الأمناء وهذا المجلس مشكل من ممثلي الدول المساهمة في المركز وتعتبر السلطة العليا فيه .

مجلس الأمناء

هذا المجلس يعقد سنويا اجتماعين للبحث في :

- اقرار الميزانية السنوية للمركز .
- وضع خطة الدراسة .
- تحديد السياسة العامة .
- تعيين مدير المركز ونائبه وأعضاء مجلس الادارة ويكون اختيارهم من خارج أعضاء المركز

مجلس ادارة المركز :

يأتي هذا المجلس في المركز الثاني بعد مجلس الأمناء من حيث السلطة الادارية وهو مؤلف من :

- رؤساء الشعب التخصصية .
- خمس شخصيات أخر يعينها مجلس الأمناء .

ومن أهم اختصاصات

مجلس الادارة :

اقتراح اللوائح التنفيذية - والميزانية السنوية - وخطة الدراسة - ومنح الشهادات العلمية



المركز الإسلامي الافريقي

يعمل على نشر الثقافة الإسلامية بين أبناء افريقيا

عقد أمناء المركز الاسلامي الأفريقي (ومقره الخرطوم) اجتماعهم الخامس والعشرين في الكويت في الفترة ما بين ١ صفر ١٤٠٧/هـ - ٤ صفر ١٤٠٧/هـ الموافق ٤/اكتوبر - ٧ اكتوبر ١٩٨٦/م . وقد حضر ممثلا للدول المشاركة في المركز كل من السادة :

الاستاذ/ محمد ناصر الحمضان عن دولة الكويت

الاستاذ/ بدر المطيري عن دولة الكويت

الشيخ/ عبدالله بن ابراهيم الانصاري عن دولة قطر

الاستاذ/ امين عقيل عطاس عن المملكة العربية السعودية

الدكتور/ سعود بن محمد البشر عن المملكة العربية السعودية

الدكتور/ عبدالله عبدالشكور كامل عن جمهورية مصر العربية

الدكتور/ عبدالله محمد دفع الله عن جمهورية السودان
الشيخ/ عثمان احمد عبدالرزاق عن جمهورية السودان
الاستاذ/ حسن سالم الحوسني عن دولة الأمارات العربية المتحدة
الاستاذ/علي محمد العجلة عن دولة الإمارات العربية المتحدة
الدكتور/ ابراهيم بن محمد أبو عباه مدير المركز الاسلامي الأفريقي

تغيب عن الاجتماع :
مندوب المملكة المغربية

هذا وقد افتتح وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية السيد محمد ناصر الحمضان - رئيس هذه الدورة - اجتماعات الدورة الخامسة والعشرين لمجلس أمناء المركز الاسلامي الأفريقي بكلمة قال فيها :

ارحب بكم في اجتماعكم الخامس والعشرين في دولة الكويت التي قدمت ومازالت تقدم كل ما من شأنه رفع كلمة الاسلام والمسلمين، وما كان هذا ليتم لولا دعم أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح اللذين يتابعان كل ما تقوم به وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في هذا الشأن داخل الكويت وخارجها .

ثم وجه كلامه إلى الحضور قائلا :

أنتم من موقع عملكم تقع عليكم مسئولية كبيرة وهي دفع عجلة العمل الاسلامي وصد الهجمة التبشيرية التنصيرية الشرسة التي لم يقصد









منها فقط تنصير غير المسلمين وإنما غزت المسلمين في عقر دارهم واستغلت بذلك الظروف التي يعيشها اخواننا المسلمون في كثير من بقاع العالم ، والناظر إلى عالمنا اليوم يجد دماء المسلمين وأموالهم وممتلكاتهم وحرماتهم كلها أصبحت مباحة بأيدي بعضهم بعضا ولا يستفيد من ذلك إلا أعداء الاسلام .

أما آن الأوان لاعادة النظر في هذه الحال المؤسفة للمحافظة على أرواح إخوانهم وجمع شملهم وتوحيد صفوفهم ليتصدوا لاعدائهم صفا واحدا كالبنيان المرصوص .

كما أكد الوكيل الحمضان حرص الدول المؤسسة للمركز الاسلامي الأفريقي في الخرطوم على القيام بواجبها نحو المسلمين عامة والأفارقة بخاصة .

ونوه بالجهد الكبير الذي يقوم به المركز والنشاطات العديدة التي يقدمها لأبناء المسلمين في القارة الأفريقية .

● كلمة الدكتور أبراهيم محمد أبوعباه « مدير المركز الاسلامي الأفريقي) القى الدكتور ابوعباه كلمة شكر فيها المؤتمر على اختياره مديرا للمركز الاسلامي الأفريقي ، ثم ذكر أن هذه المؤسسة تقف دليلا حيا على نجاح العمل المشترك بين الدول مما

المطبعة المهداة إلى المركز من دولة الكويت في طريقها إلى العمل

يعتبر ثمرة التعاون والانسجام التام بين الدول المؤسسة من جانب وأجهزة المركز التنفيذية في الجانب الآخر ثم أشار الدكتور ابوعباه إلى أن الدراسة في كليتي (التربية ـ الدعوة) اللتين افتتحتا مؤخرا ستبدأ قريبا .

واضاف أن هناك مشروعا آخر شغل إدارة المركز خلال العامين الماضيين وهو المطبعة المهداة إليه من دولة الكويت وقال : إن العمل في هذا المشروع أشرف على نهايته . ثم أعرب عن أمله في أن يبدأ العمل التجريبي به في غضون اسابيع قليلة قادمة،وبعد عدة جلسات انتهى المؤتمر إلى اتخاذ .

القرارات التالية :

١ـ وافق المجلس مبدئيا على اعتماد تكلفة طبيبة زائرة على أن تقدم الادارة دراسة تفصيلية لاجتماع المجلس القادم .



٢ـ وافق المجلس على إحداث وظيفة « فني صيانة » على أن تقدم دراسة بمواصفات الوظيفة للاجتماع القادم .

٣ـ قرر مجلس الأمناء أن ترفع له مذكرة في الاجتماع القادم حول قبول خريجي الدبلومات بالكليتين والاعتبارات المختلفةالتي تتصل بهذا الأمر .

٤ـ وافق مجلس الأمناء على أن تستمر إدارة المركز في إجراءات تشغيل المطبعة تشغيلا تجريبيا لمدة عام مع تقديم تقرير مفصل لاجتماع المجلس القادم ، كما يجب ألا يترتب على ذلك أي التزامات مالية على المركز بشأن تعيين العاملين لأكثر من ستة أشهر .

٥ـ اشارة الى قرار المجلس السابع عشر في اجتماعه التاسع عشر بتحديد القيد الزمني بتمويل منح الدراسات العليا لخريجي المركز . قرر المجلس الابقاء على القيد الزمني . واذاكانت هناك حالات فردية فتعرض على المجلس .

٦ـ وافق المجلس على اعتماد ٢٤٩٠٠ دولار لحلقة الشباب الأفريقي المسلم .

٧ـ أجاز الأمناء خطة قبول (٢٥٠) طالبا للعام الدراسي ١٤٠٧ ـ ١٤٠٨ هـ على النحو التالي :

اسم البلد	العدد
١) جيبوتي	٥
٢) كينيا	٨
٣) تنزانيا وزنزبار	١٥
٤) يوغندا واللاجئون	١٥
٥) اثيوبيا	٥
٦) ارومو	٥
٧) ارتريا	١٢
٨) موزمبيق	٥
٩) جزر القمر	١٠
١٠) ملاوي	٥
١١) تشاد	١٥
١٢) نيجيريا	٢٠
١٣) بورندي وروواندا	٥
١٤) مالي	٨
١٥) السنغال	١٠
١٦) غينيا كوناكري	٦
١٧) غامبيا	٨
١٨) زامبيا	١٠
ودول الجنوب الافريقي	
١٩) السودان	٢٧
٢٠) غانا	٥
٢١) سيراليون	٥
٢٢) ليبيريا	٥
٢٣) افريقيا الوسطى	٤
٢٤) زائير	٥
٢٥) الصومال	٨
٢٦) ساحل العاج	٥
٢٧) بوركينا فاسو	٥
٢٨) بنين	٥
٢٩) النيجر	٥
٣٠) بلاد مختلفة	٤
المجموع	٢٥٠



٨ـ وافق المجلس على تجديد فترة خدمة نائب المدير للشئون المالية والادارية الاستاذ/ محجوب محمد الحسين لمدة ثلاث سنوات .

٩ـ قرر المجلس ان تكون سلطة تعيين عمداء الكليات من اختصاص مجلس الأمناء كما قرر ضمهم لعضوية مجلس الادارة بحكم مناصبهم .

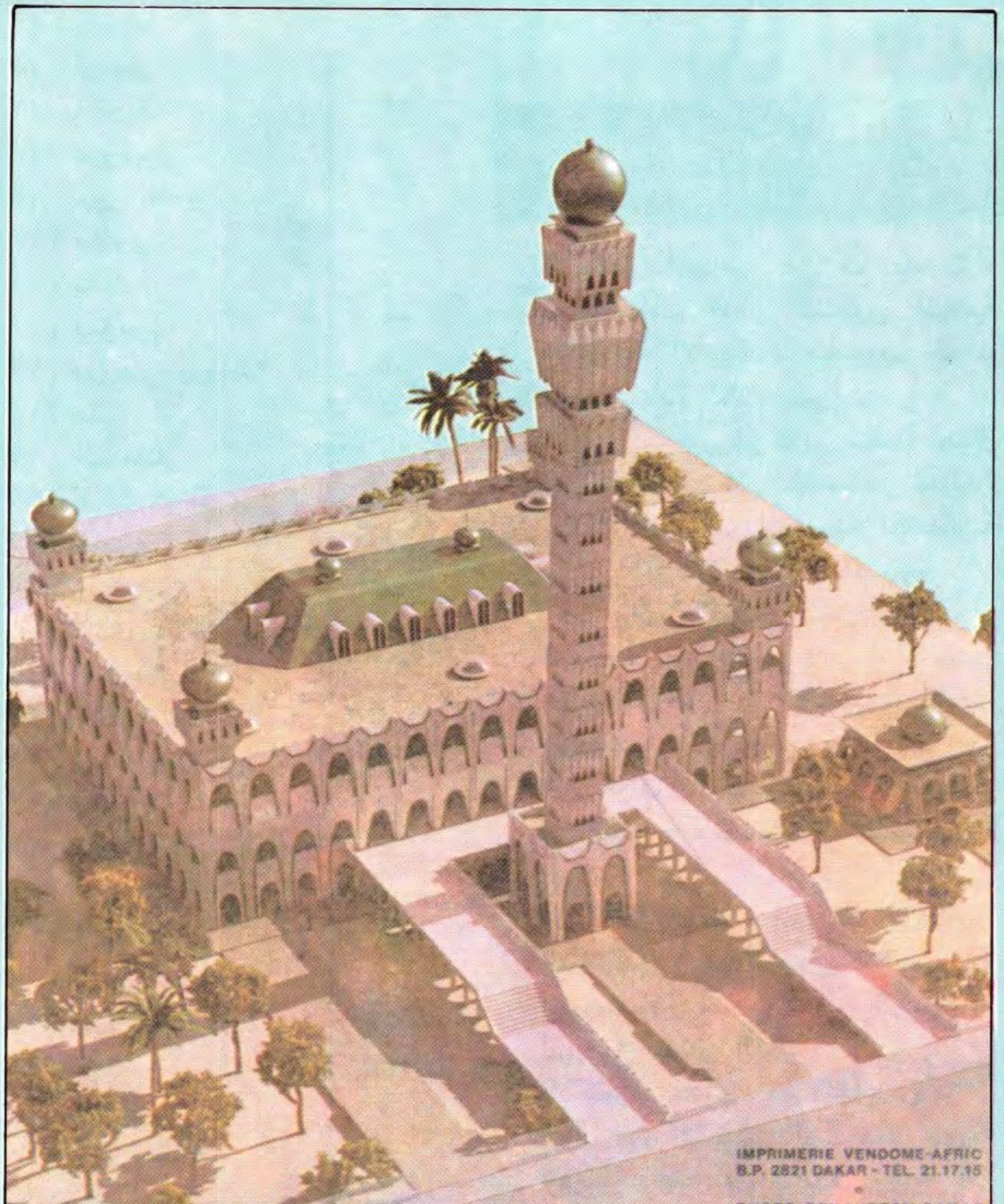
١٠ـ وافق المجلس على استمرار الصرف على بعض البنود حسب القرار الثامن في الاجتماع الثالث والعشرين .

١١ـ وافق المجلس على اختيار المذكورين بـ د أعضاء في مجلس إدارة المركز :

الاستاذ/ احمد محمد كبوش
البروفسور/ عبدالرحمن الطيب
البروفسور/ حسن الفاتح قريب الله
السيد/ مهدي الفكي
الدكتور/ الطيب زين العابدين

١٢ـ قرر المجلس ان يعقد دورته القادمة بالخرطوم في يوم السبت ٢٨ رجب ١٤٠٧هـ الموافق ٢٨ مارس ١٩٨٧م .

أخي المسلم .. ماذا تعرف عن جمهورية السنغال ؟ وهل تعلم أن ٩٥٪ من سكانها مسلمون ، وأن عدد سكانها يبلغ الآن ستة ملايين نسمة ، وانها كانت لعدة قرون جزءا من امبراطورية اسلامية كبرى ، بل قامت بها امبراطوريات حاولت احداها توحيد المسلمين وانشاء وطن اسلامي واحد لهم يمتد من السودان شرقا الى السنغال غربا أي يشمل كل افريقيا الوسطى من شرقها الى غربها ؟



المسلمون حول العالم

جمهورية السنغال

اذا أردت أخي المسلم أن تعرف المزيد من المعلومات عن هذا البلد الاسلامي فتعال معى لنلقى أخا قادما من السنغال . إنه الأخ ابو بكر سي ، سفير السنغال السابق في القاهرة ورئيس جمعية النهضة الاسلامية في السنغال ، والذى زار الكويت مؤخرا .

وبعد تبادل عبارات الترحيب مع ضيفنا الكريم سألناه أن يحدثنا المزيد عن نفسه وبلده الاسلامي فقال : يشرفني أننى كنت أول مسئول

إعداد : عرفات العشي

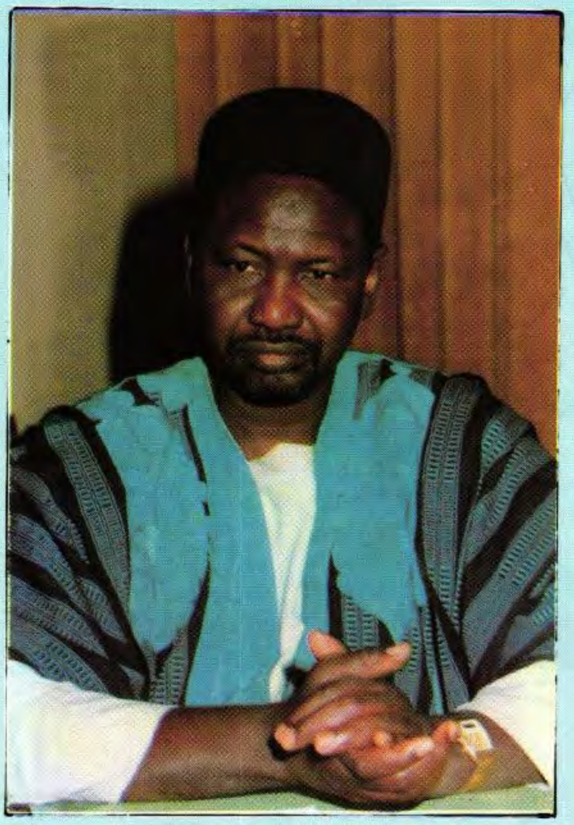
عن تنمية انتشار اللّغة العربية ـ لغة القرآن في السنغال ، فقد لعبت اللغة العربية دورا مهما في تأمين عدد كبير من المنح الدراسية لطلاب السنغال في البلاد العربية المختلفة وكنت قائما بأعمال السفارة هنا في الكويت ، وأنا الآن متفرغ للدعوة الاسلامية .

قلت للضيف الكريم : قبل أن نتحدث عن جمعية النهضة الاسلامية التى ترأسها حبذا لو تعطينا فكرة عن

السنغال في الماضي والحاضر : **فقال** :
السنغال بلد يطل على المحيط الاطلسى ، عاصمتها دكار ، تحدها موريتانيا من الشمال ، ومالي من الشرق ، وغينيا وغينيا بيساو من الجنوب ، وتقع في وسط أراضيها جمهورية غامبيا . وكما قلت فان السنغال عريقة في اسلامها ، اذ دخلها الاسلام في القرن الاول الهجري على يد التجار العرب دون أي غزو مسلح ولا سيف ، ولم تحدث أية إراقة للدماء ، فعندما فتح القائد العربي المسلم عقبة بن نافع الفهري شمال إفريقيا تزوج امرأة من قبائل السنغال وبدأ العرب المسلمون ينشرون دعوة القرآن في سائر بلاد إفريقيا الغربية ، ما وراء الصحراء ، وقد قام زعماء مسلمون أفارقة في عصور عديدة باقامة ممالك اسلامية كبرى في غرب إفريقيا ، منهم البطل عمر الفوكى ، الذي كان بمثابة صلاح الدين في العالم العربي ، اذ فتح الله عليه كثيرا من البلاد ، وظلت السنغال تحت حكم اسلامي حتى منتصف القرن الثامن عشر . ومن قبل مملكة عمر الفوكي ، امبراطورية عثمان دان فوديو التي كانت من اعظم الامبراطوريات الاسلامية ، وكذلك فتوحات البطل أحمد والشيخ الحاج مالك سي والشيخ عبد الله نياس وغيرهم كثير .

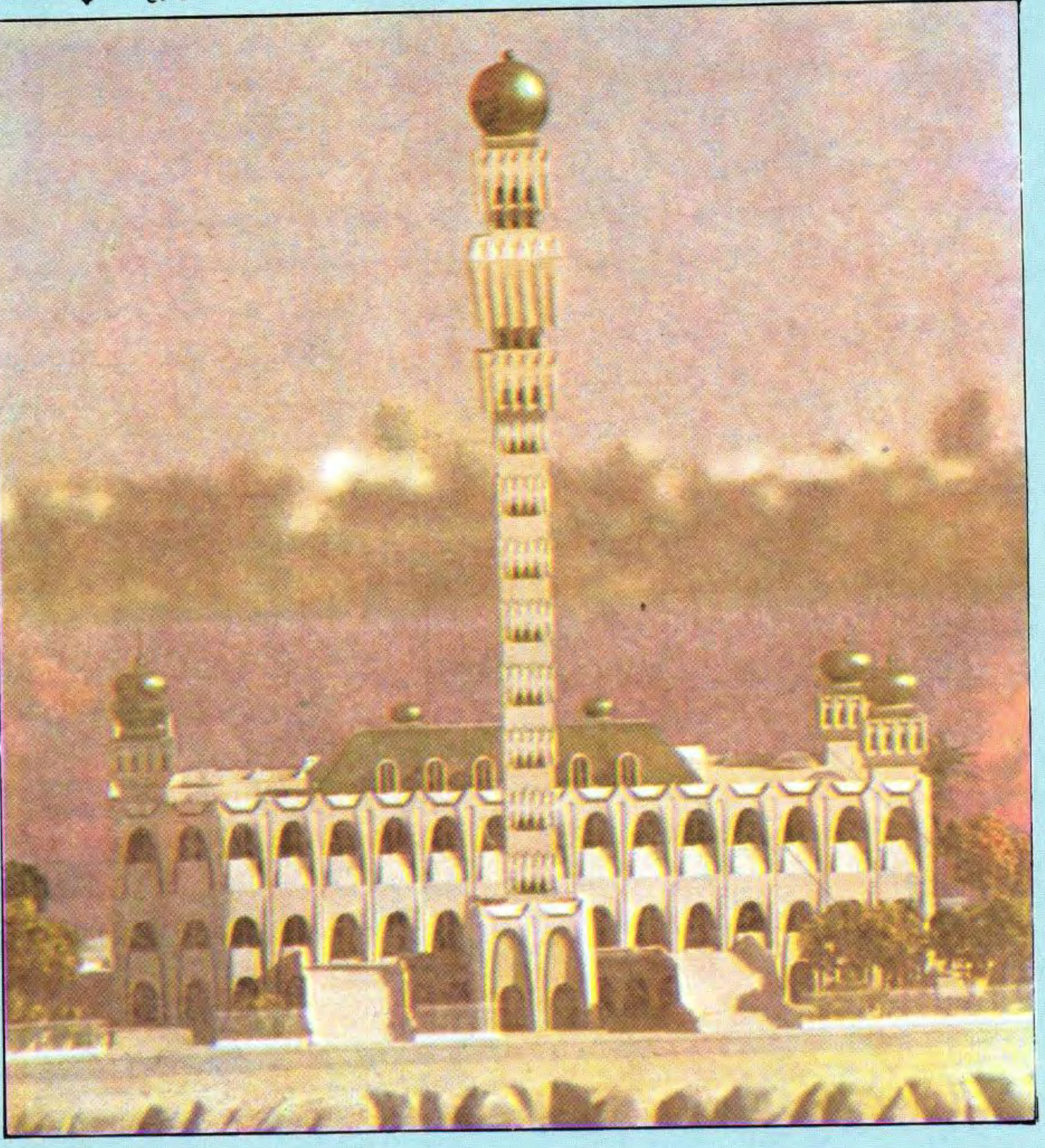
قلت للأخ ابو بكرسي ، ماذا عن انتشار الاسلام ؟

خاض المسلمون صراعا



مع المبشرين النصارى الذين سعوا الى انتزاع المسلمين من دينهم ، وحمل الدعاة لواء الدعوة ونشر القرآن الكريم وتحفيظه حتى يئس المبشرون النصارى منهم ، حيث درّسوا الى جانب علوم القرآن الحديث والسيرة واللغة العربية وفقا لمناهج الأزهر القديمة وهكذا حافظت السنغال على هويتها الاسلامية بالرغم من شراسة الهجمة الاستعمارية التبشيرية عليها ، وغدا كثير من السنغاليين ينطقون بالعربية وكأنها لغتهم الأم كما حفظ الكثيرون منهم القرآن الكريم .

قلت للأخ ابو بكرسي وماذا عن جمعية النهضة الاسلامية التي ترأسها فقال : انشئت هذه الجمعية عام ١٩٧٥ عندما كنت قائما بأعمال



السفارة السنغالية هنا في الكويت ، وكنت أنذاك مسئولا كذلك عن شئون التعليم الخارجية ، وفي عام ١٩٨٢ عدت من القاهرة الى السنغال وتوليت ادارة تعليم اللغة العربية في بلادي ، وكان أول مجيئ الى الكويت في عام ١٩٦٩ م للحصول على منح دراسية منها . فتفضلت الكويت مشكورة بتقديم كل عون مناسب .

أما جمعية النهضة الاسلامية فتضم كوادر الخريجين من الجامعات العربية والاسلامية ويتلخص نشاطها في تأسيس المدارس ونشر الدعوة الاسلامية بكل حرية ، والدليل على ذلك أنني أنا شخصيا كنت سفيرا لبلادي في عدد من الدول وأنا الآن كما ترى متفرغ لهذا العمل . ولدينا الآن ٥ مدارس تابعة للجمعية . والمشروع

الذى نحن الآن بصدده هو انشاء دار الاسلام للتربية والثقافة وحماية الايتام، وهو أكبر مشروع اسلامى تؤسسه جمعية النهضة في دكار العاصمة وسيقوم برعاية الايتام من الاطفال والعجزة وتحفيظهم القرآن الكريم وغرس تعاليم الاسلام بينهم وتوجيهات السلوك الاسلامي في صفوفهم . وتقدر تكاليفه بمائتي الف دولار امريكي . وقد عرضنا هذا المشروع على المسئولين في وزارة الأوقاف فوجدنا منهم تجاوبا كريما ، والاجراءات جارية لتقرير مساعدة مناسبة للمشروع . ولنا أمل في الحصول على تبرعات غير رسمية كذلك من اخواننا المحسنين في الكويت .

ثم سئل الضيف الكريم عن جولته الحالية فقال : جئت الى الكويت مباشرة في طريقي لاداء مناسك العمرة ، وكان سفيرنا الحالى في الكويت الاستاذ صالح امبكي من دعاة الاسلام وهو من اوائل الذين تخرجوا من ابناء السنغال في الخارج ، ويرجع الفضل لهم بعد الله في تأسيس الجمعيات فلدينا الآن اكثر من ٣٦ جمعية اسلامية في السنغال يضمها وينتظمها اتحاد عام ينسق نشاطاتها . وقد قمت بزيارته فتفضل بتسهيل هذه الزيارة للكويت الشقيق ، وربما أزور عددا من البلاد العربية وفقا لما اتلقاه من الدعوات .

والآن ماذا عن المنجزات الحالية ويجيب الأخ ابو بكرسى عن هذا السؤال قائلا : بعد موجة الاستقلال في افريقيا بدأت حكومة السنغال تركز على تنظيم الثقافة الاسلامية ، وقد أنشأ العلماء مدارس أخرى حديثة وحصلوا على مساعدات من الدول العربية ، ويمكن تلخيص المنجزات بالآتي :

١ - هناك مشروع الجامعة الاسلامية في طوبى

٢ - المعهد الاسلامي والجامع في تيواوون

٣ - الجامع الكبير والمعهد الاسلامي للمجاهد الاكبر الحاج عمر فوكي طال وكذلك في مدينة كاولاخ من اهل نياس .

٤ - اتحاد الجمعيات الثقافية الاسلامية الذي يضم ٣٦ جمعية ، وانا من نواب رئيس الاتحاد الذي يرأسه الشيخ عبد العزيز سي الابن وللسنغال بعثات في الخارج لاتقل عن ١٧٠٠ مبعوث معظمهم في الازهر الشريف بمصر ، ورئيس الجمهورية هو رئيس اللجنة الثقافية والاعلام في منظمة المؤتمر الاسلامي . ولا يخفى عليكم أن الامين العام السابق للمنظمة نفسها كان من السنغال وهو الدكتور كريم جاي .

وهكذا يتضح أن السنغال تشهد بعون الله نهضة اسلامية طيبة مثلما يحدث في بلاد اسلامية حيث تقوم عودة ميمونة الى الاسلام .

بهذه الكلمات نختتم لقاءنا بالأخ ابو بكرسي بعد أن رجونا له التوفيق في مهمته الاسلامية .

يَا أُخْتَ هارون

للاستاذ /
كمال عبدالكريم
الوحيدي

ولقـد ذكَـرْتُـكِ بُكْـرَةً وَعشِيّـا
يـا أخْتَ هارونَ البتـوَلَ مليّـا
وذكرت روحاً قـد أتاكِ مُبشِّـرا
بفَتـىً لغـيرِ أب يكـون نَبيّـا
فلجـأتِ منهُ إلى الإلـهِ مَروعَـةً
لَمّـا تَمَثَّـلَ كـالإنـاسِ سَـوِيّـا
وأجاب إني من لدن ربِّ الورى
أُرْسِلْتُ كي أَهَبَ الغُـلامَ زَكيّـا
وعَجِبْتِ أن تلـدى وأنتِ نقيَّةٌ
من غـيرِ تزويـجٍ ولستِ بَغِيّا
أوَ تعجبـينَ وذاك أمـرُ هـينٌ
عنـد الإلـهِ ولن يكـونَ عَيِيـاّ

هي نفحـةُ من روحِ ربٍّ قادِرٍ
في الغيبِ بـاتَ قـرارُهُ مَقْضِيّـا

وَحَمَلْتِ مَرْيمُ بالمسيـحِ بقدرةٍ
كَبـرى وأمرُ اللـه كـانَ جَليّـا

وبِهِ آنْتَبَذْتِ عن العِبادِ بمنزل
خلفَ الجبالِ آخْتَرْتِـهِ شَرْقيا

وَآتى المخاضُ بقربِ جِذعٍ يابس
وَرَجَـوْتِ لِو مِتّي وكنتِ نَسِيّـا

فَعَلا نِداءُ يـابتولُ أسْتَبْشِـري
أَدْنـاكِ قد جَعَـلَ الإلهُ سَـرِيّـا

هُزّي بهذا الجِذْعِ رَغْمَ جفافِهِ
يُسْقطْ عَليْـكِ من الثِّمارِ جَنِيّـا

فَلْتَـأكُـلي ولْتَشْـرَبي ولْتَهْنَئي
وانْو الصِّيامَ إذا أتَيْتِ نَدِيّا

وبِهِ أتيتِ لقومِ سوءٍ أجْرَموا
وإليْـكِ قالـوا : قد أتَيْتِ فَـريّا

يا أُختَ هارُونَ التّقيِّ أبوكِ لم
يُعْرَفْ بفُحشٍ أوْ نَجِدُه شَقيّـا

وَلَـدَتْكِ أُمُّ بـالعفافِ تَسَـرْبَلَتْ
مـا قيلَ كـانتْ فـاجِـراً وَبَغِيّـا

وأشَرْتِ ، قالوا : لا نكلّمُ من بَدا
في المهد طفلاً ليس يفقـهُ شيّا

أبِنا سَخِرْتِ : وتُمْسِكينَ أمامنا ؟
فـأجابَ : إني قـد جُعِلْتُ نَبِيّا

اللـهُ أعطاني الكَتـابَ مُكَـرِّمـاً
بَـرًّا بـوالِـدَتي ولستُ عَصِيّـا

وأُمِرْتُ أَن أُعطي الزَّكاةَ لِأَهلِها
وأُقِيَم أَركانَ الصَّلاةِ رَضِيّا
ثم السلامُ عليَّ يومَ ولادتي
حتَّى المماتِ ويوَم أُبْعَثُ حَيّا
يا مريمُ العذرا بَرِئْتِ من الخَنا
يامن رَعاكِ صَغيرةً زكريّا
الله صانكِ من يهودَ وغَدْرِهِمْ
وَحَمَى المسيحَ وكانَ قبلُ حَفِيّا
ما أَنْتِ إلّا آية صِدِّيقَةٌ
وفَتاكِ عيسى مُنْذُ كانَ صَبيّا
إن جاء عيسى يا بتول بلا أَب
فَأَبوكِ آدمُ كيفَ جاء خَلِيّا
إن كانَ عيسى مُذْ أَطَلَّ نَبيَّنا
فكذاكَ أُرْسِلَ بالنُّبُوَّةِ يحيى
واللهِ ما قتلَ اليهودُ نَبيَّنا
كلّا وما صلبوا فتىً مَرْضِيّا
واللهِ ما صَلَبوا الحبيبَ وإنَّما
صلبوا شَبيهاً تابِعًا حُورِيّا
وَعَلَيْهِمُ غضَبُ الإلهِ وَلَعْنَةٌ
وَلَهُمْ جَهَنَّمُ يَخْلُدونَ جِثِيّا
يا مريمُ العذرا إليْكِ تَحِيَّتي
وإلى المسيحِ أَبُثُّها ولِيحيى
ولبيتِ لَحْمَ وقد تَضَرَّجَ تُرْبُها
من جُرْحِنا بِدَمٍ يسيلُ نَقِيّا
عاثَ اليهودُ بِمَهْدِنا وبِقُدْسنا
وَعَلَوْا هُناكَ تكبُّراً وعِتِيّا

علماء مسلمون

البيروني

البيروني : بكسر الباء بعدها ياء مد ثم راء بعدها واو مد فنون فياء . ولا يقال : البيروني بفتح الباء ، لأن النسبة إلى (بي - رون) ،

قالُ السمعاني في الأنساب :

(بي رون) تعني بالفارسية : خارج المدينة ، وسمي البيروني كذلك لأن أهله كانوا يقيمون خارج المدينة للتخلص من دفع المكوس (الجمارك) على بضائعهم . وبيّن ياقوت الحموي الأمر بأوضح من هذا فقال :

وهذه النسبة (البيروني) معناها (البراني) لأن بيرون بالفارسية معناها (برا) ، وسألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامه بخوارزم كان قليلا ، وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم . كأنهم لما طالت غربته عنهم صار غريبا ، وما أظنه يراد به إلا أنه من أهل الرستاق . (أي القرى المحيطة بالمدينة) .

فبيرون إذاً معناها (**برا**) وهي التي يستعملها الآن كل العرب في عامياتهم بمعنى (**خارجا**) ، ولعلها تحريف عن (بي رون) أو هكذا استعمالها - قديما - في لهجة أهل خوارزم . فالبيروني .. إذا : هو البراني كما يقول ياقوت ، وكان أهله يسكنون خارج المدينة . إذ كانوا تجارا فيمارسون تجارتهم هكذا ليتخلصوا من دفع الضرائب للسلطان ، وهي المكوس ، وكانت ربما ارتفع مقدارها جدا في بعض الأحيان .

على أن ابن أبي أصيبعة والشهرزوري زعما أن البيروني سمي

ريحان الحضارة الاسلامية

للأستاذ : منذر شعار

كذلك لأنه منسوب إلى مدينة (بيرون) بالسند ، وليس ذلك بشيء وليس في السند مدينة بهذا الاسم وليس البيروني سنديا . وإنما رد ذلك مجموعة من العلماء من شرق وغرب كما جاء ذلك ، في دائرة المعارف الاسلامية .

وإنما وقع ابن أبي أصيبعة والشهرزوري في هذا الوهم ـ على جلالة قدرهما ـ إذ ظنا أن (بيرون) هي نفس مدينة (بارن) القديمة في السند .ولم يثبت ذلك ، وثبت ما قاله أكثر العلماء عن أصل الكلمة ، وأجلهم ياقوت الحموي على ما بينا ، وكان ياقوت لاينقل من دون أن يسأل ويشافه ويتحرى ، شأن العلماء الأمناء .

واسم البيروني : محمد بن أحمد ، وكنيته أبو الريحان ، وقال هو عن نفسه : أنا بالحقيقة لا أعرف جدي .

وولد سنة ٣٦٢ هـ في أول ذي الحجة ، ويوافق ذلك الرابع من أيلول عام ٩٧٣ م . وكان مولده في قرية اسمها خيوة ، تابعة لمدينة (كان) عاصمة خوارزم في ذلك الوقت ، وخيوة تقع على شاطىء نهر جيحون (أموداريا الآن) ، على بعد مائتي كيلومتر جنوبي بحيرة آرال .

ولا تسمى (خيوة) كذلك الآن ، ولكن تسمى (مدينة البيروني) ، كذلك سماها الاتحاد السوفيتي تخليدا لذكرى هذا العالم الاسلامي الكبير .

وخوارزم بلاد اسلامية كان لها كبير دور قديما في الحضارة الاسلامية بما أخرجت من علماء وكتاب ، وهي الآن داخلة ضمن جمهورية تركستان السوفيتية ،

والبيروني قد يسمي عند علمائنا ومؤرخينا قديما بالخوارزمي ، ولم يسمه ياقوت الحموي بالبيروني إلا مرة واحدة .

واليوم ، ومما يدل على رفعة البيروني في العلوم وانغماره بالعبقرية . أن ثلاث دول تتنافس على نسبته إليها ، وهي الاتحاد السوفيتي وتركيا وإيران .

أما الاتحاد السوفيتي فيرى أن البيروني يمثل القومية الأوزبكستانية الداخلة ضمن الاتحاد السوفيتي ، لأن أوزبكستان الآن تضم سمرقند رطاشقند وبخارى وترمذ ، وهناك قضى البيروني شبابه الأول عالما مشهودا ، ثم أخذه السلطان محمود الغزنوي إلى عاصمة ملكه وقضى البيروني فيها ردحا من حياته عالما فذا ، ثم صار ذلك الموطن الآن داخلا في جمهورية طاجيكستان السوفيتية ، فإن ذلك مندوحة أيضا عند الاتحاد السوفيتي لينسب إليه عالمنا الكبير ، وطاجيكستان تقع على حدود أفغانستان ، كذلك مولد البيروني ـ كما ذكرنا كان في خوارزم ، وهي الآن أيضا في جمهورية تركستان السوفيتية كما قلنا .

فالاتحاد السوفيتي اليوم حريص كل الحرص على نسبة البيروني إليه ، ولقد أطلق على جامعة سوفيتية في مدينة طاشقند جامعة البيروني ، وكرّم المتحف الجيولوجي بجامعة موسكو هذا العالم المسلم . إلى جنب تكريمه عمالقة علماء الجيولوجيا في العالم ، وذكرنا آنفا أن الحكومة السوفيتية أطلقت على القرية التي ولد فيها البيروني اسم (مدينة البيروني) ، وتكب الآن جامعة لينتغراد ـ مع جامعة برنستون الأمريكية ـ على دراسة آثار البيروني بشغف وإجلال ، كما أصدرت أكاديمية العلوم السوفيتية منذ سنوات مجلدا عن البيروني وأبحاثه ومؤلفاته .

وأما إيران فتعد البيروني منها ، لأن بلاده قديما كانت امتدادا لبلاد فارس ، وكان البيروني يعرف الفارسية ويكتب بها أحيانا ، فهو أقرب إلى إيران في الاصل واللغة .

وأما تركيا فتراه تركيا ، لان بلاده وشعبها داخلون في الجنس التركي . في أواسط آسيا ، وفي اعتقادهم أن البيروني كان تركمانيا ، كما سرد ذلك الأستاذ علي الشحات في كتابه عن البيروني .

هذه الدول الثلاث تتنافس على نسبة البيروني إليها ، لكن الهند اليوم لا تنسب البيروني إليها جنسا ، لكن حضارة وعلما ، فالبيروني قضى فترة من حياته في دولة الهند الكبرى السبكتكينية ، وطاف بلادهم ، وكتب عنهم كتابا عظيما لا يزال أعجوبة المؤلفات عن الهند ، وسيأتى ذكره ، والهند الآن ترد الجميل ، وتنشر بكل اخلاص مؤلفات البيروني . على أحسن طراز نشر وتحقيق ، وتقوم بذلك فيها دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن .

وأما البيروني نفسه فيرى نفسه عربيا مسلما ، ويقول في مقدمة كتابه : (الصيدلة في الطب « أو الصيدنة في الطب » :

دیننا والدولة عربيان توأمـان ، يرفرف على أحدهما القوة الالهية ، وعلى الآخر اليد السماويـة ، وكم احتشد طوائف من التوابع . وخاصة منهم الجيل والديلم ، في إلباس الدولة جلابيب العجمة ، فلم تنفق لهم في المراد سوق ، وما دام الأذان يقرع آذاننا كل يوم خمسا ، وتقام الصلوات بالقرآن العربي المبين خلف الأئمة صفـا صفا ، ويخطب بـه لهم في الجوامع بالاصلاح ، كانوا لليدين والفم (أي واقعـين تحت سيطرة العروبية)
وحبل الاسلام غير منفصم ، وحصنه غير متثلم » .

والبيـروني ـ رحمه اللـه ـ هـو صاحب هذه الكلمة البليغة التي تعدل كتبا ومحاضرات :

« أن أهجى بالعربية أحب الي من أن أمدح بالفارسية » .

والبيروني في الاساس عالم فلكي ورياضي ، فهو أصلا عبقري علم الفلك وعلم الرياضيات ، وعلا ـ مع هذا ـ في علوم أخر كـالفلسفة والتـاريخ والجغرافية واللغات ، كما كتب في الاقتصـاد والنبات ، وكـان يعرف اللغـات : العـربيـة والفـارسيـة والسنسكرتية والهندية والخوارزمية ، لغة بلاده ، واليونانية والسريانية ، حتى أطلق عليه لقب الأستاذ ، فيقول مؤرخونا :
الاستاذ أبو الريحان البيروني ، وكذا يسميه الغرب اليوم ، فاسمه عندهم : Master Aliboron وبـهـذه المناسبة نذكر أن ابن سينا ـ وهو معاصر للبيروني وصديقه ـ يسمى عندنا : الشيخ الرئيس ، ويحرص الغربيون على ذلك فلا يتركون أمام اسمه كلمة (الرئيس) ، وهذا من مفاخر حضار تنا وأولية رجالها في العلوم والفنون .

وكان البيروني أعجوبة في شغفه بالعلم واقباله ـ بكل جوارحه ـ عليه ، ولا أدل على ذلك من هذه الحادثة التي رواهـا يـاقـوت الحمـوي عـن النيسابوري : أن قاضيا من أصحاب البيروني قال : « دخلت عـلى أبي الريحان وهو يجود بنفسـه ، وقد حشرج نفسه ، وضاق به صدره ، فقال لي في تلك الحال : كيف قلت لي يوما حساب الجدات الفاسدة ؟ » (يعني بعض طرق الحساب) فقلت له اشفاقا عليه : أفي تلك الحالة ؟ قال لي : يا هذا أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة .. ألا يكون خيرا من أن أخليها وأنا جاهل بها ؟ فأعدت ذلك عليـه ، وحفظه وعلمني مـا وعد ، وخرجت من عنده ، وأنا في الطريق ، فسمعت الصراخ » .

وكان البيروني طيلة حياته مجلا للعلم والعلماء ، مدركا قيمة العلم في الكون وفي الشعوب . ونقل هو في كتابه عن الهند قولا لبراهما ، فقال : « فهذا (براهمة) أحد فضلائهم يقول : إن اليونانيين وهم أنجاس لما تخرجوا في العلوم وأنافوا فيها على غيرهم وجب تعظيمهم » وقـد أشار الـدكتوران محمد جمال الفندي وإمام ابراهيم أحمد ، في كتابهما عن البيروني الى أن هذا هو رأي البيروني أساسا يعززه بقول (براهما) في مناسبة عرضت .

وقد عرض المؤرخون سيرة حياته ،

فبنيوا أنه نشأ في خوارزم ، مسقط رأسه . وفيها تعلم حتى بلغ ثلاثا وعشرين سنة ، وأول ضوء علمي في تاريخ حياته أنه كان تلميذا لأحد علماء النبات اليونان ، ثم تتلمذ على أبي نصر منصور بن علي بن عراق في الفلك .

وحين برزت له شهرة في العلم رحل إلى الدولة السامانية في سمرقند ، وكان نصر بن أحمد الساماني قد تولى السلطة في خوارزم من الخليفة المعتمد العباسي وأسس الدولة السامانية ، وفي ظلال بني سامان التقى البيروني بابن سينا ، ثـ حدثت اضطرابات رحل على إثرها العالمان كلاهما إلى دولة الأديب العالم قابوس بن وشمكير في جرجان ، وكان لقبه الرسمي (شمس المعالي) وهناك - وقد سعد جدا البيروني - ألف كتابه : « الآثار الباقية من القرون الخالية » . وفي جرجان هذه التقى البيروني بعالم كبير في الفلك هو أبو سهل المسيحي الذي يعد البيروني نفسه تلميذه المخلص .

ثم حدثت اضطرابات ايضا في جرجان وسقطت دولة قابوس بن وشمكير فعاد البيروني الى خوارزم وقد اصبحت عاصمتها الجرجانية ، (اورغنج) الآن ، وصارت تحت حكم دولة المأمونيين ، وقد قربه أمير خوارزم - مأمون بن مأمون البيروني ، وجعله استاذا في مجمع العلوم الذي أسسه في خوارزم . وكان معه في المجمع ابن سينا وابن مسكويه .

وبعد ذلك عظم شأن محمود بن سبكتكين ، اعظم ملوك المسلمين في تلك الفترة ، وكان قد أقام دولة كبرى مركزها غزنة ، وتقع الآن داخل حدود افغانستان ، وجاء محمود فاستولى على دولة المأمونيين اجتياحا وقبض على البيروني مع غيره أساري وكان ظن محمود بالعلماء سيئا إذ كان شديد التدين ويرى أهل الفلك والفلسفة وما إلى ذلك مارقين زنادقة ، فقتل من قتل ، ثم قرب البيروني للقتل ، لكن شفع له في آخر لحظة أحد الوزراء فقال للملك : (هذا إمام وقته في علم النجوم وإن الملوك لا يستغنون عن مثله) ، فعفا عنه محمود وأخذه معه أسيرا ، إلى غزنة ، وجعله محددة إقامته في قرية هناك اسمها (جيفور) هي الآن قرب كابل) ، ثم تقرب البيروني من قلب محمود بأن أخذ يشرح آيات القرآن شرحا علميا ، وذلك حين واتته فرصة لما طلب إليه محمود تفسير قوله تعالى : **(وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا)** سورة الكهف ، ويعد البيروني أول من شرح آيات القرآن العظيم شرحا علميا ، وتبعه في ذلك ابن رشد ، وابن طفيل ، وابن باجة ، واخوان الصفا ، وقد بين البيروني للسلطان محمود الغزنوي حقيقة الآية الشريفة (على ما يرى حول القطب من ظهور دورة الشمس كاملة كمالا بحيث لا يوجد به الليل) .

ولما غزا محمود الهند وطاف في أرجائها في فتوحاته المظفرة ، اخذ البيروني معه ، فطاف الهند كلها ، وكان محمود بن سبكتكين من الملوك المجاهدين ، الذين نشروا الاسلام بقوة في بقاع الهند ، وهو الذي أوصل

كلمة الله إلى سفوح جبال هملايا وهضبة الدكن ، وحصل له من المجد والقوة واتساع المملكة مالم يحصل لملك غيره ، فأثرت جولة البيروني معه فتعلم لغتهم ودرس شئونهم كلها ثم اخرج كتابه عن الهند الذي يعد نسيج وحده في التاريخ والجغرافية والعقائد والآداب كافة .

ولما توفي محمود حظي البيروني جدا عند ابنه مسعود الذي تسلطن بعده ، وكان مغرما بالعلوم ، فألف له البيروني كتابه المشهور (القانون المسعودي) وسماه باسمه ، كما ألف لأخيه مودود كتابا اخر سماه الدستور .

وقد بقي البيروني في غزنة حتى مات سنة ٤٤٠هـ ، في رجب ، ويوافق ذلك الثالث عشر من كانون الأول عام ١٠٤٨م ، لكن المستشرق (مايرهوف) يرى انه لا يمكن أن تكون وفاة البيروني قبل عام ٤٤٢هـ (١٠٥٠م) لانه يقول في كتابه (الصيدلة في الطب) إنه نيف على الثمانين ، فإذا صح أن ميلاده في عام ٣٦٢ تعين أن يكون على قيد الحياة عام ٤٤٢هـ ، وتكون وفاته في هذه السنة أو بعدها .

ألف البيروني كتبا كثيرة يصل عددها إلى ثمانين ومائة كتاب ، رأى ياقوت فهرستها بمَرْو في ستين ورقة بخط مكتنف ، وقد أثبت البيروني نفسه أسماء كتبه في كتاب سماه (الفهرس) ، وقد يكون ياقوت رأى فهرس البيروني نفسه ، ومن أجلّ هذه الكتب :

١ـ القانون المسعودي ، في الهيأة والنجوم ، والعرب يسمون علم الفلك علم الهيأة ، وهذا الكتاب ثالث كتب البيروني ، ألفه عام ٤٢١ هـ (١٠٣٠م) وأهداه إلى السلطان مسعود الغزنوي كما مر آنفا ، ويعد أعظم موسوعة في الفلك والجغرافية والهندسة والرياضيات ، ويعد أعظم تواليف البيروني بل هو أعظم ما ألف في علم الهيأة ، يربى على كل أثر في موضوعه قبله ، ويقع في ثلاثة أجزاء ، تضم اثنين وأربعين ومائة باب . وقد طبعت الكتاب دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند عام ١٩٥٤م ، معتمدين على النسخ السبع القديمة الموجودة حاليا في المكتبات الشهيرة في العالم .

وقد قام الغربيون بدراسات كثيرة حول هذا الكتاب الفذ أجلها ما قام به كارل شوي ونشرها في مجلة ايزيس عام ١٩٢٣م . وبعد وفاة شوي اكمل نشر بحوثه عن الكتاب بولويس روسكا وهنريش فلينر في هانوفر عام ١٩٢٧م .

وفي لندن نشر رامزي رايت Ram-sy Wright دراسة للجانب الفلكي من الكتاب ، وكذا قامت الجمعية الجغرافية الايطالية بدراسات وتحقيقات قام بها (فيوريني) أسهمت في كشف النقاب عن علوم هذا الكتاب الكبير .

وفي هذا الكتاب تبين أن ما نسب في الغرب إلى نيوتن غريغوري من بعض قوانين الرياضيات والهندسة ذكره كله البيروني في هذا الكتاب ، قبل نيوتن بستمائة عام . كما تبين من هذا الكتاب أن البيروني أول من استعمل

النسب المثلثية بمعناها الحديث .

٢ـ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة هذا اسم الكتاب الذي ألفه البيروني عن الهند ، وجعل اسمه بيتا من الشعر أو شطرين من الرجز ، ويسمى هذا الكتاب أحيانا (طريق الهند) ، أو (كتاب الهند) .

وهو كتاب تاريخ وجغرافية وعقائد ودين وفلسفة وأدب وعادات وتنجيم وفلك ، وقد طار علماء الغرب إعجابا بهذا الكتاب من ناحية واحدة هي أن معالجة البيروني للموضوعات في هذا الكتاب كانت دائما على مستوى أكاديمي ، وكان البيروني مسلما عربيا يعالج قضايا وثنية ودينية فاسدة في نظره فلم يمنعه هذا من أن ينقل الحقائق بصدق وحياد علمي رفيع .

يقول الدكتور إدوارد سخاو « البيروني يعتبر من وجهة نظر تاريخ العلوم أكبر ظاهرة علمية في الحضارة الاسلامية ، ذلك لأن جميع الكتب التي ألفت عن الهند قبل البيروني تعتبر لعب أطفال بجانب تحقيقات البيروني العلمية » .

ويقول الأستاذ بيلر في صدد تعليقاته على ما كتبه اليونانيون والصينيون عن الهند قبل البيروني : « إن كل ما كتبه هؤلاء أشبه بما يكتب للصغار ، فلا يقارن بما ألفه البيروني في ذلك » .

وقبل طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن نشر الكتاب المستشرق الألماني الدكتور إدوارد سخاو ، الوارد ذكره آنفا ، في ليبزج سنة ١٨٧٨م ، باذلا جهودا قيمة في التحقيق ، مقدما له بمقدمة جليلة ، ثم نشر له ترجمة إنكليزية في لندن عام ١٨٧٩ .

٣ـ الصيدلة في الطب : وقد يقولون : الصيدنة ، قال ابن أبي أصيبعة في هذا الكتاب « استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية ومعرفة أسمائها ؛ واختلاف آراء المتقدمين فيها ، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه ، وقد رتبه على حروف المعجم » .

وقد ألف البيروني هذا الكتاب في آخر حياته ، كما مر آنفا ، ونشر الكتاب المستشرق مايرهوف بعد دراسة تفصيلية له مع ترجمة مقدمته ، في برلين عام ١٩٣٢ ، ثم نقله إلى الفارسية أبوبكر بن علي بن عثمان الكازاني ، ثم عثر على نسخة عربية ناقصة في مكتبة بمدينة بروس ، والبيروني يذكر المفردات الطبية في هذا الكتاب بالأسماء الفارسية والبلوشية والاغريقية والسندية والأفغانية والسريانية والهندية . ويقوم حاليا بدراسة هذا الكتاب وبعض رسائل البيروني الأخر في علم الأقرباذين (علم الأدوية) وبعض العلوم الطبية الكيميائي السوفيتي عبدالله كاديموف من كلية الدراسات الشرقية بجامعة البيروني ، التي ذكرنا أن السوفييت أقاموها في طشقند .

٤ـ الآثار الباقية من القرون الخالية

هذا أشهر كتب البيروني وأغزرها مادة يبحث في الشهر والسنة واليوم

عند مختلف الأمم القديمة ، ويبحث في التقاويم وما أصاب ذلك من التعديل والتغيير ، وفيه جداول تفصيلية للأشهر الفارسية والعبرية والرومية والهندية والتركية ، وأشياء كثيرة من هذا القبيل .

حقق هذا المخطوط الدكتور سخاو وهو استاذ بجامعة برلين عام ١٨٦٨ ، وترجم إلى الانكليزية وطبع في لندن عام ١٧٨٩ ، وليبزيج سنة ١٨٧٨ عن نسخة اخرى ، كما أن المستشرق الروسي ميكائيل رسليه حقق هذا الكتاب أيضا .

وللبيروني كتب عظام غير هذه منها المطبوع بتحقيق العلماء في شرق وغرب ومنها الضائع المفقود ، وللبيروني في تلك الكتب أبحاث في علوم الجيوديسيا وهو علم يبحث في شكل سطح الأرض ومساحة بعض بقاعها . وعلم الاستراتيغرافيا علم طبقات الأرض والجيوكيمياء (علم كيمياء الأرض) .

وقد أجل علماء العصر ، في الغرب عالمنا البيروني إجلالا عظيما لما رأوه من رفعته التي لا تدرك في العلوم وسبقه في نظريات ظن أنها من اختراع العصر . فقال سخاو : « البيروني أكبر عقلية ظهرت في التاريخ » ويطلق (جورج سارتون) على العصر الحادي عشر الميلادي الذي عاش فيه البيروني اسم (عصر البيروني) .

ويقول كارلونالينو في عام ١٩١١ : « إن أبا الريحان البيروني أكثر الفلكيين ذكاء وأوسعهم علما» .

وإن من عجائب البيروني أنه أول من ذكر قناة السويس في مصر ، ولم يكن اسمها كذلك ، وذكر ذلك في كتاب له اسمه : «تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » ، فبين أن الفرس القدماء فكروا بحفر القناة « ارتفاقا وطلب تعميم المصلحة » ، وبدأوا بالعمل ، ثم توقفوا ، حتى جاء أحد البطالسة بعد مائتي سنة تقريبا فكمل العمل وأتم القناة . على يد مهندسه « أرخميدس » المشهور ، ثم جاء أحد ملوك الروم فردم القناة « منعا للفرس عن ورود مصر منه » .

كما ذكر البيروني في الكتاب نفسه آن مضيق جبل طارق كانت فيه قنطرة يعبر عليها المشاة من المغرب إلى الأندلس ، بناها أحد ملوك الروم القدماء ، ثم طمها الماء وخربت ، وكانت ترى للعابرين في المراكب من المغرب إلى الأندلس ، وذكر البيروني أن هذه القنطرة مذكورة في كتاب رومي اسمه (جاوغرافيا) باسم (معبرة هرقليس) .

وكذا مما يسترعي الانتباه هنا أن فكرة كثافة الأجسام والقانون المتعلق بها والمعروف الآن بقانون أرخميدس ، وما اتصل بذلك من قصة طريفة فيها حمام وحوض و (وجدتها ، وجدتها) -. كل ذلك في محل شك إزاء تجربة فريدة في الموضوع نفسه ، والقانون عينه ، أجراها البيروني واستنبط منها نظرية وصنع جدولا رائعا لكثافة الأجسام ، وهذا الموضوع أثاره **الأستاذ محمد مبارك « أحد فضلاء الشام في مقالة له بمجلة الرسالة المصرية في العدد ٤٢** ، من السنة الثانية ، الصادر يوم الاثنين ٢٣ نيسان سنة ١٩٣٤ ، بين

فيه أن كل تواليف أرخميدس ، الذي هو قبل البيروني ، كانت في الهندسة والرياضيات ، لا في الفيزياء والطبيعيات وعلى الأقل أن ما ترجم إلى العربية من كتبه ـ قديما ـ كان كذلك حسب قوائم ابن النديم في « الفهرست » ، والقفطي في إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، وحين أظهر البيروني نظريته وتجربته ونشرهما وتلقفهما علماء وقته والذين من بعدهم ، لم يذكر واحد منهم أن لأرخميدس تجربة في الباب نفسه ونظرية ، على تقصي علماء المسلمين قديما لمثل هذا الأمر وتحريهم ، وأمانتهم وإنصافهم ، وعلى انه غير معقول أنهم يعرفون سبق يوناني لمسلم ويتواطئون كلهم على ستره وغمطه والسكوت عنه ، مع تنوع مشاربهم وأهوائهم وأجناسهم وأزمانهم ، فهذا يثير الشك القوى في أن قانون أرخميدس وقصة حمامه شيء نسج بعده وألصق بالغرب وجيء به الى الشرق من غزو الاوروبيين لبلاد المسلمين ، مع أن التجربة التي أجراها البيروني وكون منها نظرية الكثافة مطولة مشهبة ، وقد ذكرها كلها الامام سعد الدين التفتازاني في كتابه « شرح المقاصد » ، وهو كتاب في علم التوحيد ، ولعل القراء يشتد عجبهم ويقولون : ما لكتب التوحيد وعلم الطبيعة ؟ فالجواب أن علم التوحيد كان مبنيا على الفلسفة ، لا لشيء إلا لتسلح المؤمن بكل الاسلحة التي يستطيع بها تثبيت الايمان في نفوس الناس والرد على أباطيل أعداء الاسلام الذين يتصدون لمحاربته (علميا) كما يدعون ، والفلسفة قديما **ثلاثة أقسام** : إلهيات ، وطبيعيات ، ورياضيات ، وقد تبين من كلام البيروني في التجربة والنظريات العلمية التي استنبطها منها الدقة المفرطة ، والمنهج العالي حتى قال التفتازاني عنه : « .. بعدما بالغ في تنقية الفلزات من الغش ، وفي تصفية الماء . وكان ذلك من ماء جيحون ، في خوارزم ، في فصل الخريف ، ولا شك أن الحكم يختلف باختلاف المياه واختلاف أحوالها بحسب البلدان والفصول » .

هذا هو أحد علمائنا ، وتلك هي أنوار من حضار تنا . وهذه ولا فخر ـ أوليتنا في العلم والتاريخ .

الأخطاء المطبعية

مرض الكتاب الحديث

للأستاذ / عباس عباس سيد احمد

في فترة من الزمان انقضت كان شاغل هواة القراءة : أين يوجد كتاب كذا ، وكيف يمكن الحصول عليه ؟ أما الآن فقد اختفت هذه التساؤلات ، أو تكاد تختفي ، فالكتب صـارت موفورة في كل علم وكل فن .

لكن التساؤل الأولى الآن هو : أين يوجد الكتاب الذي لا تعكر صفوه الطباعة الرديئة إذ الملاحظ أن رداءة الطباعة صارت موضع شكوى القراء أكثرهم ، وأصابت الكتب إلا قليلا منها !!

وحين نقول رداءة الطباعة لا نقصد ما يتصل بحجم الحروف ولا عدد السطور ، ولا ما يتصل بالترقيم ، ولا غير ذلك مما يستحق أن يوضع في الاعتبار عند تقويم الكتاب ، وإنما نقصد الأخطاء المطبعية التي صارت في أيامنا هذه ظاهرة مزعجة ، وهذه الأخطاء المطبعية تتفاوت قلة وكثرة بين كتاب وكتاب ، كما تتفاوت في الكتاب الواحد من حيث النوع ، فمنها ما يقتدر على اصلاحه بسهولة كتآكل حرف من كلمة أو سقوط كلمة من جملة لا يصعب تعيينها من السياق ، لكنّ من هذه الأخطاء نوعا غليظا يسيء إلى المـادة العلميـة التي يضمهـا الكتاب ، كما يسيء إلى القارىء بما يعطيه من معلومات إما ناقصة ، وإما مشوشة ، وقد يغلق أمام ذهنه باب الفهم فيتركه حائرا لا يهتدي إلى معنى على الاطلاق !

ربما كان من أمثلة هذا النوع

التاريخ المحرف ، والكلمة التي تحل مكان أخرى وهي لا تمت إليها بصلة ، والجزء الذي يسقط من العبارة ويتركها عصية على الأفهام ، **وأفحش هذه الأخطاء الزيادة على الآية القرآنية ، أو الإنقاص منها** .

وبعض من يحدثونك عن أسباب هذه الظاهرة ـ ظاهرة شيوع الأخطاء المطبعية في الكتب التي يتم طبعها في أيامنا هذه يلصقون تهمة حدوثها بِعَمَلَةِ المطابع ، فهم على حد قولهم دون المستوى المناسب من حيث الثقافة ، وكذلك من حيث إجادة العمل .

وقد يعزو بعض الناس وجود هذه الظاهرة التي إن شئت فسمها تشويه الكتاب الحديث الى أن جماعة من أصحاب رءوس الأموال الطفيلية وجهوا جانبا من أموالهم إلى تجارة الكتب ، واستقدموا لهذا الغرض المطابع التي يحتاجون إليها في إخراج الكميات التي يريدون عرضها على السوق ، وهم ـ غالبا ـ لا يمتون إلى العلم ولا الثقافة بأسباب ولا يغارون على أي منهما ، وليس الكتاب في نظرهم إلا سلعة يبيعونها بعد الترويج لها ، وليس يهم أن تكون صالحة أو فاسدة .

وأيا كان ما يذكر من أسباب ابتلاء الكتاب بمرض الأخطاء المطبعية فإن هذه الأسباب لا تعنى طالب الكتاب ـ أعنى قارئه ـ في قليل ولا جليل ، إنما الذي يعنيه أن يبرأ الكتاب من هذه الأخطاء التي تتشبث به منذ عدة أعوام ، لا فرق بين أن يكون كتاب تراث أو لا يكون ، وأن يكون مجال بحثه علما دينيا أو علما دنيويا أو أدبا أو غير ذلك ، وأن تكون المطبعة التي أخرجته مملوكة للحكومة أو للأفراد ، بل إن الكتب المدرسية هي أيضا صارت عرضة للأخطاء الكثيرة ، مع أن خطأ الكتاب المدرسي جناية على التلميذ ليس في وسعه أن يتحاشاها ، وليس في وسع أستاذه أن يقيه إياها ، فالتلميذ شديد الثقة في الكلمة المطبوعة وإنه ليعتقد أن الخطأ يجوز من الأستاذ ، ويستحيل على الكتاب .

ومن العجيب أنك لو راجعت نسخة من كتاب طبع حديثا على نسخة من الكتاب نفسه تم طبعها بأول مطبعة عرفتها البلاد العربية لهانت في ناظريك النسخة الحديثة إلى الحد الذي يسهل عليك معه أن تردها إلى بائعها دون أن تسترد ما دفعته ثمنا لها !!

أليس ذلك مؤسفا حقا ؟

ألم يكن المنتظر أن نجد كتاب أيامنا التي صارت بها كلمة التكنولوجيا مسموعة من أفواه الخاصة والعامة وقد فاق نظيره الذي تعرض لتجارب المطبعة يوم عرفت درجات من الجودة ، بدل أن يتردى إلى هذا الدرك من الرداءة ؟

وإنه لمن الظلم إلصاق تهمة رداءة الكتاب بعمال المطابع في زمن عفى على طريقة الطبع بوساطة رَصّ حروف معدنية ، وارتقت فيه الطباعة في العالم كله رقيا عظيما ، كما ارتقى صنع كل شيء حتى آل صنع الكنافة فيه (والكنافة عربية وكان صنعها يدويا خالصا) الى اختصاص الآلات الحديثة .

أما ما يقال من أن المتهم بكثرة الأخطاء في الكتاب إنما هو مجموع الناشرين إياهم فذلك يصدق إذا كانت الكتب التي يتولون نشرها هي التي أصيبت وحدها بكثرة الأخطاء ، وليس ذلك بصحيح .

ولقد يصدق أن هؤلاء الناشرين الذين تتساوى قيمة الكتاب في موازين كسبهم وخسارتهم بقيمة الأطعمة المعلبة أو المبيدات الحشرية هم المسئولون عن إغراق السوق بكتب ذات محتوى هابط ، لكن ما نحن بصدد الحديث عنه فليسوا مسئولين مسئولية كلية ، ولا جزئية فيه إلا حين يكون الكتاب لمؤلف صار إلى رحمة الله ، أما الكتب التى مايزال مؤلفوها أحياء فإن المسئولية عما يلحقها من تشويه أو يقع فيها من أخطاء لا تحط إلا على هؤلاء المؤلفين أنفسهم ، إذ عليهم مراجعتها مراجعة دقيقة في أثناء الطبع ، ثم التنبيه إلى ما يقع فيها برغم كل الاحتياطات بعد الفراغ من الطبع ، وقبل أن تصير إلى أيدي القراء .

ولست أدري ما الذي جعل المؤلفين يتراخون عن أدائهم هذا الدور في هذه الأيام ؟ وتساوى ذوو الشهرة منهم بمن لا شهرة لهم وصار من عرف بالدقة العلمية كمن عرف بالتساهل !! هل أصيبوا بما أصيب به طلاب الأعراض الدنيا ، حتى صار التأليف يعني عندهم بدل غرس القيم وترسيخها صفحات تطبع لأجور تدفع ؟

قبل عدة شهور نسب الى واحد من مشاهير الأدباء النَيْل من قدر عالم ديني يجله أبناء البلاد العربية ، وذلك في بحث نقدي يحمل اسم هذا الأديب فما كان اعتذاره الا بأنه بريء مما نسب اليه لأنه يقدر فضل الشيخ العالم ، وبأن الناشر هو المسئول عن الذي حدث بما خلطه في أصول البحث من تشويه ، وبأنه ـ أي الأديب ـ من عادته ألا يراجع ما ينشر له لا في أثناء الطبع ولا بعد الفراغ منه ، ومثل هذا العذر محسوب على الأديب .

وقبل هذه الواقعة كانت الأوساط الاسلامية قد فارت فورة نقمة على البهائيين إثر اكتشاف سلطات بلد عربي تنظيما لهم يتعارض مع القانون ، وانبرى بعض الكتاب من الغيورين على الاسلام يفضح البهائية ، ويوضح للناس ملابسات نشأتها ، وزيف منحاها ، ولؤم نوايا أتباعها ، فمن هؤلاء الكتاب من نشر في ذلك بحثا ، ومنهم من أدلى بدلوه في مناقشات صحفية ، لكن شخصية اسلامية يُشْهَدُ لها بغزارة العلم في ميدان العلوم الاسلامية والعربية نشرت سلسلة من المقالات في جريدة يومية واسعة التداول ، ثم إن الجريدة بعد فترة جمعت المقالات في كتاب ، وكنت قد لاحظت في أثناء متابعة المقالات أن الآية رقم ٩١ من سورة يونس ذكر جزؤها الأول هكذا : « الآن وقد عصيت (من) قبل » أي بزيادة حرف الجر (من) ، وقد جاء هذا الجزء في الكتاب على الصورة التي جاء عليها في الجريدة !!! فهل وجود الزيادة في آية قرآنية لا يستحق التنبيه إليه ؟ فلماذا تتركنا هذه الشخصية التي نجلها نوشك أن نظن أنها لا تعود

إلى قراءة ما تكتبه بعد طبعه ونشره .

ولها كتاب جليل وضعته في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو كتاب صالح لأن يفيد منه القارئون مهما اختلفت مستوياتهم العلمية والثقافية أسوق منه هنا ثلاثة نصوص مرتبة ترتيب ورودها في هذا الكتاب بعد ذكر مناسبة كُلٍّ قبل ذكره

مناسبة النص الأول : تعيين بعض مهاجري القبائل إلى الحبشة بأسمائهم والنص : « وعبدالله بن جحش ابن عمة المصطفى أميمة بنت عبد المطلب ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان » .

مناسبة النص الثاني : ذكر بعض السرايا التي سيرها المصطفى عليه السلام في شبه الجزيرة لتدريب أصحابه على مواجهة قريش مواجهة عسكرية ، والنص : « وبعدها (أي سرية عبيدة بن الحارث) سرية عبدالله بن جحش ابن عمة المصطفى أميمة بنت عبد المطلب » .

مناسبة النص الثالث : الحديث عن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة بنت أبي سفيان ، والنص :

« من قبل أن تشرف « رملة » (هو اسم ام حبيبة » بالزواج من المصطفى آمنت به نبيا مع زوجها الأول عبيد الله ابن جحش ، وهاجرت معه الى الحبشة ، فلم يلبث أن ارتد عن الاسلام » .

وبعد .. فعندما يقرأ هذه النصوص الثلاثة قارىء ذو ثقافة محدودة أو قارىء مثقف ليس له معرفة جيدة بتاريخ الاسلام ورجاله الأول ، أو كان ممن لا يعنون باستيضاح المراجع ما يخفى عليهم فإنه لابد واجد رجلا نشازا ، فهو أسلم معرضا نفسه لانتقام مجتمع قريش ، ثم هاجر إلى الحبشة طلبا للأمن على الدين والنفس والزوجة ، ولم تكن الهجرة سهلة ، ولا التضحيات قليلة ، ولكن يلغى الرجل في مهاجره فجأة كل تضحياته ، ويهدم كل شيء ، يخرج من الاسلام ليدخل في دين غيره وغير ما كان عليه من قبله ، ويتخلى عن زوجته الصالحة لأنها لم تشأ أن تتبعه في ردته ، وهو إذ يتخلى عنها لا يعبأ كيف تعيش في بلد هي غريبة فيه !!

وعندما ينتقل القارىء إلى النص الثاني يدهشه أن يجد الرجل نفسه وقد صار بعد سنوات من الحوادث السابقة قائد سرية خطيرة من سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم مما يعني أنه عدل عن الردة ورجع إلى الاسلام ، وإذ يشك القارىء أن يكون رجلا آخر لن يلبث شكه أن يزول فإن الرجل في كل من النصين له نفس الاسم : عبدالله بن جحش ، وموصوف بالصفة نفسها : ابن عمة المصطفى أميمة بنت عبد المطلب .

لكن عندما يقرأ النص **الثالث** يجد أن اسم الرجل اختلف بزيادة حرف الياء فصار عبيدالله بعد ان كان عبدالله ، فإن كان القارىء ممن درسوا في المرحلة الثانوية فسوف يكون تفسيره لذلك ان الاسم : عبدالله صغر تصغيرا صرفيا ، وإلا فسوف يقول لنفسه إن الزيادة خطأ مطبعي ... ولكنه على أية حال سوف يجد نفسه أمام تساؤلات تحتاج إلى

أن يجاب عنها : ـ
ـ لماذا لم يرجع الرجل الى زوجته التي ظلت بالحبشة وحدها الى العام السادس الهجري ؟
ـ أهو الذي رغب عن الرجوع اليها ؟ والسبب غير مفهوم
ـ أهي التي أبت أن تستأنف الحياة الزوجية بسبب ما سبب لها من جرح في السابق ؟ ولماذا لم يتدخل الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أحد من صحبه لرأب الصدع ، وإصلاح ذات البين ؟
ـ هل كانت أحكام الاسلام هي التي قضت أنه لا رجعة ؟
ـ كيف يأتمن الرسول صلى الله عليه وسلم رجلا كهذا الرجل فيجعله قائد سرية من سراياه ، أما كان من الجائز أن يعرض السرية وأهدافها للضياع إذا عاودته نوبة من نوبات تقلبه ؟ وماذا كانت الحاجة إلى مثله ، وإن في كل من صحابة الرسول الكفاية ؟

● بلبلة سوف تستبد بالقارىء وتتركه نهبا للتخمينات وسط ظلمات في بحر لجى !! مع أن الشخصية صاحبة الكتاب (وما أكثر دفاعها عن الاسلام والمسلمين) لو نبهت الى أن النص الأول من النصوص الثلاثة حدث به تحريف اسم الزوج الأول للسيدة أم حبيبة حيث جاء عبدالله بن جحش **وصحته عبيدالله بن جحش** لما كان مجال لأن يتخبط القارىء كل هذا التخبط .

أجل ... فعبدالله بن جحش اسم رجل ، وعبيدالله بن جحش رجل آخر ... إنه أخوه ولكنه مختلف عنه ، فعبدالله ليس الذي كان زوج أم حبيبة وإنما هو عبيدالله ، وعبدالله لم يرتد عن الاسلام ولكن الذي ارتد هو عبيدالله ، وعبدالله كان قائد السرية التي أضيفت إلى اسمه ، وإنه لجدير بشرف هذه القيادة فقد كان يلقب بالمجدَّع في الله كما يسجل كتاب الاصابة أما كتاب أسد الغابة فيسوق في الحديث عنه هذه السطور .

«أسلم قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة هو وأخواه أحمد وعبيدالله ، وأختهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم حبيبة وحمنة بنات جحش ،فأما عبيدالله فإنه تنصر بالحبشة ومات بها نصرانيا وكانت زوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي بأرض الحبشة » .

وبعد .. فإن مؤلف أي كتاب هو المسؤول كما سبق أن قلت عن كل سقطة تدسها عليه الآلة التي تسمى المطبعة ، إنه مسؤول أمام نفسه ، إذ كيف يرضى لنفسه ـ وكتابه ممثل له ـ أن تنام عينه عن الشوهات التي تنتشر في أثناء صفحاته وهو سهر في تأليفها ، وبذل في ترتيبها جهودا لا يعرفها إلا من كابد مشقة الكتابة !! ثم هو مسؤول أمام الحقيقة التي يعلن إيمانه بها ، ويريد أن يشيعها ، ثم أمام القراء الذين يلتزم بهدايتهم إلى آفاق جديدة من الحق والخير .. وبقدر ما للكاتب من منزلة يكون حجم المسؤولية .

أما كاتب الدراسات الاسلامية فمسؤوليته أخطر من غيره من

أصحاب الأقلام في كل مجال ، فما ظنك حين يكون في مكان الصدارة بين الكتاب الاسلاميين على المستوى الوظيفي الرسمي وغيره ؟ أفلا يشفق وكتبه لا بد أن تكون مراجع لمن هم في الدرجات الأدنى أن ينقل الخطأ منها ناقل حسن النية ، أو متسرع دجال ، أو متاجر بالعلم ، أو خبيث دساس ، فيصبح الناس وقد صار الخطأ صوابا والباطل حقا .

وليقرأ القارىء الكريم السطور الآتية في المسألة نفسها مسألة الزوج الأول للسيدة أم حبيبة من يكون ، ليتأكد من صحة ما أقول :

« أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية رضي الله عنه ، وكانت قد هاجرت مع زوجها عبدالله (هكذا) إلى الحبشة ، وقد كان مسلما ، ولكن غلبت عليه الشقاوة فتنصر وهو بالحبشة فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ليزوجه أم حبيبة ، ووكله في العقد عليها ، وبعث بها إليه مع من عنده من المسلمين » ، هذه السطور من كتاب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ، ويقرؤه ألوف الألوف من الشباب في كل عام !! ألا تميل كما أميل إلى أنها أي هذه السطور اعتمدت على النص الأول من النصوص الثلاثة التي عرضتها عليك من قبل ؟ غير أنها لم تكتف بأن نقلت اسم الزوج الأول لأم حبيبة كما ورد بالنص الذي اعتمدت عليه : عبدالله وإنما أغفلت بقية الاسم ؟ **لماذا** ؟ لأن المؤلف ربما أدرك أن اسم الرجل بتمامه يحدث بلبلة فأراد ان يتفاداها ، وليته ما ذكر من الاسم شيئا ، فما فائدة أن يعرف القارىء أن اسم الرجل عبدالله دون أن يتعين له من **عبدالله من بين الرجال الذين** كان اسم كل منهم عبدالله وهم كثير منهم العبادلة الأربعة وعبدالله بن أم مكتوم ، وعبدالله بن أبي ربيعة ، ويوجد ثلاثة من الرجال كل منهم يسمى عبدالله بن جحش وغيرهم وغيرهم من مسلمين ومشركين في فترة صدر الاسلام .

تسألني : ولماذا تميل إلى أن هذه السطور اعتمدت على النص الأول من النصوص الثلاثة التي سبق أن ذكرتها ؟ **وجوابي** عن ذلك أن الكتاب الذي نقلت منه هذه السطور تم طبعه مرات عدة ، والسطور على حالها دون اختلاف بين طبعة وأخرى لا في جملة ، ولا في كلمة،مما يحمل على الميل إلى أن المؤلف مطمئن الى أنها خالية مما يجافي الحقائق ، وإلا لتدارك ما فيها يصلحه بعد الطبعة الأولى أو الطبعة الثانية ، إذ ليس مما يتصور أن يقف ساكنا إذا كان قد تأكد له أن إحدى الغلطات الغليظة موجودة بين السطور إلا أن يحسب السكوت عن تصويبها ـ لا سمح الله ـ هينا وهو عظيم .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

طهر

للأستاذ / سليم زنجير

أرسلت لي رسالةً مقلتاها ... تسفح الوجد فوق طرف كسير
لم يكن بيننا رسول سوى الشوق .. وفيه ماضي اللظى والهجير
تستحث الهوى، وتعتب حينا ... ثم ترثي هدر الشباب النضير
ما تريدين - ويحك - اليوم مني ! ... من صباك المدلَّه المسعور
والذي بيننا من البعد ما زال .. عصيَّ التقريب والتيسير
فدعيني - يا أخت - ثم دعيني ... في شئوني، أو فارشفي من نميري
أنا - يا أخت - لست أهدر عمري ... وشبابي لم يدر معنى الفتور
أنا قلب أكابد الدهر ما عشت ... بما فيَّ من هدى وشرور
أمتطي صهوة الحياة بعزم ... وأخلي صغارها للصغير
لأرى العمر وحده الحب صرفا ... بل صراعا بين الدجى والنور
لا أرى الحب موجة من ضلال ... بل أرى الحب غيمة من عبير
تمطر القلب، تخصب الروح - إما ... تعب المرء - بالحنان الوفير

★ ★ ★

لا تظني الينبوع جف، ولكن ... عف كبرا عن الأراضي البور
لا تظني هجري السفوح هروبا ... قبل أن تدركي إباء الصقور
لي طموحي، ولست أرضى بأن ... أحصر عمري في سحر وجه مثير
ولقد أستحي من الله إذ يسري ... خيالي لمنكرات الأمور
يستطيع السقوط من شاء، ما شاء، ... ويعيا بالطهر غير الطهور
رب حر يعيش بين عبيد ... غربة الفكر والمنى والمصير
عف طهرا بغير عجز وحرمان، ... ومن حوله ذوات السفور
يتحاشى مراتع الفحش، حتى ... يطرد الفحش عن جموح الشعور
فهو في نشوة من الطهر، يجني ... لذة لم تدم لأهل الفجور
يرفع الرأس حيث كان إذا انسل ... شقي كالقنفذ المذعور
سفر أيامه أمام بنيه ... مشرق، مقنع أمام الضمير
إن تملى المرآة أبصر فيها ... وجه بر، لا فاسق مخمور

الفيديو والخطر الكامن

● عن الفيديو قالت فرنسا : خطر على عقول الأجيال ، وقالت بريطانيا أداة

● إذا كان التلفاز قد سيطر على كل مقومات الأفراد ، وملك عليهم عقولهم ، وقضى على الذاتية الفردية فيما بينهم ، فجمع الأسرة في إطار الألفة والترابط ، أو كما يسمى بلغة الاعلاميين « الحميمية » وجعل كل انسان تأخذه الدهشة والعجب وهو يرى العالم كله بين يديه داخل حجرته ، أو في مخدعه ، إلى غير ذلك من الخصائص والميزات التي يتمتع بها التلفاز ، فإن للفيديو ـ ذلك الجهاز الذي يمثل ظاهرة من أخطر ظواهر العصر التكنولوجية في عالم الاتصال ـ أبعادا أخرى تفوق أبعاد التلفاز إلى حد ما .

فالفيديو ، هذا الضيف الوافد الذي طرق أبواب المسلمين وتربع في معظم بيوتهم فجلسوا الساعات يلهون بذلك المولود الاتصالي الجديد الذي يعتبر أقوى الوسائل الاعلامية تأثيرا في توجيه سلوكيات الفرد والمجتمع ، يحتوي على عقلية الفرد وعواطفه ووقته ، فهو لا يرتبط بمواعيد ارسال محددة ، ولا توجد هناك رقابة تتحكم في نوعية أفلامه وبرامجه ، إلى غير تلك القيود التي توجد في التلفاز ، فالفرد هنا هو الرقيب الوحيد على شرائط الفيديو التي يشاهدها ، ويقضي أمامها الساعات حسب هوايته وميوله ، فيلهو أمام فيلم يتسلى بمشاهدته ويضيع وقته ، أو يستعين به على البحث العلمي في شتى أنواع المعرفة ، واذا أخذنا في الاعتبار ان الانسان فضولي بطبيعته يتطلع إلى كل ما هو جديد وغريب ومثير ، فقد يصعب عليه في معظم الأحيان أن يختار المادة التي تناسبه وتلائم سنه ومستواه الفكري والثقافي ، وقد تطغى عليه نزوة عابرة ، أو تنتابه حالة من اللامبالاة ، وعدم المسؤولية ، فيختار

في ديار المسلمين

للاستاذ / عبد الحسيب عبدالحفيظ الخناني

لتدمير أخلاق الشباب .. وتكالب عليه مجتمعنا المسلم بلا وعي !!

الأفلام والبرامج التي تهدد معالم شخصيته وشخصية مجتمعه فيكون ضياع الشخصية هو المصير المحتوم ، ويكون انهيار السياج الأخلاقي هو النتيجة المتوقعة .

● حرية المشاهدة ●

والواقع ان الانسان عند مشاهدة جهاز الفيديو ، يكون قد تأهب واستعد لتلك المشاهدة ذهنيا ونفسيا وعصبيا ، مما يجعل تأثير المادة المعروضة على شاشة الجهاز يفوق تأثير مثيلتها التي يعرضها التلفاز ، مع الأخذ في الاعتبار الفرق بين نوعية المادتين المعروضتين ، فالفيديو يستحوذ على كل اهتمامات الفرد الذي ينتقي الفيلم ويختار الوقت الملائم له ، ومن هنا فإن حرية المشاهدة متوافرة بشكل يجعل الفيديو يسيطر سيطرة تامة على عقل المشاهد وعواطفه مما يؤدي إلى شعوره بالسلبية وعدم التحاور الذهني مع المادة المعروضة .

وحتى في محيط الأسرة يجلس الأفراد سلبيين أمام جهاز الفيديو دون نقاش أو محاورة اللهم إلا بعض المناوشات والانتقادات البسيطة جدا التي قد تحدث في بعض الأحيان ، ولا يتم نقاش إلا بعد انتهاء المشاهدة ، وبذلك تقل فرصة انتقاء الطيب من الخبيث من الأفكار المطروحة ، وتكثر فرص تلقي الفرد بلا تميز بين ما ينبغي أن يشاهد وما ينبغي أن يستبعد ، وفي هذه الحالة يكون الطريق ممهدا وميسورا لعمليات الغزو الفكري التي تستهدف مبادىء الانسان وتقاليده وأخلاقياته عن طريق هذه الوسائل الاعلامية التي يمثل الفيديو أخطرها وأكثرها فعالية

في توجيه فئات المجتمع توجيها يتسم في معظمه بالانحراف الأخلاقي وخاصة لدى النشء والشباب من أبناء الأمة، وخاصة إذا كانت كأمتنا الاسلامية المستهدفة في دينها وعقيدتها وشبابها من الأعداء الذين يحاولون هدم أخلاقياتها وتمييع ذاتيتها التي تعتبر هي الذاتية الوحيدة المتماسكة والمستقلة في المجتمع الدولي، والتي تملك منهجا متمايزا بين الأمم الأخرى في مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع والثقافة والاعلام.

● خطر على الأجيال ●

وتشير الاحصاءات التي أجريت مؤخرا في هذا الصدد إلى أن ارتفاع معدل اقتناء الأفراد للفيديو يشكل خطرا ثقافيا على عقول الأجيال الحالية والقادمة على السواء، فقد أوضحت الدراسة التي قام بها المركز الاعلامي الدولي بفرنسا، أن عدد أجهزة الفيديو قد زاد بصفة خاصة بعد مايو ١٩٨١، وأن نسبة الأفراد الذين يؤيدون وجود الفيديو في منازلهم أو يبحثون عنه خارج المنازل تبلغ ٦٠٪، في حين أن النسبة الباقية (٤٠٪) تكتفي بمشاهدة القنوات الثلاث للتلفاز الفرنسي.

كما بينت الدراسة أيضا أن خطر الفيديو يكمن في إساءة استخدامه لا سيما عند الشباب الذين ينظرون اليه على اعتبار أنه رفيقهم الذي يقتل عندهم الشعور بالفراغ فضلا عن أنه اعلان لرغبتهم في الاستقلال عن كل ما يفرض عليهم بصفة عامة ومن جانب الشاشة الصغيرة بصفة خاصة، بالاضافة الى أنهم يعتبرونه وسيلة من وسائل الخلاص المؤقت من تعقيدات الحياة ومشكلاتها. فإذا وضعنا في اعتبارنا كل هذه الدوافع أدركنا مدى خطورة هذا الجهاز خاصة عند جيل الشباب الذي لا يجد رقيبا على ما يشاهده وما يختاره سوى رغبته وميوله التي قد تشكل في كثير من الأحيان خطرا على عقولهم، وتسهم بشكل أو بآخر في خلق أجيال لا تحمل سوى فكر وثقافة الفيديو.

● تدمير أخلاقي ●

أما في بريطانيا، فقد انتشرت موجة افلام الفيديو بين الأسر الانجليزية، الأمر الذي أثار ضجة كبرى بين الرأي العام البريطاني مما استدعى مجلس العموم البريطاني أن يعقد جلسة عام ١٩٨٤ لمناقشة كيفية تنظيم وبيع وعرض هذه الأفلام وقد اعترف مسؤول الرقابة البريطانية بأن افلام الفيديو تشكل خطرا كبيرا على النشء وان الاحصاءات البريطانية أثبتت ان معدل العنف والجريمة قد ارتفع بشكل ملحوظ نتيجة لانتشار افلام الفيديو.

ونادى مسؤول الرقابة البريطانية بضرورة قيام مجلس العموم البريطاني بوضع ضوابط وقيود لتنظيم بيع هذه الأفلام قبل تداولها في الأسواق، وقال إنه لا يمكن ان تكون

هذه الأفلام تربوية مفيدة إلا اذا أحسن اختيار موضوعاتها وصياغتها بطريقة مهذبة حتى نحمي شبابنا من الانحـراف والتـردي في مهـاوي الرذيلة . وهذا يوضح لنا أن الفيديو قد حمل معانى أخلاقية مدمـرة ،

فالمادة التي يعرّضها هي في معظمها مادة هابطة لا تتفق مع الذوق العام فقد انطبعت في أذهان الناس فكرة أن الفيديو هو الجزء المتحرر من التلفاز ،

وأنه جهاز التسيب والممنوع والمحرم ،

وليس هناك استعمـال رشيد وحكيم لمثل هذا الجهاز ، ومع ذلك فعندما قدم للدول الاسلامية تكالب عليه المسلمون بلا وعي وحرصوا على وجوده في منازلهم وأمام شبابهم وفتياتهم !!

ايجـابيـات وسلبيات

وجهاز الفيديو في حد ذاته لا يمثل مشكلة فهو أداة من أدوات الاتصال والإعلام ، ولكن خطورته تكمن في كيفية استخدامه وتوجيهه حيث يمكن ان يوجه فيما ينفع المجتمع ، أي مجتمع ، أو فيما يضره ، وذلك يرجع الى السلوك الانساني الذي يستغله ويوجهه .

وهو كظاهرة له سلبياته وإيجابياته ، ولا شك أن سلبياته واضحة أمامنا وضوحا لا يحتاج إلى كلام ، وخاصة إذا بحثنا في موجة الأفلام الممنوعة واللاأخلاقية المنتشرة في أنحاء وطننا العربي المسلم .. ولكن علينا أن نقوّم تلك السلبيات حيث يتحول الفيديو من جهاز يتحالف مـع الشيطان لحث الشباب على الانحراف ويبدد طاقاتهم وقواهم فيما يضرهم ويضر أمتهم الى جهاز بناء .. وأداة ايجابية تسخر في خدمة الأمة والحفاظ عـلى تراثهـا وفكرها وثقافتها .. حيث تقوم الأجهزة الاعلامية والتعليميـة وغيرهـا من الأجهزة التوجيهية والمعنية بتربية أبنائنا وتثقيف شبابنا ، بالاشتراك في انتـاج البرامـج الثقافيـة والأفلام العامة التي تخدم طلابنا في علوم الطـب ، والتشـريـح والكيميـاء والجغرافيا والجيولوجيا والمعادن ، والكشف عن الثروة النفطية المترامية في باطن أرضنا الاسـلامية والتي تجعل منا قوة اقتصادية كبرى في العالم .

نشر الـدعـوة الاسلامية

هذا في الجانب التعليمي والذي تتبناه المدارس والجامعـات بالتعـاون مع أجهزة الإعلام ..

أما في الجانب الإعلامي الاسلامي ، فالفيديو يمكن أن يؤدي لنا خدمة عظيمة في مجال الدعوة الاسلامية عن طريق انتاج الأفلام الاسلامية التي تشرح للناس جميعا عظمة الاسلام واشراقه الحضاري على جميع الأمم وفي كل العصور حتى يستطيع الشباب أن يعرف حقيقة دينه وحقيقة ما يراد به من الأعداء ، فيتصدى للتيارات الفكرية الوافدة

التي تحاول النيل من الاسلام وتفريغ عقول المسلمين من كل ما هو اسلامي في الفكر والثقافة والحضارة حيث لم يعد الصراع بين الأمم صراع أسلحة عسكرية بقدر ما هو صراع فكري تستخدم فيه الأسلحة الثقافية والاعلامية في ذلك العصر الذي نعيشه والذي يسمى عصر الصراع الايديولوجي بين الأمم .

● علماؤنا ومفكرونا .. أين دورهم ؟ ●

من هنا فإنني أشير اشارة قد لا تكون خافية على علمائنا ومفكرينا والمهتمين بالثقافة الاسلامية الى الخطر المحدق بتراثنا العربي وثقافتنا الاسلامية التي تقوم أول ما تقوم على الاخلاق ، والتي يجب انقاذها قبل أن تضيع معالمها وتتشوه صورتها في عيون أجيالنا القادمة ، وقد آن الأوان لمفكري وعلماء الاسلام أن يقوموا بدورهم المنشود في حماية شبابنا من خطر الفيديو بوضع استراتيجية اعلامية اسلامية بهدف تحويل هذا الجهاز الى وسيلة للبناء ولا يكتفون بالقول ان الفيديو حرام ، في الوقت الذي لا نفعل فيه شيئا لتحويل هذا الطريق المؤدي الى الحرام الى طريق للحلال ، ونجد أبناء يهود يوظفونه في خدمة مصالحهم القومية والدينية بل والسياسية ، فلقد اغتصبوا فلسطين وزيفوا الحق وكسبوا الرأي العام العالمي بعد ما ضللوه وخدعوه وكل ذلك عن طريق الإعلام .

وأذكر في هذا المقام أن جماعات الضغط اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية تستغل الفيديو في الضغط على اعضاء الكونجرس لمنع المساعدات الأمريكية للدول العربية وتحويلها لاسرائيل ، بل لقد اكتشف البوليس في إحدى الدول الأوروبية تنظيما يهوديا يهدف إلى التأثير على رئيس الدولة وعلى قادة الرأي العام عن طريق الفيديو ، وفي بروتوكولات حكماء صهيون نجد الفقرة الخاصة بالإعلام تنص على أن « الإعلام هو الوسيلة الثانية - بعد الدينار - في إفساد أخلاقيات الأمم » ويقصدون بذلك الأمم غير اليهودية ، والاسلامية منها بصفة خاصة .

وبعد فلعلنا نتحرك من أجل حماية أجيالنا من خطر الفيديو وتحويله الى أداة تساعد على بناء الكيان المسلم ، وترسيخ ذاتيته وإظهار هويته على الكيانات الأخرى ، فالفيديو لا يقل خطورة عن الإذاعة والتلفاز ويجب على العلماء والمفكرين ورجال الإعلام والثقافة والتربية في وطننا العربي المسلم أن يفعلوا شيئا تحمدنا عليه الأجيال القادمة .. فهل من إجابة عملية أرجو ذلك .

كلام في الفن :

دقائق حداد على نحر المداد

للاستاذ / أحمد المزاري

قالوا قديما : من ضاق عقله اتسع لسانه ..

واليوم .. قد يطول لساني ويتسع ، وقد يجاريه صوتي فيمتد ويرتفع ، فدعني في البداءة أعتذر ، أدعك في المختتم تقدر حجم عقلي كيفما تشاء ..

حكوا وقالوا : إن خنزيرة عيرت لبؤة بطول زمن الحمل وقلة الولد ، وافتخرت عليها بضد ذلك .

فقالت اللبؤة : لقد صدقت ، إني ألد الولد بعد الولد .. ولكنه أسد ..

وقال بعضهم : الفن ضرورة .. وآه لو أعرف لماذا ؟ ..

وقبل أن يصير ضيق اللسان شاهدا آخر على ضيق العقل ، أستدرك فأقول : إن نسبية أينشتين قد أفقدت الزمن ـ في اعتقادي ـ كثيرا من قيمته وأهميته كمقياس للارتقاء العقلي وغير العقلي .. فأنت كبشر ، محدود بناموس يجعل يومك بضعا وعشرين ساعة لا تزيد ولا تنقص ، ولا يهم إن كان قلبك يدق بضعا وسبعين دقة في الدقيقة أو أكثر ، مادام لا يغير من حجم اليوم شيئا .

وأنت كمجموعة من الأجهزة التي تعمل دون تراخ منذ مولدك ، مقيد بمدى كفاءة هذه الأجهزة وقدرتها على الاستمرار ، ومربوط في الوقت عينه ، إلى قدر مجهول لا تدري متى ينزل بك ، ولن يرده عنك آن حلوله صحة البدن أو وفرة العيش ، كما لن يجلبه إليك شدة السقم أو كثرة الضنك .. وأنت كشيء خلق من عدم ومرده إلى العدم أيضا ، موكول إلى فطنتك في

شغل المسافة بين العدمين ، وإنه إن تكن هنالك بعد ذلك حياة أخرى . وهي كائنة لا محالة - فعليك وحدك يقع عبء التدبير لها .. كم كان جدك حكيما حين قال : « أحكم السفينة فإن البحر عميق ، واستكثر من الزاد فإن السفر طويل ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير » ..

الغاية الآن واضحة ، وسهم البوصلة يحدد الاتجاه الصحيح ، غير أنا بقيادة أرجلنا أمهر منا بقيادة السفن ، لذا نستأذن جدنا الكريم في اتخاذ طريق البر ، فهو على أي حال أسلم لمن لا يعرف العوم ، وعندي أن الكبوة أهون من الغرق ..

الفن كامن في كل كائن ، أما التصرف والارادة فعلى الانسان مقصوران ..

لا يختلف اثنان على أن صانع السجاد فنان كالرسام ، وأن صانع الأحذية فنان أيضا كالمصور ، فأياً نحبذ اليوم وأيا نرجىء إلى الغد ؟..

للطبيعة من الأصوات عدد غير محصور ، قد تفضل منه السجع والعندلة ، وقد يغلب عليك طبعك القديم حين تسمع نعيق الغراب فتستبشر أو تعيبه فتتطير ، أما إن كنت ناظما أو ناثرا ، فللصريرً عندك أوقع من درداب الطبل عند غيرك ، ودعنا مما يستحسن المفئود ، فطنين بعوضة فذة ، كاف لإلقائه على ظهره ، ووجيب قلبه مدى دهره ، وذلك كما لا يخفي على لبيب ، من شدة الطرب .. هيا الآن إلى مثال أخذ يحطم الصخر حتى صنع تمثالا يظهر عريه وخفاياه .. ترى ماذا عساك تصنع إذا قيل لك إن هذا التمثال لموسى أو داود عليهما السلام ؟.

لقد سول لصاحب الصنم غروره وكبره أن يصيح فيه بعد أن أتمه : والآن انطق .. فهل تدعني بدوري أهمس في أذنك : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ، وإن الجنة لا يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من كبر أو غرور ؟ ...

مجمل القول في هذا الأمر ، أن صوت الطبيعة أيا ما كان ، ولونها كيفما بان ، أفضل عندي من كل ذلك حين يصدر من فم امريء مخنث أو يده ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن للانسان عقلا يؤثر فيما يصدر عنه بشكل مباشر أو غير مباشر ، وهو أمر كافٍ لإخراج الطبيعة عن طبيعتها . ودعنا لا نلتفت إلى دعاوى المدعين بأن الفن للفن ، فنحن إن سلمنا بخلوص الخاطرة الأولى للفن ، نخدع أنفسنا فيما يتلوها إن قلنا إنه للفن أيضا .. إن إعمال العقل صناعة .. يتبعها عرض وطلب .. فجدال وافتعال غضب .. ثم ينتهي كل ذلك بالبيع والكسب ..

* * *

إن كل تقدم تكنولوجي تنعم اليوم به ، هو ثمرة نظرات طوال إلى حركات وأجرام الطير والحيوان والنبات وغيرها ، وهي جميعا عبيد أرقاء لشتى أغراضك .. هي أدوات الطبيعة التي تحيط بك .. كلها مسخر لك .. لك وحدك حق الارتقاء والتقدم ، أما هي فجاثمة عند قدميك .. خاضعة

لك .. لا يغير أيها جلده إلا أن تأذن له وتأخذ بيده ، ولكن .. حذار حذار من اللعب بالنار ، فإنك لا تدري أن الإقدام على خطو خطوة دون دراسة قد يخفي شيئا ويظهر سواه .. ألا ترى العلماء يجدون في البحث عن أصل الأشياء ثم لا يكادون يكشفون إلا القليل ؟ .. إن جدك الآخر غير الحكيم قد لعب بالباقي فطوره وأضاع أصله ..

لعل البغل العقيم أسعد حظا من غيره ، فهو على الأقل يعرف أبويه ، ويستطيع بذلك أن يدفع عن نسبه مظان السوء ، أما الدجاجة المسكينة فأصبحت ألعوبة العلماء ، وأمست مثار جدل أهل بيزنطة ، وصارت لاهم لها إلا النقنقة والقوقأة ، بديلا لولولة النساء على عزيز مات ... إن الطبيعة لا عقل لها ، بيد أن هناك ناموسا يحكمها منذ الأزل ، وضمن هذا الناموس قاعدة بسيطة قامت منذ سقطت على الأرض قطرة ماء ، ومنذ داعبت غصنا ما نسمة عابرة ، وهي تتمثل في قولهم : إن لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضاد له في الاتجاه .. ، ولو تطلعت الآن حواليك ، ناظرا إلى رد الفعل الناجم عن التدخل في ناموس الطبيعة الثابت ، لراعك الإلحاد العجيب في كل مكان ، لا يكاد يدع وجها إلا ترك عليه شيئا من بصماته ، ولا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا دس أنفه بين ثناياها .. ولقد تولد من تلك الوجوه ، وجوه أخر أكثر ضلالا وأشد خطرا ، تمهد الطريق لاستمرار الغي والفساد ، وتنادي بألا إله والحياة مادة ، وأن ليس للقوم إلا الحياة الدنيا ، وما يهلك إلا الدهر .. خلق الانسان على غير شبيه ، فمالكم تنسبونه إلى القرد والسمكة والدودة ؟ .. أضاع نسبه هو الآخر كما ضاع نسب الدجاجة ، أم أشهدتم خلقه ؟ .. وإذا كان القرد وصاحبنا هم أول الخلق ، فماذا يقف الآن بينهم والتطور إلى آدم ثانية ؟..

إن حفاة العقول اليوم جمع غفير ، فإن رأيت أن بعض القوم مسخر لبعضهم الآخر دواما وأبدا ، فاعلم أن ذلك لا يعقل إلا أن يكونوا قد دفنوا ألبابهم يوما ما في مكان ما تعلوه غمامة ، ثم عادوا بعد حين للبحث عنها ، فوجدوا الغمامة قد مضت ، فقنعوا من الغنيمة بالإياب ، وعاشوا ليأكلوا مثلما أكل غيرهم ليعيش .. إن محاولة الانسان أن يحل شيئا فشيئا محل الإله ، وإن تجاوب صوته في الآفاق ، بلعن الزمن وسب الدهر ، واستنكار الغيب والقدر ، لدليل واضح على صيرورته الآن ، ذلك الانسان الحيوان ، الذي يحس ولا يحس ، ويعقل ولا يعقل ، ويمر عليه الزمن فَيَكْبُرُ ولا يَكْبُرْ ، ثم تنتهي قصة الألوهية المزعومة بالموت ، فلا يتعظ من رأي أو من سمع ..

* * *

أين نحن الآن من غايتنا المقصودة ؟ .. يبدو أن الطريق قد مال بنا بعض الشيء ، فمعذرة وصفحا صديقي القاريء ، فالحديث كما تعلم

ذو شجـون ، بيد أنهـا مقصـودة ومبتغاة ، مادامت تدور بنا في فلك مرسوم ، موضوعه موقف الانسان من الطبيعة .. كتاب الله المنظور ، ومصدر الإلهام الأول ، لكل من يمارس العمل الانساني .. ولكن لابأس من دورة يسيـرة ، تعـود بنـا إلى الطـريق الواضح ، وما عليك إلا أن تتجمل بالصبر ، فالعبقرية كما يقـولون - صبر طويل ..

لايعيب الكاتب إبطاؤه وقلة ما يكتبه قدر ما يعيبه تسرعه وهوان إنتاجه ، فالزمن لا يبقى على عمل يتم في غيبته أو من وراء ظهره .. قد تكتب في لحظة مالا يعمر أكثر من لحظة تتلوها ، وقد تكتب في أخرى ما يعمر أبد الدهر .. قد يلوح أن زمن الكتابة في الحالين واحد ، فما الذي حكم لهذه بالخلود وتلك بالعدم ؟..
إنه ببساطة زمن الفكر الذي سبق كلا منهما ، حتى بعد التسليم لكليهما بالصدق ..
وقد تفتح أحد المراجع العلمية ، فترى أن زيدا من العلماء قال شيئا ما قد لا يتجاوز السطر كتابة ، لكنه استغرق من التجارب في إثباته ما يوازي عمره كله ، فصار بهذا حقيقا بالتوقيع أدناه دون منازع .. فهل لدينا في الأدب ما يعارض ذلك ؟ .. نعم لدينا منه ما نكتفي بذكر بعضه :
فمن حيث الصدق يكفينا ما رد به بعضهم على من سأله : مابال المراثى أجود أشعاركم ؟ .. قائلا له :
لأنا نقول وأكبادنا تحترق ..
ومن حيث الوجازة فيغنينا فيه جواب من سئل : لم لا تطيل ؟ .. فقال : لم أجد المثل السائر إلا بيتا واحدا .. الأدب بيئة شاعرة ، يرتع في أفنائها كل وجدان ، وينهل من معينها كل صديان ، وتتطلع إلى مرآتها كل عين ملأى بأدمع الفرح أو الحزن .. والشعر في ذاته ، مقياس للانهائيات الأحاسيس والمشاعر عند كل ناظم ، وهو إن تناول في القصيدة الواحدة لونا واحداً - من ألوان الشعر ، دل على ضعفه أو عجزه عن التصدي لبقية الألوان ، فالقوة تولد القدرة عـلى خوض الدروب العدة دون الإخلال بوحدة الموضوع ، وهو ما يـدعيه المحدثون عند نقدهم لأجدادهم قد يظلم البحر المعنى بحيث يطغى لونه على لونه ، وقد تجور عليه القافية أيضا حتى ليسود حرفها على حرفه ، أما في النثر فلا بحر هائج ولا قافية تحكم ، بل كل يملك عنان قلمه ، لا يكاد يحز به أمر ، حتى يستوفيه حقه من المعالجة ، ولا تتراءى له خاطرة إلا أفرغها في صحائفه ، لا يقيده في ذلك إلا الجدة والطرافة ، مادام يملك قلما قلما لا مبراة وأنبوبا ..
كل منا لديه وتر معلق ، يشده ساعة الفرح والحماسة ، ويرخيه آن الحزن والفتـور ، يتفق في ذلك الشعـراء والعوام ، غير أن لكل قالبا ...، والشعر والنثر كلاهما يستعين بالآخر ، ولا يستغني أي منهما عن صاحبه ...

* * *

إن لمحة عاجلة إلى التاريخ ، تظهر صيـرورة الأدب العـربي - بعـد

انضوائه تحت راية الاسلام ، واصطباغه بصبغته المميزة ـ أدبا إسلاميا قائما بذاته بين سائر الآداب ، لا يخضع لمدارسها أو مناهجها ، فله مدرسته الخاصة ومنهاجه الأقوم ، ولا يجاريها في ابتذالها أولا معقوليتها ، لأن له من أمانة التبليغ وشرف المقصد ما يربأ به عن التدني إلى ما دون الأمانة والشرف ، وصار ما سواه من آداب ، جاهلية جهلاء ، دون النظر إلى موقعها من الزمان أو المكان ..

قد يلجأ إلى الرمز حين لا يبيح الظلم إلا الرمز ، وقد يمتطي الواقعية الصادقة في تبيان مساوىء الحكم والأوضاع الاجتماعية ، حين يكون العدل شيمة الحكام ، وهو في ذلك لا يأخذ عن مدارس الآخرين ، فالرمز والواقعية ليسا مقصورين على أمه دون أمة ولا زمان دون زمان .. لكنه أبدا لا يلجأ إلى الإباحية الماجنة والتهتك الرخيص ، حتى وإن راج سوقهما ، أولاح أن أولي الأمر يغضون عنهما .. وهو في كل ذلك لا يبحث عن كسب مادي ، قدر ما ينظر إلى الدنيا كأولى تليها آخرة .. وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم ، فالعامية الأدبية بكل أوجهها لا تسود إلا أن تسبقها إلى ذلك عامية اجتماعية ، ويرحم الله زمانا كان خليفة القوم فيه أفصحهم لسانا وأوفاهم بيانا ، ويوم يلتوي لسان السلطان ، ينتشر الداء بين المقربين فالذين يلونهم حتى يبلغ الأدباء ، وعندها تكون الطامة .. لهذا كان لابد من تقييد للبلاغة حتى لا تتفلت يوما من مواقعها على اللسان ، والثغور الكائنة بين الأسنان

* * *

عند الميلاد نكون كلنا أطفالا ، فهل نصبح بعد تقدم العمر رجالا ؟.. لاشك أن عثرات الطريق تنقص من حجم القافلة ، بيد أن القافلة لا تهتم بالكم قدر ما تأبه للكيف ، يكفي لنجاحها رجل .. وجمل .. وكلب .. وكلنا يود أن يكون الرائد ، ولكن ما حيلتنا إن كان بعضنا يكتفي بالرغاء والنباح ؟

الكلمة الطيبة صدقة يبخل بعض الناس أن يبذلها دون مقابل .. ، وهي في كتاب الله سبحانه كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، غير أن بعضهم يأبى أن يزرعها في القلوب التي اجدبت دون أن يحصل على ريعها قبل أن تنبت .. وشر من هؤلاء .. أولئك الذين يقودون الناس إلى الضلال ويسعون في الأرض فسادا بدعوى أنهم ينشرون الفن الجميل وما هو بجميل ..

والكلام كالعمل ، خيره خير وشره شر ، فإلى المتكلمين والناثرين أقول ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيرا أو ليصمت » ..

انتهت دقائق الحداد على أبحر المداد التي تضيع على الصحائف هدرا ، وأرجو ألا تكون هذه الدقائق قد ذهبت سدى .. من حياتكم الغالية .. ودمتم ..

الفتاوى

[حكم زواج المحلل]

○ أحد قراء المجلة رمز إلى اسمه ببعض الحروف وصرح بأنه من مدينة الخليل يقول في رسالته إنه طلق زوجته طلاقا شرعيا ثلاث مرات متفرقات وله منها أولاد كبار وأولاد صغار ويريد ان يعيدها اليه وسمع كثيرا من الآراء بالنسبة للمحلل وينتظر الجواب على صفحات المجلة .

★ مما لا شك فيه ان الاسلام لم يشرع الطلاق إلا عند استحالة استمرار الزوجية ونهى عن سوء استعمال حق الطلاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضب إذا سمع حالفا يحلف بالطلاق وقال «أتلعبون بدين الله وأنا بين أظهركم من كان حالفا فليحلف بالله أوليصمت » .. وكان سيدنا عمر يجلد من يحلف بالطلاق وبعض الفقهاء يسميه يمين الفساق ، لأن الطلاق يدمر المودة والسكن ويفرق الشمل ويعرض الأولاد للتشريد والضياع ، خاصة اذا كان الطلاق هو الثالث ، الذي يجعل الزوجة محرمة على زوجها حتى تنكح زوجا غيره .
صاحب هذا السؤال وأمثاله أعطاهم الاسلام فرصة المراجعة بعد الطلاق الأول ثم اعطاهم فرصة أخرى للمراجعة بعد الطلاق الثاني ، فإذا تسرع أحدهم وأوقع الطلاق الثالث بانت منه زوجته ولا تحل له حتى تتزوج غيره زواجا حقيقيا لا نية فيه للتحليل ويؤسفنا تسرع بعض الأزواج بايقاع الطلاق ، وكان من الممكن ان يجد حلا آخر غير الطلاق مهما اشتدت غضبته ومهما بلغت ثورته ، ما ينبغي ان يكافىء بالطلاق زوجة كافحت معه وربت له أولادا كبارا وقد فرق بينها وبين صغارٍ هُمْ في حاجة الى رعايتها وحنانها ! ما عاد ينفع الندم بعد فوات الأوان .. أما موضوع زواج التحليل فانه زواج باطل لا ينعقد ما دام الزوج الثاني يقصد تحليلها للأول لأن هذا النوع من الزواج يخالف الآية الكريمة : (**فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره**) إذ المراد بنكاح الغير ان يكون المقصود منه دوام العشرة وتحقيق المودة والسكن بمعنى ان يكون أبديا غير مؤقت ، فان طلقها بعد ذلك باختياره أو مات عنها وانقضت عدتها يمكن ان تعود للزوج الأول ، أما زواج التحليل فانه كبيرة من كبائر الاثم والفواحش ، حرمه الله ولعن فاعله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لعن الله المحلل والمحلل له » رواه احمد .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له . رواه الترمذي . وعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:ألا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل .

زواج التحليل كذب وخداع لم يشرعه الله في دين،وفيه من المفاسد ما لا يخفى على أحد لعل المسرفين في الطلاق يعتبرون ! ولعلهم يخافون الله وغضبه عليهم .

[العمال وأداء الصلاة]

○ أرسل بعض العمال في مدينة الاسكندرية سؤالا الى المجلة بعد ثنائهم عليها وهم يؤكدون أن اسمها يطابق رسالتها .. والسؤال عن حكم تأخير أداء الصلاة عن وقتها إذا كانت طبيعة العمل الاستمرار . و أن صاحب العمل لا يسمح بالصلاة في وقتها .

★ من المقرر شرعا أن الصلاة تؤدى في أوقاتها المعينة لها كما علمها جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم .. علمه بداية كل وقت ونهايته والاسلام قد توعد من يترك الصلاة أو يفرط في أدائها في وقتها بالعذاب الأليم ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولا هم يستعتبون ، وبالنسبة للعمال وأصحاب المهن والحرف ، يمكنهم أداء الصلاة في فترة الراحة المقررة لهم قانونا أو باستئذان صاحب العمل ، أو بأدائها في مكان العمل ان أمكن ، فإن لم يتيسر هذا ولا ذاك ، بمعنى أن وقت الراحة يكون بعد فوات الوقت ، أو ان صاحب العمل ـ هداه الله ـ لم يأذن ، أو أن مكان العمل لا يمكن فيه أداء الصلاة ، حينئذ يجوز الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم وبين المغرب والعشاء جمع تأخير ، وفي ذلك سعة للعمال الذين لا يستطيعون ترك أعمالهم إلا في وقت الراحة ، ويراعى الترتيب بين الصلوات في حالة الجمع كما يشترط لصحة جمع التقديم **شروط أربعة** : أن ينوي الجمع عند تكبيرة الاحرام في الصلاة الأولى ، وألا يفصل بين الصلاتين إلا بقدر الاقامة والوضوء الخفيف ، أن يوجد العذر المبيح للجمع عند الافتتاح وعند السلام من الأولى ، وأن يستمر العذر الى نهاية الثانية ، أما إذا زال العذر أولم ينو الجمع أو انصرف إلى عمل بعد الصلاة الأولى وجاء بعد فترة ليجمع الثانية فالجمع لا يصح ،! لأنه فقد شروطه كما يرى ذلك جمع من الفقهاء لا كل الفقهاء وانا لنأسف كثيرا لصاحب العمل الذي آتاه الله من فضله ثم هو لا يشكر نعمة الله عليه وينهي عن الصلاة ، لعله يقتدي بغيره من أصحاب المؤسسات والأعمال الذين يخصصون في مواقع العمل مصلى للعاملين عندهم على أن هذه الظاهرة الاسلامية نراها في كثير من الوزارات والمؤسسات والحمد لله .

[حول الوفاء بالنذر]

○ قارئة من الكويت تقول نذرت أني إذا اشتريت سيارة جديدة أذبح كبشين للفقراء . وبعد شرائها تكاسلت عن الوفاء بالنذر وبعد شهرين تحطمت السيارة تماما في حادث فهل هذا بسبب عدم الوفاء بالنذر ؟ وهل يلزمني الوفاء بالنذر بعد فقد السيارة ؟

★ لا يتوقف الحادث على عدم الوفاء بالنذر ، إنما هو بقضاء الله وقدره وليست هناك علاقة بين الحادث وعدم الوفاء بما نذرت . إذ لو لم يكن هناك نذر والحادث مقدر وقوعه لا بد من نفاذه في الوقت المحدد له ، لأنه بإرادة الله تعالى ولا يقع في ملكه إلا ما يريده ، ومثل هذه الحوادث لها أكثر من سبب كالسرعة التي يمارسها كثير من السائقين في تهور ، ولا يعتبرون بما يرون أو يسمعون عن الحوادث الدامية المروعة ، ومن أسبابها غفلة السائق أو خلل في السيارة الى غير ذلك من ظروف وملابسات .

أما سؤال القارئة عن لزوم الوفاء بما نذرت ، فلتعلم أن الوفاء بالنذر لازم قال تعالى : (**وليوفوا نذورهم**) وأثنى على عباده الصالحين بقوله سبحانه (**يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا**) على أن النذر لم يكن معلقا على بقاء السيارة سليمة ، بل على شرائها وقد تم الشراء فوجب الوفاء وبهذه المناسبة يلاحظ أن كثيرا من الناس إذا نذر ، يرجو من وراء نذره تحقيق نفع مادي أو مصلحة شخصية ، كمن يعلق الوفاء بالنذر على شفائه ، أو الربح في تجارته ، أو كسب قضية له ، أو النجاح في الامتحان مثلا فيتصدق على الفقراء أو يبني مسجدا إلى آخر ما يلتزم به من وجوه البر والطاعات اذا تحقق طلبه فإذا لم يتحقق له مراده لا يتصدق ولا يصوم ولا يفعل القربة .. مثل هذا مثل البخيل الذي لا يخرج من ماله شيئا الا بعوض ولذا جاء في الحديث الشريف :

« وانما يستخرج به من البخيل » .

لو تقربنا إلى الله بالبر والاحسان دون أن نربط ذلك بغرض من الأغراض سواء حصل المراد أم لا ، لكان الثواب اعظم وأفضل ، ولذا كره كثير من العلماء الالتزام بالنذر لما فيه من تضييق على النفس وإلزامها بأعمال كانت غير لازمة .

[ابن الزوج والخلوة]

○ أحد قراء المجلة ذكر اسمه الأول فقط ـ عاطف ـ من صيدا في لبنان ويسأل عن حكم الخلوة بين الزوجة وابن زوجها هل هي جائزة باعتباره من المحارم أم لا ؟

★ زوجة الأب بالنسبة لابن زوجها ـ لها أن تبدي زينتها أمامه باعتباره من المحارم ، يجوز لها كشف الرأس أو الرقبة أو بعض الذراع ، لأن الاسلام أراد رفع الحرج عن المرأة ، فأباح لها أن تبدي بعض الزينة لمحارمها ومنهم أبناء الزوج ، إذ لو كلف الاسلام المرأة وهي تسكن في بيت واحد مع أبناء زوجها وتأكل وتشرب معهم لو كلفها أن تغطي جسمها كله من رأسها الى قدميها كلما دخل عليها أبناء الزوج أو كلما دخلت هي عليهم ، لكان في ذلك حرج ومشقة ومعاناة ، لهذا قال الله تعالى (**ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن** ...) الى آخر الآية/ ٣١ سورة النور .

وابن البعل بمقتضى هذه الآية الكريمة اعتبر من المخالطين دائما ، فلم يطلب من المرأة ان تتحفظ منه كالأجنبي ـ ولكن ليس معنى هذا ان يصبح ابن البعل كالابن تماما وانما يراعى الفرق بينهما ، فالابن لا يمكن أن تحدث فتنة بالخلوة معه ، بخلاف ابن الزوج وخاصة اذا كانت زوجة الأب شابة وجميلة ، وابن الزوج شاب يقاربها سنا ، هنا تخشى الفتنة بسبب الخلوة ، وعلى هذا نص الفقهاء بقولهم إن كل ما أبيح في مثل هذا الموضوع يحرم عند خوف الفتنة . فلو فرض أن الزوج في سفر أو أنه مريض أو بلغ سن الشيخوخة وزوجته شابة لا ينبغي مع هذا اباحة الخلوة مع ابن زوجها الشاب حتى لا يكون الشيطان ثالثهما .. وفرق بين الخلوة والتستر ، فإذا أبيح كشف عضو باعتباره من المحارم فلا تجوز الخلوة التي فيها ريبة وخاصة إذا كان عندهما أو عند أحدهما رقة في الدين والخلق .. وكم باسم القرابة المحرمية وقعت فتن وزلت أقدام ينبغي الحيطة والحذر صيانة للأعراض والأسر ما دام الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .

من أخبار العالم الاسلامي

الكويت

● خطة شاملة لتغطية أعمال القمة الاسلامية الخامسة والتي ستعقد في الكويت في النصف الثاني من شهر يناير القادم .

صرح بذلك وزير الاعلام الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر .. وأكد معاليه أن وزارة الاعلام ـ كعهدها ـ ستقدم كافة التسهيلات للصحافيين الذين سيقومون بتغطية اجتماعات القمة مشيرا الى ان الدعوات ستوجه الى الصحافيين العرب والاجانب لهذا الغرض خلال الشهر المقبل .

ووعد الوزير بالعمل والتنسيق الجاد بين الوزارة وبين جمعية الصحافيين الكويتية والتعاون من أجل إظهار صورة الكويت الحقيقية والمشرفة في الخارج .

الدعوة إلى وضع استراتيجية لعمل المصارف الاسلامية

أكد رئيس مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي أحمد بزيع الياسين على أهمية وضع استراتيجية لعمل المصارف الاسلامية تحدد أفضل الطرق إلى تحقيق غاياتها مستفيدة من تجاربها وخبراتها السابقة على أن تشمل هذه الاستراتيجية الجوانب المالية والاستثمارية وتسعى إلى توحيد الفكر والسياسة .

وأضاف في لقاء مع ـ كونا ـ أن الاستراتيجية المقترحة يجب أن تتسم بالمرونة لاستيعاب التطورات غير المنظورة في الأوضاع الاقتصادية القطرية والاقليمية والعالمية وأن تعمل على توجيه الموارد المالية للأمة الاسلامية لاحداث التنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي من خلال المصارف والمؤسسات المالية الاسلامية .

وأوضح البزيع العائد من استانبول بعد أن حضر المؤتمر العام الأول للمصارف الاسلامية الذي عقد في العاصمة التركية مؤخرا تحت رعاية رئيس الوزراء التركي تورجوت أوزال أن المؤتمر ناقش ١٤ بحثا في مجالات العمل المصرفي والمالي الاسلامي وساهم في تقديم هذه الابحاث ٥٤ مصرفا ومؤسسة إسلامية يمثلون ١٤ دولة .

السعودية

توزيع كتب اسلامية

قام مركز توزيع الكتب برابطة العالم الاسلامي خلال شهر ذي القعدة الماضي بتوزيع ٢٥,٧١١ كتابا اسلاميا باللغة العربية على المراكز والهيئات الاسلامية والأفراد داخل المملكة العربية السعودية وفي شتى أنحاء العالم .

فقد بلغ مجموع الكتب التي وزعت داخل المملكة وحدها ٢٠,٨٩٣ كتابا ، وبلغ عدد الكتب التي وزعت خارجها ٤٨١٨ كتابا .

كما قام المركز بتوزيع ١٣,٢٨٩ مصحفا شريفا في شتى أنحاء العالم .

ومن جهة أخرى فقد قام المركز ايضا بتوزيع ٣,٩٨٨ كتابا باللغات الانجليزية والفرنسية والأردية والتركية والاندونيسية والسنغالية .

ويأتي هذا العمل في اطار جهود رابطة العالم الاسلامي من أجل نشر كتاب الله الكريم والثقافة الاسلامية واشباع حاجة المسلمين من الكتب على قدر الحاجة في شتى أنحاء العالم خاصة دول الأقليات المسلمة .

وفي شهر شوال الماضي بلغ عدد الكتب التي وزعتها الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي على الجمعيات والمراكز الاسلامية والأفراد داخل المملكة وخارجها ٤٣,٧٤٩ كتابا اسلاميا باللغة العربية منها ٢٦٤٠٨ كتب داخل المملكة ١٧٣٤١ كتابا خارج المملكة .

كما بلغ مجموع المصاحف التي وزعت خلال نفس الفترة ١٧,٠٣٢ مصحفا .. كما تم توزيع ١٨,٠٠٥ كتب باللغات الأخرى التي يتحدث بها المسلمون وهي الانجليزية والروسية والفارسية والهوساوية والاندونيسية والفرنسية والتركستانية والأردية والتركية والألمانية .

اشهار اسلام ٧ أشخاص

بلغ عدد الذين أشهروا اسلامهم خلال الشهر الماضي في مدينة ينبع سبعة اشخاص . وذكر رئيس المحكمة الشرعية في ينبع احمد الخطابي ان الذين اسلموا اربعة رجال من الفلبين ورجل هندي وامرأتان من الفلبين وقد بين لهم فضيلته محاسن الدين الاسلامي وحثهم على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

أبوظبي

مستشفى لكبار السن والمعاقين

تقرر إنشاء مستشفى عالمي بأبوظبي لتقديم الخدمات العلاجية لكبار السن وتأهيل المعوقين وذلك بتكلفة تبلغ ١٧,٥ مليون درهم ما يقارب ٥ ملايين دولار .

وسيتم انشاء هذا المستشفى في اطار مشروعات مدينة أبوظبي الطبية ووفقا لأحدث النظم العالمية ويتسع لحوالي ١٥٠ سريرا علاجيا لكبار السن و ٥٠ سريرا علاجيا لرعاية وتأهيل المعاقين بالاضافة إلى جميع الخدمات العلاجية الأخرى .
كما سيضم المستشفى لأول مرة بالامارات مركزا علميا متكاملا لأبحاث علاج أمراض الشيخوخة ووسائل الوقاية منها مشيرا إلى أن الأعمال الانشائية بالمستشفى ستبدأ في وقت قريب من العام الحالي .

البحرين

تختار البحرين القمح السعودي

البحرين - : قال مسؤول بحريني كبير امس ان البحرين ستخفض مشترياتها من القمح الاسترالي تخفيضا كبيرا حيث ستتحول الى الشراء من المملكة العربية السعودية .
وقال السيد محمد الباقر التاجر مدير الامدادات في وزارة التجارة والزراعة البحرينية لرويتر ان هذه الخطوة اتخذت لأسباب اقتصادية بحتة وانها ستخفض رسوم الشحن وتكاليف النقل على نحو كبير وأشار الى انه بعد استكمال العمل في الجسر الذي يربط البحرين بالسعودية فان صوامع « القمح » في الدمام ستصبح مصدر امدادات البحرين باحتياجاتها من القمح .

وقال متحدث باسم السفارة الاسترالية في الرياض ان بلاده لم تبلغ رسميا بقرار البحرين الا أنه أعرب عن خيبة أمل .

وتمد استراليا البحرين بالقمح بشكل منتظم منذ عدة سنوات حيث تصدر اليها سنويا أكثر من نصف وارداتها من القمح التي تتراوح بين ٤٠ ألفا و٤٥ ألف طن من القمح .

القاهرة

مؤتمر دولي حول موضوع التربية الاسلامية

تنظم جامعة القاهرة في يناير المقبل مؤتمرا دوليا حول موضوع التربية الاسلامية ومن المقرر ان يستدعي لهذا المؤتمر الاسلامي عدد من المفكرين المسلمين في أوروبا وأميركا بالاضافة إلى علماء الدين وأساتذة التربية وعلم النفس في العالم الاسلامي .

وسيبحث المؤتمر الأسس النفسية للتربية الاسلامية ومناهج التعليم من حيث الدوافع والأهداف وتحديد المفاهيم الاساسية للتربية الاسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

مفتي مصر يدعو إلى وقف حرب الخليج

دعا الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي مصر الجديد الى وقف الحرب العراقية الايرانية الدائرة منذ سنوات حقنا لدماء المسلمين وطالب الأمة الاسلامية والعربية بإزالة الخلافات وتوحيد الكلمة .

وأكد مفتي مصر في حديث لصحيفة « الأهرام » القاهرية أن من أهم الأمور التي تعكف دار الافتاء المصرية على بحثها وبيان الرأي الصحيح فيها مسألة توحيد أوائل الشهور العربية حتى لا يحدث اضطراب بين المسلمين في هذه المسألة .

مؤتمر الطب الاسلامي

سيعقد في القاهرة قريبا مؤتمر الطب الاسلامي ، وقد صرح وزير الصحة العامة الكويتي الدكتور عبدالرحمن العوضي بأنه سيشارك في اجتماعات هذا المؤتمر الذي سيعقد في مقر جامعة الدول العربية .

ويعتبر هذا المؤتمر أول مؤتمر يشارك فيه أكبر تجمع من أطباء ورجال دين وقانون في الدول العربية والاسلامية ويناقش المؤتمر ١٢٠ بحث علميا تتناول المجالات الطبية وفي مقدمتها الهندسة الوراثية ومستقبل الانسانية واستخدام الوسائل الطبية غير المشروعة مثل تغيير البصمة والتحكم في جنس الجنين .

كما يناقش المجتمعون عددا من القضايا الطبية الحديثة التي تستدعي وقفة اسلامية موحدة تستفتي فيها مواقف الشريعة الاسلامية ومعرفة مدى سلامة هذه الاجراءات الطبية وتقرير مدى صلاحية تطبيقها في البلاد الاسلامية ومناقشة مدى صلاحيتها من وجهة نظر الانسانية ، والميراث الشرعي ومدى قبول الشريعة الاسلامية لها .

وسيناقش المؤتمر لأول مرة قضية « الرحم المؤجر » كما حدث في بعض البلدان الأوروبية حيث يتم تأجير رحم سيدة يزرع فيه جنين الوالدين لوجود عيب خلقي في رحم الزوجة .

وسيتشكل في هذا المؤتمر لجان فقهية منبثقة عن المؤتمر لدراسة بحوث المؤتمر .

وسيلتقي الدكتور العوضي خلال وجوده في مصر بنظيره المصري الدكتور محمد دويدار لمناقشة تدعيم وتعزيز لعلاقات الصحية بين الكويت ومصر .

الأردن

رئيس البنك الاسلامي يدعو الى اقامة سوق اقتصادية إسلامية

دعا الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الاسلامي للتنمية إلى إقامة سوق اقتصادية إسلامية تتولى مواجهة المشكلات الاقتصادية العالمية التي تنعكس على اقتصاديات العالم

الاسلامي .
وقال الدكتور أحمد محمد علي في حديث نشرته صحيفة صوت الشعب الأردنية اليوم أن التعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية ضرورة حتمية في سبيل التقليل من الآثار السلبية للسياسات الاقتصادية والتجارية بين الدول التي تتبعها الدول الصناعية .
وأكد ضرورة التبادل المشترك في النشاط الاقتصادي بين الدول الاسلامية لتدعيم بعضها البعض تجاريا واقتصاديا .. ومنح البنوك الاسلامية الناشئة الفرصة لكي تنمو وتقوم بدور فاعل في الأنشطة الأقتصادية الجديدة والقائمة .

فلسطين المحتلة

حذر رئيس مكتب الاحصاء الاسرائيلي أمس من تآكل مستمر في تعداد سكان الكيان الصهيوني جراء تزايد الهجرة الخارجة وانخفاض الهجرة الوافدة وجمود معدلات الولادة .. وأوضح موشيه سيكرون في مؤتمر صحفي ان عدد من غادروا الكيان الصهيوني بصورة دائمة عام ٨٥ بلغ ١٥,٣٠٠ فرد بينما وفد اليه ١٠,٦٠٠ مستوطن فقط أي بنقص مقداره ٤٧٠٠ .
وذكر «سيكرون» ان عدد سكان الكيان الصهيوني كان في أكتوبر ١٩٨٦ ما مجموعه ٤,٣١ ملايين شخص منهم ٣,٥٥ ملايين يهودي و٥٩٠ ألف مسلم و١٠٠ ألف مسيحي و٧٣ ألف درزي وتشمل الأرقام سكان الشطر الشرقي من القدس المحتلة ومرتفعات الجولان السورية المحتلة .
وأوضح « سيكرون » ان عدد سكان الضفة الغربية المحتلة يبلغ على درجة التقريب ٨١٣ ألفا وعدد سكان قطاع غزة ٥٢٥ ألفا .

بنغلادش

شيخ الأزهر : انهاء حرب الخليج أمل المسلمين في العالم

دعا شيخ الأزهر في حديث صحفي في بنغلادش المسلمين في سائر أنحاء العالم الى ان يرتفعوا فوق الخلافات والشقاق وان يعودوا الى وحدتهم الاسلامية

وتطرق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر في حديثه الى الحرب العراقية الايرانية فقال ان انهاء هذه الحرب هو أمل المسلمين جميعا في سائر أنحاء العالم ، واعرب عن أمله في أن يتوصل مؤتمر القمة الاسلامي الذي سيعقد في شهر يناير المقبل بالكويت الى حل هذه المشكلة .

وأشار الى ان هذه الحرب ليست ضارة للدولتين المتحاربتين فحسب بل للأمة الاسلامية كلها وترتب عليها توقف الكثير من مشروعات التتنمية بين الشعوب حيث استنزفت موارد الدولتين وموارد الكثير من الدول الاسلامية الأخرى فضلا عن ان القتال محرم بين المسلمين .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

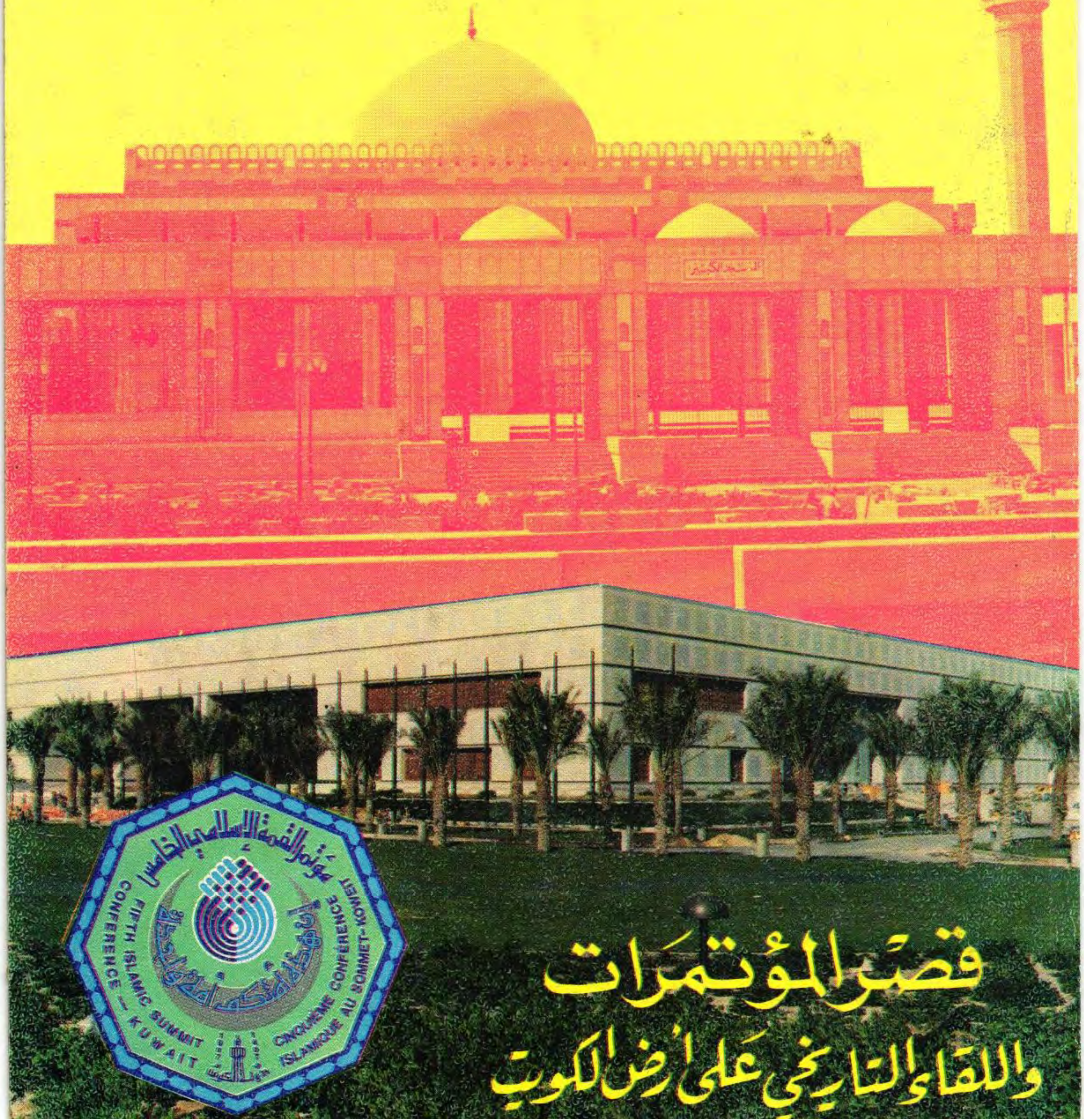
مطابع دار السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

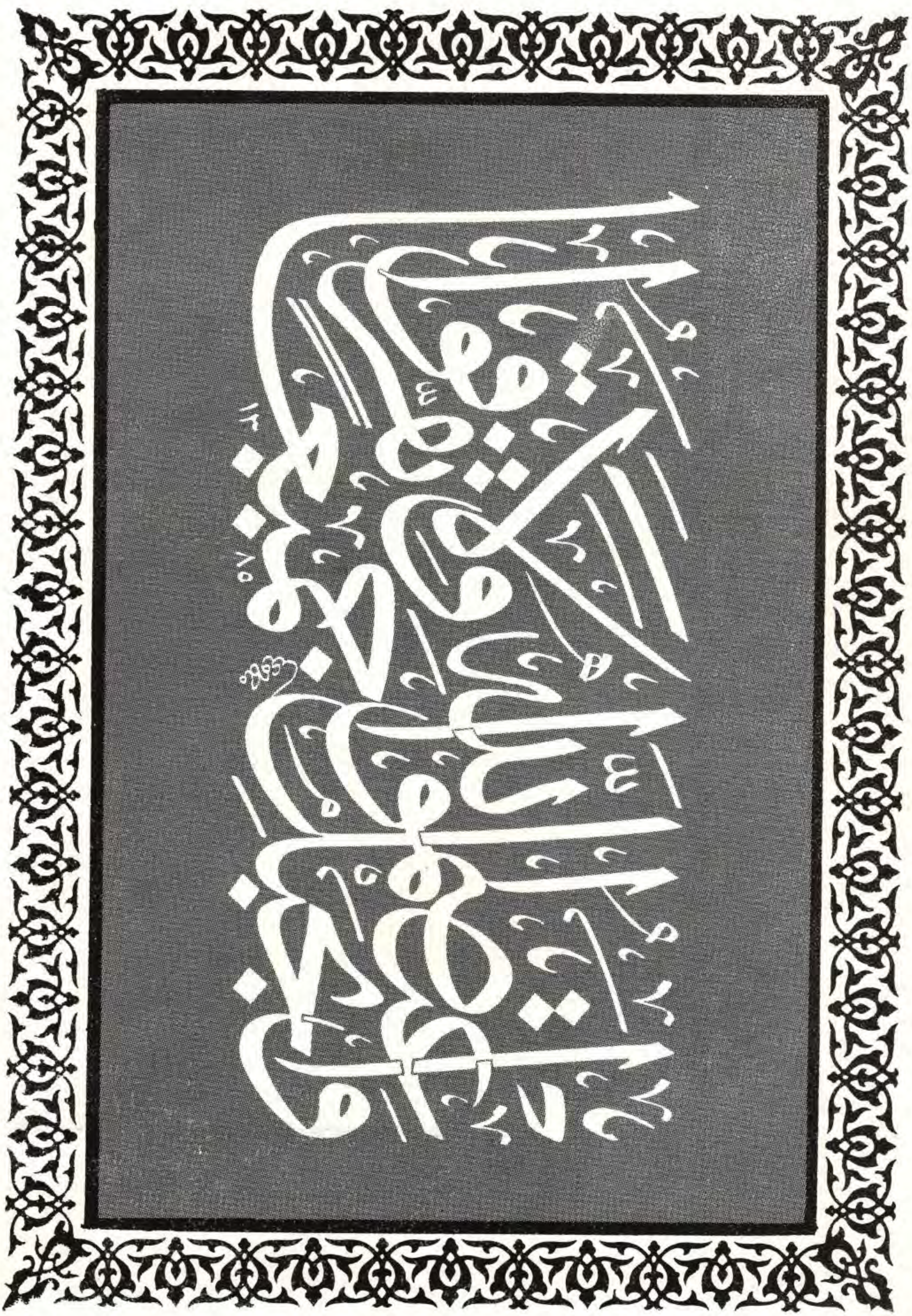
العدد ٢٦٩ - جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ / يناير ١٩٨٧ م

هديتك مع العدد مجلة براعم الايمان



قصر المؤتمرات

واللقاء التاريخي على أرض الكويت



الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٩ ـ جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ / يناير ١٩٨٦ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

بين يدي مؤتمر القمة الاسلامي

يشهد التاريخ بأن العرب قبل الاسلام ، كانوا أمة تائهة في رمال الصحراء ، وكانت العصبية القبلية تشعل بينهم حروبا شرسة يطول أمدها ، ولا تخمد نارها حتى تأتي على كل مقومات الحياة ، وتدمر كل ماالديهم من طاقات ، كما يسجل التاريخ ذلك في اقتتال المناذرة والغساسنة ، وفي تصويره للأحداث المروعة ، في يوم بعاث وحرب داحس والغبراء ، فلما جاء الاسلام حول هذه الأمة المتصارعة المنهارة ، إلى أمة جديدة في عقيدتها وسلوكها ، متميزة بالترابط والتراحم والوحدة، هذه الوحدة ، قاوم بها الاسلام العنصرية،تلك النزعة الضالة ، التي قاست منها البشرية كثيرا من الصعوبات والمحن والمعاناة ، ويكفي أنها أشعلت في هذا القرن حربين عالميتين أسود بهما وجه التاريخ ، وأن الصهيونية العالمية تنشط في كل مكان وفي الوطن العربي بالذات في ظل العنصرية ، مما جعلها تنظر إلى غير اليهود نظرة الحقد والعداء والاستعلاء ، ومما تميز به الاسلام أن أبطل المزاعم العنصرية وأكدت مبادئه أن

الناس سواسية ، وأنه لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى ، دعا المسلم إلى الايمان بأنه أخ للمسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره ، وأن يكون دائما مصدر خير وبر ورحمة ، وداعية سلام وأمن ومحبة ، يعلو في دنياهم صوت الأخوة ونداء التناصر والتكافل ، تضمهم مسيرة واحدة في ظل وحدة جامعة ، يشعرون معها أنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ومما لاشك فيه أن أعداء الأمة أرادوا لها أن تعيش بغير روح ، وقد علموا أن روحها الاسلام ، وأنه القادر على أن يعيد إليها حيويتها ، ويوحد صفوفها ، وأنه لا شيء غير الاسلام يبدل العداوة بين طوائفها إلى مودة ورحمة وإخاء ، ويحول الخلاف بينهم إلى نظام وتعمير ، فعملوا جاهدين على أن يغيب الاسلام من بلاد المسلمين ، ومع اختلافهم في النظم والمباديء اجتمعوا لضرب الاسلام في كل مكان ، ولاجهاض الصحوة الاسلامية بكل الوسائل ولذا سهرت أجهزة متخصصة ، ورصدت لها ميزانيات ضخمة ، وجمع الحقد بين يهودي غادر وصليبي كافر وملحد فاجر ، ومعهم عملاء مأجورون ، يحركون الفتنة سافرين أو مقنعين ، ونجحت الجبهات المعادية في زرع الفتن وإهدار القيم وإراقة الدماء الزكية بيد الأعداء وبيد الأشقاء !! واشتعلت حرب الدمار في كل ساحة إسلامية ومنطقة عربية ، وقودها الناس والثروات وحصادها التمزق وإثارة الأحقاد ، ومخلفاتها تخريب وتدمير وإرهاب ، ولو كان هذا الصراع بين المسلمين وأعدائهم الخائفين من تجمعهم أو الطامعين في ثرواتهم ، لهان الأمر أمام وعد الله سبحانه بإظهار هذا الدين وإعزاز أهله ولكن فجيعة الأمة في مأساتها الدامية ، في حرب تدور رحاها بين جارتين مسلمتين بصورة مروعة ، القاتل فيها من بيئة المقتول وأهل ملته ، والظالم فيها من بني عم المظلوم وقبيله . والشهداء من الجانبين كنا نعدهم للنزال يوم الملحمة ، يوم تحرير الأرض والمقدسات ، يوم الثأر لضحايا الغدر والعدوان ، في لبنان وأفغانستان وغيرهما من كل بلد يقول وا إسلاماه !!

لا يرضى الله ورسوله أن تعود الجاهلية ، من جديد إلى مجتمعنا المسلم ، في صورة فتن وحروب تدور رحاها بأيد مسلمة ، ولا يسمح

ضمير أو عرف أو قانون بقتل الأبرياء ، وقصف المدن العامرة وتخريب المنشآت الهامة إلى غير ذلك من إهلاك الحرث والنسل ومن إثارة الرعب وتهديد السلام ولكي تبقى للمسلمين قوتهم نهاهم الحق سبحانه عن التنازع حتى لا يذلوا، وحتى لا يقهروا إذا ما فشلوا وذهب ريحهم ، قال تعالى (**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** » « الآية٤٦/ سورة الأنفال » . وإذا ما نشب خلاف بين جماعتين مسلمتين وجب على المؤمنين أن يبادروا إلى الاصلاح بينهما ، ولو أدى الأمر إلى قتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله ، قال تعالى (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين**) « الآية ٩/ من سورة الحجرات » . وفي خطبة الوداع قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم مباديء وشرائع وقيما، ابتدأ بأهمها قائلا « أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .. إلى أن قال فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .. » لذا وجب على المسلمين كل المسلمين مهما اختلفت ألسنتهم وألوانهم ، أن يكون لهم دور فاعل ومؤثر في إخماد الفتن وإعادة السلام بين طوائف الأمة في كل بقعة من بقاع الأرض وذلك من منطلق الايمان بأن العمل الجماعي لنصرة الاسلام وجمع الصف المسلم ، فريضة يوجبها الدين وضرورة يمليها واقع الأمة ، ولما كانت حرب الخليج من أهم ما يحرك الأمة ويستنفر قواها وكل طاقاتها لنزع الفتيل الملتهب وإطفاء الحريق المدمر ، بادرت دولة الكويت بتوجيه الدعوة إلى حكام العالم العربي والاسلامي لعقد مؤتمرهم التاريخي على أرضها المسالمة ، وإلى هذا المؤتمر الاسلامي تتطلع الأنظار ، وتتوجه القلوب ، وبه ترتبط الآمال ، آمال الشعوب العربية خاصة والاسلامية عامة ، وهي تضع بين يدي المؤتمر أعظم أمانة وأخطر مسئولية . مسئولية إيقاف الحرب وإقرار السلام ، وتصفية الخلافات التي فرقت الأمة إلى شيع

وأحزاب ، نعم على القادة والحكام أن يفتحوا بالاسلام أبواب التاريخ من جديد ، بالاسلام دون سواه تتحقق الوحدة المنشودة ، وتحت لوائه تتآلف القلوب المتنافرة ، وتتجمع القوى المتناثرة ، وتعرف الأمة غايتها وتهتدي إلى طريقها ، وتغسل ذل الانكسار بعز الانتصار . هذا ومما يعجل باجتياز الصعوبات وحل المشكلات ، دفن الأحقاد و تناسى ما أثير من فتن وخلافات ، لمواجهة العدو المشترك ، بما يرد كيده ويفضح تآمره ،وشاءالله قبل انعقاد المؤتمر الاسلامي أن يسقط القناع ويعترف عدونا المشترك بجريمة شحن الأسلحة ، لتسعير الحرب ومواصلة التدمير على أرضنا العربية المسلمة في غيرما خجل أو حياء . لعل هذه المحنة وغيرها تذكر عقلاء الأمة وحكامها بما يراد لها من شر ودمار ، ولعله ابتلاء تعقبه عافية ، فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا .

ومع الظروف الضاغطة والأحداث المتلاحقة ، يقوى الايمان بضرورة هذا التجمع الكبير وأنه سيكون فاتحة خير لأمة أرادها الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، وإنا لنضرع إلى الله بقلوب مشغولة بالدعاء وأيد مرفوعة بالرجاء ، أن يحقق أمل الأمة ورجاءها ، وأن يجمع القادة على كلمة سواء ، وأن تبدأ من ساحة المؤتمر مسيرة السلام ، في صفاء وحب ووفاء . وبالله المستعان نعيذ مؤتمر المسلمين من شر الخلافات والأنقسامات ، آملين أن تصح فيه العزائم وتصدق النوايا وتلتئم الجراح ، ونربأ به من اتخاذ قرارات وتوصيات لا تأخذ طريق التنفيذ وتظل حبرا على ورق لا قدر الله ، نعوذ بك يا رب من شماتة الأعداء وخيبة الرجاء ، ونسألك أن توفق أمة الاسلام قادة وشعوبا إلى العمل بكتابك واتباع سنة نبيك وأن تهديهم صراطك المستقيم ، ليكونوا أهلا لنصرك القريب ، وصدق الله العظيم (**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) « الآية ٧/ سورة محمد » .

رئيس التحرير

حسن مناع

قرآن كريم

صاحب الجنتين

للأستاذ / عبد الكريم الخطيب

(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) .

في قصص الأنبياء التي عرضها القرآن الكريم بيان مبين لما أخذ الله به أهل الضلال والبغي من أقوامهم من مهلكات أتت عليهم وعلى كل ما معهم في الدنيا ثم ماتوعدهم به سبحانه من عذاب خالد في جهنم في الآخرة .

وكما ذكر القرآن الكريم قصص الأنبياء مع قومهم فقد ذكر قصص بعض الأفراد من الأقوام والأمم من الذين تتمثل فيهم معالم الرشاد والحكمة أو الطيش والغرور وهؤلاء موجودون في كل مجتمع وإن غلب على أهله الصلاح والتقوى أو غلب عليهم الضلال والفساد .

ومن هذه القصص قصة « صاحب الجنتين » .

يقول سبحانه « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ».

فصاحب الجنتين ، قد أوسع الله له في الرزق ، فجعل له الجنتين من أعناب

يحيط بهما نخل كأنه سور لهما ، على حين أنبتت أرض الجنتين مع الأعناب ، زروعا ذات ثمار مختلفة الطعوم والألوان ..

ثم يقول تعالى بعد هذا :

« **كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر** » .. أي أن كلتا الجنتين قد أعطتا ثمرهما كاملا ، لم ينقص منه شيء بسبب آفة تسلطت عليهما ، أو عواصف اقتلعت أشجارهما ، أو زلزال ابتلعهما ..

وكان جديرا بذلك العطاء الجزيل لهاتين الجنتين من الثمار ، أن يملأ قلب صاحبهما حمدا لله ، وولاء لعبوديته ، لأنه اذا نظر إلى صاحبه الذي صحبه معه ، لم يجد بين يديه شيئا من مثل هاتين الجنتين اللتين هما له . ثم إن صاحب الجنتين لم يتكلف لهاتين الجنتين جهدا في جلب الماء إليهما ، بل كان هناك نهر يجري بينهما بالماء الغزير الذي لا ينقطع ، ثم كان لهذا الرجل غير هاتين الجنتين زروع أخرى تحمل إليه ثمارها : « **وكان له ثمر** »..

انه لرزق عظيم ، وعطاء جزيل ، لو استقبله ذو عقل رشيد ، لرصد أيامه ولياليه لحمد الله المنعم بهذا الخير الوفير ، ولأدى للفقراء والمساكين حقهم من بر واحسان .. ولكن الذي كان من هذا الرجل على غير هذا تماما ، اذ لم يكتف بعدم شكر الله وحمده ، وبامساك يده عن الاحسان الى الفقراء والمساكين ، بل أعلن كفره بالله ، وأنكر أن تكون هذه النعم التي بين يديه من عند الله ، بل واتخذ من هذه النعم داعيا إلى الاستعلاء على غيره ، والتلويح لهم بالكفر بالله ، إن كانوا يريدون أن يكونوا مثله أصحاب جنات وثمر ..

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى :

« **فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** »..

فهو بهذا الحوار الذي أجراه مع صاحبه الذي أخذه معه إلى جنتيه ، يستعرض له هذه النعم التي بين يديه ، ويتعالى بها عليه ، ويحاول جاهدا أن يخرجه من إيمانه بالله ، ومن رضاه بما قسم الله له من رزق ، هو كثير في عينيه ، وإن كان قليلا محقرا في عيني صاحبه ..

فصاحب الجنتين يفخر على صاحبه بأنه أكثر منه مالا ، وأعز منه عشيرة ، ولم ينظر إلى آفات كثيرة في كيانه ، من شراهة ، وجوع نفسي ، فهو وإن كان كثير المال عزيز العشيرة ، لايزال يلهث جريا وراء المال ، لا تسكن له نفس ، ولا يهدأ له بال ..

ويسمع صاحبه هذا الذي يبدو لعينيه فقيرا ، متلهفا الى شيء مما بين يديه من مال وجاه ـ يسمع هذا التفاخر عليه بقوله له : « **أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** » فلا يعطي له أذنه ، ولا يرد عليه جوابا .

وهنا ينتقل صاحب الجنتين بصاحبه إلى معرض آخر من معارض التفاخر والتعالى ، لعل ذلك يحرك من مشاعره مالم يحركه قوله له :« **أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** »...

وفي هذا يقول الله تعالى عن صاحب الجنتين :

« ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا »..

فها هوذا يصحب صاحبه المؤمن ، الذي يراه فقيرا في عينيه ، إلى جنته ، ليريه منها ما تزخر به من فاكهة ، حتى يشهد من هذا الواقع الذي يراه رأى العين ، هذا الثراء العريض الذي لم يكن لهذا الفقير المؤمن شيء منه .. وهو يقدر أن ذلك مما يثير أشجانه ، ويحرك نوازعه الى الكفر بالله ، حتى يكون له شيء من مثل ما معه ، فان لم يخرج به ذلك عن الايمان بالله ، فلا أقل من أن يشيع في نفسه الألم والحسرة على ما هو فيه .. هكذا فكر وقدر هذا الغوى الأثيم ..

لقد دخل هذا الضال الكفور ، جنته ، وهو ظالم لنفسه حين أطغته هذه الجنة التي تفيض بالثمر ، ويغذيها نهر جار يتدفق بالماء لريها من غير جهد ، فكان منه هذا القول الآثم : « **ما أظن أن تبيد هذه أبدا** » ثم امتد به الزيغ والضلال إلى أن يقول بعد هذا :« **وما أظن الساعة قائمة** » ثم ساقه هذا الضلال الى التغرير بنفسه ، فقال بعد هذه المراكب التي ركبها ، وجرى بها في بحر الضلال :« **ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا** ». وهكذا تجرفه تيارات الغرور إلى التألّي على الله ، وحجز مكان مكين له في الدار الآخرة ، فتكون له هناك جنة خير من جنته تلك التي بين يديه في هذه الحياة الدنيا .

وفي قوله تعالى :« **ودخل جنته** » مع أنهما جنتان ، إشارة الى أنه حين دخل جنتيه من أحد أبوابهما ، تحولتا في نظره إلى جنة واحدة ، إذ كانتا متصلتين ببعضهما ، وكانتا كذلك على حال واحد بما فيهما من نخيل ، يحف بهما ، ومن أعناب تقوم في أرضهما ..

إن الجنتين ـ في نظر صاحبهما ـ هما جنة واحدة ، إذ مدتا أيديهما اليه بكل ما فيهما من ثمرات النخيل والاعناب ، فقال قولته الآثمة : « **ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا** »..

وهكذا الذين يستولي عليهم الشيطان ، ويزين لهم الباطل فيلبسه لباس الحق ، والله تعالى يقول : « **إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون . أولئك لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون** ». (سورة النمل : ٤ ـ ٥)..

الرجل المؤمن وموقفه من صاحب الجنتين :

وإذ يمضي الكافر صاحب الجنتين في غوايته وضلاله ، وفي كبره وعناده ، بما يلقي به في أذن الرجل المؤمن ، من تعال عليه ، وكفر بالله ، دون أن يلقاه المؤمن بالتسفيه لمقولاته ، والاستخفاف بغروره ، حتى إذا قال عن جنته : « **ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها**

منقلبا » ـ عندئذ لم ير الرجل المؤمن أن يسكت على هذا الضلال والكفر ، وإن كان قد سكت من قبل عن استخفاف هذا الكافر به ، واستعلائه عليه بقوله :« **انا أكثر منك مالا وأعز نفرا** » لأن ذلك هو واقع من جهة ، ثم هو خاص بشخصه من جهة أخرى أما ان يتجاوز الأمر ذلك ، إلى التطاول على الله ، والتألّي عليه بأن تكون له مكانة عالية في الآخرة ، كما كانت له مكانة عالية في الدنيا ـ فإن الأمر هنا يقتضي وقفة رادعة زاجرة ، مع هذا الكافر العنيد ، فربما كان له مزدجر هنا ، ورجعة إلى الله ..

وفي هذا يقول الحق سبحانه على لسان هذا الرجل المؤمن :

« **قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي احدا . ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله إن ترن انا اقل منك مالا وولدا . فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا** ».

هكذا يلقي الرجل المؤمن ، هذا الغبي المفتون بغناه ، وما رأى من حال جنتيه ، فيقول له :« **أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا** ».

والاستفهام هنا استفهام إنكاري ، ينكر فيه الرجل المؤمن على صاحب الجنتين هذا الجحود بنعم الله ، حتى لقد أغراه ذلك إلى الكفر بالله ، ثم غرته الأماني الكاذبة فرسم لنفسه صورة في الآخرة مثل صورته في الدنيا ، وماله فيها من مال ،وجاه ، وسلطان !!

ولو نظر هذا الغوى الغبي إلى شخصه ، وكيف كان مادة من تراب ، قبل أن يتخلق نطفة في صلب أبيه ، ثم انتقلت هذه النطفة إلى رحم أمه ، فكانت علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما يكسو تلك العظام ، ثم نفخ فيه الخالق سبحانه نسمة الحياة ، حتى تم حمله وخرج إلى الحياة طفلا .. وهو في جميع هذه المراحل يتغذى من دم أمه ، وينمو .. ثم ها هوذا رجل يصول ويجول بين الناس ، ويملأ الحياة من حوله تيها وعجبا ، ثم تطاولا على الله وكفرا .. « **يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم .الذي خلقك فسواك فعدلك .في أي صورة ماشاء ركبك** » (سورة الانفطار : ٦ ـ ٨) ـ ولو نظر هذا الجهول إلى نفسه ، وكيف جاء إلى هذه الدنيا ، لصغر شأنه في عينيه ، وللجأ إلى حمى ربه مؤمنا طائعا ..

وإذ يكشف الرجل المؤمن عن ضلال صاحب الجنتين ، ويفضحه أمام نفسه ، ويريه خيانته لربه ، وكفرانه بنعمه إذ يفعل الرجل المؤمن هذا بصاحبه ، فانه لا ينتظر منه جوابا ، بل يدعه ليختار لنفسه ما يشاء ، من هدى أو ضلال ، ولكنه يطلع عليه بصورته هو المشرقة بأنوار الايمان بالله ، وإقراره بالعبودية له وحده ، فذلك أدعى لهذا الشارد عن الله ، أن يقترب منه ، ويأخذ الطريق إلى الله معه .. فيقول له ، كاشفا عن نفسه ، بعد أن كشف عن صاحبه ..

« **لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي احدا** ».. اي فاذا كنت انت يا صاحب

الجنتين قد كفرت بربك الذي أنعم عليك بهذا الذي بين يديك ، فإني أنا لا أقول إلا أن ربي الله ، ولا أشرك بربي أحدا ، ولا اتعبد لغيره ، من مال ، أو جاه ، أو أي مخلوق من خلقه ، مهما أوتي من قوة وسلطان ..

ثم يمضي المؤمن ، فيكشف لصاحب الجنتين عن الهاوية التي سقط فيها ، حين نظر الى جنته ، فعبدها من دون الله ، وجعل ولاءه كله لها .. فيقول له :

« ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله إن ترن أنا أقلَّ منك مالا وولدا، فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ».

إنه يقول لصاحب الجنتين ، لقد كان جديرا بك إذ دخلت جنتك أن تذكر المنعم عليك بها ، قبل ان تفتن بها ، وتنسى من أعطاك إياها .. فلقد كان من حق المنعم عليك بها ، أن تقول حين ترى هذه النعمة :« **ما شاء الله لا قوة الا بالله** » .. ففي هذا القول إقرار بأن كل نعمة إنما هي من مشيئة الله ، وما قضى به لمن شاء من عباده ، وانه لا قوة الا بالله ، يمنحها ، من يشاء من خلقه لحكمة عنده ... وفي هذا تسليم لله بكل شيء ، وانخلاع من كل قوة إلا القوة المستمدة من الله ، وذلك هو الايمان الحق ، والتوحيد الخالص ، والاستسلام المطلق لله رب العالمين : « **الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** » (سورة الاعراف : ٥٤)..

ثم يمضي الرجل المؤمن فيقول لصاحبه هذا : « **ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا** ». أي انه كان الأولى بك إذ رأيت هذه النعمة التي أنعم الله عليك بها ، أن ترد ذلك إلى الله وحده ، وأن تقول : **ما شاء الله ، لا قوة الا بالله** .. فانك ان فعلت هذا لم يكن منك ان تفخر علي بقولك : « **انا اكثر منك مالا وأعزّ نفرا** »اذ ان ذلك لم يكن منك ، وإنما هو من الله ، الذي بيده كل شيء ، وانك لن تستطيع مهما كانت قوتك أن تحتفظ بجنتك ، ولا أن تحرمني من أن ينعم الله عليَّ إن شاء بما شاء : « **فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك** » فلا يمكنك حينئذ أن تقول ما قلت : « **أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** » بل إن الله تعالى قادر على أن يسلبك جنتك هذه التي حملتك على الفخر والزهو ، ثم الكفر بالله ، حيث يرسل عليها حسبانا من السماء ، أي مطرا عظيما مزعجا ، يقتلع زروعها وأشجارها ، « **فتصبح صعيدا زلقا** » أي أرضا ملساء ، لا تمسك ماء ، ولا تنبت زرعا « **أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا** » أي أن هذا النهر الذي يجرى فيها ، قد يأذن الله تعالى له أن يغور في الأرض ، فلا تستطيع ان تحصل على قطرة منه !! ثم انك إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ، فان الله تعالى عسى أن يؤتيني خيرا من جنتك .. وقد تلقى صاحب الجنة هذا القول من صاحبه ، في عجب ، ودهش ، وفي إنكار شديد ، لأن يحدث شيء منه .. فهذه جنته قائمة أمام عينيه ، وهذه زروعها الناضرة ، وثمارها الناضجة بين يديه ، فكيف

يكون لصاحبه أن يقول هذا القول ، ويلقي على أذنيه بهذه النذر ؟ إن ذلك من صاحبه إنما هو عن حسد له ، واستشفاء لما في نفسه من هذا الحسد ، ثم هاهو ذا ولا شيء معه !

عاقبة الظالمين

واذا كان الله تعالى قد توعد أهل البغي والعدوان ، والكفر به ، والجحود لنعمه ، بالعذاب الأليم الخالد في نار جهنم ـ فإنه سبحانه يأخذهم في الدنيا ببعض ما اكتسبوا من سيئات ، ليكون في ذلك عبرة لهم ، ولغيرهم ، وإن كان ذلك لا يدفع عنهم شيئا من العذاب الأكبر ، الذي ينتظرهم في الآخرة :« **وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى** » (سورة طه : ١٢٧)..

فهؤلاء أقوام الرسل ، ومن وقفوا في سبيل دعوتهم ، قد أخذهم الله في الدنيا بالبأساء والضراء ، ورماهم بالمهلكات التي أتت عليهم ، كما يقول تعالى : « **فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » (العنكبوت : ٤٠)..

وهذا صاحب الجنتين ، قد أخذه الله في الدنيا بما أتى على جنتيه من دمار شامل ، فاشتملت عليه الحسرة ، واستبد به الجزع ، ورأى بعينيه ذهاب كل ما كان بين يديه ، فأصبح فقيرا معدما ، فلبس ثوب الفقر بعد أن نزع ثياب الجاه والسلطان ، وذلك هو البلاء العظيم ، فان مشاعر الحاجة بعد الغنى اشد مرارة من حاجة الفقير في فقره ، ولهذا جاء في الأثر : « **ارحموا عزيز قوم ذل** »..

ثم يقول تعالى فيما أخذ به صاحب الجنة أو الجنتين :

« **وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي احدا . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وماكان منتصرا . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا** »..

فلقد أحاط الدمار بثمر هذا المغرور بجنتيه ، واشتمل الخراب على كل ما فيهما .. وفي الاحاطة بالثمر وتدميره ، تدمير لكل ما في الجنتين ، من أشجار وزروع ، وخص الثمر بالهلاك والدمار ، لأنه هو موضع أمل صاحب الجنتين ، ومبعث زهوه وفخره ، وتعاليه على الناس ، وكفره بربه .

وحين رأى صاحب الجنتين ما حل بهما من دمار لم يبق لهما أثرا ، صعق من هول هذا المصاب ، فأخذ يقلب كفيه ، ويضرب احداهما بالأخرى ، ألما وحسرة ، ويقول :« **يا ليتني لم أشرك بربي أحدا** » فاذا كان هذا مالقيه في الدنيا من الندم والحسرة على ما أصابه من ذهاب جنتيه ، وضياع ما أنفق عليهما من مال

وجهد ـ فان ندمه وحسرته في الآخرة يكون اضعافا مضاعفة لما وقع في قلبه من ندم وحسرة في الدنيا ، حين يقاد الى نار جهنم ، فيقول : « **يا ليتني لم أشرك بربي أحدا** » ولكن هذا الذي يتمناه في هذا الموقف ، لا يحصل منه على شيء ، كما يقول تعالى على لسان أهل الكفر والضلال ، وهم يساقون إلى عذاب السعير : « **ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا.يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا** » (سورة الفرقان : ٢٧ و ٢٨).

ثم يقول تعالى عن هذا الكافر الجَحُود :

« **ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا** » أي انه لا يجد في هذا الموقف الذي يساق فيه إلى جهنم من ينصره من عذاب الله ويشفع له عنده ، وما كان منتصرا هو بذاته ، وبما كان له من مال وجاه .. فقد تخلى عنه الأنصار ، وشغل كل واحد بحاله في هذا الموقف العظيم : « **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله** » (سورة الانفطار : ١٩)..

ويختم هذا المشهد المثير بقوله سبحانه :

« **هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا** » اي هناك في موقف الحساب والجزاء ، يتجرد الناس جميعا من كل ماكان لهم في دنياهم من جاه ، وسلطان ، حيث يكون مصيرهم الى ما يقضي به الله وحده ، فهو سبحانه الذي يتولى مصائرهم جميعا ، إما الى الجنة ، وإما الى النار : « **وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا** » (سورة الكهف : ٤٨).

لقد جاء الناس جميعا الى موقف الحشر ، كما خلقهم الله ، حين ولدوا من امهاتهم ، عراة ، حفاة غرلا ، اي غير مختونين ، لا يملكون من حطام الدنيا شيئا .

اما من آمنوا بالله ، وعملوا الصالحات ، فانهم يكونون في أمن وسلام ، والى جنة رضوان ، واما الذين كفروا وأفسدوا في الأرض فانهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ، ثم يكونون حطبا لنار جهنم .. فالله هو خير ثوابا ، وخير عقبا ، لمن آمنوا به ، واستقاموا على صراطه المستقيم .. فالولاية الحق هي ما كانت لله ، وهي التي يكون ثوابها عظيما ، وعاقبتها خيرا وفيرا ، ومأوى أهلها الجنة ، خالدين فيها أبدا .

وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .

فهل عرفت بعد هذا ـ أيها المؤمن ـ مقام إيمانك بربك ؟ وهل استقمت على ما يقضي به هذا الايمان من ولاء لله ، وذكر دائم بحمده وشكره ، وخوف ملازم من حسابه وعقابه ؟

انك ان تفعل هذا كنت على طريقك ـ إن شاء الله ـ إلى جنة عرضها السموات والأرض ، اعدت للمتقين .. والله يوفقنا ويوفقك إلى ما فيه مرضاته وحسن مثوبته .

الايجابية الاسلامية

للاستاذ /عبد السلام الاحمر

لا شك أن جاذبية الاسلام تكمن في اهتمامه الكبير بالدنيا والآخرة على حد سواء ، بل لا يعدو الحقيقة من يقول بان الترابط المتين بين الدنيا والآخرة هو في الأساس وسيلة ناجحة لصلاح الدنيا ، وخطة محكمة للرفع من مستوى الحياة في جميع نواحيها .

فالاسلام يعرض الوجود البشري على انه مركب من شقين اثنين دنيوي واخروي وبالتالي فلا حيلة لا كتمال الوجود وإسعاده في شق الا باعتبار الشق الآخر واعتماده في التصور والمنهج ، تلك حقيقة يعرفها الراسخون في العلم وتخفى على الجاهلين بالدين وطبيعته الشمولية وايجابيته المطلقة .

والذي سأحاول الاشارة اليه فيما يلي هو أن الاسلام يعطي الحياة الدنيوية من المقومات والأسس ما يرتقى بها في سلم الكمال المنشود ، ويسعدها بشكل فريد يستعصي على المذاهب الوضعية بلوغه او الاقتراب منه .

● مغزى الحياة●

عندما نتصدى لركام التصورات البشرية بشأن مغزى الحياة ، ونحاول العثور فيه على شيء مقنع عقليا ومثمر عمليا ، فإننا نقف على مزالق تصورية بالغة السوء تحاول اختزال القضايا الهامة والجذرية لحياة الانسان الى حد السطحية الملفوظة ،

وتزج بالفكر في دوامة من الغموض والتيه تبقى معها أهم الأسئلة وأكثرها إلحاحا معلقة وبدون جواب فنسمع عن أزلية الكون وهلاك الانسان وحصر وجوده بين تاريخي الميلاد والوفاة ، وعن انبثاق الحياة وما بها من كائنات بالصدفة العمياء وعن عبثية الحياة وانعدام أي مغزى لها .

ومثل هذه التخرصات تحدث في البال تشويشا مزمنا ، وتصيب العقل ببلبلة معوقة ، تثنيه عن المضي قدما في سبيل العمل والبناء .

أما التصور الاسلامي فيفيد صدور العالم عن خالق واحد في ذاته وصفاته ، منزه عن كل عيب او قصور ، متصف بكمالات لا حد لها ، خلق الانسان مسؤولا عن مصيره في الدنيا والآخرة ، واستخلفه في الارض بعدما زوده بالعقل والحرية ، وأنزل عليه الكتاب محتويا على منهج الحياة الصحيح ، المحقق لسعادة الدارين .

ان هذا التصور يفك رموز الحياة ويحل الغازها المحيرة ، ويجعل المرء يحيا في عالم أعد بعناية ليتلاءم مع طبيعته ، ويتعاون معه لأداء وظيفته فيه على أحسن وجه ، فلا تناقض ولا ابهام ، بل كل شيء في المحل الذي يلزم ان يكون فيه ، يؤدي الدور الذى حدده له الباري سبحانه دون تقاعس او كسل . « **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون** »(آل عمران/ ٨٣) .

وهذا التصور يشبع نهم الانسان الفطري لمعرفة الجواب عن الاسئلة المعلومة : كيف جاء الى الوجود ؟ ولماذا جاء ؟ والى أين يسير ؟ ويجعله على بينة من أمره حتى لا يقع في أسر فكره القاصر ومداه الضيق ، ويذهل عن الهدف من وجوده ووجود العالم من حوله ، وحتى ينطلق في طريق واضح المعالم ، معلوم المراحل والنهاية .

● تكريم الانسان ●

تكاد المذاهب الوضعية في نظرتها للانسان تجمع على الإمعان في إهانته ، والحط من قدره ، وكأن هذه النتيجة مكسب ثمين للبشرية وضرورة أكيدة لا يسعى اليها دون تحر أو تثبت ، «فالد روينية» أرجعت نسب الانسان الى الحيوان ،

« والفرويدية » حصرت دوافعه وغاياته في الاشباع الجنسي ، أما « الماركسية » فأتت على ما بقي من مقومات الانسانية فيه عندما سلبته حريته وارادته ، وسلمت زمام أمره لوسائل الانتاج وتقلباتها . والغريب ان هذه التصورات الانتقاصية ،

تدعى بعد ذلك كله تكريم الانسان وتعزيز مكانته !.

ولقد خضعت البشرية عبر تاريخها الطويل ولا زالت الى معايير تقييمية عديدة ، تنصب على الشكل والعرض دون النفاذ الى الروح والجوهر ، بحيث جعلت قيمة الانسان كامنة فيه تمنحها إياه عوامل وراثية ، والتقسيمات العنصرية ، والانتماءات الطبقية والجغرافية .

وكل هذه المعايير تلتقي عند نتيجة واحدة؛ تمريغ الكرامة الانسانية في التراب ، وتجريد الانسان من أعز ما يملك ، واشعاره بتفاهته ودونيته . ولا يخفى الانعكاس المباشر لذلك على اخلاقه وسلام نفسه ومجتمعه .

اما الاسلام فيطرح التكريم الانسانى من ناحيتين متكاملتين :

اولا : ان الانسان يتمتع بتكريم اولي واصيل لمجرد انه انسان . « **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » (الاسراء ٧٠) .

ثانيا : ان هناك تكريما يكتسبه اذا حقق شروطه في نفسه بجهد جهيد ومعاناة متواصلة . « **إن اكرمكم عند الله أتقاكم** » (الحجرات ١٢) ؛

وهذا النوع من التكريم يفتح ذراعيه لكل الناس على اختلاف ألوانهم وتباين اشكالهم وتباعد اقاليمهم وتفاوت مراكزهم الاجتماعية : وكل واحد باستطاعته ان ينال منه على قدر عمله ، وكلما ازدادت تقوى الانسان ازدادت معها مساهمته في نفع الناس وبناء الحياة الفاضلة التي تسعد الجميع ؛ ومن ثم يلاحظ ان الاسلام ربط بين كرامة الفرد وكرامة الجماعة .

● الاخوة البشرية ●

الانسان مجتمعي بطبعه لا يستطيع لوحده النهوض بأعباء الحياة المتشعبة جدا ، وشعوره بالعجز يدفعه بتلقائية للعيش داخل جماعات بشرية تؤمن له حاجاته عن طريق التعاون وتوزيع المهام والأدوار ، واذا صارت المصلحة الشخصية والمنافع المادية المشتركة هي الباعث الوحيد على انضمام الفرد الى الجماعة ، فإنها في ذات الوقت توشك في أية لحظة ان تنقلب الى سبب في تصدعها وانشقاقها كلما طغت المصلحة الفردية على المصلحة الجماعية او العكس . الشىء الذى يوهن عراها ويصيبها بالتفكك والانقسام .

فالعامل المادي وحده لا يصلح اساسا لبناء الجماعة المتماسكة أمام هزات الدهر واستفحال الأهواء والنزوات ، إنه في احسن الحالات يَرُصُّ صفَّ الجماعة ويعبئها للانقضاض على جماعة أخرى دونها عدة وعددا ، ويغريها باستعمار أرضها واستعباد أهلها ونهب خيراتها فيتعرض الأمن البشري للخطر نتيجة نشوب حروب طاحنة تأكل الناس وتسومهم سوء العذاب ؛ ونفس النتائج يؤدي اليها قيام الجماعة على عنصر العرق أو الوطن ؛ مما يجعل الجماعات تتعدد ، والحواجز بينها تتأبد ؛ لتشكل مبررا قائما للنزاع والعداوة بين البشر .

واذا تأملنا التصور الاسلامي نجده قد جعل التعاون المادي عنوانا للأخوة الانسانية عامة والاسلامية خاصة ، وأحد مقتضياتها العملية . اما اساس الاخوة هذه ؛ فوحدة الخالق « الله » ووحدة الابوين « آدم وحواء » ووحدة العناصر « قبضة التراب ونفخة الروح » ووحدة المسؤولية في الأرض « الالتزام بشرع الله » ثم وحدة المصير « جنة او جحيم » .

وقد جاءت العبادات والمعاملات لتكريس مدلول الأخوة وإعطائه المكانة اللائقة به ؛ حتى لا تبقى الأخوة شعارات فارغة لا اثر لها في سلوك الناسِ وواقعهم .

● الآمال العظيمة ●

من البديهي أن الانسان لا يحتاج في رحلة الحياة إلى الاستجابة المتكررة لحاجات الجسد فحسب ؛ بل يحتاج اكثر من ذلك الى أمل كبير يترقب بلوغه في مستقبل أيامه ، ويستعين به في قطع أشواط العمر وتبديد وحشتها والتخفيف من غلوائها ؛ وما من انسان الا ويحمل بين جنبيه آمالا غريبة عن عالم الأرض لأنها تتجاوز مقاييسها المحدودة ، وتسبح في آفاق بعيدة عن المألوف ، ولا يكون هذا هروبا من الواقع بقدر ما هو تجاوب بين انعكاساته وأشواق الروح المتطلعة الى عالمها الرحب السامق .

وكم يشقى المرء حين لا يجد متنفسا لهذه الآمال الملازمة لاحساسه ، ويحاول كبتها بكل الوسائل ، انها اقوى دليل على حالة الاحباط والفشل والخيبة المستمرة التي تنطبع بها حياته الى الموت .

وقد تكرست هذه الخيبة اكثر في الحياة المادية المعاصرة ، **وقد مر على الناس حين من الدهر ظنوا أثناءه أن النهضة العلمية والصناعية التى انطلقت في القرون الاخيرة سوف تطرد الاحزان والشقاء الى غير رجعة من حياة البشر ، وتعمرها بالرفاهية والبهجة ؛ وما هي الا سنوات قليلة حتى ملأت الحسرة القلوب وخابت الظنون ؛**

فتأزم الانسان وصدم صدمة عنيفة وهو يرى العلم معقد الآمال يهدد حياته بالزوال ؛ والمؤشرات على ذلك كثيرة يفصح عنها السلوك والتعبير ،

فإبان انتفاضة الطلبة في فرنسا عام ١٩٦٨ وجدت العبارة التالية مكتوبة على جدران جامعة السوربون « إننا لا نريد عالما ، الضمانات فيه على ألا نموت جوعا ؛ تعطى مقابل أخطار الموت سأمة » .

فالانسان يحمل في صدره طموحا عظيما لنيل سعادة أبدية كاملة لا يهددها مرض او جوع ولا ينهيها موت في الآجل او العاجل ؛ وهذه السعادة لا سبيل لتحقيقها الا عن طريق الايمان بما أعده الله من جنة ونعيم لعباده المؤمنين ؛ فهذا الامل هو أعظم ما يستطيع العقل البشرى تصوره ،

واحلى ما يمكن ان يراود خياله ، فإذا تمكن الايمان به من قلبه خليت حياته من اليأس القاتل والخيبة المدمرة ،

وكلما تخلفت آمال الدنيا لاذ بآمال الآخرة واحتمى بها من الانهيار النفسى المهلك .

● البذل والتضحية ●

ان الانسان لا يقدم على عمل معين حتى تبدو له فائدته المحتملة . فما يمليه العقل من تصرفات ويحدده من

مواقف تأتي دائما تبعا لمنطق المصلحة والمضرة دفعا لهذه وجلبا لتلك ؛ وهذا ما يعطى للفعل الانساني شكله المميز ويطبعه بطابع الحيوية والجد او خلاف ذلك بطابع الخمول والتردد ، وذلك حسب المردودية والنتيجة .

ولكي ندفع بالانسان الى الاخلاص في العمل واستفراغ الجهد بلا تخاذل او التواء نحتاج الى امرين اثنين :

الرفع من قدر النتيجة الى اعلى حد

ممكن ، وتقوية الايمان بحصولها .

لكن اذا اقتصرنا في تحديد النتيجة على الناحية المادية واجهتنا صعوبات من جهتين :

اولا : من جهة الاعتقاد بحصول النتيجة ؛ ذلك لان ارتباط النتائج بالاسباب لا يكون الا نسبيا ومحتملا ، وحتى حين حصول النتيجة

لا ضمانة لدينا على حصول الانتفاع بها وقد يلحقها الفناء او الفساد أو يلحق صاحبها المرض او الموت .

ثانيا : من جهة القيمة المادية للنتيجة ، حيث اننا لا نملك ان نرفعها الا بحسب ما تقتضيه الحاجة

والمصلحة العامة ، ولا يمكن اطلاقا الخروج من هذا الضيق الحرج الا

باعتماد المقابل الاسلامي الذي يتكون من شقين متكاملين :

اولا : المقابل المادي وهو محدود في قدره حسب ما تقتضيه الظروف المادية ؛ وليس اكيد الوقوع ولا دائم الوجود ، لكنه قريب المنال يعجل للانسان في هذه الحياة .

ثانيا : المقابل الغيبى وهو الثواب الأخروي أي النعيم العظيم في جنات الخلد ، والمؤمن لا يشك ابدا في حصوله .

والمقابل الاسلامي بطبيعته هذه يحفز الانسان على العمل بلا كلل ولا وهن ما دامت النتيجة بهذا الحجم الكبير ، ويرى انها حاصلة لا محالة كلا او بعضا ؛ كما أن غلبة هذا الفهم ورسوخ هذا الاعتقاد في أذهان الناس داخل المجتمع يؤدى بهم الى بذل الجهد كله واتقان العمل فيزداد الانتاج ويعم الرخاء المادى وترتقى الاخلاق وكلها ثمرات تجنى في الدنيا قبل الآخرة .

● خاتمة ●

وهكذا كلما تناولنا شأنا من شؤون الحياة المتعددة ، وبحثنا في قضايا الانسان والحلول المطروحة لها ، والتصورات المنصبة عليها ، ثم قارناها الى الحل والتصور الاسلاميين ، خلصنا الى الحقيقة الثابتة ؛ وهى ان الاسلام اكثر تجاوبا مع العقل والمصلحة الانسانية في كل جوانبها ، وانه اوسع نفعا وأكمل ايجابية .

كيف نعد الأم المسلمة

للأستاذ / محمد الصالح عزيز

ما من شك في أن الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق ، وذلك بحكم صلتها القوية واتصالها الطويل بأبنائها وبحكم تأثيرها القوي على شخصياتهم وقدرتها على توجيههم الوجهة التي تريد وتلقينهم المبادىء والقيم التي تؤمن بها ؛ وقديما قيل : المرأة التي تحرك سرير الرضيع بيمناها تستطيع أن تحرك العالم بيسراها ..

لذلك تولي كل الأمم على اختلاف مذاهبها ومشاربها عناية فائقة لإعداد المرأة لتقوم بهذه المهمة على الوجه الأكمل .. ونحن ـ المسلمين ـ مع إيماننا بعظمة دور الأمومة ، لا زال اهتمامنا بإعداد الأم هامشيا في أحسن الحالات معتقدين أن تلقينها بعض المبادىء الدينية كفيل بأن يؤهلها لدورها العظيم الذي أصبح علما يجب الاستعداد لخوض غماره على الوجه المرغوب ، وذلك بما يلي :

● الإعداد النفسي :

لا شك أننا تحت تأثير الفكر الغربي والفلسفة المادية التي تعطي الانتاج المادي الأولوية في الحياة أصبحنا نستنقص من بعض الادوار الاجتماعية الهامة لبعض الأدوار الاجتماعية الأخرى التي تدر أرباحا مالية أكبر وبذلك أصبحت الأم وهي تعكف على طفل صغير تهبه المشاعر الانسانية لترفعه من مرحلة الحيوان إلى مرحلة البشرية كيانا بشريا متوازن العقل والعواطف

والمدارك ، لا تساوي ـ هذه المهمة ـ شيئا يذكر بالقياس إلى أختها التي تشتغل خارج البيت والتي تجد من أفراد مجتمعها كل التبجيل والتقدير ، الأمر الذي دفع بكل امرأة في مجتمعاتنا إلى أن تفقد شخصيتها ، فلم تعد تشعر بأهميتها ولم تعد تشعر بثقل الدور الاجتماعي الذي تقوم به وهي ترعى بيتها وتربي أطفالها ، بل أصبحت ناقمة على أنوثتها وكأن الأنوثة أمر يستحى منه ومعرة ينبغي التخلص منها بأي طريقة وأصبحت تشعر انها لا تحقق كيانها ولا تجد شخصيتها إلا اذا عملت موظفة أو عاملة في إحدى المؤسسات . إن الأمر يقتضي أن نعيد للمرأة ثقتها في نفسها وفي قدراتها ، ونشعرها بعظم مسؤوليتها

وهي أم تسهر على تربية أبنائها وتنشئهم النشأة السليمة ، وأن نحررها من شعورها بالنقص لكونها امرأة ، فتتحرك وتتطور في سياق فطرتها ووفق كيانها المستقل ، معتزة بأنوثتها فخورة بدورها الذي لا يستطيع أن يؤديه عوضا عنها أي مؤسسة أخرى .

● الثقافة الدينية

إذا كانت الأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل الدروس الابتدائية في تعامله مع الحياة ، وإذا كان ما تبذره في أبنائها من عقيدة وقيم في السنوات الأولى من حياتهم لن يمحى أبدا مهما تراكمت عليهم عوامل الافساد والانحراف ، كان لا بد أن تتسلح ـ أي الأم ـ بثقافة دينية أساسية تكون لها هاديا لتلقين أبنائها القيم الاسلامية السليمة ، وتقوّم ما اعوج من سلوكهم وما انحرف من تصوراتهم أثناء تعاملهم مع البيئة الثانية والبيئة الثالثة ..

ولا نعني بالثقافة الدينية أن تكون هذه الأم متخصصة ومتبحرة في علوم الشريعة وأصول الدين ، بل أن تكون على معرفة بأهم خصائص التصور الاسلامي ، وبأهم أصول العقيدة الاسلامية ، وأن تحصل على قدر كاف وضرورى من القرآن حفظا وتفسيرا ، وأن تطلع على سيرة السلف الصالح من الرجال والنساء وما قدموه للاسلام من تضحيات تكون مادة لقصص تحكيها لأطفالها ومثالا تقتدي به في سلوكها أمامهم ، وأن تكون على علم بالحلال والحرام في كل ما يختص بشؤون حياة أبنائها اليومية في البيت وفي الشارع لتردعهم إذا انحرفوا ؛ وتبين لهم الخطأ إذا أخطأوا ، وتشكرهم إن احسنوا ، وان تكون على اطلاع بما يهدد الاسلام ـ عقيدة وشريعة وعبادة ـ من نظريات هدامة فتستعد لتحصين أبنائها من شرها . بما تختاره لهم من قصص أو مسرحيات أو مشاهد تليفزيونية أو غيرها .. بهذا الحد الأدنى من الثقافة الدينية يمكن للأم المسلمة أن تكون على أتم الاستعداد لأداء دورها الدعوي في بيتها ، فتمد الحركة الاسلامية بما تحتاجه من الرجال ..

● الإعداد العلمي :

من المؤكد أن تربية الأطفال أصبحت اليوم علما قائما بذاته له أصوله وله

قواعده ، وأن إهمال هذا الجانب وتجاهله ، هو تعد خطير على حق الأطفال بعد أن تأكد لدى علماء التربية وعلم النفس أن السنوات الأولى التي يقضيها الطفل بين أحضان أمه وأبيه وهي سنوات التكوين « فيها ترسخ لمدى الحياة كلها شخصية الطفل وطبعه وذكاؤه ، وفيها يتعلم أكثر من أي فترة أخرى بصفة طبيعية أكثر وبنشاط أكثر »
وبعد أن تأكد علميا أن نمو الذكاء يبلغ نسبة ٥٠٪ قبل سن الرابعة ويصل إلى ٨٠٪ في السنة الثامنة ، وبعد أن أثبتت البحوث أن العامل الأساسي الذي يتحكم في نجاح الطفل في المدرسة ليس خبرة المعلم وليست أقيسة قاعة التدريس وليست جودة الكتب ، فكل ذلك ليس له إلا تأثير بسيط على تنوع النتائج التي يتحصل عليها الطفل ، أما العامل الاساسي في النجاح المدرسي فهو في مرتبة أولى بلا منازع الإطار العائلي الذي يعيش فيه الطفل .
كل هذه الحقائق تجعل الأم المسلمة في حاجة أكيدة وملحة الى حد أدنى من العلوم التربوية تساعدها على أن تجتاز بأبنائها مرحلة طفولتهم - خاصة - في أمان فكان من الضروري أن تكون على علم وعلى دراية بوسائل معالجة مشاكل كل مرحلة من هذه المراحل ، فتعرف متى تستعمل العقاب البدني ومتى تتجنبه وتعرف ماذا تقدم لأبنائها من لعب ، ومتى تسمح لهم باللعب ومتى تمنعهم منه ، وتعرف ماذا يقرأ أبناؤها في كل مرحلة من مراحل طفولتهم حتى تنمو مداركهم العقلية والنفسية نموها الطبيعي ، وتعرف ميول أبنائها في فترات طفولتهم المختلفة فتستجيب لها بما يجب من الحكمة والتبصر .
إن هذا القدر البسيط من العلوم التربوية ضروري وكاف لأن تقوم الأم المسلمة بتربية أبنائها التربية السليمة التي تحصنهم مستقبلا من خطر العقد النفسية وما ينجر عنها من آلام وأتعاب تصاحب الطفل حتى آخر مرحلة من عمره .

● التربية الغذائية :

بات من الثابت أن التغذية أصبحت علما قائما بذاته له أصوله وقواعده بعد أن تم اكتشاف أنواع مختلفة ومتعددة من المواد الغذائية (فيتامينات ، املاح معدنية ، حوامض أمينية ، سكريات .. الخ) وبعد أن تأكدت حاجة أجسامنا وأنسجتها وخلاياها إلى ما يساعدها على التجدد المستمر والبناء المتجدد ..

فإذا كان الغذاء ناقصا يتعرض الجسم إلى خلل وتعطيل في النمو ويتسبب في ظهور أمراض سوء التغذية - وما أخطرها عندما تبدأ عند الاطفال - ومن ناحية أخرى فإن الذين يتناولون أكثر من احتياجات اجسامهم يتعرضون هم أيضا بسبب هذا الإفراط في الأكل إلى امراض خطيرة من أولها مرض السمنة الذي يسبب عطبا في العمل الطبيعي للقلب ولأعضاء أخرى في الجسم .
لهذه الأسباب ولغيرها يتعين على الأم

المسلمة ان تلم بقسط أدني من التربية الغذائية فتعرف مكونات الغذاء الكامل ، وفي غياب البعض منها ، بماذا يمكن تعويضها ، تعرف دور الفيتامينات في مساعدة الجهاز البدني على القيام بمهامه المختلفة ، وأن غيابها أو غياب بعضها يسبب أمراضا مختلفة ، وتعرف أنواع الأملاح المعدنية ودورها في تنظيم مختلف التطورات الداخلية للجسم ، وتعرف في الأخير كيف تحضر لأبنائها غذاء متكاملا متوازنا بأبسط التكاليف ، فتساهم في البناء الاقتصادي للأسرة بالاضافة إلى ما يوفره الغذاء الكامل للأفراد من سلامة البدن ، وبالتالي سلامة العقل ..

● التربية الصحية :

المرأة المسلمة أولى الناس بأن تدرك أن العقل السليم في الجسم السليم ، ولا يكون الجسم سليما معافى إلا إذا روعيت قواعد الصحة الضرورية امتثالا للقاعدة الشهيرة : **الوقاية خير من العلاج** ، فتربي أطفالها على الالتزام بقواعد النظافة الأساسية :

* نظافة اليدين بغسلهما بالماء والصابون قبل تناول الطعام وبعد الخروج من المرحاض ، إذ تشكل اليد الوسخة خطرا كبيرا على صحة صاحبها وصحة الناس الذين يعيشون معه .

* نظافة الوجه والأذنين في الصباح لازالة الغشاء الصمغي السطحي الذي تراكم أثناء النوم وكذلك قبل النوم لازالة الأوساخ التي تراكمت طوال النهار .

* نظافة الفم والأسنان يوميا بعد كل وجبة طعام .

*نظافة الرجلين قبل النوم بالماء والصابون .

نظافة الأعضاء التناسلية مرة كل يوم بالاضافة إلى الاغتسال العادي عند قضاء الحاجة .

* نظافة الشعر مرة في الأسبوع على الأقل ومشطه وتسريحه يوميا بمشط شخصي لأن ذلك يساعد على تنشيط الدورة الدموية ، وبالتالي تقوية الشعر مع العناية بقصه في الوقت المناسب .

ولا بد للأم من أن تراقب أبناءها في ذلك حتى تصبح النظافة خلقا متأصلا فيهم قبل ان يفرض عليهم الوضوء للصلاة عند البلوغ كذلك من الضروري أن تكون الأم المسلمة على دراية بمعالجة بعض الأمراض العادية ، فتوفر في بيتها صيدلية صغيرة تحوى جملة من الأدوية الضرورية تناولها من يستحقها قبل أن يستفحل المرض بصاحبه .. فكم طفل مات بين يدى أمه وهي تنظر إليه لا تعرف ماذا تفعل .

التربية الجمالية :

« الانسان ينفر من الثياب الوسخة ولو كانت حريرية ، ويكره الشعر المشعث ولو سكب عليه صاحبه جميع أنواع العطور ، ويدخل بيتا فيرى فيه دلائل الغنى ، ولكن يبصر الصور النادرة مكدسة فتثور أعصابه من مرأى ذلك الاضطراب والتشويش ،

ثم يدخل بيتا آخر فيرى الامتعة القليلة منسقة منظمة فترتاح نفسه » ، ذلك أن النفس تنشرح لكل جميل .. والمنظر الجميل أو الصوت الجميل يوفر للأطفال الجو الملائم للنمو نموا طبيعيا ويساعدهم على التأقلم مع الحياة بسهولة ويوفر لهم الجو الملائم للإبداع والعمل والإلهام ، وكلنا يذكر تجربة الطبيب ابن سينا عندما استعمل الموسيقى لمداواة مرضاه .

لذلك كان لا بد للأم المسلمة أن تكون على جانب هام من الاهتمام بالناحية الجمالية في كل ما يحيط بها وبأطفالها .. والتربية الجمالية ـ للأسف ـ ليست علما يلقن ، ولكنها إحساس وثقافة تؤصل في الانسان منذ نشأته حتى تصير جزءا من شخصيته .. والأم المسلمة أولى الناس ان تكتسب هذه الثقافة وتكسبها أطفالها فتربيهم على حب الجمال وتقديره والإعجاب به ، فتحرص على أن يكون البيت جميلا في حديقته وأثاثه وألوانه وأن يكون هناك تناسب بين أثاث الحجرة ولونها وما فيها وألا تخلو الحجر من أزهار جميلة بديعة التنسيق ، وتعودهم ـ أطفالها ـ مثلا على :

- وضع باقة من الزهور في البيت .
- تغيير مظهر البيت بتغيير تركيب الأثاث من حين لآخر .
- وضع قليل من العطر كل يوم .
- تعليق لوحات فنية جميلة .
- زيارة مكان جميل وإبراز مواطن الجمال فيه .
- تعويدهم على ترتيب امتعتهم وتنظيم فراشهم كل صباح إن بإمكان كل أم أن تقوم بهذه المهمة مهما كان وضعها الاجتماعى لأن الفقر ليس مانعا من أن يكون الشخص أو بيته على هيئة جميلة مريحة إذا استعمل شيئا من الذوق والحكمة

بهدا .. يمكننا أن نحصل على جيل لا يلقى بالنفايات في الحافلات العمومية ولا بالاوساخ في الطرقات ولا يقطع أزهار الحدائق العمومية وأشجارها ولا يتفوه بالألفاظ البذيئة في البيت وفي الشارع .. ذلك هو جيل الحضارة .

● التربية الجنسية :

ولا نعني بها التربية الجنسية المبتذلة التي أفرزت في بعض مناطق من العالم أجيالا تتعاطى الخطيئة على قارعة الطريق كما تتعاطاها الكلاب ، والتي تجد في بعض بلداننا الاسلامية من يدعو إلى ادماجها في البرامج التعليمية وجعلها مادة مستقلة كبقية المواد الأخرى ، فليس من شك في أن « تلك الدعوة مشبوهة سافلة الغرض خبيثة المقصد ، تنبعث منها رائحة كريهة تزكم الأنوف وترسم في الذهن قبل الواقع صورا مؤذية ومنفرة وهي تزيد من اتساع الخرق وتعمل على استفحال التفسخ الخلقي ـ دعوة تفوق في تأثيرها الإباحي الرهيب كل الوسائل الأخرى كالتلفاز والسائحات

المتبرجات ، ذلك أن تلك كلها وسائل قذرة تسعى جاهدة الى تهيئة الأجواء لتقبل مثل تلك الدعاوى الباطلة والآراء الضالة وهي دعوة لا يرجى منها كبير نفع أو قليل نفع إلا بالقدر الذي سنرى فيه الفجور والفسوق على كل صعيد قد اكتسب شرعية الممارسة في وضح النهار في كل أرض وتحت كل سماء تماما كالحيوان الأعجم » إنما نعني بها التربية التى تساعد الأم على القيام بواجبها في تلقين أطفالها القيم السامية والمفاهيم السليمة حول الجنس ما دامت « شؤون الجنس قائمة عندنا مندمجة في حياتنا العادية غير مقنعة ولا متوارية نألفها ونعيشها ونمارسها كما نألف اللهجة التي نتكلمها والعادات التي نتعاطاها » التربية التي تساعد الأم على الإجابة على العديد من الأسئلة التي سيلقيها عليها أطفالها في يوم من الأيام ، وهى عملية شاقة تتطلب تبسيط المعلومات وتقديمها صحيحة واضحة .. وستطرأ على الأطفال في يوم من الأيام تغييرات فيزيولوجية تبعث فيهم الحيرة والقلق والخوف ، فلا يجدون غير الأم يبحثون عندها عن تفسير لهذا التغير المفاجيء فتطمئنهم وتشرح لهم سر ذلك في جو ملؤه الثقة والاحترام ، وفي حالة رفض الأم أو هروبها من الإجابة عن ذلك يلجأ الأطفال حتما الى الشارع يبحثون عن ضالتهم ..

لكل ذلك وجب أن تكون الأم المسلمة مستعدة لمواجهة مثل هذه الحالات ومعالجتها بالطريقة التي تحافظ بها على سلامة أبنائها من الانحرافات ومن الإصابة بالعقد النفسية الخطيرة .

إن ما ذكرناه يعتبر ـ في اعتقادى ـ الحد الأدني مما يجب أن تعد له الأم المسلمة حتى تقوم بمهمتها على الوجه المطلوب ، مما يستوجب صياغة جديدة لبرامجنا التعليمية تفصل بين ما يقدم للإناث وما يقدم للذكور ، وتراعي تخصصات كل من الجنسين .

حقا إن الأم مدرسة لا تقل قيمة وخطرا عن المدارس النظامية التي نوليها كل اهتماماتنا قصد تطويرها وتحسينها ، بينما الأولى أن نهتم بإعداد الأم ، فهي خير ضمان لنجاح المسيرة الحضارية .

العقيدة

ومنطق العمل الاسلامي

للأستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

قد يكون من الحكمة ألا نقدم على تهويل شأن التيارات الفكرية الوافدة علينا وتضخيم مخاطرها قبل التصدي لها لأن الاسلام كفيل ـ لو عملنا على نشره في عقول الناس ـ بالهيمنة عليها وإلغائها تماما كما فعل في السابق مع الثقافات الفارسية واليونانية والرومانية . لقد واجه المسلمون منذ عهودهم الأولى مدد التيارات الفكرية الوافدة عندما نشطت عوامل التوسع الحضارى ، وازدهرت حركة العمران والتشريع ، ولكنهم بسبب احتفاظهم بدينهم ، وتمسكهم بثقافتهم الأصيلة ؛ لم يرهبوا ثقافات الأمم الأخرى ، بل طوعوها لخدمة قضاياهم .

وهنا بالتدقيق يكمن الفارق الأساسي بيننا وبينهم . لقد سعى أسلافنا منذ تدفق التحولات الثقافية والاجتماعية الأولى إلى استيعاب تلك التحولات وهضمها وارتفعوا بالتالي إلى مستواها وأعملوا فيها اجتهاداتهم ؛ فأصبحت ملكا لهم يتصرفون فيه كما لو كانت من إبداعهم ، ولكن دون تخل ولو عن قليل من تراثهم وأصالتهم .

لقد كانت عقولهم برغم الفارق الزمني بيننا أعمق وأقدر على التمثل والهيمنة . أما نحن فبسبب انفصال حياة الناس منذ قرون عن دائرة التشريع وعدم إدراك طبيعة القوة عند اسلافنا لم نقدر أن نفهم عصرنا الفهم الصحيح ، فضلا عن التأثير فيه .

إن الاهتداء إلى طرح السؤال الصحيح يقود حتما إلى الجواب الصحيح ؛ وفي حالتنا الراهنة فإن التساؤل الهام ينبغي أن يتجه إلى الحلول الأولية التي تتناسب وأحوالنا الراهنة ، ومن المؤكد أنها لا تخرج عن نطاق العمل الكبير لتدعيم العقلية الاسلامية أو نشر الثقافة الاسلامية الأصيلة الكفيلة بتوعية الناس وصنع عقول اسلامية ، وهي التي كانت بلا شك سر قوة أسلافنا ونجاحهم .

□ بين العقيدة والمنطق :

ولأن الوعي الفكرى يسبق بالضرورة كل بناء ، توجهت أعمال الاسلام الأولى إلى نشر العقيدة على أصول المنطق ، فبدأ يزرع فكرة التوحيد الخالصة ، ويقاوم جذور الشرك والأوهام ، ويرشد العقول إلى حقائق واضحة الأصول ، فطرية الجذور ؛ لا ألغاز فيها ولا تعقيد ؛ فهذا الكون العظيم حادث بالضرورة ، شاهد على فاطره الحكيم ، والرسل بشر أخيار لتوجيه خطى العباد ، والوحي دستور للهداية والرشاد ، وهكذا سائر معالم العقيدة : صافية مبسطة وواضحة زكية ، تخاطب العقل وتوقظ الوجدان ، وتستجيب لطبيعة الفطرة .

على أن الاسلام ليس وحده الذي أقام دعائم الحق على أسس التفكير السليم ، والتوجه الرشيد ، وحارب الخرافة وسبل التعقيد ، فجميع الديانات السماوية جاءت بهذه الأسس والمقتضيات ، ولكن ارتباط اليهودية أو المسيحية مثلا بثقافة الشرك اليونانية الرومانية ؛ أخضعهما لسلطان أهواء العباد في التعدد والخرافة الذي ظل ملتصقا بهما إلى اليوم .

ولكن الاسلام بسبب أصالته الذاتية سلم من ذلك التلبيس برغم ما أصبغه عليه هوى العامة من ظلال الخوارق وهالات التهويل ؛ والتي بسبب التفريط والتراكم أشاعت روح (الدروشة) وفسحت المجال لأفهام سقيمة أحلت العادات المتحجرة محل المنطق الاسلامى الرشيد .

○ ثوابت القرآن :

لقد رسم القرآن الكريم لحركة الفرد والمجتمع مسارا أخلاقيا تدور

حوله أفعال العباد ؛ إذا ما تجاوزته تكون قد عرضت نفسها لمخالفة السنن الإلهية ؛ وبالتالي إلى الهلاك المبين : (**فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين**) (الأنعام : ٦)

وفي مقابل ذلك نجد أن خلود الحقيقة ومعاني الخير التي هي سبيل النصر ثابتة على الدوام في حياة المجتمعات ؛ وإن تعرضت لسيل التراكمات السلبية وغزو الباطل لقيمها من حيث كونها حاوية لكل الثوابت التي تحفظ للجنس البشري كيانه ، وما سوى ذلك طلاء خادع يزول بزوال تأثيراته : (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**) (الرعد ١٧) .

وعلى هذا الأساس يكون التصدي لمختلف الأفكار الوافدة على مجتمعنا خاضعا بالضرورة للثوابت التي رسمها المنهج القرآني ؛ فما يخالفها يطرح وما يتمشى معها ينتفع به ، وإذا رُمْنا الاستفادة من تلك الثوابت فعلينا أن نتتبع مسيرة الاسلام المباركة في غرس العقيدة وصنعها لدى الناس على ركائز المنطق والفطرة ؛ لأنها أول خطوة عملية ينبغي أن تقطع في سبيل العمل الاسلامي الراهن .

إن انبهار الكثير من أبناء المسلمين بالانموذج الغربي إنما هو نتيجة طبيعية لجهلهم بالانموذج الاسلامي ، وإذا كانوا اليوم منغمسين في مشاغل زحمة الحياة بمنعطفاتها وإغراءاتها ، فمن الطبيعي أيضا ألا تتوفر لديهم فرص معرفة صحيحة لهذا الدين ، فيظلون أبدا على حالهم مكتفين بمعارفهم الموروثة عن الآباء والأجداد ، وقلما تضطرهم ظروفهم تلك إلى السعي عما وراء ذلك .

○ بين واقعين :

إن حصيلة الانحرافات وروابط الجاهلية التي كانت سائدة في المجتمع قبل مجيء الاسلام شبيهة بدون شك ـ ولو في جوانب معينة ـ بواقعنا الحالي ؛ ولذلك فإن الأصول التي صلحت لنهضة المجتمع الاسلامي الأول صالحة مرة أخرى للنهوض الجديد ؛ باعتبار أن كيان الانسان وطبائعه الأولية لا تتغير ؛ بشرط النظر الدقيق في شؤون المستحدثات وظروف الحياة المعاصرة وما أحاط بها من تعقيدات وأنماط جديدة .

على أن ذلك يبقى مشروطا أيضا بمبدأ عدم الافراط في إدانة الواقع ، وتكريس عقلية اليأس التي ينبغي ألا تمس وجدان المسلم الصادق : (**ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**)(يوسف :٨٧) .

إن ما يدعم فكرة تشابه الواقع القديم والحديث هو أن الدين كان أمرا هامشيا في حياة البشر ؛ ولكن دعوة الاسلام المباركة جعلت منه في وقت وجيز عاملا أساسيا للبناء والتغيير . ولأن ذلك يعود أساسا لعاملين اثنين هما : واقعية التعاليم الاسلامية ذاتها وقدوة الرسول الرائدة ؛ فإننا لم نعدم الجانبين : فنصوص القرآن بيننا ،

وتطبيقات السنة مدونة ومحفوظة في تراث الأمة ؛ ويمكن الاستلهام من أنوارهما في كل وقت ومكان .

وعلى هذا الاساس تعتبر كل محاولة لا تلتصق بهذا الواقع بقدر كبير أو تخرج عن دائرته بمقدار يسير محاولة ميئوسا منها مثل جل تجارب النهوض التي طبقتها شعوبنا وباءت بالإفلاس .

إن المطلوب الأكبر في الاسلام هو عبادة الله تحقيقا لقوله تعالى : **(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)** (الذاريات : ٥٦) ولهذا يشترط في كل عمل تغييري أن يعطي هذا الأصل أكبر مساحة في جدول تصميمه .

ولأن مفتاح الأمر كله يعود إلى هذا الأصل لا بد أن نضع في اعتبارنا دائما أن الغاية العظمى هي دفع الانسان ليعرف خالقه ويعبده حق عبادته عن طريق سائر العبادات ووسائل القربى فنكون قد سرنا في المنهج المطلوب الذي أرساه الرسل منذ آدم إلى خاتم الانبياء عليهم جميعا أفضل السلام .

إن تنوير ضمير الفرد بزرع قيم الاسلام خليق بأن يخدم أكبر الأغراض ويختصر أبعد المسافات ، ولهذا ينبغي التأكيد على أن دور الدراسات الأكاديمية المتعلقة بأصول علم الكلام والجدل والمباحث الموغلة في التجريد والتقعيد يكون مجالها في مرحلة لاحقة ، لأن منطق العقيدة الاسلامية يرشدنا إلى مسالك العمل القريبة من الفطرة والوجدان ، وفي مراحلنا الراهنة نحتاج أكثر إلى دراسات قريبة من روح القرآن والسنة لأن مقتضيات منهج العمل الجديد تستدعي تركيزا على الأصول الأولية قبل الفروع .

إن منطق العقيدة الاسلامية أرشدنا إلى أن المطلوب الاسلامي الأوكد لا يتعدى مرحلة التخطيط الذكي لايصال الأصوات والأفكار الاسلامية إلى عقول الناس عبر وسائل التأثير المتاحة ، وإن امتحان الزمان علمنا أن سبل إنجاح التشريعات الاسلامية هي أن تتحول فعليا إلى برامج واقعية .

وإن المدقق في آيات القرآن وبخاصة المتعلقة بمسألة التبليغ المبين يجدها لا تطالبنا بأكثر من ذلك ؛ إذ المطلوب دائما تبليغ رسالة الله إلى البشر بلا كلل .

وما لم يتحقق ذلك في مرحلة أولى طويلة فإن التفكير في مرحلة لا حقة مضيعة للوقت قد لا يقرها الاسلام .

ويلكم ثواب الله خير

للدكتور/ محمد محمد أبو موسى

لم تخل المجتمعات الاسلامية يوما من فئة تنطوى صدورها على معاداة دين الله ، وهذه الفئة كانت ولا تزال تنفث أحقادها على هذا الدين العظيم في مجالات مختلفة ، وهي غالبا مجالات حيوية وذات أثر في كيان المجتمع ، ولكن العيون الساهرة على حراسة الدولة الاسلامية كانت ترصد هؤلاء وترد غيظهم وحقدهم .

ولابد ان يستيقن المسلمون ان هذه الفئات مستمرة وان على اهل الحق حراسة هذا الحق ، وهم على الثغر ابدا يتوارثون هذا الشرف جيلا بعد جيل ، حتى تشرق الارض بنور ربها ويوضع الكتاب . وهذه الفئة المحاربة لله ولرسوله تزيت في زماننا بزي العلم والحكمة والتفلسف والتمذهب الذي ينتمي بهم الى أيديولوجيات ليس لهم فيها الا التحصيل الناقص المضعوف وهم من أصحابها بمنزلة التلميذ المتخلف من صاحب الرأي ، ومن هنا كانت الحراسة ذات تكاليف لانها تقتضي ضرورة سعة الاطلاع ووفرة التحصيل ودقة النظر ، ووجب على جند الله أن يحققوا في أنفسهم اهلية هذا الشرف السامق الذي لا يناله إلا من كابد وأخلص وصدق في مكابدته وإخلاصه ،

ان الذين يتعرضون لهذا التيار المعاند لشرع الله ودين الله يجب ان يكون نظرهم أعمق وأن يكون فقههم أوفر وصوتهم أضوأ ، ومقالتهم أنور . وعليهم ان يفعلوا ذلك وإلا يفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير .

ولا أريد هؤلاء المعاندين من ذوي العلم المتسع والفقه الدقيق والمعرفة الزاكية .. لا ... لم يقع في نفسي يوما وانا اطالع ما يكتبون انهم على شيء من ذلك ، وإنما هم على شيء آخر يحتاج الى سعة المعرفة ومرونة في الفكر ودقة في النظر اكثر مما تحتاج مجادلة العالم لانهم يلبسون الباطل بالحق ، ويروغون ، ويزيفون ، ثم يحكمون التلبيس والروغان والتزييف وكشف هذا كله باب من أبواب المعرفة لابد ان يكون ذا غور ، وذا سعة ، ودقة إدراك ، وحسن تلطف .

والذي يتلاعبون به الآن على الساحة هو عدم جدوى تطبيق الشريعة الاسلامية هكذا مجابهة ومكاشفة ، يقولون ذلك في مقالاتهم ومحاضراتهم ومحاوراتهم « وسهراتهم » وتنشر الصحف الكثير من ذلك ، وهذا وان كان يجري في مصر الا ان لهم في بقية الاقطار الاسلامية اشباها ورفقاء ويتنادون بذلك جهارا ، وفي بعض الاقطار التي لا تسمح نظمها بهذه المعالنة يتخافتون فيها سرارا ، وهذا أمر بين لا يجهله الا من يغمض عينيه ويسد أذنيه .

ولا أفهم معنى للقول بعدم صلاحية الشريعة للتطبيق في زماننا الا رد هذه الشريعة والمسلم قد يعطل حكما من أحكام الكتاب والسنة ويكون عاصيا ما دام مقرا بهذا الحكم أما حين يقول بعدم الجدوى منه فذلك شيء فوق المعصية والفسوق .

وهؤلاء يقولون ان تطبيق الشريعة رجعة الى التخلف وتدمير الحضارة والمسلم يأخذ ما آتاه الرسول وينتهي عما نهاه عنه (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) الحشر/ ٧ . والإذعان لحكم الله هو قاعدة الاسلام (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) النساء : ٦٥

ومن رد ما آتاه الله ورسوله وصرف الناس عن صراط الله لا يكون من اهل القبلة الا اذا خدعنا انفسنا وتلجلج الحق في صدورنا وأمسكنا عن الجهر بذلك مخافة أن نُتَّهم بأننا نحكم على عقائد الناس ، وهذا ليس سبيل المؤمنين .

نعم ان الحكم في هذا الباب يجب ان يكون حذرا وان يكون محفوفا بالتردد والخوف من المخاطرة ، ولكن هذا يجب ان يكون له حد يقف عنده والا ادخلنا في زمرتنا من هم من ألد اعدائنا واتيحت الفرصة لتخريب الاسلام في نفوس المسلمين من داخل الحياة الاسلامية نفسها وهذه هي الحالقة ويقولون في حججهم التي يحتجون بها لتأكيد تعطيل الشريعة انه لم تقم حكومة دينية ، ولم تطبق الشريعة الاسلامية الا في عهد الخلفاء

الراشدين ثم انحسر ظل الشريعة عن سياسة الدولة ثم كان يطبق في مراحل داكنة اصطنعت فيها الشريعة سبيلاً الى القهر والاستبداد ولهذا صور في زماننا فقد قامت حكومات دينية في بعض الاقطار وجرّت الخراب على الساحة الاسلامية ، كما حاول بعض المستبدين ان يقنع استبداده فطبق الشريعة وزاد الشعب المقهور قهرا الى آخر ما يقولون ..

والقارىء الحصيف يفهم ان مفهوم الدولة الاسلامية او الحكومة الاسلامية يعني قيام أمر الجماعة على شرع الله وهذا غير مصطلح الحكومة الدينية التي تقوم على الحق الإلهي لأن الحكومة الدينية بهذا المفهوم استنبطت مقومات مصطلحها من تاريخ الغرب المسيحي وهذا واقع آخر ومغاير تمام المغايرة ولا وجه للخلط ولا للمقارنة وفي الوقت الذي كانت سلطة الكنيسة فيه تطالب بإعدام علماء الفيزياء والكيمياء والفلك واحراق كتبهم كان علماء الشريعة في تاريخنا هم أنفسهم يدرّسون لطلابهم علوم الفيزياء والفلك ، وكان الشافعى يحاضر طلابه في الطب مع الفقه واصوله .

والذين يطالبون بتطبيق الشريعة لا يطالبون بتنصيب إمام لا يسأل عما يفعل ، ولا حكومة لها حق إلهي ولا شيء من هذه (التخاريف) التي يهيج بها بعض الكتاب حول هذا الموضوع ، وانما يقولون للحاكم المسلم ما قاله الله سبحانه (**إنا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما**) النساء : ١٠٥ ويقولون مقالة اهل الشريعة التي تقرر أن بيعة الحاكم في اعناق الأمة لا يحيد عنها الا فاسق ما دام هذا الحاكم قائما على امر الله يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يعطل بابا من أبواب الشريعة فإذا أحلت قوانينه ما حرم الله ، وحرمت قوانينه ما أحل الله فلا بيعة له ، هذه خلاصة ما يطالب به الداعون الى تطبيق الشريعة ، وليسوا هم الجماعات الاسلامية وحدهم وانما هو مطلب المسلمين كافة ومن المغالطة أن ينسب هذا المطلب الى ما يسمى بالتيار الاسلامي وان يقال انهم وحدهم يطالبون الأمة بأن تخضع لأمر الله ونهيه ومن عداهم من اهل القبلة لا يطالب بذلك .

أما أن الأمة عاشت تاريخها كله وهي مارقة عن شرع الله الا في أزمنة محدودة وداكنة فهذا كلام فاسد لاننا لم نعرف حكما فرض على المسلمين قانونا يحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله إلا في العصر الحديث ، نعم كانت هناك مخالفات ، وكان هناك قصور واختلال في كل مرحلة من مراحل التاريخ وهذا شيء آخر كان يكثر أو يقل بمقدار درجة التزام الحاكم بالتطبيق وأخذه نفسه ومن حوله على منهج الله ، وتطبيق الشريعة يقتضي أن تتوفر في الجماعة صفوة من فقهاء الشريعة لها بصر بأصولها وفروعها ، تستطيع ان تستخلص من فقه الكتاب والسنة ومقالة السلف الأحكام السديدة لقضايانا المتجددة ، والا يتخلف النظر الفقهي المستنير عن ملاحقة التطورات النشطة

في حياة المسلمين ويقتضينا الإنصاف أن نقول إن نشاط الحركة الفقهية الآن ليس على مستوى جيد وأخشى أن يكون يومه أفضل من غده لاننا نرى ضعفا ظاهرا في اعداد اجيال الفقهاء في كافة الأقطار الاسلامية ، ويجب ان تكون الدعوة الى تطبيق الشريعة مقترنة بالدعوة إلى تأسيس التعليم على أصول المعرفة الاسلامية وهذا يقتضي تغييرا اساسيا في كثير من مناهجنا ، وكل أمة من أمم الأرض تقوم فيها الدراسة على اصول معارفها وحضارتها حتى تصاغ الأجيال صياغة متميزة تحمل طابعا خاصا ، والواقع عندنا خلاف ذلك تجد الشخصية ذات الطابع الاسلامي غريبة وشاذة ، وكأنها وشاح قديم ، وكذلك الثقافة العربية والاسلامية باب محصور جدا وضيق جدا ويشغل مساحة هامشية في الحياة الفكرية وحين تحلل الظواهر تحليلا دقيقا تجد ان هذا الواقع الفكري قائم وراء هذا التمزق في قضية تطبيق الشريعة لأن فريقا منا صاروا اساتذة في الجامعات وهم غرباء تماما عن المعرفة العميقة للفقه الاسلامي وتياراته المتدفقة الباهرة خلال تاريخ ممتد ، وهؤلاء الغرباء منهم من سقط في هذه الوهدة ووقف على قارعة الطريق يدعو الناس إلى أن يردوا امر الله ونهيه ، كما يجد من ينتزع الأمة انتزاعا عنيفا من محيطها الفكري والحضاري المؤسس على المعرفة الاسلامية والعربية الى دائرة التلقي عن الغير وتكرار معارفهم في الفلسفة والآداب والمعارف كلها وهذه المعرفة الاسلامية لا يدافع عنها من يجهلها ، وهذا الدين العظيم لا يدفع عشيرته الى الاستضاءة بهداه والاقتباس من نوره من لم يدرك حقائق عظمته .

ولو نظرت في هذه المقالة الخبيثة من جهة ثانية لوجدتها تلتقي مع مقالة بعض المستشرقين الذين كانوا يجاهرون بعداء الاسلام ، وبيان ذلك ان هؤلاء يقولون: إن تطبيق الشريعة وقعت تحت ظله منكرات مثل التعذيب بالصلب وسلم العيون والإحراق في التنور ، والمطالبة بتطبيق الشريعة عودة بنا الى هذا .

والواقع ان هذا حدث ويحدث الآن في الانظمة الديمقراطية ما هو أبشع منه بل إن وسائل التعذيب قد تطورت مع تطور المعارف الانسانية وقد نبغ منا رجال في هذا الباب ، وهؤلاء الكتاب الذين يرمون تاريخ المسلمين بسبب هذه الصور الكريهة والمتخلفة هم سدنة عهود سقطت في أبشع من هذه الصور وأصحاب هذه الأقلام يعرفون ذلك كما يعرفون أبناءهم ، ولا يجوز أبدا أن نضيف سلوكيات شاذة وقعت في المجتمع المسلم إلى الاسلام لأن الاسلام دين الرحمة ويحرم ذلك ويضعه في إطار الكبائر التي يذكر في سياقها الشرك بالله ، وغريب جدا أن يقال إن تطبيق الشريعة الاسلامية يؤدي إلى هذا ، وهذا كما يقال إن تحريم الغش والتدليس والتآمر يؤدي إلى الغش والتدليس والتآمر .

ولو تأملت هذا وجدته يخرج من ا ستنقع لذي يخرج منه قول المستشرقين أن سبب تأخر المسلمين هو الاسلام وما تنطوى عليه عقائده من أفكار تعمل عملها في تخذيل الطاقة الانسانية وإبطال فاعليتها من مثل التوكل على الله الذي يدعو المؤمنين إلى أن يبطلوا كل ذواتهم ويصبحوا بشرا مهملا ، والواقع أن المسلمين لم يتخلفوا إلا لأنهم ابتعدوا عن آداب هذا الدين العظيم وهذه مسألة واضحة .

ومسألة تعليق السلبيات الكريهة على الاسلام والصاقها به وانه سببها هي النغمة المشتركة في كلام الصليبيين وكلام من يعارضون تطبيق الشريعة .

ثم لماذا يتجه بعض الكتاب الى أمثال هذه السلبيات في تاريخ المسلمين ولا يتكلمون الا عنها ؟ وكأن تاريخنا كله صلب ونفي وتشريد ؟ هذه نزعة عداء سائدة في كثير من الكتابات ، فإذا كان أصحاب الفلسفة وتاريخ الحضارات لا يرون في تاريخنا الا السلب والنهب فإن رفقاءهم ممن يكتبون في الآداب والفنون لا يرون في تراثنا الأدبي إلا نفاقا وزيفا وملقا ولا يرون في علومنا الا سذاجة وتخلفا وضعفا ، لا نرى واحدا من هؤلاء يكتب فيما أشاعه الاسلام من العدل والرحمة في تاريخ الانسان ، بينما نرى رجالا من غير المسلمين ممن شيمتهم الانصاف يذكرون ذلك بتقدير واعجاب،لم أقرأ لواحد منهم كلمة كهذه الكلمة النبيلة التي كتبها توماس آرنولد في أثر الاسلام في تاريخ الاسبان وكيف كانت صفحته في تاريخ هذه البلاد صفحة مشرقة باهرة ،

وكيف كانت سيرته من أعظم السير وازكاها يقول توماس في اختصار جزل جامع ، « أدخل العرب الظافرون الاسلام في اسبانيا سنة ٧١١ وفي سنة ١٥٠٢ اصدر فرديناند وإزا بيلا مرسوما يقضى بإلغاء شعائر الدين الاسلامي في جميع ارجاء البلاد ، ولقد كتبت اسبانيا الاسلامية في القرون التي تقع بين هذين التاريخين صفحة من انقى الصفحات واسطعها في تاريخ اوروبا العصور الوسطى وقد امتد تأثيرها من ولاية بروفانس الى الممالك الاوروبية الأخرى ، واتت بنهضة جديدة في الشعر والثقافة ومنها تلقى طلاب العلم المسيحيون من الفلسفة اليونانية والعلوم ما أثار في نفوسهم النشاط العقلي حتى جاء عصر النهضة الحديثة » .

هذه مقالة رجل مؤرخ ليس من المسلمين وهذه مقالات المنتسبين الى الاسلام ؟!! والله يهدي من يشاء الى ما يشاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ،

قرأت لك

المظالم

كانت هناك سلطة قضائية أعلى من سلطة القاضى والمحتسب ، هى سلطة قاضى المظالم . ولا غرو فقد كانت محكمة المظالم بمثابة محكمة الاستئناف العليا فى هذا العصر ، تعرض عليها القضايا إذا عجز القاضى عن تنفيذ حكمه فى قضية رجل من علية القوم .

وقد دعت الحالة إلى إنشاء محكمة المظالم لوقف تعدى ذوى الجاه والحسب . ولهذا كانت المظالم تسند إلى رجل جليل القدر كثير الورع .

وقد نظر الرسول فى الشرب الذى تنازعه الزبير بن العوام ورجل من الأنصار لحضره بنفسه وقال للزبير : أسبق أنت يا زبير ثم الأنصارى ، فقال الأنصارى : إنه لابن عمك يا رسول الله ، فغضب الرسول من قوله وقال : يا زبير أجرره على بطنه حتى يبلغ الماء إلى الكعبين . وإنما أمر بذلك تأديباً له . ولم يجلس للمظالم أحد من الخلفاء الراشدين ، لأن الناس كانوا فى صدر الإسلام بين من يقوده التناصف إلى الحق أو يزجره الوعظ عن الظلم إلا علياً كرم الله وجهه ، فإنه احتاج إلى النظر فيها . على أنه لم يفرد لسماع المظالم يوما معيناً أو ساعة معينة ، وإنما كان إذا جاءه متظلم أنصفه ، ثم أفرد الخلفاء الأمويون يوما خاصاً للنظر فى أحوال المتظلمين وتصفح قصصهم . وأول من فعل ذلك عبد الملك بن مروان . لكنه كان إذا وقف منها على مشكل إحتاج فيه إلى حكم رده إلى قاضيه ابن إدريس الأزدى ، فكان ابن إدريس المباشر وعبد الملك الآمر . وهذا يدل دلالة واضحة على حسن تصرف عبد الملك وعدالته واحتياطه فى أمور المسلمين .

وكانت محكمة المظالم تنعقد برياسة الخليفة أو الوالى أو من ينوب عنه . وكان صاحب المظالم يعين يوما يقصده فيه المتظلمون إذا كان من الموظفين لكى يتفرغ لأعماله الأخرى بقية الأسبوع ، إلا إذا كان من عمال المظالم المنفردين بها فيكون له النظر فى جميع الأيام . وكانت محكمة المظالم تنعقد فى المسجد كغيرها من المحاكم التى يعقدها القضاة

من كتاب تاريخ الاسلام للدكتور/حسن ابراهيم

ابن جماعة وآراؤه في التربية وطرق التدريس

محمد مؤذن

للدكتور / عباس محجوب

هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة الحموي الشافعي . ولد عام ٦٣٩ هـ وتوفي عام ٧٣٣هـ .

له مؤلفات في علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير ، وله رسالة في الكلام عن « الاسطرلاب » . وهو أشبه في ذلك كله بعلماء عصره ، ولما كان العلماء يولون القضاء فقد اشتغل بذلك وكان خطيبا في القدس والجامع الأموي

آراؤه في التربية وطرق التدريس :

سنتحدث عن ذلك من خلال كتابه « تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم » وقد ذكر بروكلمان أنه ألف هذا الكتاب عام ٦٧٢هـ ١٢٧٣م .

وقد ذكر في سبب تأليفه له أن رتبة الأدب ومكانة التربية وحاجة الطلاب هي التي دفعته إلى تأليف كتابه الذي استمده من سماعه من مشايخه أو مشاهداته أو اطلاعه ، ومع أنه تأثر بل اعتمد كثيرا على من سبقه من علماء عصره أو قبل عصره ممن ألفوا في التربية تأليفا مستقلا أو متضمنا في كتبهم إلا أنه لم يذكر ذلك في كتابه .

مفهوم التربية والعلم

يرى ابن جماعة في مقدمة كتابه أن غاية العلم هو الأدب المرادف عنده لمعنى التربية ، وان احق الناس بالأدب والتربية هم أهل العلم حيث أن اجتماع العلم والأدب (أي التربية) هو الذي يؤدي إلى ذروة المجد وأحقية وراثة الأنبياء ، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يربون انفسهم كما قال ابن سيرين « كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم » والمقصود بالهدى السيرة والهيئة والطريقة وأحسن الهدى وقال الحسن،إن الرجل كان يخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين ، ولأنهم كانوا يطلقون الأدب على تربية النفس ؛ فإن مفهومهم للأدب كان يدور حول التربية ومعانيها ، وقد قال مخلد بن الحسين لابن المبارك « نحن إلى كثير من الأدب أحوج من كثير من الحديث » .

منهجه في كتابه

رتب المؤلف كتابه في خمسة أبواب :

الباب الأول : في فضل العلم وأهله وشرف العالم ونسله .

الباب الثاني : في آداب العالم في نفسه ومع طلبته ودرسه .

الباب الثالث : في آداب المتعلم في نفسه ومع شيخه ورفقته ودرسه .

الباب الرابع : في مصاحبة الكتب وما يتعلق بها من الأدب .

الباب الخامس : في آداب سكني المدارس وما يتعلق بها من النفائس .

أولا ـ فضل العلم والعلماء وفضل تعليمه وتعلمه :

يذكر المؤلف مجموعة من الآيات والأحاديث التي تبين مكانة العلماء عند الله ودرجتهم ، وكيف خصهم الله بالذكر بعد نفسه والملائكة في قوله تعالى : (**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط**) والعلماء هم خير البرية لأنهم يخشون الله ولأن الله أراد بهم خيرا فجعلهم فقهاء في الدين وورثة للأنبياء وفضلهم الرسول صلى الله عليه وسلم على العباد ، والمؤلف في إيراده للآيات والأحاديث والمأثور مما قيل في مكانة العلماء يود أن يبين أن الاشتغال بالعلم لله أفضل من نوافل العبادات البدنية من صلاة وصوم ودعاء ؛ لأن نفع العلم يعم صاحبه والناس ؛ بينما يقتصر نفع العبادات النافلة على صاحبها ، ولأن العلم مصحح لغيره من العبادات فهي تفتقر إليه وتتوقف عليه ، زيادة على أن العلم يبقى أثره بعد موت العالم بينما تنقطع العبادة بموت صاحبها ؛ ولأن بقاء العلم إحياء للشريعة .

من هم العلماء المقصودون :

هم العلماء العاملون الأبرار الذين قصدوا بعلمهم وجه الله ورضاه ، وليس لأغراض الدنيا ومحاباة السلطان وتزييف الباطل وغير ذلك مما يمارسه بعض العلماء في كل عصر وحين ، ومن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من طلب العلم ليجاري به السفهاء ، أو يكاثر به العلماء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار » والأحاديث في هذا الباب كثيرة أورد المؤلف مجموعة منها .

ثانيا ـ آداب العالم في نفسه وطلابه وعلمه :

أما آداب العالم في نفسه فتتمثل فيما يأتي :

١) مراقبة الله في السر والعلن ، ومراعاة ذلك في حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله ؛ لأن العلم أمانة وما منح من الحواس والمفهوم أمانة ، ومراقبة الله تقتضي أن يكون العالم خاشعا متواضعا وقورا .

٢) صيانة العلم كما فعل علماء السلف ، وذلك بالمحافظة على عزته وشرفه وعدم إذلاله بالذهاب به إلى غير أهله إلا إذا اقتضت مصلحة دينية راجحة على مفسدة أن يذهب به إلى الملوك وولاة الأمر ، أو كان المأتى إليه من الزهد والعلم في المنزلة العلية فيتردد عليه لافادته .

٣) أن يزهد في الدنيا بقدر لا يضر بنفسه أو عياله وبقناعة معتدلة والعالم أولى بتحقير الدنيا والتعلق بها لمعرفته لها ولفتنتها وتعبها ونصبها .

٤) تنزيه علمه من التوصل به لأغراض الدنيا من جاه وشرف ومال .

٥) التنزه عن دنيء المكاسب ورذيلها ومكروهها شرعا وعادة ، وكذلك تجنب مواضع التهم ، وما ينقص المروءة من الأفعال ، وما يستنكر ظاهرا .

٦) المحافظة على شعائر الاسلام وظواهر الأحكام ـ كالصلاة في جماعة ـ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإفشاء السلام والصبر على الأذى ، وبذل النفس في مرضاة الله ، والتمسك بالسنن ومحاربة البدع .

٧) المحافظة على المندوبات الشرعية ـ القولية والفعلية ـ كتلاوة القرآن ، وذكر الله بالقلب واللسان ، ومأثور الدعاء بالليل والنهار ونوافل العبادات مع التفكير في معاني القرآن وأوامره ونواهيه ، وأن يلتزم بورد راتب لا يخل به لقراءة القرآن كله سبعة أيام مرة .

٨) التمسك بمكارم الأخلاق في معاملة الناس ، وذلك بطلاقة الوجه وإفشاء السلام والاطعام وكظم الغيظ وكف الأذى واحتماله والايثار والانصاف والسعي في حاجات الناس والتلطف بالفقراء ، والتحبب إلى الجيران والأقرباء .

٩) تطهير ظاهره وباطنه من رديء الأخلاق ، كالغل والحسد والبغض والغضب لغير الله والغش والكبر ، والرياء والعجب ، والبخل والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والحمية والعصبية لغير الله والغيبة والنميمة ، والبهتان والكذب والفحش في القول واحتقار الناس ، وغير ذلك من الآفات التي تعم بين العلماء في زماننا هذا ، وتنتشر بين الناس عامة .

أما الأخلاق المرضية للعالم والمعلم فهي دوام التوبة والاخلاص واليقين والتقوى والصبر ، وكل ما هو معلوم من الأخلاق الحسنة-مما علم عن معلم البشرية صلى الله عليه وسلم .

١٠) الجد والاجتهاد بالحرص على الازدياد والمواظبة على الأوراد والأشغال قراءة ومطالعة وفكرا وتعليقا وحفظا وبحثا ، وأن يكرس وقته كله للعلم والعمل مع أداء واجبه نحو نفسه أو زوجه وضيفه وقوته مع عدم تكليف نفسه فوق طاقتها حتى لا يسأم ويمل .

١١) الحرص على الاستفادة من العلم حتى إذا كان المستفاد منه أقل درجة أو سنا أو منصبا لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ، وقد قال الحميد وهو تلميذ الشافعي : صحبت الشافعي من مكة إلى مصر فكنت استفيد منه المسائل وكان يستفيد مني الحديث ، وقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على « أبي » وقال : أمرني الله أن أقرأ عليك (**لم يكن الذين كفروا**) .

١٢) الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف وقد وضع لذلك شروطا هي :
أ ـ العناية بما يعم نفعه وتكثر الحاجة إليه .

ب ـ العناية بما لم يسبق إلى تصنيفه « أي التجديد في البحث »

ج ـ تحري الوضوح في العبارة دون تطويل ممل أو إيجاز مخل .

د ـ تهذيب تصنيفه وتكرار النظر فيه وترتيبه .

هـ ـ أن يكون المصنف ممن ظهرت أهليته وعرفت معرفته .

ثالثا ـ آدابه مع درسه أو طريقة التدريس ووسائله :

١) التطهر ولبس الثياب الجميلة ونية بث العلم وتعليمه للفائدة الشرعية ولابلاغ احكام الله التي أؤتمن عليها مع نية الاجتماع على ذكر الله والسلام على إخوانه والدعاء لهم وهذا ما اصطلح عليه في طرق التدريس الحديثة بتحديد هدف الدرس القريب والبعيد .

٢) أن يدعو دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته وأن يديم ذكر الله حتى يصل إلى مجلسه ودرسه وإذا وصل عليه :
أ ـ أن يسلم على من حضر .
ب ـ أن يصلي ركعتين في غير وقت كراهة .
ج ـ سؤال الله بالتوفيق والاعانة والعصمة .
د ـ أن يجلس مستقبلا القبلة بوقار وتواضع وسكينة .

هـ ـ صيانة بدنه من التحرك الكثير ويديه من العبث ، وعينيه من النظر في غير حاجة .
و) أن يتقي المزاح وكثرة الضحك لأنه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة .
ز) الا يدرس وقت جوعه أو عطشه أو همه أو غضبه أو قلقه أو نعاسه ، أو في برد مؤلم ، أو حر مزعج .
٣) **الجلوس في مكان بارز** مع مراعاة ما يأتي :

أ ـ الفوارق الاجتماعية بين الدارسين .
ب ـ فارق السن والصلاح والشرف .
ج ـ التلطف والاكرام بحسن السلام وطلاقة الوجه .
د ـ القيام لأكابر أهل الاسلام تكريما .
هـ ـ الالتفات للطلاب بقدر الحاجة ولمن يسأله أو يبحث معه مهما كانت سنه .
٤) **كيفية بدء الدرس** وهو ما نسميه بمقدمة الدرس أو التمهيد :

أ ـ قراءة شيء من كتاب الله تبركا وتيمنا .
ب ـ الاستعاذة من الشيطان وتسمية الله وحمده والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم .
ج ـ الدعاء لنفسه وللحاضرين وآلهم .
٥) **كيفية توزيع المواد الدراسية :**

اذا كان المدرس في مدرسة لها نظامها التزم بذلك وإن لم يكن قدم الاشرف والأهم من المواد فيبدأ بتفسير القرآن ثم الحديث ثم أصول الدين فالفقه فالمذهب فالخلاف أو النحو أو الجدل ، وربما ختم الدرس ببعض الرقائق من عظة وزهد وصبر ، ويراعى في كل ذلك ما يأتي :

أ ـ ربط الدروس بعضها ببعض .
ب ـ انهاء الدرس في مكان وقف مناسب .
ج ـ ألا يذكر شبهة في الدين ويؤخر الجواب عنها إلى درس آخر بل يذكرها جميعا أو يتركها جميعا .
د ـ عدم الاطالة في الدرس بما يبعث الملل أو التقصير إلى درجة الاخلال مع مراعاة مصلحة الحاضرين في التطويل أو التقصير .

٦) طريقة إلقاء الدرس :

أ ـ ألا يرفع صوته زائدا على الحاجة ، ولا يخفضه حتى لا يسمع وألا يجاوز صوته مجلسه إلا إذا حضر ثقيل السمع فيعلو صوته بقدر ما يسمعه .

ب ـ إعادة الكلام ثلاثا ليفهم .

ج ـ جعل فواصل بين المسائل بأن يسكت قليلا .

٧) كيفية ضبط الدرس أو الفصل :

أ ـ صيانة المجلس او الدرس من اللغط ورفع الأصوات واختلاف جهات البحث .

ب ـ التلطف في المناظرة والفراغ من مسألة إلى أخرى .

ج ـ البعد عن المنافسة والشحناء واخلاص القصد لله للفائدة

د ـ التذكير بعدم المماراة بعد ظهور الحق ، وأن القصد هو إظهار الحق وصفاء القلوب ، وطلب الفائدة .

٨) كيفية العقاب ومتى يكون :

لا يذكر ابن جماعة العقاب بالضرب بل يوصي أن يكون العقاب بالزجر لمن أخل بآداب الدرس بواحد مما يأتي :

أ ـ تعدي في بحثه أوظهر منه لدد أوسوء أدب أوترك الإنصاف بعد ظهور الحق .

ب ـ من كثر صياحه بغير فائدة .

ج ـ من أساء إلى غيره من الحاضرين أو الغائبين .

د ـ من ترفع في الدرس على من هو أولى منه .

هـ ـ من نام أو تحدث مع غيره أو ضحك أو استهزأ بأحد الحاضرين .

و ـ فعل ما يخل بأدب الطالب في الدرس .

ويستحسن أن يكون له نقيب يقوم بتنظيم الحاضرين بترتيبهم وتنبيه النائم والغافل ، ويأمر بالسماع والإنصات للدروس وهذا ما هو معمول به في المدارس من اختيار طالب لهذه المهمة .

٩) الأمانة في العلم وتوزيع الاسئلة :

وملازمة الانصاف في البحث يقتضي من المعلم أن يلتزم بما يأتي :

أ ـ ألا يترفع على سماع أي سؤال مهما صغر .

ب ـ أن يعبر عن مراد السائل إذا عجز عن بيانه لحياء أو قصور مادام قد عرف المعنى وأن يرد عليه .

ج ـ أن يوضح عدم علمه بأي سؤال لا يعرف إجابته لأن الأمانة بذكر عدم العلم دليل على قوة الدين وتقوى الله ، وطهارة القلب ، وكمال معرفته ، وقد روي عن ابن عباس قوله : « إذا أخطأ العالم-لا أدري-أصيبت مقاتله » .

١٠) تأليف قلوب الطلاب للدرس وذلك يقتضي اتخاذ الوسائل التي تحبب الطلاب للدرس وترغبهم في المواظبة عليه مثل :

أ ـ أن يتودد للغريب في الدرس لينشرح صدره لدرسه ويجذبه إليه

ب ـ أن يمسك عن الشرح إذا دخل أحد حتى يجلس .

ج ـ أن يعيد ماقاله أو يلخصه .
د ـ أن يكرم من جاء آخر الدرس فلا ينهي الدرس بمجرد حضوره وليزد قليلا في الدرس أو الشرح خاصة إذا كان المقبل فقيها .
هـ ـ أن يراعي مصلحة الجماعة في تحديد أوقات الدروس .
١١) **التمهيد لنهاية الدرس** :
إذا كان التمهيد للدرس لازما فإن التمهيد للنهاية يكون لازما وذلك بما يشعر بنهاية الدرس والأمر متروك للمدرس وعليه أن يبقى قليلا بعد الدرس لأسباب منها :
أ ـ عدم مزاحمة طلابه في الخروج .
ب ـ الاجابة على من له بقية سؤال في نفسه .
ج ـ الا يركب بينهم إذا كان يركب شيئا .
١٢) **التخصص في التدريس والمادة** : بحيث لا يتصدر للتدريس من لم يؤهل نفسه لذلك حتى لا يكون موضع استهزاء وسخرية .

ثالثا ـ آداب المعلم مع طلبته

١) **أن يحدد هدف تعليمه** في ابتغاء وجه الله تعالى ونشر العلم وإحياءالشرع ومناصرة الحق ، ودحر الباطل ، واستمرار الخير في الأمة بكثرة المتعلمين وثواب تعليمه وبركة دعائهم له وترحمهم عليه ، ودخوله في سلسلة العلم بين الرسول صلى الله عليه وسلم والعلماء ، وإعداده في جملة مبلغي وحي الله وأحكامه .
٢) **ألا يمنع طالبا من العلم** لعدم تجرد نيته لأن بركة العلم تجعل النية خالصة فقد يطلب العلم لغير الله ثم يكون له وحده ولأن إشتراط إخلاص النية في تعليم المبتدئين مع عسره عليهم يفوت عليهم العلم بل على الشيخ أن يتدرج في تحريض الطالب على إخلاص النية في العلم .
٣) **الترغيب في طلب العلم** ويكون الترغيب بتدرج أيضا باتباع ما يأتي :
أ ـ تذكير الطالب بفضل العلم والعلماء وما أثر في ذلك ، وما أعد الله للعلماء من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء .
ب ـ الاقتصار على الميسور .
ج ـ الاهتمام من الدنيا بقدر كفايته وا لا يتعلق بها ويغرق همه فيها ، وأن يعرض عن طلبها .
٤) **الحب وإحسان المعاملة** ويتبع في ذلك ما يأتي :
أ ـ أن يحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لها .
ب ـ الاعتناء بمصالحه ومعاملته كأعز أبنائه حنوا وشفقة وإحسانا .
ج ـ الصبر على جفائه إن حدث او نقصه أو سوء أدبه أحيانا .
د ـ أن يعذره ويوجهه بلطف وأدب لا بتعنيف وتعسف قاصدا حسن تربيته وإحسان خلقه وإصلاح شأنه .

هـ ـ أن يلمح له إن كان ذكيا ويصرح له إن لم يفهم مع مراعاة التدرج في التلطف .
و ـ أن يؤدبه بالآداب السنية ويحرضه على الأخلاق المرضية ويوصيه بالأمور العرفية على الأوضاع الشرعية .
٥) **اتباع الطرق السهلة في نقل المعلومات لطلبته** وذلك باتباع :
أ ـ سهولة الالقاء في تعليمه واللطف في تفهيمه .
ب ـ تحريضه على طلب الفوائد وحفظ النوادر .
ج ـ إجابة كل سؤال يوجه إليه من غير تغيير له .
د ـ مراعاة قدرات الطلاب العقلية والذهنية فيما يعلمه .
هـ ـ لا يجيبه على مالم يتأهل له ويستعد عقليا وعلميا لفهمه ويرغبه في الاجتهاد والتحصيل حتى يتأهل لذلك .
٦) **بذل الجهد في إفهام الطلاب وذلك باتباع الوسائل الآتية :**
أ ـ تقريب المعنى بما يحتمله الذهن من غير إفراط ولا تفريط
ب ـ إعادة الشرح وتكراره لمن لم يفهمه .
ج ـ البدء بتصور المسائل ثم توضيحها بالأمثلة والدلائل وهذا ما يسمى بالطريقة الكلية في طرق التدريس .
د ـ توضيح الأدلة والحكمة والعلة في المسائل وفروعها وأصولها .
هـ ـ ذكر ما شابه المسألة وناسبها وقاربها أو فارقها مع توضيح مأخذ الحكمين والفرق بين المسألتين .
و ـ ذكر الكلمة الصريحة بدل الكناية إذا لم يتم التوضيح إلا بها ، أو الكتابة أيضا إذا كان في المجلس أو الدرس من لا يليق ذكرها بحضوره لحيائه أو جفائه .
٧) **اسئلة اختبار شفهية** يراعي فيها ما يلي :

أ ـ شكر من فهم الدرس وأصاب .
ب ـ التلطف في الاعادة لمن لم يجب لأنه ربما استحيا من قول « لم أفهم» حياء أو لضيق الوقت .
ج ـ عدم سؤال أحد هل فهمت ؟
د ـ أن يأمرهم بمتابعته وإعادة الشرح بعد فراغه لترسيخه في أذهانهم .
٨) **الاختبارات المفاجئة** وذلك باعادتهم لما حفظوه ، وامتحان ضبطهم لما قدم لهم من قواعد ، ثم ذكر مسائل على أصول سابقة أو دليل مذكور .
٩) **توجيه الطلاب حسب قدراتهم** وذلك بتعليمهم ما تتحمله عقولهم ولا يؤدي إلى سأمهم أو ضجرهم وتوجيههم الى الكتب التي لها قابلية وفهم عندهم ثم الانتقال بهم إلى ما هو أحسن لفهمهم لأن الطالب يفرح لما يناسب ذهنه ويقل نشاطه لما يدل على قصوره ، وأن تعد له الأهم فالأهم .
١٠) **توضيح أساسيات العلوم والفنون** وذلك بالتركيز على :
أ ـ ما يحتاج إليه الطالب من علمي التفسير والحديث ، وأبواب أصول الدين

والفقه والنحو والصرف واللغة إلخ ..
ب ـ ذكر ما لا يسع الفاضل جهله كأسماء المشهورين من الصحابة والتابعين ، وكبار الزهاد والصالحين والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرين بالجنة والنقباء الاثنى عشر والبدريين والفقهاء السبعة والأئمة الأربعة إلخ ..
١١) المساواة بين الطلاب فلا يفضل بعضهم على بعض إذا تساووا في الصفات والعمر والتحصيل والتدين ويمكنه أن يفرق بينهم في حالات معينة مثل :
أ ـ إكرام وتفضيل أكثرهم اجتهادا وتحصيلا ليقتدي به غيره ؛ وهذا مثل فصول المتفوقين في عصرنا .
ب ـ إذا اقتضت مصلحة تقديم أحد على الآخرين في عمل . ومن المساواة أن يتودد لحاضرهم ويذكر غائبهم بخير وحسن ثناء ويكثر من الدعاء لهم .
١٢) الاهتمام بالطالب في كل أموره ويتحقق ذلك في مظاهر كثيرة منها :
أ ـ السعي في مصالحهم الدنيوية وحاجاتهم بماله وصلاته .
ب ـ إعانتهم على طلب العلم الذي هو أفضل القربات .
ج ـ السؤال عن الغائب وتفقد أحواله .
د ـ زيارتهم في منازلهم حال غيابهم أو مرضهم .
هـ ـ تفقد أحوال أهليهم إذا سافر أحد منهم ، وتلبية حاجاتهم .
١٣) توقيع العقاب على المسيء إذ إن عليه مراقبة سلوك طلابه وأخلاقهم فمن ارتكب محرما أو مكروها أو أساء الأدب أو صاحب من لا تليق عشرته عاقبه بواحد مما يأتي متدرجا في العقوبة :
أ ـ ينبه تنبيها عاما من غير تعريض ولا إهانة .
ب ـ يخاطبه ويوجهه سرا دون علم أحد .
ج ـ يكتفي بالاشارة والتلميح لمن ينفع معه ذلك .
د ـ ينهاه جهرا ويزجره علنا إذا تمادى ليتعظ غيره .
هـ ـ يطرده ويعرض عنه إذا لم تجد العقوبات السابقة كلها .
١٤) التواضع والتكريم للطلاب

على المعلم أن يتواضع لطلبته ويكون لينا معهم عملا بقوله تعالى (**واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**) ويتحقق التكريم لهم باتباع ما يأتي :
١) مخاطبتهم بأحب الأسماءإليهم تعظيما وتوقيرا وتكنية من له كنية .
٢) الترحيب بهم متى التقى بهم ، وجلسوا معه ، سائلا عن أحوالهم وأحوال أهلهم .
٣) معاملتهم بوجه طلق مع إظهار البشر وحسن المودة وإظهار المحبة .
هذه هي أفكار ابن جماعة التربوية فيما يتعلق بآداب المعلم أما آداب المتعلم فربما عدنا إليها في فترة أخرى ، ونلاحظ أن هذه الأفكار تصلح للتدريس في كليات التربية في برامج طرق التدريس لأنها خلاصة تجارب المسلمين في مجال فن التدريس وطرقه ووسائله .

التدخين والصحة

للدكتور/ رياض العلمي

تحتوي ورقة نبات التبغ على خليط منوع من المواد الكيماوية والعضوية وغير العضوية كالتي توجد في أوراق النباتات الأخرى . وعند حرق ورقة التبغ يخرج منها دخان يحوي مزيجا من الغازات غير المتجانسة والأبخرة المكثفة والذرات السائلة .

إن كل سنتمتر مكعب من دخان السيجارة يحتوي على ملايين الجزئيات من هذا المزيج مع العلم بأن درجة حرارة الجمرة المشتعلة قد تصل الى حوالي ٨٥٠°م لدى امتصاص الدخان ، وتندفع مركبات عديدة إلى نهاية السيجارة ومعظمها قد تأكسد أو تلف .

ولذا فإن أغلب العناصر السرطانية التي توجد في قطران دخان السيجارة غير موجودة في العادة في ورق التبغ الطبيعي لأنها تظهر نتيجة للتفاعلات الكيماوية المعينة التي تحدث في أثناء احتراق ورقة التبغ وتأكسد المواد المنطلقة منها .

ومن المدهش حقا أن نعلم أنه قد أمكن التعرف على أكثر من ٢٠٠٠ مادة في دخان السيجارة كمخلفات للتدخين منها ما يلي :-

١- النيكوتين

قلوي سائل قاتل إذ يكفي حقن ٥٠٠ ملغرام منه في دم الانسان لتؤدي إلى وفاته فورا . ولمادة النيكوتين تأثير مباشر على خلايا الجهاز العصبي فيهيجها ثم يعقب ذلك هبوط في النشاط والقوى الحيوية . كما أن النيكوتين يؤثر على الألياف العضلية ويسبب ارتخاء العضلات .

وللنيكوتين أيضا تأثيرات أخرى على الجهاز العصبي المركزي منها الخمول والضجر والغثيان والقيء إذ إنه يؤثر على مراكز الحس المختصة في الدماغ نفسه .

٢- غاز أول أكسيد الكربون

عمل الهيموجلوبين الأساسي هو حمل الاوكسجين عن طريق الدم إلى أنسجة الجسم المختلفة بما في ذلك الجزء الذاهب إلى عضلات القلب وعضلات المخ . يتحد أول أوكسيد الكربون مع هيموجلوبين الدم بنسبة أكبر من اتحاده مع الأوكسجين بنسبة قد تصل إلى ٢٠٠ صنف مما يعطل عمل الهيموجلوبين الاساسي ويؤدي ذلك الى أمراض خطيرة كالذبحة الصدرية .

٣- القطران

يسبب القطران التهابات مزمنة في الفم والشفتين واللسان كما قد يسبب لها السرطان . ولدى وصول القطران إلى المعدة يسبب لها التهابات ويؤذي القطران قرحة المعدة ويؤخر عملية التئامها بل قد يحولها إلى قرحة سرطانية . للتأكد من ذلك انظر إلى الغليون الذي تستعمله لترى مقادير الرواسب المتبقية فيه عند تنظيفه .

٤- ذرات الكربون

هذه الذرات تدخل الشعب والقصبات الهوائية مع الدخان وتسبب تقلص المسالك الهوائية وبذلك تقلل من كميات الهواء والأوكسجين الداخل إلى الرئة . وبذلك يحرم الانسان نفسه من أهم عنصر في الحياة .

ولذلك فإن المدخنين غالبا ما يشكون من السعال . وتزداد نسبة السعال المزمن بازدياد عدد السجائر المستعملة يوميا بدليل أن المدخن الذي يتوقف عن التدخين يختفي منه السعال وتذهب جميع أعراض السعال المزمن في مدة وجيزة . يضاف إلى ذلك أن الغدد المخاطية في الغشاء المخاطي في القصبات الهوائية التي تتضخم عند التدخين تعود إلى سيرتها الأولى الطبيعية بمجرد التوقف عن التدخين .

والمسالك الهوائية قد حباها الله ببطانة من الشعيرات أو الأهداب ولكن ثبت أن دخان التبغ يضعف عمل هذه الأهداب .

ويؤثر الدخان على الدم إذ يضعف من نشاط كريات الدم البيضاء الكبيرة التي تقوم عادة بالتهام الجراثيم

والميكروبات التي تصل إلى الرئتين حتى يبقى الجهاز التنفسي في حالة صحية طبيعية خالية من الأمراض . يؤدي ذلك إلى زيادة الالتهابات الشعبية والتي تتحول إلى الإزمان . والالتهاب الشعبي المزمن له مضاعفات أهمها اتساع القصبات الهوائية وانتفاخ الرئة مما يسبب نقصا في الطاقة التنفسية للصدر .

ولاشك أن الإصابة بارتفاع ضغط الدم وأعراض الشريان التاجي في القلب تزداد في المدخنين إذ يقدر معدل الوفاة بمرض الشرايين التاجية وهي المسئولة عن تغذية عضلة القلب بالدم أعلى بين المدخنين بنسبة ٧٠٪ من غير المدخنين ولا غرابة من ذلك لأن القلب يتأثر بما يصيب الرئتين فضلا عن أن الدخان نفسه له تأثير مباشر على القلب وعلى الأوعية الدموية .

هذا ويعاني المدخنون كثيرا من الخفقان والشعور بالاضطرابات القلبية وعدم انتظام ضربات القلب محدثا تقطعا في نبضات القلب . إن السبب في ذلك هو النيكوتين الذي يؤدي إلى زيادة في إفراز الكاتيكولومين (الابنفرين الخ) محدثة اضطرابات في نظام القلب الذي غالبا ما يزول ويشفي بعد الاقلاع عن التدخين .

إن التدخين أيضا يسبب مرض تضييق الشرايين المحيطية المعروفة باسم بيرجر ، ولذا كان من الضروري منع مرضى الأوعية الدموية عن التدخين وتوعيتهم بأضراره لحمايتهم من المرض الوبيل الذي يؤدي إلى بتر الأطراف .

فالنيكوتين يتسبب في تغييرات في جدران الأوعية الدموية الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى إحداث تصلب الشرايين وبالتالي حدوث ارتفاع في ضغط الدم وزيادة حدوث انسداد الشرايين ومنها الشرايين التاجية للقلب .

أما عن السرطان فحدث ولا حرج . إذ ينتشر مرض السرطان الرئوي بشكل واضح بين الأشخاص المدخنين خاصة هؤلاء الذين بدأوا التدخين منذ حداثة سنهم . والذين يدخنون بمعدل ٣٠ ـ ٤٠ سيجارة يوميا لفترة تبلغ ما بين ٢٠ ـ ٤٠ سنة . هذا وتدل الاحصائيات على أن نسبة الوفيات من أمراض القلب تزيد بنسبة ٥٠ ـ ١٥٠٪ بين المدخنين . فلدى دخول الدخان إلى القصبة الهوائية تترسب المواد الكيماوية كالقطران عند تفرع القصبة الهوائية لدخول الرئتين مما يسبب مرض السرطان حيث وجد أن هذا المكان أكثر تعرضا للتغييرات السرطانية . نتيجة التدخين . وقد لوحظ أن من بين الموتى بسرطان الرئة يوجد أحد عشر مدخنا مقابل واحد غير مدخن .

وفي انجلترا حصل انخفاض في معدل إصابة الأطباء بسرطان الرئة عندما نقص عدد المدخنين منهم كما أجريت تجارب على الحيوانات فظهر سرطان الرئة في الكلاب بعد تعرض الرئتين لدخان ثماني سجائر بدون فلتر يوميا لمدة تسعة وعشرين شهرا .

وللتدخين آثار سيئة على الفم والجهاز الهضمي أيضا . فالأسنان تتلوث عادة باللون الأسود نتيجة للمواد

الداخلة للفم مع الدخان الذي لايزول حتى باستعمال الفرشاة ويزداد اللون اسودادا كلما زاد المدخن تدخينا وتتفاقم المشكلة عندما يهمل المدخن نظافة أسنانه فتتراكم الترسبات وتحدث التهابات حادة في اللثة .

واللسان يتأثر أيضا من تلك المواد ويحدث ما يسمى « اللسان الأسود » وتتصاعد من الفم الروائح الكريهة المنفرة التي تزعج من حوله .

والتدخين يحدث تهيجا في الغدد اللعابية والغشاء المخاطي المبطن للفم ويسبب التدخين فقدان الشهية وفقدان الشعور بالجوع وقد يؤدي ذلك إلى الهزال .

والتدخين يؤخر التئام القرحة المعدية وقرحة الاثنى عشر كما لوحظ أن الوفيات بسبب هذه الأمراض بين المدخنين تبلغ ٣ ـ ٤ أمثالها بين غير المدخنين .

ويحدث التدخين العصبية لدى القولون الأمر الذي يسبب له الخمول في وظيفته ويعاني الانسان من ذلك .

والتدخين يسبب سرطان الفم والحلق والبلعوم والمريء وإن معدل الوفيات بهذه الأمراض بين المدخنين يبلغ أربعة أضعاف المعدل بين غير المدخنين .

وتؤكد الاحصائيات أن هناك حوالي مليوني إصابة سنويا في الولايات المتحدة بالتهاب الجيوب الأنفية بسبب التدخين . وقد تبين أن من بين كل مائة مصاب بالتهاب الجيوب يوجد ٧٥ من المدخنين (أي بنسبة ٧٥٪) ويستحسن عند الالتهاب بالجيوب الأنفية أن يمتنع المدخن عن هذه العادة ولو مؤقتا لأن التدخين يزيد من حدة الالتهاب ويزيد من الآلام .

والتدخين يسبب حساسية . في الجلد خاصة بين الأصابع وتحدث بقع صفراءاللون بالجلد . وقد تتحول هذه إلى حبيبات صغيرة مصحوبة بحكة جلدية شديدة وتنتهي باكزيما ، وقد تنتشر في جميع الأصابع .

ومن أخطر المشاكل ما يحدث للمرأة وجنينهافإن تأثير التدخين على الجنين يعتبر كارثة . فالمرأة الحامل تصاب باضطراب في الهرمونات الجنسية كما تصل المرأة المدخنة إلى سن اليأس في عمر مبكر عن الحدود الطبيعية بفترة زمنية قد تصل إلى عشر سنوات ويحرمها ذلك من الإنجاب فضلا عن تأثير ذلك على حالتها النفسية والعصبية .

والمرأة الحامل تعاني من مشاكل التدخين وقد تتعرض لولادة مبكرة وتنجب طفلا قليل الوزن بمعدل كيلوغرام أقل من الطفل الطبيعي كما تكثر هذه الحالة بنسبة تصل من اثنين الى ثلاثة أضعاف ما يحدث بين الامهات غير المدخنات كما يصل معدل الاجهاض ووفيات الأطفال حديثي الولادة إلى الضعف بين الأمهات المدخنات في أثناء الحمل عن غير المدخنات .

أما حليب الأم فقد أثبتت التحاليل الطبية أنه بالنسبة للمرأة التي تدخن عشرين سيجارة يوميا تفرز حوالي نصف ملجرام من النيكوتين السام في كل لتر من من حليبها مما يسبب التسمم المزمن لدى الأطفال الرضع .

جدول
نسبة الوفيات بسرطان الرئة

كندا	١٤٪
بريطانيا	١٤٪
الولايات المتحدة	١٢٪
السويد	٨٪
اليابان	٤٪

ويمثل الخمر عند الرجال المدخنين خطرا أكبر فتناول الاثنين معا يمثل ٧٥٪ من حالات سرطان الفم بين الرجال لتفاعل التبغ مع الخمر، وتصل هذه النسبة بين هؤلاء من ٦ ـ ١٥ مرة عنها في غير المدخنين الذين لا يتناولون الخمر.

هذا ولسرطان المريء علاقة واضحة بالتدخين كما أن تناول الخمر يشكل عاملا مساعدا والاعتقاد السائد أن التبغ يمثل خطرا سرطانيا أكبر من الكحول.

والإحصائيات تدل على أنه في الولايات المتحدة يوجد حوالي ٥٤ مليون لايزالون يدخنون حوالي ٧٠٠ مليار سيجارة وتقدر الأضرار بالصحة بأكثر من ٣٠ مليار دولار لقد كانت نسبة التدخين بين الاميركيين حوالي ١٢٥٠ سيجارة سنويا عام ١٩٢٥ و ٣٥٢٢ سيجارة عام ١٩٥٠ ولكن نسبة التدخين وصلت إلى الذروة بينهم عام ١٩٦٤ إذ وصلت إلى ٤٣٣٦ سيجارة للشخص الواحد ولكن بعد ذلك بدأت بالانخفاض التدريجي.

وختاما فإن مرض الانتفاخ الرئوي عند المدخنين يظهر بنسبة ٦ أضعاف ما هي عليه عند غير المدخنين أما بالنسبة للاصابة بالنزلات والالتهابات الشعبية المزمنة فإنها تبلغ ١١ ضعفا.

« ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »

صدق الله العظيم

جدول
الأمراض التي يسببها التدخين

● أنواع السرطانات:	● أمراض القلب والأوعية الدموية:	● أمراض الجهاز التنفسي:
ـ سرطان الرئة	ـ زيادة سرعة القلب	ـ التهابات القصبات
ـ سرطان الشفة	ـ زيادة الدهن في الدم	ـ إنهاك عمل الشعيرات والأهداب
ـ سرطان المريء	ـ زيادة تقلص الأوعية	ـ انتفاخ الرئة
ـ سرطان الحنجرة	ـ زيادة ضغط الدم	ـ ضيق التنفس
ـ سرطان الفم	ـ نقص أوكسجين الخلية	ـ تقليل التنقية الهوائية
ـ سرطان المثانة	ـ تقصير	ـ ضعف القدرة الالتهامية للحويصلات

وقفة تأمل

فوضى الظلم

● لاحظ عالم ملاحظة ذكية .. حيث شاهد ـ كما شاهدنا ـ صغار الدواجن ... عندما ينقر واحد منها الآخر .. فإن ذلك الآخر قد ينقر من نقره ، أو ينقر آخر يقف إلى جواره .. وهذا الأخير ينقر ثالثا لا ذنب له ، والثالث ينقر رابعا .. وهكذا تسرى عدوى النقر بين الصغار .

● وتلك الظاهرة .. ظاهرة فوضى الظلم ـ موجودة بين بني البشر ، فإذا ما تعرض الموظف لضغط من رئيسه ، وكان مضطرا إلى الصبر والاحتمال ، بل الابتسام مقابل الإهانة ، فإنه بمجرد أن يصل بيته ، يدخل في عراك مع زوجته ، دون ذنب منها ، وذلك حتى ينفس عن غيظه ، وما لاقاه في عمله ، والزوجة قد تدخل في عراك معه ، وقد تصبر على كره ، وتنعكس حالتها على صغيرها ، فتضربه لأتفه الأسباب ، والصغير هذا ، قد يعتدي على أخيه الأصغر منه ، وهذا الأصغر قد يحطم لعبته ، أو يعتدي على قط أليف يحبه أخوه ، وهكذا تتسع دائرة الظلم حتى تنتقل إلى الحيوان .

● وقد يقتل إنسان أخا له في الانسانية ، فتقتص قبيلة المقتول ، من قبيلة القاتل ، وتأخذ ثأرها من أي شخص فيها ، ليس مهما أن يكون هو القاتل ، وهكذا يستمر الاعتداء ، وتدور دائرة الثأر بلا توقف ، ويكون ضحيتها الأبرياء .

● وهكذا الحال بين الدول ، تعتدى إحداها على الأخرى ، فإذا لم تستطع الرد في الموضع الذي ينبغي أن ترْد فيه ،ضربت في أي موضع آخر ، ويموت الأطفال والنساء والشيوخ ، ويهلك الحرث والحيوان ، وتهدم الدور ، وتزهق أرواح الأبرياء . ويضطر الأفراد للرد ، فينتشر الارهاب ، والارهاب المضاد .

●وتعتدى دولة على أخرى لمجرد أن تورطها في قتال . وتوسع من دائرة الحرب ، هكذا يولد الظلم ظلما ، ويصير الظلم ظلمات . وتعم الفوضى عالمنا ... ولا ينجو منها حتى الحيوان .

● وما العلاج ؟ وما الحل ؟ . أليس هو أولا في نشر العدل ؟ إن تحصين حدودنا بالعدل هو أقوى من كل سلاح ، ثم الوقوف في وجه الظالم ، ونصرة المظلوم ، مصداقا لما أرشدنا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .. انصر اخاك ظالما أو مظلوما . فلما استغرب القوم كيف ينصرون الظالم .. قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تمنعه من ظلمه » .

● إن عالمنا الاسلامي يعج بالفتن ، والله قد حذرنا منها .. قال سبحانه : « **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** » . ونحن أحوج ما نكون إلى طائفة من الحكماء لتعيد للأمة عقلها ، وتواجه مكائد الشياطين ، تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فإن آتت الدعوة ثمارها فبها ونعمت ، وإلا كان على المخلصين أن يقاتلوا التي تبغى حتى تفىء إلى أمر الله ، وصولا إلى الصلح ، وإنهاء الخلاف .

● إن الله سبحانه قد حرم الظلم على نفسه ، فكيف يستبيحه الانسان ، حتى صار خلقا ، قال الشاعر :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

● أملنا كبير في أقطاب الأمة الاسلامية ورؤسائها الذين سيعقدون مؤتمر قمتهم الاسلامية على أرض الكويت أن يعالجوا مشاكلنا ، ويقتلعوا جذور الفتنة ، بوحي من كتاب ربهم وسنة رسولهم ، ويد الله مع الجماعة ، وبالله التوفيق .

فهمي الإمام

منزلة العرف

في البحث الفقهي

للدكتور/ محمد الدسوقي

يعد الفقه الاسلامى ثروة تشريعية لم تعرف البشرية نظيرا لها في تاريخها الطويل ، فهذا الفقه يمتاز بالسعة والغنى بالنظريات والقواعد القانونية في تنظيم الحقوق والالتزامات ، ومصالح المجتمع بصورة شملت كل شعب القانون المعروفة إلى اليوم ، كما أنه يمتاز بالموضوعية والتحرر من النزعات العنصرية أو الطائفية ، وبناء أحكامه على أسس من التوازن بين الحقوق الفردية والمصلحة العامة ، فضلا عن مرونة أصوله ومصادره سواء ما كان منها نصوصا كالقرآن الكريم والسنة النبوية ، وما كان منها طرقا وقواعد ومقاصد كالقياس والاستحسان والاستصلاح وسد الذرائع والعرف .

والفقه الاسلامى مع هذا أصيل في نشأته ومصدره ، وليس مستمدا من الفقه الروماني أو التلمود اليهودى - كما يزعم جمهور المستشرقين ومن سلك سبيلهم من الباحثين .

وهذه الخصائص التى امتاز بها الفقه الاسلامي ، وجعلت له تلك المنزلة التى اعترف بها أحرار المفكرين في الشرق والغرب كان مردها إلى اجتهاد الفقهاء الذين ضربوا أروع الشواهد على الاخلاص في البحث والدرس وتركوا لنا تراثا علميا

رائعا يدل على عبقريتهم واستقلالهم الفكرى .

واذا كان الاجتهاد هو أساس بناء الفقه فإن هذا الاجتهاد مجاله الأحكام الظنية دون الأحكام القطعية ، فهذه الأحكام دلت عليها النصوص او القواعد الأصولية بأسلوب لا يحتمل خلافا كالأمر بوجوب الصلاة والزكاة والحج وأن البيع حلال والربا حرام .. إلى غير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، فمثل هذه الأحكام ليست مجالا للبحث الفقهي ، ولا يتصور اختلاف حولها .

أما الأحكام الظنية فهى التى دلت عليها النصوص أو طرق الاجتهاد بأسلوب ليس قطعي الدلالة ، فهو من ثم يفسح المجال للرأي ، والتفاوت في الحكم مثل مقدار الرضاع الذى يؤدى إلى تحريم الزواج ، ومقدار ما يمسح من الرأس في الوضوء ، لأن دلالة اللغة في النص القرآني في هذين الموضوعين تحتمل الاختلاف .

كذلك يدخل في دائرة الأحكام الظنية كل ما يجد في حياة الناس من نوازل أو أقضية لم تتناولها النصوص بطريقة مباشرة ، فكل ما يجد من أمور يحتاج إلى بحث واجتهاد لبيان حكم الشرع فيه .

وقد أومأت آنفا إلى أن الفقهاء يعتمدون في اجتهادهم على النصوص من الكتاب والسنة أو وسائل الاجتهاد التى حرر معناها علماء الأصول ، وسبقوا بما فعلوا كل علماء القانون في العالم كله ، ومن هذه الوسائل العرف .

ويطلق العرف على ما تعارفه الناس وساروا عليه فأصبح مألوفا لهم سائغا في مجرى حياتهم ، سواء أكان قولا أم فعلا أم تركا .

ولا فرق بين العادة والعرف لدى بعض الفقهاء ، ومنهم من يرى أن العادة تطلق على ما اعتاده كل إنسان في خاصة نفسه ، كما تطلق على ما اعتادته الجماعة ، على حين أن العرف لا يطلق إلا على ما اعتادته الجماعة فهو من ثم أخص من العادة ، فكل عرف عادة ، وليس كل عادة عرفا

ومن الفقهاء من ذهب إلى غير ذلك ، فرأى أن العرف أعم من العادة وليس اخص منها .

ولعل الراجح أن كلا من العرف والعادة سواء في الدلالة ، فهما اسمان لما ألفه الناس واعتادوه وساروا عليه في حياتهم ، وهذا هو الذى يدل عليه كلام الفقهاء .

ويختلف العرف عن الاجماع ، لأن هذا هو اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من الأعصار على أمر من الأمور ، ولذا لا ينعقد إلا باتفاق هؤلاء المجتهدين جميعا ، أو جمهورهم على رأى من يذهب إلى صحة الاجماع باتفاق أكثر المجتهدين .

أما العرف فهو سلوك يسود بين الناس دون اتفاق منهم على هذا ، وإنما ساد لعوامل متباينة ليس من بينها أن الناس اجتمعوا وقرروا أن يأخذوا بهذا العرف في معاملاتهم ، ولا فرق في الأخذ به بين مجتهد وغير مجتهد فهو أمر مألوف للكافة ، أو عادة شعبية تشمل كل افراد المجتمع ، أو العامة والخاصة منهم .

اقسام العرف :

ينقسم العــرف الى عـدة اقســام باعتبارات مختلفة ، فهو من حيث انواعه ينقسم قسمين :

أ ـ العرف القولي .

ب ـ العرف العملي .

ويتجلى العرف القولى في استعمال كلمات في غير ما تدل عليه في أصل الوضع اللغوى ، أو قصر دلالتها على معنى دون آخر ، ومن ذلك مثلا تعارف الناس على اطلاق كلمة « الولد » على الذكر دون الأنثى مع أنها في اللغة تطلق على الاثنين ، ، قال الله تعالى : « **يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** » (النساء / ١١) وكذلك تعارف الناس على ألا يطلقوا لفظ اللحم على السمك مع أنه بنص الكتاب العزيز لحم « **وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا** » (النحل / ١٤) .

والعرف العملى سلوك يتعارفـه الناس فيما بينهم ، كتعارفهم البيع بالتعاطي : أى البيع بالمناولة دون استعمال لصيغة الايجاب والقبول ، وذلك لأن تحديد أسعار السلع ـ غالبا ـ ومعرفة جودتها أغنى عن ذلك ، وأصبح من يرغب في شراء سلعة يدفع ثمنها ويحملها دون أن يكون بينه وبين من يبيعها حديث حول الرغبة في الشراء ، والموافقة عليه .

وينقسم العرف من حيث عمومه وخصوصه قسمين :

أ ـ العرف العام

ب ـ العرف الخاص ..

ويراد بالعرف العام العرف الذى يشترك فيه غالبية الناس في جميع البلاد في وقت من الأوقات ، ويدخل ضمن هذا العرف كثير من الظواهر الاجتماعية العامة ، وكذلك ما اصطلح عليه الناس من قواعد ورموز أخذت طابعا دوليا كإشارات المرور مثلا .

والعرف الخاص هو الذى يصدر عن فئة من الناس تجمعهم وحدة من زمان معين أو مكان كذلك ، أو مهنة خاصة كالاعراف التى تشيع في بلد أو قطر خاص ، او تسود بين أرباب مهنة أو علم أو فن .

وينقسم العرف من حيث الصحة والفساد قسمين :

أ ـ العرف الصحيح

ب ـ العرف الفاسد .

والعرف الصحيح هو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ، فهو لا يخالف نصا من نصوص الشـريعة ، ولا قاعدة من قواعدها ، كتعارف الناس الاهداء إلى العروس قبل الزفاف ، وجعلهم المهر قسمين : حالا ومؤجلا . واما العرف الفاسد فهو على العكس من العرف الصحيح ، : إنه يحل الحرام أو يحرم الحلال كالتعامل بالربا أو شرب الخمر جهارا ، أو كشف العورات أو عدم إقامة الشعائر الدينية كالصلاة في الحفلات وما أشبه ذلك .

والعرف الفاسد لا يقره الاسلام بحـال ، فهو فضـلا عن مخالفتـه للنصـوص والقواعـد التشـريعيـة يزحزح الأمة شيئا فشيئا عن أصالتها وخصائصها الـذاتية ، فلكـل أمة أعرافها التى تمثل هويتها ، وتعكس ما يملأ وجدانها من القيم والمفاهيم ،

وإذا ظلت محافظة على هذه الاعراف بقيت لها ملامحها التي تميزها عن سواها وإذا فرطت في أعرافها فإنها بلا جدال ستأخذ بأعراف أخرى، أعراف تمسخ فيها أصالتها، وتصبح بعد مرحلة زمنية أمة غريبة عن القيم والمبادىء التى كانت لها، وبها اختلفت عن غيرها من الأمم، ومن ثم تفقد مع اصالتها حريتها وكرامتها، إن لم ترفرف في سمائها أعلام غازية ..

فالعرف الفاسد هو الذى يخالف النصوص والقواعد التشريعية، وينسحب مدلوله كذلك على كل عرف يترتب عليه ذوبان شخصية الأمة في أعراف وافدة، وإن لم تخالف النصوص صراحة، وهذا وذاك في الاسلام محظور.

اما العرف الصحيح فإن الاسلام وهو دين الفطرة والحياة يحترم هذا العرف، ولذا كان لجمهور الفقهاء تعويلهم عليه في الاجتهاد واستنباط الأحكام، ولكنهم وضعوا لهذا العرف عدة شروط لاعتباره او للأخذ به، ومن أهم هذه الشروط ألا يوجد في الواقعة التى يراد تحكيم العرف فيها نص من كتاب أو سنة، وألا يكون العرف معطلا لنص أو معارضا لأصل من الأصول الشرعية، وأن يكون مضطردا بين الناس أو غالبا، وألا يعارض العرف تصريح بخلافه، فمثلا إذا كان العرف الجارى تعجيل نصف المهر، وتأخير نصفه، بيد أن الزوجة اشترطت تعجيل كل المهر وقبل الزوج ذلك فإن العرف لا يحكم في هذه الحالة، لأنه لا يلجأ إليه إلا إذا لم يوجد ما يفيد مقصود العاقدين صراحة.

أدلة اعتبار العرف الصحيح :

استدل الفقهاء على حجية العرف الصحيح بأدلة من الكتاب والسنة، فمن الكتاب قول الحق تبارك وتعالى : « **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف** » (البقرة / ٢٢٨).

قال صاحب تفسير المنار في الجزء الثاني ص ٣٧٥ : والآية تدل على اعتبار العرف في حقوق كل من الزوجين على الآخر، ما لم يحل العرف حراما أو يحرم حلالا مما عرف بالنص.

قال الله تعالى :« **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** » (الاعراف / ١٩٩) وعرف القرطبي في تفسيره العرف بأنه كل خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطمئن إليها النفوس. وجاء في الجزء التاسع ص ٥٣٦ من تفسير المنار : ان العرف في الآية عام يراد به المعروف في الشرع، كما يراد به المعهود بين الناس في المعاملات والعادات.

ومن السنة ما روى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » رواه الامام احمد في مسنده. فهذا الحديث يدل بعبارته ومرماه على أن الأمر الذى يجرى عرف المسلمين على اعتباره من الأمور الحسنة يكون عند الله أمرا حسنا (أصول الفقه للشيخ ابو زهرة).

والفقهاء مع استدلالهم على حجية العرف بنصوص من الكتاب والسنة

استدلوا أيضا على هذه الحجية بأن مراعاة الأعراف الصحيحة تطبيق لقاعدة اليسر ونفي الحرج ، وهى من قواعد التشريع الاسلامى الاساسية فكل ما جاء به هذا التشريع يوائم وسع النفس البشرية ، ولا يشق عليها الالتزام به . وحين تعجز عن هذا أو يلحقها ضرر بالغ يسقط عنها ما فرض عليها ، وتصبح مأمورة بما رخص الله فيه ، رفعا للحرج والمشقة « **ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج** »(المائدة / ٦) « **يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا** » (النساء / ٢٨) « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » (البقرة / ١٨٥) .

وما دام التشريع يقوم على اليسر دون العسر ، فإن مراعاة الأعراف الصحيحة تعنى تقدير ما ألف الناس من عادات في حياتهم ، تيسيرا عليهم ، ورفقا بهم ، وعدم مراعاة ذلك يوقع الناس في حرج وضيق ، ولا حرج ولا ضيق في التشريع ، فكان العرف الصحيح من ثم دليلا من الأدلة التى تبني عليها الأحكام ، لأن ما تعارفه الناس ، وما ساروا عليه ، صار من حياتهم ومتفقا ومصالحهم ، ولذا وجبت مراعاته في استنباط الأحكام دفعا لحرج أو مشقة ، ومراعاة لحاجة أو مصلحة .

فالعرف (لكل ما سلف) مصدر من مصادر البحث الفقهى ، غير أنه ليس مصدرا مستقلا ، فالمصدر المستقل هو القرآن الكريم ، وما عداه من المصادر والقواعد ترجع إليه ، وتدور في فلكه ، وليس لها بذاتها استقلال تشريعي خاص .

ولاعتبار العرف مصدرا تشريعيا أصبح مقررا لدى الفقهاء أن « العادة محكمة » وأن « الثابت بالعرف كالثابت بالنص » وأن « المعروف عرفا كالمشروط شرطا » ..

وألف العلامة ابن عابدين الفقيه الدمشقي المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ ارجوزة في العرف ، قال في مستهلها :

والعرف في الشرع له اعتبار ..
لذا عليه الحكم قد يدار

أثر العرف في البحث الفقهى :

للعرف أثر كبير في البحث الفقهى وبخاصة في أحكام الأيمان والنذور والزواج والطلاق والمعاملات ، كما أن العرف مصدر من مصادر الاختلافات بين الفقهاء ، لأنه يتفاوت من بيئة إلى اخرى ومن عصر الى آخر .

فأما أثره في الأحكام فإنه يتجلى فيما صدر عن الفقهاء من آراء حكموا فيها العرف ، وهذه الآراء من الكثرة والتنوع بحيث يتعذر استقراؤها كلها ، ويمكن الاجتزاء بطرف منها ..

تعد مدرسة الاحناف اكثر من غيرها اهتماما بالعرف ، فقد جاء في المبسوط للامام السرخسى وهو موسوعة فقهية شرحت كتب ظاهر الرواية للامام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩هـ ، وهذه الكتب عماد المذهب الحنفى - جاء في المبسوط صور كثيرة لأحكام فقهية تأثرت بالعرف أو عبرت عنه ، قال الامام السرخسى في كتاب الايمان في الجزء الثامن ص ١٣٣ : الأيمان

مبنية على العرف والعادة ، فما تعارف الناس الحلف به يكون يمينا ، وما لم يتعارفوا الحلف به لا يكون يمينا ... ولهذا قال محمد رحمه الله في قوله : وأمانة الله ، إنه يمين ، ثم سئل عن معناه (أى عن معنى القسم بأمانة الله) فقال : لا أدرى فكأنه قال : وجد العرب يحلفون بأمانة الله عادة فجعله يمينا وقال الامام محمد في كتابه الأصل : واذا حلف الرجل لا يأكل لحما ، ولم يكن له نية فأكل سمكا لم يحنث ؛ لأن اللحم واليمين إنما تقع على معانى كلام الناس .

وروى أن بيع الثمار على الاشجار بعد أن يتناهى عظمها (أي بعد أن تبلغ نهايتها في الكبر والنضج) بشرط الترك إلى أجل معلوم يكون فاسدا عند الامام أبي حنيفة ، ولكن الامام محمد يرى أن هذا البيع صحيح ما دام شرط الترك لمدة يسيرة ، وعلل لهذا بأنه ليس في اشتراط الترك لمدة يسيرة شيء مجهول من ملك البائع ، وهو شرط متعارف بين الناس ، فيكون العقد سالما باعتبار العرف (المبسوط ج ٣٠ ص ١٣٥) .

وكان الامام محمد يذهب إلى الصباغين ويسأل عن معاملاتهم ، وما يديرونه فيما بينهم ، وما كان يفعل ذلك إلا ليكون حكمه في مسألة تتعلق بشئون الناس وتتصل بعاداتهم أقرب إلى هذه العادات ما لم تخالف أصلا من أصول الشرع .

وجوز المالكية وبعض الأحناف بيع الثمار على الاشجار ، إذا ظهر بعضها ولم يظهر البعض الآخر كالبطيخ والباذنجان والعنب ونحوه ، للتعامل به عرفا ، للضرورة مع أن بعضها معدوم ، وبيع المعدوم غير جائز .

ومما يتصل ببيع المعدوم وجوازه للعرف صحة بعض العقود التى تتناول أمورا موصوفة في الذمة ، أو تتعلق بالقيام بعمل مستقبلا ، فهى تقع على معدوم ، بيد أن الفقهاء أجازوها للعرف ، تيسيرا على الناس ، وذلك مثل عقد الاستصناع والاجازة وما أشبه هذا ..

ولأن العرف يتغير من عصر الى عصر ، ومن مكان إلى مكان كان من عوامل الاختلافات في الآراء الفقهية ، لا بين فقيه وآخر فحسب ، وإنما كذلك في آراء فقيه واحد عاش في بيئتين مختلفتين من حيث الأعراف والتقاليد ، فالامام الشافعي مثلا كان له في العراق مذهب فقهي ، فلما انتقل الى مصر ، ووجد أن الأعراف في هذا القطر تختلف عنها في أرض الرافدين غيرٌ من آرائه واجتهاداته ، وأصبح له مذهب جديد في مصر ، وحملت آراؤه التي قال بها في العراق اسم مذهبه القديم ، وهو في هذا لم يخالف أصلا من أصول البحث الفقهي ، فقد فقه مقاصد الأحكام ، ولم يكن على غير علم بأعراف كل بيئة حل بها ، فجاءت اجتهاداته تطبيقا حيا لروح الشريعة ، وقواعدها العامة .

صحيح ان الاختلاف بين مذهبي الشافعي القديم والجديد ليس مرجعه إلى العرف وحده ، فقد وقف بعد تركه العراق على أحاديث لم يكن على علم بها من قبل ، ومع هذا كان للعرف أثره ودوره في اختلاف آرائه بلا جدال .

وأما عن أثر العرف في الاختلافات

فى الآراء بين الفقهاء فيظهر في كثير من المسائل منها على سبيل المثال أن النساء في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمح لهن بالخروج إلى المساجد للصلاة فيها غير متطيبات فلما كان عصر التابعين ، وظهرت بوادر الفساد فى المجتمع رأى بعض الفقهاء منع النساء من الخروج إلى المساجد ، لتغير العرف .

وأثر عن الامام أبي حنيفة أنه روى عن بعض التابعين أنه قال : يؤم القوم (أى في الصلاة) أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا .

وقال الامام محمد بن الحسن تعليقا على هذا : وبه نأخذ ، وإنما قيل : أقرؤهم لكتاب الله لان الناس كانوا في ذلك الزمان ، اقرؤهم للقرآن افقههم في الدين فإذا كانوا في هذا الزمان (أى عصر نشأة المذاهب) على ذلك فليؤمهم أقرؤهم فإن كان غيره أفقه منه وأعلم بسنة الصلاة وهو يقرأ نحوا من قراءته فأفقههما واعلمهما بسنة الصلاة أولاهما بالامامة ..

فالامام محمد في هذه المسألة راعى فيها تغير الاعراف لتغير الزمان .

وقد أفتى المتأخرون من الفقهاء بجواز اخذ الاجرة على تعليم القرآن والقيام بالشعائر الدينية كالامامة والخطابة «يوم الجمعة والعيدين» ، وهذا يخالف ما كان مقررا عند العلماء من قبل ، لأن العرف قد تغير ، ولم يعد من يتولى مثل هذه الشعائر يقوم بها حسبة ، فكان من المصلحة أن يعطى هؤلاء رواتب حتى لا تهمل الشعائر الدينية ، أو لا يعلم الأطفال القرآن الكريم أحد .

وكان بعض الفقهاء يكتفي بظاهر العدالة بالنسبة للشهود ، فهو لا يطلب ما يفيد عدالتهم من ثقة يشهد لهم بهذا ، وكان ذلك لغلبة العدالة في عصره ، فلما تغير الزمان ، وفشا الكذب ، وضعف الضمير لم يكتف بعض الفقهاء بظاهر العدالة ، وقرروا أنه لا بد من تزكية الشهود (أى اظهار عدالة الشاهد وصلاحيته للشهادة بوساطة ثقة) للمحافظة على حقوق الناس وعدم ضياعها .

فاختلاف الرأى في تزكية الشهود مرده إلى تغير الزمان والعرف .

ويتضح من هذه المسائل ان العرف مصدر من مصادر الاجتهاد والبحث الفقهي وأنه أيضا سبب من أسباب الاختلافات في الآراء بين الفقهاء وهذه الاختلافات ترجع إلى تغير الزمان ، وتباين البلدان ، وليس إلى اختلاف الدليل والبرهان ، ومن ثم كان من القواعد الكلية في الفقه الاسلامى قاعدة تقول : لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان .

وكتب الامام ابن القيم (ت : ٧٥١ هـ) في كتابه القيم إعلام الموقعين الجزء الثالث فصلا ممتعا في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأحوال والنيات والعوائد استهله بقوله : « هذا فصل عظيم النفع جدا وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف مالا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التى في أعلى

رتب المصالح لا تأتى به ، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ورحمة كلها ، ومصالح كلها وحكمة كلها » .

ثم أورد بعد ذلك صورا عديدة من الاجتهادات والآراء التى عكست أثر البيئة ، ودلت على خصوبة التشريع ، وبينت أن الجمود على المنقول من غير مراعاة الزمان وأهله فيه تضييع لحقوق كثيرة ومخالفة لقواعد الشريعة المبنية على التخفيف واليسر ودفع الضرر والفساد .

والذى يمكن استخلاصه من كل ما سبق ما يلى :

أولا :

إن الاسلام دين الفطرة ودين الحياة ، وهو صالح للتطبيق الدائم ، هذا الدين لم يلغ الخصائص الذاتية للشعوب ، ولكنه هذبها ووجهها الوجهة السديدة حتى لا تقع فريسة للاقليمية الضيقة ، أو النزعات العنصرية الفاسدة ، وتظل قوة خير وإصلاح في نطاق المفهوم العام للوحدة الاسلامية .

ثانيا :

وإذا كان الاسلام لم يلغ الخصائص الذاتية للشعوب التى آمنت به فإنه مع هذا يحرص أبلغ الحرص على أن تحافظ هذه الشعوب على هويتها الاسلامية ولهذا يحارب كل عرف فاسد أو وافد يؤثر على هذه الهوية ، أو يقضي عليها بعد مرحلة زمنية بالذبول والأفول ، وهذا يعنى أن كل الدراسات الاجتماعية في الوطن الاسلامي ينبغي عليها ان ترصد كل مظاهر الغزو الاجتماعي ، وتقدم من الدراسات ما يحول بينها وبين النماء والبقاء ، لأن خطر هذا الغزو أفدح من خطر الغزو العسكرى ، ولذلك تسعى الأمم التى تحافظ على أصالتها لصد تيارات الأعراف والعادات التى تمسخ هذه الأصالة ، أو تشوهها .

ثالثا :

إن البحث الفقهى يحتاج إلى وسائل متعددة ، منها فقه مقاصد الشريعة ومراميها مع الخبرة الدقيقة بأحوال الناس فى عصر المجتهد وما جرى عليه عرفهم ، وما فيه صلاح لهم او فساد ، وبذلك يتجنب الانحراف عن غايات الأحكام ، ولا يكون في بحثه الفقهي مبتوت الصلة بمشكلات عصره ، وأحداث زمانه ، وظروف المجتمع الذى يعيش فيه .

رابعا :

إن الاختلافات الفقهية كانت بعيدة كل البعد عن النزوات والأهواء ، وهي آية من آيات حيوية الفكر الاسلامى وقوته ، وأن هذه الاختلافات تركت لنا ثروة من الآراء والنظريات التشريعية التى تدل على خصوبة الفقه الاسلامى ، وصلاحيته لأن نستمد منه اليوم ما نستهدى به في علاج كثير من مشكلاتنا الراهنة في ضوء شريعتنا الغراء .

خامسا :

إن العرف مبنى في الغالب على مراعاة الحاجة والمصلحة ، ودفع الحرج والمشقة ، وأنه عند التحقيق ليس دليلا شرعيا مستقلا ، وأنه كما يراعى في استنباط الأحكام يراعى في تفسير النصوص .

الإسلام والمؤسسات المرفوضة

للأستاذ / احمد العناني

تمهيد

• كما تشق فترة المراهقة على الداخلين من الصبيان الى سن الشباب ، وكما يحدث الحمل والولادة آلاما وعسرا في حياة المرأة كذلك تشقى الانسانية شقاء عظيما ، قد يكون أحيانا دمويا مدمرا واحيانا مقلقا مزعجا كلما انتهت من عصر ودخلت فترة الانتقال الحرجة الى عصر جديد ..

وقد كانت الانسانية تقاسي مخاض العصر الجديد بتضحيات هائلة وعلى سبيل المثال فإن الدولة الرومانية قبل ان يكتسحها التبشير النصراني بالدعوة الى الاخوة البشرية وخلاص المظلومين من العبودية دفعت ثمنا باهظا من تعذيب المؤمنين الجدد تعذيبا وحشيا كاد ينعدم نظيره في التاريخ من قبل ، ولم تستطع النصرانية ان تدخل في تسوية مع

أباطرة الدولة الرومية الشرقية الا بعد ان اورثها ذلك فتنا مدمرة طاحنة بعضها يتعلق بأصل العقيدة وطبيعة السيد المسيح مما لامجال للتفصيل او الخوض فيه الآن .

ان للتغير شروطا ومقتضيات منها مثلا الهجوم على المؤسسات القديمة فسيدنا ابراهيم عليه افضل الصلاة والسلام بادر قومه بالهجوم على مؤسستهم الدينية الوثنية بتحطيمه كامل اصنامهم ولم تكن الا رحمة الله قادرة على اسقاط خاصية الإحراق من النار التي أججت للانتقام منه وحين نجاه الله تعالى لا نراه يتوقف ابدا وإنما يستمر في طريقه حتى يصل الى اعماق الجزيرة العربية لينشيء فيها اول بيت لعبادة الله جل جلاله في الارض لقد كان يتمثل فيه نظام حياة جديدة مستقيمة لا قوة للنظام القديم على مواجهتها .

كيف يسير التاريخ :

لم يعرف قدر ابن خلدون ، واهمية انطلاقته من مفاهيم القرآن الكريم عن حركة الحياة مؤرخ مثل البريطاني آرنولد توينبي الذي تعتبر نظريته في سير التاريخ إجهازا تاما على مقولة اليهودي الخطير كارل ماركس ، الذي اهمل عظمة الانسان ونشاط العقل البشري ، وجعل من تغير وسائل الانتاج تغييرا كاملا للتاريخ ..

فالناس الذين يستعملون المحاريث الآلية مثلا هم اطلاقا غير الناس الذين يستعملون المحاريث التي تجرها الدواب بقوة العضل واللحم اما توينبي فهو يرى ان التاريخ يسير وفق محصلة القوى لردود الفعل الانسانية على امواج التحديات المتلاحقة في الحياة البشرية وبذلك فهو يعطي الانسان دورا مؤثرا في حركة التاريخ في مقابل الحتمية المؤسسة للمفكر اليهودي ماركس .

الحقيقة ان الحياة تنشيء للنظام القديم المستقر تحديا من طبيعة الأشياء والحاجة الى التغير بحثا عن الأصلح والاكثر تكيفا مع تطور العقل البشري وهذا التدافع المستمر المحقق للاهداف الغائية من الحياة المقترنة تفاصيلها بعلم الله تعالى يرد وصفه في القرآن الكريم بقوله جل وعلا «**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**» الحج/ ٤٠

الانسان وغاية الاستطاعة في علم الخلق والنهاية :

كان لتدافع الافكار والمباديء وصراع الاجناس والاصول على مدى حلبة الانسانية الواسعة وامتداد الآماد البعيدة منذ خلق الانسان الى ظهور الاسلام آثاره التي حققت حدها الاقصى بوصول النضج الذهني الى مرحلة الاسلام ، لقد بلغت الانسانية تمام رشدها بظهور الاسلام ولكن

ذلك لم يتم بغير دفع وتدافع وتحديات وردود عليها .. ذلك بأن أبا الاسلام الذي اولى المسلمين هذا الاسم هو ابراهيم عليه السلام ، السابق لعهد التوراة ولموسى عليه السلام ، ولذلك فإن علم حقيقته قاصر على الله جل جلاله ، وهو يخبرنا أنه عليه السلام كان مسلما «**إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين * ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون** » ويقول جل جلاله « **وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل**» الحج/ ٧٨

لكن البشرية التي لم تكن بلغت رشدها العقلي مالبثت ان اعطت للوثنية فرصة الرد على التحدي الذي انشأه ابراهيم عليه السلام فنرى أن العرب في مكة من ذرية اسماعيل عليه السلام اختلفوا فتسلطت عليهم قبيلة جرهم الوثنية التي مالبثت ان جاءت بأصنامها فنصبتها في الكعبة ومازال غيرهم يفعل نظير فعلهم حتى أصبح الباقون على حنيفية التوحيد الاسلامي افرادا بعدد اصابع اليد وربما اختلط الأمر عليهم والتاث حتى تغيم تماما .. ولم يكن الحال عند غير العرب بأفضل فبالرغم من رسالة موسى وهرون عليهما السلام فان امر الحنيفية واجه اعنف التحدي من توجه وثني حسي ابتدئ بعبادة العجل واختلطت الامور كما يرد وصف ذلك في السور المطولات وبخاصة البقرة وآل عمران الى ان طلعت على الكون رسالة الختام بدين مهيمن على كل ماسبقه؛ معزز لكل ما انزل الله تعالى من قبله؛ مفصل كل ما اجمل مصحح كل ما ادخل بقصد او بغير قصد على الحنيفية الاسلامية من تصحيف وتحريف ، ومقدم لبشرية بلغت نضجها العقلي المتخطي كل مراحل المعجزات الحسية دينا كاملا هو الاسلام المتمم المتكامل برحمة الله تعالى « **اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**» المائدة (٣)

الظاهرة الفذة ـ الدين الاسلامي

ان الدين الاسلامي الخالد هو شرع الله المتكامل الذي لايأتيه النقص من بين يديه ولا من خلفه ، وهو دين يقوم على محاور ثابتة كنور الله الأبدي الثابت ومتغيرات في التفاصيل من حول هذه المحاور يجب ان تتبدل بتبدل الزمان ،

ويجب ان ينهض لهذه المهمة نفر من اهل العلم والحكمة من المسلمين والا فإن مقاساة المسلمين تكون شديدة لتخلفهم عن اللحاق بركب الاسلام السائر بمحاور الحق التي فيه مع الزمن .

ان ماينطبق على هذا الدين الاسلامي الخالد لايمكن ان يقارن به شأن المؤسسات البشرية التي طالما ظهرت وتهاوت ولم يبق لها أثر في الوجود ... لقد كانت هناك شرائع وقوانين وضوابط في

المؤسسة الأثينية او الرومانية فأين ذلك كله الآن ؟ بل اين اصبحت بعد مجرد قرن من الزمان .. ان ديموقراطية بركليس لم يبق لها أثر حين اجتاحت اثينا جحافل الاسكندر بعد قرن من الزمان ولم تشفع لها بلاغة ديموستنيز اعظم خطباء زمانه ولم يبق عابد واحد في هياكلها وكذلك فإن الجمهورية الرومانية التي عاشت منذ الانتصار على قرطاجنه عام ١٤٦ قبل الميلاد الى ظهور قوة قيصر (يوليوس قيصر) عام تسعة واربعين قبل الميلاد لم تعش إلا اقل من قرن واحد ،

وكان مصير شيشرون اشهر خطباء زمانه المدافع عن الجمهورية ان شنق وعلق على شجرة من لسانه ..

وحين جاء اغسطس قيصر الى الحكم في الثلث الأخير من نفس القرن اصبحت جمهورية روما وتقاليدها في كل شيء أثرا بعد عين .

انني لا ازعم هنا ، ومعاذ الله ان ازعم ان أحدا لم يتمرد على ديننا الاسلامي الخالد .. لا .. لقد تمرد كثيرون جدا واريقت دماء كثيرة جدا لكن الاسلام بنور الله الحق بأسسه وهندسته صانه الله تعالى من كل عبث او تيبس،وكيف يمكن ان تزول دعوة من الله الى الناس جميعا بأنهم متساوون لأنهم من نفس واحدة خلقوا ، وانهم إنما يختلفون شعوبا وقبائل وألوانا لكي يتعارفوا ولكي تتحرك عقولهم برؤية الاختلاف وتحريكه للفكر الى غايات مقررة في سنن الله الحكيم المجيد « **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير**»

والخطاب موجه للناس جميعا والاختلاف سره التعارف والقيم المتمايزة الشرعية

هي الناشئة عن التقوى وتقوى الله تعالى هي حسن الايمان العامل عملا صالحا فيما يرضي الله تعالى في خلقه،والناس

خلقوا من آدم الذي جعل الله له من نفسه زوجه حواء ثم كان منهما البشر جميعا

فكيف يصح خلاف على اساس الدم والعرق واللون ، والدم والعرق واللون كلها من أصل واحد

ان سلامة الاسلام وتحريكه النفوس بكل الفعالية التي عرفت له يوم نزوله يجعل منه الدين الاسلامي الخالد الذي لايحاكي ولايقاس به سواه ، ولايتبدل ..

ان الايام تكشف عيوب المؤسسات البشرية فما تلبث هذه ان تنهار تحت وطأة التغيير وضربات المتمردين عليها

بحق لكن التمرد على الاسلام اثبت انه هو الباطل وهو الفاشل على مر العصور لقد قامت حركات للمزدكيين وللفوضويين ،

وللابيقوريين وللخرميين ، وللزنادقة ، وللعرقيين ، والمتمذهبين بغير ما اراد الله وللفرنج وللقرامطة ،

ولما اوجده الاستعمار اخيرا من مذاهب كافرة في الهند وافريقيا .. تلاشت كلها وانهارت امام جبروت الصرح الذي بنته قدرة الله تعالى .

لكن وقوف المسلمين الذي يجعلهم متخلفين عن السير الثابت للاسلام و شريعته المثلى مع الزمن ، نتيجة خلافاتهم او تقصيرهم انما ينشيء لهم هم تحديات ينبغي ان يواجهوها بصدق

العزيمة على التوجه نحو شريعة الله الخالدة قرآنه جل جلاله ، وسنة رسوله الأمين صلى اللّه عليه وسلم ، وضرورة الاجتهاد على نورهما ، والقياس على نهجهما لحل مشكلات التغير الآتية في حاجات الدنيا المتغيرة لتغطية الفجوة المؤلمة بين الشريعة الوطيدة وما ينبغي ان يصنعه البشر على منوال طريقتها وهداها ..

ماذا يريد دعاة التغيير :

من السخف ان يتصور دعاة التغيير انه يمكنهم ان يسددوا أية ضربة للشريعة الاسلامية الخالدة
فإن كانوا يزعمون انهم يريدون منهج الحق والعلم فليتفضلوا ليروا موقف الاسلام من الحق والعلم
ليروا دينا له الفضل كله كاملا في المنهج العلمي التطبيقي الذي نفع الناس ، وأمرع به الخير ونشأت منه الصناعات وتقدم به وعلى هداه البشر اجمعون !!

هل يريدون غير دين رفع اهل العلم الصادقين حتى ألقت الملائكة اجنحتها لهم ورفع الله قدرهم فجعلهم ورثه الأنبياء ؟

هل يريدون عدلا وعدالة اجتماعية وتكافلا وضمانا للحد المعقول من كرامة كل انسان ورأب فجوات الفقر والحاجة .. أليس ذلك كله في رحاب الاسلام ؟

ام تراهم يريدون هجوما على الظلم والطغيان فهل الاسلام غير عقيدة قائمة بالحق وللحق متجددة ضد الظلم على مر الزمان !

اما إن كانوا يريدون أن ينتقدوا تصرفات المسلمين فذلك امر مفتح الابواب على مصاريعها .. فإن
خطأ بعض المسلمين اذا ما صحح فذلك بالتمام هو ماتستهدفه شريعة الاسلام الخالدة !!

لكن الاسلام عدو الظلم لايمكن تحميله أوزار الظالمين فتلك محاولة رخيصة اسقطها الاسلام منذ القرون الاولى لوجوده

والاسلام دعوة الى العلم والعمل والعدالة والصدق لايمكن ان تعزي اليه أفعال الجهلة ومزاعم المفترين ..

ان بشائر التجدد في وجود المسلمين على هدى الله تعالى ووفق هذا الدين آخذة بالبزوغ والانتشار وهي ستخمد نقيق الضفادع ، وهرير الكلاب الذي لم ينقطع فيما قافلة الاسلام تسير وتتغلغل وتسير ..

وسبحان الله ، يظن بعضهم انه أطفأ شمعة من هذا الدين فإذا له شمس بزغت من موقع آخر .. ومعاذ الله ان يطفيء نور الله أحد من العابثين او المفترين .

ترجمة القرآن الكريم

للاستاذ / مجدي عبدالعظيم عثمان

ذهب كارل بروكلمان الى القول « بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لاتكاد تعرفه أية لغة من لغات الدنيا ، والمسلمون جميعا مؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم ، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمن طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا .

وفي عام ١١٤٣ صدرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللاتينية في أوروبا بطلب من بطرس المبجل راهب

«ديركلوني» بفرنسا ، وكانت في ذلك الوقت مركزا هاما للثقافة العربية ، ولم تنشر هذه الترجمة الا بعد اربعة قرون

، ثم توالت بعد ذلك ترجمات كثيرة للقرآن الكريم بكل لغات الدنيا ولهجاتها المختلفة .

ولكن هل يمكن ترجمة القرآن الكريم ؟ وقد قال أحد المستشرقين في هذا الصدد : .

« نحن نختلف مع المسلمين في كوننا نعتبر كتابنا مقدسا سواء قرأناه باللغة الاصلية أم بلغتنا الحالية ، أما المسلمون فيعتبرون القرآن كلمة الله وإنه لتنزيل من رب العالمين ، وأن الله هو الذي يخاطبهم وليس النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ولذلك فإن القرآن الكريم لايمكن ترجمته الى لغة أخرى لأن المترجم مضطر أن يورد في ترجمته قدرا من التفسير يستعين به على إظهار معانيه بالاضافة إلى ذلك فإن المسلم سواء كان فارسيا أم تركيا أم هنديا أم أفغانيا أم من أهل الملايو فإنه يؤدي القرآن الكريم باللغة العربية ، وأن يتلفظ بالشهادة باللغة العربية ، يضاف الى ذلك اننا نجد

لغات الشعوب التي أعتنقت الإسلام قد غمرها منذ البداية سيل من الألفاظ العربية ، ولو أن أحدا أراد أن يكتب شيئا بالفارسية بحيث تكون كتابته خلوا من الألفاظ العربية لتعسر عليه الأمر » .

ومن هذا يتضح أن الترجمة الحرفية لا يمكن الوصول إليها والحصول عليها مع المحافظة في نفس الوقت على المضمون الأصلي والاحاطة بجميع معانيه ، فاللغة العربية تحمل في طياتها من أسرار اللغة مالايمكن التوصل إليها ، ونقلها بنفس المعنى والمحتوى والمضمون إلى لغة أخرى ،

وفي ذلك ذهب ابن قتيبه وغيره من العلماء إلى أن كل كلام بليغ لا يمكن ترجمته بنفس بلاغته من لغة الى أخرى .

فمن العسير ترجمة القرآن الكريم إلى أية لغة أخرى ، وإن من يزعم أنه أستطاع أن يترجم القرآن الكريم فإن هذه الترجمة الحرفية ما هي إلا

تشويه لمعاني القرآن وتبديل وتغيير لكلام الله ، فالقرآن الكريم معجزة في ألفاظه ومعانيه ، وإن من ينظر إلى مثل

هذه الترجمات والى نصوص القرآن ليدرك الفارق الكبير بينهما ، فإذا كان الإنس والجن قد عجزوا عن الاتيان

بمثل هذا القرآن ، فإن ، المترجمين قد عجزوا أيضا عن ترجمة نصوصه إلى أية لغة أخرى .
أليس هذا في حد ذاته إعجازا ؟ !

ومن ذلك الذي يستطيع أن يترجم كلام الله ؟ !!

تفسير القرآن

أما الترجمة التفسيرية فهي جائزة شرعا ، ولكن بشرط أن يكون المترجم ضليعا في اللغة العربية من ناحية وخبيرا باللغة التي يترجم إليها من ناحية أخرى ، كما يجب الأخذ في الاعتبار إلى أن مايترجم من قرآن إلى لغات أجنبية أخرى لا يمكن اعتباره قرآنا ، وإنما هو بعض معانيه ولذلك لا يجوز التعبد بتلاوته أو الصلاة به

وبالاضافة إلى ذلك يجب تحري الدقة والوقوف بحزم تجاه التراجم التي يقوم بها بعضهم بغرض تشويه القرآن الكريم والاساءة الى الاسلام والمسلمين ، ولذلك نرى أن على رابطة العالم الاسلامي وكافة المنظمات الاسلامية الأخرى مسؤولية متابعة الترجمات التي تصدر بالتصحيح والتعليق **والزام** الناشرين بأخذ توصيات هذه الهيئات الاسلامية مأخذ الجد والامتثال .

وفي الفترة الأخيرة ظهر الكثير من ترجمات القرآن الكريم وبلغات كثيرة ، ولكن كل هذا راجع الى ضعف هذه الأمة وتقهقرها بعكس ما كانت عليه في الماضي ، فإذا رجعنا الى الماضي لنأخذ منه شاهدا أو درسا لعرفنا أن القرآن الكريم لم يترجم الى لغات الناس المختلفة ، بل كان الكثيرون يأتون الى بلاد العرب ليتعلموا العربية ، ثم

يقبلوا بعد ذلك على دراسة القرآن الكريم بلغته الأصلية ، فقد كانت اللغة العربية هي اللغة السائدة في العالم واصحابها هم حكام هذا العالم ، وكان للقرآن فضل كبير في انتشار اللغة العربية على نحو لم تعرفه أية لغة أخرى .

ولكن ما أشبه الليلة بالبارحة ، وما أشبه ما تعانيه هذه الأمة الآن بما كان يعانيه المجتمع العربي في عصور الجاهلية فعندما بدأ المسلمون يضعفون ويتفرقون ويستعينون بغير المسلمين على تحطيم بعضهم اهينوا ووهنوا ، ضعفوا وذلوا ، تكالبت عليهم أمم الارض زاحفين عليهم من الغرب والشرق ، فلم يدركوا الأخطار التي تحيق بهم ، وأن عدوهم يحاول انتهاز الفرصة تلو الفرصة للقضاء على هذه الأمة ، فإن الذئب لا يأكل من الغنم إلا القاصية .

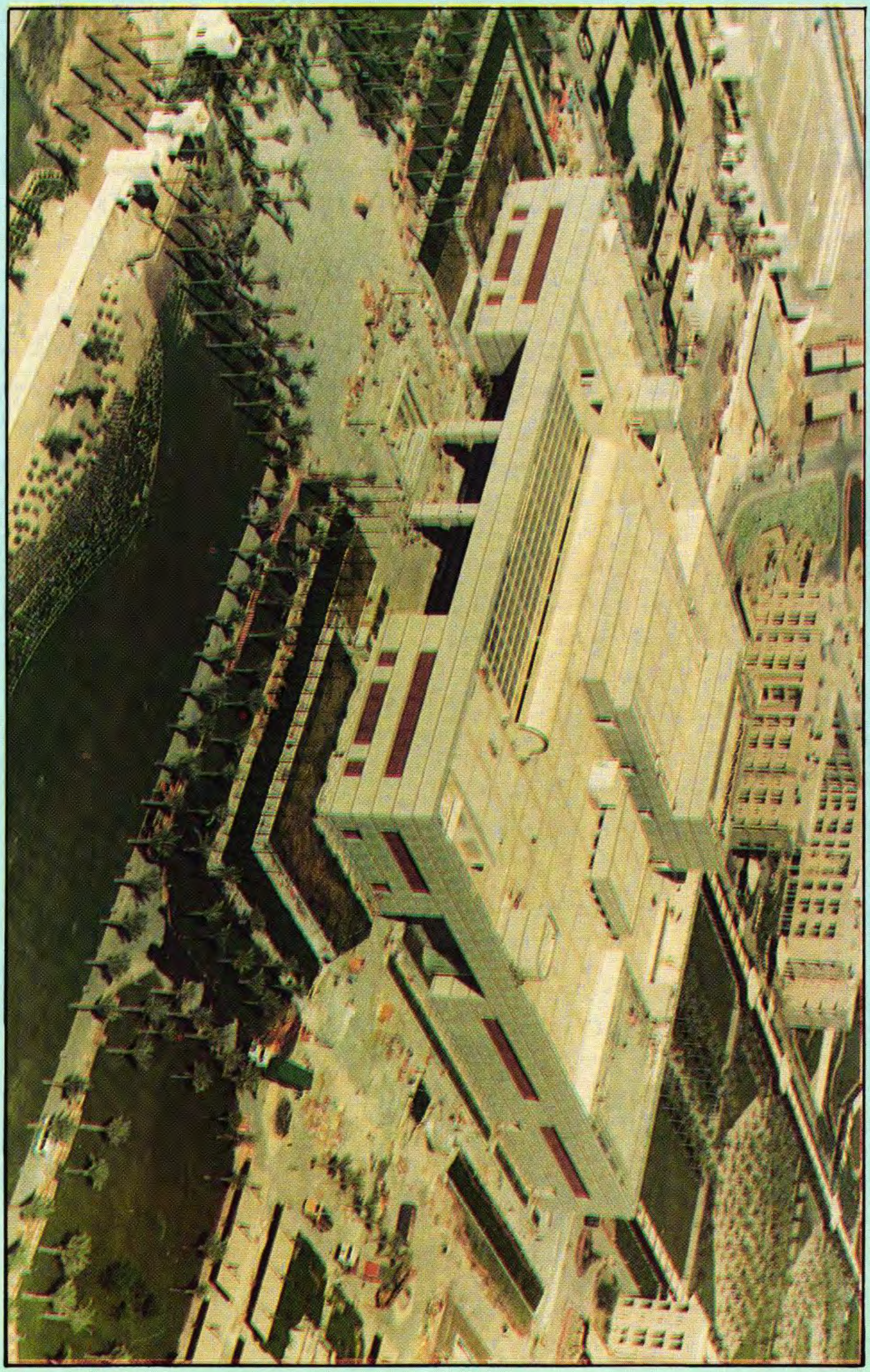
وبالتالي ضعفت لغتهم وصاروا يبحثون ويلهثون الى ضرورة ترجمة روائعهم ونقلها الى لغات الناس المختلفة .

فمتى نعود الآن إلى ماكنا عليه من قبل من عز ومجد .....

وعندما سمع الوليد بن المغيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن عاد إلى قومه ، وهو العربي الذي شهد اسواق العرب في عكاظ والمجنة وغيرها ، وسمع الكثير من روائع الشعر الجاهلي ، قال : : والله لقد سمعت من محمد صلى الله عليه وسلم آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ، ولا من كلام الجن ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن اسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه .

فهذه كلمة رجل لم يؤمن ولكنه عرف مدى العلاقة بين بلاغة القرآن الكريم وبلاغة اللغة الجاهلية ، ويأخذ في اعتباره كما يأخذ كل من عايش نزول القرآن وجود عدة لغات وقت التنزيل ، ومدى أهميه اختيار الله سبحانه وتعالى للعربية وتشريفها على سائر اللغات باختيارها لغة لكتابه الأخير .

« إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون »

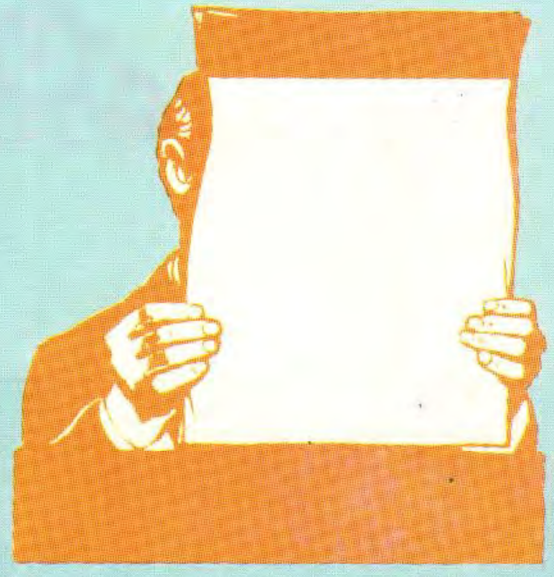




قصر المؤتمرات

ومؤتمر القمة الإسلامي الخامس

محمد موئذن



إعداد : الأستاذ

خالد بو قماز

يعتبر قصر المؤتمرات من أبرز إنجازات الفن المعماري الرفيع في الكويت .
ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية من العاصمة .
وتبلغ مساحته نحو نصف مليون متر مربع ومساحة المباني فيه تشتمل على مائة واربعين الف متر مربع .

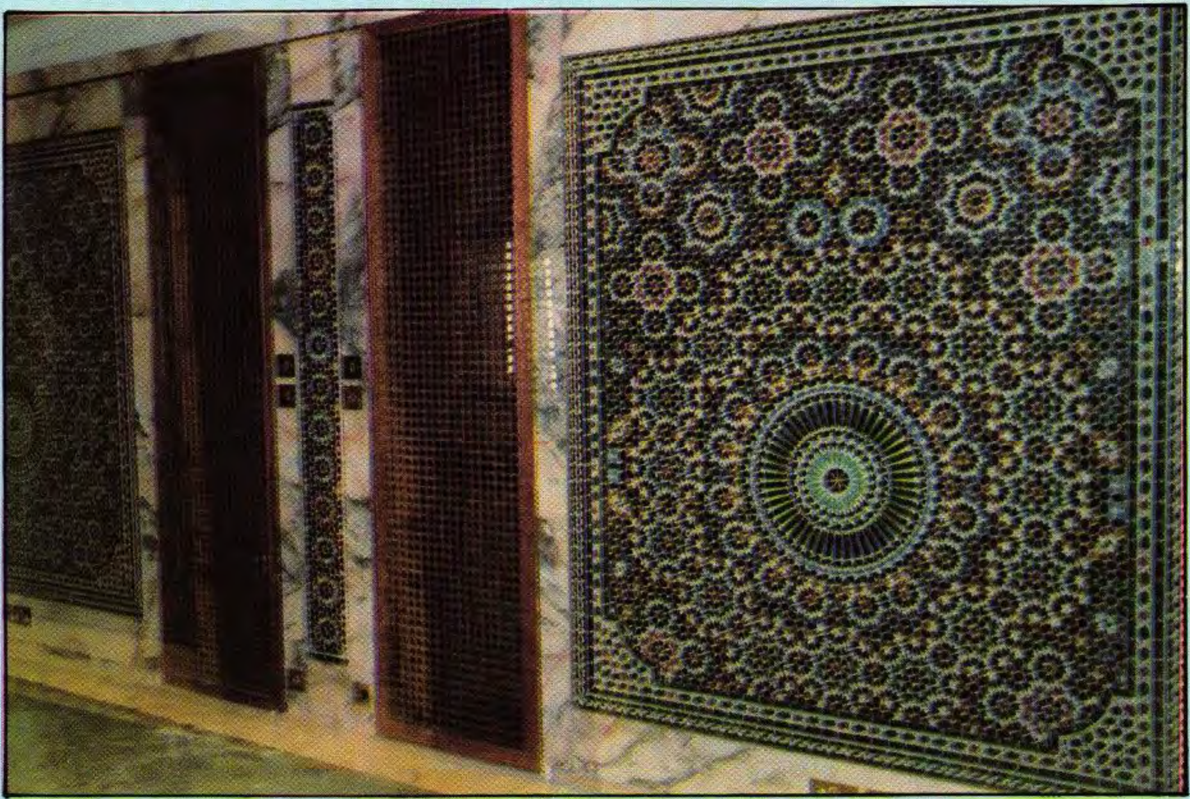
وقد عهدت وزارة الاشغال العامة في الخامس عشر من مارس عام أربعة وثمانين وتسمائة وألف إلى ثلاثة مكاتب استشارية كويتية بتصميم المشروع وإدارة أعمال البناء .
وقد تم إنجاز هذا المشروع الضخم في فترة قياسية لا تتعدى العامين
واشترك في هذا الإنجاز خمسة وثلاثون مقاولا رئيسيا ، وحوالي ثلاثمائة مقاول فرعي .
وروعي في تصميمه فن التكنولوجيا الحديثة والجمع ما بين الطراز الاسلامي والبيئة المحلية التي تتمثل في الساحات الواسعة والتي تبدو واضحة في ساحة النخيل ، وساحة الواحة .

ويبدو الطراز الاسلامي واضحا بالنقوش والفسيفساء على الجدران . بالاضافة الى بعض الآيات القرآنية المكتوبة بالخط الجميل .
كما تمت زراعة حدائق قصر المؤتمرات بأربعمائة ألف نخلة وشجيرة ونباتات صغيرة مما حول المقر الى حديقة جميلة .

المبنى الرئيسي :
يقع على قاعدة مرتفعة من الارض وتحيط به المزروعات من ثلاث جهات ويتكون من ثلاثة أدوار ، ويربط المبنى الرئيسي بالمباني الفرعية ممرات مسقوفة تساعد اعضاء الوفود على التنقل والوصول الى قاعة الاجتماعات بسهولة .

الطابق تحت الأرضي ويحتوي على :
المكتبة :

التي تبلغ مساحتها ألفا وتسعمائة متر مربع وتستوعب حوالى مائة الف كتاب .



طراز اسلامي تبدو فيه الفسيفساء الجميلة

المركز الاعلامي :

يشغل إحدى وأربعين غرفة خاصة مجهزة بكافة وسائل الاتصال الحديثة والتي تخدم ستمائة إعلامي .

المُصلى :

مساحته أربعمائة وخمسون مترا مربعا ، وهو مهيأ لراحة المصلين كما أنه يحوي مكانا خاصا للوضوء .

الطابق الارضي :

ويشتمل على أماكن متعددة الأغراض والتي منها :

قاعة الاجتماعات الكبرى :

وتبلغ مساحتها الفا وستمائة وخمسين مترا مربعا وهي مجهزة بأحدث الأجهزة الالكترونية. وهي تضاهي مثيلاتها في العالم من حيث التقنية المعمارية وفلسفة التصميم وهذه القاعة صممت لغرضين أساسيين :

١ ـ استضافة المؤتمرات العالمية والمحلية على كافة المستويات
٢ ـ استعمالها كمسرح قومي

تسع هذه القاعة لحوالي الف ومائة وخمسين مشاهدا وقد هيئت لاستضافة ستة واربعين وفدا ، فضلا عن مائتين وأحد عشر مقعدا للمراقبين وكبار الزوار .

تتميز هذه القاعة بوجود نظام تصويت آلي ـ نظام ترجمة فورية (ست لغات) ـ نظام الدائرة التلفزيونية المغلقة ـ نظام العرض

نظام الاتصال الداخلي - نظام كامل للصوت والتحدث - ستديو تلفزيوني - نظام المعلومات المرئية - ويشمل هذا الطابق المبنى الرئيسي الذي يحوي العديد من القاعات «قاعة الاستقبال» «قاعة الاستراحة» إضافة الى غرف الاجتماعات وعيادة طبية ، ومكاتب للإدارة .



احدى النوافير الجميلة

الطابق الأول :

ويحوي الجناح الأميري ، وغرف الاجتماعات ، ومكاتب أخرى .

المناظر الطبيعية :

يتخلل المبنى الرئيسي في قصر المؤتمرات والمباني السكنية الأخرى حدائق غناء تتميز بكثرة أشجار النخيل فيها ونوافير مياهها المتعددة لري هذه الحدائق وزيادتها جمالا .



منظر للنخيل داخل القصر



المباني السكنية والفن المعماري البديع

المباني السكنية :

وهي مخصصة لاستضافة رؤساء الدول والوفود المرافقة لهم .

عمارتها :

مزيج من الطابع الاسلامي القديم وفن العمارة الحديثة وتتألف من ستة أبنية وتتسم بالبساطة . سميت هذه الأبنية بأسماء مواقع كويتية شهيرة . الجهراء ـ وارة ـ كاظمة ـ فيلكا ـ وربة ـ بوبيان

وكل بناء منها يتألف من ثلاثة طوابق إضافة الى الطابق الأرضي ويحوي كل بناء على ستة أجنحة . وبهذا يبلغ مجموع عدد الاجنحة مائة وثمانين جناحا وتتسع هذه المباني لاستضافة الف ومائتي شخص وهي مزودة بكل وسائل الراحة .

وفيها مكان خاص لإقامة رئيس الدولة ـ وجناح خاص للاستقبال ـ وجناح للوزراء ـ وجناح لمندوبي الدول .

هذا ... وكان السيد وزير الاشغال العامة قد عقد مؤتمرا صحافيا بقصر المؤتمرات بوصفه رئيسا للجنة التحضيرية لمؤتمر القمة الاسلامي الخامس .وذلك بمناسبة قرب انعقاد المؤتمر على أرض الكويت المضياف ويطيب للوعي الاسلامي أن تنقل الى قرائها ما دار في هذا المؤتمر الصحفي .

التقى السيد الوزير ـ المهندس عبد الرحمن الحوطي ـ بالصحافيين ووكالات الأنباء في قصر المؤتمرات الكائن بمنطقة مشرف .



وزير الاشغال والصحفيون في جولة داخل القصر

وتحدث عن استعدادات الكويت على مختلف الأصعدة لاستضافة القمة الاسلامية القادمة، وحضر هذا المؤتمر اعضاء اللجنة التحضيرية العليا والمؤلفة من السادة.

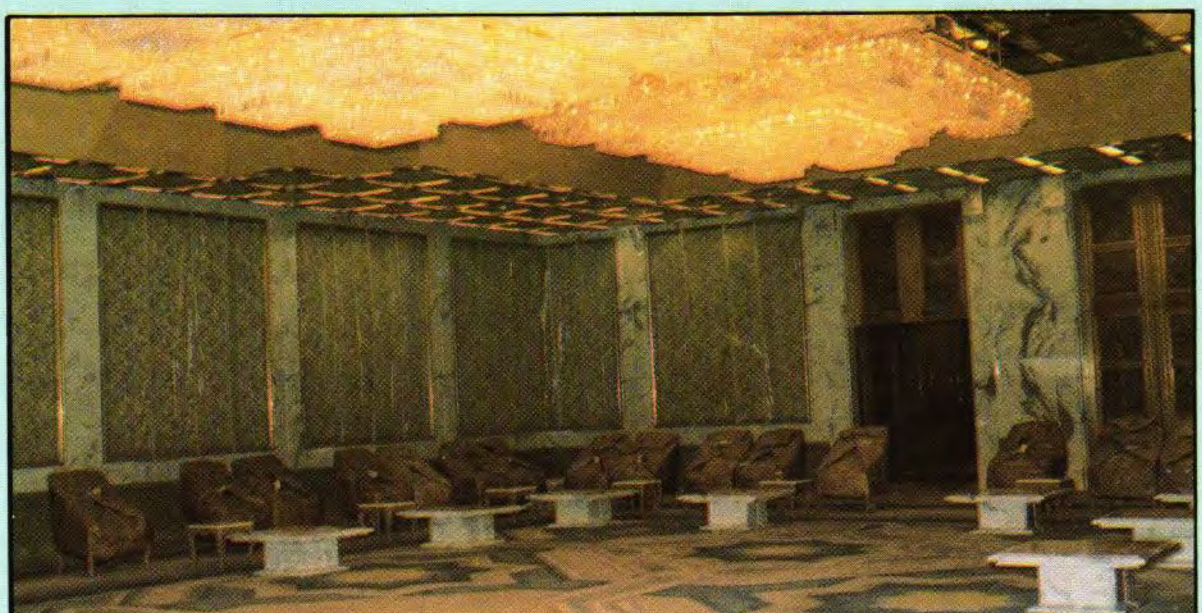
سليمان ماجد الشاهين : رئيس لجنة التنسيق

المهندس محمد الصانع رئيس لجنة الخدمات الفنية

رضا الفيلي رئيس اللجنة الاعلامية

العقيد ناصر العثمان رئيس اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة الأمنية.

وقد افتتح السيد الوزير المؤتمر بكلمة رحب فيها بالحضور ، وأوضح



احدى قاعات قصر المؤتمرات

أن الكويت تتبنى منهجا سياسيا واضحا ومتوازنا مع مختلف الدول وهي تعمل على تعزيز التضامن العربي والأخوة الاسلامية لتحقيق المبادىء والمثل السامية العليا التي جاء بها ديننا الاسلامي العظيم .

ثم بين أن الكويت تحظى بعلاقات خاصة ومميزة مع مختلف دول العالم

وأضاف السيد الحوطي أن حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله قد قام . في ختام مؤتمر القمة الاسلامي الرابع الذي عقد في المغرب خلال شهر يناير عام « ١٩٨٤ » ـ بتوجيه الدعوة إلى إخوانه ملوك ورؤساء الدول الاسلامية للالتقاء بهم على أرض الكويت في مؤتمرهم الخامس في شهر يناير « ١٩٨٧ » وقد لاقت هذه الدعوة ترحيبا وقبولا من كافة رؤساء الدول الاسلامية كما ذكر الوزير الحوطي أن مبعوثي حضرة صاحب السمو « أمير البلاد » قد نقلوا الدعوة الرسمية الى الدول الأعضاء لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، والتي يبلغ عددها ست وأربعين دولة .

كما أوضح السيد الوزير أن الدعوة وجهت إلى عدد من المنظمات والهيئات الدولية لحضور المؤتمر بصفة مراقب .

وقد أصدر مجلس الوزراء الكويتي الموقر قراراً رقم « ١٣ » بجلسته رقم « ٣٦ »/ ٨٥ بتاريخ ١٩٨٦/٧/٢١م بتشكيل لجنة عليا للتحضير لهذا المؤتمر . وقد باشرت هذه اللجنة عملها فور صدور قرار تشكيلها ، كما حظيت برعاية صاحب السمو أمير البلاد المفدى وسمو ولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء .

وقد لاقت هذه اللجنة منهما حفظهما الله ـ كل تشجيع ودعم ، كما حظيت بالتعاون والمساعدة من كافة الوزارات والجهات الأخرى المعنية .

وتفرعت عن هذه اللجنة العليا لجان أخرى متخصصة .

كما تشكلت لجنة خاصة للمتابعة والعمل بشكل متناسق ومتعاون مع اللجان الأخرى لإنجاز المهام الموكلة اليها .

وهذه اللجان :

لجنة المراسم :

ومهمتها إعداد الترتيبات الخاصة بإرسال الوفود التي تحمل دعوة حضرة صاحب السمو ـ أمير البلاد ـ إلى رؤساء الدول الاسلامية كما أنها تختص بمراسم استقبال وإقامة وتوديع رؤساء الدول وأعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر .

اللجنة الأمنية :

وهي التي ستتكفل بتأمين سلامة وأمن الضيوف منذ حلولهم أرض الكويت وخلال فترة انعقاد المؤتمر حتى مغادرتهم البلاد .

لجنة المقر والضيافة :

وتختص هذه اللجنة بتوفير احتياجات قصر المؤتمرات وما يلزمه من تأثيث وخدمات فندقية ورعاية صحية ومواصلات .



اعضاء اللجنة التحضيرية العليا

لجنة التنسيق :

وهذه اللجنة تختص بأمور السكرتريا داخل المؤتمر ، ومن مهامها الترجمة الفورية لكلمات رؤساء الوفود ، وطباعتها ، وتوزيعها على أعضاء المؤتمر .

اللجنة الإعلامية :

ومهمتها تغطية المؤتمر إعلاميا عن طريق الإذاعة والتلفزيون .
وكذلك إعداد البرامج الخاصة بهده المناسبة . وذلك لبثها أثناء انعقاد المؤتمر تحت اسم « اذاعة مؤتمر القمة الاسلامي الخامس » .
كما أنها ستهيىء مركزا إعلاميا خاصا في قصر المؤتمرات يستوعب حوالي ستمائة إعلامي سيحضرون المؤتمر وذلك لتغطية أعماله .

هذا وستصدر هذه اللجنة كتابا تحت عنوان « الاسلام والمستقبل » .

لجنة الخدمات :

مهمتها الاشراف على تشغيل وصيانة جميع الخدمات في قصر المؤتمرات وتوفير ما يلزم قصر المؤتمرات من أجهزة راديو ، وتلفزيون ، وفاكسميلي ، وتلكس ، وهاتف دولي .

اللجنة المالية :

وهي اللجنة المعنية بأمور الميزا يه ومهمتها الإشراف والرقابة على المصروفات وتوفير المخصصات المالية اللازمة لانعقاد المؤتمر .

كما أوضح الوزير الحوطي أن قصر المؤتمرات لم ينشأ لمؤتمر القمة الاسلامي فقط وإنما للاستفادة منه في أغراض متعددة منها .

١ ـ ان يكون مقرا دائما للمؤتمرات الدولية التي ستعقد في الكويت مستقبلا .

٢ ـ القاعة الرئيسية فيه تستخدم « مسرحاقوميا » تقام عليه العروض المسرحية الهادفة .

٣ ـ القاعات الأخرى فيه مهيأة لأن تكون قاعات للمعارض التي ستقام مستقبلا من حين لآخر في الكويت .

٤ ـ المكتبة مكانها المبنى الرئيسي وستجهز هذه المكتبة مستقبلا على أن تكون مكتبة قومية وستضم أهم الكتب والدراسات والأبحاث المتعلقة بمنطقة الخليج العربي.

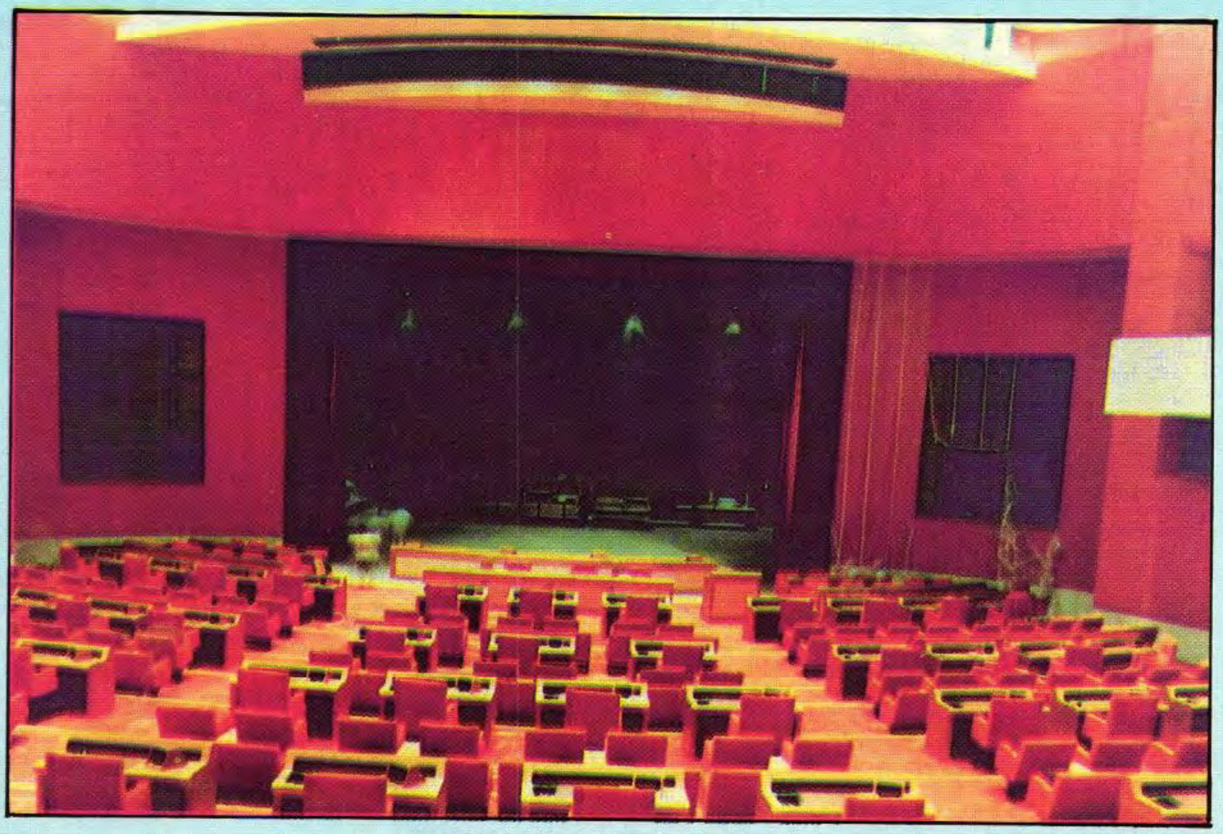
٥ ـ المصلى وهو يتسع لحوالي اربعمائة وخمسين مصل .

وفي ختام المؤتمر وجه السيد الحوطي كلمة الى المواطنين والمقيمين أكد لهم فيها وجوب تعاونهم مع اللجنة التحضيرية للترحيب بالضيوف .

كما طالب بالحرص على نظافة وجمال الكويت وفاء لها وحرصا على سمعتها ومكانها اللائق بين الدول .

وقبل أن يغادر السيد الوزير واعضاء اللجنان المرافقة له قصر المؤتمرات طرح بعض الصحفيين ومراسلو وكالات الأنباء بعض الاسئلة على اعضاء اللجنة التحضيرية العليا .

ومن أهم المسائل التي نوقشت في هذا الحوار قضية جدول أعمال المؤتمر والتي أجاب عنها السيد



قاعة الاجتماعات الرئيسة

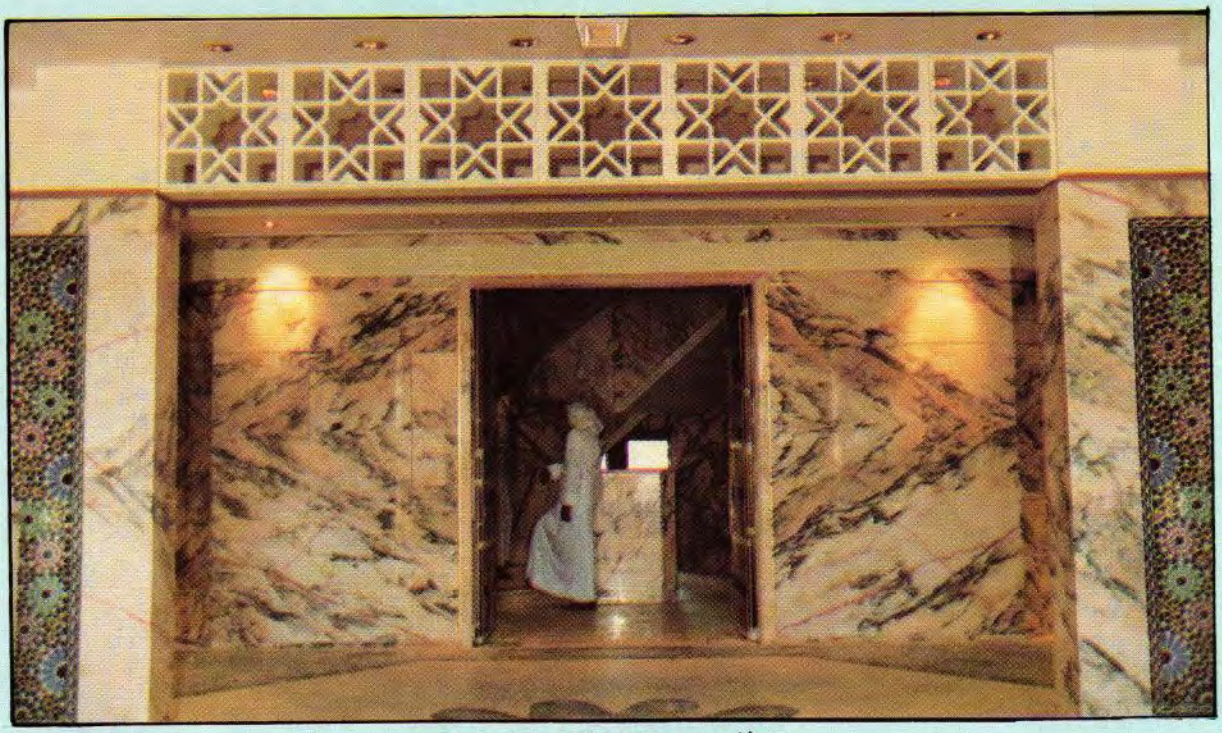


احدى اجتماعات اللجان

سليمـــان الشـاهـــين وكيـل وزارة الخارجية ورئيس لجنة التنسيق مع الأمانة العامة واوضح بذلك بأن جدول اعمال المؤتمر سيكون مركزا على ثلاثة بنود رئيسية .

المسائل السياسية والإقتصـادية والإعلامية :

وقـد بين السيـد الشاهـين أن المسائل السياسية هي الأهم واضاف بأن تسع قضايا تهم العالم الاسلامي ستبحث في هذه القمة الاسلامية . والتي منها **القضية الفلسطينية** ،



مدخل من مداخل القصر الرائعة

وقضية الشرق الاوسط، وهما ستكونان محور العمل والنقاش العربي والاسلامي في هذا المؤتمر. وهاتان القضيتان كانتا المُحرِّك الأهم لقيام منظمة المؤتمر الاسلامي الذي بدأ أول أعماله إثر حادثة حريق المسجد الأقصى عام « ١٩٦٩ » ثم ذكر أن المؤتمر سيناقش قضايا أخرى تحت هذا البند والتي منها **الحرب العراقية الإيرانية**، **والوضع في أفغانستان**، **وجنوب افريقيا**، **وناميبيا** واوضح السيد الشاهين.

بأن **الأزمة الاقتصادية في شرق افريقيا** ستكون من بين القضايا المهمة التي سيناقشها المؤتمر بالرغم من أنها ذات وجه اقتصادي إلا انها ستضم الى الجانب السياسي لسبب الأهمية التي توليها الدول الافريقية لمشكلة الساحل الافريقي.

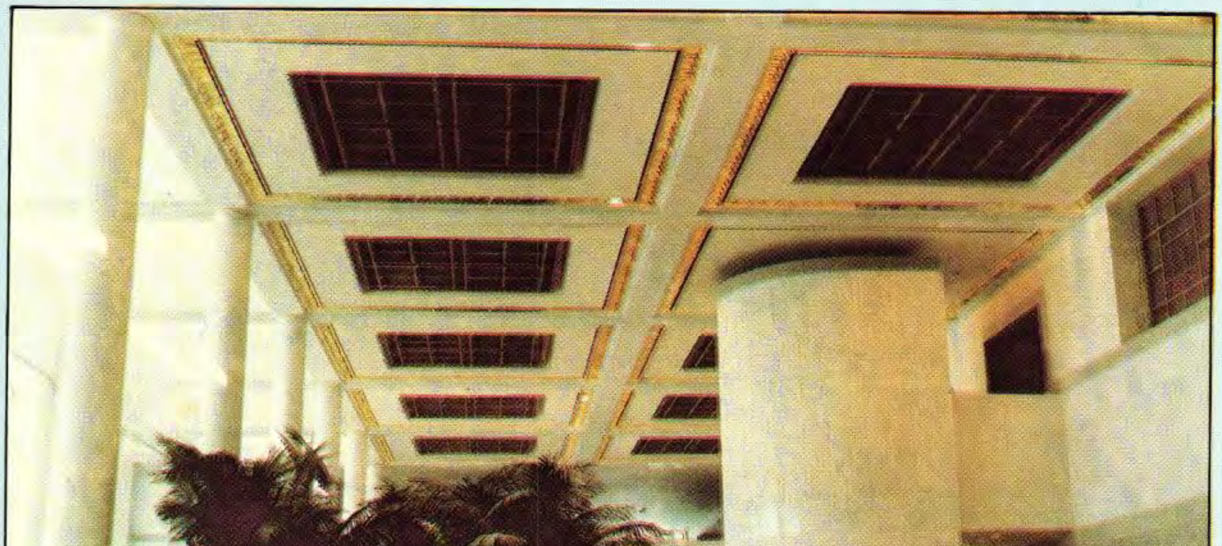
وأضاف بأن آخر البنود هو بند **الإرهاب الدولي** بجميع أشكاله وصوره.

محكمة العدل الاسلامية :

وحول موضوع محكمة العدل الاسلامية أجاب السيد الشاهين بأننا خطونا خطوات جيدة وحثيثة في هذا المضمار. وأعرب عن أمله بأن يتم إقرار هذا المشروع بصيغته النهائية خلال القمة الاسلامية المقبلة، وذكر

أن الكويت كانت قد حصلت على الدعم من الدول الاسلامية بعد أن اقترحت

إنشاء هذه المحكمة، والتي اقترحت الكويت أن تكون مقرا لها، كما أن أول مؤتمر للخبراء بشأن إنشاء هذه المحكمة كان قد عقد في الكويت.



منظر لممر داخلي

تيهي بضيفك ياكويت

للأستاذ / محمد عبدالله القولي

قلب الكويت إلى الأحبة ظامي
ووجيبه بلقاهمو متنامي
طرب الثرى واهتز من حب لهم
تتعانق الذرات من تهيام
روض المحبة والاخاء تألقت
تستقبل الأحباب كل همام
فالمكرمون من القلوب شغافها
ولقاؤهم من أطيب الأيام
أعلى لواءك يا كويت وهللي
قد جاءك الضيفان كالأعلام
ضمي ضيوفك ياكويت توافدوا
لبوا ندا (للقمة الاسلامي)
من كل صوب أقبلت راياتهم
ووجوههم بالبشر فيض غمام
وقلوبهم خفقت بحب ضمهم
في دوحة الاسلام خير إمام
أهلا بكم في موطن ثان لكم
يزهو بكم فرحا على الأقوام
يا قادة نذروا النفوس لأمة
تحتاج منها كل ذي إقدام
فيكم أمانيها وفيكم قدرة
تجسيد آمال وحسن قيام
هذي الخطوب جديدها وقديمها
تدعو الرعاة لوحدة ووئام

يا قادة الركب المؤمل فوزه
هلا أنرتم دربه المترامي
في جمعكم رهب لقلب عدوكم
إن تخرج الثمرات من أكمام
فالكفر أحدق خافيا أو سافرا
بالمكر أو بالغدر والاجرام
كم محنة حلت بأمتنا وما
شبع العداة من المصاب الدامي
صلى الاله على النبي محمد
فرجاله في الصدق كالأعلام
كل يسابق للمكارم والعلا
ويهز كل مهند صمصام
لا يرهب الأعداء مهما كاثروا
واسترهبوه بأبشع الايلام
فسلاحه الايمان لا ثلم به
لا ينثني من طعنة وحمام
وجزاؤه جنات عدن خالدا
أو نصرة الديان ذي الاكرام
فالعمر من رب الوجود مقدر
والفوز أن يحظى بمسك ختام
تيهي بضيفك يا كويت أعزة
وأجلة والعز بالاسلام
لولاه ما عزت ليعرب راية
وسواه ما أمسى على إكرام
لولاه ما سعد الأنام بشرعة
تهدي إلى الرحمن ذي الانعام
ولتهنئي بثمار غرسك طيبا
دومي (كويت) بعزة وسلام

مائدة القارئ

ذلك عيسى

قال تعالى :ـ « **قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون** » .
الآيات ٣٠ ـ ٣٤ من سورة مريم

نصيحة

اتق الله ، ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم ، وعلى ظهورهم .

عثرات الكرام

قال علي كرم الله وجهه : أقيلوا ذوى المروءات عثراتهم ، فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه .

عز الطاعة

قال الشاعر :

هاك الدليل لمن أراد غنى ... يدوم بغير مال
وأراد عزا لم توطده ... العشائر بالقتال
ومهابة من غير سلطان ... وجاها في الرجال
فليعتصم بدخوله ... في عز طاعة ذى الجلال

عبد الله

سأل النجاشى ملك الحبشة المهاجرين إليه من المسلمين : ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟
فقال : جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذى جاءنا به نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ
يقول : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول .
تقول أم مسلمة ـ رضي الله عنها ـ راوية الخبر : فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عودا ، ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ماقلت هذا العود .

الدعاء

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :
(أنا لا أحمل هم الاجابة ، إنما أحمل هم الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء كانت الاجابة معه) .

حسن الخلق

قال أحد الصالحين : لأن يصحبني فاسق حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيء الخلق ، لأن الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه ، والعابد إذا ساء خلقه مقتوه .

آمنت بالله

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (قال : رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق ، فقال له : أسرقت ؟
قال : كلا ، والله الذى لا اله الا هو .
فقال عيسى : آمنت بالله وكذبت عيني » أخرجه البخارى
والمقصود بآمنت بالله : صدقت من حلف بالله .

طب وصحة

للدكتور/ غريب جمعة

الحوصلة المرارية

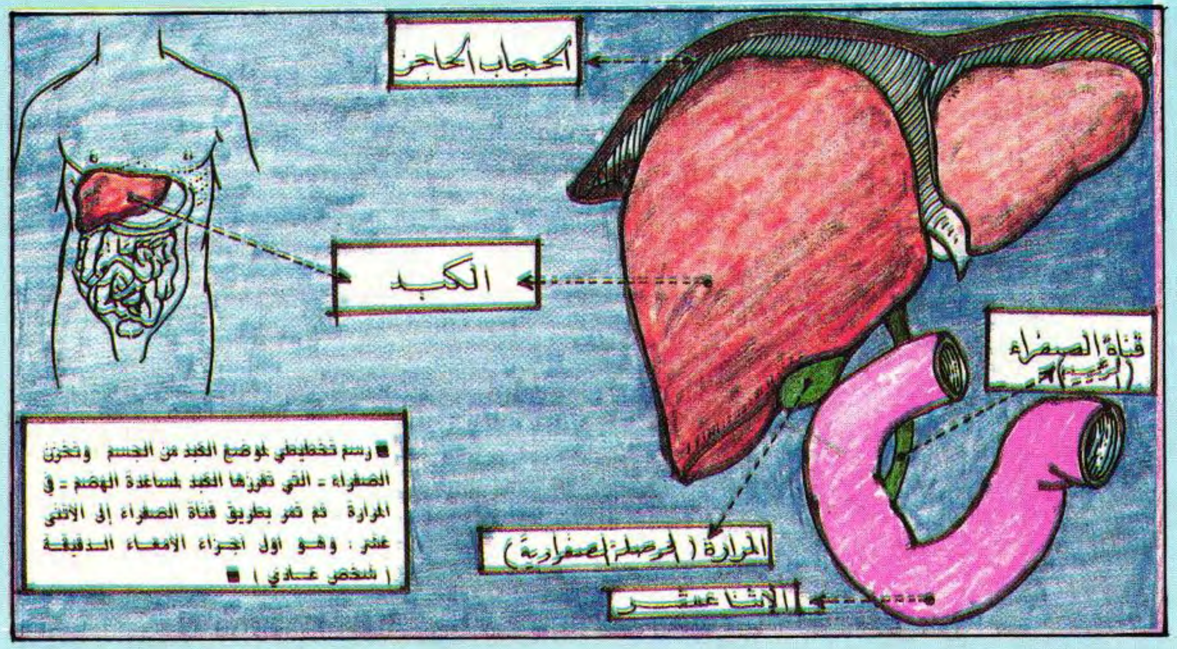
محمد مؤذن

دخل الرجل على الطبيب وهو يضع يده على بطنه ويصرخ قائلا : عندي المرارة يا دكتور .. عندي المرارة يا دكتور ! . وحاول الطبيب تهدئته ثم سأله ليعرف منه ماذا يعني بالمرارة : وأين موقع المرارة من بطنك ؟ وأجاب الرجل : لا أدري ولكن بعض الجيران هو الذي شخص حالتي . وهنا توقف الطبيب عن أسئلته وبدأ يستمع لشكواه ، وبعد الكشف عليه طلب إجراء بعض التحاليل والفحوص الطبية وكانت نتيجة ذلك لا صلة لها بالمرارة مطلقا .

وعندئذ قال الطبيب لمريضه :

لا تتعجل ولا تندفع في تشخيص أية حال مرضية لمجرد كلام تطوع به (غير مشكور) واحد من الجيران وعليك بسؤال أهل الذكر حتى تضع قدمك على طريق الشفاء بإذن الله . وعلى كل هجام على العلم بصفة عامة وعلى الطب بصفة خاصة أن يسير على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبوداود والنسائي وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن » .

وفي الحديث أمر شرعي وهو إيجاب الضمان (الدية) على الطبيب الجاهل ، فإذا تعاطى علم الطب وعمله ولم يتقدم له به معرفة ، فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس وأقدم بالتهور على مالم يعلمه فيكون قد غرر بالعليل . فيلزمه الضمان لذلك . وهذا



■ رسم تخطيطي لموضع الكبد من الجسم وتخزن الصفراء - التي تفرزها الكبد لمساعدة الهضم - في المرارة ثم تمر بطريق قناة الصفراء إلى الاثنى عشر : وهو اول اجزاء الأمعاء الدقيقة (لشخص عادي) ■

إجماع أهل العلم .

ورحم الله القائل :

يا باري القوس بريا ليس يحسنه
لا تظلم القوس وأعط القوس باريها .

وهيا بنا أخي القاريء نتحدث عن بعض أمراض الحوصلة المرارية التي يشكو منه الكثير - خاصة السيدات - رجاء الإفادة والله المستعان .

كلمة عامة (تشريحية) :

تعتبر الحوصلة المرارية (وتسمى الحوصلة الصفراوية ايضا) بمثابة كيس صغير يشبه ثمرة الكمثري يمكنه أن يتسع لحوالي من ٣٠ الى ٦٠سم (سنتيمتر مكعب) من السائل . وهي توجد على السطح السفلي (الحشوي نظرا لعلاقته بالأحشاء) من الكبد . وتمسك في الكبد بنسيج خلوي وبأوردة صغيرة تسير فيها إلى داخل الكبد ، كما تمسك بالغشاء البريتوني الذي يمر على سطحها السفلي . وفي أحوال نادرة قد تكون مطمورة داخل الكبد أو طليقة فيها أو ملتصقة بها بطية "بريتونية قصيرة". وتتم تغذية الحوصلة الصفراوية بالشريان الحوصلي

والوريد الحوصلي . أما أعصابها فهي تسير جنبا إلى جنب مع الشريان الحوصلي وتشمل أليافا من العصب السمبثاوي قادمة من الضفيرة الجوفية وأليافا من العصب الحائر الأيمن ومن العصب الحجابي الأيمن وتوجد الأوعية الليمفاوية بصحبة هذه

الأعصاب ، أما قناة الحوصلة المرارية فيبلغ طولها حوالي بوصة أو أكثر وهي تقابل القناة الكبدية المشتركة ثم تسير معها لمسافة قصيرة قبل أن تتحد بها لتكون القناة الصفراوية الرئيسية .

تركيب الصفراء (المرارة) ووظائفها :

قبل أن نتحدث عن وظائف الحوصلة الصفراوية لابد من الحديث عن تركيب الصفراء ووظائفها .

والصفراء والمرارة كلمتان مترادفتان تطلقان على المادة التي تفرزها الكبد وقد يطلقها بعضهم على الحوصلة الصفراوية نفسها أو على بعض الأمراض التي تصيبها فيقال :

مرض الصفراء . ولكن الذي نعنيه هنا هو المادة أو السائل الذي تفرزه الكبد ، وهي مادة ذات مذاق شديد المرارة وتحتوي على مادة صفراء مائلة للاخضرار تكسب هذه العصارة لونها المميز وتسمى تلك المادة بالصبغة الصفراوية أو « البيليروبين » ويعتبر البيليروبين من الفضلات الضارة

بالجسم التي ينبغي أن يتخلص منها ، وتتولى الكبد العظيمة القيام بهذه المهمة ضمن وظائفها التي تزيد عن تسعين وظيفة : (**صنع الله الذي أتقن كل شيء**) النمل/٨٨ حيث تفرزها في عصارة الصفراء لتجد طريقها إلى خارج الجسم عن طريق الأمعاء مع سائر الفضلات التي يتخلص منها الجسم في البراز ،

وفشل الكبد في القيام بهذه المهمة أو حدوث انسداد بالقنوات الصفراوية يؤدي الى احتباس تلك الصبغة (البيليروبين) في الجسم وزيادة معدلها بالدم ثم انتشارها في أنسجة

الجسم المختلفة والجلد والأغشية المخاطية وملتحمة العين (بياض العين) وينتج عن ذلك اصفرار الجلد وبياض العين ويعرف ذلك بمرض الصفراء كما يسميها بعضهم من قبل ، وربما تسأل أخي القاريء :

ومن أين يأتي هذا البيليروبين ؟ إنه يأتي من الهيموجلوبين الموجود بكرات الدم الحمر وهو الذي يعطيها صبغتها الحمراء . والمعروف أن كرات الدم الحمراء تعيش في المتوسط حوالي مائة وعشرين يوما وفي نهاية هذه المدة تكون قد وصلت إلى طور الشيخوخة الفانية فتتحول إلى « الجراج »

الخاص بها وهو الطحال حيث تنحل لتخرج منها هذه المادة ، ويأتي الخلاق العليم بكرات دم حمراء شابة جديدة لتحل محل العجوزة الفانية بحيث يظل عدد كرات الدم الحمراء في الجسم ثابتا باستمرار استبقاء للحياة من واهب الحياة جل وعلا .

وبعد أن تفرز الكبد عصارة الصفراء تمر عبر شبكة هائلة من القنوات تنتشر بين خلاياها ثم تأخذ في جمع شتاتها في قنوات اكبر فأكبر حتى تنتهي بقناة واحدة تتصل بالحوصلة

الصفراوية ثم بالقناة الصفراوية الرئيسة (انظر الرسم) . وتسكب القناة الرئيسة عصارة الصفراء في الاثنى عشر وهو الجزء العلوي من الأمعاء الدقيقة . والجدول التالي يبين التركيب الكيميائي للصفراء .

المادة	النسبة المئوية
١ـ ماء	٩٧٪
٢ـ أملاح صفراء	٠,٧٪
٣ـ صبغات صفراوية	٠,٢٪
٤ـ كوليسترول	٠,٠٦٪
٥ـ املاح غير عضوية	٠,٧٪
٦ـ أحماض دهنية	٠,١٥٪
٧ـ دهون	٠,١٪
٨ـ ليسيتين	٠,١٪

وبالنسبة لأملاح الصفراء فإنها تنشأ من اتحاد الصوديوم أو البوتاسيوم بأحماض خاصة مثل :
حمض جليكوكوليك (Glycocholic Acid) أو حمض
التووروكوليك (Tornocholic Acid) ولهذه الأملاح وظائف هامة هي :

١ـ تقلل من ترسيب الكوليسترول في القنوات المرارية وتكوين حصيات بها .

٢ـ تنشيط إنزيم الليبيز (Lipase) الذي يقوم بهضم الدهون

٣ـ تسهيل هضم وامتصاص المواد الدهنية حيث تتيح الفرصة للعصارات الهاضمة لهضم المواد الغذائية الأخرى مثل البروتينات والنشويات وتقلل التخمر في الأمعاء .

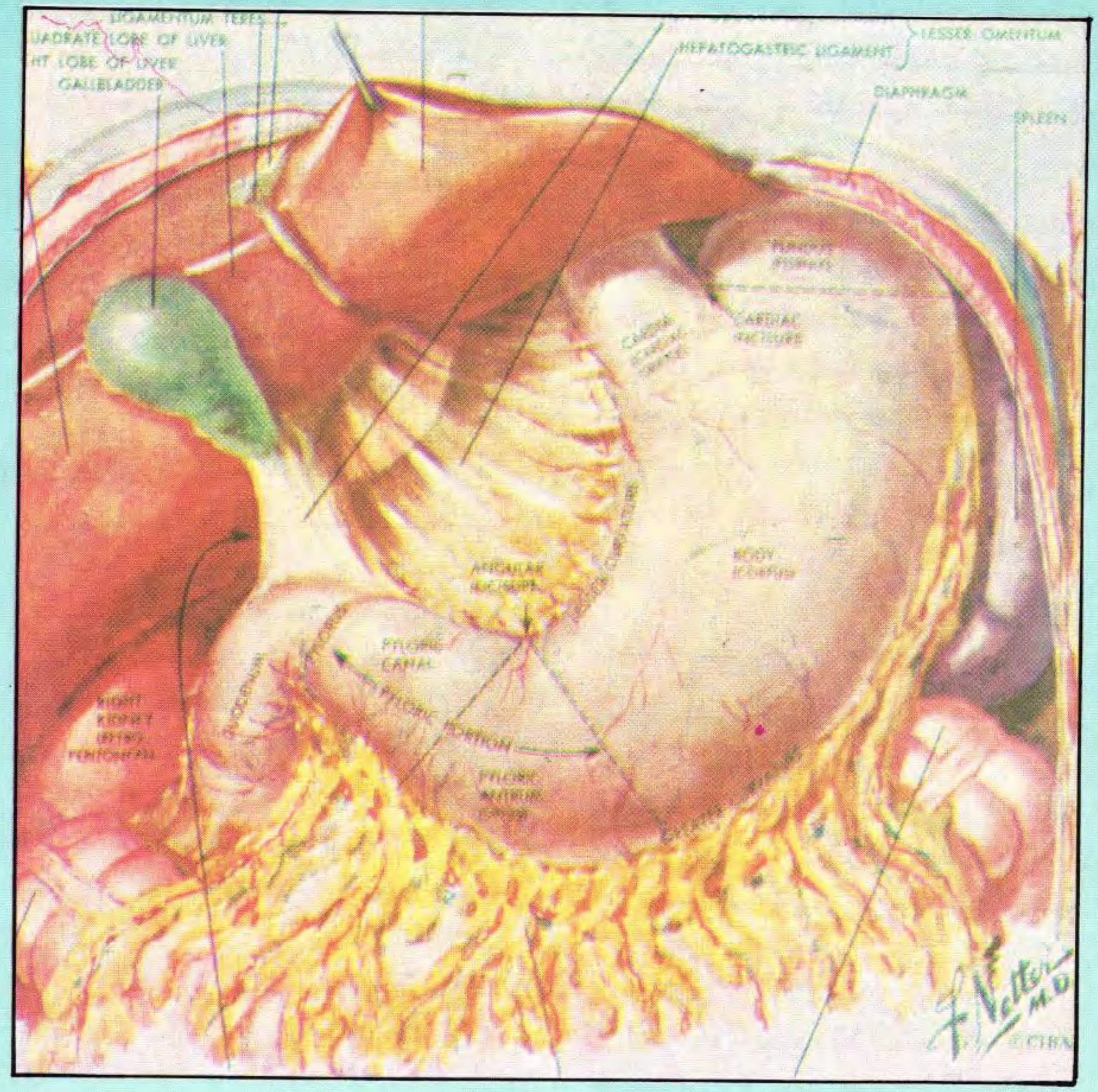
٤ـ تنشيط حركة الأمعاء وبالتالي يسهل هضم وامتصاص الدهون حيث إن الدهون لها تأثير مثبط على انقباضات الأمعاء.

٥ـ تساعد على امتصاص الدهون والفيتامينات الذائبة فيها حيث تتحد معها وتكون مركبا قابلا للذوبان في الماء .

٦ـ تساعد عمل الانزيمات (الخمائر) الهاضمة للدهون وذلك بتفتيت الحبيبات الدهنية الكبيرة الى حبيبات صغيرة مما يؤدي إلى زيادة سطح الدهون المعرضة للانزيمات .

وظائف الحوصلة الصفراوية :

والآن ننتقل إلى الحديث عن وظائف الحوصلة الصفراوية وتعتبر الوظيفة الرئيسة لها هي اختزان عصارة الصفراء (المرارة) التي تفرزها الكبد حتى وقت الحاجة إليها في أثناء هضم المواد الدهنية وتقوم الكبد بإفراز حوالي ٨٠٠ ـ ١٠٠٠سم^{3} (سنتيمتر مكعب) من الصفراء في اليوم ولكن سعة الحوصلة الصفراوية لا تزيد عن ٣٠ ـ ٦٠سم^{3} وعلى الرغم من ذلك فإنها تستطيع أن تختزن كمية الصفراء المفرزة خلال ١٢ ساعة ! حيث أودع الخالق جل وعلا فيها خاصية تركيز الصفراء واختصار حجمها إلى أقل من الخمس وذلك عن طريق امتصاص كمية كبيرة من الماء والأملاح وهذا التركيز لا يقلل بحال من الأحوال من تأثير الصفراء في عملية الهضم كما أشرنا من قبل . وتؤثر الحوصلة الصفراوية على تفاعل الصفراء حيث تحوله من القلوية إلى الحموضة .



وخلق كل شيء فقدره تقديرا :

ذكرنا آنفا أن عصارة الصفراء تختزن إلى وقت الحاجة إليها في عملية الهضم وعلى ذلك فإن الحوصلة المرارية ليست كخزان مثقوب يتسرب منه الماء بداع وبغير داع ولكنها تعمل بطريقة في غاية الضبط والإحكام **وتأمل ما يحدث** :

عند مشاهدة الطعام أو تذوقه أو شم رائحته تنشأ ردود فعل منعكسة تؤدي إلى تنشيط العصب الحائر (Vagus Nerve) الذي يغذي العضلات الارادية في جدار الحوصلة الصفراوية وقناتها والعضلة العاصرة المحيطة بنهايتها وينتج عن ذلك تفريغ الصفراء عن طريق انقباض الجدران وارتخاء العضلة العاصرة في نهاية القناة . أما عندما تصل كتل المواد الدهنية التي قذف بها الانسان إلى جوفه ، منطقة الاثنى عشر فإن ذلك يؤدي إلى إفراز هورمون من الغشاء المخاطي للاثنى عشر يسمى هورمون : كوليستوكينين بانكريوزيمين

(Cholecystokinin — Pancreozymin C. C. K)

وينطلق هذا الهورمون في الدم ليصل إلى العضلات الارادية في جدران الحوصلة الصفراوية وقناتها ويؤدي كذلك إلى تفريغ الصفراء . وفي نفس الوقت ينشط هذا الهورمون إفراز عصارة البنكرياس التي تساعد على هضم المواد الغذائية .. وهكذا ترى أخي القاريء أن العملية تتم بمنتهى الضبط والاحكام. وصدق الله العظيم إذ يقول :

(الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا) الفرقان/ آية ٢ .

أي خلق كل شيء فهيأه لما أراد به من الخصائص والأفعال اللائقة به تهيئة بديعة بحكمته وفق إرادته .

تشوهات خلقية في الحوصلة المرارية :

وننتقل الآن إلى نقطة جديرة بالذكر وهي التشوهات الخلقية (التي يولد بها الانسان) . وهذه التشوهات قد تكون مصحوبة بأعراض مرضية يشكو منها المريض وقد لا يشكو من أية أعراض في بعض الأحيان وأهم هذه التشوهات :

١ـ انسداد القناة المرارية في الوليد مما يؤدي إلى اصفرار الجلد وبياض العينين وهذه الحالة تحتاج لتدخل جراحي ولكن عاقبتها غير مأمونة .

٢ـ وجود أكثر من قناة متصلة بالحوصلة الصفراوية وتفتح في الكبد وكذلك وجود أكثر من شريان كبدي مع اختلاف طريقة تفرعه وقد يفاجأ الجراح بما ليس في الحسبان بأن يجد قناة مرارية في غير مكانها أو شكلها أو يجد شريانا كبديا في غير موضعه .

٣ـ ازدواج الحوصلة الصفراوية وذلك بوجود حاجز بداخلها وقد يؤدي ذلك على المدى الطويل إلى حدوث التهابات مع تكوين حصوات بها .

٤ـ انتفاخ الجزء السفلي من القناة المرارية على هيئة كيس ليصل حجمه إلى حجم الحوصلة المرارية نفسها أو أكبر ويتدخل ذلك في عملية انتقال عصارة الصفراء من الكبد إلى الأمعاء .

التهابات المرارة :

وتنقسم إلى نوعين :

أولا : الالتهاب الحاد :

ينشأ هذا الالتهاب عن وجود حصاة او حصوات بالمرارة تؤدى الى انسداد مجرى العصارة الصفراوية وبالتالي ركود هذه العصارة مما يساعد على تكاثر البكتريا وحدوث التهاب يؤدي إلى تحول تلك العصارة إلى صديد وتحول المرارة إلى كيس صديدي . وفي أغلب الأحيان يحدث أن تتضخم المرارة وبذلك تتزحزح الحصاة التي تسد طريق العصارة الصفراوية من مكانها وتفتح لها الطريق لكي تسري في القنوات المرارية وتتحسن الحالة . أما في حالات نادرة فقد تبقى الحصاة في

مكانها (أي تسد الطريق أمام العصارة الصفراوية باستمرار) ثم تتمدد المرارة ويزداد الالتهاب وقد يؤدي ذلك ـ لا قدر الله ـ إلى انفجار المرارة مع حدوث خراج حولها أو التهاب بتجويف البطن البيرتوني

وهو في منتهى الخطورة . وقد تنفجر المرارة داخل عضو قريب مثل الاثنى عشر أو القولون وتؤدي إلى حدوث ناصور مراري وقد ينشأ التهاب المرارة الحاد ـ على الرغم من عدم وجود حصيات بها ـ بسبب انواع من البكتريا تصلها عن طريق الكبد أو الدورة الدموية أو الليمفاوية أو من عصارة البنكرياس .

الأعراض :

تتمثل أعراض التهاب المرارة الحاد فيما يأتي :

حدوث ألم مفاجيء في الناحية اليمنى من أعلى البطن يكون على هيئة تقلصات شديدة في حالة وجود حصيات . اما اذا لم توجد حصيات فإن الألم يكون بصورة أخف وعلى هيئة ثقل في الناحية اليمنى من البطن وعادة ما يكون مصحوبا بقيء وغثيان في معظم الحالات وارتفاع في درجة الحرارة ، وفي الحالات الشديدة يحدث ارتعاش في اليومين الثاني والثالث من حدوث الالتهاب مع اصفرار بسيط في العينين . وعندما يفحص الطبيب مريضه ويضغط بيده في الناحية اليمنى من أعلى البطن تزداد حدة الألم كما لا يتمكن المريض من إكمال أخذ نفس عميق عند استمرار الضغط باليد . وفي بعض الحالات قد يحس الطبيب بورم تحت يده وهو عبارة عن المرارة المنتفخة وبعض الالتصاقات .

ونحب أن نلفت النظر إلى أن أي ألم مفاجيء في البطن لا يعني التهابا حادا بالمرارة كما أشرنا في أول المقال وإنما هناك بعض الحالات المرضية التي تعطي نفس الأعراض مثل : التهاب الزائدة الدودية خصوصا في حالة ارتفاعها عن مكانها ووجودها بالقرب من الكبد وكذلك انفجار قرحة المعدة والالتهاب الحاد بالبنكرياس .

وعلى ذلك فلابد من عمل التحاليل والفحوص الطبية اللازمة لتشخيص الحالة تشخيصا سليما مثل : الكشف على المريض بعناية تامة وعدم الثقة بالنفس إلى درجة الغرور ، وتحليل الدم لمعرفة عدد كرات الدم البيضاء وعمل أشعة عادية وأشعة بالموجات فوق الصوتية وهي طريقة جديدة ولكنها تعطي نتائج باهرة تخدم الطبيب المعالج والمريض على السواء .

العلاج :

يتمثل العلاج عادة في الراحة التامة بالفراش ووضع أنبوبة بالمعدة لسحب العصارة المعدية باستمرار مع عدم تناول شيء بالفم وإعطاء المحاليل عوضا عن ذلك .. وإعطاء مضادات حيوية ثم ملاحظة المريض في مستشفى متخصص . وفي معظم الحالات يستجيب المريض بإذن الله

لهذا العلاج وتنخفض درجة الحرارة وتخف حدة الألم وعندئذ يمكن إعطاء المريض سوائل بالفم مع استمرار العلاج حتى تتحسن الحالة تماما ثم تستكمل الأبحاث لمعرفة سبب الالتهاب . هل هو وجود حصاة أو حصيات او اورام بالمرارة او غير ذلك فإذا كان سبب الالتهاب لا يزال قائماً كالحصيات والأورام فإنه ينصح باستئصالها في وقت لاحق حتى لا يتكرر الالتهاب والأمر متروك للطبيب المعالج .

ثانيا : الالتهاب المزمن :

الأعراض :

قد يشكو المريض في بعض الحالات من وجود أعراض شبيهة بأعراض الالتهاب الحاد ولكن بصورة خفيفة ومزمنة . وفي حالات أخرى قد يشكو المريض خاصة إذا كان بدينا من اضطرابات هضمية مثل الشعور بالامتلاء والانتفاخ والتجشؤ والغثيان

والاحساس بحموضة في المعدة عقب تناول الطعام . وتزداد هذه الشكوى بعد تناول الأطعمة الدهنية . كما يلاحظ الطبيب عند الضغط على البطن آلاما متفرقة في أماكن غير محددة ولكن غالبا ما تتركز في مكان المرارة .

وعند عمل أشعة بالصبغة على المرارة نلاحظ أنها تأخذ الصبغة ولكن تركزها ببطء وتفرزها ببطء أيضا ، وعلى ذلك فإن الشكوى من عسر الهضم مع نتيجة الأشعة تشير إلى أن سوء الهضم ناتج عن وجود اضطرابات المرارة التي فقدت القدرة على التركيز وبذلك يمكن أن نطلق على هذا المريض : مريض التهاب المرارة المزمن .

العلاج :

في حالة عدم وجود حصيات عند مريض التهاب المرارة المزمن لوحظ أنه يتحسن عندما يتناول طعاما سهل الهضم خاليا من المواد الدهنية عسرة الهضم وبتناول الأدوية المسكنة والمانعة للحموضة ومثل هذا المريض لا يجني فائدة كبيرة من استئصال المرارة .

أما في حالة وجود حصوات فلابد من التدخل الجراحي باستئصال المرارة إذا كانت حالة المريض الصحية تسمح بذلك أو باستعمال بعض الأدوية التي تذيب الحصوات المرارية أو باستخراج الحصوة إذا كانت في القناة المرارية وذلك عن طريق سحبها أو توسيع عنق القناة باستخدام المنظار الضوئي للأمعاء مع وجود شاشة للأشعة ويجب أن يتم ذلك بالطبع داخل مستشفى مجهز تحسبا لحدوث أية مضاعفات .

وبعد ...

فما أريد أن أشق عليك أخي القاريء بالاطالة أكثر من ذلك ولكن يبقى لحصاة المرارة حديث آخر إن شاء الله وهو وحده المستعان .

الفرض والكيفية

للأستاذ / ابراهيم عيسى

قبل أن نتطرق إلى إثبات فريضة الإعلام في الإسلام يجب توضيح أن الإسلام دين إعلامي بطبيعته، ومن عنده أدنى إلمام بالمفردات والمصطلحات الإعلامية الحديثة يجد أنها مقتبسة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فعلى سبيل المثال لا الحصر :

- الخبر : وهو من أهم مفردات العملية الإعلامية واحد الأخبار ، وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم نجد أن لفظ أخبار استخدم استخداما دقيقا فلقد قال الله تعالى : « **يومئذ تحدث أخبارها** » الزلزلة (٤) فمعناه يوم تزلزل تخبر بما عمل عليها .

- النبأ : وهو أيضا من مفردات الإعلام الحديث وتكرر في القرآن الكريم بكل مشتقاته أكثر من مرة قال تعالى على لسان هدهد سيدنا سليمان « **وجئتك من سبأ بنبأ يقين** » النمل (٢٢) وقال « **قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم** » التوبة (٩٤)

- المقالة : ولا تخلو جريدة يومية أو مجلة اسبوعية من المقالات التي تعالج قضايا مختلفة وفي الحديث الشريف

« **نضّر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهم قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة للمسلمين ، ولـزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من وراءهم** » « حديث صحيح في السنن ومسند الإمام أحمد ومستدرك الحاكم .

إذن فالإسلام دين إعلامي والإعلام دين الله الحق فرض على كل مسلم على نحو ما سنبين .

● فريضة الإعلام في الإسلام ●

يقول الله تبارك وتعالى : « **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** » البقرة (١٥٩ ١٦٠)

في هاتين الآيتين الكريمتين دليل قاطع على أن ضرورة الإعلام عن دين الله الحق ليست مقصورة على الرسول صلى الله عليه وسلم فقط بل تتعداه إلى جميع المسلمين الذين آمنوا برسالته ممن يملك القدرة على ذلك ، ومن يتقاعس عن آداء هذا الواجب المقدس فهو ملعون ، وفي الآيتين وعيد له كما أن فيهما وعدا بالتوبة لمن أدى هذا الواجب .

وقد يتوهم البعض أن واجب الإعلام لا يلزمه لأنه ليس من العلماء بدليل قوله تعالى : « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » آل عمران (١٠٤) ولكن الجواب والرد على هؤلاء يجيء في تفسير الإمام ابن كثير لهذه الآية ، فالمقصود منها أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن ، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة **بحسبه**

كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** » .

فكل واحد من الأمة مطالب بالقيام بالدعوة بقدر طاقته من العلم والكفاية والبيان ، وهو مطالب ثانيا بالمعاونة على تخصيص طائفة من المؤمنين تكون أقدر بيانا ، وأعلم بالأحكام الشرعية ومخاطبة الناس بأساليب متعددة تتفق مع ظروفهم المختلفة ،

ولديهم دراية واسعة ومعرفة دقيقة بأحوال المجتمعات وظروفهم السياسية والاجتماعية والمعيشية وكذلك معرفة اللغات الأجنبية لأن الاسلام دين عالمي بطبيعته .

● جزاء القائم بالإعلام الإسلامي ●

وقد جعل الله تعالى جزاء القائم بالإعلام الاسلامي عظيما فقال « **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين** » فصلت (٣٣)

فمثلما توجد آيات قرآنية وأحاديث شريفة فيها تكليف اعلامي ينطوي على التبليغ والبيان والدعوة كذلك توجد آيات وأحاديث كثيرة فيها وعد من الله سبحانه وتعالى بالتوبة والمغفرة لمن يؤدي ما عليه نحو الدعوة الاسلامية .

● كيفية ممارسة الإعلام الإسلامي ●

وسائل الإعلام الإسلامي كثيرة ومتاحة ولا ينقصها سوى التخطيط السليم من قبل الخبراء المسلمين في هذا المجال فمنها الاتصال الشخصي بين الفرد والفرد ، وكذلك الاتصال الجمعي كما يحدث في الخطب والندوات والمحاضرات ومنها الرسائل وارسال البعثات كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع أمراء وملوك الدول من حوله وهذه هي الوسائل الضرورية وان كانت محدودة بإمكانات العصر فإنها تطورت الآن حتى أصبحت جماهيرية كالصحافة والإذاعة والتلفزيون ناهيك عن محطات الأقمار الصناعية التي اصبحت منتشرة في العالم وفي الدول العربية ، ورغم هذا التطور الهائل في وسائل الإعلام إلا أننا مازلنا عاجزين عن إحداث التأثير الذي احدثه الدعاة الاوائل بالوسائل المحدودة .

لذلك ، وبما أن المجال لا يتسع للحديث المفصل عن كيفية القيام بالإعلام الإسلامي من خلال الوسائل القديمة والحديثة فإننا سنكتفي بالحديث هنا عن كيفية ممارسته كما كان يمارسه الرسول صلى الله عليه وسلم

كان عليه الصلاة والسلام يتبع استراتيجية اعلامية في دعوته لو اتبعناها نحن في عصرنا الذي تطورت فيه وسائل الإعلام لأحدثنا تغييرا هائلا ولتفوقنا على الغربيين والشيوعيين في هذا المجال . والاستراتيجية التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تقوم على تناقل الأخبار ورواياتها فقد كان يقول لأصحابه « **تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم** » رواه ابو داود بإسناد حسن فهذه السياسة النبوية في الإعلام كفيلة بخلق شبكة اعلامية تبدو أمامها جميع الشبكات الإعلامية الضخمة في وقتنا الحاضر شيئا لايذكر .

إذن يجب على كل مسلم ـ باعتبار أن الإعلام عن دين الله الحق واجب عليه ـ أن يأخذ عن الرسول صلى الله عليه وسلم طريقته في الإعلام ، ولو فعلنا ذلك لاستطعنا أن نبني جهازا

إعلاميا لايقوى على مواجهته أي شكل من أشكال الإعلام الغربي أو الشيوعي . كيف لا والرسول صلى الله عليه وسلم استطاع أن ينشىء بمنهجه هذا دولة ذات قيم ومبادىء على النقيض لما كانت عليه تماما في وقت قياسي لم يتجاوز ثلاثة وعشرين عاما مابين نزول الوحي ووفاته ،

إن اهمالنا لاستراتيجية الرسول صلى الله عليه وسلم الإعلامية وعدم الاستفادة منها في وقتنا الحاضر لجهل كبير برسالة الإسلام ومنهج دعوته « **ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء** » البقرة (٢٧٢)

إذن فإن مهمته صلى الله عليه وسلام مقصورة على اعلام الناس بالرسالة التي كلفه بها الله عزّ وجلّ ثم هو بعد ذلك غير مسؤول عن هدايتهم **فإن الله يهدي من يشاء**

وقد يقول قائل: إن وسائل الإعلام في العالم الإسلامي والعربي تقوم على تناقل الأخبار وروايتها كما كان يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يفعلوا .

ونقول شتان بين الحال في عهد الرسول والحال في عهدنا . ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان المصدر الأول الذي ينهل منه الإعلاميون من أصحابه واتباعه هو القرآن الكريم والسنة الشريفة . وهذا المصدر هو نفسه الحق وقول الصدق الذي لا يعرف التلفيق والتزوير . أما في عهدنا فإن وسائل الإعلام في العالم الإسلامي والعربي تعتمد في نقل الأخبار وروايتها على الوكالات الأجنبية المرتبطة بالفلك الصهيوني أساسا وتخدم مخططات الغرب والشرق المعادية للإسلام ، ووصل الأمر بالمسلمين بل وبجهاتهم الإعلامية إلى عدم الثقة برواية الصحفي المسلم الملتزم حتى ولو كان مراسلهم نفسه اذا تناقضت مع رواية هذه أو تلك من الصحف أو الوكالات الأجنبية

ولذلك نجد أننا عاجزون عن إحداث التغيير الذي أحدثه الرسول صلى الله عليه وسلم رغم بساطة الأدوات التي كان يستخدمها ولا يعني ذلك غير خسارتنا الكبيرة التي خسرناها في سبيل تطوير هذه الوسائل .

حوار مع أمين عام مجمع البحوث الاسلامية

الصليبية والعلمانية والصهيونية يطالبوننا

أنشيء مجمع البحوث الاسلامية التابع للأزهر الشريف ليكون بديلا عن هيئة كبار العلماء سابقا .. ويضم حاليا أكثر من عشرين لجنة علمية وفنية متخصصة تحت إشراف عشرات من علماء المسلمين في العالم .. ويتبعه عدد من المراكز الاسلامية في البلاد الغربية ، خلاف ما يقوم به من جهود في القارة الأفريقية وآسيا ، حيث أقام مدينة للبعوث الاسلامية يستقبل فيها الطلاب الوافدين للدراسة بمعاهد الأزهر وكليات جامعته .

وقد تناوب رئاسة المجمع عدد من علماء الأزهر الشريف كان آخرهم الدكتور عبدالفتاح عبدالله طه بركة في الخامس من شهر يوليو الماضي ١٩٨٦ .. فكان لذلك الاختيار صدى طيب في نفوس علماء المسلمين عامة والأزهر خاصة .

وفي أول حديث للدكتور عبدالفتاح بركة في الصحافة العربية والاسلامية ، صرح **للوعي الاسلامي** بأن مجمع البحوث قد انتهى بالفعل من تقنين الشريعة الاسلامية حسب مذهبين من المذاهب الأربعة ، وهو في المراحل النهائية من إعداد المذهبين الثالث والرابع لتكون جاهزة بالصورة التي يتعامل بها رجال القوانين الوضعية .

ثم تحدث فضيلته عن دور المجمع والمنظمات الاسلامية في علاج المشكلات التي تعاني منها الأقليات الاسلامية ووسائل التصدي لتذويب



أجرى الحوار :
أبو إسلام أحمد عبدالله

بعدم التعصب ثم يقتحمون بيوتنا بالأباطيل

أجيالها وللحملات التنصيرية الشرسة ، والاستعمارية المقيتة في فلسطين وأفغانستان وجنوب آسيا وغيرها .

وعن التطرف والارهاب صرح أنهما مصطلحان محدثان في بلادنا ، وغريبان على طبيعة شعوبنا وإسلامنا ، وإنما أتت غازية لأفكارنا بغرض التشكيك والتشويه وإثارة الفتن ، ولو رفعت وسائل الإعلام العلمانية يدها لأمكن معالجة القلة النادرة التي تأثرت بهما ..

إن حقيقة هذه المصطلحات الغربية أنها تستخدم ضد كل من يطالب بحقوقه الانسانية المشروعة من الذين احتلوا أرضه وطردوه من دياره ، وشردوه من وطنه ، في حين يخططون لأعمال القرصنة ويسفكون الدماء بأيدي بعض المغرورين الذين يحملون الهوية العربية أو الاسلامية بين كل عشية وضحاها ، فيموت المئات وتهدم البنايات حسب المخططات الصهيونية والصليبية بأيد عربية زج بها،والتاريخ الطويل شاهد إثبات ..

●●●

□ وفي بداية الحديث مع الدكتور عبدالفتاح بركة سألناه أن يعرفنا في إيجاز بمجمع البحوث الاسلامية ودوره في نشر الدعوة الاسلامية فقال :

● مجمع البحوث الاسلامية هيئة فنية علمية متخصصة أنشئت عام

● لابد من علاج عاجل وحاسم لمشكلات الاجيال الجديدة في بلاد الغربة ..

١٩٦١ حين صدور القانون المصري المشهور بقانون « إعادة تنظيم الأزهر » والهيئات التي يشملها . فتحدد لعضويته خمسون عضوا من علماء المسلمين ، يعملون في أكثر من عشرين فرعا تخصصيا تتناسب مع تكاثر احتياجات العصر ومهماته من البحث والتدقيق وإخراج الفتاوي والأحكام والدراسات والاستفسارات الفقهية في سرعة تتناسب مع مقتضيات العصر ..

ثم هو من جانب آخر له نشاطه الواسع في محيط إتاحة الفرصة لهذه البحوث وهذه الدراسات والفتاوي والأحكام لكي تصل إلى أكبر عدد من المسلمين الراغبين في الحصول عليها . وهي مهمة عظيمة وكبيرة ومتسعة ، لأنها فوق كل ذلك تتابع بصفة دورية كل ما يجد في حياة المسلمين من قضايا ومشكلات ، وتحاول التوصل فيها إلى أحكام إسلامية تتناسب معها وتتلاءم مع معطيات هذا العصر .

من جانب ثالث فإن المجمع يعني بإبراز تراثنا الاسلامي والعربي في صورة متجددة وواضحة ثم يقوم بنشره بين الناس ، المسلم وغير المسلم ، في محاولة علمية لتقديم تراثنا في صيغة مقبولة وميسرة مع الحفاظ على الصبغة الاسلامية ، خلوا من الأخطاء والشبهات التي علقت في أذهان المسلمين والمستشرقين جهلا أو قصدا ..

الجاليات الاسلامية .. في محنة

□ تتعرض الأقليات الاسلامية في الغرب والشرق لصراعات وخلافات وتحديات فكرية وحضارية ومذهبية . مادور مجمع البحوث الاسلامية في علاجها ومقاومة آثارها ؟

● أجاب الدكتور بركة بقوله :

هذا مثال من القضايا التي تجد على المجتمعات الاسلامية في العصور الحاضرة .. فوجود هذه الأقليات أو الجاليات الاسلامية في بلاد غير مسلمة يعرضها للذوبان فيها ، خاصة الأجيال الجديدة التي تقع تحت تأثير التقاليد والعادات والثقافات ووسائل الإعلام المختلفة والمغريات الحديثة التي فيها كثير مما يخالف تعاليم الاسلام وتقاليده وآدابه ، فتنشأ الأجيال الجديدة في حالة صراع شديد بين ما يجد عليه أهله - أصحاب التقليد والآداب الاسلامية - وبين ما يجري عليه المجتمع الذي يمارسون فيه حياتهم من إباحيات وشذوذ وضلال ... فيصاب بالتمزق منذ الصغر ، ويكون الخيار أمامه بين شكلين متناقضين من أشكال الحياة ،

ولاشك أنه سوف يجد من الأيسر عليه الاستقرار على الوضع الذي يقبله المجتمع الواسع ، ونبذ ما يرى عليه أهله من محافظة واحترام وآداب .. وتلك هي قمة المحن التي يعيشها الآباء والأمهات في الغربة ..

ومن هنا تبدأ مهمة مجمع البحوث بتزويد هذه الجاليات بالدعاة والكتب والمنشورات التي تشرح بصورة مبسطة ومقبولة أركان الاسلام وسبل التعايش وسط هذه المجتمعات وكيفية التعامل معها ، والردود المقنعة والعلمية المبسطة على كل ما يثار من قضايا ومفاهيم تشكك المسلم الصغير في عقيدته .

من هنا نستطيع القول باطمئنان إنه يمكن الحفاظ على هوية هؤلاء الأجيال ، وبتعاون من أسرهم يمكن التصدي بطريقة غير مباشرة لأي شكل من أشكال التذويب التي تجري بصورة اجتماعية تلقائية .. ومن ثم تكون لهم شخصيتهم المتميزة ، ويكونون دعاة إلى الله بسمتهم وهديهم .

سألت أمين عام مجمع البحوث الاسلامية :

□ أظن أن ما وضحته فضيلتكم هو ما تراه واجبا .. فما الخطوات التطبيقية نحو أداء هذا الواجب ؟

حصاد العمل الاسلامي

● باختصار شديد نحن أمام مراحل ثلاث تحكم دعوتنا في مثل هذه المجتمعات :

المرحلة الأولى : محاولة الاحتفاظ لهذه الأجيال بالفكرة الواضحة الصحيحة عن الاسلام وروافده .

المرحلة الثانية : بث روح الشجاعة فيهم والاقتناع الكامل بدينهم والجهر بعظمته في مقابل ما يرون ويسمعون .

المرحلة الثالثة : أن يكونوا بتمسكهم هذا واقتناعهم بدينهم وعقيدتهم صورة نموذجية متميزة تجذب الأنظار إليها ليروا فيها مالم يروه في مجتمعاتهم فيكونوا بذلك دعاة إلى الله بعلمهم وتفوقهم وأدبهم ونظافتهم وجرأتهم في الحق .

ولكل مرحلة من هذه المراحل عناصرها الخاصة بها ، منها ما أتيح تحقيقه بالفعل ، ومنها ما هو في خطتنا القريبة ، ثم منها ما هو على الورق مجرد آمال وطموحات ..

أما ما تحقق بالفعل فهو :

أولا : يوجد عدد ليس بقليل من المراكز الاسلامية التي يشرف عليها مبعوثو الأزهر كالتي في ألمانيا وانجلترا وهولندا وأمريكا وغيرها . وقد لا يكون بعض هؤلاء المشرفين تابعين للأزهر بصورة رسمية لكنهم على كل حال تعلموا في الأزهر ودرسوا على علمائه ، ولهم في ذلك خبرتهم وقدراتهم التي زودهم بها الأزهر الشريف .

ثانيا : يحرص مجمع البحوث على إرسال عدد من الدعاة والمبعوثين على مستوى عال من دراسة المجتمعات الغربية والفقه الاسلامي والأفكار والتيارات المذهبية التي يمكن أن يلتقوا بها حتى يتمكنوا من التصدي

لها وإعلام المسلمين المغتربين بها وتوعيتهم بما قد يستشكل عليهم في أمور دينهم ، والمشاركة في وضع الحلول الاسلامية لمشكلاتهم ما أمكن ذلك .

اما الثالثة والأخيرة : فهي دعم المراكز والمنظمات الاسلامية المختلفة بأمهات الكتب والمراجع ومجموعات الفتاوى الاسلامية .. ورغم أن هذا الجهد يسد ركنا كبيرا ، إلا أننا نأمل في مضاعفته إقرارا بأنه لا يتواكب بحال من الأحوال مع أهدافنا وطموحاتنا . وندعو الله التوفيق في تحقيق ذلك .

الامكانات البشرية والمادية

□ رغم كل هذه الجهود ، فإن مشكلات متعددة تحول بين الدعوة الاسلامية وقلب القارة الأفريقية في مواجهة المخططات الصليبية العالمية . فكيف يمكن كسر الحصار المفروض عليها وما تقييمكم لما بذل من جهود في هذا الجانب على وجه الخصوص ؟

أجاب الدكتور عبدالفتاح بركة قائلا :

● لا شك أن مثل هذا السؤال المطروح يجد صداه في نفس علماء المسلمين جميعا .. ولذا فإنه يسرني أن أقول : إن الذي يتولى التصدي لهذا الخطر الشرس سواء في إفريقيا أو غيرها من المناطق التي يمارس فيها التنصير ليس المجمع وحده ، بل إن هناك جهات كثيرة في بلاد العالم الاسلامي من مؤسسات ومنظمات وهيئات تقوم بجهد مشكور ..

أما بالنسبة للمجمع ، فرغم أننا جميعا نسير نحو هدف واحد وغاية واحدة ، فالمجمع لعله هو الهيئة الأكثر قدرة وكفاءة من حيث توافر الامكانات البشرية ، وقد تكون هناك هيئات أخرى أكثر قدرة وكفاءة من حيث وجود الامكانات المادية .. وعلى كل حال فالجميع يكمل بعضهم بعضا .. والذي ييسر لنا استغلال إمكانياتنا البشرية من العلماء والمتخصصين بصورة واسعة ، أن الجهات التي يبعثون إليها هي دائما أقرب إلى فهمنا وإدراك ما نبتغيه لديهم بسهولة ، لأنهم عانوا ويعانون مثلما عانينا من قبل من الاستعمار والتنصير والمنصرين الكثير والكثير بعد ماض طويل من الاسلام الصحيح في عهوده الأولى . ولذا فهم يستجيبون لعلمائنا ودعاتنا بسرعة وسهولة ويقدرون هذا الجهد ويحترمونه ويجاهدون في تطبيقه جهادا صادقا . وهذا يعكس نفسه على نشاطنا .

والصورة ليست دائما هكذا ، إذْ إن هناك بلادا إسلامية يحكمها غير المسلمين .. وهناك نوع آخر من البلاد لم تكتحل عيناها بعد بنور الاسلام ، أو اكتحلت بصورة خفيفة في بعض الطوائف أو القرى أو القبائل .

جحود الجهلاء والمتآمرين

ومن هاتين الأخيرتين تأتي المخططات التنصيرية متسللة إلى المسلمين ، حيث يتم التنفيذ بصور شتى من صور التآمر والارهاب والاحتكار والتجويع والكذب والاستغلال تقوم بها منظمات

ومؤسسات كثيرة مزودة بكل الوسائل والامكانات المادية والفنية والبشرية التي تعمل على نطاق واسع وتمول من جهات كثيرة فلا تبالي بما تنفقه هنا أو هناك لامن حيث أنه يبذل على نشر رسالتهم الصليبية فحسب ، بل من حيث إنه يساعدهم على تمكين نفوذهم وتوطيد قواهم وتثبيت جدرانهم وإرساء قواعدهم للتمكن من استنزاف هذه القارة البكر ، وقطف ثمارها الطبيعية من ناحية أخرى .

ولا مناص من الاعتراف أننا لا نرسل مبعوثينا إلا إلى الجهات التي تطلب منا .. والتي نسعى إلى الوصول إليها وننجح في ذلك .. لأن هناك نفوذا كبيرا للقوى الصليبية كثيرا ما يعوق إرسال مبعوثينا . ونحن نأسى لذلك ، لأننا نعامل كل الأديان بروح سمحة ورحابة صدر ، ولا نحاول مصادرة رأي صاحب فكر أو عقيدة قبل أن نناقشه وندعوه إلى كلمة سواء بيننا وبينه دون حساسية أو تحد أو تسلط أو فرض قوة ..

ومع ذلك فإن كثيرا من مبعوثي الأزهر لا يجدون السماحة بل يجدون الجحود والتضييق والتعصب والعنصرية من زبانية هؤلاء المتآمرين الذين يحاولون السيطرة على القارة واستغلال فقر سكانها وجهلهم وسيطرة الطغاة عليهم فيكبلون حكوماتهم بالمعونات الخفية ضاغطة على قرارهم فلا يملك الواحد منهم من أمر نفسه غير رفض وجودنا أو التعامل معنا أو قبول مساعداتنا . .

وحمدا لله أننا نعمل في كل ميدان يتسع للعمل ، وكلما اتسع الميدان زاد البذل والعطاء .. وهو يكلفنا الكثير فنستعين بالله سبحانه وتعالى ونطلب منه المزيد .

المال ودعوة الباطل

□ **الأستاذ الدكتور عبدالفتاح بركة ..**

نعلم أنه كان لفضيلتكم جولات واسعة في بعض البلاد الأفريقية .. فكيف ترون المنافذ الصليبية التي يسلكها المنصرون ، وما وسائلهم التبشيرية للسيطرة على المسلمين وبث سمومهم في أفرادهم وتجمعاتهم ؟

● أجاب أمين عام مجمع البحوث الاسلامية قائلا :

المنظمات التنصيرية لا تكف عن توزيع النشرات المسمومة والخطابات المجهولة التي تروج للصليبية العالمية .. إلا أنها في ذلك السبيل تستخدم طرقا ملتوية وسخيفة وغير مهذبة مما لا يليق مع الدعوات التي يتبنونها .. وهو الأسلوب الذي يفضحهم ويفضح أخلاقهم وسلوكهم ..

● **كل الجهود التي تبذل في أوروبا وإفريقيا لا تتواكب مع أهِدافنا ..**

والغريب أنهم في هذه البلاد التي ينشرون فيها خبائثهم يروجون عن المسلمين التعصب والتطرف والارهاب ، ويطالبونهم بالتزام جانب الأدب والعدل والانصاف والحياد في معاملة الأديان الأخرى .. وذلك واقع عندنا بدون طلب ..

إنهم عندما يحاولون التحدث عن الاسلام أو كتاب الاسلام أو رسول الاسلام تجدهم يجانبون معاني الأدب والانصاف والعدل فيحاولون بعصبية مقيتة وغبية أن يثيروا الغبار على تاريخ الاسلام ورجاله وآدابه ، والطعن والتشكيك والتزييف المتعمد في نصوص كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ..

فانظرهم في القارة العذراء يستغلون جهل المسلمين وفقرهم وعدم الالمام بأركان دينهم لبعد علاقتهم بالمسلمين من جراء الحصار المفروض عليهم قهرا وظلما .. فيعمدون إلى توزيع مصاحف قرآنية بدلوا فيها وكذبوا وحذفوا وزادوا لعنهم الله ..

وانظرهم والشيطان يقودهم إلى الباطل حيث رأيت في إحدى جولاتي بعثة صليبية من النساء المتزييات بزي الرهبنة ، ينزلن في القرية أو المدينة ويوزعن أنفسهن كأفراد « الميليشيات » أو مجموعات « المافيا » معهن أوراق تحمل عناوين وأسماء منازل المسلمين فيقتحمن على النساء بيوتهن وهن آمنات،فيروعنهنَّ بكلمات لا تليق عن الاسلام ، ملبسات الحق بالباطل ، صادات عن دين الله ، يبغين الطريق عوجا لا استقامة فيه ..

والعجب أنني رأيت النسوة بفطرتهن يطردنهن ويطاردنهن قاذفات خلفهن بهداياهن ..

والحق أن استعمال المال والجنس في باب الدعوة إلى الباطل إستغلال سيىء لايليق بدعوة كريمة ، لأن الحق دائما في غنى عن أن تستعمل له المغريات خبيثها وطيبها ، لأنه - الحق - مستغن بحقه عن ذلك .. ولو أنهم فعلوا ذلك بين الوثنيين لقلنا إنهم معذورون .. أما وأنهم يعلمون أن القرآن حق ، والاسلام حق ، والرسول حق .. فهذا هو الاستغلال البشع الذي نترفع عنه وعن الذين ينهجونه بمؤامراتهم الخبيثة والخفية .

المخططات وإزالة الشبهات

□ يقال بين الحين والآخر ، إن الاسلام في أفريقيا وفي أوروبا بخير ولا خوف عليه ، وأنه رغم الحملات التبشيرية والاغراءات المادية والجنسية وشراء الحكام وزيارات رؤساء الكنائس العالمية ، فإن هناك مدا إسلاميا واسعا في أفريقيا .. ما حقيقة هذا القول ؟

● نحن نعلم أن في الاسلام قوة ذاتية لأنه حق .. وكل حق فيه قوته الذاتية .. وكونه ينتصر يوما ويتوارى يوما لا يعني أنه ضعيف أو أنه غير حق ، لأن الحق حق في ذاته بصرف النظر عن اعتناق الناس له أو انصرافهم عنه .. لكن المشكلة أن من ينصرف عن الاسلام فلعدم رؤيته لحقيقته بسبب الغشاوة التي يحاول

● القول بالمد الاسلامي في العالم أخشى أن يكون إشاعة صليبية لتحديرنا ..

أعداء الله أن ينشروها .. أو أنه يميل مع الهوى ولا يطبق تكاليف الاسلام ومسؤولياته ..

من هنا نجد أن انتشار الاسلام كان بنور دعوته ، وما على الدعاة غير كشف الغمة عن العيون وعن القلوب ، وإزالة الشبهات ، ودحض المفتريات والأكاذيب ..

أما أن الاسلام ـ رغم كل الظروف التي يعيشها المغتربون في أوروبا وأمريكا ، والحصار الذي يعيشه المقهورون في القارة العذراء ـ ينتشر .. فلست أدري أهي حقيقة ، أم إشاعة تروجها مؤسسات التبشير لكي تركن إليها المؤسسات الاسلامية فتهدىء من روعها وتحد من نشاطها وتقلل من جهودها ، على أن جهود المبشرين لا تضر بالاسلام شيئا ؟!!!

إن جهود المنصرين لا تكل ولا تتعب ولا تهدأ .. وتأثيرها كبير وفعال وخطير .. ولهذا أرجو من المسلمين أن ينتبهوا إلى مثل هذه المخططات الاعلامية والمؤامرات الصليبية الملتوية .. وألا يركنوا لأساليب التخدير الاعلامية التي يروجها الصهاينة والملاحدة لغض الطرف عن مكائدهم للاسلام وللمسلمين ..

الوعي ووحدة الهدف

□ **ثم سألت الدكتور بركة : في مواجهة التحديات الصليبية والصهيونية والشيوعية ، ما مدى إمكانية عقد مؤتمر عالمي ينظمه مجمع البحوث لتوحيد الجهود ومساندة المجاهدين في فلسطين وأفغانستان وجنوب آسيا وأريتريا وغيرهم ؟**

● أجاب فضيلته :

وما المانع .. إن مثل هذا المؤتمر عمل مرغوب فيه ويمكن عرضه بين المقترحات الأخرى على هيئة المجمع ومجلسه لدراسته ومناقشته واتخاذ الرأي فيه .. فللمجمع مهمته العلمية التي لا تنفصل عن قضايا المسلمين ، ويستطيع بجهوده الفنية والاعلامية تسليط الضوء عليها وتحديد خطوات العمل وتوحيد الجهود ، وبيان الأحكام الفقهية والشرعية لكل مجتمع من هذه المجتمعات راجين من وراء ذلك أن تتفتح الأذهان والأفهام فتعي تطورات التاريخ وآثار الأحداث ومجريات الأمور .. ومن ثم تبذل كل الجهود للتوصل إلى صيغة مناسبة للنهوض باخواننا المجاهدين من كبوتهم ، وتقيلهم من عثرتهم ، وتجمعهم على كلمة سواء لبذل كل ما يستطيعون من أجل وحدة الصف ووحدة الحركة ووحدة الهدف .

وإن إعطاء التأييد وإثارة الحماس وإبراز القوة ، فيه بلا شك ما يجعل هؤلاء المجاهدين يشعرون بأن وراءهم



● « التطـرف » و « الارهاب » لفظـان محدثان على شعوبنا لإثارة الفتنة بيننا .

مددا ، وأمة تساندهم ، وقلوبا تنبض بنبضهم ، وعقولا تشاركهم تفكيرهم وجهودا لا تتوانى في البذل من أجل نصرتهم ..

التعاون العلمي ضرورة عصرية

□ من الظواهر الـواضحة عـلى ساحة العمل الأكاديمي الاسلامي ، عـدم التنسيق بـين المؤسسـات والهيئـات والمنظمات الاسـلامية المتخصصة فكان نتيجة ذلك تعدد الجهات التي تقوم بالعمل الواحد . فكيف يمكن علاج مثل هذا التعدد توفيرا للجهد والمال والوقت ؟

● هذه الأنشطة العلميـة لم تعد قاصرة على الهيئات والمنظمات ، إنما يشارك فيها كثير من الأفراد من علماء المسلمـين المشهـود لهم بـالخبـرة والمعرفة في هذه الميادين .

ولا نستطيع أن نفرض حجرا على أحد مادام عنده الأهلية والكفاءة لتحقيق التراث وإحيائه ونشره بين المسلمين .. وينبسط هذا المفهوم على المؤسسات أيضا .. فيصبح المطلوب فعلا أن يكون هناك تنسيق بين هؤلاء جميعا أفرادا وجماعات . فالمفروض أن كل من يقوم بعمل في هذا الباب عليه أن يراجع ما تم قبله فيه حتى لا يتكرر الجهد بغير ضرورة وبدون مقتضي .

من هنا فإن مهمة تحقيق التراث تتضمن فيما تتضمنه ، التحقق من أن مثل هذه الأبحاث لم تحقق من قبل .. وهذا يستوجب أن يدخل في إطار التنسيق العملي والرسمي بين الجهات المتخصصة .. حيث تتخاطب فيما بينها ، وتتشاور ، وتتدارس الأعمال المطروحة للبحث قبل الاقدام عليها ووضعها موضع التنفيذ .. بل إن ذلك سوف يساعد على بث روح التعاون فيما بينهم بتقسيم الأعمال الضخمة على أكثر من جهة ، ووضع الخطط اللازمة لجدية الإشراف والمتابعة .. وأقرب مثال مركزا السيرة والسنة في الخليج العربي وفي مصر .. وما يمكن أن يكون بينهما من تنسيق وتوزيع الجهود والخروج بنتائج شاملة وموحدة ..

القوانين حسب المذاهب

□ في مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية عام ١٩٧٧م اقترح الشيخ الماليزي عبدالجليل حسن ، عضو المجمع بأن يقوم المجمع بتقنين للشريعة الاسلامية بالأسلوب الذي تقنن به القوانين الوضعية ، لسد أبواب التحرج من تطبيقها في بعض البلاد الاسلامية . هل تم ازاء هذا الاقتراح أي خطوات تنفيذية ؟

● كانت تثار هذه النقطة حقيقة من رجال القانون الذين يجدون صعوبة بالغة في فهم النصوص الشرعية بصيغتها التي يعرفها علماء الأزهر والمسلمين ، لأنهم تعودوا على دراسة النصوص القانونية في صورة مخالفة لتلك الصيغ التي تعودها فقهاء الاسلام ..

من هنا كانوا يطالبون باستمرار وضع مسائل الفقه وأحكامه في صورة مواد وبنود كالتي يعرفونها في دراساتهم للقانون الوضعي ، وهذه الفكرة بدأ في تنفيذها بالفعل فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود رحمه الله ، وشكلت اللجان أيامها .. ولعلَّ اقتراح الأستاذ عبدالجليل حسن إنما كان صدى لهذا العمل المجيد الذي كانت تقوم به لجان المجمع في صبر ودأب .

وفي علمنا حتى اليوم ، أنه قد تم تقنين الشريعة الاسلامية حسب مذهبين من المذاهب الفقهية ، حيث رأت لجان المجمع أن يقنن كل مذهب مستقلا حتى تتاح الفرصة لكل دولة من الدول التي تتمذهب بمذهب معين من هذه المذاهب وحتى تستطيع أن تجد بغيتها في سهولة ويسر ، وأن يصبح بإمكان من لا يتقيد بمذهب منها أن يضع قوانين شاملة لنفسه من بين ما ورد فيها بما يتناسب مع احتياجاته الاجتماعية ومقتضيات

● لابد من إعادة النظر في كل المفاهيم المستوردة وردها إلى أصولها .

المجتمع الذي سيطبق عليه هذا القانون ..

وعلى حد علمي أيضا أن قوانين المذهبين الآخرين في المراحل الأخيرة بفضل الله سبحانه وتعالى .. وقد تم طباعة معظم ما قنن .. وبعد الانتهاء منها جميعا ، تصبح تحت طلب أي جهة من الجهات ذات الصفة التشريعية أو القانونية أو القضائية ..

ولاشك أن في إتمام مثل هذا العمل الضخم تيسيرا لكل من يريد من حكام المسلمين أن يطلع على شرع الله بأسلوب سهل وبسيط .. ليتأكدوا أنه أفضل من كل القوانين الوضعية التي يدورون في فلكها ، ويرون إلى أي حد يسهل عليهم تطبيقها في شعوبهم ، وأن يلزموا بها هيئاتهم التشريعية والقضائية والتنفيذية لما فيها من يسر وسرعة لأنها تسير على مقتضى العادة وسماحة الفطرة الانسانية ..

الصحوة ومناعة الأخطاء

□ **قلت لفضيلة الدكتور عبدالفتاح بركة :**

تحتل الصحوة الاسلامية مركز الصدارة في اهتمامات العلماء والدعاة وبعض الحكومات العربية وأجهزة الصحافة والاعلام الاسلامي ..

ما تقييمكم لهذه الصحوة ، والأخطاء التي وقعت فيها ، وكيف نتفاداها ؟

● أجاب قائلا :

الصحوة الاسلامية ، الحمدلله .. صحوة مباركة .. وهي تسمى صحوة ونحن نسميها بما سميت به .. وإن توجد فيها أخطاء فهذه مسألة من طبيعة الأمور ، فكلما ، وجدت حركة أو نشاط أو تيار فكري أو عمل ناجح لابد أن يصادفه بعض العثرات وبعض الأخطاء ، خاصة إذا كان هنالك من يحاولون التطفل والتدخل والتسلل لمحاولة تشويه صورتها ، وتغيير مسارها ، فيندس في طياتها من ليس من أهلها بهدف الانحراف بها إلى غير طريقها المرسوم لها أو المتوقع منها .

وعلى كل حال فهذه الأخطاء لعلها من تلك التي تزيد مناعتها وحصانتها ، ومثل هذه الأخطاءالتي تصاحب صحوتنا المباركة مسألة تتفق مع طبيعة الأمور ، ذلك أنه يقابل كل فعل رد فعل .. وإذا وجد التطرف من جانب ضد الاسلام وأهله ، فلا شك بل ضروري أن نجد من هؤلاءالذين يتمسكون بدينهم من يتطرف في غيرته وحميته .. لأن المسلمين بطبعهم معتدلون ، والتشدد ليس لهم ولا لاسلامهم فيه نصيب ، وما أسرع أن يعود هؤلاء الذين غالوا في تشددهم وغيرتهم وحميتهم إلى حظيرة الاعتدال والوسطية الكريمة ..

ليس إذن في ذلك ما يقلقنا ، لأن الاسلام بعزته يفرز عناصر العلاج بتعاليمه ومبادئه ، فيقوم المعوج دون الحاجة لأكثر من إيضاح مشكل أو تفسير معضل أو إزالة شبهة .. وبمجرد أن تذكر كلمة « لا إله إلا الله وقال الله،وقال الرسول » ما أسرع أن يثوب الشارد ويعود المتمرد إلى الأنس

● أتم مجمع البحوث وضع قوانين الشريعة الاسلامية مذهبيا في قوالب القوانين الوضعية ..

الاستقامة ، رغم أنهم قلة قليلة ..
فلماذا تضخم وسائل الاعلام العلمانية الأمور ، وتزيد من حساسيتها ، تجاه هؤلاء الذين هم بفطرتهم النقية التقية أقرب الناس إلى الحق وأخوفهم منه وأعرفهم به ؟..

« صك » التطرف من صنعه ؟

□ سؤالي الأخير لفضيلة الدكتور عبدالفتاح بركة أمين عام مجمع البحوث الاسلامية :

من خلال ما تطرقتم إليه في إجابتكم السابقة ، نود لو تحدد لنا معنى لفظى « التطرف » و « الارهاب » وموقف الاسلام منهما ؟

● إن هذين اللفظين مستوردان على منطقتنا ، لأننا ، والتاريخ شاهد على ما نقول ، شعوب يأمرها دينها بالمسالمة واحترام الأديان ، حتى تلك التي يتآمر علينا أهلها اليوم .. فالارهاب مثلا ، مصطلح يطلق على كل خارج عن القانون .. ونحن جارينا هذا الاستعمال تقليدا ، كما نجاري مصطلح « التطرف » بمعناه الذي أشاعوه ، وهو يطلق عند العامة على كل مسلم يخرج على المسلمين بأحكام ليست شائعة بينهم ويرون أنها تعطل من مصلحة دنيوية أو تحد من سلوك درج عليه العامة كمصافحة النساء للرجال أو سفور النساء وغير ذلك فأطلق عليهم لفظ « التطرف » ..

والحقيقة أن « التطرف » بالصورة التي يريدون أن يوصموا بها المجتمعات الاسلامية الناضجة اليوم ، كان يستعمل فيما سبق باسم « الخوارج » وهم الذين تشددوا في أحكامهم على الناس حتى دمغوهم بالكفر وأنهم مخلدون في النار ..

وأنا هنا لست في مجال الدفاع عن هذه « القلة » التي تنهج هذا النهج الأخير اليوم ، إنما أرى أنهم قريبون من الطريق ، غير نافرين عن المعرفة بالحق حتى يقال إنهم متطرفون ، والمسألة كلها تعود إلى شيء من الجهل الناتج عن ردود الأفعال ضد ما رأوه من ضغوط وقهر وقعت على الاسلام ومورست في المسلمين في مناطق شتى في أنحاء العالم ..

من هنا نرى أن لفظ « التطرف » بالمعنى المستعمل الآن ، يساء استعماله في كثير من الأحيان عندما يدفعون به كل فكرة يتحدث بها عالم مسلم ليدحض بها باطلا ، أو يفضح منكرا ، فيكون هذا تطرفا في الفكر وتعصبا في العقيدة ، لأن فكرته تبين زيفهم وافتراءاتهم ..

ونسألهم بدورنا : **ماهو الاعتدال إذن** ؟

ونستفسر منهم : هل هو اعتدالكم أنتم الذين صككتم هذه الألفاظ عداوة للاسلام وكيدا للمسلمين تدفعون بها كل إنسان يتحدث باسم الاسلام والاله الواحد الأحد ؟!!

الحقيقة هي لفظة كالسلاح ذي الحدين ، وينبغي أن نميز بين الوجهين حتى لا نصبح جميعا في يوم من الأيام « متطرفين » .. لأن التطرف في بلادنا ليس ظاهرة اجتماعية حتى يشغلنا بها العلمانيون في وسائل الاعلام التي يمتطونها .. بل الحقيقة أنها صور فردية يمكن علاجها على قدرها ..

أميتوا الباطل بالصمت عنه

□ ثم يستطرد فضيلته قائلا :

وكذلك « الارهاب » .. لفظ يستخدم الآن بصورة غير معناها الحقيقي ، لفظ مستحدث يقصد به استعمال العنف ضد القانون .. ويقصد به في الغرب كل من يطالب بحقوقه الوطنية المشروعة لاسترداد أرضه أو الذود عن عقيدته ..

وهو في المعنيين السابقين لا ينطبق على كثيرين ممن يطبق عليهم في بلادنا .. إنما يجب أن يطبق فقط على قطاع الطرق والذين يحاربون ضد قضايا خاسرة ليست من قضايا العدل أو القانون .. كهؤلاء القراصنة الذين يستفزون الناس ويستنزفون الدماء والأموال ، هؤلاء فقط هم الارهابيون .. وذلكم الذين يستذلون الشعوب ، ويستعبدون الأمم ، ويقتطعون الأرض ويستعمرونها ويقيمون فيها المستوطنات والقواعد العسكرية ..

وانظروا بعين الحق الأسمى لهؤلاء الذين يدافعون عن عقيدتهم الاسلامية وهؤلاء الذين يبذلون الدماء دفاعا عن مساجدهم وديارهم وأوطانهم ويطالبون بأدنى حقوقهم الوطنية والانسانية .. كيف يستباح إطلاق لفط الارهاب عليهم زورا وبهتانا ..

لذا نقول إن موقفنا من « التطرف » و « الارهاب » بالمعاني الصحيحة لهما هو موقف الرفض وعدم القبول ، خاصة إذا كان في ديار المسلمين وأموالهم واقتصادهم .. أما أن تستخدم هذه الألفاظ في غير معانيها ، فهذا تلبيس على الناس ، وإلباس للحق بالباطل ، وتزييف وتزوير وبهتان على الشعوب الاسلامية ..

وكم أتمنى أن يقاطع الاعلام الاسلامي بكافة تقنياته ، مثل هذه المصطلحات ، عملا بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « أميتوا الباطل بالصمت عنه » .. والله الموفق إلى سواء السبيل ..

من المكتبة العربية

أوروبا والاسلام

تأليف الدكتور / عبدالحليم محمود حسن

عرض وتحليل : محمود بيومي

الكتاب الذي نتعرض له اليوم بالعرض والتحليل .. هو كتاب «أوروبا والاسلام» لمؤلفه المرحوم الدكتور / عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق .. والكتاب يقع في ٢٠٣ صفحة من الحجم المتوسط .. حيث يقرر مؤلفه في مقدمة الكتاب : أن الغرب الآن في حالة روحية مضطربة متأرجحة .. ومن الممكن أن يتجه الى الاسلام » ثم يتساءل ماذا أعدت الهيئات الاسلامية لتوجيه الغرب نحو الاسلام !!

ويقول أيضا : «لقد كتب الكتاب كثيرا عن علاقة الغرب بالشرق سياسيا وكتبوا عن علاقة الشرق بالغرب اقتصاديا .. ولكن التفكير في صلة الشرق بالغرب ـ دينيا ـ واحتمال نشر الدعوة الاسلامية بين ربوع الغرب لم يسترع عناية الباحثين الى الحد الذي يتناسب مع جلال الموضوع وخطره .

منهج البحث

وقد اختار المؤلف منهجا لبحثه هذا .. فناقش في الفصل الأول من كتابه علاقة الاسلام بالمسيحية .. ثم انتقل لبيان علاقة أوروبا بالمسيحية في

الفصل الثاني .. ثم ناقش في الفصل الثالث علاقة الغرب بالاسلام .. وعرض في الفصل الرابع لنماذج من المفكرين الغربيين الذين أنصفوا الاسلام في كتاباتهم .. وقسمهم الى قسمين : قسم أو فريق أعلن اسلامه وجابه الرأى العام في بيئته بعقيدته الاسلامية ، ثم أخذ يدعو اليها مكرسا وقته وجهده لنشرها ، وفريق أحب الاسلام ومدحه ولاندري ماذا أسر في نفسه !

وتناول في كتابه فكر بعض الكتاب الغربيين ـ الذين اعتنقوا الاسلام ، وقارن بين فكرهم وفكر المستشرقين .. كما أفرد فصلا خاصا قدم فيه النصائح الى المستشرقين موضحا أثر الحضارة الاسلامية في أوروبا خلال القرون الوسطى وعصر النهضة وأثر المسلمين في ميدان الفكر .

الاسلام والمسيحية

أوضح الكاتب .. التكريم الذي أحاط الاسلام به مريم عليها السلام وعيسى عليه السلام مستشهدا بآيات من القرآن الكريم .. فبينما يفتري اليهود على مريم افتراء نزهها الله عنه ..

وبينما يرميها قتلة الأنبياء بالفاحشة ويتهمونها بالزنا .. إذا بالقرآن الكريم وبالجو الاسلامي كله ـ قديمه وحديثه ـ يعتبرها قديسة صديقة .
وبينما ينكر اليهود على عيسى عليه السلام نبوّته ويرمونه بالكذب ، إذا بالاسلام يعترف بنبوته وبأنه عبدالله ورسوله وأنه مبارك وأنه وجيه في الدنيا والآخرة

ويقول المؤلف : وبينما ينكر بعض مؤرخى الأديان .. مجرد وجود المسيح عليه السلام اذ لم تثبت لديهم الأدلة التاريخية على وجوده !! وعللوا المسيح والمسيحية بأنهما من اختراع القديس بولس .. وأن المسيح ليس إلا أسطورة لم يكن لها وجود إلا في خيال القديس بولس .. إذ بالاسلام يوجب على اتباعه ـ وجوبا حتميا ـ الايمان بعيسى عليه السلام ..
فعيسى عليه السلام .. جزء من إيماننا نحن المسلمين .. ونبي معصوم مبرأ من المعصية ، وأمه صديقة اصطفاها الله وطهرها .

أوروبا .. والمسيحية

ينتقل المؤلف بعد ذلك لمناقشة موضوع أوروبا والمسيحية فيذكر لنا مآسي محاكم التفتيش ، وماكانت تقوم به من إحراق بالنار ورمي في الزيت المغلي وخلافه . وتعرض للأثر الاخلاقي الذي غمر الانسانية في أوروبا من جراء هذه المحاكم .. حيث عم الرياء والنفاق خوفا على الأموال والأرواح وانتشر الكذب والمداهنة بصورة لامثيل لها .. ووقر في أذهان الناس أن العدالة خرافة من الخرافات واسطورة من الأُساطير .
وقد سجل التاريخ أيضا .. ذلك الصراع العنيف بين المسيحية ورجال العلم والفكر الحر .. فالكثير منهم أحرق أو شنق أو زج به في أعماق السجون وكل ذلك باسم الدين !!

وحين جاء عصر النهضة .. تنفس الناس الصعداء .. وكانت النهضة تحررا من السيطرة الطاغية ، وتخلصا من سيطرة رجال الكنيسة والكهنوت .. حيث فقدت الكنيسة سيطرتها .. حتى أتى القرن الثامن عشر والكنيسة تحلم بإعادة سابق سيطرتها على العالم الأوروبي ، وتسعى لاسترداد مافقدته من سلطان على الضمائر والنفوس والقلوب .

حملة على رجال الدين المسيحي

يقول المؤلف ، شعر الكتاب بالخطر يتهدد الانسانية ، فحمل «فولتير» و«روسو» وغيرهما حملة شعواء على رجال الدين المسيحي .. وتخطت حملتهم رجال الدين الى المسيحية نفسها فأخذوا يقوضون قيمها ويهدمون بأقلامهم قدسية المسيحية !!

فكتب «رينان» عن المسيح عليه السلام كتابا يثبت فيه «أن السيد المسيح لم يكن إلها ولا ابن إله ، وإنما هو انسان يمتاز بالخلق السامي والروح الكريمة»

كما اشترك «بابيه» استاذ علم الاجتماع في جامعة السربون مع زميلين له في تأليف كتاب ينحو هذا النحو .

والملاحظ .. أنه إذا قوضت فكرة المسيح الإله او المسيح ابن الإله فقد انهارت المسيحية الحالية من أساسها .

كما توصل « جني بير » استاذ تاريخ الأديان بجامعة السوربون و « مسيو لويس » المتخصص في كتب العهد القديم إلى أن المسيحية الحالية ليست مسيحية المسيح ولا تمت اليه بصلة ، اللهم الا صلة الاسم فقط .. وانتهي « جني بير » الى ان المسيحية الحالية مدينة للقديس « بولس » أما التثليث فهو فكرة لا يطمئن اليها الفؤاد ، وبعيدة كل البعد عن رسالة المسيح .

كل هذه المؤلفات بعثت الشك في نفوس الناس .. واذا زلزل الشك عقيدة معينة .. فإن الشاك يتطلع الى غيرها .. وقد اتجه بعض من عصف بهم الشك الى الاسلام .. فأسلموا واعتصموا بدين الله خاتم الأديان .

العرب والاسلام

يتساءل المؤلف قائلا : ما الذي يمنع الغربيين من دخول الاسلام ؟ ويجيب عن ذلك بقوله : من المؤسف ان بعض هذه العوامل يرجع الى المسلمين انفسهم الى جانب العوامل الأخرى الخارجة عن الاسلام والمسلمين وحدد الاسباب كما يلي :

● الكنيسة : وماأعدته من مخططات تبشيرية وصد الهجوم عن الديانة المسيحية .

اما فيما يتعلق بالتبشير فانه من الأولويات عندها ان يعرف المبعوث لغة القوم المرسل اليهم فيدرس عاداتهم وتقاليدهم وديانتهم ومواطن الضعف فيهم والوسائل التي تجذبهم ،وان يعلم ـ فضلا عن ذلك ـ بعض مبادىء الطب وكيفية الهجوم على الديانة

المتوطنة وكيفية الدعوة لديانته والقدرة على تشويه ديانات الآخرين !!

● **اما الاسباب التي ترجع الى المسلمين** .. فتتعلق بامر نشر الاسلام في الخارج فيقول : اذا كان الدين الاسلامي ينتشر في الخارج فإنما ينتشر بقوته الذاتية رغم الهجوم عليه ورغم العقبات التي تعترض طريقه .. اما الدعاة الذين توفدهم الحكومات الاسلامية فلا أثر لهم في هذا المجال حتى الآن !!

ذلك الى جانب ان الغربيين يستمدون فكرتهم عن الاسلام من مجرد رؤيتهم للمسلمين ، وحال المسلمين اليوم لايعطي المدلول الطيب عن الاسلام ، حيث فرقت بينهم الأهواء والشهوات ، وأن صلة المسلمين بالاسلام تكاد تكون صلة إسمية .. وطالب المسلمين بأن يكونوا مرآة حقيقية يتمثل فيها الاسلام قويا ساميا .

● **اما السبب الثالث لعدم انتشار الاسلام في الغرب** - كما يراه المؤلف - فهو طريقة عرض الاسلام وكتب المسلمين انفسهم .. فكتب علم الكلام مجرد جدل لا ينتهي .. وكذلك كتب التفسير التي يتبارى فيها النحويون واللغويون .

وفي هذا المجال يقول : إن عرضنا للدين الاسلامي على هذا النمط من العرض جعل كتبنا لا يتيسر فهمها للأجانب .. ولو لم يكن في الاسلام تلك القوة الذاتية التي تستولي على القلوب وتغمر الأفئدة .. لضاق بهذه الكتب المسلمون انفسهم .. الاسلام إذن بحاجة الى عرضه عرضا سهلا ميسرا قويا وباساليب متنوعة وصور مختلفة حتى نتلافى هذا التقصير .

مفكرون .. انصفوا الاسلام

انتقل المؤلف بعد ذلك لاستعراض آراء الكتاب الغربيين الذين درسوا الاسلام وفهموه ، حتى أن بعضهم آمن به واعتنقه ودافع عنه .. وذكر منهم : « الكونت هندي دي كاسترى » الذي نشر كتابه « الاسلام سوانح وخواطر » حيث تحدث في كتابه عن كثير من جوانب الاسلام وشخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ورد على مزاعم الكتاب الغربيين وأباطيلهم .

وتحدث ايضا عن الكاتب الانجليزي « كارلايل » الذي ألف كتابا بعنوان « الأبطال » افرد فيه فصلا عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه : « من العار .. ان يصغي اي انسان متمدين من أبناء هذا الجيل الى وهم القائلين .. ان دين الاسلام كذب وان محمدا لم يكن على حق » الى ان قال « لقد آن الأوان أن نحارب هذه الإدعاءات السخيفة المخجلة .. فالرسالة التي دعا اليها هذا النبي ظلت سراجا منيرا اربعة عشر قرنا من الزمان »

وتحدث المؤلف عن « تولوستوى » أديب وكاتب روسيا .. ومن مآثره أنه حينما رأى الحملة الظالمة على الاسلام وعلى رسول الاسلام كتب يقول « لاريب ان هذا النبي من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة

الاجتماعية خدمة جليلة .. ويكفيه فخرا انه هدى أمة برمتها الى نور الحق ، وجعلها تجنح للسلام وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا .. ويكفيه فخرا أنه فتح طريق الرقي والتقدم ، وهذا عمل عظيم لا يفوز به الا شخص أوتي قوة وحكمة وعلما ، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال » .

مفكرون .. اعتنقوا الاسلام

وانتقل المؤلف الى الحديث عن المفكرين الذين اعتنقوا الاسلام .. فتحدث عن « اللورد هيدلي » الذي أثار اعلان اعتناقه للاسلام ضجة كبيرة ، وقد قوبل بحفاوة بالغة وهو في طريقه لأداء فريضة الحج .. وقد نقل عنه قوله عن الاسلام : ليس هناك في الاسلام الا إله واحد .. نعبده ونتبعه .. إنه إمام الجميع وفوق الجميع ، وليس هناك قدوس آخر نشركه معه »

وقد رد « اللورد هيدلي » على افتراءات المفترين بقوله » إن تعاليم القرآن الكريم قد نفذت ومورست في حياة محمد صلى الله عليه وسلم الذي أظهر اشرف الصفات الخلقية التي لا يتسنى لمخلوق آخر اظهارها » .

وتحدث ايضا عن « الفونس اتيين دينيه » الذي ولد في باريس سنة ١٨٦١ ميلادية حيث اعتنق الاسلام واطلق على نفسه اسم « **ناصر الدين** » وله رسالة بعنوان « **اشعة خاصة بنور الاسلام** » وقد قام بدراسة الاناجيل من جديد .. حيث اخفقت المسيحية في إرضاء ضميره الديني ، واخفق العقل في قيادته الى النور .. فدرس الاسلام دراسة عميقة ـ واعتنقه ، ودافع عن العقيدة الاسلامية .

ومن المفكرين الغربيين الذين اعتنقوا الاسلام ايضا « دينيه جينو » الذي اطلق على نفسه اسم الشيخ عبد الواحد يحيى والذي نشأ في فرنسا من أسرة كاثوليكية .. حيث درس الاسلام فبهرته أشعه الاسلام الخالدة ، فكتب العديد من المقالات التي تبين فضل الثقافة الاسلامية على الغرب .

لو كان الاسلام الحقيقي معروفا في اوروبا .. لكان من المحتمل ان ينال ـ اكثر من أي دين آخر ـ العطف والتأييد لأنه والحق يقال يلائم جميع ميول معتنقيه .. لقد نقلت أوروبا الكثير من الثقافة الاسلامية .. ولعل أثر المسلمين في ميدان الفكر كان أقوى شأنا ولم يكن أثر الاخلاق الاسلامية باقل من ذلك شأنا في أوروبا .. ولعلنا بعد هذا نتساءل أين الدور الايجابي للمنظمات الاسلامية العالمية للقيام بواجبها في مجال التعريف بالاسلام ونشره في الخارج !!؟

قصّة قصيرة

الصديقان

للاستاذ/ محمود مفلح

للمرة الثانية يسافر إلى المدينة ، إلى مشفى المدينة .. في المرة الأولى لم يجد الطبيب المختص ، قالوا له « راجعنا السبت القادم » ، رجع يترنح من الألم ، منذ السابعة صباحا حمل حقيبته الجلدية الباهتة ، وودع صديقه أبا خالد ووقف على الطريق الترابي ينتظر قدوم سيارة متجهة إلى المدينة ..

بعد ساعة وصل ، وقف في الطابور ، قال له الطبيب : يجب أن تحلل ، نتيجة التحليل بعد ثلاثة أيام ، رجع إلى القرية ثانية والألم لا يغادره لحظة .. استقبله أبوخالد ..

- خير إن شاء الله ..
- طلبوا مني تحليل الدم .. والله أنا خائف يا صديقي ..
- توكل على الله يا رجل .. ما شاء الله وجهك يطفح بالعافية ، قم،قم اغسل يديك لنأكل .. صاحت عصافير بطني ..
- لم أجد أشهى من طعامك يا أبا خالد .. سيدة بيت تعجز عنه .. صحة وعافية .. كُلْ . والباقي على الله سبحانه ..

ثلاث ليال مرت ولم ينم ، يضرب أخماسا بأسداس ، يعاني آلاما لا تطاق .. ماذا لو حدث لي شيء في هذه الغربة .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أطلت شمس اليوم الرابع .. حمل حقيبته الجلدية الصغيرة من جديد .. كانت فيها نقوده ، هو لا يضع نقوده في المصرف ، حقيبته هذه هي مصرفه الوحيد .. إنها لا تلفت النظر .. تتحرك كلما تحرك .. وفي الليل تأوي مثله إلى النوم ، يدسها تحت المخدة .. بعد أن يقرأ ما شاء الله أن يقرأ .. قبل أن ينام .. وصل المشفى كان الصباح ربيعا منعشا والنسمات الرخية من جهة الشرق توقظ الحياة في جسده ، وسفوح الجبال التي تحتضن المدينة مكسوة بالخضرة .. المشفى كالعادة تعج بالمرضى ، أكثرهم من البدو الذين مازالوا يشربون من مياه الآبار الملوثة وهم يغمضون عيونهم ويقولون لا يموت الواحد حتى يحين أجله ، ومع ذلك يؤمون المشفى .. يجدون فيها أرضا تلمع ومن حولها أشجار وورود ومقاعد خشبية نظيفة يضعون عليها طعامهم ويأكلون ..

* * * * *

ـ أنت محتاج إلى عملية مستعجلة يا أستاذ !؟

قالها الطبيب بعد أن دقق النظر في نتيجة التحليل ، من وراء نظارته ذات الدوائر الكثيرة .. خذ هذه الاستمارة .. واملأها ..

ـ الأسم عبدالغفار محمد سالم

العمر : ٥٥ عاما

الجنسية : عربي احترقت أرضه واغبرت سماؤه

موجز عن حياته : ماض ضاع بين المقاعد والطباشير والأحلام المنكوسة وحاضر أضيع ومستقبل بظهر الغيب ولكنه لا يخرج عن دائرة الطباشير العربية .

ـ الأهلية : متزوج وله عشرة أبناء ، كبيرهم يمتهن التسكع في الشوارع الخلفية في أقصى الشمال حيث الشتاء الذي يئن تحت وطأة صقيع بلا نار ولا رفيق له سوى سيجارته ينتظر آخر الشهر كي ينتصب منذ الفجر أمام مبنى البريد ليتسلم الرسالة المسجلة من الغريب فيها « شيك » يحمل مصروف الكتيبة أي العائلة الكريمة !! ، يسرق نصفه لسجائره وربطات عنقه وأصبغة شعره المسبسب ومغامراته الخائبة .. وصغيرهم لم يزل صديقا لثدي أمه .. في أسفل الاستمارة التوقيع ـ ولكن التوقيع على ماذا ؟!

الطبيب الجراح غير مسؤول في حال الوفاة ..!! حال ماذا ؟!
كأنه لأول مرة يسمعها .. توقف قليلا ، دعك جبينه ، صوب إلى الطبيب نظرات بلهاء .
ـ ما بك يا أستاذ لماذا لم تُوقِّع ؟! . عمليتك لا تحتمل التأجيل .. ثم أردف .. ثم إنها بسيطة لا تستاهل كل هذا التردد ..
ـ لماذا إذن هذه الرصاصة .. في حال الوفاة ؟! هل ساقني القدر من أقصى الشمال لأعانق مصيري هنا .. على تخوم المجهول .. إن لهجة الطبيب لا تحمل قدرا مقنعا من الصدق ، وهو يعرف كيف يخدر شعور المريض قبل أن يخدر جسده .. لن أوقع ..
ـ يا أستاذ ليس لدينا وقت للانتظار ، المرضى كثيرون ، إما أن توقع و إما أن تنصرف بلا علاج . علاجك الوحيد هو العملية الجراحية !
.. همَّ أن يقول نعم سأنصرف ولكنه تذكر الآلام الكاوية التي تخترق جسده الهزيل كل ليلة .. تناول القلم و بيد مرتعشة كتب اسمه الصريح ووقع تحته ..

* * * * *

تناول الطبيب الاستمارة ، دقق في المعلومات جيدا أشار إليه .
مع الممرضة من فضلك . وقد راحت تصعد السلم إلى الطابق الثاني دون أن تنظر إليه ..
ـ إلى أين يا أخت ؟!
لم تلتفت إليه .
أعاد السؤال بانكليزية عرجاء ، نظرت إليه وابتسمت .. دخلت غرفة مظلمة ، ضغطت على زر الكهرباء . كانت أكداس من الملابس مرصوصة فوق بعضها بانتظام ، ناولته إزارا سماويا ، قالت : بعربية مكسرة .. أنت بخلع كلو كلو .. بلبس هادا .. ثم خرجت ..
ولكن كيف أنا بخلع ملابسي كل كلو ..!؟هل من المعقول أن ارتدي هذا الكفن الازرق ؟! أول الغيث قطر يا عبدالغفار .. إنها الخطوة الأولى إلى النهاية المحتومة .. ماذا لو رأتني « أم العيال » على هذه الحال .. رجعت الممرضة بابتسامتها التي خرجت فيها ..
مدت يدها إلى خزانة قريبة أخرجت « طاقية » زرقاء أيضا و أمرته أن يضعها على رأسه ثم أشارت إليه أن يتبعها ..
دخلت غرفة بها ثلاثة أسرة و أشارت إلى سرير قرب الباب . هذا سريرك .. رقم ٢٥ ، اسمك الآن المريض رقم ٢٥ ...!!
ماذا حل بك اليوم يا عبدالغفار ، حتى اسمك هرب منك ..

* * *

لو مت لقالوا مات سرير رقم ٢٥ .. الناس هنا غدت أرقاما .. إن أحدا في هذه البلدة لا يعرفك .. كل شيء من حولك يوحي بالنهاية .. ما الذي جاء بك إلى هنا .. تذكر طفله الرضيع .. بكى ذات ليلة ، اشتد بكاؤه قالت زوجه إنه جائع يا عبدالغفار .. يريد حليبا مجففا ، كان الطقس باردا .. لبس معطفه القديم وخرج .. سأل أكثر من محل قالوا له لا تتعب .. الحليب مفقود والزيت مفقود والسكر مفقود .. أنت فقط أنت فقط موجود يا عبدالغفار .. أنت المثقف وتجهل أن هذه المواد مستوردة وتأبى الدخول إلا إذا دفعنا مهرها .. والمهر هوالعملة الصعبة .. والعملة الصعبة طارت مع خبر كان .. ألم تعلم طلابك الأفعال الناقصة يا أستاذ .. وأن أخبارها .. قد تطير .؟! رجع والطفل مازال يبكي .. عندها فقط قرر الرحيل ..

اشتد .. ألمه .. ما هذه النار التي تأكل أسفلك .. تحرق أحشاءك .. أمضيت عمري لا أدخل عيادة طبيب ولا مشفى إلا زائرا مريضا أو مشيعا جنازة ..

فجأة انطلق فحيح الألم حادا كالسكين ، كاويا كالجمر أطلق صرخة جعلت المرضة تجري مهرولة إليه وتسأل في دهشة «إيش في ، إيش في .. »

لو كنت أدري أنني سألبس كفني هذا لرجعت إلى بلدي أو لبسته بين أهلي وأولادي .. أو أطلب نقلا من تلك القرية اللعينة على الأقل .. مدير التعليم يعرفني . لا أكذب لن يتردد في نقلي إلى المدينة لأتخلص من علب الفول والسردين والدجاج المثلج .. الدجاج المثلج المستورد ثقب أمعائي ، ولكن أبا خالد هو الذي كسر ظهري .. أغراني بالبقاء ..

خمس سنوات كانت مدة كافية لأترك هذه القرية ، صدئت فيها روحي ، جئتها وبها سيارتان واليوم بها سيارتان ، أهلها طيبون صحيح ولكن صحتي أهم .. قلت لأبي خالد أريد أن أطلب نقلا ، احتقن وجهه ثم دمعت عيناه ، بكى كالطفل وقال بلهجة حزينة ـ هل أخطأت معك في شيء يا أخي ؟

ـ لا يا أبا خالد حاشاك ولكن صحتي تتدهور .. أنت ترى ..

ـ توكل على الله ، واطرد عنك وساوس الشيطان فسوف تشفى بإذن الله .. تعرفت عليه في الطائرة .. جئنا معا ودخلنا إلى مدير التعليم معا .. وكان تعييننا كذلك في هذه القرية معا . كان في مثل سني ، ترك زوجته وأولاده مثلي هناك .. أعود إلى حجرتنا المشتركة الوحيدة المتواضعة .. أجد كل شيء جاهزا ، الطعام وبعده الشاي بالنعناع والوجه الطلق الأليف والأحاديث التي لا أدري كيف يصوغها هذا الصديق الحميم ، أحاديث لها طعم العسل بعد زمن طويل من الجوع ..

* * * * *

فتح عينيه لأول مرة كان سقف الحجرة يدور ، وكانت الممرضة على مقربة منه تدور .. وابتسامتها تدور ، زجاجة الماء على المنضدة بجواره تدور .

أحس كأنه في حلم ، لم يتأكد من حقيقة وجوده ، تحسس جسده جيدا كانت أصابعه مبتلة بالعرق ، قطرات العرق على جبينه .. حاول أن ينطق لم يستطع .. بصعوبة بالغة قال أين أنا ؟!

ـ أنت هنا يا أخي .. الحمد لله على سلامتك .. مبروك نجحت العملية .. قالها أبوخالد وهو يعانقه ويجفف قطرات العرق على جبينه .. أحس بالارتياح .. أنت والله أصيل يا أباخالد .. قالها دون أن يستطيع نطقها ، شفتاه جافتان حولهما بياض كالملح ، رفع أبوخالد رأسه .. أسنده إلى صدره ، قرب من فمه كوب ماء بارد .. اشرب اشرب يا أخي .. رطب حلقك أنت عطشان .

أدرك أنه مازال يعاني من آثار التخدير ..
ـ أنت أصيل يا أبا خالد
ـ عيب يا أخي لا تقل هذا نحن أخوان جمعتنا العقيدة والغربة والكفاح .
ولكننى أثقلت عليك ؟

ـ لا تقل هذا .. لو كنت أنا مكانك .. لكنت أنت الآن مكاني انقبض وجه عبدالغفار .. تغير لونه ، أمسك بطنه بقوة .. وصر أسنانه
ـ إيه .. أبا خالد .. أنا بحاجة إلى الحمام ..

اتكأ على كتفه ـ خطا خطوته الأولى بحذر بالغ ، أطلق الجرح شررا كاويا .. كاد يصرخ ، وهو يغالب موجة شرسة من الألم المفاجيء
ـ تماسك يا أخي ، كن جلدا ، استند على كتفي .. لا ترهق نفسك .. خطا خطوته الثانية وذراع أبي خالد تلتف حول خصره ، تخفف وقع الخطوات .. خفت صوت الألم ..

ـ غدا تشفى تماما بإذن الله .. العملية نجحت تماما ، آلامك سوف تختفي إلى الأبد ونعود إلى القرية معا .
.. لا تقل ذلك يا أبا خالد .. قل نعود إلى هناك،كل الطيور تعود إلى أعشاشها .
سنعود.نعود بإذن الله ..

كقطرات الندى على زهرة ذابلة تساقطت كلمات أبي خالد .. جفف دمعات صغيرة زحمت عينيه ، أحس بشيء من الراحة .. اتسعت مساحة الحلم أمام عينيه ..

في ظهيرة اليوم التالي ، في الثانية بعد الظهر تماما قدم أبوخالد يحمل في يده كيسا صغيرا من البلاستيك ..
جلس قبالته ، رآه أحسن حالا ، ولكن بقايا عواصف الألم لا تزال تجري في وجهه وعينيه ..
أين الزملاء يا أبا خالد .. ؟!

إنهم خلفي قادمون . لكنني سبقتهم ، قال ذلك وكفاه تخرجان من الكيس حبات التفاح الأحمر اللامع وأصابع الموز المعطر قبل أن تخرج لفافة من الورق ..

كانت دجاجة حمراء لم تزل ساخنة ، كان لأول مرة يأكل دجاجا مشويا على الفحم منذ شهور .. إنه يعرف النكهة المتميزة لدجاج أبي خالد عندما يشويه على الفحم .. أكل بشهية ، نسي ألمه وقطرات الليمون تتساقط من ليمونة كانت بيد صديقه على أوصال الدجاجة هنا وهناك .. وأبوخالد منهمك في استخلاص اللحم ووضعه أمامه .. أكل كثيرا .. كأنه ليس مريضا ولم يكن تحت مباضع الجراحين بالأمس .. ولم يطلق صرخات متفجرة قبل قليل .. وأبوخالد إلى جانبه تناول تفاحة ناضجة وراح يقشرها .. ويقطعها قطعا هندسية متساوية ليقدمها إلى صديقه المريض .

الفتاوى

حول ترجمة القرآن الكريم

ورد سؤال إلى المجلة بتوقيع دارسة بدار القرآن الكريم في الكويت عن ترجمة القرآن الكريم هل هي جائزة شرعا أم لا ؟

ترجمة القرآن الكريم ، بمعنى توضيح معاني الآيات القرآنية وتفسيرها بلغة أجنبية من أجل تيسير فهمها لغير الناطقين باللغة العربية ـ جائزة شرعا ـ كأن تكتب الآية أو الآيات من القرآن الكريم باللغة العربية مستقلة ومنفصلة عن الترجمة ، ثم تكتب الترجمة بعد ذلك لتفسير المعنى وتوضيح مدلول الآيات .

الترجمة بهذه الصورة جائزة وعلى القادرين من المسلمين أن يقوموا بها في كل عصر ، التزاما بواجب التبليغ الذي أوجبه الله على المسلمين ، وتمكينا لغير العرب من الوقوف على أسرار القرآن الكريم ومقاصده ، وبيانا لما فيه من إعجاز ودلالات تعمق مفهوم الايمان ، ومن المعلوم أن كثيرا من غير العرب خدموا الاسلام أجل الخدمات بعد أن فهموه ، هذه الترجمة تساعد على رد المفتريات وإبطال الدعاوي الكاذبة التي يحاول أعداء الاسلام إثارتها في الأوساط غير العربية .

اما ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية بمعنى أن يأتي المترجم بالآية فيضع مكانها لفظا حرفيا مرادفا لها باللغة الاجنبية ، فهي غير ممكنة ، وغير جائزة شرعا ، غير ممكنة لأنها تستلزم وجود مفردات في اللغة الأجنبية مساوية تمام المساواة لمفردات القرآن الكريم العربية ، وتستلزم أن تكون اللغة الأجنبية مساوية للعربية في الأسلوب البلاغي والبياني . وهذا محال وغير ممكن إطلاقا . أما أنها غير جائزة فلأنها غير ممكنة من جهة ومن جهة أخرى فيها ادعاء بوجود مماثل للقرآن الكريم وذلك تكذيب صريح للآية الكريمة (**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) .

فالترجمة الحرفية غير جائزة وترجمة المعنى مطلوبة لخدمة الاسلام والمسلمين .

للزوج أن يشارك

قاريء من بلد شقيق مجاور لدولة الكويت يقول ماتت زوجتي وعند دفنها منعني أهلها من النزول إلى القبر والمشاركة في دفنها بدعوى أنها أصبحت أجنبية عني وأحب أن أعرف الحكم في مثل هذه الحالة .

كثير من الفقهاء يرى أن للزوج أن يغسل زوجته إذا ماتت ، وقد ورد في ذلك عدة أحاديث منها . عن عائشة رضي الله عنها قالت:رجع إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعا في رأسي وأقول : وا رأساه ، فقال بل أنا وا رأساه ، ماضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك رواه احمد وابن ماجه .

كما ثبت أن سيدنا عليا رضي الله عنه غسل السيدة فاطمة رضي الله عنها . وجاء في كشف الغمة للشعراني أن عبدالله بن مسعود غسل زوجته حين ماتت . وجاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة . أن الزوج لو مات فإن للزوجة أن تغسله لو أرادت وذلك بالاتفاق . وإذا ماتت الزوجة غسلها زوجها إن أراد إلا أن أبا حنيفة منع ذلك لأنها بالموت صارت أجنبية عنه .

وبناء على رأي الجمهور الذي يبيح للزوج أن يغسل زوجته له من باب أولى أن يشارك في دفنها ويودعها الوداع الأخير ، حتى على الرأي القائل بأنها بالموت صارت أجنبية لا ينبغي منعه من ذلك لأن الكفن يعتبر حائلا فلا يقال إنه مسها وهي أجنبية ، هذا التشدد قد يؤدي إلى قطيعة بين الزوج وأهل زوجته ، وفيه حرج للزوج من غير موجب ، الزوج لا يجب عليه القيام بغسل زوجته أو إدخالها القبر بنفسه ، ولكنه يجوز له ذلك ، وخاصة وهو يودع شريكة حياته وأم بنيه وبناته .

ماالحكم إذا ضاعت الزكاة ؟

أحد المقيمين في الكويت يقول أخذت الزكاة معي و أنا مسافر إلى بلدي ولكنها ضاعت مني في الطريق فما الحكم ؟ نفس السائل يقول عند إعطاء الزكاة للفقير أخبره أنها زكاة أم لا ؟

ضياع الزكاة لا يسقط فريضة أدائها ، بمعنى أن من ضاعت منه الزكاة

قبل إخراجها يجب عليه أن يعيد إخراجها ، لأن ذمته لا تبرأ إلا بأدائها للمستحقين لها ، وضياعها فوت فرصة الأداء ، ومن ضاعت منه يتحمل الأداء ، وكان عليه أن يحتاط لصيانة مال مملوك للغير .

أما الجواب عن السؤال الثاني ، فإنه يجوز إعطاء الزكاة للمستحق دون أن يخبره المزكي بأنها زكاة ، ومعلوم أن الزكاة نماء ومنه نماء الأخلاق والمحبة والمودة والتصريح لآخذ الزكاة بأنها زكاة ، أمر قد يجرح شعوره بالألم النفسي وربما يفسره بأنه نوع من المنّ والأذى ، ولو لم يقصد المزكي المن والأذى قال تعالى **(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ..) كما جعل الله تعالى الخير في إخفائها حيث قال (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير)**

وقد عد النبي صلى الله عليه وسلم من السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله ـ رجلا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .

من هنا يتأكد فضل إخفاء الزكاة وأن ذلك خير من الجهر بها وإعلام الفقير بذلك ، إلا إذا كان في إظهارها مصلحة تعود على الآخذ والمعطي بأن يعرف الفقراء موعد إخراج الزكاة ويحضروا إلى المكان المعين لتسلمها وبذلك لا تفوتهم فرصة الحصول عليها ، وكأن يقتدي به أهل الأموال في التصدق والعطاء ، كل ذلك بشرط عدم إحراج الفقير أو جرح شعوره والبعد عن شبهة المن والأذى ، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى .

ردود قصيرة

القاريء جبر خليفة الصعيدي من بسيون غربية ج . م . ع

من حلف على زوجته بالطلاق إن ذهبت إلى مكان ما ثم ذهبت يعتبر طلاقا معلقا ويرجع فيه إلى نية الحالف فإن كان قصده التهديد ولم يقصد إيقاع الطلاق فعليه كفارة إطعام عشرة مساكين ، وإن قصد طلاقها إن ذهبت تقع به طلقة ويراجعها إن كانت الطلقة الأولى أو الثانية وإن كانت الطلقة الثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره من غير قصد التحليل وإن طلقها أو مات عنها الزوج الثاني تحل للزوج الأول بعد انتهاء عدتها .

* * * * *

القاريء م . ج أكادين المملكة المغربية

صلاتك خلف الامام الذي وصفته خير لك من الصلاة منفردا خاصة وأنه لا يوجد إلا هذا المسجد الذي يؤم الناس فيه،الإمام المذكور حسابه على الله إن كان آثما ولا حرج عليك ولا تنصرف عن صلاة الجماعة .

* * * * *

القاريء عزت باز السيد . الحسينية شرقية . ج . م . ع

ما ذكرته من وصية الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف . ادعاء كاذب لا حقيقة له وهذا الاسم لا وجود لمسماه وهذه الظاهرة بتدبير أعداء المسلمين لشغلهم بالكتابة لغيرهم وحملهم على ذلك بتخويفهم إذا لم يستجيبوا لما طلبوا،عليك أن تحرقها لما فيها من ذكر أسماء الله وأنصح بذلك من تأتي إليهم هذه الرسائل .

* * * * *

القاريء مصطفى محمد عبدالدايم ـ البتانون ـ منوفية ـ ج . م . ع .

الشطرنج لون من ألوان اللهو المعروفة . والفقهاء اختلفوا في حكمه منهم من قال بالاباحة ومنهم من قال بالكراهة ومنهم من قال بالتحريم والراجح أنه إذا لم يختلط به قمار . ولم يؤخر اللاعب عن أداء الصلاة في وقتها . وصان من يمارسه عن الكذب والسب والشتم فإنه يكون مباحا وإذا لم تتوفر الشروط السابقة يكون لهوا محرما .

* * * * *

القاريء عثماني . م مركز ج ، ح صحاب . الرشيدية ـ المغرب

ما أخذته من فائدة يعتبر ربا ، والتخلص منه بإعطائه للفقراء أو إرساله إلى المجاهدين أو إلى الجهات التي تعاني المجاعة . لا يحل لك الانتفاع به أو إعطاؤه لمن وجبت عليك نفقته ولا تساهم به في بناء مسجد ولا تلوث مالك بالربا بعد ذلك ..

واقرأ إن شئت قول الله تعالى :

(وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

« الآية/ ٢٧٥ سورة البقرة »

مع الصحافة

التجنيد عبر التاريخ

مقال نشرته مجلة حماة الوطن ، لكاتبه المقدم الركن / محمود عبد الرزاق الياسين : نقتطف منه ما يلى

لقد عرفت الدول العربية نظام التجنيد وطبقته وتطور هذا النظام مع تطور الحضارة . وعن بعض الحضارات القديمة يقول المفكر موريس كوروزييه في كتاب « تاريخ الحضارات العام » لقد عرف المصريون التجنيد في اعقاب الامبراطورية الوسطى بعد الغزو الذي قام به الهكسوس للبلاد ،

وفي الدولة الاشورية ظهرت الخدمة الالزامية أيام الحرب ، وقانون حمورابي الشهير يكشف القناع عن وجه جنود اتخذوا الجندية مهنة لهم .

● اما الهيلينيون فقد أنشأوا جيشا دائما وقسموه الى وحدات مختصة بالمهام المختلفة .

ويقول الدكتور اومان في كتابه « تاريخ فن الحرب في العصور الوسطى » ان الدولة البيزنطية كانت تجند الشباب المعروفين بالشجاعة والتقيد بالنظام .

● اما في صدر الاسلام ، وبعد ان أذن للرسول صلى الله عليه وسلم بالقتال في الآية الكريمة (**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلوكم كافة**) فقد بدأ التجنيد في الاسلام ، وكان مبنيا على الالزام الادبي لمستطيعه بخلاف القوانين العسكرية الحديثة المعمول بها فى معظم دول العالم المتطور التي تحاكم كل من تسول له نفسه الهرب من الخدمة الالزامية سواء كان في زمن الحرب او السلم ، وقد جاء في قوله تعالى : (**ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار. ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**) .

وأمرت تعاليم الاسلام أن ينفر المسلمون للجهاد إذا استنفرهم الإمام ، ولم يعف من القتال إلا من عجز عنه ، وقد حدد الله تعالى الذين يعفون من الخدمة العسكرية في قوله الحكيم (**ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله**) .

أما في عهد الخليفة الصديق رضى الله عنه فقد ارسى مبدأ التطوع ، كما فعل في حروب الردة وما تبعها من معارك في عهده ، وفي عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اختلفت طرق الحشد والتجنيد في الدولة الاسلامية

الفتية ، والتي ترامت اطرافها واتسعت رقعتها ، فافتتح عمر ديوانا سمى ديوان الجيش ، وفي العصر الحديث أخذت معظم دول العالم بمبدأ الاعتماد على قوات الاحتياط لمقابلة الظروف الطارئة في زمن الحرب .

الغافلون عن التقنية يموتون حضاريا

مقال نشرته مجلة الدعوة السعودية . كتبه قسم التحقيقات جاء فيه : -
على الرغم من هذه الصورة القاتمة التي تمثل واقع العالم العربي والاسلامي بوجه عام إلا أن الوقت مازال يسمح والظروف مازالت مهيأة لأن يخرج القوم من عزلتهم ، ويسهموا في بناء الحضارة العالمية ويستعيدوا أمجادهم العلمية الغابرة في صورة ازهى .
فهناك المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية التي انشئت عام ١٤٠٢ هـ كجهاز تابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي الذي يضم في رحابه اكثر من ٤٢ دولة اسلامية .. والتي نستطيع ان نقول ان طموحاتها كبيرة إذ هي فعلا حققت بعض الانتصارات على مجال المحاور الأربعة التي يشرف عليها مجلسها العلمي :

١ - الاعلام العلمي والتكنولوجي .
٢ - تنسيق البحث العلمي بين الدول الاسلامية .
٣ - تشجيع الاستثمارات العلمية داخل المجتمع الاسلامي .
٤ - مساعدة الدول الاسلامية على استعمال العلوم والتكنولوجيا من أجل تنميتها .

إننا مطالبون كمسلمين لنا حضارتنا أن نأخذ ما نأخذه من الانجازات العلمية في صورتها الغربية لنعززها ونرشدها ونضيف إليها البعد الروحي كي تتلاءم مع متطلباتنا .
ونحن في مرحلتنا الحالية - على الأقل - نحتاج إلى التعلية العلمية التي تبنى وتر مم الجسور المنهارة .
لابد من إيجاد حلول فعالة لا جتذاب الطيور المهاجرة من شباب علماء المسلمين وشيوخهم ممن استحوذ عليهم الغرب محاولا بذلك نفع تقدمه العلمى من ناحية واستنزاف ذلك العالم الثالث او المتخلف من ناحية اخرى حتى / يظل متخلفا وبالتالى .
يظل سوقا استهلاكيا لتصريف منتجاته .
لا بد وأن يغير العالم الاسلامي من نمط تفكيره وأن يدخل مسلحا بسلاح الايمان الى قاعات العلم ومراكز الابحاث سواء في الجامعات او خارجها ولا بد من مؤازرة كل مراكز الأبحاث وضمها جميعا ضمن إطار مركزى كمنظمة المؤتمر الاسلامي يكون له احقية التنسيق والتخطيط ووضع خطوط التكامل . إن الأمر - يا أبناء الأمة - جد وليس بالهزل .. اننا في معركة صراع حضاري وإذا كان هذا الجيل لم يتمكن من حصد الانجازات فليزرع الأشجار الباسقة من أجل أجيال الأبناء والحفدة ، ولنتذكر دائما أن الغافلين عن التقنية يموتون حضاريا .. وويل لأمة ماتت حضارتها .

الكويت

في احتفال تخريج دفعة من رجال الحرس الوطني

اعلن سمو العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله رفض الكويت لكل التهديدات الموجهة ضدها وقال ان شعب الكويت مصمم على الدفاع عن وطنه وعزته وكرامته وعلى مساعدة اخوته العرب انطلاقا من احساسه الوطني والقومي .

واكد سموه ان الكويت اعلنت اكثر من مرة أنها تنشد السلام وتنبذ العدوان ولكن يجب ألا يفهم من ذلك « اننا نخشى القتال لان مسؤولية الدفاع عن ارض الكويت امانة في اعناقنا جميعا » .

واضاف سموه في كلمة له في حفل تخريج وحدات جديدة من الحرس الوطني ودفعة من ضباط الاختصاص ان الكويت قد اسهمت وتسهم في حدود امكانياتها نحو اشقائها واصدقائها انطلاقا من احساسها بواجبها الوطني والقومي ، كما انها لن تتأخر في دعم الأخوة العرب في اي مكان .

دورة للمدرسين في تجويد القرآن

اعتمد وكيل وزارة التربية المساعد للتخطيط والتنمية رشيد الحمد قرارا بتنظيم دورة تدريبية لمدرسي ومدرسات التربية الاسلامية في المرحلة الابتدائية في تجويد القرآن الكريم للعام الدراسي الحالي ، بهدف أنماء خبرات ومهارات المتدربين المتعلقة بتلاوة القرآن الكريم والتعريف بمخارج الحروف ، ودراسة احكام التلاوة والتجويد اضافة الى التدريب العملي على تلاوة القرآن الكريم وفق احكام التجويد ، وتعويد المتدربين الالتزام بالقراءة الصحيحة وحثهم على تطبيقها في الفصول الدراسية .

سلطنة عمان

اول جامعة عمانية

افتتح السلطان قابوس سلطان عمان اول جامعة في سلطنة عمان تحمل اسمه وتقع في منطقة الخوض القريبة من العاصمة .

وتضم جامعة السلطان قابوس في المرحلة الاولى خمس كليات هي الطب والهندسة والعلوم والزراعة والتربية والدراسات الاسلامية وتستوعب ٥٤٠ طالبا وطالبة .
كما تضم الجامعة قاعة مؤتمرات كبيرة ومركزا للكمبيوتر للاتصال بمراكز المعلومات الدولية ومستشفى تعليميا لخدمة كلية الطب واماكن للاعاشة للاساتذة والطلاب والطالبات .

السعودية

خادم الحرمين يدعو الى العناية بالمساجد

اكد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عاهل السعودية على ضرورة العناية بالمساجد والاهتمام بها لانها بيوت الله التى اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه .
وقال انها مدرسة الاسلام ومكان العبادة وموطن تصفية القلب من ادران المادة والالتجاء الى المعبود الواحد الاحد واخلاص العمل له وحده وهي مأوى العلماء ومعاهد العلم .
واشار الملك فهد في كلمة وجهها بمناسبة بدء الاسبوع السنوي للعناية بشؤون المساجد الى ان هذه المناسبة تعتبر مناسبة طيبة لتجديد الهمة ومضاعفة العمل في هذا الشأن والبحث عن طرق جديدة لبلوغ الهدف وحث الجهود لأداء الامانة .

واضاف خادم الحرمين الشريفين ان القائمين على امور الدولة في المملكة العربية السعودية وضعوا نصب اعينهم هدفا ساميا لا يحيدون عنه هو حمل رسالة الاسلام واعلاء كلمة الله والالتزام الكامل بالسير على سنة الشريعة المطهرة والسعي الى خدمة الاسلام ورفع لوائه عاليا .

السعودية ـ البحرين

الجسر اختزال للجغرافيا وتدعيم لممرات الاتصال

قالت الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية انه بافتتاح الجسر بين دولة البحرين والمملكة العربية السعودية وقد تم اختزال الجغرافيا واعادة تدوين ممرات الاتصال ودروب التشابك ..
جاء ذلك في بيان اصدرته الامانة العامة لمجلس التعاون بمناسبة افتتاح الجسر الذي يربط بين دولة البحرين والمملكة العربية السعودية .
واكد البيان أنه بافتتاح الجسر ستبدأ مرحلة اخرى تختفي فيها حواجز البحر وتباعد الصخر ويحل مكانها وحدة الجغرافيا ترجمة لوحدة المصير التي تربط دول مجلس التعاون ووحدة المسيرة نحو المستقبل .

مصر

توصيات المؤتمر السابع لمديري الاستثمار من العمليات بالبنوك الاسلامية الذي عقد بالقاهرة بدعوة من بنك فيصل الاسلامي المصري

نجح المؤتمر السابع لمديري الاستثمار والعمليات بالبنوك الاسلامية الذي عقد بالقاهرة بدعوة من بنك فيصل الاسلامي المصري في الاتفاق الكامل حول اهمية اوراق العمل والبحوث التى قدمت للمؤتمر لتدارسها ومنها بحث عن عقود المشاركة في الارباح ، وبحث عن تعاون البنك الاسلامي في تمويل التجارة الاطول اجلاً بين الدول الاسلامية ، وبحث حول مشروع صندوق الاستثمار والاوراق المالية الاسلامية ، وكذلك استعرض المؤتمر مشروعات الاستثمار المعروضة للتمويل المشترك وقد صدرت عن المؤتمر عدة توصيات حول تلك الموضوعات اهمها :

* التأكيد على ان نظام الاقتصاد الاسلامي نظام متكامل وقادر على معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتمويلية التي تعاني منها دول العالم الاسلامي .

* ضرورة العمل الجماعي المتواصل من جانب البنوك الاسلامية لوضع الحلول امام الحكومات الاسلامية لازالة العقبات التى تحول دون قيام البنوك الاسلامية باستثماراتها لدى دول العالم الاسلامي .

* تشجيع قيام المشروعات المشتركة التى تعمل على تكامل استغلال الموارد في الاقطار الاسلامية وذلك عن طريق دراسة فرص الاستثمار المتاحة لدى بعض البنوك الاسلامية وتهيئة المناخ الاستثماري المناسب وعرضها على البنوك الاسلامية الاخرى للمشاركة في تمويلها .

* التأكيد على اهمية تبادل المعلومات والوثائق النمطية بين البنوك الاسلامية للاستفادة منها في تطوير اعمالها .

* اوصى بأن تقوم البنوك الاسلامية بدراسة المشروعات الواردة بتقرير هيئة الاستثمار في مصر وانتقاء ما تراه مناسبا منها بالتعاون مع البنوك الاسلامية المصرية .

* التوصية بدراسة البحث المعد من قبل اتحاد الغرف العربية الخليجية حول قيام منطقة عربية حرة للمشروعات المشتركة ودراسة الموضوع من قبل البنوك الاسلامية لما قد ينتج عنه من فرصة لتيسير انشاء المشروعات المشتركة .

وقد ابدى كل من ممثلي بيت التمويل الكويتي وبنك البركة البحريني رغبتهم في استعاضة الاجتماع الثامن لمديري الأستثمار العمليات في البنوك الاسلامية والمقرر عقده في شهر ابريل نيسان ١٩٨٧ م .

الأردن :

١٫٥ مليون دينار للاردن من الصندوق العربي

قدم الصندوق العربي للانماء الاقتصادى والاجتماعي قرضا للمملكة الاردنية الهاشمية بقيمة ١٫٥ مليون دينار كويتي (حوالي خمسة ملايين دولار اميركي) بموجب اتفاقية وقعت بين الطرفين في مقر الصندوق ، وذلك لتمويل مشروع رعوي في منطقة الرويشد ، كجزء من تطوير مشروع كبير مشترك بين أربع دول عربية في حوض الحماد لتنمية الانتاج الحيواني .

أكاديمية اسلامية للعلوم واستراتيجيات التخطيط

اعلن في عمان عن قيام الاكاديمية الاسلامية للعلوم وذلك خلال المؤتمر الاول للاكاديمية الذي عقد في عمان بحضور عدد كبير من مفكري الدول الاسلامية .

وناقش المؤتمر الذي افتتحه الأمير حسن ولي عهد الأردن النظام الاساسي للاكاديمية واختيار اعضائها المؤسسين واستعراض مراحل تأسيسها .

واكد الدكتور علي كناني ، مدير عام المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتي تتخذ من جدة مقرا لها في كلمة له خلال المؤتمر ان الاكاديمية ستركز بصفة خاصة على استراتيجيات التخطيط على المدى البعيد الذي يتيح ابتعاثا علميا للامة الاسلامية مشيدا بدور العلماء الباحثين المنتشرين في الاقطار الاسلامية والعديد من الدول المتقدمة لما احرزوه من نجاحات باهرة .

وأكد الدكتور فخر الدين الداغستاني رئيس الجمعية العلمية الملكية في الاردن على اهمية الاكاديمية في المجالات المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا لارشاد المؤسسات العلمية في الدول الاسلاميةواقامة انشطة ثقافية وبرامج اكاديمية في العلوم والتكنولوجيا وتشجيع الروابط بين الباحثين في العالم الاسلامي .

الجزائر

اكد الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد ان العدوان المتعدد الاشكال الذي تواجهه اليوم الامة العربية والمعادي لكا ما هو عربي ومسلم انما يندرج في محاولة الصهيونية وحلفائها فرض هيمنتها على العالم العربي والاسلامي .

جاء ذلك في خطاب القاه امام المجلس الشعبي الوطني الجزائري وتحدث فيه عن سياسة بلاده في الداخل والخارج وجهودها من اجل التنمية .

وقال ان ما يشهده العالم العربي من نزاعات وتمزق يمس مساسا خطيرا بمصداقيته وبرصيده في الكفاح

ويزيد العدو قوة وجرأة مشيرا الى الجهود التي بذلتها الجزائر لعقد مؤتمر قمة عربي لبحث كل القضايا والاتفاق على ما يوحد كلمة العرب وتجاوز الخلافات في الاراء .
واشار الرئيس الجزائري الي الجهود التي بذلتها بلاده من اجل عقد لقاء وطني فلسطيني في الجزائر مؤكدا ان تؤدي دورها التاريخي في استعادة وطنها وحقوقها المشروعة الا بعد استعادة وحدتها ومصداقيتها .

ووصف الحرب العراقية الايرانية بانها مأساة مؤكدا ان الجزائر التي بذلت كل الجهود من اجل وضع حد لهذا النزاع ما تزال تبذل كل ما في وسعها لايقاف النزيف الدموي بين الاشقاء واحترام الوحدة الترابية والحدود الدولية المعترف بها لكلا البلدين .

باكستان

جاد الحق التقى الثوار الافغان ودعاهم لتوحيد الصفوف

دعا الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الازهر الثوار الافغان ان يكونوا قوة واحدة ولا يسمحوا بحدوث أي خلافات فيما بينهم وان تظل صفوفهم متآلفة حتى يتحقق لهم النصر .
جاء ذلك خلال لقائه بالمجاهدين الافغان في اقليم بيشاور الواقع على الحدود الباكستانية الافغانية والذي يقيم فيه ثلاثة ملايين من اللاجئين الافغان .
وحث شيخ الازهر المجاهدين الافغان على المضي قدما في نضالهم وكفاحهم من اجل نصرة دينهم والحفاظ على اوطانهم من المعتدين ..

باكستان مستعدة للتعاون «نوويا» مع الدول الاسلامية

صرح الجنرال محمد ضياء الحق رئيس باكستان بان بلاده على استعداد للتعاون مع الدول الاسلامية في مجال التكنولوجيا النووية .
واوضح رئيس الدولة الباكستانية في تصريح ادلى به للصحافة عقب الاجتماع الثالث للجنة العلوم والتكنولوجيا المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي ... ان البرنامج النووي الباكستاني لا يخدم الا الاغراض السلمية . واضاف انه يرحب باي دولة اسلامية تريد التعاون مع باكستان في اطار هذا البرنامج .
وفي رسالته الموجهة لوفود ٢٥ دولة اسلامية في ختام اعمال اجتماعها الذي استمر اربعة ايام في اسلام اباد اعرب الجنرال ضياء الحق عن اعتقاده بان لجنة العلوم والتكنولوجيا نجحت في جعل العالم الاسلامي يدرك ضرورة الصحوة العلمية .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

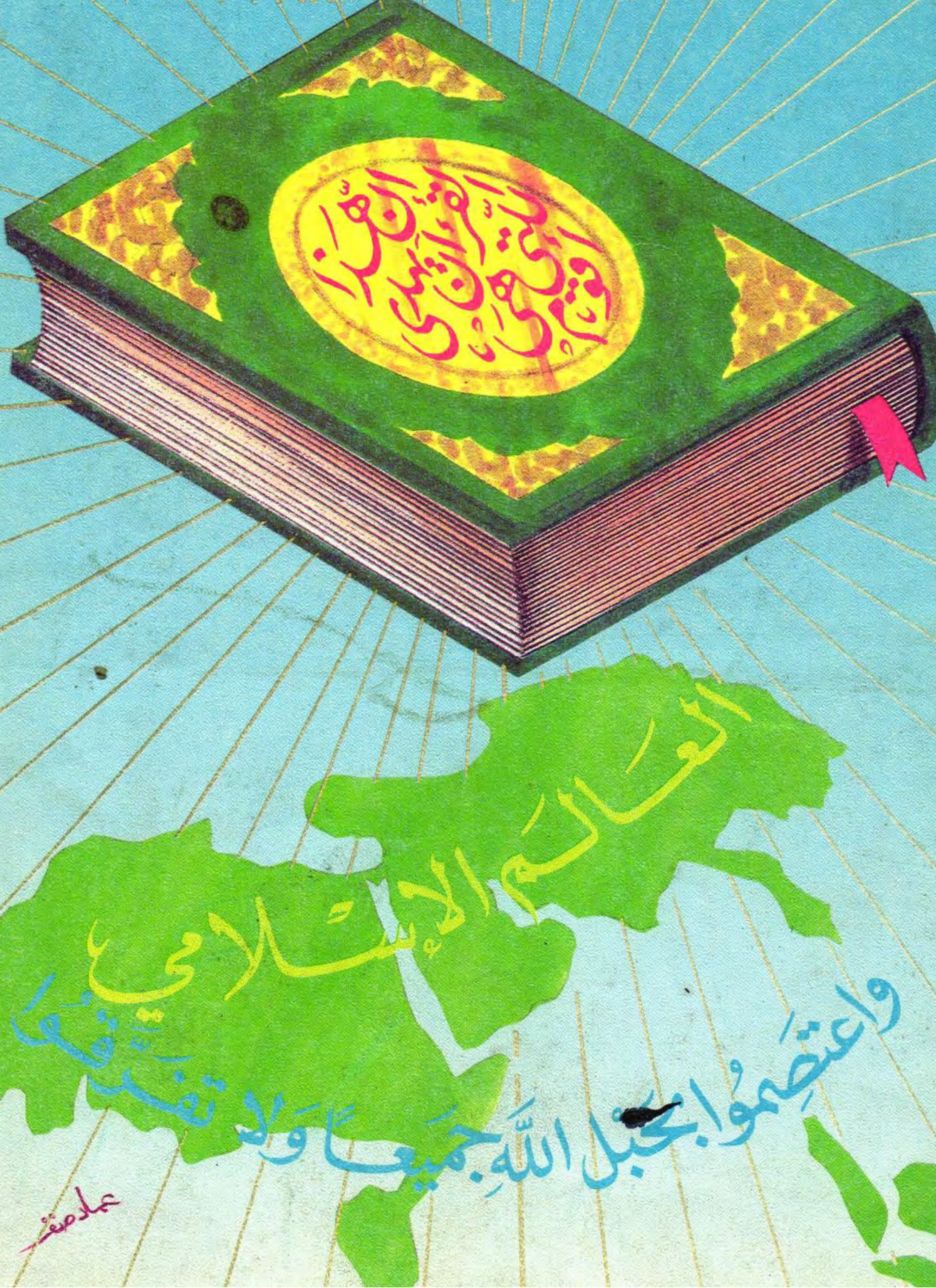
ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٧٠ - جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ / فبراير (شباط) ١٩٨٧ م



محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٠ ـ جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ / فبراير (شباط) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقــاف والشئــون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

لا . ولن يغيب عن فكر القادة المسلمين وشعوبهم ، أن مؤتمرات تجمعهم لبحث قضاياهم في لقاء إسلامي كريم ، أمر يزعج أعداء الأمة ، هؤلاء الأعداء مهما بلغت حدة الخلاف بينهم يتحالفون من جديد لضرب الاسلام وإثارة الصراع والفرقة بين طوائف الأمة سرا وعلانية ، هم يتوجسون خيفة

من كل نداء يدعو إلى وحدة الصف المسلم ، ويرتعدون من كل انتفاضة تنادي بالجهاد واستعادة الأمجاد ، تأكد ذلك في كتاب « الاسلام قوة الغد العالمية » للمستشرق الألماني (باول شمتز) الذي صدر منذ خمسين عاما تقريبا وجاء في أحد فقراته « إن انتفاضة العالم الاسلامي صوت نذير لأوروبا ، وهتاف يجوب آفاقها ويدعوها إلى التجمع والتساند لمواجهة العملاق الذي بدأ يصحو ... » ثم قال « وإن الروح الاسلامية لا تزال تسيطر على تفكير القادة وعواطفهم ، وستظل كذلك مادامت الشعوب الاسلامية قد ربطت مصيرها بتعاليم الاسلام ، واعتقدت أنه الرباط الجامع بين أجناسها المختلفة .. » هذا القول وغيره ممن يرصدون التحركات الاسلامية ، يفرض على قادة الأمة وشعوبها بذل المزيد من الحذر واليقظة ، ومواجهة المحاولات الحاقدة ، بإخلاص اللقاء وصدق النوايا وصحة العزائم ، في إيمان يخزيهم، وصمود يرد كيدهم إلى نحورهم، وصدق الله العظيم (**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط**) الآية ١٢٠ سورة آل عمران .

لا . ولن يغيب عن نظر القادة المسلمين وشعوبهم ما يرونه من صور الغزو الثقافي التي هي أشد خطرا على المسلمين من الغزو العسكري طالما يقابل بالثورات ومواصلة النضال حتى يرحل ، أما الغزو الثقافي فإنه يتسلل إلى الأفكار والعقول بأسلوب أخاذ يسهل على المخدوعين الانتماء إليه والدفاع عنه ، ولهذا الغزو أكثر من وسيلة توصله إلى غايته المرسومة ، كالتبشير والاستلاب الفكري ، وإحياء الدعوات الهدامة ، ودعم الحركات المعادية وإغراق المجتمع بوسائل الترف والخلاعة باسم التطور والتقدم ، وتتجدد المأساة بتجدد الثقافة الوافدة وهجمات الغزو الفكري عن طريق التبعية الثقافية والمناهج الأجنبية وبريق الحضارة المادية ، التي تقبلناها من غير يقظة ودون حذر ، ولم تجد في الساحة مقاومة تذكر !!

ومما يعصر القلوب بالأسى والألم ، ان خطر هذا الغزو لا يحركه الاستعمار وحده ، بل الأخطر منه أن يتبنى الفكر المعادي للاسلام وأهله بعض من ينتمون إليه ، من مخدوع مبهور ، أو سلبي متخاذل أو عميل مأجور يثير الفتنة ويزرع الارهاب أو يساند الفساد والانحلال ، ليقوى التغريب ويتم

البعد عن القيم والتقاليد ، ومن هنا دعا الاسلام إلى بتر العضو الفاسد ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان » رواه مسلم والنسائي،ولم لا يتم القضاء على عناصر الإرهاب والفساد وقد تفرقت الأمة الى شيع وأحزاب ، يكيد بعضهم لبعض ويكفر بعضهم بعضا ، حتى أعيتها وعورة الطرق ، واجهدها الصراع ومزقتها الفتن ؟ وهذا أمر يفرض على العرب كل العرب وعلى المسلمين أينما كانوا ، أن يقفوا صفا واحدا في مواجهة الهجمة الجديدة الزاحفة على ديننا الحنيف وأرضنا الطيبة وتاريخنا الأصيل , على القادة ومن ورائهم الشعوب أن يبادروا إلى إصلاح حالهم من الداخل ، وأن يصدوا حركة التمزيق الفكري الوافدة من الخارج ، بصورة إيجابية فاعلة ومؤثرة ، تعتمد على نشر الوعي الاسلامي ، وإحياء الإخاء وتعميق عواطف الحب في الله ، في ظل تحريك مسيرة الاسلام التي توقفت أو أريد لها أن تتوقف ، في وقت تقدم فيه شذاذ الآفاق وعباد البقر ..!!

مما لاشك فيه أن طريق الخلاص من المحن التي أصابت وتصيب أمة الاسلام ، طريق لا تخفى معالمه ، ومن معالمه تجدد انتمائنا إلى الاسلام والتزامنا به وعودتنا إلى تاريخنا نستلهم في جوه وسائل الأعداد والاستعداد ، فلا نكتفي بشعارات ، من غير أن يكون وراءها إعداد وتربية والتزام ، كما لا ينبغي أن نتغنى بأمجاد الآباء والأجداد من غير أن نصنع مجدا تذكره الأجيال القادمة وتزهو به أيامنا الحاضرة ، إن أمتنا بحمدالله تملك تراثا ضخما لم يملكه غيرها من الأمم ، أعدادها البشرية تزيد على الف مليون بل اكثر ، وأرضها تمتد بين المحيطين الأطلسي والهادي ، مواقعها وممراتها يحسب لها العالم ألف حساب ، كما تملك من الأموال ثلث ثروات العالم ، ومع فيض القدرات ووفرة الأمكانات لم نلحق بركب سلفنا وكانوا أقل عددا وأفقر مالا ، بل أصبحنا موضع الأطماع والمساومات ، وذلك يرجع إلى الاعتصام بحبل الله إلى الايمان الذي وجد في الأولين استعدادا وتجاوبا وفي الآخرين هجرا أو تنكرا وإعراضا ، وكل ساعة تمر في حياة الأمة وهي بعيدة عن دينها تدفع ثمنها غاليا ، ومعلوم أن ما أصاب المسلمين من فتن ومحن وكوارث ، هو بسبب منهم ووجود الاستعداد والقابلية لذلك ، ولا يمكن التخلص من الواقع الذي انتهوا إليه إلا بمعالجة أسباب العجز ،

ودوافع السقوط ، على أن تكون المعالجة مستوعبة لموطن العلة ومحاولة الوصول إلى العافية ، ولا عافية نرد بها الهزائم والنكسات ونحقق عزا لا ذل معه ونصرا لا مهانة بعده ، إلا عن طريق الاسلام ولا طريق سواه . يذكر التاريخ في صفحاته البيضاء ، أن صلاح الدين وضع حدا للهزائم والنكسات أمام الحملات الصليبية التي استهدفت كيان الأمة وفكرها وعقيدتها وثرواتها ، على مدى قرنين من الزمان ، استطاع أن يبدل ذل الهزائم إلى عزة النصر وشرف التحرير ، بعد أن بدل هوية المنطقة ، وغير مناخها الفكري وجدد إيمانها بالله وبنى جيلا مسلما حرر به القدس وقهر به الطغاة ، هذا النصر الكريم الذي أعز الله به المسلمين أذهل العالم شرقا وغربا ، وتناوله المؤرخون والباحثون بالدرس والتأمل ، وانتهت أبحاثهم إلى أن المسلمين تنبهوا إلى أسباب النصر ، فأخذوا بها أنفسهم ، عقيدة وسلوكا وإيمانا والتزاما،وإذا التزم القائد صلح أمره وإذا صلح الراعي صلحت الرعية ، وقبل أن يخوض صلاح الدين ـ رحمه الله ـ معركة التحرير ، حارب المنكر وأغلق اندية اللهو وحانات الخمر ، واهتم ببيوت العبادة وكرم العلماء ، وقضى على واقع التجزئة والتمزق والتناحر ، وأعد القوة المعنوية الى جانب القوة المادية فاستجابت له الشعوب التي توافدت من كل مكان . جاءوا مؤمنين بأنهم أبناء عقيدة واحدة ، يؤلف الاسلام بينهم ويجمعهم في الآلام والآمال ، وانضمت كتائب الحق في جيش تحرك من أجل المقدسات الاسلامية دون اعتبار للجنس أو اللون او الوطن ، وانتصر المسلمون بالأمس في موقعة « حطين » على أقوى أمم الأرض ، حين حكموا بالاسلام وشريعته ، ولم يستوردوا لحكمهم أنظمة شرقية أو دساتير غربية وحين اعتمدوا على الله وبايعوه على النصر أو الشهادة ،فنصرهم وثبت أقدامهم .

هذا التاريخ المجيد لا يغرب من تاريخ الأمة ، ولا يغيب عن فكر القادة ووعى الشعوب،ولعل مؤتمرنا الاسلامي يبدأ مسيرته على طريق الله ، ويعيد إلى دنيانا هذه الأمجاد من جديد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

رئيس التحرير
حسن منّاع

الإخاء في الإسلام

نظام اقتضته روح الإسلام

ان الاسلام يدعو إلى الإيثار ، وتربية الشعور الذاتي ، والأخوة الدينية ، هذه الأخوة التي تربط بين المسلمين ، وتجعل منهم أسرة واحدة ، أخوة تجعل المسلم يفرح لفرح أخيه ، ويحزن لحزنه ، ويمد له يد المعاونة عند الحاجة ، ويهديه إذا ضل ، ويرشده إذا غوى ، ويرحمه إذا ضعف ، ويعامله بما يحب أن يعامل به ، ويحفظه في ماله وعرضه حاضرا وغائبا .

ويبين هذا كله قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » رواه مسلم .

ولقد ظهر الإخاء واضحا جليا في صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وفي أصحابه ، في تعاونهم وتوادهم ، وفي تعاطفهم وتراحمهم ، وفي تعاملهم بالبر والرحمة ، فكان صلى الله عليه وسلم يجالس أصحابه ، ويتكلم معهم ، ويبدؤهم بالسلام ، ويداعب أطفالهم وكأنهم أولاده ، ويحث أصحابه على زيارة المرضى ، وتشييع الجنازات ، والعطف على الفقراء ، والرحمة بالمساكين ، والبر باليتامى ، ويبشرهم بالجنة إن هم فعلوا ذلك .

الإسلام

والظروف السياسية والاقتصادية

للأستاذ / محمد رجاء حنفي

الإيثار أبرز مظاهر الإخاء

ومن أبرز مظاهر الإخاء أن يؤثر المسلم غيره على نفسه ، ويقدم ما فيه منفعته وخيره على منفعته وخير نفسه ، ولقد اتصف المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة الحميدة ، فكان المسلم من الانصار يحب أن يقتسم ماله وداره مع أخيه المهاجري ، الأمر الذي أدى إلى حد ما إلى تخفيف آلام المهاجرين في غربتهم ، فقد كانوا يتألمون لفراق الأهل والأحبة في « مكة » .

وكان من أثر إيثار الأنصار للمهاجرين أن قال المهاجرون للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ، ولا أحسن بذلا من كثير ، لقد كفونا المئونة ، وأشركونا في المهنأ ،حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله ... فجاوبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا ، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم » . رواه احمد

الإخاء نابع من القلب :

ولم يكن هذا الإخاء متخذا شكلا صوريا ظاهريا ، بل كان نابعا من القلب بكل ما فيه من صفاء ونقاء ، ولقد قال المولى تبارك وتعالى في شأنه : « **إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في**

سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » - سورة الأنفال : الآية (٧٢) .

وقد قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، فكان المهاجري يرثه أخوه الأنصاري إذا لم يكن له بالمدينة ولي مهاجر ، ولا توارث بينه وبين قريبه غير المسلم ، ويدل على ذلك قول الله عز وجل : « **والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر** » - سورة الأنفال : الآية (٧٢) .

فمن هذا القول نعلم أن الولاية في الميراث ، لا في النصر والمؤازرة ، ولذلك أوصى حمزة بن عبد المطلب - رضى الله تعالى عنه - في بداية موقعة « أحد » بأن يرثه أخوه في الله زيد بن حارثة - رضي الله تعالى عنه - في حالة استشهاده .

بيد أن التوارث بالاخاء لم يستمر طويلا ، فقد نزل قول الله تبارك وتعالى : « **والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم** » سورة الأنفال : الآية (٧٥) . فنسخت هذه الآية الكريمة سنة التوريث بالمؤاخاة ، لأن المسلمين خرجوا من موقعة « بدر » منتصرين غانمين ، وهزموا « قريشا » ، وألحقوا بها خسائر فادحة ، وأمنوا جانب التهديد بهجوم خارجي ، ووهنت شوكة المنافقين واليهود بالمدينة ، ولم يعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى موادعتهم وإلى محالفتهم ، لأنهم صاروا خاضعين لقانون الدولة الإسلامية مرغمين ، وقد أصبح أولو الأرحام للمهاجرين والأنصار مسلمين ، فلا مبرر لحرمانهم من الميراث في أقاربهم ، بيد أن نفى التوريث لا ينفى الإخاء نفسه ، لأن هذه العاطفة قويت بمرافقة الجهاد في سبيل الله عز وجل ، وإعلاء كلمته .

يقول عبد الرحمن السهيلي في كتابه « الروض الأنف » في هذا الشأن : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حين نزلوا بالمدينة ، ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام ، والتأم الشمل ، أنزل الله سبحانه : « **وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** » ، أعنى : في الميراث ، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة ، فقال : « **إنما المؤمنون إخوة** »الحجرات - ١٠ ، يعني في التواد وشمول الدعوة .

الإخاء قضى على أسباب الفرقة:

وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كلما رأى بادرة من بوادر الانقسام ، أو ظاهرة من ظواهر التفرق قضى عليها في وقتها ، وأخمد نار الفتنة في مهدها ، فقد ساء اليهود وآلمهم وحز في قلوبهم ما شاهدوه من تآخى الأنصار ، وتعاطفهم على بعضهم البعض ، واجتماعهم بعد

التفرق والانقسام ، فدبروا مكيدة ليوقعوا بها بين قبيلتي « الأوس » و« الخزرج » حتى تشب الحرب بينهما من جديد ، فبعثوا غلاما الى جماعة من الفريقين يذكّرهم بيوم «بعاث» ذلك اليوم الذي انتصرت فيه قبيلة «الاوس» على قبيلة «الخزرج» ، فحدث نقاش بين الفريقين ، وحميت نفوسهم ، واشتد الغضب بهم .

وعندما بلغ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ما حدث ، وأنه قد غضب بعضهم على بعض ، وتنادوا بشعاراتهم ، وتواعدوا إلى « الحرة » ، قام من فوره مسرعا إليهم ، وأخذ يهدىء من ثورتهم ، ويسكتهم ، وهو يقول : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » ، فندموا على ما بدر منهم ، وثابوا إلى رشدهم ، واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح .

وقد امتنَّ المولى تبارك وتعالى عليهم بهذه الوحدة في قوله عز وجل : « **واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** » ـ سورة آل عمران : الآية (١٠٣) .

وبلغ من حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلافي أسباب الفرقة أنه كان لا يخص أحدا بشرف أو بفضل ، فعند وصوله إلى « المدينة » مهاجرا من « مكة » ، ترك ناقته تبرك حيث شاء لها المولى تبارك وتعالى أن تبرك ، ولم يؤثر أحدا من الناس بالنزول عنده مراعاة لشعور الآخرين .

وعندما توفي أسعد بن زرارة ـ رضي الله تعالى عنه ـ نقيب « بنى النجار » ، أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أوائل الأنصار الذين بايعوه في « مكة » ، ووجده المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عند وصوله إلى « المدينة » يقيم الصلاة للمهاجرين والأنصار ، لما توفى هذا الصحابى الجليل جاء أتباعه من « بنى النجار » قائلين : إن هذا كان منا حيث قد علمت ، فاجعل منا رجلا مكانه ، يقيم من أمورنا ما كان يقيم ... فأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « أنتم أخوالى ، وأنا بما فيكم ، وأنا نقيبكم » .

ولم يشأ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن يختار من بينهم نقيبا خلفا لأسعد بن زرارة ، كي لا يحدث بينهم ما يؤثر على وحدتهم ، وعلى إخائهم ، لأن النقابة كانت من مفاخر العرب ، فلم يرد أن يخص بذلك البعض دون البعض .

الإخاء يتفق وطبيعة الإسلام:

إن دعوة الإخاء تتفق وطبيعة الاسلام ، لأنه دين المحبة ، والمودة ، والسلام ، ولهذا كون الجماعة الإسلامية القوية ، التي لا تأخذ بالظلم ، ولا ترضى بالذل ، ولا تقبل الهوان ، وإنما تثبت في كل مجال ، وتأخذ بالزمام .

والتاريخ خير شاهد على ذلك ، فلولا الأخوة الإسلامية التي ربطت بين المسلمين برباط متين مقدس ،

لاستطاع المستعمرون بعد ان اقتسموا البلاد الإسلامية أن يقضوا على شخصيتها ، ولكنهم لم يستطيعوا ذلك ، لأن الإخاء الذي يربط المسلم بأخيه المسلم إخاء أرواح لا إخاء أبدان ، والارتباط بينهم ارتباط إيمان لا ارتباط أوطان .

إن الاخاء مبدأ من المبادىء النبيلة السامية ، التي تنشر بين الناس روح التسامح ، وروح التعاطف ، وتشيع بينهم التراحم والإيثار ، فإن كان الاخاء في سبيل الله عز وجل ، وفي سبيل إعلاء راية الدين ، بلغ الحب بين الناس أقصى درجاته ، ووصلت المودة بينهم أقصى مبلغ ، لأنه إخاء دائم لا ينفصل ، ولأنه من صنع المولى تبارك وتعالى ، وهو الذي يتعهده بعنايته ، ويتولاه برعايته ، وصدق الله عز وجل حيث يقول : « **انما المؤمنون إخوة** » - سورة الحجرات :الآية (١٠) .

أخوة غايتها وهدفها الإيمان بالله جل شأنه ، ذلك الإيمان الذي يعد أصدق وسيلة لتحقيق الأخوة البارة ، التي ظهر أثرها واضحا في التكافل الفريد الذي تم بين المهاجرين والأنصار ، والذي أثنى عليه المولى تبارك وتعالى في قوله الكريم : « **والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » - سورة الحشر : الآية (٩) .

أخوة حب وتعاون ، وعطف وتسامح ، وأرواح لا أبدان ، واتصال لا انفصال ، وكفاح في سبيل إعلاء راية الدين ، وإيثار ونبل .

فباسم الإيمان بالله عز وجل يتجه الفرد والمجتمع جميعا في وحدة متراصة ، وكيان متماسك ، تسرى فيه روح واحدة ، وتعمل عملها في الجسد الواحد ، الذي لا يتأثر لأي شيء يصيبه ، في أي جزء من أجزائه .

إن الروح في الجسد هي سر حياته وسبب تماسكه ، وسبب سمعه وبصره وإحساسه وإدراكه ، وكذلك الإيمان في حياة الناس وأحوال المجتمع ، هو سر الحياة والتماسك ، وسبب اليقظة والإدراك ، والأخوة الصادقة والتعاون البار ، وصدق المولى تبارك وتعالى حيث يقول : « **وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا** » - سورة الشورى : الآية (٥٢) ، والموحى به كله مرجعه إلى الايمان بالله عز وجل ، إذ يقول الله عز وجل : « **ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان** » - سورة الشورى : الآية (٥٢) .

هذه الغاية التي هي غاية الفرد والمجتمع على السواء ، هي التي أسند إليها المولى تبارك وتعالى كل الصفات التي تصون الفرد ، وتحمى المجتمع ، وهذه الصفات موجودة في صدر سورة « المؤمنون » ، حيث يقول المولى تبارك وتعالى : « **قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم**

غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون » ـ سورة المؤمنون : الآيات (١/ ١٠) .

ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في شأن هذه الآيات : « أنزل عليَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة » . رواه الترمذي

وباسم هذه الغاية طالب الإسلام بتحقيق الفضائل الإنسانية ، التي تعصم سلوك الناس ، وتحقق التعاون والبر بينهم .

وباسم هذه الغاية نهى الإسلام عن كل ما من شأنه أن يحول دون كرامة الفرد ، وترابط الجماعة .

ولقد ظل الصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ـ متأثرين بما غرسه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في وجدانهم وشعورهم ، من بذور المودة والمحبة والإخاء حتى بعد وفاته .

وقد أنتجت هذه البذور ثمارها في الأمة الإسلامية ، فكانت إذا هوجمت دافعت ، وإذا حاربت انتصرت ، وإذا أقدمت على أمر كتب لها فيه النجاح والفوز ، وإذا اعتدى عليها عدو كانت عاقبته الهزيمة والمذلة والانكسار .

تلك هي الأمة التي يقف المولى تبارك وتعالى إلى جانبها ، يؤيدها بعونه ، ويكتب لها النصر والسمو والرفعة على الدوام ، وصدق الله جل شأنه حيث يقول : « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » ـ سورة الروم : الآية (٤٧) .

فصلاة الله عز وجل وسلامه عليك يا رسول الله ، ويا حبيب الله ، يا من بعثت بالرسالة الشاملة ، الجامعة المانعة .

وصلاة الله وسلامه عليك يا من زكى الله عز وجل عقلك فقال : « **ما ضل صاحبكم وما غوى** » ـ سورة النجم : الآية (٢) .

وزكى لسانك فقال : « **وما ينطق عن الهوى** » ـ سورة النجم : الآية (٣) .

وزكى فؤادك فقال : « **ما كذب الفؤاد ما رأى** » ـ سورة النجم : الآية (١١) .

وزكى بصرك فقال : « **ما زاغ البصر وما طغى** » ـ سورة النجم : الآية (١٧) .

وزكى صدرك فقال : « **ألم نشرح لك صدرك** » ـ سورة الشرح : الآية (١) .

وزكى خلقك فقال : « **وإنك لعلى خلق عظيم** » ـ سورة القلم : الآية (٤) .

فكنت لهذا ، ومن أجل هذا قدوة صالحة ، و : « **أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » ـ سورة الاحزاب : الآية (٢١) .

السرايا والفتوح

محمد موذن

للأستاذ / مصطفى بوهلال

يرنو هذا المقال ، الى مدارسة قضية في سيرة الرسـول ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ لـدوافـع ، منهـا : تـراكم

الاتهامات الاستشراقية والغربية ، وتوالي بث الأغاليط المغرضة في كتابة المعاصرين التاريخية !

ولقـد شاع استعمـال مصطلح (السَرِيَّة) في كتب السيرة النبوية ،

والتـاريخ ، مختصـا ـ في مرحلـة نشـوئه ـ بفـريق من المجـاهـدين

اختارهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوجههم لتنفيذ مهمة ، محددا

لهم الهدف ، فيسرون ليلا مسرعين متسترين .. والفرق بـين السريـة

والغزوة ، أن هاته يحضرها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذاته .

فالسرايا بعوث نبوية ، مهمتها استطلاعية ، أو تعليمية ، أو ردعية ، أو تبليغيـة ، وقـد يعقبهـا ـ عنـد الرفض ـ تناوش وقتال .

وعن علة تخلف الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن السير ضمن السرية ، بيانه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (لولا أن أشق على أمتي ،

لأحببت أ لا أتخلف عن سرية تخرج في سبيل الله ، ولكني لا أجد ما أحملهم عليه ، ولا يجدون ما يتحملون عليه ، فيخرجون ويشق عليهم أن يتخلفوا بعدي ...)

وأول سرية تحركت هي سرية حمزة ـ رضي الله عنه ـ لاعتراض قافلة قريش التجارية بقيادة أبي جهل بعد سبعة أشهر من الهجرة ، سرت

من المدينة إلى ساحل بحر العيص ، ورجالها ستون .

وآخـر السرايـا بعث في السنة الحادية عشرة من الهجرة ، قبل وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقليل ، أي سرية أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ الى الشام .

أحصى المؤرخون السرايا فكانت سبعا وأربعين ، غير أن ابن اسحاق (سيرة ابن هشام) ذكر ثماني وثلاثين ، أما الإمام النووي فجعلها ستا وخمسين سرية ولا جدال في أن السبب الأول من إرسال السرايا هو التعريف بالدين الجديد ، هو تبليغ الدعوة ، هو إشعار الناس

بالاسلام ودولته الناشئة ، هو التحرك الدائب لنشر الاسلام ، هو النداء الخالص للاقبال على الكلمة الحق ..

ومما يحزّ في النفس ، ميل الصائدين في الماء العكر ، ممن ينتسبون إلى البحث العلمي من دعـاة التنصير وأذنابهم ، إلى التي هي أسوأ ، ولا أسوأ من اختلاق الشبهات وتلفيق التخمينات المنحرفـة عند تحليلهم لدوافع السرايا والغزوات !

كتب يـوسف هـل ـ الاستـاذ المحاضر بألمانيا ـ سنة ١٩٠٧ م في كتابه (الحضارة العربية) :

(إذا كانت بلاد العرب قد غزت نفسها ، فإن ذلك جر عليها الضنك الذي تجلبه الحروب عادة ، حيث استنفـدت موارد البـلاد الضئيلة بطبيعتها ... ولذلك ظهر الآن الحافز الذي كان يدوي منذ زمن بعيد مناديا بعبور حدود شبه جزيرة العرب ، والنـزول في البلاد المغـريـة التي تجاورها) .

ويفترى د / فيليب حتي ـ أستاذ آداب اللغـات الساميـة بجـامعـة برنستون ، سابقا ـ مـوسعا حجم الفرية :

(إن الدين كان أكبر عامل في خلق تلك الروح المتحفـزة التي أبداهـا المسلمون ، ولكن ذلك ليس كافيا وحده لتعليل الفتوحات ، فكثرة الجيوش كانت تتألف من البدو الذين خرجوا من ديارهم المجدبـة إلى الأمصار الخصبة في الشمال بدافع الحاجة الاقتصادية لا بدافع الغيـرة على الدين ...) ويواصل : غايتها (الغزوات) الأولى الغنيمة ـ لا الفتح الدائم ـ والاستعمار) .

وتتـوالي أصـداء الشنشنـة ، لتوقع ـ وقد أوقعت ـ كثيرين ممن ينتسبـون إلى بـلاد الاسـلام في حبائلها ، فهذا يراع أستاذ يردد مع المرددين ذاك التمويه الكائد :

(مشكلة عويصة هي مشكلة أصل فكرة الفتح وحوافز الفتح .. فمن الصعب ، إنكار إرادة دينية تبشيرية وحماس ديني في الطبقات المسيرة على الأقل ، وهذا لا يعني نفي قوة الحوافز الاقتصادية عنـد عامـة الأجناد ،

واللف وراء الغنيمة والنهب . ليس من بد ، من الاعتراف بهذا الأمر الأخير ،

وليس في ذلك ما يجرح العواطف ، فقد كانت الفتوح دينية وكذلك استعمارية ...)

.. هذه قلة من وقاحات حاقدة ، صدرت - في الأصل - من أناس لم يقرأوا السيرة النبوية بوعي ، ولا الدين عن روية ، ولا التاريخ الاسلامي بحق ،

دحض الافتراء :

من المشهود به لدى المطلعين ، أن السرايا مرحلة وإن كانت مغايرة فى

استراتيجيتها للدعاية السلمية البحتة - في الفترة المكية - فإنها غير

منفصلة عنها تماما ، ذلك أنها جاءت بعد استنفاد كل وسائل إيصال كلمة

الله تبارك إلى عباده ، من ارتياد الرسول - صلى الله عليه وسلم -

أماكن التجمع - الكعبة ، الأسواق - لدعوتهم إلى كلمة سواء ، إلى مروره -

صلى الله عليه وسلم - بأوطان القبائل العربية - كالطائف ، وكندة ، وبني

حنيفة ... - إلى آمره من اسلم وتعلم تبليغ من لم يسلم ولم يتعلم .. هذا من جهة ومن جهة اخرى جعلت السرايا بشير خير وسلم للمجتمع ككل ، لا نذير شؤم وحرب ، على نحو ما سيتضح في إبانه ، فهي تشكيلة مأمور بها شرعا مقبولة عقلا لنشر العقيدة الصحيحة واستتباب الأمن .

مشروعية إعلان السلاح :

مكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو الى سبيل الله تعالى

بالحكمة والموعظة ، دون أن يشهر على أحد سلاحا رغم ما ناله وأصحابه

القلائل من الأذي والضيم ، وحين اشتد الأمر بعد عشر سنوات من

الصبر ، أذن المولى تبارك وتعالى له بالقتال ، قال ابو بكر بن العربي ،

(والصحيح أن أول آية نزلت (في القتال) آية الحج ، ٣٩)

« **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير** » ثم نزل : « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين** ... » (سورة البقرة ، - ١٩٠ ومابعدها) فكان القتال إذنا ، ثم أصبح بعد ذلك فرضا ، لأن آية الاذن في القتال مكية ، وهذه الآية مدنية متأخرة .)

مباديء القتال في دعوة الاسلام :

١) **القتال من أجل التوحيد** ، وإعلاء شرع الاسلام : (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا له الا الله، فمن قال لاإله الا الله فقد

عصم مني نفسه وماله إلا بحقه ، وحسابه على الله) .

وفي حديث آخر : (جاء رجل الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه . فمن في سبيل الله ؟

قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله .)

٢) تربية المقاتل المسلم :

لا ينازع أحد في (بشرية) الانسان ، ونزوعه إلى إشباع ميوله ،

ومنها الميل إلى الغنم المادي ، غير أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم

يترك صحابته ومن تبعهم ، دون بيان ضابط ، فقد أعلى فيهم إيقاظ الضمير

باتجاه تغليب سعادة الروح بإرضاء الرب تعالى أولا ، ثم إن وردت الجائزة

الدنيوية فمرحبا . وإذن فتحليل الغنيمة ، كان من الله سبحانه وتعالى حيث قال رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إن الله فضلني عن الأنبياء ، أو قال أمتي على الأمم ، وأحل لنا الغنائم)

وعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ : « أن رسول الله ـ صلى الله عليه

وسلم ـ قال : تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة ، أو

يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع أجر أو غنيمة .) .

أرأيت أن المغنم ليس هو الهدف ؟ أرأيت أن القتال . في الاسلام ـ ليس

من أجل الارتزاق ؟ وأنه لو لم يرخص الله تبارك الغنائم للمجاهدين في سبيله

لما مدوا أيديهم ، فهم أوفق الناس إلى اتباع الأوامر واتقاء الشبهات والتعفف بالاسلام .

ولقد رفض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طلب صنديد من

الفرسان المشاركة في معركة ، من أجل الربح المادي ، رغم احتياج

الجيش المسلم لهذا الصنديد : روت عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :

(خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة ، أدركه رجل قد كان يذكر منه

جرأة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين

رأوه ، فلما أدركه ، قال للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ جئت لأتبعك

وأصيب معك : قال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : تؤمن بالله ورسوله . قال : لا ، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك ... الحديث .)

إن الايمان النظيف لَمدرسة تخرج دعاة الخير والتآخي والتعاون ..نعم ، وليس الرسول ـ عليه الصلاة

والسلام ـ كما بدا أولا لذاك الصنديد وكما حلا لحاقدي هذا الزمان ، ليس

الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ رئيس عصابة متلصصين ، أو قائد متصعلكين ، ولا (ضابط) مرتزقة ، ولا زعيم جوالة من قطاع الطرق كما تخيلوا ، وبئس ما فاهوا .!

وإنه لفرق عظيم بين إباحة الغنيمة ، وبين الإغارة من أجل

السلب ..! تلك ليست في المقام الأول من الملاقاة بالعدو ، ثم هي محاطة

بخلق وأنفة ، ومقننة بحدود وضوابط أما هاته فهمها إشباع

شهوات النفس في قسوة ، دون وازع ولا ضابط ، فهي الدافع والمدار والمعاد من أي التقاء وصدام !

وللتقليل من التجاوزات وحذفها ، ما فتىء الرسول ـ صلى الله عليه

وسلم ـ يرشد ويدرب ، فقد قال أبوهريرة « رضي الله عنه » : (قام

فينا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذكر الغلول (غل غلولا : خان في المغنم) ... فعظمه وعظم أمره ، قال :

« لا ألفيَنّ أحدكم يوم القيامة : على رقبته شاة لها ثغاء ، على رقبته فرس

له حمحمة ، يقول : يا رسول الله أغثني .! فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك .! .. الحديث)

وهذا البيان آت من قول الله تبارك وتعالى :

(ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) سورة آل عمران آية / ١٦١

ولذا قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من وجد تموه غل ، فاضربوه ، واحرقوا متاعه «

فالنهب والخطف والطمع والخيانة جرائم شنيعة ، شن عليها الاسلام حملة صارمة حازمة !

٣) القتال هو ثالث خطوة من مسيرة الحوار :

ينادي القوم إلى دعوة الاسلام بالتي هي أحسن ، ويكرر النداء ، فإن أبوا

وكابروا طولبوا بدفع الجزية ، فإن امتنعوا يحكم السيف كما جاء

بالحديث النبوي : « .. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث

خصال أو « خلال » فأيتهنَّ ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الاسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ..»

وهذا برهان شاهد على سمو الدعوة الجامعة أتباعها على الإخاء

والعدل والتسامي ، لا على الابتزاز والاستعمار والتعصب والتناحر :

أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبدالرحمن بن عوف على رأس سرية

إلى دومة الجندل ... وقال : « .. اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا

تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا . فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم ..»

وسروا ، فمكثوا ثلاثة أيام يدعونهم إلى الاسلام ، فأبوا إلا السيف ، لكن

في نهاية اليوم الثالث أسلم ملكهم (الأصبغ بن عمرو الكلبي) وكان

نصرانيا ، فتبعه الآخرون ، فأين الاستعمار وقد عاد الداعون إلى

مدينتهم المنورة بعد أن علموا المهتدين مما علمهم الله ورسوله ، وبقي المتعلمون أسياد وطنهم لم يغبطهم في خصب موطنهم أحدا !؟

٤ ـ المقاصد من إرسال السرايا :

أنثني إلى التفتيش المكثف عن أهداف تنظيم السرايا ، بعد الذي عجلت :

ـ حماية العقيدة الاسلامية ودولة الاسلام الناشئة بيثرب ، أي تأمين الدعوة .

ـ الكشف عن أن المسلمين قوة صامدة بقيادة النبي ـ عليه الصلاة

والسلام ـ فهم ليسوا اللقمة السائغة كما يحسبون ، بل هم قادرون على الرد

والردع وإنجاح العمليات الأمنية لنشر الطمأنينة تحت ظل الاسلام .

ـ في بعث السرايا إدخال الوهن والفشل في صفوف المنافقين

والمشركين واليهود .

ـ إشعار قريش وحلفائها بأن السلم لن يتحقق إلا بالتفاهم مع المسلمين

والتفكير في أمر الدين الجديد والاقبال إليه بدل الاعراض والصلف .

ـ تدريب عسكري للجيش الاسلامي ، وتربية على الجهاد الاسلامي .

ـ تأديب الكائدين المعتدين الجبارين الفسقة الذين لا يرعون إلاً ولا ذمة .

ولتجلو معاني تلكم الحقائق ، يتأكد النظر في تفاصيل السرايا من مظانها .

والخلاصة أن السرايا غايتها نشر الدين ، وإحقاق الحق ، وإزهاق

الباطل ، وصد الظلمة المعاندين ، فهي حركة تأكدت لإيقاف ماعليه

المجتمع من تناحر وتيه ، وفكر معطل وقلب زائغ ، وقبلية وتشتت .

والاسلام احق بتسيير تلك الحركة وأهدى ، لما قام عليه من مباديء الحق

والحرية والكرامة والمساواة والعدالة .. هي ـ بهاته الأسس

والهدفية ـ لم تكن حروب عصابات جائعة ، ولا كمائن إرهابية لقطع

الطرق والحرابة والسلب والتصعلك كما يلهج أعداء الاسلام عن هوى

غالب وجهل متمكن ، إنما هي إسراء بالانسان من الكفر والعصيان إلى الايمان والخير ..!

بلاغة الرسول

صلى الله عليه وسلم

للدكتور/ ابراهيم على ابو الخشب

قد يكون من مكرور القول ومعاد الحديث أن نقول: إن النبى صلى الله عليه وسلم أرسله ربه في العرب . وهو أفصح الناس بيانا ، وأقومهم لسانا ، وأقواهم برهانا . وأقدرهم على كمال المنطق وإفحام الخصم الذى عساه أن ينازله في مجال القول ، وميدان الحديث ، أو مضمار البلاغة والفصاحة ، وأن قومه الذين كانوا يواجهونه بلغوا في ذلك كله شأوا بعيدا .
وشوطا نائيا ودرجة عالية ، وغاية لا يمكن لأحد أن يدانيهم فيها ، وما كان لهم من جاه يباهون به ، ولا مجد يرددون الحديث فيه ، ولا تراث يختالون به على الناس ، وراء هذا النتاج الأدبي الرائع من القول الذي يرويه الرواة ، من نثر بارع ، أو شعر رائع ، أو حكمة ذائعة ، وخطبة شائعة ، ومثل تتناقله الركبان ، وتدور به أندية البيان ، ولم يكن من منطق الإنصاف ، ولا من قانون العقل ، ولا من دستور الذوق ، ولا من طبيعة الحال ـ كما يقولون ـ أن يكون ذلك الرسول الذى يبعثه الله اليهم . أو يظهره عليهم ، أقل منهم كفاية ، أو أدنى منهم استعدادا ، لأن ذلك التخلف سيكون من ورائه عجزه عن القيام بالواجب ، ووقوفه دون البلوغ للغاية ، وهنالك ينالون من الداعى والدعوة .
وكان من عادة العرب احترامهم للقول الجزل ، والمنطق الفصل ، والبلاغة الخلابة ، والبيان العذب ، ونزولهم على حكم ذلك كله ، وخضوعهم لإرادته ، واكبارهم لفرسان ذلك الميدان .

وهم يكلون إليهم الزمام ، ويخصونهم بالاحترام ، ويجعلون في أيديهم القيادة والسيادة . ولهذا كان لا بد لمحمد صلى الله عليه وسلم أن تتوفر له كل هذه المعانى حتى لا تقف في وجهه من العقبات والمشاكل ما عساه أن يعوق ركب الدعوة . أو مسيرة الرسالة « **والله غالب على أمره** » وقد نشأ هذا الرسول منذ نعومة أظفاره يرتضع أفاويق البيان ، ويتعود على اساليب الفصاحة . ولا يعرف أحد عنه إلا المثل الطيب للقول الحلو ، والمنطق الجيد ، واللفظ الذى يصيب موضعه من حبات القلوب . وهذا هو الجاحظ يصف ذلك البيان فيقول « هذا هو الكلام الذى قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ، وبعد عن التكلف . واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر . وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقى ، فلم ينطق إلا بمحض الحكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشد بالتأييد ، وأوزر بالتوفيق ، وهو الكلام الذى ألقى الله المحبة عليه ، ونماه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين الافهام ، وقلة عدد الكلام . وهو مع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السمع إلى معاودته ، لم تسقط له كلمة ، ولا زلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، وإنما بذ الخطب الطوال بالكلام القصير . وهو لا يتلمس الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق . ولا يطلب الفلج إلا بالحق ، لا يستعين بالخلابة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهمز ولا يلمز ، ولا يبطىء ولايعجل ولا يسهب ولا يحصر ، ثم لم يسمع الناس قط بكلام أعم منه نفعا ، ولا أصدق لفظا ، ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم » وليس الجاحظ بالرجل الهين على الناس ، ولا الخفيف الميزان ، أو الصغير الحجم ، أو القليل الرأي بين أرباب الرأى والعقل ، ولكنه هذا الانسان الذى تخضع له القلوب ،

وتذعن له الأفئدة . وتتطامن له الرقاب ، ويشهد له أساطير البيان واللسان ، وقوله حجة ، ومنطقه برهان ... أما أديب العربية مصطفى صادق الرافعى فإنه لا يرى أن ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من فصاحة تعدى بها طور المعاصرين له ـ حينئذ ـ أوفاق بها الذين كانوا معه في بيئة واحدة . أو درجوا معه على أسلوب واحد من التربية والتهذيب ، ليست راجعة إلى فطرة خاصة ميزته ، ولا كفاية نادرة قد انفرد بها . ولا ذكاء خارق وهبه الله إياه .

ويقول في كتابه الذى سماه « **إعجاز القرآن** » ولا نعلم أن هذه الفصاحة كانت له صلى الله عليه وسلم إلا توفيقا من الله وتوقيفا . إذ ابتعثه الله للعرب وهم قوم يقادون من ألسنتهم . ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة ، ثم هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللغات .

وعلى اختلاف مـواطنهم ، فمنهم الفصيح والأفصـح ، ومنهم الجافي والمضطرب ، ومنهم ذو اللوثة والخالص في منطقه . إلى ما كان من اشتراك اللغات وانفرادها فيما بينهم ، وتخصص بعض القبائل بأوضاع وصيغ مقصورة عليهم ، ولا يساهمهم فيها غيرهم من العرب إلا من خالطهم أو دنا منهم دنو المأخذ . فكان صلى الله عليه وسلم يعلم كل ذلك على حقه كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها ، وتبادره بحقائقها ، فيخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم ، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطابا ، وأسدهم لفظا ، وأبينهم عبارة ، ولا يعرف ذلك لغيره من العرب ، ولو عرف لتناقلوه وتحدثوا به ، واستفاض فيهم ، ومثل هذا لا يكون لرجل من العرب إلا عن تعليم أو تلقين أو رواية عن أحياء العرب حيا بعد حي وقبيلا بعد قبيل حتى يفلى لغتهم ، ويتتبع منطقهم ، مستفرغا في ذلك متوفرا عليه ، وقد علمنا أنه صلى الله عليه وسلم لم يتهيأ له شيء مما وصفنا .

ولا يتهيأ لأحد من سائر قومه على ذلك الوجه . فليس إلا أن يكون ما خص به صلى الله عليه وسلم من ذلك كان توفيقا وإلهاما من الله جل وعلا . وما هذه سبيله مما لاننفذ نحن في أسبابه . ولا نقضي فيه بالظن ، فقد علمه الله أشياء كثيرة لم يكن يعلمها ، حتى لا يعيـ بقوم إن وردوا عليه ، ولا يحصر إن سألوه . ولا يكون في كل قبيل إلا منهم . لتكون الحجة به أظهر . والبرهان على رسالته أوضح .. وليس هنالك من شك في وجاهة هذا الرأي الذي يراه الرافعي ، ولا يطعن ذلك بحال فيما جاء به الجاحظ . وأظنه لو كان معاصرا للرافعي لما أنكر عليه ذلك . ولا خالفه فيه . ونحن من جانبنا لا نخالف أديب العربية في أن النبي صلى الله عليه وسلم قد زوده الله بفيض من الإلهام ، وغمره بمعنى من التوفيق ، وقوى جانبه بألوان من المعرفة ، وهو بهذا يكمل حسه ، ويزكي نفسه . ويصقل عقله ، وينير بصيرته ، ويدعم حجته ، لأن رسالته كان عمادها المعجزة ، وبرهانها عناية الله ، واعتمادها على التحدي ،

وكل ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من قول كان ذروة في البلاغة . أو قمة شامخة من الفصاحة . لم يتهمه فيه مكابر ، أو يعبه عليه معاند ، أو يثر الغبار في وجهه أحمق ، وقد أخذ سبيله إلى القلوب ، وطريقه إلى الأفئدة ، التي استقبلته بالرضا . وتلقته بالقبول ، وأخذته بالارتياح . وأصغت إليه بالإعجاب والإكبار . وهو يخاطب الوجدان ، ويهز الضمير ، ويوقظ العقل ، ويلامس الاحساس ، وينبه الوعي والادراك ، والعمل بأقواله صلى الله عليه وسلم عمل بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأن مصدرهما واحد (**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى**) وليست تلك السنة لقصور كان في القرآن تداركته ، أو نقص كملته ـ غير أنه في تعرضه للأحكام ، وبيانه للتكاليف ، وكشفه للحقائق ،

ربما كان كليا يحتاج إلى تفصيل ، أو مجملا يحتاج إلى إيضاح ، أو عاما يحتاج إلى تخصيص . وهي ـ حينئذ ـ تتولى ذلك كله .. والله الذي أعجز بالقرآن صناديد قريش حين تحدى به الفحول ، جعل محمدا صلى الله عليه وسلم معجزة زمانه ، وحكيم قومه . وأستاذ فلاسفة الدنيا . إذ تفجرت منه ينابيع العلم ، وجرى على لسانه فصيح القول . وهو لم يتعلم في مدرسة إلا هذا الكون الذي سبح في أنحائه ، وعب من هوائه ومائه ، ولم يجلس إلى أستاذ إلا جبريل أمين وحي ربه إليه ، والذي كان همزة الوصل بين الأرض والسماء ، ولقد كان من أثر القرآن والسنة في تنمية ملكات المسلمين ، وإذكاء قرائحهم ، وتقويم عقولهم ، واستقامة ألسنتهم ، أن صارت لهم مسارب إلى الفهم . ومسالك إلى الرأي ، ومنافذ إلى الفقه ، جعلت منهم كفايات ممتازة .

وأفكارا ناضجة وآراء موفقة . لا تلبث إذا عرضت لها حادثة لم تجد لها نصا صريحا في كتاب الله وسنة رسوله أن تدأب لطلب الحكم لها على هدى ما عرفت ، وشاكلة ما علمت ، لتصل إلى النور الذي يكشف لها موضع قدميها من الأرض التي تقف عليها .. ولما كانت السنة هذه تلي القرآن في درجة البلاغة والفصاحة ، وكان المسلمون يستعينون بها في فهم آياته ، ويعتمدون عليها في حل معضلاته ، كان تأثيرها في اللغة والأدب يجيء في المرتبة الثانية بعده ، وقد أهدت إلى العربية وافرا من التراكيب الجزلة ، والعبارات الفخمة ، والأساليب القوية ، والتشبيهات الرائعة ، والاستعارات الجميلة ،

والكنايات اللطيفة ، والمعاني الطريفة ، ومن أمثلتها في تصويره صلى الله عليه وسلم للبيان يأخذ بزمام القلب ، ويملأ جوانب النفس ، ويشعل نيران الرغبة ، ويتحكم في الوجدان ، ويفرض سلطانه على هواتف الأحلام « إن من البيان لسحرا » ونحن نعلم أن للسحر إرادة قاهرة ، وحكما نافذا . واستبدادا لا تحوله قوة ، ولا تخضعه قدرة ، ولا تقف عمله الجيوش الجرارة ..

ولا نود أن نستقصي الأمثلة كلها من هذا النوع ، ولا أن نتحول عن الغرض الذي يتناوله عنوان هذا المقال ، وكتب الصحاح موفورة بهذا النوع ، ولكننا نود أن نقول للناس إن هذا الرجل الذي أرسله ربه على فترة من الرسل فحول مجرى التاريخ . وغير معالم الدنيا ، وأشاع العدالة ، وقضى على الضلالة ، وأزال الحجب عن العيون ، أيقظ الأدب من الركود ، وأنهض اللغة من الجمود ، وجعل للضاد سلطانا ، وكان ظهوره في الجزيرة بمثابة هذا الأمل الذي كانت تصبو إليه ، فلما تحقق لها طاولت به ، وتبوأت مكان السيادة ، وعاشت به فوق الشمس ، لتقول للناس أنا خير أمة أخرجت للناس .

الدين والإلحاد وقضية الحضارة

للأستاذ / محمد جمال محمد عرفه

لاشك أن الدين ـ بمعنى الاعتقادات ـ قد لعب دورا مؤثرا في مسيرة الحياة الانسانية على مر العصور ، وأظهر قدرة حيوية متدفقة نحو تعبئة الجماهير وشحذ طاقاتها باتجاه ما ، وبسبيل تحقيق هدف ما .

بعبارة أخرى ، إن أحد أهم مؤهلات الاعتصام به تتمثل في قدرته ـ أي الدين الحق ـ على قيادة الإنسانية بذلك الإعتقاد (الصادق) نحو الكمال العلمي والرشد الفكري ، وأسباب استكمال الحضارة من دون صدها عن العلم النافع ويبقى إفلاس الدين ببعد اعتقاداته عن الصدق وتوجهها للعمران .

الدين .. والحضارة

الدين اعتقاد وجداني وسلوك .. هو مصدر إلزام ذاتي كعقيدة ومنطلق للسلوك بموجب هذا الإلزام ، وهو أخيرا نظام اجتماعي ومنهج حياة . ولا شك أن [illegible] الاعتقاد (الصادق) من أهم أسباب تطور الانسانية وانتشار العمران ، باعتبار أن الحياة تسير وفق سنن ونواميس إلهية محددة ، من وافقها دانت له ومن خالفها انقلبت عليه ، ولذلك لم يكن غريبا أن نشاهد أثر هذا الاعتقاد الديني على تدرج التطور البشري وأن نلمس كذلك أثر تدهور الدين على عصور التفسخ الانحلالي الإلحادي ،

حتى أنه إذا تصورنا رسما بيانيا يصور العلاقة بين الاعتقاد الديني ،

وبين تطور العمران ، لها لنا تعرج هذا الخط الذي يعبر عن تخبط الاعتقاد

الإنساني ، ويجسد حقيقة الحضارة المزعومة . فيوم أن سارت البشرية

على هدى الدين الحق الذي جاء به الأنبياء جميعا استوت لهما البسيطة

ودانت لهما كل أسباب السعادة والرخاء ، إلا أن حياد البشر عن جادة

الصواب ، ومخالفة اعتقادهم الفاسد لهذه السنن والنواميس الإلهية ، أدى

إلى حصول العداء بينهم وبينها ، فلم يعودوا يملكون مفاتيح ادارة عجلة

الحياة السليمة ، وهبط خطهم البياني إلى أسفل سافلين . فجُعل لحال

اعتقادهم أثر في زيادة هلاكهم والتسبب فيه . وقد يحتج في ذلك بأنه

فعل الله ، إلا أن الثابت أن مراد الله في الأديان كلها منذ النشأة إلى ختم الرسالة واحد يتمثل في حفظ النظام في العالم وصلاح أحوال أهله الذين هم عباده ، ألا ترى إليه سبحانه يسجلها في قرآنه الكريم :

(وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) وقوله على لسان بعض رسله **(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت)** وقوله **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)** .

فالذي يضر هو التعاليم المؤثرة في نفوس الأتباع من الاعتماد على أوهام

باطلة لا تلائم نمط التطور ونظم العمران ، فلا تلبث هذه التعاليم أن

تصادم ما تقتضيه نواميس العمران الحقه ، فيجيء الهلاك السريع . وما

سقوط الانسان المعاصر . خاصة من الجهة الفلسفية والأخلاقية .. سوى

مظهر لإنكاره نفسه ، وانغلاق الآفاق التي تجعل لحياته معنى وترشده في

سيره وعمله وفكره وهي هذا الدين الحق . ولهذا نجد أن الطريق الذي

سار عليه التطور العملي والتقني في الحضارة الغربية المعاصرة اتجه نحو

التضاد مع الطبيعة والبيئة والحاجات الفطرية الى الإنسان حيث عدم التكامل مع الطبيعة والانسان ذاته ،

مما أخل بالتوازنات البيئية والمعيشية ، ذلك أنها ـ أي الحضارة الغربية ـ قد ركزت على البعد المادي دون اعتبار

كبير للبعد المعنوى الديني ، رغم أن الطابع الجوهري للحضارة لا يتحدد بإنجازاتها المادية ، بل باحتفاظ

الأفراد بالمثل العليا لكمال الانسان وتحسن الأحوال الاجتماعية والسياسية للشعوب ، وللإنسانية في مجموعها ، وأن تكون عادات التفكير خاضعة لهذه المثل بطريقة حية ثابتة .

فحينما يعمل الأفراد على هذا النحو كقوى عاقلة متدينة تؤثر في ذواتها وفي

المجتمع ، يمكن حل المشاكل التي تثيرها وقائع الحياة ، والوصول إلى تقدم خليق بالتقدير من كل ناحية ، وليس العنصر الحاسم في تقويم الحضارة ما أنجزته من أعمال مادية ، بل يتوقف مصيرها على كون الفكر ـ السليم ـ يسيطر على الأحداث أو لا يسيطر .

ولهذا كان دور الحضارة الاسلامية في دوريتها المعاصرة أن تعيد مسار هذا التطور الملتوي إلى اعتداله حيث سير العلوم والتقنيات ضمن خصوصية نسقها الحضاري الإسلامي ، حيث التكامل بين الروح والمادة وحيث العمران السليم غير المدمر .

ومن هنا نجد أهمية صدق العقيدة ـ التي ينعكس تأثيرها على الحضارة ـ وهو ما يقاس بقدرتها على شق طريق التقدم والتمكين للبشرية ، مع بقاء إمكانية فساد اعتقادها بتصادمها مع نواميس وسنن هذا الوجود الواحد .

وهذه الفرضية هي التي تظهر صدق العقيدة الاسلامية التوحيدية حيث قوتها تنبثق من سيرها في طريق هذه السنن والنواميس الالهية ، ومن ثم الدفعة الروحية والمعنى المتجدد في مسيرة المسلم الإلهية . حيث مناصرة العلم والعلماء وتعزيز مكانة الأخلاق وقيم العدالة والمساواة والإيثار وغيرها ، كما تبقى موازنته بين الحاجات المادية والمطامح الروحية في صورة انسجام وليس تنافر أو تصارع .

إن الدين في المنهج الإسلامي ليس مجرد نشاط روحي ، إنه منهج الحياة الانسانية بكل مقوماتها وحيث البدء بالإنسان وتصحيح مركزه في هذا الوجود ووظيفته وحقوقه وواجباته ، فهو ليس إلها يحارب الآلهة ، كما أنه ليس مجرد ترس في آلة .. إنه خليفة في أرض الله وقد سخر له كل ما عليها ثم هو في كل ذلك لا يصادم نواميس الكون التي فطر عليها ، إنه بالخلاصة يخالف الوثنيات القديمة والمعاصرة على السواء في منطلقها ومنتهاها .

رحلة الإلحاد في طريق الدين

إذا اقتصرنا على فترة مايسمى بعصور التنوير أو النهضة الأوروبية ـ بإعتبار أنها بداية تعاظم الحقبة الإلحادية في العصر الحديث فإنه يمكن التمييز في إطارها بين مراحل مختلفة تتسلسل بين : تناقض بين الدين ـ كما صورته الكنيسة الغربية ـ والحياة ، استمر في صورة شواهد إلحاد ، ثم حالة الإلحاد التام كما صورته الماركسية ، وحيث جوهر هذا الإلحاد من القرن السادس أو السابع عشر حتى العشرين علماني (Seculor) بأي فهم من مفاهيم العلمانية الثلاثة : .
العالمية (Worldly)ـ العلمية (Scientific) ـ اللادينية أو الفصل بين الدين والدولة (Non SPiritual) .

* فإلحاد القرن السابع والثامن عشر بدأ فلسفيا وانتهى سياسيا ، فتوماس هوبز (١٥٨٨ ـ ١٦٧٨) في كتابه (Levithan) وفي معرض حديثه الفلسفي عن العقد الاجتماعي وصل لمفهوم سيادة الدولة باعتبارها المصدر

الوحيد للقانون والأخلاق ، وكذلك الدين ومن ثم انتهى سياسيا لمواجهة أي سلطة تعارض سلطة الدولة ، وبالأخص الكنيسة (ممثلة الدين) . وكذلك الفيلسوف اليهودي الهولندي باروخ سبينوزا (١٦٣٢ ـ ١٦٧٧) بدأ من فكرة العقد الاجتماعي الفلسفية ، وانتهى القول :

(إن السلطة المدنية هي الحاكمة في الدين وهي حاميته ، حقها في ذلك مطلق ، ولا يكتسب الدين قوة القانون إلا بإرادة السلطة ، ومظاهر العبادة يجب أن تصرف تبعا لأمن الدولة وفائدتها والولاء للدولة أرفع صور التقوى !) كذلك نجد آراء جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) وليبنتز وروسو وغيرهم تدور حول سلطة الدولة ورفع وصاية الكنيسة وهو ما عمم فيما بعد على الدين .. أي دين . اي إن الفلاسفة الماديين والموسوعيين في صراعهم مع المؤسسات الاجتماعية والسياسية الموروثة من ماضي العصور الوسطى ،

كانوا يصطدمون بالكنيسة التي كانت إذ ذلك واحدا من جوانب الدولة يمنح بركته للاستبداد عن طريق (الحق الالهي) وكان صراعهم مع الدين صراعا من أجل الحرية ضد الطغيان ، ولذلك يرون الدين (اختراعا) ابتدعه الطغاة حتى يقول البارون دولباخ في كتابه (المسيحية من غير ستار) إن الدين هو فن إسكار الناس بالحماسة لمنعهم من الاهتمام بالمصائب التي ينزلها بهم أولئك الذين يحكمونهم .

وإذا كان هؤلاء قد كشفوا بعض صور استغلال الدين من قبل النظام ففشلهم ينبع من رؤيتهم للدين على أنه مجرد اختراع دون أن يتساءلوا ولو عن الحاجات الانسانية التي جاء الدين تلبية لها ، ولا عن القيم والنظم التي تطورت في إطار الدين .

** أما إلحاد القرن التاسع عشر فهو علماني عالمي وعلماني علمي ، بعبارة أخرى هو يكافح العقيدة الدينية باعتبارها تفسيرا للكون لم تثبت علميته بعد !

فمع ازدياد التطور التكنولوجي وظهور عشرات الاختراعات بدا للعلماء الغربيين أن كل شيء خاضع للقياس الكمي وللفحص المجهري ، حتى أنهم توغلوا فلسفيا في علوم اللاهوت ، وتطرفوا في صفات الله بحجة العلمية التجريبية . فكان تخبطهم حتى القول بقياس الأمور الميتافيزيقية بالأدوات المادية ! رغم استحالة ذلك من الوجهة المنطقية .

*** وأما الإلحاد الماركسي ، فرغم أنه يلحق بإلحاد القرن التاسع عشر ، إلا أن له معطياته الذاتية التي تتمثل في كونه قمة الإلحاد التام (حيث الكفاح ضد المعتقدية) فضلا عن سيطرته على القرن العشرين الذي صار إلحاده من إلحاد الماركسية والوجودية .

الإلحاد الماركسي . بعبارة اخرى صور باعتباره نتيجة لإيمان الماركسية الزائد بالانسان . حيث جوهره إنسي مُنطلقه ليس رفضا . بل هو تأكيد إستقلال الإنسان أما نتيجته فهي رفض كل محاولة لحرمان الإنسان من قدرته المبدعة والمبدعة لذاتها وهذا هو

ما لخصه ماركس الشاب في مقدمة أطروحته سنة ١٨٤١ م ٠ إن الفلسفة حين تتبنى شعار (بروميثيوس) : أنا ضد كل الآلهة ، تعمم هذا الشعار على كل أرباب السماء والأرض ، الذين ينكرون على الوعى البشري أن يكون الإله الأعلى ، فهي تأبى أن يكون لها منافس

والماركسية بذلك - في رأي روجيه جارودي - لم تلحق جديدا بالانسان فهي وريث إنسية (فيخته) و(هيجل) ، التي أعادت للإنسان ماكانت الأديان تنسبه للسماء ، وهي كذلك وريث إنسية (فيورباخ) في إنكارها على الدين أن يفصل الانسان عن خير ما فيه بوضع كل فضائله وآماله في صورة الله !
الماركسية هكذا تعتبر الأديان (انعكاسا) لشقاء فعلي و(احتجاجا) على هذا الشقاء في نفس الوقت ، هي بالمعنى الأول تفسير للنظام القائم وتبرير له معا ، باعتباره نظاما أُراده الله ، وأن من الخير الانصياع له ، فالقديس أو غسطين كان يقول مثلا : إن الله قد أدخل الرق في العالم كعقاب على الخطيئة ، وسيكون تمردا على إرادته أن نحاول إلغاء هذا الرق !
أما بالمعنى الثاني ، حيث الاحتجاج ، فالأديان بمثابة محاولة للبحث عن مخرج لهذا الشقاء ، وهذه النقطة الثانية هي التي بحث عنها الماركسيون بحثا تاريخيا وماديا بعبارة اخرى كانوا يدرسون : كيف يمكن للإيمان في ظروف تاريخية يحسن أن تحلل عمليا في كل حالة - أن يلعب دورا إيجابيا وتقدميا ؟ !
إنها بذلك تتناقض مع مقولة (الدين افيون الشعوب) وتجعلها مقولة جزئية ، ذلك أن القول بأن الدين في كل زمان ومكان يصرف الانسان عن العمل والكفاح ، يتناقض تناقضا صارخا مع الواقع التاريخي ، وإنجلز ولينن يسجلان في كتاباتهما الحديث عن (ايمان تلك الجماعات الأولى المحاربة) وكذلك (الروح الثورية الديمقراطية في المسيحية الأولى) .
وخلاصة القول : أنه رغم جرائم (المؤسسة الدينية) كما يصورها الماركسيون وغالبا ما يقصد بها الكنيسة - وأكاذيب (العقيدة الدينية) يضع هؤلاء الماركسيون أيديهم على ما يمكن أن يحمله الإيمان من الخير والمنفعة في ظروف تاريخية معينة !!
على أن المتتبع لكتابات أغلب هؤلاء الماديين الماركسيين يتملكه العجب من عدم ذكر دين الاسلام الخاتم من قريب أو بعيد إنهم يتحدثون عن الديانات الكبرى باعتبارها المسيحية (واليهودية) والبوذية والزرادشية والطاوية والهندوسية وغيرها من الوثنيات . فأين نصيب الاسلام ؟

فطرة الله التي فطر الناس عليها

إن العقيدة الدينية في رأي جمهرة الباحثين تكاد تكون غريزة فطرية شأنها شأن الغرائز الفطرية

الأخرى ، فالانسان له حاسة روحية تتلمس آفاق النور دائما ، ومهما غرق الانسان في الظلام ؛ فإن تلك الحاسة لا تغفل عن وظيفتها ، فالانسان يولد وبه إيمان فطري نحو القوة الالهية العليا حتى أنه ليفزع إليها دائما لأنه ضعيف (**وخلق الانسان ضعيفا**) يفتقر إلى القوة وكذلك يفتقر إلى المنهج الذي يعينه على (تبصر) وتلمس سبيله في طرقات الحضارة ، فلا (يصطدم) مع نواميس وسنن الكون .

وما بين (التبصر) و(الاصطدام) تبتدي المسافة بين الدين الحق والالحاد ، ومن ثم حضارة الدين الحق وحضارة الالحاد . فيوم أن سادت حضارة الدين الحق تفاعلت عناصر الايمان الصادق مع عقلية العمران السليم ؛ لتشكل منظومة حضارية رائعة . أما وقد سادت حضارة الالحاد فلم يعد هناك إيمان ولا تخطيط بعقلية هذا الايمان فأنتجت عناصر الفساد وبذرت بذور الفناء ، ورغم ما وصلت إليه من تقدم مادي لم تفلح في تحقيق ذلك التقدم الروحي أو الأخلاقي وإنما ولغت في قيعان الشقاء ، ولم تعد تقدر على شد عود أركانها وانحازت في خطواتها حذو سالفتها الرومانية حذو النعل بالنعل !

ورغم أن حضارة الدين الحق ـ الحضارة الاسلامية ـ لم تعد تملك مثل ما تمتلكه حضارة الالحاد من تقنيات وقدرات ، إلا أن استقلالها بعقلية العمران السليم وبقاءها على خطى الاعتقاد الصادق ؛ قد وفر لها دعائم الاستمرارية والتواصل رغم معاول الهدم في الداخل والخارج على السواء . ذلك أن منتجاتها الروحية تساير طبيعة السنن والنواميس ، بل ويحار المستشرقون أحيانا في فهم هذه المنتجات بحكم خلفياتهم الالحادية ، فهم لا يتصورون هذا التوافق العقلي ـ الاعتقادي إلا في اليوتوبيا الخيالية Uotopia .

ومن ثم يبدو فلاح أمة الاسلام مرتبطا بتمسكها بمنهجها الالهي وتراثها الحضاري (الروحي والتاريخي) الذي لم ولن ينضب بحكم نبعه الرباني ، ثم كيف لهذه الأمة أن تختار منهجا وإطارا عاما لاعادة بناء نفسها واستئصال جذور التخلف دون أن تأخذ باعتبارها انعكاسات الخبرة التاريخية وتراثها ، وتفتش في ضوئها عن مركب حضاري قادر على تحريك الأمة وتعبئة كل قواها وطاقاتها للمعركة ضد التخلف ؟!

... إن رفض كل معين خارجي ـ أيدلوجي أو مادي ـ بل وقيام الثورة على هذا المعين الخارجي بغية استئصال شأفته وتحقيق جوهرها الروحي والتاريخي ؛ يعني اتجاها نحو هذا المركب الحضاري القادر على تحريك الأمة دون سواه .

وبعبارة أخيرة ، فإن أي إطار حضاري أو نظام اجتماعي لا ينبثق فكريا وأيدلوجيا من الاسلام ، فهو غير مشروع ومحكوم عليه بالفشل وعدم القدرة على قيادة عمليات التحريك الحضاري . وتبقى في النهاية ثقتنا في إمكانية البعث الحضاري الاسلامي .

التاريخ الإسلامي

يتبع علماء الغرب في دراستهم للتاريخ الإسلامي منهجا وإن بدا غريبا ، إلا أنه يتفق بشكل واضح مع أهدافهم الشريرة التي ترمي إلى الفصل بين المسلمين وتفرقتهم ، بل وبذر بذور الخلاف والنزاع بينهم . وذلك بالتمييز في تاريخهم بين ما يخص العرب منهم وما يخص غير العرب ، على الرغم من أن التاريخ الاسلامي وحدة واحدة لا تقبل التجزئة . والأمر الذي يدعو إلى الأسف حقا ، هو ما نلحظه من اقتفاء الغالبية العظمى من علماء التاريخ المسلمين والعرب منهم على وجه الخصوص لخطى علماء الغرب ، فتراهم فيما يكتبونه يحرصون على أن يكون حديثهم عما يسمى بالتاريخ العربي . وحتى إذا تكلموا عن التاريخ الإسلامي فإنهم لا يتجاوزون فيما يكتبونه الأحداث التي كان للعرب فيها دور ، لأنها إما أن تكون قد وقعت في المناطق التي فتحها العرب ، أو في المناطق التي أقاموا فيها دولتهم .

وأهداف الغرب الشريرة

للـدكتـور / أحمـد عـلى المجدوب

ولم يقتصر الأمر على التاريخ المتعلق بالحروب أو بنظم الحكم أو بالحكام وإنما تجاوزه إلى تاريخ العلم فرأينا من بين العلماء العرب من وقع فريسة سهلة لما كتبه بعض علماء الغرب من بحوث تضمنت تشكيكا في عروبة بعض العلماء المسلمين ، الغرض منها إثارة النعرات العرقية وإلهاب العصبية الجاهلية بإظهار العرب في صورة الجهلاء الذين عاشوا عالة على غيرهم من المسلمين من غير العرب ،

فبادروا ـ أي هؤلاء العلماء العرب ـ إلى التصدي لهم بالكتابة في موضوع عروبة العلماء ، وبدلا من أن يردوا عليهم من منطلق الأمة الاسلامية الواحدة التي لا يعنيها في كثير أو في قليل عصبية العالم أو عنصره أو موطنه ، وإنما الذي يعنيها هو دينه وتقواه ، ردوا عليهم بانفعال مؤكدين ان العلماء الذين قيل عنهم إنهم ليسوا عربا هم عرب اقحاح ، وكأن كون العالم المسلم ليس من أصل عربي سبة يجب دفعها وبهذا قدموا

لهم الدليل على أن العروبة غير الإسلام ، بل إنها أعظم وأهم ، غافلين عما في هذا المنهج من صبغة عنصرية يرفضها الاسلام وينهى عنها .

ومن يقرأ الكتب التي يصدرها الغرب وتتناول التاريخ الإسلامي يلحظ بجلاء أن واضعي هذه الكتب يتعمدون تجزئة التاريخ الإسلامي ، فيجعلون للعرب تاريخا ولغيرهم من الشعوب التي دخلت الإسلام تاريخا آخر .. من ذلك ما فعله « جوستاف لوبون » الفرنسي في كتابه المشهور « حضارة العرب » وما فعله الجنرال «جلوب» الانجليزي في كتابه « امبراطورية العرب » وكذلك «جاك ريسلر» في كتابه « الحضارة العربية » «وسيديو» في كتابه « تاريخ العرب العام » وهؤلاء وغيرهم يحرصون على أن يكون حديثهم عن العرب كفاتحين وغزاة للأقاليم التي دخلها الإسلام ، ويصورون شعوب هذه الأقاليم كما لو كانت مغلوبة على أمرها ، وخاضعة للعرب ، وليس لها أي دور في الأحداث التاريخية التي وقعت . وهو تصوير خبيث يهدف إلى إثارة حفيظة هذه الشعوب بإنكار ما كان لها من دور بارز في نشر الإسلام والدفاع عن المسلمين سواء كانوا عربا أم غير عرب ليس ذلك وحسب بل إنه في المواضع التي يجد هؤلاء الكتبة أنفسهم مضطرين إلى الحديث عن دور الشعوب الإسلامية غير العربية في التاريخ الإسلامي ، فإنهم يتعمدون تناوله بطريقة تثير حفيظة العرب وتخلق لديهم شعورا بالضيق أو البغض لإخوانهم المسلمين الذين يصورهم علماء الغرب في صورة المغتصبين للحكم او المتسلطين على الشعوب أو القساة الأفظاظ أو غير هذا وذاك من الصفات السيئة والنعوت المشينة التي لا يخلو منها كتاب من كتب التاريخ الإسلامي التي يضعها هؤلاء العلماء ، والتي تتردد كثيرا في كتب علماء التاريخ المسلمين ، بل وكتب غيرهم من الأدباء والمفكرين ، حتى أصبح أمرا عاديا أن يوصف الأتراك بالقسوة والفظاظة ، ، ويوصف المماليك بالظلم والجهل والقهر ، ويوصف غيرهم بالحمق والشراسة والضلال . وفي النهاية فإن الجميع يشتركون في صفة واحدة هي اغتصاب الملك من العرب وتسلطهم عليهم وافتئاتهم على حقوقهم وقهرهم لهم ، ومن ثم فهم مستعمرون لا يختلفون في شيء عن الإنجليز والفرنسيين وغيرهم ممن استعمروا المنطقة العربية .

وهكذا إذا جرت المقارنة بين ما عاد على العرب من استعمار هؤلاء واستعمار أولئك فإن كفة المستعمرين الأوروبيين هي التي ترجح لأنهم على الأقل حملوا إلى العرب الحضارة والمدنية ، بينما حمل إليهم الأتراك التخلف والجمود ، وخلف لهم المماليك الخراب والدمار . ولا نجد للإسلام مكانا في هذه المقارنة ، بل ويختفي تماما مبدأ الأمة الاسلامية الواحدة ويحل محله الشعور بالكراهية المنبعث من العصبية الجاهلية والعنصرية الذميمة ليغطي على كل ما قدمه الأتراك والمماليك للاسلام والمسلمين من خدمات وما بذلوه من تضحيات . وهذا ما يهدف إليه الغرب ، بل

ويهدف إلى ما هو أبعد منه .
فبعد أن نجح في تجزئة المسلمين وإقامة الحواجز التي تحول دون التقائهم ولا نقول وحدتهم ، بدأ يجزىء العرب الذين طالما خدعهم بادعاءاته الكاذبة عن وحدتهم ، وخداعه إياهم برغبته في حمايتهم من جور إخوانهم الاتراك ، متخذا من الاتجاهات المذهبية والاختلافات الأيديولوجية التي روج لها ونشرها في العالم العربي سبيلا لإثارة المنازعات وطريقا لتفجير الصراعات ، وكعادته فقد اتخذ من التاريخ مرة اخرى أداة للفصل بينهم ، فمضى يبعث من جديد الحضارات القديمة التي كانت قائمة في المنطقة ، ويحيي لدى سكانها الشعور بالانتماء إليها والحماس لها والغيرة عليها ، وعادت الأصوات تردد من جديد دعاوى الفرعونية والفينيقية والقرطاجية والبربرية وغيرها . وكان ذلك بعد أن أفلح المسلمون في استيعاب دعوى القومية العربية ، ورضوا بها على أنها دعوى مرحلية لاتتعارض مع مبدأ الوحدة الاسلامية ومطلب الأمة الاسلامية فهي قومية عربية إسلامية .
ولكن الغرب أراد أن يحول بين المسلمين وبلوغ هذه الغاية بأن يجعلها قومية إقليمية تخلو من عوامل الارتباط وتفتقر إلى إمكانات الالتقاء والوحدة ، بل تضم بين مكوناتها عناصر من شأنها أن تحدث التنافر والتضاد .
وإذا كانت اللغة تعد من أهم العوامل التي تؤدي إلى الوحدة فمن الممكن ، كما تصور الغرب القضاء عليها بالتدريج وذلك بوساطة تشجيع اللهجات المحلية وتغليبها على اللغة العربية الفصحى التي يمكن إضعافها وذلك بالتنفير منها بزعم أنها صعبة ومعقدة ومتخلفة وعاجزة عن مسايرة التقدم العلمي والتقنى ، والدعوة إلى كتابتها أو كتابة اللهجات المحلية بالحروف الإفرنجية مما يؤدي في النهاية الى القضاء على عامل اللغة إذ يصبح من المتعذر على العربي في المغرب أن يفهم مايقال أو يكتب في المشرق بالنظر الى اختلاف اللهجات بين شطرى الوطن العربى . ليس ذلك وحسب ، بل إن منهج الغربيين في دراسة التاريخ الإسلامي وهو المنهج الذي يقوم على تجزئة هذا التاريخ ، يهدف إلى الحيلولة دون معرفة الشعوب العربية لما بذله إخوانهم المسلمون من غير العرب من جهود على مر التاريخ لحماية العالم الإسلامي ودفع عدوان الغرب عنه . كما يهدف الى منعهم من أن يستمدوا شعورا بالزهو والثقة بالنفس ، وإحساسا بالقدرة على مجابهة الغرب فيما يقوم به من محاولات لإخضاع المنطقة لنفوذه والتسلط على مقدراتها ، واستنزاف ثرواتها ، وإذلال أهلها . فالغرب يهمه بشدة أن يبدو دائما في صورة القوي الذي لم يقهر ، وبخاصة من المسلمين ، ولذلك فإنه يحرص على اتباع منهج يقوم على تجزئة التاريخ الإسلامي بأن يقصره على الحقبة من الزمن التي فتح فيها العرب المنطقة التي يعيشون فيها الآن فيسميها التاريخ العربي تارة ، وامبراطورية العرب تارة أخرى ، وحضارة العرب ،

تارة ثالثة ، وكما هو معروف ، فان هذه الحقبة لا تتجاوز ثلاثة قرون من تاريخ الهجرة ، ظهر بعدها المسلمون من غير العرب ، الذين ضربوا بسهم وافر في الحضارة الإسلامية بمختلف ميادينها ، وعملوا بصدق من أجل نشر الإسلام في آسيا وافريقيا ، ووقفوا بحزم في وجه الهجمات التي شنها أعداء الاسلام من مغول وتتار وفرنجة على العالم الإسلامي ، وأحرزوا من الانتصارات الباهرة ما يستحق أن نفخر به ونشيد به على مر العصور .

ولكن لأننا نستقي تاريخنا ونستمد معلوماتنا بشأنه مما يكتبه علماء الغرب فإننا لا نتذكر إلا ما قام به القواد العرب الأوائل أمثال عمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص ، وخالد ابن الوليد ، وعقبة بن نافع وذلك لأن التقسيم الغربي للتاريخ الإسلامي يقوم على الفصل بصورة متعسفة بين المرحلة الأولى من عمر الدولة الإسلامية ، التي كان فيها السيادة والحكم ، وبين المراحل التالية التي آل فيها الحكم إلى غيرهم من الشعوب الاسلامية . أما غير هؤلاء القواد العظام فإننا لا نعرف عنهم شيئا ولا نكاد نذكرهم ، وإذا ذكرنا أحدهم على مضض فانما نفعل ذلك بسبب ما أشيع عنه فقط من أنه عربي أو مستعرب ، مثل صلاح الدين الأيوبي الذي خاض غمار الحروب الصليبية ضد جيوش اوروبا التي جاءت لتقضي على الإسلام .

وعلى الرغم من أن صلاح الدين لم يكن القائد الوحيد الذي خاض غمار تلك الحروب التي دارت رحاها على مدى ثلاثة قرون ، حيث إن هناك غيره من القواد الذين لا يقلون عنه حنكة وخبرة ودراية إن لم يكونوا يفوقونه ، حيث ألحقوا بالجيوش الغازية من الهزائم المروعة ما يعد من الكوارث لا الهزائم إلا أن الغرب لا يحب للمسلمين ان يعرفوا أنهم هزموه وقضوا على جيوشه وحطموا آماله وبددوا أحلامه وحطموا كبرياءه لذلك يتعمد علماؤه استخدام منهج التجزئة فلا يتكلمون عن التاريخ الإسلامي ككل بل يتكلمون عن التاريخ العربي الذي يقف عند القرن الحادي عشر الميلادي زاعمين أن الفترة التالية كانت بداية لانحسار المد العربي ولا يقولون الإسلامي ، لأن الجيوش الاسلامية ظلت صامدة بل ولم تلبث أن فتحت اوروبا ووصلت أبواب فينا عاصمة الامبراطورية النمساوية ، بعد أن فتحت القسطنطينية سنة ١٤٥٦ ميلادية وهي التي كانوا قد قالوا عنها انها لا تقهر . وكان استيلاؤهم عليها بطريقة لم تخطر على بال الغربيين ، ولو أنها حدثت منهم لما كفوا عن الحديث عنها ولألفوا من أجلها الكتب ونسجوا الأساطير كما فعلوا بحصان طروادة الذي نضرب نحن به المثل لشدة تأثرنا بهم وانقيادنا لهم ، بدلا من أن نضرب المثل بمراكب محمد الفاتح التي بدلا من أن تسبح في الماء ارتقت الجبال ، ثم انحدرت عليها حتى إذا استيقظ سكان القسطنطينية المنيعة وجدوها في عقر دارهم ، شامخة أمامهم ، تسفه أحلامهم في المنعة ، وتحطم بمدافعها حصونهم التي طالما تحدثوا عن

صلابتها وقوتها وصمودها أمام الفاتحين .

ويا لخيبة محمد الثاني (الفاتح) في أمته التي لو أنها كانت أمة أخرى لمجدته ، كما مجدت فرنسا والغرب كله المدعو (شارل مارتل) الذي قالوا عنه إنه أنقذ أوروبا من المسلمين ، لمجرد أن الصدف شاءت أن ينتصر على سرية من المسلمين عند بلدة تورز او بواتييه سنة ٧٣٢ ميلادية ، فأقاموا له التماثيل في الميادين ، وأنشأوا المتاحف ، وملأوا كتب التاريخ بالحديث عنه ، في حين ملأنا نحن كتبنا بالحديث المغرض عن قسوة الأتراك وفظاظتهم و « استعمارهم » للعرب .

ولولا ان بعض علماء التاريخ الغربيين ، وهم قلة قليلة ، توخوا الأمانة العلمية ، والتزموا بالصدق ، وبالموضوعية ، ما عرفنا شيئا عن معارك أخرى لا تقل أهمية وعظمة وخطورة عن معركة القسطنطينية وكان لها أثر عظيم لا في سير الحروب الصليبية فحسب ، بل وفي مستقبل المنطقة العربية من العالم الإسلامي ، فلولا ما ألحقه الأتراك من هزائم بالجيوش الأوروبية الجرارة التي أقبلت لتقضى على الإسلام فيما توهمت ، ولتفنى المسلمين ، ما كان أحد ، غير الله سبحانه وتعالى ، ليعلم ما كان سيؤول إليه حال العرب ، وماذا كان مصيرهم .

ففي نهاية شهر مايو سنة ١١٤٧ ميلادية غاد (راتيزبون) جيش ألماني يتألف من أعداد بالغة الضخامة . يقول عنه « ستيفن رينسمان » في كتابه « تاريخ الحروب الصليبية » إن المؤرخين الذين هالهم هذا الجيش ، جعلوه مليون محارب ، ومع ذلك فإن هذا الجيش العرمرم لقى هزيمة مروعة على أيدى الأتراك بقيادة السلطان السلجوقى مسعود .

ويقول « رينسمان » عن هذه المعركة : « الواقع أنها لم تكن إلا مذبحة لا معركة » وقد ذهب ضحيتها معظم الجيش الألماني الذي كان قد قدم ليقضى على المسلمين . ولنا أن نتصور ماذا كان سيفعل هذا الجيش بالمسلمين ، لو أنه وصل إلى الشام وانضم إلى ما سبقه من جيوش ؟ وهذا التصور ليس بالأمر الصعب ، فما علينا إلا أن نعيد قراءة كتب التاريخ لكي نعرف ما فعله الصليبيون في القدس التي ذبحوا فيها وفي مسجدها الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وبقروا بطون الحبالى حتى غرق المسجد في بحر من الدماء ، ولم يكن ما فعلوه في دمياط والمدن الإسلامية الأخرى يقل عن ذلك ، وعدد الصليبيين يومئذ أقل بكثير من عدد الجيش الألماني الذي أباده السلطان مسعود .

أما المعركة الثانية الفاصلة ، والتي كان بطلها القائد المسلم العظيم « بايزيد » فقد وقعت في يوم الاثنين ٢٥ سبتمبر سنة ١٣٩٦ ميلادية ، وجرت مع الجيش الصليبي المسمى بحملة « نيكوبوليس » التي يقول عنها « رينسمان » أيضا ، إنها أضخم

وآخر الحملات الصليبية الكبيرة . وكانت ساحة المعركة في هذه المرة في أوروبا لا في آسيا . فإن هزيمة الغرب فيها كانت على حد تعبير « رينسمان » من الكوارث الفاجعة ، إذ راح ضحيتها ما يربو على مائة ألف جندي وضابط أوروبي ، قضى عليهم « بايزيد » بل وقضى على آخر أمل للغرب في القضاء على الإسلام . وانتهى « رينسمان » إلى القول بأنه « لم يعد للحرب المقدسة وجود من الناحية العملية ، وأنه لن تقوم حملات صليبية أخرى لأن بايزيد نقل المعركة إلى قلب أوروبا فهدد جوف العالم المسيحي ببلوغه الدانوب وشواطىء الادرياتيكي وعزل القسطنطينية ، واشتد إحساس البابا بما يهدد العالم المسيحي من خطر « كذلك فإن الدول الغربية لم تعد تظهر أي اهتمام بما يدعوها إليه البابا ، إذ إن آخر تجربة لها كانت بالغة المرارة كما أن الحماس الذي أثارها لن ينبعث من جديد بعد ما حل بها من كارثة .

فمن منا يتذكر اليوم نور الدين أو مسعود أو بايزيد أو غيرهم من القواد المسلمين العظام ؟ أو يتذكر معاركهم العظيمة ومواقعهم المشهورة ؟

إننا لم نعد نعرف غير بونابرت وروميل ومونتجومرى وماك آرثر وأيزنهاور وغيرهم من قادة الغرب وحتى سعد بن ابى وقاص وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص لم يعودوا يبهرون الأجيال الجديدة من الشباب بعد ما لقوا من تهكم من بعض مفكري العرب ، حين قارن بينهم وبين بعض قادة الغرب « فسخر منهم وحط من شأنهم . فإذا كان هذا هو موقفنا من تاريخنا فهل يدهشنا أن يكون هذا هو موقف الغرب من هذا التاريخ ؟

إننا في أمس الحاجة إلى إعادة كتابة التاريخ الإسلامي من جديد ليكون شاملا للأحداث التي واجهها المسلمون في مختلف حقب التاريخ ، وليس ما كان منها قاصرا على حقبة واحدة حتى نبين للأجيال الجديدة أن المسلمين كانوا وما زالوا قادرين على مواجهة المعتدين والقضاء عليهم لأنه ليس هناك شعوب تحتكر التفوق والامتياز وأخرى تحتكر الضعف والهوان ، وإنما الأيام دول والصراع جولات ، جولة هنا وأخرى هناك . وأن نعمل بقوله تعالى « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون** » الانفال/ ٦٠ .

قرأت لك

عاطفة التديّن

إن عاطفة التدين تشد زناد النشاط الانساني بقوة ، وتبلغ به أبعد الآماد .

وعندما يفقد المسلمون هـــذه العاطفة بتأثير الاستعمار الثقافي ، فمعنى ذلك أن أمريكا أمـــدّتْ اليهود لا بخمسين طائرة حديثة ، بل بخمسمائة طـائرة ، لا بل بعدد لا يحصى من المقاتلات التي تــدك حصون العرب ، وترغم جيوشهم على الفرار .

إن فقدان العرب لعاطفة التدين وهم يقاتلون إسرائيـــل يساوي حصول إسرائيل على القنبلة الذرية !!

على أننا لا نطلب بالعودة الى الاسلام لتكون هذه العودة إنقاذاً لسمعة العرب السياسية والعسكرية ، واسترداداً لخسائر لم ينقطع الى اليوم سيلها .

لا ، إن هذه النتيجة المحققة سوف تجيء من تلقاء نفسها .

ولكننا نطلب العودة إلى الإسلام ، لأن الإسلام حياتنا ورسالتنا ، ومعاشنا ومعادنا ، واختيار الله لنا ، وتشريفه لماضينا ومستقبلنا ..!

فكيف نرتد على أعقابنا وننسى الرسالة العظمى التي آثر الله بها جنسنا ولغتنا ، ورفع بها قدرنا وتاريخنا ؟

[من كتاب حصاد الغرور للشيخ محمد الغزالي]

توزيع الأرباح بين المساهمين والمودعين في المصارف الإسلامية

د . رفيق المصري

انعقدت في الجزائر ندوة البركة الرابعة للاقتصاد الاسلامي والبحوث المقدمة للندوة قسمان : بحوث اقتصادية ، وبحوث شرعية .

وتتضمن البحوث الاقتصادية بحثين : الأول للدكتور سيف الدين تاج الدين بعنوان « نحو نموذج إسلامي لسوق الأسهم » (٢٦ صفحة) ، والآخر للأستاذ عبد الرحيم محمود حمدي بعنوان « أفكار أولية حول تقليل مخاطر الاستثمار الخارجي في البلاد الفقيرة » (١٦ صفحة) أما البحوث الشرعية فهي مؤلفة من ثلاثة : اثنان منهما للدكتور حسن عبد الله الأمين ، الأول بعنوان « كيفية احتساب عائد حسابات الاستثمارات من الوجهة الشرعية » (٦ صفحات) . والثاني بعنوان « بند التحميل في شركات التأمين الإسلامية » (٤ صفحات) ، وعليه تعقيب للدكتور الصديق الضرير (٣ صفحات) ، والبحث الثالث للدكتور سامي حمود بعنوان « أصول حساب النفقات وقسمة الأرباح في البنوك الإسلامية » (٢٥ صفحة) .

وينحصر اهتمامنا ههنا بالبحث الأخير ، الذي يتألف من مقدمة ، وعرض ، وخلاصة ، وقائمة مراجع . ويتضمن العرض النقاط الثلاث التالية :

١ ـ الإطار العام للمحاسبة في نظام المضاربة .

٢ ـ النفقات التي يجوز تحميلها على حساب المضاربة .

٣ ـ تحقيق الأرباح وتوزيعها في المضاربة المشتركة .

ويقصد الباحث بالمضاربة المشتركة المضاربة التي ينهض بها المصرف الاسلامي ، وقد وصف هذا المصرف بأنه « مضارب مشترك » ، لأنه بمثابة عامل مضارب يتلقى أموال المضاربة (= القراض) من أرباب أموال متعددين ، أي يعمل لأكثر من رب مال واحد ، فصار شبيها بـ « الأجير المشترك » أو « العام » الذي يعمل لكل من يطلب عمله ، ولا يختص بالعمل لصالح رب عمل واحد ، كا لأجير الخاص .

* * *

ويتلخص البحث بما يلي :

١ ـ نظام المحاسبة في أعمال المضاربة مبني على أساس بدء العمل بالنقود ، وانتهائه بالنقود ، أي يبدأ بالناض وينتهي بالناض . ذلك لأن المضاربة شركة في الربح الصافي ، وهذا الربح لايسلم لأصحابه الا بعد سلامة رأس المال لأربابه ، أي لا يعرف الربح وحصة العامل منه إلا إذا عرف رأس المال ، ورأس المال دفع نقدا ، فلا بد من إعادته نقدا ، ويكون الفائض هو الربح الذي يتم اقتسامه بين العامل ورب المال .

٢ ـ في المضاربة « الخاصة » ، وهي المضاربة المعروفة في كتب الفقه الإسلامي ، يتم التوصل الى معرفة الربح الصافي بالطريقة الفعلية الآنف ذكرها ، فهذا الربح لا يعرف إلا بتصفية العمل .

أما في المضاربة « المشتركة » ، فيرى الباحث أن الربح فيها لا يختلف عن الربح في المضاربة الخاصة ، إذ يحسب في كل منهما بناء على ما تتم تصفيته فعلا من العروض (= الموجودات بخلاف النقود والديون) والديون . فكما بدأ العمل بالمال الناض (= النقود) ، فلا بد لمعرفة الربح الفعلي من « نضوض » العروض والديون ، أي عودتها نقودا . ويرى الباحث أن تقوَّم العروض في نهاية كل دورة مالية بثمن الكلفة .

٣ ـ نسبة الربح التي توزع على أصحاب الودائع الاستثمارية (= ودائع المضاربة) يجب أن تكون معلومة في مطلع السنة المالية ، ولا يجوز أن يتأخر مجلس إدارة المصرف في الإعلان عنها الى نهاية السنة المالية .

٤ ـ حصة أرباب الودائع الاستثمارية من الربح ، وكذلك النسبة المقررة لصندوق مخاطر الاستثمار ، تعتبران من التكاليف الداخلة في حساب الأرباح والخسائر ، ولا يتم اقتطاعهما على مستوى حساب التوزيع .

٥ ـ يتحمل المضارب المشترك (= المصرف الإسلامي) مصاريفه الادارية من رواتب وأجور وإيجارات وأستهلاكات .. ولا تتحمل المضاربة الا تكاليفها المباشرة . وعلى المصرف الإسلامي أن يحدد لنفسه ، اتفاقيا أو نظاميا (أي بموجب أنظمته) ،

حصة من الربح تكون كافية لتغطية نفقاته وتحقيق ربح معقول لمساهميه .

٦ ـ تقتطع الاحتياطيات الإجبارية والاختيارية ومخصصات أعضاء مجلس الإدارة والأرباح المقرر توزيعها على المساهمين ، من الأرباح الصافية الخاصة بالمصرف ، لأن هذه الاقتطاعات تخص حقوق المساهمين ، ولا علاقة للمودعين بها .

٧ ـ الزكاة يدفعها المساهم في المصرف ، لا المصرف نفسه ، وللمساهم أن يوكل المصرف بدفعها .

* * *

وسأعقب على أفكار الباحث حسب التسلسل الوارد أعلاه .
لاريب أن الفقهاء متفقون على جواز المضاربة بالنقود ، وبصورة أدق بالنقدين (الذهب والفضة) . وقد أجاز بعض الفقهاء **المضاربة بالعروض** اذا قومت بنقود ، فترجع المضاربة الى مضاربة بالنقود ، مع فارق واحد ، هو أن العروض قد بيعت الى الشركة نفسها ، لا الى طرف ثالث ، فلا بد عندئذ من الانتباه الى صحة التقويم ، فقد يكون لصاحب العروض ، التي قد تعمل بها الشركة ، نفوذ ، فيستفيد من التقويم بأعلى من ثمن السوق ، فيربح هو ويتضرر باقي الشركاء .

وقد نقل الكاتب عن **ابن رشد** في بداية المجتهد ٢/ ٣٥٩ (طبعة البابي الحلبي) أن المضاربة بالعروض فيها غرر ، لأن المضارب يقبض العرض وهو يساوي قيمة ما ، ويرده وهو يساوي قيمة غيرها ، فيكون رأس المال والربح مجهولا .

وهذه الحجة لا أوافق عليها الكاتب ولا ابن رشد ، لأن المضارب حتى لو قبض نقودا (ولاسيما اذا كانت نقودا ورقية كما الحال في عصرنا) فإنه يقبضها وهي تساوي قيمة ، ويردها وهي تساوي قيمة غيرها ، قد تكون أقل من قيمتها تحت وطأة التضخم الملحوظ في هذا العصر .

ولا أوافق على الحجة من جانب آخر ، وهو أن رأس المال والربح لا يبقى مجهولا ، لأن العامل المضارب في نهاية المضاربة يشتري لرب المال عرضا مثل عرضه المقدم للشركة ،

والباقي من النقود يمثل ربح المضاربة ، فيكون رأس المال معلوما ، وهو العرض والمفروض ههنا أن يكون العرض مثليا لاقيميا . وأما جهالة الربح فهذا شأن المضاربة ، لا يعرف الربح فيها الا بعد رد رأس المال .

وليس مقصدي ههنا الدفاع عن جواز **الشركة بالعروض** « **المثلية** » إنما قصدي بشكل خاص أن أرفض الحجج الواهية ، وأن أسعى لتنقية الفقه الإسلامى منها .

كذلك نقّل الكاتب عن كتاب **تبيين الحقائق** ٥/٥٣ (طبعة بولاق) أن المضاربة بغير النقود تؤدي الى ربح مالم يضمن ، فربما زادت قيمتها بعد العقد مباشرة ، وهي لا تزال أمانة في يد المضارب ، قبل الشراء بها . وهذه الحجة ضعيفة أيضا ، لأن النقود نفسها قد تؤدي الى ربح مالم يضمن ،

ولا ينتفي هذا الربح الا إذا كانت قيمة النقود ثابتة ، أو حددت قيمتها مرة اخرى عند شراء المضارب بها سلعا لأعمال المضاربة ، وكان الربح بين الفترتين من حق رب المال فقط ، لأنه **ربح رأسمالي** يخص رأس ماله فقط ،

وليس ربحا إيراديا جاء نتيجة عمل العامل بمال رب المال . وإذا وقعت خسارة رأسمالية تحملها رب المال بالمقابل .

ثم ذكر الكاتب جواز **المضاربة بالوديعة** ، وعدم جوازها **بالدين** الذي على العامل المضارب ، وعلل ذلك

بأن الوديعة أمانة متميزة . ولكن هذا التعليل غير صحيح ، لأن الدين أيضا متميز ، ولكن لم تجز المضاربة به قبل قبضه من المضارب خشية الربا ، فقد يسعى الطرفان الى إقرار الدين في يد المضارب ، مع عجزه عن سداده ،

فكان لا بد من إحضار المبلغ والسداد ، ليصير هذا المبلغ رأس مال للمضاربة ، ولتتحول العلاقة بين الطرفين من علاقة دائن بمدين الى علاقة شريك بشريكه ، بلا أدنى شبهة .

وذهب الكاتب الى أن التقويم لا يمكن أن يقوم مقام **التنضيض** ، أي لا يمكن الاعتماد في توزيع الربح على فكرة الربح المقدر ، بل لابد من الاعتماد على الربح الفعلي . ولاشك أن قوله هذا صحيح في المضاربة بمفهومها المنقول في كتب الفقه

القديم ، أما المضاربة بمفهومها في المصارف الإسلامية المعاصرة ، فلا مناص فيها من الاعتماد على التقويم ،

لأن المضاربة فيها مستمرة ، وتوزع الأرباح دوريا ، قبل التصفية النهائية لأعمال المضاربة .

وضرب الباحث مثلا بأن مال المضاربة إذا استثمر في شراء مائة طن من الحديد ، وكان المبيع منها فعلا ثلاثين

طنا فالمحاسبة تتم على ماتم بيعه فعلا ، وتبقى السبعون طنا بسعر الكلفة رصيدا مدورا للمضاربة في السنة التالية .

ففي هذا المثال نجد الحاجة الى التقويم ، وعدم إمكان الاعتماد على التحقق النقدي للربح ، حسب عبارة الكاتب . فالربح قد تحقق في حدود الأطنان الثلاثين المبيعة ، ولكن ربح المضاربة لا يتأثر بما بيع فقط ، بل يتأثر أيضا **ببضاعة آخر المدة** التي ذهب الكاتب الى تقويمها بسعر الكلفة ، فلم يقومها بسعر البيع الفعلي ، لأنها لم تبع ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فإن تقويمها بسعر الكلفة فيه نظر ، لأن أرباب الودائع الاستثمارية ليسوا ثابتين في شركة المضاربة ، كما هو الحال في المضاربة بالمعني الفقهي المنقول ، بل هم دائما في حركة دخول وخروج (= اشتراك وانسحاب) ،

ولابد من أن يأخذ المنسحب حصته من الربح ، على اساس التكلفة الحالية للبضاعة ، لا تكلفتها التاريخية ، ولا بد من أن يعرف الداخل حصته من رأس المال بالنسبة لحصص شركائه الآخرين .

وهذا يذكرني بما هو واقع في كثير من البلدان العربية والاسلامية لدى الأفراد ، حيث يأخذ بعضهم المال

مضاربة ، ولا يحتسب لصاحبه ربحا في نهاية كل دورة مالية ، الا على

أساس تقويم البضائع المتبقية بسعر الكلفة ، وربما انسحب رب المال هذا ،

وقد أخذ أقل من حقه ، لأن رأس المال الذي قدمه حصة في الشركة كانت له قوة شرائية بمقدار ١٠٠ ، فهبطت عند انسحابه الى ٥٠ مثلا ، واعطي ربحا مقداره ٢٠ فقط ، أي أن الربح الذي أعطيه لم يعوضه عن **خسارته الرأسمالية** . فقد عاد اليه رأس ماله (مع الربح)بمقدار ٧٠ ، أي ناقصا بمقدار ٣٠ . والسبب في ذلك أن شريكه قد قوم البضاعة بثمن الكلفة ،

مع أن رب المال عندما دخل شريكا معه ، فإنما **شاركه في موجوداته** (= أصوله) فإذا خرج من الشركة كان من اللازم أن يصيب مع صاحبه حظا من ارتفاع قيمة الموجودات ، ولو فعل ذلك لعاد إليه رأس ماله مع الربح بمقدار ١٢٠ مثلا ، ولكن صاحبه يستغله ، وليس وضعه بأحسن حالا من الذي كان يخدع في البيوع ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل : لاخلابة ، أي لاخديعة .

وهكذا فإننا نخالف أخانا الدكتور حمود فيما ذهب إليه ، ونرى أن المضاربة المشتركة التي تقوم بها المصارف الإسلامية ، لا بد فيها من التقويم ، ولا بد من أن يكون التقويم بثمن الكلفة الأخير ، لا بالثمن التاريخي السابق .

ولا مفر من أن نقول : إن صاحب الوديعة الاستثمارية في المصرف الإسلامي **شريك في أصول المصرف** (= أمواله ، موجوداته) الناشئة من أموال الودائع الاستثمارية .

وإذا كانت أموال المساهمين وأموال المودعين تستثمر بصورة مشتركة ، فلا فرق بين المساهم والمودع ، فكلاهما رب مال ، له من الحقوق ما

لصاحبه منها . فالمساهم رب مال في شركة وضعية اسس عليها المصرف ، والمودع رب مال في شركة شرعية (هي المضاربة) أسس عليها اجتماع أموال المودعين .

أما في المصارف الربوية ، فهناك تمييز بين المودعين والمساهمين ، لأن المودعين مقرضون ، والمساهمين شركاء . ولا يغرَّنك إطلاق لفظ المودعين عليهم ، فالوديعة في الأصل الشرعي والحقوقي أمانة لا يجوز للوديع أن ينتفع بها أو أن يقرضها الى الغير كما تفعل المصارف . ويسميها أهل القانون « **وديعة شاذة** » أو « **ناقصة** » ولعل احتفاظ المصارف بلفظ « الودائع » يعود الى أصلها التاريخي ، فقد كانت في البداية ودائع حقيقية لايمسها المصرف أو الصيرفي ، وربما تقاضي عليها أجرة ،

ثم أخذ المصرف في إقراضها والانتفاع بفوائد الإقراض ، ثم اقتسم هذه الفوائد مع المودعين . وهكذا فإن ودائع المصارف قروض في حقيقتها ،

وليست تسميتها بالودائع إلا من باب الاشارة إلى أصلها التاريخي . وعلى كلٍ حال فإن وديعة النقود إذا استخدمها الوديع صارت قرضا مضمونا عليه ، كما هو معروف في الفقة .

والفرق في المصارف الربوية بين المقرض (= المودع) والشريك (= المساهم) فرق واضح ، بخلاف الفرق بين مودع شريك ومساهم شريك في المصارف الإسلامية . والتغاضي عن توضيح مثلٍ هذا الفرق في الأصل سبب كثيرا من اللبس في الفروع والتفصيلات . كما أن المساهم له تنظيم إداري يحميه كمجلس الأدارة والهيئة (= الجمعية) العامة للمساهمين ، في حين ان المودع الشريك (وأمواله غير مضمونة كالمودع المقرض) ليس له من بمثله ولا من يدافع عنه ، بل بقى المودعون مشتتين ، مع أن حقوق المساهمين وحقوق المودعين **حقوق متعارضة متزاحمة** ، فزيادة حق المساهم تعود بالنقص على حق المودع .

* * *

ثم إن العامل المضارب في شركة مضاربة حصته المقدمة في هذه الشركة هي حصة عمل ، بخلاف رب المال ، فإن حصته حصة مال .

ومعلوم أن العمل اذا كان مأجورا تقاضى العامل عائده في صورة أجر ثابت مقطوع ، على الزمن (إجارة) ، أو على القطعة والإنتاج (جعالة) .

أما اذا كان العمل شريكا ، كما في المضاربة فيتقاضى صاحبه (العامل المضارب) عائده في صورة حصة من الربح .

ولما كان المصرف الاسلامي شخصية معنوية تمثل المساهمين ، والمساهمون لا يعملون ، ومن يعمل منهم ،

كأعضاء مجلس الآدارة ، وهيئات الرقابة الشرعية ، والموظفين والمستخدمين والعمال ، فإنه يتقاضى أجرا ، فيجب الانتباه في علاقة المصرف مع المودعين المستثمرين الى ألا ينال المصرف على عمله المقدم حصة في المضاربة أجرا ، ثم ينال على العمل نفسه حصة في الربح ، فيزدوج العائد على عنصر واحد ، هو العمل .

وبعبارة اخرى . فإن المصرف الإسلامي يدفع رواتب وأجورا وتعويضات الى العاملين لديه ، فلا يجوز تحميل أرباب المال في شركة المضاربة هذه التكاليف بصفتهم مأجورين ، ثم الحصول على حصة من الربح ، بصفتهم شركاء . فيصير المصرف عاملا اجيرا ومضاربا شريكا في آن معا .

وعلى كل حال فإن تحديد حقوق المساهمين وحقوق المودعين ، من حيث توزيع التكاليف والإيرادات على كلا الفريقين امر لا يمكن حسمه الا بعد تمييز واضح بين مركز كل منهما .

فالظاهر ان كلا من المساهم والمودع رب مال ، قدم ماله على حصة من الربح . فإذا كان كذلك فهما سواء في تحمل التكاليف واقتسام الإيرادات .

وإذا كان ثم تمييز بينهما على أساس بعض الاعتبارات الخاصة أو المرحلية ، فيجب بيانها ، إذ في ضوئها يتحدد نصيب كل من الفريقين في التكاليف والإيرادات . ولم اجد بحثا حتى الآن يوضح هذا الأمر ويؤصله .

وعلى هذا أوافق الدكتور سامي على ماذهب إليه ، من عدم تحميل المودعين المستثمرين بالمصاريف الإدارية للمصرف فهذا هو الأصل في هذه المرحلة كما يبدو ، غير ان هذا لا يمنع عندي من الاتفاق على أن يأخذ العامل المضارب أجرا **وربحا** ، على ان يكون مجموعهما معا عائدا لعمله اي كأن قسما من عمله يعتبر فيه مأجورا ،

وقسما اخر يعتبر فيه شريكا وذلك على أساس أن

الإجارة اذا جازت فجواز الشركة أولى ، ولا بأس بالجمع بينهما .

وهذا طبعا جائز للعامل في المضاربة ، ولا يجوز لرب المال ، لأن اجر المال يعد ربا محرما في حين ان اجر العامل جائز .

* * *

ونوافق الدكتور حمود على النقطة الثالثة الواردة في ملخص البحث أعلاه .

ذلك لأن عقد المضاربة لابد فيه من الاتفاق ، منذ البدء ، على توزيع الربح بين العامل ورب المال ، لأن العامل يستحق حصته في الربح بالشرط ،

والباقي من الربح يكون للمال . فإذا كان أرباب المال متعددين ، استحق كل منهم حصة في ربح المال بقدر حصته في هذا المال . ولا حاجة للنص

في عقد المضاربة على توزيع ربح المال بين أرباب المال ، لأن التوزيع نظامي بينهم على أساس المال ، ولا يجوز الاتفاق على خلافه ، في حين أن ذلك يجوز في شركة العنان مثلا ، لأن أرباب المال فيها يعملون ، فتزاد حصة رب المال العامل ، في الربح ، بقدر عمله .

والتأخر في إعلان نسبة الربح لأصحاب الودائع لا يجوز ، وفيه شبهة أن مجلس الإدارة يتحكم بهذه النسبة ، وأنه قد يستهدى في ذلك بمعدلات الفائدة الربوية ليوزع أرباحا قريبة منها .

* * *

ونخالف الدكتور حمود في ان حصة أرباح الودائع الاستثمارية تعتبر كلفة على الربح ، لا توزيعا له . فالصواب أنها **توزيع ، وذلك على المستوى الشرعي والمحاسبي ، فالمودعون شركاء في المال كالمساهمين . وحتى** لو ميزنا بين المودعين والمساهمين لبعض الاعتبارات المرحلية ، ، فان حصة المودعين يمكن توزيعها في حساب توزيع خاص ، غير حساب توزيع المساهمين ، ولكن يبقى أن حصتهم توزيع لا كلفة .

وربما دفع الدكتور حمود الى هذا الرأي **اعتبار ضريبي** ، كي تعامل أرباح المودعين في المصارف الإسلامية معاملة فوائد المودعين في المصارف الربوية ، من الناحية الضريبية ، فلا تخضع أرباحهم للضريبة على الأرباح التجارية .

* * *

وأخيرا لا أختلف مع الدكتور حمود في وجوب اقتطاع الاحتياطيات من أرباح المساهمين ، وقد سبق لي التنبيه الى ذلك منذ سنوات طويلة . ولا أختلف معه كذلك في أن الزكاة يؤديها المساهم ، لا المصرف وللمساهم توكيل المصرف بأدائها عنه من أمواله ، سواء كانت أمواله في المصرف أو امواله الأخرى خارج المصرف .

هذا ما بدا لي في التعليق على ورقة الأخ الدكتور سامي حمود ، راجيا أن ينفع الله به ، والحمد لله رب العالمين .

سعيد بن المسيب

محمد مؤذن

الفقيه الرباني

للاستاذ / محمد بدر الدين

■ ظلت المدينة المنورة عاصمة للدولة الاسلامية الفتية منذ الهجرة المباركة الى أوائل خلافة الإمام ـ علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

لقد التف المسلمون الأوائل حول الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقون منه بشائر الوحي وأنوار الاسلام الخالدة . فلما توفي عليه الصلاة والسلام ، آثر جماعة من صحابته الكرام ـ من الخلفاء والعلماء ـ الإقامة في المدينة ، أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وأبي هريرة عليهم جميعا سحائب الرحمة والرضوان ، في حين تفرقت جماعة أخرى في مختلف الأمصار قصد تبليغ الدين ونشر رسالة الاسلام ، فكانت النتيجة أن ازدهرت حركة علمية مباركة في أرجاء البلاد تبعا لتنقلاتهم ونشاطهم الراشد ، وكون كل واحد منهم مركزا علميا بالبلد الذي حل فيه ، فكان عبدالله بن عباس بمكة ،

وأبو موسى الأشعري بالبصرة ، وعبدالله بن مسعود بالكوفة ، ومعاذ ابن جبل بفلسطين ، وعبدالله بن عمرو بن العاص بمصر وأبو الدرداء بدمشق ، .. وبوفاة آخر الصحابة - أبو الطفيل عامر بن وائلة الليثي - سنة ١١٠هـ بمكة بدأ الجيل الاسلامي الثاني يواصل ويبشر بالعطاء من جديد ، والذي أول ما نشأ وامتد في ربوع المدينة التي كانت موطن الرعيل الأول من الصحابة ومنبع كل علم وخير ، فامتازت بفقهائها **السبعة** وغيرهم من أعلام الأمة الذين كانوا الواصل الحقيقي بين عصر الصحابة وعصور المذاهب الفقهية المختلفة التي جاءت من بعدهم ، ومرجع الأمة في الفقه والحديث والفتوى ، وعلى رأس هؤلاء جميعا يقف - سعيد بن المسيب - امتدادا لمدرسة عبدالله بن عمر رضي الله عنهم جميعا .

□ معالم حياته :

هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه ، أي : سنة « ١٥ هـ » بالمدينة المنورة ، والده المسيب صحابي ، وجده حزن استشهد يوم اليمامة سنة (١٣هـ)

ويؤثر عنه أنه أتي النبى صلى الله عليه وسلم مرة فقال له : ما اسمك ؟ فقال : أنا حزن . فقال صلى الله عليه وسلم : بل أنت سهل . فقال : يارسول الله، اسم سماني به أبواي ، فعرفت به في الناس !! فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم . ولذلك كان سعيد يقول : مازالت تعرف الحزونة فينا أهل البيت (والحزونة هي غلاظة الأرض) .

نشأ سعيد وتربى في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وواكب جميع أحداثها وخالط أهل العلم من الصحابة والتابعين ، فسمع وروى عن ابن عمر ، وعثمان ، وأبي هريرة ، وزيد بن ثابت ، وعائشة رضي الله عنهم جميعا ، فكان لهذه النشأة أثر كبير في تكوين شخصيته ، خاصة بعد زواجه بابنة الصحابي الجليل أبي هريرة ، فكانت مصاهرة نسب وعلم غزير ، فشب سعيد ملتزما بالسنة المطهرة في الكبيرة والصغيرة من دقائق الأمور وجوانب الحياة .

قال - عاصم بن عباس الأسدي - : « كان سعيد يصافح كل من لقيه ، وكان يكره كثرة الضحك » . وتميزه هذا جعل منه شخصية جذابة ، شديدة الهيبة والحرمة حتى قيل : « ما كان انسان يجترىء على سعيد يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير » .

□ سعة علمه :

اشتهر سعيد إلى جانب تلك الصفات بسعة علمه وشغفه في طلبه ، يقول عن نفسه : « إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد » وكان أحفظ الناس لأحكام الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه

حتى سمي راوية عمر ، قال عنه ـ قتادة : « ما رأيت أحدا أعلم من سعيد » وقال ـ مكحول : « طفت الارض كلها في طلب العلم فما رأيت احدا أعلم من سعيد » وقال ـ علي بن المديني : « لا أعلم في التابعين أوسع علما من سعيد ، هو عندي أجل التابعين » ورغم هذه المكانة العلمية الباهرة التي جعلت منه مفتي المدينة الاكبر كان سعيد اذا سئل عن شيء من القرآن قال : « أنا لا أقول في القرآن شيئا » ومما يدل ايضا على جلال قدره وأنه كان سيد علماء زمانه بلا منازع أن ـ الحسن البصري ـ

عالم البصرة الكبير كان إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد يسأله ، ولذلك كان الزهري وقتادة وشريك يتسابقون للأخذ عنه ، وقد كان هو نفسه يشعر بثقل أمانة العلم وأنه وارث علوم الصحابة ، فكان يردد في

حزم : « ما بقي أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبوبكر وعمر مني » ولئن لم يترك سعيد آثارا مكتوبة على عادة علماء

ذلك العصر لندرة وسائل الكتابة فإنه قلما نجد كتابا في الفقه او التفسير أو

الحديث التي كتبت في عصر التدوين إلا وآراء سعيد واجتهاداته مبثوثة في

ثنايا مباحثها ، قال ـ عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه : « إن مصدر العلم سعيد ، وما كان عالم بالمدينة الا يأتيني بعلمه .....

□ كان يأكل من عمل يده :

ومع اشتغاله بالعلم كان سعيد يعيش من كسب يده من التجارة بالزيت ، وقد كان له في بيت المال بضعة وثلاثون ألفا من الدراهم ،

عطاؤه ، تراكمت بسبب رفضه قبولها ، فكان حين يدعى يأبى ويقول : « لا حاجة لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان » وكان طعامه بسيطا يشمل في الغالب خبزا وزيتا ، ولما حبس صنعت ابنته طعاما كثيرا وبعثت به إليه ، فلما جاءه أرسل إلى ابنته قائلا : « لا تعودي لمثل هذا أبدا فهذه حاجة « هشام بن اسماعيل » ـ امير المدينة ـ يريد أن يذهب مالي فأحتاج إلى ما في أيديهم » .

□ ملازمته للعبادة :

وقد عُرِفَ سعيد ـ زيادة على كل ذلك ـ بالتعمق في العبادة وملازمة القرآن الكريم في البيت والمسجد ، فقد ظل محافظا على حضور صلاة الجماعة قرابة خمسين سنة ، يقول سعيد : « ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة ، وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة »

ويؤثر عنه أنه حج أربعين حجة ، وما ترك الدعاء والقيام منذ عرف الاسلام [حتى لقب براهب قريش] . كان إذا دخل الليل يخاطب نفسه قائلا :

« قومي يا مأوى كل شر ، والله لأدعنك تـزحفين زحف البعـير » فكان إذا أصبـح وقدمـاه منتفختـان يقـول لنفسه : « بذا أمرت ولذا خلقت » ومع ذلك لم تكن العبادة عنده مرادفة للقيام والقعود ، روى صالح بن زائدة ، أن فتية من « بني ليث » كانوا عبادا ، وكانوا يروحون بالهاجرة الى المسجد ولا يزالـون يصلون حتى العصر ، فقال صالح لسعيد : « هذه هي العبادة أو تقوى على ما يقوى عليه هؤلاء الفتيان ؟ » فقال سعيد : « ما هذه العبادة ، ولكن العبادة التفقه في الدين والتفكر في أمر الله » .

وفي طبقات ابن سعد عن مالك بن أنس ـ أن بردا ـ مولى ابن المسيب ـ قال لسعيد : « ما رأيت أحسن ما يفعـل هؤلاء ؟ فقال سعيـد : وما يصنعون ؟ قال : يصلي أحدهم الظهر ثم لا يزال صافا رجليه يصلي حتى العصر . فقال سعيد : « ويحك يا برد أما والله ما هي بالعبادة ، أتدري ما العبادة ؟ إنما العبادة : التفكر في أمر الله والكف عن محارم الله » .

○ مواقفه

○ تزويج ابنته :

من مـواقف سعيـد الشهيـرة والمشهودة في التاريخ قصة تزويج ابنته . وقد كان الخليفة « عبد الملك ابن مروان » تقدم لخطبتهـا لابنه الوليد ، ويذكر المؤرخون أنه أرسل موكبا كبيرا على رأسه مندوب خاص نزل المسجد ووقف على حلقة سعيد فأبلغه سلام أمير المؤمنين وأنه قدم يخطب إليه ابنته لابنه الوليد ولي العهد ، وانتظر الناس أن يستبشر سعيد بهذا التشريف الذي ناله ، ولكنه لم يزد على كلمة « لا » . وحدث أن كان لسعيد تلميذ متين الدين والخلق يـدعى ـ عبداللـه بن أبي وداعة ـ تفقده أياما فلما جاء قال :

« أين كنت ؟ فقال : توفيت زوجتي فـاشتغلت بها . قـال سعيد : ألا أخبرتنا فشهدناها . ثم أراد التلميذ الاستئذان ، فقال سعيد : هل تزوجت غيرها ؟ قـال : يرحمـك الله ومن يزوجني وما أملـك إلا درهمين أو ثلاثة ؟ قال سعيد : أنا . فاندهش الرجل ثم قال : أو تفعل ؟ قال : نعم . وأمر بالشهود وكتابة العقد . قال ابن أبي وداعة : فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكـر ممن آخـذ وممن أستـدين ، فصليت المغـرب وكنت وحدي صائما ، فقدمت عشائي أفطر وكان خبزا وزيتا فإذا بالباب يقرع ، فقلت من هذا ؟ قال : سعيد . قال :

ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير أربعين سنة إلا في بيته والمسجد . فقمت فخرجت فإذا سعيد بن المسيب ، فظننت أنه قد بدا له (أي : عدل عن فكرة الزواج) فقلت : يا أبا محمد ألا أرسلت إلي فآتيك ؟ قال : لأنت أحق أن تؤتى . قال : قلت فما تأمر ؟ قال :

إنك كنت رجلا عزبا فتزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك ! قال ابن أبي وداعة : رحمك الله ألا انتظرت حتى أحصل مالا وأعد للعرس عدته ـ قال : أما قلت إن معك أربعة دراهم ! ثم دفع العروس وسلم وانصرف . قال ابن أبي وداعة : فإذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج . [**وقد كنا بعد إذا أعيت العلماء مسألة رجعنا إليه**] .

□ النهي عن بيعتين :

ومن مواقف سعيد الخالدة أيضا امتناعه عن البيعة لاثنين ، وقد كان عبد الملك بن مروان أوصى بتنفيذ البيعة بولاية العهد من بعده لولديه « الوليد » و « سليمان » ، فقبل الناس وبايعوا إلا سعيد بن المسيب فقد كان يقول في جرأة عجيبة : « لا أبايع ما اختلف الليل والنهار » وظل يفتي بأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين ، فبذل أمير المدينة « هشام بن اسماعيل » في سبيل إقناعه كل ألوان الترغيب والترهيب ولكنه لم يفلح . كان سعيد اذا قال « لا » فليس في الأرض قوة تجعله يقول « نعم » . قال ـ يحيى بن سعيد : كتب والي المدينة ـ هشام بن اسماعيل ـ إلى عبد الملك بن مروان : إن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان إلا سعيد بن المسيب ، فكتب إليه أن اعرضه على السيف فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة . فلما قدم الكتاب على الوالي دخل ـ سليمان بن يسار ـ وعروة بن الزبير ـ وسالم بن عبد الله ـ على سعيد بن المسيب فقالوا : إنا قد جئناك في أمر . قد قدم فيك كتاب من عبد الملك بن مروان إن لم تبايع ضربت عنقك ، ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا إحداهن فإن الوالي قد قبل منك **الأولى** : أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل : لا ولا نعم . قال : فيقول الناس : بايع سعيد بن المسيب ما أنا بفاعل .

الثانية : أن تجلس في بيتك فلا تخرج إلى الصلاة أياما فإنه يقبل منك إذا طلبت في مجلسك فلم يجدك . قال : وأنا أسمع الأذان فوق أذني : حي على الصلاة . حي على الفلاح ـ ما أنا بفاعل .

الثالثة : أن تنتقل من مجلسك إلى غيره فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجدك أمسك عنك .

قال : خوفا لمخلوق ؟! ما أنا بمتقدم لذلك شبرا ولا بمتأخر . فخرجوا ، وخرج إلى صلاة الظهر ، فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه ، فلما صلى الوالي بعث إليه فأتى به فقال : إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تبايع ضربنا عنقك . قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين .

فلما رآه لا يجيب أخرج إلى السدة (ساحة العقوبات) فمدت عنقه وسلت عليه السيوف ، فلما رآه قد مضى أمر به فجرد من ثيابه فإذا عليه تبان (سروال قصير) فقال : لو

علمت أني لا أقتل ما اشتهرت بهذا التبان . فضربه خمسين سوطا ، ثم طاف به أسواق المدينة ، فلما رده والناس منصرفون من صلاة العصر قال : إن هذه لوجوه ما نظرت إليها منذ أربعين سنة .

□ هذا فقيه الناس :

ولما توفى عبد الملك واستخلف الوليد ابنه قدم المدينة مرة ، فدخل المسجد فرأى شيخا قد اجتمع الناس عليه ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : سعيد بن المسيب ، فلما جلس ، أرسل إليه فأتاه الرسول ، فقال : أجب أمير المؤمنين .

نقال سعيد : لعلك أخطأت باسمي أو لعله أرسلك إلى غيري ؟ فأتاه الرسول فأخبره ، فغضب الوليد وهم به ، فأقبل عليه جلساؤه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين : فقيه أهل المدينة ، وشيخ قريش ، وصديق أبيك لم يطمع ملك قبلك أن يأتيه ، فما زالوا به حتى انفض عنه .

وفي سنة ٩١ هـ حج الوليد بالناس ، فلما اقترب من المدينة أمر عمر بن عبد العزيز أشرافها فتلقوه ، فرحب بهم وأحسن اليهم ، ودخل المدينة النبوية فأخلي له المسجد النبوي ، فلم يبق به أحد سوى سعيد ابن المسيب لم يتجاسر أحد أن يخرجه وعليه ثياب لا تساوي خمسة دراهم ، فقالوا له : تنح عن المسجد أيها الشيخ فإن أمير المؤمنين قادم . فقال : والله لا أخرج منه . فدخل الوليد المسجد ، فجعل يدور فيه ويصلي ههنا وههنا ، ويدعو الله عز وجل . قال عمر بن عبد العزيز : وجعلت أعدل به عن موضع سعيد خشية أن يراه فحانت منه التفاتة فقال : من هذا ؟! أهو سعيد بن المسيب ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ولو علم أنك قادم لقام إليك وسلم عليك : فقال : قد علمت بغضه لنا . فقلت : يا امير المؤمنين : إنه وإنه وشرعت أثني عليه ، وشرع الوليد يثني عليه بالعلم والدين ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنه ضعيف البصر - وإنما قلت ذلك لأعتذر له - فقال : نحن أحق بالسعي اليه . فجاء فوقف عليه فسلم عليه ، فلم يقم له سعيد . ثم قال الوليد : كيف الشيخ ؟ فقال : بخير والحمدلله . كيف أمير المؤمنين . فقال الوليد : بخير والحمد لله وحده . ثم انصرف وهو يقول لعمر بن عبد العزيز : هذا فقيه الناس . فقال : أجل يا امير المؤمنين .

□ وفاته :

توفى سعيد رحمه الله في المدينة ودفن في البقيع سنة ٩٤هـ على أرجح الروايات - ويؤثر عنه أنه لما اشتد به الوجع في مرض وفاته دخل عليه - نافع بن جبير - يعوده ، فأغمى عليه فقال نافع : وجهوا فراشه إلى القبلة ، ففعلوا ، فأفاق . فقال : من أمركم أن تحولوا فراشي إلى القبلة . أنافع بن جبير أمركم ؟ فقال نافع : نعم . فقال سعيد : لئن لم أكن على القبلة والملة لا ينفعني توجيهكم فراشي .

التعليم العربي والاسلامي

محمد مؤذن

○ اللغة العربية تحارب في إفريقيا كما يحارب الاسلام .

الحفاظ على اللغة العربية داخل نطاق المجتمعات الاسلامية ... سواء أكانت أكثريات أم أقليات .. أمر بديهي وحتمي .. ولكن الواقع الملموس على خلاف ذلك ... لأن ما نشهده اليوم يؤكد أن اللغة العربية تحارب بمعرفة الأجهزة المعادية للاسلام كما يحارب الاسلام تماما .

ولابد لنا أن ننظر الى قضية نشر اللغة العربية باعتبارها قضية بالغة الأثر وملازمة تماما لنشر الاسلام ... لأن هذا التلازم أو الترابط بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية أمر حتمي .. بالرغم من بعض الادعاءات بعدم وجود علاقة بين نشر الاسلام ونشر اللغة العربية .

حقيقة .. لقد انتشرت الدعوة الاسلامية بلغات مختلفة ... وأصبحت اللغات الأخرى كالتركية والفارسية والأردية لغات اسلامية ... وهكذا نجد أن اللغة العربية قد تعثرت في الانتشار بين شعوب الأمم التي اعتنقت الاسلام ... ولكن هذا لا يمكن أن ينفى الترابط والتلازم بينهما .

وفي العالم ـ اليوم ـ ملايين من المسلمين من كل أمة وكل لغة وكل لون ... فهل نفرض عليهم تعلم اللغة العربية ... أو نعمل على نشرها بينهم ... أم نتركهم فريسة للترجمات الخاطئة للمفاهيم الاسلامية !! لقد احتفظ هؤلاء بلغاتهم الأصلية واحتفظوا باسلامهم وترجموا معاني القرآن الكريم ففهموا دينهم الاسلامي بغير حاجة إلى اللغة العربية .

في القارّة الافريقيّة

للأستاذ / محمود بيومى

○ لا يوجد تعادل بين انتشار الاسلام وانتشار العربية .

بل أكثر من هذا ... فإن مسلمي الصين ـ كما تؤكد الروايات التاريخية ـ هم عرب أصلا ... نسوا لغتهم ولم ينسوا دينهم وظلوا مسلمين... وهذا يؤكد أن الدين الاسلامي يحمل عناصر انتشاره من تعاليمه السامية لا من لغته فقط ..

ولكن في الوقت نفسه نرى أُن نصوص الشريعة الاسلامية توجب على المسلم ان يتعلم قدرا من اللغة العربية ليتمكن من أداء شعائر دينه الحنيف .

● مزاعم أعداء الاسلام ●

ويردد بعض أعداء الاسلام أن ارتباط اللغة العربية بالتراث القومي ... بات اليوم أوثق من ارتباطها بالدين وأن الوازع الديني لا صلة له بضعف انتشار العربية ..

وفي رأيي .. ان العكس هو الصحيح تماما ، وأن اللغة العربية أوثق بالاسلام ... فشعوب الشمال الافريقي قد حال تمسكها بالدين الاسلامي دون القضاء على اللغة العربية برغم جهود المستعمر الجبارة في محو هذه اللغة ... ما عدا الجزائر التي نجحت فيها سياسة « التغريب » ولكن سرعان ما عاد الشعب الجزائري الى لغته العربية .

كما نرى أيضا ... أن فقدان التعادل بين انتشار الاسلام وازدهار اللغة العربية في العالم .. أمر يعود الى قبول الاسلام دينا لا لغة .

● التعريب بفضل القرآن ●

لقد محت لغة القرآن الكريم ... اللغة القبطية في مصر ... واللغة البونيقية في الشمال الافريقي واللاتينية في الشام ... وأهم الدول العربية إنما تعربت بفضل القرآن الكريم... ولذا نرى المسلمين في باكستان توّاقين اليها برغم تغلغل الاستعمار وثقافته ولغته زهاء مائة وخمسين عاما .

وبالرغم من انتشار اللغة الولوفية التي يكتبها الكثيرون من الأفارقة بالاحرف العربية ... وبالرغم ايضا من انتشار اللغة الأردية التي تكتب بالأحرف العربية ... فإن اللغة العربية ظلت محتفظة بمكان الصدارة في مواجهة اللغات المستعربة الدائرة في فلكها ، والبارزة في ملامح استعرابها بتبني الخط العربي والحرف العربي والنسج على منوال الصياغة العربية واستخدام الالفاظ الدينية والمصطلحات العلمية ... وذلك كله بفضل التأثير الاسلامي في اللغات الفارسية والتركية والأردية وغيرها من اللغات التي يتحدث بها المسلمون في كل أنحاء العالم .

● اللغات الافريقية والاسلام ●

كان لانتشار الاسلام في افريقيا عدة مؤثرات على المجتمعات التي اعتنقت الاسلام وعلى اللغات المحلية المنتشرة في القارة الافريقية ... فكان من أبرز آثار استخدام اللغة العربية كلغة للشعائر الدينية بين الشعوب الافريقية المسلمة ... ان أثرت اللغات المحلية بالعديد من الفاظ القرآن الكريم واستخدام الأبجدية العربية في كتابة هذه اللغات المحلية وتحويل اغلبها من لغات شفوية الى لغات مكتوبة .

ولاشك ان لغة « الهوسا » هي من أكثر اللغات الافريقية انتشارا في هذه القارة ... حيث يتحدث بها أغلب شعوب غرب افريقيا ... وكذلك لغة (الغولاني) ثم لغة « الصنفاي » التي انتشرت وامتدت من ساحل المحيط الاطلسي حتى داخل النيجر ... وكذلك لغة « الوولوف » .. كما تأثرت لغة « الكاتوري » التي كانت أقدم لغة افريقية ، بالاسلام ولغة القرآن الكريم ... وهناك أيضا لغات عديدة مثل لغة « اليوربا » .. فهذه اللغات الافريقية قد استعارت من اللغة العربية اكثر من خمسة آلاف لفظ عربي .

● إحياء اللغة العربية بافريقيا ●

وبالرغم من كل المحاولات الاستعمارية والتنصيرية ... لقطع الصلة بين المسلمين وتعلم اللغة العربية ـ لغة القرآن الكريم ـ إلا أن القارة الافريقية شهدت إصرارا على تمسك المسلمين الأفارقة بهذه اللغة رغم مخططات هدمها ... فاستمر المسلمون في إرسال أولادهم إلى المدارس القرآنية والتمسك بالكتابة العربية ... وما أن حصلت الدول الافريقية على استقلالها حتى عملت

على إحياء اللغة العربية ... فاتخذت مكانتها التعليمية بين المسلمين ... بدءا من تحفيظ القرآن الكريم وتدريس اللغة العربية ، إلى التعليم العربي والاسلامي المتخصص والمتمثل في انتشار المعاهد الدينية .

● سياسة التعليم العربي ●

لقد تغير مفهوم التعليم العربي في افريقيا منذ الاستقلال حتى الآن ... وبدأت سياسة التعليم العربي تتجه من المدارس الخاصة الى تقرير تدريس الدين الاسلامي واللغة العربية بالمدارس الحكومية ... وقامت الجمعيات الاسلامية ـ بتشجيع من الحكومات ـ بانشاء المدارس الثانوية كما أنشئت فروع للغة العربية بالمعاهد والجامعات ... وكذلك الدراسات الاسلامية ... بل إن بلاد الأكثريات المسلمة مثل السنغال ونيجيريا والنيجر قد أنشأت أقساما كاملة لدراسة هذه اللغة في جامعاتها مثل جامعة « داكار » بالسنغال وجامعة « ليجون » في غانا وجامعات أبيدجان ولاجوس وزاريا في نيجيريا .

فالموقف التعليمي الخاص بنشر اللغة العربية في افريقيا .. يتمثل في وجود المدارس القرآنية والكتاتيب والدوكسيات والمدارس الابتدائية الاسلامية التي تمثل فيها اللغة العربية والدين الاسلامي المكانة الأولى ، ثم المدارس الثانوية والمعاهد العربية ودور المعلمين والأقسام الجامعية المتخصصة في اللغة العربية .

○ اللغة العربية احتفظت بمكان الصدارة في مواجهة اللغات المستعربة .

ومما يعرقل مسيرة التعليم العربي في إفريقيا ... عدم وجود مناهج محددة لأغلب هذه المؤسسات التعليمية ... ولقد تمت محاولات لانتاج بعض الكتب المدرسية للغة العربية مثل المحاولة التي قام بها معهد التربية في جامعة « أحمدوبيلو » في زاريا ... وهكذا نجد أن الكتاب المدرسي غير متوفر وغير موحد إلى جانب قلة عدد المدرسين المؤهلين لتدريس هذه اللغة .

● هيئة لوضع المناهج ●

ومن خلال اللقاءات التي اجريتها مع العديد من وزراء الشئون الدينية وزعماء الدعوة الاسلامية في البلدان الافريقية لبحث موضوع نشر اللغة العربية في افريقيا ... تأكد لنا أن حركة التعليم العربي في القارة الافريقية في حاجة إلى تمويل المشروعات التعليمية وتقديم المنح الدراسية وإيفاد المدرسين وتقديم الكتاب المدرسي ... وتأكد لنا ايضا أن العالم العربي قائم بدور الدعم والمنح الدراسية وإيفاد المدرسين ... ولكن القارة الافريقية في حاجة إلى هيئة

○ نشر الوعي الديني يقضي على الأمية الاسلامية ويقتلع آثار التخلف .

تقوم بوضع المناهج المتطورة وتأليف الكتب العربية التي تخدم البيئة الافريقية وتأهيل المعلمين وتدريبهم وتخطيط شامل للعون العربي ... وكل هذا يحتاج الى خطة عمل عربية ـ افريقية .. تساهم فيها كل وزارات وجامعات ومؤسسات التربية والتعليم ... بعد ذلك يمكن أن ينتشر التعليم العربي والاسلامي بصورة مقبولة شكلا ومضمونا في كل مكان بالقارة الافريقية .

● المنهج الاسلامي للحياة ●

نحن نعرف ان الاستعمار قد رحل عن القارة الافريقية .. لكنه يحاول الآن العودة إلى المجتمعات الافريقية بخدماته المشبوهة سواء أكانت اقتصادية أم علمية ... كما لا يمكن أن يغيب عن بالنا أن أغلب الشعوب الافريقية التي استقلت ... مازالت في مرحلة البحث عن منهج لبناء مستقبلها .. والدول الافريقية الاسلامية ما زالت تعاني حتى الآن من غياب النظرة المتكاملة للاسلام ... رغم تمسك المسلمين بشعائر دينهم الحنيف ... ولكن الاسلام كمنهج للحياة ما زال مسألة مفقودة في هذه المجتمعات .

فالدول الافريقية حتى اليوم ... تتأرجح بين **منهجين** :

إما منهج الدول التي كانت تستعمرها وتعتمد المذهب الرأسمالي ... وإما المذهب الاشتراكي الذي ينشط في القارة الافريقية مزينا لها نظامه ... وهذا يعني أن التنافس على العقل الافريقي هو استراتيجية المؤسسات العالمية بهدف إضعاف واقصاء الثقافة الاسلامية من الساحة الافريقية .

● تنوع الثقافات والديانات ●

الواقع الافريقي يؤكد ان تنوع الثقافات والديانات واللغات والمذاهب .. هو في حقيقته حرب ضارية ضد الثقافة الاسلامية والعربية ... لكن الدول الافريقية تسعى للتحرر من هذه السيطرة الغربية والتخلص من آثارها ... وقد استطاعت افريقيا ان تخترق الحصار المفروض عليها في هذا المجال .

ولكن ـ في الحقيقة ـ من أهم المشكلات التي تواجهنا ... هو ازدواجية التعليم ... فالمدارس الحكومية ليس فيها شيء عن الاسلام في مناهجها يمكن أن يخرج أجيالا تسعى لتطبيق الاسلام في حياتها .. بينما المدارس الاسلامية قاصرة على تعليم الاسلام واللغة العربية وتخلو مناهجها من المعارف والعلوم اللازمة للتطور في كافة

النـواحـي الصنـاعيـة والفنيـة والتكنولوجية .

والمواجهة الحقيقية .... تكون في مجال الثقافة التي تحتم على الأفارقة التبعية الكاملة لها ... لأننا نخشى من انحسار التعليم العربي والاسلامي في القارة الافريقية ... فتسود الثقافة الغربية .. وهذا الامر يوجب اليقظة التامة والعمل المستمر بين المسلمين لإحلال الثقافة الاسلامية والتعليم العربي محل الثقافة الغربية والتعليم الغربي .

ويكون سبيلنا إلى ذلك توجيـه البعثات التعليمية الى الدول الاسلامية لا الدول الاوروبية والعمل على القضاء على تراكمات الجهل الذي تعانى منه المجتمعات الاسلامية في افريقيا ...

ومحاربة الفقر العقائدي الاسلامي الذي نتج عن غياب التعليم الاسلامي طوال سنوات الاستعمار ... مع تنمية العلاقات بـين الشعوب الافـريقية والشعوب العربية .

● التحرك الاسلامي ●

لقد شهدت القارة الافريقية تحركا اسلاميا واعيا ... نتج عنه إنشاء مؤسسات اسلامية متخصصة تعمل في مجالات الدعوة الاسلامية والثقافة والاعلام والتعليم الاسلامي ... وما علينا الا أن نعمل على دفع هذه الحركة الاسلامية الى الأمام لتحقق النتائج المرجوة منها .

نحن في حاجة الى مزيد من نشر الوعي الديني الذي يقضى على الأمية الاسلامية ويقتلع كل آثار التخلف ... حتى تنطلق الحركة الاسلامية في افريقيا لتحقق المزيد من الإنجاز في العمل الاسلامي .

ونحن في حاجة الى دعم التعليم العربي في افريقيا بافتتاح العديد من مراكز نشر التعليم والثقافة الاسلامية وتنشيط نشر الكتب الاسـلاميـة وترجمتها الى اللغات المتداولـة في افريقيا .: وزيادة المنح الـدراسية المخصصة لأبناء المسلمين لتلقى العلم بـالمعـاهـد والجـامعـات العـربيـة والاسلامية ... وتكثيف اللقاءات بين شباب المسلمين ودعم العمل الاعلامي الذي يطرد الفكر المعادي للاسلام والمسلمين .

وهذه النقطة - بالذات - تحتاج إلى خطـة مدروسـة للعمـل الاعـلامي الاسلامي ... توزع فيها الواجبات والأعبـاء عـلى الـدول والمنظمـات الاسلامية ... مع التركيز على طرح عطاء الاسلام العقائدي في مواجهة الفلسفات والمذاهب والنظم المعادية للاسلام .

رؤية في إسلاميات شوقي

للأستاذ / محمد مصطفى البسيوني

إذا كان من يستقرىء ما يقال عن ذوي الأسماء الجهيرة ، والأعمال الشهيرة يشعر ـ غالبا ـ بالحماس الغامر للإشادة بهم ، فإننا نرى أنه من الأفضل والأجدى أن نتناول مثل هـذه الشخصيـات الـرائـدة التي أصبحت تحت عدسة التاريخ بشيء من النظر المثمر النزيه البريء من التهويل والتهوين جميعا ، وذلك حتى نحفظ لها الريادة بعد الرحيل كما اعترفنا لها بتلك الريادة جيلا بعد جيل .

وشاعرنا **أحمد شوقي** هو أحد هـذه الشخصيات ذات الـذكـرى اللامعة ، والسيرة الساطعة ، وهو يعتبر شاعر الاسلام في العربية في العصر الحديث ، ونقول (في العربية) إجلالا لذكرى الشاعر الأشهر محمد إقبال الذي هو شاعر الاسلام الكبير ، وأديبه المقتدر دون منازع .

ونقول هذا لما لشوقي من الروائع الدينية التي تذكر بالاعجاب والثناء . ولعل الشاعـر الاسلامي المـرموق « أحمد محرم » كان أغزر منه إنتاجا في هذا الحقل مما يجعله شـاعر العاطفة الـدينية ، ونـاظم السيرة النبوية إلا أنه كان بديع النظم يشدو في سهولة ، ويتكلم في يسر ، وقلما يحلق .

أما شوقي فـإنه - مـع إيجازه الواضح بالنسبة إلى محرم - كان بنمطه الحلو الفذ ، وسموقه الشعري الناهد جديرا بأن يكون شاعر الاسلام في العربية ، ومسجل الهواتف الدينية بين الناطقين بالضاد كأحد رواد حركة البعث الأدبي الذي نهض بها رب السيـف والقلم محمـود سـامـي البارودي .

على أننا حين نحفظ لشوقي هذه المكانة الغالية لا نغفل عن إبداء رؤيتنا فيما نراه جديرا بالرؤية المتأنية لأن تقديرنا للشاعر يظهر في نقده أكثر مما يظهر في مجاملته ، وشوقي ليس في حاجة إلى إطراء بعد أن حمل لواء الشعر في عصره ، وبعد أن كَرَّمَه الأدب تكريما قارب بينه وبين المتنبي وإن كان الفاصل بينهما قرابة ألف عـام ، وليس ببعيـد عنـا قـول النشـاشيبي : « ظل بـاب الشعـر موصدا بعد أحمد حتى فتحه أحمد » وواضح أنه يقصد هنا أحمد بن الحسين (المتنبي) وأحمد شوقي .

نعم .. إن أمير الشعراء ليس في حاجة إلى إطراء ، ولكننا نحن الذين في حاجة الى مدارسة تراثه العريض ، والكشف عن مـواطـن السطـوع والخفوت فيه لأن الإحاطة بهذه وتلك فيها إثراء لنا على كل حال .

● أين المولد : ●

وعندما نقرأ إسلاميـات شوقي بالنظر الـدقيق ، والتأمـل العميق تصادفنا قصيدته « **ذكرى المولد** » التي يبدو من عنوانها أنها صيغت في مناسبة المولد النبوي الشريف .

ولكم عذرنا شعراء المديح عندما يمدحون فردا عاديا فيبتدئون بالغزل ويميلون إلى الوصف في أغراض بعيدة عن الممـدوح استجاشـة للمعـاني واستلهاما للقول حيث يضيق الطريق عن السير الفسيح .

ولكن في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم - ومجال القول فيه ذو سعة ، وفرسان البيان يتراكضون في مدائحه ، ألم يكن الأجدر بشاعرنا أن تخلص قصيدته تلك لتسجيل الأعمال النبوية الباهرة ، والأخلاق المحمدية الزاهرة لا أن تسير القصيدة ذات اليمين وذات الشمال حتى تشارف النهاية أو تكاد فيتذكر الشاعر المولد في أبيات عجال مما جعل النسب واهيا

بين القصيدة وبين ما وضع لموضوعها من عنوان ! ألم يكن خليقا بشاعر العاطفة الاسلامية هنا أن يصغى إلى هواتف نفسه ، ومشاعره الروحية ، وعواطفه الدينية حتى تأتي القصيدة من أولها إلى آخرها مدحا في الرسول صلى الله عليه وسلم في وحدة متسقة الأوصال ، عضوية الاتصال ؟

● اغتصاب المجد : ●

ولنعد إلى قراءة هذه القصيدة التي يسميها شوقي « **ذكرى المولد** » وهي التي تبدأ بعبارة « سلوا قلبي » لنرى الشاعر يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قائلا :

وعلمنــا بنــاء المجــد حتــى
أخذنا إمرة الأرض اغتصابــا

وما نظن أن هناك صيغة تدافع عن دعاوي المتربصين من أعداء الاسلام من المستشرقين والمستغربين جميعا مثل هذه الصيغة التي تزعم أن الاسلام قد قام على (الاغتصاب) إذ أن كلمة (اغتصب الشيء) كما تحدثنا المعاجم العربية تفيد أخذ الشيء قهرا وظلما (القاموس المحيط - المختار - فرائد اللغة - المنجد - المصباح المنير)

وهي دعوى قد كفتنا المراجع المنصفة والكتابات العادلة مؤونة الرد عليها ، ويكفي أن نتذكر ونذكر - والذكرى تنفع المؤمنين - أن المجتمعات التي فتحت قلبها وصدرها للإسلام مرحبة به ، مهللة له بالدعوة السلمية - بدءا بمجتمع يثرب حتى الآن - يفوق عددها كثيرا عدد تلك التي دفعها العتو والعمى عن الحق إلى قتال جند الله من المسلمين ، كما يكفي أيضا أن نتذكر معا أن الاسلام عندما شهر السيف فإنما شهره في وجه الظلم السادر ، والطغيان الغادر، دفاعا عن الحق ، وليس عدوانا على أحد ، وكان ذلك استجابة لقول الله سبحانه وتعالى : (**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**) « سورة النحل الآية ١٢٦ » وليت الشاعر المسلم قد أسعفته العبارة فقال بدلا من ذلك :

وعلمنــا بنــاء المجــد حتــى
أخذنا الأمر (حقا لا اغتصابا)

حتى ينفي أية شبهة ترد على بال المغرضين ، وكثير ما هم .

ولسنا نشك في أن الرجل يدرك ما ذهبنا إليه ، ويؤمن به ، ولكن يبدو أن حرصه على ضخامة المبنى قد فاق حرصه على سلامة المعنى كما نرى ، أو لعل بعض العجلة قد تسرعت بالشاعر عن التأمل المتروي ، وإلا لما قال عكس هذا في قصيدته « **نهج البردة** » :

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفس ، ولا جاءوا لسفك دم

وحجة التسرع واردة ، فقد روى أحد أصدقاء شوقي أنه عندما بدأ في إنشاء قصيدته المعروفة في رثاء رصيفه شاعر النيل حافظ إبراهيم استهلها في بداية الأمر بقوله :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي
يا منصف (الأموات والأحياء)

غير أنه تراجع بعد ذلك وصاغ مطلع القصيدة على الوجه المعروف الآن :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي
يا منصف (الموتى من الأحياء)

فإذا كانت المراجعة واجبة في رثاء حافظ فما كان أوجبها في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام .

● تقسيم الأرزاق : ●

ولسنا نفهم كيف ينطلق العنان بشاعر حتى يتحدث عن تقسيم الخالق سبحانه وتعالى للأرزاق بين العباد بعبارة غريبة على الحس الاسلامي كالتي ذكرها شوقي في قصيدة « ذكرى المولد » حين أقحم (المحاباة) اقحاما في السياق :

يريد الخالق الرزق اشتراكا
وإن يك خص أقواما (وحابى)

فهل ضاقت اللغة العربية ـ على ثرائها ـ لدى الشاعر المقتدر عن الوفاء بكلمة تتفق مع النبض الاسلامي لينهي بها هذا البيت بعيدا عن هذا المنزلق الخطير ؛ وهو يعلم أن المعاجم العربية تقول إن فلانا حابى فلانا أي اختصه ، ومال إليه ، وحاشا لله .

● المنتهى والسدرة : ●

وفي قصيدة الهمزية النبوية يتحدث شوقي عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول :

والعرش يـزهو والحظيرة تزدهي
والمنتهى والسدرة العصماء

والذي يقرأ هذا البيت يظن أن « المنتهى » شيء ، وأن « السدرة » شيء آخر مع أن السدرة هي « سدرة المنتهى » بنص القرآن الكريم حيث يقول الله عز وجل في سورة النجم **(ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى)** « الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة النجم » وما نظن لدى الشاعر معنى للألفاظ غير الذي عند اللغويين حتى نذهب في التأويل إلى مدى لا تنطق به البَدَائِهُ الصادقة ؛ والمدافع بالاحتيال في هذا المجال يحتاج إلى عناء طويل .

● سقراط والتوحيد : ●

وما من شك في أن التوحيد أمر فطري في النفس ، ولقد كان آدم عليه السلام أول الأنبياء وأبو البشر موحدا ، علمه ربه الأسماء كلها ، وسجدت له الملائكة اعترافا بما منحه الله من علم ، ومن ثمة فقد كان هو الأولى بالاستشهاد به ـ عند شوقي ـ من سقراط في مجال الدعوة إلى التوحيد ؛ ومع ذلك نستمع إلى شوقي وهو يقول في همزيته متحدثا عن عقيدة التوحيد السمحة :

بنيت على التوحيد وهو حقيقة
نادى بها سقراط والقدماء

ثم ألا يوحي الاستشهاد بسقراط في هذا البيت بأن التوحيد كان وليد الفكر الفلسفي القائم فقط على النظر العقلي ولم يكن هداية فطرية ينجذب إليها المؤمن تلقائيا بما ركب في كيانه ، وبما اهتدت اليه مخيزته في صفاء ؟

وصدق الله العظيم الذي يقول : **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن**

أكثر الناس لا يعلمون) « سورة الروم الآية ٣٠ » .

● مبالغات غريبة : ●

ولعلك تحس عند شاعرنا شوقي بالمبالغات الغريبة التي ما كان أغناه عنها عندما تقرأ له وهو يرثي مصطفى كامل زعيم مصر في مستهل القرن العشرين :

لو أن أوطانا تصور هيكلا
دفنوك بين جوانح الأوطان

وهذا جميل ، ولكن الشاعر يقول بعد ذلك :

أو كان للذكر الحكيم بقية
لم تأت بعد رثيت في القرآن!!!

ثم ...

أقسمت إنك في التراب طهارة
ملك يهاب سؤاله الملكان !!!

ألا تثيرك هذه المبالغة الخطيرة في البيتين الأخيرين ؟ وهل سمعنا ـ إلا من شوقي ـ أن القرآن الكريم كان يمكن أن يرثي أحدا ؟

إن المعروف عن القرآن الكريم أنه لم يرث أحدا من الأنبياء فضلا عن الزعماء ، فلماذا يخص الشاعر مصطفى كامل بهذا لو كان الزمن قد تقدم به ؟ وقد مات حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء ، وماتت خديجة أولى أمهات المؤمنين التي طالما ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله سبحانه لم يبدله خيرا منها ، كما مات غيرهما من الكرام البررة رضي الله عنهم أجمعين فما اختص القرآن أحدهم برثاء ، فما لهذا نزل من السماء ..

وناهيك بالمبالغة الثانية حيث اندفع خيال الشاعر اندفاعا فزعم في قسم غليظ أن الزعيم الراحل سيهاب الملكان سؤاله في القبر ؛ وهو معنى لم يرد في شعره عند الحديث عن نبي من الأنبياء ..

وما أسرع ما تذكرنا هذه المبالغات بقول الشاعر العربي الذي أخطأته حكمة الشعر ، وخانه التوفيق وهو يمدح خليفته فأساء إلى ممدوحه قبل أن يسيء إلى نفسه عندما خاطبه بقوله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار
فاحكم فأنت الواحد القهار

● الملائكة .. والظمأ : ●

وفي قصيدته « **نهج البردة** » التي يعارض بها شوقي « **بردة المديح** » للامام البوصيري تطلع علينا أبيات في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم منها :

وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة
متى الورود ؟ **وجبريل الأمين ظمي**

وهو ينسب إلى جبريل عليه السلام الشعور بالظمأ يوم القيامة ، ونعلم أن الظمأ دافع عضوي يرتبط بحاجات عضوية في الجسد فأني للملائكة أن تظمأ وتتفق في هذا الظمأ مع البشر من المرسلين ؟ وهل يتفق مع الحس السليم والحدس القويم أن ندفع هنا باصطناع المجاز ؟

● أي ذنب ؟ ●

وفي ذات القصيدة يتجه الشاعر

إلى الله سبحانه وتعالى في دعاء وابتهال :

إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل
في الله يجعلني في خير معتصم

ونحن نتساءل : أي ذنب ذلك الذي يجل عن الغفران ؟ ونتناول .. باديء بدء ـ هذه العبارة لغويا فنرى أن (جل عن كذا) تعني : تنزه ، وترفع . فهل يمكن أن يتنزه الذنب عن الغفران ؟ أما كلمة (جل) فقط فتعني : كبر في الحجم ؛ وعلى هذا هو ما قصد إليه الشاعر ، وعندئذ أما كان يحسن أن يصاغ البيت على النحو التالي أو قريبا منه :

إن جل ذنبي يا رباه لي أمل
في العفو يجعلني في خير معتصم

إذ أن الله سبحانه قد قضى في قرآنه المجيد : **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم)** « سورة الزمر ـ الآية ٥٣ »

وأين عبارة شوقي من قول أبي نواس في هذا المضمار :

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أو قوله :

يا نواسي توقر
وتعز ، وتصبر
ساءك الدهر بشيء
وبما سرك أكثر

يا كبير الذنب عفو الله
من ذنبك أكبر
أكبر الأشياء عن أصغر
عفوَ الله أصغر

وقد أردنا أن نسوق شعر أبي نواس مثلا في هذا المكان لأنه هو من هو في شعراء الخمريات والمجون ، وكان الأولى به في موقف الاستغفار أن يتوهم أن ذنبه (أجل) من الغفران كصيغة شوقي ، ولكن التوجه إلى الله بالتوبة لا يتسق مع عقيدة المسلم إلا إذا وقر في نفسه أنه واقف بباب من وسعت رحمته كل شيء ، ومن كتب على نفسه الرحمة عز وجل ..

وكم كنا نود أن يلزم شاعرنا الكبير في هذه المواطن من شعره الاسلامي المبدأ الذي أراد أن يأخذ به نفسه وسجله في نهاية مقدمته لديوانه الذي أصدره في عام ١٨٩٨ حيث يقول مبررا إسقاطه لبعض شعره عمدا عند طبع الديوان :

« وقد خشيت أن يقع مثل ذلك في أيدي الناشئة فأسأل عن سوء وقعه ، ويكون إثمه أكبر من نفعه »

وبعد .. فإنما هذه رؤية في بعض ما جاء في إسلاميات أمير الشعراء أردنا أن نعرضها لأن الشعر إذا كان يقف أحيانا خلف غلالات المعاذير فلابد له من أن يقف كذلك أمام مرايا المحاذير ، فما نحسب أن معاذير اللغة والخيال تغني عن محاذير المناسبة والمجال ، ولاسيما إذا كان المجال يقتضي معالجة المعاني التي تتصل من قريب أو من بعيد بالدين الحنيف .

أمل

عصفت بـأمتنا الـغِـيَرْ
وبـأرضنا غاب القمر
القـدس يسبى والخليل
وأرز لبنان استعر
وبـأرض كنـعان عتـا
ة لـوثوا حتى المطر
والمسلمون عليهمو
هـبت أعاصير الخطر
سـاد الظلام كأننا
نحيا بليل مستمر
واليأس عشش في نفو
س البعض والبؤس ازدهر
فمتى الخروج من الدجى
ومتى النفوس ستستقر ؟
ومتى سندرك أننا
بالدين حتماً ننتصر ؟
هذي الأماني العذ
ب تثير في رأسي الفكر

بمناسبة انعقاد مؤتمر
القمة الإسلامي الخامس
بالكويت

يا قادة الاسلام أصـ
بحنا هشيم المحتظر
طمع الغريب بأرضنا
وبعرضنا عاث الغجر
ردوا لنا أمجادنا
فالحال صارت لا تُسر
إني لآمل منكمو
فعلا فهل من مدَّكر ؟

***

ويلوح لي أمل قريـ
ـب إذ أهلَّ « المؤتمر »
فلعل فيه خلاصنا
ولعل وحدتنا تُقَر
ولعل أمتنا تفيـ
ـق من الخلاف المستمر
ولعل نار الحرب تطـ
ـفـ في الخليج وتنطمر
ويسود لبنان السلا
م وبالمحبة يزدهر
ويعود دين الحق يسـ
ـطع بالضياء على البشر

المهندس

محمد عبد القادر الفقى

مائدة القارئ

● اتقوا الله ●

قال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين** » . الآية ٥٧ من سورة المائدة .

العدل ... والفضل

وقف مذنب أمام من أذنب في حقه وقال :

إن الانتقام عدل ، والتجاوز فضل ، والمتفضل قد جاوز حد المنصف .

فعفا عنه .

● الإمام العادل ●

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة إمام عادل . وأبغض الناس إلى الله تعالى ، وأبعدهم منه إمام جائر » .

حديث حسن

● أربع بأربع ●

من أعطى أربعا لم يمنع من أربع : من أعطي الشكر لم يمنع المزيد ، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب .

هكذا كانت بيوتهم

كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وهو وال على الكوفة يستأذنه في بناء بيت يسكنه ، فوقع في كتابه : « ابْنِ ما يسترك من الشمس ، ويكنك من الغيث ، فإن الدنيا دار بلغة » .

إياكم والفرقة

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه في آخر خطبة خطبها :
اتقوا الله جل وعز فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغيرة والزموا جماعتكم ، لا تصيروا أحزابا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا .

● احذر الهوى ●

إذا غلب الهوى المرء أظلم قلبه ، وإذا أظلم قلبه ضاق صدره ، وإذا ضاق صدره ساء خلقه ، وإذا ساء خلقه كرهه الناس .

●اترك العتاب ●

كثرة العتاب تورث البغضاء .

●العقل ●

كل شيء إذا كثر رخص ، إلا العقل فإنه اذا كثر غلا .

●عِلْمٌ لوجه الله ●

قال يزيد بن ميسرة : من أراد بعلمه وجه الله تعالى ، أقبل الله بوجهه ووجوه العباد إليـه ، ومن أراد بعلمه غير وجه الله صرف الله تعالى وجهه ووجوه العباد عنه .

●الخئون ●

قال الشاعر :
إذا أنت حملت الخئون أمانة
فإنك قد أسندتها شر مسند

● التربية في الصغر●

قال الشاعر :

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولن تلين اذا قومتها الخشب

استطلاع الشهر

المركز الإسلامي في باريس

حوار أجراه

: فهمي الامام

مسلمون.. ولكن

قال صاحبي : إن العرب المسلمين هنا صنفان .. صنف حافظ على هويته العربية .. فهو عربي الوجه واللسان والتقاليد . وصنف حاول الذوبان في المجتمع الذي يعيش فيه ، فانسلخ من عاداته وتقاليده وقيمه ، والتوى لسانه ، غير أنه لم يستطع أن يزيل معالم وجهه العربي ، فهو يعيش بينهم كذلك الغراب الذي حاول أن يقلد مشية غيره ، فلما نبذه المجتمع الجديد لم يستطع أن يعود إلى عالمه القديم .

العرب هنا ـ يا صاحبي ـ صنفان .

صنف جاء حاملا على كاهله تراكمات عهود بائسة ، فهو جاهل ومتخلف ، لا تعجب إذا قلت لك : إن أكثر من هنا لا يعرفون القراءة ولا الكتابة . وهذا الصنف محدود الأفق ، يعيش الاقليمية البغيضة .. والعرقية الذميمة ، والتعصب الأعمى . فلم تستطع مشاعر الغربة أن توحد بينهم ، ولا المعاملة السيئة من المجتمع أن تجعل منهم صفوفا متراصة ، وهؤلاء من السهل استغلالهم من قبل عناصر تضمر للعرب وللمسلمين الشر .



مدخل المعهد الاسلامي ومسجد باريس ومنارته

هم ـ يا صديقي ـ صورة كريهة لأمة كرمها الله ، وأعلى من شأنها .
وصنف آخر : تخلص كلية مما هو جميل وحسن ، وأخذ من الغربيين أسوأ ما فيهم .. فلا خلق ، ولا دين ، ولا موروثات الأجداد . ففقد كل احترام .. وكانوا أذيالا نجسة لسادة أنجاس .

والنشء الجديد ـ هنا ـ نسل هؤلاء وهؤلاء ، بلا هوية ، وبلا وطن ، وبلا تاريخ .. إن العرب هنا يزيدون على الملايين .. فهم ثلاثة ملايين ، بل أربعة ملايين ـ باسم الله ما شاء الله ـ عدد كبير ، ولكن غثاء كغثاء السيل .

تقول : كان ينبغي أن يكون لهم ثقل في المجتمع الفرنسي .. أقول لك : من لم يحافظ على قيمه وتقاليده ، ويوحد صفوفه ، ويفرض احترامه على الغير ، لا يحترمه أحد .

إننا هنا متطاحنون ، منقسمون ـ شيعا وأحزابا ـ انقسام مجتمعنا العربي . فما تنتظر من المنهزم داخليا ؟!

إمام مسجد باريس يقول :

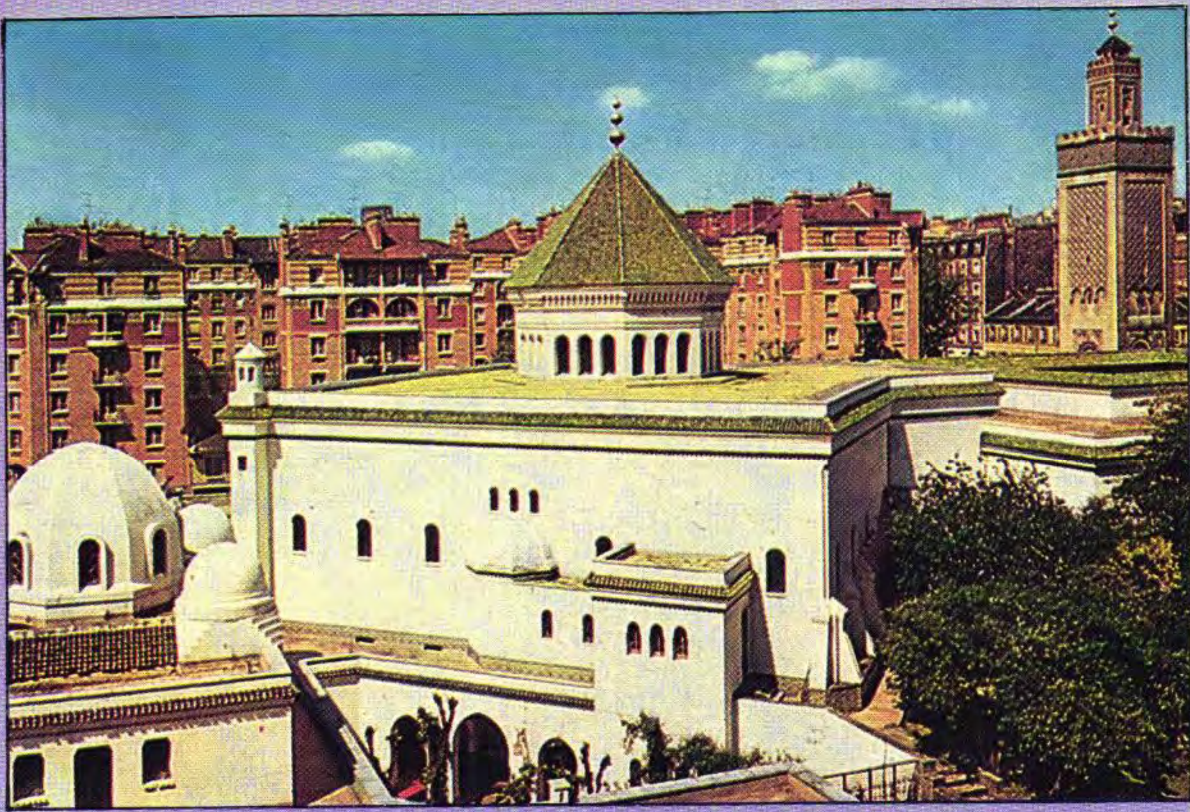
يعتنق الإسلام من تجاوز الستين والبعض غيّر دينه من أجل الجنسيّة

يا صديقي : إنهم هنا يشوهون الاسلام ، ويعرضون برامج في التلفزيون الفرنسي تناقش بعض القضايا الاسلامية ، ويستضيفون فيها الشيوعي ، والملحد ، والمتورم ماليا ، وذا الميول الفاسدة من أصحاب المسميات الاسلامية . وبدلا من أن يقولوا الحقيقة الاسلامية الناصعة البياض ، يأخذون في تلطيخ الثوب الأبيض ، فإذا قيض الله لهم رجلا من هؤلاء الذين صدقوا ما عاهدوا الله إليه ، لم يمكنوه من الحديث ، وحجبوا صوته عن المستمعين .

الداء فينا ، قبل أن يكون في غيرنا .. إن اليهود يحسنون عرض قضيتهم ، ويستخدمون كل الوسائل مشروعة وغير مشروعة ، وهم مع قلة عددهم لهم تأثيرهم الكبير على القرار في المجتمع الفرنسي ، وإذا حدث ونشرت مجلة فرنسية مقالا تناصر فيه العرب ، وتقول الحق في قضيتهم ، جاءها التهديد من اليهود ، فتعود المجلة وتعتذر عما نشرته . والعرب لاهون .

أما عن الاسلام .. فهل دخلت مطعما من تلك المطاعم الاسلامية .. إنك واجد على بابها باللغة العربية « ذبح على الطريقة الاسلامية » ، « لحم مذبوح حسب الشريعة الاسلامية » ، وأنا أعلم يقينا أن ٩٠٪ من اللحم لا يجوز أكله شرعا . ثم كيف يكون إسلاميا ، وهو يقدم لك الخمر مع الطعام ، كيف يكون مطعما إسلاميا وهو يعرض في واجهته زجاجات الخمر بشتى أنواعها ، وتدور على موائده كاسات الحرام ؟

يا صديقي : ماذا أقول لك ؟ . لاتخدعنك المظاهر الاسلامية هنا ، فأكثرها لافتات وعناوين بلا مضامين ، وبعض اليهود عربي اللسان ، وهؤلاء شر البرية ، يسيئون إلى الاسلام مختفين وراء لسانهم العربي . والبعض يتاجر باسم الدين ، فما أكثر الجماعات الاسلامية ، وإذا ذهبت تفتش عن عملها ودوافعها والمستور خلفها هالك وأفزعك ما تعلم . القليل القليل منها هو الذي يعمل خدمة لدينه ، ومرضاة لربه . أنت هنا محتاج لألف مصباح



منظر عام للمركز الاسلامي في باريس

ومصباح . ومحتاج لألف دليل ودليل ، حتى تميز الخبيث من الطيب ، والخبيث كثير يكاد يلتهم الطيب .

ثم إن العرب يعملون في المهن المتواضعة جدا ، ويعيشون في الأحياء القذرة ، ويعاملون المعاملة السيئة ، فلا تنخدعوا بما يقال عن الحرية ، والمساواة ، والاخاء ، والنعيم الخالد في ديار الغرب ، فما ترونه منهم مجرد قشور براقة ، اما في معاملتهم ، وبعيدا عن رقابة القانون .. فقل ما شئت .

قلت لصاحبي : ولماذا أنت هنا ؟

قال : أحضر للدكتوراه من جامعة السربون .. وأنا مغربي « مدرس تاريخ » وبعض المشرفين على رسائل الطلاب من اليهود . وأنا متعطش للعودة إلى بلدي .. لأعمل من أجل وطني وأمتي وديني ..

تمنيت لصاحبي التوفيق .. وودعته وفي رأسي صورة قاتمة للتواجد العربي في باريس . وذهبت إلى المركز الاسلامي هناك .. وكان ذلك وقت صلاة الجمعة ، وقد اعتلى الخطيب الجزائري المنبر ، وحث الناس على الالتزام بتعاليم الاسلام ، وأداء الصلاة والمحافظة عليها ، ورعاية حقوق الوالدين ، واستعرض قصة لقمان ووصاياه لابنه كما قصها القرآن الكريم وحث المسلمين على تربية أولادهم تربية إسلامية صحيحة ، وحذرهم من الاهمال في هذا ، (**يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا**) .



صحن المسجد

وقال : إن الفائدة مردودة على الآباء ، فالأطفال هم رجال الغد ، وكما نهتم بتربية أجسادهم ينبغي أن نهتم بتربية أخلاقهم ، وتغذية أرواحهم ، وغرس مبادىء الايمان في أنفسهم .. ووسط أمواج الفتن التي تتلاطم في عالمنا المعاصر صار الاب مع اولاده كراعي الغنم إذا غفل عنها أكلتها الذئاب .

ثم استعرض الخطيب ـ بلغة عربية فصيحة ـ آراء الامام الغزالي في تربية الأولاد ، وختم خط ـه توصية علي كرم الله وجهه لابنه الحسين .. ثم قال : فهل منا من يوصي أبناءه بمثل هذه الوصية ؛ وكان المسجد عامرا بالمصلين ، امتلأ عن آخره بهم ، وافترش كثير من المصلين الشوارع حول المسجد ، وتعطلت حركة السير ،

جمع الاسلام بين المغربي والجزائري ، والتونسي ، والمصري ، والليبي ، والفرنسي ، وحد بين الجميع شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) .

كانت صلاة الجمعة ، فرصة طيبة ، يلتقي فيها المسلمون ، فيقف كل منهم على أحوال صاحبه ، ويتبادلون الحديث فيما فيه صالح الاسلام والمسلمين ، ويستعرضون مشاكلهم ، وكيفية معالجتها ، ثم التف جمع منهم حول إمام مسجد باريس فضيلة الشيخ/ عبدالمحسن سليم .. يشرح لهم أمور دينهم ، ويجيبهم على استفساراتهم وأسئلتهم .

هذا يسأل عن حكم الحلال والحرام في الذبائح .. وآخر يسأل عن حكم مسألة وقعت بينه وبين زوجته ، وثالث يسأل عن حكم فعل وقع منه في الصلاة ، وغيره وغيره ، وشيخنا يجيب بابتسامة محببة ، وروح طيبة ، واسلوب جذاب ، ومن حوله من يترجم له أو يترجم عنه إذا كان السائل لا يعرف العربية ، وإن كان الشيخ عنده إلمام بشيء من الفرنسية . وكان لابد لي أن أحدد موعدا مع الشيخ عبدالمحسن سليم لنجري فيه هذا اللقاء .. وفي مسجد باريس دار هذا الحوار :

قال الشيخ : المعهد الاسلامي ومسجد باريس ، أو لنقل « المركز الاسلامي » في باريس ، بدأ بناؤه في عام ١٩٢٢م ، وتم البناء في سنة ١٩٢٧م .

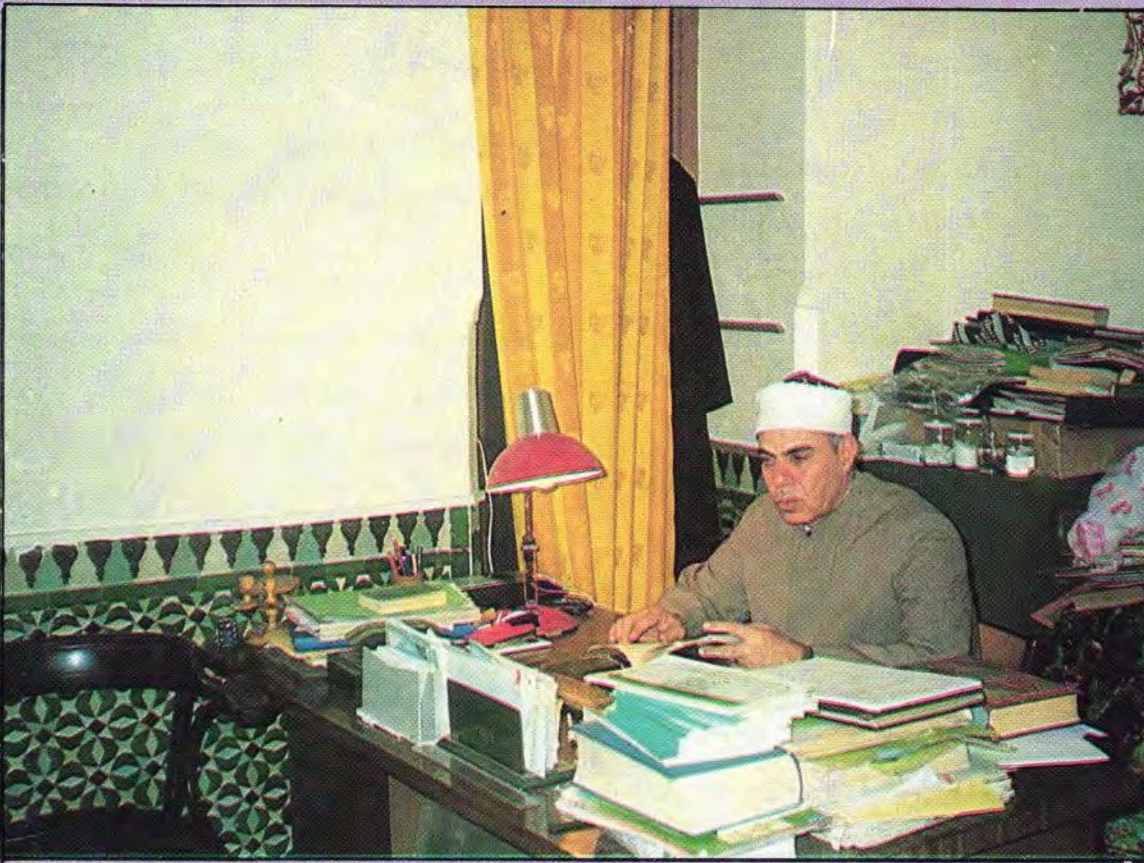
وقد ساهم في بنائه كل الدول الاسلامية ، كل ساهم بالقدر الميسور له ، غير أن المغرب العربي ـ الجزائر ، والمغرب ، وتونس ـ قامت بالدور الأكبر ، وكانت مساهمتها كبيرة . وأود أن أذكر أن النيجر من الدول التي ساهمت في تكاليف بناء المركز الاسلامي .

ولا يفوتني أن أقول إن منبر مسجد باريس ، والذي تراه الآن ، أهداه الملك فؤاد ـ ملك مصر في ذلك الوقت ـ إلى المسجد في تاريخ افتتاحه سنة ١٩٢٧م .

وفي ذلك الوقت كان عدد المسلمين قليلا إذا ما قيس بعددهم الآن ، فهم الآن قرابة أربعة ملايين ومساحة المسجد تبلغ عشرة آلاف متر مربع ، تبرعت بها الحكومة الفرنسية ، ثم تم البناء عليها بالصورة التي تراها الآن .

مهام المركز الاسلامي :

ويقوم مسجد باريس بنشاط إسلامي بارز في المجتمع الفرنسي ، فأولا نقيم الشعائر الاسلامية ، وبخاصة الصلاة ، عماد الدين ، ونعلم اللغة العربية للمسلمين الجدد ولغيرهم ، ونعقد عقود الزواج الشرعية ، ونجيب على أسئلة المسلمين ، ونأخذ بيد الذين يريدون الدخول إلى الاسلام ، ونشرح لهم مبادىء الاسلام النقية بصورة



الشيخ عبدالمحسن سليم يتابع شؤون المسلمين

مبسطة ونعطي شهادة معترفا بها من كل الدول الاسلامية تثبت إسلام من شرح الله صدره للايمان ، بعد أن نتيقن أنه دخل الاسلام عن اقتناع ، وإنه لمألوف لدينا أن يحضر رجل فرنسي قد جاوز الستين من عمره ليعلن دخوله في الاسلام ، إنه قضى حياته في البحث والدراسة ، وبعد أن يئس من كل شيء لم يجد أمامه إلا الدين الاسلامي الخالد .. دين الفطرة ، وفي بساطة ويسر ينطق بالشهادتين : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

أترى هذا يخفي وراءه غرضا ؟
إنه ودع الحياة وراء ظهره ، وها هو يرجو أن يلقى الله مسلما . نعم هناك البعض ممن يتخذ من إسلامه ستارا ليتزوج من فتاة مسلمة مثلا ، أو ليحقق مصلحة ما .. ونحن مع هؤلاء لا نعطيهم شهادة تثبت إسلامهم إلا بعد مناقشتهم ، ومعرفة مدى إلمامهم بتعاليم الاسلام ، وتمسكهم بها ،

فإذا تبين أنه جاد في إسلامه أعطيناه الشهادة ، وإذا تبين غير ذلك ، فلا نمكنه من الدخول في صفوف المسلمين ليخربها ، ويسيء إلينا .

قصور بعض المسئولين :

كانت الحكومة الفرنسية تعطينا منحة سنوية تحت بند نشر الثقافة ، وقد درجت الحكومة الفرنسية على ذلك ، فأية جهة تقوم بنشر ثقافة معينة تعطيها الحكومة الفرنسية منحة ، ولما

كنا هيئة تقوم بنشر الثقافة الاسلامية ، فقد حصلنا على ٢٠٠ ألف فرنك كل سنة ، غير أن هذه المنحة توقفت منذ أربع سنوات ، وذاك لأن المسئولين منا لم يقدموا للجهات المسئولة كشف حساب بصرف هذه المنحة .

المعهد الاسلامي :

كان يشرف عليه مسئول سابق ، ترك المسئولية في عام ١٩٨٢ ، وذاك المسئول مكث في إدارة المعهد والمسجد ٢٥ عاما ، وهو جزائري ، وعند تركه المسئولية سلم هذه المؤسسة للحكومة الجزائرية لتتولى الاشراف عليها ، فأرسلت وزارة الشئون الدينية بالجزائر الشيخ/ عباس بن الشيخ الحسين عميدا للمعهد والمؤسسة ، وهو الذي يتولى الادارة منذ أغسطس ١٩٨٢م ، يساعده بعض الاخوة العاملون في هذا الصرح الاسلامي الشامخ .

إضافات جديدة :

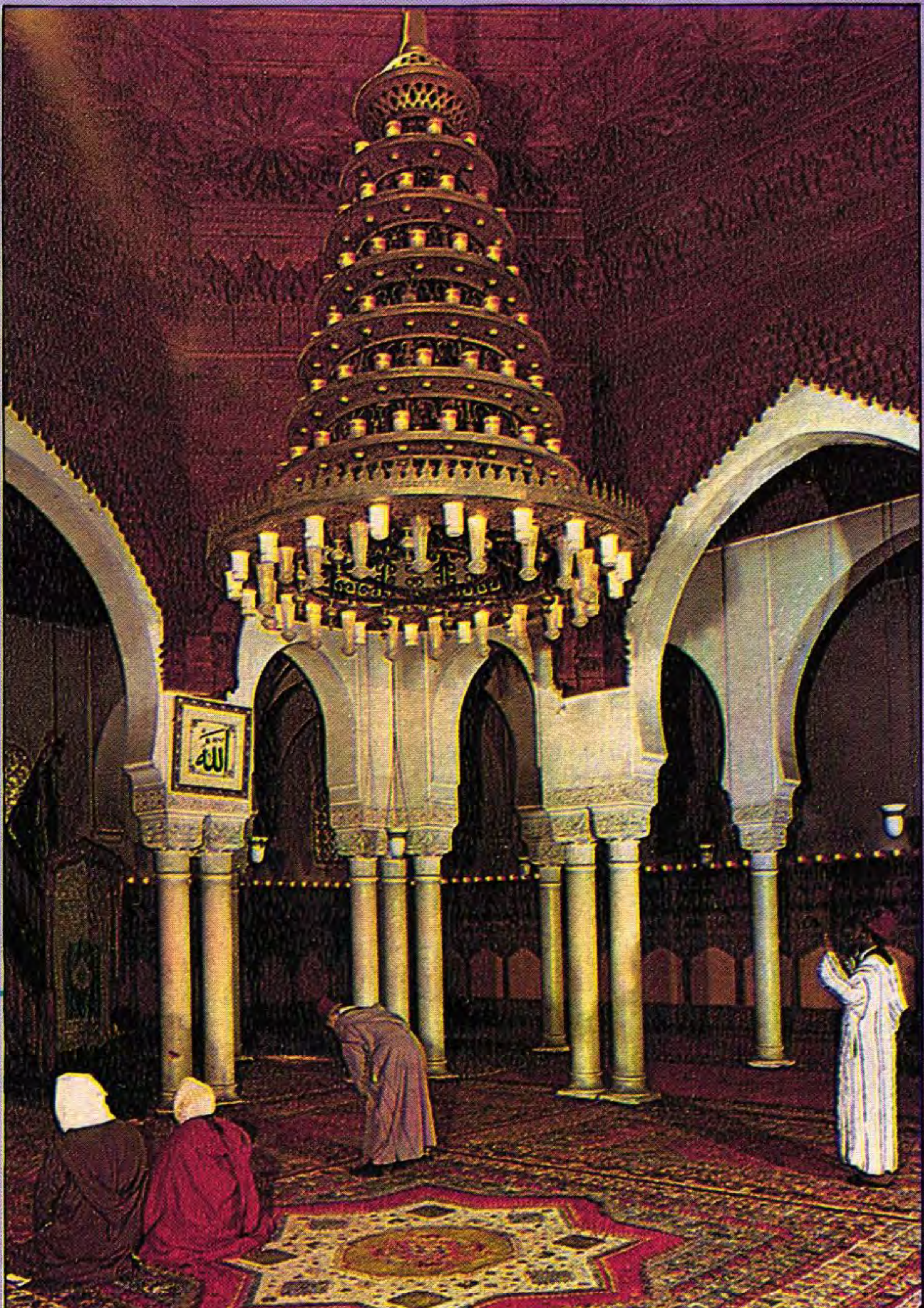
البناء الذي مضى عليه ٦٠ عاما ، لم يحدث به أي تغيير ، منذ إنشائه ، وبعد أن أصبحت الجالية الاسلامية في باريس جالية كبيرة جدا ، كان لابد من التفكير في التوسعة والاصلاحات ،

والاضافات الجديدة ، فتم إنشاء دورة مياه جديدة خاصة بالرجال ،

وأخرى خاصة بالنساء ، وتم تزويدها بما يلزمها من أشياء ، وألحق بها بعض الحمامات الخاصة بالرجال ، واخرى خاصة بالنساء ، وتكلف ذلك



قاعة الاحتفالات والمحاضرات



مكان الصلاة

ثلاثة ملايين ونصف مليون فرنك جديد .

ومازال المسجد في حاجة إلى إصلاحات ، وترميمات في حوائطه وسقفه ، ثم تغطية صحن المسجد لاستعماله في أداء الصلاة وقت الشتاء وعند نزول المطر ، ويمكن رفع هذا الغطاء عندما يكون الجو صحوا .

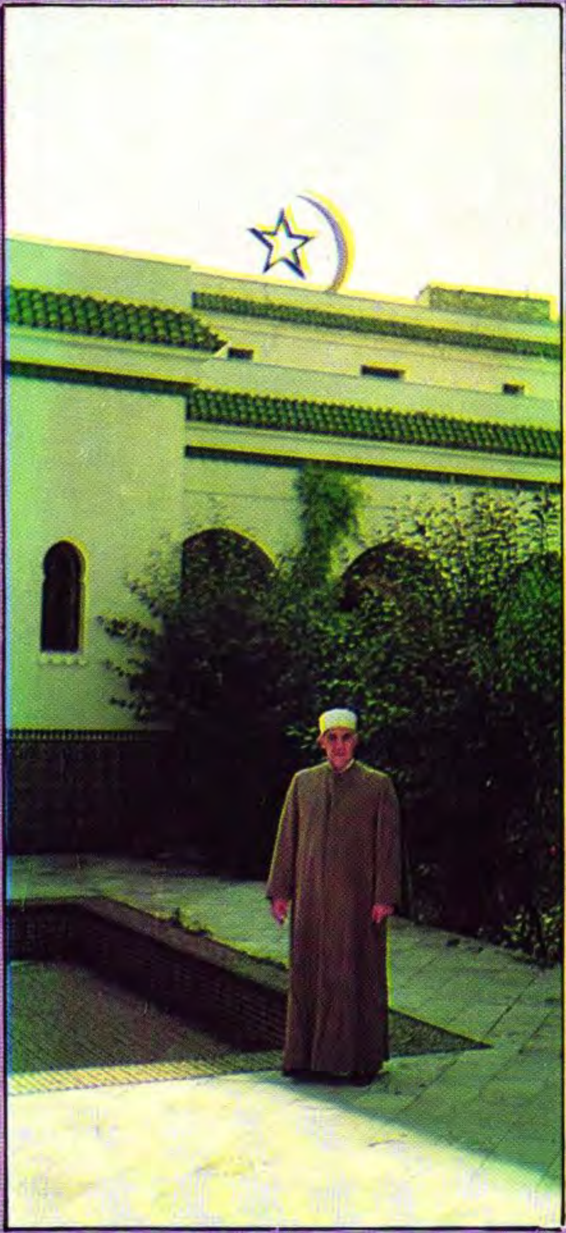
دور الجزائر :

يقول الشيخ/ عبدالمحسن : إن الجزائر تقوم بدور كبير من أجل خدمة الاسلام والمسلمين في فرنسا ، فهي التي تتولى إدارة المركز ، وتساهم بالجزء الأكبر في نفقاته عن طريق وزارة الشئون الدينية هذا بالاضافة إلى مساهمات الدول العربية الأخرى ، وبعض الاخوة المسلمين المحبين للخير وعمله .

أول مسجد في أوروبا :

قال إمام المسجد الشيخ/ عبدالمحسن : إن مسجد باريس يعتبر أول مسجد أنشيء في أوروبا ، ولذا فهو يعتبر الممثل الحقيقي للجالية الاسلامية ، لدى السلطات الفرنسية ، ويقوم بكل الأنشطة الدينية ، دروس في الدين ، وتزويد الداخلين في الاسلام بكتيبات تساعدهم على فهم دينهم ونستمر في متابعة المسلم الجديد قرابة شهر ،

نعلمه خلاله كيفية الصلاة بالعربية ، ونعطيه دروسا في الدين ، وعندنا

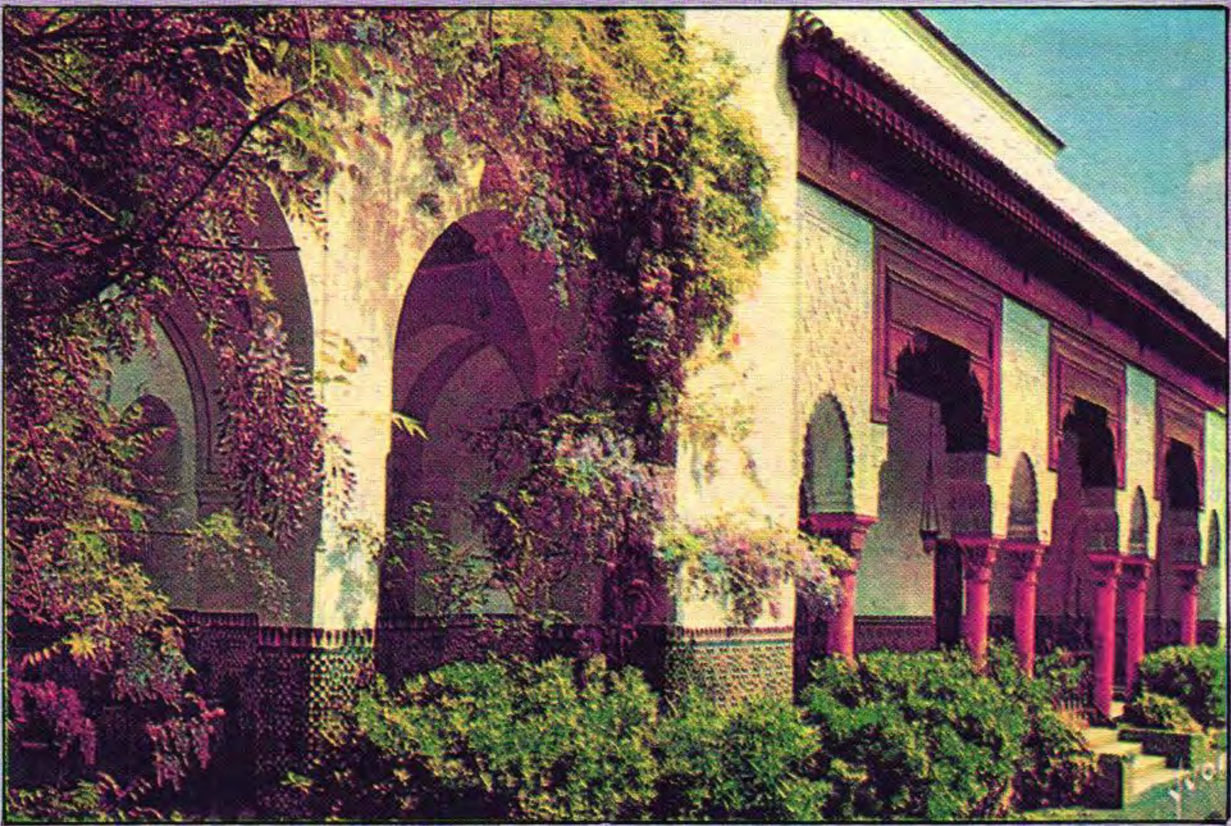


امام وخطيب مسجد باريس

صالة لاستقبال الراغبين في اعتناق الدين الاسلامي ، وعلى العموم ـ وبالاضافة إلى ما سبق ـ فإن المركز الاسلامي في فرنسا يقدم صورة مشرفة عن الاسلام والمسلمين في هذه الديار .

مساجد في فرنسا :

وإذا كان مسجد باريس هو أول مسجد في أوروبا ، وهو المعترف به من



صحن الشرف

الحكومة الفرنسية ، فإنه قد نشأ إلى جواره عدة مساجد أخرى ، يبلغ عددها الآن ألف مسجد في فرنسا ، يتولى المركز الاسلامي في باريس الاشراف عليها ، وتزويدها بالأئمة والخطباء ، وبالكتب والمراجع التي تساعدهم على القيام برسالتهم على خيروجه ، والأزهر الشريف في مصر لا يدخر جهدا في هذا الميدان .

جمعيات .. أم انقسامات :

إن الاسلام دين الوحدة والتجمع ، دين سمح التعاليم ، قوي الحجج والبراهين ، ينتشر بسهولة ويسر في أوروبا ، وبخاصة إذا ما وجد الداعية الواعي ، الفاهم لأساليب ومعطيات العصر ، ولكن ظاهرة تعدد المنظمات والجمعيات الاسلامية ظاهرة ضارة أكثر منها مفيدة .

إن القانون الفرنسي الصادر في سنة ١٩٠١ ميلادية يبيح قيام جمعيات بشروط ميسرة ، ومن هنا فإن كل تجمع يمكنه أن يطلق على نفسه منظمة أو جمعية أو مركزا إسلاميا ، وإن كان هذا يفيد في توفير مكان لاقامة الشعائر الدينية ، فهناك جماعة تكونت ، وطالبت السلطات الفرنسية بالسماح لها باستغلال كنيسة مهجورة لاقامة الصلاة فيها ، فسمح لها بذلك ، ثم تغيرت طبيعة الكنيسة ، وأصبحت مكانا مناسبا لأداء الصلاة ، غير أن تعدد الجمعيات الاسلامية ، يخفي وراءه أشياء أخرى تسيء إلى سمعة المسلمين ، وتشوه الصورة الاسلامية ، وهذا ما نحذر منه .

المصادر المالية :

قلنا إن المصادر المالية تأتي من الحكومة الجزائرية أولا ، ثم من بعض البلاد الاسلامية . ومن السياحة من غير المسلمين ، حيث يحصل المركز الاسلامي ٦ فرنكات من الكبار ، و ٤ فرنكات من الصغار .

اعمال أخرى :

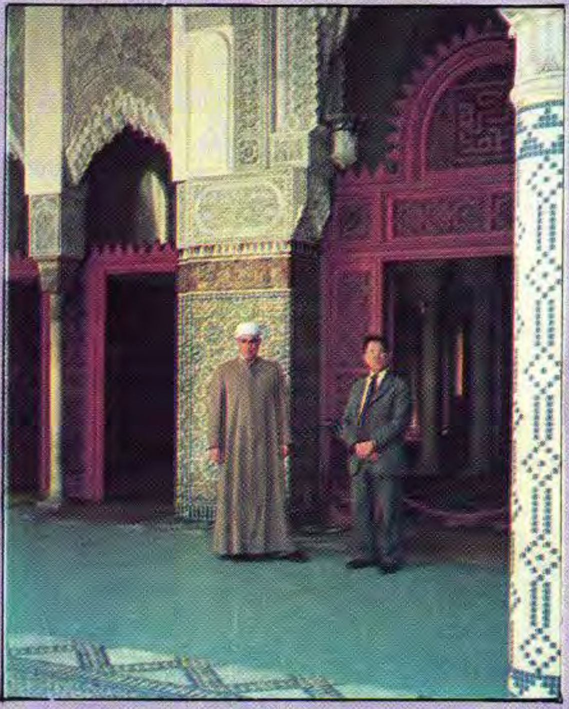
ويقوم المركز الاسلامي هنا بأعمال أخرى ، حيث اشترى أرضا لتكون مقابر خاصة للمسلمين ، ويقوم بتجهيز المتوفي ، من غسله ، وتكفينه ، والصلاة عليه ، ودفنه وفق الشريعة الاسلامية . ولا يدفع أهل المتوفي إلا مبلغا يسيرا ، والذين يقومون بهذا العمل يأخذون أجرهم من المركز ، ومن تبرعات بعض المحسنين .

شيء مؤسف :

مع كل ما نقوم به من نشاط في خدمة ديننا الخالد ، إلا أن هناك بعض العرب غيروا أسماءهم المسلمة إلى أسماء غير مسلمة حتى يحصلوا على الجنسية الفرنسية ، إنه شيء مؤسف جدا أن يساوم الانسان على هويته ودينه ، ولكنها والحمد لله فئة قليلة نادرة .

تفاؤل :

واذا كنا نأسف على هذه الفئة التي اشترت الضلالة بالهدى ، فإننا متفائلون بمستقبل الاسلام في هذه الديار ، فهناك ما يزيد على ٢٠٠ ألف مسلم فرنسي ، مسلم حقيقي ،



اعتنقوا الاسلام بعد دراسة وبحث ، ذلك هدى الله .

وبعد هذا .. اطلعت مع شيخنا على المكتبة الاسلامية الضخمة في المركز الاسلامي ، والتي تضم العديد من الكتب باللغة العربية ، والفرنسية ، والانجليزية .

ثم ودعت شيخنا راجيا له التوفيق في عمله . وداعيا إلى بذل المزيد من العطاء ، والخروج إلى الناس في أماكن تجمعاتهم .. حتى لا نجد مسلما يشرب الخمر ، ولا مسلما يرتكب جرائم القتل والسرقة ، ولا مسلما يعيش حياة المجون !

يجب أن يتجاوز الدعاة إلى الله حدود جدران المسجد ، إلى حيث الحياة العامة ، ويعالجوا المتناقضات حتى تبدو الصورة الاسلامية مشرقة أمام غير المسلمين ، فتكون الدعوة سلوكا قويما ، لا مجرد قول لا تربطه بالواقع صلة ، وحي على الفلاح .

إلى القادة والزعماء

قوة المسلمين

إن العالم الاسلامي يتطلع إلى القرارات التنفيذ لتنتهي المآسي .

الوعي الاسلامي يطيب لها وهي تقدم تعريفها بمؤتمرات القمة الاسلامية أن تنشر كلمة معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ خالد الجسار بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في دولة الكويت .

ان المسلمين اليوم يمثلون ربع البشرية في هذا العالم ، وهم منتشرون في أرجاء الدنيا شرقا وغربا ، وقد وهبهم الله أجمل بقاع الأرض وأكثرها خصوبة وعطاء ، فكانت ملتقى للحضارات ، ومركز اتصال بين القارات الخمس ، مما زاد في أهمية موقعها ، وهي بعد ذلك متصل بعضها ببعض مما زادها قوة ومنعة ضد الطامعين والمعتدين ، وقد مر على الأمة الاسلامية في سالف عصرها سلطان لا يقهر ولا يغلب ، أخذ بصولجان الملك منهم ملوك ورؤساء عظام ، ساسوا الأرض بقوتهم بالحكمة والعدل والمساواة ، لم يهزم لهم جيش ، ولم ينكس لهم علم ، ولم يرد لهم قول ، فكانت بيضة الاسلام في منعة وقوة ، وكانت قوتهم هذه مستمدة من قوله تعالى : **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم**



السياسة الحاسمة التي تأخذ طريقها إلى وحدتهم

المفلحون) وقوله عز وجل : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) فكان أخذهم بهذه المبادىء الربانية ، وانصياعهم إليها ، واستجابتهم لها ، قولا وعملا مصدر قوة ومنعة وعزة وسؤدد .

إن المسلمين اليوم لا يصلح حالهم إلا بما صلح به سلفهم الصالح ، فهم اليوم في أشد الحاجة إلى الوحدة المتكاتفة المتعاونة يشد بعضهم بعضا مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا** » .

إن المسلمين في حاجة إلى وحدة الصف ، وجمع الكلمة ليدرءوا عن بلادهم الخطر الداهم ، والعدو المتربص بهم الدوائر ، متخذا كافة الوسائل والأساليب والسبل لإضعاف المسلمين بإيجاد الفرقة بينهم ، وتشتيت شملهم ، والاستيلاء على مقدراتهم .

إن أعداء الأمة الاسلامية لا يريدون لها جمع الكلمة ووحدة الصف لأن في ذلك ضياعا لمطامعهم التي لا تنتهى إلى حد ، وإحباطا لمخططاتهم البعيدة .

نقول هذا القول ونحن على أبواب اجتماع ملوك ورؤساء العالم الاسلامي في مؤتمرهم الخامس الذي سيعقد على أرض الكويت الطيبة، والتي تريد الخير للجميع ، وقد أعدت لهذا المؤتمر التاريخي كافة متطلباته إعدادا كاملا بتوجيهات من حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله احتفاء وتكريما لضيوفه من ملوك ورؤساء الدول الاسلامية ، وهو المؤتمر الذي يعلق عليه المسلمون آمالا كبيرة بأن يوفق الله أولياء الأمور إلى كلمة سواء ، ومنهج قويم ، يؤدي إلى حل المشكلات القائمة ، وإنهاء الخلافات التي تكدر صفو الوحدة الاسلامية الواجبة .

إن العالم الاسلامي اليوم تمزقه الخلافات والمنازعات ، وتطحنه الحروب المدمرة كالحرب القائمة بين الجارتين المسلمتين إيران والعراق ، والتي أزهقت مئات الألوف من الشباب ، ودمرت اقتصاد البلدين ، وقد يمتد لهيبها إلى المنطقة وإلى العالم كله .

وهناك القضية الفلسطينية : وطن اغتصب ، ومقدسات انتهكت حرماتها ، وشعب طرد من أرضه ، ولا تزال حملات التشريد لاخلاء فلسطين لشذاذ الآفاق من كل صوب تحت سمع وبصر العالم ومنظماته الدولية .

إن العالم الاسلامي اليوم يتطلع إلى اللقاءات التي يتيحها هذا المؤتمر الاسلامي العالمي ، وما يتمخض عنه من قرارات سياسية حاسمة حكيمة عملية تأخذ طريقها إلى التنفيذ لتنتهي المآسي الناشئة من الخلافات والصراعات التي يتخبط بها العالم الاسلامي امتثالا لقول الله تبارك وتعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) .

كما يتطلع العالم الاسلامي ايضا إلى مناهج وخطط يتوصل إليها هذا المؤتمر تعود بالخير على المسلمين ليستفيدوا مباشرة من خيرات بلادهم ويتدبروا مقومات نموهم ، وتقدمهم في عالم يحث الخطى نحو المدنية بلا حدود ، وفي ظروف لابقاء فيها إلا للأيدي المجتمعة ، والجهود المتكاملة ، فالمسلمون بحمد الله أقدر الأمم على الاكتفاء الذاتي ، والاستقلال الحقيقي ، والغنى الاقتصادي ، إذا وعوا حقائق المسيرة العالمية وأدركوا مواطن القوة الذاتية لهم مجتمعين .

ويتطلعون أخيرا إلى ما يصل إليه أولو الرأي من الحكام والحكماء فيما تتحقق به نهضة هذه الأمة ورقي هذه الشعوب في ثقافتها وتنشئة شبابها ونجاح مؤسساتها التربوية والاجتماعية انطلاقا مما تنعم به من وحدة الأصول الفكرية في ظل القرآن والسنة ، والتاريخ الاسلامي الواحد في آماله وأهدافه للشعوب الاسلامية في شتى أمصارها .

والله نسأل أن يسدد الخطى ويكلل الجهود بالنجاح ، وأن يلهم ولاة الأمور ما فيه صلاح المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

مؤتمرات القمة الاسلامية

محمد مؤذن

**مساهمة من الوعي الاسلامي
في تعـريف قرائهـا بمسيره
مؤتمـرات القمة الاسـلامية
تنشر هذا التقرير الموجز**

القمة الإسلامية بين الأمل والواقع

خيال .. وأمل

كان خيالا وحلما وأملا راود العلماء والمفكرين والأدباء منذ أمد بعيد .. وكان العالم الاسلامي عبدالرحمن الكواكبي أول من نادي بضرورة إقامة تنظيم دولي يجمع في إطاره كافة البلاد الاسلامية وتتجلى أراؤه في كتابه المشهور « ام القرى » حيث تخيل أن مؤتمرا اسلاميا قد عقد في مكة ، حضره ممثل او اكثر لكل قطر اسلامي . وأجرى على لسان كل منهم ما يكشف عن العيوب السائدة في وطنه وعن اسرار تأخر بلاده . وقد اقترح اربع نقاط يدور حولها البحث في المؤتمر الذي تخيله ـ

١ ـ بيان الحال الحاضرة ، ووصف أعراض هذه الحال

٢ ـ بيان ان الجهل هو مصدر الخلل الذي نزل بهم

٣ ـ انذار امة الاسلام بسوء العاقبة اذا تركوا الامور تجري على ما هي عليه .

٤ ـ القاء تبعة ما وصل اليه المسلمون على الحكام والعلماء وتوجيه اللوم اليهم لتفرقهم وعدم اجتماع كلمتهم .

ورأى الكواكبي ان خير علاج للحالة الاسلامية هو انشاء تنظيم دولي دائم ، لأن التنظيمات مكفول لها البقاء الطويل ، وهو ما لا يتوفر للأفراد .

وهذه الدعوة الى مؤتمر اسلامي عقدت فعلا ، ولكن على صفحات مجلة « المنار » لصاحبها الامام رشيد رضا في عام ١٩٠٠م .



المرحوم الملك خالد وهو يستقبل زعماء الدول الاسلامية

★ فكرة رسمية ★

ثم طرحت فكرة عقد مؤتمر يضم رؤساء الدول الاسلامية لاول مرة ، على هامش انعقاد مؤتمر القمة العربية الثالثة في الدار البيضاء عام ١٩٦٥ من قبل المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية آنذاك .

وكانت الدعوة السعودية تتلخص في تمتين الروابط بين الدول الاسلامية ، والحفاظ على الاماكن المقدسة الاسلامية ومقاومة الغزو الفكري الوافد .

★ القمة الاولى ★

ثم مضى زمن كانت فيه الزعامات مشغولة بالصراع فيما بينها ، فوقعت حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، واحتلت اسرائيل اراضي مصرية ، وسورية ، والضفة الغربية لنهر الاردن ، بالاضافة الى احتلالها القديم لفلسطين ، وحلت النكبة . واذا كانت الآمال والطموحات غير كافية لتجمع بين العرب والمسلمين ، فلتوحد الآلام والمآسي بينهم .

ثم كانت الجريمة الشنعاء التي اقدمت عليها الصهيونية ، اذ دنست المسجد الاقصى ، واحرقته في ٢١ اغسطس ١٩٦٩ ، عندها قرر وزراء خارجية ١٤ دولة اسلامية وعربية ـ كانوا مجتمعين في القاهرة يوم ٢٥ اغسطس ، وبناء على اقتراح سعودي ـ الدعوة الى عقد مؤتمر قمة يضم جميع البلدان الاسلامية .

وفي الفترة ما بين ٢٢ الى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٦٩ انعقد اول مؤتمر قمة لملوك ورؤساء الدول الاسلامية في الرباط ، وقد حضر المؤتمر ممثلون لخمس وعشرين دولة اسلامية هي : -

- دول عربية : الجزائر ، مصر ، الاردن ، الكويت ، لبنان ، ليبيا ، المغرب ، السعودية ، السودان ، تونس ، اليمن الشمالي ، اليمن الجنوبي ، موريتانيا ، الصومال .
- دول افريقية غير عربية : تشاد ، غينيا ، مالي ، النيجر ، السنغال .
- دول آسيوية غير عربية : افغانستان ، اندونيسيا ، ايران ، ماليزيا ، باكستان ، تركيا ، .

وقد ناقش المؤتمر ثلاثة موضوعات رئيسة هي :

اولا : الموقف الناشىء عن حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، والاحتلال الاسرائيلي لاراض عربية .

ثانيا : رفض اسرائيل الانصياع لقرارات مجلس الامن ، والجمعية العامة للأمم المتحدة بالانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها ، والاجراءات التي بدأت تنفيذها لتهويد الاراضي العربية وبالذات مدينة القدس .

ثالثا : حريق المسجد الأقصى الشريف في ٢١ اغسطس ١٩٦٩م .

واعلنت الدول المشاركة في المؤتمر في بيانها الختامي تضامنها الكامل مع الدول العربية في صراعها مع اسرائيل ، وطالبت بانسحاب اسرائيل من كل الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧م مع عودة القدس الى سابق وضعها قبل حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧م .

واذا كانت القمة الاسلامية الأولى لم تحقق كل مطامح العرب ، فانها - كخطوة اولى - تعتبر بداية جيدة لاستقطاب مليار مسلم من اجل دعم قضاياهم .

★ القمة الثانية ★

عقد مؤتمر القمة الاسلامي الثاني في لاهور بباكستان في الفترة ما بين ٢٢ الى ٢٥ من فبراير سنة ١٩٧٤ واشترك فيه ٣٧ دولة ، منها ١٩ دولة عربية ، و ١٢ دولة افريقية غير عربية ، و ٦ دول آسيوية غير عربية ، وقد انعقد المؤتمر في ظل ظروف سياسية استجدت على الساحة العربية والاسلامية . ومنها حرب السادس من اكتوبر سنة ١٩٧٣ م ،

التي عززت من موقف العرب سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، بعد ظهورهم كقوة واحدة متضامنة وبعد أن اتخذت الدول العربية قرارا بحظر تصدير نفطها في اثناء هذه الحرب ، كما كان هناك الموقف الشجاع للدول الافريقية التي أيدت الدول العربية ، وقطعت علاقاتها مع اسرائيل .

★ البيان الختامي ★

وفي البيان الختامي اعلن زعماء وقادة دول وشعوب العالم الاسلامي والمنظمات الاسلامية :



الملك الحسن الثاني ملك المغرب وهو يستقبل سمو امير الكويت في القمة الاسلامية الرابعة

١ ـ ان ايمانهم بأن دينهم المشترك انما يمثل رابطة لا انفصام لها بين شعوبهم وان تضامن الشعوب الاسلامية لايقوم على معاداة أية جماعات انسانية أخرى ، ولا على التفرقة بسبب العنصر او التراث ، ولكن على المبادىء الايجابية الخالدة مبادىء المساواة والاخوة وكرامة الانسان والتحرر من التمييز والاستغلال والكفاح ضد الظلم والقهر .

٢ ـ مشاطرة شعوب أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية كفاحها المشترك من اجل التقدم الاجتماعي والاقتصادي ورفاهية كافة شعوب العالم .

٣ ـ رغبتهم في أن تكون جهودهم في سبيل تعزيز السلام العالمي القائم على الحرية والعدالة الاجتماعية مشبعة بروح المحبة والتعاون مع الاديان الاخرى طبقا لتعاليم الاسلام .

٤ ـ تصميمهم على صون التضامن بين الدول الاسلامية وتنميته وعلى احترام استقلال كل دولة وسلامة اراضيها واجتناب



وفد الكويت برئاسة سمو الامير في قمة الطائف

التدخل في الشئون الداخلية لاي منها وحل ما قد ينشأ بينها من خلافات بالوسائل السلمية وبروح الاخوة والاستعانة كلما كان ذلك ممكنا بجهود الوساطة او المساعي الحميدة من جانب دولة او اكثر من الدول الاسلامية الشقيقة لحل مثل هذه الخلافات .

٥ ـ تقديرهم للدور البطولي الذي لعبته دول الخط الاول والمقاومة الفلسطينية في حرب رمضان وللجهود العربية والتضامن الاسلامي الذي برز بدرجة اكثر في تلك المرحلة الحاسمة .

٦ . تقديرهم لاوجه نشاط المؤتمر الاسلامي وامانته التي ستظل وسيلة تفانيهم في تعزيز التعاون الوثيق والاخوة فيما بينهم وفي غير ذلك من جهودهم المشتركة .

★ قرارات لاهور حول الشرق الاوسط ★

وجاء في الاعلان في الفقرة الثالثة انه بعد بحث الموقف الراهن في الشرق الاوسط اعلن الزعماء ما يلي :

١ ـ ان القضية العربية هي قضية كل البلاد التي تقف ضد العدوان والتي لن تسمح بان يكون لاستخدام القوة ثمرة تحقيق مكاسب اقليمية او اية مكاسب اخرى .

٢ ـ ان يبذلوا العون الكامل والفعال للدول العربية كي تستعيد بكافة الوسائل المتاحة جميع اراضيها المحتلة .

٣ ـ ان قضية الشعب الفلسطيني هي قضية كل اولئك الذين يؤمنون بان من حق كل شعب ان يقرر مصيره بنفسه وبارادته الحرة .

٤ ـ ان استعادة الحقوق للشعب الفلسطيني في وطنه كاملة هي الشرط الجوهري الاساسي لحل مشكلة الشرق الاوسط واقامة سلام دائم قائم على العدل .

٥ ـ ان المجتمع الدولي وخاصة تلك الدول التي تكلفت بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ليتحمل المسئولية الجسيمة المتمثلة في انصاف شعب فلسطين من الظلم الذي اقترف في حقه .

٦ ـ ان القدس هي الرمز الوحيد لالتقاء الاسلام بالاديان السماوية المقدسة ولقد ولي المسلمون لاكثر من ١٣٠٠ سنة شئون القدس كامانة لكل من يعتزون بها ، والمسلمون وحدهم هم الذين يمكن ان يكونوا حراسا محبين امناء عليها لسبب بسيط هو انهم هم الذين يؤمنون باديان الانبياء الثلاثة الراسخة جذورها في القدس .

★ لا مساومات ولا تنازلات بشأن القدس ★

وعلى ذلك فان الدول الاسلامية لا يمكن ان تقبل اي اتفاق او بروتوكول او تفاهم يتضمن استمرار الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس او وضعها تحت اية سيادة غير عربية اوجعلها موضع مساومات او تنازلات .
ان انسحاب اسرائيل من القدس شرط عام لا محيد عنه لتحقيق سلام دائم في الشرق الاوسط .

★ اشادة بجهود الكنائس المسيحية ★

٧ ـ ينوه الزعماء والقادة والممثلون بالجهود البناءة التي تبذلها الكنائس المسيحية في العالم كله وفي البلاد العربية بصفة خاصة في لبنان ومصر والاردن وسوريا لشرح قضية فلسطين للرأي العام العالمي ، ولدى المؤتمرات الدينية العالمية والعمل على تأييدهم للسيادة العربية على القدس والاماكن المقدسة الاخرى في فلسطين .
٨ ـ ان اي اجراء تتخذه اسرائيل لتغيير طابع الاراضي المحتلة وخاصة مدينة القدس الشريفة يشكل انتهاكا صارخا للقانون

الدولي وتحديا لمشاعر الدول الاعضاء في المؤتمر الاسلامي وللعالم الاسلامي بصفة عامة .

★ اشادة بموقف الدول الافريقية ★

٩ ـ ان الدول الافريقية وغيرها من الدول التي اتخذت موقفا مشرفا وحازما في تأييد القضية العربية تستحق اسمى التقدير .

١٠ ـ ان الاتجاهات الحالية نحو سلام عادل لا يمكن الا ان تركز على جذور المشكلة وان فصل القوات لا يمكن اعتباره سوى خطوة نحو الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة والاستعادة الكاملة للحقوق الوطنية لشعب فلسطين .

★ قرارات اقتصادية اسلامية ★

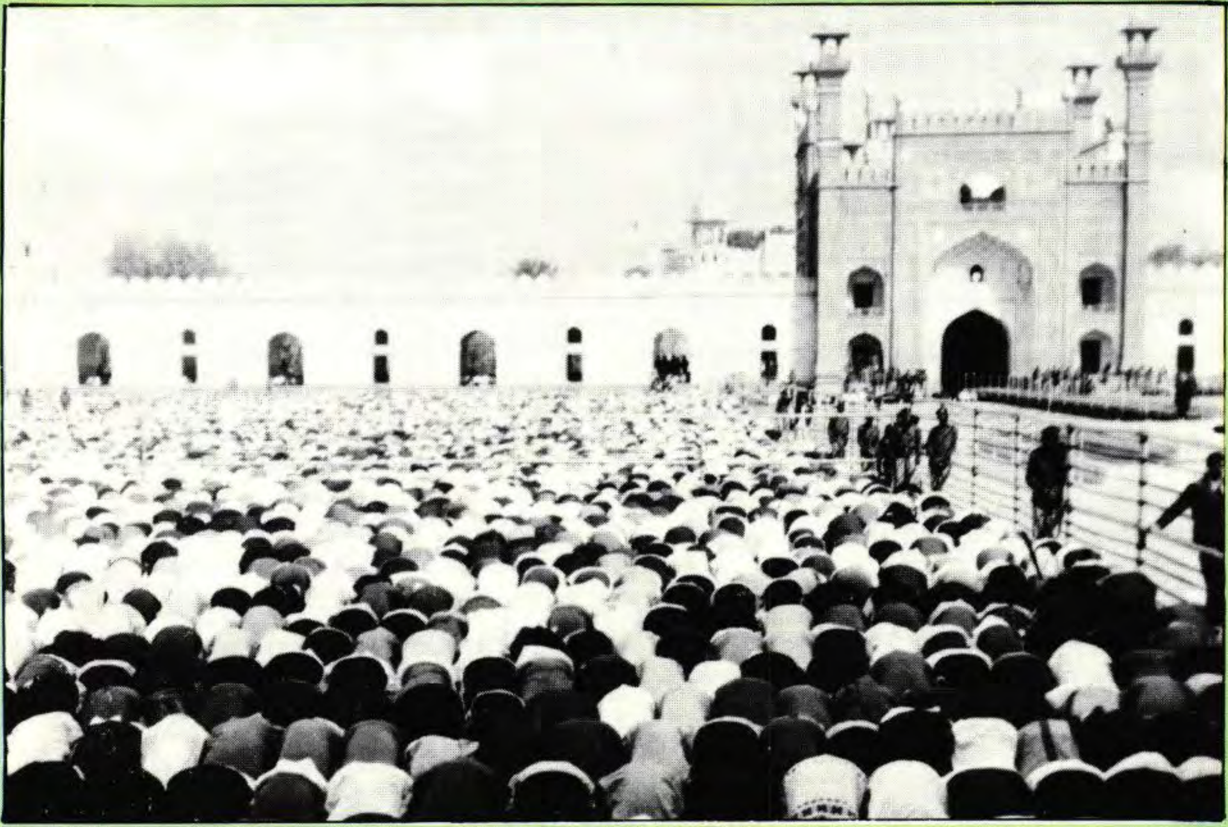
وجاء في البند الرابع من اعلان قمة لاهور عام ١٩٧٤م انه بعد تدارس الزعماء والقادة والممثلين لدول وشعوب العالم الاسلامي الموقف الاقتصادي العالمي بصفة عامة ، والوضع الاقتصادي القائم في البلاد الاسلامية بصفة خاصة على ضوء ما جاء في الكلمات التي القاها رؤساء الدول والحكومات ولا سيما كلمات رئيس مؤتمر القمة ورئيس الجزائر ورئيس ليبيا وادراكا للحاجة الى :

١ ـ القضاء على الفقر والمرض والجهل في البلاد الاسلامية .

٢ ـ انهاء استغلال الدول المتقدمة للدول النامية .

٣ ـ تنظيم شروط التبادل التجاري بين الدول المتقدمة والدول النامية فيما يتعلق بموارد المواد الخام واستيراد السلع المصنعة والخبرة الفنية .

٤ ـ ضمان سيادة الدول النامية وسيطرتها الكاملة على مواردها الطبيعية .



في مسجد لاهور في باكستان

٥ ـ تخفيض المصاعب الاقتصادية التي تواجهها الدول النامية حاليا نتيجة للزيادة الاخيرة في الاسعار .
٦ ـ التعاون والتضامن الاقتصادي المتبادل بين الدول الاسلامية .

قرروا :
انشاء لجنة تتكون من ممثلين وخبراء من الجزائر ومصر ، والكويت وليبيا ، وباكستان ، والمملكة العربية السعودية والسنغال ودولة الامارات العربية المتحدة ،

على ان يخول لهذه اللجنة اختيار اعضاء اخرين من الدول الاسلامية المهتمة وذلك من اجل ايجاد الوسائل والاساليب الكفيلة بتحقيق الاهداف المذكورة وضمان رفاهية شعوب الدول الاعضاء .

وطلبوا من اللجنة ان تبدأ عملها على الفور على ان تقدم مقترحاتها خلال شهرين الى مؤتمر وزراء الخارجية لبحثها وتنفيذها بصفة عاجلة .

وسوف تعقد هذه اللجنة في جدة بناء على دعوة السكرتير العام الذي يقوم بتحديد

تاريخ الاجتماع خلال مدة لا تزيد عن شهر من انتهاء مؤتمر القمة .

★ موافقة الزعماء على القرارات ★

وجاء في البند الخامس من اعلان لاهور ان الملوك ورؤساء الدول والحكومات والممثلين

وافقوا على القرارات الخاصة بالقدس والشرق الاوسط والقضية الفلسطينية

وصندوق التضامن الاسلامي والتنمية والعلاقات الاقتصادية الدولية وامور

اخرى ، وقد ارفقت مع الاعلان الرسمي الصادر عن المؤتمر وتشكل جزءا لا يتجزأ منه .

★ توجيهات لاتخاذ مواقف مشتركة ★

كما جاء في البند السادس والاخير من اعلان لاهور لمؤتمر القمة الاسلامية الثاني انه تحقيقا لهذه الاهداف العامة وغيرها يوجه الملوك ورؤساء الدول والحكومات والممثلون ممثليهم بالامم المتحدة والهيئات الدولية الاخرى لاجراء المشاورات بهدف التوصل الى اتخاذ مواقف مشتركة متفق عليها .

★ صندوق التضامن الاسلامي ★

من القرارات التاريخية التي اتخذها مؤتمر القمة الاسلامية الثاني قراره الذي كان ايذانا بميلاد صندوق التضامن الاسلامي لاول مرة وجاء نص القرار كالآتي :
مؤتمر القمة الاسلامي الثاني المنعقد بمدينة لاهور من ٢٩ محرم الى اول صفر ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٤ فبراير ١٩٧٤م .
قرر :

انشاء صندوق باسم « صندوق التضامن الاسلامي » للانفاق على شئون الوحدة والقضايا الاسلامية وللنهوض بالثقافة والقيم والجامعات الاسلامية ، وسيكون اشتراك الدول الاعضاء في الصندوق طبقا لطاقة كل منها .

★ القمة الثالثة ★

وعقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية في الفترة الواقعة بين ٢٥ إلى ٢٨ من يناير ١٩٨١م بعد أن كانت جلسة الافتتاح في مكة المكرمة . وقد حضر المؤتمر ٤٢ من ملوك وأمراء ورؤساء الدول الاسلامية .

القادة والزعماء يقولون: نتعاهد على الجهاد بما الدينامن وسائل لتحرير القدس



الملك الحسن يلقي كلمة الافتتاح في مؤتمر القمة الاسلامي الاول



قاعة اجتماعات مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بالطائف

وكانت هذه القمة الثالثة أول قمة تعقد بعد قيام الثورة الايرانية ، وأول قمة منذ إعلان اسرائيل عام ١٩٨٠ أن القدس ستظل إلى الأبد عاصمة لها . وجاء انعقاد هذه القمة نتيجة للمبادرة التي قامت بها المملكة العربية السعودية ، وكان مستقبل القدس هو الموضوع الرئيسي الذي سيطر عليها ، خصوصا بعد دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ وكان وليا للعهد آنذاك ـ إلى إعلان الجهاد المقدس من أجل تحريرها .

● البيان الختامي ●

وجاء في البيان الختامي : ـ

« نحن ملوك ورؤساء وامراء الدول والحكومات الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي اذ نجتمع في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد في مكة المكرمة بين ٢٥ إلى ٢٨ من شهر يناير ١٩٨١ نرفع آيات الحمد لله عز وجل ان من علينا ان نجتمع في رحاب هذا البلد الحرام وفي كنف الكعبة مهبط الوحي وقبلة المسلمين عند مطلع القرن الهجري الجديد في لقاء نتخذ منه منطلقا حافلا بنهضة اسلامية تستدعي من المسلمين كافة وقفة حازمة يراجعون فيها رصيدهم الماضي وواقعهم الحاضر ويتطلعون بالارادة الوطيدة الى مستقبل افضل في ظل سياسة التضامن الاسلامي تعيد الى صفوفهم وحدتها ولحياتهم رقيها وازدهارها ولمنزلتهم في مجتمعهم شرفها ليؤدوا دورهم .

ان انتماء المسلمين الصادق الى الاسلام والتزامهم الحق بمبادئه وقيمه منهجا للحياة هو درعهم الواقي من الاخطار المحدقة وسبيلهم الأمثل الى تحقيق المنعة والعزة وطريقهم الطويل لبناء المستقبل وضماناتهم التي تحفظ للأمة اصالتها وتصونها من طغيان المادة الجارف وتمدها بالحافز القوي الذي يدفع الامور بها ويستنهض ابناءها من أجل تحرير مقدساتها واستعادة حقوقها ومكانتها لتسهم مع أمم العالم في تحقيق المساواة والسلام والرخاء للبشرية كافة .

ثم مضى البيان يقول : ـ

اننا نؤكد ان الاعتصام بالعقيدة والوقوف في وجه الالحاد والاتجاهات المناهضة للاسلام يحصن مجتمعاتنا من الوهن والضعف في الذاتية الحضارية ويجنبها ما تراه في ماضيها من فرقة وتبعية اوقع العديد من أوطان المسلمين تحت الهيمنة الاجنبية بما في ذلك القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين فتعرضت هذه الاوطان لشتى وجوه الظلم والعدوان وتناقص كسبها العلمي ونصيبها من مواردها المادية فظلت حتى مطلع هذا القرن تحدق بها المخاطر والتحديات في استقلالها وأمنها وفي عزتها وكرامتها .

ومن أجل توثيق عرى التضامن بين الدول الاسلامية أعلن البيان ما يلي : ـ

١ ـ ايمانا منا بأن المسلمين وان تباينت ألسنتهم والوانهم وتمايزت اوطانهم وأوضاعهم أمة واحدة يعتصمون برابطة الاسلام ويستلهمون في الحياة منهجا لا اختلاف عليه ويستمدون معينهم الفكري من تراث حضاري مشترك ويضطلعون في العالم برسالة واحدة فيقومون امة وسطا تأبى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية وتأبى كذلك ان تبقى تتنازعها المصالح .

ونحن عاقدون العزم على ان نمضي قدما بتوثيق اواصر التضامن بين شعوبنا ودولنا وعلى أن نتجاوز كل ما يؤدي إلى الشقاق أو يجر إلى الفرقة وأن نفض كل نزاع يطرأ بيننا فنحتكم إلى مبادىء الاخوة والالفة والترابط وما نؤمن به جميعا من مقاييس العدل والتسامح نستمدها من كتاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعا دائما لكل احتكام .

وتمشيا مع طموحات شعوبنا فنحن مصممون على تكثيف التشاور فيما بيننا ازاء الشئون العالمية حتى تتكامل مساعينا في

الساحة الدولية وتتناسق مواقفنا في المؤسسات الدولية طلبا لمزيد من الفاعلية للجهود المشتركة وتوضيحا لاتجاهات امتنا ودفاعا عن قضاياها وحقوقها ومصالحها ودعما لمنزلتها وحرمتها في العالم .

ونحن مصممون على الجهاد بكل الوسائل التي نملكها لتحرير اراضينا المحتلة وان نتناصر في الدفاع عن استقلالنا وحرمة اراضينا والذود عن حقوقنا ورفع المظالم الواقعة علينا معتمدين على الله وعلى قوانا الذاتية وعلى تضامننا المتين .

٢ ـ ادراكا منا بأن المسلمين تقع عليهم في عالم اليوم مظالم كثيرة وتحيط بهم مخاطر شتى مردها الى منطق القوة والعدوان والى سيادة منهج العنف في السلوك الدولي .

وعلما بأن الاسلام يأبى لاهله ولغيرهم الا الحق والعدل ولا يعرف لمن لا يقاتلنا في ديننا ولا يخرجنا من ديارنا الا البر والقسط كما لا يعرف موالاة الظالمين ولا الرضا بالضيم والاضطهاد .

نؤكد من جديد في وجه العدوان الصهيوني على ارض فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى عزمنا على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته .

كما نرفض وندين هذا العدوان ومن يمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري ونرفض كذلك كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني الذي يضمن الانسحاب العادل من أرض فلسطين والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير وأقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد .

كما نرفض كل محاولة للضغط علينا او على غيرنا من دول العالم لقبول الامر الواقع والاستسلام للحلول الجائرة واننا اذ نؤكد تصميمنا على مواجهة العدوان والضغط بجميع الوسائل وعلى اعداد العدة من أجل تحرير الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والمقدسات واسترداد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني التي اكدتها الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة .

واننا نرى الانتهاكات التي ارتكبت بحق القدس الشريف والاعتداءات على المقدسات الاسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة وعلى الحقوق الدينية والوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وفي تمادي العدوان بالقرارات الرامية الى ضم القدس وسلبها من أصحابها الشرعيين دواعي خطيرة تحفزنا الى موقف حاسم لرفض ذلك العدوان والتنديد بمن يؤيده والوقوف في وجه من يقره أو يعترف به .

ولذلك فاننا نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس ونجعل من هذا التحرير القضية الاسلامية الدينية من مسؤولية هذا الجيل من أمتنا حتى يتم باذن الله تحرير القدس والاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واعادتها إلى أصحابها الشرعيين .

وازاء ما اقترف في افغانستان من غزو لاحد البلاد الاسلامية ذات السيادة ومن أنتهاك لحق الشعب الافغاني في تقرير المصير فاننا مصممون على الاستمرار في دعم شعب افغانستان في جهاده وما زلنا نشعر بالقلق ازاء الموقف في افغانستان الناجم عن التدخل الاجنبي المسلح ونؤكد من جديد العزم على السعي لايجاد الحل السياسي للازمة على اساس الانسحاب الفوري واحترام الاستقلال السياسي والوحدة الاقليمية والطابع غير المنحاز لافغانستان وكذلك احترام الحقوق الثابتة للشعب

الافغاني البطل من أجل تقرير مصيره دون تدخل أجنبي .

واننا نعلن عن تضامننا الكامل مع شعب افغانستان المجاهد في سبيل حريته واستقلاله واننا نعرب عن عميق قلقنا ازاء التنافس المتزايد بين القوتين الاعظم من أجل مناطق النفوذ وسعيهم المتزايد لتكثيف وجودهم العسكري في المناطق القريبة والمتاخمة لدول العالم الاسلامي مثل المحيط الهندي والبحر العربي والبحر الاحمر والخليج .

واننا لنؤكد اقتناعنا المشترك بأن سلام الخليج واستقراره وأمن مسالكه البحرية انما هي مسؤولية مطلقة لدول الخليج دون تدخل أجنبي واعتبارا مما يجري في الكثير من ارجاء العالم من اضطهاد للاقليات والجماعات المسلمة فاننا نعلن ان هذا السلوك هو انتهاك لحقوق الانسان ونيل من كرامته ونتوجه بالدعوة الى جميع الدول التي بها اقليات مسلمة ان تمكنها من ممارسة شعائرها الدينية بحرية كاملة والتمتع بحقوقها المتساوية على اساس المواطنة في كنف الدولة .

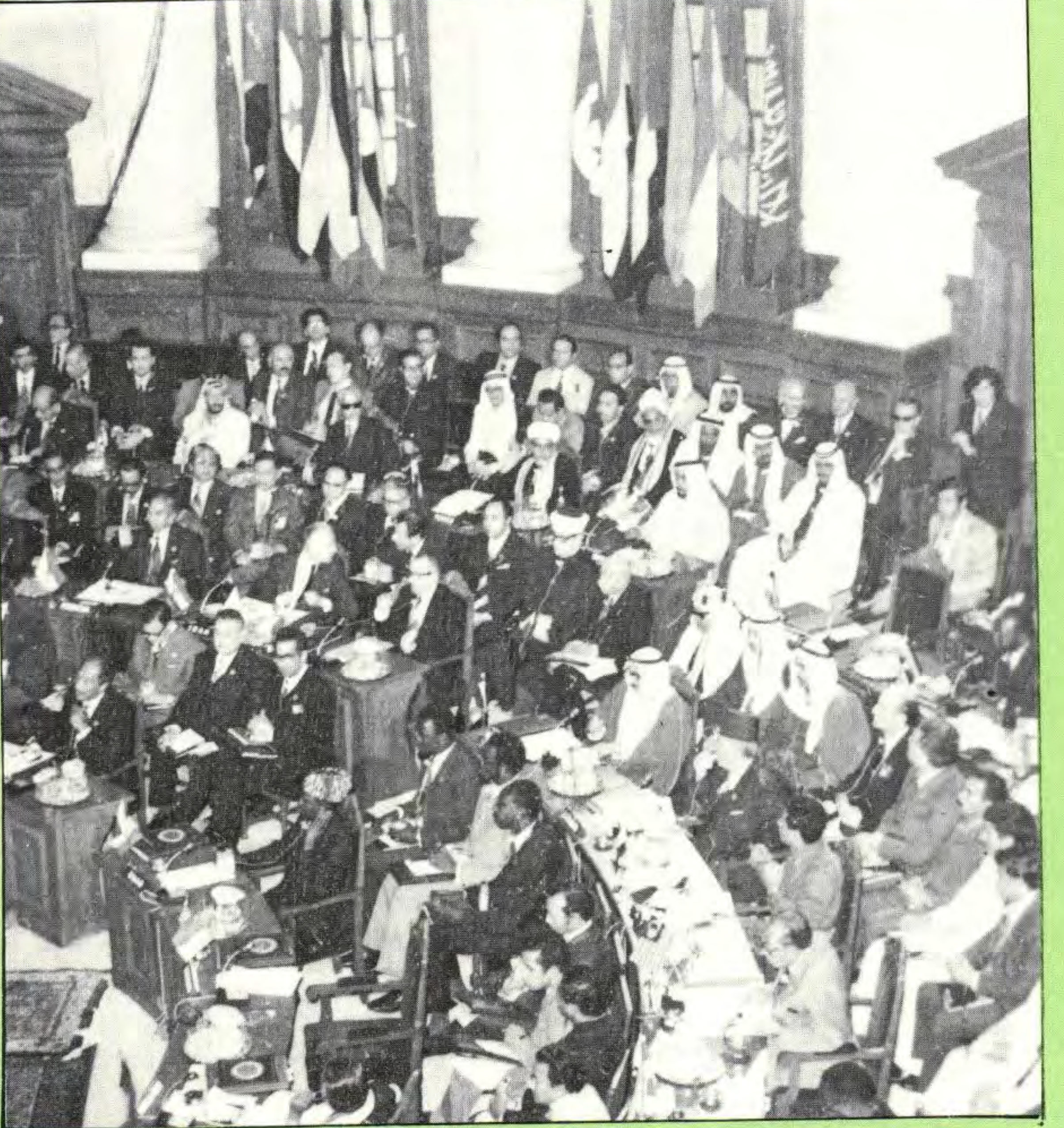
٣ ـ نظرا الى ما يشيع في العلاقات الدولية من شرور العصبية والعنصرية وما يغلب عليها من منطق القوة وسباق التسلح وما يسودها من دواعي الظلم الاقتصادي ومن مظاهر الاستعمار والتسلط على الشعوب الضعيفة .

وطمعا في تعاون قوى الخير في العالم كله لتسود القيم الانسانية الداعية الى الاخاء والعدل والسلام كما قررتها مبادىء الاسلام ورسختها تقاليدنا التاريخية فاننا نتوجه داعين سائر الدول والشعوب الى بناء عالم قوامه صدق النية وتضافر الجهود حتى يسود السلام وتزول اوضاع الصراع والحروب وتسوي المنازعات كلما امكن ذلك وتجري العلاقات بوجه بناء نافع وحتى نسخر الطاقات البشرية للرقي بحياة الانسان ولا تتبدد في سباق التسلح وادوات الفتك والتدمير وحتى يسود العدل وتقوم العلاقات بين بني الانسان على المساواة والاخوة والبر والرحمة لا على التمييز والعسف وحتى تتحرر الشعوب المضطهدة وتأمن شرور الفتن وحتى يطمئن الناس وتكفل لهم حقوقهم الانسانية والاساسية .

واننا نؤكد كذلك حرصنا وندفع غيرنا الى العمل على دعم الأمم المتحدة وسائر المؤسسات الدولية التي تشكل اطارا صالحا للتعاون بين بني الانسان ومنبرا مهما للتخاطب والتفاهم ووسيلة مرضية لفض المنازعات وعلاج الازمات . واننا نعلن عن شديد استنكارنا لكل الاتجاهات الرامية الى فرض الوصاية على منظمة الأمم المتحدة وتعويق نشاطها وندين اسرائيل والدول التي درجت على انتهاك مبادئها .. واننا لنؤكد اخلاصنا لمبادىء واهداف حركة عدم الانحياز وحرصنا على دعم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وتضامننا الكامل مع دول العالم الثالث .

٤ ـ اعتقادا منا بحاجة شعوبنا الى الاعتصام بدينها والاعتماد على تراثها لبناء مجتمع ملتزم بالايمان والعدل والاخلاق فاننا نؤكد العزم على الاسترشاد بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في نظام الحياة لمجتمعاتنا ولتوطيد العلاقات فيما بيننا ومع دول العالم وشعوبها ايمانا منا بأن ذلك خير ضمان لاعلان كلمة الحق والفضيلة ولإقرار العدالة والسلم وهو افضل سبيل الى عز شعوب الأمة الاسلامية ورفاهيتها ... وحرصا منا على اشاعة الشورى بين المسلمين وعلى ضبط مبادئها في

حياة امتنا ليتم الوفاء بالائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى أن تزول عن المواطنين دواعي الفرقة والوهن والعمل في سبيل ذلك على تيسير الاتصال بين افراد شعوبنا وهيئاتها المختصة واتاحة فرصة التناصر المستمر ... كما نؤكد حرصنا كذلك على



مؤتمر القمة الثاني في باكستان

رعاية حقوق الانسان وكرامته مستوحاة من كتاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعا اساسيا لصيانة حقوق البشر ومصالحهم. كما نؤكد عزمنا على كفالة حرمة الانسان وحرياته وحاجاته الاساسية وسنعمل في سبيل ذلك على اقامة الاسس والوسائل لرعاية الحقوق والمحرمات ونصرة جميع الشعوب المكافحة من أجل الاستقلال والحرية والعدالة وتأييد مبادىء العدل والكرامة في العالم حيثما تعرضت للانتهاك بما في ذلك فلسطين وجنوب افريقيا.

٥ - ادراكا لمصالحنا المشتركة نعلن تصميمنا على العمل للقضاء على حالات الفقر التي ما تزال تعاني منها بعض شعوبنا وذلك بدعم تعاوننا الاقتصادي على اساس تكافل امكاناتنا من أجل تطوير التنمية المتناسقة في

بلداننا كما نعلن العزم على دفع النهضة الاقتصادية للبلدان الاقل نموا بيننا كما نعلن حرصنا على ترشيد سياستنا الائتمانية بحيث يتوازن فيها الرقي المادي والروحي. وندعو إلى السعي في اقامة العلاقات

الاقتصادية في العالم على اسس من التكافل والعدل وتناسق المصالح لكي تتلاشى الفوارق الشاسعة بين الدول الصناعية وبين الدول النامية الفقيرة ، ويسود نظام اقتصادي جديد قوامه العدل والتضامن تترشد فيه سياسات التنمية وتتكامل بما من شأنه القضاء نهائيا على المجاعة واخطارها والحرمان وجميع اشكال استغلال الشعوب التي تعاني من آثار الاستعمار والتخلف وبما يحقق لها تنمية مواردها والانتفاع بها ونؤكد من جديد سيادة الدول على مواردها الطبيعية وحقها في التحكم في استقلالها .

٦ ـ ايمانا منا بما نصت عليه مبادىء الاسلام بان طلب العلم فريضة على كل مسلم فاننا نعلن العزم على التعاون في التوسع بنشر العلم وتنويع مؤسساته حتى يتم القضاء على الجهل والامية وكذلك على ترسيخ المناهج الاسلامية في التربية والتعليم وتشجيع البحث والاجتهاد بين العلماء المسلمين ومفكريهم مع التوسع في العلوم والتقنية العصرية ، ونتعاهد ايضا على تنسيق جهودنا في ميدان التربية والثقافة لكي نستمد من مصادر ديننا ومناهل تراثنا

ما يوحد امتنا ويوطد ثقافتنا ويطهر مجتمعاتنا من ظواهر الانحراف ويزكيها بمكارم الاخلاق ويحصن النشء من المبادىء المناهضة للاسلام ويصون أمتنا من الحملات القائمة على استغلال حاجات بعض المسلمين المادية لتفتنهم عن دينهم وايمانا بضرورة نشر مبادىء الاسلام

واشعاعه الثقافي في المجتمعات الاسلامية وفي العالم لادراك مالدى ديننا من قوى روحية ومعان اخلاقية وقوانين تحض على التقدم والخير والرفاه فاننا مصممون على التعاون لتوفير الوسائل المادية والبشرية لتحقيق هذه الاهداف كما نتعهد بأن نبذل مزيدا من الجهد في شتى وسائل الثقافة من اجل التقارب في الافكار بين المسلمين وتنقية الجو الاسلامي من كل ما هو دخيل او مفرق .

ونأخذ على انفسنا العهد كذلك في اطار التبادل والخطط المشتركة لتطوير وسائل اعلامنا ومؤسساته التزاما بهدى الاسلام وتعاليمه بما يكفل لها أثراً فعالا في اصلاح المجتمع وبما يسهم في بناء نظام اعلامي يتصف بالعدل والنزاهة ويتيح لامتنا أن يبرز وجودها بملامحها الصادقة وترد غائلة الحملات الاعلامية الرامية الى محاصرة شعوبنا وتضليلها والتشهير بها .

واننا نذكر بالرضا قيام منظمة المؤتمر الاسلامي ونلحظ بالطمأنينة باطراد تطورها ورسوخ مكانتها في المحافل الدولية رمزا لاجتماع شمل المسلمين واطارا للتفاهم والتقارب بينهم واذ نلحظ كذلك قيام مؤسسات منبثقة عن المنظمة وتواتر المساعي المشتركة في هذا السبيل واننا نلتزم بدعم منظمتنا وتطويرها وتمكينها من الكفاءات الصالحة المقتدرة ومن الموارد الكامنة حتى تنهض بالمهام الجليلة المنوطة بها وان ندعم صندوق التضامن الاسلامي وصندوق القدس وسائر مؤسسات المنظمة ومشروعاتها بما يكفل اداء مهماتها ونتواصى بان نرعى وندعم سائر الهيئات والمؤسسات الاسلامية الدولية والحكومية التي تتمشى مع اهداف منظمتنا لتوثيق عرى الاخوة بين المسلمين ولتكثيف تعاونهم في مختلف الشئون ولتأكيد دورهم في العالم وكذلك نتواصى بان نرعى وندعم المؤسسات والهيئات الاسلامية الشعبية التي تخدم اهداف ومبادىء ميثاق المنظمة وذلك بما لا يتعارض مع قوانين ونظم الدول الاعضاء .

واننا نهيب بشعوبنا أن تعتصم بتعاليم ديننا وقيمها الحضارية وأن توحد جميع قواها تصديا للتحديات التي تحدث بها وان تتناصر لاصلاح احوالها واداء رسالتها حتى تحقق العزة والكرامة والازدهار واننا لنناشد كل الدول والشعوب ان تبادل الامة الاسلامية دولا وشعوبا مشاعر الاخوة الانسانية المخلصة المسالمة من غير شحناء ولا تظالم ولا طغيان حتى نبني معا معلما

صالحا للانسان ونرقى بمستوى حياته الروحية والمادية . واننا لندعو ربنا أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا وفي مسعانا توفيقا وفي حياتنا خيرا .

الحرب العراقية الايرانية

وجاء في البيان الختامي ان مؤتمر القمة الاسلامية عبر عن قلقه

العميق لاستمرار المعارك بين الدولتين الاسلاميتين العراق

وايران ، وانه انطلاقا من القرار الذي اتخذه المؤتمر الاستثنائي

لوزراء الخارجية بنيويورك في ٢٦ سبتمبر ١٩٨٠ بشأن انشاء لجنة

للمساعي الحميدة فقد قرر المؤتمر مناشدة ايران والعراق بأن تقبل

الوساطة الاسلامية وتسهل مهمة لجنة المساعي الحميدة ، وقرر

توسيع عضوية تلك اللجنة لتشمل كلا من : الامين العام، السنغال ، زامبيا ، باكستان ، بنغلاديش ، تركيا ، غينيا ، منظمة التحرير . ودعا البيان الدولتين الى الوقف

الفوري لاطلاق النار بين البلدين ، كما أعلن أن الدول وافقت على انشاء قوة اسلامية ، من أجل

تطبيق وقف اطلاق النار إذا دعت الحاجة وبناء على توصية من لجنة المساعي الحميدة .

ثم تعددت اللجان ، والوساطات ، وما تزال الحرب العراقية الايرانية مستمرة ، بل تشتد ضراوة يوما بعد يوم ، وإيران ترفض كل الوساطات من أجل إيقافها .

★ القمة الاسلامية الرابعة ★

انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الرابع بمدينة الدار البيضاء في المملكة المغربية في الفترة الواقعة بين ١٦ و ١٩ يناير ١٩٨٤م ، تلبية لدعوة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب ، وبناء على القرار الذي اتخذ في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث .

وقد حضر المؤتمر ملوك وأمراء ورؤساء ٤٢ دولة ، إضافة إلى ممثلين لعدة منظمات وهيئات عالمية .

★ قرارات وتوصيات القمة الرابعة ★

عودة مصر : ـ

واختتمت القمة الاسلامية الرابعة اعمالها بعد ان اتخذت عددا من القرارات والتوصيات التنظيمية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية كان من أبرزها قرار عودة مصر إلى عضوية منظمة المؤتمر الاسلامي مع تشكيل لجنة ثلاثية من الدول الاعضاء والأمين العام للاتصال بالحكومة المصرية بهدف الحصول منها على التزام بمبادىء منظمة المؤتمر الاسلامي وقواعدها على أن تقدم اللجنة تقريرا عن مهمتها إلى رئيس مؤتمر القمة الرابع . كما وافق المؤتمر على قبول سلطنة بروني-دار السلام-عضوا جديدا في منظمة المؤتمر الاسلامي .

فلسطين : ـ

أكد المؤتمر التزامه من جديد بالمبادىء التي ينبغي ان يقوم عليها حل قضية فلسطين والشرق الاوسط وفي طليعتها

الانسحاب من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة في عام ١٩٦٧م واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته في فلسطين .

كما تبنى المؤتمر خطة السلام العربية التي أقرها مؤتمر القمة العربي في فاس ودعا إلى العمل بكل الوسائل بقصد توضيح هذه الخطة وشرح ابعادها ، واعتبر التشريعات الاسرائيلية المطبقة على الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين لاغية وباطلة بموجب القانون الدولي ، كما ناشد المؤتمر الدول الأعضاء التبرع بسخاء لتغطية رأسمال صندوق القدس ورأسمال وقفيتها .

الحرب العراقية الايرانية : -

وحول النزاع العراقي الايراني آعرب المؤتمر عن تقديره لجهود لجنة المساعي الحميدة برئاسة الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري ، ودعاها إلى مواصلة مساعيها لوقف الاقتتال بين البلدين المسلمين وسحب قواتهما الى الحدود المعترف بها دوليا ، وعبر المؤتمر عن ارتياحه لقبول العراق قرارات المؤتمر الاسلامي ومجلس الامن .

لبنان : -

وطالب المؤتمر بجلاء القوات الاسرائيلية الفوري عن جميع الاراضي اللبنانية واعرب عن حرصه الشديد على استقلال لبنان ووحدته وسيادته المطلقة على كل اراضيه ودعم كل الجهود التي تبذل لتحقيق الوفاق الوطني بين اللبنانيين ، واعرب عن قلقه الشديد لاستمرار الاحتلال الاسرائيلي لأجزاء واسعة من اراضيه وما يلازمه من أعمال تعسفية .

الاعتداء الأمريكي على سورية : -

ومن ناحية اخرى اكد المؤتمر ادانته للاعتداء الجوي الامريكي على القوات السورية في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٣م ، كما أكد ان قرارات ارساء القوانين الاسرائيلية وولايتها وادارتها على مرتفعات الجولان السورية المحتلة هو عمل عدواني وغير قانوني وبالتالي فهو باطل ولاغ .

تحالف امريكي اسرائيلي : -

وجدد المؤتمر ادانته للتحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل واعتبر ان هذا التحالف هو عامل تصعيد لتوتر وتفاقم الوضع في الشرق الاوسط وتهديد الامن والسلم الدوليين .

افغانستان والتدخل السوفيتي : -

واعرب المؤتمر عن قلقه ازاء استمرار التدخل السوفياتي في افغانستان وطالب بانسحاب جميع القوات الاجنبية من الاراضي الافغانية .

جنوب افريقيا :

واكد المؤتمر مساندته ودعمه للنضال الذي يخوضه شعب جنوبي افريقيا كما ندد بالتواطؤ القائم بين هذا النظام والكيان الصهيوني .

محكمة العدل الاسلامية : -

وقرر المؤتمر تأجيل البت في مشروع النظام الاستئنافي لمحكمة العدل الاسلامية الذي قدمته الكويت في مؤتمر القمة الثالث وكلف الامانة العامة دعوة لجنة حكومية من الخبراء لاستكمال دراسة جميع الجوانب المتعلقة بانشائها .

جمهورية القمر : -

وأعرب المؤتمر عن قلقه العميق لاستمرار احتلال اثيوبيا بعض الاراضي الصومالية ودعا حكومة اديس أبابا الى سحب قواتها من الاراضي الصومالية كما أكد المؤتمر وحدة

جمهورية القمر الاتحادية الاسلامية وسيادتها على جزيرة مايوت القمرية واعرب عن تضامنه مع شعب جمهورية القمر وحكومتها لاستعادة حقوقها المشروعة .

قرارات ثقافية وعلمية : ـ

قرر المؤتمر الموافقة على تقديم الدعم المادي والمعنوي للمنظمات والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والمتفرعة والمنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي . كذلك الجامعات الاسلامية والمراكز والمعاهد الثقافية للدول الاعضاء بقصد تمكينها من تحقيق الاهداف السامية التي انشئت من أجلها ومن أجل نشر اشعاع الحضارة الاسلامية .

كما قرر المؤتمر تقديم الدعم المالي اللازم والتبرعات الطوعية السخية إلى صندوق التضامن الاسلامي ووقفيته لتمكينه من اداء رسالته السامية النبيلة والمساهمة في دعم النشاط الثقافي والاجتماعي لمنظمة المؤتمر الاسلامي والاجهزة المتفرعة .

واتخذ المؤتمر قرارا حول اللجنة الوزارية للتعاون العلمي والتكنولوجي التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي . باعتماد الاطار المقترح في الوثيقة الخاصة بمجالات العمل الثمانية التي تركزت عليها خطة عمل اللجنة الوزارية وهي :

الاغذية والزراعة والصحة وتنمية القوى العاملة والاعلام والتنمية التكنولوجية الحالية والمستقبلية وتنمية الموارد والطاقة .

وطالب الدول الاعضاء بتقديم المساعدات الممكنة إلى اللجنة لتمكينها من تنفيذ خطة العمل .

القمة الاسلامية الخامسة

وتلبية لدعوة كريمة من سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح قرر مؤتمر القمة الاسلامي الرابع عقد دورته الخامسة في الكويت . وقد عبر المؤتمر عن جزيل الشكر وبالغ الامتنان لسمو أمير الكويت .

هذا وكان سمو الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت قد ألقى في ختام مؤتمر القمة الرابع الكلمة التالية : ـ



بعض قادة وزعماء المسلمين

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رئيس المؤتمر ،
إخواني :

يسعدني ونحن نقترب من نهاية مؤتمرنا أن أزجي خالص الثناء والشكر والتقدير لاخي الملك الحسن الثاني على استضافته في هذا البلد العربي المضياف وأن أشيد بما لقيناه من كرم وحسن استقبال . ولعل أعظم ما حققه المؤتمر هو روح الديمقراطية وجو الحرية اللذان شعرنا بهما في كل اجتماعاتنا وخلال كل نقاشاتنا البناءة .

ولقد أتاحت الرئاسة لكل صاحب رأي أن يدلي برأيه ولكل وجهة نظر أن تعرض دون قيود او حدود .
وإذا كانت هناك خلافات في التعبير فإنه لم تكن هناك خلافات في الأهداف .. تلك الأهداف النبيلة المستمدة من صميم ديننا الحنيف ومن توجيهات رسولنا الكريم ومن تطلعاتنا إلى مستقبل مشرق لأمتنا الاسلامية .

ولاشك أن أهمية وخطر الموضوعات التي عالجها أو تطرق إليها المؤتمر هي التي أثرت النقاش وبعثت في الحوار الحيوية التي شهدناها وإنني لعلى ثقة أننا ونحن نبحث عن الحقيقة ونتوخى المصلحة العامة بحماس وقوة فاننا على حرص شديد بالا تتبقى في نفوسنا اي رواسب تؤثر على علاقاتنا العامة أو الخاصة .

وسنعود إلى بلادنا تغمر قلوبنا المحبة ويملؤها الايمان بأن الأخوة الاسلامية تسمو على كل عارض وان اجتهاد كل منا هدفه خير هذه الامة وصلاحها .
صاحب الجلالة رئيس المؤتمر :
لن أستطيع أن أفيكم وأفي شعبكم الكريم حقه من الثناء فقد شعرنا خلال الأيام التي قضيناها بين ظهرانيكم اننا بين الأهل والأصدقاء وكانت التسهيلات والاعدادات التي وفرت لنا ، دلالة أخرى على حنكتكم وقدرتكم التنظيمية . ولن أنسى بصورة خاصة سعة صدركم وقوة احتمالكم وبعد نظركم

سواء خلال إدارة الجلسات أو خلال اللقاءات الخاصة كما كان لتوجيهاتكم الادارية العون للادارة لكي تعطي كل ما تملك لحسن سير المؤتمر .

ثنائي وشكري كذلك للسادة نواب الرئيس وللسيد الأمين العام ومعاونيه والجنود المجهولين الذين جهدوا معنا وسهروا معنا لكي تتوفر الوسائل التي تعيننا على العمل .

صاحب الجلالة رئيس المؤتمر :

حضرات الإخوة :

إن من دواعي سروري وفخري أن اتقدم الى المؤتمر بدعوة من إخوته شعب وحكومة الكويت بأن يعقد اجتماعه القادم في بلادكم الكويت حيث سنحاول ان نقدم بعض ما استطاعت الدول التي سبقت لها استضافة المؤتمر من رعاية ومن تسهيلات ومن تهيئة جو نرجو ان يعين على المزيد من الخطوات على طريق العمل الاسلامي المشترك . وإنني لعلى ثقة انكم ستلتقون بشعب يكن لكم كل التقدير ويعقد على جهودكم الآمال الكبار .

ويسعدني أن يلتقي على أرض الكويت العربية المسلمة ممثلو العالم الاسلامي وحملة الامانة الاسلامية .

فعلى بركة الله نغادر هذا البلد الأمين حاملين معنا أجمل الذكريات وعلى بركته نلتقي إن شاء الله في بلدكم الكويت متطلعين إلى مزيد من العمل الاسلامي لخير بلداننا وأمتنا والعالم أجمع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا وإن الوعي الاسلامي ليطيب لها أن ترحب بقادة وزعماء الدول الاسلامية في قمتهم الخامسة ، والتي ستعقد على أرض الكويت المضياف في ٢٦ من يناير ١٩٨٧م .

راجية الله أن يوفقهم إلى ما فيه خير المسلمين وصالح الأمة الاسلامية ، وآملة أن تجد قراراتهم آذانا سامعة ، حتى تأخذ طريقها إلى أرض الواقع ، فإن مشاكلنا متعددة ومعقدة ، والأعداء يتربصون بنا من كل جانب ، ويشعلون نار الفتنة بين المسلمين ، ومَن غير الزعماء والقادة يملك القرار وتطبيقه ؟! فالله الله في دينكم وأمتكم ، والله يوفقكم .

حول مؤتمر القمة الإسلامية الخامسة

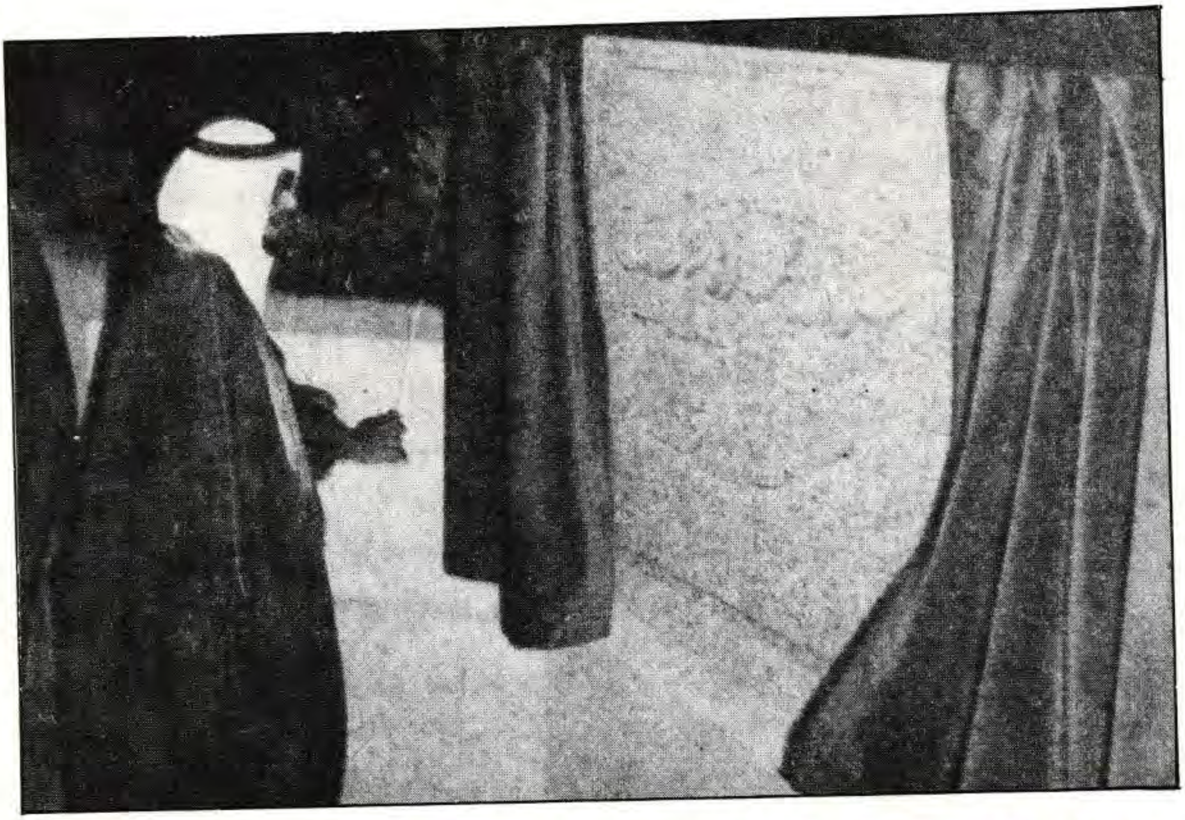
الكويت

افتتح سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح قصر المؤتمرات يوم ١٧ من جمادي الأولى ١٤٠٧هـ الموافق ١٧ من يناير ١٩٨٧م .

وقد بدأ حفل الافتتاح بتلاوة مباركة من آي الذكر الحكيم ثم كلمة وزير الاشغال العامة ثم أزاح سمو الأمير الستار عن اللوحة التذكارية لقصر المؤتمرات . وقد رافق سمو الأمير سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح ونائب رئيس مجلس الوزراء والوزراء وعدد من وجهاء البلاد وأعيانهم وعدد من كبار المسئولين في الدولة ورؤساء تحرير الصحف ورئيس مجلس ادارة الانباء الكويتية .

حيث قام الجميع بجولة داخل القصر شملت قاعة الاجتماعات الكبرى وقاعات الاجتماعات الاخرى . والمكتبة والمصلى ومعرض الاثار الاسلامية . كما زاروا المركز الاعلامي ومكاتب الأمانة العامة والأقسام المختلفة الأخرى .

ثم أدوا صلاة المغرب وتناولوا طعام العشاء ثم غادر سمو الأمير مقر القصر بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم ، ثم تفقد سمو ولي العهد مركز وقيادة الأمن في القصر . واستمع الى شرح مفصل للاجراءات والتدابير الأمنية التي تم اتخاذها وأشاد بالجهود المبذولة . وزود المسئولين بتوجيهاته وأعرب عن تمنياته للجميع بالتوفيق في خدمة



الوطن العزيز بقيادة صاحب السمو امير البلاد حفظه الله ـ داعيا المولى ان يوفق قادة البلاد الاسلامية الشقيقة ، لما فيه خير ورفعة امتنا الاسلامية المجيدة .

مشاكلنا ليست بالسهلة

أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر : ان جميع الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي وافقت على حضور القمة الاسلامية الخامسة التي ستعقد في الكويت يوم ٢٦ يناير .

وقال : إن مشاكل العالم الاسلامي ليست بالسهلة ولا اليسيرة وإذا لم يتم حلها في مؤتمر قمة بهذا الحجم وهذا المستوى والزخم فإن التعقيدات ستزداد . ويصبح من الصعب حلها على اي مستوى اخر .

محكمة العدل الاسلامية

أكد السيد شريف الدين بير زادة الأمين العام لمنظمة العالم الاسلامي ان محكمة العدل الاسلامية ستظهر الى حيز الوجود في القمة الاسلامية بالكويت حيث تم وضع النظام الاساسي لها وسيكون مقرها الكويت وان مهمة المحكمة ستتركز على حل النزاع بين الدول الاسلامية والفصل فيها . وقال : إن من ابرز الموضوعات المطروحة على القمة موضوع الحرب العراقية الايرانية والقضية الفلسطينية والقضية الافغانية الى جانب التسليح النووي الاسرائيلي .

السعودية

اكد الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية ان بلاده بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز تحرص على تقريب وجهات النظر بين القادة العرب .. وتدعو الى التضامن بغية جعله الوسيلة لتأكيد وجودنا بوحدة الارادة والعقل .

وقال ان المملكة العربية السعودية عندما اتخذت من التضامن الاسلامي محورا لسياستها العربية والاسلامية لم تكن تنطلق من فراغ ... فشعوب الامة العربية والاسلامية ليست متضامنة فقط بل ان هناك قبل ذلك حسا جماعيا يوحد بين تطلعات ابنائها وطموحاتهم .

واضاف في حديث ادلى به لوكالة الانباء المغربية ونقلته وكالة الانباء السعودية ان جميع الخلافات العربية هي خلافات هامشية حيث لا توجد هناك قضية رئيسية واحدة يختلف عليها القادة العرب ... فتلك الخلافات هي في جوهرها في الامزجة وليست بالخلاف على هدف او نهج ... مؤكدا تفاؤل المملكة العربية السعودية العميق بان الركب مهما تعثر او تعطل فانه لم يخرج عن الجادة ولن ينحرف عن الهدف.

واوضح الامير عبدالله بن عبدالعزيز ان التضامن ليس محورا فقط للسياسة العربية للمملكة العربية السعودية بل انه المحور لسياستها الاسلامية .

وقال ان المملكة دولة اسلامية دستورا وقانونا الامر الذي يجعلها تطمح الى تطوير التضامن بين المسلمين الى اتحاد او وحدة ... فالاسلام دين توحيد ووحدة وانه يذيب القوميات في بوتقة ويصهر المسلمين كافة في امة واحدة .

واكد ان كل نشاط تقوم به المملكة العربية السعودية داخل مؤتمر القمة او خارجها يهدف الى العمل على تعزيز التضامن الاسلامي كمرحلة من مراحل تحقيق وحدة المسلمين صفا وهدفا وكيانا .

قال سفير المملكة العربية السعودية لدى الكويت : إن ما نريده من القمة الاسلامية هو تكريس الجهود بوقف الحروب الدموية ونبذ الخلافات وتطويق النزاعات وتذليل العقبات التي تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق التضامن فجميع الشعوب الاسلامية تتطلع الى هذا المؤتمر بأمل وصوله الى قرارات وتوصيات تخدم مصالح الامة الاسلامية .

قال الامير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام : إن القمة الاسلامية في الكويت تعبر عن نفسها وانه يجب على الجميع ان ينتظروا ما ينطلق منها وهي انطلاقة الخير إن شاء الله .

وأعرب عن امله في أن يوفق الله قادة الدول الاسلامية الى ما فيه الخير .

مصر

قال الدكتور احمد عطية المصري رئيس بعثة المصالح المصرية بالكويت : إن الرئيس حسنى مبارك يولي زيارته للكويت لحضور مؤتمر القمة اهتماما خاصا وان الوفد المصري برئاسة الرئيس مبارك سيطرح ورقة عمل مصرية شاملة لكل الموضوعات الاسلامية والعربية وبطريقة اخوية لا تحرج أي جانب . وأكد ان اهمية المشاركة المصرية في هذا المؤتمر تنبع من ثقل مصر اسلاميا وعربيا .

اعرب بعض المسئولين المصريين : **ان من أبرز الموضوعات السياسية التي ستتناولها القمة الاسلامية حرب الخليج وفلسطين والشرق الاوسط والقدس الشريف ومشكلة أفغانستان وانشاء محكمة العدل الاسلامية والنظر في وثيقة حقوق الانسان في الاسلام.**

دعا الرئيس حسنى مبارك ايران الى وقف القتال خلال انعقاد القمة الاسلامية في الكويت واكد الرئيس مبارك انه لا قوة للعرب بدون الاتحاد وجمع الشمل .

الامارات العربية المتحدة

قال سفير دولة الامارات في الكويت إن منظمة المؤتمر الاسلامي هيئة دولية تجمع المسلمين في جميع انحاء العالم واننا ننظر اليها نظرة خاصة تختلف عن غيرها من الهيئات الدولية لان الرابط الذي يجمعنا هو ديننا الحنيف ويمكن لهذه المنظمة ان تقوم بأعظم الخدمات تجاه شعوبها إذا ما خلصت النيات وتمسك الجميع بشعار المنظمة وهو كتاب الله والعمل بما جاء به .

البحرين

اعرب امير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة عن امله في ان يتوصل قادة وزعماء العالم الاسلامي الى كل ما يخدم الامة الاسلامية ويدعم التضامن الاسلامي واوضح ان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قامت وتقوم بجهود مكثفة من اجل وقف الحرب العراقية الايرانية وقال : إن بلاده مع كل عمل أو دعوة لتنقية الاجواء العربية وتحقيق التضامن .

الاردن

ذكر في عمان ان الاردن سيتقدم بورقة عمل للقمة حول المدينة المقدسة في الاراضى المحتلة

سوريا

.قال نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام : إن سوريا ستشارك في القمة الاسلامية في الكويت .

فلسطين

ناشد رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في مدينة القدس الشيخ العلمي في نداء الى مؤتمر القمة الاسلامي : ناشد الدول العربية والاسلامية التكاتف لانجاح مؤتمر القمة الاسلامي الخامس وتمنى ان يعطى المؤتمر اولوية لبحث وسائل تخليص الاهل والأرض والمقدسات من ذل الاحتلال الاسرائيلي . وتقديم كل دعم ممكن للاهل الصامدين والمشاريع التنموية والمعاهد والجامعات العربية في الارض المحتلة لتمكينهم من التصدى للاحتلال ومنعه من تنفيذ مخططاته بالضم والتهويد .

الجمهورية العربية اليمنية

قال الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية . ان مؤتمر القمة الاسلامية المقبل في الكويت سوف يمهد الطريق تعقد القمة العربية المؤجلة كما أنها ستسنح الفرصة للزعماء العرب للقاء والتفاهم مما سيمهد الطريق لعقد القمة .

في جدة اكد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي شريف الدين بيرزادة ان توقع مشاركة ايران في مؤتمر قمة الكويت طبيعي لكونها من الدول الاعضاء في المنظمة .

بدأت في الكويت إذاعة خاصة تبث برامجها بإسم اذاعة مؤتمر القمة الاسلامية وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة في الكويت . وذلك طيلة شهر يناير . وتتولى هذه الاذاعة بث برامج ومواد خاصة بمؤتمر القمة بالاضافة الى نشرات الاخبار والمقابلات الاذاعية مع الوفود والتعريف بالدول والقضايا الاسلامية .

تونس

قال وزير الخارجية التونسي : إن الدول الاسلامية تعلق امالا كبيرة على مؤتمر القمة الاسلامي الذي سيعقد في الكويت .

وأضاف : ان الظروف الحرجة التي تمر بها الأمة الاسلامية في الوقت الراهن تتطلب وحدة الصف وتعزيز التضامن الاسلامي .

باكستان

أعرب الرئيس الباكستاني ضياء الحق بوصفه رئيسا للجنة العلوم والتكنولوجيا الاسلامية المنبثقة عن منظمة المؤتمر بأنه سيطلع قمة المؤتمر الاسلامي الخامس في الكويت على توصيات هذه اللجنة واعرب عن امله في ان تأخذ الدول الاسلامية مكانتها العلمية وتقيم المراكز العلمية المميزة .

منظمة المؤتمر الاسلامي

محمد مؤذنه

وحد الاسلام قديما بين شعوب العالم الاسلامي وما يزال هو الرابطة التي تجمع بين المسلمين وإن اختلفت جنسياتهم وتباعدت ديارهم واختلفت الوانهم وتعددت السنتهم وفي عصرنا الحديث عمل الاعداء ومازالوا يعملون من اجل زعزعة البنيان الاسلامي وبث الفتن وزرع الاحقاد بين الدول الاسلامية حتى نشبت الحروب فيما بينها وسالت دماؤنا بأيدينا وتبددت الطاقات في غير موضعها والعدو متربص بنا سعيد بما نحن فيه .

ومن هنا رأى المغفور له الملك فيصل ان يدعو إلى قمة اسلامية تجمع بين قادة وزعماء العالم الاسلامي . وبعد إقدام إسرائيل على حرق المسجد الاقصى في عام ١٩٦٩م رحبت دول اسلامية عديدة بالدعوة واجتمع وزراء خارجية اربع عشرة دولة عربية في القاهرة في ٢٥ اغسطس من ١٩٦٩م وأقروا الاقتراح السعودي ثم عقدت القمة الاسلامية الأولى وكان من توصيات هذه القمة دعوة وزراء خارجية الدول الاسلامية لعقد اجتماع لهم في جدة في الفترة ما بين ٢٢-٢٦ مارس ١٩٧٠م وتقرر في اجتماع وزراء الخارجية :

انشــاء الامــانــة العــامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي ليبدأ بذلك أول عمل مشترك على مستوى ملموس من التنظيم بين الدول الاسلامية .

وقد جاء ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي بالنص الآتي :

المادة الأولى

تؤسس الدول الأعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي

المادة الثانية

الاهداف والمبادىء :

أ ـ الأهداف :

تتمثل أهداف المؤتمر الاسلامي فيما يلي :

(١) تعزيز التضامن الاسلامي بين الدول الأعضاء .

(٢) دعم التعـاون بين الـدول الأعضـاء في المجـالات الاقتصـاديـة والاجتماعية والثقـافيـة والعلميـة وفي المجـالات الحيـويـة الأخرى ، والتشاور بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية .

(٣) العمل على محو التفرقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار في جميع أشكاله .

(٤) اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .

(٥) تنسيق العمـل من أجـل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ، ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه .

(٦) دعم كفـاح جميـع الشعـوب الاســلاميـة في سبيـل المحـافظـة على كرامتهـا

واستقلالها وحقوقها الوطنية .

(٧) ايجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى .

ب ـ المبادىء :

تقر الدول الأعضاء وتتعهد بأنها في سبيل تحقيق أهداف الميثاق تستوحي المبادىء التالية :

(١) المساواة التامة بين الدول الأعضاء .

(٢) احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأعضاء .

(٣) احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو .

(٤) حل ما قد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .

(٥) امتناع الدول الأعضاء في علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة عضو .

المادة الثالثة

هيئات المؤتمر الاسلامي :

يضم المؤتمر الاسلامي :

(١) مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات .

(٢) مؤتمر وزراء الخارجية .

(٣) الامانة العامة والمؤسسات التابعة لها .

المادة الرابعة

مؤتمر الملوك والرؤساء(*)

ان مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات هو الجهاز الأعلى للمنظمة يجتمع

حينما تقتضي مصلحة الأمة الاسلامية ذلك ، للنظر في القضايا العليا التي تهم العالم الاسلامي ، وتنسيق سياسة المنظمة تبعا لذلك .

المادة الخامسة

مؤتمر وزراء الخارجية :

(١) أ ـ يعقد المؤتمر الاسلامي على مستوى وزراء الخارجية أو الممثلين المعتمدين ويجتمع مرة كل سنة أو عند الاقتضاء في أي بلد من بلدان الدول الأعضاء.
ب ـ بطلب من أية دولة من الدول الاعضاء أو بطلب من الأمين العام وبموافقة ثلثي عدد الدول الأعضاء يعقد المؤتمر في اجتماع غير عادي ويمكن الحصول على هذه الموافقة بتعميم الطلب على جميع الدول الأعضاء .
جـ ـ يحق لمؤتمر وزراء الخارجية التوصية بعقد مؤتمر لملوك ورؤساء الدول أو رؤساء الحكومات ويمكن الحصول على الموافقة لعقد هذا المؤتمر بتعميم الرغبة في ذلك على جميع الدول الأعضاء .

(٢) يعقد مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي للمهام التالية :

أ ـ النظر في وسائل تنفيذ السياسة العامة للمؤتمر .
ب ـ مراجعة ما أنجز من قرارات الدورات السابقة .
جـ ـ اتخاذ قرارات في الأمور ذات المصالح المشتركة وفقا لأهداف وأغراض المؤتمر الواردة في هذا الميثاق .
د ـ مناقشة تقرير اللجنة المالية والمصادقة على موازنة الأمانة العامة .
هـ ـ ١ : يعين المؤتمر الأمين العام .
٢ : يقوم المؤتمر بتعيين الأمناء المساعدين الثلاثة(**) بناء على ترشيح الأمين العام .

٣ : يراعي الأمين العام في ترشيحه للأمناء المساعدين توفر الكفاءة والنزاهة والايمان بأهداف الميثاق والتوزيع الجغرافي العادل .

و ـ تحديد موعد ومكان دورة المؤتمر التالي لوزراء الخارجية.

ز ـ دراسة اية قضية تؤثر على دولة او اكثر من الدول الاعضاء في حالة طلب ذلك لاتخاذ الاجراءات المناسبة بشأنها.

(٣) يتم اتخاذ القرارات أو التوصيات لمؤتمر وزراء الخارجية بأغلبية الثلثين .

(٤) يمثل ثلثا عدد الدول الأعضاء النصاب القانوني في أية دورة من جلسات مؤتمر وزراء الخارجية .

(٥) يقرر مؤتمر وزراء الخارجية قواعد الاجراءات التي يتبعها وللتي يمكن اتباعها في مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات وينتخب رئيسا لكل دورة ، كما تطبق تلك القواعد في الأجهزة الفرعية التي ينشئها مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات أو مؤتمر وزراء الخارجية .

المادة السادسة

الأمانة العامة :

(١) يرأس الامانة العامة أمين عام يعين من قبل المؤتمر لمدة سنتين(***) اعتبارا من تاريخ تعيينه ويجوز اعادة تعيينه لمدة سنتين أخريين فقط .

(٢) يعين الأمين العام موظفي الامانة من مواطني الدول الأعضاء آخذا بعين الاعتبار توفر الكفاءة والنزاهة فيهم ومراعيا لمبدأ التوزيع الجغرافي العادل .

(٣) لا يجوز للأمين العام ولا للأمناء المساعدين ولا لموظفي الامانة العامة أن يطلبوا أو يتلقوا فيما يتعلق بأداء واجباتهم أية تعليمات من أية حكومة أو أية سلطة خارج نطاق المؤتمر وعليهم أن يمتنعوا عن القيام بأي تصرف قد يسيء الى مراكزهم بصفتهم موظفين دوليين مسئولين أمام المؤتمر وحده . وتتعهد الدول الأعضاء باحترام هذه الصفة فيهم وطبيعة مسئولياتهم والامتناع عن

التأثير عليهم بأي وسيلة عند قيامهم بمسئولياتهم .

(٤) تقوم الأمانة العامة بتأمين الاتصال بين الدول الأعضاء ، وتقوم بتقديم التسهيلات للتشاور ، وتبادل الآراء ونشر المعلومات ذات الأهمية المشتركة بين هذه الدول .

(٥) يكون مقر الامانة في جدة الى ان يتم تحرير القدس لتصبح مقرا دائما لها .

(٦) على الامانة العامة متابعة تنفيذ قرارات وتوصيات المؤتمر وتقديم تقرير عن ذلك اليه ، وعليها أن تقدم للدول الأعضاء مباشرة أوراق العمل والمذكرات بالوسائل الملائمة في نطاق التوصيات وقرارات المؤتمر .

(٧) على الامانة العامة اعداد اجتماعات المؤتمر وذلك بالتعاون الوثيق مع الدولة المضيفة بشأن النواحي الادارية والتنظيمية .

(٨) على ضوء اتفاقية الحصانات والامتيازات التي يقرها المؤتمر العام :

أ ـ يتمتع المؤتمر في بلاد الدول الأعضاء بالأهلية القانونية والحصانات والامتيازات اللازمة لقيامه بوظائفه وتحقيق أهدافه .

ب ـ يتمتع مندوبو الدول الأعضاء بالحصانات والامتيازات اللازمة للاضطلاع بمهام أعمالهم المتعلقة بالمؤتمر .

جـ ـ يتمتع موظفو المؤتمر بالحصانات والامتيازات اللازمة لقيامهم بوظائفهم حسب ما يقرره المؤتمر .

المادة السابعة

المالية :

(١) ان جميع المصاريف التي يتم انفاقها في سبيل ادارة أعمال الامانة ونشاطاتها تتحملها الدول الأعضاء حسب الدخل القومي .

(٢) تدير الأمانة شئونها المالية طبقا للأنظمة واللوائح التي يوافق عليها مؤتمر وزراء الخارجية .

(٣) تشكل لجنة مالية دائمة من قبل المؤتمر مكونة من الممثلين المعتمدين للدول المشتركة وتجتمع بمقر الامانة العامة وتقوم هذه اللجنة بمساعدة الامين العام بإعداد ومراقبة ميزانية الامانة العامة طبقا للوائح التي يوافق عليها مؤتمر وزراء الخارجية .

المادة الثامنة

العضوية :

تتكون منظمة المؤتمر الاسلامي من الدول المشتركة في مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات الاسلامية بالرباط والدول المشتركة في مؤتمر وزراء الخارجية في جدة وكراتشي والموقعة على هذا الميثاق ويحق لكل دولة اسلامية ان تنضم الى المؤتمر الاسلامي بطلب يتضمن رغبتها واستعدادها لتبني هذا الميثاق ويودع لدى الامانة العامة لعرضه على مؤتمر وزراء الخارجية في أول اجتماع له بعد تقديم الطلب ويتم الانضمام بموافقة المؤتمر عليه بأغلبية ثلثي الأعضاء .

المادة التاسعة

تعمل الامانة العامة في اطار الميثاق الحالي وبموافقة المؤتمر على توثيق علاقات المؤتمر الاسلامي بالهيئات الاسلامية ذات الصفة العالمية وتحقيق التعاون لخدمة الأهداف الاسلامية التي أقرها هذا الميثاق .

المادة العاشرة

(١) يجوز لأي دولة من الدول الأعضاء أن تنسحب من المؤتمر الاسلامي باشعار خطي للأمين العام وتبلغ جميع الدول الأعضاء بذلك .

(٢) تؤدى الدولة التي تطلب الانسحاب واجباتها المالية حتى نهاية السنة المالية المقدم خلالها طلب الانسحاب ، كما تؤدي للمؤتمر ما قد يكون عليها من ذمم مالية أخرى إزاءه .

المادة الحادية عشرة

يتم تعديل هذا الميثاق بناء على موافقة وتصديق ثلثي عدد الدول الاعضاء .

المادة الثانية عشرة

أي خلاف قد ينجم بشأن تفسير أوتطبيق أوتنفيذ أية مادة من مواد هذا الميثاق يسوى وديا وفي جميع الحالات عن طريق المشاورات أو المفاوضات أو التوفيق أو التحكيم .

المادة الثالثة عشرة

ان لغات المؤتمر هي : العربية ، الانجليزية ، الفرنسية.

المادة الرابعة عشرة

تتم المصادقة أو الموافقة على هذا الميثاق من قبل الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي وذلك طبقا لأنظمتها الخاصة .

ويصبح هذا الميثاق نافذ المفعول بعد ايداع وثائق التصديق لدى الامانة العامة من قبل الاغلبية البسيطة للدول المشتركة في مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي الثالث المنعقد في جدة في الفترة من ١٤ إلى ١٨ محرم ١٣٩٢ هـ الموافقة للفترة من ٢٩ فبراير الى ٤ مارس ١٩٧٢ م .

تم تسجيل الميثاق بهيئة الامم المتحدة طبقا للمادة ١٠٢ من ميثاق الهيئة بتاريخ أول فبراير ١٩٧٤.

وتقلب على منصب الامين العام لمنظمة المؤتم الاسلامي على التوالي كل من :

السيد / تنكو عبد الرحمن ـ ماليزيا ـ في الفترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٣ م .

السيد / حسن التهامي ـ مصر ـ في الفترة من ١٩٧٤ حتى ١٩٧٥م .

السيد / أمادو كريم جاي ـ السنغال ـ في الفترة من ١٩٧٥ حتى ١٩٧٩ م .

السيد / الحبيب الشطي ـ تونس ـ في الفترة من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٤ م .

السيد / شريف الدين بيرزادة ـ باكستان ـ الذي تولى مهامه في عام ١٩٨٥ م .

من كتاب التضامن الاسلامي
الصادر بمناسبة انعقاد مؤتمر
القمة الاسلامي الخامس
في الكويت
عن وكالة الانباء الكويتية « كونا »

(*) قرر مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة والطائف في يناير ١٩٨١م ان تصبح اجتماعات مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات دورية مرة كل ثلاث سنوات .

(**) قرر مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة والطائف في يناير ١٩٨١م ان يصبح عدد الامناء العامين المساعدين اربعة عوضا عن ثلاثة .

(***) كما قرر ان تصبح مدة نيابة الأمين العام اربع سنوات عوضا عن سنتين .

المسلمون والقنبلة النووية الصهيونية

للأستاذ / معالي عبدالحميد حموده

منذ ان كشفت صحيفة (صنداى تايمز) البريطانية بتاريخ ٥/١٠/١٩٨٦ عن حقيقة الترسانة النووية الصهيونية ، والحديث يدور بين المسلمين في كثير من المجتمعات عن امتلاك الكيان الصهيوني للقنبلة النووية الصهيونية ، وكثير من المسلمين أخذ الأمر بانفعال اللحظة فثار وهدد - بالكلمات فحسب - ثم انتهى الامر ، وكثير من المسلمين انتابهم القلق والتوجس من امتلاك الكيان الصهيوني لهذا السلاح المدمر .

ولكن الغريب والعجيب ان كثيرا من اقطار أمتنا الاسلامية اعتبرت الامر كأنه قيل للمرة الاولى ؟ وكأن الكيان الصهيوني لا يمتلك سلاحا نوويا منذ فترة الستينات

واحقاقا للحق فإننا نذكر أن الكيان الصهيوني منذ افتعاله وهو يخطط لامتلاك هذا السلاح ، في الوقت الذي انشغلت فيه الامة العربية والاسلامية بالدعوة الى القومية العربية والدخول في معارك مع بعضها البعض ، والدفاع عن الزعيم الاوحد ، والزعيم المؤمن والتدخل في شؤون الدول العربية الاخرى ، وإفساد المسلمين والمسلمات بكل الوسائل وغير ذلك من الاسباب

ونحن في هذا المقال لانكتبه من باب الخوف والهلع والفزع ، ولانكتبه كذلك من قبيل التهوين من القنبلة النووية الصهيونية ، ولكن نكتبه - علم الله - ونحن نلتزم بالصراحة الكاملة فليس هناك افضل من الصراحة حتى نستطيع ان نعرف مواقع أقدامنا قبل أن تضيع هذه المواضع ، وقبل أن تضيع اقدامنا

وكل شيء .
ومن غير المعقول ونحن نواجه عدوا قذرا وضع تحت ابطيه سلاحا نوويا ، من غير المعقول ان نظل نتحدث ونكتب ونعلق وتارة نصدق وتارة نكذب وجود السلاح النووي الصهيوني لدى الكيان الصهيوني الارهابي . من غير المعقول ان نواجه هذا كله بتلك الوسائل العاطفية التي يغلب عليها كثير من الغباء ..
فلن تجدي المقالات الرنانة عندما تضربنا قوات الكيان الصهيوني بالقنبلة النووية ، ولن تفلح الاجتماعات وقرارات مجلس الامن لايقاف الدمار الشامل الذي سوف تحدثه هذه القنبلة النووية ، ولن ينقذنا الاجتماعات والبيانات المشتركة ازاء الاعتداء علينا نوويا من قبل الكيان الصهيوني المجرم .
وقد التزمنا في هذا المقال بالبحث العلمي والمنهج القائم على التحقيق والاثبات حتى نفيق بحق مما نحن فيه ونستطيع ان نفعل اي شيء لمواجهة الكيان الصهيوني .
ولا ينبغي ان نصاب بالهلع والفزع ، ونلطم الخدود ونشق الجيوب ونبكي - والرجال لاتبكي - على حالنا ، او ان نستسلم للخطة النفسية التي يسعى الكيان الصهيوني الى زرعها داخل عقولنا وقلوبنا ولكن علينا ان نفيق وان نخطط ونفعل أي شيء وكأني اتساءل ماذا ينتظر حكامنا وشعوبنا بعد ان علمنا الآن جميعا أن اسرائيل لديها قنبلة في «القبو»، وهو التعبير الذي يستخدمه قادة الكيان الصهيوني لارهابنا واجبارنا على قبول هذا الكيان العدواني .

أما متى كانت البداية .. وما هي الدول التي ساعدت الكيان الصهيوني على امتلاك السلاح النووي ، وما هي الوسائل التي استخدمتها اسرائيل للحصول على السلاح النووي ، ودور الإعلام الغربي في هذا الامر فهذا مأنكشفه في هذا المقال الذي نعتبره انذارًا للعرب والمسلمين من المحيط الى الخليج ، حتى نفيق مما نحن فيه ونجهز انفسنا لمواجهة الكيان الصهيوني الذي لا يبغى من امتلاكه السلاح النووي إلا إبادة الامة العربية والاسلامية ، وتحطيم الحضارة والثقافة الاسلامية وإشعال العالم بحرب عالمية ثالثة ستكون هذه المرة حربا نووية تدمر كل شيء ولا يبقى من الحياة الا الهواء الطلق الملوث بالغبار النووي .

المعروف ان البرنامج النووي الصهيوني بدأ بعد افتعال الدولة الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨ ، حيث اظهر المسح الجيولوجي في صحراء النقب عن وجود خامات من الفوسفات تحتوي على اليورانيوم وارسل الكيان الصهيوني مجموعة شابة من العلماء الى سويسرا والولايات المتحدة من أجل البحث والتدريب الخاص في التكنولوجيا النووية .

وفي عام ١٩٤٩ اتجهت اسرائيل الى فرنسا للمساعدة في البرنامج النووي

وبهذا بدأ حلف نووي بين الطرفين .
وفي عام ١٩٥٢ تم تأسيس مايسمى بوكالة الطاقة النووية الاسرائيلية تحت ادارة وزارة الدفاع وعملت هذه الوكالة مع وكالة الطاقة النووية الفرنسية حتى تم توقيع اتفاقية للتعاون الفني النووي بين الكيان الصهيوني وفرنسا . وفي نفس الوقت لم ترض الولايات المتحدة الامريكية ان تقف مكتوفة الايدي في عدم التعاون مع الطفل الارهابي المدلل اسرائيل ، فوافقت الحكومة الامريكية على بناء مفاعل نووي ذري بقوة «٥» ميجاوات في (ناحل سوريك) بالقرب من تل أبيب .
وفي عام «١٩٥٤» بدأت الانباء تتسرب عن وجود مفاعلات نووية لدى اسرائيل يمكنها انتاج قنبلة نووية على الفور ، ولعبت اسرائيل اللعبة المعهودة والتي مازالت تمارسها حتى الآن تحت ستار التمويه والخداع فتارة يصرح زعماء العصابات الاسرائيلية انهم لايملكون السلاح النووي ونصدق نحن ذلك ثم يعود الارهابيون الصهاينة في تل أبيب ليصرحوا انهم يفكرون في الحصول على السلاح النووي لمواجهة خطر الامة العربية ونصدق نحن ذلك ثم نعود ونهرب من الحقيقة والواقع فنقول إن اسرائيل لايمكنها ادخال السلاح النووي الى المنطقة ..
في عام ١٩٥٥ بدأت فرنسا صاحبة الجريمة الاولى في تسليح اسرائيل نوويا في بيع طائرات حربية الى اسرائيل بالاضافة الى بيعها للكيان الصهيوني أحد المفاعلات النووية .

وجاء عام ١٩٥٦ ولان اسرائيل تخطط مثل الكلب بمعنى ان الكلب لايترك عظمة واحدة دون ان يأكلها . فاتفقت فرنسا وبريطانيا واسرائيل على شن العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ واشترطت اسرائيل على الدولتين امدادها - بكافة وسائل التعاون النووي .
وفي عام ١٩٥٧ وقعت اسرائيل اتفاقية سرية مع فرنسا لانشاء مفاعل نووي صهيوني في (ديمونة) بصحراء النقب . وبدأ العمل في المفاعل عام ١٩٥٨ وزعم قادة الكيان الصهيوني وقتها ان المفاعل ليس سوى مصنع للنسيج وكشفت الحراسة المشددة واجراءات الامن ان مصنع النسيج ليس سوى مفاعل نووي بقوة ٢٤ ميجاوات ووصل الامر وقتها ان ضلت طائرة ميراج اسرائيلية طريقها في الجو فتصدت لها المدفعية الاسرائيلية واسقطتها وقتل قائدها الاسرائيلي .
ومرت السنوت وعلمت الولايات المتحدة الامريكية (حامية السلام والديمقراطية) بوجود المفاعل النووي الصهيوني ولكنها عبر اجراءات شكلية لم تفعل اي شيء ، ثم واصلت اسرائيل التعاون مع فرنسا ولا اعلم ما الذي يجب على فرنسا عمله تكفيرا عما قدمته للكيان الصهيوني من مساعدات واسرار نووية ، وفي عام ١٩٦٤ وفي صحراء الجزائر العربية المسلمة اشترك مسؤولون عسكريون اسرائيليون في اختبارات التفجيرات النووية الفرنسية هناك .
وظل التعاون مستمرا بين الكيان الصهيوني وفرنسا في مجال السلاح

النووي وتم اجراء دراسات وابحاث وتطويرات على الاسلحة الجوية الفرنسية والصواريخ التي اشترتها اسرائيل من فرنسا ..
وفي عام ١٩٦٦ حصل ليفى اشكول رئيس وزراء العدو الاسرائيلي على موافقة من الولايات المتحدة الامريكية على مساعدة امريكا لاسرائيل في ابحاثها من أجل انتاج سلاح نووي

اسرائيل تسرق اليورانيوم

عندما توقفت اشكال التعاون النووي بين فرنسا واسرائيل عقب عدوان عام ١٩٦٧ اضطرت عدة شركات امريكية كانت تزود اسرائيل باليورانيوم الى التوقف لأسباب مختلفة اضطرت اسرائيل الى ان تسرق اليورانيوم فسرقت شحنة . تقدر بـ «٢٠٠» طن يورانيوم .. وقام جهاز الموساد (الاستخبارات الصهيونية) بسرقة الشحنة كما هو معروف من ميناء (انتورب) في بلجيكا .
وعلمت عدة دول بواقعة سرقة اسرائيل لشحنة اليورانيوم ولم يحدث أي شيء والغريب ان العالم العربي والاسلامي اصيب بعمى الالوان ، او انه كان ينظر إلى المسرحية الاسرائيلية النووية بشيء من الاعجاب دون عمل أي شيء .

التعاون مع جنوب أفريقيا

وجد الكيان الصهيوني ان سرقة شحنات اليورانيوم لن يتحقق لها النجاح كل مرة ، ومن ثم تفتق ذهن القادة الصهاينة على وجوب التعاون مع قوة مثل اسرائيل في التكوين والمبادىء والممارسات والاهداف .. فكان التعاون مع جنوب افريقيا العنصرية .
وبدأ التعاون مع جنوب افريقيا التي رفضت التوقيع على معاهدة عدم انتشار الاسلحة (النووية مثل اسرائيل تماما) وكانت البداية في أوائل السبعينات فكانت اسرائيل تقدم الاسلحة التقليدية لجنوب افريقيا (بعد قطع الدول الافريقية العلاقات معها) على ان يتم التعاون بين الكيانين العنصريين اسرائيل وجنوب افريقيا في السلاح النووي .
وفي اغسطس سنة ١٩٧٧ كشفت الاقمار الصناعية الامريكية التي تعمل في التجسس ان جنوب افريقيا واسرائيل تستعدان لاجراء اول اختبار للقنبلة الذرية الاسرائيلية في صحراء كالهارى ، وفي ١٢/ ٩/ ١٩٧٧ ذكرت مجلة نيوزويك الامريكية ان الاختبار كان لقنبلة نووية اسرائيلية .
وفي ٢٢/ ٩/ ١٩٧٩ اكتشف قمر التجسس الامريكي الصناعي ومضات توضح انفجاراً نوويا في منطقة جنوب افريقيا وقدمت وكالة المخابرات المركزية الامريكية تقريرا الى الرئيس الامريكي جيمي كارتر الذي لم يفعل اي شيء وقيل كالعادة ان اللوبي الصهيوني منع الرئيس الامريكي من اتخاذ اي قرار ، وبصرف النظر عن وجود اللوبي او عدم وجوده فإن امريكا اقوى دولة في العالم لاتستطيع الا الركوع لاسرائيل

وطلباتها طالما ان الامر في النهاية هو تدمير الامة العربية والاسلامية .

الدول التي ساعدت اسرائيل نوويا

على رأس الدول التي ساعدت اسرائيل على اجراء الدراسات النووية وبيعها التكنلوجيا النووية فرنسا .. وبريطانيا .. والولايات المتحدة الامريكية .. والمانيا الغربية وكندا .. واستراليا .. وجنوب افريقيا .. ومجموعة هائلة من الشركات الغربية التي تعمل في اليورانيوم والفوسفات وغير ذلك ..

والمعروف ان هذه الدول كلها لاتبخل على الكيان الصهيوني بأي شيء من تقديم التكنولوجيا النووية والمال اللازم والعلماء .. وبمناسبة العلماء فقد زار اسرائيل في شهر واحد عام ١٩٦٦ اربعة عشر عالما ذريا كان اخرهم الاستاذ هاييس البريطاني والاستاذ نوناميكر الامريكي وزاروا معهد وايزمان للابحاث الذرية في رامبرت بالقرب من حيفا ، وبالطبع لم يقم اولئك العلماء النوويون بتلك الزيارة من أجل شرب المرطبات ؟

المفاعلات النووية الصهيونية

يوجد في الكيان الصهيوني الان المفاعلات النووية الصهيونية الاتية .

١ ـ مفاعل ريشون ليزبون ، وتم انشاؤه في نوفمبر ١٩٥٤ ، وتم الاعلان عنه رسميا في ١٩٥٧/٢/١٢ وعمله البحث العلمي وانتاج النظائر المشعة .

٢ ـ مفاعل ناحال سوريك ، تم الفراغ منه في ديسمبر ١٩٥٨ والهدف منه هو الهدف من المفاعل السابق .

٣ ـ مفاعل ديمونا ، اعترفت اسرائيل في يناير ١٩٥٨ بانشائه وهذا المفاعل تم بناؤه بالتعاون بين الكيان الصهيوني وفرنسا ولم تذع حتى اليوم نصوصه الرسمية وهو اخطر المفاعلات النووية الصهيونية على الاطلاق .

٤ ـ مفاعل النبي روبين . وتم بناؤه في يناير ١٩٦٦ وتكلف ٢٠٠ مليون دولار ويستفاد من هذا المفاعل استفادة عظيمة لانتاج السلاح النووي .

كما يوجد لدى الكيان الصهيوني مسرعات ذرية بيانها كما يلي :

١ ـ المسرع الذري في حيفا .

٣ ـ المسرع الذري في رحبوت .

٤ ـ المسرع الذري في الجامعة العبرية بالقدس .

٤ ـ المسرع الذري في تل أبيب .

٥ ـ المسرع الذري في القدس المحتلة (وهو خلاف المسرع الذري الموجود في الجامعة العبرية)

والمعروف ـ ان وجود المفاعلات النووية الصهيونية . والمسرعات الصهيونية سالفة الذكر ـ انها موجودة لانتاج السلاح النووي .. وليس لانتاج الاقمشة او البرتقال او لفافات التبغ ...

معاهد ومؤسسات الذرة في الكيان الصهيوني

١ ـ مؤسسة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

٢ ـ معهد وايزمان .
٣ ـ مجلس البحوث الوطني .
٤ ـ معهد التكنيون في حيفا .
٥ ـ مديرية العلوم في وزارة الدفاع الاسرائيلية

هل هناك قنبلة نووية صهيونية حقا ؟

سيعجب القارىء دون شك بعد كل الذي قدمناه ، ولكن تعمدنا ان نختار هذا العنوان لنرد به على اولئك الذين مازالوا يدفنون رءوسهم في الرمال كالنعام ، ويتهربون من مجرد الحديث عن وجود السلاح النووي لدى الكيان الصهيوني .

ونقدم الدلائل الأكيدة لوجود السلاح النووي لدى اسرائيل ؟

* ذكرت مصادر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن الكيان الصهيوني قد نجح حتى آواخر السبعينات بانتاج ما يتراوح ما بين ٢٠ الى ٣٠ جهازًا نوويا كالقنابل وقذائف المدفعية ورؤوس الصواريخ وغيرها .

* اذاعت شبكة التلفاز الامريكي تقريرا في فبراير ١٩٨٠ جاء فيه ان اسرائيل اجرت في سبتمبر ١٩٧٩ تجربة نووية في جنوب افريقيا .

* اعلنت امريكا في اوائل عام ١٩٨٥ علنا ان الكيان الصهيوني استطاع بصورة غير شرعية الحصول على ٨٠٠ جهاز كرايتون لاستخدامها في برامج تطوير القوة النووية الاسرائيلية .

* في عام ١٩٧٣ (وقبل حرب أكتوبر) قامت طائرات الولايات المتحدة الامريكية بالتحليق على علو ٢٥ كيلو مترا بحيث لا تستطيع اسرائيل اسقاطها واكتشفت الطائرات الامريكية ان اسرائيل تمتلك فعلا قنابل ذرية عن طريق استكشاف الطائرات الامريكية .

* في حرب رمضان (اكتوبر ١٩٧٣) ثبت لكل انسان في هذا الكون ان رئيسة وزراء العصابات الصهيونية وقتها (جولدا مائير) أصدرت اوامرها الى موشي دايان بتجهيز القنابل الذرية بعدما لحق باسرائيل بوادر الهزيمة النهائية وقبل تدخل القوات المسلحة الامريكية علنا الى جانب اسرائيل ضد مصر وسوريا في حرب رمضان .

* في اول أغسطس عام ١٩٧٥ صرح (دايل ناهتان) احد المسؤولين في وكالة المخابرات الامريكية ونقلت التصريح جريدة الهيرالد تربيون (بالتأكيد لدى الاسرائيليين قنابل نووية وعددها هو عشرة قنابل) .

* وآخر الدلائل أن جهاز الموساد الاسرائيلي قام باختطاف (موردخاى فانونو) وهو اسرائيلي من يهود المغاربة وهو الذي صرح لصحيفة صنداي تايمز بتاريخ ٥/١٠/١٩٨٦ عن قدرة اسرائيل على انتاج الاسلحة النووية (وكان يعمل فنيا نوويا لمدة عشرة اعوام في مصنع سرى تحت الارض في المفاعل النووي في ديمونة) فلماذا اختطفته اسرائيل اذن من قلب

الشوارع البريطانية ويجرى الآن الاستعداد لمحاكمته في اسرائيل لما كشفه من اسرار تتعلق بالسلاح النووي الاسرائيلي .

* ولأن الكيان الصهيوني لا يريد لأية دولة عربية او اسلامية فقد اقدم جهاز الموساد الاسرائيلي في ١٩٧٩/٤/٤ على سرقة مفاعل نووي فرنسي كان مرسلا للعراق . ثم بعدها تم اغتيال العالم المصري النووي الدكتور يحيى المشد الذي كان مشرفا على البرنامج النووي العراقي . ثم بتاريخ ١٩٨١/٦/٧ شنت الطائرات الصهيونية هجوما مدويا على العراق وتم نسف المفاعل النووي العراقي المعد أصلا للاغراض السلمية .

* واستكمالا لهذا الدور فان الكيان الصهيوني يخطط الآن لتدمير المفاعل النووي الباكستاني «كهوتة»بمقولة ان باكستان دولة اسلامية وانها اذا انتجت السلاح النووي فسوف تقدمه للعالم العربي والاسلامي .. وهناك الآن تجري محاولات خطيرة منها زيارات مسؤولين اسرائيليين لبعض الدول المجاورة لباكستان، واسرائيل تخطط ونحن نائمون محاولة التقرب الى الهند المجاورة لباكستان من أجل ضرب المنشآت النووية الباكستانية . وفي هذا اشعال لحرب جديدة بين الهند وباكستان ، كما ان الكيان الصهيوني يركز زياراته واستعدادته هذه الايام على سريلانكا باعتبارها الأقرب من جهة احتمال قيام طائرات اسرائيلية بالاغارة على المفاعل النووي الباكستاني من جهة سريلانكا .

ماذا نفعل ؟

قلنا في بداية هذا المقال إن من ضمن الخطط الاعلامية النفسية أن اسرائيل تحاول أن تجعلنا اسرى دائرة الرعب والفزع من السلاح النووي وإذا وقعنا اسرى لتلك الدائرة فاننا نكون قد حكمنا على انفسنا بالموت البطىء وياله من عار ان نموت على ايدى اقذر مخلوقات البشرية .. ونقول وبالله التوفيق .. اننا نعرف ان الكيان الصهيوني يمتلك القنبلة النووية الصهيونية ولكن هذا لايجعلنا نصاب بالسكتة القلبية ويصدق فينا قول دافيد بن جوريون الذي قال قبل العدوان الثلاثي بالحرف الواحد .. (إن العرب يهابون القوة) بل اننا يجب ان نثبت للدنيا بأسرها ما هي الامة العربية وما هي امة لااله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ان اسرائيل تملك السلاح النووي حسنا .. ولكنها لن تستطيع استخدامه ضد العرب الا في حالة واحدة فقط وهي امتلاك الامة العربية والاسلامية للسلاح النووي وهذا منطق حربي واستراتيجي وسياسي جرى استخدامه . بل هو قائم امامنا بين العملاقين النووين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي . بل هو قائم بين كل دولة تمتلك سلاحا نوويا .. والا قولوا لنا هل تستطيع امريكا تدمير الصين ؟ هل تستطيع روسيا تدمير فرنسا ؟ هل تستطيع امريكا تدمير الاتحاد السوفييتي او العكس ؟ الاجابة

بالنفي لان وجود السلاح النووي بيد كل طرف هو الرادع الوحيد لمنع الطرف الآخر من ضربه بالسلاح النووي .

واذا نظرنا الى البقعة الجغرافية التي انشىء عليها الكيان الصهيوني المفتعل فان اسرائيل لن تستطيع ضرب سوريا بالسلاح النووي ولن تستطيع ضرب الأردن بالسلاح النووي ولن تستطيع ضرب اي دولة مجاورة لها بالسلاح النووي لانها في هذه الحالة سيلحق بالكيان الصهيوني آثار الدمار النووي ...

اذن من هي الدولة التي يمكن أن تستخدم اسرائيل ضدها السلاح النووي ؟ الاجابة بدون اي ذعر او قلق هي مصر العربية المسلمة هي التي سيتم ضربها بالسلاح النووي الاسرائيلي

فاسرائيل تعرف

ان مصر العربية المسلمة هي العدو الاول لها .

كما ان اسرائيل

تخطط ايضا لضرب أية دولة اسلامية تستشعر منها الخطر .

ونحن نقولها بالفم المفتوح من فوق منبر مجلة الوعي الاسلامي ان مصر الآن ليست ساذجة ، وليست حمقاء ، وقيادتها تعرف هذا جيدا وتخطط له

وما هو الحل ؟

الحل لا يتطلب ـ رغم ضخامة وخطورة السلاح النووي الاسرائيلي ـ معجزات هائلة ، ولا يتطلب أعمالا مستحيلة ، فلن نجلب (قنديل الجن) لنستدعى به الجن ليهزم لنا اسرائيل او يردعها ، ولن نشتري (مصباح علاء الدين السحري) لنسخر خدمه لردع اسرائيل ، ولكن الحل يجب ان يكون علميا واقعيا ..

يجب ان نستشعر الاهمية والخطر من الموقف الحالي للكيان الصهيوني ، فاسرائيل خطر كلها سواء كانت ذرية ام غير ذرية ولكن خطورتها تزداد اذا كانت ذرية .

واسرائيل جادة ونحن نهزل .. ومن هنا تكمن الخطورة الكبرى في ان عدونا يزداد كل يوم قوة ، ونحن نزداد كل يوم ضعفا ..

ان عزوف بعض الحكام العرب عن مناقشة امتلاك اسرائيل للسلاح النووي بحجة ان السلاح النووي الاسرائيلي وهم من الاوهام ، هو تهرب من الحقيقة بل هو جريمة مروعة قد يغفر الله تعالي كل الجرائم الا هذه الجريمة ضد الأمة العربية والاسلام والمسلمين ..

صحيح ان هناك اكثر من وسيلة لمواجهة الكيان الصهيوني ، ولكن العبرة ان نجلس معا ونتحد ونتفق ونضع خططا لمواجهة التهديد النووي الاسرائيلي .

إننا يجب ان ننتبه الى الخطر ونتخذ كل وسيلة نساهم بها في دفع الخطر ، ونحن في حاجة الى يقظة وصحوة عربية تدفعنا الى الخروج من حالة الشتات والخلاف والتشرذم العربي والاسلامي .

وانه يجب ان نتسلح بالسلاح النووي

العربي ليس بقصد تدمير الكيان الصهيوني كما يزعم الإعلام الغربي الفاقد للشرف والمصداقية ، ولكن بهدف ردع اسرائيل واذا كان الكيان الصهيوني قد غسل ادمغة المجتمعات الغربية بأن امتلاكه للسلاح النووي القصد منه مواجهة الامة العربية التي ستدمر اسرائيل ، فإننا الآن نقول ان الكيان الصهيوني يمتلك سلاحا نوويا يرمى به الى تدمير الامة العربية والاسلامية فهل نقف مكتوفي الايدي عقولنا تعمل في ميادين تافهة ، ونترك اسرائيل حتى تدمرنا ؟

علينا ان نجمع شمل امتنا العربية الاسلامية وعلينا ان نتخذ قرارات فورية بعودة مصر العربية والاسلامية الى الساحة العربية الاسلامية ، وعلينا ان نوقف هذه الحرب القذرة الملعونة بين العراق وايران ، وعلينا ان نجتمع على كلمة سواء .. علينا ان نجهز القوة وان نستعيد وعينا الغائب وان نواجه التهديد النووي الاسرائيلي ..

ان من ينادي بشراء قنبله نووية هو واهم ساذج فهي ليست مثل لعب الاطفال نستطيع شراءها .. ولكن نحن لدينا في العديد من الاقطار العربية والاسلامية جمع غفير من العلماء النوويين ، ولدينا مال وفير ، ولدينا وسائل عديدة لاستحضار التكنولوجية من بعض الدول الغربية .. بل إننا لاينقصنا أي شيء لانتاج السلاح النووي العربي .. ليكون وسيلة ردع امام السلاح النووي الاسرائيلي الى ان يقضى الله امره المعروف والوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بشأن اليهود .

ان الامة العربية مهددة الآن من قبل اسرائيل ، وملياز مسلم على وجه الأرض يرفضون هذا الاستسلام الغريب لما تفعله اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا واستراليا وكندا بالاسلام والمسلمين ، وهل هناك أخطر من أن تقوم هذه الدول ومعها المانيا الغربية بامداد الكيان الصهيوني بالمال والعلماء والتكنولوجيا النووية وبالسلاح التقليدي وبكل شيء لابادة الامة العربية والاسلامية . بقيت كلمة أخيرة ..

بعد ان قامت الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤٧ بضرب هيروشيما بالقنبلة النووية اذاع الميكادو امبراطور اليابان بيانه المشهور وقال فيه .

(لقد اصبح لدى العدو سلاح لانستطيع الصمود أمامه ، فلم يبق امامنا غير الاستسلام)

فهل المطلوب ان نقلد امبراطور اليابان في هذه المقولة وننتظر الى ان تضربنا اسرائيل بالقنبلة النووية الصهيونية ؟

الا هل بلغت اللهم فاشهد .

بأقلام القراء

« إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطن فاجتنبوه لعلكم تفلحون »

،،، صدق الله العظيم

خطـــورة الادمـــان

تحت هذا العنوان كتب الاخ بهيج السيد هلال من ج م ع يقول :

ظاهرة تعاطى المخدرات أصبحت منتشرة في الوقت الحاضر في جميع بقاع الأرض وأصبحت موضع اهتمام بالغ من الجميع وبالرغم من ذلك وما تزال هذه الظاهرة تأخذ شكلا مقلقا للناس خاصة والحكومات عامة بعد أن أخذت هذه الظاهرة تسرى من دولة لأخرى وقد ساعد على انتشارها تقدم وسائل المواصلات فمنذ حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ظهرت نبتة الخشخاش في العراق ثم انتقلت شرقا الى ايران ثم غربا لمصر . وقد قسم العلماء المخدرات الى انواع متعددة : مخدرات طبيعية وهي من أصل نباتي وأخرى صناعية وهذا الأخير مثل المنومات ، المهدئات ، المسهرات أما الطبيعية مثل الأفيون بمشتقاته سواء أكان مورفين أو هيروبين أو كوكائين أو الحشيش والمتعاطى لهذه المواد تظهر على وجهه بعض الملامح والعلامات هذه العلامات تختلف من شخص لآخر حسب نوع المخدر وحسب الكمية المتعاطاه

ولنلق نظرة على مدمن الكوكائين نجده دائما يميل ... لـلاستهتار والاهمـال كما يصـاب بســرعـة التنفس ومعظم مـدمنى الكوكاين نجدهم يصابون بثقب أو تآكل جدار الحاجز الأنفى .
كما تظهر عليهم آثار حقن المواد المخدرة في العروق لان المتعاطى للمادة هو الذى يعطى لنفسه هذه المواد المخدرة وعادة لا يجيد اعطاء نفسه هذه المواد لذلك قد تلتهب العروق وقد يسبب جلطة تنتقل خلال الدم حتى تصل للقلب .

وتتسبب في انسداد أحد الشرايين وتؤدي للوفاة ونرى الآن ما للخمر من آثار على الانسان فلقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم تحريم الخمر والميسر والانصاب والازلام وأثبت العلم الحديث أضرارها على جسم الانسان ليتأكد إعجاز القرآن الكريم لجميع الناس والأديان . فمن تأثيرات الخمر على جسم الانسان انها تؤدي لفقدان القدرة على التعرف على المكان والزمان

كما تؤدي للوفاة ما لم يتم علاج المدمن كما قد يصاب في العقل فيصبح معتوها وأشهر متاعب الخمر « الغيرة » . لان المدمن يصاب بالضعف فيشك في زوجته ويغار عليها ويعتقد بعض متعاطى الحشيش أنه يطيل العملية الجنسية ولكن العلماء

أثبتوا عكس ذلك لان المدمن لا يمكنه التعرف على الزمان فيخيل له أنها مدة طويلة وأثبت العلماء أن قرحة المعدة وتليف الكبد والنوبات الصرعية والسل الرئوي كلها ناتجة عن تعاطى الخمور وقد خرج العلماء بملاحظة ان الجنين في الام المدمنة للخمر يولد متخلفا عقليا وغالبا يكون مشوها .

سببية عذاب المدمن :-

عن سببية عذاب المدمن عندما يتوقف عن التعاطى ، يقول الدكتور أحمد عكاشة : إن في مخ الانسان مصنع أفيون وهو مسكن للالم فعندما يتعاطى الانسان الافيون يحدث أن يخدع المخ فيتوقف عن انتاج الافيون الطبيعي أو المسكن الصنعي فعندما يتوقف الانسان عن تعاطي هذه المادة تبدأ متاعب الانسان لان المخ توقف عن افراز هذه المادة وأصبح بدون مناعة ضد الألم فيبدأ عذاب المدمن من هنا يزيد الانسان جرعته من هذه المادة الأفيونية أو غيرها فالجرعة الاولى تكون قليلة ثم تزداد الجرعة التالية وهكذا وقد يكون بالانسان عيب خلقى وفي هذه الحالة يكون الانسان بحاجة الى مسكن يسكن به آلمه .

من أسباب الادمان :-

يتضح من العرض المتقدم أن التعود (وأسميه بالتعود) لانه يتم أولا ثم يأتى بعد ذلك الادمان فالتعود هو الباب الرئيسي للادمان يبدأ من المنزل وذلك لخروج المرأة للعمل وغياب الأب أكبر فترة عن البيت ويحدث ذلك عادة خلال سن المراهقة فيجب على الآباء أن يوفروا لأبنائهم الراحة ويرافقوهم دائما لكي لا يكونوا فريسة للأخطاء .
أخيرا يجب أن يكون الآباء قدوة لابنائهم لأن إدمان الأباء تخريب لحياة الأسرة بما في ذلك انهيار أساس المجتمع ولأن الفرد ما هو الا لبنة في هذا المجتمع .
فالادمان هو بداية النهاية لأنه يصيب عصب الأمة في خيرة شبابها وهذه خطة موضوعة للقضاء على الاسلام والمسلمين لان الشباب هو عماد الأمة العربية وقد علمنا التاريخ ذلك من خلال حرب الصين عام ١٨٤٠ : ١٨٤٢ م .

الفتاوى

(حكم المخدر غير الخمر)

● يسأل بعض الشباب عن حكم تعاطي مسكر غير الخمر مثل (حبوب الهلوسة) ويقول: إن واحدا منهم يصَّر على أنها غير محرمة لأن التحريم جاء نصا في الخمر وهذه الحبوب ليست خمرا فما الحكم ؟

★ نود بيان كلمة الخمر بأن الخمر ليست خاصة بتلك المادة الكحولية التي تحدث الاسكار وإنما الخمر كل ما خامر العقل وأخرجه عن طبيعته المميزة المدركة ، ولم يقتصر التحريم على تلك المادة الكحولية المسكرة وفقط ، وإنما يشمل التحريم كل ما كان فيه قوة الاسكار ولو قليلا مهما وضع الناس له من أسماء ، ومهما تكن المادة التي تحدث الاسكار ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشربة تصنع من العسل أو من الذرة أو من الشعير تنبذ حتى تشتد فأجاب قائلا :«كل مسكر خمر وكل خمر حرام » رواه مسلم .

وسيدنا عمر رضي الله عنه أعلن من فوق منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخمر ما خامر العقل ـ وذلك حتى لا تكثر أسئلة السائلين ولا الشبهات التي يثيرها بعض الناس ، وعلى هذا فالمخدِرات بجميع أنواعها تعتبر خمرا وتعاطيها حرام ، مثل الأفيون والحشيش والكوكايين وحبوب الهلوسة وما يستجد من مخدرات وسموم .. حتى العصير إذا تخمر وأسكر يعتبر خمرا ومن الثابت أن هذه المواد تحدث خدرا في الأعصاب وفتورا في الجسم ، وتسبب انهيار الصحة وضعف الشعور والإحساس ، وسوء الخلق وتؤثر في العقل فيصير في ذهول ويتخيل ما ليس بواقع ويختل توازن الشارب ، ويهذي بكلمات غير مفهومة كالمجنون ، فضلا عما وراء ذلك من إتلاف للمال وخراب للبيوت ، بل إن كثيرا من المدمنين سرقوا أو احتالوا وغشوا ودخلوا السجون بسبب المسكر ، وكثير من نزلاء المستشفيات ومراكز الطب النفسي من المدمنين .

من يعارض تحريم ذلك فهو جاهل او مبتلى بهذا الداء ، أو مروج لهذه المواد ويحاول أن يخدع الناس وما يخدع إلا نفسه .

حبوب الهلوسة حرام واسمها يدل على خطرها وتدخل في معنى الخمر المحرمة بالكتاب والسنة والاجماع ، ومن اتجر فيها أو روج لها أو حضر مجلسها ومن يتعاطاها فهو آثم وعليه أن يبادر بالتوبة . ومن لم يتب فأولئك هم الفاسقون .

(زواج الشيوعي)

● فتاة من أم درمان بالسودان أرسلت تقول : تقدم لخطبتها شاب علمت من أخته وهي صديقتها أنه يعتنق الشيوعية فهو لا يصلي ويفطر رمضان من غير عذر مع أنه من أسرة مسلمة ويتظاهر أمام الناس بالاسلام ، تقول : ماذا أفعل وأبي يصر على زواجي منه ؟

★ إذا ثبت يقينا أن هذا الشاب يعتنق الشيوعية فهو مرتد عن الاسلام وتطبق عليه أحكام المرتد ، لأن الشيوعية مذهب مادي يجحد كل ما وراء المادة فلا يؤمن بالله ولا بالوحي ولا باليوم الآخر ، ولا بأي نوع من أنواع الغيب ، هذا المذهب الضال يعتبر الأديان خرافة كما قال « كارل ماركس » مؤسس الشيوعية وقال أيضا . الدين أفيون الشعوب . وقال « لينين » الدين خرافة وجهل وقال « ستالين » نحن نؤمن بأن فكرة الله خرافة ..

فإذا كان هذا الكفر الصريح مذهب الشيوعية فكل من يؤمن به ضال مضل ومن يدعي أنه مسلم ويأخذ من الشيوعية جانبها الاجتماعي والاقتصادي فهو ضال مضل أيضا لأنه آثر نظام الكفر على نظام الاسلام المحكم . وإنكار ما علم من الدين بالضرورة كفر بإجماع المسلمين .

الزواج من الشيوعي ولو تظاهر بالاسلام باطل ، وإذا كان الاسلام قد منع زواج المسلمة من الكتابي الذي يؤمن بالله واليوم الآخر فإنه يمنع الزواج من شيوعي من باب أولى ـ لأنه لا يدين بألوهية ولا يعترف بنبوة ولا حساب . على الفتاة أن تصارح أباها بالحقيقة فالأب المسلم لا يرضى بزواج ابنته من شيوعي أبدا ـ والمسلم وإن كان مقصرا في بعض شعائر الاسلام ، ينفر من الشيوعية مهما كان لهذا المذهب من إغراء ، وما نجحت الشيوعية ببذل الأموال في الأوساط الفقيرة المسلمة . بل خاب سعيها ورجع عنها في النهاية من خدع بها بعض الوقت . هذا الشخص لا يجوز أن يتزوج مسلمة أبدا مادام يدين بالشيوعية ، وإذا مات مصرا على مذهبه فلا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين قال الله تعالى **(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** .

(لباس الحداد)

● رسالة من أحد القراء في مدينة طنطا ـج . م . ع لم يذكر اسمه يقول زوجتي ماتت أمها فالتزمت بلبس الثوب الأسود وأصرت على ذلك إعلانا عن حزنها لفقد أمها وهي تحرص على قراءة المجلة وخاصة باب الفتاوى

ساعدونا على إقناعها بالعدول عن رأيها وبينوا لها الحكم الشرعي في ذلك .

★ حرص الاسلام على إبطال تقاليد الجاهلية وعاداتهم ، فنهى عن النياحة والصراخ وعن المغالاة في إظهار الحزن والجزع ، لأن المطلوب من المسلم والمسلمة الرضا بقضاء الله ومواجهة مصيبة الموت بالصبر والايمان ، والصورة التي يعرضها القاريء لايقرها الاسلام ولا يرضاها لأتباعه وإذا كانت هذه الظاهرة تشيع في بعض الأوساط الاسلامية على أنها حداد ، فهذا فهم خاطيء ، لأن الحداد يكون بالابتعاد عن مظاهر الزينة وله مدة معينة بالنسبة للزوجة التي يتوفى زوجها ، هذه المدة مقدرة شرعا بأربعة أشهر وعشر مالم تكن حاملا فالحداد لها ينتهي بوضع الحمل . كما نص على ذلك القرآن الكريم والسنة،والزوجة التي تحد على زوجها لا تلتزم بلبس السواد ولها أن تلبس ما تشاء من الألوان البعيدة في مظهرها عن الزينة وليست من الحرير أو بها نقش يلفت النظر ، أما غير الزوج فلا يجوز للمرأة الحداد عليه مهما كانت درجة قرابته لها كالأب والأم والابن والأخ وغير ذلك من أقاربها لا يجوز لها الحداد أكثر من ثلاث ليال .

روى البخاري عن زينب بنت أبي سلمة أنها روت عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفى أبوها سفيان بن حرب . وعن زينب بنت جحش حين توفى أخوها أن كلا منهما دعت بطيب لمست منه ثم قالت : والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا .

وبهذا فلا يجوز لزوجة؛تعلن الحداد أياما وشهورا وتعتبر السواد من الثياب التزاما بالحزن وتعبيرا عنه ، فهذا لا ينفع الميت في شيء ، وليس الوفاء أو البر للميت بشارة السواد وإنما بالدعاء الصالح ، بالصدقة ، بالحج عن الميت إن مات من غير أن يؤدي فريضة الحج ، في ذلك رحمة ومغفرة للميت . وصدق الله العظيم (**وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ..**) .

(ردود موجزة)

★ الى القاريء مازور عاشور . مركز لمريجه ـ جر سيف . إقليم نازه-المملكة المغربية .

ـ منعك لوالدتك عن العمل خارج المنزل بعد أن كبرت واستطعت بالعمل أنت وأخوانك أن توفروا كل المطالب . هذا المنع تكريم لها وليس عقوقا كما فهمت

وجزاها الله خيرا لكفاحها في سبيل العيش وأنتم صغار .

★ القاريء علي الياس علي ، مكتبة الجماهير بوادمدنى - السودان
المبلغ المطلوب منك لمسيحي لم تعرف مكان إقامته حاليا . سلمه لسفارته تتولى هي البحث عنه وتسليم حقه إليه ، وفي ذلك إبراء لذمتك من دين للغير ، ولو كان مسيحيا .

★ القارىء الاستاذ الحبيب الهرقلي - المحامي - شارع الحبيب بورقيبة المنستير .
أ) إيداع الأموال بالبنوك الربوية في الحساب الجاري وبدون فائدة يجوز خوفا من استبقائها في المنازل ولم يوجد البديل من المصارف الاسلامية لديكم أما إيداعها بفائدة سنوية قدرها ٧٪ كما ذكرت . فلا يجوز لانها ربا .
ب) سحب الفائض الربوي جائز بشرط عدم الانتفاع به ، وإنفاقه على المحتاجين ممن لم تجب نفقتهم عليك كما يجوز تركه للبنك تخلصا من مال ربوي .
ج) نصاب الذهب عند الفقهاءعشرون مثقالا ويبلغ وزن المثقال او الدينار الذهبي ٤,٢٣١ غم ويبلغ وزن العشرين مثقالا ٨٤,٦٢٠غم

★ القاريء فراس موسى محمود رمضان - عمان - الأردن
زيادة الواو في قوله تعالى في سورة الزمر (**وفتحت ابوابها**) أي الجنة بالنسبة للمتقين دون كلمة (**فتحت**) بدون واو أي أبواب جهنم بالنسبة للكافرين .
قال المفسرون : الحكمة في زيادة الواو هنا دون التي قبلها أن أبواب السجون تكون مغلقة إلى أن يجيئها أصحاب الجرائم فتفتح لهم ثم تغلق عليهم بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها فناسب دخول الواو هنا دون التي قبلها .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام

محمد مؤذن

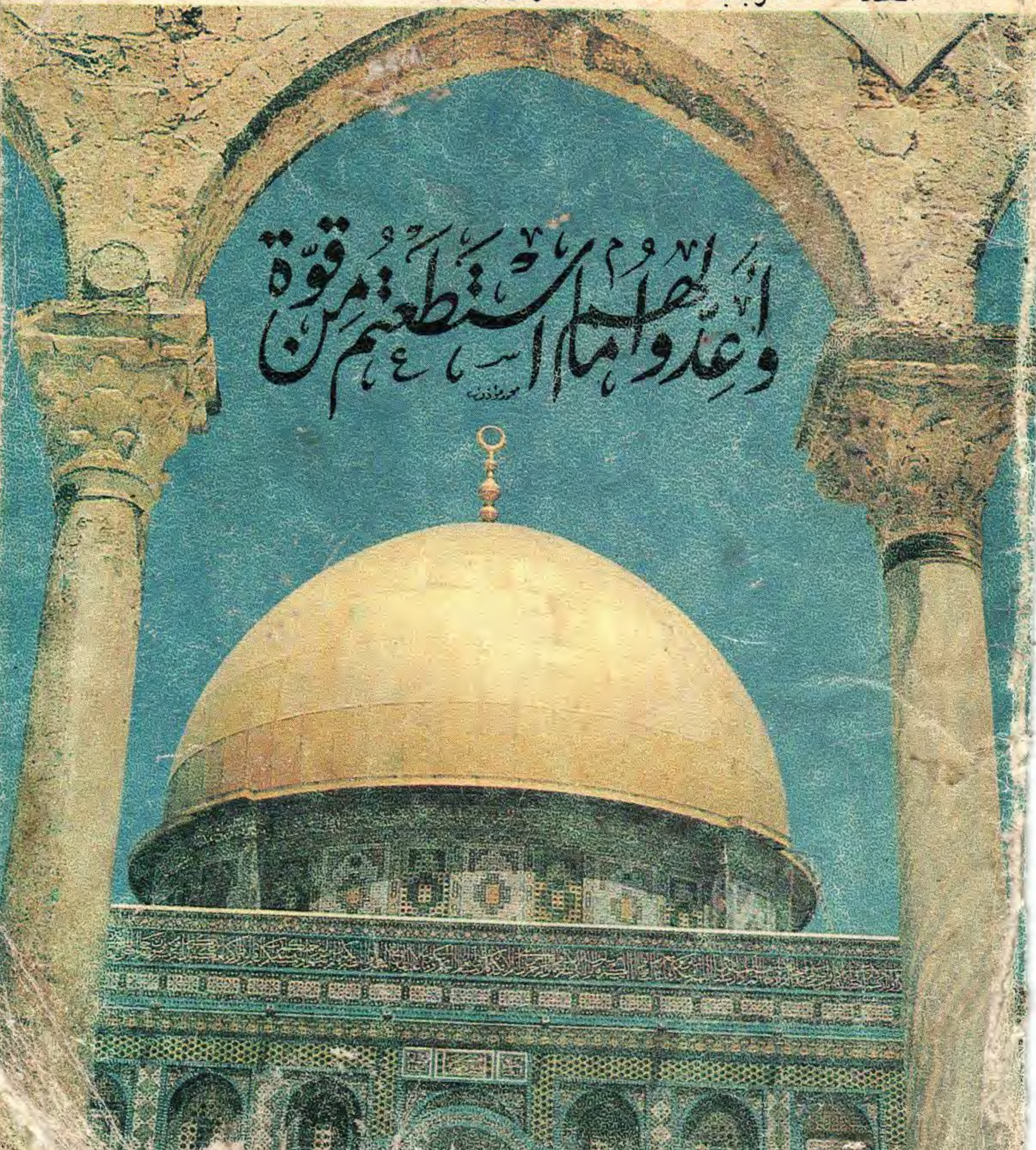
رواه البخاري

طبع في مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٧١ - رجب ١٤٠٧ هـ / مارس (آذار) ١٩٨٧ م



محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧١ ـ رجب ١٤٠٧ هـ / مارس (آذار) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقـاف والشئـون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

وننصركم عليهم

الاسراء والمعراج من أكبر نعم الله ، على نبيه ومصطفاه ، سيدنا محمد بن عبدالله ، استرد بهما نفسه ، واستأنف جهاده ، وتفجرت لديه طاقات الايمان ، فانطلق إلى غايته لا يخاف قوى الشر مهما ملكت هذه القوى من سلاح الحديد والنار ، وبهذه المعجزة التي لم تحدث لنبي قبله ، نقله ربه من مقام علم اليقين ، إلى مقام عين اليقين ، ولسنا في حاجة إلى تفصيل ما حدث في قصة الاسراء والمعراج ، لتكرار ذكرها كلما وافى المسلمين شهر المناسبة ، بقدرما نحن في حاجة ملحة إلى الوقوف عند ما فيها من عبر ، واستجلاء ما فيها من دروس وإشارات ، لنتعلم منها شرف العيش في معية الله وقوة الصمود وكرامة الثبات ، مهما تهاوت على النفوس مطارق المحن والمعاناة ، بذلك يعيش المؤمن دائما في معية خالقه ، لا يرهب قويا لقوته ، ولا ينافق غنيا لغناه ، لأنه مع أقوى الأقوياء وأغنى الأغنياء ، لقد توالت على النبي الكريم أهوال في مراحل الدعوة ، فما وهن أمامها وما ضعف حيالها ، في الحصار الشامل الكامل لم ييأس لحظة ، ولم يستبعد ساعة الفرج حتى خرج من الحصار أقوى إيمانا وأصلب عودا وأعظم ثقة بربه ، بعد ذلك بقليل يموت عمه أبوطالب ، وكان درعا له في الناس يدفع عنه ويحميه ، كان

يقول له : يا ابن أخي ادع إلى ربك ما أحببت . فوالله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسَّد في التراب دفينا ، وفي هذا الموقف العصيب ترحل من الحياة السيدة خديجة رضي الله عنها ، فيودعها ببالغ الحزن ومرارة الأسى ، وهو يتحدث عنها حديثا يقطر حنانا وعطفا !! مع شدة هذه الأحداث على نفسه ، ومع فجيعة المأساة وثقل المعاناة بمطاردة أهل الطائف له ، لم تزده الدماء النازفة إلا ثقة بربه ، ورجاء في عونه ورضاه ، تجلى ذلك في موقف المناجاة ، وهو يذوب ضراعة واستغاثة معتذرا إلى ربه من ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس ، معلنا حرصه على رضا الله وحبه ، وخوفه من غضبه وسخطه بقوله : « إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي » ..

نعم ما أحوج الأمة في ظروفها الصعبة ، إلى أن تأخذ من سيرة نبيها منهج الصبر في البأساء والضراء ، ومواجهة الواقع بعزيمة لا تلين ، وإرادة لا تقهر ، ولا يطلب أبناؤها أبدا العزة إلا في دينهم ، ولا يخافون إلا ممن يعلم سرهم ونجواهم ، يخافون أن يكونوا قد قصروا في طاعته ، أو أن يكونوا قد اعتدوا على حرماته ، لا يرجون النصر إلا منه ، ولا يعيشون إلا في معيته ، فلا يرهبون قوة الشرق ولا تفوق الغرب ، ماداموا على يقين من قول الحق تعالى : (**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**) « الآية/ ١٣٦ آل عمران » .

لا يجوز لأتباع ضيف السماء وقاهر الاعداء ، أن يستبعدوا يوم النصر ، ولا ينبغي أن يستبد بهم اليأس والإحباط ، مهما توالت النكسات أو اشتدت النكبات . فدينهم يرفض الذلة ولا يرضى بالهوان ، مهما خفيت معالم الطريق ، ومهما بذل المعسكر الشرقي ومعه المعسكر الغربي من محاولات لإبعاد المسلمين عن مواريثهم وقيم دينهم ، غاية الأمر أن حسم المعركة لصالحنا مرهون بنا قبل غيرنا ، حسم المعركة يحتاج إلى رجال يعودون بالاسلام إلى ينابيعه الصافية النقية ، والذي قامت في ظله أمة قادت الدنيا بالدين ،

وتعامل به المسلمون وهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، بقي على المسلمين أن يتعرفوا على الطريق الذي سلكه الآباء والأجداد ، وأن يصمدوا في مواجهة التحديات وألوان المؤامرات مادامت سنة الله تعالى أن يأتي الفرج بعد الكرب ، والنصر بعد الصبر ، لمن يعيش في معيته ، وينطلق ربانيا في العقيدة والسلوك . قال بعض المفسرين إن اتصال الآيات في ختام سورة النحل بافتتاح سورة الاسراء ، فيه إشارة إلى حالة الضيق والألم ، التي عانى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا في مراحل الدعوة ، فنزلت الآيات فيها دعوة إلى الصبر وعدم الضيق باتصال حلقات مكر القوم به ، وفيها عزاء كريم يمسح عن قلبه آثار الجراح التي كانت تصيبه من رميات قومه ، يتجلى ذلك في قوله سبحانه (**واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون * إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) « الآيتان ١٢٧ ، ١٢٨ من سورة النحل » .

ثم يعقب ذلك افتتاح سورة الاسراء بقول الله تعالى (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ...) « الآية رقم ١ من سورة الاسراء » . ويكشف هذا الافتتاح عن الرحلة المباركة في الجو الطهور ، والسير بضيف السماء في عالم النور ، ليطلع على آيات ربه الكبرى ، وليعلم أن كل يوم يمر من عمر الدعوة ، هو خطوة إلى النصر القريب ، وليزداد إيمانا على إيمانه ويقينا فوق يقينه بأن مالك الملك ورب هذه القوى ، هو الذي كلفه دعوة الخلق إلى عبادته ، وأنه معه ، يهديه صراطا مستقيما وينصره نصرا عزيزا .

والقدس وهو حرم الله الآمن سيعود من غربته ، ويتحرر من قيده ، إن عرف أهله الطريق إلى الله وعرف المسلمون معهم العيش في معية الله ، يومئذ يرد الله عن الأقصى المبارك غارات العدوان وأطماع الغزاة ، كما رد عن بيته الحرام الجيش الزاحف المغرور ،

وأهلك (أبرهة) ومن معه وبقيت الكعبة المشرفة وستبقى في مكانها رفيعة المكانة عظيمة الشأن حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

كذلك مما ينبغي أن يتنبه إليه المسلمون ، أن التوجه من المسجد الحرام ليلة الأسراء لم يكن إلى سدرة المنتهى رأسا ، بل كان إلى المسجد الأقصى أولا ليعلموا أن تواجد نبيهم في بيت المقدس فيه إشارة إلى أن هذه البقعة المباركة لها وضع خاص في نفوس المسلمين أينما كانوا ، عليهم حماية هذا المكان من كل عدوان ، ولن يعذروا إن هم قعدوا أو قصروا في حراسته ، ولم ينفروا خفافا وثقالا لاسترجاعه وفك أسره . هذا ومن ابتلاء الله للامة ، تسلط اليهود على الأقصى عام ١٩٦٧ وهم على سمع العالم الاسلامي وبصره يقومون بالحفريات حوله قصدا لهدمه ، كما جاء في تصريح وزير الأديان الاسرائيلي عام النكسة . قال : إن الهدف النهائي لنا هو إقامة الهيكل ، وعندما يحين الموعد لابد من حدوث زلزال لهدم الاقصى ونبني الهيكل مكانه !!

ولكن بعون الله القوي القادر ، وبالاجماع المشرف على تحرير فلسطين وتخليص الأقصى من يد الغاصبين ، وذلك في اللقاء الأخير لزعماء المسلمين في مؤتمر القمة الاسلامي الخامس على أرض الكويت ، لن تستطيع اسرائيل أن ترفع شعار العودة إلى أرض الميعاد ، أو إقامة هيكل سليمان المزعوم ، فالأرض أرضنا ، والحق معنا ، والقدس حرمنا ، ولن يضيع حق خلفه رجال . لعل هذه الذكرى تكون الأخيرة في ذكريات الحزن والمعاناة ، ولعلها تكون بشارة نصر قريب وبداية تاريخ مجيد ، وتحقيقا للأمر الالهي الصادر بقول الحق سبحانه وتعالى (**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**) الآية ١٤ من سورة التوبة .

رئيس التحرير

حسن مناع

حول اعظم المعجزات الكونية :

الأسراء ومعراج

إنها كشأن المعجزات كلها قد تمت بأمر الله ، غير ان هذه المعجزة لا تدانيها وليس لها شبيه من المعجزات الأخر لرسل الله عليهم السلام ، فلم يكن لها من قبل مثيل ، ولأن أمرها يفوق قدرة العقل فقد بدأت آيات الله في ذكرها بكلمة سبحان : (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ،**) **الاسراء (١)** بدأت آيات الله تعالى بكلمة سبحان ـ وهناك كلمات وأسماء وصفات هي خاصة بذات الله وحده ، فلا تقال ولا يوصف بها أحد سواه منها سبحان الله .. والحمد لله .. وتبارك الله ، فلا تقال لبشر مهما كبر أمره وعظم شأنه حين يراد تكريمه ، أو تمجيده ، أو ذكر مآثره .

وسبحان تدل على التنزيه المطلق المجرد الذي لا نهاية له ولا حدود لكمال الله ، ولا عظمة قدرته ، فحين بدأت الآيات بكلمة سبحان فذلك تنبيه وإعداد لنفس الانسان أن ينحى جانب العقل أو التحليل لما سيأتي ذكره بعد كلمة **سبحان الذي أسرى بعبده** . فالاسراء لم يكن عملا اختياريا من أعمال الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن ذلك مما تأتي به المصادفات ، وإنما هو بأمر الله القادر على كل شيء قدرة لا تحد ، وما دام الأمر كذلك فليس للعقل البشري أن يحلل الأحداث وانما عليه أن يسجد طائعا مؤمنا موقنا بآيات الله ومشيئته وقدرته ، وحين يسجد العقل فإن الأمر يصبح من شأن القلب والوجدان والروح فهي وحدها القادرة بأمر الله على أن تسبح في انوار المعاني النورانية التي يشير إليها هذا الاعلام للانسان بما كان من أمر الله تعالى للنبي الكريم صاحب الرسالة الخاتمة فكأنما يراد لهذه المعجزة للرسالة الخاتمة ، أن تكون هي الأخرى خاتمة لمعجزات رسل الله وأعظم من كل ما سبقها .

النبي إلى السماء

للاستاذ / محمد لبيب البوهي

وتشير الآيات بعد هذه المقدمة الإلهية الى بداية الحدث العظيم بالاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الذي هو (**أول بيت وضع للناس**) على الأرض الى المسجد الثاني الذي أقيم بعده (**الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**) .

وقد بورك حول المسجد الأقصى إذ كانت هذه المنطقة مهبط الوحي على كثير من أنبياء الله عليهم السلام .

ولعل الربط بين المسجدين في آية واحدة تنبيه الى وحدة الدين الذي هو الاسلام عند الله ، فاذا كان أنبياء الله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم كان مستقرهم حول المسجد الأقصى ، فان الصلة بين ما بُعثوا به الى الناس وبين الرسالة المحمدية الخاتمة هي صلة ذات اتصال وثيق ، وان المتأمل في عبرة الاسراء ليخرج يقينا بهذا الادراك ، فإن الربط بين جميع رسالات الرسل هي سلسلة ابواب لكتاب واحد كما تكون المراحل التعليمية منذ الحضانة إلى أعلى الدرجات العلمية تكمل كل منها الأخرى حتى تكون المرحلة النهائية هى الختام الجامع الشامل لكل ماسبق ذلك من مراحل لينتظمها في النهاية منهاج واحد ...

وأن اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بسائر انبياء الله السابقين ليلة الاسراء بالمسجد الاقصى وقيامه لهم جميعا إماما في صلاة واحدة ـ ، ان هذا ليؤكد ماسبق توضيحه آنفا من وحدة الرسالة ..

ومادامت الآيات الكريمة قد بدأت بـ (**سبحان**) فلا موضع إذن مع قدرة الله

القادر على كل شيء ان ينشأ جدل ما حول ما إذا كان الإسراء بالروح وحدها أم أنه إسراء متكامل بشخص الهادى البشير روحا وبدنا ، إذ لو كان الإسراء مجرد إسراء بالروح وحدها لما كانت هناك معجزة وما خرج الامر عن أن يكون رؤيا في المنام وهذا يحدث لكثير من الناس وتكون رؤياهم صحيحة إرهاصا لشيء ما سيكون بأمر الله .. حتى لقد يحدث شيء من ذلك لغير الصالحين أو حتى غير المسلمين من خلق الله لأمر يريده سبحانه كسنة من سنن الوجود الكوني كالرؤيا التي رآها صاحب مصر قبل الاسلام بعدد من الاف السنين وهي الرؤيا التي أولها له يوسف الصديق عليه السلام عن البقرات السبع والسنابل السبع (**وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات**) (٤٣) يوسف .

وقال يوسف عليه السلام في تأويل هذه الرؤيا (.. **تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون.ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون**)(٤٧ ـ ٤٨ يوسف)

فلو كان الاسراء مجرد رؤيا في المنام لما كان لذلك ان تسبقه كلمة(سبحان) ولما كان في الامر معجزة استحقت ان تكون لها آية كريمة في سورة كريمة تحمل معنى الاسراء ثم إن الآية تشير الى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أسرى بعبده ـ والاشارة إلى (**عبده**) **تدل على كامل شخصية النبي صلى الله عليه وسلم روحا وجسدا .. ومعجزات الرسل جميعا ، عليهم سلام الله لم تتكرر معجزة اختص بها نبي لنبي آخر .. بل كان لكل نبي معجزته المناسبة لزمان ومكان كل نبي ليواجه بها الناس ، ليدركوا عجز الانسان ولو كان نبيا عن أن يأتي من تلقاء نفسه بهذا الذي يعجز عنه البشر ، وانما هي من صنع عليم بصير حكيم قدير على كل شيء .. واذا تأملت معجزة نوح ومعجزات الرسل من بعده حتى موسى وعيسى عليهما السلام لوجدت انه لم تتكرر معجزة بذاتها .. كما إنه قد لا ينبغي أن نرى كل معجزة قد انقضى أثرها بزوال حينها وزمانها لأن العبر والعظات التي تعبر عنها تلك المعجزات باقية الى آخر الزمان تتحدى قدرة الانسان عن أن يأتي بمثلها من تلقاء نفسه ، مهما عظم شأنه من العلم.خذ على سبيل المثال معجزة الريح التي كانت لسليمان عليه السلام « ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه) (١٢ سبأ)**

أن روح هذه المعجزة باقية إلى آخر الزمان ، ولو قيل جدلا إنه قد استطاع الانسان ان يخترع الطائرة والصاروخ ويغزو الفضاء فإن معجزة سليمان تتحداهم لأن الريح التي كان غدوها شهر ورواحها شهر لم تكن من صنع الآت ومحركات وآلات « الكترونية » تتزود بالوقود وكثيرا ما يصيبها العطل ، وانما معجزة سليمان كانت بغير ذلك كله ، وبغير إعداد في المعامل ولا باجتهاد من سليمان نفسه وانما هي كلمة الله (**كن**) فكانت ..

ومعجزة عيسى عليه السلام عن إحياء الموتى لم تنته عبرتها بانتهاء زمانها (**وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتي بإذن الله**) (٤٩ آل عمران) ستظل عبر وعظات هذه المعجزة الى آخر الزمان مهما تقدم الطب ويقال انه فعل كذا وكذا فنقول للقائل إن عيسى عليه السلام لم يأخذ الميت الذي أحياه بإذن الله الى معمل ما وعكف على أدوية وآلات ومعدات معملية في تجارب حتى فعل ذلك ، وإنما هي لحظة أوحى فيها إليه من عند الله أن يقف أمام هذا الميت ويقول له انهض بإذن الله فينهض .

وموسى نفسه عليه السلام كان خائفا مما صارت إليه العصا العادية التي كان يحملها وهي ليست عصا سحرية أعدت في معامل الألكترونيات لتقوم بشيء من مهمتها فكل ما كان يعرفه عنها وهي لا تزيد عن قطعة من خشب أو من فرع شجرة فأجاب ربه حين سأله عنها (**قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى**) وقد تعجب موسى وتوجس خيفة وتراجع مبهوتا حين قيل له (**قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى**) « ٢١/ طـه »

لقد كان ذلك تدريبا له من ربه وتنبيها إلى ما سوف يكون لهذه العصا العادية من شأن يحقق معجزة بإذن الله حتى لا يفاجأ بما سوف يحدث حين قيل له مثلا .. (**أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم**) « ٦٣/ الشعراء » .وغير ذلك مما كان لهذه العصا من شأن في معجزات موسى عليه السلام .

ونعود فنؤكد أن كل هذه المعجزات لسائر الرسل عليهم السلام لم يعدوا هم أنفسهم لها شيئا وربما لم يكونوا على علم بما سوف يحدث وكان حدوثه بغير تجارب معملية أو آلات أو معدات .

إن العبر والعظات من هذه المعجزات ستظل قائمة إلى قيام الساعة فلن يحدث لانسان ما مهما بلغ تقدم العلم إلى آخر الزمان أن يأتي طبيب عبقري ليقف أمام قبر ميت ويقول له انهض فيقوم ، كما لن يستطيع علماء الأرض أن يعملوا بساطا تسير به الريح في الفضاء شهرا في غدوها ورواحها بغير آلات من كهرباء وحديد وعرضة لاحتمالات الفساد .

●●●

والمعجزة الخاتمة لخاتم الرسل شيء آخر يختلف عن ذلك كله رغم عظمة الاعجاز فيما سبق ، ففي هذه المعجزة انطوى الزمان والمكان فلا تقل كم من الوقت استغرق الاسراء ولا ما هو الزمن الذي تحدد للمعراج بالنبي صلى الله عليه وسلم في أطباق السماء حتى سدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى ، أي مأوى الأنبياء والشهداء والصديقين وهي أعلى درجات الجنة .

●●●

بل إن أمر الحياة في الجنة لعجب من العجب بالنسبة للصالحين من عباد الله فأعلاهم في الجنة درجة ومنزلة سوف لايحرم من التمتع باجتماع شمل أسرته من الصالحين الذين عاشوا قبله او بعده في دنيا الناس فإذا دخلوا لصلاحهم في درجات دون أحدهم فإن الله لفضله وكرمه يرفع من درجاتهم من أجل صالح كبيرهم ليكونوا معه خالدين في السعادة الأبدية (**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم**) ٢١/ الطور .

إن معجزة المعراج لم تكن نزهة أو رحلة سياحية . بل لقد نرى أن الحكمة الالهية أرادت أن يرى الهادي البشير رأي العين الجنة التي يبشر المؤمنين بها والنار التي يحذر منها .. ففي حياتنا الأرضية عندما يعين مدير لمنطقة ما فإنه يطاف به في أرجائها ليكون على بينة مما سوف يباشره فتلك من سنن الله في خلقه ولله ولرسوله المثل الأعلى .

● ● ●

وهناك سؤال قد يثار مادام الأمر كذلك وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار وبعض من فيها فهل الجنة والنار موجودتان الآن !؟ وهل تم حساب بعض الخلائق ؟ أم أن الله سبحانه بقدرته التي لا تحد قد أقام أمام النبي صورة واقعية من حقائق القيامة عندما تقوم ..؟ والجواب ان قدرة الله فوق كل تصور او تأويل ...

ولقد تزينت جنة المأوى لاستقبال الضيف العظيم كما تقام الزينات لمناسبة كريمة او لاستقبال عزيز فقال تعالى في هذا الشأن (**إذ يغشى السدرة ما يغشى.ما زاغ البصر وما طغى.لقد رأى من آيات ربه الكبرى**) النجم /١٦/١٨

في هذه المناسبة فرضت الصلاة وتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الامر بها من فوق سبع سموات لعظمة شأنها ، وإنه لشرف عظيم للانسان ان يكون له كل ذلك التكريم فيفتح له الرحمن باب مناجاته خمس مرات كل يوم او أكثر ، انه بهذا الشرف الاسمى ينطوى الكون كله حتى كأنه ذرة في افق عبدالله الساجد لعظمة مولاه ، والذى عبر بروحه جسر الدنيا في صلواته بعد أن جعل منها حقلا لآخرته ، فاستطاع ان يسير على هدى وبصيرة على سواء الصراط مهتديا بانوار بصيرته التى تنبع من قلب مستنير بانوار اليقين ،

أشرف المرسلين

للدكتور **محمد محمد الشرقاوي**

هنا شريف ومشروف وآشرف .. وتلك الصيغ العربية الأصيلة تعنى ما تقول فأصل الشرف ـ وهو الرفعة والتفوق واكتمال الشخصية ـ موجود في مدلولات الصيغ الثلاث .. ولكن على اختلاف وتفاوت في مستويات المضمون الوضعي والعرفي للكلمات الثلاث .. فلا يتنافى كل منها مع الأخرى في البنية الأساسية للكلمة

ولكن تتسامى المفاهيم المتفرعة عنها .. المنبثقة منها .. فاذا قلنا عن قناعة وصدق إن محمدا صلى الله عليه وسلم أشرف المرسلين .. فانما نترجم عن وقائع قرآنية ، وشواهد من السنة الصحيحة .. استلزمت هذه الأشرفية على أوسع نطاق ، وفي أكمل مظهر ومخبر ولا يجرفنا في ذلك تيار الحب الأسمى لذات الرسول صلى الله

عليه وسلم فحسب .. ولكن تلك المقولة نابعة في المقام الأول من فضل الله العظيم الذي يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .. هذا اولا ..

وثانيا هي نتيجة منطقية لكل ما تقرر ذكره .. واشتهر أمره بالنسبة لواقع الحياة التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم في دنياه .. والتي سوف يعيشها إن شاء الله تعالى في أخراه .. فالأشرفية بالنسبة له ، والشرفية بالنسبة لغيره من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام مرجعهما الى سعة أفق المسئولية ، وعظمة اكتمال الشخصية وذلك على النحو التالي :

١ ـ ذكر الله تعالى عن الأنبياء والمرسلين منذ فجر الرسالات السماوية الى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بلغة التخصيص والتحديد للمرسل والمرسل اليهم .. فقال تعالى في شأن نوح عليه السلام (**ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون**) العنكبوت / ١٤ .. وقال في شأن ابراهيم عليه السلام : (**وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عندالله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون**) العنكبوت / ١٦ ـ ١٧

وقال تعالى في ذكر لوط عليه السلام : (**ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين • أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين**) العنكبوت / ٢٨ ـ ٢٩ ، وقال في الحديث عن شعيب عليه السلام : (**والى مدين أخاهم شعيبا**) العنكبوت /٣٦ وعن الكلام عن هود وصالح عليهما السلام : (**وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين • وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين • فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا . ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**) العنكبوت /٣٨ ـ ٤٠ والنسق القرآني الكريم في الإخبار عن رسالات الرسل قبل البعثة المحمدية يعطينا تصورا واضحا لا مجال للشك فيه ، أو التأويل له لنطاق رسالة كل رسول على حدة ، وأنها محددة تحديدا بينا بحدود قومه الذين أرسل اليهم خاصة دون غيرهم من سائر البشر .. وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في معرض الحديث عن اختصاصاته في النبوة : « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأرسل

الأشرفية والشرفية مرجعهما إلى سعة أفق المسئولية

الأنبيـاء الى أقوامهم وأرسلت الى الناس عامة .. » فاذا قيل في شأن عيسى عليه السلام انه أرسل لبنى إسرائيل وهم أولاد وأسباط وفروع يعقوب عليه السلام كما في قوله تعالى : **(واذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم)** الصف / ٦ كان معنى ذلك أنه رسول مخصوص بهذه الدائرة التي تدور في هذا الفلك الاسرائيلي وحده .. ولحين ظهور الرسالة الشاملة فيما بعد .

وليس عيسى عليه السلام رسولا الى فرعون وملئه ، ولا الى مدين .. أو عاد .. او ثمود ، وهكذا دواليك في كل حـديث عن الأنبيـاء والمـرسلـين السابقين .. أما في معرض الحديث عن رسالة الرسول صلى اله عليه وسلم فنجد القرآن الكريم يقرر في آياته المحكمة الشمولية المطلقة لكل من بلغته الدعوة أينما شرقت أو غربت وحيثما طوفت في شمال او جنوب حتى يرث الله الأرض ومن عليها يقول تعالى : **(وما أرسلنـاك الا رحمة للعالمين)** والعالمون جمع عالم بفتح اللام وهو كل صنف اتحد في صفة مشتـركة .. فـالانس عـالم والجن عالم .. وهكذا .. ويقول تعالى : **(قل يأيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السمـاوات والأرض)** الأعـراف / ١٥٨ قال البيضـاوي في تفسـير هـذه الآية : « الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين ، وسائر الرسل الى أقوامهم » قال تعالى : **(واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتـاب وحكمة ثم جـاءكم رسول مصـدق لمـا معكم لتؤمنن بـه ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصـرى قالـوا أقررنـا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)** آل عمران / ٨١

والميثاق : هو العهد المؤكد بيمين ونحوه ، والإصر : العهد ، وأصله في اللغة الثقل ، قال الزمخشـري في كشافه ج ١ / ٢٩٠ : وسمي إصرا لأنه مما يؤصر : أي يشد ويعقد ..

الايمان بمحمد ايمان بجميع رسل الله عليهم السلام .

وهذه الآية الكريمة حجة على سائر البشر من تقدم منهم ومن تأخر الى نهاية العالم ، وهي تفيد أن الله تعالى قد أخذ الميثاق المشدد على سائر الأنبياء بأن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو أدركوه حيا ، فإن لم يدركوه حيا فقد بادروا بتبعيته ونصره والايمان بما جاء به .. فاذا كان هذا هو شأن الأنبياء معه صلى الله عليه وسلم فأولى بذلك اتباعهم .. لأن الايمان به ايمان برسلهم ، والايمان برسلهم ايمان بما أخذ عليهم في دياناتهم المتخصصة من عهود ومواثيق مؤكدة لله تعالى ومنها هذا العهد الموثق بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصره .. وبذلك تتم وحدة الأديان السماوية على أساس واحد لا تفرق فيه .. ولا اختلاف به والمعنى : من أجل ما آتيتكم أيها الأنبياء من الكتاب والحكمة ، ثم جاءكم رسول من عندي بكتاب مصدق لما بين أيديكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتصدقنه ولتنصرنه « صفوة التفاسير /ج ٢ / ٣٥ » قال ابن عباس رضى الله عنهما : « ما بعث الله نبيا من الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته » .

قال : أقررتم على ذلك الميثاق واعترفتم به ، وأخذتم عليه عهدي .. قالوا : أقررنا واعترفنا .. قال : فاشهدوا على أنفسكم وأتباعكم وأنا من الشاهدين عليكم وعليهم .. ثم عقب القرآن على ذلك بقوله تعالى : **(فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)** آل عمران / ٨٢ : أي فمن نكث بذلك العهد فقد خرج عن طاعة الله .

٢ ـ من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم الحوض والغرة والتحجيل الذي يتميز به تباعه عن غيرهم يوم القيامة حين يردون الحوض الذي اذا شرب منه أحد شربة لم يظمأ بعدها أبدا ..

روى مالك في الموطأ (ج ١ /٢٨) عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن

أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول اله صلى اله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا ان شاء الله بكم لاحقون ، وددت أني قد رأيت إخواننا .. فقالوا : يارسول الله ألسنا بإخوانك ؟ قال : بل أنتم أصحابي ،

وإخواننا الذين لم يأتوا بعد .. وأنا فرطهم (أي سابقهم على الحوض).. فقالوا : يا رسول الله .. كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك ؟ قال : أرأيت لو كان لرجل خيل غر « أي بيض الجبهة » محجلة« أي بيض في ثلاثة قوائم من قوائم الفرس » في خيل دهم بهم « أي سود » ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض ، فلا يذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال .. أناديهم الا هلم الا هلم ألا هلم فيقال : إنهم بدلوا بعدك .. فأقول : فسحقا فسحقا»قال ابن عبد البر : كل من أحدث في الدين مالا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض وأشدهم من خالف جماعة المسلمين .

٣ ـ اختصاصه بالكوثر وذلك في قوله تعالى (**إنا أعطيناك الكوثر**) قال أبو حيان : ذكر في الكوثر ستة وعشرون قولا والصحيح هو ما فسره به الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : « هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل »

٤ ـ هناك خصائص أخرى كثيرة يضيق المقام عن ذكرها مفصلة ، ونكتفى بالاشارة الى بعضها : ومنها السبع المثاني والقرآن العظيم ، والحكمة ، والعلم ، والشفاعة العظمى يوم الحشر ، والمقام المحمود ، وكثرة الأتباع ، والنصر على الأعداء ، وكثرة الفتوحات ، وخلود شريعته بلا نسخ ولا توقيت كما يشير لذلك قوله تعالى :

(**إن شانئك هو الأبتر**) أي ان كل من يبغضك يا محمد هو المنقطع عن كل خير .. أما أنت يا محمد فان ذكرك خالد أبد الآبدين ودهر الداهرين ، ودعوتك مرفوعة باقية فوق المنابر والمآذن مقرونة بذكر الله ، وصلاة الله وملائكته عليك متجددة بتعاقب الملوين ، وتناسخ الجديدين ، ما ترنم باسمك المترنمون ، وما تعطر بها الذاكرون (**إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)

أفبعد هذا كله تبقى الأشرفية في حاجة الى دليل ، أو تتطلب القال والقيل ..! فقد ثبت إذن الشرف كل الشرف لسائر الأنبياء والمرسلين .. كما ثبت لمحمد صلى الله عليه وسلم مكان الذروة من ذلك الشرف الأسمى ، وموضع القمة من ذلك الكمال الأسنى ويكفيه فخرا قوله تعالى : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) ومن أجل ذلك نقولها بملء أفواهنا ، ومن أعماق قلوبنا : والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه والتابعين .

برّ الوالدين

للدكتور / محمود محمد عمارة

عَنْ

أبي هريرة رضى الله عنه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنفه . ثم رغم أنفه . ثم رغم أنفه .

قيل : من يارسول الله ؟

قال : من أدرك والديه عند الكبر : أحدهما أو كليهما . ثم لم يدخل الجنة» رواه مسلم

تمهيد :

ما أكثر الذين تعاملهم فتجاملهم مجاملة ترتد اليك حبا واحتراما . وربما تنامي رصيدك من المعجبين بك على مستوى مدينتك أو قريتك . فكنت واسطة العقد .. وزينة المجالس ..

لكن هذا الرصيد من الأصدقاء ـ وان دل على نجاحك بمنطق العرف الاجتماعي ـ يبقى عديم القيمة ـ بالمنطق الإلهي ـ اذا خسرت صوتا واحدا يزن هذه الأصوات جميعا .. وهو صوت أبيك .. أو صوت أمك !!

وذلك ماينبه اليه الحديث الشريف حين يلفت النظر الى أهمية بر الوالدين .. وبخاصة اذا وهن العظم واشتعل الرأس شيبا .

إن الوالد حين يكون غنيا قويا . فإنه بغناه وقوته يدير دفة الأسرة بلا مشاكل ..

فاذا انحسرت قواه .. وصار الولد هو الغني القوي .. فإن بره حينئذ يصبح فريضة لاقيمة لعمل في غيابها .

وفي ضوء الحديث الشريف **نتساءل** :

مامدى أهمية بر الوالدين ؟

وكيف دعا الحديث الشريف اليه ؟

وما هى مستوياته ؟

وماصلة هذا البر بعزة الفرد والمجتمع ؟

أهمية البر :

تتأكد

أهمية البر من قوله تعالى :

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) الاسراء / ٢٣ و ٢٤

ونستبين أبعاد هذه الأهمية مما يأتى :

● بأمر الله تعالى بالتوحيد . وبعده، مباشرة يجىء الأمر بالاحسان الى الوالدين . فهو يكتسب بالمجاورة أهمية قصوى .

● قضية البر كقضية التوحيد لم تعد تحتمل النقاش أو المساومة فقد قضاها الله تعالى ولا معقب لحكمه سبحانه . **(وقضى)** .

● لايكفي في بر الوالدين مجرد الاحسان .. بل لابد من أعلى مستوياته : (.. **إحسانا)**

● يضمر السياق فعل الأمر «أحسنوا» من حيث كان الاحسآن اليهما فطرة تدفع من الداخل ولاتحتاج الى أمر من الخارج !

● المفروض أن يعيش معك الوالدان تحت سقف واحد (.. **عندك)** ولايكفي الراتب الشهري تقذفه لهما من وراء ظهرك . عائدا الى أهلك وولدك .

● أ ـ لايسمعان منك حتى كلمة : أف .

ب ـ وابسط لهما وجهك بالرضا .. وحذار من التجهم عند أداء الواجب .. فهو يحبط هذا الواجب .

جـ ـ واذا كان ولابد من قول : فهو قول معروف .. وكريم ..

● ولايحملنك غناك عنهما على الترفع .. بل كن ذليلا في حضرتهما ذلة لاتحط من قدرك .. ذلة نابعة من الرحمة بهما .. فاذا مات أحدهما أو كلاهما فلتواصل مسيرة البر دعاء خالصا :

(رب ارحمهما) رحمة كفاء ما قدما لي في صغري .. وما أكثر ما قدماه !

أسلوب الحديث :

يحرّض

الحديث على البر بهذا النذير المدمدم :

إن قضية البر صعبة المرتقى :

فهى قصة الولد الصغير .. يكبر

اليوم .. فيسد بر الحياة الغاربة : أباه وأمه ..
ثم يستقبل حياته الجديدة : أهله وولده ..
وإذن .. فلابد أن يكون لفت النظر قويا :
أ ـ انه يدعو بالذل والهوان جزاء من جنس العمل على من فرط في جنب أمه وأبيه فأذلهما بعد عز .. وأخرهما بعد صدارة .
ب ـ ثم يكرر الدعاء ثلاث مرات تعكس بوقعها عمق الذل المنتظر .. الذي لن يكون خفيفا رقيقا .. وانما هو : ذل .. بمعنى الكلمة !
جـ ـ ثم هو ذل يمتد العمر كله .. بما يرسمه حرف العطف «**ثم**» .. والذي كرر أيضا ليرسم بمعنى التراخي فيه مسار الذل المصاحب للعمر كله .. وان طال به المدى .
د ـ ولايقول صلى الله عليه وسلم ابتداء :
رغم أنف الذي أدرك ..
ولكنه يقطع الصمت حوله بهذه الجمل .. التي تهزهم فجأة .. وكأنها منذر جيش فيذعرهم .ليسألوا واجفين .. فيجيء الجواب ذكرى لاتنسى !

مستويات البر :

إنّ

العيش في ظلال الوالدين نعمة في حد ذاته لا يدرك قيمتها الا المحرومون من هذه الواحة الظليلة ..

لكن ادراكهما عند الكبر هو فرصة العمر الذهبية التي ينبغي أن نحرص عليها من حيث كانت روضة من رياض الجنة ..

وإذا تنفس أحد الأبناء الصعداء يوم أن خلصه الموت من والديه الكبيرين .. فما أكثر الندم من بعد إن لم يمد الله فى عمرهما ليضيف الى بره أضعافه !

وإذا كان المطلوب من البر أعلى مستوياته :
فلأن فترة الضعف أحوج ما تكون اليه ..

وبخاصة إذا انفرد أحدهما بعد موت صاحبه الذي كان يواسيه .. ثم هو من بعده وحيد يجتر ذكريات عزازا لا سبيل الى استردادها مع رفيق العمر .. وشقيق الروح .. ولعل هذا سر تقديم « **أحدهما** » .. على « **كليهما** » وما يفيده التقديم من خصوصية البر بمن بقى منهما فردا .. وبخاصة اذا كانت الأم لما لها من حقوق مضاعفة كفاء ما عانت في تربية ولدها .

وإذا اكتفى الولد الموظف بحصة من المال يدفعها الى والديه مطلع كل شهر .. فقد كان الفلاح في قريتي أذكى منه وأعمق برا :

فبعد آن حدد لوالده جزءا من الثمر يوم الحصاد ...
يحرص على أن يصحبه معه الى الحقل .. ثم يعطيه أجرة العمال .. ليوزع عليهم كما كان .

ثم يقدم اليه المحصول ليأخذ ما شاء .
ولن يأخذ بطبيعة الحال الا القدر المتفق عليه .. لكن هناك ما هو أجمل من القدر المأخوذ وهو إبقاء الوالد كما كان على المنصة يأمر .. وينهي .. ويرشد ويوجه .. وتلك أعلى مستويات البر !!
وهي صورة حية تذكرنا بنماذج فريدة في البر عصية على النسيان :
« قال الإمام زين العابدين رضى الله عنه في دعائه لوالديه :
« اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف .
وأبرهما بر الأم الرءوف .
واجعل طاعتي لوالدي . وبري بهما : أقر لعيني من رقدة الوسنان . وأثلج لصدري من شربة الظمآن .
حتى أوثر على هواي هواهما . وأقدم على رضاي رضاهما .
واستكثر برهما بي وإن قل .
واستقل بري بهما وان كثر »

البر وعزة الأمة :

إذا

بقيت خليقة البر ماسكة البيت أن يزول تواصلت الأجيال .. ورآك بنوك تبر والديك فردوا اليك الجميل .. لأنك أكرمت شيخا هو أبوك ..

ولأنك وصلت رحما .. يصل الله من وصلها بالعون والتأييد ..
هذا في الدنيا ..
أما في الآخرة ..

فأنت بخدمتهما لا تنتظر أن تدخل الجنة بعد موتك ..
بل انك ترتع في رياض الجنة فعلا ..
والعجب ممن يفتح له سوق حافل بالخير ثم يعرض عنه مؤثرا رغبة زوجة أو ولد هما بهذه الجفوة عدو له .

نماذج وصور :

حمل

رجل أمه العجوز . ثم طاف بها حول البيت .
فلما سأل ابن عمر رضى الله عنه :

هل وفيت حقها
قال : لا

ولا بطلقة واحدة !
إن لحظة واحدة من الألم أثقل في الميزان من رحلة ألف ميل ..
تحمل فيها أمك العجوز .. الى بيت الله الحرام .. وفي درجة حرارة عالية ..

الى جانب وعثاء الطريق .. كل أولئك لا يساوى لحظة واحدة من ملايين اللحظات التي عانتها في سبيلك

ورحم الله كهمسي بن الحسن » :
كان عاملا يوميا بأجر لا يتجاوز الدرهم ..

ولكنه ظل قائما بنعله القديم .. وثوبه المرقع عائدا لأمه آخر النهار بأجره اليومى قانعا بالخبز الجاف وحصاة الملح .

ورأى في البيت عقربا . فلما أراد قتلها . هربت منه الى جحرها . فأدخل يده في الجحر ليخرجها .. فلدغته . فتورمت يده . ولما سئل عن ذلك قال : خفت أن تخرج هذه العقرب من جحرها فتلدغ أمي !

وما أكثر الذين يلدغون أمهاتهم اليوم بعقارب من زوجات مستهترات لا تعنً أزواجهن على بر الوالدين ..
ثم لا ينقضى العمر حتى يصيب الله الأسرة بالعذاب الأدنى قبل العذاب الأكبر .. جزاء وفاقا لتصرف زوجة جعل الله بيتها جنة في حياة أم كبيرة السن واهنة العظم .

فحولته بسوء اختيارها الى جحيم لا يطاق .. ثم تتساءل هذه الزوجة باكية عن سر هذا الشقاء الذي صنعته بيديها .. ويجيئها الجواب قبل أن تموت : لطمة من زوجة ابن من نفس النوع تذيقها وبال أمرها ..

وتجرعها من نفس الكأس علقما !!
وعلى مثل هذه الزوجة إدراك هذه الحقيقة التي أشار اليها بعض العلماء : إن لزوجك مئات من النساء يصلحن لزوجك زوجات .. ولكن ليس له إلا أم واحدة ! .. ومن لا خير له في أمه فلا خير له في أهله ولا في ولده أو مجتمعه !

صلة الرّحم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من سره أن يبسط له رزقه ، أو ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه) .

أخرجه البخاري

أهمية الزكاة ومفهوم الصدقة

عند ابن حزم

للاستاذ : عبد العظيم جعفر محمد

كلمة (الصدقة) تفيد معنى التبرع وتستعمل في كثير من الأحيان بمعنى الصدقة الواجبة ، أي الزكاة . يقول الماوردي في أحكامه السلطانية : « الزكاة صدقة ... والصدقة زكاة » ، اختلف الاسم واتفق المسمى . والزكاة تعنى في اللغة الطهارة والنماء والبركة ، وقد استعملها القرآن الكريم دالة على المعنى الأول (الطهارة) .

قال جل ثناؤه :

« **قد أفلح من تزكى** »(الأعلى/ ١٤) أي تطهر . ويقال في اللغة زكا الزرع أي زاد ، دلالة على المعنى الثاني وهو النماء .

وهذه المعاني ملحوظة فيما استعملت فيه هذه الكلمة كفريضة من فرائض الاسلام ، فهي اسم لما يخرجه المؤمن الغني من حق الله المعلوم لمن ذكرهم الله تعالى في القرآن المجيد .

قال تبارك وتعالى :

« **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » (التوبة/ ١٠٣) أي تطهرهم بها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء والبائسين ، وما يتصل بذلك من الرذائل ، وتزكى أنفسهم بها ، أي تنميها وترفعها بالخيرات والبركات حتى يكونوا بها أهلا للسعادة الدنيوية والأخروية .

ولما كانت الزكاة تمثل ركنا من أركان الاسلام الأساسية يدفعها من تجب عليه لمستحقيها ، محييا بها النفوس ، مشبعا بها البطون ، مزيلا بها الآلام ، حائزا بها الثواب والأجر من الله تعالى ، ولما كانت الزكاة تعنى إشاعة العدل الاجتماعي وصولا لمجتمع المساواة المعافى من مثالب التفاوت الطبقي ومضار تكدس المال في أيدي القلة ، حارب سيدنا ابو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مانعي الزكاة ، إذ يعني الامتناع ـ إنكارا لها ـ ارتدادا صريحا عن الاسلام .

روى الامام البخاري رضي الله عنه عن ابي هريرة ، نضرَّ الله وجهه ، قال :

« لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبوبكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب بسبب عدم اخراجهم الزكاة وامتناعهم عن تأديتها ـ فقال عمر رضي الله عنه :

« كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله »

فقال :

« والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقا ، كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقاتلتهم على منعها .

قال عمر ـ رضي الله عنه ـ :

« فو الله ما هو إلا ان شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق » .

ويؤكد على ذلك ما أورده الاستاذ اللبان في كتابه القيم (العدل الاجتماعي تحت ضوء الدين والفلسفة)(ص ـ٧١ ـ) ما يأتي :

« وقد ظلت الزكاة تجبى في مصر وتصل الى مستحقيها إلى عهد السلطان قلاوون أحد سلاطين المماليك ، فقد شكا إليه التجار ما يلقون من عنت الجباة وسوء معاملتهم ، فأصدر أمره بإلغاء جبايتها ، ففتح بذلك باب الفقر على مصراعيه وحرم الفقراء والمساكين من هذا المورد المالي الأمين الذي كان عونا لهم على تحمل صعاب الحياة ومكارهها » أ.هـ وفي الزكاة مؤشرات عدة ، فهي تذكر المسلم بـ : ـ

● ضرورة شكر الله تعالى وحمده على نعمة المال ويتم ذلك بصرف النعمة فيما خلقت لأجله كما يعرِّفها لنا الشرع .

● أنه عضو في مجتمع ينبغي ان يكون متعاونا متساندا متآزرا .

● أنه عضو في مجتمع يرفع رايات الدعوة للتكافل والتراحم .

● أن الزكاة برهان على الايمان وأنها تطهير للنفس وتزكية لها .

« **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** »(التوبة/١٠٣)

● أن أجر الزكاة وثوابها يبدأ من عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف إلى ماشاء الله :

« **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** » (البقرة/ ٢٦١)

● أن الزكاة رباط محكم بين العبد وربه والمجتمع الذي يحيا فيه .

والقرآن الكريم يزخر بالكثير من الآيات البينات التي تحث على الصدقة وتبين ثمراتها . وأن مضاعفة الأجر تبنى على إخلاص باذلها . فالاخلاص هو بداية الصدقة المقبولة التي لا يتبعها منٌّ ولا يصحبها أذى ..

« الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مَنّاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »(البقرة/ ٢٦٢) .

أما عن الجانب الترهيبي الذي ورد في شأن المتقاعسين عن أداء الزكاة فنذكر قوله تعالى في محكم تنزيله :

« ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير » (آل عمران/ ١٨٠)

وللصدقة فوائد دنيوية متعددة اضافة للأجر الجزيل في الآخرة :

« وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه » (سبأ / ٣٩)

وغير ذلك من البشائر التي يزفها ديننا الحنيف لباذل المال تقرباً لله تعالى .

ومما يؤثر عن سيدنا عمر بن عبد العزيز واصفا فضل الصدقة :

« الصلاة تبلغك نصف الطريق ... والصوم يبلغك باب الملك ... والصدقة تدخلك عليه » .

والمال في حقيقته مال الله ، استخلفنا عليه ، وأمرنا بالانفاق منه في سبيله وعلى الفقراء من عباده . فالفضل منه وإليه جل شأنه .

قصدت بهذا المدخل ـ الذي أسهبت فيه بعض الشيء ـ تبيان الأرضية التي ينطلق منها مفهوم ابن حزم لمسألة الزكاة . ولربط الجانب الديني والعقيدي بالوازع الانساني الذي تقتضيه الفطرة السليمة ، اورد بعض ما حكاه التاريخ الانساني عن نظرية الصدقة وفلسفتها ، لأن المتتبع لما ورد في هذا الجانب يدرك بيسر بالغ توافق الفطرة الانسانية مع الأوامر الالهية ، كما يدرك أيضا التناسق التام بينهما ، اذ كانت الصدقة في القرون الوسطى تمثل حيزا كبيرا من المثل الاجتماعية العليا وكانت الصدقة عندهم تعنى التكملة الاساسية لنظرياتهم في الملكية الخاصة .

وعن فلسفة الصدقة يقول (سان توماس) مقررا هذا المبدأ الانساني العام :

« ... والوظيفة الاخرى للانسان بالنسبة للأشياء الخارجية هي استعمالها ، وبالنسبة لهذا ينبغي للانسان ان يحوز الاشياء الخارجية لا على انها له خاصة ولكن على انها للجميع ليمكنه أن يقدم منها عن طيب نفس للغير في وقت الحاجة » .

ويقول « سان لوك » :

« ما هو زائد عنك اعط في الصدقة » .

ويقول « سان جيروم »:

« إذا كان عندك أكثر من الضروري لطعامك وثيابك فتصدق به واعلم انك في هذا انما تدفع دينا » ..

فهذه النماذج الفلسفية تبين تكامل

الصدقة والزكاة وتوافقهما مع فطرة الانسان التي ترى في بذل الصدقة تحقيقا لمبدأ التكافل الذي يمليه على افراد المجتمع الحس بالانتماء للمجتمع المعني .

مستندا على هذه الخلفية ذات المرتكزات الثلاثة ، وأعنى بها الكتاب والسنة والفطرة السليمة ، جاء ابن حزم بمفهوم متجدد لمسألة الصدقة سجل به إضافة جديدة للفكر الاسلامي .

وابن حزم الأندلسي يعد أحد عباقرة الاسلام الذين ساهموا بآرائهم البناءة في إثراء الفكر الاسلامي في شتى جوانبه ، وكان من الذين قدموا أنجع المعالجات للعديد من المشكلات التي ترتبط بحياة المسلم وتؤثر في انتظام علاقة الفرد بربه وبمجتمعه .

ومن المسائل التي شغلت بال ابن حزم نذكر مسألة بقاء الفقر في بعض المجتمعات بالرغم من جباية الزكاة وتوزيعها على مصارفها حسب الحاجة ، فكانت مناداته بفرض المزيد من (الصدقة الالزامية) على أغنياء الأمة إذا لم تسد الزكاة حاجة الفقراء بسبب التفريط في جبايتها ، أو تهرب الاغنياء من إيتائها .

ودعوته هذه تقوم على مناداته بتعادل الظروف الضرورية لأفراد المجتمع المسلم فيتحقق لهم بذلك النجاح في الحياة وتتأكد بذلك ذواتهم الانسانية .

ومفهوم ضرب فريضة أخرى على أثرياء الأمة غير الزكاة يعتبر ضرورة لقضاء حوائج الفقراء الضرورية ، فمجرد تقديم المال لا يعني تحقيق الغاية التي ترمي إليها الزكاة ، لذا كان من الواجب العمل على تحقيق تلك الغاية لتمكين الفرد المنتمي للجماعة الاسلامية من الحياة الكريمة التي يتوفر فيها الغذاء الكافي والملابس التي تلائم تقلبات الطقس زائدا المسكن المناسب الذي يستره ويأويه .

تصدى ابن حزم لهذه المسألة بعد دراسة متأنية ، عالج فيها كل الجوانب التي تكمل بعضها بعضا لبلوغ الهدف الذي يرمي اليه الاسلام الحنيف من تحقيق للتكافل الاجتماعي وسكن للنفس يجعل الفرد المسلم يحس بعظمة الانتماء للجماعة الاسلامية .

وابن حزم يرى أنه لا علاج لسد النقص ـ الذي يكون نتاجا للتقصير في جمع الزكاة أو إهمال البعض وعزوف الأخرين عن الاتيان بهذا الركن الهام ـ إلا بفرض ضريبة بعد الزكاة يسد بها ذلك النقص في حقوق المستضعفين وفقراء المجتمع .

لذلك كله ، يرى مفكرنا أنه من الضرورة بمكان إيجاد صيغة مثلى تمكننا من تثبيت مورد مالي يساعد في ردم الوهدة التي يخلفها التقصير في جباية الزكاة وذلك بإثبات المؤشرات التي تدل على هذه الفريضة الاضافية ـ إن صح التعبير ـ وهو بذلك يدافع عن النظرة (الغائية) للزكاة والتي تحمل روح الشريعة الحقة .

ومنظور ابن حزم في فلسفة الصدقة لم يكن وليد فراغ ، بل استقراء تام لمنهج متكامل كانت

بدايته قناعة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ والذي يرى ان الزكاة ما فرضت الا لتدرأ شبح الفقر وتكافحه ، ولتحقيق تلك الغاية السامية يصبح من الواجب تقديم المال الكافي الذي يفي بذلك الغرض حتى وإن زاد عن الفرض المقرر والذي بينته السنة وفصلت أبعاده .

ويستند ابن حزم في هذه المسألة على المصدرين الاساسيين ، الكتاب والسنة ويضيف اليهما الآثار الاسلامية المروية عن كبار الصحابة .

يروي ابن حزم عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم ، فإن جاعوا أو عروا فبمنع الأغنياء ، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم » .

وعليه ، يرى مفكرنا أن من أهم واجبات الدولة أن توفر لفقرائها حاجياتهم الضرورية حتى تتحقق لهم انسانيتهم كاملة غير منقوصة ولا مبتورة ، وتثبت لهم الكفاية و التي تعني في منظوره توفير القوت والملبس والمأوي .

جاء في (المحلى) ـ الجزء السابع : ـ

« ... وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكاة بهم .. » .

وجاء فيه ايضا :

« .... ويقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه ومن اللباس للصيف والشتاء بمثل ذلك وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة » .

ويستند ابن حزم في ذلك على الصريح من كتاب الله وسنة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم : ـ

« **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل** » (الاسراء/ ٢٦)

« **وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم** »(النساء/ ٣٦) .

فالأمر الاسلامي في الآية الأولى يعني صراحة « الفرض » ، وبتدبر الآية الثانية نستخلص أن منع الاحسان يعني التفريط في حق الله تعالى .

والاحسان للمعدم والفقير يعني في مضمونه توفير الحاجات التي سبق ذكرها من مأكل وملبس ومأوى ، لذا كان حرص الاسلام على بث فضيلة التراحم شديدا .

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : ـ

« من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » . رواه مسلم .

ومفهوم ابن حزم للصدقة مفهوم غائي يقوم على ضرورة استيعاب الزكاة المفروضة لكل ضروريات واحتياجات الفقراء وإلا كان فرض المزيد منها واجبا تحتمه الغاية التي من أجلها فرضت الزكاة .

الأمية وسيكولوجية الكبار

الاستاذ / محمد السعيدي

« اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم »

أول نداء كريم يوجهه رب العزة والجلال ، الى خير أمة أخرجت للناس ، أمة الاسلام التي ارادها قائدة رائدة ، مستجمعة لكل أسباب القوة ، ترفل في حلل التطور والازدهار .

ولم يأمر بطلب الاستزادة من شيء الا من العلم . ومن العلم وحده فأمر قدوة المسلمين العظمى ان يتضرع الى ربه قائلا : «**رب زدني علما** » .

شع هذا النور الالهي الوهاج . ليبدد ظلاما دامسا كان يغشي الكون ، وفي أمة تحالفت عليها ظروف معاكسة .

استبدلت فيها بالوحدة والقوة ، تمزقا وفرقة ، وبالتضامن والتآزر ، تنافرا وتناحرا . وبالعلم والحضارة . تاخرا وجهلا ، وبالحنيفية والتوحيد ، وثنية وخرافات .

فما كاد يلامسها السر الالهي الجليل

حتى هبت تكسر القيود ، وتمزق الحجب ، وتحرق المراحل ، وفي طفرة تاريخية لم تعرف البشرية لها مثيلا . انقلب رعاة الغنم الى رعاة الأمم ، وتحول عبدة يغوث ويعوق ونسرا . الى دعاة التوحيد وحملة مشاعيل النور والعرفان . فكانت تلك العصور الذهبية التى خطت بالجنس البشرى خطوات عملاقة على درب الرقي والحضارة والتقدم ، وكان ذلك الاسهام الاسلامي العربي في تراث الانسانية كله المعبر الذي مرت منه الحضارات القديمة ، والاساس الذي قامت عليه الاختراعات والاكتشافات المدهشة الحديثة .

لقد حقق اسلافنا الأمجاد هذه . يوم كانوا يتسارعون الى تلبية نداء « **اقرأ** »ويوم ادركوا ان دينهم الحنيف يدعوهم الى العلم والتعلم . ويجعل طلب العلم والانفاق عليه والكد في سبيل تحصيله عبادة ، وقربى،وما دام العلم السبيل الأوحد لقوة المسلمين وفرض هيبتهم واحترامهم . فماذا دهانا ؟ ولم انكمش المسلمون وتقهقروا بعد ذلك الماضي الحافل بالمفاخر والامجاد .؟ ولم اصبحنا نلتقط فتات موائد الدول الصناعية المتطورة ، ونمد يد الاستجداء الى مبتكرات العلماء ، واختراعات العباقرة المكتشفين ، نحملق اليها في انبهار واندهاش ، نستهلك ولا ننتج ، ناخذ بعد ان كنا نعطي ؟ وكيف السبيل الى الخروج من السجن والضيق الذي حسبنا فيه قرونا من الانزواء والانطواء . ومن تسلط الغاصب الاجنبي وقهره ، ومن سيطرة فكر متحجر متخلف ، لا يرضاه دين ، ولا يدعمه منطق ؟ سبيل وحيد لا ثاني له . اليقظة والانتعاش ، ثم التطور والازدهار ، يتلخص في تلك الكلمة النورانية المشعة ، التي تضىء القواميس ، وتنير الافكار ، وتصنع المعجزات .

انها العلم . أجل العلم بمعناه الواسع الشامل ، وبمدلوله الديمقراطي الشعبي . الذي تتكافأ فيه الفرص ، وتضمن فيه الحظوظ . وتشمل خيراته وبركاته كل طبقات الشعب ، وتنعكس آثاره الحميدة على الفلاح في حقله ، والصانع في معمله ، والتاجر في دكانه ، والمرأة في بيتها . لا يتقيد بمرحلة عمرية . ولا تحتكره مؤسسة دون اخرى ، برامجه الاحتياجات . ومناهجه الضرورات ، ومقاييسه الكفاءات والتأهيلات ، ومدارسه كل ركن وزاوية من هذا الوطن الظامىء المتعطش .

لا ننكر ما بذلته وتبذله دولنا وشعوبنا من جهود جبارة مخلصة في سبيل تعميم التعليم وتطويره . وما أصبح ماثلا للعيان من آلاف المدارس والمعاهد والكليات والجامعات . والوثبات التي عرفتها ارقام الدارسين اذا قيست بما كان عليه الحال غداة انسحاب الدخلاء .

ولكننا واثقون أن كل تلك الجهود ـ على ضخامتها وصدقها ـ ليست كافية لالتحاقنا بقافلة النمو والتقدم . وان الطريق امام دولنا العربية لاقتحام العصر والاندماج في تكنولوجيته مايزال شاقا وطويلا ويكفي ان نشير ـ بإيجاز شديد الى ما يلمس من نقص في

كل مرحلة من مراحل التعليم في بلادنا وانماطه واشكاله لنتيقن بانه مايزال علينا ان نفعل الكثير إن كنا نطمح أن نخرج من الوهدة ، ونلتحق بالركب : فمرحلة رياض الاطفال من ٣ الى ٥ والتي يؤكد علماء النفس والتربية ان الخطوط العريضة لشخصية الطفل ترسم خلالها . لا يستفيد منها في عالمنا العربي الا حوالي ٣٪ ممن هم في ذلك السن من ابناء المحظوظين وذوي الامكانات المادية .

وبالنسبة للتعليم الابتدائي في العالم العربي ككل ـ والذي يكون القاعدة الشعبية ، فان احدى الاحصائيات تؤكد ان نصف اطفال هذه المرحلة ممن يتراوح سنهم مابين ٧ / ١٢ أغلبهم من الفتيات لا يتمتعون بمقعد في المدرسة الابتدائية الأمر الذي يجعل حوالي عشرة ملايين طفل عربي ينضافون الى الجحافل المخيفة من الاميين .

ولم تكن تتعدى الطاقة الاستيعابية للتعليم الاعدادي . في جل الدول العربية ٣٠٪ من التلاميذ هم ما بين ١٢ ـ ١٨ سنة . وقد كان للمغرب شرف رفعها في نهاية الموسم الدراسي الماضي ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ الى ٤٥٪ .

حتى اذا بلغنا نهاية المطاف لم نجد بالتعليم الجامعي سوى نسبة ضئيلة لنتساءل في حسرة وألم عن فوائد كل ما بذل من جهود ، وما أنفق من أموال .

هذا من الناحية الكمية الصرف ، فاذا أضفنا اليها ـ وهذا هو اللب ـ محتوى مناهجنا ، ومدى تجاوبها مع ظروفنا الاقتصادية والاجتماعية من جهة ، ومع تطور العلم والتكنولوجية في العالم من حولنا من جهة أخرى ، كانت الصورة أشد قتامة وأكثر دهشة .

وحتى في هذا الحذاء الصيني الضيق للتربية في عالمنا العربي فان الفرص غير متكافئة والكفتين غير متعادلتين بين المدينة والبادية وبين الذكور والاناث مما يزيد الوضع سوءا أو المشكلة تعقيدا .

على ان التطور الجذرى الذي ننشده ، والمجتمع النامي الذي نريده ، لا يمكن أن ينهضا على كاهل التعليم النظامي الرسمي وحده .

اننا نريد مجتمعا متعلما يختفي فيه شبح الامية المخيف . ويغسل فيه عارها الشائن . مجتمع يتحرر كل افراده من عقد النقص ، ويتخلصون من الفكر الخرافي الساذج . يتشبعون كرامة واعتزازا ، ويتدفقون حماسة واستعدادا . يتسابقون الى ما ينتظره منهم وطنهم من بناء وتشييد . وتطوير وتجديد .

وان التعليم والتكوين والتوعية لسبيلنا الوحيد لخلق هذا المواطن . ومتى رتبنا الاسبقيات حسب اهميتها والحاحها . فإن محو الامية وشيوع التعليم يظل المفتاح لكل تغيير والخطوة الضرورية الاولى لاي بعث او يقظة ايمانا منا بأن الامية داء وبيل . يشل الحركة ويعطل الارادة ، ويطمس المواهب ، ويحجب الرؤية،وما استشرى في مجتمع الا عاق تقدمه . وعطل نموه . واركسه في حضيض الشقاء والتخلف . وأي تقدم يرجي لمجتمع ثلثاه لا يقرأون ولا يكتبون . في

عقولهم فراغ ، وعلى ابصارهم غشاوة . لا يدركون الا التافه الحقير مما يضطرب به العالم المدهش من حولهم .

ان تطويق ذلك الوباء الفتاك ومحاصرته يتطلب وقاية وعلاجا وبدونهما معا-وفي نفس الوقت-يعاود الظهور ثم سرعان ما يستشرى ويتفشى .

ان الوقاية ـ وهي الأهم ـ تتحقق باجبارية التعليم الابتدائي وعموميته . وعدم السماح ـ تحت اي ظرف من الظروف ـ بان يظل اي طفل ذكرا كان أو انثى في المدينة او في القرية بالصحراء أو في الجبل خارج جدران المدارس ما دام في سنها فأعظم جريمة ترتكب في حق الوطن وابنائه ان يترك الاطفال مهملين الى أن يفوتهم الركب ليجدوا انفسهم ـ اذا شبوا ـ جهلة اميين .

اننا نصفق للاصلاح الجذري الذي تزمعه وزارة التربية الوطنية المغربية : باستبدال سلك التعليم الابتدائي الحالي بسنواته ومضامينه ، بتعليم اساسي اطول عمرا وأعمق اثرا . يعطى الناشىء الحد الادني من المعارف والخبرات ، الذي بدونه لا يكون مواطنا صالحا ، ويؤهله ليندمج في بيئته ومجتمعه عضوا نافعا منتجا . ويزوده باساليب تنمية المعارف وطرق التعليم الذاتي مدى الحياة . ليَمنعه من الارتداد ثانية الى الامية بجميع مفاهيمها .

كما يجب ان تغلق ـ باحكام وتدبير ـ منافذ الرسوب والتسرب تلك المنافذ التي لا تشكل هدرا وضياعا لجهود التعليم ونفقاته فحسب ، وانما تحطم ما بنيناه .

وتنسف ما شيدناه ، إذ تزج كل سنة بافواج من تلامذة المدارس في صفوف المتسكعين التائهين .

ان التعليم الاساسي المرجو لخير مصل نلقح به اجيالنا الصاعدة لاعطائها المناعة النهائية ضد الارتداد الى حضيض الامية ، والارتكاس في مهاوي الجهل من جديد .

وأما علاج الأمية فيجب أن يتجه ـ بتضحية ونكران ذات وبروح من التطوع والتلقائية والتسابق إلى أداء الواجب ـ نحو هذه الجحافل الجرارة من رجالنا ونسائنا في المدن والقرى في السهول والجبال في المصانع والمعامل وغيرها لانتشال سواعدنا العاملة وطاقاتنا الخلاقة . وربات بيوتنا من وهدة الجهل ، وظلام الأمية .

إنه في ظروف كظروف عالمنا العربي لفرض عين على كل من يقرأ ويكتب ويحسب أن ينقل نفس المهارات إلى من حرمه الحظ التعس منها ، وإنها لواجهة للعمل الوطني . لا تقل شرفا وخطورة عن جبهات الفداء ، وساحات الاستشهاد .

إن مدارسنا التي تغذي عقول الناشئة ، وتفتق مواهبهم ـ نهارا ـ يجب أن تتحول ليلا إلى أسلاك إنقاذ . يأوي إليها من فاتهم قطار المعرفة ، ويلجأ إليها من يتحرق إلى ما يحقق إنسانيته ، ويعيد كرامته .

إننا إن فعلنا نكون قد ضمنا لمجتمعنا النهوض ، ولاقتصادنا القوة والازدهار ، إذ لامراء في أن القوة البشرية أفضل ميادين الاستثمار ،

وأحسنها عائدة ومردودية ، ومتى كونت ودربت خلقت الأمكانيات ، وصنعت المعجزات .

إن ما نبذله من جهود - حتى الآن - على صدقها وإخلاصها - ليس كافيا للتغلب على ضخامة تلك المشكلة الحضارية وجسامتها . فقد أكد تقرير صادر عن الجهاز العربي لمحو الأمية بين سنتي "١٩٦٦ - ١٩٧١" اننا إذا طفقنا نسير في هذا الميدان سيرنا الحالي ، فلا ينتظر أن نمحو الأمية قبل اثنين وأربعين عاما إذا افترضنا أن عدد الأميين ثابت وهو افتراض غير سليم » .

لأن الفصول التي تفتح حاليا لمحو الأمية لا تستوعب إلا ثمانية في الألف من الأميين ولا تنجح إلا في محو أمية خمسة منهم فقط ؟

انها مشكلة شائكة غاية في الالتواء والتعقيد ، ذات ابعاد اجتماعية واقتصادية وصحية ونفسية .

وساقف عند هذا البعد الأخير اعني « سيكولوجية الكبار » ذلك أن الباحثين اعتبروه المشكلة الكبرى . والصخرة التي تتحطم عليها معظم الجهود . وبمعرفة المعلم لخصائص نفسية من يتعامل معهم يتجنب المزالق . ويتخطى الصعاب ويصل الى أحسن النتائج في أقرب الاوقات وبأيسر الجهود . ان التجارب اكدت ان إقبال الدارسين ذكورا واناثا يكون كبيرا في بداية الامر ثم لا يزال يتناقص الى ان يتلاشي في النهاية او يكاد، ويرجع ذلك الى سوء استغلال الدوافع الحقيقية للمتعلمين وعدم أخذ حوافزهم الباطنية بعين الاعتبار . إن تلك الحوافز هي التي ينبغي ان تملي علينا تخطيط المناهج ، وتحديد الطرق وتاليف الكتب ، واختيار الوسائل . وبوحي منها يجب ان نتصرف حتى نعطي عملنا الحساس المحرج ما يتطلبه من مهارة وكياسة وحسن تصرف ولباقة .

تؤكد الدراسات الحديثة للاسس النفسية للنمو البشري ، ان لفظة « الكبار » تطلق على تلك الفئة من الناس الذين تجاوزوا فترة الفتوة والصبا . ودخلوا فترة الرشد والشيخوخة ، وتمتد هذه الفترة من ٢١ - ٦٠ وتنقسم من الناحيتين البيولوجية والنفسية الى ثلاث مراحل !

١) مرحلة الرشد المبكر ، وتمتد من ٢١ الى ٤٠ وفيها يبلغ الشخص - ذكرا كان او انثى - قمة انتاجه وعطائه .

٢) مرحلة وسط العمر ، وتمتد من ٤٠ الى ٦٠ وفيها يبدأ الانتاج في التناقص والتقلص التدريجيين .

٣) مرحلة الراحة والهدوء ، وتوافق بداية التقاعد من٦٠ الى نهاية العمر .

على ان هذا القالب الزمني ليس حتميا ان يصب فيه كل الافراد . وانما يختلف باختلاف الظروف الثقافية والصحية والبيئيةوالدينية التي تحيط بالفرد ، ويظل مجرد رسم تقريبي للحالات الغالبة على مراحل نمو الانسان ، يؤكد ايجابية مرور الزمن ، وما يخلفه تعاقب الليل والنهار في الانسان عضويا ونفسيا .

ومن الثابت المقرر ان تعليم الكبار تكتنفه عدة صعوبات لايلمسها الا من

مارس هذا النوع من التعليم . ان الفرق شاسع بين الاساليب التي تتبع في تكوين الناشئة وتعليم الصغار . وبين الدروس التي تنظم لانقاذ الكبار . وزيادة وعيهم ، وتحسين أوضاعهم . ان اولى الصعوبات التي تواجه معلم الكبار تتجلى في احساس الكبير بنضجه ومقاومته لكل مايشعره بانه قد عاد القهقرى الى الطفولة من جديد . وان مقعد الدراسة ليذكي فيه هذا الاحساس . وهو يشعر بأن له من خبراته وتجاربه مايجعله غير متلهف على معارف جديدة فيضعف بذلك إقباله على التعليم وتحمسه له . ثم هو متحرج خجول يتفادى كل ما من شانه أن يكشف عن جهله او يجرح كبرياءه ، لذلك نراه في الفصل يفضل السكوت والاستماع بدل التدخل والمشاركة مخافة ان يقع في أخطاء ان كانت تغتفر وتقبل من الصبي ، فهي تبدو من الكبير سمجة بشعة .

وقد يجد الكبير صعوبات في الانسجام مع المعلم او المادة او الكتاب او الطريقة فيتسرب اليه اليأس والملل . ويجب ان نفرق بين القدرة على التعلم وبين سرعة التعلم ، فاذا كان التعلم يبدو بطيئا عند الكبار وخاصة في مراحله الاولى فإنه ما يلبث ان يمضي سريعا بعد ذلك . اما القدرة على التعلم فلا تتاثر تاثرا واضحا بزيادة العمر . بل إن هناك موضوعات وقضايا لايستطيع الصغير استيعابها ولايدرك مراميها وأبعادها الا الناضج الكبير .

وحيث إن الكبار أكثر احتكاكا بمشاكل الحياة من الصغار ، فإن تعليمهم يجب ان يرتبط ارتباطا وثيقا بالنواحي الواقعية العملية ويجب ان يخاطبوا بمنطق عميق واضح يساير ما اصبحوا يتوفرون عليه من نضج وقدرات عقلية .

ويتعين ان تكون اهداف تعليم الكبار اهدافا عملية مباشرة تحقق نجاحا سريعا ملموسا .

وتدفعهم الى الاستمرار والاستزادة . والكبار يفضلون التعلم الايجابي ـ بدل التقرير والتلقين ويتحمسون اكثر اذا ما فسح المجال أمامهم في التخطيط ودعوا الى إبداء رغباتهم حول ما يريدون تعلمه من المواد والموضوعات .

ويميل الكثير الى التعلم الذاتي ، ويحس بالفخر ان استطاع ان يعلم نفسه بنفسه فيجب ان نتيح له كل الفرص الممكنة لذلك وان نحفزه ـ بكل الوسائل ـ الى توسيع معارفه وتطويرها . وهو يقاوم ويرفض تعلم المعلومات التي لايدرك فائدتها المباشرة بالنسبة لوظيفته ومركزه ومهامه ولذا يتعين ان تقتصر الدروس المقدمة اليه على ما يسمو بقدراته ويرفع انتاجه ويعمق وعيه .

قرأت لك

معجزة محمدية

بعد أن استعرض القاضي عياض في كتابه "الشفاء" بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم آراء العلماء في حادثة الاسراء والمعراج - قال :

وَالحَقُّ مِنْ هٰذَا وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنَّهُ إِسْرَاءٌ بِالجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي القِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الآيَةُ وَصَحِيحُ الأَخْبَارِ وَالاعْتِبَارِ وَلَا يُعْدَلُ عَنِ الظَّاهِرِ وَالحَقِيقَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا عِنْدَ الاسْتِحَالَةِ، وَلَيْسَ فِي الإِسْرَاءِ بِجَسَدِهِ وَحَالِ يَقَظَتِهِ اسْتِحَالَةٌ إِذْ لَوْ كَانَ مَنَامًا لَقَالَ بِرُوحِ عَبْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ بِعَبْدِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : مَازَاغَ الْبَصَرُ وَمَاطَغَى، وَلَوْ كَانَ مَنَامًا لَمَا كَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ وَلَمَا اسْتَبْعَدَهُ الكُفَّارُ وَلَا كَذَّبُوهُ فِيهِ وَلَا ارْتَدَّ بِهِ ضُعَفَاءُ مَنْ أَسْلَمَ، وَافْتَتَنُوا بِهِ إِذْ مِثْلُ هَذَا مِنَ المَنَامَاتِ لَا يُنْكَرُ بَلْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ خَبَرَهُ إِنَّمَا كَانَ عَنْ جِسْمِهِ وَحَالِ يَقَظَتِهِ إِلَى مَاذُكِرَ فِي الحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ صَلَاتِهِ بِالأَنْبِيَاءِ بِبَيْتِ المَقْدِسِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَوْ فِي السَّمَاءِ عَلَى مَارَوَى غَيْرُهُ. وَذِكْرُ مَجِيءِ جِبْرِيلَ لَهُ بِالبُرَاقِ، وَخَبَرِ المِعْرَاجِ، وَاسْتِفْتَاحِ السَّمَاءِ فَيُقَالُ وَمَنْ مَعَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَلِقَائِهِ الأَنْبِيَاءَ فِيهَا وَخَبَرِهِمْ مَعَهُ وَتَرْحِيبِهِمْ بِهِ وَشَأْنِهِ فِي فَرْضِ الصَّلَاةِ وَمُرَاجَعَتِهِ مَعَ مُوسَى فِي ذَلِكَ وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الأَخْبَارِ، فَأَخَذَ يَعْنِي جِبْرِيلَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلَامِ وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَأَنَّهُ دَخَلَ الجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا مَاذَكَرَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَآهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رُؤْيَا مَنَامَ

على الأسراء

قد مضت الليالي

للدكتور/ زيان أحمد الحاج ابراهيم

ألا حمدا لك اللهم طابا فمن يحمدك لم يعدم ثوابا
ونضرع أن تجنبنا هوانا فمن هزم الهوى رشدا أنابا
ومن أمسى تصرفه المعاصي تجرع حسرة وأسى وخابا
وبات مضيعا من صد عطفا ومن يطرق لغير الله بابا

* * *

ذكرتك يا رسول الله لما رأيت الحق في الدنيا سرابا
وأنا ندعي الاسلام زورا وللاسلام ننتسب انتسابا
وأنى كلما أبصرت قومي وما صاروا اليه القلب ذابا
مآسٍ ليس يحصيها كتاب يفطر بعضها الصم الصلابا
فهاجت لوعتي ونزا فؤادي وبات الدمع ينسكب انسكابا
وجاش بخاطري فكر تداعت أراني قد أحرت لها جوابا

* * *

أتيت الناس والدنيا ظلام وأمر الكون يضطرب اضطرابا
وشرع الغاب مزهو فخور وشرع الرفق بالانسان غابا
وحوش الانس ليس لها قلوب فأشبهت الثعالب والذئابا
وليس لها سوى الطغيان شرع فتشحذ مخلبا وتحد نابا
قلوب أقفرت من كل عطف وصار البر داخلها خرابا
وأيديها ملطخة فأضحت دماء الأبرياء لها خضابا
وكان العرب للطاغوت ذيلا وللأوثان يحنون الرقابا
وأنهار الدماء تسيل حتى تروى من نجيعهم الترابا
وظل الحال سوءا بعد سوء الى أن بدد النور الضبابا
ببعثة سيد الثقلين طرا فمن صلى عليه فقد أصابا

وعم العدل في الآفاق حتى غزا الأغوار واكتسح الهضابا
ودالت دولة الطغيان لما غدا الاسلام للضعفى ركابا

أزلت الظلم والظلمات عنهم ولم ترهب لأجلهم الصعابا
فبالاسلام قد شيدت ركنا سما حتى بلغت به السحابا

وأحييت المكارم بعد موت كأنك قد بعثت لها الشبابا
فبالاسلام قد شادوا المعالي وفي الجوزاء قد ضربوا القبابا

* * *

ودارت دورة الأيام فيهم وقد سنوا لبعضهم الحرابا
فلما ضيعوا الاسلام ضاعوا أحلوا قومهم دارا يبابا
وباتوا في صراعات وحرب ومن دنياهم الاسلام غابا
وقد أضحوا سيوفا مشرعات ولم تعرف لها يوما قرابا
كوارث في صفوف القوم تترى لها شعر الرضيع زها وشابا
فيوما في الشمال ترى بسوسا ويوما في الجنوب ترى كلابا
وان يممت شرقا تلق هولا وغربا تشهد العجب العجابا
على أبعاضنا أسد غضاب وتلقانا على الأعدا ضبابا

* * *

نمد أكفنا شرقا وغربا لنستجدي ونطرح الكتابا
فعدنا لم ننل حفي حنين كمن يرجو من القيع السرابا
ولو أنا مددناها لرب كريم لم يرد لنا طلابا
فصرنا في الأنام نعد صفرا ولم يحسب لنا أحد حسابا

* * *

قفلنا للجهاد اليوم بابا ولكنا فتحنا الشر بابا
لقد مرت على الأقصى ليال فلا أقصى ولا أحد أجابا
على الأقصى بنى قومي سلام فقد لبس الحداد له ثيابا
على الاسراء قد مضت الليالي على ذكراه أسدلنا حجابا
على الجولان أهريقوا دموعا على سيناء فانتحبوا انتحابا
وفي لبنان إن سكتت زناد أرى الأوطان قد ساغت شرابا
فرمح الخصم لم يصبح بعيدا عدا قوسين أو أدنى وقابا

* * *

أعرنا يا صلاح الدين سيفا يعيد الى صوارمنا الشبابا
ويحيي نبضة الاسلام فينا ويجعلنا بها أسدا غضابا
ويلهب خامد العزمات فينا فنفتح مجدنا بابا فبابا
ونطمس دولة الشذاذ حتى تخر على قواعدها خرابا

* * *

فبالاسلام نقتعد الثريا وبالاسلام نفترش السحابا
وبالاسلام نبني كل مجد ونصبح أمة غصّت إهابا
ومن يطلب سوى الاسلام نهجا فقد جعل السراب له شرابا
ومن لم يتخذ لله عهدا فقد تخذ الضلال له ركابا

* * *

سألتك يا رفيع العرش يوما تزيل به عن القلب العذابا
ورد المسلمين جميل رد تكون ثماره نصرا لبابا
نعوذ بوجهك القيوم ألا يظل دعاؤنا لن يستجابا
ووحد صفنا وأنر طريقا لقادتنا وألهمهم صوابا

* * *

فصلوا كلما ذرت شموس وشع بنوره نجم وغابا
على الهادي وعترته سلام فمن صلى عليه جنى الثوابا

وقفة تأمل

فلسطين والقمم الإسلامية..

كانت قضية فلسطين وما تزال هي قضية المسلمين الأولى .. وتمر بنا ذكرى الاسراء والمعراج ، وما يزال الأقصى أسيرا ، وساحاته المباركة تعاني من الدنس اليهودي ، فماذا فعل المسلمون من أجل استرداده ، وفكاك أسره ، وتخليصه من الدنس ؟!

● عقدوا مؤتمر القمة الاسلامي الأول إثر إقدام إسرائيل على إحراقه في ٢١ من أغسطس ١٩٦٩م .

● وكان انعقاد المؤتمر لأول مرة في مدينة الرباط ـ عاصمة المملكة المغربية . في الفترة الواقعة بين ٩ و ١٢ رجب ١٣٨٩ هـ ـ الموافقة ٢٢ و ٢٥ من سبتمبر ١٩٦٩ م .

● وجاء في الاعلان الصادر عن المؤتمر : إن حكوماتهم وشعوبهم ـ الدول المجتمعة ـ مصممة العزم على رفض اي حل للقضية الفلسطينية لا يكفل لمدينة القدس وضعها السابق لأحداث يونيو ١٩٦٧م .

كما أكد الاعلان تمسك المسلمين القوي بمدينة القدس وعزم حكوماتهم الأكيد على العمل من أجل تحريرها .

● ثم انعقد المؤتمر الاسلامي الثاني في لاهور ـ بجمهورية الباكستان ـ في الفترة الواقعة بين ٢٩ محرم وغرة صفر ١٣٩٤هـ ـ الموافقة ٢٢ و ٢٤ من فبراير ١٩٧٤م .

● وجاء في البيان الختامي الصادر عن المؤتمر : ـ
ـ ان قضية شعب فلسطين هي قضية كل أولئك الذين يؤمنون بأن من حق كل شعب ان يقرر مصيره بنفسه وبارادته الحرة .
ـ ان استعادة الحقوق للشعب الفلسطيني في وطنه كاملة هي الشرط الجوهري الاساسي لحل مشكلة الشرق الاوسط واقامة سلام دائم قائم على العدل .
ـ ان المجتمع الدولي وخاصة تلك الدول التي تكفلت بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م ليتحمل المسؤولية الجسيمة المتمثلة في إنصاف الشعب الفلسطيني من الظلم الذي اقترف في حقه .
ـ ان القدس هي الرمز الوحيد لالتقاء الاسلام بالأديان السماوية المقدسة ولقد تولى المسلمون لاكثر من ١٣٠٠ سنة شئون القدس كأمانة لكل من يعتزون بها والمسلمون وحدهم هم الذين يمكن ان يكونوا امناء عليها في اطار المحبة وعدم التمييز لانهم وحدهم يؤمنون بأديان الأنبياء الثلاثة الراسخة جذورها في القدس . وعلى ذلك فان الدول الاسلامية لا يمكن ان تقبل أي اتفاق أو بروتوكول أو تفاهم يقضي باستمرار الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس او وضعها تحت أي سيادة غير عربية او جعلها موضع مساومات او تنازلات . وان انسحاب اسرائيل من القدس شرط اولي لا يقبل التغيير لتحقيق سلام دائم في الشرق الاوسط .
● ثم انعقد المؤتمر الاسلامي الثالث في ـ مكة ـ والطائف ـ بالمملكة العربية السعودية ففي المسجد الحرام كانت جلسة الافتتاح يوم ١٩ من ربيع الأول ١٤٠١هـ الموافق ٢٥ من يناير ١٩٨١م ثم انتقلت الجلسات إلى الطائف . وكان شعار المؤتمر هذه المرة « **دورة فلسطين والقدس الشريف** » .
● وقد صدر عن المؤتمر « بلاغ مكة » الذي جاء فيه : ـ

فاننا نؤكد من جديد ، في وجه العدوان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى عزمنا على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته ، كما نرفض وندين السياسات التي تمكن لهذا العدوان وتمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري ، ونرفض كذلك كل مبادرة لاتتبنى الخيار الفلسطيني المتمثل في الحل العادل لقضية فلسطين والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثله الشرعي الوحيد ، كما نرفض كل محاولة للضغط علينا أو على غيرنا من دول العالم لقبول الأمر الواقع والاستسلام للحلول الجائرة ، واننا نؤكد

تصميمنا على مواجهة العدوان والضغوط بجميع الوسائل وعلى اعداد العدة لنجاهد من أجل تحرير الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والمقدسات واسترداد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني التي اكدتها الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين .

ثم تعهد بلاغ مكة بالجهاد بما لدى الدول الاسلامية من وسائل لتحرير القدس الشريف .

● وانعقد المؤتمر الاسلامي الرابع في مدينة الدار البيضاء في المملكة المغربية في الفترة الواقعة بين ١٢ و ١٥ من ربيع الثاني ١٤٠٤هـ الموافقة ١٦ و ١٩ من يناير ١٩٨٤م .

● وصدرت عن مؤتمر القمة الاسلامي الرابع عدة قرارات وتوصيات ، كان منها ما يتعلق بقضية فلسطين ، حيث تبنى المؤتمر خطة السلام العربية التي أقرها مؤتمر القمة العربي في فاس ودعا الى العمل بكل الوسائل بقصد توضيح هذه الخطة وشرح ابعادها ، واعتبر تطبيق بعض التشريعات الاسرائيلية على الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين بأنها لاغية وباطلة بموجب القانون الدولي ، كما ناشد المؤتمر الدول الاعضاء التبرع بسخاء لتغطية رأسمال صندوق القدس ورأسمال وقفيتها .

● هذا ومن اللجان المتخصصة في منظمة المؤتمر الاسلامي لجنة تسمى « **لجنة القدس** » تتلخص أهدافها في دراسة الوضع في مدينة القدس ومتابعة تنفيذ القرارات التي يصدرها وزراء خارجية المنظمة بشأنها ، وكذلك القرارات التي تصدرها الهيئات والمحافل الدولية ، والاتصال بالمنظمات الدولية التي تساعد على حماية المدينة واقتراح ما تراه مناسبا لتحقيق ذلك .

وتتكون اللجنة من أعضاء يمثلون ١٥ بلدا يجري انتخابهم لمدة ٣ سنوات ، ورئيس اللجنة العاهل المغربي الملك الحسن الثاني .

● ثم عقد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في مدينة الكويت في الفترة الواقعة بين ٢٦ و ٢٩ من جمادي الأولى ١٤٠٧هـ الموافقة ٢٦ و ٢٩ من يناير ١٩٨٧م .

● وصدرت عن المؤتمر عدة قرارات وتوصيات . جاء منها ما يتعلق بالقضية الفلسطينية .

١ ـ ان قضية فلسطين ـ قضية المسلمين الاولى ـ هي جوهر مشكلة الشرق الاوسط ولب الصراع العربي الاسرائيلي .

٢ ـ ان قضية فلسطين ومشكلة الشرق الاوسط كل لا يتجزأ في المعالجة والحل وعلى هذا فلا يمكن تجزئة الحل او جعله يشمل بعض اطراف الصراع او قصره على بعض اسباب النزاع دون غيرها .. كما لا يمكن اقامة سلام

جزئي اذ لابد ان يكون السلام شاملا لجميع الاطراف .
٣ ـ أن السلام العادل في المنطقة لا يمكن ان يقوم الا على اساس انسحاب العدو الاسرائيلي الكامل وغير المشروط من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والتي تشمل .
أ ـ حقه في وطنه فلسطين .
ب ـ حقه في العودة الى وطنه واسترداد ممتلكاته كما كفلتها قرارات الامم المتحدة .
جـ ـ حقه في تقرير مصيره بنفسه ودون اي تدخل خارجي .
د ـ حقه في الممارسة الحرة لسيادته على ارض وطنه وعلى مواردهالطبيعية فيها .
هـ ـ حقه في اقامة دولته الوطنية المستقلة ذات السيادة في فلسطين وعاصمتها مدينة القدس الشريف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .
٤ ـ مدينة القدس الشريف ـ عاصمة فلسطين ـ جزء لا يتجزأ من الاراضي الفلسطينية المحتلة ولابد من انسحاب العدو الاسرائيلي الكامل وغير المشروط منها واعادتها الى السيادة الفلسطينية .
٥ ـ ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ولها وحدها الحق الكامل في تمثيل هذا الشعب ، والاشتراك اشتراكا مستقلا ومتكافئا في جميع المؤتمرات والنشاطات والمحافل الدولية المعنية بقضية فلسطين وبالصراع العربي الاسرائيلي من اجل تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني .
وان الحل لا يعتبر شاملا وعادلا ومقبولا اذا لم تشترك منظمة التحرير الفلسطينية في وضعه وقبوله كطرف مستقبل ومتساو ومتكافيء مع بقية الاطراف المعنية كما لا يحق لاي جهة ان تدعي التمثيل او التفاوض حول قضية فلسطين شعبا وارضا وحقوقا ، كل ما يخالف ذلك يعتبر لاغيا وباطلا ولا يترتب عليه اي اثر قانوني .

وكان ذاك هو بعض ما جاء من قرارات وتوصيات مؤتمرات القمة الاسلامية متعلقا بقضية فلسطين وما تزال قضية فلسطين كما هي ، بل مع مرور الزمن تزداد تعقيدا ، ومن أجلها كانت منظمة المؤتمر الاسلامي .. وتبقى القرارات والتوصيات الصادرة مجرد قرارات وتوصيات لا تكتب لها الحياة إلا بتنفيذها ـ فنرى المسلمين اعزة بدينهم ، ونرى المشردين اصحاب الكلمة في وطنهم ، ونرى الأقصى عزيزا مصانا برجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ... فهل تجد قرارات القمة الاسلامية طريقها الى التنفيذ ... هذا ما نأمله .

فهمي الامام

قضايا الانتاج من منطلق

للأستاذ/ محمد عبدالهادي محمد

تمثل قضايا الانتاج والانتاجية الاهتمام البالغ لكافة الناس ، لأنها تؤثر في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة ،ومن الخطأ أن ندرسها من الجانب الفني بانعزال عن الجوانب العقائدية والخلقية فهي تؤثر في الانسان الذي يعتز بقيمه ومثله وأصالته وهو يؤثر فيها باعتباره أساسها فهو المبتكر المخترع والمجدد . وهو المنتج والموزع والمستهلك،وتناقش قضايا الانتاج في الفكر الاقتصادي الرأسمالي في ضوء مفاهيم ومعتقدات الرأسمالية،كما تناقش في الفكر الاقتصادي الشيوعي في ضوء مفاهيم ومعتقدات الشيوعية ومن ثم فمن العبث أن نطبق مفاهيم رأسمالية أو اشتراكية في مجتمع لا يؤمن أفراده بالمعتقدات الرأسمالية والاشتراكية لأن مآلها إلى الفشل إن آجلا أو عاجلا ، ولقد أكدت التجارب التي خاضتها الدول العربية والاسلامية مرارة هذا الفشل وظهرت الصحوة تنادي بضرورة دراسة قضايانا في ضوء قيمنا ومعتقداتنا وأكد على ذلك رواد الفكر الاقتصادي

المعتقدات الاسلامية

العالمي الذين يؤمنون بأنه لا يمكن فصل الاقتصاد عن المعتقدات والسلوكيات لذلك كان لزاما ولا مفر من ذلك أن ندرس قضايا الانتاج والانتاجية من منطلق المعتقدات والأخلاق والسلوكيات الاسلامية كما بينتها الشريعة الاسلامية وهذا هو محور الدراسة في هذه المقالة .

عوامل الانتاج في الفكر الاسلامي

هناك اختلاف بين علماء الاقتصاد الوضعي حول تحديد عوامل الانتاج فمن الرأسماليين من يرى أنها أربعة هي : **الأرض « الطبيعة » والعمل والمال والمنظم** . ومنهم من يدمج المنظم مع رأس المال وبذلك تصبح ثلاثة فقط هي الأرض والعمل ورأس المال ويرى فريق آخر من الرأسماليين دمج الطبيعة ورأس المال معا في عنصر واحد هو رأس المال وبذلك تصبح عوامل الانتاج اثنين فقط ، العمل ورأس المال وهذا التخبط في تحديد عوامل الانتاج في الفكر الرأسمالي دليل واضح على عدم اقتناع أنصاره به .

أما في الفكر الاشتراكي أو الشيوعي فيرى أنصاره أن العمل هو المصدر الوحيد للثروة المنتجة وليس للطبيعة ولا رأس المال أي دور بدون العمل،فرأس المال عندهم ليس له دور في الانتاج وهذا يخالف المنطق لأن العمل بدون الموارد الطبيعية وبدون وسائل الانتاج التي تقتني رأس المال ليس له قيمة .

والاسلام له ذاتيته المتميزة لنظرته الى الانتاج وعوامله فينظر إلى الانتاج على أنه كافة الجهود التي تبذل لتكوين ثروة تساعد في الوفاء بضروريات وحاجيات الحياة وترفع الحرج والمشقة وتيسر أمور الحياة وذلك في ضوء أحكام الشريعة الاسلامية .

وتنقسم عوامل الانتاج في الفكر الاسلامي إلى :

○ **العنصر البشري** ، ويقدم العمل ونصيبه من الكسب : الأجر .
○ **الموارد الطبيعية** ، وتقدم العناصر اللازمة للانتاج مقابل الريع .
○ **رأس المال** ، ويساعد في العملية الانتاجية وله حظ من الربح وسنناقش هذه العوامل بإيجاز .

● العنصر البشري

يعتبر الاسلام العمل هو الدعامة الأساسية للانتاج وقد حث القرآن عليه في عديد من الآيات منها قول الله تعالى (**فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**)« الملك/ ١٥ »

واعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة حيث يقول « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » رواه البخاري ويقول « طلب الحلال فريضة بعد الفريضة » رواه البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الحج ولا العمرة ولكن يكفرها الهموم في طلب الرزق » رواه ابونعيم في الحلية،ونهى الاسلام عن المسألة والاستكانة والتواكل فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه » رواه البخاري ويتمثل العمل في الاسلام في الجهد الفكري أو العضلي أو هما معا والذي يبذله الانسان ليحول الموارد الطبيعية إلى سلع وخدمات لسد الضروريات والحاجيات المعيشية بدون سرف أو مخيلة، ويحكم العمل الانتاجي في الاسلام القواعد الآتية :

● تكريم واحترام ذاتية العامل وعدم المساس بإنسانيته .
● مشاركته الحقيقية الفعالة مع الجماعة في اتخاذ القرارات التي هو طرف فيها وفقا لأسس الشورى .
● إيمانه القوي بأن العمل فرض وواجب وعبادة وشرف .
● إيمانه الراسخ بالمحاسبة الأخروية والثواب والعقاب .
● ربط الأجر بالكفاية الانتاجية : لا كسب بلا جهد ، ولا جهد بلا كسب . وسرعة أدائه .

● دعم العامل دون حد الكفاية من بيت مال المسلمين .
● ربط معايير الأداء بالطاقات والأمكانيات .
● العدالة في الثواب والعقاب .
ويؤمن العامل في الاسلام بأن الكسب الذي يرزقه الله إياه ليس غاية في ذاته ولكنه وسيلة لتساعده على عبادة الله في الأرض وأساس ذلك قول الله تعالى **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)** « الأنعام/ ١٦٢ » فللإنسان مطالبه المادية التي يقوم عليها وجوده البدني وله مطالبه المعنوية التي يقوم عليها كيانه الروحي ولا يمكن الفصل بينهما كما لا ينبغي أن يطغى أحدهما على الآخر مصداقا لقوله تعالى **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)** « القصص/ ٧٧ »

الموارد الطبيعية

تتمثل الموارد الطبيعية في العناصر التي خلقها الله واللازمة للعملية الانتاجية منها على سبيل المثال الأرض ، والسماء ، والمياه ، والهواء ... وغير ذلك مما سخره الله سبحانه وتعالى للبشرية ولقد أشار الله إلى ذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم فيقول **(الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار *وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار)** « إبراهيم/ ٣٢ ـ ٣٤ » ، إن المتدبر لهذه الآية يستشعر أن الله سبحانه وتعالى سخر كل هذه الأشياء للانسان ولذلك لا يصح مطلقا أن يكون الانسان عبدا لها ذليلا من أجل الحصول عليها وإلا قد عكس فطرة الله ، ومن الإعجاز الرباني أن حاجيات البشرية من هذه الموارد ومن غيرها مقدرة سلفا فلا يخشى أحد من نفادها ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فقال سبحانه وتعالى **(وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين)** « فصلت/ ١٠ » وقوله **(وخلق كل شيء فقدره تقديرا)** « الفرقان/ ٢ » وتأسيسا على ذلك لا يقيم الاقتصاد الاسلامي مفاهيمه وأسسه على نظرية ندرة الموارد وحاجيات الانسان اللانهائية بل على أساس ضرورة السعي والجد والاجتهاد للحصول على الرزق الطيب الكريم طبقا لمسلمات ثلاث هي :
● خلق الله الكائنات كلها وفق قوانين ونواميس دقيقة سبحانه :

ألا له الخلق والأمر .

● تسخير بعض من هذه الكائنات للانسان حسب حاجته وانتظام حياته وتسخير الانسان لخدمة أخيه الانسان .
● فطرة الانسان السعي والعمل واستغلال الموارد المتاحة لاستخلاف الله في الأرض وعبادته وتأسيسا على

ما سبق لا تعتبر الأرض فقط هي أحد عوامل الانتاج كما يعتقد الأقتصاديون الوضعيون بل كافة الموارد الطبيعية . فهل يمكن أن يتم الانتاج بدون الحياة والهواء والغازات والسوائل والنواميس الكونية ؟ عبثا ما يفكرون .

● (رأس المال)

يتكون رأس المال في الفكر الاسلامي من تجمع فوائض استغلال العنصر البشري للعناصر الطبيعية أي أنه ناتج من عمل الانسان ويستخدم في المساعدة على انتاج الضروريات والحاجيات والتحسينات في دورات تالية .

● (رأس المال بين الفكر الوضعي والفكر الاسلامي)

لقد تضمنت الشريعة الاسلامية القواعد التي تملك وتحكم تكوين استثمار رأس المال وحددت معالم تشغيله ودورانه ليقوم بدوره في العملية الانتاجية وذلك على النحو الذي نبينه في هذا الموضوع .

ويختلف رأس المال في الفكر الوضعي عن الفكر الاسلامي ففي الفكر الرأسمالي ينظرون إليه على أنه ثروة قد ساهم الجهد البشري في انتاجها وأحيانا يدمجونه في الطبيعة .

ويؤجر رأس المال نظير فائدة وفي نظر الفكر الاشتراكي أو الشيوعي يعتبر رأس المال ثروة حسب كمية العمل المخزون فيها . والشريعة الاسلامية تنظر إلى رأس المال بأنه لا ينمو ولا يزيد إلا من خلال تفاعله مع العمل عن طريق التقليب في الأنشطة المختلفة وهو بذلك يكون له حظ من عائد النشاط حسب ما يسوقه الله من رزق (فالمال بذاته لا يلد مالا) ومن ثم حرمت الشريعة الاسلامية الفائدة على رأس المال باعتبارها « ربا » وأوجدت البديل الذي هو استثمار المال عن طريق نظم المشاركة المختلفة مثل المضاربة ، وشركات المفاوضة ، وشركات العنان ونحوها من المشاركة المشروعة

ولقد حث الاسلام على المحافظة على رأس المال وتنميته بكافة الوسائل المشروعة وبوسائل كثيرة تقوم على غريزة الانسان لحب تملك ثمرة جهده وجهاده سواء كانت ثمرة مادية أم معنوية وهذا يدفعه إلى العمل بكفاءة عالية لزيادة الانتاج .

ويحكم استثمار وتشغيل رأس المال في الاسلام المعايير التالية :

● **المعيار العقائدي** : ويتمثل في الايمان بأن الله سبحانه وتعالى هو المالك الحقيقي لهذا المال وأنه سخر له الموارد الطبيعية من أجل تسهيل تفاعل المال مع العمل كما يتمثل في الايمان بالتفاوت بين الناس في فوائد تشغيل المال وكذلك الايمان بالمحاسبة يوم القيامة عن المال من أين اكتسبه وفيما أنفقه .

● **المعيار الأخلاقي** : ويتمثل في تحلي من يستثمر المال ويشتغل به بالقيم والأخلاق الفاضلة مثل الصدق

والأمانة والتسامح والقناعة وتجنب أكل أموال الناس بالباطل والبعد عن استثمار المال في المفسدات .

● **المعيار الاجتماعي** : ويتمثل في تشغيل المال بما يحقق للمجتمع الاسلامي التنمية الاجتماعية وذلك باختيار المشروعات الاستثمارية التي تفي بالضرورات والحاجيات الأساسية للناس وقيام صاحبه بأداء ما عليه من حقوق للمجتمع سواء في صورة زكاة أم نفقات أم صدقات .

● **المعيار الاقتصادي** : ويتمثل في تشغيل المال بالأسلوب الذي يحقق للمجتمع الاسلامي التنمية الاقتصادية مع عدالة التوزيع ويجب على المسلم أن يربط التنمية الاجتماعية والأقتصادية وتحقيق عائد مرضي له في ضوء متوسط أرباح المشاركات السائد في مثل هذا النشاط .

● **المعيار السياسي** : ويتمثل في تحرير المال من التبعية السياسية واستثماره في المجالات التي تفيد الأمة الاسلامية ويمنع أن يستفيد منه أعداء المسلمين بل يعم نفع هذا المال كل المسلمين .

ونخلص مما سبق أن للفكر الاقتصادي الاسلامي ذاتيته المتميزة في تحديد طبيعة عوامل الانتاج والتي تختلف عن الفكر الوضعي الذي مازال وسوف يظل يتخبط شرقا وغربا ويسبب للعالم أزمات اقتصادية عديدة ولقد أكد ذلك البروفيسور جاك أوسنزي أستاذ الاقتصاد الفرنسي حيث يقول: إن طريق التنمية الاقتصادية ليس محصورا في الرأسمالية والاشتراكية بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الاسلامي يبشر بأسلوب كامل للحياة ويحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساويء وصدق الله إذ يقول **(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)** « النحل/ ٨٩ » ويطيب لي أن اختتم هذا المقال بنداء إلى علماء الاقتصاد المسلمين : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)** « المائدة/ ١٥ ـ ١٦ » والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

المكتبات في الإسلام

للأستاذ / صلاح احمد الطنوبي

تعتبر المكتبات الاسلامية من أهم المؤسسات الثقافية ، التي يفخر بها الاسلام ، والتي كان لها دور كبير جدا في نشر المعرفة والثقافة بين المسلمين ، وقد تعدى تأثيرها المسلمين أنفسهم ، فانتقلت آثارها إلى ديار الغرب .

وظهرت المكتبات في الاسلام ، وتطورت نتيجة لانتشار العلم والمعرفة في العالم الاسلامي ، فالمكتبات في الاسلام هي كائنات حية انبثقت عن المجتمع الذي وجدت فيه نتيجة لتطوره وحاجته إليها ، وهي في الوقت نفسه ساعدت كل المساعدة على تطور هذا المجتمع ، ودفعه في طريق الرقي والنجاح والفلاح ..

إذن فالمكتبات الاسلامية مرآة تنعكس فيها حياة المسلمين وتظهر فيها هذه الحياة واضحة صافية مشرقة وفي جميع جوانبها ، كما أن المكتبات هي نفسها نتاج تفاعل هذه الحياة .

● إن المكتبات في الاسلام قد نشأت مع نشأة المساجد ؛ إذ لم يكن المسجد مكانا خاصا للعبادة فحسب ، بل كان مركز الحياة الاجتماعية والسياسية ، ومركز إدارة الدولة وتسيير أمورها ، كما كان محط أنظار المسلمين ، ومعقد حلقات العلم ، واجتماع العلماء وتعليم أبناء المسلمين : القرآن الكريم ، والتفسير ، والحديث ، وأصول اللغة العربية وغير ذلك ... ومن ثم فلا عجب من اهتمام الرسول « صلى الله عليه وسلم » ببناء « مسجد قباء » بعد الهجرة مباشرة ، ثم تأسيس مسجده « صلى الله عليه وسلم » في المدينة المنورة في الأيام الأولى من وصول الرسول « عليه الصلاة والسلام » إليها .. ، ثم كثرت المساجد فيها ، وفي البلاد الاسلامية ، ولما كان المسجد أول المعاهد في صدر الاسلام كان لا يخلو من صحف القرآن الكريم وتفسيره ، وصحف الحديث وغيره ..

● إن أولى المكتبات كانت بيت رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ، حيث كان يجمع فيه ما يدونه كتاب الوحي من التنزيل الحكيم ، ثم نقلت الصحف من بيت المصطفى الكريم « صلى الله عليه وسلم » ، ومن عند الصحابة « رضي الله عنهم » إلى بيت أبي بكر الصديق « رضي الله عنه » ، بعد أن جمعت في مصحف في عهد الصديق على يد زيد بن ثابت « رضي الله عنه » أحد كبار كتاب الوحي وحفاظه ، ثم حفظت هذه الصحف عند عمر بن الخطاب « رضي الله عنه » أيام خلافته ، وبقيت عند حفصة « رضي الله تعالى عنها » ، إلى أن استعارها عثمان بن عفان « رضي الله عنه » منها ، ونسخ عنها المصاحف ، وأرسلها إلى الأقطار الاسلامية ، ثم ردها إليها .

● إلى جانب هذا كان لبعض الصحابة والتابعين كتب في بيوتهم بمنزلة المكتبات الخاصة التي عرفت فيما بعد ، فقد كان عند سعد بن عبادة الأنصاري « رضي الله عنه « كتاب أو كتب فيها طائفة من « أحاديث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ، وعند عبدالله بن مسعود « رضي الله عنه » مصحفه المشهور ، وصحف أخرى بخطه ، وعند « أسماء بنت عميس » كتاب جمعت فيه بعض أحاديث الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم «

وكان عند أبي هريرة « رضي الله عنه » كتب كثيرة فيها حديث النبي « عليه الصلاة والسلام » ، وكان عبدالله بن عمرو بن العاص « رضي الله عنهما » يحفظ كتبه وصحفه في صندوق كما كان لابن عباس « رضي الله عنهما » كتب كثيرة بلغت حمل بعير !!

وكان عند عبدالله بن عمر « رضي الله عنهما » كتب ، كان إذا خرج إلى السوق نظر فيها .. وكان عند عروة ابن الزبير كتب احترقت يوم الحرة ، فحزن عليها وكان يقول : « وددت لو أن عندي كتبي بأهلي ومالي » .

وأوصى أبوقلابة « عبدالله بن زيد الجرمي » أحد كبار التابعين بكتبه لايوب السختياني ، فجيء بها في عدل راحلة .

وقال الحسن البصري « رضي الله عنه » : « إن لنا كتبا نتعاهدها » .

● وقد كثرت المكتبات العامة منذ أواخر القرن الهجري الثاني ، وأمدها الخلفاء والأمراء والمسؤولون بما تحتاج إليه من الموظفين والمواد الكتابية ، وما يلزم لتجليد الكتب وغير ذلك ..

وقد نشطت صناعة الورق لسد حاجات التأليف والعلماء وطلاب العلم وحاجات الدول المختلفة ، وتعددت مراكزها ، فقد كان في الاندلس مصانع غرناطة وبلنسية وطليطلة يصنع فيها اجود أنواع الورق ..

● **ومن أشهر المكتبات في الاسلام :**

١) **« دار الحكمة » أو « بيت الحكمة »** ، وقد رجح المؤرخون أن أول من أسس هذه الدار الجامعة لمختلف المؤلفات هو الخليفة « هارون الرشيد » ، ثم أمدها ابنه المأمون من بعده بالمؤلفات الكثيرة والدواوين الضخمة ، حتى صارت هذه المكتبة من أكبر خزائن الكتب في العصر العباسي ، وظلت هذه الخزانة قائمة يستفيد منها الرواد والعلماء وطلاب العلم إلى أن استولى المغول على بغداد سنة ٦٥٦هـ ..

وكان هارون الرشيد يقوم بنفسه بغزو بلاد الروم كل سنة ، وكان يطلق على هذه الغزوات اسم « الصوائف » .. وكانت غزوات علمية بمعنى أدق ؛ لأن الرشيد وإن كان يقصد منها القضاء على قوة الروم وإخضاع شوكتهم ـ كان يهتم إلى جانب ذلك كل الاهتمام بالحصول على مزيد من الكتب والمخطوطات في مختلف أنواع العلوم : في الطب والفلك ، والرياضيات ، والفلسفة ، وطريقة حصوله على تلك الكتب أنه كان يتجه بغزواته إلى المدن المشهورة بأنها معاقل للثقافة اليونانية في آسيا الصغرى كعمورية وأنقرة وغيرهما .. وكانت خزائن هذه المدن مليئة بالمخطوطات النادرة والكتب النفيسة، التي كان سكان تلك المدن قد جهلوا قيمتها ، ولم يعودوا يعرفون من أمرها إلا أنها مخلفات قديمة .

وكان الرشيد يحرز النصر دائما في هذه الصوائف ، ويجعل من بين شروط الصلح الحصول على الكتب التي كان يريدها ، ولم يكن الرومان يبدون كبير معارضة للرشيد في الحصول على هذه الكتب .. ، وقد عهد هارون الرشيد بتعريب هذه الكتب التي وجدها في أنقرة وعمورية إلى « يوحنا بن ماسويه » وكان شيخ النقلة في عصره .

يقول ابن أبي أصيبعة : « كان يوحنا بن ماسويه مسيحي المذهب سريانيا ، قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة ، مما وجد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ، ووضعه أمينا على الترجمة » .

٢) **« دار العلم »** ، وهي خزانة العبيديين بمصر ، ألحقها الحاكم العبيدي صاحب مصر « بدار الحكمة » ، التي أنشأها على غرار جامعات بغداد وقرطبة ، وقد جمع في « دار العلم » كتبا كثيرة ، وأقام فيها المسؤولين ، وخصص لهم الجرايات ، وجعل في المكتبة ما يحتاج إليه

المطالعون والنساخ من الحبر والمحابر والأقلام والورق ..

وقد كانت هذه الدار منْ أعظم الخزائن التي عرفها العالم الاسلامي فيما مضى، وأكثرها جمعا للكتب النفيسة من جميع العلوم، وبقيت على ذلك إلى أن انقرضت دولة الفاطميين بموت العاضد سنة ٥٦٧هـ آخر خلفائهم .

وقد اشترى القاضي الفاضل أكثر كتب هذه الخزانة، ووقفها بمدرسته الفاضلية بدرب « ملوخيا » بالقاهرة، فبقيت فيها إلى أن استولت عليها الأيدي فلم يبق منها إلا القليل .

والفاطميون قد ألحقوا بقصورهم مكتبات كبيرة تحتوي على مئات الألوف من المصنفات .

وروى المقريزي أنه كان في القصر أربعون خزانة من جملتها خزانة فيها ثمانية عشر ألف مجلد في العلوم القديمة ..

والمقصود بالخزانة : القاعة الكبيرة بخزائنها (مكتباتها) ، التي تضم الكتب، وليس المقصود بها المكتبة الصغيرة التي تضم بعض الكتب .

٣) « **مكتبة قرطبة** » ، كثرت المكتبات في الأندلس، وبلغت نحو سبعين مكتبة أيام الخلافة سوى المكتبات الخاصة، وأعظم تلك المكتبات وأشهرها مكتبة قرطبة التي أنشأها الأمويون ورعاها الخلفاء، وقد بلغت أوج ازدهارها في عهد المستنصر (٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ) ، الذي كان له وكلاء في البلاد الاسلامية الكثيرة، يزودونه بكل ما ينتجه العلماء المسلمون من مؤلفات، وبهذا أثرى المستنصر « مكتبة قرطبة ، بما لا يحد ولا يعد ولا يوصف من الكتب، وقد روى أنها جمعت أربعمائة ألف مجلد ..

٤) « **المكتبة الحيدرية بالنجف بالعراق** » ، وقد اهتم بهذه المكتبة الأمراء والوزراء .. ومن أشهر من اهتم بها قديما عضد الدولة البويهي (٣٧٢هـ) . ومكتبة « ابن سوار » بالبصرة، وأسسها أبوعلي بن سوار الكاتب، أحد رجال عضد الدولة البويهي، وفيها كتب كثيرة ..

و« خزانة سابور » ، وأنشأها سابور بن أردشير بالكرخ، وسماها « دار العلم » وزودها بكتب كثيرة زادت على عشرة آلاف كتاب في مختلف العلوم، وكانت هذه المكتبة مركزا ثقافيا هاما يلتقي فيه العلماء والباحثون للقراءة والمطالعة والمناظرة، وكان أبوالعلاء المعري يكثر التردد إليها عندما كان في بغداد ..

● **مكتبات المدارس** : ألحقت المكتبات بالمؤسسات العلمية التي كثرت في شرق الدولة الاسلامية ومغربها، فقلما خلت مدرسة من المدارس من مكتبة كبيرة تتبعها، تزود بالنتاج الفكري الاسلامي، الذي تفتح ونضج في تلك العصور، كمكتبة المدرسة النظامية، وقد أسس « نظام الملك » مدرسته هذه في بغداد سنة ٤٥٩ هـ .. وقد تخرج ودرس في نظامية بغداد خاصة عدد كبير من شيوخ العلماء وأكابرهم وأشهرهم : « الغزالي » ، الذي درس فيها مدة

تزيد على السنتين .. ، هذه المدرسة هي أعظم مدارس بغداد ..

ومنها : مكتبة المدرسة المستنصرية ، تلك المدرسة التي عرفت باسم مؤسسها الخليفة « المستنصر بالله العباسي » ، وبناء المدرسة المستنصرية لا يزال قائما في بغداد حتى أيامنا هذه ، وإن كان لحقه كثير من التغير والتعديل ..

وبناء المدارس انتشر في الاسلام انتشارا هائلا ، ومدن سورية ومصر وغيرهما مليئة بالمدارس ، وقد ألحقت بها كلها مكتبات ، فنور الدين الشهيد بنى مدرسة في دمشق وألحق بها مكتبة ، وكذلك فعل صلاح الدين وأفراد أسرته من بعده ، والشيء نفسه قام به عدد عظيم من أمراء المسلمين وكبرائهم وأغنيائهم ، فالقاضي الفاضل وزير صلاح الدين أسس مدرسة اسماها باسمه « الفاضلية » في القاهرة ، وأودع فيها حوالي مائة الف مجلد مما أخذه من خزائن الفاطميين ..

○ **مكتبات المشافي** : من مآثر الاسلام الكبرى عنايته بالمرضى واهتمامه بعلاجهم ، وإيجاد الأماكن اللازمة لمعالجتهم وتطبيبهم .. وقد أنشأ الخلفاء والحكام المشافي في طول البلاد وعرضها فقد أوجد عضد الدولة البويهي في القرن الرابع الهجري مارستانا في بغداد سمي باسمه (الكلمة الفارسية مارستان أو بيمارستان تعنى بيت المرضى) ، فظل فترة طويلة يستقبل المرضى ويهتم بهم كذلك أنشأ نور الدين الشهيد في دمشق في القرن السادس الهجري مارستانا وفعل ذلك ملوك المماليك وحكامهم في مصر وسورية ، وقد ألحق بهذه المشافي مكتبات حافلة تضم ثمرات العقول ، لأن المستشفى لم يكن مكانا للتطبيب والتمريض فحسب ، وإنما كان أيضا مكانا لتعليم طلاب الطب الأمراض وطرق معالجتها ، فكان مكانا للتدريب العملي ومكانا للدراسة النظرية .. وقد بلغت بعض المكتبات الملحقة بالمشافي حدا ضخما ، فقد ذكر أن عدد الكتب التي وجدت في مستشفى قلاوون في القاهرة حوالي مائة الف مجلد ، اخذت أغلبها من دار الحكمة في القاهرة ..

○ **ومن أشهر المكتبات في العالم العربي والاسلامي في العصر الحاضر** : في تونس مكتبة الجامع الكبير في القيروان ، ومكتبة جامع الزيتونة في تونس والمكتبة المركزية في تونس . **وفي « الجزائر »** المكتبة الاهلية في مدينة الجزائر ، والمكتبة الباديسية في قسطنطينة ، ونسبت هذه المكتبة الى الشيخ عبد الحميد بن باديس المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ ومكتبة الجامع الكبير في مدينة الجزائر ..

وفي **المملكة العربية السعودية** : خزانة كتب الحرم المكي بمكة المكرمة ، ومكتبة مكة المكرمة ومكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة ، ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .. وعارف حكمت شيخ الاسلام ، كان عالما فاضلا ، وأديبا ولد سنة ١٢٠٠ هـ ، وتوفى سنة ١٢٧٥ هـ .. كانت عنده مكتبة قيمة جامعة لمختلف العلوم ، حبسها على المدينة المنورة

سنة ١٢٦٠ هـ ، ليستفيد منها العلماء وطلاب العلم وفيها نحو عشرة آلاف مجلد بينها نوادر الكتب المخطوطة وانفسها ..

والمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، والمحمودية نسبة إلى السلطان محمود الثاني العثماني (١٢٢٣ ـ ١٢٥٥ هـ)

ودار الكتب الوطنية في الرياض .. ودور الكتب الكثيرة التابعة لادارة الفتوى المنتشرة في المملكة العربية السعودية .. ومن اشهر هذه المكتبات المكتبة السعودية في دخنة من الرياض .

وفي **السودان** : المكتبة العامة في ام درمان . وخزائن الكتب الملحقة بالمساجد .. وفي **مصر** دار الكتب المصرية بالقاهرة ، والتي تعتبر من أكبر المكتبات في عصرنا الحاضر ، ، وأنشئت سنة (١٢٨٧ هـ) (١٨٧٠ م) وأهدي الى المكتبة عدة خزائن ضخمة لأكابر العلماء كالخزانة التيمورية ولاتزال هذه المكتبة في تقدم وازدهار حتى صار مجموع مافيها اكثر من مليون مجلد وقد ألحق بها مطبعة تطبع أمهات الكتب ، وكان لها الفضل الكبير في نشر عدد منها وفي المكتبة متحف كبير ضم بعض نفائس المخطوطات العربية الى جانب قسم المخطوطات الذي يضم آلاف المجلدات القيمة .

وفي مصر أيضا مكتبة الأزهر الشريف وهي من أشهر مكتبات العالم الاسلامي بكثرة كتبها ومخطوطاتها النادرة .. والمكتبة العامة لبلدية الاسكندرية ..

وفي **ليبيا** : المكتبة الوطنية بطرابلس ..

وفي **المملكة الأردنية** : دار الكتب الأردنية في عمان التي أسست سنة ١٣٥٧ هـ ..

وفي **سورية** : دار الكتب الظاهرية بدمشق .. والظاهرية : نسبة الى الملك الظاهر بيبرس المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ..

ودار الكتب الوطنية في حلب ، ودار مكتبات الأوقاف الاسلامية في حلب ..

وفي **الكويت** : المكتبة العامة في الكويت العاصمة ..

وفي **العراق** : دار الكتب العمومية في بغداد وقد أسسها الوزير العلامة داود باشا (١٧٧٤ ـ ١٨٥١ م) وقد افتتحت أبوابها سنة ١٣٠١ هـ ومركزها في مدرسة جامع الحيدرخانة .. والمكتبة العامة في بغداد .. ومكتبة الأوقاف العامة ببغداد ضمت بقايا خزائن مساجد بغداد .. ومكتبة جامع النجف الأشرف وهي المكتبة الحيدرية ، والمكتبة الحسينية في النجف .. ومكتبة غازي في الموصل ..

وفي **فلسطين** : مكتبة المسجد الأقصى بالقدس .. والمكتبة الخالدية بالقدس :

وفي **لبنان** : المكتبة الوطنية في بيروت .. ومكتبة الجامع الكبير المنصوري بطرابلس ومكتبة الجامع الكبير في صيدا ..

وفي **المغرب** : المكتبة العامة في الرباط

.. ومكتبة جامع القرويين بمدينة فاس وخزانة الجامع الكبير في طنجة ..
وفي **اليمن** : **المكتبة العمومية في جامع صنعاء ..**
وفي **إيران** مكتبات طهران ، ومكتبات أصفهان ، ومكتبات تبريز ..
وفي **تركية** : **مكتبة الجامعة في استنبول فيها سبعة عشر الف مخطوط .. والمكتبة العمومية في استنبول .. ومكتبة السليمانية .. ومكتبة نور عثمانية ..**
وفي **الهند** : مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكتا ، وخزانة كتب جامعة كلكتا .. وخزانة المولى فيروز في بومباى .. والمكتبات الكثيرة الملحقة بالمساجد في كثير من مدن الهند ..

○ إحياء المخطوطات حفاظا على التراث :

اهتم المسؤولون في المكتبات بالكتب المخطوطة واعتنوا بها عناية فائقة ، تعددت وسائلها وطرق حفظها والاستفادة منها .. وخير الوسائل الحديثة في حفظ المخطوطات ان تؤخذ عن الأصل المخطوط صور فوتوغرافية كبيرة ، وتجلد كالكتاب تماما وتوضع الصور في متناول اهل العلم ، بينما يحفظ الأصل المخطوط في خزانة المكتبة مخافة التلف أو الفقدان وتلجأ بعض المكتبات الى تصوير المخطوطات على أفلام دقيقة (ميكروفيلم) وتوضع هذه الأفلام في علب معدنية صغيرة كل فيلم في علبه وتعنون العلبة باسم الكتاب المصور ثم تكبر هذه الأفلام لطالبيها ..
ولأهمية تراثنا المخطوط انشىء معهد إحياء المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، ومهمته حفظ التراث من الضياع .. والمعهد يصدر عدة نشرات دورية في السنة يبين فيها بعض نشاطاته ..

وفي بعض الوزارات الثقافية والمؤسسات العلمية المكتبية وغيرها في بعض البلاد العربية والاسلامية قد ألحقت بمكتباتها أقسام « للميكروفيلم » وللمخطوطات المصورة ..
وقد أنشىء مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي في كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة .. ومن اهداف المركز جمع التراث الاسلامي المخطوط على « ميكروفيلم » والتعاون مع العاملين في تحقيق التراث في العالم الاسلامي بتبني إنتاجهم ونشره ، ونشر البحوث العلمية الأصيلة .. هذا وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

قصة قصيرة

التطهر

للأستاذ/ احمد محمود مبارك

كان كل ما حولي بشوشا رغم الليل وظلمة البحر .. صفاء السماء بنجومها المتلألئة،والبشر المشع على وجوه الجالسين حولي يحدث بعضهم بعضا عن النعمة الغامرة التي حباهم الله بها وعن أحداث تجربة روحية عظيمة عاشوها ونهلوا من ضيائها ، كل ذلك ضاعف من شعوري بالارتياح والبهجة .. وطاب لي من خلال نافذة « البوفيه » القريبة من مقعدي أن أجول ببصري في السماء لأشهد فرحة النجوم ، وأن أتسمع في همس النسيم المنعش ابتهالا إلى الله وتمجيدا لعظمته ، وعندما فاجأني عامل « البوفيه » بتقديم كوب شاي لم أكن قد طلبته اعتراني استفسار سرعان ما تبينته ، فقال وهو يشير في اتجاه مائدة قريبة .

ـ لقد طلبه لك الحاج .

ولما وجهت نظري إلى حيث أشار واجهتني ابتسامة مضيئة على وجه بدت ملامحه ليست غريبة عليَّ .. تمعنت في الوجه البشوش في محاولة لتذكره وقابلت ابتسامته المرحبة بابتسامة شكر ، ولما لم تفلح ذاكرتي في تحديد من هو بدا عليَّ الاضطراب والخجل ، وعندئذ اتسعت ابتسامته ونظر إلى سيدة بجواره وبادلها حديثا هامسا .. وحينما أدركت أنه يقوم متوجها إليَّ نهضت مسرعا وتوجهت نحوه باحترام ومددت إليه يدي .. أخذها بين يديه وضمني إلى صدره .. كبر شعوري بالأسف والارتباك « بالتأكيد هو يعرفني جيدا وإلا لما فعل ذلك ، كيف لا أعرفه ؟ إن ملامحه ليست غريبة عليَّ ولكن من يكون ؟» ..
قال للسيدة التي تجلس بجواره :

ـ الحاج محمد صالح زميل قديم وصديق قديم .
ثم ربت على كتفي قائلا :

ـ الحاجة أمينة زوجتي .
حرت ماذا أفعل ؟ وكيف أتصرف ؟ وماذا أقول ؟ .. أنقذ تلعثمي بقوله :

ـ طبيعي ألا تعرفني معك حق .. هذا ما كنت أرجوه .. كنت أريد أن أتغير حتى في شكلي ومظهري بعد أن تغيرت بفضل الله في أمور أهم والحمد لله .. لكنك يا صالح هاديء وديع كما كنت .. مازلت شابا ما شاء الله لم تغيرك السنون .

رمقت لحيته المضيئة وأبدت له عيناي اللتان مازالتا تجهلانه أسفا كبيرا .. فقال لزوجته وكأنه شاء أن ييسر لي وسيلة لتذكره .

ـ لقد كان الحاج صالح أول دفعة في الجامعة وأنا الثاني .. كنا نتنافس دائما منافسة شريفة ، ونتبادل المركزين الأولين منذ دراستنا الثانوية .
ومضى عقلي بشدة فصرخت مبتهجا كطفل .

ـ ياه .. سميح .. الدكتور/ سميح
وجالت عيناي من جديد على وجهه وشكله وأنا أحتضنه بلهفة عصبية غامرة .. قال وهو يتحرك الى المائدة التي أجلس عليها ..

ـ اجلس يا حاج طبيعي أن تدهش ، لم تتوقع أن تراني هنا بالذات وبهذا الشكل أليس كذلك ؟ قيدت الدهشة لساني ، استجبت لذراعه تجذبني لأجلس بجواره

.. ران صمتنا ونحن نرتشف الشاي
وغادر عقلي المكان والزمان إلى حيث ذكرى سنوات مضت .. سنوات طويلة تجاوزت العشرين لم أره خلالها .. تلاشت أستار النسيان المتراكمة واحدة تلو الأخرى وبدت لي « لندن » بضبابها وضجيجها وبرودتها وفكرها المتنوع المتضارب ، سميح عبدالعال .. سبحان الله الهادي .. لقد تركته منذ عشرين عاما غارقا بإرادته في محيط ليل هذه المدينة الملون مزهوا بدكتوراه الطب النفسي وفلسفته الجديدة في حياته وبالتأرجح متعلقا بشعر هذه المدينة الفوضوي الأشقر .. تلعب به الفلسفات المادية كريشة سقطت في أسر زوابع هوجاء .. كان عنيدا حينئذ ومتعبا في جدله الجديد عليه لقد تغيرت كثيرا يا سميح ، إني أخشى عليك ، لست أنت الذي جاء معنا من دلتا النيل حاملا قيم الشرق وطهارة يقيننا .. تتأخر كثيرا وتسهر كثيرا بغير جدوى ولا تشاركنا في صلاة .. تراكمت الرسائل القلقة التي تصل إليك من بلدك ولم تفكر في الرد على رسالة منها .. كانت نظراتك قاسية في سخريتها وأنت تقول كما لو كنت أستاذا يؤنب تلميذا له على قول أحمق ..

ـ يا رجل أوشكنا أن نحصل على الدكتوراه ورغم ذلك لم تزل تعيش بعقلية الشرق القاصرة .. كنت أحسب أن أوروبا والدكتوراة قد طهرا عقلك من الأوبئة التي جئت بها من بلدك وجعلاه يستيقظ من خدر معتقدات بالية . أنا تطهرت من هذه الأوبئة .. لا تلمني .. لُمْ نفسك ..

« كم آلمتني يا سميح كلماتك الطائشة وأسفت كثيرا .. أسفت عليك .. لم أقدر بنور اليقين الذي كنت أوجهه إلى قلبك وعقلك أن أبدد غلس الظلام الذي غشيهما وثوى داخلهما ، كنت تفر من النور فرار الخفاش وتسعى كي تتخبط في الظلام» انتشلني من حالة السياحة الذهنية التي ألمت بي صوته الجهوري يقول رغم قربه مني :

ـ ماذا يا حاج صالح ؟ ما هذا الصمت ؟ أنا أخوك ولقد حدثت زوجتي كثيرا عنك إنها تعرفك قبل أن تراك .. بعد ساعة سيحين موعد نومها إنها دقيقة في تنظيم وقتها .. سنتناول العشاء ثم أذهب بها إلى « الكبينة » لتستريح هي وأعود إليك لنكمل سهرتنا معا .. أوحشتني كثيرا . إنها مفاجأة سعيدة لي .. لا أريد أن أتركك حتى نصلي الفجر معا .

ـ أنا أكثر سعادة يا دكتور سميح لك ما تشاء .
يمتزج صوته المرح بالاعتراض وهو يقول :
ـ دكتور .. دكتور !! أنت أيضا دكتور يا أخي ولكني أقول لك يا حاج ..

ألم أصبح الآن حاجا ؟ إن هذا اللقب اغلى عندي من أي لقب آخر .. لاتقل لي سوى يا حاج ضحكنا
وقالت زوجته : .
ـ لقد كانت أمنية عزيزة عليَّ وعليه ، نحمد الله الذي حققها لنا .

* * * * *

وحينما تركني ليوصل زوجته إلى حيث مرقدها ، قمت لأتجول قليلا على ظهر الباخرة .. تشبع الهواء بقدر من الرطوبة وزادت سرعة الباخرة قليلا ، وسكن الليل ، لكن ابتهال الحجيج لا ينقطع ، يحمله الهواء فيسري في الفضاء ، أخاله يصل إلى النجوم فيزيدها ضياء والبدر المشع يبتسم .. وجدت كل كياني يبتهل لله .. سبحان الله .. سبحان الغفور الهادي : « دكتوراه ! .. دكتوراه !! .. الآن

ـ يا سميح لا تريدني أقول لك يا دكتور .. حينما حصلت على الدكتوراة تركت نهائيا سكننا المشترك الذي كنت لا تأتي إليه في سنواتك الأخيرة إلا لماما .. كنا أربعة أصدقاء جئنا معا من دلتا النيل مبعـوثين من بلدنا كي نعود إليه بعلم يحتاجه .. لم تعبث الرياح الغربية إلا بك أنت .

ولم تقاوم ، تركت نفسك للرياح والأعاصير مختارا راضيا واتهمتنا بالغفلة والرجعية والجمود وضيق الأفق .. نصحناك .. تماديت إلى أن يئسنا منك .. ولما حصلت على الدكتوراة مثلنا ما عدنا نراك ، تركتنا ولم تأخذ كل حاجياتك من المسكن .. رسائل الأهل تركتها وفوجئنا بأن بعضها لم تفضه .. ظللنا هناك فترة لتدريب عملي وما تبدلنا .. ما انقطعت صلاتنا الجماعية التي انقطعت عنها منذ فترة طويلة حين بددت العواصف نقاءك وطهرك .. ظلت مائدة الطعام الواحدة تجمع الثلاثة الباقين ، وظل حديث الشوق لأهلنا وأرضنا وتقاليد شرقنا يوحد بين مشاعرنا .. شرقنا الذي سخرت منه وتغربت ، اختفيت عنا وكانت أخبارك تصلنا فتزيدني أنا على وجه الخصوص ألما وأسفا ..

صديقي أنت منذ صبانا المبكر ما كنت هكذا،كنت مؤمنا .. عاقلا غيورا على دينك وتقاليدك .. على جانب من الزهد كيف ؟ كيف تتزوج الآن من أجنبية متبهرجة ؟ .. تلك التي شاهدوك معها في سيارتها مزهوا بثيابها

التي لا تستر عورتها كأنثى ، ألأنها كما يقولون ابنة صاحب المستشفى الذي عملت به ؟ أمور غريبة بدت عليك يا سميح ما كنت هكذا أبدا .. في اليوم الذي غادرت فيه « لندن » عائدا إلى بلدي سعيدا أحمل شوق الدنيا إلى الأهل والأرض والمنازل والمساجد والشوارع وإلى صوت أهل بلدي الذي تنكرت له ولم تعد تتحدث بلغتهم حتى مع من يفهمونها ..

في هذا اليوم ناولني زميل في الطائرة مجلة لأطلع عليها وهو يضحك بمرارة مشيرا الى صورة بصفحة داخلية .. نظرت .. كانت بسمتك واسعة وأنت تراقص سيدة شقراء كاسية عارية ، بينما زوجتك التى لا تختلف عنها في منظرها المنحل تراقص رجلا آخر .

قال الزميل هازئا لا تتعجب إذ غير الدكتور سميح اسمه أيضا . هيه .. هيه .. سبحان الله . سبحانه مغير الأحوال .. أعادني إلى ادراكي لما حولي صوته المرح يقول :

ـ ماذا يا حاج صالح ؟ هل تأخرت عليك ؟ لما لم أجدك على المائدة قلت أكيد هو على سطح الباخرة . دائما تحب نسيم الليل ورؤية النجوم .. لكن الجو أصبح رطبا أليس كذلك ؟ ألا تعود لنشرب القهوة معا . وافقته بإيماءة وتحركت يداي لتمسك بذراعه واتجهنا إلى « البوفيه » .. تبدلت صفحة وجهه فبدت عليه مشاعر عديدة متضاربة وهو يقول :

ـ لي معك حديث طويل سيجيب على كل تساؤلاتك . هيه .. لم نلتق منذ عشرين عاما .

واسترسل بعد هنيهة صمت، ارتشف خلالها رشفة من القهوة فشجعني على أن أرتشف أنا الآخر وأدارى عنه وجهى قليلا لأشجعه على التفكير فيما يريد أن يقول .. إذ عنّ لي أنه متردد إلى حد ما .. قال :

خشيت يا صالح أن تظن أن زوجتي التي كانت معي هي زوجتي الأولى ، ولذا حرصت أن أقول لك : انها الحاجة أمينة ، ولعلك سمعتها تتكلم بلهجة عربية غير مصرية .

اسمع يا حاج صالح لا أريد أن أسهب في الكلام عن الماضى وسنوات الضياع في « لندن » لا أعادها الله ، لقد انتهى هذا الماضى .. واريته التراب منذ سنوات عديدة .. أحس الآن أنه كان وباء ، وتطهرت منه .. شفيت وتطهرت : « بسرعة الضوء تذكرت مطالبته القديمة لي بأن أتطهر من درن الشرق . فتنهدت براحة »

استرسل .. ذهبت الأولى لحالها وأفقت من سكرتي منذ زمن اخاله الآن قرونا طويلة .. كنت لا اهتم في البداية بسلوكها الغريب المريب .. فقد صرت مثلهم .. لكنى كنت اصحو لحظات وأشعر أن كرامتي ضائعة وأنني أصبحت ألعوبة حينما تلهو بغير ضابط مع أصدقائها وصديقاتها ، وتضحك وأنا أناقشها في ذلك وتزجرني قائلة : لم تزل شرقيا متخلفا .. وحدث ما زلزل كيانى بل ما أفاقني حينما تيقنت من خيانتها لي .. رأيت ذلك بعيني .. ثرت . تعجبت من ثورتي الطارئة ورمتنى بنظرات احتقار وسخرية .. وتركت المنزل أياما وحينما واجهت والدها بثورتي قال ببرود :

- أمر طبيعي يا دكتور .. يبدو أن بحياتكما مللا أرادت أن تكسره .. أمر طبيعي وستعود الأمور الى حيث كانت .. أنت دكتور نفسى ، وكان يجب أن تفهم هذا من نفسك وأن تتقبله ..

سال الدم من وجهه وأنا أصفعه وأضربه بمقعد أمامي .. طردني واتهمني بالجنون ، طردت من البيت ومن المستشفى ، وأفهمني أصدقاؤه أنه رحمنى إذ لم يبلغ البوليس .. استفحلت حالتى النفسية ، كنت لا أنام الليل رغم المنومات ، وإذا نمت للحظات قليلة تمزق الكوابيس أعصابي المحترقة .. همت في الطرقات بغير هدى ..

أحسست أنني سوف أجن .. استأجرت غرفة في « بنسيون كانت لدي أموال كثيرة من عملي وكتابتي في بعض المجلات المتخصصة .. لم أبحث عن عمل .. وكيف وأنا على هذه الحال ؟ .. كنت أظنكم هناك .. لم أجد صديقا واحدا من أصدقائي الطارئين أبناء بلدها يقف معي ، هؤلاء الذين كانوا يشاركوننى سهراتى وينظرون بزهو إلى جلدي الغربي الجديد الذي كنت أرتديه حينئذ .. لم تفارقني الكوابيس،اخالها تأتيني في صحوي أيضا .

بدأت أرى أبي .. أبى الذي علمت خلال هذه السنوات السوداء أنه مات .. ولم أكترث .. كنت مجنونا تائها مغيبا .. ترمقنى عيناه الدامعتان بأسى وشفقة وانظر في يديه إلى حبيبات الطين الذى خنته ويحرقني عرق ساعديه .. العرق الذى أكلت من نتاجه وأدرت له ظهري نكرانا .. وأمى التى ماتت منذ سنوات هي أيضا تشيح بوجهها ،

أحسست أننى فرع يابس أصفر ضامر قد فصل عن شجرته . رأيت نفسى أجاهد في بحر مظلم كي أفر إلى شاطىء بعيد منير يلوح لي فتدفعني أذرع الموج القوية إلى حيث القرار ووحوش البحر .. كاد الجنون أن يطبق

عليَّ .. فأسلمت نفسى وأنا الطبيب إلى الأطباء .. والمضحك أننى كما تعلم تخصصت في حالة مرضية قريبة من هذه الحالة .. شهور طويلة مضت ولا جدوى من العلاج والفحوص والتحاليل والجلسات الكهربائية .. كانت الحالة تتفاقم .

وفي عصر أحد الأيام وأنا أجلس مكروبا تائها في حديقة وجدت شخصا يقترب مني قائلا :

ـ ماذا بك يا أخ ؟ يبدو أنك متعب .. أتسمح لي .

وجلس بجواري .. شعرت براحة حينما سمعت لغته العربية ، لم أسمع أحدا يتكلم بالعربية منذ فترة طويلة .. وقلت لنفسي وأنا أتفحصه : كيف عرف أنني عربي حتى يحدثني بالعربية ؟

ورغم شعور الراحة النفسية الذى بدأ يتسلل إلى إحساسي وهنا لم أجد لدي رغبة في أن اتكلم .. إلى أن تكلم هو قائلا :

ـ أنا عربي مثلك من الجزائر .. أخوك أحمد بن قاسم .. ألست عربيا أنت أيضا ؟ أكيد فالدم يحن بعضه إلى بعض . هل لي أن اتشرف بمعرفة الاسم .

قلت بصوت واهن ، لكني أحسست ببريق الألفة في عيني .

ـ محمد سميح ـ وبكيت وأنا أقول ـ من مصر .

اقترب منى واحاط كتفى بيده .. ثم أنهضني قائلا :

ـ أرجو أن تلبى دعوتى .. مسكني قريب من هنا .. أنا أدرس الاقتصاد وأقيم مع شقيقتي التى تدرس الاجتماع هنا أيضا .. مسكننا رحب .

وجدت نفسى مدفوعا نحوه .. منقادا الى الذهاب معه .. كنت كطائر ضل عن سربه وشعر بالأمن وهو يرى قائد السرب أمامه بعد طول ضياع .. وفي مسكنه عرف حكايتي كلها وتمسك بي

ومعه عرفت طريق المركز الاسلامي وأماكن تجمع المسلمين من كل البلاد ، وعدت الى الصلاة بعد طول انقطاع ، كل فرض من فروضها أصليه جماعة مع إخوة جدد عرفتهم مع إخوة هنود ومصريين ويمنيين وأفغانستانيين ومن أبناء الخليج والجزيرة العربية بل من أوروبا نفسها .. أحسست بالصلاة تغسل أدراني وبنور الهدى يطيح بالظلام الكامن داخل أغوار نفسي ، وسألت نفسى نادما كيف ضللت الطريق ونور الهدى في كل مكان ، .. وتعلمت حقائق علمية

أفادتني في مهنتي كطبيب متخصص في الطب النفسي .. لم أتعلمها بحصولي على الدكتوراه .. كنت أشعر وأنا أقرأ القرآن دامعا أن جبال الهم التي تثقل كاهلي تنزاح عني ، وأن الأذرع الأخطبوطية السوداء التي تلتف حول قلبي وروحي تقطع حين أتوجه ناحية القبلة .. لم اتناول عقاقير الأطباء .. امتنعت عن التحاليل والجلسات الطبية ورغم ذلك شفيت .. بل تطهرت يا أخى تطهرت ..

وحينما تفجرت الدموع في عينيه وتسللت إلى وجهه استوقفته والدموع تملأ عيني أيضا وقلت :-

- كفى يا حاج سميح .. كفى .. دعك مما كان .. الحمد لله .. الحمد لله ..

وقال ونحن نتجول على سطح الباخرة ويدي لم تزل في يده :
- لقد كان الحاج احمد قاسم معنا في مكة المكرمة يؤدي الفريضة .. ألححت عليه أن يأتي معنا إلى مصر يمضى مع أخته أياما .. لكنه اعتذر لمشاغله العديدة في الجزائر .. كان قد زارنا كثيرا من قبل ..
لم يدع لي فرصة للتساؤل واسترسل :

- إنها أخته .. أمينة أخته زوجتى الفاضلة حفظها الله تزوجنا في « لندن » وكانت سعيدة حينما أخبرتها عن حياتي المستديمة بمصر ..

انها معى في مصر منذ سنوات طويلة في بلدتنا ذاتها .. اخطأت في حق بلدتى ، هكذا كنت أرى ، فعدت إليها معتذرا ، أنشأت مستشفى خاصا ، وساهمت من تلقاء نفسها بمالها معى . وحينما أبدت لي رغبتها في أن الحق بالمستشفى دارا للحضانة لرعاية أطفال العاملات سعدت ،

كثيرا بتفكيرها .. كنت أدرى أنها تحب أن تؤدى الخدمات لوجه الله .. أنا الآن أعمل بهذا المستشفى الذى أصبح شهيرا بعون الله ويشاركني في العمل مجموعة من الأطباء المخلصين ، وهي تدير دار الحضانة بمساعدة صاحباتها من السيدات المؤمنات نعمل بأجور رمزية ولكن الله يبارك فيها كثيرا ....

كان الدعاء قد ارتفع والابتهال إلى الله قد ازداد ، إذ نهض كثير من الركاب الذين ذهبوا إلى مضاجعهم ليستريحوا قليلا قبل صلاة الفجر ، وهاهم يتجمعون الآن وتنشط الحركة في الباخرة .. شاركنا في ترديد الدعاء والابتهال وفجأة قال لي بصوت معتذر :

ـ ياه .. آسف جدا يا حاج صالح لقد تكلمت عن نفسي كثيرا ولم أسأل عنك وعن أحوالك . ابتسمت وأنا أقول :

ـ لا تأسف يا صديقي ، أنت لا تدري مدى سعادتي حينما سمعت كل ما قلت .. عامة أدرى أن أمرى يهمك .. أنا أعمل بالجامعة .. متزوج ولي ابن بالجامعة وابنة بالثانوية .. أعمل في جامعة الاسكندرية وأقيم هناك وزوجتي مدرسة بمعهد المعلمات في الاسكندرية ايضا .. موفق والحمد لله .. و ....

بادرني والفرحة تومض في عينيه :

ـ وأنا رزقني الله بابن وابنة أيضا . الابنة في كلية الطب بطنطا قريبة منا ولله الحمد أذهب بها يوميا الى الجامعة وأعود بها ، ابني مهندس وسنحتفل بزواجه بعد أيام من وصولنا الى بلدنا .

باركت له ، وشاركته فرحته البادية في عينيه .. وحينما قال لي :

ـ إني أدعوك الآن لحضور زفاف ابن أخيك .

قلت له :

ـ بل إني أرجو أن تدعوني أيضا الى شيء آخر .

لم اتركه للانتظار الصامت واسترسلت :

ـ أن أعمل معك في المستشفى يومين في الاسبوع إذ إنني لا أعمل بالجامعة خلالهما لكن لي شرط

قال والسعادة والود يغمرانه :

ـ كل شروطك مجابة .. ما هو الشرط ؟ ان عملك معي شرف كبير لي

ـ ألا أتقاضى أي مقابل .. أعرف أنك تأخذ مقابلا رمزيا . ليكن مقابلي رضاء الله

عانقت يده يدى بشدة وشرعنا ننزل من سطح الباخرة إلى حيث الوضوء إذ سمعنا من ينادي للصلاة ..

الشباب الغربي

إلى أين؟

للاستاذ / محمود قظام

يعاني الشباب الغربي عموما من أزمة ضمير حادة . فهو يعيش في غربة وضياع وفراغ روحي نظرا لسيطرة النظرة المادية على واقع الحياة الأوروبية والأمريكية وجفاف في الروح بدت بوادره على كل صعيد .

وقد ترتب على هذا الفراغ الروحي الغريب من نوعه ميل الشباب الغربي الى الهروب من الواقع الى المخدرات والمسكرات وممارسة العنف بدوافع شتى كالحقد والكراهية كما هو حال مسلسل الجريمة في مدينة اتلانتا الاميركية ضد الاطفال السود والمسلسل الاخير الذي بدأت بذوره في مدينة بريكستون البريطانية ضد الملونين .

أن هذا الوضع الخطير يشير إلى غروب شمس الحضارة الغربية وإشرافها على الزوال لكونها ساهمت في تأجيج حدة الصراع الطبقي وظهور الحقد الاجتماعي الذي ترسب مع الايام نتيجة احتكار فئة البرجوازية لكافة المقدرات الحياتية لجميع أبناء الشعب بمن فيهم من الفقراء المستغلين وما تمخض عنها من قيم مادية متعفنة وفلسفات مادية اتخذت الاجرام والادمان على المخدرات والهوس والشذوذ الجنسي طريقا لها تحت ستار جماعات متعدده الاسماء والمسميات كجماعة الهيبز والباكنز وهاري كريشنا وجماعات السلاسل الحديدية والبيتلز مما أدى بالتالي الى أزمة ضمير حادة لن تنتهي قبل أن تقتلع الاخضر واليابس في المجتمع الغربي .

ويصف ارثر شوبنهاور الحياة الغربية قائلا « إن الحياة تتأرجح من اليمين الى اليسار من الالم الى الملل ويستغيث هذا الغرب المسكين انه سيظل فريسة مصيره فالقدر لا يرحم »ويقول «برنارد شو» الفيلسوف البريطاني الشهير « كنت اعرف دائما ان الحضارة تحتاج الى دين وأن حياتها أو موتها يتوقفان على ذلك »

أما المؤرخ والفيلسوف الاميركي الشهير . ول ديورانت ـ فيقول في كتابه ـ مباهج الفلسفة « وثقافتنا اليوم سطحية ومعرفتنا خطرة لاننا أغنياء في الآلات فقراء في الأغراض وقد ذهب اتزان العقل الذى نشأ ذات يوم من حرارة الايمان الديني ، وانتزع العلم منا الاسس المتعالية لأخلاقنا ، ويبدو العالم كله متفرقا في فردية مضطربة تعكس تجزؤ خلقنا المضطرب »

إن حالة المجتمع الغربي السائرة في طريق مجهول تستدعى ظهور فلسفة أو أيدولوجية تستوعب الحاجات المتزايدة وبالتالي العمل على قيادة المجتمع الى بر الامان ومتابعة مسيرته الحضارية لخدمة الانسانية في حاضرها ومستقبلها ولعل الفلسفة والعقيدة الاسلامية السمحه تستطيع ان تلعب دورا ايجابياوفعالا على هذا الصعيد يقول شبنجلر: في أروع صورة « هي حضارة الاسلام الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية »

اما المؤرخ البريطاني المعروف ارنولد توينبي فيقول : « هناك مصدران ظاهران من مصادر الخطر .. الاول نفسي والثاني مادي في العلاقات الحاضرة بين البروليتاريا العالمية وبين الفئة الحاكمة في مجتمعنا الغربي ومصدرا الخطر هما :

أ : التمييز العنصري.

ب : الخمر

وفي مجال الصراع ضد هذين الشرين نجد للفكر الاسلامي دورا يؤديه ويبرهن فيه ـ اذا سمح له بتأدية هذا الدور ـ عن قيم اجتماعية وأخلاق سامية ، فعدم وجود التمييز العنصرى بين المسلمين هو احد ابرز الانجازات الاخلاقية للاسلام ، والعالم المعاصر في وضعه الراهن بحاجة ماسة لنشر هذه العقلية الاسلامية » .

أما الشباب الامريكي الذي يعيش في بلد الديمقراطيات كما تزعم الولايات المتحدة الامريكية فإنهم في وضع لا يحسدون عليه فهم ضائعون تائهون فقدوا صوابهم وضلوا طريقهم ، فهناك حوالي ربع مليون شخص من مختلف الاعمار اغلبيتهم العظمى من الشباب يسكنون الشوارع ويجوبونها على مدار الساعة .. لا سكن لهم ولا ماوى،اللهم الا اذا وجد احدهم بيتا مهدوما يجلس فيه فقط ليأخذ قسطا من الراحة بعد عناء طويل ثم يستيقظ ليدور في دوامة مفرغة باحثا عن قوته ومؤونة يومه وهو يجوب شوارع المدينة .

لقد كانت هذه الظاهرة في البداية مقتصرة على المدن الامريكية الكبيرة ولكنها لم تعد الآن كذلك انهم يشعرون بالخجل كما ينظر الناس اليهم نظرة سخرية متعالية أنهم يشبهون طائفة المنبوذين وهم فعلا المنبوذون الامريكيون الذين يموت منهم المئات سنويا بسبب المرض او عوامل الطبيعة القاسية او الجوع .
ويوجد في مدينة سان فرنسيسكو وحدها حوالي ٤ آلاف مشرد .

ويبدو أن هذه القضية أصبحت إحدى المشاكل التي تواجه الولايات المتحدة وبدأت تطرح على مستوي الكونجرس الأميركي وهي الثمار الأساسية لحضارة التكنولوجيا المادية القائمة على الفردية في كل شيء .

اما في المانيا الغربية فنرى أن الشبان يقومون بالسطو على المساكن الخالية في مدينة برلين الغربية للاستقرار فيها حيث اتخذت طابعا مميزا ومختلفا عن بقية الحركات الاجتماعية الغربية والتي تقوم كردة فعل عن عدم رضى بواقع حضارة القرن العشرين التي غلبت الجانب المادي على حساب قيم ومثل وروحانيات المجتمع .
وقد وصف عالم اجتماع الماني حالة الشباب الغربي بأنها ميؤوس منها وقال يمثل شباب هذا الجيل الخوف واليأس - وشعور الاحباط تجاه المستقبل المحفوف بالمخاطر .
ويضيف قائلا : « يستطيع الشباب اثبات هويتهم بالاحتجاج فقط لانهم يحسون بأن دمار عالمهم المحيط قد افضى الى تدمير نفسياتهم من الداخل » .
أما مجلة نيوزويك الأميركية فقد أجرت مؤخرا دراسة حول ظاهرة القلق لدى الشباب الغربي جاء فيها ان الشباب والشابات في بعض المدن الأوروبية كبرلين الغربية والمدن الأوروبية الأخرى منبثون هناك في الشوارع يقود خطواتهم شباب مثلهم بلا مأوى أو عمل،اقتحموا بيوتا مهجورة وسكنوا داخلها كما جري في العام الماضي في برلين الغربية خاصة،وبات مطلب سقف ما يضلل الرأس عاما في مختلف بقاع القارة الأوروبية ،ويصطدم هؤلاء بالبوليس ويقذفون بالحجارة شبابيك المحلات التجارية والبيوت وهم على قناعة بان ذلك أفضل وسيلة للاتصال بالعالم الكبير .

يقول احد هؤلاء الشباب المحتجين ـ ٢٤ سنة « ابتدأنا بالسكن وسرعان ما رأينا ان المجتمع بأكمله متعفن » .. ان الجيل الأوروبي الحالي فقد كل ثقته بالمستقبل فلا التزامات سياسية ولا أبطال ولا ايدولوجيا حتى ولا تحمس لايجاد حلول ، إنهم لايضعون على جدول أعمالهم مسألة تغيير العالم .

ويمكن إرجاع أسباب هذه الظاهرة الجديدة إلى عدة أسباب محلية فبعضهم يطالب بالمساكن والأخرون يطالبون بتخفيض اجور النقل واخرون يتظاهرون من اجل اقامة مراكز ذات إدارة مستقلة للشباب .

ويعلق أحد المسؤولين الأوروبيين على ظاهرة القلق والنقمة لدى الشباب الأوروبي بأنهم سيتظاهرون ضد الأسلحة النووية والتسليح وضد حلف الناتو او ضد اي شيء آخر .

وهناك اكثر من تفسير لهذه الظاهرة فالبطالة تشمل معظم البلدان الأوروبية وتترك أربعين بالمائة من الشباب بدون عمل والوضع السكني هو أيضا مثبط للعزائم إضافة الى تردي الشارع الأوروبي فكريا وأخلاقيا واجتماعيا مما يهدد بالتالي مستقبل الحضارة الأوروبية التي لا تقوم دعامتها إلا على عنصر الشباب الحيوى والنشط .

ويعلق أحد المسؤولين الأوروبيين قائلا : « إذا لم نحل المشاكل الحالية فإننا سنتعامل خلال خمس سنوات بقانون الغاب ـ الفوضى الاجتماعية ـ وهناك دراسة اخرى اجريت مؤخرا غطت معظم المدن الالمانية شملت مليون شاب تبين ان نصفهم غير راض عن الاوضاع الراهنة ويفضلون التوصل إلى بديل آخر أي ثقافة بديلة » .

وبعد فإن أزمة الهوية لدى الشباب الغربي Identitycrisis تفاقمت وتزايدت بشكل متسارع بسبب النظام القيميء السائد في العالم الغربي والذي ادى بدوره الى تمجيد القيم المادية على حساب القيم الروحية والاخلاقية والمعنوية .

يقول بول جودمان إن أزمة الهوية تعني إحساس الشباب بالضياع في مجتمع لا يساعدهم على فهم من هم، ولا تحديد دورهم في الحياة ولا يوفر لهم فرصا يمكن أن تعينهم على الاحساس بقيمتهم الاجتماعية ويركز اريك اريكسون على خطورة ما يسميه غموض الدور والذي يصل الى حد الإحساس بالعجز التام عن عمل اي شيء محدد وربما أي شيء على الاطلاق والذي يصحبه عادة مشاعر الحيرة وعدم الاستقرار والاعتماد على الغير وما إليها

ويضيف اريكسون وما التوحد الزائد المرضي ـ مع بعض الأبطال القدوة والميل الشديد الى جماعات الشباب الا لاحساسهم بغموض الهوية .

ويرى الفيلسوف الفرنسي كارل ياسبرز أن الانسان في حالة غياب عقيدة أو مبدأ يعتنقه يجد نفسه تائها ضائعا بلا هوية تتهدده حالات الوجود الحادة كالقلق والاخفاق واليأس وفقدان الهوية والضياع والاحباط والموت وغيرها .

إن رصد احتمالات المستقبل غير مشجعة ويعرف ذلك الشباب انفسهم وقلقهم ونقمتهم تتعمق فبماذا يفسر السلوك الشائن لشباب بريطانيين ينطلقون في الشوارع يظهرون الغضب في سيماء وجوههم يفتشون عن شخص اسود ليصارعوه،وماذا يشعل غضب هؤلاء الشباب الهولنديين الذين تقول واحده بلسانهم : انها تكره العنف إلا أنها تجد متعة في تهشيم نوافذ البنوك وقذف الاملاك العامة بالطلاء،ولماذا يسير الشباب السويسري الى المعارك مع الشرطة ويعترفون بأنفسهم ان الخطأ الوحيد أن الأوضاع ـ كاملة جدا ؟

وماذا يدفع مطربو الروك الشبان الالمان إلى إعلان حرب شعواء على مجتمعهم من خلال مهاجمتهم الوضع القائم بالحانهم الصاخبة والآتهم الكهربائية وتأليب مواجع المجتمع الالماني المعاصر بمشكلات الهوية التي تمزق الشباب الالماني وتحمل الموجة الالمانية الجديدة سيلا من التساؤلات حول هوية بلد شطر شطرين بعد الحرب العالمية الثانية وحول ماضيها النازي ووجود القوات الأجنبية على أرضها ومجتمعها الراهن الذى وإن كان ينعم برخاء اقتصادي لا مجال للتشكيك فيه الا أنه مجتمع عقيم

وبعد يقول الكسيس كاريل في كتابه ـ الانسان ذلك المجهول . ان الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب لانها لا تلائمنا ومن ثم فإن التقدم الهائل الذي احرزته علوم الجماد على علوم الحياة هو احدى الكوارث التي عانت منها الانسانية .. ان الجماعات والامم التي بلغت فيها الحضارة اعظم نمو وتقدم هي على وجه الدقة الامم الاخذة في الضعف والتي ستكون عودتها الى البربرية والهمجية اسرع من غيرها .

خلاصة القول إن :النظم التربوية والشبابية والايدلوجية والسياسية في العالم الغربي اخفقت الى حد ما في تقديم حلول عملية وواقعية لمشكلات الشباب الغربي علاوة على كونها لم تعد تستحوذ على اهتمامات الشباب وعجزها حتى الآن عن تلبية حاجات الشباب واشباع تطلعاتهم وهذا الوضع يعني ان الحاجة أصبحت ماسه لنظم تربوية وشبابية وايدلوجية بديلة ولعل الفكر الاسلامي بما يحوى من قيم روحية وعملية مؤهل اكثر من غيره ليكون البديل المقترح لحل مشكلات ومعضلات الانسان المعاصر سواء في الشرق أم الغرب .

القمة الإسلامية الخامسة

يطيب لـ « الوعي الاسلامي » أن تقدم لقرائها ملفا كاملا عن أعمال المؤتمر القمة الاسلامي الخامس الذي عقد في الكويت في الفترة الواقعة بين ٢٦ إلى ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٠٧هـ الموافق ٢٦ إلى ٢٩ من يناير ١٩٨٧م

نجاح المؤتمر
نجاح للشعب الكويتي

ألقى سمو امير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله كلمة وجهها الى الشعب الكويتي بعد انتهاء اعمال القمة الاسلامية الخامسة ، وتعبر هذه الكلمة السامية عن مدى التلاحم بين الشعب وقائده ، وعن الدور الايجابي الذي قام به الجميع خدمة لضيوف الكويت ، وزعماء الأمة الاسلامية قال سموه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمدلله
والفضل والتوفيق منه والشكر له
والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه .
إخواني :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أتحدث اليكم وقد انتهت بكل الخير أعمال مؤتمر القمة الاسلامي الخامس بالكويت .
ولقد كانت كلمات الرؤساء والوفود والمشاركين باقة عطرة من التقدير والشكر أقدمها إلى شعب الكويت الذي حمل مسؤولية المؤتمر .

حفظ الله

إخواني :
إن نجاح المؤتمر هو نجاح للشعب الكويتي وقد تعاونت على تحقيق هذا النجاح عزمات الشباب وحكمة الكبار ويقظة الأجهزة المسؤولة وعمق الاحساس بالواجب والدقة في التخطيط والحزم في التنفيذ والدعوات الصالحات من آباء وأمهات يعيشون الإيمان ويدعون رب العباد بالتوفيق والنجاح ومن قبل هذا وبعده رحمة



الله وحفظه لوطننا العزيز وهو سبحانه خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

تعاون مثمر

إخواني :

إن الاعداد للمؤتمر وعقده في موعده بالمستوى الذي تم به كان صورة كريمة للتعاون بين جميع الوزارات والاجهزة المشاركة .

وإنني أشكر اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر واللجان المنبثقة منها ورجال الجيش بأفرعه الثلاثة والشرطة والحرس الوطني والاعلام والصحافة وجميع الخدمات المختلفة .

إنني أشكركم جميعا وأود أن أصافحكم فردا فردا وأن أشد على ايديكم التي اعانت على نجاح المؤتمر ورفعت اسم الكويت إلى المستوى العالمي .

المسئوليات والهمم العَالية

إخواني :

إن حمل المسئوليات شرف تتطلع إليه الهمم العالية . وعلينا في المرحلة المقبلة مسئوليات على الأصعدة الوطنية والعربية والاسلامية والعالمية .

إن منظمة المؤتمر الاسلامي هي ضمير العالم الاسلامي . وانتم مسئولون عن هذا الضمير وناطقون باسمه في السنوات الثلاث القادمة.

وقد استطاع المشاركون في المؤتمر أن يسيروا بسفينة المنظمة بعون من الله بين العواصف والصخور ، متطلعين إلى أفق جديد تصان فيه دماء المسلمين ويجتمع صفهم في ظل الاخاء والتعاون والسلام الاسلامي .

إن الطريق أمامنا طويل . والعقبات فيه كثيرة والمشكلات كبيرة . وليست لها حلول عند أطراف الاصابع . وعلينا أن نتابع المسيرة الاسلامية مؤمنين بالله تعالى ومتوكلين عليه واثقين من نصره الذي وعده عباده متعاونين مع منظمة المؤتمر الاسلامي ومع الرؤساء والحكومات الاسلامية باذلين ما نستطيع من جهد لتحقيق مقررات مؤتمر القمة الاسلامي الخامس .

ميزان العَدل

إخواني :

إن المجتمع الراشد هو الذي يقيم ميزان العدل في الغضب والرضا ولا يترك مجرما دون عقاب ولا يأخذ بريئا بذنب غيره . ويطبق قول الله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أُخرى » ..

ولنحرص جميعا على الوحدة الوطنية التي تحاول بعض الأيدي أن تعبث بقدسيتها . ولندع العدل للقضاء وليكن بيننا الاخاء دون أي تهاون ولا انسياق وراء الذين يحاولون إثارة الفتنة والسوابق ليست منا ببعيد .

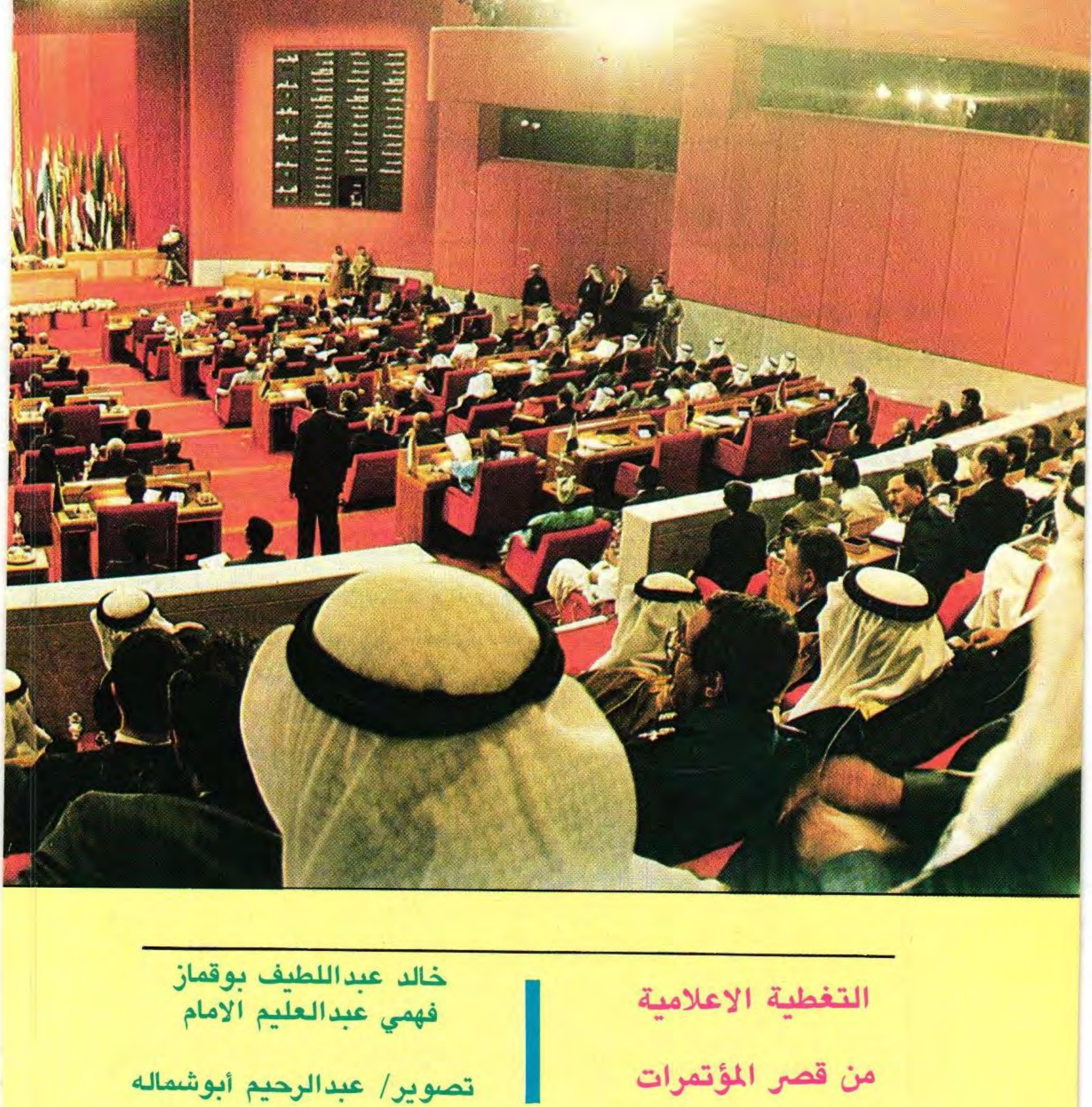
الشعوب بانجازاتها

اخواني
لقد كان المؤتمر صورة كريمة للنمو الرأسي الذي ارتفعت به قامة الشعب الكويتي . والدول لا تقاس فقط بعدد سكانها ومساحة ارضها ولكن بقدرة شعوبها على الانجاز .

وان علينا ان نصون قدرتنا على الانجاز بمزيد من العلم والتماسك ولين الجانب .
وان نصون النجاح بالتواضع لله .

وان نحفظ عهد الاسلام والعروبة والوطن في نور من قوله تعالى .. « واوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا » صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .





التغطية الاعلامية

من قصر المؤتمرات

خالد عبداللطيف بوقماز
فهمي عبدالعليم الامام

تصوير/ عبدالرحيم أبوشماله

بحضور زعماء وقادة أربع وأربعين دولة إسلامية أو من ينوب عنهم تم افتتاح مؤتمر القمة الاسلامي الخامس بدولة الكويت مساء يوم ٢٦ من جمادى الأولى ١٤٠٧هـ ـ الموافق ٢٦ من يناير ١٩٨٧م واستهلت جلسة الافتتاح بتلك الآيات الكريمات من سورة الحج ..



ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ
بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ
لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ۩ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا
جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ
وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ
بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

وكأن هذه الآيات جاءت لتخاطب هذا الحشد من الملوك والرؤساء والزعماء لتستحثهم على النهوض بتكاليف الدعوة إلى الله وترسم لهم النهج الذي ينبغي أن يسيروا عليه ، ليحققوا أسباب الفلاح على قاعدة من الايمان والعمل .

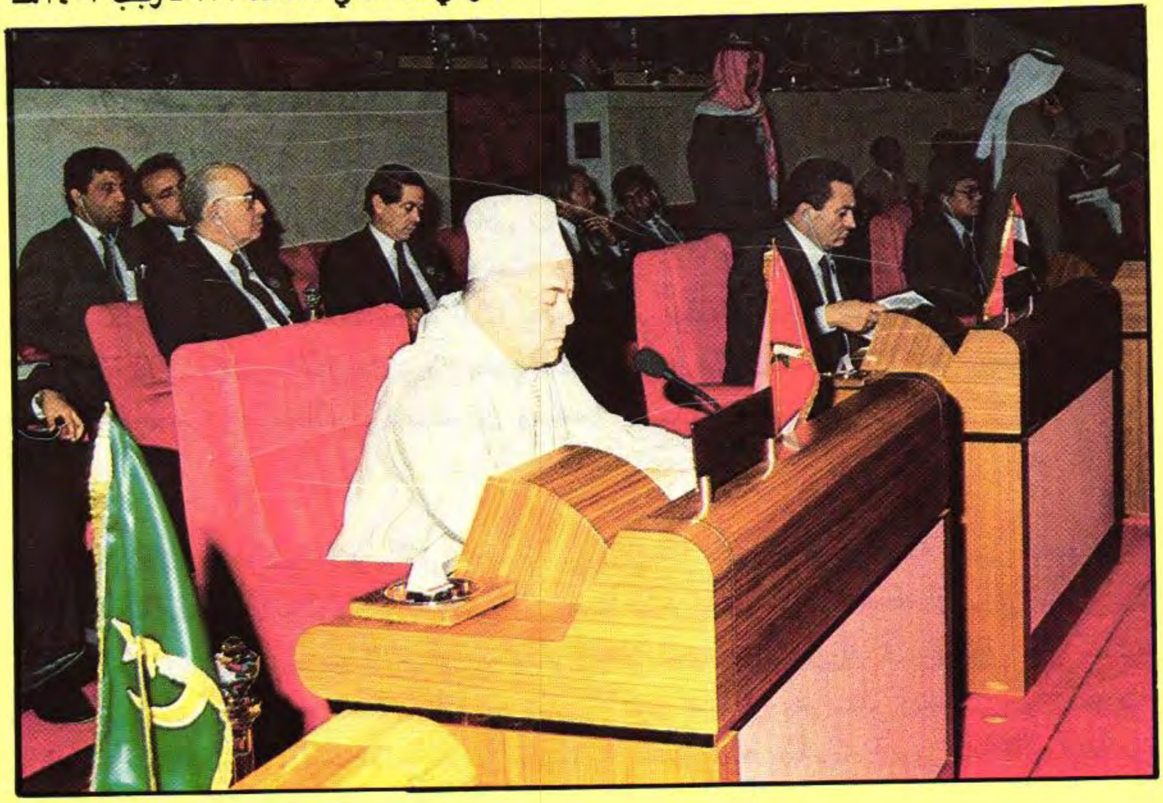
ويتمثل ذلك في :
١ ـ إقامة الصلاة ، وتلك علاقة بين المخلوق وخالقه ، يستمد منه سبحانه وحده القوة والعزة .
٢ ـ عبادة الله بصورة عامة ، وكل نشاط إنساني يمارسه الانسان في حياته يمكن أن ينقلب إلى عبادة متى توجهت النية فيه إلى عبادة الله ، وإدراك فضله علينا ، وشكره على ما أنعم .
٣ ـ فعل الخير .. وذاك هو ما تحتاج إليه في كل شؤون حياتنا .
فإذا استقمنا على هذا النهج كنا مسلمين حقا ، وكنا قادة الدنيا ، ونهضنا بأعباء الحياة ، وجاهدنا النفس ، والشهوات ، والأعداء ، وبذلك نأتي في مقدمة الركب الانساني ، وعندما تتشعب بنا السبل ، وتلعب بنا الأهواء ، تتبدد قوتنا ، وتضيع هيبتنا ، ونأتي في ذيل القافلة الانسانية .
ولكن إذا حاولنا النهوض من جديد ، وأخذنا بشرع الله ، وأصلحنا من أنفسنا ، وحشدنا طاقاتنا المادية والروحية ، استطعنا أن نوجه الحياة ـ ليست

حياتنا فقط ـ بل حياة الانسانية جمعاء إلى الخير والصلاح ، بهذا النداء الالهي إلى الأمة الاسلامية تم افتتاح المؤتمر الذي حشدت له الكويت كل الامكانات وكل عوامل النجاح .

ثم أعلن حضرة صاحب السمو أمير البلاد افتتاح القمة رسميا ، ثم أعطى سموه الكلمة لرئيس وزراء المغرب عز الدين العراقي بصفة بلاده رئيسة الدورة السابقة فقال :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ..
صاحب السمو أمير دولة الكويت أصحاب الجلالة .. أيها السادة .

شرفني شقيقكم صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رئيس القمة فكلفني نيابة عن جلالته برئاسة وفد المملكة الى القمة الخامسة حاملا لجمعكم الكريم عواطف جلالته وتمنياته للمؤتمر بالتوفيق والنجاح تحت رئاسة شقيقه واخيه الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت الذي حباه الله بكل المزايا والخصال الحميدة التي تجعله أهلا لتحمل المسؤولية في هذه الظروف التي تواجه فيها الأمة الاسلامية تحديات تفرض علينا أن نتحلى بالحكمة والسماحة في مواجهة الصراعات . إن الدول الاسلامية التي لبى قادتها دعوة صاحب السمو أمير دولة الكويت جاءوا إيمانا منهم على أن تكون قمة التضامن الاسلامي وجمع الشمل وتوحيد الكلمة والاتفاق على منهج سليم يستمد قراراته من القمم التي عقدت مستوحيا بلاغ مكة والدار



قمة الكويت، قمة التضامن الاسلامي، وجمع الشمل، وتوحيد الكلمة

البيضاء مستعينا بمبادىء الدين الحنيف وشريعتنا السمحة ورسالتنا الحضارية لا يهتز منا ايمان ولا يعوج منا سلوك ولا يتناقض لنا موقف ملتزمين بما ألزمنا الله به والمسلمون وفاء للعهد وأداء للأمانة مدافعين عن الحرية إذا ديست وعن الكرامة إذا أريد لها أن تهون وعن الحقوق إذا اغتصبت عاملين على توحيد أواصر التضامن فيما بيننا متعاهدين على توثيق عرى التآزر والتعاون مصرين على إبقاء ديار المسلمين وحقوقهم وأموالهم وأعراضهم مصونة عاملين على تحرير الأرض المغتصبة وفك اسار القدس الشريف .

صاحب السمو أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ستوزع الأمانة العامة لمنظمتنا على قمتكم تقريرين لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رئيس القمة الاسلامية الرابعة أحدهما عن أعمال القمة الرابعة ومنجزاتها والآخر عن أعمال لجنة القدس وتحركها فيما بين القمتين وعسى أن تجدوا فيهما ما يثلج الصدور ويشرح القلوب من أداء للأمانة واستقامة وإخلاص .

ثم ألقى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس الكلمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن اهتدى بهداه .

اخواني أحييكم باسم الكويت وأحمل اليكم ترحيب شعبها وحكومتها وسعادتنا جميعا بهذه المناسبة التاريخية التي يلتقي فيها قادة العمل الاسلامي لأول مرة فوق أرض الكويت وعلى ضفاف الخليج وندعو الله تعالى أن يجعل لقاءكم وجهودكم خيرا للاسلام والمسلمين ودعما للسلام والتعاون .

اخواني ...

أشكر لكم قراركم الاجماعي بانتخابي رئيسا للدورة الخامسة التي نستقبلها من مسيرة منظمة المؤتمر الاسلامي وفي هذا تشريف للكويت ليضاف الى تشريفها بحضوركم وتكريم أدعو الله أن يعينني على تحمل مسؤوليته بتوفيق من عنده وتأييد وتشاور وتعاون معكم وأحس أنني أعبر عما في نفوسنا جميعا حين أتوجه بالشكر والتقدير إلى إخواننا الذين تحملوا مسؤولية رئاسة الدورات السابقة في سنوات متزاحمة الأحداث اشتدت فيها على العالم الاسلامي الضغوط وشهدت ضراوة الصراع فيما بين المسلمين وفوق أرضهم .

ويطيب لي أن أتوجه بالتحية والترحيب إلى جمهورية مصر العربية وشعبها العزيز الشقيق ممثلة برئيسها الأخ محمد حسني مبارك وهي تعود إلى مقعدها في المنظمة فوق أرض الكويت آملين أن يكون عطاء مصر للعمل الاسلامي كجريان نيلها غير مقطوع ولا ممنوع .

كما أنني أرحب بجمهورية نيجيريا التي تنضم إلى ركب عالمنا الاسلامي في هذا التجمع الكبير فتضيف الى طاقاته وقدراته بمقدار مالها من مكانة دولية .

ويسعدني أن أتوجه بالتحية إلى السيد هاميون شودري رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة وإلى السيد خافيير بيريز دي كويلار الأمين العام في هيئة الأمم المتحدة على حضورهما واغتنم هذه الفرصة لأجدد لهما لتهنئة بالثقة التي حازاها من المجتمع الدولي في هذين الموقعين العالميين لما لهما من حكمة واخلاص لقضايا الحق والسلام . وأتوجه بالتحيه إلى كل من تفضل بمشاركتنا في هذا اللقاء من مسؤولي المنظمات والمؤسسات الدولية والاقليمية متمنيا من وراء تعاونهم مع منظمة المؤتمر الاسلامي كل الخير للانسانية والسلام والتقدم .

اخواني ...

منذ انشاء هذه المنظمة وحتى لقائنا السابق في مؤتمر القمة الرابع في الدار البيضاء عاش معنا وجه كريم وعقل مشرق بالفكر هو الأخ احمد سيكتوري رئيس جمهورية غينيا وقد اقتضت ارادة الله أن يرحل عنا .



تقدم المسلمين مرتبط بتعاونهم وتعايشهم في ظل الاخاء

اخواني ...

إن دولنا الاسلامية يجمعها الموقع الذي يجعل منها قارة اسلامية في العالم القديم ولأبنائها وجود ايجابي في قارات الأرض جميعا .

ولقد أثبتت تجارب التاريخ أن أي شعب من الشعوب الاسلامية لا يستطيع أن يتقدم بكل قدراته في معزل عن أشقائه وعن مسار التقدم العالمي وأن تقدم المسلمين مرتبط بتعاونهم وتعايشهم في ظل السماحة والاخاء .

وفي لقائنا هذا وفي كل لقاء نذكر بارتباط قيام منظمة المؤتمر الاسلامي بالمحاولة الآثمة لحريق المسجد الأقصى وان هذه الجريمة حلقة من تخطيط عدواني يشمل الماضي والحاضر والمستقبل والأرض والناس . فالمنطلق هو القضية الكبرى .. المسجد الأقصى والقدس وفلسطين تحريرا وعودة ووطنا ودولة وأمانة للعابدين كما عاشت مئات السنين .

لقد أضحى المكان الذي بارك الله حوله مركز زلازل وتفجرات دائمة منذ استولت أيدي الاستعمار والصهيونية تنزع منه أهله وتزرع فيه غرباء تمتلىء نفوسهم بالعنف والحقد والتطلع إلى المزيد من العدوان على الأرض وأصحابها الشرعيين ومنه اندفعت قواتهم فاحتلت أجزاء من أراضي دول عربية مجاورة بتأييد ودعم مستمرين من بعض الدول الكبرى .

اخواني ...

ان تمهيد الطريق أمام التعاون الاسلامي يقتضي التغلب على العقبات التي تعوق مسيرته وأبرزها الحروب بين الدول المجاورة والصراعات الداخلية في الدولة الواحدة والتدخلات الأجنبية وتأتي الحرب العراقية الايرانية في مقدمة اهتمامات العالم الاسلامي الآن فقد مضى على هذه الحرب سبع سنوات عجاف وحصدت بمناجلها الدامية زهرة الشباب وعصفت رياحها العاتية بآمال السلام والتعاون .

إن أطراف النزاع إخوة أبوهم واحد هو الاسلام والقتلى والشهداء كلهم أبناؤه والانفاق من خزائنه والتخريب فوق أرضه وربنا الرحمن ينادينا «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون».

ومع التقدير لكل الجهود التي بذلها المخلصون فان استمرار الجهود وتكثيفها لايقاف هذا النزيف المتدفق هو ضرورة حياة لكل من الجارتين المتحاربتين وللمسلمين جميعا ..

أما الصراعات الداخلية فلبنان صورتها الدامية المتفجرة وعلينا أن نوالي السعي حتى تجمعها الوحدة الوطنية والتآخي الراشد والسلام .

وتبدو صورة التدخل الأجنبي في أفغانستان ذلك الوطن الاسلامي المنيع الذي استطاع المحافظة على استقلاله بسواعد أبنائه وإيمانهم عبر القرون .. وهم وحدهم أصحاب الحق في أن يقرروا مصيرهم بإرادتهم الحرة دون أي تأثير أو وجود أجنبي .

اخواني ...

إن مواجهة التحدي الحضاري المعاصر هو الميزان الأمثل لارادتنا وقدرتنا . ومع قيام الأجهزة المتخصصة التابعة للمنظمة فإن مما يعين على حسن أدائها وضع اطار عملي يحول دون التكرار والتداخل ويجعل الصدارة للمشروعات لا لكثرة الأجهزة والعاملين فيها ويوجه العناية إلى المشكلات ذات الأولوية وما يرتبط بها من تقنيات ملائمة في حدود الامكانات المتاحة مع تجنيب هذه المشروعات تقلبات السياسة وهزاتها .

إن التحرك الواعي في هذه الميادين كفيل بأن يكون سندا للرشد السياسي وأن ترجيح كفة التعاون على كفة التنازع يفتح الطريق أمام مراحل وآفاق أوسع ينيرها العلم ويرعاها الاخاء .

اخواني ...

ان كفاح العالم الاسلامي من أجل مقدساته وحقوقه في أرضه ورغبته في الحياة الآمنة والتقدم يتشابه مع كفاح إخوتنا الأفارقة في جنوب افريقيا وناميبيا .

وإن الدور الذي تقوم به حكومة الأقلية العنصرية في جنوب افريقيا باعتبارها قاعدة استيطانية توسعية في القارة لا يختلف عن دور اسرائيل في العالم العربي وخططها للعالم الاسلامي .

وإن التعاون الوثيق بين الدولتين العنصريتين سياسيا واقتصاديا وعسكريا وعلميا وما يلقيانه من دعم وحماية من بعض الدول الكبرى ومحاولاتها التوغل في كل من العالم العربي والاسلامي والافريقي تارة بالعنف والارهاب وتارة بتمويل التآمر وتارة تحت ستار المعونة العسكرية أو الاقتصادية أو الخبرة .

كل أولئك يؤكد ان الحكومة العنصرية في جنوب افريقيا هي إسرائيل افريقية وان اسرائيل هي جنوب إفريقيا العنصرية المغروسة في العالم العربي والاسلامي .

إن قادة كل منهما يتتابعون والوجوه تتغير والأدوار تتوزع والخطط توضع ويبقى الهدف في الدولتين واحدا .

اخواني ...

ان لكل منظمة مجالها الذي تعمل فيه وإن مجال هذه المنظمة هو العالم الاسلامي على امتداده وهدفها العمل لخير المسلمين وصالحهم كإخوة لا يفرق بينهم لون أو اقليم أو عنصر .

وإن لكل من القضايا العربية والافريقية منظمتها المتخصصة وان في وضوح اختصاصات المنظمات وتعاونها دون تداخلها عونا على قيام كل منها بمسئولياتها وإنني لعلى ثقة في أنكم ستعملون جاهدين على الالتزام بجدول اعمالنا الزاخر بالموضوعات الهامة وانكم سترتفعون فوق الخلافات والأمور الآنية والهامشية لنخاطب العالم بصوت واحد وهدف واحد عسى الله أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا .

اخواني ...

أما عن الاطار العالمي فمع كل الأخطار التي يتعرض لها مصير الانسانية لا تملك العقول والقلوب المخلصة إلا أن تتطلع إلى نسج جديد في التعامل الدولي ودور مثمر تقوم به الأمم المتحدة متعاونة مع الدول الكبرى والمجموعات الدولية .

وإن أبرز معالم هذا الدور السعي الدائب إلى دعم مبدأ وحدة الانسانية وتربية الأجيال الجديدة عليه من غير استعلاء ولا استخذاء حتى تستطيع أنوار السماحة والايمان بكرامة الانسان أن تمحو ظلام العصبيات الضيقة أو تقلل من شدتها .

وإننا نأمل في وصول القوى الكبرى إلى صيغة تكفل الأمن لكل منها دون أن يكون هذا على حساب الدول الأخرى وبهذا يمكن أن يتجه جانب من نفقات التسلح إلى الاسهام في بناء حاضر الانسانية ومستقبلها .

إننا ندعو إلى تعاون عالمي لتأمين الانسانية أفرادا ومجتمعات من أخطار الارهاب الطائفي والعنصري والدولي وما يرتبط به من تهديد وابتزاز مع التفرقة الأمينة بينه وبين الحق المشروع في الدفاع الشريف عن الاوطان واستعادة الحقوق السليبة .

هذا الذي ندعو إليه هو مما قامت عليه هيئة الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي وما نادى به الاسلام والميثاق العالمي لحقوق الانسان .

ونحن الآن في أشد الحاجة إلى تأكيده قولا وعملا وصبرا على مسؤولياته والتعاون عالميا على السير نحوه ولنبدأ بأنفسنا فيما نستطيع القيام به في مجتمعاتنا الاسلامية .

اخواني ...

من أجل عقيدة سمحاء هي من الله نور وهدى .

ومن أجل تراث عزيز تركه لنا الآباء وعلينا أن نحفظه ونرعاه ونضيف اليه ..

ومن أجل حاضر علينا أن نحسن الافادة من امكاناته .

ومن أجل أجيال جديدة لها علينا حقوق ونود أن نورثها الاخاء والتماسك ليشد بعضها بعضا .

ومن أجل كرامة الانسان ولكل انسان كرامته وأمله في عالم أفضل .

ومن أجل هذا كله علينا أن نسعى إلى السلام ونتعاون على بناء غد مشرق للعالم الاسلامي .

اخواني ...

باسم الكويت وهي تعيش الاسلام دينا والعروبة وطنا والتعاون طريقا والسماحة شعارا والاخاء نورا والتشاور منهاجا والعدل ميزانا والتقدم مسؤولية والسلام غاية لكم منا جميعا التحية والشكر والترحيب بدءا وختاما .

والحمد لله الذي جمعنا على الخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

ثم اقترح سمو أمير البلاد على المجتمعين انتخاب نفس المكتب الذي انتخب في الاجتماع التحضيري بحيث تكون جمهورية الغابون وجمهورية المالديف وفلسطين نوابا للرئيس والمملكة المغربية مقررا عاما للمؤتمر بصفتها رئيسا لمؤتمر القمة الاسلامي الرابع .





ثم أعطى الكلمة للعاهل الأردني
فالقى جلالة الملك حسين الكلمة التالية :
بسم الله الرحمن الرحيم

سمو الأخ الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت الشقيقة المعظم . يسعدني يا صاحب السمو أن أتوجه إلى سموكم باسم اخوتي أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والسيادة رؤساء الدول العربية الذين شرفوني بالتحدث باسمهم أن أتوجه الى سموكم وإلى الشعب الكويتي الشقيق من خلالكم وإلى حكومتكم الرشيدة بالشكر الخالص على حسن الحفاوة في الاستقبال وبالغ الرعاية التي أحطتمونا وتحيطوننا بها منذ لحظة وصولنا ثرى بلدكم العزيز مقدرين لكم استضافتكم مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في رحاب الكويت المضياف الدي عودنا على فتح ذراعيه لاخوته العرب والمسلمين واستضافته لهم على أرضه .

ويسعدني يا سمو الأخ بشكل خاص أن أذكر بالشكر والعرفان جهودكم المضنية لموصولة في التحضير لهذا المؤتمر وجعله حقيقة ملموسة نجتمع اليوم في فيئه وتحت مظلة الاسلام مبتغين وجه الله ومتوخين خدمة الاسلام والمسلمين سائلين الله عز وجل الفلاح والتوفيق في اعمالنا وضارعين الى الله سبحانه أن يحفظكم ويديمكم بالصحة والسعادة ذخرا لشعبكم وسندا لأمتكم وأن يأخذ بيدكم لتحقيق المزيد من التقدم والازدهار للكويت الشقيق بقيادتكم الحكيمة . أمد الله في عمركم ورعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أعطى سمو الأمير رئيس المؤتمر الكلمة للرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق ، فقال :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين .
سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح رئيس مؤتمر القمة الخامس ..
أصحاب السعادة .. أصحاب الفخامة .. أصحاب الجلالة .. السادة رؤساء الوزراء .. فخامة الأمين العام بير زادة .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

انه لمن دواعي الشرف العظيم لي أن أعرب بالنيابة عن أشقائي من البلدان الاسلامية في آسيا عن امتناننا الخالص وسعادتنا البالغة لاجتماع هذا المؤتمر الاسلامي في دولة الكويت الشقيقة .

لقد سعدنا كثيرا بالترحيب البالغ وكرم الضيافة البالغة الذي قدمتموه لنا وحكومة الكويت في هذه المدينة الجميلة التي تمثل الحيوية الحديثة للعالم الاسلامي .

إن الترتيبات التي اتخذت من أجل هذا المؤتمر ومن أجل راحتنا تعد عظيمة للغاية . اننا نرى أمامنا تقاليدكم العظيمة وانجازاتكم العظيمة .



إننا نجتمع هنا في لحظة يشهد فيها العالم الاسلامي نزاعات وصراعات تهدد بانقسام الأمة الاسلامية .

ان فلسطين والقدس الشريف ما زالتا تحت الاحتلال .. كما ان أفغانستان تناضل نضالا بطوليا من أجل استرداد حريتها .

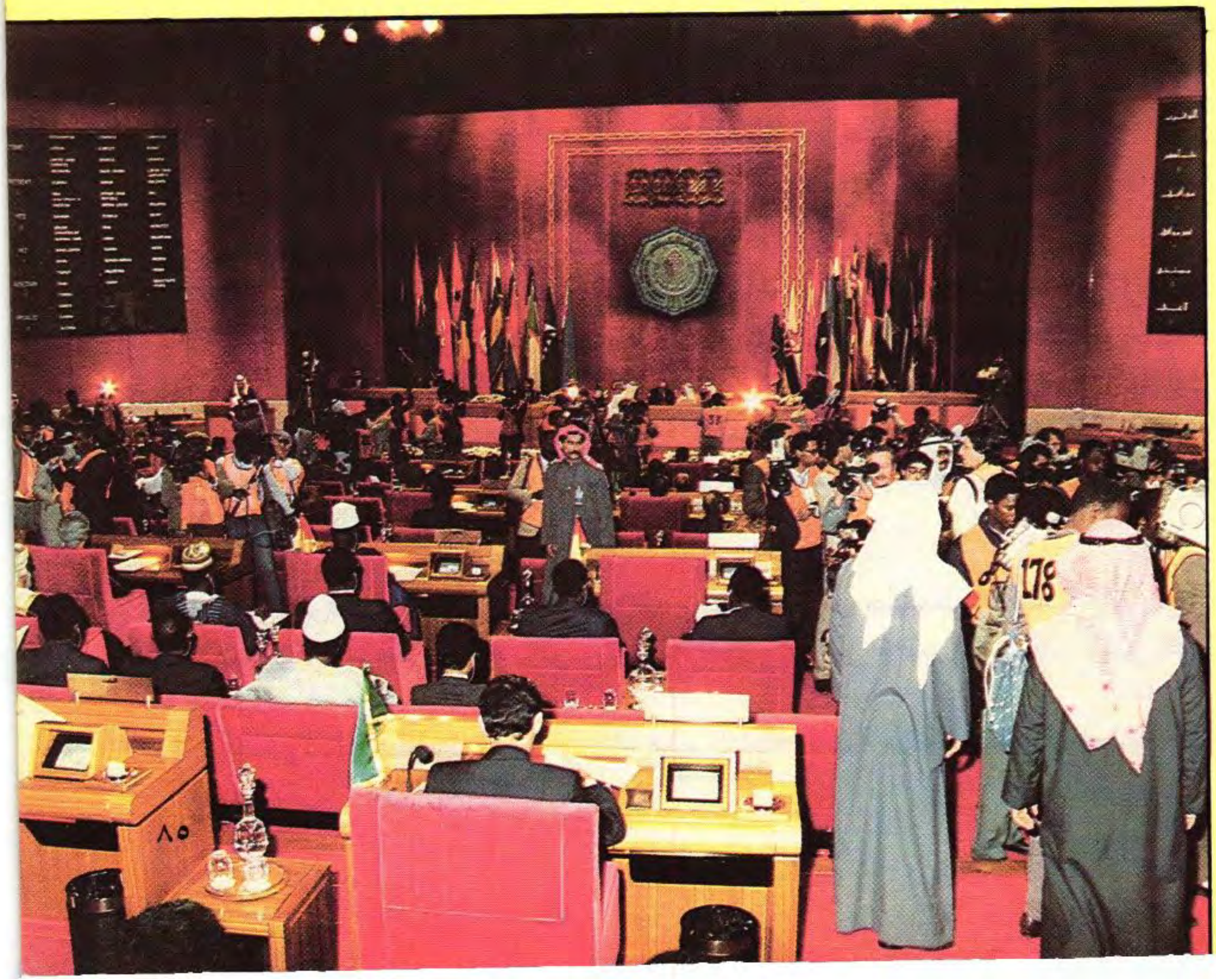
ان نار الحرب العراقية الايرانية لم تنطفىء بعد كما أن لبنان تعاني الويلات .

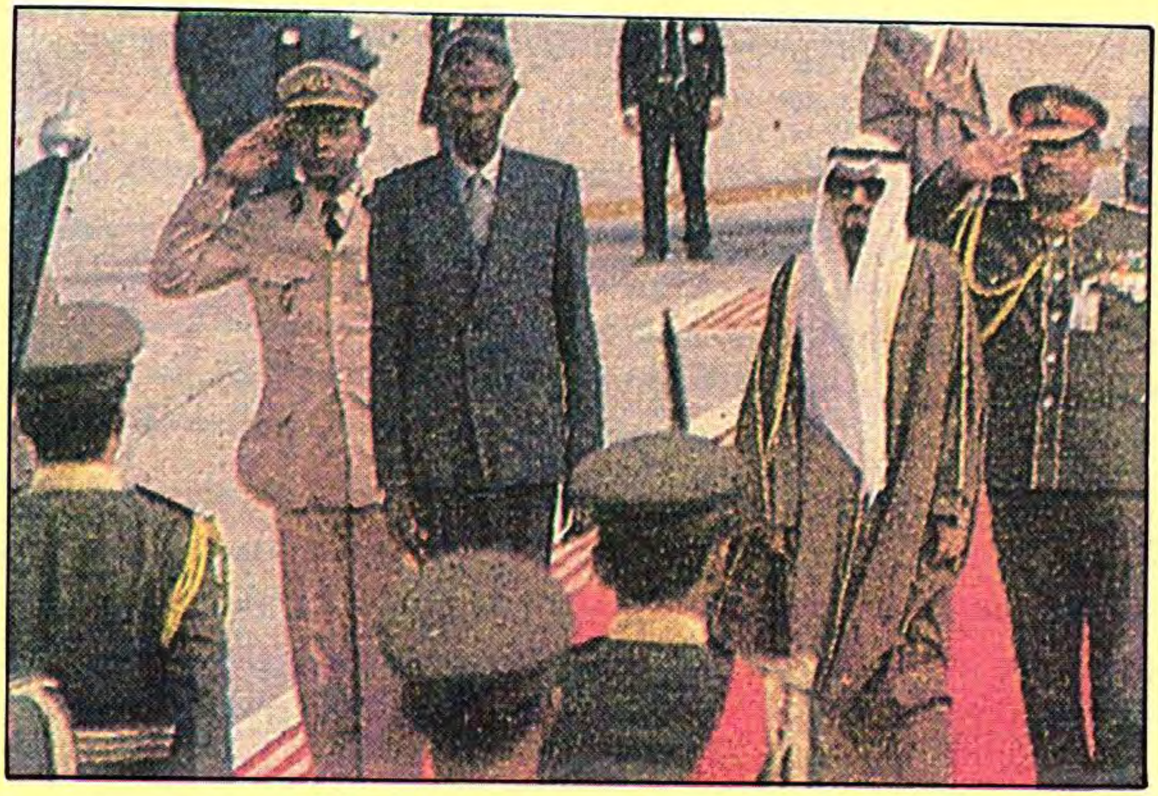
ان تحدي التقدم .. التنمية الاقتصادية يفرض نفسه علينا .. وينبغي أن نغتنم هذه الفرصة ونغتنم هذه الفرصة التي منحها لنا الله بحسن البصيرة والتمسك والشجاعة مستلهمين ضياء السلام والتقدم .

ان الهدف الأصلي والأعلى والأسمى لهذا المؤتمر هو انعاش تمسك الأمة الاسلامية ولهذا الغرض ينبغي أن نسدد خطانا وأن نكرس مواردنا المادية والبشرية من أجل الأمة الاسلامية وأننا ندعو الله العلي القدير ان مؤتمر القمة هذا الذي يعقد في هذه المدينة العظيمة ان يخرج بتصميم قوي من أجل تحقيق آمال شعوبها ومن أجل تحقيق قضية السلم والعدالة في ظلال الاسلام عقيدتنا المشتركة .

وليسدد الله خطانا وأشكركم .

والسلام عليكم ورحمة الله





ثم أحيلت الكلمة لرئيس جمهورية السنغال السيد عبده ديوف ، فقال :

نجتمع اليوم في الكويت أرض العقيدة والكرامة بفضل الله تعالى وبركته في المؤتمر الاسلامي الخامس والرمز الحي لما تمثله كما علمنا خالقنا في القرآن الكريم أن نكون أمة واحدة .

وسنكون خير أمة أخرجت للناس .

سيدي الرئيس قبل أن أواصل كلمتي الموجزة هذه أتحدث باسم الأفارقة وأعرب لكم عن خالص شكرنا وامتناننا ونتقدم لكم بالتهنئة لانتخابكم رئيسا .. وهذه التهنئة مصحوبة بالأمنية لكم بالنجاح والشكر لكم على حفاوتكم البالغة التي تنم عن أصالتكم وقد سعدنا بها كثيرا لأنها تمت في جو من الكرم الاسلامي . والجهود التي بذلت لانعقاد المؤتمر أفضل دليل على نجاحه .. والأمة الاسلامية تتطلع الى هذا النجاح ..

نحن هنا نعرفكم ونعرف ان الجهود قد تمت بفضل حكمتكم .. وهذا يأتي أيضا من شعوركم الوطني وأنتم تقودون دولة الكويت التي تعتبر اليوم من أكثر الدول تحضرا .

واعمار دولة الكويت أدى الى بناء هذه الدولة الفتية بناء منسجما وأصبح اسم الكويت يتردد عاليا خفاقا .

الكويت اليوم هذه يعود تشييدها بالطبع إلى طموحكم وما تقومون به من علاقات حسن الجوار في منطقة الخليج لأن هذه الرابطة هي التي يجب أن تقوم والكويت تبذل كل هذه الجهود في كل المحافل الدولية التي تشترك فيها .

ان للانسانية أملاكبيرا في المستقبل بفضل دول مثل الكويت .

وعلينا من الشرق الأقصى إلى أفريقيا القيام بدور بالشرق الأوسط ونحن نناضل داخل دولنا على أن نأخذ بعين الاعتبار المبادىء الأساسية التي وجدت في ميثاقنا دفاعا عن القضية الفلسطينية والقدس لكي تصبح الأمة الاسلامية قوة حقيقية تدين لها الدول الأخرى بالاحترام وتحتل مكانتها .

وأمل أن ينجح هذا النداء في الكويت .

وبعد أن شكر سمو الأمير الرئيس عبده ديوف على كلمته تحدث السيد شريف الدين بير زاده أمين عام منظمة المؤتمر الاسلامي .. فقال :

سمو أمير الكويت رئيس القمة الاسلامية الخامسة

أصحاب الجلالة

أصحاب الفخامة رؤساء الدول والحكومات

أصحاب السمو

أصحاب المعالي الوزراء

أصحاب السعادة ..

سيداتي وسادتي ...

انه لمن دواعي فخري واعتزازي الكبيرين أن أشارك في مؤتمر القمة الاسلامي الخامس المنعقد في الكويت .

وأود بادىء الأمر أن أعرب لسموكم عن صادق تهاني وأطيبها لانتخابكم بالترحيب العام رئيسا للقمة الاسلامية الخامسة إن انتخابكم سيدي الرئيس يعكس ما تتمتع به دولة الكويت من أهمية باعتبارها واحدة من الدول المؤسسة لمنظمة المؤتمر الاسلامي كما يعكس اسهام الكويت القيم والبناء في القضايا الاسلامية وولاءها للمبادىء النبيلة التي عظمها ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي وهو أيضا اشادة أنتم اهل لها بحكمتكم وخبرتكم وحنكتكم كرجل دولة ومقدرتكم يا سمو الأمير ولا يساورني أي شك في أن هذا الجمع المهيب من رؤساء الدول والحكومات سوف يتخذ تحت قيادتكم قرارات تاريخية دعما لوحدة الأمة الاسلامية وتضامنها واسهاما في تحقيق رخاء الشعوب الاسلامية في كل مكان .

وان خطابكم القيم والملهم الذي افتتحتم به مؤتمر القمة قد أرسى الوتيرة التي ستسير عليها المداولات حول شتى المشاكل التي تواجه العالم الاسلامي كما ان هذا الخطاب سيكون بمثابه نبراس نهتدي به في مناقشاتنا .

وأود ايضا ان أعرب عن عميق امتناننا لسموكم ولحكومة الكويت وشعبها على ما جرى من ترتيبات ممتازة لعقد القمة وعلى ما لقيناه من ضيافة كريمة وسخية منذ حللنا ببلدكم الذي يقف بين البلدان الاسلامية كرمز للاستنارة ولسياسة تحقيق



الرفاهية للشعب وهي سياسة يندر أن يوجد مثيل لها حتى على مستوى العالم المتقدم .

سيدي الرئيس ..

أود كذلك أن أشيد بجلالة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب ورئيس القمة الاسلامية الرابعة لادارته المقتدرة والفعالة للمؤتمر الاسلامي طيلة السنوات الثلاث الماضيات ولقد ظلت المغرب دوما في طليعة المدافعين عن القضايا الاسلامية كما أنها البلد التي شهدت في عام ١٩٦٩ صدور القرار الخاص بانشاء المنظمة والذي جاء في أعقاب ما سرى عبر العالم الاسلامي من شعور بالصدمة والسخط نتيجة للعمل التخريبي الذي قامت به عناصر صهيونية في المسجد الأقصى الشريف واني على ثقة من أن جلالة الملك الحسن سوف يستمر حتى بعد أن سلم مسؤولياته كرئيس للقمة الاسلامية في وضع ثقله ومنح مشورته دعما للقضايا الاسلامية .

سيدي الرئييس ..

سوف أعرض على جلسة لاحقة من جلسات القمة الاسلامية الخاصة تقريرا مفصلا عن المشاكل التي تواجه العالم الاسلامي والأنشطة التي قامت بها المنظمة منذ قمة الدار البيضاء وعليه فسوف أكتفي الآن بالقول ان اجتماعنا هذا ينعقد في مرحلة حرجة من تاريخ أمتنا وان المشاكل التي تواجه العالم الاسلامي معقدة وان حل هذه المشاكل يتطلب قرارات شجاعة وبعيدة النظر كما يتطلب أن تكون استجاباتنا موحدة .

وعلى الصعيد الداخلي فان الدول الاسلامية مشغولة بجهود ترمي الى النهوض بوحدتها الوطنية وتماسكها والقضاء على الفقر والأمية والمرض والارتقاء بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية الشاملة لشعوبها ولقد استطاعت بعض دولنا ان تحرز انجازات باهرة في مجال النمو الاقتصادي والاجتماعي الا ان الوضع الاقتصادي قد ظل في بعض أجزاء العالم الاسلامي على ما هو عليه أو تعرض للتردي وقد تفاقمت الصعوبات الداخلية التي تواجه دولا اسلامية نتيجة دخولها في خلافات ومنازعات ثنائية واقليمية ودولية .

وفي المجال الخارجي سوف تحظى مشاكل رئيسية مختلفة بعناية هذا الجمع الموقر ان استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني واسترداد القدس الشريف يظلان هدفنا الأول والأساسي فالكيان الصهيوني يستمر في احتلال وضم الأراضي الفلسطينية والعربية وهو يعمد الى تصعيد تدابيره القمعية ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة كما يقوم بتهديد الدول العربية والاسلامية وترهيبها وينبغي على الدول اعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي أن تناشد المجتمع الدولي أن يتخذ خطوات عملية نحو تحقيق حل عادل ودائم والتبكير بعقد المؤتمر الدولي بشأن الشرق الأوسط تحت رعاية الأمم المتحدة وباشتراك جميع الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

لقد أصبحت استعادة افغانستان لصورتها كبلد مستقل وغير منحاز بعد انسحاب القوات الأجنبية وعودة ما يزيد على خمسة ملايين لاجىء افغاني الى وطنهم قضية من القضايا الرئيسية التي تشغل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي .

كما أصبحت الحرب الأليمة الدائرة بين ايران والعراق والتي أسفرت عن خسائر فادحة في الأرواح وعن أضرار مادية جسيمة في البلدين على السواء مبعثا للقلق البالغ في العالم الاسلامي ان ما حدث مؤخرا من تصعيد للقتال بكافة الأشكال يتسبب في زيادة ما يترتب على الحرب من خسائر وضرر كما يهدد السلام الاقليمي والدولي وينبغي علينا الاستمرار في بذل الجهود ومواصلتها سعيا الى انهاء هذا النزاع الأليم .

أما الموضوعات الأخرى التي تشغل الدول الاسلامية فهي كفاح شعب جنوب افريقيا من أجل تصفية نظام الفصل العنصري اللاإنساني وكفاح شعب ناميبيا من أجل الاستقلال الكامل وتزايد خطر الارهاب الدولي واحتياز الكيان الصهيوني لترسانة نووية وحماية المصالح المشروعة لأقليات مسلمة تعيش في أجزاء مختلفة من العالم .. وفي المجال الاقتصادي سوف يستعرض مؤتمر القمة الوضع الاقتصادي الدولي من منظور مصالح الدول الاسلامية والنامية وسوف يقدم قادتنا توجيهات للاسترشاد بها لتنفيذ برامج العمل الاقتصادية بغية النهوض

بالرفاهية الاجتماعية والاقتصادية لشعوبهم وفي مجال العلم والتكنولوجيا سوف تبحث القمة وسائل وسبل تعزيز القاعدة العلمية والتكنولوجية في البلدان الاسلامية بحيث يتحقق لها الاكتفاء الذاتي في هذه المجالات وفي مجال الثقافة والاعلام سوف تبحث القمة التهديدات الموجهة للثقافة والحضارة والعقيدة الاسلامية ووسائل وطرق التغلب على هجمات القوى المعادية للاسلام في هذين المجالين كما ستبحث القمة قضايا تتصل بالسلام والأمن الدوليين والتعاون الاقتصادي الدولي ودور العالم الاسلامي في تسوية هذه القضايا الرئيسية .

ان حضور رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة والأمين العام للأمم المتحدة وممثلي حركة عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الافريقية والأمين العام لجامعة الدول العربية يقدم أبلغ دليل على اهمية التعاون بين منظمة المؤتمر الاسلامي وهذه المنظمات الدولية الكبيرة وعلى اسهام اجتماعات القمة الاسلامية اسهاما له مغزاه في النهوض بالسلام والأمن الدوليين وبرفاهية المجتمع الدولي .

ان أمامنا جدولا للأعمال وقد اعتمد وزراء خارجية الدول الأعضاء في المؤتمر الاسلامي عددا من التوصيات في مجالات مختلفة وذلك خلال المداولات الموسعة التي أجروها في الفترة من ٢٢ ـ ٢٤ يناير للتحضير لمؤتمر القمة وسوف تعرض هذه التوصيات على رؤساء الدول والحكومات للنظر فيها واعتمادها .

أدعو الله العلي القدير أن يبارك عملنا ويسدد خطانا ويوفقنا الى اتخاذ قرارات عملية وبناءة وواقعية تعزز وحدة الأمة الاسلامية وتقوي تضامننا وتؤدي الى تحقيق أهدافنا المشروعة وانني لعلى يقين من أن هذا الجمع الموقر سوف يسهم في دعم السلام والرخاء بما يحقق النفع للبشرية جمعاء أسأل الله العلي القدير أن يبارك ما نبذله من مساع لخدمة الأمة الاسلامية والبشرية .

ثم تحدث السكرتير العام للأمم المتحدة السيد خافيير بيريز دي كويلار ، فجاء في كلمته :

السيد الرئيس ..

أصحاب الفخامة رؤساء الدول والحكومات المحترمين ..

أصحاب السعادة ...

يشرفني أن أخاطب هذا الاجتماع الموقر لزعماء العالم الاسلامي وانني ممتن للدعوة الرقيقة التي وجهها الى سمو الأمير وللضيافة الكريمة التي قدمتها الى حكومته وشعب الكويت ..

لقد اشتهر البلد الذي يستضيفنا أثناء السنوات التي انقضت منذ ظهوره دولة مستقلة بنظام الرعاية الاجتماعية المتقدم فيه والمساعدة السخية التي يقدمها لغيره من البلدان النامية وتملك الكويت في التزامها بالرعاية الانسانية والتضامن والتعاون الدوليين رصيدا لا ينفد في خضم كل ما يشهده التيار الاقتصادي من مد وجزر .

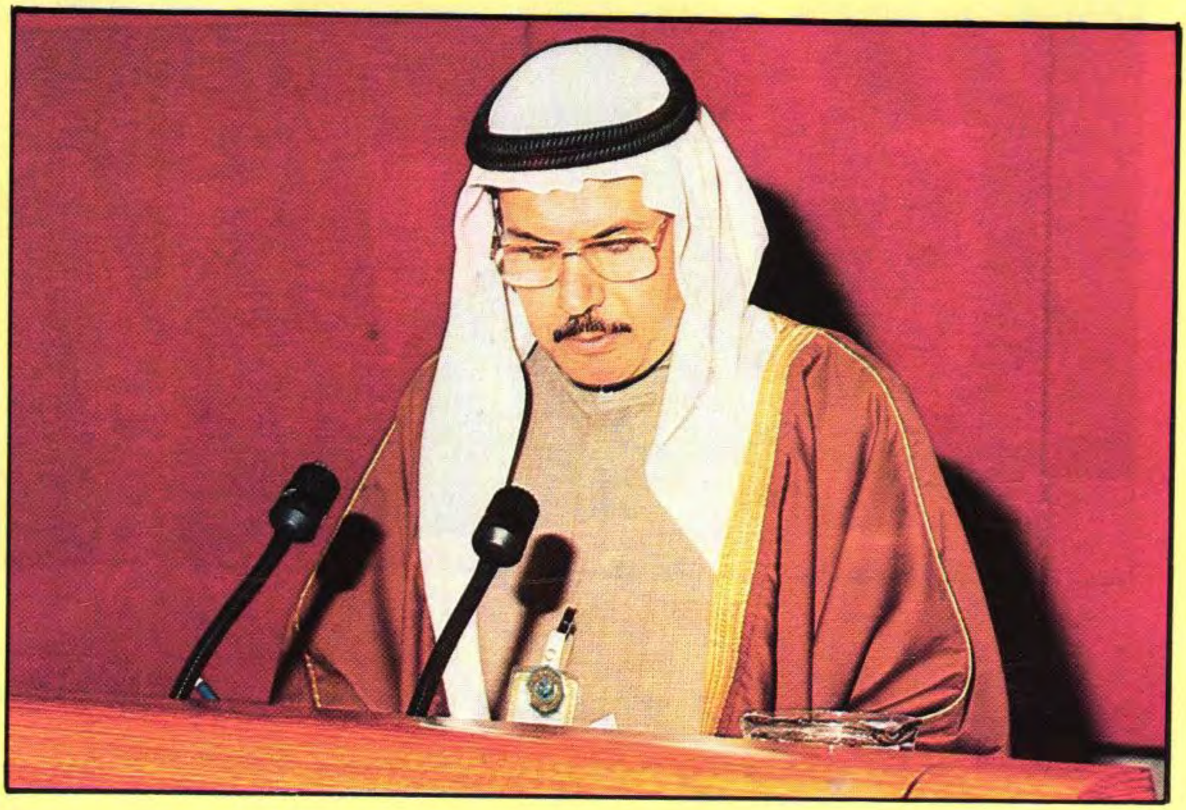


وانها لمن الامتيازات التي يتيحها لي منصبي أن أدعى الى التحدث في المؤتمرات التي تعقدها مجموعات متنوعة من الدول وتتساوى لدى هموم وتصورات ومخاوف الجميع من حيث الاهتمام والأهمية الا أنني حين أقف أمام هذا الاجتماع الذي يضم ممثلي قرابة بليون من سكان العالم ينتشرون في قارتين ويؤمنون بأحد الأديان الرئيسية في العالم فانني أعي بصفة خاصة ما بين القيم العالمية للاسلام وقيم الأمم المتحدة من صلة فمن السمات الجوهرية للاسلام ان الولاءات التي يحركها في النفوس تتجاوز الانقسامات العنصرية أو القبلية أو القومية وتنكر تماماً الفلسفات الحصرية الناشئة من المفاهيم القائلة بتفوق شعب على آخر أو ثقافة على أخرى وقد عبر عن ذلك مفكر عظيم في العالم الاسلامي هو محمد اقبال الذي قال مؤكدا .. (ان الاسلام لا يجعل مبدأ الوحدة الانسانية في دم الانسان وعظامه ولكن في عقله والواقع ان رسالته الاجتماعية للبشرية هي: انبذوا العنصرية أو افنوا بحروبكم الداخلية) .

ومن الواضح ان اقبال كان يقصد بعبارة انبذوا العنصرية رفض العنصرية والقومية الضيقة وبهذا التوضيح تتطابق الرسالة التي أعلنها مع رسالة أساسية في ميثاق الأمم المتحدة وينبغي اذن في عصرنا أن يعبر عن تأكيد الاسلام على المساواة بين البشر والاخوة بين الشعوب والعدل بينهم بمراعاة حقوق الانسان في المجتمعات الاسلامية وفي علاقات الدول الاسلامية فيما بينها وفي علاقاتها مع العالم غير الاسلامي .

وبذلك انتهت جلسة الافتتاح العلنية واعلن سمو أمير البلاد رئيس المؤتمر الجلسة مغلقة ، فاقتصرت على اعضاء الوفود الرسمية .

ثم مضى المؤتمر في أعماله حتى اختتم بعد ظهر يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الأولى ١٤٨٧هـ - الموافق التاسع والعشرين من يناير ١٩٨٧م ، وتمخض المؤتمر عن القرارات والتوصيات التالية :



تلا وكيل وزارة الخارجية سليمان ماجد الشاهين البيان الختامي التالي:
استجابة للدعوة الكريمة الموجهة من صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الصباح امير الكويت وعملا بالقرار الصادر عن مؤتمر القمة الاسلامي الرابع الذي عقد في الدار البيضاء في الفترة من ١٣ الى ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٤هـ من ١٦-١٩ يناير ١٩٨٤ عقد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في دولة الكويت.
وقد شارك في المؤتمر ملوك ورؤساء وامراء ورؤساء حكومات وممثلو الدول الاعضاء التالية:
المملكة الاردنية الهاشمية، دولة الامارات العربية المتحدة، جمهورية اندونيسيا، جمهورية اوغندا، جمهورية باكستان الاسلامية، دولة البحرين، سلطنة بروناي دار السلام، جمهورية بوركينا فاسو، جمهورية بنغلاديش الشعبية، جمهورية بنين الشعبية، جمهورية تشاد، الجمهورية التونسية، جمهورية الجابون، جمهورية جامبيا، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جمهورية القمر الاتحادية الاسلامية، جمهورية جيبوتي، المملكة العربية السعودية، جمهورية السنغال، جمهورية السودان، الجمهورية العربية السورية، جمهورية سيراليون، جمهورية الصومال الديمقراطية، الجمهورية العراقية، سلطنة عمان، جمهورية غينيا، جمهورية غينيا بيساو، فلسطين، دولة قطر، جمهورية الكاميرون، دولة الكويت، الجمهورية اللبنانية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، جمهورية المالديف، جمهورية مالي، ماليزيا، جمهورية مصر العربية، المملكة المغربية، الجمهورية الاسلامية الموريتانية، جمهورية النيجر، جمهورية نيجيريا الاتحادية، الجمهورية العربية اليمنية، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.
وحضر المؤتمر ممثلو الاجهزة الفرعية والمراكز التالية التابعة لمنظمة المؤتمر

الاسلامي:
مركز البحوث في التاريخ والفنون والثقافة الاسلامية استانبول، مركز البحوث الاحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للبلدان الاسلامية ـ انقرة، المركز الاسلامي للتدريب الفني والمهني والبحوث داكا، المركز الاسلامي لتنمية التجارة الدار البيضاء، المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية ـ جدة، مجمع الفقه الاسلامي ـ جدة، اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الاسلامي.

كما حضر المؤتمر ممثلو الاجهزة والمؤسسات التالية المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي:
البنك الاسلامي للتنمية ـ جدة، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ ايسيسكو، الغرفة الاسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع، وكالة الانباء الاسلامية الدولية، منظمة اذاعات الدول الاسلامية، منظمة العواصم والمدن الاسلامية، المجلس الدائم لصندوق التضامن الاسلامي، الاتحاد الرياضي لالعاب التضامن الاسلامي.

وحضر المؤتمر بصفة مراقب ممثلون عن:
طائفة القبارصة الاتراك، جبهة مورو للتحرر الوطني، منظمة الامم المتحدة، منظمة الوحدة الافريقية، جامعة الدول العربية، منظمة الاغذية والزراعة ـ فاو، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ـ اليونسكو، مفوضية الامم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، لجنة الامم المتحدة لممارسة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ اليكسو، البنك العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا، رابطة العالم الاسلامي، جمعية الدعوة الاسلامية، مؤتمر العالم الاسلامي، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية، المجلس الاسلامي الاوروبي، اللجنة الاسلامية للهلال الدولي ـ بنغازي.

كما حضر المؤتمر بصفة ضيف كل من:
جماعة المجاهدين الافغان، الامين العام لمجلس التعاون الخليجي.

افتتح المؤتمر سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح امير الكويت وطلب من الوزير الاول للمملكة المغربية ان يلقي بيانا نيابة عن جلالة الملك الحسن الثاني رئيس القمة الاسلامية الرابعة. وتحدث الوزير الاول للمغرب فنقل تحيات جلالة الملك الحسن الثاني الى المؤتمر والى سمو امير الكويت مؤكدا ان ما يتحلى به من خصال حميدة وحكمة وسماحة واناة يجعله اهلا لادارة اعمال القمة على نحو يؤدي الى توثيق عرى تضامن الامة الاسلامية.

واضاف انه يتعين على العالم الاسلامي ان يتحرك الى الامام لا يهتز منه ايمان ولا يعوج منه سلوك دفاعا عن حقوق الامة الاسلامية وحريتها.
ودعا الوزير الاول المغربي الى تنسيق الجهود في سبيل تحرير الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة وفك اسار القدس الشريف.

وانتخب المؤتمر بالاجماع سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح امير الكويت رئيسا للقمة الاسلامية الخامسة.

والقى سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس خطابا افتتاحيا رحب فيه باسم شعب الكويت وحكومتها وباسمه شخصيا بالقادة الاجلاء الحاضرين وشكرهم على انتخابه رئيسا للقمة، كما رحب سمو امير الكويت بعودة مصر وبانضمام نيجيريا الى منظمة المؤتمر الاسلامي قائلا ان ذلك يدعم طاقات وقدرات المنظمة. واعرب رئيس المؤتمر عن تعازيه لوفاة الرئيس الغيني الراحل احمد سيكوتوري.

وأكد سمو الامير ان المسلمين في شتى ربوع العالم يجمع بينهم الايمان المشترك ودعاهم الى الوحدة والتضامن من اجل التغلب على العقبات التي تعترض تقدمهم وكذلك من اجل تجاوز الصراعات الثنائية

والانشقاقات الداخلية. واشار رئيس المؤتمر في هذا السياق الى الحرب الايرانية ـ العراقية التي مضى عليها سبع سنوات وحصدت زهرة ابناء الدولتين الشقيقتين ايران والعراق مؤكدا ان استمرار الجهود الرامية الى وضع نهاية لهذه الحرب هو ضرورة حياة. ودعا سمو الامير الى استعادة الوحدة الوطنية والوفاق والسلام في لبنان وشدد على حق الشعب الافغاني في تقرير مصيره دون تاثير او وجود اجنبي.

وقال الرئيس ان مواجهة التحدي الحضاري الذي يواجه الامة الاسلامية هو الميزان الامثل لارادة الشعوب الاسلامية وانه ينبغي توجيه العناية في المقام الاول الى التعاون والتفاعل الوثيق فيما بين الشعوب الاسلامية.

واشار سمو الامير الى التشابه بين نضال شعبي جنوب افريقيا وناميبيا وبين نضال الشعب الفلسطيني والعربي وقال ان جنوب افريقيا واسرائيل دولتان عنصريتان تتعاونان في المجالات السياسية والعسكرية والعلمية وتتدخلان في الشؤون الداخلية لجيرانهما وتنتهجان سياسات عنف وارهاب في مواجهة الشعوب المناضلة من اجل حقها في تقرير المصير والاستقلال.

وقال انه على الصعيد الدولي يجب على منظمة المؤتمر الاسلامي ان تعمل من اجل وحدة البشرية وكرامة الانسان والقضاء على التعصب. كما دعا سموه الى تحقيق امن كافة الدول صغيرها وكبيرها والى خفض نفقات التسلح وتحويل جزء من هذه النفقات لاغراض التنمية ودعا ايضا الى التعاون الدولي لمكافحة الارهاب الا انه يتعين التمييز بين الارهاب وبين الكفاح المشروع للشعوب من اجل حقها في تقرير مصيرها. واعرب سمو الامير عن امله في ان يرتفع القادة الحاضرون فوق خلافاتهم وان يناقشوا جميع البنود بروح من الاخوة والتسامح والتضامن. واحاط المؤتمر علما بمشروع انشاء مستشفى عربي في القدس بديلا عن المستشفى الخيري الذي اغلقته سلطات الاحتلال الاسرائيلي دون ادنى مبرر على سبيل تهويد مدينة القدس. وقد ايد المؤتمر هذا المشروع الانساني وحث الدول الاعضاء على المشاركة في تنفيذه.

وحث الرئيس في ختام كلمته العالم الاسلامي على السعي من اجل السلام وبناء غد مشرق للامة الاسلامية مستمد من ايمانها بالله ومن تراثها الثقافي وكرامة الانسان.

وبناء على اقتراح من السنغال قرر مؤتمر القمة بالاجماع اعتبار الخطاب الافتتاحي الذي القاه صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس وثيقة رسمية من وثائق مؤتمر القمة.

واقترح رئيس المؤتمر انتخاب هيئة مكتب مؤتمر القمة على غرار تشكيل مكتب اجتماع وزراء الخارجية التحضيري ووافق المؤتمر على هذا الاقتراح بالترحيب العام وعلى ذلك انتخبت الجابون والمالديف وفلسطين نوابا للرئيس، كما انتخب المغرب مقررا عاما للمؤتمر وذلك جريا على ما استقر عليه العرف.

والقى جلالة الملك حسين عاهل الاردن وفخامة الرئيس محمد ضياء الحق رئيس باكستان وفخامة الرئيس عبده ديوف رئيس السنغال كلمات بالنيابة عن المجموعات العربية والاسيوية والافريقية. وازجى القادة الثلاثة في كلماتهم الشكر لدولة الكويت لاستضافتها المؤتمر واعربوا عن تقديرهم البالغ للخطاب العميق والملهم الذي القاه رئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس والذي ستهتدي به مداولاتهم مستوحية منه روح التضامن والتآخي.

والقى معالي سيد شريف الدين بيرزادة الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي كلمة اشاد فيها بما قدمته الكويت من اسهام ثمين وبناء في القضايا الاسلامية واعرب عن امله في ان تتخذ القمة مقررات تاريخية تعزز وحدة الامة الاسلامية وتضامنها وتسهم في

تحقيق خير الشعوب الاسلامية. وقال معاليه ان العالم الاسلامي يواجه مشكلات معقدة منها الاعتداءات على سيادة بعض البلدان الاسلامية ووحدة اراضيها وعلى ثقافتها وعقيدتها والانقسامات الداخلية وقصور التنمية الاجتماعية والاقتصادية. واضاف ان القضايا الكبرى التي تشغل الامة الاسلامية تتمثل في القضية الفلسطينية والقدس الشريف ونزاع الشرق الاوسط ولبنان والنزاع الايراني - العراقي وافغانستان وجنوب افريقيا وناميبيا والارهاب الدولي واحتياز اسرائيل لاسلحة نووية والتهديدات الموجهة للثقافة والحضارة الاسلاميتين والعقبات التي تعترض التقدم في مضمار التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ودعا الله العلي القدير ان يوفق قادة الدول الاسلامية الى اتخاذ قرارات بعيدة الاثر تعزز وحدة الامة الاسلامية وتضامنها وتتيح للعالم الاسلامي حل مشاكله وتسهم في تحقيق السلام الدولي ورفاهية البشرية.

والقى السيد خافيير بيريز دي كويلار الامين العام لمنظمة الامم المتحدة كلمة احاط فيها المؤتمر علما بما تبذله الامم المتحدة من جهود بغية ايجاد حل للمشاكل التي تواجه الدول الاسلامية بما فيها مشكلة فلسطين والشرق الاوسط والقدس الشريف والوضع في لبنان والوضع في افغانستان والحرب بين ايران والعراق

والمشاكل الاقتصادية التي تواجه بلدانا اسلامية وغير ذلك من القضايا.

ثم استمع المؤتمر الى تقرير رئيس المؤتمر التحضيري لوزراء الخارجية الذي قدمه الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية الكويت والذي يسلط الضوء على ما قام به وزراء الخارجية من اعمال تحضيرية لمؤتمر القمة بما في ذلك اعداد جدول اعمال القمة وما انتهوا اليه من توصيات ومشاريع قرارات بشان القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والاعلامية تعرض على القمة لاعتمادها وقد اعتمد المؤتمر تقرير رئيس المؤتمر التحضيري كما اقر جدول الاعمال.

ووافق مؤتمر القمة على توصية وزراء الخارجية بتسمية مؤتمر القمة «مؤتمر التضامن الاسلامي».

كما تلقى المؤتمر تقرير صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية ورئيس مؤتمر القمة الرابع واعرب لجلالته عن امتنانه وتقديره لجهوده وانجازاته في تعزيز العمل الاسلامي المشترك وتوثيق عرى تضامن الامة الاسلامية ووحدتها خلال فترة رئاسته للمؤتمر.

واحاط المؤتمر علما بتقرير الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي بشأن عمل المنظمة خلال الفترة ما بين مؤتمري القمة الرابع والخامس واعرب عن تقديره لهذا التقرير.

وبحث المؤتمر واعتمد تقرير جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس وتقرير سعادة السيد داودا كيرابا جاوارا رئيس لجنة السلام الاسلامية وتقرير فخامة الرئيس ضياء الحق رئيس اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي وتقرير فخامة الرئيس عبده ديوف رئيس اللجنة الدائمة للاعلام والشؤون الثقافية وتقرير فخامة الرئيس كنعان افرين رئيس اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري.

واستمع المؤتمر بمشاعر الاخوة الى البيان الذي القاه الرئيس رؤوف دنكتاش والذي عبر فيه عن القضية العادلة للقبارصة المسلمين الاتراك. وقد اكد المؤتمر قراراته السابقة حول قضية قبرص واعرب عن تاييده لجهود الامين العام للامم المتحدة من اجل ايجاد حل عادل ودائم لهذه القضية. وقد امتدحت القمة تعاون المسلمين القبارصة الاتراك مع جهود

الامين العام للامم المتحدة المنتهية باقتراحه حول الاتفاق الاطاري المؤرخ ٢٩ مارس ١٩٨٦ واكدت القمة استمرار تأييدها لجهود المسلمين القبارصة الاتراك لنيل حقوقهم العادلة واستعادة وضع متساو مع القبارصة اليونانيين. وقد دعت القمة الى تقوية التضامن مع القبارصة المسلمين الاتراك.
واستمع المؤتمر بتعاطف وتفهم الى البيان الذي القاه البروفسور عبدرب الرسول سياف ممثل التحالف الاسلامي للمجاهدين الافغان واشار فيه الى الكفاح العادل للشعب الافغاني من اجل تحرير وطنه المحتل واعرب عن تقديره لما تقدمه البلدان الاسلامية من دعم للمجاهدين الافغان.
واستمع مؤتمر القمة ايضا الى بيان من السيد نور ميسواري رئيس جبهة مورو للتحرر الوطني احاط فيه المؤتمر بالاتفاق الذي وقعته الجبهة مع حكومة الفلبين في جدة يوم ٢ يناير ١٩٨٧ تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامي والذي يقضي بمنح حكم ذاتي كامل من خلال عملية ديمقراطية لوطن البانجسومورو الذي يضم مندناو وباسيلان وسولو وتاوي تاوي وبلوان.
واعرب المؤتمر عن امله في ان تسفر المفاوضات الجارية حاليا حول منح حكم ذاتي كامل لشعب مندناو والجزر عن نتائج مثمرة في وقت قريب واعلن المؤتمر تضامنه المستمر مع شعب البانجسومورو الشقيق واعتزامه العمل على الصعيدين الجماعي والفردي للتعاون تعاونا كاملا مع جبهة مورو للتحرر الوطني سعيا الى تحقيق الاستقلال الذاتي للبانجسومورو.
وتناول رؤساء الوفود خلال المناقشة العامة قضايا ومشاكل تواجه العالم الاسلامي فاكدوا مساندتهم القوية للقضايا الاسلامية. كما طرحوا عددا من المقترحات والتوصيات الرامية الى تسوية بعض من اهم القضايا التي تواجه الامة الاسلامية.

القرارات

كما اعتمد المؤتمر القرارات التالية:

القضايا السياسية:

اعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن قضية فلسطين والشرق الاوسط يؤكد ان قضية فلسطين هي جوهر الصراع العربي الاسرائيلي وأن السلام العادل والشامل في المنطقة لا يمكن ان يقوم الا على اساس انسحاب العدو الاسرائيلي الكامل وغير المشروط من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية المستقلة فوق ترابه الوطني وبعاصمتها القدس الشريف وتحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد. واكد المؤتمر ان اي حل لهذا الصراع يجب ان تشترك فيه منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع بقية الاطراف الاخرى اشتراكا متكافئا ومتساويا وكذلك في جميع المؤتمرات والنشاطات والمحافل الدولية المعنية بقضية فلسطين وبالصراع العربي الاسرائيلي.

واكد القرار رفض كافة الاتفاقيات والمبادرات الانفرادية واعتبر ان قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لعام ٦٧ لا يشكل اساسا كافيا لحل قضية فلسطين والشرق الاوسط ودعا الى العمل الجاد والمتواصل من اجل تنفيذ خطة السلام العربية واكد ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط برعاية الامم المتحدة وباشتراك جميع الاطراف المعنية بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة ومشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الامن سعيا الى تحقيق تسوية عادلة دائمة للقضية الفلسطينية ونزاع الشرق الاوسط كما دعا القرار الى تشكيل لجنة تحضيرية لتسهيل عقد المؤتمر

الدولي. وادان القرار سياسة الولايات المتحدة الاميركية لاستمرارها في تقديم الدعم اللامحدود في كافة المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها للعدو الصهيوني. ودعا مؤتمر القمة الدول الاسلامية الى تعزيز اتصالاتها مع المجموعة الاوروبية بهدف حثها على اتخاذ مواقف اكثر تقدما انطلاقا من احترام الشرعية الدولية وميثاق الامم المتحدة وقراراتها التي كفلت للشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية الثابتة. واعتبر القرار جميع التشريعات الصهيونية في القدس الشريف وبقية الاراضي الفلسطينية المحتلة وهضبة الجولان السورية باطلة ولاغية.

واعتبر ان جميع المستوطنات التي انشأها او سينشئها العدو الصهيوني في جميع الاراضي المحتلة بما فيها مدينة القدس الشريف باطلة وغير شرعية. واشاد بصمود الشعب اللبناني واكد حرصه الشديد على استقلال لبنان وسيادته ووحدته ارضا وشعبا ومؤسسات كما اكد على ضرورة الانسحاب الفوري لجميع القوات الاسرائيلية من لبنان.
ودعا مؤتمر القمة الدول الاعضاء الى الالتزام بعدم اقامة اي نوع من انواع العلاقات المباشرة او غير المباشرة مع العدو الصهيوني كما طلب اليها تقديم كافة اشكال التأييد والدعم الى الشعب الفلسطيني لتعزيز صموده وتمكينه من نيل حقوقه الوطنية الثابتة فدعا الى الاستمرار في اصدار طابع فلسطين وتطبيق احكام المقاطعة الاسلامية ضد العدو الصهيوني والمباشرة في تدريس تاريخ وجغرافية فلسطين كمنهاج موحد ومادة الزامية في جميع مراحل التعليم المدرسية وايد الجهود التي يقوم بها المكتب الاسلامي للتنسيق العسكري مع فلسطين وكذلك الجهود التي تبذلها لجنة مراقبة تحركات العدو الصهيوني ولجنة الخبراء الاسلامية حول الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.
ودعا المؤتمر الدول الاعضاء الى مضاعفة جهودها من اجل القضاء على التمييز العنصري والصهيونية. وحيا مؤتمر القمة شعب ناميبيا وشعب جنوب افريقيا ودول العالم الثالث الصديقة المحبة للسلام والمساواة وبخاصة دول حركة عدم الانحياز ودول منظمة الوحدة الافريقية. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن مدينة القدس الشريف جدد فيه الالتزام الكامل بما جاء في برنامج العمل الاسلامي وجميع القرارات الصادرة عن لجنة القدس بشأن تمسك الامة الاسلامية بالحفاظ على الطابع العربي والاسلامي لهذه المدينة المقدسة والالتزام بالعمل على تحريرها ودعا الى اجراء التآخي بين مدينة القدس الشريف وجميع العواصم والمدن الاسلامية. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن مرتفعات الجولان السورية اعلن فيه ان احتلال اسرائيل لهذه المنطقة وقرارها بفرض قوانينها وادارتها على مرتفعات الجولان المحتلة عملا عدوانيا وغير قانوني وادان المشروع التدابير القمعية الارهابية ضد المواطنين السوريين هناك. كما اعتمد المؤتمر قرارا بشأن التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل اعلن فيه ان هذا التحالف من العوامل التي تساهم في تصعيد التوتر في المنطقة ودعا الدول الاعضاء الى اتخاذ الاجراءات الفعالة لمواجهة الاخطار الناجمة عن هذا التحالف.

واعتمد مؤتمر القمة قرارا حول اقامة علاقات دبلوماسية مع العدو الصهيوني وادان استئناف بعض الدول لعلاقاتها الدبلوماسية مع العدو الصهيوني وناشد المؤتمر الدول التي تعتزم انشاء علاقات دبلوماسية مع العدو ان تحجم عن ذلك وذلك استنادا لقرارات المؤتمر الاسلامي. واكد المؤتمر مجددا ان

الصهيونية هي شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري طبقا لقرار الجمعية العامة رقم ٣٣٧٩ / د-٣٠/ لعام ١٩٧٥ وقرر ان تقوم الدول الاسلامية بتنسيق جهودها في الامم المتحدة لمواجهة الحملة الاميركية الاسرائيلية لالغاء هذا القرار. واعتمد المؤتمر قرارا بشأن صندوق القدس ووقفيته اكد فيه على اهمية الدور الحيوي والفعال الذي يؤديه صندوق القدس ووقفيته في دعم صمود الفلسطينيين في الارض المحتلة ودعا مؤتمر القمة الدول الاعضاء الى الالتزام بتغطية رأسمال صندوق القدس ووقفيته بمائة مليون دولار لكل منهما. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن وضع المخيمات الفلسطينية في لبنان دعا فيه الى الوقف الفوري لاطلاق النار وجميع الاعتداءات على المخيمات وطالب برفع الحصار عنها وعودة المهجرين اليها وايد جهود جامعة الدول العربية بهذا الخصوص. كما اعتمد المؤتمر قرارا بشان القضية اللبنانية واحتلال اسرائيل لاراض لبنانية ادان

فيه الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان وطالب بانسحاب اسرائيل فورا من جميع الاراضي اللبنانية المحتلة كما اكد المؤتمر على جميع قرارات وبيانات المؤتمرات الاسلامية والدولية الخاصة بالجنوب اللبناني واعلن مجددا تمسكه باستقلال لبنان وسيادته ووحدة اراضيه وكرر المطالبة بتنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي بصدد لبنان وخاصة القرارين (٤٢٥ و٤٢٦ لعام ١٩٧٨م) والقرارين (٥٠٨ و٥٠٩ لعام ١٩٨٢م) وحث المؤتمر على دعم لبنان اقتصاديا وتقديم العون المالي اليه. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن الصراع بين ايران والعراق اعرب فيه عن قلقه ازاء استمرار التصعيد في

العمليات الحربية مما ادى الى خسائر بشرية ومادية فادحة ويشكل تهديدا خطيرا للسلام والامن على المستويين الاقليمي والدولي. واعرب المؤتمر عن تقديره للجهود التي بذلتها لجنة السلام الاسلامية من اجل وضع نهاية للحرب. واكد من جديد ضرورة انهاء كافة العمليات العسكرية فورا والانسحاب الى الحدود الدولية المعترف بها وتبادل اسرى الحرب وحل النزاع بالطرق السلمية. كما دعا المؤتمر الدول الاعضاء الى السعي بشكل جماعي لايجاد نهاية لهذه الحرب. وناقش مؤتمر القمة الوضع في افغانستان واعتمد قرارا اعرب فيه عن قلقه العميق ازاء استمرار التدخل العسكري السوفياتي في افغانستان. وشدد المؤتمر من جديد على الموقف المشترك للدول الاسلامية على النحو الوارد في القرارات الصادرة عن مؤتمر

القمة السابق وكذلك عن المؤتمرات الاسلامية لوزراء الخارجية ورحب المؤتمر بجهود الامين العام للامم المتحدة من اجل التوصل الى حل سياسي لمشكلة افغانستان كما دعا المؤتمر الاتحاد السوفياتي الى سحب قواته من افغانستان حيث ان ذلك سوف يزيل عقبة كبرى في العلاقات بين البلدان الاسلامية وبين الاتحاد السوفياتي. وادان المؤتمر بشدة نظام حكم الاقلية في بريتوريا لاتباعه سياسة الفصل العنصري المقيتة واحتلاله لناميبيا واعتداءاته المتكررة على دول المواجهة المجاورة وقمعه لشعبي جنوب افريقيا وناميبيا. واكد المؤتمر من جديد تأييده للقرارات الصادرة عن الامم المتحدة بشأن القضاء على سياسة الفصل العنصري وتحقيق الاستقلال لناميبيا. كما طالب المؤتمر بفرض عقوبات شاملة وفعالة على نظام

حكم جنوب افريقيا. ووافق المؤتمر على مشروع النظام الاساسي لمحكمة العدل الاسلامية الدولية التي ستعمل على حل المنازعات التي قد تنشأ فيما بين الدول الاسلامية التي تلجأ اليها طوعا وتستند الى الشريعة الاسلامية والمبادىء العامة للقانون الدولي سعيا الى توثيق وشائج الاخوة بين هذه الدول ودعا المؤتمر الدول الاعضاء الى التصديق على النظام الاساسي لهذه المحكمة. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن الوضع الاقتصادي الحرج في افريقيا يدعو الى وضع خطة عمل لمنظمة المؤتمر الاسلامي ولا سيما في مجال الزراعة بغية النهوض بانتاج الاغذية في افريقيا واعداد برامج معونة للبلدان الافريقية واهاب بالبلدان الاعضاء ان تساعد البلدان الافريقية الشقيقة في تنفيذ الخطة الافريقية للانعاش الاقتصادي ١٩٨٦-١٩٩٠ التي اعتمدها رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية. كما اعتمد المؤتمر بتوصية من لجنة التضامن مع شعوب منطقة السهل الافريقي قرارا يعرب عن الامتنان للدول الاعضاء التي قدمت عونا ماليا وماديا الى بلدان منطقة السهل ويؤكد من جديد اهمية برامج المساعدة العاجلة والبرامج المتوسطة والطويلة الاجل التي وضعتها بلدان السهل الافريقي. وناشد القرار البلدان المانحة ان تقدم المعونة المالية الضرورية لبلدان منطقة السهل. وناقش مؤتمر القمة مسألة انتاج اسرائيل واحتيازها لاسلحة نووية وما يترتب على ذلك من عواقب خطيرة تهدد امن منطقة الشرق الاوسط وافريقيا وتزيد من خطر انتشار الاسلحة النووية. ودعا المؤتمر جميع الدول والوكالة الدولية للطاقة الذرية ومنظمات اخرى الى وقف التعاون العلمي مع اسرائيل بكافة اشكاله التي من شأنها ان تسهم في دعم قدراتها النووية. واعتمد المؤتمر قرارا بشأن مسألة جزيرة مايوت القمرية يؤكد مجددا سيادة جمهورية القمر على جزيرة مايوت ويدعو الحكومة الفرنسية الى الوفاء بما سبق ان تعهدت به لحل هذه المسألة. واعرب مؤتمر القمة عن قلقه وانزعاجه البالغين ازاء ظهور وتفاقم ظاهرة الارهاب الدولي بكافة اشكالها في مختلف ربوع العالم. واعلن رفضه للمحاولات المغرضة التي تبذلها القوى المعادية للاسلام للربط بين الارهاب وتصعيده وبين المسلمين. وادان المؤتمر ادانة قاطعة كل اعمال الارهاب الدولي الاجرامية. واعلن استعداد الدول الاسلامية للتعاون فيما بينها ومع المجتمع الدولي للقضاء على الارهاب الدولي. وادان مؤتمر القمة في قرار اخر محاولات طمس الفارق بين الارهاب والكفاح التحريري المشروع للشعوب وايد فكرة عقد مؤتمر دولي تحت اشراف الامم المتحدة لوضع تعريف للارهاب الدولي. واعتمد المؤتمر قرارا يدين العدوان الاميركي على الجماهيرية العربية الليبية الذي يشكل انتهاكا لميثاق الامم المتحدة ومبادىء القانون الدولي ودعا الولايات المتحدة الى تعويض الجماهيرية العربية الليبية تعويضا كاملا عما لحق بها من خسائر مادية وبشرية نتيجة لهذا العدوان وفقا للقرار الصادر في هذا الشأن عن الجمعية العامة للامم المتحدة. وناقش مؤتمر القمة المحنة التي تواجه ملايين من اللاجئين في كل انحاء العالم والذين يشكل اللاجئون المسلمون عددا كبيرا منهم. وناشد الدول الاعضاء ان تسهم في توفير الاحتياجات الانسانية للاجئين متعاونة مع مفوضية الامم المتحدة

السامية لشؤون اللاجئين وغيرها من المنظمات الدولية فيما تبذله من جهود في هذا الشأن. واعتمد المؤتمر قرارا بشأن اوضاع المسلمين في البلدان غير الاسلامية مؤكدا تاييده لحقوقهم الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية. وتدارس المؤتمر البند المعنون (مشكلة الاقلية المسلمة التركية في بلغاريا) واطلع على التقرير المقدم من الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي الى المؤتمر حول هذا البند وكذلك على عمل فريق الاتصال. واكد المؤتمر على القرار رقم ١٦/٣٠ الصادر عن المؤتمر الاسلامي السادس عشر لوزراء الخارجية المنعقد بفاس كما طلب المؤتمر بان يبقى الموضوع مدرجا على جدول اعمال وزراء الخارجية الى حين ان تلقى هذه المسالة حلا مرضيا. كما دعا فريق الاتصال الى مواصلة مجهوداته طبقا للمهمة التي اوكلت اليه وتقديم تقرير الى الدورة القادمة للمؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية. واعتمد المؤتمر قرارا يؤكد من جديد ادانة العدوان الاسرائيلي على المفاعل النووي العراقي ورفض اسرائيل الامتثال لقرارات الامم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية واستمرارها في التهديد بتكرار عدوانها على العراق ومهاجمة منشات نووية سلمية في دول اسلامية اخرى ودعا المؤتمر الدول الاعضاء الى العمل على اتخاذ خطوات قانونية دولية تستهدف حظر الهجمات المسلحة على المنشآت النووية بغية تامين تطوير الطاقة النووية للاغراض السلمية وضمان امن منشاتها. واعتمد المؤتمر قرارا بشان مسالة المنطقة القطبية الجنوبية يدعو الدول الاعضاء ان تؤيد وتشارك في الجهود المبذولة لاقامة نظام لاستغلال الخامات المعدنية وغيرها من موارد المنطقة القطبية الجنوبية يقوم على الانصاف ومشاركة الجميع دون استثناء ويلقى القبول من المجتمع الدولي ويحقق صالح البشرية جمعاء. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن مشكلة القرن الافريقي اعرب فيه عن تاييده وتضامنه مع الشعوب الاسلامية المضطهدة في القرن الافريقي ودعا الى حل المشكلة حلا سلميا وفقا لاحكام ميثاقي الامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي والمبادىء التي تحكم العلاقات فيما بين الدول. ودعا المؤتمر في قرار بشأن احتلال اثيوبيا لمنطقتين من اراضي جمهورية الصومال الديمقراطية الى انسحاب القوات الاثيوبية فورا ودون شروط. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشان الخلاف الاقليمي بين ليبيا وتشاد ودعا فيه البلدين الى تسوية هذه الخلافات بالطرق السلمية وبمناى عن اي ضغط او تدخل اجنبي ووفقا لمبادىء واهداف ميثاقي المؤتمر الاسلامي ومنظمة الوحدة الافريقية. وادان المؤتمر الهجمة الاميركية - البريطانية - الاسرائيلية على سورية وبعض البلدان الاسلامية الاخرى وناشد الدول الاعضاء ان تتعاون في التصدي لهذه الهجمة. واعتمد المؤتمر قرارا اكد فيه مجددا تاييد الدول الاعضاء لاهداف منظمة اليونسكو وغاياتها النبيلة وتقديرها للجهود التي يبذلها المدير العام لليونسكو السيد امادو مختار امبو لتحقيق هذه الاهداف.

القضايا الاقتصادية:

سجل مؤتمر القمة ارتياحه ازاء التقدم الذي احرزته اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري ووافق على توسيع نطاق عضوية هذه

اللجنة لتمكين جميع الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي من الاشتراك في عملها واثنى على الدور الذي ينهض به مكتب التنسيق التابع للجنة في تيسير انشطة اعمالها وحث الدول الاعضاء على استكمال الاجراءات المتصلة بتوقيع النظم الاساسية والاتفاقيات المتصلة بالتعاون الاقتصادي والتجاري والتصديق عليها. كما اعتمد مؤتمر القمة قرارا بشان تنفيذ خطة العمل لتعزيز التعاون الاقتصادي فيما بين الدول الاعضاء يدعو الدول الاعضاء الى تقديم المعونة اللازمة الى اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري واللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي للتعجيل بتنفيذ خطة العمل سعيا الى تعزيز التعاون العلمي والتقني فيما بين الدول الاعضاء. واعرب المؤتمر عن ارتياحه ازاء انشاء نظام اطول اجلا لتمويل التجارة في اطار البنك الاسلامي للتنمية ودعا الدول الاعضاء الى المبادرة الى الاشتراك في هذا النظام. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشان اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي اعرب فيه عن ارتياحه لما تحقق من تقدم في تنفيذ المقررات الصادرة عن الدورات الثلاث التي عقدتها اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي تحت رئاسة فخامة الرئيس محمد ضياء الحق

سعيا الى تعزيز وتوسيع التعاون فيما بين الدول الاعضاء في الميادين العلمية والتكنولوجية. واثنى المؤتمر على ما ابدته بعض الدول الاعضاء المعنية من رغبة في انشاء شبكات اسلامية مشتركة في الميادين العلمية والتكنولوجية، كما اثنى على رغبة بعض الدول الاعضاء المعنية في انشاء وكالة مشتركة فيما بين الدول الاسلامية لتنشيط البحوث وذلك لتعزيز التعاون في مضمار التكنولوجيا المتقدمة. ووافق المؤتمر على اقتراح بشان تعزيز القدرات العلمية والتكنولوجية لاقل البلدان الاسلامية نموا. وطالب الدول الاعضاء بتقديم كل عون معنوي ومادي ممكن لتنفيذ خطة عمل اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي.

الاعلام:

وناقش مؤتمر القمة مسائل متصلة بالاعلام واعتمد قرارا ينوه بدور رئيس واعضاء اللجنة الدائمة للاعلام والشؤون الثقافية في توثيق أواصر التعاون فيما بين الدول الاسلامية. وطالب القرار بعقد المؤتمر الاول لوزراء الاعلام في الدول الاعضاء بمنظمة المؤتمر الاسلامي

وذلك لتنفيذ الخطة الاعلامية وادخال تحسينات عليها ولصياغة استراتيجية اعلامية اسلامية ترسي الاساس لنظام اعلامي اسلامي.

القضايا الثقافيه:

اعتمد مؤتمر القمة قرارا حول الشؤون الثقافية والاجتماعية تضمن استعراضا للتقدم الذي تم احرازه في تنفيذ القرارات الصادرة عن مؤتمر

القمة الاسلامي والمؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية وتوصيات اللجنة الدائمة للاعلام والشؤون الثقافية في دورتها الثانية التي عقدت في داكار

في نوفمبر ١٩٨٥م واحتوى القرار ايضا على عدد من الاجراءات المتعلقة بالجامعات الاسلامية في النيجر واوغندا وماليزيا وبنغلاديش.

واستعرض المؤتمر ما تحقق من تقدم في انشاء المؤسسات والمراكز الثقافية الاسلامية ومنها جامع الملك فيصل

ومؤسساته التعليمية والثقافية في نجامينا والمعهد الاقليمي للدراسات والبحوث الاسلامي في مالي والمعهد الاقليمي التكميلي في باكستان

والمركزين الاسلاميين في غينيا بيساو وموروني. واعتمد المؤتمر عددا من القرارات بشان الاجهزة الفرعية والمراكز التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي والمعنية بالشؤون الثقافية

والاجتماعية وهي مركز البحوث في التاريخ والفنون والحضارة الاسلامية باستانبول واللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الاسلامي واللجنة الاسلامية للهلال الدولي

ومجمع الفقه الاسلامي والهيئات المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي. واعتمد المؤتمر قرارا ينوه بانجازات صندوق التضامن الاسلامي وما يقدمه من معونة الى المشروعات

والبرامج الدينية والثقافية والعلمية لتحقيق خير الدول الاسلامية والاقليات. واعتمد المؤتمر قرارا يدعو الدول الاعضاء الى بذل الجهود

وزيادة التعاون فيما بينها ومع المجتمع الدولي من اجل مكافحة انتاج المخدرات وبيعها وتهريبها كما يدعو الدول الاعضاء الى المشاركة بشكل فعال في المؤتمر الدولي المعني بالعقاقير المخدرة وتهريبها والذي سيعقد في فيينا.

مكان انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي السادس:

استجابة للدعوة الكريمة التي وجهها فخامة الرئيس عبدو ديوف رئيس جمهورية السنغال رحب المؤتمر بعقد القمة الاسلامية السادسة في السنغال واعرب عن

خالص شكره وامتنانه لفخامة الرئيس على دعوته الكريمة.

المؤتمر الاسلامي السابع عشر لوزراء الخارجية:

رحب المؤتمر بالعرض الكريم الذي قدمته المملكة الاردنية الهاشمية لاستضافة المؤتمر السابع عشر لوزراء الخارجية في الاردن.

اعرب المؤتمر عن خالص شكره وعميق امتنانه لسمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح امير دولة الكويت لما ابداه من حكمة ونفاذ

بصيرة واقتدار في ادارة اعمال المؤتمر على النحو الذي كفل نجاحه وجعل روح التعاون الايجابي والبناء تسود مداولاته.

واعرب المؤتمر ايضا عن تقديره لما هياته حكومة الدولة المضيفة من

تنظيم دقيق وما أعدته من ترتيبات ممتازة اسهمت اسهاما قيما في سير اعمال القمة بيسر وفعالية.

وبهذا انتهى مؤتمر القمة الاسلامي الخامس . وبين البداية والنهاية كانت هناك مناقشات ومداولات واجتماعات جانبية . سنعرض لها في العدد القادم إن شاء الله .

يوم الكويت الوطني

محمد مؤذن

● تعيش الكويت فرحة الاستقلال الوطني .. الذي تمر بنا ذكراه السادسة والعشرون في الخامس والعشرين من فبراير لسنة ١٩٨٧م .

● والكويت هي البلد العربي الاسلامي الواقع على ضفاف الخليج العربي ، وهي لؤلؤة الخليج ، الشامخة بأمجاد الماضي ، وعز الحاضر .

● وهي وإن كانت محدودة المساحة .. إلا أن تأثيرها الايجابي في محيطها العربي والاسلامي والدولي ملموس ومعروف . فهي دائما رائدة في ميدان الوفاق ، وجمع

الشمل ، ورأب الصدع ، وهي سبّاقة إلى إغاثة الملهوف ، وإعانة المحتاج ، والأخذ بيد الضعيف . وهي فوق هذا إلى جانب العدل والحق ، مناصرة للمظلوم ، تأبى الضيم ، وتكره العدوان .

● والكويت هي صاحبة الدعوة إلى إنشاء محكمة العدل الاسلامية ، تلجأ إليها الدول الاسلامية عند الحاجة لفض منازعات أو خلافات قد تنشأ بينها وفق أحكام الشريعة الاسلامية الغراء .

● وإننا لنذكر بالاعتزاز والفخر المنجزات العظيمة التي تمت داخل الكويت خلال عمر استقلالها القصير زمنا .. المبارك انتاجا وعملا .

● فهناك دور القرآن الكريم المنتشرة في ربوع الكويت ، تعنى بدراسة القرآن وحفظه وتدبره ، وتغرس في الدارسين والدارسات أخلاق الاسلام وقيمه ، ليتمسكوا به حياة وسلوكا .. وهذا المسجد الكبير .. رمز الاسلام قديما وحديثا .. يعتبر مفخرة من مفاخر الكويت ؛ وقد قدمنا عنه استطلاعا في عدد سابق من أعداد مجلتك « الوعي الاسلامي » .

● وهناك التطور المستمر في العملية التربوية .. ابتداء من رياض الأطفال ، وانتهاء بالجامعة التي تخرج أجيالا مثقفة واعية تتولى الاشراف وإدارة دفة العمل في الكويت الناهض في شتى الميادين ومختلف التخصصات ، وتربية الانسان وتعليمه أهم ما تعتز به الكويت .

● كما أن الخدمات الصحية متوافرة بشكل جيد ، وفي كل عام يضاف لها جديد مما يكشف عنه العلم في هذا الميدان ، والخدمات الصحية كلها بالمجان .. ذلك حتى يسلم للمجتمع بنيانه ، وتصح بنيته فيكون مجتمعا معافى .. يحس الصحة تاجا فوق رأسه .

● وآثار الرخاء الذي أنعم الله به على الكويت .. ظاهرة على المواطن ، وعلى المنشآت العامة ، وعلى الخدمات في إنشاء الطرق ، والاتصالات الهاتفية وفي الاعلام ، صحافة ، وإذاعة ، وتلفازا .

● وإلى جانب كل هذا هناك التطور والتحديث المتواصل في إعداد الجيش الكويتي ، وإمداده بأحدث الأسلحة ، وأكثرها تطورا ، ليكون درعا يحمي البلاد من عبث العابثين ، ويصون الأمن ، ويناضل عن الحق ، لأن الحق بلا قوة تحميه ضائع أمام باطل بأنياب شرسة .

● ودعاؤنا إلى الله أن يحفظ الكويت وشعبها من كل مكروه ، ونرفع إلى مقام حضرة صاحب السمو أمير البلاد ، وإلى ولي عهده الأمين ، وإلى حكومتنا الرشيدة ، وإلى الشعب الكويتي الأبي أسمى التهاني بهذه المناسبة العزيزة ، ودامت الكويت بلاد العروبة والاسلام .



تأليف : الدكتور زكريا البرى

عرض وتحليل : محمود بيومى

حقوق الانسان في الاسلام

الكتاب الذى نتناوله اليوم بالعرض والتحليل .. هو كتاب « حقوق الانسان في الاسلام » لمؤلفه الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف الأسبق في جمهورية مصر العربية .. وأستاذ ورئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة .. وقد أصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

وقد أشرف المركز الاسلامى في واشنطن .. على إعداد الترجمة الانجليزية لهذا الكتاب .. أما الترجمة الفرنسية فقد أشرف على إعدادها .. مجلس الشعب المصرى . ولا تتحد هذه الترجمات اتحادا كاملا مع الأصل العربى المنشور ـ كما يقول المؤلف ـ ذلك أن الكتاب قد وضع باللغة العربية في صور متعددة ..

تختلف باختلاف المقام والعنوان .. الذى اقتضى العناية ببعض الأسس دون بعضها تبعا للمناسبة .

ويصف المؤلف الكتاب بقوله : إنه رسالة موجزة في « حقوق الانسان في الاسلام » .. وهو موجه للقارىء المسلم حتى يزداد إيمانا بشريعته .. وللقارىء غير المسلم حتى يقف على شيء من عظمة الاسلام وسماحته ورحمته ورعايته للبشرية .

وقد ألقيت هذه « الرسالة » في مؤتمرات وندوات مختلفة .. داخل مصر وخارجها .. وقد طلبت بعض المنظمات والهيئات العالمية .. نسخة عربية من هذا الكتاب ورحبت مصر بإرسال هذه النسخ .

وقد وصف الفاتيكان .. هذا الكتاب .. في بيان أصدره بأنه « وثيقة ليست عامة للحقوق الانسانية .. وإنما وثيقة اسلامية مستمدة من المصادر الاسلامية في القرآن والحديث التى تكوِّن القانون الاسلامى .. لذا لا يمكن اعتبارها اعلانا للحقوق المطلقة للانسانية لأنها قامت على أساس الدين .. بدلا من الرؤية الفلسفية للانسان .. ويحق لغير المسلمين الذين يقطنون البلاد الاسلامية .. أن يناقشوا حقوقهم من خلال تفسير موضوعى .

● منهج البحث ○

تضمن الكتاب الذى بلغ عدد صفحاته «٦٨» صفحة من الحجم المتوسط .. العديد من الموضوعات مثل : هيئة الأمم المتحدة وحقوق الانسان وموقف الاسلام من هذه الحقوق .. وتحدث عن حق الحرية .. الحرية الدينية ـ حرية المرتد ـ حرية العبادة والشريعة .. ثم انتشار الاسلام وحروبه .. والمذاهب الفقهية وباب الاجتهاد والعقل والنقل والحرية المدنية والحرية السياسية .. والاسلام والرق ثم الشورى في الاسلام باعتبارها لازمة وملزمة

● هيئة الأمم وحقوق الانسان ●

يقول الكاتب : في العاشر من ديسمبر سنة «١٩٤٨» ميلادية .. أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة .. الاعلان العالمى لحقوق الانسان .. بوصفه المثل الأعلى الذى تنشده الشعوب والأمم كافة .. ويضعه جميع الأفراد وجميع أعضاء الجماعة نصب اعينهم .. لضمان توفير هذه الحقوق والحريات ولتهيئة السبيل الى إقرارها وتطبيقها بطريقة فعالة وعلى نطاق عالمى .

وترجع جملة هذه الحقوق في أصولها الى توفير الحرية للناس .. وتحقيق العدل والمساواة بينهم .. اعترافا بالأصالة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة الانسانية ، وبجميع حقوقهم المتساوية والتى لا يجوز النزول عنها .. واستهدافا لعالم يكون فيه الناس أحرارا فيما يقولون وفيما يعتقدون ويكونون في مأمن من الفزع والبؤس .

○ القارىء للقرآن الكريم لا يجد فيه

آية واحدة تبيح الرق أو الاستعباد .

● موقف الاسلام من حقوق الانسان ●

وقد بيّن الدكتور زكريا البرى .. موقف الاسلام من هذه الحقوق فأورد أن الاسلام بأصالته قد سبق ـ في هذا الشأن ـ سبقا بعيدا منذ نحو أربعة عشر قرنا .. في صورة أدق وأحق وأعمق .. إرساء لدعائم الحرية والعدل والمساواة وتكريما للانسان في كل زمان ومكان .

فالدين الاسلامى .. في حقيقته وروحه وهدفه .. لم يكن إلا إعلاما إلهيا بهذه الحقوق .. والتى يعلو شأنها ويتحتم الالتزام بها .. باعتبارها دينا سماويا يستند الاذعان له الى أعماق الضمير الانسانى وإيمانه بالرقابة الالهية .

فإن أهم هدف للشريعة الاسلامية .. هو تحرير الانسان ورفع شأنه وتوفير أسباب العزة والكرامة والشرف له .. امتدادا لتكريم الله سبحانه وتعالى .. الذى أعلن تكريمه وتفضيله لجميع أفراد النوع الانسانى .

فالرسالة الاسلامية .. تنحصر في تحقيق الرحمة العامة الشاملة للعالمين جميعا على اختلاف أجناسهم وألوانهم وعلى امتداد زمانهم ومكانهم .. ولا يكون ذلك الا بتحقيق العدل والمساواة والكرامة والحرية للناس .. في ظل من الشعور بالأخوة الانسانية .. الذى يجعل هذه الحقوق الانسانية أمرا فطريا طبيعيا .

لأن الاسلام ـ كشريعة سماوية ـ جاء لهداية البشرية واخراجها من ظلمات الجهل والبغي والتعصب والاستعباد .. الى نور العلم والعدل والسماحة والحرية .

● حق الحرية ●

تتفرع شجرة الحرية إلى : **حرية دينية وحرية فكرية وحرية مدنية وحرية سياسية .**

● فالحرية الدينية .. هى الحرية التى تقتضى أن يكون لكل إنسان اختيار كامل للعقيدة التى يعتنقها ويؤمن بها .. من غير ضغط ولا إكراه خارجى .. وفي هذا الجانب من الحرية .. يقرر القرآن الكريم أن كل انسان حر في دينه وعقيدته ولا سلطان لأحد عليه فيها .. لأن العقيدة اقتناع داخلى وعمل باطنى لا يجدى فيها الاكراه ولا يحقق غرضا صحيحا .

وتحدث المؤلف عن حرية المرتد فقال : المرتد هو المسلم الذى ينكر

أمرا ثابتا قطعيا يقينيا في الدين الاسلامى .. والرأي السائد في الفقه الاسلامى هو قتل المرتد عن الاسلام .. مما قد يقال معه أنه لا يتفق مع ما تقرر من حرية العقيدة الدينية وعدم الجبر في عقيدة لا يؤمن بها صاحبها .

ويرد على ذلك بقوله : إن قتل المرتد لا يمكن أن يكون عقوبة على الكفر ذاته وتركه للدين الاسلامي .. بدليل أن غير المسلمين من اليهود والمسيحيين الأصليين .. قد كفل لهم الاسلام حرية العقيدة وحمايتها من غير اكراه ولا تضييق .. وانما يكون القتل ـ قتل المرتد ـ عقوبة على الخيانة العظمى والمكيدة التى قام بها .

● قتل المرتد لا يتعارض مع الحرية الدينية ●

فقتل المرتد حينئذ لا يتعارض مع الحرية الدينية .. كما أن المعاقبة على جريمة الخيانة العظمى والخيانة الوطنية لا يتعارض مع الحرية المكفولة للمواطنين بمقتضى الدساتير .. ففي الحرية التزام بالنظام العام الذى تقوم عليه الدولة وعدم الخروج عليه .

ومن أظهر الأدلة على سماحة الاسلام وكفالته لحرية العقيدة وعدم الأكراه والاعنات فيها .. ما شرعه من إباحة الزواج بالمرأة الكتابية غير المسلمة .. ولم يفرق الاسلام في حقوق الزوجية بين الزوجة المسلمة والزوجة الكتابية .

● حرية العبادة والشريعة ●

ينبنى على حرية العقيدة الدينية .. إطلاق الحرية لصاحبها في القيام بعباداتها وممارسة شعائرها والعمل بشريعتها فقد أمرنا بتركهم وما يدينون .. وقد بلغ الأمر في حماية حرية العبادة أن عمر بن الخطاب في « أمانه » لأهل « إيلياء » أن أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم .. وألا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم .

● الدعوة الى الاسلام وحروبه ●

يقول الدكتور زكريا البرى : تعتمد الدعوة الى الاسلام على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالأحسن .. وبهذا الأسلوب الحكيم كان انتشار الاسلام الذى أرق أعداء الاسلام فوقفوا منه موقف الاضطهاد والحرب .. فكانت الحرب من جانب المسلمين دفاعا عن العقيدة وتأمينا للدعوة وحماية للمستضعفين .. فما أبيح القتال لنشر الدين وإكراه غير المسلمين على الدخول فيه .. وإنما أبيح لدفع الاعتداء .

إن أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم .. هو السلم .. والرسول عليه الصلاة والسلام لم يبدأ بقتال أحد ..

فالقتال في الاسلام لرد اعتداء المعتدين على الحق وأهله .. ولم يكن ذلك للاكراه في الدين ولا للانتقام من مخالفيه .. وهناك أمثلة كثيرة للتسامح الذى بسطه المسلمون الظافرون واستمر في الأجيال المتعاقبة .

● الحرية الفكرية ●

العقل خاصة الانسان وامتيازه وشرفه ، وهو مناط التكليف والخطاب الالهى .. فبالعقل كان الانسان إنسانا ، وكان امتيازه وتفضيله على غيره .. والتفكير فطرة الانسان وعمل العقل ورسالته .

والتفكير ـ بعد ذلك ـ فريضة اسلامية .. يتسع مجالها في كل ما يشمله الكون الفسيح .. وقد أمر القرآن بها وحض عليها في كثير من الآيات القرآنية .. كما كانت الحرية الفكرية أساسا لوجود المذاهب الفقهية وتعددها .. ولم يكن أحد من الفقهاء يرى أن أقواله تلزم أحدا .. ولا أن رأيه هو الحق الذى لا يأتيه

● الشورى المحققة للحرية السياسية واجبة في الشريعة الاسلامية .

الباطل .. بل كان كل منهم يرى مذهبه صوابا يحتمل الخطأ ومذهب مخالفه .. خطأ يحتمل الصواب !!

● باب الاجتهاد مفتوح بشرط !! ●

يقول المؤلف .. الاجتهاد بمعنى بذل الجهد في معرفة أحكام الشرع الاسلامى .. حق ثابت لكل من منحه الله أهلية النظر والبحث .. بل انه من الواجبات الكفائية التى يتوجه فيها الطلب الى الجماعة .. وتأثم الأمة كلها إذا قصرت في القيام به ولم تقم بإعداد القادرين عليه .

ولكنه يتحفظ على ذلك بقوله : وليس معنى فتح باب الاجتهاد في الشريعة الاسلامية في حرية فكرية .. أن يتصدى له من لم يتأهل له .. ولا يكون في هذا حجر على هذه الحرية الفكرية وانما هو الحماية لها .. وليس في هذا كهنوتية اسلامية .. وانما هو التخصص والأهلية .. والقول بغير ذلك يؤدى الى الفوضى والبلبلة الفكرية لا الى الحرية .

فإذا كان الطب مباحا للجميع ، والجندية مباحة للجميع ، والهندسة مباحة للجميع .. ومع هذا فلا يجوز لدجال أن يتعرض لعلاج المرضى .. ولمن لم يتدرب عسكريا أن يكون مقاتلا في الميدان .. ولا لمن لم يدرس الهندسة أن يبنى بيتا أو يصمم سدا .. فإن الفقه الاسلامى شأنه هذا الشأن .. ومباح للجميع في هذه الحدود الرحبة .

● الحرية المدنية ●

يراد بالحرية المدنية أن يكون للانسان حرية التصرف في أموره الشخصية والمالية .. ويقابلها الرق والعبودية التى يفقد فيها الانسان هذه الحرية ولا يكون له أهلية هذه التصرفات بل قد تجعله مملوكا لغيره .

وقد أرسى الاسلام دعائم هذه الحرية .. وجعل لكل فرد سيادة ذاتية .. يملك ويرث ويبيع ويشترى ويرهن ويكفل ويهب ويوقف ويوصى ويتصدق ويتزوج ويتصرف بكل التصرفات التى تحقق المصلحة الفردية والجماعية .. والمرأة هي صاحبة الحق الأول في أمر زواجها ،

ولها أن تتولى عقد زواجها بنفسها في حدود العرف والآداب ـ في رأي فقهاء المذهب الحنفى .

فاذا كان قد حجر ـ في بعض التصرفات المالية ـ على السفيه وذى الغفلة .. فإن الأساس والهدف هو صيانته والمحافظة على ماله والحرص على مصلحته .

ويرى أبو حنيفة .. أن السفه ليس موجبا للحجر على السفيه .. لأن الحجر عليه إهدار لآدميته وكرامته ..

وهى أهم من المحافظة على ماله .. فلا يضيع الأعلى بسبب الأدنى .

● هل اباح الاسلام .. الرق !! ●

يرد الدكتور زكريا البرى .. على ما يثار حول موضوع الرق .. وكيف أباحه الاسلام فيقول : إن الاسلام لم

يجىء بشرع الاسترقاق .. بل جاء بشريعة الحرية .. ورد الأرقاء الى ساحتها التى فطرهم الله عليها .

والقارىء للقرآن الكريم .. لا يجد فيه آية واحدة تبيح الاسترقاق

والاستعباد .. وانما يجد الآيات المتعددة التى تنادى بتحرير الأرقاء ..

وتجعل هذا التحرير من أعظم القرب والطاعات الدينية .. وتجعله كفارة عن المخالفات الدينية .. بل إنه يوجبه على الدولة الاسلامية .

فأسرى الحرب .. يخيّر القرآن فيهم بين أمرين لا ثالث لهما .. المن عليهم بنعمة الحرية من غير مقابل ..

> **● خير للجماعات أن تخطىء وهى حرة الارادة من أن يفرض عليها رأى ولو كان صوابا .**

أو المن عليهم بها في مقابل فداء مالى أو شخصى .. وهو ما يسمى الآن « تبادل الاسرى » .

واذا رجعنا الى السنة النبوية .. وجدنا أقوال الرسول صلى الله عليه

وسلم تحث على العتق « من اعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار » .

وإذا كان الصحابة قد استرقوا في حروبهم .. فإنما كان ذلك ضرورة حربية ومعاملة بالمثل .. حيث كان أعداؤهم يسترقون أسرى المسلمين .. وتسهيلا لاستخلاص هؤلاء الأسرى المسلمين من يد أعدائهم عن طريق التبادل .

فمن انتهك حرمة من الحرمات ، ولم يكن هناك مفر من مقابلته بمثل عمله .. كانت المصلحة في معاملته بالمثل وفي حدود الضرورة .

● خطة الاسلام لانهاء الرق ●

وقد وضع الاسلام خطة عظيمة لانهاء الرق .. فجعل عتق الرقبة .. كفارة للحنث في اليمين .. كما جعله كفارة في الظهار ـ وهو تحريم الرجل زوجته على نفسه ثم رغبته في العودة اليها ـ ثم جعله كفارة للقتل الخطأ ، وكفارة للافطار المتعمد في نهار رمضان وكفارة لضرب العبد .. ثم جعل الاسلام تحرير العبد من مصارف الزكاة .. ثم دعا الى تحرير الرقاب قربة وطاعة لله .

وهكذا تعددت أسباب التحرير بصورة واحدة .. فاذا جاء عالم اليوم .. وحرم الرق .. كان في ذلك مستضيئا بنور الاسلام ومقتبسا من روحه .

● الحرية السياسية ●

ويراد بها أن يكون لكل إنسان ذى أهلية .. الحق في الاشتراك في توجيه سياسة الدولة في الداخل والخارج وفي ادارتها ومراقبة السلطة التنفيذية ..

وقد حرص الاسلام على هذه الحرية .. فأرسى دعائم الحكم على أساس من الشورى والحرية السياسية لجميع المسلمين .. وبين القران الكريم أن هذه الشورى وتلك الحرية من الدعائم التى يقوم عليها المجتمع الاسلامى الصالح .

وقد أقام الرسول عليه الصلاة والسلام .. ركن الشورى الذى تقوم عليه الحرية السياسية .. فاستشار أصحابه يوم بدر وفي غزوة أحد

● اذا جاء عالم اليوم وحرم الرق كان في ذلك مهتديا بنور الاسلام .

● الحرية الفكرية هي التى أوجدت المذاهب الفقهية المتعددة .

وغيرها .. كما كان اختيار الخلفاء الراشدين قائما على أساس بيعة الأمة وحريتها في الاختيار .

وقد تنوعت في ذلك طريقة الشورى وأساليبها بحسب اختلاف الظروف التى أحاطت باختيار كل منهم .. وكان هدفهم دائما .. تحقيق المصلحة وتوفير الحرية السياسية القائمة على الشورى في صور متنوعة من غير مساس بأصلها وجوهرها وحقيقتها .

● الشورى من قواعد الشريعة الاسلامية ●

فالشورى المحققة للحرية السياسية .. **واجبة في الشريعة الاسلامية .. ورأى أهل الشورى ملزم للحاكم .. وهى من قواعد الشريعة الاسلامية** .. وهذا مما لا خلاف فيه .. وقد أجمع الفقهاء أن على الولاة واجب مشاورة العلماء فيما لا يعلمون من أمور الدين ، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح .

لأن الجمهور أبعد عن الخطأ من الفرد في الأكثر .. والخطر على الأمة في تفويض أمرها الى الرجل الواحد ، أشد وأكبر .. لأن الحاكم وكيل عن الامة ومقتضى الوكالة ان يعمل بإرادتها ورغبتها وتوجيهها .

وخير للجماعات أن تخطىء ـ وهى حرة الارادة في أمر نفسها وأن تتعلم من تجاربها ـ من أن يفرض عليها رأى ولو كان صوابا .. فإن ضغط الارادة وما يترتب عليه من الضيق والاعنات والارهاق النفسى أشد ضررا في حياة الأمة .

نحو مسرح

اسلامي معاصر

مسرحية ذات فصل واحد

للدكتور /

عماد الدين خليل

الظن والإثم

غرفة السكرتير في المديرية العامة للانشاءات الاساسية يتوسطها ، بموازاة الجدار الايمن مكتب واسع رصت عليه الأضابير ، وعلى جوانبه انتشرت ثلاثة تليفونات وجهازان للانصات . قبالة المكتب ينتظم خط من مقاعد الاستراحة والكراسي الأنيقة .

الغرفة مبطنة بخشب الساج ومفروشة بالسجاد الفاخر وقد علقت على بعض جدرانها خرائط ، وجداول بيانية ، ورسوم خاصة بالهيكل التنظيمي للمديرية .

ثمة باب ذو مصراعين بين هذه الغرفة وغرفة المدير العام . يبدو السكرتير جالسا الى المكتب بتأنق ظاهر ، وهو يتلوى بكرسيه الدوار ذات اليمين وذات الشمال ، وعلى أحد المقاعد التي تقابله يجلس **عبد العزيز السيد** ، واحد من كبار مقاولي المدينة ..

الساعة : حوالي العاشرة صباحا .
السكرتير : (بابتسامة رقيقة) شاى .. أم قنينة بيبسي ؟
عبد العزيز : (بابتسامة مثلها) شكرا .. شكرا جزيلا (يشير الى غرفة المدير العام والى بابها الموصد) هل.. ؟
السكرتير : موجود ، بالطبع .. دقائق وتدخل عليه .
عبد العزيز : (بالابتسامة نفسها) هل .. ؟
السكرتير : منذ اكثر من نصف ساعة وهو مجتمع بالسيد مدير الادارة .
عبد العزيز : لو كنت اعرف ذلك لجئت قبل التاسعة .
السكرتير : نفس النتيجة ، كان يجتمع حينذاك بالسيد رئيس المهندسين .
عبد العزيز : لا اعتقد ان الاجتماع سيطول اكثر ؟
السكرتير : بكل تأكيد .. فهو رجل يحسم الأمور بسرعة ، ولا يتردد طويلا إزاء اتخاذ القرار .. كلمة وغطاؤها كما يقول المثل .
عبد العزيز : (وهو ينزلق قليلا صوب حافة المقعد) وهل ثمة أمور تحتاج الى حسم ؟
السكرتير : (يعود الى التلوى بكرسيه) وهل تعتقد أن الادارة تخلو يوما من مسائل تتطلب الحسم ؟ الادارة مسؤولية يا سيد عبد العزيز ، ولن يقدر عليها كل من هب ودب ..
عبد العزيز : (يرفع صوته) بكل تأكيد ، إنني أعرفه جيدا ، لقد كان يمارس هذه الخصيصة في مسائل المقاولات ايضا ..

السكرتير : (**يضغط على الجرس فيدخل الفراش) كوبين من الشاى .. بسرعة** ..
الفراش : حالا ..
عبد العزيز : (بنفس النبرة المرتفعة) لم يكن يدع الأمور تتميع وتفلت من قبضته أنث تعلم أن بعض المقاولين مراوغون ، محتالون ، لا يريدون أبدا ان يصلوا الى هدفهم على خط مستقيم .. كأنهم تخرجوا من ملاعب كرة القدم .. والرجل يكره المناورة ، كما يكره اللعب في ساحة الجد !

(يدخل الفراش بكوبيٌ الشاي)
عبد العزيز : (وهو يرشف كوبه) اذا اردت الحق فإننى لم أعد أرتاح لصالح السلمان ، صحيح إنه مقاول كبير وملتزم بكلمته ، الا أنه لا يختلف عن هؤلاء الذين أتحدث عنهم .. مراوغ من طراز أول .
السكرتير : (وهو يرشف من الكوب) مهما يكن من أمر فإنه قد قدم خدمات كبيرة لمديريتنا ، إن معظم المشاريع تمت على يديه .. صحيح إنه يطلب أجورا خيالية ، ولكنه يعرف كيف ينفذ في الموعد المحدد .. ثم إنه مخلص في عمله لم يعرف الغش الى قلبه سبيلا ..
عبد العزيز : (بانفعال مكبوت) يبدو أنك لا تعرفه جيدا ، سلني أنا عنه ، فليس من جرب ، كمن لم يجرب .

السكرتير : (باعتدال) لا يا سيد عبد العزيز ، إنني أعرفه جيدا ، وقد جربته لاكثر من اربع سنين .. إنني أعرف ماذا كان يقول وماذا كان

يفعل .. ليكن في علمك أنه ما من صغيرة أو كبيرة تجرى في هذه المديرية إلا وتمر من خلالي (يشير الى غرفة المدير العام) انه يعتمد علي ويثق بي ، فلا يخفي عني شيئا ..

عبد العزيز : (وهو يعبث بالملعقة ضاربا بها جدار الكوب بين لحظة وأخرى) بكل تأكيد ، ولكني أظن أنك تبالغ بعض الشيء في تقديرك للسلمان

السكرتير : ليست مبالغة ، ولكنه حكم صائب يستمد حيثياته من حشود الوقائع والممارسات ..

عبد العزيز : (محاولا تغيير الموضوع) ها قد مضى ربع ساعة اخرى والسيد المدير العام مشغول باجتماعه .. أتراه سيطول ؟

السكرتير : (بخبث) أتدري ؟
عبد العزيز : (بتلهف) عن أي شيء ؟!

السكرتير : إنه على موعد مع صالح السلمان !
عبد العزيز : متى ؟

السكرتير : بعد ربع ساعة على الاكثر ، اتصل به هاتفيا صباح اليوم واتفق معه على الموعد ..
عبد العزيز : (بانفعال) متى ؟
السكرتير : الحادية عشرة .
عبد العزيز : (ينظر الى ساعته بقلق) ولكنني انتظر هنا منذ اكثر من نصف ساعة .
السكرتير : ولماذا لم تحدد موعدا مسبقا مع السيد المدير ؟

عبد العزيز : ما كنت اعتقد أن الأمور قد بلغت عندكم هذا الحد من التعقيد ، (ينهض بعصبية) يبدو أنني سأضطر الى تأجيل مقابلته ..
السكرتير : انتظر قليلا فلعل اجتماعه بالسيد مدير الادارة ينتهى وتدخل عليه قبل مجيء السلمان ..
عبد العزيز : (يجلس ثانية) اتعتقد ذلك ؟

السكرتير : ولم لا ؟
(جهاز المكالمة الداخلي يخرخش ويسمع صوت المدير العام)
المدير العام : ألم يحضر بعد ؟
عبد العزيز : (يتحفز للقيام) ؟!
السكرتير : (وهو يضغط زر الجهاز) كلا ! ولكنه سيحضر بكل تأكيد ، إنه لا يخلف موعدا .
عبد العزيز : (ينكمش قليلا في مقعده) ..

المدير العام : أدخله عليَّ لحظة وصوله ..
السكرتير : حاضر (يقفل الجهاز) .
عبد العزيز : يبدو أن اجتماعه بمدير الادارة له علاقة ما بموعده مع السلمان ؟
السكرتير : (وهو يبتسم كمن يملك سرا) لا .. فتلك مسألة أخرى ..
عبد العزيز : ولكنه يطلبه ومدير الادارة عنده ..
السكرتير : لعل في الامر علاقة ما .. ولكن تلك مسألة أخرى !!
(ينفتح باب المدير العام قليلا ، ويخرج مدير الادارة ، يسلم وهو يغادر المكان)

السكرتير : (بنوع من الاحساس بالانتصار) الم اقل لك ؟

عبد العزيز : هل تعتقد ان من المناسب ان ادخل عليه اللحظة ؟

السكرتير : (مترددا) والله .. الحقيقة .. في اعتقادى ..

(يدخل صالح السلمان ، يبادل الرجلين التحية .. يقفز عبد العزيز السيد من مكانه ، ويتقدم خطوة صوب السلمان فاتحا ذراعيه)

عبد العزيز : الأخ صالح ؟ كيف حالك يا رجل ؟ ما هذا الانقطاع الطويل ؟

صالح : كثرة المشاغل يا عبد العزيز .

عبد العزيز : أهكذا تكون معاملة محبيك ؟!

صالح : اشتاق لأن التقى بك يوميا كما كنا نفعل أيام زمان ، ولكنها ضرورات العمل ..

عبد العزيز : تبا لهذا العمل ، اذا كان فيه ما يفرق بين الأحباب !

صالح : (بشيء من عدم الارتياح) لست وحدي الذي يسخضع للضرورات !

عبد العزيز : أية ضرورات هذه ، قلل يا اخى من ارتباطاتك ، وستجد نفسك قديرا على ذلك ؟

صالح : اذا تخليت عنها من سيتولى مسؤوليتها ؟ (ويضحك)

عبد العزيز : لست وحدك في الميدان على أية حال .. أنا شخصيا اعطي المجال لغيرى من صغار المقاولين لكي ارتاح قليلا وامنحهم الفرصة كي يكسبوا .

صالح : سأحاول في المرة القادمة لكي امنحك الفرصة !!

عبد العزيز : (مداريا هزيمته) على أية حال .. إن امورا كهذه يجب ألا تفرق بين الاحباب ..

صالح : بكل تأكيد (مقتربا من السكرتير) ها قد حان الموعد ..

السكرتير : بالعكس ، لقد مضى عليه اكثر من دقيقتين ، ان السيد المدير العام بانتظارك .

(يدخل صالح..)

عبد العزيز : (وهو يذرع الغرفة وبصوت خافت) أعرفه جيدا .. ألَمْ أقل لك ؟

السكرتير : (وهو يقلب في إحدى الاضابير) ماذا ؟

عبد العزيز : إن رجلا كهذا لا يمكن أن يكون نظيفا .. مراوغ وخبيث ..

السكرتير : ولهذا استطاع ان يهدِّف عليك من نقطة بعيدة !

عبد العزيز : (يصر على اسنانه) لن ادعها تمر !

السكرتير : (ضاحكا) ولكنها مرت ، ودخلت الهدف ، واستقرت في الشبكة !

عبد العزيز : الكلام شيء والفعل شيء آخر ..

السكرتير : (مستمرا على ضحكته) ولكنكما أحباب على أية حال !

عبد العزيز : (وهو يجلس على المقعد ثانية) احباب ؟!

السكرتير : لا ترفع صوتك ، اخشى أن يسمعك ..

عبد العزيز : حبذا لو يسمعنى ، أريده يعرف كيف أنني احتقره من كل قلبي .
السكرتير : يعنى وكما يقول المثل « بين الاحباب تسقط الآداب » !
عبد العزيز : (غير ملتفت الى تعليقه) إنه من جهته لا يقل كراهية .. أنا متأكد من ذلك ، ولكن لا بأس .

السكرتير: مهما يكن من أمر فإنه رجل أعمال ناجح بمعنى الكلمة ، وهو المقاول الأول في البلد ، ولا ارى أن من مصلحتك إعلان الخصومة معه !

عبد العزيز : اتراه سيسحب البساط من تحت قدمي هذه المرة أيضا ؟
السكرتير : (يتصنع الجد) هذه امور ليس من مصلحة الدائرة أن أدخل طرفا فيها .

عبد العزيز : لن يستطيع ..
السكرتير : (يمط بوزه) ..

عبد العزيز : كل ما اتمناه هو أن .. (يطقطق جهاز المكالمة الداخلي فيضغط السكرتير الزر)

صوت المدير العام : هل لا يزال السيد عبد العزيز عندك ؟

السكرتير : نعم .. إنه هنا ..
المدير العام : ليدخل ..

السكرتير : حاضر (يقفل الجهاز) السيد المدير يطلبك .
عبد العزيز : (مباغتا) أنا ؟
السكرتير: طبعا ..
عبد العزيز : ولكن ..

السكرتير : ادخل الآن ، وبعد خروجك سنتناقش في لكن هذه ..
عبد العزيز : وصالح السلمان ؟

السكرتير : (يتلوى بكرسيه) قلت لك هذه امور ليس من مصلحة الدائرة ان اتحدث فيها ..
« يتوجه عبد العزيز السيد الى غرفة المدير ويوصد الباب وراءه .. يدخل رئيس المهندسين »

رئيس المهندسين : (وهو يرتمى باعياء على المقعد قبالة السكرتير) العمل كثير والطاقة محدودة ..

السكرتير : لم تقل لي ماذا جرى في اجتماعك مع السيد المدير ..

رئيس المهندسين : يتنفس بعمق ولا يجيب) ..
السكرتير : لقد خرجت مسرعا كأنك تلاحق احدا ..

رئيس المهندسين : (يضحك) أو كأن احدا يلاحقيني !
السكرتير : يعني ،

رئيس المهندسين : كان على موعد مع مدير الإدارة ، وكرهت أن التقى به هنا وجها لوجه .. إنني اذا اردت الحق لا أطيق رؤيته !

السكرتير : ولكنكما زملاء في دائرة واحدة .. وقبل ذلك ، لقد كنتما صديقي العمر .. ما الذي جرى ؟

رئيس المهندسين : أناني .. تافه .. ومصلحته هي مقياسه الاول والأخير في الحياة .

السكرتير : لا تظلم الرجل ، فإنما هو يعتمد مقياس العصر الذي نعيشه ... نحن جميعا نركض وراء مصالحنا !

رئيس المهندسين : (بغضب) ليس على حساب الآخرين .
السكرتير : من كان يتصور أن اثنين من رؤوس دائرتنا ينتهى بهم الأمر الى ذلك ؟

رئيس المهندسين : لقد اختار هو أن يبدأ المعركة .
السكرتير : اعتقد أنك تبالغ مرة اخرى ..

رئيس المهندسين : يريد أن يشغل المنصب الشاغر الذي ينتظر الرجل المناسب .
السكرتير : وماذا في ذلك ؟ إن خبرته الإدارية تؤهله تماما لأن يكون معاونا للمدير العام .

رئيس المهندسين : (بعصبية) دائرتنا ليست مؤسسة ادارية صرفة .. إنها مؤسسة فنية بالدرجة الاولى ..

السكرتير : (مبتسما) يعني انك تدخل منافسا له ؟
رئيس المهندسين : أبدا .. إنه لم يكن في نيتى يوما أن أتحول عن موقعي الفني الذي ينسجم وطموحي لكي تمتصني المهام الادارية .. لكنه بدأ المعركة ، وتحداني ، وسأعرف كيف استجيب ..

السكرتير : واذا بذلت جهدا أخويا لمصالحتكما ؟

رئيس المهندسين : لن يكون ذلك .. لقد بلغنا ـ كما يقول المثل ـ نقطة اللاعودة .

السكرتير : (يضحك وهو يغوص في كرسيه الوثير الدوار) لقد قلتها قبل ذلك مرارا ، ثم تحققت العودة إثر كل مرة !

رئيس المهندسين : المسألة تختلف هذه المرة !
السكرتير : سبحان الله .. لكنك لم تحدثني عما قاله لك السيد المدير العام ؟

رئيس المهندسين : وماذا تظنه يقول ؟ لقد اثنى على كفاءتى في العمل وإخلاصي للدائرة ، وأكد لي انه يعتمد عَليَّ ، وانه يعتبرني ساعده الأيمن ، وموضع ثقته ..
السكرتير : أتراه ..

رئيس المهندسين : (مقاطعا) بكل تأكيد لكني متردد في الأمر .
السكرتير : ومدير الادارة ؟

رئيس المهندسين : إن تصرفه الأحمق قد يدفعني الى تغيير سياستي في هذه الدائرة .. لقد قبلت التحدى ـ كما قلت لك ـ ولن انهزم أمامه ..

السكرتير : لقد اجتمع هو الآخر بالسيد المدير العام .

رئيس المهندسين : أعرف ذلك .. وأنا واثق من أنه استغل الفرصة فسعى لتلطيخ سمعتى لديه لكي يخلو له الطريق ..

السكرتير : حَسِّنْ ظنك يا رجل .. ثم ان المدير لا يسمح لنفسه بسماع ترهات كهذه ..

رئيس المهندسين : ليس مع المدير العام فقط ، ولكنه يثير الشائعات عني في الدائرة وخارجها ..

السكرتير : ليس الى هذا الحد ..
رئيس المهندسين : بل اكثر من ذلك ، انه يقول بأنني وراء صالح السلمان ..
السكرتير : (بدهشة) ماذا ؟

رئيس المهندسين : يرشوني الرجل ، فأرمي بثقلي لكي يتولى كل المشاريع التي تقوم بها الدائرة ..
السكرتير : خفض صوتك فإنه في غرفة السيد المدير العام .

رئيس المهندسين : اعرف ذلك .. إنها ضريبة التفوق والنجاح .. إنني لست وحدي المستهدف ولكنه السلمان ايضا ..
السكرتير : كيف ؟

رئيس المهندسين : ان مدير الادارة يصطنع منافسا للسلمان ، وسيدفع به في اللحظة المناسبة ، انه الآن يعد العدة لكي يحل محل السلمان ، حال تمكنه من الحصول على المنصب الجديد ، وحينذاك سيمارس مع صاحبه لعبة خذ وهات ..
ولكن ذلك لن يكون !!
السكرتير : (يبتسم) هل تعلم ان هذا الرجل موجود هو الآخر في غرفة السيد المدير ؟
رئيس المهندسين : (وقد بوغت) لا !!

السكرتير : كان هنا قبل دقائق يشن حملة قاسية ضد السلمان ، فلما دخل هذا علينا تلقاه عبد العزيز بالأحضان .. ماذا تسمى هذا ؟
رئيس المهندسين : مراوغة محبوكة .. أليس هو صنيعة مدير الإدارة ؟
السكرتير : لا تجر هكذا وراء اوهامك ..

رئيس المهندسين : بل هي الحقيقة بكل تأكيد .. إنه يقوم بمحاولة التفاف ، ويخشى ان يسحب البساط من تحت صالح السلمان .. ان مدير الادارة وراءه .. بكل تأكيد ..
السكرتير : (مبتسما) وانت ، الست وراء السلمان ؟
رئيس المهندسين : (مغضبا) إنك تردد الشائعات الرخيصة .
السكرتير : أبدا ، ولكنك أنت الذى تؤكدها بتصنيفك العجيب هذا !
رئيس المهندسين : (ينهض بعصبية) ان مدير الادارة يلعب لعبة مزدوجة ولكنني من جهتي سأعرف كيف اضرب عصفورين بحجر واحد .. يغادر المكان)
(جهاز المكالمة الداخلية يخرخش ..)
السكرتير : نعم ..
صوت المدير العام : قل للفراش يأتينا بثلاثة اكواب من الشاي ..
السكرتير : حاضر ..

صوت المدير العام : لحظة .. لتكن خمسة اكواب ، واطلب من مدير الادارة ورئيس المهندسين ان يحضرا الى هنا ..
السكرتير : حاضر (يقفل الجهاز) .

المشهد الثانى

« غرفة المدير العام ، انيقة ، مغلفة بخشب الساج ومفروشة بالسجاد الفاخر .. يتصدرها مكتب المدير الواسع ، وتمتد الى يمينه وشماله مقاعد استراحة ذات طراز بديع . وعلى المكتب مزهرية تفوح العطور الزكية من ازهارها الطبيعية وتتبعثر الى جوارها الاضابير والخرائط والاوراق . وثمة الى اليسار مكتبة خاصة باجهزة الستريو والفيديو .. الى آخره .. والى اعلى منها عدة رفوف صفت عليها الكتب والأضابير » .

المدير العام : **(وهو يتلوى على كرسيه ذات اليمين وذات الشمال ، مخاطبا صالح السلمان) إذن فانت ترفض قبول المشروع !**

صالح : بالضبط ، فإن أعمالي تفوق طاقتي ، ولم تعد صحتى كما ترى تتحمل المزيد من الجهد ..

المدير العام : ولكنه مشروع كبير ومعقد ، ولن يقدر عليه غيرك ..

صالح : قبل عدة سنوات كنت اريد ان التهم الدنيا .. لو عرضت عَلَيَّ يومها عشرة مشاريع مثله لهرعت لكي اقول لك هات ! أما الآن !

المدير العام : اربع سنوات تخيفك الى هذا الحد يا مقاولنا الكبير ؟

صالح : قبالة الزمن .. لن يظل احد كبيرا ، انه يعرف كيف يطوينا فيردنا صغارا .. ألمْ تسمع عن شيء اسمه ارذل العمر ، يقولون إن الانسان ينكفىء فيه الى طفولته ، فيمارس الكثير مما كان يمارسه يومها !

المدير العام : دعنا من ارذل العمر هذا !

صالح : ولكنها قادمة بكل تأكيد .. انه يتحتم علينا ان ننحنى قليلا لكي نسمح لإرادة الزمن بالمرور ، وإلا ارغمنا على الانكسار ..

المدير العام : يعنى ؟

صالح : يعنى انني اعتذر عن قبول المشروع .. لكن اعتزازي بدائرتكم لن يتزحزح وحرصي على مشاريعها سيظل الدافع والمحفز .. ولن آكون وفيا اذا نسيت انها هي التى شقت أمامي الطريق فبلغت ما أنا عليه الآن !

المدير العام : لم يكن ذلك ليحدث لولا كفاءتك ، واخلاصك ، واحترامك لقيمة الكلمة ..

صالح : إنني إذ اعتذر عن قبول المشروع ، اشعر باطمئنان كامل الى انني لن أفرّط به ، لأن اليد التي ستتولاه ستعرف كيف تنجز المطلوب باكبر قدر من الأمانة والكفاءة والاخلاص (يربت على كتف عبد العزيز)

عبد العزيز : (الذى كان يقلب لعدة دقائق إحدى أضابير المشروع ، يرفع رأسه وكأنه قد بوغت) **أنا** ؟!

صالح : (بابتسامة هادئة) ومن يكون غيرك ؟

عبد العزيز : ولكن !

اننى كنت ارقب عن بعد انشطتك المتزايدة في ساحة المقاولات وكنت أقول في نفسي إن الرجل سيكون له مستقبل مشهود ..

عبد العزيز : (بشىء من الحياء) مهما فعلنا فلن نكون بأكثر من تلاميذ ازاء معلمهم أو استاذهم ..

صالح : وانني لأرجو ، اذا جرت الأمور وفق ما يشتهيه المرء ، أن تبز معلمك في الحرفة التي برعت فيها ..

عبد العزيز : أشكر لك تشجيعك ومشاعرك المخلصة أيها الأخ العزيز ، وإنني لأرجو أن أكون عند حسن ظنك !

المدير العام : (ضاحكا) الأهم من ذلك ان تكون عند حسن ظننا وإلا أفسدت علينا المشروع .

عبد العزيز : (ضاحكا هو الآخر) سيكون مشروعكم بمثابة حقل لتجاربي ، ولن يضمن احد النجاح سلفا !

صالح : ألَمْ أقُل لك في غرفة السكرتير إنني سأمنحك الفرصة لكي تتعلم (ويضحك وهو يربت على كتف عبد العزيز) .

(يدخل مدير الادارة وفي أعقابه رئيس المهندسين ، يجلسان متباعدين ..)

المدير العام : ليس ثمة جدوى .. لقد اعتذر صالح السلمان عن قبول العرض ..

رئيس المهندسين : (مباغتا) لا !

صالح السلمان : وماذا في ذلك ؟

رئيس المهندسين : ماذا في ذلك ؟ واحد من أكبر مشاريع الدائرة تكلفة واتساعا ، تتخلى عنه يا صالح ؟

صالح : اطمئن .. فسيتولاه رجل لا يقل كفاءة ومقدرة عني ..

رئيس المهندسين : من ؟

صالح : عبد العزيز السيد !

رئيس المهندسين : (بارتباك) ولكن ..

صالح : **بهدوء** .. لكن ماذا ؟

رئيس المهندسين : اتتخلى عن المشروع باختيارك ؟

صالح : (مبتسما) كلا بطبيعة الحال ..

رئيس المهندسين : (يهز رأسه وكأنه يحدث نفسه) هذا ما خمنته ، لقد انتصر مدير الإدارة في الجولة الاولى .. ولكنني لن أنهزم ..

صالح : إن للزمن احكاما ياعبد الحافظ !

المدير العام : (لمدير الادارة بصوت خافض) الا تري انه متوتر اكثر مما يجب ؟ هل ثمة ما يقلقه ؟ أتراه خائفا من المسؤولية الى هذا الحد ؟

مـديـر الادارة : لا أدري ولكنني اكتشفت عبـر الأيام الأخيـرة أنه يتهرب من مقابلتي .. لقد اضطررت اليوم وهو يمر بي وأنا جالس الى مكتبي ان اسلم عليه فلم يرد عَليَّ ..

رئيس المهنـدسين : (وقـد انتبه لجانب من الحديث بعصبية) طبعا فإن من يطعنك من الخلف ، ويتآمر عليـك ، لايستحق ان تـرد عليـه السلام .

(المدير العام ومدير الادارة ينظر احدهما للأخر دون ان يفقها شيئًا .. ينهض صالح السلمان وعبد العزيز السيد)

صالح :(للمدير العام) اسمح لنا بالانصراف فإن لديّ موعدا .

عبد العزيز : وسارجع انا بعد يومين او ثلاثة لمناقشة تفاصيل العرض

المدير العـام : طيب .. (يغادرون الغرفة)

المدير العام : (لرئيس المهندسين) ماذا دهاك ياعبد الحافظ ؟

رئيس المهنـدسين : (بـارتبـاك) لاشيء .. لاشيء ..

المدير العـام : لعلك متخـوف من المسؤولية الجديدة ؟

رئيس المهندسين : (غير منتبه) عشر سنوات وأنا اتحمل مسؤوليتي فما ثم مبرر للخوف ..

المدير العام : **لعلك غاضب عليه لأنه لم يحاول أن ينقذك منها .**

رئيس المهندسين : لادخل له مطلقا بأعمالي إنها أمور فنية صرفة ، لايملك أية خبرة فيها .

المدير العام : ولكنها هذه المرة أمور إدارية صرفة ! وهو الذي ..

رئيس المهندسين :(مقاطعا) ماذا ؟

المدير العام : هو الذي اختارك لها ، بعد ان اعتذر اكثـر من مرة عن قبولها ، وشجعني على أن تكون انت البديل ..

رئيس المهندسين : يحدق بمديـر الادارة دون أن ينطق بشيء .

المدير العام : لقد قال لي بالحرف الواحد انك اكفأ من يتولى المهمة ، وانه ان كان يشك في قدراته الخاصة فإنه لن يشك فيك !

مدير الادارة : (ينهض لكي يصافح رئيس المهنـدسين ، تهـاني القلبية يامعاون المدير العام .. ولكن حذار من عدم التسليم عَليّ بحجة أنك غدوت أعلى مني منصبا ، إن المنـاصب مسؤولية عابرة ولن تدوم لأحد ياعبد الحافظ .. (يضحك) ..

رئيس المهنـدسـين : (لا يـزال مندهشا) ولكن ..

المدير العام : لقد صدر الأمر ويمكنك ان تتسلمه من السكرتير !

(ستار)

مكتبة المجلة

في التعبئة الاسلامية

الكتاب الثاني في سلسلة « كتاب البيت » لمؤلفه الشيخ محمود محمد الحامد ومؤدى الكتاب كما قال عنه الناشر : ان الاسلام في طبيعته قوي متين ، وأن الضعف الذي يعترى أهله ، ليس إلا فقاعات السطح ، التي سرعان ما تطيح بها قوة التيار الهادر في الاعماق .

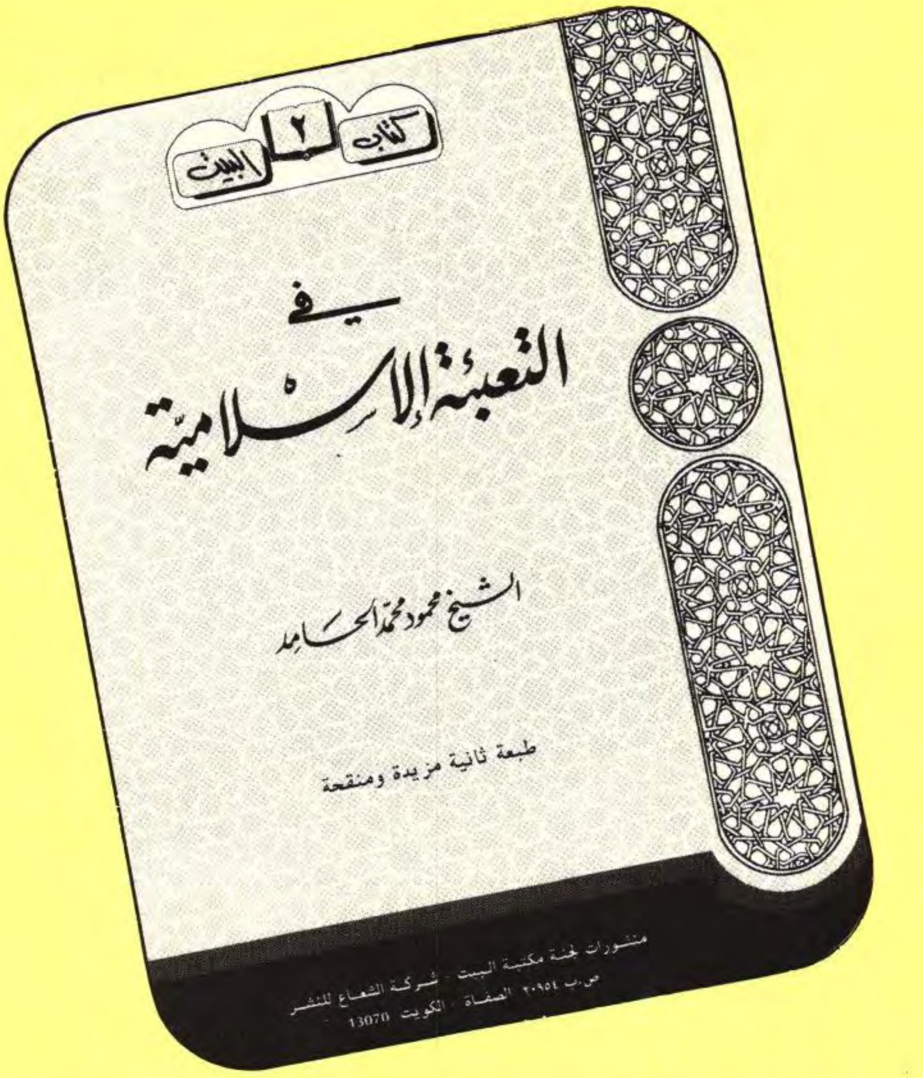
وقد أبان المؤلف في كتابه عن إفلاس المعسكرين الغربي والشرقي وضرب أمثلة لما يعانيه الانسان هناك من قهر وكبت او ما تعيشه المجتمعات من فوضى وإباحية ، وان اوربا في طريقها إلى الانتحار ، وان على الدعاة الاسلاميين أن يراعوا في دعوتهم إلى الله تحقيق عناصر التعبئة لتمثلة في الجنود ، والقائد ، والفكرة أو المبدأ .

والمبدأ تحقيق دين الله في الارض حكما وتطبيقا ويأتي ذلك على محورين :

محور أفقي وهذا يتمثل في الجماهير العريضة التي تسعى إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وتلك الصحوة الاسلامية الراشدة ، .

ومحور عمودي : وفي هذا المحور يكون الاهتمام بالكيف لا بالكم ، وبهذا نكوّن القدوة الواعية الفاهمة التي على أكتافها ينبني النصر .

ثم يمضى المؤلف إلى غايته بعد أن يستعرض حاضر المسلمين الآن فيقول : « إن سبيل النجاة كامن في سلوك خط الجهاد ، وأن كلتا القاعدتين العريضة والصلبة في مكنة المسلمين ، وان المسلمين لا تنقصهم الكفاءات المؤهلة لخوض معركة النصر والبناء الا القائد المباده الذي يحملهم على المضاء ، والذي تجتمع عليه كلمتهم » .



ونحن ندعو الله سبحانه وتعالى أن يهيىء لهذه الأمة من يأخذ بيدها إلى تطبيق شرع الله في كل ميادين الحياة .

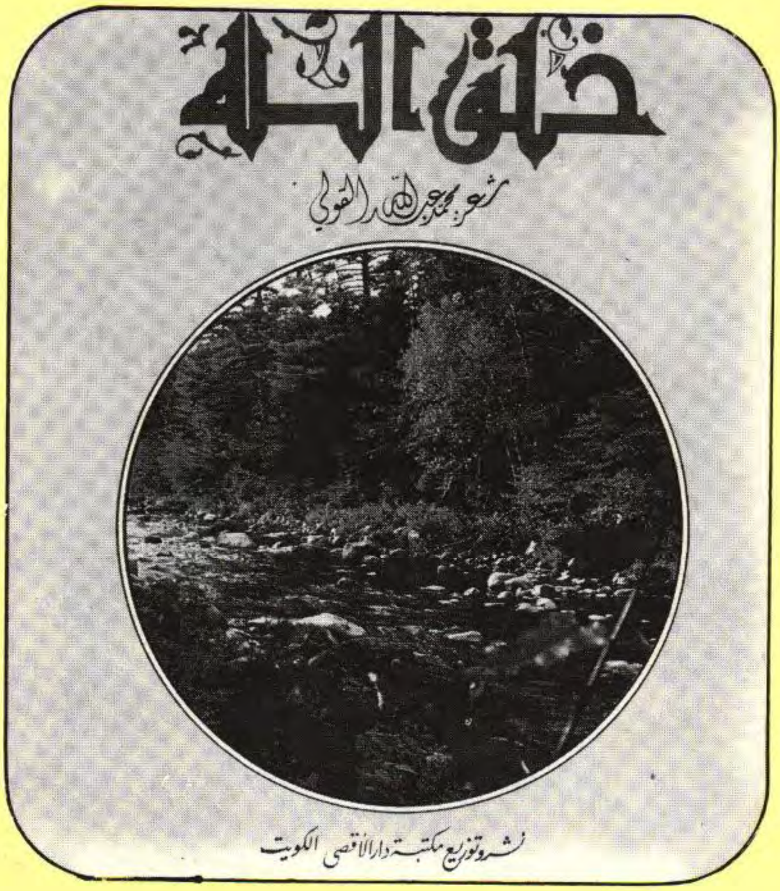
وأجمل المؤلف شروط النصر في : الطاعة ، والقائد الكفء ، والكلمة المجتمعة ، والتقوى ، وخلاص الصف ، والمثابرة بعد الوصول الى الهدف أو جزء منه ، والتضحية .

هذا والكتاب من الحجم المتوسط ، ويقع في قرابة مائة صفحة .

ولا يفوتنا ان نقول إن الكتاب جاء بعبارات لا تتناسب مع رسالة « كتاب البيت » فالمفروض ان يأتي الكتاب خلوا من التراكيب غير المألوفة ، والالفاظ التي تحتاج الى معاجم ، بل كان ينبغي أن تأتي عبارته سهلة تناسب سيدة البيت ، والفتى الناشيء ، والرجل غير المتخصص ، إلى جانب ما قصد إليه المؤلف وهو إفادة الدعاة العاملين .

ونسوق لك مثلا واحدا مما جاء في الكتاب ـ من مقدمته ـ وغيره كثير : « إن قوة الاسلام تكمن في طبائعه وأوابده ، ونواديه ومعاضده ، ينسم على القلوب البئية بعد طول شرود ، فلا يبرح ، ويهضم على الفطر الغريرة فيفردها نجلاء » .

هذا بالطبع لا ينقص من قيمة الكتاب وعظيم فائدته .



« خلق الله »

ديوان شعري للأخ الشاعر/ محمد عبدالله القولى :
وهو من شعراء مجلة الوعي الاسلامي . وقد صدر له هذا الديوان حديثا عن مكتبة الاقصى بالكويت ويقع في « ٢٠٧ » صفحات من الحجم الكبير ، ويضم « ٥٠ » قصيدة مصحوبة بمناظر طبيعية خلابة تنطق ببديع صنع الله ، وعظمته .

« من أجراك يا نهر »

عنوان قصيدة وردت بالديوان نقتطف منها هذه الأبيات التي يخاطب فيها الشاعر النهر قائلا : -

قد كنت غيث سحاب سح من زمن وكان للأرض أرحام ومدخر
أبقته عمرا إلى أن حان مولده فأخرجته ، فمن أجراك يانهر
فصفق النهر بالامواه مبتسما اسأل إلها على الآيات يقتدر

وهكذا تحمل كل قصائد الديوان طابع التأمل المؤمن في مخلوقات الله ، فسبحان الخالق العظيم .

الفتاوى

(القرآن المكي والمدني)

○ ورد من بعض حلقات تحفيظ القرآن الكريم أكثر من سؤال عن العلامات التي يعرف بها المكي والمدني من القرآن الكريم .

ـ عرف بعض العلماء أن المكي هو ما نزل بمكة وأن المدني ما نزل بالمدينة من القرآن الكريم ، ولكن المشهور من الأقوال . أن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان في غير مكة وأن المدني ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بمكة .. وقد وضع العلماء علامات يعرف بها القرآن المكي والقرآن المدني . فمن علامات القرآن المكي ، وجود لفظ ـ كلّا ـ في السورة فكل سورة فيها لفظ ، كلّا ، تعتبر مكية . ومعروف أن لفظ ، كلّا ، ذكر في القرآن الكريم حوالي ثلاث وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة كلها في النصف الثاني من القرآن الكريم وكلها مكية .

ومن العلامات وجود آية سجدة في السورة ، ومنها ذكر كلمة (يابني آدم) ، ومنها اشتمال السورة على آية مصدرة بلفظ (ياأيها الناس) لأن الكفر كان غالبا في أهل مكة فخوطبوا بهذا . وهذا في الأغلب الأكثر لأن هذا النداء ورد في سورة البقرة . وهي مدنية ، ومن علامات السورة المكية أنها تتحدث عن العادات المنكرة للمشركين كالقتل ، ووأد البنات واستباحة الأعراض وغير ذلك مما كان شائعا بين المشركين .

ومن علامات القرآن المدني ، دعوة اليهود والنصارى إلى الاسلام ، وإقامة الحجة على فساد عقيدتهم وبعدهم عن الصواب ، ومن العلامات المدنية اشتمال السورة على الإذن بالجهاد وبيان أحكامه ، لأن الجهاد شرع في المدينة ، ومنها بيان قواعد التشريع مفصلة كالعبادات والمعاملات ، ومنها اشتمال السورة على أحوال المنافقين وموقفهم من الدعوة المحمدية وكشف عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين ، ومن المعلوم أن المنافقين لم تنشأ جماعتهم إلا في المدينة ، على أن كل سورة من سور القرآن الكريم لها بيان ضمن إطار يذكر فيه اسمها وعدد آياتها وأنها مكية أو مدنية وهناك علامات أخرى لم نذكرها لعدم اطرادها .

(حول الحسد بالعين)

○ قارئة من كفر الزيات ـ جمهورية مصر العربية:تقول هل الحسد بالعين حقيقة ثابتة وهل للحسد علاج ؟ وهل له وقاية ؟

ـ الإصابة بالعين أمر ثابت في الدين ، والحسد ورد في القرآن الكريم والسنة وأجمع أهل العلم على وقوعه . قال تعالى : **(ومن شر حاسد إذا حسد)**

قال كثير من المفسرين ان سيدنا يعقوب عليه السلام أمر أولاده ألا يدخلوا من باب واحد وأن يدخلوا من أبواب متفرقة ، قال تعالى : **(وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)** لأنه خشى عليهم اصابة العين إذ كانوا على جانب من الهيئة الحسنة والجمال . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « العين حق » رواه البخاري ومسلم ـ والواقع يؤيد ذلك والعقل لا ينكره كما قال الحافظابن القيم « ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام فإنه أمر مشاهد محسوس فالتأثير للروح وينسب الى العين لشدة ارتباطها بالروح ، وروح الحاسد قد تؤذي المحسود ، ولهذا أمر الله تعالى رسوله أن يستعيذ من الحسد » ـ التأثير قطعا بارادة الله تعالى وخلقه ، وإصابة العين سبب من الأسباب ، وللوقاية منها ينبغي لمن عرف أن عينه تصيب الناس كلما أعجبه شيء أو استحسنه أن يقول ، اللهم بارك فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة لما عان ـ يعني أصاب بحسد العين ـ سهل بن حنيف (إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو آخيه ما يعجبه فليدع بالبركة فإن العين حق) وعلى من خاف على نفسه الحسد أن يستعيذ بالله تعالى ويرقى نفسه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر عائشة رضي الله عنها أن تسترقي من العين ـ هذا ولا ينبغي التوسع في اتهام الناس بالحسد لمجرد الخوف من الحسد ومن أصيب بالعين يقرأ المعوذتين ويقول ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامّة ـ « قال ابن القيم ومن جرب هذه الدعوات عرف مقدار منفعتها وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة ايمان قائلها وقوة توكله وثبات قلبه » وهذا لا يمنع من التداوي فإن الله الذي خلق الداء خلق الدواء .

(لماذا يحارب الاسلام ؟)

○ ورد إلى المجلة أكثر من سؤال من الشباب يقول السائل لماذا تثار الحرب على الاسلام وحده دون غيره من الملل الأخرى ؟

ـ بشيء من التأمل نجد الدعوة الاسلامية من بداية تاريخها إلى عصر الناس هذا تواجه كثيرا من الحقد الفاجر والكيد الكافر ، وأعداء الاسلام يتمثلون في الألحاد والصهيونية والصليبية . وقد حارب المشركون الاسلام خوفا على سيادتهم الموروثة وعلى سلطانهم الذي مكنهم من إذلال الناس ، وقد جاء الاسلام بكشف بطلان عبادتهم للأوثان ، كما عز على اليهود أن يرث العرب النبوة فأعلنوا كراهيتهم للاسلام لذلك وانتقاما من المسلمين لطردهم أسلافهم من الجزيرة العربية ، كما اتفقت الصليبية الحاقدة مع الصهيونية الكافرة على ضرب الاسلام ومحاولة التشكيك فيه والعمل على غربته بين أهله وأمته فقدم الزحف الصليبي من الغرب والزحف التتري قدم من الشرق حينما عجزوا عن مواجهة الاسلام بالحجة والمنطق ، ووقفت الصليبية مبهورة والاسلام ينتشل الملايين في افريقيا وغيرها من قاع الكفر ومراكز التبشير إلى قمة الهداية والايمان . أما الشيوعية فإنها لا تطيق الاسلام لأنه كشف ضلالها وفضح المذهب الشيوعي الآثم الذي لا يعترف بالدين ، حاول هذا المذهب المادي إغراء بعض الطبقات الفقيرة فلم يفلح لأن المسلم مهما عانى في حياته من قسوة الضواغط المادية ، يظل متشبثا بعقيدته غيورا على دينه . كل هذه الجبهات الحاقدة تخاف من الاسلام ومن وحدة المسلمين وتجمعهم تحت لوائه ، كما صرح بذلك وزير المستعمرات البريطانية بقوله « إن الحرب علمتنا أن الوحدة الاسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي أن نحذره ونخافه ونحاربه ثم قال ... إن الوحدة العربية قد تكون حركة تمهيدية لإقامة وحدة اسلامية وهذا يعني الحذر من هذا الاتجاه حتى لا يواجه الاستعمار خطر عودة الاسلام ... » من أجل هذا تثار الحرب على الاسلام من أعدائه دائما .

(حكم بيع المعلبات)

○ القارىء أحمد سعد من جامعة الزقازيق ـ جمهورية مصر العربية يسأل عن حكم بيع المعلبات ومدى صحة هذا البيع في ضوء تحريم بيع المجهول ؟

ـ بيع المجهول يسمى بيع الغرر وقد نهى الاسلام عن بيع الغرر منعا للتنازع والمشاحنة بين البائع والمشتري لأن غبن احدهما للآخر يثير الخصومة بين الطرفين ، وسداً لباب الفتنة بين المسلمين منع الاسلام مثل هذا البيع في تعاملهم . وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع اللبن في الضرع وبيع ما في بطن الناقة أو الأنعام ، كما نهى عن بيع الطير في الهواء والسمك في الماء ، وعن بيع ما فيه جهالة للمعقود عليه ، كما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد الناس في زمنه يبيعون الثمار في الحقول أو الحدائق قبل آن يبدو صلاحها ، وبعد تعاقدهم يحدث أن تصيبها آفة سماوية فتهلك الثمار ، ويختصم البائع والمشتري .. يقول البائع قد بعت وتم البيع ويقول المشتري بعت لي ثمرا لم أجده ولم أنتفع به .. فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ونهى عن بيع السنابل حتى تبيض وتؤمن عليها العاهة ، وقال : «أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يستحل أحدكم مال أخيه» ؟ هذه الصور ممنوعة لأن الغرر فيها فاحش يؤدي الى الخصومة والنزاع والى أكل أموال الناس بالباطل . أما اذا كان الغرر يسيرا حسب العرف فلا حرج في مثل هذا البيع ومنه بيع المعلبات موضوع السؤال فالمشتري وإن كان لم ير ما بداخلها ولكن الناس في تعاملهم تعارفوا على تداولها والإمام مالك رضي الله عنه أجاز بيع كل ما تدعو اليه الحاجة ويقل غررها وهذا قريب من مذهب الامام احمد وبعض الفقهاء رضي الله عنهم ، وذلك دفعا للحرج وتيسيرا على الناس فبيع الخضروات والفواكه واللحوم والأسماك المعلبة لا حاجة لفتحها عند الشراء لما في ذلك من خطر وضرر وبيعها جائز شرعا وعرفا على أن التالفة منها يجوز ردها للبائع عرفا وشرعا .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

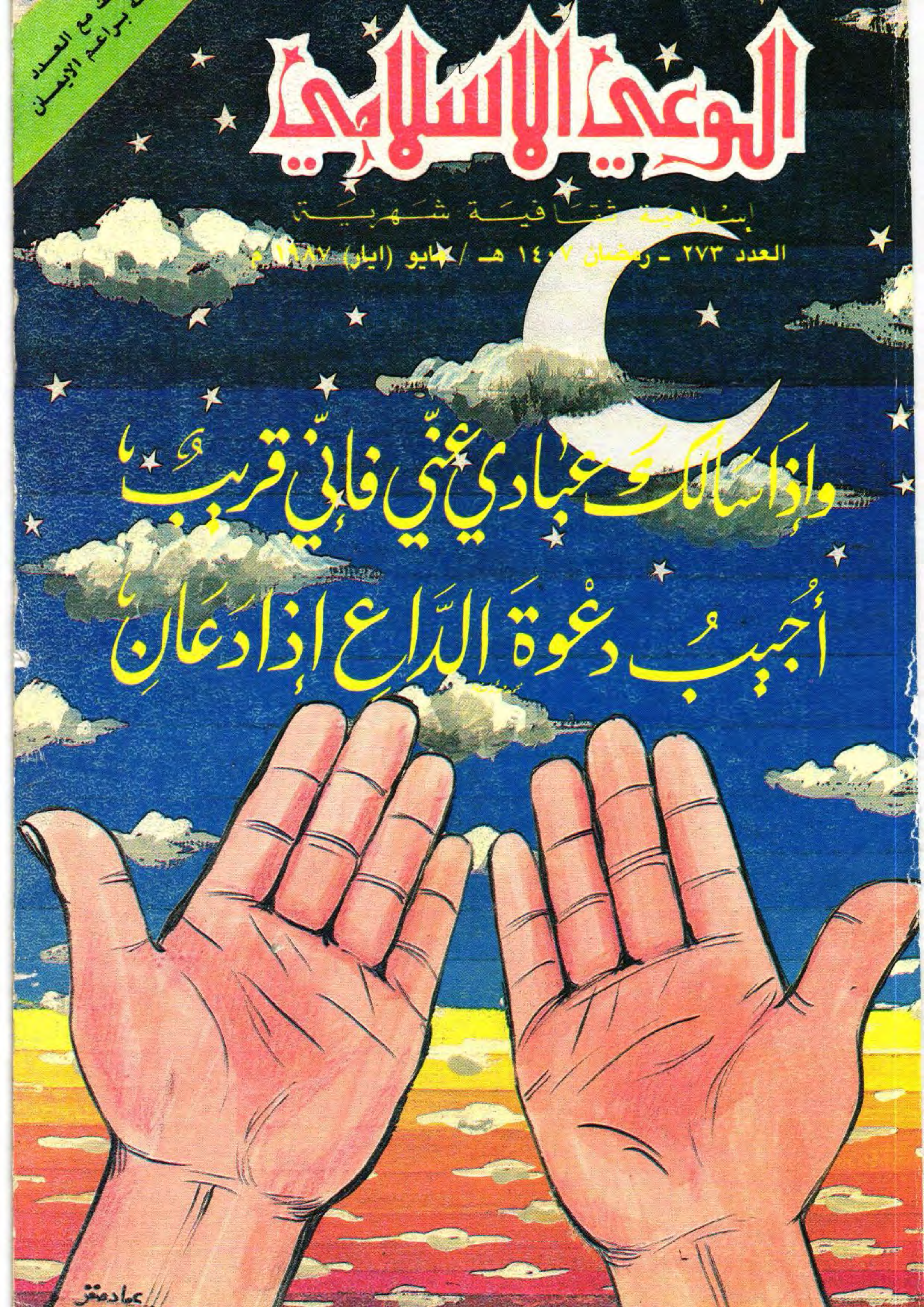
★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



طبع في مطابع دار السياسة ـ الكويت


مع العدد
براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٧٣ - رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو (ايار) ١٩٨٧ م
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
أجيب دعوة الداع إذا دعان
عماد متر

محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٣ ـ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو (ايار) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

ذكرى
الإسراء والمعراج

احتفالا بالذكرى العطرة أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في المسجد الكبير بمنطقة الشرق حفلا حضره وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية والأستاذ عبدالرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد كما حضره عدد من العلماء وجمهور كبير من المواطنين . بدأ الحفل بتلاوة من القرآن الكريم ألقى بعدها وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية كلمة في هذه المناسبة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

إن الذكرى التي تجمعنا اليوم هي وقفة متأملة مع جانب هام من جوانب السيرة النبوية العطرة ، واستلهام العبرة من احدى المعجزات العظيمة ، إنها حادثة الاسراء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم العروج به (عليه الصلاة والسلام) إلى السماوات العلا ، ليريه ربه من آياته الكبرى في ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين .

لقد كان في الاسراء تثبيت لفؤاد النبي (صلى الله عليه وسلم) وتعويض عما لقي من شدائد في سبيل الدعوة لا سيما بعد أن فقد نصيريه من أهله في عام واحد ، وهما عمه أبو طالب وزوجته خديجة فازداد تألب مشركي مكة عليه ، وتجهم له أيضا حلفاؤهم بالطائف ، فكان الانفراج لهذه الأزمات المشتدة رحلة مباركة صوب



الأرض المقدسة التي كانت مجمعا للأنبياء ثم جولة في أجواز الفضاء وعبر السماوات في معجزة خرقت فيها قوانين المادة ونواميس الكون بتدبير خالقه القادر على كل شيء ..

لقد كانت حادثة الاسراء والمعراج محكا لجوهر الذين تكون منهم ذلك المجتمع الاسلامي الأول ، وكشفا لمعدن الصديقين في اختبار عصيب نتج عنه ـ وعما سبقه من مواقف الفتنة والابتلاء ـ تصفية ذلك الرعيل الأول ممن لم تخالط قلبه بشاشة الايمان وصدق اليقين . ولا يخفي ما في ذلك من رص صفوف الجماعة الاسلامية الاولى وإعدادها لعظائم الأمور من الهجرة والجهاد والفتوحات .

وفي المعراج كان تشريع فريضة الصلاة التي هي عماد الدين ، والفيصل بين المؤمن والكافر ، وهذه المناجاة اليومية خمس مرات كانت حرية بشرف مكان تشريعها ليكون أداؤها عروجا



روحيا لنفس المؤمن ومشاعره ، كما عرضت على النبي (صلى الله عليه وسلم) كثير من المشاهد الاخروية المشخصة من أحوال اهل النار كالمتثاقلين عن الصلاة ، ومانعي الزكاة ، وخونة الامانة ، وأكلة الربا ومال اليتيم ، وخطباء الفتنة ، وقطاع الطرق والزناة وأهل الفحش والبذاءة ، وبعض أحوال أهل الدرجات العلى كالمجاهدين ، ومقامات الأنبياء وأممهم ، مما فيه حفز للباذلين النفس والنفيس في سبيل مرضاة الله ، وردع لأهل الجور والغي عما هم فيه ، ليكون في ذلك رسم للمنهج الذي تصلح به للانسان دنياه وأخراه ..

لقد كانت حادثة الاسراء تأكيدا لاسلامية فلسطين وعروبتها من

أول يوم ، وإعلاء لشأن المدينة المقدسة والتوأمة بين المسجد الاقصى والمسجد الحرام . وقد ظهر ذلك جليا على مدى العهود الاسلامية بعد ان خلد المسجد الاقصى في قرآن يتلى وسيرة تردد .

ولقد أدرك قادة المسلمين عمق هذا المعنى فكان على رأس اهتماماتهم في مؤتمر القمة الاسلامي الخامس الذي عقد في الكويت ، والذي رأسه سمو أمير البلاد حفظه الله : العمل على استعادة مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم من أيدي من دنسوه ، وحراسة المقدسات الاسلامية والمسجد الاقصى خاصة من مكايد التدمير او التهويد ، وحين يقترن ذلك بالخطط العملية يفرح المؤمنون بنصر الله ..

ولا يفوتنا في هذه المناسبة ان نستشعر معاني الاخوة الاسلامية . وان نتخذ منها قدوة طيبة ، في تدعيم التضامن الاسلامي ونبذ الشقاق والاقتتال الذي ما زال يدمر طاقات الامة الاسلامية بشريا واقتصاديا ، ويضعف مكانتها سياسيا ويشغلها عن قضاياها الرئيسية .

ونأمل أن تنجح المساعي المخلصة والجهود الدائبة التي يبذلها حضرة صاحب السمو أمير البلاد بصفته رئيسا للمؤتمر الاسلامي ، لاصلاح ذات البين وتوجيه القوى الى البناء والذود عن حياض الأمة الاسلامية والحفاظ على مقدساتها ، تحقيقا لقوله تعالى (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**) .

وندعو الله عز وجل أن يكتب النجاح لهذه المساعي الصادقة التي يقوم بها رئيس مؤتمر القمة الاسلامي سمو أمير البلاد ، وأن يحفظه ويحفظ ولي عهده الأمين ، وأن يسبغ على هذه البلاد ـ وسائر بلاد المسلمين ـ نعمة الأمن والعافية والبركة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الصيام

أمانة وصدق وإخلاص

للاستاذ / محمد رجاء حنفي

إن الحياة بما اتصفت به من خلال تطوراتها وأحداثها ، وبما أحيطت به من تقلبات في ظروفها وأوضاعها ، إنما رسمت خطوطا عريضة يلمسها ويشعر بها كل منصف عاقل ، وهي في ذات الوقت تعد الرجال الإعداد السليم ، وتصهر الأبطال في بوتقة التضحيات ، وإنكار الذات .

وكلما قامت الحياة بأوضاعها ونظمها على قواعد متينة من الوعي والتنظيم ، كانت النتائج المؤدية الى الهدف قريبة في غايتها ، موثوقا بتحقيقها .

والتعاليم الاسلامية من خلال ما اتصفت به الشريعة من توجيهات وارشادات ، استطاعت أن ترسى قواعد الحياة المستقرة الهادفة على أسس وطيدة من البيان والتوضيح ، وتمكنت بعقائدها الراسخة أن تحول الأجيال المتعاقبة من رعيل المسلمين الأوائل الى قادة وهداة ومرشدين .

وكانت التربية الاسلامية هي النبراس الذي أضاء معالم الطريق ، أمام

عقـول أضناهـا الشقاق ، وفـرقها الخـلاف ، فتحولت بتلـك التربيـة الفريدة الى نماذج من البشرية ضليعة في وعيها ، عميقة في فهمها ، متبحرة في ثقافتها وعلمها .
ومن هنا أخذت نفوس المسلمين تتهيأ رويدا رويدا ، وقد استجابت للدعوة الجديدة ، تحرص عليها ، وتتمسك بها ، وتعمل جاهدة عـلى إقرارهـا ونشرها على اوسع نطاق ، وتمركزت روح التهيؤ في إعداد الجسد والنفس اعدادا يرقى بهما الى اقصى ماتهفو اليه النفوس العطشى من إشباع ظمأ طال أمده ، وتطلعت الى من يأخذ بيـدها الى طـريق الهـدى والنـور والعرفان .
وسـارت القافلـة الاسلاميـة تشق طريقها وسط ضباب الشرك ، وظلام الحقد على رسول الدعوة ومن آمنوا به ، الى أن أذن المولى تبارك وتعالى لدينه أن ينتشر ، وأن يعم نوره جميع الأرجاء ، فتضاءلت أمـامه جميـع المعـوقات ، وهي تعتـرف بعظمتـه ومكانته ، وجاء نصر الله عز وجل ، ودخل الناس في دين الله جل شأنه أفواجا ، يعلنون عقيدتهم الراسخة في القلـوب ، وإيمـانهم المتغلغـل في النفوس ، مترجمين ذلك قولا وعملا .
وفريضة الصيام من بين فرائض الاسلام تعد من أهم الركائز التي قامت عليها العقيدة المؤمنة ، بعد أن تهيأت النفوس ، وهي تتشبع بالروح الاسلامية المتسمة بالفهم والوعي ، إذ إن الصيام بطبيعته يقتضي الامتناع عن أهم رغبات الجسد ، وما تنطوى عليه من ميل ، امتثالا لأمر الله عز وجل ، وتقربا اليه .

★ الوظيفة الاجتماعية للصيام ★

لقد شرع المولى تبارك وتعالى العبادات لغايتين عظيمتين :
الأولى : تحسين العلاقة بين العبد وخالقه عـز وجل ، وربط المخلـوق بخالقه جـل شأنـه ، والإقرار لـه بالألوهية ، والاستعانة به في جميع احـواله : « **إيـاك نعبد وإيـاك نستعين** »
الثانية : تحسين علاقـة الانسان باخيه الانسان ، وتوثيق الروابط بين افـراد المجتمع ، ليستطيعـوا أداء الأمانة العظمي ، والنهوض بالتبعة الكبرى في عمارة الكون بالخـير ، وتحقيق الخلافة في الأرض .
ان العبادات تقوى الايمان ، وتزكي النفس ، وتطهـر الـروح ، وتقـوم الخلق ، وتنظم السلوك ، وذلك إذا أديت على وجهها الصحيح من الدقة ، والاخـلاص ، والخشوع ، والفهم الواعى لما يجرى به اللسان ، وتتحرك به الجوارح ، فاذا لم تظهر هذه الآثار على المؤمن كانت عبادته كـالجسد الخالى من الروح ، والشجرة العقيم التي لا تثمر ، فهى لا تعدو أن تكون مظهـرا يسحر النـاظـر ، ويخـدع المعاشر ، ويغطى على مساوىء داخلية تتحرك في الخفاء ،
ولقد اتفقت الأديان السماوية جميعها في نظرتها الى الصيام ، فمهما اختلفت طقوس الصيام ومظاهره ، فان هناك حقيقة تشترك فيها كل الـديانـات السماوية ، وهي أن الصيام تدريب للنفس الانسانية على الصبر ، وتعويد لها على تحمل المشاق والصعاب .

لقد جعل المولى تبارك وتعالى للصيام وظيفة اجتماعية ، الى جانب وظائفه الروحية فالفرد الذي يروض نفسه على الخضوع لأحكام العقل يجد في ذلك سعادة لاتدانيها سعادة ، فهو لا يشبع نزعاته الفطرية الى التدين ، والاتصال الروحي بالله عز وجل ، والوصول الى مغفرته ورحمته ورضوانه فحسب ، بل تتكامل سعادته في أن الله جل شأنه قد منحه العقل الذي يرشده الى الطريق القويم ، ، ذلك العقل الذي تميز به الانسان عن سائر المخلوقات الأخرى .

والمولى تبارك وتعالى لم يمنح الانسان هذه الميزة الا ليستخدمها فيما يعود بالنفع عليه والسعادة ، وعن طريق الصيام الذي يضفي عليه صبغة روحية يجد الأفراد طريقهم الى ما يعود عليهم بالخير في الدنيا والآخرة .

ان الصيام في أبسط مراميه الدنيوية ما هو الا التدبير ، والروية والتعقل ، والتدبير يستلزم وجود القياس بكل مظاهره وصوره ، وقياس الحاجات وترتيبها ، وقياس الموارد وتصنيفها ، بقصد تلبية الحاجات ، وإشباعها في احسن صورها ، فالحاجة التي يتمناها الانسان ، ويرغب في أن يصل إليها هي الرحمة والمغفرة ، اللتان يمنحهما المولى تبارك وتعالى لعباده المؤمنين المخلصين .

والامكانات الانسانية وحدها قاصرة عن توصيل الانسان الى مايتمناه ويرغب فيه ، ومن هنا كان صفاء النفس وتطهرها من النزوات والهوى ، أفضل وسيلة للوصول الى رضا الله سبحانه وتعالى .

والصيام يساعد الفرد على قياس امكاناته في مقاومة شهواته ونزواته ، وفي تحقيق الانسجام الكامل مع الجماعة ، لأنه تدريب للفرد وللجماعة على القياس السليم ، والتحكم الارادي في تيار الشهوات ، بحيث يتصف الانسان بمقومات الفضيلة ، والارادة ، والعقل ، الذي يفضل به سائر المخلوقات .

والصيام بمعناه الواسع هو : البعد عن الرزايا ، والتحرر من الخطايا ، وهو بهذا يمثل أسمى درجات السعادة ، التي تتحقق في الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية ، تلك السعادة المنبثقة من فضائل العمل ، والانتاج ، والإحساس بالواجب ، فيعمل الأفراد والجماعات على توجيه قدراتهم نحو التعاون بدلا من الصراع .

والصيام هو الذي يشيع في النفس الاحساس بالانسانية ، ويدربها على التحلي بالإيثار ، والتحرر من الأنانية ، ويربى فيها المقدرة على تحمل المشاق .

ومن نعم المولي تبارك وتعالى على الأفراد أن منحهم القدرة على الإدراك والتمييز ، والصيام من أكثر ما يمر به الفرد من اختبارات لإدراكه وتمييزه ، ففي فترة الصيام يسعى الصائم الى تجنب بعض العادات المرذولة ، ومن المعروف أن التكرار من أهم دواعي التثبيت وبالعكس ، لأن غياب الفعل ، وعدم انتظام حدوثه ، يعد من أهم دواعي التحرر من سلطانه وسيطرته .

ولهذا فإن الصيام يساعد على

التخلص من كثير من الشوائب التي يستحيل على الفرد أن يقف في مواجهتها دون أن يشعر بقسوة الحرمان ، فالجوانب الروحية هي التي تخفف من حدة الحرمان ، وتجعل منه متعة للنفس والروح ، وهي من أهم مقوماته الاجتماعية .

ان الصيام مدرسة للتربية النفسية ، والخلقية والاجتماعية ، تتردد في جنباتها دروس عالية غالية في الفضائل الانسانية ، التي تكفل للحياة أن تسير سيرا آمنا ، وبقرار مطمئن .

والنظام من اعظم الفضائل الاجتماعية التي تنبثق عن الصيام ، فجميع شعائره ومعالمه تتسم بالنظام الدقيق ، والعمل المنسق ، الذي يدرب الصائم على أن يسلك في حياته مسلك الدقة والنظام ، ويعتاد السلوك المنضبط في جميع شؤونه ، وعلاقاته مع الناس ، والمسلمون جميعا يجمعهم نظام واحد في الصيام ، وفي هذا اعلان لحقوق الانسان من : **العدالة ، والمساواة** .

والمسلمون حين يصومون ، انما يعتبرون أنفسهم في ضيافة المولى تبارك وتعالى ، وهذا يدعوهم لأن يعيشوا في الحياة كأسرة واحدة ، متعاونين لا متعادين ، ومتراحمين لا متزاحمين .

ان الصيام في مظهره الاجتماعي ، يعطينا صورة أسرة عظيمة ، مكونة من مئات الملايين ، تنتشر في جوانب الأرض ، وتقترن شعائرها الدينية كل يوم بأمس ما يحس به الانسان في معيشته اليومية ، وهو أمر الطعام والشراب ، ومتع الأجساد ، والملايين من المسلمين في جوانب الأرض ، يطعمون على نظام واحد ، ويستقبلون صيامهم على نظام واحد ، وقلما انتظمت أسرة بين جدران بيت على مثل هذا النظام .

★ الصيام أمانة ★

ان الأمانة صفة تدعو صاحبها الى حفظ ما يؤتمن عليه ، من شيء مادي أو معنوى ، في السر والعلن ، وقد تطلق كلمة « الأمانة » على الشيء المحفوظ المصان عند الأمين .

وقد تعرض المفسرون لقول المولى تبارك وتعالى : « **إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا** » ـ الأحزاب : ٧٢ ـ فقال بعضهم : إن الأمانة هى كلمة التوحيد ، وقال آخرون : إنها العدالة ، وقال غيرهم : إنها العقل ، بيد أن الأقرب الى الفهم هو أنها : جميع التكاليف التي كلف بها المولى تبارك وتعالى عباده ، من أوامر وواجبات ، ومن زواجر ومنهيات ، وحملها هو : طاعة الله عز وجل في جميع التكاليف بإيمان صادق ، وإخلاص راسخ .

واذا كانت تعاليم الاسلام وعباداته تهدف أول ما تهدف الى ايجاد خلق الأمانة في نفس المؤمن ، فإن الصيام من أقوى هذه العبادات في تربية خلق الأمانة ، اذا أقبل عليه المؤمن وأداه بصدق واخلاص ومراقبة ، لأن العبادات الأخرى كالصلاة ،

والزكاة ، والحج ، قد توجد فيها معان للتظاهر ، أو للتباهي ، أو للمراءاة ، وأما الصيام اذا تحقق واستقام ، فإننا لانتصور ـ على وجه الاطلاق ـ معه وجود شيء من النفاق أو الرياء ،

لان الصيام في حقيقته سر بين المؤمن وخالقه عز وجل . لا يطلع عليه أحد حتى يلقى الله عز وجل فيجزيه الجزاء الأوفى ، ولعل هذا هو بعض ما يفهم من قول الله جل شأنه في الحديث القدسي : « **كل عمل ابن آدم له ، الا الصوم ، فانه لي ، وأنا أجزى به** » (رواه مسلم واحمد)

ولقد علق الامام الغزالي على هذا الحديث القدسي الشريف ، فقال « **هو جدير بأن يكون كذلك** لأن الصوم انما كان له ، ومشرفا بالنسبة اليه ـ وإن كانت العبادات كلها له ، كما شرف البيت ـ يعني الكعبة : بالنسبة الى نفسه ، والأرض كلها له ـ لمعنيين : **احدهما** : أن الصوم كف وترك ، وهو في نفس الوقت سر ليس فيه عمل يشاهد ، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى ، والصوم لايراه الا الله عز وجل ، فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد .

ثانيهما : أنه قهر لعدو الله عز وجل ، فإن وسيلة الشيطان ـ لعنه الله ـ الشهوات ، وانما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « **إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم** » (متفق عليه .

ومتى توفر للانسان إخلاصه في العمل السرى المستور ، وقهره للشهوات ، فقد صار أمينا حقّ أمين .

ومن شأن الصائم الصادق المخلص أن يحفظ الأمانة في كل شيء :
يحفظها في معدته ، فلا يتناول مفطرا وهو صائم ولا يدخل اليها سحتا او حراما حين يفطر .

ويحفظها في بصره ، فلا ينظر الى محرم ، بل يستخدم بصره في كل ما هو نافع .

ويحفظها في سمعه ، فلا يلقى به الى أحاديث اللهو والفجور .
ويحفظها في جوارحه ، فلا يستخدمها الا فيما هو مفيد .
ويحفظها في عقله ، فيقويه ، وينميه .

ويحفظها في روحه ، فيتسامى بها ويرتفع حتى تزداد طهرا ونورا .
ويحفظها في مشاعره وأفكاره ، فيحيى في قلبه مشاعر الخير ، وعواطف البر ، وأفكار الاصلاح .

ويحفظها في نفسه كلها ، فيرتفع من عالم الحس الى عوالم الإشراق والصفاء والى سبحات الخير والروحانية .

ولقد قرأ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قول المولى تبارك وتعالى « **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها** » النساء : ٥٨ ـ ثم وضع يده الشريفه على سمعه وبصره ، وقال : « والسمع أمانة ، والبصر أمانة » .

ان الصيام يعلم المؤمن الوقاية الاختيارية والحصانة الذاتية ، والأمانة المنبعثة من الأعماق ، والتي تجعل صاحبها يحاسب نفسه قبل أن يحاسبها غيره ، وأن يحكمها من الداخل قبل أن يأتيها الحكم من الخارج ، ولقد جعل القرآن الكريم ثمرة الصيام الكبرى هي التقوى ،

التي تؤدي الى الوقاية من جهة ، والى القوة القويمة من جهة أخرى ، فقال تبارك وتعالى : « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » البقرة ١٨٣ .

فلنحفظ هذه الأمانة ، ولنؤدها الى صاحبها دون نقصان أو خيانة ، حتى نوفى أجرنا بغير حساب .

ولنستقبل شهر رمضان داعين بأن يكون زيادة للمؤمنين في ايمانهم ، وللمستقيمين في استقامتهم ، وتنبيها للغافلين عن غفلتهم ، وعودة للشاردين في الغي والضلال والعصيان الى رحاب المولى تبارك وتعالى ، وحاديا للمقصرين في جنب الله عز وجل ليلحقوا بالركب ، وينضموا الى موكب الايمان .

ولنستقبل شهر رمضان ونحن نتذكر تقصيرنا واخلالنا في الواجبات الملقاة على عاتقنا ، ونتذكر المهمة العظيمة التي كلفنا القيام بها ، ونتذكر كم اغتررنا بالدنيا ونحن زائلون ، ونتذكر فضل المولى تبارك وتعالى ونحن المحتاجون اليه ، ونتذكر كم فرطنا ونرجع الى طبيعتنا وفطرتنا التي جبلنا عليها ؟

ولنستقبل شهر رمضان بعقد العزم على أن نتناسى ما بيننا من أحقاد ، ونكون في الله عز وجل اخوة متحابين ، نتصف بالصفح والعفو ، والتوبة الخالصة ، والقلب المنيب ، والنفس المتواضعة .

ان شهر رمضان هو شهر التصفية الربانية ، يسترد بها الانسان الذي أسلم وجهه للمولى تبارك وتعالى ما فقده في صراع الدنيا من خصائصه العليا ، ليعود بعدها الى مسيرته مزودا بكل الطاقات التي تجعل لوجوده في الأرض معنى أكبر وأعظم .

وفقنا الله عز وجل الى طاعته ، والعمل بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونسأله جل شأنه أن يتقبل منا صيامنا وصلاتنا ، وأن يجعل هذا الشهر الكريم شهر يمن وخير وعزة للمسلمين ، ينعمون فيه بالأمن والطمأنينة ، والله عز وجل هو الهادي الى سواء السبيل .

شهر رمضان

موسم البر والطاعات

للاستاذ/ محمد نعيم عكاشة

خص الله الأمة الاسلامية بصوم رمضان باعتباره الشهر الذي أمر فيه رسوله بالبلاغ ، وأنزل فيه القرآن الكريم هدى للناس ونورا للعاملين ... يقول الحق تبارك وتعالى :

« **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبُلَ السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم** » ـ المائدة/ ١٥ و ١٦

ومع قدوم الشهر المبارك ينتظم ملايين المسلمين في مشارق الارض ومغاربها في مدرسة قدسية تتربى فيها الضمائر ، وتتقوى العزائم ، وتتجرد النفس من الهوى ، وتتزود بالآداب والفضائل .

يقول عز وجل : « **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدي والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه** » ـ البقرة/ ١٨٥

فالصيام كغيره من سائر العبادات يبعث على الاستقامة ويهيىء للمجتمع جو الفضيلة والطهر ، فتختفي من جوانبه مظاهر الانحراف والاستهتار ..

وهو يتيح للصائم رقابة ذاتية نابعة من نفسه تبعده عن مواطن الزلل والخطأ ، وتقوده الى الخلق الحسن والسلوك الحميد استجابة للعاطفة الدينية .

فلا معنى أن يمسك الصائم عن الطعام ولا يمسك عن الذنوب والآثام ... أو أن يجوع نفسه ثم يملأ بطنه من الحرام ... أو يمتنع عن الأكل والشراب ثم يطلق لسانه في أعراض الناس والتشهير بهم .. أو أن يجود بشيء ثم يتبعه بالمن والأذى ... او ان يكذب ويقول زورا في مواقف الشهادة والرأي ..

وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم : « **من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** » ـ البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه .

ويقول صلى الله عليه : « **الصائم في عبادة حين يصبح الى أن يمسى مالم يغتب مسلما أو يؤذه ، فاذا اغتاب خرق صومه** » .

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : « **كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، واذ لقى ربه فرح بصومه** » ـ البخاري

الصوم : عبادة وعمل

وقد ذكر شهر رمضان صراحة في القرآن دون بقية الشهور ويعتبر صيامه من أحب العبادات إلى الله تعالى وهو ما عبر عنه رسول الله عن ربه: « **الصيام لي وأنا اجزي به** » وذلك باعتباره سرا بين العبد وربه يقع في القلب ولا يكون إلا بالنية التي تخفي عن الناس ولا يطلع عليها أحد غير الله فأضافه سبحانه إلى نفسه حيث إن الصائم يفعله خالصا له ، ويعامله به طالبا لرضاه ...

ولهذا روي في المباهاة بالصائم أن الله تعالى يقول « **انظروا يا ملائكتي إن عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي** » .. وقيل في قوله تعالى : « **فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** » (السجدة آية : ١٧) كان عملهم الصيام لأنه قال : « **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » (الزمر/ ١٠) والصائمون صابرون في أكثر الأوقات .

واذا كان المسلمون قاطبة يبدأون الصيام مع الفجر وينهونه عند الغروب ، فهم بذلك يصومون صوما جماعيا مشتركا في البداية والنهاية ، وفي لحظات محدودة ومعلومة من الدين بالضرورة ... وهو عمل وان بدا متوحدا في مظهره إلا أنه في جوهره دعوة لدفع الامة الاسلامية الى طريق الوحدة ... وصدق عزّ من قائل : « **وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » (المؤمنون/ ٥٢)

الرسول والصيام

وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخص شهر رمضان من العبادة

بما لا يخص به غيره من الشهور ، فكان يكثر فيه من الصدقة والإحسان ، وتلاوة القرآن ، والصلاة والذكر والاعتكاف .. كان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان ، وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود الناس ، وأجود ما يكون في رمضان ..

وأفضل الصوم إيمانا واحتسابا

وفضل الصوم عظيم متى كان إيمانا واحتسابا ... عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ عن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال : « **من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** » (متفق عليه)

وفي معنى « إيمانا واحتسابا » ـ قال الخطابي : « ايمانا واحتسابا » أي نية وعزيمة ، وهو ان يصومه على التصديق ، والرغبة في ثوابه ، طيبة به نفسه ، غير كاره له ، ولا مستثقل لصيامه ، ولا مستطيل لأيامه ، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب ..

وقال البغوي : قوله « احتسابا » أي طلبا لوجه الله تعالى وثوابه ، يقال : فلان يحتسب الأخبار ، ويتحسبها : أي يتطلبها .

ومن أعظم فضائل الصوم : أنه يتميز عن بقية العبادات بخاصية لا توجد في سواه وهي : أنه ينسب إلى الله تعالى ، وأنه يعطى عليه من الثواب بغير حساب ولا تقدير ، ويشهد لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم :

« **الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ـ قال الله تعالى ـ الا الصوم فانه لي ، وأنا أجزي به** » .. « رواه البخاري »

الصحة والطب والصوم

واذا نظرنا إلى ما توصل إليه الطب من اكتشافات علمية نجد : أنه يعدد فوائد الصوم في علاج كثير من الأمراض مثل : اضطرابات المعدة والأمعاء وحالات البول السكري المصحوبة بزيادة الوزن ، وزيادة ضغط الدم ، والتهاب الكلى الحاد والمزمن ، وأمراض القلب ، كما يستخدم وقائيا في حالات أخرى كثيرة ..

كما تأكد لعلماء الطب في العالم فوائد الصوم إلى حد إنشاء مصحات يقوم فيها العلاج على الصوم أساسا .

ومن هنا تظهر لنا حكمة التكاليف الدينية وما أشملها ! وتتجلى بأوسع مدلول عظمة الشارع الاسلامي فيما فرض وشرع .

وهدى الرسول في رمضان

وقد علّمنا رسول الله ... أن الجود يتضاعف في شهر رمضان عن غيره من الشهور ، وكان من هديه صلى الله عليه وسلم الإكثار من قراءة القرآن في

رمضان ، ففي الصحيحين عن ابن عباس : « **كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا نطق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأ** » .

فدل حديث ابن عباس على استحباب مدارسة القرآن في رمضان ، والاجتماع عليه ، وعرض القرآن على من هو أحفظ منه ..

وفي حديث آخر عن ابن عباس ان المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم

وبين جبريل كانت ليلا ، وهو يدل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في رمضان ليلا ، حيث تنقطع فيه الشواغل ، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر ..

وكان من هديه (أنه صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره ، وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان فقرأ ، البقرة ثم النساء ثم آل عمران ، لا يمر بآية تخويف الا وقف وسأل ؛ فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فآذنه بالصلاة) - أخرجه الامام أحمد والنسائي ..

وكان من هديه صلوات الله وسلامه عليه تعجيل الإفطار وتأخير السحور ، روى البخاري عن أنس بن

مالك رضي الله عنه .. (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا ، فلما فرغا من سحورهما قام نبي الله الى الصلاة

فصلى ، قلنا لأنس : كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة ؟ قال : كقدر ما يقرأ الرجل خمسين آية) :-

وروى البخاري عن سهل بن سعد ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور) .

وعن عبدالرزاق بإسناد صحيح عن عمرو بن ميمون بن الأودي قال :

(كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أسرع الناس إفطارا ، وأبطأهم سحورا) .

وكان صلى الله عليه وسلم (يفطر قبل أن يصلي المغرب على رطبات ، فإن لم يجد رطبات ، فتمرات ، فإن لم يجد تمرات ، حسا حسوات من ماء) -

رواه ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه الحاكم .

وكان صلوات الله وسلامه عليه يخص العشر الأواخر من رضمان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر ، منها الاعتكاف . ففي الصحيحين عن

عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، شد مئزره وأحيا ليله ، وأيقظ أهله) ..

وأخرج البخاري : أن السيدة عائشة قالت : (إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم

اعتكف أزواجه من بعد) ..
قال ابن القيم : وذلك لأنه لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى متوقفا على جمعه على الله ولم شعثه ، بإقباله بالكلية على الله تعالى فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى ، وكان فضول الطعام والشراب ، وفضول مخالطة الأنام ، وفضول الكلام ، وفضول المنام ، مما يزيده شعثا ، ويشتته في كل واد ، ويقطعه عن سيره او يضعفه او يعوقه - اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة عن سيره الى الله تعالى ، وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه ، ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة .

ولما كان مقصود الاعتكاف وروحه عكوف القلب على الله تعالى ، والإقبال عليه في كل هموم القلب وخطراته ، وان هذا المقصود يتم مع الصوم - فقد شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم ، وهو العشر الأواخر من شهر رمضان ، ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتكف مفطرا قط ، بل قد قالت عائشة : « لا اعتكاف إلا بصوم » .

كلمة أخيرة

وتبقى مع ذلك كلمة أخيرة تتعلق بظاهرة المجاهرين بالفطر في رمضان ، والتي تشيع في بعض المجتمعات الاسلامية . وهي بلاشك ظاهرة مؤسفة ومعيبة ، وتستوجب بالضرورة محاسبة هؤلاء المجاهرين بالفطر في نهار رمضان بما يردعهم ، اذ لا يجوز ان تتجاوز الحريات الشخصية حرمة الدين ، وتتحدى مشاعر الصائمين ، وتتصادم مع الجو الاسلامي العام ..

فإذا كان الفطر لعذر شرعي او لاختلاف في الدين : فيجب على أصحاب تلك الأعذار ان يستتروا ... أما الملاحدة الذين يتعمدون الإساءة إلى الاسلام وأهله فلا بد أن يكون عقابهم أشد ، فليس بعد الكفر ذنب .

ذكرى رمضان

للاستاذ / محمد امين الجندي

رمضان يا زين الشهور ، وخيرها
وأميرها في دولة الأزمان

ايامك الغُرُّ الوضاء قصيدة
نظمت معانى الحسن في الأكوان

ضُمنت أشرف ليلة ميمونة
يهفو لسحر جلالها الثقلان

هي ليلة القدر السنى بهاؤها
بالروح ، والأملاك ، والرضوان

وعلى الرسول تنزلت آي الهدى
فيه ، ورف الوحى بالفرقان

وليوم « بدر » فيك آيات بدت
في نصرة الاسلام للأعيان

زحف البغاة المشركون بقضهم
وقضيضهم في جحفل العدوان
يبغون غزو محمد في « يثرب »
غضبا لسيدهم « أبي سفيان »
والمسلمون وهم قليل يومها
نفروا نفار القسْور الغضبان
يتسابقون إلى الشهادة في الوغى
في لهفة الظمآن للغدران
وكتائب الأملاك قاد لواءها
« جبريل » قد هبطت إلى الميدان
فإذا بجيش المشركين مفزّعا
ومصرّعا ، قد خَرَّ للأذقان
وفلوله نكصت على أعقابها
مذهولة كالهائم الحيران
وإذا « بمكة » كل بيت مأتم
ومناحة مشبوبة الأحزان
الله أكبر قد أعزَّ محمدا
وأذل أهل الشرك والطغيان
وتتابع النصر المبين وصلصلت
أجراسه كالشدو في الآذان
واستسلمت للفتح « مكة » وانجلى
عنها ظلام الشرك والأوثان
وأبيدت الأصنام آلهة الألى
ضلوا ضلال الصم والعميان
وتطهر البيت العتيق من الخنا
والرجس ، والأنجاس ، والمجَّان
ثم انبرى العرب الكماة « لرودس »
فاستسلمت للقادة الفرسان
ولفتح « اندلس » على يد « طارق »
نصر ، به نلنا أعز مكان
وعلى « التتار » وجنده مجد لنا
في « عين جالوت » عظيم الشان
لا بالجيوش ينال نصر حاسم
لكنه بالصبر والايمان

يـأيهـا الشهـر الـذي بلـغ المـدى
في البـر والحسنـات والإحسـان

أهـلا بمقـدمـك الكـريم ، ومـرحبـا
بـك يـا طبيـب الـروح والأبـدان

يـا خـير سـوق للمكـارم والنـدى
والبـذل للمحـروم ، والضيفـان

فتقـربـوا للـه فيـه ، بكـل مـا
يـرضـاه مـن خـير ، ومـن قـربـان

وامضوا على سنن الهداية ، وارشفـوا
شـهـد الحـديث ، وسلسـل القـرآن

وابنـوا على الأخـلاق جيـلا صـالحـا
قَمِنـاً بحمـل رسـالـة الأوطـان

وذروا المطـامـع في التملـك ، إنـهـا
سبـب البـلاء ، ومبـعـث الخـذلان

فبـهـا غـدونـا أعْبُـداً لـعبيـدنـا
ورهـائنـا في قبضـة الحـدثـان

فمتـى تـعـودوا مثلمـا كنتـم إلى
عـرش القضـاء ، وعـزّة السلطـان ؟

فلطـالمـا سعـد الأنـام بـعـهـدكم
في ظـل عـدل وارفٍ ، وأمـان

واللـه أسـأل أن يـوفـق قـومنـا
للصـالحـات قصيـِّهـم والـدَّانـى

ويـعيـد لـلاسـلام سـالـف مجـده
في وحـدة مشـدودة الأركـان

وعـلى الطـريـق المستقيم يسـوسنـا
عـدل ، يبـارك عـدلـه الـعمـران

أسس البحث العلمي عند علماء المسلمين

للمهندس / محمد عبد القادر الفقى

من أكثر الاتهامات التي يوجهها بعض المستشرقين والمهتمين بدراسة التراث الاسلامي العربي إلينا هو أن حضارتنا الاسلامية الزاهرة لم تعرف البحث العلمي ، ولم تعرف أسسه وقواعده ، خاصة في مجال العلوم المختلفة من طب وكيمياء وفلك وفيزياء ، بل إن بعضهم ذهب إلى أبعد من ذلك ، فالمستشرق هـ . ريتر . H RITTER على سبيل المثال زعم أن جهود علماء الاسلام قد اقتصرت على نقل ما تعلموا من أساتذتهم إلى الأجيال التالية بوفاء واحتذاء ، وزعم أن هؤلاء العلماء كانت تنقصهم الثقة بالنفس ! وانهم لم يحاولوا أن يبدعوا شيئا جديدا بعد أساتذتهم » !

ولا يخفى على القارىء الأريب أن مثل هذه الاتهامات افتراءات باطلة لا أساس لها من الصحة ، ولا أساس لها من العلم ، كما أنها تتنافى تماما مع الواقع ، والزعم بأن جهود علماء المسلمين كانت مقصورة على نقل وترجمة تراث الاغريق والفرس والهنود والسريان ينقصه من أساسه ملاحظة الفارق الكبير بينما وصل إليه تلامذة الاسلام في العصر العباسي وما كان عليه أساتذتهم من القرون الأولى قبلهم سواء من الاغريق أم غيرهم ،

ويكفي أن نرد على ذلك بكلمة للبيروني - أعظم عقلية في العصور الوسطى والـذي استطـاع أن يقيس قطـر الأرض - وهي كلمـة نلمس فيهـا الأسس الاسلامية الأخلاقية للنقد يقول البيروني : إنما فعلت ما هو واجب على كل إنسان أن يعمله في صناعته من تقبل اجتهاد من تقدمه بالمهنة ، وتصحيح خلل إن عثر عليه بلا حشمة .. وتخليد ما يلوح له فيها تذكرة لمن تأخر عنه بالزمان وأتى بعده وهي كلمة تعكس بحق موقف علمائنا المسلمين الأفاضل من قضية النقل عمن سبقوهم ، فهم لا يقبلون الا الصحيح ويصححون ما فيه الخلل ، ولا يتم التصحيح الا عن احاطة تامة بـالموضـوع المطلوب تصحيحـه ، وامتلاك أدوات البحث والنقد التي تعـين على معـرفة مكـان الخطأ ، وتكشف الستار عن الصحيح وتعرف به .

ومـن المـؤسـف أن افتـراءات المستشرقين واتهاماتهم لاقت أذنا صاغية من بعض أدعياء الثقافة العرب ، الدائرين في فلك الثقافة الغربية دون إعمال للعقل أو تدبر في الرأي أو التزام للموضوعية في الحكم ، وهم يتعاملون مع قضية البحث العلمي عند علماء المسلمين من منطلق سوء الظن ، وينصبون أنفسهم قضاة ليطلقوا أحكامهم بناء على تلك الظنون ، ومن المخزي أنهم يرددون كلمات المستشرقين كالببغاء دون أن يكلفوا أنفسهم حتى مجرد البحث عن مدى



- صفحة من مخطوطة لابن الشاطر تتضمن رسما يبين اطوار القمر في دورانه حول الأرض

صحة هذه الافتراءات أو كذبها ، (مع أن المتهم برىء حتى تثبت ادانته ، بمنطقهم) و(بعض الظن إثم) كما يقرر قرآننا الكريم .

ومن أسوأ ما قيل في حق علماء المسلمين ، وحق الاسلام أيضا ما قاله المستشرق (د . ب . ما كدونالد) حيث يتهم ديننا الحنيف بأنه هو السبب في تخلف البحث العلمي عند أجدادنا الأقدمين ، الذين لولاهم لتأخرت مسيرة العلم المعاصر قرونا وقرونا يقول هذا المستشرق : « ما لا شك فيه (هكذا) أننا نجد هنا سرا من أسرار ذلك النقص الفاضح في الفكر الاسلامي ، نعم هنالك شواذ لهذه القاعدة ، واعية أو غير واعية ، ولكن الاتجاه العام في استغلال القوة والتأثير قد تجاوز كل حد ، فأفسد حرية الفكر ، فإن الغاية يجب أن تكون عند المسلم محددة واضحة المعالم قبل الشروع باي بحث ويجب أن تكون واحدة من أنواع معينة ، أما البحث الذي لا يعلم صاحبه الى اين سيؤدي به ، ولا النتائج التي قد يسفر عنها ولا يأبه سلفا بها ، فمحرم في الاسلام » ولا أدري من أين استقى هذا المستشرق معلوماته المضللة تلك وإن كان أغلب الظن انها من وحي شيطانه ، أو من جهله بالتراث الاسلامي ، أو من تعصبه الأحمق ، أو من جماع ذلك كله !

القرآن يحث على البحث العلمي

لست في حاجة أن أذكر كيف دعا القرآن الكريم الى العلم وإلى البحث عن حقائق الوجود ، فآيات القرآن الكريم تتحدث عن ذلك في مواضع كثيرة :

« **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم** »

ـ العلق ١ : ٤ .

« **وقل رب زدني علما** » طه / ١١٤

« **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** » الاسراء / ٨٥

« **وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون** » الذاريات / ٢٠ و٢١

« **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب** » الزمر / ٩ .

« **إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** » آل عمران / ١٩٠ .

« **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق** » العنكبوت / ٢٠ .

« **أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت** » الغاشية / ١٧ـ٢٠

« **قل انظروا ماذا في السماوات والأرض** » يونس / ١٠١

« **إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء**



ـ رسم يبين القبة السماوية في دورانها حول الأرض كما ارتاها علماء الفلك المسلمون لشرح حركة الشمس والنجوم

والأرض لآيات لقوم يعقلون » البقرة/١٦٤ .

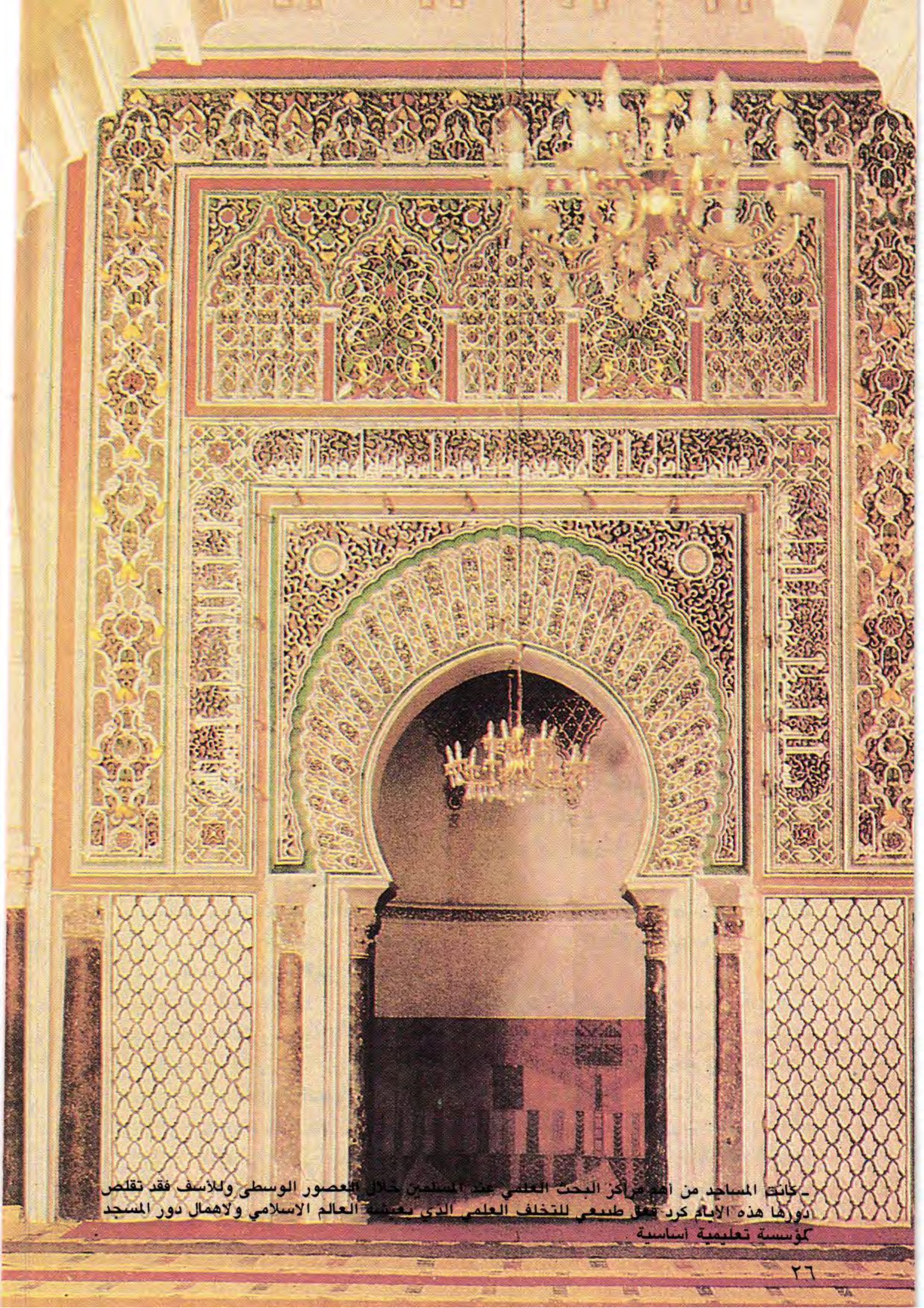
إلى غير ذلك من الآيات التي تدعو إلى العلم ، وترغب فيه ، وتعظم قدره ، وتنوه بأهله ، وتحث على طلبه وتعلمه وتعليمه ، وتبين آدابه ، وتوضح آثاره ، وترهب من القعود عنه أو الازورار عن اصحابه .

ويكفي القرآن الكريم إجلالا ، أنه دعا الى العلم في كثير من آياته ، على النقيض من الاسفار المقدسة في العهد القديم أو الجديد ، فلا تكاد تقع عيناك على هذه الكلمات التي حفل بها القرآن : « **العلم** » « **الحكمة** » ، « **العقل** » ، « **الفكر** » ، « **النظر** » ، « **الألباب** » ، **البرهان** » ، **أو** اشتق منها أو تفرع عنها او كان له قرابة بها سواء في التوراة أم الانجيل .

والسنة النبوية تحث على البحث العلمي أيضا

تكاثرت أحاديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتتابعت بعد آيات القرآن الكريم في الحث على العلم وعلى البحث العلمي وفي توقير العلماء .

يقول المصطفى الأمين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر لـه من في



ـ كانت المساجد من أهم مراكز البحث العلمي عند المسلمين خلال العصور الوسطى وللأسف فقد تقلص دورها هذه الأيام كرد فعل طبيعي للتخلف العلمي الذي يعيشه العالم الاسلامي ولاهمال دور المسجد كمؤسسة تعليمية أساسية .

السماوات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر » ـ رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة .
ويقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه عنه أبو أمامة رضي الله عنه : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم » رواه الترمذي .

ويقول أيضا فيما رواه عنه أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » ـ رواه مسلم وغيره .
ومن المعروف أن العلم الذي حث عليه القرآن والسنة : هو كل معرفة مستندة إلى استدلال ، ولهذا لا يعد علماء المسلمين التقليد علما ، لأنه اتباع لقول الغير بلا حجة .

وعلى هذا ، فالعلم في الاسلام يشمل مجالات عدة تقصر عن الدلالة عليها كلمة العلم Science بمفهومها الغربي الحديث ، فهو يشمل علوم الدين ، وما وراء الطبيعة مما جاء به الوحي ، ويشمل مجال الانسان وما يتعلق به من دراسات ، ومجال الماديات المبثوثة في الكون ، والماديات تتضمن علوم الكيمياء والفيزياء والجيولوجيا ، والأحياء ، والفلك ، والهندسة ، وغيرها ، مما يقوم على الملاحظة والتجربة ، ويمكن إدخاله المعمل أو المختبر .

المسلمون وأسس البحث العلمي :

من خلال فهم علماء المسلمين لروح الاسلام ، وفهمهم لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي تحث على العلم والتدبر في ملكوت السماوات والأرض انطلقوا يقيمون قواعد حضارتهم الخالدة على أسس من العلم في وقت كان فيه كل العالم القديم يعيش في ظلمات الجهالة إبان العصور الوسطى ، وإذا كان علماء المسلمين لم يقننوا أسس البحث العلمي في مؤلفاتهم العلمية المبكرة ، فإن هذا لا ينفي إلمامهم بها ، واستعدادهم الفطري لها كان بلا شك موجودا ، ويتضح ذلك من المجهودات الفائقة التي قاموا بها في تصنيف كتب الحديث والصحابة ومعاجم اللغة والألفاظ الغريبة ، وما كتبوه من موسوعات تتناول الحيوانات والنباتات والأحجار والمعادن والأمراض وغيرها .
ومن أهم قواعد وأسس البحث العلمي عند علماء المسلمين ما يلي :

١ ـ الاستناد إلى التجربة العلمية في الحسيات :

اهتم علماء المسلمين بالتجربة العلمية اهتماما كبيرا ، فكانوا لا يقبلون أية نتائج لا تخضع للحجة والبرهان ، ولا يقبلون دعوى علمية بغير إثبات عملي . وكما كان البرهان النظري في العقليات هو أساسهم في اعتماد صحة أية قضية: **(قل هاتوا**



ـ مخطوطة عربية قديمة من مخطوطات التراث العلمي تتضمن شروحات حول تشريح العين وتبرهن على ان علماءنا الأقدمين اهتموا بالجانب التطبيقي بجانب اهتمامهم بالعلوم النظرية

برهانكم إن كنتم صادقين) « النمل ـ ٦٤ » ، فلقد كانت المشاهدة أو التجربة في الحسيات هي الأساس في البحث العلمي المتعلق بالماديات ، وهو ما يتساوق مع قول الحق سبحانه وتعالى : **(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم)** « الزخرف/ ١٩ » ، حيث لا تصح الدعوى بإثبات أن أي أمر غيبي يكون ماديا ، كأن تكون الملائكة إناثا كما زعم الجاهليون .

والمتأمل للتراث العلمي الاسلامي يجد مئات المواقف التي لجأ فيها المسلمون إلى التجربة العلمية القائمة على إجراء التدبير والمشاهدة والاستنتاج ، فالرازي على سبيل المثال ، يذكر لنا في كتابه (الحاوي) أنه استخدم القردة مرة لكي يدرس تأثير الزئبق عليها إذا شربته ، وبذلك يمكن معرفة تأثير هذه المادةعلى الانسان ، وقد أشارت إلى ذلك « زيغريد هونكة » في كتابها (شمس الله تسطع على الغرب) قائلة : « كان الرازي يجرب كل العقاقير الجديدة قبل أن يصفها للناس ، فيدرس تأثيرها على الحيوان ، ويخلص إلى النتائج التي يستصوبها » ، وكان الكندي أيضا يجري الكثير من التجارب حتى يتأكد في الميدان التجريبي أن آراءه ونظرياته تقوم على أسس سليمة ، وكذلك فعل ابن سينا ، والزهراوي ، والجاحظ ، وغيرهم .

٢ـ الاعتماد على المصادر وذكر أصحابها وأسمائها :

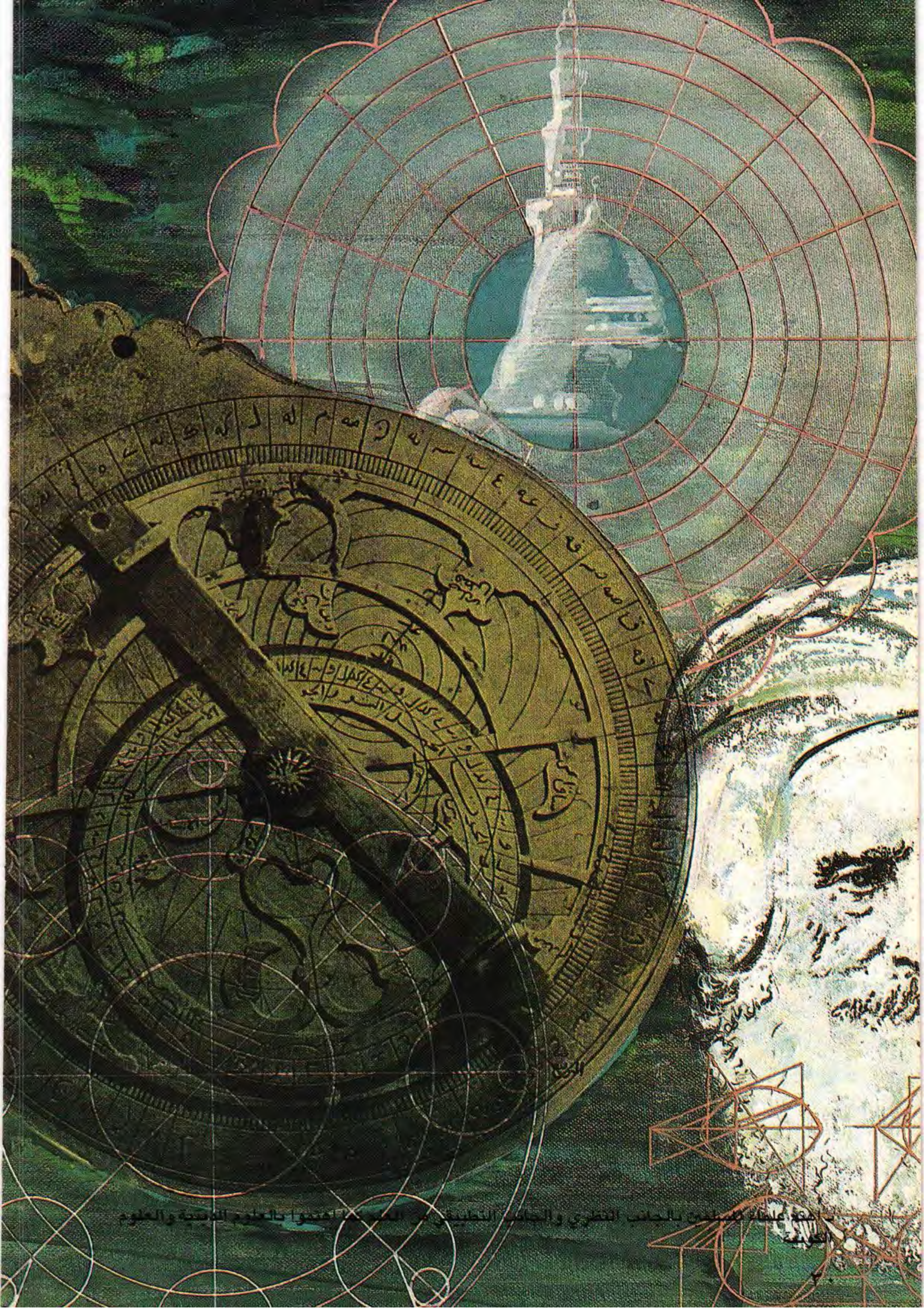
من أهم قوعد البحث العلمي عند علماء المسلمين ذكر المصادر التي يستندون إليها في كتاباتهم ومؤلفاتهم ، وذكر أصحابها ، وذلك للاعتراف بجهود من تعلموا منهم أو نقلوا عنهم ، وهي أمانة علمية لم تعرفها أوروبا إلا في مرحلة متأخرة ، بل إن المسلمين تشددوا في تطبيق هذه القاعدة ، خاصة فيما يتعلق برواية كتب الحديث والسيرة والفقه والتاريخ . ويذكر الدكتور « فرانتز روزنتال » في كتابه (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي) أنه كلما كان الكتاب علميا رفيعا كلما كانت عناية العلم المسلم بذكر مصادره ومراجعه أدق وأشمل مما لو كان كتابا لعامة الناس ، ويذكر أن علمي الحديث والفقه كانا يستندان في الدرجة الأولى على الدقة والأمانة في ذكر المصدر المأخوذ عنه لأن الأسانيد جزء من مادة البحث ، وكل علم آخر له علاقة مباشرة بهذين العلمين : الحديث والفقه تأثر إلى حد بعيد بالأسلوب المتبع في درسهما ومعالجتهما ، مثل كتب التراجم التي نشأت بدافع تدعيم هذين العلمين ، حيث كان أصحاب كتب التراجم يعنون عناية فائقة بذكر المصادر التي يأخذون عنها ، وكذلك فإن أصحاب الكتب التاريخية كانوا شديدي الحرص على ذكر المصادر أيضا ، فعلى سبيل المثال ، يشير المؤرخ المقريزي إلى المصادر الثلاثة التي رجع إليها عند تأليفه (خطط مصر) وهي :

أولا : المصنفات الأدبية .
ثانيا : المعلومات التي استطاع جمعها من أساتذته ومعاصريه من العلماء .
ثالثا : المعلومات المبنية على اختياره الشخصي وعلى مشاهداته .

٣ـ الأمانة والدقة في النقل :

كان علماء المسلمين يشددون على ضرورة الأمانة والدقة في النقل ، ففي مقدمة كتاب (معجم البلدان) يقول لنا ياقوت الحموي : إنه كان ينقل عن المصادر بكل دقة وأمانة ، وسواء أكان المنقول حقا أم باطلا ، فإن الصدق في إيراده ـ كما يقول ياقوت ـ له أهمية في البحث العلمي عند العلماء ، لأنه ييسر للطالب اطلاعه على آراء أهل الخبرة في ذلك العلم ، وكان يجوز للمؤلف أن يختصر نص خبر ينقله ، أو أن يضيف إليه بعض ملاحظاته حسبما يريد .

وقد نقل العلماء المسلمون تراث الأغريق والفرس والهنود إلى العربية ، وكان بوسعهم أن يتجاهلوا الاشارة إلى مؤلفي هذا التراث ، وأن ينسبوها إلى أنفسهم ـ كما فعل الأوروبيون حين ترجموا كتب علماء المسلمين ، ولكنهم نسبوا الكتب إلى أصحابها ، ولم يكتفوا بنقلها بل أضافوا إليها ثمرات أفكارهم ، وما توصلوا إليه في أبحاثهم .



اهتم علماء المسلمين بالجانب النظري والجانب التطبيقي من العلم كما اهتموا بالعلوم الدينية والعلوم الكونية

٤ـ تصحيح النظريات الخاطئة ورفض المعلومات غير الحقيقية :

اهتم علماء المسلمين بتصحيح النظريات والآراء العلمية الخاطئة لمن سبقهم من علماء الأغريق وفارس وغيرهم ممن اطلعوا على تراثهم العلمي ، فابن النفيس مثلا يرفض قبول نظرية جالينوس الخاطئة في الدور الذي تلعبه الرئتان بالنسبة لانتقال الدم ، وكذلك لم تقنع نظرية بطليموس في تكوين الأرض جميع العلماء المسلمين كما أن الكندي يخالف أرسطوطاليس في تعليل نشأة المطر ، حيث يذهب الأخير إلى أن علة حدوث المطر هي التقاء البخار الرطب بالبرودة ، وهذا الايضاح لحدوث المطر ـ وإن كان صحيحا مبدئيا ـ إلا أنه لا يعلل لنا أثر البرودة عند التقاء البخار الرطب بها ، أما الكندي فيصل إلى العلة النهائية في حدوث المطر ، وهي انقباض حجم البخار الذي يحصل بتأثير اختلاف الحرارة ، وبذلك يصل تعليله إلى تعليل العصر الحديث تماما .

وكذلك نجد أن ابراهيم بن سنان ابن ثابت بن قرة ينتقد كتاب أرسطو طاليس (في الآثار العلوية) ، ولنذكر أولا ما يوجهه هذا العالم لاتباع أرسطو طاليس من نقد شديد ، حيث يقول :

« والبلد من هؤلا القوم تأتي من إفراطهم في نصرة آراء أرسطو ـ طاليس حبها واعتقادهم امتناع زلة فيها ، على الرغم من علمهم أنه كان من المجتهدين دون المؤيدين المعصومين . والاجتهاد وإن بولغ فيه على شفا الخطر من الزلل » .

وقد بقيت لنا من نقدات هذا العلامة المسلم إلى كتاب أرسطو طاليس ثلاثة فقط ، حيث ضاع كتابه الذي تناول هذا النقد فيما ضاع من كتب التراث العلمي الاسلامي ، ونقداته هي :

١ـ الأولى: هي التي يصفها بالخطأ الفاحش وهي رأي أرسطو طاليس في انقطاع العمارة تحت مدار المنقلب الصيفي ، وامتناعها فيما وراءه نحو الجنوب ، حيث يزعم أنه لا يوجد الظل نحو الشمال والغرب !

٢ـ الثانية : رأي أرسطو طاليس في جدود وجود البخار في جو الجبال ، وفي هذا يقول : « زعم أرسطو طاليس أن البخار لا يصعد جبل (قاتوس) والرياح لا تبلغه ، واستدل عليه ببقاء الخطوط والأرقام المعمولة على رماد القرابين والذبائح فيها على حالها من غير أن تدرسها ريح أو يمحوها مطر » .

٣ـ الثالثة : نقض المبدأ الذي تمسك به العلماء اليونانيون ، والذي كان يسمى لديهم (Antiperistasis) ، وهو حسب تعبير الكندي : « اقتسام الكيفيات الفواعل المتضادة كالباطن والظاهر » ، ويقصد به أن الحرارة تحبس نفسها ضد البرودة التي تحيط بها فلا تنقص تحت تأثير البرودة وبالعكس . ويعلل أرسطو طاليس كثيرا من الحوادث الجوية بناء على هذا المبدأ ، ومثال ذلك أن أرسطو طاليس يرى أن المطر في الصيف



ـ صحن زخرفي اسلامي لا يبين كيف اهتم علماء المسلمين بتطوير صناعة السيراميك فقط بل يعكس دورهم في اثراء الفن العالمي بالزخرفة الاسلامية المتميزة .

يتكون بالتقاء البخار الحار بالبرودة المحبوسة في هواء حار ، أما الكندي وبعض علماء المسلمين ـ كابن العميد ـ فإنهم كانوا يعللون الحادثة الجوية ذاتها بالتقاء البخار الحار بالهواء البارد في الجو ، ونتيجة هذا يحصل انقباض حجم البخار الحار ، وكانوا يعللون بهذا التعليل قلة المطر في مصر وفي شبه جزيرة العرب وكثرته في الهند صيفا

وهناك أسس أخرى للبحث العلمي عند علماء المسلمين تتعلق بكيفية إجراء البحث ، وتحديد دوافعه ، وأهدافه ووسائله ، والغاية منه ، وهي نقاط متشعبة ، والحديث فيها طويل ، ولذلك سوف نكتفي هنا بما ذكرناه كمثال على معرفة هؤلاء العلماء الأفاضل لقواعد البحث العلمي وامتلاكهم لأدواته ، وبقي أن نشير إلى اهتمام خلفاءالمسلمين بتوفير مراكز البحث العلمي في معظم المدن الكبرى ، وعنايتهم الفائقة بالعلماء وحثهم المستمر لهم على الابداع والانتاج وإثراء الفكر الاسلامي ، وذلك انطلاقا من اقتناعهم بأهمية البحث العلمي في رفع شأن الدولة الاسلامية وفي إعلاء راية التوحيد خفاقة بين شعوب العالم قاطبة .

التقوى في الفتوى

للدكتور/ محمد الزحيلي

تعريف الفتوى :

الفتوى من أفتى يفتى إفتاء ، وأفتى في المسألة أبان الحكم فيها ، والافتاء مصدر ، وهو بيان حكم المسألة ، والفُتْياَ الفُتْوى جمعهافتاوى وفتاوٍ ، وهي الجواب عما يشكل من المسائل الشرعية ، أو هي الإخبار بالحكم الشرعي على غير وجه الإلزام ، بخلاف القضاء فهو الإخبار بالحكم الشرعي على وجه الإلزام ، والمفتي من يتصدى للفتوى بين الناس ، ويبين لهم حكم الله تعالى ، ويكشف لهم رأي الدين والشرع ، وعند علماء أصول الفقه : المفتي هو المجتهد .

ومن هنا يظهر محل الفتوى والإفتاء وعمل المفتي ، وأن الموضوع يتعلق بالأحكام الشرعية ، والعلم بها مسبقا ، وبيانها للناس عند السؤال ووقوع الحوادث والمسائل.

أهمية الفتوى :

الفتوى من المناصب الاسلامية الجليلة ، والأعمال الدينية الرفيعة ، والمهام الشرعية الجسيمة ، ينوب فيها الشخص بالتبليغ عن رب العالمين ، ويؤتمن على شرعه ودينه ، وهذا يقتضي حفظ الأمانة ، والصدق في التبليغ ، وإذا كان الكذب والافتراء

على الناس كبيرة وفاحشة، فكيف بالكذب والافتراء على الله تعالى ؟ وإذا كانت الخيانة وسوء الائتمان في أموال الناس وحقوقهم جريمة يعاقب عليها صاحبها ، ويستحق اللوم والازدراء ، وهي من أرذل الأخلاق وأسوأ الصفات ، فكيف بالخيانة وسوء الائتمان في قضايا الشرع وأحكام الدين ؟

وإذا كان الانسان يفتخر بأنه ممثل شخصي لرئيس دولة ، ويعتز أنه رسول وسفير له ، وأنه يتولى حفظ أسراره ، وتبليغ آرائه ، فكيف به وهو ينوب عن رب العالمين في الإخبار عن أحكامه ونشر دينه ؟ وإن عمل المفتي يشبه عمل الانبياء والمرسلين ، لأن العلماء ورثة الانبياء .

قال الامام النووي : « اعلم ان هذا الباب مهم جدا ... لعموم الحاجة إليه » ثم قال : « اعلم ان الافتاء عظيم الخطر ، كبير الموقع ، كثير الفضل ، لأن المفتي وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وقائم بفرض الكفاية ، لكنه معرض للخطأ ، ولهذا قالوا : المفتي موقع عن الله تعالى » .

وقال ابن المنكدر : « العَالِمُ بين الله تعالى وخلقه ، فلينظر كيف يدخل بينهم » .

وقال ابن القيم مبينا مكانة المفتي ومسؤوليته : « وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ، ولا يجهل قدره ، وهو من أعلى المراتب السنيات ، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات ، فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب ان يعد له عدته ، وأن يتأهب له أهبته ، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه ، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به ، فإن الله ناصره وهاديه ، وكيف ؟ وهو المنصب الذي تولاه رب الأرباب ، فقال تعالى : « **ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب** » النساء/ ١٢٧ ، وكفى بما تولاه الله بنفسه شرفا وجلالة ، إذ يقول في كتابه : « **يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة** » النساء/ ١٧٦ ، وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه ، وليوقن أنه مسؤول غدا ، وموقوف بين يدي الله » .

الأعراض المرضية للفتوى :

ومع هذه الأهمية للفتوى فإننا نلاحظ بعض الأعراض المرضية التي تنتابها ، كما نلاحظ بعض الأوبئة المحيطة بها ، وبعض المشاكل التي تعترضها ، وبعض الشوائب التي تعكر صفوها ، وتزيل هيبتها ، وتضيع مكانتها ، وتفقدها عظمتها ، كأن يتصدى للإفتاء غير المختصين بالشريعة الغراء ، أو يقوم بالفتوى من يفقد الأهلية لها ، أو ينبري لها من يعرف جانبا بسيطا من الدين والشرع ، ويغيب عنه أشياء وأشياء ، وقد يتطاول عليها من يبتعد عن الالتزام بأبسط قواعد الفقه ، ويفرط بأركان الدين ، وقد يتعرض لها المختص ولكن بالتساهل وعدم المبالاة ، وقد يستغلها بعض الناس لأهواء شخصية ، وأغراض مادية ، وأهداف وضيعة ، ومتاجرة بها ، وقد

يخوض فيها آخرون بالرأي والفكر كما يجول في قضايا الأعراف والعادات ، ويتقول فيها فريق بحسن نية ، وفريق بسوء قصد ، وبعضهم بخبث طوية ودوافع دنية ، وقد يقرأ احدهم كتابا في الفقه ، أو يسمع حديثا ، فيظن نفسه انه صار عالما يفتي الناس ، ويرد على اسئلتهم ، وإذا طرحت مسألة دينية سمعت من يقول : رأيي كذا ، ويصح كذا ، ويحرم كذا ، ويحل كذا ، ويقبل هذا ، ويبعد ذلك ، وكأن الناس تريد ان تسمع قوله ، أو تطلب رأيه ، ولا يخرج منه الا التشويش والتغبيش الى غير ذلك مما دعانا لبيان اهمية الفتوى ، وحكمها الشرعي ، وجمع طرف من أخبارها .

نظرة تاريخية :

أول من قام بوظيفة الإفتاء الأنبياء بعامة ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلمبخاصة ، وهو إمام المتقين ، وقدوة المفتين ، وخاتم النبيين ، وأمين الله على وحيه ، والمبلغ عنه دينه ، فكان عليه الصلاة والسلام يبلغ احكام الله تعالى للناس ، ويجاوب على اسئلة الصحابة فيما يتعلق بأمور الشرع ، وكان المسلمون يقصدون بيت النبوة لسؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما ينزل بهم ، ويستفتونه في أمورهم الخاصة والعامة ، تنفيذا لقول الله تعالى : « **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا** » النساء/ ٥٩ ، وكانت فتاويه ربانية إلهية ، معتمدة على الوحي ، وتبليغا عن رب العالمين ، وتوجيها لأصحابه ، وتشريعا للمسلمين ، فأرسى بها قواعد الدين ، وأوضح منهج الاسلام ، وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتزمون بهذه الفتاوى والأحكام ، ولا يحيدون عنها ، ويتمثلونها بأفئدتهم وجوارحهم ، وينقلونها إلى غيرهم .

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، وانقطع الوحي ، وترك للأمة كتاب الله وسنة رسوله ، وتعلم الصحابة أحكام الشرع ، وأصول الاستنباط ، وقواعد الاجتهاد ، وتربوا على الصراط القويم - صاروا خلفاء الرسول في كل أعماله إلا الوحي ، وقام كبار الصحابة وعلماؤهم بالفتوى ، وتولوا هذا العمل الشريف ، وقصدهم بقية الناس من الصحابة والتابعين للتعلم منهم ، والاستفادة من علمهم ، وكان الصحابة بين مكثر من الفتوى ، ومقل ومتوسط .

ثم قام بالفتوى بعد الصحابة الائمة والمجتهدون والقضاة ، ولم يكن منصب الإفتاء معروفا في الدولة الاسلامية ، ولم يكن مستقلا عن القضاء ، وكان الناس يتجهون إلى العلماء والفقهاء يستفتونهم في أمور حياتهم ، ويسألونهم عما يقع بينهم ، ويطلبون حكم الله فيما أشكل عليهم ، وكثيرا ما يتجه المتخاصمون إلى القاضي يستفتونه عن حكم الله فيما اختلفوا به ، ومتى أخبرهم بذلك

اكتفوا به ، والتزموه وطبقوه على انفسهم ، ثم صار علماء كل مذهب يفتون به متى سئلوا ، ومع توسع أعمال الدولة الاسلامية ، وتطور إداراتها ومؤسساتها ، ظهر منصب الإفتاء بأمر السلطان سليم الأول في القرن العاشر الهجري سنة ٩٢٢هـ ، فنظم أمور الفتوى ، وبدأ اختيار المفتين من العلماء المعروفين بسعة العلم ، والتزام الورع ، وقد يكون منتخبا من قبل العلماء أنفسهم ، ويعاونه عدد من المفتين الموزعين على العواصم والمدن الكبرى والمناطق ، وصار منصب الإفتاء منصبا رسميا ودينيا ،له مكانته في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية ، ولم يبق علم المفتين محصورا بالاسئلة الموجهة من عامة الناس ، بل صار مرجعا أساسيا للدولة لمعرفة حكم الله تعالى في الوقائع الجديدة ، والحوادث الطارئة ، والتشريعات المقننة ، والاجتهادات المتنوعة ، وبدأ القضاة والمحامون يرجعون الى المفتين في القضايا والدعاوى .

التحرز من الفتوى :

كان العلماء والفقهاء منذ زمن الصحابة ومن بعدهم يتحرزون من الفتوى ، ويقدرون عِظَمَ المسؤولية فيها ، ويحتاطون كثيرا عند إصدار الفتوى ، ويحاولون التهرب منها خوفا من الخطأ فيها ، ولا يقدمون عليها الا إذا تعينت عليهم ، فلا يسعهم السكوت في هذه الحالة خشية من كتم العلم ، وان الفتوى فرض كفاية ، وتنقلب إلى فرض عين اذا تعين المسؤول ، كما كان العلماء يتحلون بآداب الفتوى ، فلا يتسارعون فيها ، ولا يتساهلون في بيانها ، ولا يلجؤون الى التحايل فيها ، ولا يمارون في بيان الصواب ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ، ولا يحيدون عن الحق طمعا في مغنم او هربا من مغرم ، وقد وردت عنهم الروايات الكثيرة في هذا الخصوص ، نقتبس جانبا منها .

قال البراء : لقد رأيت ثلاثمائة من أصحاب بدر ما فيهم من أحد ، إلا وهو يحب ان يكفيه صاحبه الفتيا ، وقال ابن ابي ليلى : أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا ، وهذا إلى هذا ، حتى ترجع إلى الأول ، وفي رواية : ما منهم من أحد يحدّث بحديث إلا ودّ أن أخاه كفاه إياه ، ولا يستفتى عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا .

وقال سفيان بن عيينة : أعلم الناس بالفتيا أسكتهم عنها ، وأجهلهم بها أنطقهم فيها ، وقال ايضا : أدركت الفقهاء ، وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا يجدوا بدا عن أن يفتوا ، وقال : أدركت العلماء والفقهاء يترادون المسائل ، يكرهون أن يجيبوا فيها ، فإذا أعفوا منها كان أحب إليهم ، وقال عطاء بن السائب التابعي : « أدركت أقواما يسأل أحدهم عن الشيء فيتكلم وهو يرعد » .

وقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما : « من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون » ، وقال ابو حصين الأسدي : « إن أحدهم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر » ، وكان شعار كثير من العلماء : لا أدري ، خشية الوقوع في الحظر والإثم ، وقال محمد بن عجلان : إذا أغفل العالم « لا أدري » أصيبت مقاتله .

وسئل القاسم بن محمد بن أبي بكر عن شيء ، فقال : لا أحسنه ، فقال السائل : إني جئت إليك ، لا أعرف غيرك ، فقال القاسم : لا تنظر إلى طول لحيتي ، وكثرة الناس حولي ، والله ما أحسنه ، فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه : يا ابن اخي ، الزمها ، فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم ، فقال القاسم : والله ، لأن يقطع لساني أحب إليّ من أن أتكلم بما لا عِلْمَ لي .

وكان الإمام مالك يقول : « من أجاب في مسألة فينبغي ـ من قبل ان يجيب فيها ـ أن يعرض نفسه على الجنة والنار ، وكيف خلاصه في الآخرة ، وكيف يجيب فيها » وسئل الامام مالك عن مسألة ، فقال : لا أدري ، فقيل له : إنها مسألة خفيفة سهلة ، فغضب ، وقال : ليس في العلم خفيف ، اما سمعت قول الله تعالى :

« **إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا** » المزمل/ ٥ ، فالعلم كله ثقيل ، وخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة .

وسئل الشعبي عن شيء ، فقال : لا أدري ، فقيل : ألا تستحيي من قولك لا أدري ، وأنت فقيه أهل العراق ؟ فقال : لكن الملائكة لم تستحي حيث قالت : « **لا علم لنا إلا ما علمتنا** » البقرة/ ٣٢ .

وقال الامام مالك : « إذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تصعب عليهم المسائل ولا يجيب احدهم في مسألة حتى يأخذ رأي صاحبه مع مارزقوا من السداد والتوفيق مع الطهارة ، فكيف بنا الذين غطت الخطايا والذنوب قلوبنا » .

حكم الفتوى :

الفتوى تعتريها الأحكام الشرعية **الخمسة** ، فتكون واجبة ومندوبة ومباحة ومكروهة وحراما بحسب الأحوال ، وأهم هذه الأحكام الوجوب والحرمة لما يترتب عليهما من عمل جليل وثواب عظيم أو إثم كبير وخطر جسيم .

فالفتيا فرض وواجب ، لأنها مجال لتبليغ شرع الله ودينه ، وتعليم لأحكامه ، وبيان لمنهجه وسنته ، وفي هذه الحالة يثاب فاعلها إن قام بها حق القيام ، وأداها أداء صحيحا ، لما روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نضر الله امرأ أسمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع » ، ويحرم على العَالِم في هذه الحال ترك الجواب ،

ويعاقب امَام الله تعالى على الإعراض والكتمان لما روى أبو داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من سئل عن حكم فكتمه ألجم بلجام من نار » ، وإذا كان في البلد مُفْتٍ واحد كانت الفتيا عليه فرضَ عين ، لأنه تعين لهذا العمل ، وإذا كان في البلد مفتيان فأكثر فالفتيا فرض كفاية على كل منهم ، إذا قام بها أحدهم تحقق الغرض والهدف منها ، وإذا تركها الجميع أثموا ، وترك الفتيا لأحدهم عند كثرة العلماء والمفتين أفضل للورع والخطر والخوف من التقصير ، والقصور ، أما إذا كان الشخص لا يعلم المسألة ، أو كان جاهلا بالأحكام الشرعية ، فالفتوى حرام ، ويأثم فاعلها ، لقوله تعالى :

« **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفترو على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** » النحل/ ١١٦ .

ويجب على المفتي ان يتثبت في الافتاء ، فيتمعن بالمسألة ، ويعرف مغـزاهـا ، ويقلبهـا مـن مختلف جـوانبهـا ، ثم يبحث عن الحكم الشرعي الوارد فيها ، ويبينه للناس بدون زيادة ولا نقص ، وبدون تحريف او تبديل ، وبدون لَفٍ أو دوران ،

ويخبر عن الحكم الشرعي بدون توقف او مواربة او مجاملة ، لان المستفتي انما يطلب حكم الله تعالي ، ويريد معرفة الشرع ، وإلا لما قصد المفتي والعالم والفقيه ، ولو كان الجواب غير مـوافق لمصلحـة السـائـل وهـواه ومطامعه .

ويحرم على المفتي ان يتساهل في الفتوى ؛ كأن يسرع في الجواب قبل الفهم الـدقيق الشـامـل للسؤال ، والموضوع ، وقبل التدبر لما يقول ، وقبل استيفاء الفكر والنظر ، وهو ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ـ فيما رواه الدارمى : ـ « أجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النار » ، كما يحرم استفتاء من عرف بالتساهل بالفتوى .

ويحرم على المفتي ان يفتي الناس والحكام بحسب اهوائهم وأغراضـهم ومصـالحهم بمـا يخـالف أحكـام الشـرع ، فيحل الحـرام ، ويحرم الحـلال ، ويعطى الحقـوق لغـير اصحـابها ، وهـو في هذا المجال كالقاضي تماما ينطق بالحق ، ويحكم بالعدل ، ويقيم شرع الله ، ويجتنب الميـل للمستفتي على خصمـه وقد استحق بنو اسرائيل اللعنة لهـذا التحايل على أمور الدين ، فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم : « لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوهـا واكلوا ثمنهـا » ومعنى جملوها : أذابـوها ، والإثم الأكبر في هذه الحالة يقع على المفتي إذا كان السائل حسن النية ، ولا يعرف وجه الحق والثـواب ، وإلا اشتركا في الإثم ، قال ابن السمعاني

« المفتي من استكمل **ثلاثة شروط** : الاجتهاد والعدالة والكف عن الترخيص والتساهل » .

وهذا ما حذر منه الامام سحنون ، فقال : « أشقى الناس من باع آخرته بدنياه ، وأشقى منه من باع آخرته بدنيا غيره » وهذا ينطبق على المفتي الذي يبيع آخرته بدنيا غيره ، كأن يأتيه رجل حنث في يمينه أو طلق امرأته ، فيقول المفتي : لا شيء عليك ، فيذهب الحانث فيتمتع بماله وامرأته ،

ويبقى الإثم على المفتى ، وسأل رجل الامام سحنون مسألة ، فتردد إليه فيها ثلاثة أيام ، فقال : وما أصنع لك يا خليلي ، ومسألتك هذه معضلة ،

وفيها أقاويل ، وأنا متردد في ذلك ؟ فقال له : وانت ، أصلحك الله ، لكل معضلة ، فقال له سحنون : « هيهات يا ابن اخي ، ليس بقولك هذا ابذل لك لحمي ودمي إلى النار » ، وقيل لسحنون : انك تسأل عن مسألة ، لو سئل عنها بعض أصحابك أجاب ، فتتوقف فيها ، فقال : فتنة الجواب بالصواب أشد من فتنة المال .

وإن التسرع بالفتوى سبيل للخطأ والوقوع في الزلل ، لذلك قال الخليل ابن أحمد : إن الرجل ليسأل عن المسألة ، ويعجل في الجواب ، فيصيب ، فأذمه ، ويسأل عن مسألة فيثبت في الجواب ، فيخطىء ،

فأحمده ، وقال ابوبكر الخطيب البغدادي : قل من حرص على الفتوى وسابق اليها ، وثابر عليها ، إلا قل توفيقه ، واضطرب في أمره ، وإذا كان كارها لذلك ، غير مختار له ، ما وجد مندوحة عنه ، وقدر أن يحيل بالأمر فيه على غيره ، كانت المعونة له من الله أكثر ، والصلاح في جوابه وفتياه أغلب .

كما يحرم على المفتي ان يتتبع الحيل المحرمة او المكروهة ، او يتمسك بالشبهة لأغراض فاسدة ،

ليفتي بالترخيص والتسهيل لمن يطمع في نفعه او التقرب إليه ، أو أن يصنع عنده يدا ومعروفا ، او يفتي بالتغليظ والشدة على من يقصد ضره وإيذاءه ، فتكون الفتوى بحسب الأشخاص والأهواء والاغراض ، والعياذ بالله ، وإن فعل المفتي ذلك سقطت عدالته ، وصار في عداد الفاسقين ..

أما إن قصد المفتي اللجوء الى حيلة لا شبهة فيها ، ولا يترتب عليها مفسدة ، ليخلص السائل من معضلة ، فيجوز له ذلك ، لقوله تعالى لأيوب عليه السلام : « **وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث** »

سورة ص/ ٤٤ ، لما حلف ليضربن امرأته مائة جلدة ، وهي لا تحتمل ذلك ، ومن هنا قال سفيان الثوري : « إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة ، اما التشديد فيحسنه كل أحد » .

وتصبح الفتوى محرمة ايضا إذا أحاطت بها المغريات المادية والمعنوية ، كأن يقصد المرء منها السمعة والرياء ، وان يتظاهر بمماثلة

الأفاضل والنبلاء ، وأن يتطلع إلى مكانة العلماء المشهورين ، والفقهاء المتبحـرين ، والأئمـة السـابقـين الراسخين .

وقد يغتر بعضهم بالتفاف الناس حـولهم ، وتوجـه الأنظـار اليهم ، وانعكاف الجهال عليهم ، وإطـراء العوام لهم ، وسخاء المرتزقة بالألقاب والنعوت ، وأشد هؤلاء المفتين إثما من يتولى هذا المنصب الرسمي أمام الأمة والجمـاهـير ، فيفتي الحكام بمـا يطلبون ، فيحلل الحـرام ، ويحرم الحلال ، او يسكت على الباطل ، وهو مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وتحرم الفتوى على الجاهل الذي لا يعرف احكام الله معرفة صحيحة ، ويكون آثما في فتواه لعدم توفر شروط المفتي وصفاته وأهليتـه فيه ، ولا يعـرف الصواب من الخطـأ ، ولا الصحيح من السقيم ، ويفتري على الله الكذب ، ويشرع بحسب الهوى ،

وهو ما حذر منه القرآن الكريم ، فقال تعالى : » **فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين** » القصص/ ٥٠ .

ويؤيد ذلك مارواه الامام احمد وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «**من أفتى بفتيا غير ثبت ، فإنما إثمه على الذي أفتاه** » وفي لفظ لأحمد وأبي داود « من أفتى بفتيا بغير علم كان إثم ذلك على الذي أفتاه » وروى ابن الجوزي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السمـاء ، وملائكـة الارض» وهذه الأحـاديث الثلاثـة ضعيفة ، ولكن ذكرناها للاستئناس ومزيـد البيان تـأكيـدا للمعنى الثـابت في الآيـة والأحاديث الصحيحة .

وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء الجهال ، وبـين خطرهم على أنفسهم وعلى الأمة ،

فقال ـ فيما رواه البخاري ومسلم والترمذي ـ : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ،

فإن لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » .

كما يحرم على غير العالم أن يفتي نفسه وغيره ، ويجب عليه سؤال أهل العلم ، وقرر الفقهاء عقوبة المفتي الجاهل ، وطلبوا من ولي الامر منعه ،

كما فعل بنو أمية ، وقرن الفقهاء عقوبته مع الطبيب الجاهل ، والمكري المفلس بطلب الحجر عليهم ، لأن الطبيـب يصـف الـدواء لمـرض الأجسـاد ، والمفتي يـداوي أدواء النفس والروح ، والجسم والمجتمع ،

والفرد والأمة ، ويصف لهم الدواء الرباني الإلهي ، وخطأ الطبيب قد يلحق الأذى بـالمـريض نفسـه في

جسمه ، لكن خطأ المفتي يلحق الضرر الأكيد بالناس جميعا ، لذلك كتب سليمان الى أبي الدرداءَ قائلا : « بلغني أنك قعدت طبيبا فاحذر أن تقتل مسلما » ، وقال ابن بدران : « ويمنع عندنا وعند الأكثر من الإفتاء من لم يعرف بعلم ، أو كان حاله مجهولا ، ويلزم ولي الأمر منعه » وقال ربيعة : « بعض من يفتي أحق بالسجن من السراق » .

وأخيرا لا يجوز للمفتي والعامي أن يختار من كل مذهب ماهو الأهون والأخف عليه ، وان يتتبع الرخص ، وقد ورد النكير من العلماء على من فعل ذلك ، فقال ابو اسحاق المروزي الشافعي : يفسّق ، وروى البيهقي عن الاوزاعي أنه قال : من أخذ بنوادر العلماء خرج عن الاسلام ، وحكى البيهقي عن اسماعيل القاضي قال : دخلت على المعتضد فرفع إليّ كتابا لأنظر فيه ، وقد جمع فيه الرخص من زلل العلماء ، وما احتج به كل منهم ، فقلت : مصنف هذا زنديق ،.. وما من عالم إلا له زلة ، ومن جمع زلل العلماء، ثم أخذ بها ذهب دينه ، فأمر المعتضد بإحراق ذلك الكتاب .

وبعد : فإن الإفتاء عمل جليل وشريف ، لكن تحوطه المخاطر والمحاذير ، وعلى المفتي ان ينظر بنور الله ، وأن يجعل شرعه القويم أمام عينيه ، فإن التزم به فهو على الصراط المستقيم ، وإن تنكب عنه سقط الى الجحيم ، نسأل الله العفو والعافية ، وان يرزقنا السداد والتوفيق ، والالتزام بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

كن معهم

قال تعالى : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) آل عمران/١٣٣ ـ ١٣٦ .



اللواء أ. ح/
محمد جمال الدين محفوظ
عضو المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

غزوة بدر الكبرى

المسلمون اليوم في حاجة إلى تدبر دروس التاريخ ، ففيه العبرة التي يسترشد بها والتجارب التي ينتفع بها ، والله عز وجل يقول : (**فاعتبروا يا أولي الأبصار**) « الحشر/ ٢ » ولقد حرص المسلمون الأوائل على دراسة التاريخ وتعليمه لأبنائهم ، قال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم : « كنا نعلّم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلّم السور من القرآن » ، وقال إسماعيل ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : «يابني إنها شرف

آبائكم فلا تضيعوا ذكرها »

ولقد حفلت غزوة بدر الكبرى - أولى صفحات التاريخ العسكري الاسلامي - بدروس نافعة في مجال إدارة الصراعات ، تستحق أن نتأملها ونتدبرها نذكر منها ما يلي :

الدرس الأول :
الاعلام بحقائق الموقف:

لقد كان تفوق المشركين على المسلمين عددا تفوقا كبيرا بلغت نسبته ثلاثة إلى واحد ، فماذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة هذا الموقف من زاوية الإعلام ؟ مع هذه المستجدات .

فهذه أول مواجهة عسكرية حاسمة بين المسلمين والمشركين .

وفي خروج المشركين وقتالهم للمسلمين تهديد خطير للدين في موطنه الجديد بعد فشلهم في القضاء عليه بمكة هذا فضلا عن تفوقهم الظاهر .

والنتائج التي سوف تسفر عنها المعركة ، سوف يكون لها آثار بعيدة المدى على الدعوة ومستقبلها وعلى هيبة المسلمين ، فذلك ما عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عنه حين دعا ربه قبل المعركة : « اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض » .

هنا يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن القيادة الرشيدة هي التي تبصر شعبها بالحقائق عن حجم التحدي الذي يواجهه ، وشدة الخطر الذي يتهدده ، ثم تتخذ - في الوقت نفسه - من التدابير ما يمكنها من مواجهة الخطر بثبات واقتدار ومن التغلب على تفوق العدو أو تجريده من فاعليته :

١- فحين علم عليه الصلاة والسلام بخروج قريش عن بكرة أبيها للقتال قال :

« هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها » .

٢- وحين استطاع من استجواب (استنطاق) الرجلين اللذين اسرهما رجال الاستطلاع أن يستنبط القوة العددية لقريش ، قال : « القوم بين التسعمائة والألف » ، وقد قال ذلك وهو يعلم بأن قوة المسلمين ثلث هذا العدد .

٣- وحين عرف من وسائل الاستطلاع أن العدو أصبح قريبا جدا من بدر أعلن أنه : « وراء الكثيب بالعدوة القصوى » .

والرسول بهذا الدرس يكشف لنا الخطأ الفاحش الذي يقع فيه الذين يخفون الحقائق في مثل هذا الموقف عن رجالهم فلا يعلنون شيئا عن تفوق العدو عليهم بحجة أنهم يخشون من أن تهبط روحهم المعنوية ، دون أن يدركوا أن تلك السياسة الإعلامية القاصرة ، سرعان ما تكون وبالا عليهم عندما يدخل الرجال المعركة ، فينكشف المستور ، ويفاجأون بتفوق عدوهم ، فيكون وقع المفاجأة أشد تدميرا لمعنوياتهم من « موضوع » التفوق ذاته .. ثم يدركون - ولكن بعد فوات الأوان - ان إعلان الحقائق مع الاعداد والاستعداد واتخاذ التدابير المناسبة ، يجعل الرجال يعرفون

مواقع أقدامهم ، ولا يضربـون في المجهول : (**أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم**) « الملك/ ٢٢ » .

الدرس الثاني :
حشد الموارد المتاحة وحسن استغلالها :

واتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم ـ في الوقت نفسه ـ كل التدابير التي تمكنه من القضاء على مزية التفوق لدى عدوه ، وكان على رأس هذه التدابير حشد موارده المتاحة من الرجال والسلاح واستثمارها بأعلى درجات التنظيم والادارة والاقتصاد في القوى ، وهذه من أهم المبادىء التي يقوم عليها علم الادارة الحديثة لتحقيق الأهداف بكفاءة وقد ظهر ذلك فيما يلي :

إحكام السيطرة على الموارد :

إن السيطرة المحكمة على الموارد المحدودة هي أول ما يؤدي ويساعد على استغلالها على النحو الذي لا يدع شيئا منها يضيع هباء ، ولقد كانت سيطرة الرسول صلى الله عليه وسلم على موارده في بدر في غاية الإحكام : فقد اتخذ لنفسه مركز قيادة (العريش) يشرف منه على المعركة بصفته القائد العام
ونظم الجيش في كتيبتين ، الأولى كتيبة المهاجرين بقيادة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، والثانية كتيبة الأنصار بقيادة سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ وهذا التقسيم يزيد من إحكام السيطرة ، ونظم الجيش في صفوف منتظمة حرص على تسويتها بنفسه ، وواضح أن تشكيل الصف أفضل ـ من حيث سيطرة القائد ـ من تشكيل الكر والفر الذي جرت عليه عادة العرب في القتال ، ثم أكمل عليه الصلاة والسلام سيطرته على الجيش بأن أصدر تعليمات للقتال تضمن له أن تكون مراحل المعركة وأعمال المقاتلين تحت إشرافه المباشر ووفق أمره وإذنه .

حشد الموارد مع الاقتصاد في القوى :

بعد أن نظم الرسول صلى الله عليه وسلم الصفوف أصدر الأمر التالي : « إذا أكثبوكم (أي اقتربوا منكم) فارموهم ، واستبقوا نبلكم » (البخاري ج ٥/ ٩٩) وفي رواية أخرى : « لا تقاتلوا حتى أوذنكم ، وإن اكتنفوكم فارموهم ، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم » (الواقدي : مغازي رسول الله ص ٤٨)

وبمقتضى هده التعليمات يبدأ المسلمون اولا بقذف السهام (فارموهم) والسهام هي السلاح بعيد المدى ، فإذا ما أصبح العدو قريبا إلى حد الالتحام ، يتحولون إلى « السيف » وهو سلاح الالتحام (ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم) .
إنه تنظيم دقيق يكفل استغلال طاقات السلاح بعيد المدى بأكبر حشد

أولا ، ثم ينتقل إلى السلاح قصير المدى بأكبر حشد أيضا ، وفي الوقت المناسب تماما ، وبذلك تتحقق أكبر النتائج ، ولا يحدث الخلط الذي تذهب معه طاقات كل من السلاحين سدى .

أما عن تطبيق مبدأ الاقتصاد في القوى ، فلقد كانت ذخيرة المسلمين في بدر (السهام) محدودة للغاية بالنسبة إلى قوة عدوهم المتفوقة ، فكان لابد من ترشيد استهلاكها بطريقة اقتصادية ، وذلك ما ينطوي عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « واستبقوا نبلكم » فهو يعني أمرين :

الأمر الأول : تأخير قذف السهام من القسيّ حتى يقترب الأعداء ، فلا يرميها المسلمون على العدو وهو بعيد ، وفي هذا التوجيه ضمان لدقة التصويب فلا يطيش من سهام المسلمين سهم ، بل يكون « كل سهم برجل » من الأعداء .

والأمر الثاني : استخدام الذخيرة بأكبر حشد في أقصر وقت ممكن وذلك عند اقتراب العدو ، الأمر الذي يكبده أكبر قدر من الخسائر بسبب دقة التصويب وبذلك تتحقق « أعظم النتائج بأقل التكاليف » .

الدرس الثالث :
ثقل وحدة الصف في ميزان القوى :

لقد كان هناك خلل واضح في ميزان القوى بين الطرفين في بدر لصالح المسلمين من حيث وحدة الصف والهدف من قبل أن تبدأ المعركة . فالمتأمل في أحوال قريش قبل القتال يكتشف أنها خرجت لقتال المسلمين تحمل عاملا من أهم عوامل الهزيمة وهو « تضارب الأراء وتفرق الصفوف » رغم تفوقها الظاهر عليهم في العدد والسلاح .

فقد أرسلت قريش قبل المعركة من يستطلع لها قوة المسلمين ، فرجع ليخبرهم أنهم ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولا كمين لهم ولا مددا ، ولكنهم قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، فلا يموت منهم رجل قبل أن يقتل رجلا مثله ، وتضاربت آراء قريش :

فمنهم من أراد الرجوع ومن هؤلاء بنو زهرة الذين رجعوا فعلا .

ومنهم من أراد البقاء لقتال المسلمين ، وكان على رأس هؤلاء أبوجهل فقال : « والله لا نرجع حتى نرد بدرا ، فنقيم عليه ثلاثة ، ننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها » .

ومنهم من أصابه التردد مثل عتبه بن ربيعة ، إذ أنه مال إلى الأخذ بما نصحه به قومه أن يرجع بالناس ، فرماه أبو جهل بالجبن فأخذته الحمية ، وقرر البقاء للقتال من قبيل التحدي .

ثم إن قريشا ذكرت ما كان بينها وبين بني كنانة من الحرب والحزازات ، فخشوا أن تضربهم كنانة من الخلف ، وكاد هذا المحذور يقعدهم عن الخروج لولا ان جاء مالك بن

جعشم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة ، فقال : « أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه » .

كان هذا حال قريش ، بينما كان حال المسلمين يختلف عن ذلك تماما : فقد اتحدت كلمة المسلمين مهاجرين وأنصارا على الخروج وعلى مواجهة قريش ، فحينما شاور الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه ، قال المقداد ابن عمرو عن المهاجرين : « يا رسول الله أمض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون » .

وقال سعد بن معاذ عن الأنصار :

.. امض لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقربه عينك ، فسر بنا على بركة الله » .

ولابد أن نذكر هنا ان اتحاد كلمة المهاجرين والأنصار في الصف والهدف في مواجهة الخطر لم يكن وليد ساعته ، ولكنه كان ثمرة للمؤاخاة التي حققها بينهما الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى المدينة ، ومن قبل ذلك كان اتحاد كلمة الأنصار من أوس وخزرج ثمرة لتوحيد صفوفهما في ظل الاسلام بعد صراع طويل بينهما في الجاهلية .

واذا كانت قريش قبل خروجها تخشى أن تأتيها ضربة من خلف ، فإن المسلمين خرجوا وابتعدوا عن المدينة حوالي ١٦٠ كيلو مترا دون أن يخشوا أن تأتيهم ضربة من خلف ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بسياسته الرشيدة وعبقريته السياسية والادارية والعسكرية جعل من المدينة بعد الهجرة قاعدة وطيدة صلبة ، وجبهة موحدة ،ونظم لأهلها جميعا أمور حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية بمقتضى ميثاق المدينة .

الدرس الرابع : المجاهدون الصادقون لا يقهرون :

وصف المشير مونتجمري ـ وهو يؤرخ للحروب عبر التاريخ ـ المسلمين ، بأنهم « قوم لا يقهرون » ونوه بشجاعتهم وإقدامهم وحشدهم لقواتهم ، ولم يفته ـ وهو الباحث الخبير ـ أن يكشف عن السر وراء ذلك كله فقال :

« كان العرب يندفعون نحو القتال ، تحركهم أقوى دوافع الحرب ألا وهي العقيدة والايمان ، ومثل هذه النبضات المتلاحقة لم يكن من السهل أن تخبو سريعا ، فالكثيرون منهم وخاصة في المراحل الاولى للفتوحات الاسلامية كانوا يؤمنون إيمانا راسخا بالدعوة الاسلامية ويتحمسون لها ويغارون عليها ، وأدى هذا إلى اعتناقهم مبدأ صلبا هو الجهاد في سبيل الله ، وقد تغلغل هذا المبدأ في قلوب أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم » .

ولقد حفلت غزوة بدر بصور رائعة

لقوة الايمان ورسوخ العقيدة التي ملأت قلوب المسلمين ثباتا واستبسالا في لقاء عدوهم المتفوق عليهم ، حسبنا أن نذكر أن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قتل أباه في المعركة ، وأن عبدالرحمن بن أبي بكر كان من المشركين فقال لأبيه أبي بكر الصديق بعد إسلامه : « لقد صدفت لي يوم بدر فلم أقتلك » ، فقال أبوبكر رضي الله عنه : « والله لو صدفت لي لقتلتك » فما الذي يدعو إلى أن يقتل الابن أباه ، والأب ابنه غير قوة الايمان والعقيدة الراسخة ؟

إن قوة الايمان والعقيدة تملأ قلب المسلم بأقوى الدوافع النفسية نحو الاستبسال في قتال العدو الذي ليس له من تلك الدوافع دافع واحد يستند إليه ويقاتل من أجله .. ولاشك في أن هذا مما ترجح به موازين المجاهدين في مواجهة الاعداء ، فإن الدوافع النفسية الصادقة تحارب إلى جانب أصحابها كما يحارب الجندي إلى جانب صاحبه ، ولهذا كان الاسلام حريصا على أن يزود المسلمين بتلك الدوافع التي تملأ نفوسهم حمية واستبسالا .

ولهذا كان تقييم المسلم في الحرب مقدرا بما في نفسه من مبادىء يحارب عنها ، وأسباب تدعوه إلى خوض هذه الحرب ، وهذا ما نجده في قول الله تعالى : **(يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) « الأنفال/ ٦٥ »**

فالذين كفروا قد خلت نفوسهم من المبادىء الكريمة والدوافع الصادقة ولهذا حرموا الفقه الذي كان من شأنه أن يبصرهم بالمبادىء التي يقاتلون عليها ، والمثل التي يدافعون عنها ، ومن حرم هذا الفقه في مجال الحرب ، فقد تعرى من كل سلاح يدافع به ، وكانت عاقبته الهزيمة والبوار .

الدرس الخامس :
شجاعة القيادة في مواجهة الخطر :

ولقد قدَّم الرسول القائد صلى الله عليه وسلم المثل الرفيع على شجاعة القيادة والقائد في مواجهة الخطر وقهره :

١ـ فقد واجه في بدر معركة يطلق عليها رجال الحرب « معركة غير متكافئة » وقد يتخلى كثيرون من القادة عن فكرة القتال فيها ، لكنه عليه الصلاة والسلام يعلم المسلمين ان المجاهد الصادق الذي يعد العدة الكافية لا يمكن أن يقهر لأن الله تعالى يكون معه ولأنه وعده بالنصر **(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) « الروم/ ٤٧ »** .

٢ـ وفي المعركة كان مثالا لشجاعة القائد ، فوصفه علي رضي الله عنه بقوله : كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو (رواه أحمد والنسائي) ،،

الصلاة
عماد الدين

للدكتور/ محمد محمد الشرقاوي

الدين في استعمالات اللغة يطلق على **عدة معان** : منها الطاعة والعبادة والجزاء ، والحساب ،فهو من قبيل المشترك اللفظي الذي يتوحد لفظه وتتعدد معانيه على الحقيقة .. وفي اصطلاح علماء التوحيد : أصول وفروع وضعها الله تعالى متضمنة ثوابا وعقابا يسوقان ذوي الألباب إلى إيثار ما هو خير على وجه الاختيار المحمود .. وسمي من هذا الوجه دينا لأننا ندين له بالطاعة والانقياد ، كما يسمى **ملة** من حيث إنه يملى على الرسول صلى الله عليه وسلم من الروح الأمين إملاء .. كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم يمليه علينا بكل دقة وعناية ..

كما يسمى : **شرعا** .. **وشريعة** .. من حيث إن الله تعالى بينه لنا تبيينا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .. فالشارع في الحقيقة هو الله تعالى .. والشارع في المجاز هو رسوله صلى الله عليه وسلم .. وهو يختلف عن القوانين التي وضعها البشر في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية .. وان كان الله تعالى خالقا لكل شيء . إلا أن للبشر

في هذه الأخيرة كسبا يضاف إليهم .. أما الدين فليس للبشر أي كسب في وضعه ولا إنشائه .. وإن كان للمجتهدين من الفقهاء كسب في استنباط بعض أحكامه التي لم يرد فيها بعينها نص صريح في كتاب أو سنة .. عن طريق كشف حكم الله في القضية بالقياس على نظرائها وأمثالها مما ورد فيه نص من كتاب أو سنة .. بواسطة الاشتراك في العلة التي هي ليست من وضعهم ولا من انشائهم وابتكارهم .. وإنما هي نتيجة البحث عنها والتنقيب عليها والاشراك فيها .. **وأمور الدين أربعة** - كما قال النووي (الجوهرة/٢٣) .. أي علامات وجود الدين في المتدين ، وصدقه في دعواه التدين : **أولها** : النية الخالصة المخلصة ، **وثانيها** الاتيان الفعلي الظاهري بالفرائض والواجبات المقررة ، **وثالثها** : اجتناب كل المحرمات المحظورة ، **ورابعها** : الاعتقاد الجازم الذي لا يتطرق إليه الشك عن قناعة ورضا واستدلال ولو إجماليا بعقائد الاسلام ، وأولها **التوحيد** : وهو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها من صميم القلب ذاتا وصفات وأفعالا ..

فليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى ، ولا تقبل ذاته الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا مطابقا للواقع ، ولا تشبه صفاته الصفات ، ولا تتعدد فيها من جنس واحد .. بأن يكون له تعالى قدرتان مثلا ، ولا يدخل أفعاله الاشتراك . إذ لا فعل لغيره سبحانه خلقا ، وإن نسب إلى غيره كسبا أو اكتسابا ، والتوحيد أشرف العبادات على الاطلاق وهو أصل أصول الدين وفروعه وباعتباره يقال : دين الحق .. أو الدين .. ويراد به ما يشمل الايمان والاسلام جميعا .. باعتبار أن الاضافة في دين الحق تحتمل **أمرين** : إما على معنى اللام فيكون معنى الحق هو الله ، وإما للبيان .. فيكون الدين هو الشيء الثابت المطابق للواقع ، وقد يفرد الدين ويكتفى (بأل) .. وتكون بمعنى استكمال كل خصائص الأديان السماوية ما سبق منها وما لحق .. أي الدين الكامل المستجمع لكل صفات الإحاطة والشمول لمصالح الدنيا والآخرة .. ويلي التوحيد في الفضل الصلاة .. كما في حديث أبي سعيد الخدري (الجوهرة/ ٢٠) : « **إن الله تعالى لم يفرض شيئا أفضل من التوحيد والصلاة ، ولو كان شيء أفضل منه لافترضه على ملائكته منهم راكع ومنهم ساجد** » **وقد فرضت الصلوات الخمس في ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة بسنة واحدة على الصحيح .. والأرجح أنه لم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم قبلها صلاة .. وانه كان يصلي قبل فرضيتها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي على دين أبيه إبراهيم عليه السلام على سبيل التعبد الطوعي ، والصلاة ، هي معلومة من الدين بالضرورة بحيث يكفر جاحدها ، ويفسق تاركها** ، دل عليها **الكتاب العزيز** : (**وأقيموا الصلاة**) : أي حافظوا على أدائها بكل واجباتها وسننها وكمالاتها

وخشوعها وخضوعها في أوقاتها ، وفي آية أخرى : (**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**) النساء/١٠٣ أي محتمة مؤقتة بأوقات ذات أوائل وأواخر ، وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فرض الله على أمتي ليلة الإسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجعه ، وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة » ،

وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي سأله : (هل علي غيرها) قال : « لا .. إلا أن تطوع » وقال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن معلما : « أخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة » .. الاقناع جـ١ : ١٦١ ـ وهي واجب عيني لاكفائي على الرجال والنساء البالغين العقلاء .. وترفع عن الحائض والنفساء أيام عذرهما ولا إعادة عليهما .. وإن كانا يعيدان الصوم لأنه عبادة سنوية ، والصلاة عبادة يومية متكررة فترفع عنهما في حال العذر ، رفقا بهما ، ورفعا للحرج والمشقة عنهما .. ولم تذكر الجمعة في ضمن الفرائض الخمس لأنها عبادة مستقلة بنفسها وليست بدلا عن الظهر على القول الراجح .. وفي شرح المسند للرافعي : أن الصبح كانت صلاة آدم عليه السلام ، والظهر كانت صلاة داود ، والعصر كانت صلاة سليمان ، والمغرب كانت صلاة يعقوب ، والعشاء كانت صلاة يونس ،

وأورد في ذلك خبرا يدعم قوله : فجمع الله تعالى جميع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم ولأمته .. تعظيما له .. وتكثيرا لأجر أمته .. وكان أولها ظهورا وأداء : صلاة الظهر .. ولذا سميت ظهرا .. فهي أول صلاة ظهرت في الاسلام .. وكان المفروض أن تكون الصبح أسبق فيها ظهورا ، لأن الصلوات فرضت ليلة الإسراء ، وقد أجاب صاحب الاقناع ج١/١٦٢ .. **بجوابين** : الأول أنه وقع التصريح بأنها أول الصلوات الخمس وجوبا ـ

ذكره في المجموع ـ والثاني : أن الإتيان بالصلاة يتوقف على بيانها ، ولم تتبين إلا عند الظهر ، ولم يذكر القرآن الكريم أوقاتها تفصيلا ، ولكنه أشار إليها بقوله تعالى : (**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون * وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون**) ١٧ و١٨ الروم .. قال ابن عباس : (أراد بحين تمسون صلاة المغرب والعشاء ،

وبحين تصبحون صلاة الصبح ، وبعشيا صلاة العصر ، وبحين تظهرون صلاة الظهر) ، وقد حدد له جبريل عليه السلام أوقات الصلوات الخمس بدءا ونهاية .. وقال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه أبوداود وغيره ـ : « أمّني جبريل عند البيت مرتين » .. أي مرة في أول وقت كل صلاة ، ومرة في آخر وقت كل صلاة .. ثم قال له : (هذا وقت الأنبياء من قبلك ، والوقت ما بين هذين الوقتين) ولذافإنها تجب على كل مكلف ومكلفة **وجوبين** : موسعا ، ومضيقا فتجب في أوائل الأوقات وجوبا موسعا بحيث يجوز تأخيرها إلى منتصفه أو أواخره .. وإن كانت

الصلاة في أوائل أوقاتها أفضل منها في منتصفها أو أواخرها .. حتى إذا لم يبق من وقت الصلاة إلا ما يسع الطهارة والصلاة وجبت وجوبا مضيقا بحيث يتحتم في هذا الوقت المسارعة إلى أدائها قبل خروج وقتها ، وترك كل الأعمال التي تشغل عن ذلك .. وفي ذلك يقول تعالى : (**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**) / البقرة ٢٣٨ والمحافظة عليها أداؤها في أوقاتها المحددة كاملة . والصلاة الوسطى حدث خلاف كبير في تحديدها ، والصحيح أنها مما استأثر الله تعالى بعلمه ، وتركه مبهما بقصد شحذ الهمة ، وبعث العزيمة للمحافظة على الكل حرصا على المحافظة على البعض الأفضل وقد تنوعت أساليب الاهتمام والأمر بالصلاة فتارة بالأمر الصريح ، أو بالثناء على فاعلها ، أو التنديد بتاركها حتى صار يفهم من تتبع هذه الصور البيانية في حتمية الصلوات والالتزام بها أنها عماد الدين حقا ، والركن الثاني من أركان الاسلام صدقا ، وأن من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، وأن من سها عنها لغفلة أو لهو أو تكاسل .. فقد عرض نفسه للويل والثبور وعظائم الأمور وفي القرآن الكريم : (**فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون**) / الماعون ، .. (**ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين**) المدثر ٤٢،٤٣ وفيه ايضا : (**قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون**) .. **ثم قال** .. (**والذين هم على صلواتهم يحافظون**) / المؤمنون .. فقد ذكرت الصلاة مرتين في صفات المؤمنين بينما ذكر غيرها من فضائل الأعمال مرة واحدة .. وفيه أيضا : (**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**) النحل / ٩٠ وفي الحديث الصحيح : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا » .. «إن الصلاة محل المناجاة ، ومعدن المصافاة تتسع فيها ميادين الأسرار ، وتشرق فيها مشارق الأنوار ، علم الله تعالى وجود الضعف منك فقلل أعدادها ، وعلم احتياجك إلى فضله فكثر أمدادها .. الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب ، واستفتاح لباب الغيوب» .. والصلاة من الله تعالى تعني زيادة الرحمة وتكثير المثوبة ، ومن الملائكة الدعاء بالمغفرة ، ومن الناس التضرع والدعاء بالعفو والمثوبة .. وفي ضوء هذا يفسر قوله تعالى : (**إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**) .

ابن الصلاح

محمد مؤذن

وأثره في علوم الحديث

للدكتور /

محمد الدسوقي

يعد ابن الصلاح من أئمة علماء الحديث والفقه والأصول الذين تركوا تراثا علميا يشهد على عبقريتهم وجهادهم في سبيل خدمة دينهم وأمتهم .
ومن أهم مؤلفات ابن الصلاح مقدمته الشهيرة في علوم الحديث ، فهى تدل على ثقافة واسعة في هذا الفن ، إذ عرض فيها لخمسة وستين نوعا من هذه العلوم ، وفق منهج علمي يقوم على أمانة النقل ، وموضوعية النقد ، والاحاطة الدقيقة بالقضايا الكلية والفرعية ، والعقلية المستقلة التي تنتفع بما قدم الذين خلوا ، ولكنها لا تعيش عالة عليهم ، ومن ثم جاءت هذه المقدمة تتويجا لكل الجهود العلمية التي سبقتها في علوم الحديث ، كما كانت نبراسا اهتدى بنوره كل من كتب من العلماء،بعد عصر ابن الصلاح ـ في السنة رواية ودراية .

وإذا كانت مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث قد اشتملت على أصول المنهج العلمي في توثيق النصوص ، وفحص الأسانيد ، ونقد المصادر ، فإنها وبعبارة اخرى اشتملت على اصول المنهج النقلي ، أو المنهج التاريخي ، وهو منهج الذي كان علماء الحديث الرواد في تأصيل قواعده ، ولم يأت المحدثون من الغربيين وسواهم فيما كتبوا عن هذا المنهج بجديد بالنسبة لما كتبه أولئك العلماء في مجال طرق تحمل الرواية ، وتوثيق المرويات ، وعلم الجرح والتعديل .

وفي هذه الكلمة أقصر الحديث على الترجمة لابن الصلاح وبيان اثره في علوم الحديث ، ثم أتناول في كلمة اخرى ان شاء الله دور هذا الامام في التأصيل لقواعد المنهج النقلي أو التاريخي ..

حياة ابن الصلاح :

هو الامام الحافظ تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ابن موسى بن أبي نصر الكردي الشهر زورى المعروف بابن الصلاح نسبة إلى أبيه الملقب بصلاح الدين .

ولد ابن الصلاح سنة ٥٧٧ هـ بقرية شرخان من أعمال اربيل قريبة من شهر زور في شمال العراق ، ومن ثم ينسب الى هذه القرية فيقال له : الشرخاني ، كما يقال له : الشهر زورى .

كان والده عالما جليلا ومفتيا متبحرا في الفقة على المذهب الشافعي وقد تلقى عليه ولده دروس الفقه بعد أن حفظ القرآن الكريم وجوده ، ثم رحل ابن الصلاح الى شتى الحواضر الاسلامية يطلب العلم أنى تيسر له ، فذهب أولا إلى الموصل ، فسمع الحديث من ابن السمين : أبى جعفر عبيد الله بن احمد فكان أول شيوخه بعد أبيه الصلاح ، وقرأ عليه كتاب « المهذب » ـ وهو مختصر في الفقة الشافعي ألفه أبو اسحاق ابراهيم بن على الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ وقد شرحه الإمام النووي المتوفي سنة ٦٧٦ في كتابه المجموع ، لكنه لم يتمه ، وقد أكمل شرحه بعد النووى عالمان هما : على بن عبد الكافي السبكى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، والشيخ نجيب المطيعي من العلماء المعاصرين ـ قرأ هذا الكتاب ابن الصلاح على أستاذه ابن السمين ، وكرره ، وهو غض الصبا « لم يطر شاربه » على حد تعبير ابن خلكان الذي تتلمذ على ابن الصلاح ، وانتفع بعلمه .

وفي الموصل سمع أيضا من نصر الله بن سلامة ، ومحمود بن على الموصلى ، ثم لزم الشيخ العلامة عماد الدين أبا حامد بن يونس الذي اصطفاه له معيدا ، فأقام لديه يشتغل بالاعادة زمنا لم يطل .

ولم يقنع ابن الصلاح بما تلقاه من علم في الموصل فآثر الرحلة إلى بغداد ، وفي هذه المدينة سمع من أبي احمد بن سكينة ، وعمر بن طبرزد ، وبعد ذلك سافر الى خراسان ، وأقام بها زمانا ، وحصل علم الحديث هناك ، فقد سمع من شيوخها في همذان ونيسابور ومرو ، ومن هؤلاء الشيوخ أبو الفضل بن المعزم ، والمؤيد الطوسى ، وأبو المظفر السمعاني ومحمد بن عمر المسعودي .

كذلك سمع بدمشق من القاضي جمال الدين عبد الصمد بن الحرستاني ، والشيخ موفق الدين المقدسي ، والشيخ فخر الدين بن عساكر ، كما سمع بحلب من أبي محمد بن علوان ، وبحرّان من الحافظ عبد القادر (انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ووفيات الاعيان لابن خلكان) .

وهكذا تعددت رحلات ابن الصلاح في سبيل طلب العلم وكثر شيوخه ، وتنوعت ثقافاتهم ، فمنهم المحدث والمفسر والفقيه والمؤرخ واللغوى ، ولهذا كان كما أطبقت كلمة الذين أرخوا له أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ، ونقل اللغة وكانت له مشاركة في فنون كثيرة ، فهو موسوعي الثقافة غزير المعرفة ، وإن اشتهر بإمامته في الحديث وعلومه ، قال عنه أبو حفص ابن الحاجب : إمام ورع وافر العقل حسن السمت ، متبحر في الأصول والفروع ، بارع في الطلب حتى صار يضرب به المثل وأجهد نفسه في الطاعة والعبادة .

واستقر ابن الصلاح ببلاد الشام بعد أن استحصد علمه ، وبدأت المرحلة الخصبة من حياته في التدريس والتأليف والفتيا ، وكان أول مقامه في هذه البلاد في مدينة القدس مدرسا بالمدرسة الناصرية ، المنسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وأقبل عليه الناس ، لما رأوه من علمه وتقواه .

وانتقل بعد مدة . لم يحددها المؤرخون ـ أقامها في القدس الى دمشق ، فتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التي أنشأها أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن رواحة الحموي .

وقد عرف القرن السادس الهجري تشييد المدارس الخاصة بالحديث النبوي لأول مرة في تاريخ الحياة العلمية الاسلامية ، فقد كانت المدارس التي أسست قبل هذا القرن في بعض الحواضر تهتم بدراسة الفقه ومذاهبه وآراء المجتهدين فيه ، لتزود جهاز الدولة بالقضاة والمتشرعين .

وأنشئت أول دار للحديث في دمشق ، تحقيقا لرغبة نور الدين محمود بن أبي سعيد زنكي (ت : ٥٦٩ هـ) وحملت اسم المدرسة النورية .
وقامت في القاهرة دار للحديث بأمر الملك الأيوبي الكامل ناصر الدين وقد تم تأسيسها سنة ٦٢٢ هـ .

وبعد أربع سنوات من تأسيس مدرسة القاهرة نشأت في دمشق المدرسة الاشرفية التي بناها الملك الأشرف ابن الملك العادل نور الدين ، وكان أول شيوخها الامام ابن الصلاح .
وعهد الملك الأشرف الى ابن الصلاح كذلك بالتدريس في مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب ، وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، وزوجة اسد الدين شيركوه صاحب حمص .
وقام ابن الصلاح بالتدريس في هذه المدارس الثلاث بدمشق :الرواحية والأشرفية وست الشام من غير إخلال بشيء منها الا لعذر ضروري منه ، كما قال ابن خلكان في وفيات الاعيان .

ابن الصلاح والفلسفة :

قال الذهبي عن ابن الصلاح : كان سلفيا حسن الاعتقاد كافا عن تأويل المتكلمين ، مؤمنا بما ثبت من النصوص غير خائض ولا معمق ، وكان وافر الجلالة حسن البزة ، كثير الهيبة موقرا عند السلطان والأمراء .
فابن الصلاح كان سلفيا كما تشير كلمة الذهبي عنه ، فهو يأخذ بما ثبت من النصوص ، ولا يهش لتأويلات المتكلمين ، ويؤيد ما أشار إليه الذهبي ما جاء في فتاوى ابن الصلاح عن الفلسفة والمنطق .

قال :الفلسفة اسّ السفه والانحلال ، ومادة الحيرة والضلال ، ومثار الزيغ والزندقة ، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة المؤيدة بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة ، ومن تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان والحرمان ، واستحوذ عليه الشيطان .

وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة ، ومدخل الشر شر ، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين وسائر من يقتدي به من أعلام الأمة وسادتها (فتاوي ابن الصلاح ص ٣٥ ضمن الرسائل المنبرية ، المجلد الرابع) .

فلماذا حكم ابن الصلاح على الفلسفة بأنها أس السفه ؛ وبأن المنطق مدخل إليها فهو شر ولأن مدخل الشر شر هل يرجع ذلك الى عجز ابن الصلاح عن استيعاب الفكر الفلسفي ، فانقلب عليه مناوئا له ، أو أن هذا الموقف يرجع إلى ظروف النشأة ، وطبيعة العصر ، ومزاج الشخصية ؟

إن هناك من ذهب إلى أن ابن الصلاح لم يستطع أن يدرس العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق ، وأن هذا هو الذى حمله على أن يتهم الفلسفة بما اتهمها به ولكن هذا الرأي غير مسلم ، لأن آثار ابن الصلاح العلمية تدل على أنه كان ذا عقلية لا تعجز عن دراسة الفلسفة ونحوها ، ثم إن حكمه على الفلسفة لا يمكن إلا أن يكون بعد تجربة فكرية معها ، وليس مقبولا - والرجل مشهود له بالورع والتقوى والأمانة العلمية - أن يحكم في قضية ما دون أن يكون قد ألم بها ، وتصور أبعادها ، بصرف النظر عن صحة الحكم أو عدم صحته .
إن ابن الصلاح لم يهاجم الفلسفة ، لأنه لم يقدر على فهمها أو دراستها وإنما يرجع هجومه عليها - فيما أرى - إلى ظروف النشأة ، وطبيعة العصر ، ومزاج الشخصية .

لقد نشأ ابن الصلاح في بيت علم ، ووالده الفقيه كان أول أستاذ له ، وليس بعيدا أن يوعز الوالد إلى ولده بأن يسلك في طلبه للعلم مسلك الفقهاء ، والمحدثين ، فعلمهم هو العلم النافع في الدنيا والآخرة ، وليس بعيدا كذلك ان

يوعز إليه بألا يخوض فيما خاض فيه علماء الفلسفة ، وبخاصة فيما يتصل بالقضايا الغيبية ؛ لأن دراسات الفلاسفة تورث الحيرة أكثر مما تورث اليقين ، فضلا عن تعارضها مع بعض المسلمات الدينية .

وآل إلى عصر ابن الصلاح تراث الصراع بين علماء الشريعة ورجال الفلسفة ذلك الصراع الذى بدأ منذ القرن الثاني مع ترجمة علوم الأوائل ، وكان سجالا بين الفريقين ، فطبع هذا العصر بطابع المناهضة للفكر الفلسفي وليس الفكر العقلي بوجه عام ، أعنى ان التيار العلمي في عصر ابن الصلاح كان مزاجا من النص والعقل ، ولكنه كان يضيق بالفكر الفلسفي ؛ نتيجة لأصداء ذلك الصراع ، ولأن الأمة كانت في مرحلة تاريخية عصيبة ، فالأخطار تتربص بها في الداخل والخارج ، ولذلك كانت تلوذ بالتراث السلفى . لتحمي نفسها وتدرأ الأخطار عنها ، ولعل ذلك كان من وراء ما صدر من فتاوى ومؤلفات ، في مشرق العالم الاسلامي ومغربه تحرم الاشتغال بالفلسفة والمنطق . فابن الصلاح للعوامل التى المحت اليها كان يضيق ذرعا بآراء الفلاسفة ، وتأويلات المتكلمين ، ويجنح إلى السلفية في الاعتقاد والتعليل ، ومن هنا كان عداؤه للمنطق والفلسفة

أثر ابن صلاح في علوم الحديث

ترك الامام ابن الصلاح عدة مؤلفات في الحديث والفقه والرجال ، كما ذكر صاحب شذرات الذهب أن لهذا الامام كتابا في أجزاء اسمه فوائد الرحلة ، وتذكره بعض المصادر الأخرى باسم الرحلة المشرقية ومع هذا يعد كتابه الذي اشتهر باسم مقدمة ابن الصلاح أهم كتبه ، فهو دراسة علمية ، عرضت لخمسة وستين نوعا من علوم الحديث ؛ طوعا لمنهج علمي دقيق ، وتوافر لها من الخصائص والسمات مالم يتوافر لسواها من المؤلفات التى سبقتها أو التي كتبت بعدها ، ومن ثم غلبت إمامة ابن الصلاح في علوم الحديث على إمامته في سائر العلوم التي نبغ فيها .. يتحدث الحافظ أبو الفضل ابن حجر عن نشأة علوم الحديث وتطورها وأثر ابن الصلاح فيها فيقول : « أول من صنف في الاصطلاح القاضي أبو محمد الرامهرمزى فعمل كتابه «المحدث الفاصل » لكنه لم يستوعب ، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري لكنه لم يهذب ولم يرتب ، وتلاه أبو نُعيم الاصبهاني فعمل كتابه مستخرجا ، وأبقى أشياء للمتعقب ثم جاء بعده الخطيب البغدادي فعمل على قوانين الرواية كتابا سماه « الكفاية » وفي آدابها كتابا سماه « الجامع لآداب الشيخ والسامع » وقل فنّ من الفنون إلا وقد صنف فيه كتابا مفردا فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة : كل من أنصف علم أن المحدِّثين بعده عيال على كتبه ، ثم جمع ممن تأخر عنه القاضي عياض كتابه « الالماع ، وأبو حفص الميانجي جزءا اسماه « مالا يسع المحدث جهله » والحافظ أبو بكر

ابن أحمد القسطلاني في « المنهج المبهج عند الاستماع لمن رغب في علوم الحديث على الاطلاع » إلى أن جاء الحافظ الامام تقي الدين أبو عمر وعثمان ابن الصلاح الشهرزورى نزيل دمشق ، فجمع لما ولي التدريس بالمدرسة الأشرفية المعروفة بدار الحديث كتابه المشهور فهذب فنونه ، وأملاه شيئا فشيئا ، واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة فجمع شتات مقاصدها ، وضم اليها من غيرها نُخَبَ فوائدها ، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره ، فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره ، فمنهم المختصر له كالنووي في تقريبه ، والناظم له كالعراقي ، والمستدرك والمعارض فجزاهم الله خيرا .. (قواعد التحديث للقاسمى ص ٤١)

فهذا النص على ايجازه عبر في دقة عن طرف من خصائص كل مؤلف في علوم الحديث منذ بدأت الكتابة في هذه العلوم إلى عصر ابن الصلاح ، ثم بين أن ابن الصلاح امتاز عن سواه ممن سبقوه بأنه أملى كتابه شيئا فشيئا ،

فهو قد تأنى في وضع فصوله ، وتنسيق موضوعاته ، وكان في إملائه ينتخب من تصانيف الذين خلوا من قبله ولم يكن هذا الامام مجرد منتخب وجامع لما تفرق في الكتب السابقة عليه ، وإن كان هذا من شواهد العقلية العلمية ،

فاختيار المرء قطعة من عقله ، ولكن ابن الصلاح لخبرته الطويلة بالحديث وعلومه ، ولانه لم يبدأ في تأليف كتابه إلا بعد أن جاوز الخمسين من عمره

كانت له اجتهاداته الخاصة التى تمثلت في تحقيق التعريفات ، ووضع مصطلحات جديدة لأنواع من الحديث لم يلتفت إليها من قبل ، ومناقشة العلماء في آرائهم ، وبذلك بلغ ابن الصلاح بمقدمته في علوم الحديث دور

الكمال والاستيفاء ، وقد ألمح إلى هذا في تصديره لكتابه ، قال بعد إشارته إلى ما آل إليه علم الحديث وأهله ، وأن الله منّ عليه بتأليف هذا الكتاب في معرفة أنواع علوم الحديث : « هذا الذى أباح بأسراره الخفية ، وكشف عن مشكلاته الأبية ، وأحكم معاقده ، وقعّد قواعده ، وأنار معالمه ، وبين أحكامه ، وفصل أقسامه ، وأوضح أصوله ، وشرح فروعه وفصوله ، وجمع شتات علومه ، وفوائده ، وقنص شوارد نكته وفرائده » .

ومما قاله ابن الصلاح في مقدمة كتابه لا يعرف الاسراف ، أو مجاوزة الحقيقة ، لأن ذلك الكتاب : « جاء إحياء لتراث السلف الصالح في علوم الحديث ، كما جاء تجديدا لحيوية هذه العلوم ونضارتها ، ولا غرو أن أقبل عليه العلماء منذ القرن السابع والقرون التى تلته بالدرس والاختصار والشرح والنظم والمعارضة والانتصار ، وكانوا يذكرونه بغاية التقدير والاكبار ، وعدوه من أحسن ما صنف أهل الحديث في معرفة الاصطلاح » .

ومن العلماء الذين نظموا كتاب ابن الصلاح الزين العراقي في ألفيته « نظم الدرر في علم الأثر » ومما قاله تنويها بهذا الكتاب وإمامة مؤلفه في الحديث :

وأحسن المؤلفات جمعا .. فيها وأوفى وأتم نفعا
تأليف خير عالم إمام أئمة الحفاظ في الأنام
علامة الدنيا تقى الدين ابن الصلاح الصادق الأمين

ومن الذين اختصروه شيخ العلماء سراج الدين بن الملقن (ت ٨٠٦ هـ) في كتابه « المقنع في علوم الحديث » وقال في فاتحته بعد أن ذكر المصنفات في علوم الحديث للترمذي والحاكم والخطيب البغدادي :

« ومن أجمعها كتاب العلامة الحافظ تقي الدين أبي عمرو بن الصلاح ، سقى الله ثراه ، وجعل الجنة مأواه ، فإنه جامع لعيونها ومستوعب لفنونها »

وشرح كتاب ابن الصلاح شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني (ت ٨٠٥ هـ) في كتابه « محاسن الاصطلاح » وجاء في مقدمة هذا الكتاب :
« أما بعد فإن أهم ما يعتني به الطالب ، ويرغب فيه الراغب معرفة أنواع علوم الحديث ، وقد تكلم على ذلك جمع من العلماء في القديم والحديث ، ومن أحسنها جمعا وأكثرها نفعا ، وأعظمها وقعا كتاب الحافظ العلامة أبي عمرو ابن الصلاح الذى أظهر فيه معظم الاصطلاح »
تلك بعض جهود العلماء الذين عكفوا على مقدمة ابن الصلاح بالدرس والتعليق والاختصار والشرح والنظم ، وكلها تجمع على أن هذا الكتاب من أهم ما ألف في علوم الحديث ، وأنه أصبح عمدة لمن كتب في هذه العلوم بعد عصر هذا الامام .

وإذا كان ما أومأت إليه من هذه الجهود يخص مشرق العالم الاسلامي فإن مكانة الكتاب وشهرته امتدت إلى افريقية والمغرب في عصر مبكر فاحتفى به العلماء ، واستطاع أن يجد مكانه إلى جانب مصنفات المغاربة في الفقه المالكي ، وتناقله الرواة بالتلقى والسماع والإجازة .

تلاميذه :

مما لامراء فيه أن العلماء الذين درسوا كتاب ابن الصلاح وتناولوه بالشرح والنظم والاختصار والمعارضة هم من تلاميذ هذا الامام وإن لم يروء أو يجلسوا في حلقته ، وهناك سوى هؤلا عدد كثير من التلاميذ الذين أخذوا

العلم عن أبن الصلاح في حلقاته ودروسه ، فمن كان مثله في علمه وورعه وحب الناس لمجلسه ، وتدريسه في عدة مدارس في وقت واحد ، وعنايته بمن يدرس عليه فإن تلاميذه والمنتفعين به يكثرون ، ويعد ابن خلكان من أشهر تلاميذه الذين تلقوا عنه وترجموا له ، وأورد الذهبي في تذكرة الحفاظ عددا من هؤلاء التلاميذ ، الذين بلغ بعضهم درجة الامامة قال :

تفقه به الأئمة شمس الدين بن عبد الرحمن بن نوح ، وكمال الدين اسحاق ، وتقى الدين بن رزين القاضي وغيرهم .

وحدث عنه فخر الدين عمر الكرخي ، ومجد الدين ابن المهتار والشيخ زين الدين الفارقي ، والقاضى شهاب الدين الجورى ، والخطيب شرف الدين الفراوي والصدر محمد بن حسن الأرموي ، والقاضى أبو العباس احمد بن على الجبلي والشهاب احمد بن العفيف وآخرون »

وفاته :
عاش ابن الصلاح حياته كلها يخدم العلم وينفع الناس مشهودا له بالورع والتقوى والصلاح ، وسعة العقل وجمال الهيئة والوقار والتعمق في الكليات والجزئيات ، حتى أصبح يضرب به المثل في العبادة وطلب العلم ، يقول عنه تلميذه ابن خلكان الذى أقام عنده مدة سنة : « وكان من العلم والدين على قدم حسن » ولهذا بلغ درجة الامامة في العلم ، وإن طغت إمامته في الحديث على إمامته في سائر العلوم التى كتب فيها ، على أن إمامته في علوم الحديث بلغت درجة فريدة ، بسبب مقدمته الشهيرة ، وما اشتملت عليه من الآراء والاجتهادات التى أثرت هذه العلوم وأضافت جديدا إليها ، ومن ثم أصبح لفظ الشيخ في علوم الحديث لايراد به إلا ابن الصلاح ، وإلى هذا يومىء الزَّيْنُ العراقي في ألفيته :

وكلما أطلقت لفظ الشيخ ما ... اريد إلا ابن الصلاح مبهما

وقد توفى رحمه الله بدمشق يوم الاربعاء وقت الصبح ، وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الثاني سنة ثلاث واربعين وستمائة ، وكثر التأسف لفقده ، وحمل نعشه على الرؤوس ، وكان على جنازته هيبة وخشوع ، وقد صُليّ عليه بجامع دمشق ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر .

رحمه الله ، وجزاه كفاء ما قدم لدينه وأمته خير الجزاء ،

الغارة على التراث الإسلامي

للأستاذ/ جمال سلطان

يجمل بالباحثين الاسلاميين عند تصديهم للدعوات الهدامة ، في واقعنا الفكري المعاصر ، وتفنيدهم أغاليطها وشبهاتها ، ألا يقفوا عند هذه الخطوة التجزيئية البسيطة وحسب ـ مع إيماننا بضرورتها ـ بل يتوجب عليهم أن يحاولوا رصد معالم التيار العام ، والوجهة الخفية ، التي تتحرك فيها ، ومن خلالها ، هذه الدعوات الهدامة ، لأن طبيعة الصراعات التي خاضها ويخوضها الاسلام في تاريخه المعاصر ، وعلى مستوى الصراع الفكرى بوجه الخصوص ، علمتنا أن مثل هذه الدعوات ، لا تمثل محض اندفاعات فردية أو رؤى تصورية جزئية لأصحابها ، مناقضة للفكرة الاسلامية ، وحسب ، وإنما هي تمثل ـ في حقيقتها المستورة ـ تخطيطا

علميا « عقليا ونفسيا واجتماعيا » ، بالغ الدقة ، سواء من ناحية المضمون الذي تعالجه ، أم من ناحية المكان المقصود بنفاذ هذه الفكرة المعادية فيه ، أم من ناحية توقيت صدور هذه الدعوات .

وبصورة أكثر تحديدا ، فإن مثل هذه الدعوات ، الممثلة في أبحاث وندوات ودراسات ، إنما تمثل موجة فكرية منظمة ومدروسة ، ومحددة الأبعاد والنتائج المحتملة والمرجوة ، نستطيع ان نصفها من غير مبالغة ، بالغارة الفكرية .

إن مثل هذا الرصد الضروري ، لظاهرة صراع الأفكار في عالمنا الاسلامي المعاصر ، يتيح لنا إمكانية حيوية كبيرة ، في إدراك طبيعة العقل المعادى للاسلام في هذه المرحلة الحساسة من مسيرة الاسلام ، ونوعية اهتماماته بقضية الاسلام ، أي الزوايا التي تؤرقه في حركة الفكر والمجتمع الاسلاميين في تلك المرحلة ، كذلك يمنحنا ذلك الرصد ، البصيرة النافذة لادراك المواطن الفكرية والواقعية الهامة المقصودة من هذه «الغرة» الجديدة ، والتي غالبا ما تكون غير ظاهرة ، وغير مباشرة ، أو مقصود إخفاؤها والتشويش عليها ، خلف ضجيج من إشكالات أخرى مفتعلة ، تتيح للفكرة الهدامة أن تغزو ضمير الفرد والمجتمع ، في روية وهدوء ويسر ، بعيدا عن ساحة الجدل الفعال والمستمر ، وليس من شك في أن هذه البصيرة المرجوة ، تجعل مجهوداتنا في رد هذه الغارة ، أكثر تركيزا ، في صميم الشبهة ، ورأس باطلها ، ولعله من مراد قول الله تعالى « **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه** » الانبياء/ ١٨ .

والمتتبع لحركة الفكر الاسلامي المعاصر ، يلحظ بوضوح ، بروز موجة جديدة ، أو « غارة » بدأت خيوطها مع بدء إرهاصات البعث الاسلامى الجديد ، واستفحل أمرها وخطبها ، مع تصاعد الوعي الاسلامي ، ويقظة الأمة ، وعودتها الى دينها وكتاب ربها ، فيما اصطلح عليه «بالصحوة الاسلامية» .

ويمكننا رسم معالم هذه الغارة الجديدة ، من خلال الكشف عن نماذج بشرية « عربية » ، تربت في كنف الاستشراق ، ولا سيما الاستشراق « الشيوعي » سواء في مؤسساتهم الخارجية ، ام محافلهم الداخلية المغروسة في قلب عالمنا الاسلامي ، ممن عزلوا عزلا شبه تام ، عن مقومات أمتهم الحضارية ، وفرغوا تماما ، من كل قاعدة اعتقادية ، أو رؤية فكرية ، أو مبدأ أخلاقي ، أو تصور قيمي ، ينبثق من الاسلام وكتابه العزيز ، مع شحنهم بالبديل « التقدمي ؟ ! لكل هذه المعاني تم توجيههم ـ مؤخرا ـ الى الظهور بتبني قضية الاسلام ، والاهتمام بتراثه ، ، تماما ، كحاملى الفكرة الاسلامية ، ودعاة الاسلام ، مما يبرر إطلاق وصف « المفكر الاسلامي » عليهم ، مع تحديده بلفظ « المستنير » وهو

تحفظ بارع ، حيث يخدع الناشئة ببريق لفظه ، في حين يرسخ في مشاعرهم ، من غير وعي ، معاني شديدة الخطورة ، إذا إن « الاسلام » يصبح غير كاف بذاته ، لإفاده وصف « الاستنارة » فيتوجب على حامل الاسلام أن يستنير ، وهذا « المستنار به » هو غير الاسلام ضرورة

ومن خلال هذه التظاهرة « النفاقية » وباستثمار انخداع بعض أبناء الأمة بهم ، وبادعائهم حمل « الفكر الاسلامي المستنير » تبدأ أوسع عمليات الهدم والتخريب في التراث الاسلامي ، وتشويه الفكرة الاسلامية ، والطعن في قضاياها الرئيسية .

وعلى تنوع مذاهب القوم ، وتعدد دوافعهم في هذه « الغارة » الجديدة ، إلا أنهم يتفقون على النقطة الجوهرية ، وهى ضرورة عزل الاسلام عن حركة المجتمع المسلم الفاعلة ، والحيلولة دون التمسك بالقرآن الكريم في توجيه حياة المسلم ، أي انها دعوة « جلادستون » القديمة والتي دعا فيها الى ضرورة عزل القرآن الكريم عن المجتمعات الاسلامية حتى لا يكون له تأثير فعال فيها ثم ذكر امام البرلمان «مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع اوروبا السيطرة على الشرق والا تكون هي نفسها في امان » ، وهذه الافكار يطرحها لسان عربي مبين قائلا : « إن هدف الحملة الفكرية المطلوبة !! هو أن نقنع الناس بوجوب الأخذ بالنظرية العلمانية الخالصة في كل ما يختص بأمور معاشهم ودنياهم ، وهى لن تفلح في هذا الا إذا أقنعتهم بأن الاسلام - دين كثرتهم - فيما عدا مسائل العقيدة والعبادة لا يتنافى مع النظرة العلمانية » .

وصاحب هذا الكلام ، هو نفسه الذي قال من قبل محددا وجهته :« إذا كان الحديث عن الحياة ، لا عن العقيدة .. فإن القرآن الكريم لم يشرع إلا التشريع الذي يكفل حياة أمة واحدة ، هي أمة العرب ، في زمن واحد ، هو زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ؟!! » . والكلام واضح ، في غنى عن التعليق ، وليس من شك في أن حملتهم هذه ، لن تتوجه الى الذهن المسلم ، بهذا التحدي الجاف ، وانما هذا التقرير السابق ، هو مجرد تحديد « للهدف من الحملة » ، أما وسائلهم في ذلك وخططهم فمتنوعة ، وإن كان الاطار العام لها ، هو محاولة صب قضايا الفكر الاسلامى في قوالب علمانية « لا دينية » بحيث لا يمكن للناشئة فيما بعد أن تنظر الى الاسلام إلا من خلال هذا المنظار « المستنير »

فإذا ما نجحوا في ترسيب هذا المعنى في عقولهم وضمائرهم ، فقد تعبدت الطريق أمامهم نحو هدفهم الخبيث . وثمة دلائل عديدة تؤكد أن خيوط هذه « الحملة » تفد من وراء أستار ، وأن العقل الموجه لهذه الخيوط « وأبواقها » المحلية إنما ينبعث من مراصد أجنبية حاقدة على الاسلام وأهله ، بغض النظر عن درجة وعى

تلكم « الأبواق » المحلية ، بالأبعاد الحقيقية والكاملة لهذا المخطط .
وعلى سبيل المثال ، فقد وضع المستشرق الشيوعي السوفييتي « كراتشفوفسكى » دراساته حول الاسلام والتي وضع فيها للرفاق المحليين « القواعد » التقدمية » للنظر في التراث الاسلامي ، وحاول فيها ضبط الفكر الاسلامي ، وحركة التاريخ الاسلامي وتراثه ، وفق رؤية ماركسية حادة ، فإذا بنا نقرأ « لرفيق محلي » عربي « مشروع رؤية جديدة للتراث العربي في العصر الوسيط » ؟! يؤسسة على النظرية المادية الجدلية « الماركسية » ، ويقرر فيه بجلاء أن كتابات « اغناطيوس كراتشفوفسكي » : « تشكل اسهاما جديا ، على طريق إعادة الاعتبار الحقيقي لذينك التاريخ والتراث ـ الاسلاميين ..؟! » .
والباحث يطبع لفظ « الحقيقي » ببنط ثقيل مميز ! وأرجو أن يطيل القارىء التأمل ، في معنى أن مفكرا ماركسيا ملحدا ، هو الذي أعاد الاعتبار لقضايا الاسلام ، والفكر الاسلامي ، وتاريخ الاسلام كذلك .
وعلى نفس الطريق ؛ أصدر المستشرق الشيوعي الألماني الشرقي « هيرمن لاى » كتابه عن « تاريخ المادية في العصر الوسيط .. في العقد السادس من هذا القرن ، وبعد سنوات قليلة ، تخرج علينا دراسة عربية « مستنيرة » ، تتحدث عن « النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية » ، لتتبنى نفس منهم « لاى ، وتمجد نفس الفرق الضالة التي مجدها ، أمثال القرامطة ، والراوندية ، والباطنية ، واصفا إياهم ، بالتقدمية ، والثورية ، والاستنارة ؟!
وقد حدث في الستينات من هذا القرن ، أن وجه بعض الباحثين والمستشرقين الشيوعيين الفرنسيين ، الدعوة لرفاقهم موضحين ضرورة النفاذ إلى أغوار مجتمعاتهم عن طريق « لغة التراث » ، وإلا انتهوا إلى الانعزال الكامل عن الواقع العربي ، وقد وضع « إيف لاكوست » الشيوعي الفرنسي ، نموذجا لذلك ، عن طريق دراساته عن « ابن خلدون » العلامة والمؤرخ الاسلامي الكبير ، والتي انتهى فيها « لاكوست » إلى اعتبار « ابن خلدون » المبشر الأول بالماركسية ؟! فإذا بنا بعد قليل نقرأ لدراسات عربية عديدة تتحدث عن « ابن خلدون » الماركسي الاسلامي الكبير ؟! « و المؤرخ الذي حرر علم التاريخ من « الجبروت الديني » أي من الاسلام .
وكذلك يظهر فجأة « مفكر إسلامي مستنير » ، كان عضوا في الحركة الشيوعية المصرية ، فإذا به مفكر إسلامي نشط ، يخرج بالعديد من الدراسات ، تصور التاريخ الاسلامي صراعا بين الاقطاع ، وطلائع البورجوازية والبروليتاريا ؟! ويقدم حركات الراوندية والقرامطة والزنج وأمثالهم ، بوصفها النزعات الثورية المستنيرة ثم تطور به الحال ، وراح يحيى في الناس كتابات « المنحرفين » ، فأحيا بعض قضايا الاعتزال ، ثم أعاد طبع كتاب علي

عبد الرازق « الاسلام وأصول الحكم » والذي أعلن فيه لا حكم ولا تشريع في الاسلام وهو الكتاب الذي أجمعت هيئة كبار علماء الأزهر على ضلاله ، وأصدر مفتي مصر يومها فتوى تكفر من اعتقد به ، ثم انتهى « المفكر المستنير » أخيرا إلى محاولة هدم وتشويه أعلام الصحوة الاسلامية المعاصرة ، أمثال « المودودي » - رحمه الله - حيث بلغ في مقالات عدة ، إلى حد اتهامه بتضليل الأمة في طروحاته الفكرية الاسلامية ، خدمة لأهداف « سياسية واجتماعية مشروعة !! » كان يمر بها قومه في العصر الحديث وعلى نفس الطريق ، يخرج باحث آخر ، كان قد كتب من قبل عن « الفن القصصي في القرآن » ، وصف فيه قصص القرآن الكريم بأنها « خرافة » ، صراحة لا يكني ، بل زعم فيه أن القرآن نفسه لا ينفى أنه « يحوي الأساطير » ؟!ذلك البحث الذي اتفق جمهور أهل العلم في مصر على ضلاله ، وجرأة صاحبه على القرآن ، في نفس الوقت الذي انبرى له عدد من المستشرقين الأوروبيين للدفاع عنه وتقريظه ، حتى أن « ج . بالجون » ، و « ج . جومييه » - من الآباء الدومنيكان - وصفاه بأنه البحث الوحيد الذي يمثل الاستنارة الحقيقية في الفكر الاسلامي الحديث ؟! فإذا بهذا « المفكر المستنير » يحدثنا عن « الأسس القرآنية للتقدم » وينتهي فيه إلى ضرورة عزل الاسلام عن حركة المجتمع العربي المعاصر ، ويوجب فيه قصر تأثير القرآن ، على العبادات والمساجد ، كضرورة حتمية - في نظره - لتقدم المجتمع العربي المسلم ؟!

وكان المستشرق البريطاني الأشهر « جب » قد وضع أبحاثه حول طبيعة « تكوين العقل المسلم » ، حاول فيها أن يرد مظاهر الخلل فيه إلى موروثاته الثقافية الاسلامية ، فإذا بنا نطالع طرحا أكثر حداثة لمنهج « جب » من خلال باحث عربي ، أنشأ يحدثنا عن « تكوين العقل العربي » ، وينتهي فيه إلى ضرورة عزل المنطلقات الثقافية الاسلامية عن الانسان العربي المعاصر ، بوصفها معملا لانتاج العقل الغيبي « الميتا فيزقي » الذي يبحث في السماء ولا يستطيع النظر في الأرض « حي بن يقظان » مؤكدا أن العقل المبدع والتقدمي ، هو العقل الأوروبي الذي يتعامل مع الأرض ، ويكيف الحياة « روبنسون كروزو » متعمدا في بحثه التضليل للناشئة ، عن طريق تفتيت البنية الحضارية الاسلامية ، وإبراز بعض معالمها وطمس البعض الآخر ، فضلا عن خداعه غير الأمين ، عندما يعقد مقارنة بين نتاجات فكرية وأدبية ، للحظتين حضاريتين مختلفتين ، في واقعين مختلفين ، تمام الاختلاف ، سواء من ناحية المستوى الحضاري المادي والعقلي ، أم من ناحية الظرف التاريخي الموضوعي لواقعيهما .

وتنشط موجة فكرية واسعة ، يصعب حصرها في العالم العربي ، من مشرقه إلى مغربه ، تصب جميعها في هذه « الغارة » ، وتتحدد معطياتها جميعا في هذا المجال ، والذي يهدف

ـ كما اتضح ـ إلى اغتصاب ضمير الأمة ، ومخاتلتها عن تراثها ، ومقوماتها الحضارية ، كمحاولة « لاحتواء الصحوة الاسلامية الجديدة » ، وتشويه منطلقاتها . الذي نريد أن نثبته في هذا المقام اننا إذا كنا نقول ، ونبرهن على أن خيوط هذه الغارة الجديدة ،تمتد إلى مراكز رصد وتوجيه أجنبية ، فإننا لمؤمنون أن مثل هذا التخطيط الخبيث ، لا يتفتق عنه إلا عقل يضرب بجذوره إلى الجيل الذي قال الحكيم العليم فيه : **(وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون)** . آل عمران / ٧٢

وإذا جاز لنا أن نخرج من هذا العرض الآن بدرس ـ وكثيرة هي دروسه ـ فإننا نلفت النظر إلى ضرورة تنبيه ناشئة المسلمين إلى خدعة « إعلامية » كبيرة ، يقودها عدد من المنابر والمؤسسات الاعلامية ، والصحافية منها على وجه الخصوص ، معروفة باتجاهاتها العلمانية « اللادينية » ، والتي تهدف إلى إبراز أسماء معينة تحت وصف « المفكر الاسلامي » ، وتقدم سمومهم المعادية للفكر الاسلامي تحت شعار : « الفكر الاسلامي المستنير » ، كخطوة هامة ، وممهدة لما أسميناه بالغارة الجديدة على التراث الاسلامي ، وبكلمة جامعة ، تغنينا عن حشد الشرائط الأخلاقية والقيمية التي أجمع عليها علماء الاسلام في الشخصية التي يحق لها الاجتهاد في الاسلام ، فإنه لا يجوز ـ مبدئيا ـ قبول أي اجتهاد جديد منسوب إلى الاسلام ، يصدر من أشخاص لا يلتزمون بالاسلام أصلا في ممارساتهم الحياتية ، على مستوى السيرة السلوكية « خلقا وعبادة » ، أو على مستوى الانتماء الحضاري ، عقائديا كان أو ثقافيا أو مذهبيا ، وفي هذه النقطة بالذات يبرز مجال جديد من مجالات « معركة الاسلام الفكرية » يهمله ، أو يقصر فيه إلى حد كبير دعاة الاسلام ورجالاته ، مع أنه مطلب إسلامي أصيل ، فرع عنه الأصوليون في شرائط الاجتهاد ، وفرع عنه الفقهاء في أبواب الشهادات ، وفرع عنه المحدثون في أبواب الجرح والتعديل .

ولا تفوتنا الاشارة إلى أن هذه « الغارة » لها قنواتها ومحركاتها الأخرى ، التي تخدم أهدافها وغاياتها ، إلا أن ما أردنا تبيانه في هذا المقام المحدود ، هو مجالها الفكري ، عرضنا له ، آملين أن نكون قد قمنا بشيء من حق النصيحة ، لله ، وللأمة .

الفائزون

قال تعالى :
(إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين . فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون . إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون) .
« الآيات ١٠٩ ـ ١١١ من سورة المؤمنون »

رخصـــة

قال حمزة الأسلمي : يا رسول الله ، أجد مني قوة على الصوم في السفر ، فهل عليَّ جناح ؟ فقال : « هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . رواه مسلم .

أقرضته ربي

عند تفسير قوله تعالى : **(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم)** . من سورة الحديد .
قال ابن كثير : لما نزلت هذه الآية . قال أبوالدحداح الأنصاري : يا رسول الله : وإن الله ليريد منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح قال : أرني يدك يا رسول الله . فناوله يده ، قال : إني قد أقرضت ربي حائطي ـ أي بستاني ـ وله فيه ستمائة نخلة ، وأم الدحداح فيه هي وعيالها ، فجاء أبو الدحداح فناداها : يا أم الدحداح . قالت : لبيك . قال : اخرجي فقد أقرضته ربي عز وجل . فقالت : ربح بيعك يا أبا الدحداح ، ونقلت منه متاعها وصبيانها .

الدنيـــا

قال سعيد بن جبير :

الدنيا متاع الغرور إن ألهتك عن طلب الآخرة .

فأما اذا دعتك إلى طلب رضوان الله وطلب الآخرة فنعم المتاع ، ونعم الوسيلة .

الحزن والفرح

قال ابن عباس :

ليس من أحد إلا وهو يحزن ويفرح ، ولكن المؤمن يجعل مصيبته صبرا ، وغنيمته شكرا .

جالس العلماء

قال شيخنا :

جالس العلماء فإنك إن أصبت حمدوك ، وإن أخطأت علموك ، وإن جهلت لم يعنفوك ، ولا تجالس الجهلاء فإنك إن أصبت لم يحمدوك ، وإن أخطأت لم يعلموك ، وإن جهلت عنفوك ، وإن شهدوا لك لم ينفعوك .

ورع يبغضه الله

قال رجل :

أفطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف . أو زيتونة وثلث ، أو زيتونة وربع ، أو ما علم الله من زيتونة أخرى .

فقال له بعض من حضر المجلس : يا فتى إنه بلغنا أن من الورع ما يبغضه الله ، وأحسبه ورعك هذا .

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

محمد فؤاد

العنكبوت آية/ ٥١

أ . د . محمد محمد أبو موسى

ليس في تراث المسلمين كلمة واحدة تدل على أن هناك خلافا في إعجاز القرآن ، ولا يتصور أن يكون ذلك ، لأن اعجاز القرآن حقيقة من حقائق الاسلام ، ومعنى إعجازه أنه خارق للعادة في كل زمان ومكان . فوق قوى البشر كافة ، وان غزت عقولهم آفاق الفضاء وركبوا بها متون الكواكب .. لا تناله قدراتهم . ولا تستشرف اليه أوهامهم وان اجتازت السبع الطباق . لأنه قاطع للأطماع ، قاهر للقوى ، تستوي الأقدام كلها في العجز عنه ، وإن حاله في إعجاز الكافة كحال احياء الموتى ، والنفخ في الطين الذي هو كهيئة الطير فيكون طيرا بإذن الله ، كل هذه أمور إلهية يجريها الله على من يشاء من عباده فتكون دليل نبوته ، وأنه مبلغ عن ربه ، وبهذا تقوم حجة الله على عباده ، (**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**) الاسراء/ ١٥ .

أقول إن كون القرآن معجزا كخلق الانسان وتسيير السحاب المسخر بين السماء والأرض ، وتصريف الرياح أمر لم يختلف فيه المسلمون لأنه قد جاء به القرآن ، وأخبر الذي أنزله جل جلاله أنه ليس في طوق البشر أن يأتوا بمثله وجعل ذلك سبيلا إلى الايمان وقبول التكليف.قال سبحانه (**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار**) البقرة/٢٣ و٢٤ .

ويلاحظ أن الآية الكريمة رفيقة جدا بمن تخاطب ، تجاريه ، وتضع قدمه على طريق البرهان برفق وثقة وأناة ، وتقوده نحو المقدمات ثم تضع يده على النتائج التي تفضي اليها المقدمات في طريق واضح مقنع فإذا ما انتهى الى هذه النقطة ورفض الإذعان صاح به صوت الوعيد مفزعا راعبا .

تأمل : (**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا**) والضمير للناس المذكورين في الآية السابقة (**يا أيها الناس اعبدوا ربكم**) البقرة/٢١ وليس خطابا خاصا لفئة دون فئة وانما هو خطاب عام لكل مكلف عاقل من ذكر أو أنثى من يوم أن نزلت الآية الى أن يبطل التكليف بالنفخة الأولى « يوم ينفخ في الصور » .

والآية السابقة تذكر دليل الوحدانية (**الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون**) البقرة/٢٢ .

وهذه الآية دليل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، يعني شهادة الاسلام بشقيها (لا إله إلا الله) فلا تجعلوا لله أندادا - (محمد رسول الله) - (مما نزلنا على عبدنا) .

ومعنى الشرط في قوله تعالى (وان كنتم في ريب) أن هذا الريب مما لا ينبغي أن يكون إلا على سبيل الفرض والتقدير لأن الأدلة متوفرة على نفيه ولو تأملتم الموقف بصدق وحيدة ، وموضوعية لذهب هذا الريب من أصله . وإذا كان الشك هوطريق اليقين ، فلا معنى له اذا كانت الأدلة باهرة ، والبراهين ساطعة والذي أنزلناه على عبدنا متضمن برهان صدقه ويكفي سماعه لادراك هذا البرهان القوي (**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**) التوبة/٦ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل رسله إلى الأقوام يدعون الناس إلى صراط الله المستقيم وهم في هذه الدعوة لا يزيدون عن أن يسمعوهم القرآن ، وليس هناك كلام في الدعوة إلى الله أبلغ من كلام الله .

ثم ان الآية الكريمة رتبت على هذه الحالة المفترضة أو التي ينبغي ألا تكون الا على سبيل الفرض وهي كونهم في ريب طريقة عملية لاقتلاع هذا الريب من أصله ، وهذه الطريقة هي أن يبرزوا قواهم يمارسوا معارضة القرآن بطريقة عملية وذلك بمحاولتهم أن يأتوا بسورة من مثله . وهم أهل البيان الذين فجروا ينابيعه فاستقى منها الناس ، ثم ان معارضة قول بقول هي بضاعتهم التي لم يحكموا مثلها ، وهم في غنى عن أن تطلب منهم المعارضة لأن نفوسهم تدعوهم اليها فكيف اذا أحماهم القرآن وضرب كبرياءهم وطلب منهم سورة واحدة ، وهذا تحد فيه استعلاء وثقة

والأمر فيه للتعجيز ثم انه لم يطلب معارضة سورة من الطوال ، وانما أطلق السورة ، وهم مختارون يأتون بمثل البقرة وآل عمران أو بمثل (**قل هو الله أحد**) و (**إنا أعطيناك الكوثر**) ـ وفي هذا سر جليل هو في تقديري معجز ذلك أن المعجز قليله مثل كثيره فالعجز عن خلق أصغر طائر يطير بجناحيه هو نفسه العجز عن خلق السموات والأرض وما بينهما، كذلك العجز عن (**إنا أعطيناك الكوثر**) هو نفسه العجز عن البقرة وآل عمران وهذا هو الذي أفهمه من اطلاق السورة والمساواة بين السور الطوال والقصار .. وتأمل التحدي الواثق في قوله سبحانه (**بسورة من مثله**) ولم يقل فأتوا بسورة منه ولا بسورة مثل سوره وإنما قال « من مثله » ولهذا عند اهل العلم دلالة عالية ، لأن التحدي ليس به وانما بما يشبهه اذا كان هناك أشباه له وأمثال .

وهذا استعلاء ليس فوقه استعلاء ثم قال كلمة أخرى تحمي الأنوف حميا بعد حمي وهي قوله سبحانه (**وادعوا شهداءكم من دون الله**) وفيها قدر واضح من السخرية لأن التحدي بأقصر سورة ليس لهم وحدهم وانما معهم القوى التي جعلوها فوقهم لما عبدوها وهي الآلهة (**شهداءكم من دون الله**) وقد كان هذا يتكرر في آيات التحدي قال تعالى في سورة هود (**أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين**) آية/ ١٣ .

وقال سبحانه في سورة يونس (**أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين**) آية ٣٨ .

وقد كان التحدي يلفتهم الى ضعفهم وعجزهم بطريقة ذات نظام وترتيب يتنزل من الأكثر الى الأقل ، فطلب منهم أن يأتوا بمثله ، ثم طلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله ، ثم طلب منهم أن يأتوا بسورة ، وكان هذا أقل قدر طولبوا به ولذلك قال العلماء لا يجوز التحدي بأقل من سورة ، لأنه هو الذي يظهر فيه الاعجاز .. أما الجملة فلا يجوز التحدي بها لأنها لا يظهر فيها الاعجاز فقد تلتبس عند من لا خبرة له بالجمل المتقنة التي تأتي احيانا في كلام اهل الطبع من مثل قول علي كرم الله وجهه « قيمة كل امرىء ما يتقنه » هكذا قال الرماني في كتابه النكت في اعجاز القرآن ص ٧٢ والرماني يعلم أن طبع الجملة القرآنية طبع يختلف ولكنه يقول انها قد تلتبس على من لا علم عنده ، ومواقف اثبات الحجة لا يصلح فيها الأمر الذي يلتبس وانما تحتاج الى ما يظهر ظهورا يقطع الأطماع ويسكت لجاجة الخصم ، ولعله لاحظ أن آيات التحدي جاءت في سياق إسكات اللجاجة والشغب والتلبس ولهذا تراها مسبوقة بمثل قوله تعالى : (**أم يقولون افتراه .. وإن كنتم في ريب .. ويسألونك عن الروح ..**) الى آخره . الجملة القرآنية معجزة بلا ريب لأن الاعجاز قليله ككثيره ولكن الاعجاز لا يظهر فيها ظهوره في السورة أو ما في قدر السورة .

وقد قضت آية البقرة على القوم بالعجز قبل أن يحاولوا بل وقضت بأنهم لن يحاولوا وهذه الأخيرة غريبة جدا وكانت منفذا لإبطال الحجة لو كان ذلك في وسعهم

والقرآن الكريم قال (**ولن تفعلوا**) ولو أنهم حاولوا وفعلوا لكان هذا تكذيبا لخبر القرآن ، وكان أعظم سلاح في أيديهم لصرف الناس عن القرآن .

وقد كان للجاهليين فضيلة تذكر هنا هي انهم لم يكذبوا في شأن البيان ولم يغالطوا فيه ، وهذا هو الذي عصمهم من اللجاجة في هذه المسألة ولم يرو لنا التاريخ الصحيح ان واحدا منهم أو نفرا منهم حاولوا المعارضة أما ما ينسب الى مسيلمة الكذاب فقد كان رجال بني حنيفة يقولون له "والله انا لنعلم أنك كاذب وانك لتعلم أنك كاذب ، ولكن كاذب ربيعة أحب الينا من صادق مضر » .

ثم علينا أن نذكر أن الجزيرة سرعان ما أشرقت بنور ربها وصار هؤلاء الجاهليون صحابة رسول صلى الله عليه وسلم وحملة الدين وحماة السرح ، حتى ان بعض من ادعى النبوة دخل في دين الله وكان له فيه سبق وبلاء .

والذي أريد أن أؤكده هنا أن قوله تعالى (**فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا**) هو الحجة القائمة على أجيال البشرية جيلا بعد جيل «ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها الى يوم القيامة على حد واحد » كما يقول الامام ابوبكر بن الطيب اعجاز القرآن ص ٨

وقد ظهرت في أيامنا هذه تيارات تجاهر بطرح التدين وتفاخر بالمروق ، وكثرتهم في دور العلم حيث اللقاء بشبابنا الغض القليل الخبرة ، وهؤلاء المجاهرون يوهمون أن التدين نمط ثقافي تقليدي يدخل في حوزته الضعاف ومن قل حظه من الثقافة والمعاصرة ، ويلبسون في هذا الباب باطلا كثيرا وهم امتداد لتيارات لم تنقطع في تاريخ المسلمين .

وقد جعل القرآن الكريم آيات التحدي من أمثال قوله تعالى : (**فأتوا بسورة من مثله**) علما منصوبا غالبا قاهرا يخفق في سموات الدنيا أمارة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تستطع تلبيسات الملحدين أن تنزله لحظة واحدة ـ وحاشا أن يحدث ذلك ـ نعم استطاعوا بالتهريج والغش والتدليس واستغلال غفلة اهل الحق أن يصرفوا بعض أبنائنا عن هذا البرهان الساطع ، أو يضعوا على عيونهم عصابة حتى لا يرونه .

ومن هذه العصائب التي توضع على العيون ما أفرزته وثبة العلم من مقولات مثل القول بأن العلم كشف أسرار المعجزات أو صنع المعجزات أو انتهى عصر المعجزات ... واهل الفهم يفهمون من هذا أن ما كان يعجز عنه الانسان في الزمن القديم صار لا يعجز عنه اليوم بمعونة العلم ، فالعلم سخر الأشياء للانسان ونفعه بها ، ولكن الكلمة انسحبت على المعجزات التي هي دلائل النبوات ، وقد وثب هذا المعنى الى أقلام يهتم الناس بما تخطه هذه الأقلام ، وقد قرأت للأستاذ توفيق الحكيم في كتاباته الأخيرة التي يبغى بها مرضاة ربه ـ ونسأل الله أن يتقبل منا ومنه صالح الأعمال ـ كلاما غريبا جدا قال فيه «ان عصر المعجزات قد ولى ولو كان الله سبحانه مرسلا أنبياء في هذا الزمن لأيدهم بشيء غير المعجزات لأن العلم قد أنهى عصر المعجزات» ، وهذه غفلة من الشيخ الحكيم ـ رفع الله عنا وعنه حرج الغفلات ـ لأن المعجزات التي أيد الله بها الأنبياء شيء فوق العلم لأنه لا يدخل في نطاق قدرة الانسان والعلم داخل تحت قدرة الانسان وفي اليوم الذي يحيي فيه

العلم الموتى أو يصنع من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا يكون قد أنهى المعجزات وأسقطها .
أما ركوب الكواكب فذلك تحقيق لمعنى التسخير وتوظيف له قال تعالى في سورة النحل (**وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**) آية ١٢ .
وحين يصل العلم الى ما هو فوق ذلك ، وحين يسكن الانسان في هذه الكواكب ويقيم مصانعه على أنف المريخ والمشترى وعطارد لا يكون مارقا عن الدين ، وانما يكون من وجهة نظر القرآن قد حقق شيئا من معنى تسخير الله سبحانه هذه الكائنات للانسان نعم ارتاعت الكنيسة من وثبة العلم ولكنها لم تستطع أن توقف هذه الوثبة برغم أنها أحرقت العلماء وهاجمت العلم فرمته بالالحاد ورماها بالجمود ، أما الذي في الاسلام فشيء غير هذا .
والقرآن العظيم الذي قضى على العقل البشري بالعجز المطبق عن أن يأتي بسورة من مثله مهما تفلسف وتنطس هو نفسه الذي يغري هذا العقل بالتدبر والتفكر والتعقل الدقيق لكل ما في الكون من أسرار تنطوي فيها الحكمة التي هي آيات الله في الآفاق وقد سخر القرآن كثيرا من الذين لا تتغلغل عقولهم في صميم الأشياء حتى تستخرج سننها المبهرة ونظامها العجيب .
وفي سورة فاطر آية كريمة تجعل خشية الله الخشية الحقة مقصورة على العلماء وسياق الآية يدل على أنهم ليسوا فقط علماء الفقه والحديث وإنما علماء النبات والجيولوجيا والبيطرة والأجناس .
اقرأ الآية الكريمة : (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء**) ٢٧/ ٢٨ سورة فاطر .
تأمل كيف بدأ بالدعوة الى التغلغل في شرائح الكون لاكتساب العلم الدقيق بحقائق الأشياء ثم ذكر اختلاف الثمرات واختلاف الجبال واختلاف الدواب والأنعام وهكذا ، ومعرفة أسرار الاختلاف من أدق فروع المعرفة في هذه العلوم .
وكيف رفع الله سبحانه قدر هؤلاء العلماء الذين قدحوا بعقولهم خفايا أسرار النبات وطبقات الأرض والجبال والحيوان والانسان واستخرجوا منها علما باهرا يزكى فيهم روح الايمان وتتوهج جذوة اليقين ، وإنما يكون ذلك حين يبلغون في هذه العلوم مرتبة الأستاذية ولا أعني بالأستاذية ما تمنحه جامعاتنا من ألقاب وانما أعني الفقه البصير الذي ترى به العالم يعيش في بابه حتى يكون ذا رأي فيه اذا تكلم هذا في علم النبات أصغى أهل هذا الباب الى مقالته واذا تكلم هذا في علم طبقات الأرض كان ذا كلام يعتبر عند أصحاب هذا الشأن . وهكذا لأن هذه الدرجة هي التي تهدي الى لطائف الحكمة المودعة في الأشياء وليس التحصيل فقط .
الأمر المعجز الذي أيد الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لا يتوجس من العلم

ولا يهابه بل انه يؤانس العلم ويحثه ويدفعه حتى يصل الى أقصى آفاقه لأنه كلما اتسعت دائرة العلم وتعمقت نظرته كان ذلك مدعاة لمعرفته مجالاته وما هو في إمكانه وماليس في إمكانه ، فاذا بلغ ذروة ذراه أحنى هامته إلى المعجزات لأنه يعلم أنها مما لا يدخل في بابه .

العقل البشري هو سيد العلم ومالك زمامه يصرفه ويدبره ، لأنه وليده وعطاؤه ، والمعجزات فوق طاقة هذا العقل وفوق إمكاناته .

بقي شيء واحد يغيب عند كثير من الناس ، وهو ضرورة معرفة الفرق بين الاعجاز ووجه الاعجاز .

أما الاعجاز فهذا ثابت بالكتاب ولا كلام فيه .

وأما وجه الاعجاز وهو معرفة السر الذي كان به القرآن معجزا أعني الشيء الذي أودعه الله سبحانه في هذه الكلمات العربية فصارت به معجزة كإحياء الموتى وقلب العصا حية فليس في كلام الله ولا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة واحدة تدل عليه ، وكذلك ليس في كلام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كلام التابعين الذين سمعوا منهم وأخذوا عنهم ، وهذا مبلغ علمي في هذا الباب لأنه لو كانت هناك كلمة واحدة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان وجه الاعجاز أعني الشيء الذي صار به القرآن معجزا لتناقلها العلماء ولهذا كان هذا مفتوحا لاجتهادات المجتهدين فتعددت الآراء وتعددت وجوه الاعجاز فهناك من ذهب إلى أن سر إعجازه هو بلاغته وهناك من ذهب الى الاخبار بالغيب وهناك من ذهب الى قصص الأولين وهناك من يقول انه معجز بما فيه من نظام تشريعي بالغ الدقة والاتقان حتى لم ينقض له حكم على مدى هذه القرون المتطاولة فلم يكتشف باحث مدقق خطأ في قضية من قضاياه ، وهكذا ولا حرج على المسلم في أن يقبل من هذه الآراء ما يقبل وأن يرفض منها ما يرفض وإنكار أي وجه من وجوه الاعجاز غير قادح في الدين .

وهذه الأمة الكريمة لم تحتف بشيء قدر حفاوتها بهذا الكتاب العظيم ولا تزال هذه الحفاوة موصولة برغم ما نحن فيه من كبوات ولا تزال المحافل العلمية تعقد في أقطار المسلمين تبحث في وجه الاعجاز،وبدأ تراث جديد يضاف الى تراث هذه القضية ولكنه في هذه المرة يشرق من مشكاة العلم ، وسوف يبقى هذا الكتاب مفتوحا تقرؤه الأجيال على اختلاف طبقاتها وتفاوت درجاتها في التقدم والترقي وهو يمد الكل ولا يخلق على كثرة الرد ، وصدق الله العظيم (**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم**) .

مع سورة الواقعة

جاءت فاتحة السورة الكريمة بأسلوب الشرط والجملة الشرطية (**إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة * إذا رجت الأرض رجا . وبست الجبال بسا * فكانت هباء منبثا * وكنتم أزواجا ثلاثة**) وفي أسلوب الشرط طاقة بلاغية وشحنة قوية من إثارة الانتباه والترقب والانتظار ، والتطلع إلي مجيء جواب الشرط بعد استرسال النفس في إدراك معاني فعل الشرط في أول الجملة الشرطية ، فلا تزال النفس مندمجة في تأمل معنى الشرط وفعله وجملته متأنية متفهمة واعية له في تأمل وانتظار لمجيء جوابه حتى إذا ما وصلت إلى الجواب ووصل إليها الجواب بعد طول غياب وانتظار وقع منها موقع الشيء المنتظر ، فتمكن منها فضل تمكن . وقر في أعماقها أي قرار .

نعم إن الجملة الشرطية كما يؤخذ من كلام النحاة والبلاغيين جملة دسمة عجيبة تجمع بين أمرين بينهما تضاد ، فهي إنشائية في صدرها لأن الشرط إنشاء لا محالة كالنداء والقسم والتعجب ، والعقود ، وكل ما ليست له نسبة خارجية يتوجه إليها الصدق والكذب ، ثم هي بعد ذلك في شرطها تكون خبرية في جوابها حتى وإن كان في الجواب طلب فيكون ملخصها أن جوابها واقع عند حصول شرطها . ولعلها من أجل ما فيها من هذه الطاقة البلاغية النفسية كثر

دراسة وتحليل فاتحة السورة

للدكتور/ عبدالغني الراجحي

ورودها في كثير من فواتح سور القرآن لتكون براعة استهلال تستقطب الانتباه وتستحوذ على المشاعر لتفتح لها الطريق إلى ما بعدها من آيات السورة الكريمة : فالزلزلة والتكوير والانشقاق والنصر والمنافقون كلها سور مبدوءة بأسلوب الشرط وجملة الشرط لكن الشرط يطول عادة وتطول فيه أفعال الشرط فيما كان في أحوال يوم القيامة كقوله تعالى (**إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت * وإذا الجبال سيرت * وإذا العشار عطلت * وإذا الوحوش حشرت * وإذا البحار سجرت * وإذا النفوس زوجت * وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت * وإذا الصحف نشرت * وإذا السماء كشطت * وإذا الجحيم سعّرت وإذا الجنة ازلفت * علمت نفس ما أحضرت**) التكوير ١/١٤ . وقوله تعالى : (**إذا السماء انفطرت * وإذا الكواكب انتثرت * وإذا البحار فجرت * وإذا القبور بعثرت * علمت نفس ما قدمت وأخرت**) الانفطار ١/٥ .

وإذا كانت جملة الشرط في أصلها مذكورة الشرط والجواب لتعطي هذه الطاقة من البلاغة ، والاثارة النفسية ، فإنها أحيانا تساق بشرطها فقط محذوفة الجواب للحظ بلاغي نفسي آخر هو أن تذهب النفس في تقدير الجواب وتحديده كل مذهب فيزداد الأمر بحذفه روعة فوق روعة ، وبلاغة فوق بلاغة ، وكثيرا ما يكون في

المقام وسياق الكلام ما يساعد على بلورته وتقديره وإن اختلفت الأنظار في هذا التقدير حسب اختلاف الأفهام والأذواق .. وذلك شبيه بالحال في حذف جواب (لما) وحذف جواب القسم الذي كثيرا ما نجده في آيات الذكر الحكيم . وقد وقع ذلك في الشرط مع حذف جوابه في قوله تعالى : (**إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت.وإذا الأرض مدت * وألقت ما فيها وتخلت * وأذنت لربها وحقت**) الانشقاق ١/ ٥ . ويمكن أن يكون الجواب المقدر قولنا مثلا «قامت الساعة أو قامت القيامة أو حشر الناس لربهم بدليل قوله فيما بعد (**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه**) الانشقاق/ ٦ وقوله تعالى في جزاء المتقين وجنتهم (**حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين**) سورة الزمر ٧٣/ ٧٤ ويمكن أن يكون جواب الشرط تقديره كان هذا جزاءهم . وأما حذف جواب لما ففي مثل قوله تعالى عن ابراهيم وولده اسماعيل : (**فلما أسلما وتله للجبين • وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين**) سورة الصافات ١٠٣ ١٠٥ ويمكن أن يكون الجواب تمت النعمة عليهما . أما حذف جواب القسم ففي مثل قوله تعالى (**ص والقرآن ذي الذكر * بل الذين كفروا في عزة وشقاق**) سورة ص آية ١ ،٢ ، ويمكن أن يكون الجواب المقدر « ما آمنوا » .. وقوله تعالى (**ق والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب**) سورة ق آية ١ و ٢ ويمكن أن يكون جواب القسم المقدر « ما آمنوا » ... وقوله تعالى (**والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل في ذلك قسم لذي حجر**) الفجر ١ ـ ٥ ويمكن أن يكون جواب القسم مقدرا بقولنا « ليعذبن » بدليل ما جاء بعد ذلك في السورة الكريمة من عذاب عاد وثمود وفرعون .

وإذا كان ذلك كذلك فإنني أختار في شرطنا هذا الذي جاء في فاتحة سورتنا هذه سورة الواقعة رأى من يرى أنه محذوف الجواب وليقدره كل مقدر كيفما شاء ذوقه وحسه الأدبي والقرآني . ولعله يكون التقدير إذا وقعت الواقعة حالة ليس لوقعتها كاذبة وهي خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا افترقتم وكنتم أزواجا ثلاثة فتكون كلمة افترقتم أو تفرقتم في المنزلة والدرجة والأحكام عليكم هي الجواب المقدر ليكون جوابا للشرطين السابقين اللذين هما في الحقيقة شرط واحد لأن الشرط الثاني في إذا الثانية بدل أو بيان في الشرط الأول الذي هو إذا وقعت الواقعة وفي العلوم العربية يقولون ان البدل والمبدل منه كالشيء الواحد .

ولفظ الواقعة هنا اسم للساعة والقيامة واليوم الآخر ومما هو معلوم ومقرر أن تعدد الأسماء لشيء واحد

غالبا ما يكون دليلا على العناية بالمسمى فكان من أسماء القيامة الواقعة ، والحاقة والساعة والقارعة ، والصاخة ، والطامة ، والغاشية ، والزلزلة . وما شابه ذلك مما ورد ذكره في القرآن كثيرا في مواضع شتى . وهو يدور حول معنى العذاب والدواهي والصواعق وبالألفاظ التي تحدث آثارها في نفوس كفرة مكة وتروعهم وتثير فيهم معاني الخوف والفزع من أهوال يوم القيامة لعلهم يعيدون النظر في موقفهم منها فلا يكفرون بها . ومن العجب العجاب أن كفرهم بالساعة كان أشد من كفرهم بالله نفسه الذي كانوا يعتقدون بوجوده وإن عبدوا الأصنام تقربا إليه كما نطقت بذلك آيات القرآن الكريم في مثل قولهم انما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى . وقوله تعالى عنهم **(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)** لقمان/ ٢٥ مع قولهم في الساعة **(أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد)** سورة ق/٣ . وقوله تعالى عنهم : **(وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)** سورة النحل/ ٣٨ .

والوقعة بدون ألف بين الواو والقاف جاءت في الآية الثانية مرادا بها الحصول والكينونة على معنى أنه إذا جاءت الساعة وحصلت وصارت أمرا واقعا فليست توجد نفس كاذبة تنفيها وتكذب في الاخبار عنها كما كان الأمر في الدنيا قبل معاينتها ورؤيتها رأي عين . فمن استطاع الكذب بشأنها ونفيها في الدنيا وحكم باستحالتها وكان كاذبا في حكمه هذا فإنه لا يستطيع ذلك عند معاينتها في الآخرة لأن الواقع أخرسه وألجم لسانه وألزمه عدم الكذب .

ثم إن السورة الكريمة في فاتحتها هذه عن الواقعة التي هي القيامة تخبر في آية واحدة من لفظتين اثنتين أنها رافعة خافضة رفعا وخفضا معنويين ترفع أقواما آمنوا بها ويأتي الحديث عنهم في نفس السورة بعنوان السابقين وأصحاب الميمنة وتخفض في الحضيض آخرين كفروا بها وكانوا ينكرونها ويأتي الحديث عنهم في نفس السورة بعنوان أصحاب المشأمة وأصحاب الشمال أو رفعا وخفضا حسيين ماديين بما ينتاب الأرض والجبال والبحار ومظاهر الكون من تحطيم ونسف وتغيير وتبديل كما جاء في نفس السورة وافعال الشرط فيها من رج الأرض رجا وبس الجبال بسا فكانت هباء منبثا وعلى نحو ما جاء في سورة الحاقة والقرآن يفسر بعضه بعضا في الآيات ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،و١٨ حيث يقول سبحانه : **(فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة * وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة * فيومئذ وقعت الواقعة * وانشقت السماء فهي يومئذ واهية * والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية * يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية)** .

الأزواج الثلاثة وشرح أحوالها

إن السورة الكريمة بعد هذه الآيات القليلة العدد في فاتحتها

والمتحدثة عن وقوع القيامة الواقعة وبعض مشاهدها عمدت بعد ذلك في بيانها وأسلوبها ومنهج حديثها إلى صنعة بديعية بديعة أجمع علماء البلاغة على روعتها وجمالها وجلالها لما فيها من أنواع المقارنات والمقابلات والتقسيمات وإعطاء كل قسم حقه وحكمه . ألا وهي صنعة الجمع والتقسيم والتفريق فالخلائق كلها جمعت في يوم الواقعة يوم القيامة ثم قسمت الى ثلاثة أقسام ،أصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقين . ثم أخذ البيان القرآني في السورة بعد هذا التقسيم يعطي كل ذي حق حقه وكل ذي قدر قدره وحكمه من هذه الأزواج والأصناف والفرق الثلاث ولما كانت هذه الفرق الثلاث مختلفة في المنزلة والمرتبة أسندت السورة إلى كل فرقة ما يلائمها وتستحقه من عقاب أو ثواب مع اختلاف هذا العطاء حسب اختلاف الدرجات والمواقف، الأمر الذي ينطق بالحكمة والموازين بالقسط وبالمقدار الدقيق لأن المعطي سبحانه لا يظلم الناس شيئا ويضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا،ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ..كل في درجته في العطاء حسب درجته في العمل والمنزلة،لكل درجات مما عملوا يقع ذلك كله في نحو خمسين آية تختم بقوله تعالى عما سبق ذكره من الأزواج والفرق **(هذا نزلهم يوم الدين)**/ ٥٦ بعد أن كان هذا البيان كله مبدوءا في السورة الكريمة بقوله تعالى للمخاطبين بالقرآن الموعودين بيوم البعث « وكنتم أزواجا ثلاثة » والأزواج جمع زوج يطلق على الزوج الرجل باطلاق وعلى المرأة المتزوجة أيضا ويطلق على الزوج ضد الفرد وعلى الزوج بمعنى الصنف كما في قوله تعالى **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** الذاريات/ ٤٩ وهذا الأخير هو المراد في هذه السورة وفي هذا المقام ولعل اطلاق الزوج على الصنف لأن الصنف مع مقابله وضده يعتبر زوجا ضد الفرد .

وقد بدأت السورة الأزواج الثلاثة بأصحاب الميمنة وثنت بعدهم بأصحاب المشأمة وثلثت بالسابقين في ثلاث آيات متتابعة بأسلوب بليغ في مدح أصحاب الميمنة بطريقة إيقاعهم مبتدأ بهم ومخبرا عنهم في صيغة جملة استفهامية تتضمن تجهيل المخاطب بعلو شأنهم فقالت : فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة » كأنها قالت فأصحاب الميمنة ما أعظم حالهم ولعظم حالهم سئل عنهم تهويلا وتفخيما كما في قوله تعالى « القارعة.ما القارعة » وقوله تعالى « الحاقة . ما الحاقة.وما أدراك ما الحاقة » وبهذا الأسلوب نفسه بالغت في قبح النوع الثاني المقابل لهذا النوع فقالت « وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة » كأنها قالت وأصحاب المشأمة ما أقبح حالهم فالسؤال سؤال تفظيع وتهويل وتجهيل المخاطب بالحال المنوه عنه تحسينا أو تقبيحا وأسلوب الأداء وان كان واحدا في حالتي المدح لأصحاب الميمنة والذم لأصحاب المشأمة الا أن ظهور المفارقة والمضادة والاختلاف بين الحالين تكفل بها التقابل الواضح والتضاد

الظاهر بين المشأمة والميمنة فالميمنة إما من اليمن بمعنى الخير والبركة . وإما من اليمين لأنهم يأخذون كتابهم بيمينهم يوم القيامة ، والمعنيان يتقاربان ويتلاقيان ، والمشأمة إما من الشؤم وهو الشر والنحس والعسر والضيق وإما من الشمال لأنهم يعطون كتابهم بشمالهم يوم القيامة ، والسعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم ، والأشقياء مشائيم على أنفسهم بمعاصيهم .. أما القسم الثالث وهم السابقون فلشدة أسبقيته في الفضل وانفراده وتميزه بهذه الأسبقية حتى على أصحاب اليمين جاء الحديث عنه بأسلوب مغاير للأسلوبين في أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة .. وكثيرا ما يكون تغيير الأسلوب في التعبير إشارة إلى تغاير الأحوال في المعاني المقصودة . فتكرر لفظ السابقون والثاني خبر عن الأول على حد قول القائل أنا أبو النجم وشعري شعري بمعنى وشعري عظيم فقال تعالى والسابقون السابقون وتعريف الطرفين من المبتدأ والخبر مفيد للقصر قصر الأسبقية عليهم ثم أخبر عنهم بجملة مصدرة باسم الاشارة البعيد لبعد منزلتهم وعلوها في الفضل والشرف فقال عنهم « أولئك المقربون » فخلع عليهم صفة القرب مع صفة السبق والمراد بالقرب قربهم من الله والجنة وصالح الأعمال بالمسارعة إليها كما يقول المفسرون ويشهد لهم قوله تعالى **(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين)** آل عمران/١٣٣ وفي آية أخرى **(سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض)** الحديد/ ٢١ وكأن أصحاب الميمنة هم الأبرار والسابقون هم المقربون وقديما قيل في رفع المقربين على الأبرار .. حسنات الأبرار سيئات المقربين بمعنى أن الحسنات عند الأبرار يعتبرها المقربون سيئات بالنسبة لهم إذا فعلوها . ومن أجل هذا كله جاء ذكرهم في البيان القرآني ثالثا وأخيرا كعملية انفراد بعد الفريقين من أصحاب الميمنة الذين روعي في تقديم ذكرهم كثرتهم عددا عن السابقين فالسابقون لشدة مزيتهم أقل عددا من أصحاب اليمين . وذكر عقب أصحاب الميمنة أصحاب المشأمة للالتحام والاقتراب بين الضدين والضد أقرب خطورا بالبال الى الضد فكان الوضع مطابقا للطبع والفريقان فيهما كثرة عددية فروعي في التثليث بالسابقين قلة العدد وان كانوا أعلى في القيمة والمنزلة والدرجة . وقد يؤخر الشيء في الكلام لطول الكلام عليه والعناية به الأمر الذي تأكد بتقديم ذكر نعيمهم مع الافاضة فيه والتطويل على ذكر نعيم أصحاب اليمين خلافا لما كان يقتضيه ظاهر الترتيب . فهم وإن تأخروا في التقسيم لبعض الملاحظ فقد تقدموا وسبقوا في ذكر أوصافهم ونعيمهم قبل غيرهم فكان سبقهم في ذكر النعيم وبيانه مطابقا لمعنى سبقهم في الفضل والدرجة وهذا لا ينافي أنهم قلة في العدد لا سيما كلما تأخر الزمن وفسد الحال ولم يأت يوم الا والذي بعده شر منه ولهذا جاء في بيانهم أنهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ،

جماعات وأعداد كثيرة من الأولين الصالحين من الصحابة والتابعين وقليل من الآخرين المتأخرين في الزمن بينما جاء في أصحاب اليمين أنهم ثلة من الأولين وثلة من الآخرين كثرتهم باقية الى آخر الزمن لأن درجتهم في متناول الكثيرين دون درجة السابقين التي ليست في متناول الكثير من المتأخرين والكلام في نظري وخلافا لبعض المفسرين خاص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم كما هو قضية الخطاب في قوله تعالى « **وكنتم أزواجا ثلاثة** » فإنه لأهل مكة وسائر أمة محمد ويتأكد هذا بما جاء في آخر السورة من قوله تعالى « **ثم إنكم أيها الضالون المكذبون.لآكلون من شجر من زقوم** » فالخطاب لمن هم في عصر نزول القرآن .

ومع أن أقل درجات نعيم أهل الجنة لا يقادر قدره . ولا يستصغر أمره إلا أننا بشيء من إمعان النظر نستطيع أن نلحظ أن نعيم صنف السابقين المعروض علينا في السورة الكريمة أعلى قدرا وأعظم شأنا من نعيم أصحاب اليمين المذكور في السورة نفسها فالنعيمان وإن اشتركا في أن مبناهما إجمالا التمتع في جنة الله بما كان يألفه البشر في الدنيا من لذائذ المآكل والمشارب والجنس وإشباع الرغبات الشهوية التي هي مقتضى الفطرة ولعلها تكون في الجنة على نحو آخر غير بهيمي أو حيواني . إلا أننا نلحظ أن ما ذكر في نعيم السابقين أعلى كعبا ودرجة مما ذكر في نعيم أصحاب اليمين فالسرر الموضونة المطعمة بالجواهر النفيسة والولدان المخلدون والحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون والأكواب والأباريق وكأس من معين ولحم طير مما يشتهون وفاكهة مما يتخيرون لا يلحق بها ولا يساويها ما ذكر في نعيم أصحاب اليمين من سدر مخضود بمعنى نبق لا شوك فيه وطلح منضود موز بعضه فوق بعض وماء مسكوب يجري وفاكهة كثيرة وفرش مرفوعة وأبكار عذارى عربا متحببات الى أزواجهن أترابا متساويات في العمر .

هذا ، وأما القسم الثالث الأرذل المشؤوم فهم أصحاب الشمال وقد بينت الآيات الكريمة سوء منزلتهم يوم القيامة في نار جهنم يأكلون من شجر الزقوم ويشربون من الحميم الماء الحار شرب الهيم الابل العطاش وهم في سموم ريح حارة تخرق مسام جلدهم وحميم ماء حار وظل من يحموم من دخان نار جهنم لا بارد ولا كريم لأنهم كانوا في الدنيا مترفين بالنعيم مصرين على الذنب والاثم مستهزئين بالبعث وينكرونه ويستبعدونه على قدرة الله . وبذلك تكون السورة الكريمة ومن أولها الى الآية ٥٦ قد استوفت واستوعبت ذكر الأزواج الثلاثة الذين ذكروا بطريقة الجمع والتقسيم والتفريق في بيان يأخذ بالألباب ويستحوذ على المشاعر والأسماع .

بعد ذلك أخذت الآيات تسوق الأدلة والبراهين على قدرة الله على البعث والحشر يوم القيامة للثواب حيث يقول الله لهم (**نحن خلقناكم فلولا تصدقون**)بمعنى خلقناكم أول مرة فنحن على الخلق الثاني أقدر

خلقناكم أول مرة في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق (**أفرأيتم ما تمنون * أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون * نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين * على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون**) الأيات ٥٧ الى ٦٢ .
ثم تستمر الآيات في عرض صور أخرى مرئية محسوسة فيها الدلالة الكافية على قدرة الله الصالحة لبعث الخلائق من قبورها فتقول (**أفرأيتم ما تحرثون * أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون * لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون * إنا لمغرمون * بل نحن محرومون**) ثم تعطي الآيات نموذجا آخر فتقول (**أفرأيتم الماء الذي تشربون * أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون * لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون**) ثم تعطي الآيات نموذجا آخر فتقول (**أفرأيتم النار التي تورون•أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون * نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين**) ثم تنتقل السورة بعد هذه الأدلة العقلية الدالة على قدرة الله القادر على البعث والحشر الى شيء أشبه بالأدلة النقلية التي

يجب أن تصدق ولا يجوز أن تكذب فيقع القسم في الآية الخامسة والسبعين بمواقع النجوم على أن القرآن تنزيل من رب العالمين لكنهم به مدهنون وبقضاياه مكذبون فتقول (**فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون * تنزيل من رب العالمين * أفبهذا الحديث أنتم مدهنون * وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون**) الآيات من ٦٣ ـ ٨٢ .
ثم تنتقل السورة وآياتها الى تشديد الوطأة في الجدال مع الكافرين والجائهم إلى أضيق الطرق وأوعر المسالك فتجبههم بمسألة لا يستطيعون أن يجدوا لأنفسهم مناصا أو ملجأ من العجز في معالجتها والنطق فيها بحرف واحد من كلمات المكابرة والمعاندة التي تعودوها حيث تقول لهم الآيات في أسلوب هو القمة في التحدي . تقول لهم عن خروج الروح من البدن ومعاناة الانسان للموت ليقدم على القيامة والساعة والواقعة . (**فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون•ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين**) والمعنى نحن في هذا الموقف بعزتنا وقدرتنا منفردون بالأمر مستقلون به استقلالا تاما نقبض الروح ونترك البدن جثة هامدة . هل تستطيعون إن كنتم صادقين في دعاويكم الكفرية والعنادية أن تقفوا في عنادنا أو تستردوا الروح من قبضتنا لإرجاعها إلى البدن ؟ فكروا ثم أجيبوا بلا أو نعم ؟ ولا شك أنها لا .. من الآية ٨٣ الى الآية ٨٧ .
تعود السورة بعد ذلك إلى ما هو من لوازم طلوع الروح وهو القيامة والساعة فتختتم السورة نفسها بثماني آيات كانت مسك الختام . وكانت في نفس المعاني التي افتتحت بها

السورة الكريمة فكان هذا الصنيع من قبيل الصنعة البديعية المشهورة المعروفة برد العجز على الصدر . المقربون . ثم أصحاب اليمين ثم الضالون المكذبون وهم أصحاب الشمال (**فأما إن كان من المقربين**) .. أي هذا الذي قبضنا روحه (**فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصلية جحيم**) ٨٨/ ٩٤ نفس الصنعة البديعية الأولى في مطلع السورة الكريمة الجمع والتقسيم والتفريق مع الطباق والمقابلة . والمقربون إلى الله والجنة وصالح الأعمال أعلى درجة وتقدما في الذكر كتقدمهم في الرتبة وفي نعيمهم إطناب وجناس لطيف .. روح وريحان وجنة نعيم .. وأصحاب اليمين الأقل درجة من سابقيهم جاءوا في الذكر ثانيا تالين للمقربين وفي نعيمهم وحسن حالهم إجمال .. فسلام لك من أصحاب اليمين .. على نحو ما كان عليه الأمر فيما سبق من ذلك في مطلع السورة الكريمة . أما أصحاب الشمال المكذبون الضالون ففي وصف شقائهم إجمال في ختام السورة إحالة على ما ذكر فيه من الاطناب في أول السورة .. نزل من حميم وتصلية جحيم ثم تكون اللمسة الأخيرة لمعاني السورة الكريمة في آيتين اثنتين هما آية في البلاغة والايجاز وجوامع الكلم كأنما كانتا توقيعا ربانيا لضمان صحة وصدق ما سبق ذكره في آيات السورة الكريمة حيث تقول الآية الأولى منهما (**إن هذا لهو حق اليقين**) ٩٥ . كل ما سبق ذكره في السورة الكريمة من الوعد والوعيد والواقعة وما يتعلق بها وقدرة الله البالغة وعجز الانسان عن التصرف في أقرب الأشياء إليه وهي روحه حق ويقين ثابت لا شك فيه ولا مراء .. وحق اليقين هو أعلى أنواع الادراك اليقيني وقبله عين اليقين وقبله علم اليقين . فإذا ما علم الماشي في صحراء أن بطريقه بئر ماء متيقنا فهو علم اليقين فاذا ما وصل إليه ورآه رأى عين فهو عين اليقين فإذا نزل إليه وشرب منه فهو حق اليقين ثم تأتي الآية الأخيرة من آيتي الختام لتقول (**فسبح باسم ربك العظيم**) ٩٦ وحرف الفاء في أولها مفيد للعلاقة والارتباط كأن المعنى فإذا كان ذلك كذلك وثبت الحق واليقين واتضح ذلك فسبح باسم ربك العظيم تعجبا مما فعل وتنزيها له وإبعادا عن أي نقص أو شائبة نقص من سفه أو جهل أو غفلة أو كذب فهو الصادق في حديثه لا تكذيب بآياته وهو القادر الفعال لما يريد،لا شك في قدرته على كل شيء قدير،وهو العظيم الذي لا يصدر عنه إلا كل عظيم . إذا قال أو فعل، كل جملة في هذه السورة وكل معنى ساقته وكل كلمة بل كل حرف شاهد بذلك كله سبحانه وتعالى،فقل سبحان ربي العظيم . فمن خلق الخلق أولا ثم يعيده ثانيا،ومن حكم بين العباد يوم تقوم الساعة وأنزل الناس منازلهم وجازاهم بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر .. ومن خلق الانسان من نطفة وأخرج الزرع من الأرض وأنزل الماء من السحاب وجعل

من الشجر الأخضر نارا وأنزل القرآن غير كاذب وأخرج الأرواح من الأجساد وخلق للسعادة أناسا وللشقاء آخرين . كيف لا يكون عظيما .. ولعظمة هذه الآية في مبناها ومعناها ختمت بها السورة الكريمة بعد أن سبق ذكرها في نفس السورة الآية ٧٤ ولم تقع في السورة آية مكررة إلا تلك الآية .. وأخرج الامام أحمد وابن حبان والحاكم ، أنه لما نزلت الآية «**فسبح باسم ربك العظيم**» قال النبي صلى الله عليه وسلم . اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله تعالى «سبح اسم ربك الأعلى» قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم .

السورة إذن وبعد هذه الجولات والنظرات في جنباتها تعتبر من الآية الأولى الى الآية السابعة والخمسين في موضوع واحد هو الواقعة وأهوالها وأحوالها وحسن عاقبة المتقين وسوء عاقبة الضالين . ثم من الآية السابعة والخمسين الى الآية الرابعة والسبعين في أمر متعلق بالموضوع الأول ودليل عليه وهو إبراز قدرة الله في خلق الانسان والكائنات ، العالم الصغير والعالم الكبير فمن قدر على الخلق أولا فهو ثانيا عليه أقدر . وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ثم من الآية الخامسة والسبعين الى الآية السابعة والثمانين في شرح دليل النقل بعد دليل العقل على منتهى قدرة الله .

كما جاء في القرآن المنزل من عند الله مع تحدي المعاندين أن يقفوا في وجه القدرة الالهية حين انتزاع الأرواح من الأجساد فإذا لم يقدروا ولن يقدروا فليعترفوا بالعجز والتسليم لله العلي القدير . ثم من الآية الثامنة والثمانين الى نهاية السورة في آيات تعتبر بالنسبة لما جاء في أولها من رد العجز على الصدر حيث أعادت باختصار وبأسلوب جديد منازل السعداء ومنازل الأشقياء بعد البعث ويوم الجمع بأسلوب الجمع والتقسيم ، والتفريق والتضاد والتقابل في جزء قليل من الكلام .. وبهذا يظهر لنا بوضوح أن مقاطع السورة والمعاني فيها والآيات والعبارات يأخذ بعضها بحجز بعض وتتماسك معانيها على اختلاف أنواعها وتعدد أنماطها كما تتماسك اعضاء البدن الواحد فيتكون من ذلك ما يسمونه بالوحدة العضوية التي يباهى بها أرباب البيان والأدب في القصيد الشعري مما يعتبرونه من معطيات الأدب الحديث وهو في كتاب الله منذ أربعة عشر قرنا من الزمن ..

وهكذا لا يظهر للناس من وجوه حسن الكلام وجودته إلا وللقرآن فيه القدح المعلى لكنه يحتاج الى من يكشفه ويوضحه للناس ومن هنا جاء في القرآن نفسه الأمر الصحيح بتدبر القرآن أكثر من مرة فقال تعالى (**أفلا يتدبرون القرآن**) النساء/ ٨٢ وقال (**كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**)

ص/ ٢٩ على أن أستاذنا الجليل المرحوم الشيخ محمد عبدالله دراز في كتابه « النبأ العظيم » قد أشار إلى

هذه الفكرة وشبه المعاني في السورة الواحدة بأعضاء الجسم الواحد المشدود بعضها إلى بعض بالرباطات والشرايين والعروق والأعصاب وبالحجرات في بيت واحد رسم مرة واحدة في تناسق وتناسب بغير تكلف .

انظر كتاب النبأ العظيم الصفحات ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ .

هذا والسورة الكريمة آياتها ست وتسعون آية نزلت بعد سورة طه وجاء في فضلها آثار كثيرة فقد أخرج أبوعبيد في فضائله وأبو يعلى وابن مردوية والبيهقي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس نحوه مرفوعا وأخرج ابن مردوية عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «سورة الواقعة سورة الغنى فاقرؤوها وعلموها أولادكم » . وأخرج الديلمي مرفوعا « علموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى » .

ثم إن هذه السورة الكريمة شديدة الشبه في معانيها بالسورة التي قبلها في المصحف وهي سورة الرحمن ففي كل منهما وصف القيامة والجنة والنار والعذاب للمجرمين والثواب للمؤمنين وتفضيل بعض الجنات لبعض المؤمنين على بعض آخر منهم . وفي سورة الرحمن « انشقت السماء فكانت وردة كالدهان » وفي سورة الواقعة «ورجت الأرض رجا » . وفي أول سورة الرحمن ذكر القرآن والشمس والقمر والنبات والانسان والجان ويوم القيامة ثم النار وأهلها والجنات وأهلها وسورة الواقعة في أولها ذكر القيامة ثم الجنة ثم النار ثم خلق الانسان ثم النبات ثم الماء ثم النار ثم النجوم .

وتكرير المعاني الواحدة في مواضع متعددة بأساليب مختلفة ومتنوعة يقول عنه علماء النفس إنه من أقوى وسائل الاقناع للنفس البشرية وترسيخ المعاني في أعماقها ونجد القرآن أشار بذلك قال (**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**) سورة الزمر آية ٢٣

رؤية إسلامية للاتجاهات النقدية عند العرب

للدكتور/ عباس محجوب

■ وظيفة النقد أن يتناول الأعمال الأدبية لدراستها وتحليلها من جوانب عدة تشمل بيان القيمة الموضوعية والفنيـة للعمل الأدبي من خـلال المكونات الشخصية للناقد من حيث ذوقه وميولـه وتجاربـه الشعوريـة والنفسيـة واستجابـاته ، وحـالتـه النفسية والشعورية أثناء تناول العمل الأدبي ، بمعنى آخر يقوِّم النـاقد العمل الأدبي من خلال عملية التفاعل بين الناقد والعمل الأدبي ، ويهدف هذا التقويم إلى إبراز أهمية العمل الأدبي بين الأعمال الأدبية من ناحية

الاضافات الجديدة والخصائص الفنية له ، ومدى تأثره بغيره أو تكراره لما هو سابق له ، ولا يغيب على الناقد أن يبرز المؤثرات التي أثرت في العمل الأدبي ووجَّهته وبخاصة بيئة العمل وما أضفته البيئة عليه من ابداع أو ابتكار أو إضافة جديدة أو خصائص شعورية ونفسية ، إذ إن الانسان يتأثر ويستجيب لمجموعة من المؤثرات المتداخلة المعقدة التي يصعب على الناقد الوصول إليها كلها مهما كانت صلته بالعمل ومبدعه .

تعددت الاتجاهات النقدية التي تناولت الأعمال الأدبية بالتقويم والحكم ومبعث هذا التعدد راجع الى طبيعة الأعمال الأدبية والاتجاهات التي تحكمها وتوجهها وسنتناولها باختصار .

الاتجاه الفني

يقصد بهذا الاتجاه مدى توافق الأعمال الأدبية مع القواعد الفنية والأصول التي ينظر بها إلى العمل الأدبي من حيث التعبير والشعور ومدى توافقهما مع المقاييس الفنية للنقد .

وكما يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله فإن هذا الاتجاه يقوم على دعائم عدة نوجزها بتصرف فيما يلي :

أولا : التأثر الناتج من ذوق فني عال معتمد على موهبة فنية وتجارب ذاتية شعورية ، ثم على معرفة واسعة بمأثور الأدب البحث والنقد الأدبي ..

ثانيا : القواعد الفنية الموضوعية التي تتناول القيم الشعورية والتعبيرية للعمل الفني ويقتضي هذا أن يتوفر للناقد ما يلي :

أ - تأمل ألوان من التجارب الشعورية .

ب - الخبرة اللغوية والفنية .

جـ - موهبة خاصة في تطبيق القواعد النظرية على النموذج .

د - المرونة في تقبل الأنماط الجديدة التي لم تسبق بأعمال يقاس عليها ، فالجديد لا يقاس فقط بموافقته للقديم ويحكم عليه من خلاله بل من خلال معايير فنية جديدة توسع من آفاق تلك القواعد وتحقق الفسحة الفنية الشعورية .. ويعتبر هذا الاتجاه أقدم الاتجاهات الفنية التي عرفت في النقد العربي حيث مر بالمراحل التي سبق أن ذكرناها في تتبع تاريخ النقد العربي وتطوره ، وكانت بداياته الأولى معتمدة على التذوق وما يترك العمل الأدبي من تأثير يكون نتيجته الحكم على النص إعجابا أو استهجانا كما كان يفعل النابغة وغيره من الجاهليين الذين كانوا يترجمون احساسهم الفوري بالنص ، ولم تخل هذه المرحلة من التعليل للحكم أحيانا ، وتطور هذا التعليل في صدر الاسلام وجزء كبير منه كما رأينا في تفضيل سيدنا عمر لزهير على الجاهليين معللا بأنه كان لايعاظل في

الكلام وكان يتجنب الألفاظ الحوشية ويلتزم بالصدق في مدحه . فالتعليل هنا يتجاوز الألفاظ والمعاني إلى القيم الأخلاقية التي يفترض أن توجه العمل الأدبي .. وكان هذا التجاوز للمرحلة التأثيرية إلى مرحلة التعليل كما يقول سيد قطب رحمه الله هو بداية الوضع للقواعد والأصول النقدية التي حددت معالم الاتجاه الفني .. ويعتبر كتاب محمد بن سلام الجمحي « **طبقات فحول الشعراء** »

أول كتاب في الاتجاه الفني في صورته البسيطة استعرض فيه النقد الجاهلي في صورته التأثيرية التي اهتمت بالألفاظ المفردة أو الشكل البنائي العروضي ، وبعض المعاني الجزئية من خلال المفهومات والعادات العربية .. ويعتبر كتاب ابن سلام ايضا من الاتجاه التاريخي في بعض جوانبه ..

ويليه في هذا الاتجاه ابن قتيبة في كتابه « **الشعر والشعراء** » الذي حدد فيه منهجه فيما يلي :

١ ـ دراسة الشاعر والترجمة له ولعصره وبيئته وثقافته « أخبر فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم الخ » .

٢ ـ دراسة المشهورين من الشعراء ممن يحتج بشعرهم .

٣ ـ دراسة المحدثين من الشعراء والاهتمام بهم وفق قواعد فنية لا علاقة لها بأقدمية الشاعر .

٤ ـ التمييز بين الشعراء المحترفين للشعر ، والهاوين له الذين لا يقولونه إلا في المناسبات .

وعن الأساس الفني في نقد الشاعر ودراسته يقول ابن قتيبة « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختار له سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره بل نظرت بعين العدل على الفريقين وأعطيت كلا حظه ووفرت عليه حقه » .

وقد قسم ابن قتيبة الشعر في أقسام أربعة ، كما قسم الشعراء الى مطبوعين ومتكلفين محددا مفهومه عن المطبوع والمتكلف ، كما تحدث عن عاطفة الشاعر ودوافعها وتدفقها ، ولحظات الابداع وضعف العاطفة وغير ذلك من المفهومات التي أراد بها وضع قواعد فنية لدراسة الشعر والشعراء ، ويرجع الفضل لابن قتيبة في أنه ـ كما يقول سيد قطب رحمه الله ـ « حاول أن ينظر إلى القيم الشعورية والقيم التعبيرية ، وأن يجعل لها في النفس حسابا . وإن يكن بطبيعة الحال لم يخط في هذا الطريق إلا خطوة أولية نرى فيها نحن اليوم كثيرا من السذاجة وكثيرا من الخطأ » .

أما قدامة بن جعفر فقد حوَّر مسار النقد الفني إلى وجهة فلسفية منطقية إلى أن أعاد الاتجاه الفني « الآمدى » في كتابه « **الموازنة بين الطائيين أبي**

تمام والبحتري » وأبو الحسن الجرجاني في كتابه « **الوساطة بين المتنبي وخصومه** » وقد سار كلاهما على مراعاة القيم التعبيرية والقيم المعنوية في حدود نعدها اليوم ضيقة محدودة ، ولكنها كانت إذ ذاك أوسع وأشمل من سائر الحدود التي بلغ إليها النقد قبلهما . وقد شملت كل ما سبقها وزادت . تناولا الألفاظ ومحاسنها ومعايبها وتناولا المعاني وما يستجاد منها وما يستكره ، وتطرقا إلى مباحث تعد إلى حد ما داخلة في « **المنهج التاريخي** » لأنها تتعلق بالسرقات الشعرية ، والسابق في المعاني والتعبيرات واللاحق ولكنهما لم يتوسعا في التعليل عند الاستحسان أو الاستقباح ومع ذلك فإن الآمدي والجرجاني قد اعتمدا في أحكامهما على الذوق وعلى المأثور من أقوال السابقين وقواعدهم في الاستحسان والقبح ، فأحكامهما لم تكن محيطة بجوانب العمل الفني باعتبار وحدة النص في الموازنة بين الشعراء والمهم أنهما عادا بالمنهج الفني الذي حول قدامة مساره .. ثم يأتي بعدهما ناقدان هما أبوهلال العسكري « **في الصناعتين** » وعبدالقاهر الجرجاني في « **دلائل الاعجاز** » و « **أسرار البلاغة** » أما أبوهلال فيمثل اتجاه النقد إلى البلاغة في القرن الرابع الهجري بينما يمثل عبدالقاهر الجرجاني القرن الخامس الهجري وبينما لم تكن لابى هلال اضافة إلى جهود من سبقه من النقاد كان عبدالقاهر الجرجاني ذا تأثير واضح في مباحث البلاغة والنقد وقد استفاد من آراء من سبقوه وكان أثره كبيرا في الذين أتوا بعده ، فقد أخذ علماء البلاغة آراءه في الاهتمام بالمعاني دون الألفاظ ويقال إنه وضع أسس علم المعاني ، وقد أخذ العلماء كثيرا من آرائه في عصره والعصور التالية له حتى أن كتابيه كانا مقررين في الأزهر الشريف أيام الامام محمد عبده « وجاءت آراء عبدالقاهر مغايرة لنظريات البلاغة السائدة ، واختلفت معاييره مع أنماط الأدب السائدة وقتذاك وقبل ذاك والتي كان عمادها علوم البديع والاهتمام بالمحسنات اللفظية والاهتمام بالديباجة دون الاهتمام بالمعاني والفكرة ، وكان جديرا بأن يزداد الاهتمام بعبدالقاهر لما قامت الدعوة في الأدب إلى الاهتمام بالمعاني والأفكار وترك اللفظ الأجوف ، والحلى البديعية الشكلية » .

فعبد القاهر كما يقول عنه سيد قطب حاول أن يضع قواعد فنية للبلاغة والجمال الفني في « دلائل الاعجاز » بينما حاول وضع قواعد نفسية للبلاغة في « أسرار البلاغة » وهذا الكتاب ينتمي إلى الاتجاه النفسي الذي سنتحدث عنه .

أما ابن رشيق القيرواني في كتاب « **العمدة** » فقد جاء بعد عبدالقاهر ومع أنه سلك الاتجاه الفني إلا أنه لم يضف شيئا ذا قيمة في مباحث النقد والبلاغة إلا في مواضع قليلة ويرى أحمد أمين أن ابن رشيق قد نقل النقد من نقد شاعر خاص أو شعراء معينين إلى نقد الشعر عامة ، ويضيف د . محمد زغلول سلّام أنه أيضا نقل

النقد من المشرق إلى المغرب ولم يعد بعده حكرا على علماء العراق أو الشام . وإذا كان ابن رشيق أراد أن ينفرد برأي في مشكلة اللفظ والمعنى إلا أن رأي عبدالقاهر في دلائل الاعجاز أكثر منه دقة وقد استقر النقد الأدبي عند عبدالقاهر الجرجاني الذي سار على نهجه من أتى بعده ولكنهم أفقدوا البلاغة روحها وأتلفوا النقد لأنهم في أغلبهم كانوا أعاجم يجهلون الثقافة العربية وجهلوا آراء عبدالقاهر الجرجاني .

بدأت الحياة تعود إلى هذا الاتجاه في العصر الحديث نتيجة احتكاك الأدباء بالآداب الغربية وانتقال مفهوماتها في الأدب والنقد إلى الأدب العربي والنقد العربي وغلب على النقد التقليد دون الابتكار وان كان النقد قد تناول النقد بصورة شاملة وشمل اتجاهات النقد المختلفة .. وتأثر كثيرا بالنظريات الغربية ومقاييسها في النقد والأدب ، وفقد النقد الفني كثيرا من الدقة والموضوعية في نقد الأعمال الأدبية .

إن الاتجاه الفني في النقد يعمد إلى دراسة القيم الشعورية والتعبيرية في العمل الأدبي ، ويحكم على المميزات التي ينفرد بها الأديب من حيث التعبير والصياغة والمشاعر والعواطف ثم يحكم على العمل الأدبي ، وهو اتجاه يتميز بذوق الناقد وشخصيته وانطباع العمل الأدبي عليه وتجاربه النفسية والشعورية ونظرته الموضوعية إذن فالتذوق ودراسة الخصائص الفنية للأديب هو الذي يحدد ملامح هذا الاتجاه الفني في النقد .

● الاتجاه التاريخي في النقد ●

الاتجاه التاريخي اتجاه يأخذ من الاتجاه الفني ويتداخل معه من حيث دراسته لشكل العمل الأدبي ، والإطار الذي وضع فيه وهو في هذا الجانب أكثر شمولا من الاتجاه الفني .

● مجال الاتجاه التاريخي ●

مجال هذا الاتجاه يشمل وسط الأديب وانعكاسه على العمل الأدبي ، ومؤثراته في الأديب ، والمراحل التي مر بها العمل الأدبي ، والآراء التي قيلت فيه وفي صاحبه وموازنة تلك الآراء ودراستها للوصول إلى خصائص أُمّةٍ ما في الأدب وأنماط تفكيرها في عصرها ، والظروف التي أحاطت بها ، كما أن مجاله تحقيق النصوص ومدى صحة نسبها لقائلها . وإذا كنا بصدد دراسة التطور التاريخي لفن من فنون الأدب تتبعناه منذ نشأته والأطوار التي مرت به ، والملابسات المتعلقة به والآراء المختلفة والأحكام التي صدرت فيه ، هذا كله هو مجال الاتجاه التاريخي في النقد .

ويعتمد الاتجاه التاريخي في دراسة الظواهر الأدبية أو فن من الفنون أو مجموعة من النصوص على

عدة دعائم هي :

(١) التتبع التاريخي للنشأة والتطور وملابساتهما .

(٢) جمع النصوص من مصادرها وتحقيقها والتأكد من نسبتها إلى قائليها .
(٣) عرض الآراء التي قيلت في تلك النصوص أو الظواهر الأدبية .
(٤) تذوق هذه النصوص ومعايشتها للوصول إلى خصائصها المميزة .
(٥) نظرتنا الخاصة لتلك النصوص والمؤثرات التي صاحبتها ووجهتها .

وهنا نلحظ التداخل الشديد بين الاتجاه الفني والتاريخي حيث تتداخل الأمور بينهما مما يؤكد اعتماد الاتجاه التاريخي دائما على الاتجاه الفني .

● عيوب هذا الاتجاه ●

يحدد الأستاذ سيد قطب رحمه الله عيوب هذا الاتجاه في **اربعة عيوب هي** :

(١) الاستقراء الناقص كالاعتماد على الحوادث البارزة والظواهر النادرة في الحياة ، وكلها لا تمثل الحياة في مسيرتها الطبيعية ، والأسلم هنا جمع الظواهر المختلفة من الأحداث والنصوص والمستندات لإصدار حكم موضوعي صحيح . ومن أمثلة هذا الاستقراء الناقص دراسة « طه حسين » للمجون في العصر العباسي والذي حكم به على العصر كله حيث لم يكن استقراؤه شاملا للفنون الأخرى ومظاهر الحياة المختلفة والملابسات التاريخية وأنماط التفكير السائدة ولغياب هذا كله كان حكمه بعيدا عن الموضوعية ، وقد تبعه عدد من الكتاب أمثال شوقي ضيف وغيره .

كما أن العقاد بنى **عبقرياته** على حوادث بارزة في حياة بعض الشخصيات ليست كلها صحيحة وهذا لا يعطي حكما جازما على تلك الشخصيات إلا إذا تتبّعنا كل حدث في حياتهم . وسيد قطب يعترف على نفسه بقابلية بعض أحكامه في كتابه « كتب وشخصيات » للتخطئة لأنه اعتمد على المشهور من الشعر العربي في المنهج الفني ولو شمل غير المشهور لم يكن استقراؤه ناقصا .

(٢) الأحكام الجازمة وكتب الأدب والنقد مليئة بمثل هذه الأحكام مع أن المسائل التاريخية مهما كانت المستندات المجموعة لها فهي ليست كلها ، ولو كانت الأحكام ترجيحية أو ظنية لكان أسلم من الجزم ومن أمثلة ذلك : أن العزلة السياسية دفعت حجازيين الى الغناء والغزل كما أنّ الزهد كان نتاج الترجمة من الهندية وغير ذلك مما نجد عند طه حسين وشوقي ضيف وتلاميذهم . وكل هذه الأحكام لا تستند على دراسة للظروف المختلفة للظواهر التي حكم عليها . سواء أكانت شخصية أم سياسية أم اجتماعية أم غيرها .

(٣) التعميم العلمي وكان ذلك نتيجة انتصار بعض المذاهب العلمية في كشف الحقائق الطبيعية واستخدام نظريات « دارون » في البحوث الأدبية مع أن الأدب بطبيعته مختلف عن العلم إذ إن مجاله العواطف والمشاعر والأحاسيس مما يجعل إصدار أحكام علمية عليه خطرا كبيرا .

(٤) إلغاء قيمة الخصائص والبواعث الشخصية إذ إن الاهتمام بالملابسات

التاريخية والاجتماعية والطبيعية جعل أصحاب هذا الاتجاه يغفلون دور النبوغ والعبقرية . ومع أن دراسة الوسط والبيئة مهمة إلا أن العنصر الشخصي والتميز الفردي أكثر فائدة في الحكم على العمل الأدبي من المؤثرات الوسطية والبيئية التي لا يغفل أهميتها ولكن بقيمتها وحجمها .

● تاريخ الاتجاه التاريخي في النقد ●

ظهر هذا الاتجاه مقترنا بالاتجاه الفني في العصر الجاهلي والاسلامي حيث كانت مرحلة التذوق وتصنيف الشعراء في طبقات وفي هذه المرحلة امتزج النقد التاريخي بالنقد الفني ، وانعكس هذا الامتزاج في عدد من المؤلفات التي مزجت بينهما كما في كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام وكتب ابن قتيبة ، والآمدي وابي الحسن الجرجاني وأبي هلال العسكري وابن رشيق فقد كانوا يثبتون النصوص تاريخيا ثم يتحدثون عن السرقات والمؤثرات وكلها فنية . وكتاب الجاحظ «البيان والتبيين» نموذج لامتزاج الاتجاهين . اما المؤلفون الذين غلب عليهم الاتجاه التاريخي على الاتجاه الفني فهم المبرد في « **الكامل** » وابن قتيبة في « **عيون الأخبار** » والحصري في « **زهر الآداب** » وكلهم تأثروا في تأليفهم بالجاحظ .

وفي العصر الحديث ظهر الاتجاه التاريخي في كتابات جورجي زيدان ، وأحمد السكندري اللذين اهتما بالجوانب التاريخية في دراسة عصور الأدب والظروف المحيطة بكل عصر .

أما أول مؤلف طبق هذا الاتجاه فهو كما يقول سيد قطب: رحمه الله ، طه حسين مع « ذكرى ابي العلاء » وأحمد أمين في « فجر الاسلام » و« ضحى الاسلام » و « ظهر الاسلام » وقد سلك هذا الطريق أغلب الذين كتبوا في تاريخ النقد والأدب والنثر الفني وعن هذا الاتجاه في العصر الحديث يقول المؤلف إنه « نما نموا محسوسا عما خلفناه في القرن الرابع ولكنه مايزال إلى اليوم في دور النشوء ، فخطواته التمهيدية الأولى من جمع النصوص وتحريرها ، وجمع الوثائق التاريخية وتبويبها والبحوث اللغوية والأدبية والاجتماعية الكاملة عن الفترات والشخصيات التي ندرسها .. كل أولئك يتعب فيه كل مؤلف على حدة ولا يتخصص له من يجيدونه ليوفروا على النقاد جهودهم ، بتوفير الخامات الأولى للبحث » وأهمية هذا الاتجاه في النقد كما يقول الدكتور/ محمد مندور انه هو المنهج الذي استقر الباحثون على جدواه منذ أوائل القرن التاسع عشر الى اليوم ، وبفضله جدّدت الانسانية من معرفتها بتراثنا الروحي وزادته خصبا » .

هِلال

محمد موذن

رمضــان ، انت من الأهلــة مُفــرد وعطــاء جــودك للــورى يتجــدد
تبــدو وثغــرك لــلأحبــة بــاسم كالروض يزكو في الربيع ويُسعِد
وخطاك تسرع نحو عالمنـا الذي حار الضعيف به ، وجـار الملحد
والمسلمــون عيــونهم ظمــأى إلى شـلال ضوء في السمـاء يـزغـرد
يتطلــعــون بلهفــة بــين الفضــا فيــرون ضيفــا جــاءهـم يتــودد
يدعو عباد الله ، هيا استبشروا فــالسعــد لاح وفجــرهُ المتــورد

* * *

يــا للحبيب يعــود بعــد غيــابــه كــالغيث فاض ، وخيــرُه لا ينفَــد
شــاب الــزمــان ولا تــزال مهلــلا مــلء الدنــا : جل الإلــه الواحــد
فتــرى المــآذن أرهفــتْ آذانــهــا وعــلا بهـا الأذان وهــو مجــوَّد
وهنــا المساجــد أهلها قــد ودعوا متــع الحيــاة ، وللنعيم تــزودوا
والقانتون ، الصابرون ، الصادقــون ، الصائمون ، الذاكرون تهجدوا
واستقبلــوا عصر النبي ونهجــه فكــأنهم في عصـرهم لم يــولــدوا
ولكم تفــانوا في العبــادة والتقى شوقا لروضات الجنــان وكابــدُوا

* * *

رمضــان يا شهــر الصيــام تحيــة من مهجــة ظلت لخيــرك تحفــد

رمضان

للاستاذ / عبدالرحمن البجاوي

الطهر انت وفيك كوثر فيضه ... للناهلين وأنت نعم المورد
آيات ربي فيك رتل قدسَها ... (جبريل) بالبشرى ، فلبى (أحمد)
وتنزل الفرقان نورا مشرقا ... فمحا الظلام ، وحار فيه الأرمد
والعاكفون على الهوان تمردوا ... وجباههم لله خرتْ تسجد
وخيولهم طارت (ببدر) تشتري ... عرض الجنان ، وسارعتْ تتوقد
فتحقق (الفتح المبين) وغردت ... بطحاء (مكة) حين لاح (محمد)

* * *

رمضان يا شهر الجهاد دعوتنا ... لجهاد نفس شرها لا يخمد
علمتنا أن الخلود ثمارهُ ... لمن افتدى ولربه يستشهد
لكنما دب الشقاق بجمعنا ... وعدا علينا غادر يتصيد
والشرق ما للشرق ذابت ريحه ... بين العباب ؛ فهل سفين أويد ؟
والسيف - وأسفاه - يحصد أمنا ... وبنحرها أمسى الرصاص يسدد !!
كالهرة استشرت تغول وليدها ... وهنالك الجرذان ظلت تسعد !!

* * *

أدعوك رباه بقلب ضارع ... أن تردع الطاغين مهما جنَّدوا
وتشد أزر المسلمين فينهضوا ... وعلى الشريعة خطوهم يتوحد
وتعيد أمجاد الألى قد جاهدوا ... ليضيء في الآفاق هذا الفرقد

موعد مع النور

للأستاذ / أحمد محمود مبارك

لما يئس الشقيقان من العثور على أخيهما المفقود ، أخذا يرنوان إلى أشعة الأصيل الشاحبة وأحسا بأن كربهما سيتضاعف .. فلم يعد الأمر مقتصرا على أخ واحد فُقِدَ ، ولم يعد ثمة أمل في العثور عليه . بل إن أخاً ثانيا قد سُحر أو جُن .. قال أحدهما للآخر وهو يعتصر جبينه المقطب بيده الغليظة ..

- **إنها تلك الجارية** السوداء قد أصابت عقله بمس .. خرجنا ثلاثة نقطع الصحاري ، نجوب التلال والهضاب ، تلفحنا أشعة الشمس المحرقة وتكوينا الرمضاء .. نتساقط فوق الرمال والصخور ظامئين ، جائعين ، منهكين .. على أمل أن نعود أربعة رجال .. أبعد كل هذا نعود اثنين ؟ .. تركنا أبا ملتاعا لفقد ولد واحد وأما هدَّها كرب واحد كاد أن يقضي عليها لولا أمل في العثور عليه .. أنعود إليهما بكرب جديد ولوعة أخرى .؟! أيتحمل المسكينان فقد ابن أخر ؟ وهل يصدقان أنه لم يقتل في الطريق أو يخطف أو يفترسه وحش ؟ هل سيصدقان أنه آثر ترك عشيرته في (تهامة) ليعيش في هذه الأرض

الغريبة من أجل ساحرته السوداء ..
قال الآخر محنقا ملتهب النظرات ..
- عهدي به أنه غريب الأطوار حتى إنني أخال أنه لم يأت معنا ليبحث عن أخينا الذي فقد .
رمقه الآخر متسائلا . فاستطرد وعيناه ساهمتان
- ما كانت الحياة تطيب له في « تهامة » رغم الأمن والعشيرة ويسر العيش . كان يبدو حائرا كباحث دؤوب عن غاية لا يجدها .
ثم التفت بنظرات خبيثة وقد بدت ومضة واهنة على جبينه هامسا لأخيه رغم انفرادهما ..
- إذا كان الأمر هو تلك الجارية فلنمكر ونخطفها .
بدا أخوه كما لو كان مقتنعا ثم أطرق واجما وكأنه يُحدث نفسه .
- نخطفها .. هل هذا يسير ؟ . ما الذى أغراه بها ؟ . لا عجب . إنه السحر .. . عندئذ أقبل ياسر وأدرك ما بأخويه من كدر .. انتحيا به وأعادا عليه ما سبق أن ذكراه له .. « . أيهون عليك أن تترك والديك يا ياسر ؟ ألا تدري ما سيحدث لهما من جراء عِنادك ومكوثك بهذه الأرض ؟
ألم يكف الأخ الذي فُقد .؟ اتعتقد أنهما سيصدقان أنك لم تمت أو تخطف أو تضع في البرية ..
وياسر ثابت الجنان ينظر إليهما وعيناه تبدوان كما لو كانتا عائدتين من رحلة سنوات ومواقف ماضية . ولسانه لا ينطق بغير هذه العبارة ..
- إنى لن أغادر هذه البلدة ولكما أن تفعلا ما شئتما ..
يضطرم غيظهما فيصرخان :
- أمن أجل أَلأَمَةِ السوداء . تدع والديك وعشيرتك . تدع الأمن والدعة والعزة إلى الجوع والذل والغربة والخسف .. تبا لك لن تجد الأمن والنصير وأنت بعيد عن آلك وعشيرتك .. ستعامل معاملة الرقيق .. صه ولا تكابر .. إن كنت قد جننت بها إلى هذا الحد نستطيع أن نخطفها ونعود بها إلى تهامة . تلك التى تفوقها أقبح قبيحات تهامة جمالا وفتنة ..
نظر إليهما منكرا غاضبا وهمس بنبرات ملؤها التأنيب والأسى
- أهذا جزاء من آوانا وأكرمنا ؟ أنقابل معروف « أبي حذيفة » بالنكران والخسة . قلت إني لن أغادر هذه البلدة ولكما أن تفعلا ما شئتما ..
زفر كبيرهم زفرة محرقة وضرب كفا بكف وهو يصيح ..
- لا فائدة .. ذهب عقله وارتضى الذل والخسف .

ooo

تضاربت المشاعر في صدر ياسر بعد أن ودع أخويه .. كانت أشعة الشمس قد انتشرت رويدا رويدا على جبال مكة وهضابها حينما عاد إلى دار أبي حذيفة .. اختلى بنفسه فور عودته وثمة شعور بلوعة الفراق بدأ يعتريه وبدأ يفكر فيما سيفعله النبأ بوالديه .. لكن ثمة قوة كامنة في أعماقه تغالب هذه المشاعر وتؤكد إصراره على البقاء بتلك البلدة الآمنة .أخذ يسترجع حوار أخويه « أحقا أن سمية سر بقائه في هذه

البلدة ؟ .. فعلا هو يشعر بميل نحوها . منذ أكرمهم أبو حذيفة وآواهم بداره وكلفها بخدمته وأخويه . راقه فيها حنانها ونشاطها وخفة روحها وتلك السمرة العذبة والقسمات الطيبة . وتعاطف معها لأنها غريبة مثله . لكن هل هو الذى حال بينه وبين العودة مع أخويه ؟ إن ثمةأشياء بداخله تدفعه وتحركه يحسُّها ولكنه لا يدرك كنهها تماما » .

خطوات أبي حذيفة قطعت عليه استرساله في التفكير . فنهض مبتسما ليواجه أبا حذيفة بابتسامة شكر وعرفان . ربَّت الرجل على كتفه وظل صامتا رغم الأسئلة التى تومض بها عيناه .. يدرك ياسر أن الرجل يتساءل : كيف يفضل هذا الفتى الغربة على الأمن والدعة بين عشيرته ويريد أن يقف على سر هذا الاختيار لكنه يبدو مترددا خشية أن يسىء ياسر فهم مقصده .. لذا بادره ياسر بالاجابة على ما لم يبح به . فقال : إنه آثر جوار البيت العتيق على ما في اليمن من ضلال وجهل . وأحسّ في الحرم أمنا كان يفتقده وهو بين آله وعشيرته .. فومض وجه أبي حذيفة ببريق الغبطة والزهو . زهو المكي حين يسمع من الغرباء توقيرا للبيت العتيق . لكنه رغم ذلك كان يحس أن اقتناعه بما يقوله ياسر ليس كاملا ، شعر بأن هناك سرا تنطوي عليه نفس هذا الفتى الوديع الغريب الذى تومض عيناه ذكاء وفطنة .

ـ وكيف تتصور حياتك بمكة يا ياسر ؟

ـ كل خير أيها السيد الكريم سأسعى للرزق كما يسعى إليه كل مجتهد نشيط . ـ إنك ذكي يا ياسر وإنى قد أحببتك .. رزقك ميسور ما بقيت جارا لي .

○ ○ ○

شهدت أندية قريش أن أبا حذيفة بن المغيرة قد حالف ياسر بن عامر ذلك الفتى التهامي الذى استقر بمكة وفضلها على غيرها من البلاد .. ولما هم أبو حذيفة ليصطحب ياسرا إلى الكعبة ليشهد الآلهة على هذا الحلف الذى باركته قريش . تردد ياسر متسائلا

ـ وما جدوى الذهاب الى الآلهة وقد شهدت قريش ؟

فتعجب الرجل متفحصا وجه ياسر .

ـ لابد أن تشهد الآلهة ليكتسب هذا الحلف تقديسا وبركة .

قال ياسر وعلى شفتيه ابتسامة منكرة .

ـ أظننت أيها السيد الكريم أن الآلهة لم تسمعك وأنت تشهد الناس . أم أنها لا تسمع إلا إذا اقتربت منها ؟ ينبغى أن تسمع الآلهة البعيد القصى مثلما تسمع القريب الداني بل إنها تعلم بما يدور في خلجات النفوس . وإلا فكيف تكون آلهة ؟

هنا أطرق أبو حذيفة متفحصا وجه ياسر وشفتيه المبتسمتين وتمعن في قوله ثم قال :

ـ غريب أمرك أيها التهامي المجادل .. لكنك تبدو شديد الذكاء واضح الحكمة . قولك جديد . لكنه

يتسلل إلى العقل فيقنعه . ولكن يجب أن نطوف حول الكعبة على الأقل حتى يصبح هذا الحلف مقدسا .

○ ○ ○

طابت لياسر الحياة في مكة واجتهد في سبيل العيش وتيسرت له سبل الرزق وعرف بين الناس بذكائه وخفة روحه وخلقه الحسن فأصبح محبوبا من القرشيين وأعرب لأبي حذيفة عن أمر كان مترددا في الإفصاح عنه فنال قبول أبي حذيفة ورضاه وأصبح ياسر زوجا لسمية وضاعف من سرور ياسر أن قال له السيد القرشي : إن أولادك منها أحرار .. وعاش الحبيبان في دار جديدة ينهلان من الحب والألفة والحنان ما يبدد عنهما أي شعور بالغربة والوحشة .. تشعر سمية أن زوجها قد عوضها عن أهلها الذين فقدتهم وحرمها الرق إياهم .. ويشعر ياسر . أن أملا غامضا يراوده منذ كان صبيا مميزا يختلف عقله عن عقول أقرانه في تهامة ـ بدا الآن وشيكا . قريبا من روحه .. كان برغم تفكهه ونشاطه ومرحه وإقباله على الحياة يحس بأنه محاط بإطار مظلم كثيف الظلمة يصحبه أينما ذهب يريد أن يحطمه أو يفلت منه ولا قدرة له على ذلك . ومنذ حل بأرض مكة مع أخويه شعر بأن الكون هنا يتمخض عن أشعة تتسلل نحو كيانه المكدود واهنة واهنة لكنهالم تبدد بعد الظلمة التي تحيط به .. ورغم ذلك فقد دفعت إلى نفسه شيئا من الأمن والبشر والسكينة .. وتطيب نفسه لما يدركَ أن سمية لاتبادله حبه فحسب بل تشاركه ما يدور بذهنه من فكر وما يملأ قلبه من شعور وإحساس . بل ربما تشعر هي الأخرى بذلك الإطار المظلم وتشاركه الرغبة في الخلاص منه . كان يسعد حين يراها معه بفكرها وحواسها وقلبها حينما كان يخلو إليها ويقول « يقول بعض القرشيين إننى لا أذهب الى آلهتهم ولا أجلها . إنى أتعجب من هؤلاء الذين يصنعون الأشياء ثم يعبدونها . لو أنى كنت متخذا لي إلها لعبدت الشمس التي تضيء لي نهاري أو النجوم التي تهديني أثناء الليل لكنني لم أجد في هذه الأشياء ما يدفعني للطاعة والعبادة » كانت سمية تسمعه وتوميء له وكل خلجاتها تردد ما يقول وتسلم به وكان يدرك ذلك فيشعر بأنه ليس غريبا منفردا وأنه وإن كان ضائعا حائرا فهو أفضل من هؤلاء المعتوهين الضالين الذين يعبدون تلك الأحجار الصماء التى يصنعونها . او تلك التماثيل التى يصنعونها من التمر والحلوى ويأكلونها إذا جاعوا . يالسخف عقولهم . » ..

وحين مرت الأيام على الزوجين المتحابين وازدادت الأسرة الصغيرة فردا . شعر ياسر بأن ثمة جلاء وشيكا لتلك الحيرة التى لازمته منذ صباه .. شعور غريب بالسعادة واللهفة والغبطة قد اعتراه . لكنه امتزج أيضا بحرقة المتسرع وكلل الباحث الذى طال بحثه .. لم تقتنع نفسه وهو يرى ابنه « عمارا » وقد أصبح صبيا يانعا نشيطا مطيعا شديد الذكاء . لم تقتنع نفسه بأن غايته قد تحققت .. لكنه

كان يحس أن ثمة صلة بين عمار وبين هذه الغاية المأمولة .. فمنذ ولد عمار وهو يشعر بذلك الشعور . وهاهي الدنيا تتغير حوله . يموت أبو حذيفة الطيب الكريم . وتسري في مكة روح جديدة وأحداث لم تكن مألوفة . فيتغير وجه الحديث الذي كان يدار في الأندية والطرقات . استبشرت نفوس وأشرقت وجوه بينما اربدت وجوه أخرى وملأ الغيظ والحقد قلوبا أخرى .

تفرقت بعض الأسر وثار بعض العبيد على أسيادهم .. ويدور بين ياسر وسمية حديث عن رؤيا رآها فتومىء إليه امرأته راضية مستبشرة وتشير إليه بأن يذهب إلى شيخ قريش علّه يسمع عن رؤيته خيرا .. عاد ياسر إلى داره حانقا مكدود الفكر .

فقد ذهب إلى نادي بني مخزوم كي يقص رؤياه . فقابله الجمع بفتور ثم ما لبث أن أدرك سر هذا الفتور حين هاجمه عمرو بن هشام ذاكرا أنه لم يشاهده قط يتقرب إلى آلهتهم ولم يسمعه قط يذكرها بخير ثم أنبأه النبأ الذى هزّه هزّا عنيفا وجعل العرق الغزير يتصبب من جبينه مبديا أن عمارا قد صبأ وأصبح من أتباع محمد وأنه شوهد يدخل دار الأرقم بن أبي الأرقم التى يجتمع فيها محمد بأصحابه .. وما أن ولج ياسر باب بيته ثقيلا بالتأنيب والتهديد الذى صبه على رأسه عمرو بن هشام والمحيطون به .. حتى أقبلت عليه زوجته ينطلق السرور من عينيها صائحة بأسارير منبسطة كطفلة بريئة سعيدة بهدية جديدة .

- أبشر يا أبا عمار فقد جاءنا ولدنا بخير كبير . حدّثني عنه منذ قليل .. أبعدها عن طريقه بعنف وجلس متهالكا ..

تعجبت مما فعل .. نهضت وعادت إليه ثانية بحذر وقلق . قالت بصوت حان .

- ماذا بك يا ياسر .. قلت لك أبشر واسمع ما جاء به عمار . إنى أحس .. إني أحسُّ .. ثم توقفت وابتسم كل وجهها بالنور والإشراق ..

تقدم عمار إلى والده الذى كان ينظر مكدودا مشدوها ..

- إنها بشرى يا أبي وخير ما بعده خير .

رمقه ياسر بحدة وقال بنبرة محتدة

- أهو ما اخبرني به عمرو بن هشام من أنك اتبعت محمدا وأصحابه .. ؟

بادره عمار متهللا :

- أجل يا أبي اتبعت محمدا صلى الله عليه وسلم . الرسول الأمين . وآمنت بالله الواحد الأحد . الذى خلق السموات والأرض وخلق الشمس والقمر والنجوم . الذى خلقنا وبعث محمدا رسولا هاديا . ومبشرا ونذيرا . ليخرجنا من ظلمات الشرك والغي والجهل إلى نور الايمان والرشد ...

o o o

قال أبو جهل موجها حديثه للوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وأبي سفيان وعيناه تقدحان شررا ..

- الم أقل : إني ما عهدته إلا مسفها لآلهتنا مجتنبها ، قد صبأ هو وزوجته

وابنه ولاشك أنه صبأ من قبلهما ثم تبعاه .. الآن عرفنا من معنا ومن علينا واللات والعزى لأذيقن هذا التهامي الخائن وأمة أبي حذيفة وولدهما من العذاب ما لا يحتمله بشر .. حتى يرجعوا وليكونوا عبرة لغيرهم . وعليكم أنتم أن تفعلوا بالصابئين من عبيدكم وغيرهم مثل ما أفعل ..

وشُغل القوم في مكة كل يوم بنبأ جديد عمن أسلم وآمن بالله الواحد الأحد وبمحمد رسوله وأحرق الحقد قلوبا وعمر الايمان قلوبا .. وأعدت آلات التعذيب وتنوعت وسائله وأسرع أبو جهل مع بعض فتيانه ورقيقه وأتباعه يخرجون ياسرا وأسرته من محبسهم في داره ليذيقوهم ألوان العذاب . ثم يعيدهم أبو جهل الى محبسهم . وايمانهم لا يهتز . فيستشيط غضبا . يعود ليطرحهم على الرمضاء . ويضع الصخور على صدورهم .

عسى أن يهتز إيمانهم أو يذكروا محمدا بسوء لكنهم أبدا لا يخمدون نار الحقد التي تتأجج في صدر أبي جهل وأتباعه . يلهبهم بالسياط ، يحرقهم بالنار ، يدميهم بالرماح .. وهم صابرون صامدون ، مؤمنون ، ثابتون ، وكأنهم أجمعوا على ألاَّ يرتفع لهم صوت بآهة . ويتعب أبو جهل وأتباعه من فرط ما عاثوا بأجسادهم تعذيبا وتنكيلا ووحشية .. ويمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى الدماء الطاهرة تغمرهم والنار تحرق أجسادهم فيقول صلى الله عليه وسلم وكلماته عليهم تنزل بلسما وبردا وسلاما « صبرا آل ياسر . فإن موعدكم الجنة » وينظرون إلى الهادي الأمين . وقلوبهم تتلاق مع نظراتهم متعلقة به مستهينين بشتي ضروب التعذيب .. يدرك ياسر رغم العذاب أن حلمه قد تحقق .. عقله يؤوب وهو بين الأصفاد وتحت الصخور ومكاوي النار الى حيث أيام الحيرة في تهامة والأخ المفقود والجوار مع أبي حذيفة والى الإطار المظلم الثقيل الذي ظل يحيط به ولا وجود له الآن .. فتتفتح أمامه كل الرؤى ويطيب نفسا ويدرك أنه ما غادر تهامة إلا لموعد . إلا لكي يدرك النور ويهتدي به .. وكيف له أن يتألم بعد ذلك بطعْنَة رمح أو ضربة صخرة .. تتوالي ضروب التعذيب بلا نتيجة تشفي غليل المشركين .. يجنُّ أبو جهل ، يتعالى صراخه الهستيري يمسك برمح ويضرب .. يضرب ويطعن بجنون فتشهق سمية ومن بعدها ياسر .. وتلتقي روحه بروحها في طريقهما الى الجنة ... ،

وقفة تأمّل

إنهم يغتالون رمضان!

● رمضان شهر عبادة وطاعة ... شهر صوم ونقاء وصفاء ..

● شهر فيه ليلة هي خير من ألف شهر ... نزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ..

● كان رسول الله يتدارس فيه القرآن مع جبريل الأمين . وكان يحيى ليله بالصلاة .. فيشد مئزره ويوقظ أهله .. للعبادة ويصوم نهاره . وكان عليه أفضل الصلاة والسلام فيه أجود بالخير من الريح المرسلة .

● وسار الصحابة والتابعون وتابعو التابعين لهم بإحسان على نهج رسولهم الكريم .

● وحتى زمن ليس بالبعيد كان المسلمون يشمرون عن ساعد الجد في رمضان ، يتلافون التقصير الذي وقع منهم في غيره من الشهور ، فيكثرون من العبادة ، ويبذلون بسخاء ، ويطعمون الطعام للسائل وغير السائل ، ويعقدون مجالس العلم ، وتكتظ بهم المساجد فهم بين مصل ، وتال لكتاب الله ، ومفسر له ، ودارس في كتب الحديث ، وباحث عن حكم في كتب الفقه .

● كانت تلك هي حال المسلمين في رمضان حتى عهد قريب ، وحتى نكون منصفين نقول : وما زالت هناك بقية من هؤلاء الصالحين .

● ولكن هناك مؤامرة تتصاعد عاما بعد عام للنيل من رمضان ، ليس بالفطر فيه جهارا ، أو عدم الالتزام بآدابه ، أو اعتباره سببا لسوء الخلق ، كما يحلو للبعض أن يقول : اعذره في فحشه لأنه صائم ، وكل ذلك موجود ، بل إن المؤامرة التي نعنيها هي تلك التي تنفذها أجهزة الاعلام ممثلة في التلفاز والاذاعة والصحافة اليومية .

في التلفاز : مع الافطار تطالعك فوازير رمضان التي تشد الصغير

والكبير ، وتظهر على الشاشة المتواجدة في كل بيت صورة امرأة تتفنن في الحركة المثيرة ، والسريعة ، ويعمل الاخراج عمله في الاضاءة ، والتقاط الصور ، وترتدي صاحبة الفوازير من الثياب ما يأخذ بلباب النساء ، وتدور الفوازير حول شخصية فنان ؛ أو راقص ، أو ماجن ، أو ما شابه ذلك .

وتحاول انت - صاحب البيت - أن تحث أولادك على القيام لصلاة المغرب فلا يستجيبون لك ، وإذا قاموا،قاموا كارهين ، وإذا كان في البيت فيديو فلابد من تسجيلها ، لعرضها مرات ومرات .. وتضيع آثار رمضان ، وفي الليل يحلو السهر لمشاهدة التمثيليات والافلام ، أما العبادة ومدارسة القرآن فلا وقت لها .

وفي الاذاعة : - تسليات للصائم ، عن طريق النكتة الساخرة البذيئة ، والتمثيلية المسيئة ، والدراما الهازلة ، ولا تجد الا القليل مما يفيد الصائم ، يختارون له وقتا ميتا ، ويعرضونه بصورة منفرة ، والسهرات عبارة عن لقاءات مع أصحاب ميول خاصة ، أليست مؤامرة ؟

وفي الصحافة اليومية : -حديث عن المائدة في رمضان ، وكأننا نأكل في سبعة أمعاء لا في معىً واحد،ولقاء مع الفنانة الشهيرة ، وحديث مع الممثل الكوميدي ، وكأن هذا وذاك من مستلزمات رمضان .

والمسابقات ، والفوازير ، والشركات المتنافسة في تقديم الهدايا لمن يفوز تشغل الناس عن اهداف رمضان .

ألم نقل إنهم يغتالون رمضان . فهل من خطة يضعها المسئولون في الدول الاسلامية عن أجهزة الاعلام والصحافة من أجل العمل في تيار يخدم الصائم في رمضان ، ويقدم له زادا من المعرفة يعود عليه بالنفع في حياته العملية ، وساعتها يكون رمضان مدرسة يتخرج فيها الصائمون بأخلاق إسلامية تحكمهم طيلة العام ، فيمتد الأثر الطيب إلى ما بعد رمضان ولا يكون الحال مجرد حديث للشيخ يزول أثره مع آخر كلمة ينطق بها شيخنا ، بسبب ما يعقب الحديث من برامج هادمة لكل ما قال ، نريد خطة ذات هدف واضح تنسجم مع رمضان ومع ديننا الحنيف .. هذا ما نأمل . وبالله التوفيق .

فهمي الامام

قراءة في كتاب :

القرآن في شهر القرآن

للدكتور/ عبدالحليم محمود

عرض الاستاذ/ محمد الحسيني عبدالكريم

شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل فيه القرآن :

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) البقرة/ ١٨٥ .

والقرآن كتاب الله أنزل رسالة دائمة باقية يجب تدبرها ، وينبغي العمل على أساسها والتذكر عن طريقها **(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)** ص/ ٢٩ .

وعلى ذلك ينبغي لنا أن نتدارس القرآن وأن نجدد العهد به ومعه فقد كان جبريل يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن .

وهذا الكتاب الذي كتبه الدكتور عبدالحليم محمود ـ يقع في مائة واثنتين وسبعين صفحة من القطع المتوسط ـ رسم منهجا للتدبر في القرآن وإحياء شهر رمضان ، وقد عرض الدكتور عبدالحليم محمود لمنهج القراءة وأنها ينبغي أن تكون باسم الله ، وذكر منهج الذكر والدعاء ملتزما في كل ذلك بالروح الاسلامية الخالصة التي نأمل أن تكون للمسلمين أساس السلوك ومنهج الحياة .

وفي مقدمة الكتاب يقول الدكتور عبدالحليم محمود :

حينما طلب إلي أن أؤلف كتابا لينشر في شهر رمضان المبارك اتجه فكري مباشرة إلى القرآن ، ولكن المشكلة بدأت ايضا مباشرة في صورة سؤال هو : عن أي زاوية من زوايا القرآن أتحدث ؟

وبمجرد أن بدأت التفكير في الموضوع بدت أمامي الآية القرآنية الكريمة : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) العلق/١ لقد بدت أمامي كروضة يانعة يقتطف الانسان منها أجمل الزهور ويشم من عبيرها أزكى الروائح وبدت أمامي كأنها منهج حياة وبدت أمامي موحية موجهة .

وفي الفصل الأول يوضح أن الوحي بدأ بكلمة « **اقرأ** » وهي المادة الأولى من الدستور الاسلامي وهي غنية بالمعاني ، ثرية بالتوجيهات ، إنها تأمر بالقراءة التي هي من أهم وسائل المعرفة والعلم ، ويتسم الاسلام لأول لحظة زمنية من حياته ولأول كلمة فيه بسمة العلم .

وفي أسلوب ممتع يوضح الدكتور الفرق بين العلم في صورته الاسلامية والعلم في صورته الاوروبية ، فالعلم في الاسلام يجب أن يكون « **باسم ربك** » أي يجب ان يكون في سبيل الله أي أن يكون للخير والفضيلة ولإسعاد الانسانية .. ويبين الدكتور عبدالحليم محمود كيف ان الآية الكريمة عدلت عن لفظ الله إلى لفظ « **ربك** » وهذا العدول إنما هو لحكمة بالغة وذلك ان الله سبحانه وتعالى ينبه من أول الأمر إلى أن القراءة يجب ان تكون : باسم « الرب » باسم « المربى » . أي أن القراءة يجب أن تكون في إطار التربية الإلهية كما ان هذا العدول يريد أن يقول للانسان :

إنك حينما تدخل ـ حرا مختارا ـ في عهد الله وفي دينه وفي ميثاقه يجب ان تروض نفسك منذ المبدأ على أن تستجيب استجابة مطلقة لله سبحانه وتعالى في أمره ونهيه ... ثم يؤكد الدكتور على ضرورة الاستجابة إلى هذه التربية الإلهية بالذات دون غيرها لأنها تربية « **الذي خلق** » .

وفي الفصل الثاني من الكتاب بين الدكتور عبدالحليم محمود كيف يكيف الانسان حياته كلها لتكون قراءة باسم ربه ويبين كيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وضح لنا المنابع التي نستقى منها تلك المعارف وأول هذه المنابع القرآن الكريم ، موضحا أن الرسول صلى الله عليه وسلم حرص ألا يختلط القرآن بغيره وكان شديد الحرص في ذلك إلى درجة أنه لم يسمح في العهد الأول من الوحي أن تكتب الأحاديث التي كان ينطق بها حتى لا

تختلط بالقرآن ، ثم لما بانت معالم القرآن وبدت أوصافه الذاتية في وضوح وأسفرت آياته عن شخصيته سمح الرسول صلى الله عليه وسلم بكتابة السنة وكذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ألا يلوث الدين بغيره ... من ذلك ما رواه المحدثون في ذلك احاديث في غاية العمق منها ما رواه الامام أحمد قال : حدثنا سريج بن النعمان ، حدثنا هشام ، أنبأنا خالد عن الشعبي عن جابر « ان عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فغضب وقال : أتتهوكون (أي أتتشككون في ملتكم) فيها يا عمر بن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني » «اسناد صحيح قصص الانبياء،ص ٣٠٨ ج ١» .

ولابد ان يتبادر إلى الأذهان : إذن ما موقف المسلمين من علوم الحضارة ؟

ويرد الدكتور عبدالحليم محمود ويبين ان للحضارة مجالين هما المادي والروحي ، أما بالنسبة للمجال المادي من الحضارات التي لم تنشأ في الجو الاسلامي سواء أكان ذلك في القديم أم في الحديث فقد كان لا يزال يقف موقف المشجع على الأخذ منها أينما كانت وعلى المساهمة فيها مساهمة فعالة وعلى الارتقاء بها وتطويرها تطويرا مستمرا وعلى ذلك ترجم عمر بن عبدالعزيز كتابا في الطب لما رأى حاجة المسلمين إلى ذلك ، ولما ترجمت كتب الكيمياء والطبيعة والطب والفلك في عهد أبي جعفر المنصور وبعده لم يجد ذلك من المسلمين إلا كل ترحيب ولكن موقف المسلمين في الجانب الروحي من الحضارات القديمة والحديثة موقف يختلف عن ذلك كل الاختلاف فقد انتهر الرسول صلى الله عليه وسلم عمر في شده لأنه أتى بصحف من التوراة يتلوها وغضب صلى الله عليه وسلم على كل من حاول ان يستقى شيئا من العقيدة والأخلاق من منبع غير القرآن والسنة النبوية الشريفة .. وسار المسلمون على هذا النسق من التفرقة بين الجانب المادي والجانب الروحي حتى كان عصر المأمون ... ويرى الدكتور عبدالحليم ان المأمون بدخوله في قضية خلق القرآن قد ارتكب سيئة وهي ان دخوله كان دخول من يريد ان يأمر فيطاع لادخول من يريد أن يصغي ويستجيب لبرهان ... كما أنه ارتكب سيئة أخرى وهي انه برغم موقف جمهور المسلمين الحاسم من التراث الروحي للأمم الاخرى وبرغم معارضتهم الشديدة للغزو الفكري فإن المأمون تحداهم تحديا سافرا آمرا بترجمة التراث الروحي والتراث الاخلاقي للأمم الأخرى يونانية كانت أو فارسية او غيرها .

ثم يتساءل الدكتور ولم الترجمة ؟ أفي العقيدة التي جاء بها القرآن والسنة نقص يستكمل ؟

أفي الاخلاق التي رسمها الله

ورسوله خلل تزيله ترجمة كتب الوثنيين ؟

وفي نهاية هذا الفصل يؤكد الدكتور على أن المسلمين قد بلغوا قمة مجدهم حينما كانوا يقرأون « **باسم ربك** » وحده وقد بلغوا قمة ضعفهم حينما بلغت « **باسم ربك** » حدها الأدنى أي حينما تخلوا ـ أو كادوا ـ عن ان يتخذوا من منابع دينهم الصافية موجها وقائدا ولن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، أي العودة إلى : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) .

وفي بداية الفصل الثالث يتحدث الدكتور عن ليلة القدر « **إنا انزلناه في ليلة القدر** » وأنها خير من ألف شهر ففيها تتنزل الملائكة والروح باذن ربهم من كل أمر وهي فضلا عن ذلك سلام يستمر من غروب الشمس حتى مطلع الفجر .

وليلة القدر نفحات من الله ففيها يستجاب الدعاء وتغفر الذنوب للتائبين المنيبين .

يقول صلى الله عليه وسلم (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) (متفق عليه)

ويختتم الدكتور عبد الحليم هذا الفصل بالدعاء الذي قاله الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة حينما طلبت منه بماذا تقول في ليلة القدر فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم « قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني »

وفي الفصل الرابع يتحدث عن القرآن مؤكدا أن أصدق وصف للقرآن هو الوصف الذي أتى به القرآن نفسه فمن أوصافه أنه مبين ... نور .. حكيم ... حق .. مبارك ... معجز ... عظيم ... على حكيم ... عزيز ... مفصل على علم ... أحسن القصص ... غير ذي عوج .. يهدي إلى الحق ... عربي .. لا ريب فيه ... يخرج من الظلمات إلى النور ... بشرى للمسلمين ... رحمة للمؤمنين ... أنزله بالحق ... أحسن الحديث،نذير .. تذكره ... مصدقا لما بين يديه .

وفي كل وصف من هذه الأوصاف يذكر الدكتور عبدالحليم محمود الآيات القرآنية التي بينت هذه الصفة فمثلا صفة مبين :

(**الر تلك آيات الكتاب المبين**) يوسف / ١

(**تلك آيات الكتاب وقرآن مبين**) الحجر/ ١

(**طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين**) النمل/ ١

وهكذا في كل الصفات .

ويذكر الدكتور عبدالحليم فضل القرآن ويبين الأحاديث الدالة على ذلك فيذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن من مسألتي اعطيته افضل ما أعطى السائلين » رواه الترمزذي

فيجب علينا ان نتدبر القرآن ولذلك قال بعض العلماء :

هذا القرآن رسائل آتتنا من قبل ربنا عز وجل بعهوده ، نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات والسنن المتبعات وكان مالك بن دينار يقول : ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل

القرآن ؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الارض .

ثم يختتم الدكتور عبدالحليم هذا الفصل مبينا ان الخشية من ثمار تلاوة القرآن او سماعه ، فيخبر الله أن هذا القرآن لو أنزل على جبل لتمثل فيه الخشوع بل يصل الخشوع به إلى درجة التصدع يقول سبحانه وتعالى : **(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)** الحشر/ ٢١ .

وفي بداية الفصل الخامس من الكتاب يوضح الدكتور عبدالحليم محمود كيفية الدخول في النظام القرآني وذلك بالتخلي عما ليس بقرآن وهذا ما يسمى في العرف الاسلامي أو النظام القرآني « التوبة » وهذه التوبة واجبة من كل ذنب ... وهذه التوبة لها شروط لابد من توافرها حتى تهيىء الانسان لشق الطريق إلى الله تهيئة موفقة . أحدهـا : أن يقلع الانسان عن المعصية والثاني : أن يندم على فعلها والثالث : أن يعزم على ألا يعود إليها أبدا ، وأما إذا كانت المعصية تتعلق بـآدمى فشروطهـا أربعـة : الثلاثة السابقة والرابع : أن يبرأ من حق صاحبها فإن كان مالا أو نحوه رده إليه . ويسير الدكتور عبدالحليم محمود في الطريق لدخول النظـام القـرآني ، وبعد ان ظهـر الطريق بالتوبة يتبقى : اتباع أحسن ما أنزل الله ، ويبين الدكتور بأن اتباع أحسن ماأنزل الله يبدأ بما كان يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الداخلين في الاسلام أعنى مواد البيعة ... روى البخاري رضى الله عنه من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه وكان عبادة شهد بدرا ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، وحوله جماعة من أصحابه :

« بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تـزنوا ولا تقتلـوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وأرجلكم ولاتعصوا في معروف فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه ، فبايعناه على ذلك » ويوضح الدكتور عبدالحليم محمود سبيل الله بتوحيد الله وعبادته وحده وصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء واقامة الصلاة وأداء الزكاة والصيام ... والابتعاد عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقـذف المحصنـة . ويختتم الدكتور عبدالحليم هذا الفصل بهذا التساؤل إذا صدقت النيـة واتبع الانسان أحسن ما أنزل الله إليه في العمل فما السبيل إلى اتباع أحسن ما أنزل الله في القول ؟ ما القراءة باسم ربك في القول ؟ ويجيب عـلى هذا التساؤل بأن الله بين لنا الاحسان في القول كما بين لنا الاحسان في العمل يقول سبحانه في الجانبـين « **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين** » فصلت/ ٣٣ إذن اتباع أحسن ما أنزل الله في القول إنما هو الدعوة إلى

الله بنص الآية الكريمة واعلان الاسلام « **وقال إنني من المسلمين** » من ذلك الذكر والدعاء وهما ما خص بهما الدكتور عبدالحليم الفصلين السادس والسابع ـ وبين الدكتور أن أفضل الذكر إنما هو التعبد بتلاوة القرآن فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يكثرون من تلاوة القرآن تعبدا به وكانوا يقسمونه أقساما . ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يضعون أمام أعينهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها ، لا أقول « الم » حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الترمذي عن ابن مسعود كذلك من الذكر الاستغفار وسيد الاستغفار هو كما أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه :

« اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وانا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت » كذلك التهليل : وهو لا إله إلا الله والتسبيح : وهو سبحان الله والتحميد هو الحمد الله والتكبير وهو الله أكبر والحوقلة وهي لا حول ولا قوة إلا بالله كل ذلك من أنواع الذكر فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « استكثروا من البـ ـيات الصالحات » قيل وما هنَّ يا رسول الله ؟ قال : « التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله » رواه النسائي والحاكم .

وفي الدعاء ذكر الدكتور عبدالحليم محمود ان في الدعاء تتمثل العبودية لله سبحانه وتعالى واضحة جلية أي أنه تتمثل فيه العبادة : فالقرآن الكريم حثنا على الدعاء وذكر انماطا من الدعاء ومواقف من اللجوء إلى الله في ذلك . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بما يتناسب مع الوضع الذي هو فيه زمانا كان أو مكانا أو حالة نفسية أو اجتماعية ومن الأفضل لنا في هذا المقام أن نذكر دعاء من أدعية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمرى وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر » رواه احمد وابويعلي والنسائي وفي الكتاب أدعية كثيرة ذكرها الدكتور من القرآن ومن أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأما الفصل الثامن من الكتاب فقد خصه الدكتور بالحديث عن أسس العقيدة الاسلامية مبتدئا باثبات الرسالة وكيف أن العرب سخروا من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لابد من أن يفحمهم بآية من أيات الله فلم تخرج هذه الآية عن أن تكون القرآن فلقد تحداهم القرآن بعنف وتحداهم متدرجا بهم من أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا إلى أن يأتوا بعشر سور مثله ثم انتهى بهم أخيرا إلى أن يأتوا بسورة من مثله وفي تفصيل واضح

جدا يذكر الدكتور عبدالحليم الآيات القرآنية التي وضحت خصومة العرب للرسول صلى الله عليه وسلم : وبين كيف انها كانت عنيفة قوية ولقد صورها القرآن في قوتها وفي عنفها ولم يأب أن يذكر ما فاهت به العرب مما يسيء للرسول فذكر وصفهم له بالجنون والشاعر والساحر أو مسحور وبأنه ليس من عظماء القريتين (مكة والطائف) وبأنه يأخذ القرآن من غيره أو بأن القرآن ليس إلا سحرا أو أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ذكر القرآن كل ذلك وصور الخصومة في عنفوانها عارضا أدلة الجاحدين ، ذلك أن القرآن هداية الله وهدايته سبحانه وتعالى : هي الحق الذي يقذف على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، وبعد ذلك يتحدث الدكتور عبدالحليم عن وجود الله وقد أوضح في إفاضة أن مسألة اثبات وجود الله لم تكن في يوم من الأيام هدفا من الأهداف القرآنية ولم تكن ايضا في يوم من الأيام هدفا من أهداف الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه وذلك لأن الايمان بوجود الله مسألة فطرية وبديهية ومع ذلك يمكننا أن نأخذ من القرآن أدلة على وجود الله من ذلك « **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون** » الطور / ٣٥ ويبين الدكتور عبدالحليم محمود أن القرآن يجعل من أهدافه الكبرى اثبات التوحيد، والاسلام هو إسلام التوحيد والله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له وهو عالم وهو مريد وقادر وحكيم ... الخ وهو ايضا باعث ويتطرق الحديث بالدكتور عبدالحليم الى مسألة البعث وكيف أنكرها قوم اطلق عليهم الإمام الغزالي (الطبيعيون) وهم قوم أنكروا البعث مع اعترافهم بالصانع ولكن القرآن يرد عليهم بتذكيرهم بمظاهر قدرة الله السائدة في الكون .

« **أيحسب الانسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى. فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى. أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى** » القيامة / ٣٦ - ٤٠ .

ويتم الدكتور هذا الفصل بالمظاهر التي تسبق البعث وتصف يوم القيامة وتتحدث عن الحساب والميزان وتصف حالة المؤمنين والكافرين وتصور النار في صورتها البشعة الكريهة والجنة في روحها وريحانها وصورها ورياضها الفيحاء وذكر الآيات ٦٧ - ٧٥ من سورة الزمر ..

وفي الفصل التاسع والأخير من الكتاب تحدث الدكتور عبدالحليم محمود عن ثمرة الايمان والتوحيد وجعل عنوان هذا الفصل (إلى النصر بإذن الله) .

« **إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)** التوبة / ١١١ .

ويبين الدكتور عبدالحليم محمود ان المعقود عليه هو الجهاد ، والثمن هو الجنة ، والبائع هو المجاهد .

والمشتري هو الله سبحانه وتعالى ومكان البيع هو ميدان المعركة وتسجيل العقد في عدة جهات موثوق بها . هي الكتاب المنزل من عند الله والربح مؤكد على أية حال كانت نتيجة الجهاد . لأنه سبحانه وتعالى لم يجعل المعقود عليه كونهم مقتولين فقط بل إذا كانوا قاتلين ايضا لاعلاء كلمته ونصر دينه ... ويسير الدكتور عبدالحليم محمود بنا في الطريق الذي رسمه القرآن للنصر فيبين ان القرآن لا يعد المؤمن مؤمنا صادقا إلا إذا كان مجاهدا بماله ونفسه في سبيل الله . « **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)** الحجرات/ ١٥ هذه هي أول خطوة في طريق النصر أما الخطوة الثانية فهي الاستعداد وتهيئة الامر للجهاد وذلك ممثل في قوله تعالى **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** الانفال/ ٦٠ وبعد أن نخطو الخطوتين في طريق النصر يبين لنا الدكتور عبدالحليم كيف أن الله قد وضح لنا عوامل النصر ووسائله فقال سبحانه في صورة شاملة : « **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين** » الانفال / ٤٥و ٤٦ .

اذن عوامل النصر هي الايمان ـ الثبات ـ ذكر الله ـ أما العامل الرابع فهو طاعة الله ورسوله ،والعامل الخامس هو عدم النزاع لأنه سبب الفشل والعامل الاخير الذي ختم الله به عوامل النصر هو الصبر . ويختم الدكتور عبدالحليم هذا الفصل من الكتاب بأن هذا هو التوكل الاسلامي إنه اعداد وكفاح وجهاد واستناد إلى الله في الصغير من الأمر وكبيرها **(ومن يتوكل على الله فهو حسبه)** الطلاق/ ٣ .

وبعد

فقد وصلنا إلى نهاية هذه الرحلة الممتعة التي بدأها معنا الدكتور عبدالحليم محمود في كتابه « القرآن في شهر القرآن وفي خاتمة الكتاب ذكر الدكتور عبدالحليم محمود عدة قوانين قرآنية « إن جاز التعبير » إذا راعاها الانسان ـ والمجتمع وعمل على تحقيقها في جانب الخير . وعلى اجتنابها إذا كانت تعبر عن مجال اجتناب الشر فإنه يسعد لا محالة ، ولقد ضمن الله سبحانه وتعالى ذلك .

* من قوانين الخلافة في الأرض : **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)** النور / ٥٥ .

* **من قوانين سعة الرزق :**
(فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا) نوح / ١٠ ـ ١٢ .

من قوانين التيسير :
(فأما من اعطى واتقى . وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى) سورة الليل / ٥ ـ ٧ .

* من قوانين التعسير :
(وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) سورة الليل / ٨ ـ ١٠ .

* من قوانين الفرج :
(ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الطلاق / ٢ و ٣ .

* من قوانين السعادة :
(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الاعراف/ ٩٦ .

* من قوانين الهداية والبشرى :
(والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الألباب) الزمر/ ١٧ و ١٨ .

* من قوانين سوء الخاتمة :
(فأما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هي المأوى) النازعات/٣٧ ـ ٣٩ .

* من قوانين حسن الخاتمة : ـ
(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى) النازعات ٤٠ و ٤١ .

* من قوانين النصر :
(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد/ ٧ .
(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج/ ٤٠ ـ ٤١ .

والحمد الله أولا واخرا والصلاة والسلام على أكرم خلقه وأحبهم إليه الذي كان القرآن خلقه والذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله (**وإنك لعلى خلق عظيم**) القلم/ ٤ .

رسالة الصيام

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

رواه البخاري ومسلم والنسائي

صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم، في نهار لا يحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات)** البقرة/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

وقوله تعالى : **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)** . البقرة/ ١٨٥ .

ومن السنة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان)** .

(رواه البخاري ومسلم)

أركان الصوم

للصيام ركنان :

الاول - النية . فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » . ومحلها القلب . وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء . وعند المالكية تكفي النية الواحدة في اول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة ، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر كله . . ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الاكل وغير ذلك . ولا يضر الاكل أو الشرب أو اتيان الزوجة بعد النية ما دام ذلك قبل طلوع الفجر .

الثاني - الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى : **(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام إلى الليل)** البقرة ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض

والخيط الاسود بياض النهار وسواد الليل .. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فَلَفَظَهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه : الاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والصحة ، والاقامة - وألا تكون المرأة حائضا ، ولا نفساء ، ولا حاملا ، ولا مرضعة ، والقدرة على الصوم

الأعذار المبيحة للفطر

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء :

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه ، والمسافر ، ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى : **(ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخر)**
والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه ، وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو مترا .. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر ، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم : قال حمزة الاسلمي « يا رسول الله ، أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح فقال : هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار اما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في أثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له .. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية :

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه ، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال .. إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط ما يأكلون عادة ولا قضاء عليهم .
روى البخاري عن عطاء « أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ **(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)** قال ابن عباس ليست بمنسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا » .
والمريض الذي لا يرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولا فرق .

حكم الحامل والمرضع:

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولدهما فعليهما القضاء ويرى ابن عباس وابن عمر أن عليهما الفدية إطعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي: أنهما إن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء. وإن خافتا عى الولد فقط فعليهما القضاء والفدية.

المسافرون بالطائرة:

يشاهد المسافرون بالطائرة، وبخاصة إذا كانت فوق السحاب، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الأرضية، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة، ثم يختفي، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحا وهو يميل إلى الغروب حتى يختفي تماما. ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر بشروطه المعروفة، قد يختار بعض الناس أن يصوموا، بل قد يلزمهم أحيانا، وعلى هذا

فمتى يفطر ركاب الطائرة؟

لا يجوز أبدا أن يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنها نور الشمس، ما داموا هم يرونها، فان الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد، وعلى هذا لا يجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما. قال تعالى «**واتموا الصيام إلى الليل**» وليل الركاب لا يدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب.

مبطلات الصيام

مبطلات الصيام قسمان:

- ما يبطله ويوجب القضاء فقط.
- ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة.

ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة

١ - الجماع :

أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، بشرط ان يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم ، وبشرط أن يكون الجماع هو السبب الوحيد فى بطلان الصوم . وان لا يكون الصائم مخطئا ، فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه ، وعليه القضاء فقط . غير ان الامام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسيا ، عالما أم جاهلا ، مختارا أم مكرها أم مخطئا .

٢ - الفطر المتعمد :

يرى بعض الفقهاء أن الفطر المتعمد بالأكل أو الشرب يوجب القضاء والكفارة ويرى البعض أنه يوجب القضاء فقط .

ما يبطله ويوجب القضاء فقط

١ - القيء عمداً فان غلبه القيء فلا يبطل صومه .
٢ ، ٣ - الحيض والنفاس ولو في اللحظة الاخيرة قبل غروب الشمس ، ويجب على الحائض والنفساء قضاء ما فاتهما .. أما الاستحاضة وهي نزول الدم في غير أوقات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .
٤ - إنزال المنى إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي اليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة ، والنظر المتكرر لمن عرف أنه ينزل به على ما رآه بعض الأئمة . أما نزول المنى باحتلام فلا يبطل الصيام ولا يبطله المذى ولا الودي .
٥ - الردة عن الاسلام ومنها سبُّ الدين واحتقار مقدساته وجحد ما علم منه بالضرورة كوجوب الصلاة .
٦ - الجنون والسكر المتسبب فيه والإغماء .
٧ - من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطرا

٨ ـ إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل ما يفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الائمة الأربعة .

وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولا قضاء عليه لقوله تعالى (**ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**)

٩ ـ الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنف

ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة

أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، بشرط ان يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم ، وبشرط أن يكون الجماع هو السبب الوحيد فى بطلان الصوم . وان لا يكون الصائم مخطئا ، فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه ، وعليه القضاء فقط . غير ان الامام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسيا ، عالما أم جاهلا ، مختارا أم مكرها أم مخطئا .

كما يرى الامام مالك القضاء والكفارة أيضا فى الفطر المتعمد وكذلك الامام أبو حنيفة اذا كان الفطر لغير عذر شرعي بغذاء يميل اليه الطبع وتنقضى به حاجة البطن ، بخلاف ما اذا كان فطره لعذر أو بشىء ليس فيه غذاء ولا تنقضى به شهوة البطن كالدواء مثلا فان فيه القضاء فقط .

والأمام أبو حنيفة فى هذا يفرق بين من يفطر بشيء يشتهيه عادة وبين من فطر بشيء لا يشتهيه ، فيوجب الكفارة فى الاول لأن فيه تلبية للشهوة التي يجب أن يكبحها بصيامه ولا يضعف أمامها .

كيفية الكفارة :

والكفارة التي تحدثنا عنها هي :

١ ــ عتق رقبة ٠

٢ ــ صيام شهرين متتابعين ٠

٣ ــ اطعام ستين مسكينا ٠

وهي واجبة على هذا الترتيب ٠ فمن لم يجد عتق رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا لـكل مسكين وجبتان كاملتان من أوسط ما يأكل عادة أو قيمتهما ٠

ويرى بعض الفقهاء انه مخيّر بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف أن كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة أيام .

ويجب أن لا يكون فى المساكين من تلزمه نفقته كالوالدين والابناء والزوجـة ٠

أما أقاربه الذين لا تلزمه نفقتهم فلا مانع من اعطائهم ، بل انهم مقدمون على غيرهم برا بالرحم ٠

كيفية القضاء :

كيفية القضاء : أن يصوم بدل الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم ، ويجوز له أن يصوم أيام القضاء متتابعة أو متفرقة .
ويسن له التعجيل بالقضاء ، وتجب عليه المبادرة إذا بقى على رمضان التالي بقدر ما يكفي القضاء ، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل يوم اخره . وذلك إن كان التأخير بغير عذر ، فإن كان بعذر فلا فدية عليه مع القضاء ، ورأى أبوحنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا ، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لصحة الحديث بذلك ، وقال الأحناف

والمالكية : لا يصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا .

امور لا تفطر :

وهي نوعان : مكروهة وغير مكروهة .

فالمكروهة منها :

١ ـ مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجّه ، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره .
٢ ـ مضغ العلك « اللبان » الذي لا يتحلل منه شيء ، فان تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه .
٣ ـ تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات ، كتقبيل الزوجة ، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة ، وإلا كان ذلك حراما . أما التمتع بالمحرّم كالنظر إلى الأجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره ، وتشتد حرمته على الصائم ، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .
٤ ـ الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة ، والشافعية والأحناف لا يقولون بالكراهة ، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق ، وإن شك كره . وعند أحمد يكره ، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم .
٥ ـ دهن الشعر على رأي الجمهور ، والمالكية يقولون : لو وصل الأثر إلى الحلق بطل الصوم .
٦ ـ الحجامة والفصد للعلاج ، وقال أحمد بالحرمة وبفطر الحاجم والمحجوم .

وغير المكروهة منها :

١ ـ وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه ، أو بسبب يعذر به شرعا ، وذلك عند غير المالكية ، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه ، ويوجبون القضاء دون الكفارة .

٢ ـ الابتراد بالماء صيفا ، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة ، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة .

٣ ـ ابتلاع الريق ما لم يجاوز الشفة ، فان جاوزها ثم ابتلعه أفطر .

٤ ـ وصول بقايا الطعام التي بين اسنانه بجريان الريق إذا كان عاجزا عن مجه .
٥ ـ وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه ، وكذلك غبار الدقيق

للطحان ومن يعالجه ، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فان لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولا ينفعه صوم ولا زكاة ، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصحّ صومه كما تصحّ العبادات الأخرى . وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه ، وإلا لما ترك الواجب الأول .

صوم المريض بالسُكَّر :

إذا أصيب الانسان بمرض السكر ، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه ، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بواسطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته ، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه أن يفطر حتى لا يلقي بنفسه في التهلكة ، وإذا أخبره بأن الصوم لا يضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار :

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر ، ما دام مستطيعا له ، قادرا على تحمله ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيع بنت معوذ ـ فيما رواه البخاري ومسلم : « كنا نصوّم صبياننا الصغار ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فاذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياها، حتى يكون عند الإفطار » .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما :

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكون هذه المدة الطويلة نهارا في القطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس .
فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة اليهم .
وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي نزل فيها التشريع كمكة والمدينة .
وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لا نَصّ فيه .

من آداب الصوم

○ إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير » (رواه الترمذي وقال حديث حَسَن) .

○ استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا ، وافتح في أول ساعة منه ، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال ، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له ، فقد خاب وخسر ! يقول صلى الله عليه وسلم : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر » (رواه النسائي والترمذي بنحو هذا اللفظ والحاكم وقال : صحيح على شرطهما) .

○ ليكن منهجك في الصوم ، التخلي عن الرذائل ، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة ، واجتناب الرفث وهو الفحش من القول ، والعبارات البذيئة النابية ، وترك الصخب ، وهو الصياح ورفع الصوت ، فذلك علامة السفه والطيش ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ ، كفر ما قبله » (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد) .

○ إذا صدرت من غيرك إساءة لك ، فقابل السيئة بالحسنة ، وادفع بالتي هي أحسن ، وذكّر نفسك بأدب الاسلام ، والتزم خُلُقَ الصائم ، وردد ما أمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف « فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم .. إني صائم » (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .

○ أقبل على تلاوة القرآن في رمضان ، في ليله ونهاره ، في الصلاة وخارج الصلاة ، فهو شهر القرآن .. ففي الحديث المتفق عليه .. « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله وسلم حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة » .. والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة ، يقول الصيام « أي ربّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه - فيشفعان » (رواه أحمد بسند صحيح) .

○ **لا تجعل** شهر الصوم شهر فتور وكسل ، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل ، وضعف الإنتاج ، فهو شهر جَلَدٍ وصبرٍ ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فينشط إلى العمل ، وينطلق في ميادين

الكفاح ، يملؤها بالجد المثمر ، والسعي البناء .. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » (رواه الطبراني ورواته ثقات) .

○ قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان ، فإن الثواب يضاعف فيه ، وإسداء المعروف ، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم ، يقع في ميزان الله أعظم موقع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان ، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم : « هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فَطَّرَ فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من اللبن) » (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

○ حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ، ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك ، تجنب قول الزور : من الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والمراء ، وشهادة الزور ، والسخرية بالناس ، وتتبع عوراتهم ، والأيمان الفاجرة التي تدع الديار بلاقع ! وتجنب أيضا عمل الزور : وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها ، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد ، وتدمر المجتمع ! وما أبلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (رواه البخاري) .

○ تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب ، على تمرات وترا ، فان لم يتيسر لك ذلك ، فعلى الماء ، فإن الماء طهور ، وذلك لتكسر حدة الجوع ، وتطفىء حرارة العطش ، فإن لبدنك عليك حقا ، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير معجل . هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ، ما عجلوا الفطر » (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عزّ وجلّ : « أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا » (رواه الترمذي وقال : حديث حسن) .

○ عند الافطار ، توجه الى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين ، فهي في هذه اللحظة دعوة مقبولة إن شاء الله ، يقول صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » (رواه ابن ماجه) .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » .

وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ، أن تغفر لي » .

○ تناول سحورك قريبا من الفجر ، ففي ذلك عون على النشاط في النهار ، وتحمل مشاق الصوم ، والوقت المناسب للسحور، قبل الفجر بنصف ساعة ، وبذلك يجتمع لك فضلان : تحقيق السنّة بتأخير السحور ، وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها .. عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فإن في السحور بركة » (متفق عليه) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية » (متفق عليه) .

○ تجنب الافراط في الأكل والشرب ، فإن من حكم الصوم ، التخفيف على المعدة ، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام ، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة . والعلل المنهكة ، ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه ، وقد جاء في الحديث : « ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه » (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب ، في رمضان وغيره فقال عزّ مِنْ قائل : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » (٣١ : الأعراف) .

« **ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** » .

صلاة التراويح

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، ووقتها بعد صلاة العشاء .

دليل سنيتها :

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة : ليلة الثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات ، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .

وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين ، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة

مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده . وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال : « كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة » ـ أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ، ووافقه الصحابة على ذلك ، ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم ، وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج اليهم فيها ،ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم ، وصلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها فضلها ثابت لا ينكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله وسلم يرغب في قيام الليل ، من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي .

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك ، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع ، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات ، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . وَرُبَّ ركعات قليلة ، تؤدى في صلاة خاشعة ، وقراءة فيها تدبر ، خير من ركعات كثيرة قصيرة لا خشوع فيها ..!

العمرة في رمضان

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها .. ما منعك أن تحجي معنا ؟ قالت كانلنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه ـ لزوجها وابنها ـ وترك ناضحاً ننضح عليه ، قال : فاذا كان رمضان اعتمري . فإن عمرة في رمضان حجة أو نحوا مما قال (وفي رواية مسلم) قال : فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي) .

ولكن يجب أن يعلم أن العمرة في رمضان ، وإن كان لها مثل ثواب الحج ، إلا أنها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات ، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته

عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة مع العام المقبل في

ذي القعدة ، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرته مع حجته .

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، لفضيلة هذا الشهر ، ولمخالفة الجاهلية في ذلك ، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور ، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر ، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه ، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان ، أو في شهر الحج ، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل ، وأما في حقه فما صنعه أفضل ، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج ، وهذا هو رأي الجمهور .

الاعتكاف

الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة أغراض الدنيا على نفس المؤمن .. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته ..

.. يلجأ إليها الذين يزدادون شوقا إلى رضى الله ، ولهفة إلى عفوه ومغفرته وحبّه ..

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة ، كان يؤديها أصحاب النفوس الشفافة .

روى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله (إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم .. أَوْفِ بنذرك) .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده . « رواه البخاري ومسلم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه ، اعتكف عشرين يوما .

ومعنى الاعتكاف : الإقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة ، على نية التقرب لله عز وجل ، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه ، وتتأكد سنيته في العشر الأخير من رمضان ، فإذا نذره المسلم ، كان واجبا عليه أن يؤديه .

وليس للاعتكاف وقت محدد ، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف ، كان معتكفا ، فاذا خرج ، فله أن يجدد النية ، ويجوز ذلك . أما الاعتكاف المنذور ، فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .

٢ ـ النية .

شروطه :

الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل ما يوجب الغسل وكونه في مسجد ، ولا يشترط صوم المعتكف ، وإن كان صومه أفضل ، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها ، فإن منعها فعليها أن تمتنع .

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان ، فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر ، واستحسن البعض المبيت ليلة الفطر بالمسجد ، والغدو إلى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس ، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال ، فإنه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس ، ويخرج بعد أن يتبين له طلوع الفجر .

ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره ، والاستغفار ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ومذاكرة العلم ، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد ، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويكره له : إشغال نفسه بما لا يعنيه ، من قول أو عمل ، ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرِّب من الله .

ويباح له : الخروج لقضاء الحاجة ، وللإتيان بالمأكول والمشروب ، إذا لم يكن له من يأتيه به ، وللمعتكف أن يمشط شعره ، ويحلق رأسه ، ويقلم أظافره ، وينظف بدنه ، ويلبس أحسن الثياب ، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف : الخروج عمدا لغير حاجة ، والردة عن الاسلام ، وذهاب العقل بجنون أو سكر ، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الانزال . وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .

ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لا يلزمه المسجد الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد الحرام أو مسجد الرسول أو المسجد الاقصى وإن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه ، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

ليلة القدر

القَدْرُ هو الشرف العظيم ، ولقد عَظَّمَ الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى : (**إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر**) .

وقال صلى الله عليه وسلم (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) رواه

احمد والبخاري وأبو داود .

والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة ، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » . رواه البخاري ، والمراد بالمجاورة ، الاعتكاف ، والدعاء فيها من هدى الرسول الكريم ، روى أحمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال قولي : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

وحكمة إحيائها بالعبادة ، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدى للناس إلى ما فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها ، فمن واجبنا أن نعرف قدرها ، ونحرص على إحيائها ، والتقرب إلى الله فيها .

صدقة الفطر

هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه ، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين** » (رواه أبو داود) .

حكمة مشروعيتها

ومن هذا يتبين أن الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد ، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين ما فيه ، كما أن في إخراجها تقرّبا إلى الله ، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه ، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها** » رواه أحمد والترمذي .

شروط وجوبها

وشروط وجوبها : الحرية والاسلام ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من

تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه ، وإدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ، فلا يجب على العبد إخراجها لأنه لا مال له ، ولكن يخرجها عنه سيده ، ولا على الفقير الذي لا يجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجة أولاده ، كما لا يجب على من مات قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان ، ولا على من ولد بعد غروبه .

دليل الوجوب

ودليل وجوبها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين** » ـ متفق عليه .

مقدارها :

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد إلا أن يخرج الأحسن ، فيكون أفضل ويقدر الصاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز إخراج القيمة نقدا ، حسب السعر الحالي والأسعار تختلف من بلد لآخر .

وقت إخراجها

يجوز إخراجها من أول رمضان ، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة ، كعدم وجود فقير في البلدة حال إخراجها .

ومن المستحسن استعجال خروجها ، حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان ، وإعداد ما يلزمه هو وأولاده في أيام العيد ، ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد ؛ فإن الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلا بد من إعطائه فرصة يتمكن فيها من إعداد الثياب والحاجيات الأخرى اللازمة له ولأولاده .

ولا يجوز نقلها من بلدة إلى أخرى . أو من منطقة إلى أخرى ، إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك ، كما لو اكتفى أهل البلد أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون ، أو كان له قريب فقير في بلدة أخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد أن يعطيه جزءا منها وعند الأحناف لا يكره نقلها الى أي بلد فيه قرابة محتاجون أو من هم أحوج من أهل البلد أو كان نقلها أصلح للمسلمين أو إلى طالب علم ونحوه .

والأفضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها ، وله أن يزيد فقيرا عن آخر في الاعطاء نظرا للحاجة أو لقربه منه .

عمن يخرجها ..؟

يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب

وهم : الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج والمماليك والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم .

لمن تصرف ؟

تصرف لمن يوجد من الفقراء المحتاجين الذين لا يكفي دخلهم لسد حاجاتهم ومنهم المسافرون المغتربون الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شؤونهم وإن كان لهم مال في بلدهم . وكذلك الدور المشرفة على الفقراء والداخلون في الاسلام المحتاجون للمعونة والذين لا يجدون ما ينفقون حتى تتيسر لهم سبل العيش .

صلاة العيد

دليل شرعيتها :

لم يغفل الاسلام ناحية الأعياد لدى أتباعه ، لأنها ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة ، حتى يكون لها في أيامها أعياد تفرح فيها ، وتستجم من عناء العمل ، وأعياد كل أمة ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة ، لها أثرها الطيب في تغيير مجرى حياتها ، لذلك كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من مظاهر شخصيتها .

ولأجل هذا لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام ، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات في الاسلام وهما : عيد الفطر ، بعد أن ينتهي المسلمون من عبادة الصوم ، ويفرحوا بفطرهم ، وعبادتهم لله ، وعيد الأضحى ، بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج ـ وهو الوقوف بعرفة ـ ويفرحوا ويفرح أهلوهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها .

قال أنس رضي الله عنه : قدم رسول الله صلى الله وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : « ماهذان اليومان » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » رواه أبو داود .

التكبير :

يندب إحياء ليلتي العيدين بالذكر ، والتكبير ، والدعاء ، والاستغفار ، والعطاء للبائسين .

ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده ، ولذا نختار لك منها أن يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى ، وحتى يصعد الإمام

على المنبر لقوله تعالى : (**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**) .

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى لقوله تعالى (**واذكروا الله في أيام معدودات**) قال ابن عباس : « هي ايام التشريق وهي اليوم الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر من ذي الحجة » .

ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس .

وصيغة التكبير كما وردت عن عمر وابن مسعود : (الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد) .

وزاد بعض المذاهب (الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا إلى آخر الصيغة المشهورة) . على أن يكون معلوما أن ذلك كله أمر مندوب فلا يجوز أن يحتدم الخلاف حوله بين المسلمين .

حكمها :

عند أكثر المذاهب سنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة وأداؤها مع الجماعة سنة عند الشافعي فله أن يصليها منفردا وقال الآخرون : الجماعة شرط بلا آذان ولا إقامة .

وقتها

من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتار إلى الزوال والأفضل التعجيل بها والمسارعة إلى أدائها وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمين حتى يؤدوها في جماعة ثم ينصرفوا إلى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم .

كيفيتها

وصلاة العيد ركعتان كغيرهما من النوافل غير انه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام ، ودعاء الاستفتاح ، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة . أما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام ، يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة .

ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة (سورة الأعلى) وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (سورة الغاشية) وإن كان له أن يقرأ بما شاء ، وإذا أدرك الامام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير ولا يعيد ما فاته منها، ولو نسى المصلي التكبير ، ودخل في القراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة .

أين تؤدى صلاة العيد ..؟

يستحسن اداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة إذا كانت قريبة من العمران ، بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه ، إلا لعذر ، كضيقه ، فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء .

ويندب أن يخرج المصلي إلى مصلى العيد ماشيا إن أمكن وأن يجهر بالتكبير ويستمر في التكبير حتى يدخل الإمام في الصلاة .

والأجدر أن يذهب إلى المصلى من طريق ويعود من طريق آخر ، ومن السنة أن يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر ، تحقيقا لمعنى الفطر ، أما في عيد الاضحى فيندب تأخير الأكل .

لا صلاة قبلها ولا بعدها .

لم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها : قال ابن عباس : « خرج رسول الله صلى الله وسلم يوم عيد فصلى ركعتين ، لم يصل قبلهما ولا بعدهما » (رواه الجماعة) .

الخطبة :

وبعد أن ينتهي الامام من صلاة العيد ، يصعد المنبر ، ويخطب خطبتين خفيفتين ، يرشد الناس فيهما إلى ما ينبغي عليهم فعله يوم العيد ، من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه وهما كخطبتي الجمعة ، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة ، وأما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة .

كما أن خطبتي الجمعة ، تفتتحان بالحمد لله ، وأما خطبتا العيد ، فإنهما تفتتحان بالتكبير ، وتفتتح الأولى منهما بالتكبير تسعا وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا ، وتختم بقول الله تبارك وتعالى .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين) (الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢) .

اجتماع العيد والجمعة :

إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد ، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منهما في وقتها المشروع ، فتصلي صلاة العيد في وقتها ، وتصلي الجمعة في وقتها ، ويرى الامام احمد انه إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عمن صلى العيد . ويصلي الظهر بدلها .

ومن السنة اظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير في أيام العيد ، ويدعو الاسلام إلى التواصل والتراحم ، والتوسعة على الفقراء في هذه الأيام الطيبة .. فعن جبير بن نفير قال : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : تقبل الله منا ومنك » قال الحافظ : إسناده حسن .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



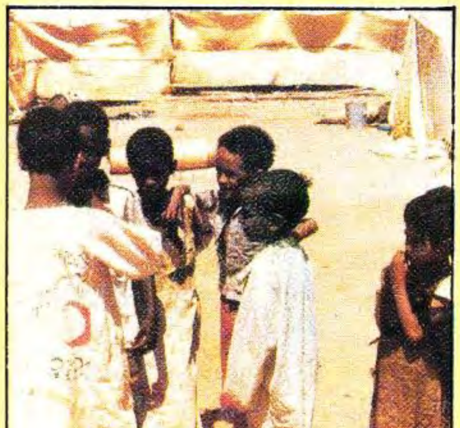
طبع في مطابع دار السياسة ـ الكويت

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٧٤ ـ شوال ١٤٠٧ هـ / يونيو (حزيران) ١٩٨٧ م





مشروع اجبار الزراعي في الصومال



محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٤ ـ شوال ١٤٠٧ هـ / يونيو (حزيران) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

«وتواصوا بالمرحمة»

بالأمل والرجاء ، بالضراعة والدعاء ، ودع المسلمون شهر الصوم المبارك ، طامعين في رحمة الله ، غير يائسين من قبول ما تقربوا به من طاعات ، وما قدموا من قربان ، ومما لا جدال فيه أن هذا الشهر المبارك ، يتميز بانتصار الجانب الروحي على الجانب المادي في الانسان المسلم ، كما أن له إيحاء خاصا يجمع به الأغنياء والفقراء ، تحت مظلة التعاطف والتراحم ، والحب والتلاحم ، فيه تتنبه القلوب الغافلة إلى الأكباد الجائعة ، وتستيقظ الضمائر لتصل الرحم المقطوعة ، وتداوي الجراح النازفة ، كما تؤكد الأخلاق الاسلامية أن للصوم أنوارا تتخلل ظلمة البيوت ، فتبدل ظلمتها ضياء ، وسكوتها حركة ونشاطا مشروعا وان للصوم

اشراقات تصل الى القلوب فتعمرها بالرحمة والأمن والإيمان ، ومن هنا ، لا ينبغي أن تغيب هذه الاشراقات بعد رمضان ، ولا يجوز في دين الله أن يهجر المسلمون خلق الرحمة في غير رمضان ، لأنهم بذلك يسدون بأيديهم
منافذ الخير ، ويحجبون عن أنفسهم رحمة الله بهم ، ما دام الراحمون يرحمهم الرحمن ، ولما غربت الرحمة من الأفق الانساني اشتد الظلام الجاهلي ، وعانى الانسان من ظلم أخيه الانسان ، بل ساد العالم قانون الغاب ، ولم يتحرك الضمير الانساني لسفك الدماء وقتل الأبرياء ، ونهب الثروات ووأد البنات ! ، إلى أن رحم الله هذا العالم الحائر ، فأنقذه من حيرة ، وهداه من ضلال وأرسل النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، وصدق الله العظيم (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) الآية/١٠٧ سورة الأنبياء . وتفجر النبع الطهور ، نبع الاسلام النقي ، يغسل أقذار البشر ، ويعيد فطرة الناس من جديد إلى الصفاء والنقاء والتراحم ، وتحول الخوف والاضطراب إلى أمن وسكينة واستقرار ، وبهدى الاسلام إختفى من دنيا الناس إرهاب الظلم وبشاعة الاستبداد ، وقام المجتمع المسلم على الاخاء والحب والتراحم والايثار ، وبشر القرآن أهل المرحمة باقتحام العقبة ، في قول الله تعالى : (**فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة . أو إطعام في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة . ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة**) من الآية ١١ الى الآية ١٧ سورة البلد ، كما مثل رسول الرحمة أتباعه المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وفي ظلال التراحم يعيش آمنا ويحس بالسعادة ، عاجز معوق ، وسائل محروم ، ومدين ذو عسرة ، ويتيم ضائع،ومظلوم مقهور ، ولقد أشاد غير المسلمين بخلق الرحمة في الاسلام إذ رأوا أن هذا الخلق قد شمل غير المسلمين ، حين دعا الاسلام إلى تأمين الخائف من

المشركين والى حمايته وإيصاله إلى بلده ومأمنه قال تعالى :

« وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون »

الآية رقم ٦ سورة التوبة .

وهو حين يوصي بالأسارى خيرا ، يقيم الدليل على أن القتال في الاسلام قتال هداية لا قتال حقد وتسلط وانتقام ، وأن الفتح ليس للغلبة ولا للقهر وفرض السلطان ، إنما هو لإعلاء كلمة الله ، وتأمين الدعوة وحماية العقيدة والقضاء على الفساد في الأرض ، هذه المبادىء كانت تغزو القلوب والأوطان قبل غزو الجيوش ، يذكر التاريخ المنصف ، أن الجيش الاسلامي لما بلغ الأردن بقيادة أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه ، كتب الأهالي المسيحيون في هذه البلاد إلى العرب يقولون : « أيا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا ، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا ، وأحسن ولاية علينا ، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا ! ، وأغلق أهل حمص أبواب مدينتهم دون جيش هرقل ، وأبلغوا المسلمين أن ولايتهم وعدلهم أحب إليهم من ظلم الروم وتعسفهم ! هذا ويلاحظ أن دعوة الاسلام إلى التراحم بلغت من الشمول غير الآدمي ، فجعلت في كل ذات كبد رطبة أجرا ، وتوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار امرأة حبست هرة حتى ماتت ، كما بشر بالمغفرة من سقي كلبا أشرف على الهلاك من شدة العطش ، وحذر اللاعبين أن يتخذوا من الدواجن ونحوها غرضا لتصوييبهم . وكان ذلك مما اعتاده بعض العرب في الجاهلية ، إلى غير ذلك من صور الرحمة بالحياة والأحياء ، كان صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة ، كان مصدر خير للوجود كله وكان مثلا للذمة والوفاء في السلم والحرب على السواء ، شهد بذلك من يعادي الاسلام ولا يدين به ، ولم يجد بعضهم بدا من الاعتراف بعدالة حروب المسلمين ، وأنها حرب إصلاحية لا بغي فيها ولا عدوان ، قال أحد كتاب الغرب في رسالة نشرها عام ١٩٣٢ في لاهور بالهند : « إن الأمم تبذل كثيرا

من الجهود وتعقد المؤتمـرات لمنع التسلح والحيلولة دون الحرب أو التقليل من فرص إعلانها ، ولكن جهودهم باءت بالفشل ثم قال : لو طبقت أحكام الاسلام فيما يتعلق بالحرب والجهاد لوجد العالم فيها جنته التي يبحث عنها بدلا من الجحيم الذي هو مسوق اليها ، ثم قال : ليطع كل منا دعوة الله التي يقول فيها : **(ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** الآية/ ٨٥ هود .. ومما هو جدير بالذكر أن العالم لم يتنبه الى آداب الحروب وضرورة حماية الأسير والمريض والجريح ، إلا في أوائل هذا القرن ! وفيما يزيد على أربعة عشر قرنا نجد التاريخ يسجل في جلال وإكبار وصايا النبي القائد وهو يقول : لا تقتلوا شيخا فانيا،ولا طفلا صغيرا،ولا امرأة وثبت أنه صلى الله عليه وسلم غضب يوم مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه ، قد وقف عليها الناس فقال : « ما كانت هذه لتقاتل » ومما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أغزوا في سبيل الله ، وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا الوليد ، ولا أصحاب الصوامع » التزم بهذه الآداب خلفاؤه من بعده ، ووعاها المسلمون جيلا بعد جيل،ولكن هذه الصفحات المشرقة بشرف التعامل حتى مع الأعداء اسودت بدخان حرب الخليج وأمثالها في بلاد المسلمين ، وتوالى رمضان شهر التراحم والاحسان ورحى الحرب تطحن المتحاربين وتروع الآمنين ، توالى هلاك الحرث والنسل في سبع سنين شداد ، تاه فيها نداء السلام ، ولا خلاص إلا بما أمر به الاسلام من مقاومة الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله (**فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل و أقسطوا إن الله يحب المقسطين**) لعل حق الجوار يفرض نفسه ، وحق الانتماء الى الاسلام يعجل بالتسامح والتراحم ، وهو ينتزع من قلب الليل المظلم فجر الصفاء ينير الطريق لمسيرة السلام من جديد ، والله المستعان .

رئيس التحرير
حسن مناع

أثر القرآن الكريم في شعر حسان

للأستاذ/ عبدالهادي صافي

كان حسان بن ثابت شاعر الدعوة الاسلامية ولسانها العضب ، الذي دافع عنها وذاد عن أصحابها ، عبر في شعره عن همومها ، تطلعاتها وأشواقها وآلامها ، وسجل انتصاراتها وتحدث عن مفاخرها ومآثرها .

ولسوف اتناول أثر القرآن الكريم في شعر حسان من حيث اللفظ والمعنى . فمن خلال قراءتنا في شعره نلاحظ تأثره الواضح والعميق بالقرآن الكريم ، لقد شاعت في قصائده التي قالها في الأسلام ألفاظ خاصة بلغة القرآن ، ووشيت بتراكيب وجمل اقتبسها من آياته المحكمات لتقوية المعاني التي أوردها في شعره .

كما أن هناك قصائد نحس فيها ونحن نقرأ أبياتها بأننا نعيش في جو قرآني رحب .فمما لاشك فيه أن حسان قد سمع القرآن الكريم مع الصحابة رضوان الله عليهم ، وتلاه كما تلوه وحفظه كما حفظوه ، فأحدث

في نفوسهم هزة فكرية وشعورية عميقة ؛ فلا غرابة ان نجد حسان ينهل من معين كلام الله العذب الصافي ، ويستلهم من فيض معانيه الجليلة ، ويقبس من نور آياته البينات جذوة بعد جذوة .

ومن القصائد التي استخدم فيها حسان ألفاظا قرآنية وردت في الكتاب المنزل قوله وهو يشير إلى مصير قتلى المشركين وعاقبة قتلى المسلمين في غزوة أحد ، وهي قصيدة طويلة نختار منها أبياتا ثلاثة موضع الشاهد الذي يعنينا :

فإن تذكروا قتلى وحمزة فيهم
قتيل ثوى لله وهو مطيعُ

فإن جنان الخلد منزله بها
وأمر الذى يقضى الأمور سريعُ

وقتلاكم في النار أفضل رزقهم
حميم معا في جوفها وضريعُ

جنان الخلد والنار ألفاظ ترد في أكثر سور القرآن الكريم ، وكلمتا حميم وضريع أخذهما حسان من الآية الكريمة (لهم شراب من حميم) ومن الآية (**ليس لهم طعام إلا من ضريع**) .

وإننا نلاحظ أن القرآن يقوى في شعر حسان حينما يعرض غزوات الرسول وحينما تتعلق الأبيات بشخصية الرسول مدحا أو رثاء .
وثمة قصيدة أرخ فيها لغزوة الأحزاب يشكو فيها همه إلى الله وما رآه من تألب الأعداء على الرسول الكريم من أهل القرى وبوادي الأعراب الذين كانوا يأملون في قتل الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولكن الله نصر المؤمنين بتفريق جمع الأعداء والأحزاب بهبوب عاصفة وبملائكة (**جنود ربك**) قاتلت معهم .

حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا
قتل النبي ومغنم الأسلاب

وغدوا علينا قادرين بأيدهم
رُدّوا بغيظهم على الأعقاب

بهبوب معصفة تفرق جمعهم
وجنود ربك سيد الأرباب

ثم تأتى بعد هذه الأبيات ابيات أخرى يبدو فيها أثر القرآن واضحا جليا فيما استخدمه حسان من ألفاظ ومفردات قرآنية وفيما اقتبسه من جمل وتراكيب من آيات محكمات :

وكفى الاله المؤمنين قتالهم
وأثابهم في الأجر خير ثواب

من بعد ما قنطوا ففرّج عنهم
تنزيل نص مليكنا الوهابِ

وأقرّ عين محمد وصحابه
وأذل كل مكذب مرتابِ

مستشعر للكفر دون ثيابه
والكفر ليس بطاهر الأثوابِ

ولست بحاجة إلى كبير جهد في رد الاقتباس إلى الآية القرآنية « **وكفى الله المؤمنين القتال**) ولا إلى ملاحظة

المفردات القرآنية المنتظمة كحبات اللؤلؤ في عقد الأبيات : قنطوا ـ تنزيل ـ الأجر ـ الثواب ـ الوهاب ـ الكفر .

وعندما أراد حسان أن يصور أثر هجرة الرسول في قريش وأهل يثرب ، وما اعتور القرشيين لما ارتحل عنهم من خيبة وضلال ، وما حل بأهل يثرب من نور وهداية ورشاد ، يستخدم حسان إلى جانب الألفاظ القرآنية ـ هدى ـ ضلالة ـ كتاب الله ـ أسلوب القرآن الكريم في الموازنة بين الشرك والضلال وبين الايمان والهداية :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم
وقُدّسَ من يسري إليهم ويغتدى

ترحل عن قوم فضلت عقولهم
وحلّ على قوم بنور مجدد

هداهم به بعد الضلالة ربهم
وأرشدهم ، من يتبَعِ الحق يرشدِ

(وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا

عمى وهداة يهتدون بمهتد

لقد نزلت منه على أهل يثرب
ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
ويتلو كتاب الله في كل مسجد

وقال يمدح الرسول الكريم وذلك قبل فتح مكة ، يتوعد المشركين :

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا
وكان الفتح وانكشف الغطاء

وإلا فاصبروا لجلاد يوم
يعز الله فيه من يشاء

وجبريل أمين الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء

يتضح أثر القرآن الكريم في استعمال ألفاظ من معطيات الحياة الاسلامية الجديدة ، ومن لغة القرآن الكريم :

اعتمرنا ـ الفتح ـ وجمل مثل (يعز الله فيه من يشاء) اقتباس من القرآن الكريم وتراكيب مثل : (**وجبريل أمين الله فينا**) فقد ورد في الآية (**نزل به الروح الأمين**) وروح القدس المراد به جبريل عليه السلام كما نصت الآية الكريمة (**قل نزله روح القدس**) (**وأيدناه بروح القدس**) وإن الاستمرار في تتبع تأثر حسان بالقرآن الكريم يدفعنا إلى أن نستعرض قصائد المدح والرثاء للرسول عليه الصلاة والسلام ـ فقد رثى الشاعر في قصيدة النبي الكريم مبينا مآثره الكريمة وشمائله الشريفة مستلهما جميع هذه الصفات من آيات القرآن الكريم التي تناولت شخصية الرسول الكريم بالعرض والتحليل :

فبيناهُمُ في نعمة الله بينهم
دليل به نهج الطريقة يقصد

عزيز عليه أن يحيدوا عن الهدى
حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثني جناحه
إلى كنف يحنو عليهم ويمهد

فبيناهم في ذلك النور إذ غدا
إلى نورهم سهم من الموت مقصدُ

فأصبح محموداً إلى الله راجعا
يبكيه جفن المرسلات ويحمدَ

لخص الشاعر في رثاء الرسول الكريم المعاني القرآنية التي تحدثت عن أخلاقه وسيرته بالمؤمنين (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**) .

ومن القصائد التي اعتمد فيها حسان على أسلوب الاقتباس من القرآن الكريم قوله في مدح النبي عليه الصلاة والسلام :

نبي أتانا بعد يأس وفترة
من الرسل والأوثان في الأرض تعبد

فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً
يلوح كما لاح الصقيل المهند

وأنذرنا ناراً وبشر جنة
وعلمنا الاسلام فالله نحمد

وأنت إله الحق ربي وخالقي
بذلك ما عمرت في الناس أشهد

تعاليت رب الناس عن قول من دعا
سواك إلهاً أنت أعلى وأمجد

لك الخلق والنعماء والأمر كله
فإياك نستهدي وإياك نعبد

لقد اكتسبت جملة حسان الشعرية في الأبيات السابقة رونقاً وبهاء حين استعار من القرآن الكريم ألفاظاً مصفاة ، وازدادت فكرته وضوحاً وإشراقاً حين اقتبس الصورة الفنية الجديدة ((أمسى سراجاً مستنيراً) مستمدة من الآية الكريمة (**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً* وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً**) .

و (**إياك نستهدي وإياك نعبد**) مقتبسة مع شيء من التغيير من الآية الكريمة (**إياك نعبد وإياك نستعين**) . (**لك الخلق والنعماء والأمر كله**) من الآية الكريمة (**ألا له الخلق والأمر**) .

وأنشد حسان للمصطفى عليه الصلاة والسلام يعلن إيمانه بالأنبياء والرسل مستخدماً أسلوب التلميح في ذكر أسماء الرسل الذين عرض القرآن شيئا من أخبارهم وقص علينا بعضاً من أنبائهم :

شهدت بإذن الله أن محمدًا
رسول الذي فوق السموات من عَلُ

وأن أبا يحيى ويحيى كليهما
له عمل في دينه متقبل

وأن الذي عادى اليهودُ ابن مريم
رسول أتى من عند ذي العرش مرسل

وأنّ أخا الأحقاف إذ يعذلونه
يقوم بدين الله فيهم فيعدل

وبعد : فقد امتزجت روح حسان وشاعريته بنور القرآن الكريم ، وسكنت معانيه عقله وقلبه ، وحفرت ألفاظه مجرى عميقاً في داخله وكيانه الشعري ، تتسرب في رقة إلى مشاعره ووجدانه ، وتخرج من لسانه مثل حبات اللآلىء تنتظمها قصائده الاسلامية المتميزة .

الثقافة الإسلامية والتميّز الحضاري

للاستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

يبني الانسان المسلم جملة أفكاره وتصوراته عن الوجود والحياة والسلوك الاجتماعي من معالم ثقافته الاسلامية ؛ فهي التي تزوده بمنظومة عامة من المفاهيم والرؤى . ترسم ملامح توجهه الفكري والوجداني ، وتحدد دعائم أحكامه وأذواقه ومختلف جوانب حياته الروحية والعملية ؛ وترتكز هذه الأصول على مصادر معلومة هي القرآن والسنة وتراث الأمة بوجه عام ، ثم يأتي في مرحلة لاحقة دور الاستفادة من تجارب الأمم الأخرى على امتداد تاريخها القديم والحديث بما يتلاءم مع تلك المصادر .

ان الالتزام بهذه المرجعيَّة على النمط الموصوف هو الوضع الصحيح والطبيعي في سلم تقويم الثقافة الذاتية وتميز الأمة وأصالتها ، وتتبع نشاط الأفراد والجماعات .

وفي حالة الانحراف عن هذه الأصول والضوابط ، أو تعرضها للاهتزاز ؛ لايمكن الحديث مطلقا عن وجود ثقافة أو أمة أو حياة حقيقية ، بل يكون الحديث وقتئذ عن جسد مريض لا يفيده علاج إلا البتر والذوبان ثم الفناء .

هكذا تتراءى مسألة الثقافة عند الأمة : وجود أو لا وجود ، التزام كامل بمنظومة قيم ولغة وتاريخ ، أو

فناء كامل ، ولا مجال للتقليد أو الانفتاح أو الاقتباس الا كمتممات كمالية لأصول قائمة ، وروح سائدة ، ومناهج ثابتة ، هي شروط التميز الأولية ومظاهر اكتمال البناء .

ولا يحتجنَّ أحد بأن الحضارة الاسلامية عرفت تجارب ثريَّة من ألوان الاقتباس والتفاعل مع الأمم الأخرى على امتداد تاريخها الزاهر لأن ذلك قد تم بعد اكتمال الشروط المذكورة والتمحيص النهائي يكشف أن تغلغل الروافد الأجنبية في بنية المجتمع الاسلامي كان أحد الأسباب المهمة في انطفاء شعلة روح التميز والقيادة في تلك الحضارة .

إن ذلك التميز هو الخصوصية الكبرى للاسلام ، وشاهد التاريخ ينبيء أن انتصارات أتباع هذا الدين جاءت كلها تحقيقا لذلك التميز وفهما لمقتضياته ، وكلما تعرض للطمس تكدس البلاء ، والنظر في القرآن نفسه تدعيم لهذه الفكرة ، فهو وإن جاء مصدقا لما بين يديه من الكتب إلا أنه جاء أيضا مهيمنا عليها ، ولهذه الهيمنة في الحقيقة صلة وثيقة بمسألة التميز ، فالقرآن يرفض ـ كما سنرى في الآيات ـ أن يكون مجرد تابع أو لاحق ضمن سلسلة ، بل يقدم نفسه كدعوة إلهية للعالمين تقتضي الاشراف الكلي والحراسة الكاملة ، إنه بتعبير آخر يريد لنفسه ولأتباعه مركز قيادة الحق والخير في العالم ، وعلى الجميع أن ينضموا لمركب القيادة والتوجيه ، وهذا هو المظهر الأكبر في التميز فكيف يجوز بعد ذلك أن تكون الثقافة الصادرة عن هذه الروح في موقع الاقتباس والتقليد ؟!

يقول القرآن : **(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون)** المائدة/ ٤٨-٤٩ .

إن الحق واحد وطرق الضلال كثيرة ، وخضوع كثير من الناس لسلطان الأهواء هو العائق الأساسي أمام قيام التميز الحضاري ، فهم الذين يعرقلون بسبب جهلهم وسقوطهم مسيرة الثقافة الرائدة ويجلبون لأمتهم في كل عصر توابع الذل والانكسار ؛ ولهذا ختمت الآيات بقوله تعالى : **(وإن كثيرا من الناس لفاسقون)** ، ولكن قافلة الحق والضياء لا بد أن تسير ، ومكان هؤلاء في الصف الأخير .

● خصوصية الثقافة ●

إن قبضة التراب التي خلق منها الانسان يكفيها الاشباع المادي ، ولكن نفخة الروح الالهية فيه . والتي ميزته عن الحيوان ـ تتطلب غذاء آخر

ينمى بالثقافة ، ويحدد قيمته الحقيقية ولكون القيمة الحقيقية تصور وسلوك تتنزل الثقافة أساسا في واقع الحياة العملية ، لتعبر عن روح المجتمع وذاته الحضارية من حيث تجمع جميع الأفراد في وجود موحد ، فهي خصوصية ذاتية للمجتمع ، ولذلك تحدد نوع الحياة وطريقة العيش التي تسود ذلك المجتمع في عاداته وتقاليده ومواسمه بحيث تشكل الضمان الفعلي لاستمرارية الحياة الاجتماعية .

ولكونها تمد الحياة الروحية للأفراد بالقيم الراسخة وبذور الخير فإنها لا يمكن أن تختص بوقت أو تحد بزمان ، فهي ديمومة خالدة ، ووجود الانسان نفسه مرتبط بذلك وهي لا تنقل ولا تستورد اذ هي أساس بنية المجتمع وروح كيانه الذاتي .

ان هذا التأطير يقودنا الى نتيجة حتمية هي أن الثقافة الاسلامية هي قدر الأمة العربية اللازم ولباسها الوحيد تاريخا وممارسة ، فهي تجري منه مجرى الدم في العروق ، وكل تجاهل لهذه الحقيقة يؤدي الى أبشع صور المسخ والهوان .

إن الادعاء القائل بتنوع الثقافات وحوار الحضارات مسلك ضال وقاتل ، لأنه يجمع التناقض ويوحد المختلف ، والحق أن الثقافة إما أن تكون ربانية رسالتها إسعاد البشر عن طريق الايمان والحق والخير ، أو جاهلية طريقها الرجز والنهب والاستعمار .

لقد عمل الاستعمار الغربي على امتداد قرن من الزمان بدهاء ماكر على زعزعة مكونات الأمة الأساسية بتحطيم معالم العقيدة والفكر وأنماط الحياة والانتاج النابعة من ثقافتها الاسلامية ، ادراكا منه أنها الخطة المثلى لتدمير أجيال الأمة الاسلامية وتهجينها .

والحق المر ان الاستعمار خطط ونجح ، فقد صنع أجيالا فاقدة الهوية ومسلوبة الارادة ، تمثل أبشع ألوان التبعية والعجز . والنتيجة المستخلصة من ذلك ، ان المجتمع الذي يفقد ثقافته الأصيلة لا يمكن أن ينتج أو يبدع شيئا بأي حال من الأحوال ، بل يبقى دائما مستهلكا . وبدون تجديد بناء الأصول المهدومة يكون الحديث عن الانتاج والابداع في أي حقل من الحقول هراء مردودا ، فضلا عن الحديث عن نهضة مرجوة ، وعلى سبيل المثال فإن نظرة واعية فيما يكتب ويسمع في ميدان الأدب عندنا تكشف عن مدى الضياع والتضليل والتبعية التي تصيب الأمة بعد تصدع بنائها العام .

● بين الأصل والذوبان ●

إن أصالة الثقافة والانطلاق من ينابيع الأمة تستلزم استقلالية التمكين في جميع ميادين الحياة التي يحيا في ظلها الأفراد : في جوانبها الاقتصادية والمعيشية ، بحيث يحققون الاكتفاء الذاتي الذي يحفظ كيان تلك الثقافة ، وان النظر في حياة الشعوب التي تعرضت قيمها وأصولها الفكرية للغزو والانسلاخ تبين أن جميع توابع الاقتصاد

والسياسة والفن وغيرها تتعرض بدورها للانهيار المحتوم .

وإن ظواهر النشاط المختلفة التي تتراءى ظاهريا في أشكال الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية المحركة لدواليب المجتمع ، والتي توهم بوجود حركة انتاج فعلية هي في الحقيقة وهم خادع ، ومجرد شعار قائم ، لأنها لا يمكن أن تتعدى حدود تنمية الاستهلاك والذي يدور في فلك الاطار الغربي .

وحتى أعمال الأدباء والعلماء والفنانين تبقى بعيدة كل البعد عن الهموم الحقيقية للأمة ، ولا تسهم في أية يقظة أو فعالية حقيقية طالما ظلت تنطلق في الأساس من مكونات فكرية وحضارية غير نابعة من خصائص أمتها ونباتها الأصيل .

والمظهر الآخر العميق الذي يدعم مسلك تنمية التخلف والعجز عن الانتاج الحقيقي هو موضوع الانتاج الفلاحي ، والذي وإن بدا محايدا ، إلا أنه يكشف طبيعة المشكلة بوضوح حين تصبح الفلاحة عند شعب فقد قدرته على التميز ، وفقد خصوصياته الذاتية ، عملية خاسرة وعاجزة ، فهي من ناحية أولية لا توفر الغذاء الكامل ولا المناسب لذويها ، وترهقهم من جوانب أخرى متعددة : مثل الجانب المتعلق بالتكاليف المرتفعة التي تصب في نهاية المطاف في خزينة الغرب بسبب الارتباط بعملية الاستيراد الكاملة للآلات والمواد اللازمة لنوع خاص من الانتاج ، وجانب الخضوع لمتطلبات السوق الغربية وشركاتها النهمة التي لا تتوانى عن نهب واستغلال أقوات شعوب كاملة ، حيث لا تترك لها الا أردأ أنواع المحصول المحلي ، ولا يخفى بعد هذا أن نتائج هذا التوجه تفسر لنا بجلاء أهم أسباب التخمة عند شعب ، ومظاهر الحرمان وسوء التغذية والمرض القاتل عند آخر .

ولقد كان من نتائج الخروج عن أصول الثقافة الاسلامية والعربية أن تحطمت أكبر أصول التحصين الثابتة في المجتمع ، وتعرضت الطاقات المبدعة الى ضروب من الجمود والتعطيل ، وحتى الجزئيات الصغيرة المتعلقة بمسائل اللباس أو أنماط العمران ظلت بسبب تراكم سيول المناهج المستوردة متخلفة وغير متطورة ، وبذلك حكم على المجتمع المسلم أن يحيا في ظل ثنائية ضدية مدهشة : ركنها الأول مستورد والثاني أصيل متجمد ، ولا تربط بينهما أية صلة ، مما جعل عملية النهوض مستعصية،إن كلا الجانبين غير ملائم للنمو والتقدم بسبب النقص والعجز ، وهو واقع رديء أفرز كل أشكال التناقض الممكنة ، ففي قرية لا تقدر أن توفرلنفسها مرافق الحياة الأولية نجد الفتيات على سبيل المثال يلبسن أحدث أنواع الجوارب المستوردة من باريس ، وفي مدينة تنتشر فيها أشكال الحرمان والبطالة بصورة مخيفة ، تدخل أجهزة ـ الفيديو ـ عند الناس ضمن الضرورات اللازمة للحياة ! ولا شك أن هذه البداوة في الفكر والريادة في

الاستهلاك أبعد ما تكون عن طبيعة المسلم العارف بدينه والمتعلق بأحكامه ، ولا يزكيها الاسلام بأي وجه من الوجوه ، بل إنه جاء لمقاومة حالة الاغتراب هذه كما فعل مع الجاهلية الأولى ، إذ وجه خطاها نحو

الميادين الحقيقية التي ينبغي أن تسود حياة الناس : ميادين الحق والخير والقيم الثابتة ، ومن الإنصاف ألا نحاول ايجاد المبررات لحالة الاغتراب هذه المقترنة بفقدان الذاكرة فنعزوها الى عوامل الغزو الثقافي وحدها ، لأن في الأمر إضمارا وانقيادا ، ولأن المجتمع ، أي مجتمع

مهما بلغت مظاهر الانفلات وعدم الانسجام فيه ، لا يمكن أن يجمع في ذاته التناقض ، فهذا مسلك لا يقبل بأي وجه من وجوه المنطق حتى في أشد المجتمعات بداوة . إن التهافت المريع على مولدات الانتاج الغربي نزين به بيوتنا ونملأ به حياتنا عن اختيار ورضا لا يفسر إلا على ضوء مركبات النقص والمسخ ، أما أن يكون غزوا مفروضا علينا فهذا ضلال بعيد

يبرر الهزيمة والذل ، ويجعل الباطل حقا ، وابتعادا عن صرامة القرآن الذي يقول : (**قل هو من عند أنفسكم**) . آل عمران/ ١٦٥ أن نرضي الدنية في ديننا ونقبل بتشريعات نستمدها من بلاد الغرب ونتفلت من لغتنا وتاريخنا ، ثم نلوح بشعارات التفتح والتفاعل الحضاري فهذا من أتعس ألوان الهوان التي تصيب العباد والبلاد .

يقول المفكر المسلم ـ رجاء جارودي ـ « إن من يدرس تاريخ العالم الاسلامي الحديث يتبين انه قد بذلت محاولات ماكرة تهدف الى اغتيال أمة كاملة وحضارة مضيئة ، فقد سعت قوى خارجية الى تحطيم الهوية الثقافية للعالم الاسلامي » ، والحقيقة أنه ما كان لهذه القوى الخارجية أن تنجح في طمس معالم هذه الأمة لو لم تجد قوى داخلية مساعدة لها ، فالاستعمار عندما كان جاثما على قلب الأمة يجوس خلال الديار ويهدم بناءها لم يقدر أن يستعمر النفوس أو يكسب ودها بل كان محل ثورات دائمة ضده ، ولكنه عندما خرج تبدلت الصورة وصرنا نجري وراءه ونقتبس من مناهجه وأنماط حياته ونقبل سيطرته اختيارا ، والسبب هو القوى الداخلية التي بسبب بعدها عن عقيدة الأمة سهلت للاستعمار أسباب عودة قوية .

● التبعية وضرورة اليقظة ●

إن كثيرا من البلايا ترجع في التقدير الأول إلى طغيان النزعة المادية ، حيث ظلت آمال الناس وأعمالهم معلقة أساسا بإشباع الحاجات المادية ، ومن هنا غابت معظم القيم من حياة الأفراد والجماعات ، ولم تعد حياتهم قائمة على أي نوع من التعالي والمثالية ،

وطبيعي بعد ذلك أن تنقلب موازين الأشياء والقيم ، إذ يفقد المجتمع الغايات الكبرى التي ينبغي أن

ينشدها ، وتحل محلها نزعات الأنانية والتسيب التي تفسر أسباب شيوع الانحراف ومظاهر الفوضى والتعطيل ، لأن سعادة الانسان وقوته تكمن في تحقيق ذلك التوازن الرفيع بين مطالب المادة والروح التي جاء الاسلام لتحقيقها في النفوس حيث خط معالم الالتقاء بين العقل والايمان ، وثبَّت دعائم الوحدة الحية بين البدن والروح ، والعلم والعقيدة ، وعندما يطغى الجانب المادي طغيانا مجحفا يفقد الانسان إنسانيته ويولد لديه تهافتا على أي نوع من الحياة ولو كانت ذليلة ، ومن هنا نفهم سبب خضوع شعب ما للاستعمار الخارجي أو قابليته الفائقة لكل سيطرة ، بحكم انحصار همومه الكبرى في مطالب المادة في أحط مستوياتها ، ولقد عمل الاستعمار الغربي ولا شك على تكريس هذا المنزع بكل الطرق ، فهو أسهل عليه من السيطرة العسكرية وأقل كلفة وتكلفة ، اذ يكفيه أن يشد أنظار الشعوب المستهلكة بالجديد الدائم من المبتكرات النافعة والضارة على حد سواء .. على أن تعرض فئة محدودة لآثار ذلك الانحراف أمر ليس شامل الخطر لأنه لا يخلو منه مجتمع ، ولكن عندما تتحول ، جموع الشعب إلى أتباع خاضعين فإن ذلك يشل الارادة بالكامل ويقضي على أي طموح يروم الايقاظ والاصلاح .

والذي يزيد من الأسى أن نرى يوما بعد يوم ركضا مستمرا من قبل المسلمين نحو غايات عاجلة ولهفة كبيرة على بضائع الغرب الوافدة ، مع ان هذا الغرب لا يقدم لنا الا القشور والنفايات ، وقد صدق الشيخ ـ محمد الغزالي ـ حين اعتبر غزو الغرب لنا امتدادا في فراغنا الثقافي والديني ، يعطينا من العلوم ما نعطيه من أنفسنا ، فأصبحنا للهزيمة أهلا نظرا لما حدث عندنا من خيانات عقلية وخلقية .

والسؤال المهم بعد هذا هو كيف نزيل مركبات النقص تجاه الغرب ؟ هذا النقص الذي من فرط تمكنه بات الصورة الطبيعية ، أما التميز فبات هو الشاذ ، والجواب هو أن التميز المطلوب يكون بالدين واللغة والتاريخ والاقتصاد ، وان المواجهة الحقيقية هي مواجهة يومية تتجلى في سلوك مظهري ومضموني يستمد وجوده من قيمنا الاسلامية والعربية ، وإذا كان الوصف الدقيق يقود إلى حل صحيح فإنه لأمر واضح لا يقبل التشكيك أن النضال من أجل سيادة الدين وتحقق الثقافة الاسلامية والتحرر من تبعية الاستهلاك الأجنبي هي المسالك الصحيحة والوحيدة المؤدية للنصر والاصلاح المنشود .

دار الحضانة

وتربية

الطفل المسلم

للأستاذ / احمد محمود أبوزيد

منذ نصف قرن من الزمان ، وفي مطلع القرن العشرين ظهرت دعوة لتحرير المرأة ، وقد نبعت هذه الدعوة من جهل صاحبها بالاسلام وما أعطاه للمرأة من حقوق كانت مهدومة قبل ظهوره ، وانساق رجال المجتمع الاسلامي ونساؤه وراء هذه الدعوة الآثمة لبعدهم عن الاسلام وجهلهم به ، وتحررت المرأة المسلمة من شيئين هما : البيت ، والزي ، وكان تحررها هذا طامة كبرى على الأمة الاسلامية بأسرها ، حيث كان لذلك التحرر تأثيره الكبير على أخلاق الأمة وعلى أطفالها وشبابها .

فقد خرجت المرأة من البيت وبدأت تتعلم لتقوى على تربية أطفالها ، إلا أن التعليم قادها بدوره إلى العمل خارج البيت بدعوى تحقيق الذات ، وبعد أن كان الجهل في الماضي يحول بينها وبين تربية أولادها التربية الاسلامية الصحيحة ، أصبح العلم في الحاضر هو الذي يحول بينها وبين تحقيق هذا الهدف ، ذلك لأن العمل الذي انشغلت به خارج البيت لا يترك لها وقتا كافيا تربي فيه أولادها وترعى فيه بيتها ، ومن هنا بدأت تظهر دار الحضانة لتحل محل الأم في التربية ، إلا أن الدراسات والتجارب أثبتت أن

هذه الدور التي ظهرت مع خروج المرأة للعمل لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقوم بدور الأم في تربية الطفل .

دور الأم في التربية

فالأم بما حباها الله سبحانه من صفات خاصة تتعلق بغريزة الأمومة تستطيع أن تقوم بدور في تربية أطفالها يستحيل على أي مؤسسة أن تحل محلها في القيام بهذا الدور ، لأن الخالق سبحانه قد اختصها بمهمة تكثير النوع الانساني وتربيته ، وحتى تتفرغ لهذه المهمة الصعبة لم يكلفها الاسلام بمهمة البحث عن الرزق ، بل جعل نفقتها على والدها قبل زواجها ، فإذا تزوجت وانتقلت إلى بيت الزوجية فنفقتها واجبة على زوجها ، فإن فقدت زوجها فنفقتها على أولادها ، فإن فقدت كل هؤلاء ، تقوم الدولة برعايتها إذا لم يكن لها مال تنفق منه على نفسها .

ولهذا وجدنا العلم الحديث يقول كلمته الأخيرة في هذا الموضوع مؤيداً ما قرره الاسلام من قبل ، فهذا هو الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت يقول في إحدى كتاباته : « إنه ينبغي أن تكون حياة المرأة بيتية ، وألا تكلف بأعمال الرجال لأن ذلك يقطعها عن وظيفتها الطبيعية ويفسد مواهبها الفطرية ، وعليه فيجب على الرجال أن ينفقوا على النساء دون أن ينتظروا منهن عملا ماديا لأنهن في حاجة إلى ساعات كثيرة ليتفرغن فيها لأداء وظيفتهن الاجتماعية من حمل ووضع وتربية» .

أطفال الحضانة في أيدٍ غير أمينة

أما دار الحضانة فإنها عاجزة عن القيام بدور الأم ، لأن الأسرة هي العامل الوحيد للحضانة والتربية ،

والطفل بعيدا عن أسرته لا يتمكن من تشرب كل دقائق العلاقات الاجتماعية التي تتم في ظل أسرته وتحت إشراف الوالدين معا . أما محاولات المدنية الحديثة الرامية إلى إعداد محضن صناعي للطفل فإنها محاولات منتهية بالفشل ، فقد أقر الاجتماعيون والتربويون بضرورة البيت للحياة الاجتماعية ، وبضرورة التربية فيه

للطفل . ولهذا عندما حاولت روسيا التخلص من نظام البيت لتنشئة الأطفال في المؤسسات التربوية بأيدلوجية معينة اصطدمت بهذه الحقيقة ، وتخلت عن خطها ، وبدأت تهتم بالبيت ، وتنتظر اليوم الذي تتحسن فيه اقتصاديات البلاد وتستغني المرأة عن العمل في الخارج وتتفرغ لتربية أولادها ورعايتهم .

تحذير المخلصين

ولهذا يحذر المخلصون فيقولون : « إننا ننصح دائما بأن تشرف الأمهات على تربية أطفالهن ولا يعتمدن كثيرا على المربيات لأن وجود الأم المستمر يساعد الطفل على تكوين عادات انفعالية ثابتة وصحيحة ، أما تربية الطفل في حضانة ـ ولو لفترة من اليوم ـ فانه يضر بالطفل نفسيا واجتماعيا ويتولد لديه الشعور بأن البيئة التي حوله بيئة عدائية ، فينشأ على درجة كبيرة من الشعور بعدم القبول في الكبر .

ولم يقتصر الأمر على ما قرره باحثونا بل إن كتابا غربيين ينادون بعودة الأم إلى بيتها إنقاذا لولدها ، فهذه آنا فرويد ابنة الباحث النفسي فرويد تقول في كتابها : « أطفال بلا أسر » : « إن الأطفال الذين يتغذون من ثدي أمهاتهم هم من غير شك يفضلون أولئك الذين يتغذون صناعيا أينما كانوا . » .

فدار الحضانة قد تنجح فتطبع الأطفال باحترام أشكال النظام وآداب المائدة والحديث ، ولكنها تفشل في تكوين الأخلاق الفاضلة ، لأن الأم وهي المسئولة عن ذلك ، تركت وليدها للضياع .

مؤامرة على البيت المسلم

ولهذا نجد أن الدعوة إلى تحرير المرأة وبخاصة ـ كما قلنا ـ من الزي والبيت كانت مؤامرة على البيت المسلم ، فعلى الرغم من أن المرأة المسلمة كانت قبل ظهور هذه الدعوة تعيش في أغلال تراكمات السنوات الطويلة من الجهل والاهمال والحرمان من حقوقها الشرعية التي كفلها لها الاسلام ، إلا أن قضية تحرير المرأة وقعت في أيد غير أمينة ممن لا ينطلقون من تصور إسلامي ، لذا وجدناهم لا يبحثون في حقوق المرأة التي منحها لها الاسلام ، وضاعت مع الظلم والجهل والاهمال ، بل ذهبوا إلى المناداة بما يحطم المرأة المسلمة ويهتك سترها ، وذلك جزء من المخطط الشامل لضرب الاسلام والمسلمين والقضاء على قيمهم واخلاقهم ، ومن هنا فقد بدأوا بالمرأة المسلمة ووجهوا إليها أنظارهم لأنها هي الأساس الأول في التربية ، وهي في كل العصور قوام الصلاح أو الفساد في هذه الأمة ، فما بقيت المرأة المسلمة « مسلمة » الاحساس والشعور والقول والسلوك إلا وبقيت هذه الأمة كريمة معززة ومنيعة محصنة ، وما تهتكت المرأة المسلمة وتحللت وخرجت عن إسلامها وأخلاقها إلا وتهدمت الأمة وضاع أطفالها وشبابها .

فهذا هو أنا ميلجان الصهيوني يقول : « ليس هناك طريق لهدم الاسلام أقصر مسافة من تعليم بنات المسلمين في مدارس التبشير الخاصة . إن القضاء على الاسلام يبدأ من هذه المدارس التي أنشئت خصيصا لهذه الغاية ، والتي تستهدف صياغة المرأة المسلمة على النمط الغربي الذي تختفي فيه كلمة الحرام والحياء والفضيلة » .

دعوة تحرير المرأة مؤامرة غربية على المرأة المسلمة

وها هو صهيوني آخر يقول : « إن كأسا وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية مالم يفعله ألف مدفع ، فأغرقوها في حب الشهوات والملذات » .

وما المرأة المسلمة إلا وسيلتهم في ذلك ، فقد دعوا إلى تحريرها من زيها ، فتبرجت ، وخرجت عن الحياء والعفة والشرف والفضيلة ، وأصبح من اليسير عليها أن تكون مغنية أو راقصة .. وأكثر من ذلك دعوا إلى تحريرها من بيتها حتى تترك رسالتها التي فطرها الله عليها ، وهي تربية الأجيال وبذلك يقضون على الشباب المسلم ، ويصبح الشباب فريسة سهلة لسمومهم ومغرياتهم ، فلا يبحثون عن إيمان أو عقيدة أو خلق أو فضيلة ، وبذلك تتهدم الأمة الاسلامية .

الاسلام وعمل المرأة

ولو تعرضنا لموقف الاسلام من عمل المرأة خارج بيتها ، نجد أن الأصل في الشريعة أن تظل المرأة في بيتها مشغولة بعملها ورسالتها العظيمة ، وهي التربية الصحيحة للأطفال والشباب ، والتي تقوى بها الأمة وتعلو فوق كل التحديات ، ولاشك أن هذه الرسالة العظيمة للمرأة تتفق تماما مع طبيعتها وأنوثتها ، وأما مشاركتها للرجل ومزاحمتها له في أعماله الخارجية فإن الفطرة المجردة والعلوم العصرية تنافيها وترى فيها خطرا عظيما على المجتمع . ومن هنا وجدنا القرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة في الآية الكريمة التي يخاطب فيها المولى سبحانه وتعالى آدم قائلا : (**فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى**) « طه/ ١١٧ » حيث خاطب آدم وحده بالشقاء ولذا قال المفسرون : إن العمل في سبيل تدبير المعاش هو أصلا واجب الرجل دون المرأة ، إذ تقع على المرأة واجبات أخرى بحكم إعدادها الفسيولوجي .

وقد أيد علماؤنا عمل المرأة وقالوا بجوازه لا بوجوبه وبينوا أن عملها جائز في حالة الضرورة ، واستدلوا على ذلك بقصة موسى عليه السلام مع فتاتي شعيب في قوله تعالى : (**ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير**) « القصص/ ٢٣ » فقد

تفرغ المرأة للحياة الزوجية عمل اقتصادي واجتماعي وتربوي

أخرج الفتاتين ضرورة تتمثل في أن أباهما شيخ كبير لا يقدر على العمل .

شروط لابد منها

ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل اشترط العلماء على المرأة عند خروجها للعمل في حالة الضرورة عدة شروط لابد أن تراعيها وتتمثل في الآتي :

١ـ أن تراعي الحشمة والخلق والوقار في ملابسها وسلوكها بحيث لا تفتن أحدا أو تفتن هي بأحد .

٢ـ ألا يكون في عملها اختلاط بالرجال لما للاختلاط من مفاسد وعواقب سيئة على المجتمع .

٣ـ أن تعمل في الأعمال التي تتفق وطبيعتها وأنوثتها كالتطبيب والتمريض والتدريس أما الأعمال التي تتعارض مع طبيعتها وأنوثتها فإن الاسلام لا يرحب بها .

٤ـ ألا تنافس الرجل في قوته بحيث يترتب على ذلك تعطيل أيد عاملة من الرجال .

٥ـ أن يتيح لها هذا العمل وقتا كافيا تراعي فيه بيتها وتربي فيه أولادها .

فهل راعت المرأة المسلمة هذه الشروط في عملها ؟ وهل خرجت من بيتها لحاجتها حقا إلى العمل ؟ أم أنها خرجت استجابة لدعوة بلهاء ، ادّعوا حرصهم عليها وعلى حقها في تحقيق ذاتها . إن تحقيق الذات للمرأة المسلمة لايكون إلا في البيت ومن خلال قيامها برسالة التربية ، فعمل الأم ـ مهما كان نوعه أو طبيعته ـ لا يعطيها الفرصة أبدا لتربية أولادها ورعايتهم ، لأن ذهنها المكدود الذي يعيش في دوامة القلق لن يقدر على الوفاء بحاجة الطفل الى الحنان والرعاية .

فالمرأة المسلمة يجب أن تدخر لأداء أسمى مهمة في العالم وهي تربية الصغار وتلقينهم مبادىء الآداب وأصول الأخلاق ، هذه المهمة التي لن تقدر على القيام بها حضانة ولا شغالة منزل ولا مربية أخرى غير الأم ، فالطفل مع أمه تتناوله يد واحدة في اتجاه واحد ، بينما في دور الحضانة

تتناوله أيد متعددة .. قد تختلف اتجاهاتها فتختلف تبعا لذلك نظرة الطفل إلى الحياة ، وما يترتب على ذلك من تمزق شخصيته وعدم قدرته على تحمل المسئولية .

أليس من العجيب أن تشغل غريزة الأمومة في العمل ، بينما الطفل في البيت في ظل رعاية مجلوبة مصطنعة لا تحركها أشواق الأمومة ، والاسلام يريد للطفل أن يحصل على أعلى أنماط السلوك وأشرف العواطف عن طريق أمه وأبيه ليخرج فعلا منسوبا إليهما لا إلى الدولة كما يفعل الشيوعيون .

فعمل الأم خارج البيت سوف يقتصر على أن يجعل حياة الطفل ممكنة ، ولكن إمكان الحياة ليست غاية التربية في الاسلام ، وإنما غايته العليا أن يجعل حياة الانسان طيبة مباركة مثمرة . وذلك يتطلب أن تقف أمه إلى جانبه ، ولذا كانت عظمة الأم في حسن تربيتها لولدها .

ولا يهمنا أن تكون المرأة المسلمة أعظم مهندسة أو أعظم طبيبة ، ولكن يهمنا أن تكون أعظم أم فقد قال الشاعر :

الأم مدرسة إذا اعددتها
أعددت شعبا طيب الاعراق

فهذه استاذة جامعية في انجلترا وقفت أمام مئات من طلبتها وطالباتها تلقي كلمة الوداع بمناسبة تقديم استقالتها من التدريس فقالت : « ها أنا قد بلغت الستين من عمري وحققت عملا كبيرا في المجتمع وحصلت على شهرة كبيرة وعلى مال كثير ، ولكن هل أنا سعيدة الآن بعد أن حققت كل هذه الانتصارات ؟ لقد نسيت في غمرة انشغالي في التعليم والتدريس والسفر والشهرة أن أفعل ما هو أهم من هذا كله بالنسبة للمرأة ، نسيت أن أتزوج وأن أنجب أطفالا وأن استقر ، إنني لم أتذكر ذلك إلا عندما جئت لأقدم استقالتي ، شعرت في هذه اللحظة أنني لم أفعل شيئا في حياتي وأن كل الجهد الذي بذلته في هذه السنوات قد ضاع هباء .

ولكن لو كنت قد تزوجت وكونت أسرة لتركت أثرا أكبر وأحسن في الحياة . إن وظيفة المرأة الوحيدة هي أن تتزوج وتكون أسرة ، وأي مجهود تبذله غير ذلك لا قيمة له في حياتها هي بالذات ، إنني أنصح كل طالبة تسمعني أن تضع هذه المهام أولا في اعتبارها وبعدها تفكر في العمل والشهرة » .

فهذه امرأة مثقفة شغلتها الحياة بزخارفها عن تحقيق رسالتها الأساسية في الحياة من زواج وانجاب وتربية ، ولم تدرك ذلك إلا بعد أن فاتها قطار الحياة ، وأصبحت لا تملك إلا الندم ، فهل في قصتها عبرة لمن تعتبر ، ووعت كل امرأة مسلمة دورها ورسالتها الحقيقية في الحياة ،

وأدركت أن التفرغ للحياة الزوجية في حقيقته عمل اجتماعي واقتصادي وتربوي ونفسي ، وهلا استجابت لذلك حتى تنجو الأمة الاسلامية مما يحيط بها من أخطار تهدد دينها وعقيدتها وأخلاقها .. ندعو الله أن يتحقق ذلك .

واقعية الاسلام

للاستاذ / حيدر قُفّه

الاسلام دين واقعي ، يقدر اختلاف طبائع الناس ، واختلاف أمزجتهم ونزعاتهم وأهوائهم . وطالما أن هذه الطباع والأمزجة والنزعات والأهواء لا تتعارض مع تعاليم الاسلام ، ولا تصطدم بنص من نصوص كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو لا يعترض عليها ، بل يسعها جميعا .

وهناك فئة من الناس ، رسمت للاسلام صورة مشوهة ، ولا تقبل إلا أن يكون الناس مطابقين لهذه الصورة ، فإن لم يكونوا كذلك ؛ رموهم بالخروج عن نهج الاسلام ، ومخالفة نصوصه ، والتمرد على أساسياته التي أعطوها في تفكيرهم مكانة القواعد التي لا تتبدل ولا تتغير .

وهذا ظن خاطىء ، وتفكير مجحف ، لأنهم يريدون قسر الناس على نمط واحد من السلوك ، ونهج ثابت من التفكير ، لأن هذا هو الاسلام عندهم ، والخروج عليه خروج على الاسلام .

فالبعض يرى أن المسلم يجب أن يكون جادا ، صامتا ، وقورا ، حياته كلها في طلب العلم ، وفي العبادة ، والزهد ، وإيثار الآخرة . فإذا رأوا مسلما يمزح رموه بالمروق والزندقة ، وإذا رأوه يلعب ويمرح عابوه وتجنبوه .. فهل الاسلام يريد الناس بهذه الصورة ؟ أم أنه دين واسع شامل ، يسع الناس جميعا ، بكل أمزجتهم وعاداتهم وأهوائهم وطبائعهم ، طالما أنها لا تصطدم مع تعاليمه الثابتة بنص قطعي الدلالة قطعي الثبوت ؟

● دعوة الاسلام إلى الوسطية ●

والإجابة على الأسئلة المتقدمة ، تدفعنا إلى التعرف على حقيقة هذا الدين ، **فهو دين واقعي** : بمعنى أنه

يوافق حياة البشر من حيث هم بشر ، لهم طبائع جبلوا عليها ، وهي أساس في شخصيتهم ، فإذا أخرجوا عنها تعبوا وأصابهم العنت .

وهو دين الوسطية : بمعنى أنه لايحب الإفراط ولا التفريط ، وإنما يحبذ الاعتدال في كل شيء ، ويدعو إلى التزام الوسط في الأمور كلها ، لأن الوسطية هي الأبقى ، وهي الأدوم .

قال الله عز وجل : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** « البقرة : ١٤٣ » وواضح من الآية أن الوسطية المقصودة ليست وسطية الزمان ، فالمسلمون آخر الأمم ، ولا وسطية المكان ، فالجزيرة العربية ليست وسط العالم ، ولن يقف الاسلام عند حدودها ، فالوسطية هنا وسطية المنهج وهو الدين ، ووسطية السلوك الذي يترجم واقع التزام الناس بهذا الدين .

ولقد عبر القرآن الكريم عن إرادة الوسطية في أكثر من آية من آياته للتدليل على رغبة هذا الدين في هذا السلوك . ففي سورة الإسراء يقول الله عز وجل : **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** « الآية : ٢٩ » ويقول في سورة الفرقان ، واصفا عباد الرحمن : **(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** « الآية : ٦٧ » .

ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجمل هذا النهج والدعوة إليه في كلمات قليلة إذ يقول : « إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، **فسددوا وقاربوا** وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة » * رواه البخاري .

وفي رواية أخرى للبخاري أيضا : « القصد القصد تبلغوا » أي : الاعتدال وعدم المغالاة تصلوا مقصودكم من رضي الله عز وجل .

● الاسلام يقر اختلاف الناس ●

وإذا كانت النصوص المتقدمة توحي لنا بنهج الاسلام ورغبته في الوسطية والاعتدال ؛ فإنها كذلك توحي لنا بأن هذا الدين يقر ويعترف باختلاف الناس ، وهو يسعهم جميعا على اختلاف طبائعهم وأمزجتهم وأهوائهم طالما أنها لا تصادم شيئا من أساسياته ، ولأن الله - عز وجل - وهو أخبر بعباده ، خلقهم هكذا مختلفين .

قال تعالى : **(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين)** « هود : ١١٨ » .

وإذا كان الاختلاف في الآية السابقة عاما ، فهو في آيات أخرى محدد بمجالات محددة مذكورة بعينها ، ففي مجال المعيشة في الحياة يقول - عز من قائل - : **(أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون)** « الزخرف : ٣٢» .

وفي مجال العمل بالطاعات ، والتقرب إلى الله عز وجل يقول : **(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير)** « فاطر : ٣٢ »

وهذا الاختلاف لا يعني الظاهر فقط ، بل يمتد إلى الباطن ، بل الباطن هو الأهم ، لأنه حقيقة الانسان ، فقد يكون هناك إنسان ما، يصوم ويصلي ويتصدق ، ويبذل ماله في كل سبيل ، يشهد له الناس بذلك . وعنده خادم فقير ، لا يفعل عشر معشار ما يفعل سيده ، إلا أنه يؤدي عمله بإخلاص ، ويكون هذا أحب إلى الله وأقرب من ذاك .

فالأصل في العمل الاخلاص ، لا الكثرة ، ولذلك قال أحد الصالحين : « **أخلص النية يكفك القليل من العمل** » وقال ابن عطاء الله السكندري : « ربما يفتح لك باب الطاعة ولا يفتح باب القبول ، ويقدر عليك معصية فتكون سببا في الوصول » فالقضية ليست قضية كثرة العمل ، ولكنها قضية نوع العمل والقصد به ، فقد يكون العمل الكثير مدخولا ، والعمل القليل خالصا لوجه الله ، فيفوز صاحبه ، ويخسر من كان ظاهره للناس التقوى ، فعلم التقوى الحقيقية عند الله وحده ولذلك يقول رب العزة : **(هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)** « النجم : ٣٢ »

وبناء على هذه الحقائق ، يخطىء من يفهم الاسلام فهما مشوها ، ويرسم لشخصية المسلم صورة محددة ، ويريد من الناس جميعا أن يكونوها ، فيخطىء من يريد من الناس جميعا أن يكونوا كلهم زهادا ..
ومخطىء من يريد من الناس جميعا أن يكونوا كلهم عبادا ..
ومخطىء من يريد من الناس جميعا أن يكونوا كلهم علماء ..
ومخطىء من يريد من الناس جميعا أن يكونوا كلهم جادين ..
ومخطىء من يريد من الناس جميعا أن يكونوا كلهم على صورة واحدة ، وشخصية واحدة ، ونمط واحد رسمه في ذهنه للشخصية المسلمة .

● نماذج من اختلاف الناس ●

والمتتبع لسيرة السلف رضوان الله عليهم أجمعين ، يرى اختلافهم البين في الحياة وفي السلوك وفي التفكير ، ورغم ذلك وسعهم الاسلام ، ولم يعترض عليهم ولا على سلوكهم ، لأن هذا السلوك لا يصادم أسسه وقواعده وسنورد هنا صورا متقابلة للاختلاف المذكور :

أولا : أ - أخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبيد الثقفي (رضي الله عنه) قال : رأيت أبا سفيان بن حرب (رضي الله عنه) يوم الطائف قاعدا في حائط أبي يعلى يأكل ، فرميته ، فأصيبت عينه ، فأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله ، هذه عيني أصيبت في سبيل الله ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) :

إن شئت دعوت الله فردت عليك ، وإن شئت فالجنة ، قال : فالجنة » .
مما لاشك فيه ، أن هذه صورة رائعة ، لرجل يؤثر الآخرة على الدنيا ، ولكن ياترى هل هذه الصورة هي التي يجب أن يكون عليها جميع الناس ، ومن رغب في الدنيا مع الآخرة ، يرفضه الاسلام ، وبالتالي نرفضه نحن ..؟
ب ـ روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن عبدالله بن محمد بن عمارة أن قتادة بن النعمان الأنصاري رميت عينه يوم أحد فسالت حدقته على وجهه فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله إن عندي أمرأة أحبها ، وإن هي رأت عيني خشيت أن تتقذرني . فردها رسول الله (صلى والله عليه وسلم) بيده فاستوت وكانت أقوى عينيه وأصحهما » .
فهذا صحابي جليل يعلم أن النساء يعجبهن الرجل السوي ، ولا يعجبهن المصاب ، فآثر أن ترد له عينه ليستمتع بأهله وتستمتع هي به ، ويستمتعان معا بالحياة . فهل رفض الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو غضب ؟ اللهم لا . ولن يحرمه هذا من الجنة أيضا إن شاء الله .
ثانيا : أ ـ عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فقلت : بلى . قال : هذه المرأة السوداء ، أتت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي . قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، فقالت : أصبر . فقالت : إني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف . فدعا لها » متفق عليه .
هذا موقف واضح من رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ولكنه لا يمنع من أن يعلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أتباعه من الدعاء ما يخفف عنهم مصائب الدنيا ، وما يمتعهم بصحتهم وعافيتهم .
ب ـ كان من دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) :« اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري » وكان يقول أيضا « اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا » .
فماذا نقول في هذه الصورة سوى أن الاسلام يقبل ولا يرفض النموذجين المختلفين من البشر ؟
ثالثا : وفي مجال الرغبات ، نجدها متباينة ، ولا اعتراض عليها أيضا
أ ـ لما مات عمير بن سعد (رضي الله عنه) حزن عليه عمر بن الخطاب حزنا شديدا ، ثم قال لأصحابه وهو يمشي إلى بقيع الغرقد : ليتمن كل رجل منكم أمنية .
فقال رجل منهم : يا أمير المؤمنين وددت أن عندي مالا فأعتق لوجه الله كذا وكذا .
وقال آخر : وددت أن عندي مالا فأنفق في سبيل الله .
وقال ثالث : وددت أن لي قوة فأميح بدلو زمزم لحجاج بيت الله .
فقال عمر : وددت أن لي رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين .
هذه قصة تظهر فيها الرغبات والأماني خالصة للآخرة ، ولكن هل

تمنع أن تكون هناك رغبات وأماني للدنيا ؟
ب ـ اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر ، فقالوا : تمنوا .
فقال عبدالله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة .
وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم .
وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة العراق .....

وقال عبدالله بن عمر : أما أنا فأتمنى من الله المغفرة .
هذه القصص والوقائع توضح لنا أن اختلاف الناس في العمل والسلوك والتفكير والأماني وارد ، وملموس ، ولا ينكره أحد ، وبالتالي فالاسلام يسع هذا التباين كله ، طالما أنه لا يتعارض مع أسسه وقواعده الثابتة .

● العقلاء وسعة الأفق ●

وإذا كان هناك فئة من الناس ، فهمت الاسلام فهما ضيقا ، وأرادت أن تحجر الناس في قالب واحد ، لا يخرجون منه ، ولا يتجاوزونه ، فإن هناك فئة العقلاء ، واسعي الأفق ، الذين فهموا الاسلام فهما مستنيرا ، وعرفوا حقائقه ، وأقروا بسنة الله في خلقه « ولا يزالون مختلفين » فانشرحت صدورهم للحياة ، وتقبلوا الناس على اختلاف نزعاتهم واستعدادهم الفطري ، وأبوا الحجر على الناس .
«طلب أبوجعفر المنصور من الامام مالك بن أنس أن يؤلف كتابا يجمع فيه سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال له : تجنب فيه شدائد عبدالله بن عمر ، ورخص ابن عباس ، وشواذ ابن مسعود ، واقصد أوسط الأمور وما اجتمع عليه الصحابة » .
«فألف الامام مالك كتاب «الموطأ» بعد إحدى عشرة سنة . ومات أبو جعفر قبل أن يصدر الكتاب ، ثم تولى المهدي ثم الهادي ثم هارون الرشيد فأراد أن يجمع الناس على الموطأ وحده ، فأبى الأمام مالك ـ رحمه الله ـ وقال للرشيد : يا أمير المؤمنين إن اختلاف العلماء رحمة الله على هذه الأمة ، كل يتبع ما صح عنده ، وكل على هدى ، وكل يريد الله » .
وفي حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : كنا نغزو مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في رمضان فمنا الصائم ، ومنا المفطر ، فلا يجد الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم .. » (رواه أحمد ومسلم) .
وكان أحد السابقين رحمه الله يقول للمختلفين معه : نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه . بهذا النهج السوي في التقدير والفهم تجتمع القلوب على المحبة في الله عز وجل ، ولا تتباغض بسبب فرعيات العلم ، التي قد يؤدي الاختلاف فيها إلى ما هو أشد ضررا من الاختلاف ، وهو الفرقة والبغضاء ، التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هي الحالقة ، أما إني لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين » رواه البزار والبيهقي

لماذا أمك

أمك ثم أمك ثم أمك

للدكتور/ مصطفى محمد كمال

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: أمك قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أبوك .

ألم يفكر أحد منا لماذا كرر الرسول صلى الله عليه وسلم أمك ثلاث مرات وقال كلمة أبيك مرة واحدة فقط ؟

الم يفكر أحد منا لماذا قال المولى عز وجل في الآية الرابعة عشرة من سورة لقمان « **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير** » .

الم يفكر أحد منا لماذا قال المولى عز وجل (**حملته أمه وهنا على وهن**) أى ضعفا على ضعف ؟

أخى المسلم :

في مقالي هذا سأترك لك الإجابة على هذا السؤال وأنا واثق بأنك ستجيب إجابة صحيحة سليمة عقب قراءة هذا المقال .

وفي محاولة منى للاجابة عما طرحت من الاسئلة سالفة الذكر أقول بأن ما يحدث في جسم الأم الحامل من تغيرات في كل أجهزة الجسم أثناء

الحمل كفيل بالإجابة عن كل هذه الاسئلة .
وأذكر من هذه التغيرات التى لم يتعود عليها الجسم في غير الحمل :ـ

١) الجهاز الدورى والقلب :ـ

ـ زيادة حجم الدم بنسبة ٣٠٪ وهى تساعد على تغذية وإمداد الجنين بالغذاء والجلوكوز والأكسجين الضروري لحياته وسبحان الله فلو زادت هذه النسبة أكثر من اللازم لأصيبت الأم بهبوط في القلب نتيجة عدم مقدرة قلبها على ضخ هذه الكمية الكبيرة من الدم ولو قلت هذه النسبة عن ذلك لما كانت كافية لغذاء الجنين غذاء كافيا .

ـ زيادة في العوامل المساعدة للتجلط الموجودة طبيعيا في دم الانسان ولعل الخالق سبحانه وتعالى بحكمته وإرادته قد فعل ذلك لمواجهة أي نزيف يطرأ ويحدث أثناء الولادة .

أضف الى ذلك أن قدرة الجسم على إذابة وتكسير الجلطات fibrinolytic activity تقل كثيرا أثناء الحمل والولادة مما يساعد على استقرار وثبات الجلطات المتكونة أثناء نزيف الدم في الولادة .

ـ نتيجة لنقص قدرة الجسم على إذابة وتكسير الجلطات وزيادة عوامل التجلط وزيادة حجم الدم وتراكمه في أطراف الجسم فإنه يوجد ميل إلى تكوين الجلطات في الجسم يمكن التغلب عليه بسهولة بالمشى والرياضة لفترات معقولة .

ـ نتيجة لكثرة حدوث إصابة الجسم بالعدوى والميكروبات في أجهزة الجسم المختلفة وبالذات ـ الجهاز البولى على سبيل المثال فإن عدد كرات الدم البيضاء ـ الكفيلة بالدفاع عن الجسم ـ يزداد

ـ تناقص في بروتينات الدم مما يساعد على تراكم السوائل في القدمين والساقين وتورمهما الذى يؤدى الى الشعور بالتعب عند الوقوف على القدمين وعند أي مجهود بسيط .

ولعل الله سبحانه وتعالى قد أراد بذلك أن ينقص من كثافة الدم مما يساعد على تجنب مضاعفات زيادة كثافته

ـ تزداد مادة الفيبرينوجين في الدم .

ـ يزداد عدد الصفائح الدموية والمعروفة بنشاطها ودورها الفعال في عملية تجلط الدم مما يساعد على وقف أي نزيف محدود .

ـ تزداد الدهون في الدم وبالذات الكوليسترول مما يشكل عبئا على الجسم والقلب في حالة ما إذا كانت الأم مصابة بمرض البول السكرى أو ارتفاع ضغط الدم أو الهبوط في القلب أو تصلب الشرايين أو كبر السن .

ـ يزداد ضغط الأكسجين في الدم الشرياني وينخفض ضغط ثانى أكسيد الكربون في الدم مما يساعد على سهولة حصول الجنين على الأكسجين وسهولة تخلصه من ثانى أكسيد الكربون الضار .

ـ يزداد حجم بلازما الدم بنسبة أكبر مما تزداد به عددكريات الدم الحمراء وهذا في حد ذاته يمنع زيادة كثافة الدم مما يمنع إجهاد القلب .

ـ تقل المقاومة الطرفية « peripheral resistance » لسريان الدم مما يساعد على منع حدوث ارتفاع في ضغط الدم في ظل الزيادة الموجودة في حجمه .

ـ يزداد عدد ضربات القلب في الدقيقة وتزداد كمية الدم التى يدفعها القلب مع كل دقة قلب وهذا يؤدى الى زيادة كمية الدم التى يدفعها القلب في الدقيقة الواحدة مما يساعد على توفير الغذاء والجلوكوز والأكسجين الكافى للأم والجنين ولكنه في نفس الوقت يشكل عبئا على الأم المصابة بزيادة ضربات القلب أو بهبوط في القلب أو بعيوب خلقية أو مكتسبة في صمامات القلب .

ـ حدوث اتساع في الاوعية الدموية في الجلد مما يزيد من الإحساس بحرارة الجو ويضاعف من معاناة الأم في الصيف وبالذات لو كانت مصابة بزيادة نشاط الغدة الدرقية .

ـ في ظل كل هذه التغيرات فإن ضغط الدم الشرياني يميل الى الثبات والاستقرار مالم يحدث للأم مرض تسمم الحمل المعروف أو مالم تكن هي أصلا مصابة بأي مرض قبل الحمل .

ـ يميل الجسم إلى التورم بالذات في الساقين « Edema » نتيجة نقص بروتينات الدم واحتفاظ الجسم بالصوديوم والأملاح والماء أكثر من الطبيعي وزيادة نفاذية الشعيرات الدموية .

ـ نقص البيومين في الدم .

ولك أن تتصور ما ستكون حالة الأم عليه عقب كل هذه التغيرات التى لم تتعودها من قبل وبخاصة لو كانت مريضة بأحد الأمراض التالية :ـ

١ ـ العيوب الخلقية والمكتسبة في صمامات القلب

٢ ـ هبوط القلب وفشله .

٣ ـ الأنيميا

٤ ـ تصلب الشرايين

٥ ـ ارتفاع ضغط الدم

٦ ـ اضطراب وعدم انتظام ضربات القلب

٧ ـ زيادة نشاط الغدة الدرقية

٨ ـ جلطة الساقين

٩ ـ أمراض القلب المختلفة

والآن أخى المسلم هل عرفت لماذا أمك ثم أمك ثم امك ؟

إذا كانت إجابتك بالنفى فإلى اللقاء مرة أخرى .

الاقتصاد الاسلامي

وتطور النظم الاقتصادية المعاصرة

للاستاذ : حمدي عبده

ادرك الانسان منذ وجد على الارض أنه يواجه مشكلة اقتصادية تتمثل في ان رغباته وحاجاته متعددة ومتجددة ومتزايدة بينما المتاح له من الموارد والامكانيات محدود ونادر وذات استخدامات بديلة . وفي محاولة الانسان لحل المشكلة الاقتصادية عرف العالم الكثير من الافكار والنظم الاقتصادية على مر التاريخ . ففى العصر الحديث شهد النصف الثاني من القرن الثامن عشر نشأة الرأسمالية أو النظام الرأسمالي حيث يتم حل المشكلة الاقتصادية عن طريق جهاز الثمن وباستخدام قوانين السوق دون تدخل الدولة في الشئون الاقتصادية . ونظرا لما واجهه النظام الرأسمالي من أزمات اقتصادية ، وما تميز به من استغلال اصحاب رؤوس الاموال للعمال ، وما نتج عنه من سوء توزيع الدخل القومي بين الافراد ظهرت الأفكار الاشتراكية تدعو الى نظام اقتصادي جديد - هو النظام الاشتراكي - حيث يتم حل المشكلة الاقتصادية عن طريق جهاز التخطيط وتدخل الدولة التام في الشئون الاقتصادية وفي الوقت الذى كانت روسيا تحقق معدلات عالية للنمو مع تطبيق أول خطة خمسية في تاريخها

عام ١٩٢٨ ، شهد اقتصاد الدول الرأسمالية كسادا كبيرا فيما بين اعوام ١٩٢٩ و ١٩٣٤ الأمر الذي أتاح ـ مع غيره من العوامل ـ الجو الملائم لقبول آراء ونظريات الاقتصادي الرأسمالي الكبير « جون منيارد كينز » والتى تنادى بضرورة تدخل الدولة بشكل فعال للتأثير في النشاط الاقتصادى ، وهو ما يعد ثورة على الفكر الرأسمالي التقليدي ، ولعل التطور الاكثر اهمية منذ ذلك الحين أن

العديد من الاقتصاديين في الدول الرأسمالية نفسها بدأوا ينادون بامكانية الاستفادة من جهاز التخطيط كجهاز مكمل لجهاز الثمن وعمل

قوانين السوق ، وبالتالي فقد بدأت العديد من الدول الرأسمالية المتقدمة بالفعل في استخدام وتطوير الكثير من ادوات واساليب التخطيط الاقتصادي

. وعلى الجانب الآخر حدثت تطورات عديدة أيضا ، فمع نهاية الحرب العالمية الثانية ظهرت كتلة دول اوربا الشرقية حيث أصبح التخطيط الشامل هو النظام الاقتصادى السائد

فيها . ومع حقبة التحرر الوطني في الخمسينات والستينات ـ والتى انتهت بحصول معظم المستعمرات على استقلالها برزت فكرة التخطيط من أجل التنمية ، ومن ثم فقد تبنت العديد من الدول النامية منهج التخطيط الاقتصادي بأشكال وصور متنوعة . ولقد قابلت تجارب التخطيط في تلك الدول العديد من المشاكل الصعبة بحيث انها لم تحقق الكثير من

النجاح كما كان متوقعا ، الأمر الذى دعا العديد من الاقتصاديين فيها ـ بل وفي دول الكتلة الشرقية ـ الى المناداة بامكانية الاستفادة من جهاز الثمن وقوانين السوق حتى في ظل سيادة التخطيط الشامل .

يتضح لنا من العرض السابق ان تطرف الفكر الرأسمالي التقليدي قد أدى الى رد فعل متطرف من الفكر الاشتراكي التقليدي بحيث غالى كل منهما في رفضه لما لدى الآخر . إلا ان التجارب العملية والممارسات الفعلية قد اضطرت كلا الفريقين الى التخفيف من غلوه وتطرفه والقبول ببعض ما لدى الطرف الآخر . وهكذا أخذ يتبلور بين المعسكرين ـ الرأسمالي والاشتراكي ـ معسكر ثالث ينادى بنظام الاقتصاد المختلط ، والذى يتم فيه حل المشكلة الاقتصادية باستخدام كل من جهازي الثمن والتخطيط . والجدير بالذكر هنا انه بالرغم من محاولات بعض علماء الاقتصاد الرامية إلى تأصيل أو تنظير نظام الاقتصاد المختلط فإنه لم يتم بعد التوصل الى تحديد دقيق لمعالم هذا النظام ، حيث لم يتم مثلا تحديد كيفية توزيع الادوار بين جهازي الثمن والتخطيط ، أو بين القطاع العام والخاص . أو تحديد مدى تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية . ولكن بالرغم من ذلك فإن الاتجاه العام لتطور مسيرة الفكر الاقتصادي يؤكد ـ كما أوضحنا ـ أن النظم الاقتصادية بدول العالم المتقدمة والنامية تشهد تطورات عديدة تتجه

بها نحو الاقتصاد المختلط ، كما ان الكثير من الدلائل تؤكد ان الاتجاه نحــو استخــدام منهــج التخطيط الاقتصــادي في ادارة الاقتصــاد القومي في تصاعد مستمر . وبناء على ذلك ربما امكننا القول بأن مستقبل النظم الاقتصادية يتجـه الى نظام اقتصـادي مختلط ذات تـوجهـات تخطيطية .

والآن يبرز التساؤل العام : أين نظام الاقتصاد الاسلامي بين هذه النظم الاقتصادية المعاصرة ؟

الواقع أن الاجابة على هذا التساؤل تستدعي منا بداية تحـديد هـوية الاسلام نفسه بين الأديان . وكما هو معلـوم فـإن الاســلام ـ عقيـدة وشريعة ـ انما هو دين الاعتـدال والتوسط في كل شيء ـ والاعتدال هو الـوسط بـين طـرفـين : الإفــراط والتفريط ـ وأن أمة المسلمين إنما هي أمة وسط بين الامم ، مصداقا لقول الله تعالى : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا)** البقرة الآية / ١٤٣ . ولما كان الاقتصاد الاسلامي جزء من كل ـ والجزء كما نعرف يصطبـغ بصبغة الكل ـ لذا فإن نظام الاقتصاد الاسلامي يقع في الوسط بين النظم الاقتصادية المعروفة اليوم . ـ أي انه يتـوسط النظـامـين الـرأسمـالي والاشتراكي . ولعل عدم وضوح هذه الحقيقـة البسيطة هـو الذى ادى ببعض مفكري وعلماء الاقتصاد الى القول في الاقتصاد الاسلامي مقالات كثيرة متباينة . فمنهم من قال انه نظام رأسمالي لأنه يقدس الملكيـة الخاصة ويطلق للافراد حرية تامة في ممارسة الانشطة الاقتصادية دون تدخل من وال أو خليفة . ومنهم من قال انه نظام اشتراكي يقر الملكية العامة ويقيم نظاما مثاليا للتكافل والعدالة الاجتماعية كما يدعو الأفراد الى التخطيط لشئـون دنيـاهـم .

والحقيقة ان الاقتصاد الاســلامي لاهذا ولا ذاك ، وانما هو نظام قائم بذاته يلتقى مع النظامين في بعض النقاط ويختلف معهما في نقاط أخرى كثيرة ، فيجمع ما فيهما من مزايا ويطرح ما بهما من عيوب ومثالب .

ولنضرب مثلا على ذلك ، وهو ان الاسلام وان كان قد أقر الملكيـة الخاصة إلا أنه رتب عليها واجبات كثيرة تخرج بها من المفهوم الخالص للملكيـة الخـاصـة الى مفـهـوم الاستخلاف ، فتصبح الملكية بذلك

وظيفة اجتماعية لولي الأمر وللمجتمع ان يراقب القائم بها لضمان تحقيقها للصالح العام ، فتقترب بالتالي من جوهر مفهوم الملكية العامة . وعليه فالملكية في الاقتصاد الاسلامي وسط بين الملكية الخـاصة كمـا يفهمها الرأسماليون والملكية العـامة كمـا

يفهمها الاشتراكيون . مثال آخر يؤكد ما نذهب اليه من وسطية الاقتصاد الاسلامي هو ما يدعو اليه الاسلام من الاعتدال والتوسط في سياسات الانفاق ، يقول اللـه تعالى : **(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطهـا كـل البسط فتقعد ملـومـ محسورا)** الاسراء / ٢٩

وهكذا اذا كانت النظم الاقتصادية المعاصرة ـ كما قررنا آنفا ـ تقترب رويدا رويدا من بعضها البعض فيما يسمى بالاقتصاد المختلط ، فإنها بذلك انما تقترب اكثر وأكثر من نظام الاقتصاد الاسلامي ، والذى سيكون النظام الاقتصادي الأمثل في المستقبل كما كان في الماضى ، وكما ينبغي ان يكون في الحاضر .

واذا كان لنا من كلمة أخيرة هنا .. فانما هي دعوة مفكري وعلماء الأقتصاد في أمتنا العربية والاسلامية ـ بل وفي العالم أجمع ،ـ الى انتهاز تلك الفرصة الذهبية التى تقدمها لهم حركة تطور النظم الاقتصادية المعاصرة ليقدموا للبشرية نظام الاسلام الاقتصادى رحمة للعالمين . ولكن هذا يتطلب منهم بالطبع بذل المزيد من الجهد ـ النظرى والتطبيقي ـ للكشف عن هوية ذلك النظام وبيان فلسفته وسياساته المختلفة ، علاوة على دعوة المسلمين قبل غيرهم الى تبني هذا النظام الأكمل في واقع التطبيق العملي لتقديم المثل والقدوة الى العالم أجمع الذى طال تخبطه بين يمين رأسمالي مستغل ويسار اشتراكي متسلط ليعم الدنيا حرية وعدالة ومساواة النظام الاسلامي .

تكفل الله سبحانه بأرزاق جميع خلقه حتى الدواب ، ولكن الناس كثيرا ما يتكالبون على الدنيا متناسين هذه الحقيقة ، ومما يروى في ذلك أن رجلا اشتكى الى أحد الزهاد كثرة عياله ، فقال له الزاهد : انظر من كان منهم ليس رزقه على الله فحوله الى منزلي .

زرع الأعضاء

أوّل عملية زرع للأعضاء قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم بمعجزة إلهية

العلاقة التبادلية بين الطب والشريعة الاسلامية تتأكد في كثير من الموضوعات المشتركة حيث يقدم الطب خبراته وضوابطه (وتكنيكه) الخاص ، وتقول الشريعة كلمتها ويأتي منها الحكم من حيث المشروعية أو عدمها ... وتعتبر عمليات زرع الأعضاء في جسم الانسان نموذجا فريدا للتطور الطبي الذي يحتاج إلى توضيح رأي الشريعة الاسلامية والضمانات التي كفلتها لاجراء هذه العمليات .

عرض وتعليق /

عبد الناصر عبد الظاهر محمد

ورغم ما حققته عمليات نقل وزراعة الأعضاء في جسم الانسان من فائدة عامة وخاصة للفرد والمجتمع ومع أنها بعثت أملا جديدا لسعادة البشرية ، سواء فيما حققته من الناحية الموضوعية التى تتمثل في قيام العضو المزروع بأداء وظيفة العضو التالف أو فيما حققته من الناحية الجمالية والشكلية التى تحافظ على الهيئة والصورة التي فطر عليها الجسم وازالة بعض الآلام والعقد النفسية التي يصاب بها الشخص عند فقد أو تشويه أحد الأعضاء الظاهرة في الجسم بالرغم من هذا كله ـ إلّا أن هذه العمليات أثارت عديدا من

المشاكل والشبهات تتعلق بأمور تعبدية وفقهية - وهي لهذا - تحتاج للتقنين ووضع الضوابط والمبادىء الشرعية المنظمة لهذه العمليات ثم كيفية معالجة هذه الشبهات والمشاكل الشرعية من الوجهة الشرعية الاسلامية - هذا طبعا - بالاضافة الى توضيح رأي الشريعة الاسلامية في مشروعية إجراء هذه العمليات والمصادر التى يستند اليها لتبيين رأي الشريعة من الكتاب والسنة أو الاجتهاد .

ولهذا كان لابد من دراسة (أكاديمية) تتصدى لهذه القضية التى تمثل قضية العصر (عمليات نقل وزراعة الأعضاء في جسم الانسان) من جميع جوانبها الطبية والشرعية والقانونية - وقد جاءت (الأطروحة) التي تقدم بها الباحث الاسلامي محمد زين العابدين طاهر - المدرس المساعد بكلية الشريعة والقانون بالجامعة الأزهرية - فرع أسيوط - لنيل درجة الدكتوراة في الشريعة ، جاءت سباقة ورائدة في هذا المجال ولأهميتها وسبقها فقد منحت لجنة المناقشة الباحث درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف وأوصت لجنة المناقشة بطبع « الأطروحة » وتبادلها مع الهيئات الاسلامية المختصة للاستفادة بها في التشريعات الاسلامية التى تتعلق بعمليات زرع الأعضاء في جسم الانسان وما ينشأ عنها من مشكلات شرعية سواء في (**الحدود**) كإعادة يد السارق المقطوعة حدا الى صاحبها عن طريق الزرع مرة أخرى وموقف الشريعة الاسلامية تجاه هذه المشكلة أو في قضايا الميراث واختلاط الأنساب الناجمة عن عمليات زرع الأجنة الملقحة من زوجين خارج الرحم واعادة زرعها في رحم امرأة أخرى (أو فيما يعرف باسم (**الأرحام المستأجرة**) بل إن الباحث لم يقف عند هذا الحد في دراسته ولكن تعرض للمشاكل والشبهات التى يمكن أن تنشأ إذا ما نجحت الأبحاث الطبية في زراعة هذا « الزيجوت » بعد عملية الاخصاب (Fertlization) خارج الرحم في بطن الرجل وذلك بزراعة كيس طبي في الجانب الايسر من بطنه يشبه رحم المرأة كيميائيا أو في بطن حيوان كالأبقار .

لقد تعرض الباحث لكل هذه القضايا والمشكلات من جميع النواحي الطبية والشرعية والاخلاقية ووضح رأي الشريعة الاسلامية فيها وبين مصادره التى استند اليها في تخريج أحكامه وآرائه سواء كانت هذه المصادر من القرآن الكريم أم السنة الشريفة أم اجتهاد الفقهاء في جميع المذاهب الاسلامية المعروفة .

وتكتسب هذه الدراسة أهمية قصوى حتى إننا نستطيع دون مبالغة - أن نقول إنها جاءت (سابقة لعصرها) حيث عرض الباحث لمشكلات شرعية سوف تنشأ حتما إذا ما نجحت التجارب العلمية الحديثة التى تجرى لزراعة (مخ انساني) كامل داخل جسم آخر ، وذلك بعد نجاح عملية زرع (مخ) القردة (الشمبانزي) في جسم انسان .

ولقد جعل الباحث هذه المشكلات الشرعية الناجمة عن أحدث الجراحات الطبية في مجال (نقل وزراعة الأعضاء والأنسجة البشرية) جعلها قضيته التى يبحث فيها ويحاول أن يوضح مشروعيتها اسلاميا .

ويستخرج لها الأدلة الفقهية والشرعية التي تبين موقف التشريع الاسلامي وبعد ذلك يقدم تصورا أو (مسودة) شرعية اسلامية تنظم الضمانات والمباديء الاسلامية المتعلقة ـ بهذه العمليات من جميع الوجوه حتى يسد الفراغ في هذا المجال .

وقد جاءت (أطروحته) ، (نطاق الحماية الجنائية لعمليات زرع الأعضاء في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعى) خطوة متقدمة في هذا المجال وكان الباحث قد بدأ البحث في المشكلات الشرعية المترتبة على العمليات الجراحية في (أطروحته) التى نال عنها درجة الماجستير من كلية الشريعة والقانون تحت عنوان :ـ (**مدى حق الانسان في سلامة أعضائه في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي**) وهو في ذلك يستقصي كل الشبهات والأمور الفقهية التى يمكن أن تثيرها عمليات التجميل في الانسان ويقدم رأي الشريعة الاسلامية فيها محاولا ـ أيضا ـ أن يبين مشروعية هذه العمليات اسلاميا مقدما الضمانات والمبادىء الاسلامية التي تنظمها .

وقد نهج الباحث في دراساته وأبحاثه منهج الدراسات المقارنة بين الضمانات والمبادىء التى جاءت بها الشريعة الاسلامية السمحة لتنظيم هذه العمليات وبين ما يضعه مشرعو القوانين الوضعية لتنظيم هذه العمليات وقد أصاب الباحث في اتباعه هذا المنهج المقارن إذ من خلاله استطاع أن **يبرز عظمة الشريعة الاسلامية وسموها وتفوقها على القوانين الوضعية التى تتصدى لتنظيم هذه العمليات، وبين من خلال هذا المنهج قصور التشريعات الوضعية عن وضع الاطار القانوني الصحيح الذى يحفظ حقوق جميع الأطراف في مثل هذه العمليات ـ بينما جاءت الشريعة الاسلامية منذ أربعة عشر قرنا متضمنة كل المبادىء والضمانات التي تكفل حقوق الانسان في أعضاء جسمه وحقوق المجتمع وحق الله المتمثل في الأمور التعبدية التي فرضها على المسلم والتى تشترك فيها أعضاء جسمه وجوارحه .**

وقد تابع الباحث تطور عمليات زرع ونقل الأعضاء في جسم الانسان وأوضح أن التشريع الاسلامي لم يكن بعيدا عن هذا المجال فالشريعة الاسلامية جاءت منظمة لكل ما يتعلق بحياة الانسان على ظهر الأرض حتى ولو لم يكن بعض هذه الأمور قد حد ث بل إن الشريعة الاسلامية تضع الحلول لكل ما يستجد في الحياة الانسانية الى يوم الدين « **ما فرطنا في الكتاب من شيء** »(الانعام / ٣٨) وقوله تعالى « **تبيانا لكل شيء** » النحل (٨٩)

وقد أشار الباحث في مقدمة دراسته الى أن أول عملية لزرع عضو بشري حدثت بمعجزة إلهية وهذه العملية قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجال زراعة (العيون) وذلك عندما قام برد عين الصحابي الجليل « قتادة » الى مكانها بعد أن قلعت في موقعة ـ بدر ـ وعلى هذا لم تكن الشريعة الاسلامية في منأي عن هذا المجال بل إن فقهاء المسلمين قد وضعوا الأصول والمبادىء المنظمة لهذه العمليات استنادا الى الكتاب والسنة والقياس .

وقد وضع الباحث محمد زين العابدين طاهر تعريفا مانعا جامعا لعمليات زرع الأعضاء يشتمل على كل الجوانب الشرعية والطبية والقانونية ـ فقد عرف الباحث عمليات زرع الأعضاء بأنها (**استئصال عضو أو جزء منه من شخص حي أو ميت أو من حيوان ونقله الى آخر بدلا من عضو تالف عن طريق جراح متخصص لتحقيق مصلحة اجتماعية مشروعة تفوق المصلحة المحمية على ضوء القواعد الفقهية أو النصوص القانونية**) .

وقد قسمها الى ثلاثة أنواع رئيسية وبين حكم الشريعة الاسلامية في كل منها .

فالنوع الاول : وهو الزرع الذاتي « AUTO GRAFTS » وهو يشمل عمليات نقل الأنسجة من مكان الى آخر في نفس الشخص ومثال ذلك (**عمليات الترقيع الخاصة بالجلد وهي عمليات تجميلية**) وقد بين الباحث حكم هذا النوع من العمليات في الشريعة الاسلامية وهو « أن الفقهاء قد اتفقوا بالاجماع على مشروعية إجراء هذا النوع من العمليات حيث أقروا مشروعية رد الأعضاء في نفس الجسم بطريق الزرع الذاتي بشرط الالتزام بالضمانات الشرعية المنظمة لذلك وباستثناء الأعضاء المقطوعة حدا كيد السارق فهي في هذه الحالة لا يجوز ردها وزراعتها في جسم صاحبها لما في ذلك من اهدار للحكمة الالهية في مشروعية الحد وهو الردع والنكال العام والخاص . وقد بين الفقهاء أنه إذا أعاد المقطوع عضوه بأن رده الى مكانه بأن ألصقه بدمه أو خاطه أو ربطه كما هو الحال بالنسبة للأنف والأذن والسن وكذلك اللسان والشفة فإنه يجوز له ذلك كما اقروا بطهارته وصحة العبادة به لأنه بعودة الحياة اليه صار كأنه لم يبن منه قياسا على أنه لو فرض أن شخصا مات ثم أعيدت حياته اليه بمعجزة أو كرامة لعاد طاهرا .

هذا وقد بين الباحث أن الشريعة الاسلامية عرفت هذا النوع من عمليات الزرع الذاتي وقد أشار الفقهاء اليها أثناء الحديث عن حكم الجناية على الأعضاء فيما دون النفس تارة وحكم طهارة العضو المنفصل أو عدمه تارة أخرى .

والنوع الثاني : من عمليات الزرع كما قسمها الباحث هو :ـ نقل عضو من شخص الى آخر من نفس الجنس أي من انسان الى انسان وهو ما يعرف طبيا باسم HOMOGRAFTS

ومن أمثلة هذه العمليات عمليات زرع الكلى وعمليات نقل الدم باعتبار الدم نسيجاضمن أنسجة الجسم وفي هذا النوع من العمليات يحدث ما يسمى بعملية الطرد من قبل الجسم المتلقى وهي المعروفة طبيا « Rejection » وبين حكم الشريعة الاسلامية في هذا النوع من العمليات بأن جمهور الفقهاء يقررون مشروعية استعمال الأعضاء المنقولة وذلك استنادا الى طهارة ما أبين من الحى لأنه إذا كان أصله طاهرا كان جزؤه كذلك

وقد ذكر الباحث في (أطروحته) أن هذا النوع من العمليات قد عرفته الشريعة الاسلامية أيضا - فقد ذكر الباحث أن فقهاء الشريعة الاسلامية أشاروا الى هذا النوع من العمليات أثناء الكلام عن ثبوت حق المجنى عليه في القصاص أو الدية وذلك عند الجناية على سن شخص منقول اليه من شخص آخر ووضعها مكان سنه التى أسقطها .

أما النوع الثالث من عمليات نقل وزراعة الأعضاء كما قسمها الباحث فهو نقل عضو من حيوان الى انسان او من حيوان الي حيوان آخر مختلف النوع ومن امثلة هذه العمليات نقل القلب من القردة الى الانسان وبين حكم الشريعة الاسلامية في مثل هذه العمليات بما ذكر **أن الفقهاء قد اختلفوا في مشروعية هذا النوع وبناء على آراء فقهاء** المالكية والظاهرية والحنفية **يجوز الانتفاع باعضاء الحيوان المذكي كالعظم والسن واعضاء الحيوان غير المذكي يجوز الانتفاع بها في غير الأكل ويكون هذا من قبيل العلاج الذي تقتضيه الضرورة ،**

فالضرورة هي المبرر الشرعي في التداوى بمثل هذه الأعضاء شأنها شأن النجاسات الأخرى لأن الضرورات تبيح المحظورات كما أن مفسدة فوات النفس والأعضاء اعظم من مفسدة التداوى بالنجاسات وبناء على ذلك يجوز الاستفادة بقلوب القردة لزرعها في الانسان وذلك كما هو عند بعض الفقهاء .

وقد ذكر الباحث المصادر من القرآن والسنة التي استند اليها الفقهاء في مشروعية عمليات زرع ونقل الاعضاء وكلها تستند الى المبادىء العامة مثل القاعدة الفقهية الاسلامية لاضرر ولا ضرار والتراحم والتعاون على البر حيث الآية القرآنية « وتعاونوا على البر والتقوى » (المائدة ٢)

وذكر الباحث ايضا أن النصوص القرآنية تتضمن بين طياتها ما يمكننا من البحث عن الحكم في مثل هذه القضايا الحديثة والعصرية التي تتمثل في عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية فبالاضافة الى عموميات الكتاب والسنة التي يعتمد عليها في ايجاد الأحكام للوقائع التي لانص فيها والتي توضح حقيقة قوله تعالى

○ الشريعة الإسلامية تحوى بين طياتها

الضمانات المنظمة لعمليات نقل وزراعة الأعضاء .

« ما فرطنا في الكتاب من شيء » سورة الأنعام آية/ ٣٨ وقوله تعالى **(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء** (سورة النحل آية ٨٩) فإن النصوص القرآنية تشتمل على الأدلة الكلية بجانب الأصول والمبادىء العامة التي يستهدي بها في ايجاد حكم لمثل هذه العمليات وأولها رفع الحرج عن الناس الثابت بقوله تعالى **« وما جعل عليكم في الدين من حرج »** (سورة الحج آية ٧٨)

ويظهر هذا جليا عند تقرير الرخص في المشقات واباحة المحظورات لانقاذ النفوس المعصومة من الهلاك في حالة الاضطرارلأن المشقات تجلب التيسير

فإذا ضاق الأمر اتسع ـ كما أن الضرورات سبب لاباحة المحظورات هذا بالاضافة الى المبادىء الخاصة كالتعاون على البر والايثار وغيرها فمثل هذه القواعد او هذه المبادىء

خاصة قاعدة المشقات التي يتخرج عليها جميع رخص الشرع وتخفيفاته وإذا كانت النصوص القرآنية تقر كل تقدم وتطور علمى ـ وإن كان كل ذلك

يتم بأمر الله وسلطانه سواء كان هذا التطور ام التقدم في مجال الطب ام غيره خاصة اذا كان فيه مصلحة للبشرية

وإن القرآن يشتمل على العديد من النصوص التي تمثل آيات الاعجاز في مجال العلوم الطبية وهي نماذج فريدة في دلالتها حيث تنزلت هذه الحقائق سابقة للزمن بأربعة عشر قرنا ولم يتمكن احد من فهمها الا بعد الاكتشافات الحديثة في مجال الطب وعلوم الحياة .

وبعد أن أوضح الباحث المصادر الشرعية التي تبيح عمليات نقل وزرع الأعضاء في الانسان تعرض للمشكلات الشرعية التي تنشأ عن هذه العمليات وبين الحلول الاسلامية لها .

ففى مبحث خاص عن الأعضاء التي يجوز التبرع بها في الشريعة أوضح الباحث ان هذه الأعضاء التي يجوز التبرع بها شرعا مقصورة على الأعضاء المزدوجة التي تتمثل في « الكلية » دون غيرها من الأعضاء الأخرى وبناء على ذلك يرى الباحث انه لا يجوز التبرع بالاعضاء المنفردة في جسم الانسان أو المزدوجة من غير الكلى لما في ذلك من التشويه البدني والاخلال بالحياة العادية او الطبيعية والعجز الذي يلحق بالمتبرع وهذا لا يجوز شرعا ولكن اذا كانت الشريعة قد اجازت التنازل عن اعضاء معينة في حدود ضوابط مقررة فهل يجوز للشخص حق الحصول على عضو

الزرع من شخص آخر بمقتضى حق له فيه كحق القصاص مثلا على سبيل التعـويض العينى ومـا هـو رأى الشريعة في ذلك ؟

ويواصل الباحث تناوله لمثل هـذه المشكلات الناجمة عن عمليات زرع الأعضـاء ويقـدم رأي الشـريعـة الاسلامية فيهـا مقارنـاً بالقـانون الوضعي فهو في موضع آخـر من (**أطروحته**) يطرح سؤالا يعالج قضية يمكن أن تنشأ يوما ما وهي هل يحق القصاص على الشخص الذي يتلف عضوا في حالة التأهب لزرعه في جسم آخر في حالة الاضطرار ـ لانقاذ حياته وهل يحد قصاصا من يتلف هذا العضو ؟ ام يكون التعـويض على سبيل الدية ؟ وما هو الرأي الشرعي اذا كان هذا العضو صناعيا ؟

وهكذا يثير الباحث هذه المشكلات والقضايا الشرعية والفقهيـة التي نجمت او سوف تنجم عن هذا الجنون العلمي في مجال الطب والجراحـة وخاصة في مجال نقل وزراعة الأعضاء التناسلية وبنوك «المنى» وبنوك لبن الحليب البشري ، وما ينتج عن هذه العمليات من شبهات .

ومما لاشك فيه ان عمليات زرع ونقل الأعضاء التناسلية تثير كثيرا من المشكلات الشرعية والاخلاقية تتعلق بالامور التعبدية والمـواريث والبنوة والنسب ـ وهذه الأعضاء وإن كان فيها تحقيق مقاصد شـرعية خاصة في المحافظة على النسل او النوع الا أنها تثير مشكلة هامة فيما يتعلق بمسألة زرع العضو التناسلي للرجل وذلك على افتراض نجاح هذه العملية فإذا تمت هذه العملية كما تمت عملية الزرع بالنسبة للمرأة حيث تم لها زرع (قناة فالوب) تفاديا لحالات العقم الناتجة عن تلف هذه القناة . فلو نجحت هذه العملية فإنه سوف تنشأ مشكلة تتعلق بالجانب التعبدي للأعضاء [وهو الجانب الذي تراعي فيه جوانب الاوامر والنواهي وهو يقابل الجانب الفردي إذ إن للفرد حقـا في عضو جسمـه بمقتضـاه يتصرف به في أمور حياته ومعيشته ولله حق فيه وهو ما يعرف بالجانب التعبدي للأعضاء]

وجوهر هذه المشكلة يتركز في مدى اعتبار الشخص المنقول إليه العضو ـ سواء أكان : امرأة عن طريق (قناة فالوب) أو رجلا عن طريق (العضو التناسلي) مرتكبا للجرائم وتطبق عليه العقوبات التي كان الواجب تطبيقها على صاحبها قبل نقل العضو منه اولا . فلو ان امرأة أو رجلا ارتكب جريمة زنا مثلا ثم توفي بعد ثبوت البينة عليه ، ونقل هذا العضو منه أو منها لزرعه في المرأة أو الرجل فهل يصبح الشخص المنقول إليه العضو محملا بتلك العقوبات ؟! أم يبقى كما كان على صلاحه لو كان كذلك ؟ وإذا كان الله عز وجل يقول « **يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** » .
سورة النور الآية/ ٢٤ .

مما يفيد ان هذا العضو سيشهد على صاحبه شأنه شأن أي عضو في الجسد فلمن تكون الشهادة ، وعلى

من ؟ هل يشهد ببراءة صاحبه الذي تم زرعه فيه أم يدينه ؟ أم يشهد على صاحبه السابق دون اللاحق ـ هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ـ ففي عمليات زرع الجنين في بطن امرأة اخرى ماهي المشاكل الشرعية التي سوف تنشأ وما وجهة نظر الشريعة الاسلامية فيها ؟

لقد أجابت الدراسة على كل هذه التساؤلات وبينت موقف الشريعة الاسلامية منها سواء في مشروعية اجرائها أو فيما ينتج عنها من مشكلات وشبهات .

والخلاصة فإن الدكتور محمد زين العابدين طاهر استطاع أن يسد الفراغ في هذا المجال بتلك الدراسة لكل ما يتعلق بعمليات زرع ونقل الاعضاء في جسم الانسان وما ينشأ عنها من مشكلات طبية وشرعية وقانونية .

والآن ـ يأتي دور القائمين على التشريع في الأمة الاسلامية فإننا من منطلق ـ حرصنا على تطبيق الشريعة الاسلامية في شتى نواحي حياتنا وايماننا بأن الشريعة الاسلامية تضمنت علاجا لكل المشكلات العصرية الناتجة عن التقدم العلمي ـ نهيب بولاة الامر وبنقابات الاطباء في الدول الاسلامية ان تضع هذه الدراسة موضع التنفيذ لوضع **(قانون اسلامي لتنظيم مهنة الطب)** .

وقد جاءت (الأطروحة) فيما يزيد على (٨٥٠) صفحة غير الفهارس ورجع الباحث الى ما يربو على (٥٠٠) مرجع لاستيفاء مصادر دراسته من أبحاث علمية وطبية بالاضافة الى كتب ومصادر في الفقه الاسلامي والسنة النبوية ـ كما أن الباحث لم يكتف بالمراجع والكتب ـ وإنما التقى بكثير من كبار الاطباء والجراحين في هذا المجال ليستفسر منهم عن بعض الامور الطبية (التكنيكية) الخاصة بعمليات زرع ونقل الاعضاء .

وقد قسم الباحث اطروحته الى قسمين :

القسم الاول : في ماهية الحماية الجنائية لعمليات زرع الاعضاء في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي .

والثاني : خاص بتنظيم الحماية الجنائية لهذه العمليات وسبق هذين القسمين باب تمهيدي خاص بماهية عمليات الزرع وانواعها ـ واهميتها والضوابط الشرعية المنظمة لها .

وقد أشرف على الدراسة الاستاذ الدكتور/ يوسف محمد عبد المقصود استاذ ورئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر مشرفا شرعيا والأستاذ الدكتور/ حسنين صالح عبيد استاذ القانون الجنائي ووكيل كلية حقوق جامعة عين شمس مشرفا قانونيا .

والدكتور/ عبدالقادر محمد ابو العلا مدرس اصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بأسيوط فرع جامعة الازهر مشرفا مشاركا .

نحن
والمهتدون الى الأسلام

للأستاذ
عرفات العشي

تعتبر عملية الدخول في الاسلام واحدة من الوسائل المهمة التي يحفظ الله بها هذا الدين ، لأنها تمثل دما جديدا يتغلغل في اوصال الامة الاسلاميـة ، كما ان حفظ الاسلام لا يقتصر فقط على حفظ نصوص كتابـه وسنة نبيـه من الضياع ، بل يشمل كذلـك حفظ العمل بكتاب اللـه وسنة نبيـه وتطبيقهما في واقع الحياة .

كما أن مسألة الاهتداء الى الاسلام ليست مسألة حديثة ولا مستجدة ، بل هي عملية مستمرة بدأت منذ اليوم الاول لهذا الدين ، ولنتذكر كيف كانت الدعوة الاسلامية في بداياتها الاولى مقتصرة على نفر معدود من الصحابة التفوا حول الداعية الاول محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم بدأ الانتشار ولا يزال مستمرا حتى يرث الله الارض ومن عليها .

بعد هذا التمهيد لعل من المناسب هنا ان نطرح سؤالا مهما هو : ما هو موقفنا تجاه المهتدين الجدد الى الأسلام الذين يقبلون على هـذا الدين من خلال منافذ وبـوابات كثيرة ومتعددة ؟ وطبيعي قبـل الاجابة على هذا التساؤل أن نعرف المداخل الرئيسية والمنـافذ التي

يدخل منها الناس الى دين الله .
١) القناعه الذاتية : لعل اهم هذه المداخل الرئيسية ما اسميه بالقناعة الذاتية ، التي تبدأ ، بقيام اهتمام للتعرف على الاسلام لدى الشخص الجديد ، اما من خلال حادثة معينة أو تجربة محددة أو عن طريق التعرف على داعية مسلم ، ومهما كان الأمر تبدأ المسألة بعدد من الاسئلة تثور في نفس الشخص الجديد فيبدأ في البحث عن إجابة مقنعة لها الى ان يتوصل الى قناعة ذاتية تامة وعندها يتخذ قرار الدخول في الاسلام .

والطريف في الأمر أن هذا يحدث أحيانا في مواقف تقوم فيها جهات معادية بمهاجمة الاسلام وتشويه صورته والتنفير منه فما يكون من الشخص الجديد الخالي الذهن الا أن تثور لديه رغبة في حب الاستطلاع فيبدأ عملية الاستفسار الى أن يستقر في دار الاسلام .

وسوف اذكر إن شاء الله نماذج من ذلك في سياقها المناسب !
٢) الزواج من مسلم :

في كثير من الاحيان يكون الزواج من مسلم مناسبة جيدة للتعرف على الاسلام والدخول فيه .. ومعلوم أن الفتاة المسلمة لا يجوز لها أن تتزوج من رجل غير مسلم . فيحدث أحيانا أن يتعرف شاب غير مسلم على فتاة مسلمة ، وفي اطار التعارف تبدأ رغبة لديه للزواج منها ويتعرف على دينها فيسلم ويتم الزواج . والأكثر حدوثا من ذلك أن يتزوج رجل مسلم من فتاة غير مسلمة ، وخاصة من أهل الكتاب من اليهود أو النصارى .. ورغم ان الاسلام يسمح للزوجة في هذه الحالة الاحتفاظ بدينها الى أنها من خلال معايشة الزوج المسلم تدخل في الاسلام . وهذه الحالات كثيرة ومتكرره .

٣) القدوة الحسنة : وفي هذه الحالة يبرز المثال الطيب الذي يضربه المسلم امام الأخرين فيتأثرون بخلقه وسلوكه وامانته ويعلمون أن كل ذلك راجع الى تمسكه بالاسلام فيسلمون .

٤) حسن عرض الاسلام :
وهذا ايضا له دور فعال في استقطاب المهتدين الجدد وان كان المسلمون اليوم مقصرين فيه ، اذ لا تحسن عرض الاسلام على غير المسلمين الا قلة محدودة جدا من الدعاة ، كما أنه لا تكاد توجد خطة منظمة لدى الدعاة المسلمين لنشر الاسلام بهذه الطريقة ، اللهم الا الجهود الفردية التي يقوم بها بعض الافراد والمنظمات .

فهذه في نظري هي أهم الاسباب التي يدخل من خلالها الناس في الاسلام ، والملاحظ أنه ليس فيها الدخول في الاسلام من أجل مصلحة دنيوية ، كما هو الحال بالنسبة

للداخلين في المسيحية مثلا . اذ أن الاكثرية العظمي منهم تدخل من بوابة المساعدات والخدمات الانسانية التي تقدم لهم من إغاثة الى تعليم الى علاج الى غير ذلك ، ولا يكاد عنصر القناعة الذاتية يوجد في هذا الاطار .

بعد هذا العرض لأهم الاسباب التي من أجلها يدخل الناس الى الاسلام أنتقل الى السؤال المهم الذي أثرته في البداية وهو : ما هو واجبنا نحو المهتدين ياترى :؟ هل يقتصر هذا الواجب على التعريف بالاسلام وتقديمه لهم من خلال الكتاب او المحاضرة أو النشره فاذا اهتدى احدهم الى الاسلام تركناه وركزنا على شخص اخر غيره ؟ أم أن هناك واجبات علينا وحقوقا للمهتدي الجديد لابد من أدائها ؟

أن المهتدي الجديد حين يسلم يتصور أن المسلمين هم في مستوى الاسلام من حيث الكمال ، لكنه حين يخالطهم يكتشف خللا كبيرا في واقع حياتهم بحيث قد يؤدي ذلك الى انتكاسة لديه واذا لم يثبته الله ربما يرتد عن الاسلام بسبب الصدمة التي يلقاها من بعض المسلمين .

هذا من جهة ومن جهة اخرى ، يحدث أحيانا أنه حين يهتدي رجل غربي اشقر أزرق العينين مثلا . يبالغ المسلمون في تقديره والاشادة به ورفعه الى مستوى الصحابة او التابعين ، فيقولون شتان بين هذا المهتدي الجديد الذي يعمر الاسلام قلبه وبين من وجد نفسه قد ولد في ديار الاسلام وو .. الخ

فاذا اكتشفوا في هذا المسكين أمورا هي من رواسب الماضي ومن خلفيته الحضارية المنافية للاسلام تحولوا من النقيض الى النقيض وانصرفوا الى الاتهام والتحذير والتشكيك في هذا المسلم وانه لم يلتزم بآداب الاسلام .. الخ ويحولونه الى طابور خامس اندس بين المسلمين إلى غير ذلك من الاتهامات وما أكثر الأمثلة على ذلك . فهل هذا الموقف صحيح ؟

كذلك يحدث أحيانا أن تنشر إحدى وسائل الاعلام أن فلانا من الناس ، من مشاهير الشرق أو الغرب قد أعلن إسلامه (وتطنطن) أجهزة الاعلام المختلفة لهذا الحدث وتذكر السبب الذي دعا هذا العلم إلى اعتناق الاسلام ، ثم يكتشف المسلمون بعد ذلك بمدة طويلة أو قصيرة أن المذكور لم يسلم وأن ما نشر كان محض افتراء . ومن ذلك ما قيل عن رائد الفضاء الأميركي (ارمسترونج) حيث نشرت بعض المجلات والصحف الاسلامية أنه اسلم لانه سمع الاذان على القمر .

ثم شاء الله أن يقوم بعض المسلمين بزيارة إلى أميركا فيتصل واحد منهم بمكتب آرمسترونج فيواجه بأن هذا الخبر عار عن الصحة .

ونحن هنا نتساءل هل الدخول في الاسلام يعتبر شرفا للاسلام ذاته أم أن الذي يشرف هو المهتدي الجديد نفسه مهما سمت مكانته وارتفع شأنه بين الناس ؟

كذلك ذكرت الصحف والمجلات أن ثلاثة من أعضاء فرقة (بوني إم) الأميركية الزنجية قد أعلنوا اسلامهم ، وأن أنطوني كوين الممثل الأميركي الشهير قد أسلم بعد أن جرب الوضوء في فيلم عمر المختار .. وأن جاك كوستو ، عالم البحار الفرنسي الشهير قد أسلم وأنه فعل ذلك بفضل آية من كتاب الله حول البرزخ الذي يفصل بين كل بحرين .. الخ ثم يتصل احد المسلمين بجاك كوستو فينفي الخبر وهكذا . فهل يجوز تلفيق هذه الأخبار ؟ وهل تخدم هذه الأكاذيب الدعوة إلى الاسلام ؟ لاشك أن العكس صحيح .

كذلك عندما عقد مؤتمر الاعجاز الطبي الاخير في القاهرة دعي للمشاركة فيه علم بريطاني مشهور يدعى البروفسور اليسون وقدم بحثا إلى المؤتمر ، فما كان من بعض المتحمسين المسلمين المشاركين في المؤتمر إلا أن قال للبروفسور اليسون إن كلامك يعني أنك مسلم ، فلماذا لا تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ففعل ذلك تحت سوط الخجل ، وما أن عاد إلى بلاده حتى واجهه الناس هناك بما فعل فألقى محاضرة طويلة أنكر فيها أنه أسلم وبين الاكراه الادبي والاحراج الذي تعرض له . فهل هذا الاسلوب فيه فائدة للدعوة الاسلامية ؟ لا شك أن الجواب بالنفي .

وقبل أن اختم هذا الفصل عن علاقة المسلمين بالمهتدين إلى الاسلام أود أن أذكر ما حدث في اليابان ـ بمدينة طوكيو حين أعلن كبار الدعاة هناك أن شخصية يابانية كبيرة قد أعلنت إسلامها ،

وأن مئات من الناس قد دخلوا إلى الاسلام على يد هذه الشخصية ، وقال الدعاة إن هذا يعتبر يوما من أيام الله في اليابان ، وقالوا إنه لن تمضي سنوات قليلة حتى يتحول الشعب الياباني إلى الاسلام .. الخ

كل ذلك بسبب إسلام شخص يدعى الدكتور شوقي فوتاكي ـ المهم بعد أن عرضت هذه الصورة المشرقة لهذا المهتدي الجديد وردت تقارير من نفس الدعاة الذين بالغوا في تقديره تقول أن شوقي فوتاكي رجل نصاب محتال وأنه يشرب الخمر ويحض على أكل لحم الخنزير ..

الخ .. فهل يليق بدعاة إلى الاسلام أن يبالغوا في المقام الاول ثم يتهموا ويجرحوا في المقام الثاني ؟ فيا للعجب من الموقفين .

وبعد ، فاختم هذا الفصل ببيان واجبنا كمسلمين نحو المهتدين الجدد ، وأحب أن اجعل ذلك في نقاط محددة موجزة :

١- أن نشرح لهم الاسلام شرحا صحيحا بحيث نتأكد من اهتدائهم إليه عن قناعة وحسن إختيار .

٢- ألا نبالغ في تقديرهم في غمرة فرحنا باسلامهم وألا نتمادى في لعنهم وتجريحهم في غمرة اكتشافنا لبعض هناتهم ونقاط الضعف فيهم

٣- أن نقوم برعايتهم رعاية إسلامية يشعرون من خلالها أنهم انضموا إلى أخوة عالمية يعتزون بها ، تهتم بأمرهم وتسعى لحل مشكلاتهم ما أمكنها ذلك .

٤- ألا نلفق الأخبار الكاذبة وننشرها في أجهزة الاعلام عن اسلام أحد من المشاهير مهما كان ، بل نتحرى الصدق في ذلك .

٥- أن نرتفع إلى مستوى ما يدعو الاسلام إليه من أخلاق وسلوك بحيث يجد المهتدون فينا قدوة حسنة لا فتنة تدعوهم إلى ترك هذا الدين لا سمح الله .

هذه باختصار هي أهم واجباتنا نحو المهتدين الجدد إلى الاسلام أعاننا الله عليها . آمين ..

الأمن الغذائي مع الطاعة

قال تعالى : « لإيلاف قريش إيلافهم * رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

(سورة قريش)

المسلمة المعاصرة تعود للحجاب

للدكتورة/ عزية علي طه

كتب مراسل مجلة التايمز الأمريكية مقالة له من القاهرة تحت عنوان : المسلمة المعاصرة تعود للحجاب ، وذلك يوم الثلاثاء ١٦ ديسمبر عام ١٩٨٢ جاء فيها :
« من الملاحظ أن ظاهرة الحجاب قد انتشرت في شمال افريقيا انتشارا واسعا ، فصارت الألوف من النساء يرتدين الزي الاسلامي ، ذلك الذي نبذته أمهاتهن وجداتهن من قبل . ومن الملاحظ كذلك أن هؤلاء النسوة قد أخذن هذا الأمر بكثير من الجدية والاهتمام ، لأن ظاهرة الحجاب صارت تنتشر بين المتعلمات وغير المتعلمات وبصورة مذهلة ، بل غزت أوساط الطالبات والعاملات وربات البيوت وغيرهن على وجه السواء . وهذا بالطبع يشير الى ان مبادىء الاسلام ستنتعش مرة أخرى في العالم العربي بالذات »
وأضاف الكاتب : « ان هذا يعني أن سلطة الرجل على المرأة ستعود الى سابق عهدها في العالم العربي ، وستعود المرأة لعصر الحريم وتفقد حريتها ويتضاءل دورها في الحياة أمام سلطان الرجل ونفوذه » .
ولكي يثبت نظريته التي افترضها في أن الاسلام يقهر المرأة أضاف الكاتب قائلا :
« ان الامثلة التي تثبت تحيز الاسلام للرجل على حساب المرأة كثيرة لا تحصى ولا تعد » نأخذ منها مثالا واحدا كي نثبت به مانقول :
ففي المحاكم الاسلامية نجد أن شهادة رجل واحد تعادل شهادة امرأتين واذا حاولت المرأة ان تتساءل عن السبب في جعل شهادتها نصف شهادة الرجل تصاب المتسائلة بخيبة أمل عظيمة لأن الاجابة ستكون :ان أقوال ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ لا ينبغي أن تعارض .
ولكي يثبت الكاتب أيضا أن المرأة المسلمة التي عادت للحجاب عادت اليه لأنها

مرغمة على ذلك بحجة التمسك بالدين أو لأنها مجرد مقلدة لما كان عليه الحال في عصور الاسلام الاولى ، والتي يرى الكاتب انها عصور تخلف وجمود فكرى ـ دون ان تنظر في جدوى أفعالها ومدى مسايرتها لمقتضيات العصر الحاضر لكي يثبت ذلك نراه يقول : « ان عودة المرأة المسلمة للحجاب لم تكن عن ترو وتبصر بل كانت لمجرد التمسك بالتقليد الأجوف » ولقد ثبت لي بعد أن أجريت عدة مقابلات لنساء متحجبات وغير متحجبات بالقاهرة . فكان بعض المتحجبات يجبن بأنهن تحجبن لأن القرآن الكريم يأمرهن بذلك ، وأن هذا أمر صادر من الله ويجب عليهن طاعة الله .

وعندما سألت امرأة محجبة إن كانت تهتم بمظهرها داخل الحجاب ، وهل تظن أنها تبدو فيه جميلة أجابت قائلة : لا يهمني مظهري في الحجاب وكيف أبدو فيه قلت لك إنه أمر صادر من الله وعلى الطاعة .

وعندما سألت امرأة أخرى قالت إنها تفعل ذلك لأن الله تعالي قال :

« **ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين** » فهي إذن تفعل ذلك كي لا يتعرض لها أحد فيؤذيها .

ثم يقول الكاتب في وقاحة « إن هذه العبارة القرانية شجعت بعض الرجال على مطاردة النساء غير المحجبات مما أوقع كثيرا من السائحات الغربيات وغيرهن في حرج كبير »

وبعد ذلك يختتم الكاتب مقاله بتوجيه نداء للمرأة المسلمة بـ لا تعود الى عصر الحريم بعد أن ظن الكاتب انها قد تحررت منه للأبد ، ويدعو المرأة المسلمة للنظر في مدى النجاح الذي حققته والدتها وجدتها للمجتمعات العربية بعد أن طرحت الحجاب جانبا .

وإذا تساءلنا ما لهذا الكاتب المغرض يثير الشكوك حول حجاب المرأة المسلمة تارة ويعرض بمبادىء الاسلام وشرائعه تارة أخرى ، ثم يعود فيستجدى المرأة المسلمة ويستحثها أن تخلع حجابها وأن تخلع معه ثوب الحياء من أجل أن تساهم عن طريق ذلك بزعمه ـ في نهضة المجتمع العربي .

فهل ياترى إن حرص هذا الكاتب على نهضة العالم العربي والاسلامي هو الذي دفعه الى هذه النصائح للمرأة المسلمة ، أم ان ذلك هو الغرض والمرض الذي يمزق أحشاءه من بوادر النهضة الاسلامية الحديثة .

على العموم دعنا نستعرض بعض النصوص الشرعية الواردة في أمر الحجاب ومدى الزاميته بالنسبة للمرأة المسلمة عسى أن يكون في ذلك مزيد من الاطمئنان والتثبيت لأخواتنا وبناتنا اللاتي عدن للحجاب ولمن هن في طريق عودتهن اليه .

★ الحجاب في القرآن والسنة ★

قال تعالي في سورة النور آية (٣١) (**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن**

ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) .

قال الفخر الرازي في تفسيره للآية : (فإن قيل لم قَدَمَ غض البصر على حفظ الفروج قلنا لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه أشد وألد ولايكاد يقدر على الاحتراس منه) .

نقل لنا الرازى أيضا الخلاف الوارد في المراد بالزينة في الآية فنراه يقول : (واعلم أن الزينة اسم يطلق على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالي وعلى سائر ما يتزين به الانسان من فضل لباس أو حلي وغير ذلك ، وأنكر بعضهم وقوع اسم الزينة على الخلقة لأنه لا يكاد يقال في الخلقة إنه زينتها وانما يقال ذلك فيما يكتسبه من كحل وخضاب وغيره).

ويؤيد الرازى الرأي الذي يقول بأن الخلقة داخلة في الزينة ويستدل على ذلك بوجهين :

أولهما : أن الكثير من النساء ينفردن بخلقهن عن سائر ما يعد زينة فإذا حملناه على الخلقة وفينا العموم حقه ، ولا يمنع دخول ماعدا الخلقة فيه أيضا .

ثانيهما : أن قول الله تعالى « « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » يدل على أن المراد بالزينة ما يعلم من الخلقة وغيرها فكأنه تعالى منعهن من إظهار محاسن خلقتهن بأن أوجب سترها بالخمار .

ويقول الرازي أيضا : أما الذين قالوا إن الزينة عبارة عما سوى الخلقة فقد حصروه في أمور ثلاثة :

أولها : الأصباغ كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبيها والغمرة في خديها والحناء في كفيها وقدميها .

ثانيها : الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والقرط .

ثالثها الثياب؛نقل الرازي أيضا آراء العلماء في قوله تعالى « **إلا ماظهر منها** » فنراه يقول : أما الذين حملوا الزينه على الحلقة فيقولون إن معنى الآية : إلا ما يظهر من الانسان في العادة الجارية وذلك في النساء الوجه والكفان .

وأما الذين حملوا الزينة على ماعدا الخلقة فقالوا إنه سبحانه إنما ذكر الزينة لأنه لاخلاف في أنه يحل النظر اليها ـ أي الزينة ـ **طالما** لم تكن متصلة بأعضاء المرأة وعلى هذا القول يحل النظر الى زينة وجهها من الوسمة .. وزينة بدنها من الخضاب .. والسبب في جواز النظر إليها أن تسترها فيه حرج لأن المرأة لابد لها من مناولة الاشياء بيدها والحاجة الى كشف وجهها في الشهادة والمحاكمة والنكاح .

أما قوله تعالى « **وليضربن بخمرهن** » فقد نقل الرازي أقوال المفسرين في ذلك وهي : أن نساء الجاهلية كن يشددن خمرهن من خلفهن وان جيوبهن كانت من قدام فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فأمرن أن يضربن مقانعهن على الجيوب ليتغطى بذلك أعناقهن ونحورهن وما يحيط به من شعر وزينة من الحلي في الأذن والنحر وموضع العقد منها وفي لفظ الضرب المبالغة في الإلقاء .

أما قوله تعالى « **ولا يضربن بأرجلهن .. الخ** » فقد نقل لنا الرازي قول ابن عباس وقتادة في ذلك وهو : كانت المرأة تمر بالناس وتضرب برجلها لتسمع قعقعة خلخالها : ومعلوم أن الرجل الذي يغلب عليه شهوة النساء اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعية زائدة في مشاهدتهن

ولقد جاء في الحديث النبوى الشريف الذي أخرجه الإمام مسلم بسنده عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار »

فإن كانت الصلاة لا تقبل منها وإن كانت داخل حجرتها إلا بخمار فليس لها أن تخرج خارج منزلها متبرجة .

إنه لمن الملاحظ أن بعض النساء المسلمات في العصر الحاضر يرتدين الحجاب أثناء الصلوات فقط ويقمن بخلعه فور الانتهاء من الصلاة ثم يخرجن متبرجات الى المجتمع وكأن الحجاب خاص بالصلاة فقط على الرغم من أن الإسلام قد شدد في موضوع حجاب المرأة المسلمة وجعله فرضا لا يمكن التساهل فيه كما ورد في الآية التي سبق ذكرها وكما جاء في السنة النبوية المطهرة ، ومن أمثلة ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »

قال الامام النووي هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان ، وفيه ذم هذين الصنفين .

نقل النووي أيضا آراء العلماء في النسوة المذكورات في الحديث قائلا : قيل معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها . وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه .. وقيل : معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها .

واما مائلات فقيل معناه عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه مميلات أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم ، وقيل : مائلات يمشين متبخترات مميلات لاكتافهن ، وقيل مائلات : يمشطن المشطة المائلة وهى مشطة البغايا مميلات : يمشطن غيرهن تلك المشطة .

ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت أن يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها .

أما شروط الحجاب فقد لخصها الألباني في كتابه حجاب المرأة المسلمة بقوله:(إن المرأة اذا خرجت من دارها وجب عليها أن تستر جميع بدنها وألا تظهر شيئا من زينتها ، حاشا وجهها وكفيها بأي نوع أو زي من اللباس وجدت فيه الشروط الآتية :

(١) استيعاب جميع البدن الا ما استثنى .
(٢) أن لا يكون زينة في نفسه .
(٣) ان يكون صفيقا لا يشف .
(٤) أن يكون فضفاضا غير ضيق .
(٥) أن لا يكون مبخرا مطيبا .
(٦) ان لا يشبه لباس الرجال
(٧) أن لا يشبه لباس الكافرات .
(٨) أن لا يكون لباس شهرة .

★ مفهوم خاطىء لتحرير المرأة ★

إن دول العالم الثالث كما يسميها الغرب تنظر للدول الغربية وخاصة للولايات المتحدة الامريكية بعين الإعجاب لأنها تعتبر أكثر الدول المتقدمة تكنولوجيا وهى أكثر الدول سلطانا ونفوذا في العالم . إلا أن العقلاء في هذه الدول ينبهون الى المخاطر الجسيمة التي تحيط بمجتمعاتهم وتهدد مصائرهم اذا استمرت هذه المجتمعات في الجرى وراء شهواتها .
وبعدها عن التمسك بالفضائل والقيم التي جاءت بها الأديان السماوية .
من ذلك ما أورده الدكتور عبد العزيز المطعني نقلا عن إحدى الصحف الأمريكية حيث كتب أحد كتابها مقالا فيه تحذير شديد للشباب من الاستمرار في الفواحش والتي تتمثل في نظره فيما يلي :
أولا : الأدب الفاحش ويعني به القصص المنشورة والصور العارية التي توزع هناك بالملايين وهى صور تتجاوز ظاهرة العري المجرد الى ما هو أفظع مما يمسك عنه القلم حياء وخجلا

ثانيا ـ الأفلام السينمائية ويصفها الكاتب بأنها لاتذكي في الناس الحب الشهواني فحسب بل تلقنهم درسا عمليا في شأنه .
ثالثا ـ انحطاط المستوى الخلقي عند النساء الذي يظهر في ملابسهن بل في عريهن ، وفي اكثارهن من التدخين واختلاطهن بالرجال بلا قيد ولا التزام ويستطرد الكاتب « إن هذه المفاسد الشيطانية الثلاث تسير فينا الى الزيادة والانتشار بتوالي الأيام ولابد أن يكون مآلها زوال الحضارة والاجتماع

النصرانيين ، وفناؤهما آخر الأمر ، فإن نحن لم نحد من طغيانها فلا جرم أن يأتي تاريخنا مشابها لتاريخ الرومان ومن تبعهم من سائر الأمم الذين أوردهم هذا الاتباع للشهوات موارد الهلكة والفناء ، مع ماكانوا فيه من خمور ونساء ومشاغل ورقص ولهو وغناء »

ولكن المرأة المسلمة لم تستوعب هذه الأخطار السلبية للمجتمع الغربي وانخدعت بالمظاهر البراقة ، واعجبتها المرأة الغربية وحريتها المزعومة وانطلاقها واختلاطها بالرجل بلا حدود فذهبت تقلدها تقليدا أعمى باسم التحرر وباسم التمدن وباسم مواكبة متطلبات القرن العشرين ناسيات أن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا من موافقة المشركين وأهل الكتاب في المعاصي والمخالفات وحذرنا من اتباع سنتهم ، فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدرى قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لا تبعتموهم قلنا يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ »

وعلى الرغم من هذا التحذير نجد أن بعض النساء المسلمات يقلدن المرأة الغربية في ملبسها ومأكلها وعاداتها وتقاليدها .

نجد أن بعض النسوة يفعلن ذلك بإرادتهن جريا وراء التقليد الأعمي بينما نجد بعضهن يفعلن ذلك لأنهن وقعن ضحية لتخطيط مقصود من جانب المبشرين والمستشرقين والكفار والذين يضمرون كل الشر للاسلام الحنيف ويريدون هدمه .

فقد جاء في كتاب التبشير والاستعمار أن إحدى القديسات الحريصات على تدمير الاسلام وأهله قالت : لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشوات وبكوات ، ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي ، وبالتالي ليس هنالك من طريق أقرب الى تقويض حصن الاسلام من هذه المدرسة .

★ حرية المرأة المسلمة ★

إن تحرير المرأة بالمفهوم الاسلامي لا يعني دعوتها لنبذ الحجاب او الحياء ، هذا الحياء الذي دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:إن الحياء من الايمان فقد أخرج البخارى بسنده من حديث سالم بن عبدالله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مَرَّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم«دعه فإن الحياء من الايمان»

ولقد خص الرسول صلى الله عليه وسلم الحياء بالذكر من بين سائر شعب الايمان وذلك لاهميته . أخرج البخارى أيضا بسنده من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الايمان»

إن تحرير المرأة بالمعنى الصحيح هو تعليمها وتثقيفها وإعطاؤها جميع حقوقها.

الاقتصادية والاجتماعية كأم وكزوجة وكإبنة وبحمد الله نجد أن الاسلام قدم لها كل ذلك .

ففي مجال التعليم نجد أن الاسلام قد أعطاها حق التعليم فكانت النساء يتعلمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم جميع أمور دينهن بل إنهن طلبن من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهن يوما ففعل .

فقد أخرج البخارى من حديث أبي سعيد جاء فيه قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم «غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وامرهن .. »

كما نجد أن الاسلام قد أعطى حق التعلم حتى للإماء فقد أخرج البخارى من حديث أبي بردة عن أبيه جاء فيه : « ثلاثة لهم أجران .. ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران »

أما من الناحية الاقتصادية فقد أعطى المرأة حقها في الميراث وجعل المهر حقا خالصا لها وأعطاها حق الملكية التامة لمالها ومهما كان زوجها فقيرا لا يحق له أن يأخذ شيئا من مالها إلا بطيب نفسها ، بل وإن الزوج مكلف بالإنفاق عليها وإن كانت غنية .

ومن الناحية الاجتماعية أعطاها الحق في اختيار شريك حياتها في الحدود التي رسمها الشرع وان لايتم عقد الزواج الا برضاها بكرا كانت أم ثيبا ، ولقد أعطاها الاسلام حقا في طلب الخلع وفسخ عقد النكاح بشروط معينة .

إن تحرير المرأة بالمعني الصحيح هو الاعتراف بإنسانيتها وحقها في الحياة الكريمة والمعاملة الحسنة وتهيئة فرص العمل لها في المجالات التي توافق أنوثتها ودورها في الحياة دون تعسف وانكار لأنوثتها بفرض الأعمال الشاقة عليها والتي لا تليق بها كما هو الحال في كثير من الدول التي تدّعي التمدن .

★ الخاتمة ★

وبناء على ما سبق فإننا نستطيع أن نؤكد لاحواتنا وبناتنا المتحجبات واللاتي هُنَّ في طريقهن للحجاب ان الدعاوى التي جاءت على لسان هذا اليهودي الخبيث وأمثاله لاتعدو أن تكون حلقه في سلسلة التضليل التي يمارسها أعداء الاسلام ضده على مر العصور .

ولقد شجع هؤلاء الأعداء على تماديهم في الغي جهل المسلمين والمسلمات بأمور دينهم الحنيف وإحساسهم بالهزيمة النفسية تجاه التطور التكنولوجي الذي حاز عليه الأعداء على الرغم من أن هذا التطور المظهرى يخفى تحته كثيرا من صور الفساد والانحلال والتبذل والفراغ الروحي الذي يهدد كيان البشرية وربما يقودها الى الدمار والهلاك إن لم تتداركها رحمة الله برجوعها إلى ربها والى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

وحدتنا والشريعة الإسلامية

للأستاذ الدكتور/ وهبه الزحيلي

بحث قيّم قدمه الأستاذ الدكتور/ وهبه الزحيلي - أستاذ الفقه الاسلامي وأصوله بجامعة دمشق ، والمعار إلى جامعة الامارات - إلى مؤتمر المحامين العرب السادس عشر الذي عقد على أرض الكويت مؤخرا وقد دار بحث أستاذنا الدكتور على ثلاثة محاور :

أولا : السبب في انحسار تطبيق الشريعة ، وطريق العلاج ، وموجباته .

ثانيا : العوامل المؤيدة لاعتماد الشريعة مصدرا للتشريع .

ثالثا : الغايات والأهداف المرجوة من جعل الشريعة هي القانون المطبق .

وبهذا التصور الواقعي بحث الدكتور/ الزحيلي موضوع « اعتماد الشريعة الاسلامية مصدرا للتشريع خطوة في طريق الوحدة العربية والاسلامية » . فقال :

١ ـ سبب المشكلة في انحسار تطبيق الشريعة الاسلامية وطريق العلاج وموجباته :

لقد ظلت الشريعة الاسلامية مطبقة نافذة الأحكام على كل قضايا ومعاملات الناس مدة طويلة من الزمان تنوف عن ثلاثة عشر قرنا ، وتلازم تطبيقها مع وحدة نظام الحكم ووحدة الحكم الاسلامي الى أن ألغيت الخلافة الاسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك في سنة ١٩٢٤ .

وبعد تصدع الوحدة الاسلامية وانقسام المسلمين الى دول إقليمية تزيد الآن عن خمسين دولة في الأمم المتحدة انحسر تطبيق الشريعة الاسلامية في النطاقين المدني والجنائي ولم يبق من أحكامها السائدة التطبيق سوى الأحوال الشخصية من زواج وطلاق ونسب وأهلية وولاية وميراث ووقف ووصايا وهبات .

وهكذا تلازم تطبيق الشريعة مع قيام الوحدة الاسلامية قرونا عديدة وعطل تطبيقها فيما يقارب نصف قرن ، وفي إطلالة القرن الخامس عشر الهجري حيث شهدت البلاد الاسلامية والعربية صحوة اسلامية ، ظهر اتجاه جديد واضح للأخذ بأحكام الشريعة في ظل التقنينات المدنية كالتقنين المدني العراقي والكويتي والأماراتي والسـوداني والتونسي ، واكتفت تقنينات أخرى باستمداد بعض أحكامها من الفقه الاسلامي كالتقنين المدني المصري الجديد سنة ١٩٤٨ والتقنين المدني السوري المستقى منه والمطابق له فيما عدا أحكام الملكية العقارية سنة ١٩٤٩ .

وتقرر منذ أكثر من خمس سنوات في نطاق جامعة الدول العربية استمداد القوانين من الشريعة الاسلامية ، وتكونت لجان لوضع تقنين مدني موحد مستمد من الفقه الاسلامي ، وآخر جنائي ، وقانون للأحوال الشخصية ، وأعدت مشروعات أغلب هذه القوانين ، ولم يبق أمام لجنة مشروع القانون المدني الا استكمال أحكام العقود .

وهذا اتجاه حميد لوزراء العدل في الدول العربية ، لأن الواجب في كل دولة إصدار قانون موحد فيها والدول العربية تنادي جميعها بالوحدة العربية ، فأحرى بها أن تكون قوانينها موحدة ، ومما يتطلع اليه رجال القانون في العالم المعاصر توحيد القانون بين مختلف الدول .

وعلى نطاق آخر فان من المعروف بداهة أن المسلمين أمة واحدة ، وشريعتهم واحدة ، وقواعد شريعتهم واجبة التنفيذ وملزمة لجميع المواطنين في الدول الاسلامية بقوتها الذاتية ، أي بقوة صدورها عن الله تعالى ، وأن عقيدة المسلمين لا تكتمل الا بتطبيق شريعة الله ، وما على الدولة الا بذل كل ما في وسعها ماديا ومعنويا لكفالة احترام الشريعة ، وقد نص الفقهاء المسلمون على أن الخليفة أو الحاكم ملزم شرعا بتطبيق أحكام الشريعة وبالذود عن حياض الدين .

ولم تثر أية مشكلة في تطبيق الشريعة على غير المسلمين المقيمين في ديار الاسلام ، فهم ملزمون بخضوعهم لأحكام الشريعة منذ أن رضوا باستيطان البلاد الاسلامية ، بالبقاء في ظل السيادة والسلطة الاسلامية ، كما أن أكثر الدول العربية بفضل التسامح الاسلامي تعتبر باقي الأديان السماوية الأخرى مصدرا أصليا خاصا بمعتنقيها في نطاق مسائل الأحوال الشخصية .

ثم ان الشريعة الاسلامية في ظل القوانين الوضعية النافذة تعد مصدرا رسميا للقانون في أكثر الدول العربية ، وهي إما مصدر أصلي عام أو مصدر أصلي خاص في مسائل الأحوال الشخصية ، أو مصدر احتياطي بعد التشريع المكتوب المقنن ، وقبل اللجوء الى العرف كما في القانونين المدني السوري ، والجزائري ، أو بعد العرف كما في القانونين المصري ، والكويتي ، وعلى كل حال فإن الشريعة في هذه القوانين ونحوها تعد مجرد مصدر تاريخي تستقي منه أحكام التشريع ، وليس ذلك مما يرضي عقيدة المسلم .

وهذا الانحسار في تطبيق أحكام الشريعة بنحو مستقل وبارز مصدره في الدرجة الأولى هو الاستعمار البغيض ، فبالرغم من اندحاره وأفول نجمه عن أغلب البلاد الاسلامية والعربية ، فإنه بقي الاستعمار الثقافي المتمثل في بقاء كثير من آثار الاستعمار الغربي في مجالات العلوم والمعارف والثقافة والقوانين المستمدة من الغرب .

وقد آن للدول الاسلامية والعربية المستقلة أن تستمد تشريعاتها من الشريعة الاسلامية ، بدلا من بقائها عالة على موائد الغرب ومعطياته وتصوراته ونظرياته وقوانينه ، كما صرح بذلك كبار رجال القانون كالمرحوم الدكتور عبدالرزاق السنهوري . وربما مهد لأخذ البلاد العربية والاسلامية قوانينهم من الغرب ما دعته ظروف العصر الحديث ، ووجود قوانين جاهزة منظمة ومبوبة لا تحتاج الا الى الترجمة .

وقد روج المستعمرون لبقاء آثار استعمارهم أن في تطبيق قوانينهم مظهرا من مظاهر التقدم والمدنية والحضارة ، كما روجوا لكثير من صناعاتهم وآلياتهم الحديثة للاعتماد عليها بهذا الأسلوب نفسه .

وآفة الفكر العربي والاسلامي بدت في أعقاب رحيل الاستعمار في منحى غريب وهو أننا في تصور بعض المتنفذين أصحاب السلطة بحاجة الى الاعتماد على ثقافة الغرب وقوانينه ، كالاعتماد على منتجاته الصناعية والآلات الحديثة المصدرة إلينا منه .

وساعد القائمين على وضع القوانين عدم وجود أنظمة واضحة بينة المعالم في الفقه الاسلامي فيما عدا عند رجاله المتخصصين فيه . كما أن الترويج من بعض العلماء المسلمين لفكرة اقفال باب الاجتهاد أدى لحد ما

الى الاعراض عن احكام الشريعة ، وادخال قوانين وضعية مستوردة مما أدى ألى ازدواجية التشريع بدءًامن العهد الأخير للخلافة العثمانية واستمر الى ما بعد انفصال الدول العربية والاسلامية عن جسد الخلافة الواحدة .

والخلاصة : أن هناك عاملين في الأخذ بالقوانين الوضعية الغربية الحديثة في دنيا العرب والاسلام :

الأول ـ ما روجه الاستعمار لثقافته وحضارته ومدنيته وقوانينه الحديثة ، وما اصطبغت هذه القوانين بصبغة الحداثة وما تميزت به من دقة التنظيم والاخراج والتأصيل النظري أولا ، ثم التفريع عن النظريات ، هذا بالاضافة الى تغطيتها حاجات العصر والمعاملات .

الثاني ـ عدم صياغة الفقه الاسلامي صياغة حديثة في قوالب تقنينات ذات مواد تسهل على الباحث والقاضي والفقيه الرجوع اليها واستمداد الحكم منها بسهولة ويسر وبعد عن الخلافات والآراء المتعددة حتى في دائرة المذهب الفقهي الواحد وهذا السبب يكمن في طياته طرق العلاج فلابد من تقنين الفقه الاسلامي ، ولقد صدرت ولله الحمد تقنينات مستمدة من الفقه الاسلامي كالقانون الأردني ، والسوداني ، وقانون المعاملات المدنية في دولة الامارات العربية المتحدة ، كما أنه سبقت تلك التقنينات جهود رسمية وفردية صاغت أحكام فقه المذاهب في مواد ، مثل مشروع تقنين الشريعة الاسلامية في ستة عشر جزءا ، لكل مذهب من المذاهب أجزاء أربعة باشراف مجمع البحوث الاسلامية سنة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م ، ومجلة الأحكام الشرعية على المذهب الحنفي التي كانت بمثابة قانون مدني في العهد العثماني منذ عام ١٢٩٣هـ ، ومجلة الأحكام الشرعية على المذهب الحنبلي تأليف القاضي أحمد بن عبدالله القاري رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة سابقا ، وقد طبعت في مطابع تهامة بجدة عام ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ، ومرشد الحيران في معرفة أحوال الانسان في المعاملات الشرعية على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ، تأليف المرحوم محمد قدري باشا مرتبا في مواد قانونية ، وقد قررت وزارة المعارف العمومية تدريسه في مدارسها بتاريخ ١٠ سبتمبر سنة ١٨٩٠م ، ومجلة الالتزامات والعقود التونسية على مذهب الإمام مالك للمستشرق سانتيلانا ، وملخص الأحكام الشرعية على المعتمد من مذهب مالك للشيخ محمد محمد عامر في المعاملات المدنية .

٢ ـ العوامل المؤيدة لاعتماد الشريعة مصدرا للتشريع :

هناك عوامل قوية جدا وبواعث مؤثرة تأثيرا كبيرا في ضرورة اعتماد الشريعة الاسلامية مصدرا للتشريع مؤديا الى الوحدة العربية والاسلامية ، وتلك العوامل تتلخص في وحدة الأمة العربية والاسلامية ،

ووحدة الشريعة ذات المصدر الإلهي واعتقاد المسلم بوجوب تطبيق أحكامها والتزام هديها .

ويمكن تفصيل هذه المبادىء أو العوامل في الأصول التالية التي يصلح كل واحد منها سببا موجبا لاعتماد الشريعة مصدرا لتشريع وبالتالي وحدة الأمة العربية والاسلامية ، وهذه الأصول هي كما يلي :

١ ـ المسلمون أمة واحدة :

لقد اعتز الاسلام والمسلمون حينما ترجموا وجودهم الى واقع ووجود دولي موحد ، وأحسوا بأنهم أمة واحدة ، واخوة في العقيدة الواحدة ، وأنهم صف واحد أمام أعدائهم ، متضامنون متكافلون في السراء والضراء ، مجاهدون من أجل هدف واحد ، هو إعلاء كلمة الله تعالى ، ونشر دين الاسلام .
وحينما تمزقت أوصالهم ، وتقطعت الصلات بينهم ، وتصدعت وحدتهم ، هانوا في أنظار أعدائهم ، فاستباحوا ديارهم وبلادهم وممتلكاتهم واقتطعوا أجزاء عزيزة غالية منها كالأندلس في الماضي ، وفلسطين في الحاضر .

وكان النص القرآني في إقامة دعائم البنية الاسلامية الواحدة من أقدس النصوص وأخطرها في حياة المسلمين ، ومن أصول العقيدة ، ومكوناتها الضرورية ، فيما يمس المصلحة العامة العليا للمسلمين ، لهذا ورد في القرآن نصان صريحان يقضيان بوحدة الأمة المسلمة ، وأنها كتلة قوية متراصة ، لا تعرف العبودية أو الولاء المطلق لغير الله عز وجل ، فقال الله تعالى : (**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) الأنبياء/٩٢ وقال عز وجل : (**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**) المؤمنون/٥٢ .
وقد وصف الله سبحانه هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس ، ما دامت قائمة على هدى شرع الله فقال تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران/١١٠
وهناك وصف آخر للأمة الاسلامية بأنها أمة وسط أي خيار عدول ، فقال تعالى : (**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) البقرة/١٤٣ .

وأقام الله تعالى وحدة الأمة على أساس متين لا تنفصل عراه ، ولا تضعف أوصاله ، وهي إخوة الإيمان والعقيدة التي هي أشد وأقوى ، وأدوم وأخلد وأسمى وأرفع من إخوة النسب كما ذكر المفسرون فقال : (**إنما المؤمنون إخوة**) الحجرات/١٠ .
وحذر القرآن الكريم من تصدع هذه الوحدة ، وجعلها قائمة على منهج واحد هو منهج القرآن والدين والاسلام فقال سبحانه : (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) آل عمران/١٠٣ .

وأيدت السنة النبوية الصحيحة هذا المبدأ الوحدوي بالـرباط الأخوي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه الشيخان والترمذي والنسائي ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقال عليه الصلاة والسلام ايضا ـ فيما أخرجه الامام أحمد ومسلم ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

والشعور المستقر بين المسلمين في شتى أنحاء الأرض أنهم أمة واحدة يدفعهم الى أن يسود أوساطهم شريعة الله الواحدة ، وقانون موحد مستمد من فقهها ومبادئها وأحكامها ، لأن وحدتهم الأخوية تقتضي وحدتهم التشريعية ، كما أن انتماءهم الى أمة واحدة يعزز لديهم إحساسهم العميق بذاتيتهم الشخصية المتميزة التي تجعلهم أشد الناس حرصا على العمل بقانون واحد ينبثق من أعماق الأحكام الاسلامية الواحدة .

٢ ـ وحدة العقيدة :

المسلمون ينضمون تحت راية واحدة في نطاق الايمان والعقيدة فهم يؤمنون بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر . والإيمان بالكتب يعني الإيمان بنزول الوحي فيها على الأنبياء ، والايمان بمضمونها ووجوب تنفيذها في نطاق الأحكام والشرائع وبيان الحلال والحرام والأخلاق والآداب وكل ما جاء فيها .

ولقد تجسد مضمون تلك الكتب السماوية في آخرها نزولا وهو القرآن الكريم ، وكان هذا الكتاب المجيد أقوى العوامل في الحفاظ على شخصية المسلمين الواحدة ، واتحاد المبادىء والأصول والأحكام التي تسير الأمة على نهجها في المعاملات الجارية بين الناس ، ويخضع لهيمنتها جميع الأشخاص في دائرة التجريم والعقاب ، وأحكام الأسرة والمجتمع وغير ذلك .

واتحاد العقيدة في مجتمع ما دافع جذري أصيل في توحيد القانون السائد ، وليس هناك ما يلازم عقيدة المسلم غير العمل بأحكام الشريعة وتنفيذ كل ما قررته وأبانته .

وغير المسلمين في ديار الاسلام يشتركون مع المسلمين في بعض أصول الاعتقاد مما يساعد الى حد كبير ـ اذا تخلوا عن العصبية الدينية ـ في الانضواء تحت راية نظام واحد ، يستمد أصوله من الشرع الإلهي .

٣ ـ وحدة العبادة :

ان مما يعتز به المسلم أن يجد في أقصى المشرق والمغرب تطابقا كاملا بين المسلمين في ممارسة الشعائر الدينية وفرائض العبادة من صلاة وصيام وحج وزكاة ، وسرعان ما ينضم المسلم الى أولئك الأخوة المتعبدين في المساجد لاتحاد العبادة من الناحية الموضوعية والشكلية وضرورة افراغها في وقت معين دون إمهال ولا تقديم ولا تأخير .

ووحدة العبادة من مظاهر الوحدة الاسلامية العامة التي تضم بجناحيها ايضا وحدة التعامل ووحدة النظام الذي يحتكم اليه الأفراد في معاملاتهم فإذا ما اتحد المسلمون في المسجد أو بيت العبادة اتحدوا في المجتمع والسوق والادارة والشركة وكل أنماط السلوك والحياة المعاشية ، وكانت الشريعة الموحدة موئل المتنازعين وطريق الاحتكام لفض الخصومات والمنازعات ، اذ أن المسلم بحق هو الذي لا يوجد لديه أي تناقض بين ما يعتقد أو يتعبد به وبين ما يمارسه في الحياة من أنماط المعاملات .

٤ ـ وحدة اللغة :

ما من مسلم إلا وله علم باللغة العربية ، لأنه لا تصح صلاته بغير العربية ، فيقرأ القرآن ويردد الأذكار بالعربية ، واللغة عامل قوي في توحيد الأمم والشعوب ، ويتقوى إذا كان للغة ارتباط بالدين والعقيدة والتشريع ، فيكون التشريع المصوغ باللغة العربية أساسا متينا في توحيد الأمة ، وهذا واضح بالنسبة للأمة العربية ، فالعربية لغة التخاطب والكتابة بين المسلمين وغير المسلمين ، وأما المسلمون غير العرب فهم يتعاطفون مع العرب في كثير من القضايا ، لتقديرهم اللغة التي نزل بها القرآن والدور الذي يؤديه العرب في فهم الأحكام والاجتهاد في استنباطها : « **إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » (يوسف : ٢) « **كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** » (فصلت : ٣) « **نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين** » (الشعراء : ١٩٣ ـ ١٩٥) .

• في شريعتنا الاسلامية السمحة الاستغناء عن

الاستجداء والعيش على موائد الغرب والشرق .

● الشريعة الاسلامية ينبغي أن تكون مصدر التشريع الوحيد في الأوطان العربية والإسلامية .

٥ ـ وحدة الثقافة :

الثقافة : هي المقومات المتصلة بالسلوك الانساني ، وهي تشمل من الناحية النظرية : العقيدة (وإن كانت قطعية يقينية بأدلة أخرى) والنفس والاجتماع ، والأخلاق والتربية ، والآداب والفن ، والتاريخ وفلسفة الاقتصاد والمال . أو هي كل ما يتصل بالجانب النفسي والاجتماعي والأخلاقي ، وهي من الوجهة العملية ممارسة وسلوك ، وهي غاية والعلم وسيله .

وبما أن الثقافة الاسلامية هي الثقافة الوحيدة التي يمكن وصفها بأنها إنسانية لشمولها ، وتوازنها ، ومجيئها على وفق الطبيعة الذاتية ، وتجاوزها كل عيوب العنصرية والقومية والتعصب الديني ، فإن هذه الثقافة المفتوحة الشاملة والتي تحتضن كل ما جاء به التشريع الالهى من حرص على إيجاد المجتمع الفاضل ، والانسان الفاضل ، والسلوك الانساني المتميز والشخصية الاسلامية المتميزة ، من أقوى الدواعي الى توحيد الفكر والسلوك ، وصهر الأمة بقالب واحد في الممارسة والحرص على تحقيق غايات واحدة ، والعيش في ظل تشريع واحد .

فوحدة هذه الثقافة تدفع المثقفين بها إلى الانضواء تحت راية واحدة ، هي راية التشريع الذي يحدد معالم الثقافة الاسلامية الفريدة في منزعها وغايتها .

وإذا كان لأبناء الديانات الأخرى المتعايشة مع العقيدة الاسلامية في دولة واحدة تصوراتهم الخاصة في الاعتقادات التي تخالف التصور الاسلامي ، فانهم يلتقون مع المسلمين في دائرة الايمان بالكتب السماوية وبالغيبيات ، وفي دائرة الانتماء التاريخي والثقافي ، مما يساعد في توحيد الأمة سياسيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، وتشريعيا .

للحديث صلة ..

مائدة القارئ

هكذا فاصنعوا

قيل لعمر بن الخطاب .. رضي الله عنه ـ إن فلانا يتابع الشراب . فكتب اليه : « إني أحمد إليك الله الذي لا إله الا هو، غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، ذي الطول ، لا إله إلا هو إليه المصير » .

فلم يزل يرددها الرجل ويبكى حتى صحت توبته .

وبلغت توبته عمر ـ رضي الله عنه ـ فقال لمن حضروا مجلسه :

« هكذا فاصنعوا ، إذا رأيتم أخا لكم قد زل، فسددوه ووفقوه ، وادعوا الله ان يتوب عليه ، ولا تكونوا أعوانا للشيطان عليه » .

رجاء وأمل

من قصيدة للشاعر سليمان العيسي :

يا ليالى الضياع ، والقيد زولى
نحن باقون وحدة لن نزولا
وحدة تلهم الكواكب مسرا
ها وتمشى في القفر ظلا ظليلا
وحدة تفجر الينابيع في الكو
ن فراتا يسقى العطاشا ونيلا
وتلم المعذبين بأرضى
موجة لن تضل بعد السبيلا

الأتقى هو الأكرم

قال تعالى : « يأيها النـاس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير » الآية ١٣ من سورة الحجرات

كافل اليتيم

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم :

« انـا وكافـل اليتيم في الجنـة كهـاتـين » وأشـار بـأصبعيـه : السبابة ، والوسطى .

الافلاس علاج

قد يكون الفقر علاجا لبعض الناس .. وهذا القائل منهم :

يقـول القـوم لى لمـا رأونـي
عفيفـا منـذ عـام ماشـربـت
عـلى يـد أي شيـخ تبـت ، مـاذا
فقلـت عـلى يـد الافـلاس تبـت

دعاء

اللهم اجعل خير عملي ما قارب أجلى اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز ولا إلى الناس فنضيع .

جرح الكلام

قـال حكيم : جـرح الكـلام أصعب من جرح الحسام .

أحسنت في إساءتها

عرض على المتوكل جارية ، فقيل له : إنها فصيحة شاعرة ، فأراد أن يختبرها . وكان ابو العيناء الضرير جالسا عنده ، فطلب منه اختبارها .

فقال لها أجيزي : احمد الله كثيرا .

فقالت : حيث انشاك ضريرا .

فقال: اشترها يا أمير ، فقد أحسنت في إساءتها .

وقفة تأمل

متى نحتفل بالعيد

● انتظم الصف الاسلامي في أجمل صورة .. وقف الجميع صفوفا متراصة ، خلف إمامهم ، يأتمرون بأوامره ! فإذا قرأ من كتاب الله أنصتوا ، وإذا ركع ركعوا ، وإذا سجد سجدوا ، ومع ذلك إذا أخطأ صححوا له ، وكان واجبا عليه أن يعود إلى الصواب .

● وارتفع المسلمون إلى مصاف الملائكة في نهار رمضان حيث لا يأكلون ولا يشربون ، وفي ذلك تعال عن مطالب الجسد ، وتسام بأشواق الروح وصولا إلى الصفاء والنقاء والطهر .

● وفي رمضان عاش الجميع إحساسا واحدا ، وشعورا واحدا ، ونظاما واحدا ، فمع النداء إلى الصلاة في الفجر يمتنعون عن الطعام والشراب وكل ما يفطر الصائم ، ويبدأون يومهم بالصلاة ومع النداء إلى الصلاة وقت الغروب يفطرون على رطب أو تمرات أو ماء ثم يهرعون إلى صلاة المغرب ، وبين الفجر والمغرب ، وعند صلاة العشاء ، وبعدها صلاة التراويح تكتظ المساجد بالمسلمين .. بين راكع وساجد ، وتال لكتاب الله ، وتعقد حلقات الدرس ويتفقه الناس في دينهم .

● كان ذلك وغيره من صور الطاعات في رمضان .. مما نرجو أن يكون خالصا لله سبحانه وتعالى ، وأن يثيب عليه خير الجزاء .

● ولكن .. هل هذا القدر من الطاعة يكفي ؟ وهل يجوز في شرع الله أن نكتفي من تعاليم ديننا بإحياء جانب العبادة فقط دون أن يكون لها أثر في واقعنا المعاش ؟!

● إن ديننا جاء لينظم الحياة ، ويرسم الطريق ، ويحدد علاقة الانسان بخالقه ، وعلاقته بنفسه ، وعلاقته بأخيه ، وعلاقته بمجتمعه .

إن ديننا يحتوي مناحي ثلاثة لا فكاك بينها ، العقيدة ، والعبادة ، والمعاملات . فكيف نقصيه عن واقع الحياة لنحصره بين جدران المسجد وكأن المسجد صار كنيسة ، إن مسجدنا ينبغي أن يعود إلى سابق عهده ، فيكون ذا تأثير فاعل في حياة المسلم اليومية ، فهو دار عبادة ، ودار قضاء ، ومجلس شورى ، ومدرسة علم ، وفي ساحته تعقد ألوية الجهاد ، وفيه يبايع المسلمون من يختارونه بالخلافة .

● إننا في رمضان أحيينا جانب العبادة ـ والحمد لله ـ. فهل نحن قادرون على أن نجعل عبادتنا ذات مردود ايجابي في واقعنا ، فوحدة الصف في الصلاة ، نراها وحدة هدف ، وجمع شمل ، واتحاد كلمة خارج الصلاة ، أم تظل جراحنا نازفة ، وأشلاؤنا ممزقة ، بأيد إسلامية ، وعدونا يعيث في بلادنا فسادا .

● ما فائدة العبادة إذا خلت من روحها ، ولم تغير من واقعنا !! فترانا بعد رمضان ، نأكل الحرامّ ، ونتسارع على متع الحياة غير مبالين من أي وجه جاءت ، ونعود إلى أساليب الغش والنفاق في معاملاتنا بعد أن تعودنا الصدق مع الله في صيامنا ، وعبدنا الله كأننا نراه ، وإن لم نكن نراه فإنه يرانا .

● إذا خرجنا من رمضان بثوب إسلامي نظيف منسوج بمبادىء الاسلام وارتديناه ، في كل أحوالنا ، وأصلحنا ذات بيننا ، فإننا عندئذ ـ وعندئذ فقط ـ نكون جديرين بأن نحتفل بالعيد .. ونقول كل عام والمسلمون يرفلون في ثوب العزة،والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

فهمي الامام

هَاجِسُ الخَوفِ

ينتابني بين وقت وآخر هاجس مؤرق ، وخوف مقبض ، وفزع مؤلم ، هذا الهاجس هو : ما مستقبل أمتي ؟ ما المخاض المنتظر لما يحمله ضمير الغيب فيها من أجنة ؟ ما سبيلها في عصر تشعبت فيه السبل ؟ وهل تكفي إجابة فرد لتبين المصير ؟ أم أن الأمر آزفة تحتاج إلى تعاون الشيب والشبان في دفعها ؟

إن أمتنا قسمان :

قسم فقير يجتر الفقر والطغيان في مذلة وانكسار وفاقة ، يعيشها في رضى أو في سخط يحفهما الهوان ، بينما يوجد من يستنزف ثرواته بلا هوادة ولا رحمة ، وكأنه يأكل بمليون فم ، ويلبس بمليون جسد ، فإذا كشف المخبوء عقدت محاكمات لتبرىء الباطل ، لا لإحقاق الحق ، وخنق صوت العدالة ، حتى لا ينطق ، ويخشى أن يأتي يوم يعز القوت وساعتها يهرب الهاربون إلى حيث الثروات المكتنزة في البنوك ، ولكن ما أقرب عدالة السماء . إن من أكل السحت لوفر من غضبة الخلق فأنى له الفرار من غضب الرب ؟

وأما القسم الآخر فغني وآسف لوصفه بالغنى،فلا يعتبر مالا دخل للناس فيه بجهد عقلي أو بدني غنى وإنما هو من قبيل قول الله عز وجل :« **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد** » (ابراهيم : ٧) « **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** » (الأنبياء : ٣٥)

والقسم الأول هدف لمؤامرات تختص بالفقراء والمحتاجين لسرقة الدين والخلق منهم .

والقسم الثاني هدف للصوص الغرب وسماسرته ، حيل شتى لامتصاص الرزق الفائض من الأرض فمرة بإرخاص الذهب وإغلاء البترول فيغرى الناس بشراء

والأمل والترقب

للدكتور / محمد محمود متولي

الذهب ثم مرة بإغلاء الذهب وإرخاص البترول فيعوض إرخاصه ما رخص من سعر الذهب وفي كلتا الحالتين يبتز المسلمون لأن المبتزين يحقدون على المسلمين أن دَرّ في بلادهم الخير ويرون أن الأوروبيين والأمريكيين أولى به منهم .
وقد يحمل رغد العيش الذين يعيشون اليوم ألا يفكروا في غد يطول مجيئه أو يقصر لكنه لابد آت غد تنتهى فيه الثروات بعد التعود على الرفاهة . وتدفق الزوار والضيوف من الراغبين في ثمين الهدايا ، وساعتها ينصرفون عنا . وتلك عادتهم فهم طلاب منفعة وراغبو غنيمة ، وكيف يطرقون بيوتنا ونحن مفلسون . ذاك خرق للعادة إذ جرت بأن يطرق المحتاج باب السيد ، وربما لا يكلفون أنفسهم عناء السؤال عنا بل ويبخلون علينا بما يقيم الأود ، ويصوروننا ليجعلونا سخرية لشعوبهم ، ويتندروا على أمسنا وغدنا ، فلنع الدرس جيدا من الآن .
إن أجدادنا صنعوا من الفقر غنى ومن الضعف قوة ومن الهجرة دولة وخلفوا مجدا نتغنى به فماذا أضفنا اليه ؟
إن الوطن الاسلامي يشكل حلقة يكمل بعضها بعضا ، فيها المواد الخام والمواصلات السهلة ، والعقول المبدعة ، المتعلمة علم الشرق وعلم الغرب ، فلماذا نترك الغير ينهبنا ، ويلعب بنا ، ويستخف بشعوبنا ؟
إن العالم يلهث بخطى حثيثة نحو الصناعة ونحن سوقه التى تروج فيها بضائعه وألوان الصراع فيه أفلا نستحي من تلك الوقفة التى هي أشبه بوقفة الجندى (مَحَلّك سِرْ)

والأمم تحزم أمورها وتجمع شتاتها لأنها تعيش عصر التكتلات التى لا يكفى فى مواجهتها شعب أو دولة أو دويلة سواء في ذلك الحرب أو الاقتصاد أو السياسة ففي الحرب أحلاف وفي الاقتصاد أحلاف وفي السياسة كتل واتجاهات ونحن ما موقعنا وما موقفنا من كل ذلك ؟

الاجابة ثقيلة على النفس لأنها تدل على التبعية في كل ما سبق ، أتابع الأخبار ومنها أخبار اليهود أقل الأمم وأذلهم ماذا يفعلون ؟ إنهم يجمعون السلاح من هنا وهناك ويعدلونه ويبيعون منه لزيد وعمرو ، وخطوة تتلوها خطوات وعملية تتلوها عملية ثم نكتشف مسافة خلف واسعة بين ما نحن فيه وما الناس فيه،نحن مشغولون بسوفسطائيات وجدليات محصلتها في النهاية لا تقدم شيئا بل هي تؤخر ، والجدل لا يبني حضارات ولا يجلو موقفا ولا يخدم دينا ولا دنيا وهناك جلبة حول من سبب تخلفنا ؟ جماعة يقولون لك : الحكام.وجماعة يقولون لك: الشعوب .

فأما الأولون فحجتهم أن كثيرا من الحكام لا يهتمون بالتقدم قدر ما يهتمون بالسلطة وهم يخشون من نهضة الشعوب فلربما كانوا ضحية تقدمها ، وهم بين تابع للشرق وتابع للغرب.وأما الآخرون فيقولون : إن الشعوب متدنية المستوى المعرفي لا تقرأ ولا تهتم بالعلم النافع الأصيل .

والحقيقة أن لكلا الفريقين دوره فالشعوب فعلا - في مجملها - مشغولة بالدون من الأهداف - الكرة - السينما - الفيديو - الرفاهية . لا جلد لها على القراءة ولا صبر على التعمق في العلم وهي راضية بما هي فيه غير متطلعة إلى تغييره ، وربما تندرت بمن يحذرها من مغبة اللامبالاة وضياع الوقت فيما لا يفيد وقد يتهمونه بأنه متشدد (وكما نكـن يولى علينا) وهناك شعوب على درجة عالية من النضج ، لها حكام باقون في مناصبهم تحترمهم شعوبهم وهم لا يتدخلون في شئونها وإنما يتحمل الناس تبعة تقدمهم وتخلفهم وهم الذين يصنعون رخاءهم الاقتصادي ويحلون مشاكلهم لأن المستقبل مستقبلهم لذا فهم يعملون في صبر ودأب، ويتحملون التبعات بشرف وأمانة ، ويقومون بالواجب أكثر من مطالبتهم بالحق وهب أنك جئت بأعلم الناس وأقدرهم على الادارة وجعلته حاكما لشعب من الشعوب ماذا سيفعل بعلمه وبقدراته فردا في شعب يقدر بالملايين ومشاكله تعد بالآلاف ولا قدرة له على المشاركة في صنع مصيره ، وربما كان كل فرد فيه مشكلة متفردة .

قد يقول قائل : إنهم الحكام أوهمونا أنهم يفكرون لنا في كل شيء ويصنعون كل شيء فصدقناهم واستكنا ، والجواب : هذا لا يعفيكم من التبعة ، لما وجدتم أنهم بصنعهم يقصونكم عن المشاركة في مستقبلكم ، فلماذا باركتم أعمالهم ؟ وهللتم لهم وبكيتم بالدم - أو هكذا قيل - موتاهم ما دمتم غير مقتنعين بما تفعلونه ؟

إنه لا يوجد في العالم رجل على كل شيء قدير إلا حين تنسحب الشعوب من تحمل دورها في صنع الحياة مكتفية بالتفرج على ما يحدث لها،ومدعية أن الأرحام قد عقمت أن تلد مثله،وللحكام دور يتمثل في إخلاصهم وتفانيهم وبذلهم كل جهد من أجل أمن وتقدم شعوبهم،ونحن نرى غيرنا ساهرا ليل نهار لمصلحة من خولوه سلطة الحكم وقد يكون هناك فرق بين شعوبهم هناك وشعوبنا هنا ؟ نعم ولكنها

المسئولية على كل حال التي حملها الله من يكون طليعة قوم فهو فرد منهم ولكنه أثقلهم حملا .

والعمل على فقد الثقة بين الحكام والمحكومين خطة استعمارية ماكرة يقصد منها أن ننشغل بأنفسنا فنظل ندور حول بعضنا البعض بدلا من أن يأمن الحاكم المحكوم ويأمن المحكوم الحاكم وأن يصنعا صفا واحدا يبنى أمته ويشيد حضارته وهذا لن يكون الا بثقة متبادلة،وإنهم مهما تعادوا فتصافيهم قريب ومهما تباعدوا فأخوة الدين تدنيهم ووحدة الهدف تجمعهم .

ولأمر ما يصب أعداء الاسلام كل غضبهم على شباب الأمة الاسلامية فيصورونهم بصورة غير طيبة،ولماذا لا يكون الكبار إخوة للشباب ؟ ينفعون بهم شعوبهم ويفسحون لهم المجال للتجريب والابداع ويبارك الحكام خطوهم فما من أمة إلا وهي سلسلة من الأجيال ، كلما مضى جيل تبعه آخر ،وأي ضعف في حلقة يصنع في عمر الأمة فجوة ، لا يعلم الا الله كم هي في حساب الاجيال وأعمار الأمم .

إن بصيصا من نور الأمل يرى بارقا في عيون الشباب يحفزهم للعمل،والأمر بحاجة إلى خطة مرسومة ومتقنة تنفذ على حقب يكمل لاحقها سابقها !!

خطة لا تذهب بذهاب رجل أو رجال ، وإنما يفنى الرجال وتبقى ، وأمامنا نموذج مما يصنعه دهاقنة الغرب ، وهو وصية لويس التاسع التى يرسم فيها خطوطا عامة ينفذها كل جيل حسب أساليبه وقدراته ولكنها تبقى الدليل والمرشد لجميعهم ومجملها :

١ - إشاعة الفرقة بين المسلمين

٢ - عدم تمكين حكم صالح من القيام في بلادهم

٣ - إفساد أنظمة الحكم بالرشوة والفساد والنساء حتى ينفصل الحكام عن المحكومين

٤ - الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بدينه ووطنه

٥ - الحيلولة دون قيام وحدة عربية .

٦ - العمل على قيام دولة غريبة في المنطقة

فهل حاد الغرب عن هذه الخطة مهما توالى الحكام ؟ وهل بامكاننا وضع خطة مثلها ؟ ومن جهة أخرى نرى (بروتوكولات) حكماء صهيون وهي نموذج للعمل المقنن فيما يتعلق بالسيطرة على أجهزة المال كالمصارف والشركات ، وأجهزة التعليم كالمدارس والجامعات وأجهزة صنع الرأي العام والتأثير فيه كالصحف والاذاعات ، وإفساد الأخلاق والأديان والترويج للمذاهب الهدامة ..... الخ

فهل نأخذ درسا من هذه الخطط ؟ وهل يوقظ ذلك ضمائر النيام منا ؟ ومن يدورون في فلك الشرق أو الغرب ؟ ومتى يدرون أنهم إذا أخذ الاستعمار منهم ما يريده فإنه سيتخلى عنهم فلا بقاء لهم إلا بإخلاصهم لشعوبهم .

وهل يستطيع المهمومون بهموم الاسلام إقناع الناس أنهم طلاب حق وحراس مبادىء لا طلاب دم وحكم ، وأنهم على استعداد لوضع أيديهم في يد كل ذى همة عالية وغاية شريفة ، وأنهم دعائم استقرار في أوطانهم وليسوا أدوات بلبلة وزعزعة فإن أفلحوا في إحراز ثقة الأمة حكاما ومحكومين فالله معينهم ونافع بهم ، وهل يقدر حكامنا على تنمية الثقة بهم وحسن توجيههم وتقدير دورهم في خدمة أوطانهم حتى يتحقق قوله تعالى : (**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص**) (الصف : ٤)

وقول الرسول الكريم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) (متفق عليه) وزوال هاجس الخوف والترقب إنما يكون بأمل يتمثل في هدف واضح بعيد عن الغوغائية والعصبية متذرع بالفكر والأناة مع بعض الخطوط الواضحة مثل

- الاتجاه إلى الاستغناء عن الغير فيما يمكن الاستغناء عنه فيه .
- الاقتصاد فيما يمكن التقليل منه من مظاهر الحياة وزخارفها

احتضان الطاقات المبدعة والاحتفال بالعقول النابغة كما تفعل اليابان والصين وأوربا

- التوجه نحو الصناعة والتجريب بدلا من الجدل والسفسطة فالتجريب هو سبيل النهضة .
- التخفيف من الاسراف في البذخ حتى نحتفظ بالمال للنافع من المشروعات
- التناصح بين الراعي والرعية تحقيقا لقول الرسول الكريم :

(ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة) متفق عليه ، وفيه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قوله « بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فلقننى فيما استطعت والنصح لكل مسلم„(متفق عليه) ، الصبر من الرعية امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال : قلنا : أفلا ننابذهم ؟ قال : لا،ما اقاموا فيكم الصلاة ، لا،ما أقاموا فيكم الصلاة„« رواه مسلم » .

ويوم تتحقق هذه الخطوط العريضة نفرح إن شاء الله « بنصر الله ينصر من يشاء »

القرآن الكريم

والكتب السابقة

للدكتور / عبدالمنعم النمر

أهل الكتاب الذين نتحدث عنهم هم يهود المدينة الذين سكنوها وأقاموا بها قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها ، وهم الذين يتحدث عنهم « ابن خلدون » في مقدمته فيقول :

« وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ، ولا يعرفون من ذلك ـ أي العلم ـ إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ، ومعظمهم من « حمير » الذين اخذوا بدين اليهودية » .

والمراد بعلمهم هنا ما يتصل بالدين والتاريخ ، فهؤلاء كانت لهم بالطبع مراجعهم من كتبهم القديمة الدينية التي يرجعون إليها ، ويسلمون بها تسليم العوام بما أمامهم من كتب يعتقدون فيها ، ويستمدون منها معارفهم فيما يتصل بالدين والتاريخ خاصة دون نظر إلى المعقول وغير المعقول ، والصحيح وغير الصحيح .

وإذا كان هذا يجري في الأمور الكلية التي جاءت بها الأديان ، فإن الأمور الجزئية من التشريعات والتفريعات ليس بلازم ان تتفق في كل الأديان . فقد تتفق وقد تختلف .

ذلك لأن التشريعات إنما تكون لتحقيق مصالح العباد ، ولتتفق مع ذلك ومع الزمن والظروف والأمم ، ومن هنا يمكن أو من الطبيعي أن يكون بينها اختلاف ، حتى في صور الأمور الكلية كالصلاة والصيام والزكاة ، يمكن ان تختلف هذه الصور في دين عنها في دين آخر ..

ولذلك يقول الله تعالى « **لكل جعلنا منكم** (أي من الرسل) **شرعة ومنهاجا** » ويراد بالشريعة الأحكام ، فليس بلازم أن تتفق جميع الأديان فيها ، اتفاقها في الأصول والمبادىء العامة . « **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** » ولكنه لم يشأ ذلك ، لأنه يخالف الحكمة من التشريع ، والله حكيم خبير ..

فكل رسول له منهاج وطريق في الأحكام لأمته مناسب لها ، ولا يحتج بمنهج على منهج ، إلا أن يكون منهجا أخيرا وخاتما لا منهج بعده ، فإنه يكون الحكم والقول الفصل في المناهج السابقة عليه حيث يجب على أتباع الرسل السابقين أن يؤمنوا بالرسول والكتاب الخاتم ويعملوا بشريعته وأحكامه ..

وهذا مبدأ معمول به حتى في القوانين ، حيث يكون للقانون الأخير القول الفصل في القضايا ، ولا يمنع أن يكون فيه بعض المبادىء أو الأحكام التي اشتملت عليها القوانين السابقة ، فالقاضي حين يصدر الحكم يصدره حسب المادة كذا في الجديد . فكل رسول يصدق السابقين عليه ، وأمته كذلك ، فإذا جاء رسول انتقلت القيادة والكلمة إليه ويجب على أمة الرسول السابق ان تؤمن به كما آمنت برسولها ، إلا أن يكون الرسول الخاتم ، فيصدق السابقين ، ويعلن أنه لا رسول بعده ويؤيده الكتاب النازل عليه ... فتكون شريعته هي الخاتمة للشرائع ويجب الاحتكام إليها وحدها كما نحتكم لآخر قانون يصدر ..

وهذا المبدأ وضعه الله في كتبه ، حتى يكون الاحتكام دائما لأحكامه ، ولا يفر الناس إلى أهوائهم ويتخلصوا من واجباتهم ، ولذلك يكرر الله التنبيه لرسوله « **ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك إذا لمن الظالمين** » ١٤٥ ـ البقرة

ويقول الله لرسوله ايضا بعد ذكر أحوال بنى اسرائيل « **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون** » ١٨ ـ الجاثية .. ويقول « **فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم** » ٤٣ ـ الزخرف ..

اليهودية بوضعها الحالي غير الدين الذي جاء به موسى

وقد قلنا من قبل إن الأحكام قد تتفق فيها الأديان وتختلف .. ونذكر هنا مثلا لذلك : حد الرجم للزانى والزانية ... فقد اتفقت شريعتنا مع شريعة موسى فيه ... كما أشارت آيات من سورة المائدة من أول الآية : ٤٢ · وهي تذكر اليهود ومحاولتهم التخلص من حكم الرجم عندهم ولجوءهم للرسول ، لعل عنده حكما أخف من الرجم ... فيتعللون بأنهم اتبعوا الرسول في محاكمتهما .. فقال الله : « **وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله** » أي حكم الرجم ، ولكنهم حرفوه بالتشهير بالزانيين وفضحهما ... فلم يجدوا عند الرسول إلا الحكم نفسه . فأمرهم بتنفيذ شريعتهم وهي شريعته أيضا ... وكذلك يتفق الاسلام مع الشريعة الموسوية في القصاص في النفس وفيما دونها ، فقد جاء القرآن بالقصاص ... وجاء في سفر الخروج ـ ٢٤ ، ٢٥ : « ان حصلت أذية تعطى نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويدا بيد ، ورجلا برجل ، وكيا بكى ، ورضا برض » .

وفي سفر اللاويين الفصل ٢٤ « وإذا أمات أحد إنسانا فإنه يقتل ، ومن أمات بهيمة يعوض عنها نفسا بنفس ، وإذا أحدث انسان في قريبه عيبا فكما فعل يفعل به : كسر بكسر وعين بعين وسن بسن » ولاحظ العصبية في قوله « في قريبه » .

وهذا هو ما أشار إليه القرآن « **وكتبنا عليهم فيها** (أي في التوراة) **ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص** » ٤٥/ المائدة ..

لكنا لا نرجع لما عندهم ، بل لما عندنا ، وقد قال المفسرون والأئمة : إن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد لنا نص فنعتمد عليه ... ولذلك اعتبروا حكاية القرآن لما عندهم والسكوت عنه وعدم تغييره إذنا لنا باتباعه ، مع ما جاء في القرآن من حكم القصاص في القتلى « **يا أيها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى** .. » ١٧٨/ سورة البقرة .

والقرآن الكريم بذلك ينصف الحق والحقيقة ، فلا يحكم على كل ما جاء في كتبهم بالتحريف ، ولا على ديانتهم بالتخريف ، بل يصحح ما حرفوه وخرفوا به ، ويذكر الله ان القرآن يتفق مع الكتب السابقة في الأصول العامة للأديان ، بل وفي بعض الأحكام التفصيلية ..

وفي اتفاق القرآن مع الكتب والرسل السابقين في الأصول جاء الاستشهاد بالكتب وأهلها .. مما نبينه في مقال آخر .. والله المستعان .

« وعلماء الكتاب المقدس كلهم مجمعون على ان العهد القديم ، وهو التوراة ، جرى وضعه خلال وبعد « النفي من بابل » أي حوالي ٤٠٠ سنة قبل الميلاد « وأن تاريخ اليهود القديم المذكور في الأسفار الستة من التوراة لا يمكن التحقق من صحته من أي مصدر آخر سوى التوارة ، وأنه أسطوري ، وقد أعيد وضعه من وجهة نظر فريسية » نسبة إلى الفريسيين أي المنشقين كما تقول الموسوعة اليهودية ، « وأن معظم علماء الديانات تقريبا بمن فيهم اليهود يجمعون على أن اليهودية بوضعها الحالي ، **هي غير الدين اليهودي الذي جاء به موسى** ، وأنه مما لا خلاف فيه أن « التلمود » ـ وهو الكتاب الذي يشرح العقيدة اليهودية ـ هو كتاب سرى حين وضعه حاخامات اليهود خلال فترة امتدت ما بين سنة (٤٠٠ إلى سنة ٦٠٠) .

« ويقول الدكتور جوزيف باركلى في كتاب « الأدب العبري » وهو من كبار علماء اليهود :

« **وبعض أقوال التلمود مغال ، وبعضها كريه ، وبعضها الآخر كفر ، ولكنها تشكل في صورتها المخلوطة أثرا غير عادي للجهد الانساني ، وللعقل الانساني ، وللحماقة الانسانيـة** » . **ويقول الأستاذ أحمد أمين في** « **ضحى الاسلام** » : « بأنه قد نسج كثير من الأدب والقصص والتاريخ والتشريع والأساطير والخرافات حول التلمود » .

مع هذا كله تجدها كتبا موثوقا بها عندهم ، تشكل ديانتهم وثقافتهم ونظرتهم لانفسهم ولغيرهم ، لكنها عند غيرهم كما رأيت ، بل عند بعضهم أيضا من الباحثين غير موثوق بها وبصدق كل ما جاء فيها .

ولذلك لم يكن غريبا ولا تجنيا أن يقول الله عنهم « **يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به** » المائدة/ ١٣ ، ويكرر القرآن هذا المعنى في السورة نفسها الآية ٤١ « **يحرفون الكلم من بعد مواضعه** » . فكيف يتفق هذا مع الاستشهاد بهم ؟

ومن التاريخ وقرارات الباحثين من العلماء ـ يهودا وغير يهود ـ ومما قطع به القرآن الكريم من أنهم يحرفون الكلم أي كلام التوراة وغيرها ، تهتز ثقتنا وثقة كل منصف في صدق ما جاء في التوراة ، وفي التلمود من باب أولى ، فكيف ـ إذن ـ نجد القرآن يوجه إلى سؤالهم والاستشهاد بهم في بعض المواضع . كما سيأتي ؟

نقول : إن هذا الذي ذكر عنها من التحريف لا يمنع أن يكون فيها صدق من جانب آخر ، ولا سيما في المبادىء العامة الكبرى التي جاءت بها الأديان ، مثل توحيد الله ، حيث يقول الله « **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** » ٢٥/ الأنبياء ... وجاءت آيات أخرى تخبر بإجماع المرسلين على الدعوة إلى التوحيد ، وإلى أمهات الفضائل

شريعة الإسلام خاتمة الشرائع ولذا يجب الاحتكام اليها وحدها

وأصول العبادات من صلاة وزكاة وصيام ... ومن صدق وأمانة ومواساة الخ .. يقول الله « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » البقرة/ ١٨٣ .

ويقول القرآن على لسان عيسى في سورة مريم/ ٣١ « **وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا** » ويقول عن اسماعيل « **إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا** » مريم ٥٤ و ٥٥ .

فالدعوة إلى التوحيد وإلى أصول العبادات وأمهات الفضائل قدر مشترك بين الرسل والكتب جميعا ... وإن اختلفت العبادات في صور تطبيقها وتنفيذها من دين إلى آخر .. فهذا لا يضر ..

فمبدأ إرسال الرسل من البشر الذي ينكره مشركو قريش ، ومبدأ التوحيد الذي يتعجبون منه ، وعبادة الله ، ومكارم الأخلاق وإنزال الكتب على الرسل ، كل ذلك معروف لدى أتباع الرسل ، ومنهم اليهود . ولا يمكنهم إنكاره ، وإلا نقضوا دينهم من أساسه ..

وهذا هو القدر الذي يشترك فيه القرآن مع ما سبقه من الكتب ، ويصدق فيه كل لاحق ينزل أو يجيء ما سبقه من الرسل والكتب ، كما قال الله تعالى « **وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين** » المائدة/ ٤٦ .

ثم يقول الله بعد ذلك بآية لرسوله صلى الله عليه وسلم « **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب** » (اي الكتب) السابقة عليه ، ونظرا لأنه آخر كتاب ينزل من السماء اعطاه الله الوضع الحقيقي المناسب فقال : « **ومهيمنا عليه** » أي على الكتاب ـ الكتب السابقة .. بحيث يكون قوله في كل شيء هو القول الفصل ، والمرجع النهائي ، فلو جاء في أي كتاب كلام يخالفه في هذه الأمور ، فالقول قول القرآن ، ولذلك يقول بعد هذا مباشرة « **فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم** » أي أهواء اليهود « **عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » . ثم يكرر هذا في الآية اللاحقة مباشرة . « **وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك** » المائدة/ ٤٨ ، ٤٩ .

الهيئة الخيريّة الإسلاميّة ومؤتمرها الأوّل

مَهَام الهَيئَة :

- جمع التبرعات وتنمية الموارد الماليّة
- استثمار وإقامة مشاريع تنمويّة
- تقديم المعونات وتنفيذ المشاريع.



معالي وزير الأوقاف الاستاذ خالد الجسار يلقي كلمة الافتتاح

إعداد / الأستاذ خالد بوقماز

عقدت الجمعية العامة للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية اجتماعها الأول بعد الإشهار الرسمي تحت رعاية حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت .

ويسر مجلة « الوعي الاسلامي» القاء الضوء على هذا الاجتماع لبيان اهم التوصيات والقرارات التي اتخذت فيه . واهم منجزات الهيئة الخيرية الاسلامية منذ تأسيسها حتى عام (١٩٨٦م) .

تؤكد الاحصاءات باتجاهاتها المختلفة على ان المرض وسوء التغذية والفقر والمجاعات والأمية والبطالة في غالبيتها من واقع العالم الثالث ، وموطنها البلدان الفقيرة والتي معظم سكانها من المسلمين كما تؤكد ان « ٨٧٪ » من السكان يعيشون في الريف وان « ٧٧٪ » من الشباب البالغين والذين تجاوز سنهم الخمسة عشر عاما اميون كما توضح ان هناك « ٤٨٪ » من الاطفال الذين خضعوا لسن الدراسة غير ملتحقين بالمدارس الابتدائية و « ٧٥٪ » من السكان لا يتاح لهم شرب المياه الصافية وهناك بعض البلدان الاسلامية في قارة آسيا والتي قد يبلغ عدد سكان بعضها حوالي مائة مليون نسمة واكثر من نصف هؤلاء السكان يعيشون دون مستوى الكفاف حسب معايير الأمم المتحدة .



وكيل وزارة الاوقاف الاستاذ محمد ناصر الحمضان وبعض الحضور

★ لماذا وجدت الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ★

هناك عاملان كانا سببا لوجود الهيئة الخيرية الاسلامية :
١ ـ الظروف القاسية المحيطة بالمسلمين : من فقر وبؤس وحرمان وبطالة وتشرد ومرض وجهل . هذه الظروف تحيط بغالبية الشعوب الاسلامية داخل العالم الاسلامي او في مناطق الأقليات الاسلامية .

٢ ـ العمل على وضع حد لهذه الظروف على اعتبار ان الله سبحانه وتعالى جعل فعل الخير فريضة على المسلمين والدعوة اليه جهادا والتعاون عليه امرا واجبا . وفي هذه الحالة يعتبر القيام بخدمة الفئات الضعيفة وتقديم المساعدة المادية والمعنوية لها عبادة قد تصل الى ان تكون فريضة يومية على الانسان القادر الذي يؤمن بالله واليوم الآخر . ويؤكد على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم « **المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى** » ويبقى العمل في هذا الميدان واجبا على المسلمين حتى تتم إغلاق كافة الثغرات ويرتقي الضعفاء والمتضررون من المسلمين الى مستوى انساني لائق وكريم وينسجم مع عصرهم وشخصيتهم الاسلامية المتميزة .

ومن هذا المنطلق التقت مشاعر بعض المخلصين من ابناء امتنا الاسلامية من كافة الأقطار على أرض الكويت ـ في السابع عشر من رمضان سنة (١٤٠٤) هـ الموافق السابع عشر من يونيو عام (١٩٨٤) م ـ في

مؤتمرهم والذي ضم ما يربو على مائة وخمسين شخصية اسلامية توحدت قناعاتهم بضرورة إنشاء الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ومن الطبيعة الاجتماعية للهيئة الخيرية ان نشاطها مركز في المجال الإجتماعي والاقتصادي والتعليمي والثقافي بعيدا عن التدخل في الشئون السياسية . وتظهر الصورة الحقيقية لمهام الهيئة ووظائفها ضمن ثلاثة خطوط عريضة .

- مهمة جمع التبرعات وتنمية الموارد المالية .
- مهمة استثمار ما يرد من تبرعات لاقامة المشاريع الاستثمارية التنموية .
- مهمة تقديم المعونات ، كالمساعدات وتنفيذ مشاريع الخدمات العامة الانتاجية الناتجة عن عائد الاستثمارات .

وهذه المهام الثلاث تتجه نحو غاية واحدة تتمثل في ترقية المسلمين ماديا ومعنويا وتدريبهم ذاتيا على الانتاج ليكون الانسان المسلم في مستوى عصره، ويستطيع سد حاجته بنفسه . وبذلك تميزت الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية عن غيرها من المؤسسات الخيرية في انها عالمية التأسيس والتمويل والاستثمار والانفاق الخيري .

إنجازات الهيئة :

لقد باشرت الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية عملها الحثيث عقب الانتهاء من الاجتماع التأسيسي وانتخاب مجلس الادارة في يونيو عام (١٩٨٤) م وعلى الرغم من ان الهيئة كانت في طور التأسيس ولم تكن قد استكملت فيها اجراءات التسجيل في دولة المقر فقد استطاعت ان تحقق بإذن الله العديد من الانجازات في ميادين شتى « اقتصادية وتعليمية وصحية واجتماعية في عدد من مناطق العالم الاسلامي ومناطق الاقليات الاسلامية» وبشيء من التفصيل تكون الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية قد ساهمت بالانفاق على العديد من الأعمال الخيرية والاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة من (١٩٨٤ ـ ١٩٨٧) م كالآتي :

- بناء المدارس والوحدات الصحية والمساجد/ ١,٣٧٨,٨٦٢ دولارًا
- دعم المراكز والمجمعات الاسلامية والمساجد/ ٢,١١٧,٩٧٤ ـ دولارا
- مساعدات التعليم والمنح الدراسية/ ٣٠٥,٥٤٨ ـ دولارا
- مساعدات الأسر الفقيرة/ ١٦٣,٧٢٣ ـ دولارا
- مساعدات لطبع المصاحف والكتب الاسلامية/ ٨٥,٨٨٢ ـ دولارا
- مساعدات العلاج والدواء/ ١٩,٦٥٠ ـ دولارا
- اعمال الاغاثة ومواجهة الكوارث وبعض المشروعات الانتاجية ١,٤٧٤,٦٥٢ ـ دولارا



وبذلك يتعدى المجال الخيري للهيئة حدود الإغاثة العاجلة او المساعدات الفردية لتشمل العديد من أنواع العمل الخيري في الأحوال العادية والطارئة للافراد والجماعات كما أولت الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية عنايتها في إقامة العديد من المشاريع الاقتصادية والصحية والتعليمية وإنشاء المجمعات الاسلامية ، نظرا للحاجة الماسة اليها في العديد من المناطق داخل العالم الاسلامي وخارجه ، واهتمت الهيئة بقارتي اسيا وافريقيا لما يعانيه المسلمون والاقليات الاسلامية من سوء الاحوال المعيشية فيهما .

مشروعات الخدمات والمشروعات الانتاجية :

أ - في البلدان الاسلامية الاسيوية ومناطق الاقليات الاسلامية :

تركزت مشروعات الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية على اقامة

مشروعات زراعية وتربية اسماك وبناء مدارس ومساجد ومراكز اسلامية ومجمعات ووحدات صحية ومستشفيات في العديد من الدول حسب الاحتياجات والظروف الخاصة لكل منطقة مثل (اندونسيا - باكستان - تركيا - بنغلاديش - الصين) وقد بلغ مجموع الانفاق في هذه المشروعات حتى نهاية (١٤٠٦)هـ (٧٨٥,٤٠٠) دولارا

ب - في البلدان الاسلامية الافريقية :وبخاصة مناطق الاقليات الاسلامية تحتاج افريقيا الى المزيد من العناية نظرا للظروف الصعبة التي مرت بها خلال



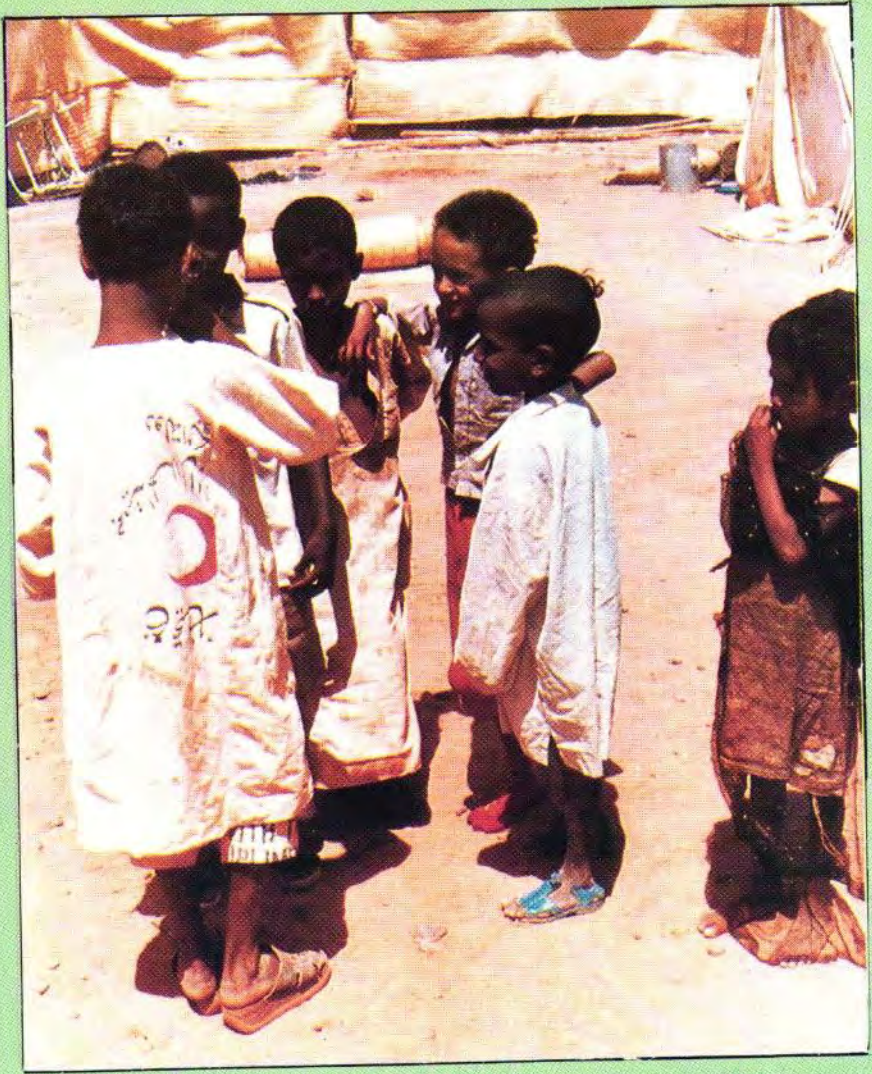
مسجد المهاجرين في اندونيسيا

الأعوام من (١٤٠٤ ـ ١٤٠٦)هـ وهذه الاعوام كانت اعوام جفاف ومجاعات اصابت العديد من الدول الافريقية ولذلك وجهت الهيئة الخيرية الاسلامية اهتماما خاصا لهذه البلدان لانها كانت اكثر تضررا فحفرت العديد من الأبار للسقيا والري في مالي وموريتانيا ولم يقف نشاطها عند هذا الحد بل تعداه الى بناء مدارس ومعاهد في مورتانيا والسودان ونيجيريا ثم أقامت مجمعا اسلاميا في مصر،وآخر في دولة بنين الشعبية،وانشأت العديد من الوحدات الصحية في الصومال كما بنت بعض المساجد في غينيا وبلغ مجموع المبالغ التي انفقت في هذه المجالات حتى عام (١٤٠٦)هـ (٦٢٨,١٠٠) دولار امريكي .

المساعدات العامة والعاجلة :

تتميز المساعدات العاجلة بالسرعة بحيث تقدمها الهيئة بصورة فورية بعد ان تدرس مدى الحاجة الماسة للمساعدة وهي تدرس كل حالة على حده

سواء أكان طالب المساعدة فردا أم أسرة أم مركزا اسلاميا وهي لا تقصر في تقديم مساعداتها في مجالات اخرى كالمجال التعليمي او الصحي او الثقافي وبفضل من الله استطاعت الهيئة الخيرية الاسلامية ان تغطي احتياجات الكثير من الجمعيات والمراكز الاسلامية في مختلف البلدان على مستوى القارات الست .



بعض المتضررين من الجفاف والمساعدات الكويتية

ونظرا لما يعانيه المسلمون في قارتي أسيا وافريقيا فقدت وجهت معظم المساعدات الى هاتين القارتين حيث بلغ عدد حالات المساعدة (٤٧٠) حالة كان نصيب أسيا (١٦٥) حالة أما افريقيا فقد استأثرت بحوالي (٣٠٥) حالات وذلك بسبب المعاناة القاسية فيها وفي اوروبا كانت المساعدات تساوي (٣٣) حالة بينما وجهت (١٣) حالة الى المراكز الاسلامية في امريكا الشمالية،وثلاث حالات الى امريكا الجنوبية،وحالة واحدة إلى استراليا،وبهذا كان التوزيع لكل حالة حسب الضرورة .

الاغاثة ومواجهة المجاعة والكوارث :

أصيبت العديد من المناطق في افريقيا بموجة من الجفاف كما تعرضت بعض مناطق اسيا لكوارث بيئية أدت الى ظهور مشكلات خطيرة ظهرت على شكل مجاعات وتشرد وسوء تغذية بدأت بالصحراء والأرياف البعيدة والجبال وانتهت بضواحي المدن الكبيرة والتي نزح اليها الكثير من سكان الصحراء والارياف البعيدة وترتب على هذا زيادة في الوفيات وزيادة في عدد

المرض والفقر والمجاعة في غالب بلاد المسلمين



بعض المهاجرين في اقليم دارفور بالسودان



الفقراء والمحرومين واتسع نطاق المرض ونتيجة لذلك كله : تصدت الهيئة الخيرية الاسلامية للواجب الملقى على عاتقها فأصدرت العديد من النداءات لحث اهل الخير على البذل والعطاء وسارعت بكل ما توفر لها من إمكانات لإغاثة المنكوبين حيث قدمت لهم المساعدات العاجلة ، كما ارسلت العديد من الوفود للاطلاع على واقع الحال وتعاونت تعاونا وثيقا مع العديد من المؤسسات الخيرية الاخرى لايجاد نوع من التعاون للإغاثة العاجلة وتضمنت الاغاثة العاجلة جانبين :

١ ـ تقديم المساعدات العاجلة : الغذاء والدواء والكساء .

٢ ـ مساندة وتنظيم الجموع الجائعة وتهيئتهم للاعتماد على أنفسهم وذلك لمنع أسباب المجاعة بحفر الآبار واقامة المشاريع الزراعية وتم تشكيل ثلاثة وفود على شكل لجان إغاثة لتقديم المساعدات العاجلة ودراسة الأوضاع .

اللجنة الاولى : مهمتها إغاثة منكوبي السودان وشرق افريقيا

اللجنة الثانية : لإغاثة منكوبي موريتانيا ومالي والسنغال وغرب افريقيا .

اللجنة الثالثة : لإغاثة منكوبي تشاد والنيجر .

ونظرا للظروف القاسية التي أصابت افريقيا آنذاك فقد بلغت نسبة ما صرف على الاغاثة من مجموع الإنفاق العام على العمل الخيري (٣٠٪) على وجه التقريب .

الاجتماع الاول للجمعية العامة للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

تحت رعاية حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد والذي مثله وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ خالد احمد الجسار .

عقد الاجتماع الأول للجمعية العامة للهيئة الخيرية الاسلامية في مدينة الكويت وذلك بعد صدور قانون الإشهار الرسمي لها رقم (٦٤) لسنة (١٩٨٦م) وقد حضر ثلاثة وثمانون عضوا في بداية الجلسة الاولى للجمعية العامة للهيئة الخيرية الاسلامية البالغ عدد اعضائها (١٥٥) عضوا . وهذا الحضور شكل الاغلبية المطلقة للجمعية العامة .

الجلسة الافتتاحية :

في الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس الموافق (٤) شعبان (١٤٠٧)هـ افتتح الاجتماع بآيات من الذكر الحكيم : ثم تلا ذلك كلمة ممثل صاحب السمو امير البلاد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد خالد احمد الجسار وكانت كلمة طيبة جامعة ، تمنت للهيئة كل خير وتوفيق في عمل الخير في سبيل تحقيق اهدافها الجامعة ، كما أشار معالي الوزير الى أن

الكويت رعت هذه المؤسسة ، وهي مؤسسة عالمية التأسيس عالمية التمويل عالمية الاستثمار ، عالمية الخدمات. وقد وجه معاليه نداء الى حكام المسلمين وشعوبهم لبدء هذه المهمة التي هي لهم ومنهم وللمسلمين في كل مكان ، ونقل الى الحفل الكريم تمنيات سمو أمير البلاد بنجاح الهيئة ووعد بدعمها .

ثم تلا ذلك كلمة رئيس الهيئة الأخ يوسف جاسم الحجي وقد بين في كلمته انجازات الهيئة وتطلعاتها .

ثم كلمة ممثل الوفود الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي حيث ارتجل كلمة تحدث فيها عن ظروف نشوء الهيئة وكيف كانت فكرة وحلما ثم أصبحت بفضل الله حقيقة واقعة .

جلسة العمل الأولى :

أقر جدول الاعمال كما اعده مجلس الادارة في اجتماعه الرابع المنعقد في الكويت بتاريخ ١٤٠٧/٨/٢هـ الموافق ١٩٨٧/٣/٣١م

ثم بدىء بمناقشة تقرير عن نشاط الهيئة في الفترة السابقة ، والتي تضمنها الكتيب الذي نشرته الهيئة ، وقد تكلم عدد من الاخوة وتوجهوا بالشكر لله العلي القدير أن مكن الهيئة من الانجازات التي قامت بها من حيث إصدار القانون والنظام الاساسي واللوائح الادارية والمالية ولوائح اللجان ، وما قامت به من جمع تبرعات وانفاق على بعض وجوه الخير وفق أهداف الهيئة وبخاصة في البلاد الاسلامية التي حلت بها المجاعة في افريقيا .

وقد ورد عدد من الملاحظات من الاخوة بخصوص اولويات عمل الهيئة في المستقبل بخصوص ميادين عمل الهيئة وفق اهدافها المرسومة .

- تحول ملاحظات اعضاء الجمعية العامة حول عمل الهيئة في الفترة السابقة مع الملاحظات التي يبديها أعضاء الجمعية العامة على الخطة الخمسية عند مناقشاتها في الجلسة المسائية الى مجلس الادارة لاخذها بعين الاعتبار والاستهداء بها في تنفيذ خطة الهيئة المستقبلية .

واهم هذه الملاحظات :-

- الاهتمام بالمشروعات المتعلقة بالإغاثة .
- الاهتمام بالمناطق التي يكون عليها هجوم تبشيري .
- الاهتمام بمناطق الأقليات الاسلامية .
- الاهتمام بمشروعات التعليم وبخاصة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .
- الأهتمام بالمعونات التأهيلية والموجهة للانتاج .
- العناية باطفال المجاهدين وابناء الشهداء وتعليمهم وعمليات الاغاثة لعائلاتهم وارامله‍م وخصوصا لمجاهدي الافغان وفلسطين .
- السير بصورة موازية في عملية جمع المال والاستثمار والانفاق حسب

الاولويات التي تضعها الهيئة .

- الاهتمام بتعاون الهيئة مع الهيئات الاسلامية والبنوك الاسلامية في عمل الخير .

- الاهتمام بتركيز استثمارنا في الانسان الذي يتعلم ، ويدعو الى الله ، ويتأهل وينتج .

- الاهتمام بتوجيه نداءات خاصة للعالم الاسلامي عند حدوث كوارث ، وصرف التبرعات بكاملها المجموعة لهذه الاهداف المحددة .

- انشاء معاهد نموذجية في البلاد الاسلامية غير العربية حيث تكون لغة التعليم في تلك المعاهد او المدارس هي اللغة الرسمية للدولة سواء فرنسية او انجليزية على ان تدرس اللغة العربية كلغة ثانية اجبارية ، وذلك للمساعدة في اعداد كوادر اسلامية فاعلة في تلك البلاد .

- التركيز على مجالات الزراعة بالوسائل الحديثة في باب الاستثمار وخصوصا في البلاد الاسلامية الفقيرة في اسيا وافريقيا .

- ضرورة تكوين وفود من مجلس الادارة واعضاء الهيئة والعلماء والدعاة لزيارة رؤساء الدول العربية والاسلامية والاغنياء في العالم الاسلامي والتعريف بالهيئة وجمع الاموال والتبرعات .

- العناية بالمؤلفة قلوبهم ومن يدخلون حديثا في الاسلام والتكافل معهم وعدم تركهم فريسة لاعداء الاسلام .

- تسجيل الهيئة في بلدان مختلفة والعمل على إعطاء إذن رسمي لجمع التبرعات في سائر الاقطار . وفتح مكاتب ادارية للهيئة ما أمكن في مختلف مناطق العالم لمساعدة اللجان المحلية في جمع التبرعات .

كما قررت الجمعية العامة ما يلي

- توجيه برقية شكر الى صاحب السمو أمير البلاد لرعايته الاجتماع الاول للجمعية العامة للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ، ولدعمه لها ، والموافقة على إصدار التشريعات اللازمة لانشائها ، وكذلك توجيه برقية شكر الى سمو ولي العهد ، والى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية .

- ارسال برقية لسماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد ، تعبر عن تقدير الهيئة لسماحته ومشاركتها لهموم المسلمين في لبنان ، والاوضاع الصعبة التي يمر بها إخواننا في المخيمات الفلسطينية ، سائلين الله عز وجل أن يفرج الكرب عنهم ويتولاهم بعنايته ولطفه .

★ جلسة العمل الثانية ★

عرض اللوائح الداخلية واقرارها :
وافقت الجمعية العامة على اللوائح التالية

١ ـ لائحة عضوية الشرف .
٢ ـ لائحة جمع التبرعات .
٣ ـ لائحة لجنة الاستثمار .
٤ ـ لائحة لجنة التخطيط .
٥ ـ لائحة لجنة المساعدات والاغاثة .

الخطة الخمسية للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية :

ناقشت الجمعية العامة مشروع الخطة الخمسية للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية فقررت ما يلي :

* اطلعت الجمعية العامة على مشروع الخطة الخمسية للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية وتقرر الموافقة على المعالم الاساسية لها وتعتبرها أساسا للخطة الخمسية للهيئة ، وتفوض الجمعية العامة مجلس الادارة ولجنة التخطيط بلورتها والاستهداء بها ، الى حين الاجتماع القادم للجمعية العامة ، حيث تعرض عليهم الخطة في وضعها الجديد بعد استلام ملحوظات مدروسة ومكتوبة من أعضاء الجمعية خلال ستة أشهر ، والتأكيد في المرحلة الاولى على جمع التبرعات وتكثيف الجهود الاعلامية وجمع المعلومات اللازمة لنشاط الهيئة ، حتى تصبح معلما واضحا في حياة المسلمين المعاصرة .

* توصي الجمعية العامة مجلس الادارة باعداد مشروعات محددة بميزانيات محددة ، لتعرض في مؤتمر خاص يدعي له الشركات ورجال الأعمال والتجار المسلمين لبحث تبنيهم لها وتمويلها والمساهمة حسب اختصاصهم في اقامتها . ويمكن ان يكرر هذا العمل في فترات متفاوتة .

★ انتخاب مجلس الادارة للهيئة للسنوات الاربع القادمة ★

وجدت الجمعية العامة ان المرشحين لمجلس الادارة التالية اسماؤهم قد فازوا بالتزكية لعدم تقدم مرشحين غيرهم ، وبذلك فان مجلس الادارة الاول يتألف من الاشخاص الواحد والعشرين التالية اسماؤهم لمدة اربع سنوات اعتبارا من هذا التاريخ ٤ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ٢/٤/١٩٨٧م :

١ ـ السيد/ احمد بزيغ الياسين .
٢ ـ الدكتور/ احمد ليمو .

٣ ـ الدكتور/ اسحق احمد فرحان
٤ ـ الاستاذ/ انور ابراهيم.
٥ ـ الاستاذ/ اوغوز خان اصيل ترك .
٦ ـ الاستاذ/ خورشيد احمد .
٧ ـ الشيخ/ صالح الحصين .
٨ ـ السيد/ عبدالله العلي المطوع .
٩ ـ الدكتور/ عبدالله عمر نصيف .
١٠ ـ الشيخ/ عبدالله الانصاري .
١١ ـ الشيخ/ عبدالرحمن بن عقيل .
١٢ ـ الدكتور/ عز الدين ابراهيم .
١٣ ـ الشيخ/ عيسى محمد الخليفة .
١٤ ـ الاستاذ/ غالب همت .
١٥ ـ السيد/ فؤاد عبدالله العمر .
١٦ ـ الدكتور/ محمد عبدالرحمن البكر .
١٧ ـ الشيخ/ محمد بن قعود .
١٨ ـ الاستاذ/ مبارك قسم الله .
١٩ ـ الاستاذ/ كامل الشريف .
٢٠ ـ السيد/ يوسف جاسم الحجي .
٢١ ـ الدكتور/ يوسف القرضاوي .

جلسة العمل الثالثة :

افتتحت الجلسة العامة الختامية لبحث ما سيجد من اعمال ولمناقشة اقتراحات الاعضاء والخروج بأية توصيات او قرارات عامة متنوعة .

تباحث المجتمعون في الوضع المأساوي الذي يحيط بالمخيمات الفلسطينية في لبنان ، وما يتعرضون له من حرمان وجوع وقهر ، وإعاقة وصول المعونات اليهم ، وقررت الجمعية العامة ما يلي :ـ

توجيه برقيات باسم الهيئة الى كل من سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد بصفته رئيسا لمؤتمر القمة الاسلامي ورئيس الجمهورية السورية حافظ الاسد ، ورئيس الجمهورية اللبنانية أمين الجميل ، للفت

نظرهم للوضع المأساوي الذي يحيط بالمخيمات الفلسطينية وما تتعرض له من فتك وجوع وحرمان والمطالبة ببذل الجهود لإزالة العوائق التي تمنع وصول المساعدات والمؤن والمواد الصحية والطبية اليهم لانقاذهم من الموت والدمار .



● التوصية لمجلس الادارة بتكثيف الجهود الاعلامية للهيئة ، وانشاء مكتبة اعلامية من اشرطة فيديو وكاسيت لتوضيح نشاط الهيئة ، في دولة المقر،وفي سائر الاقطار الاسلامية ، والتي تتضمن معلومات واحصاءات عن احوال المسلمين في كل مكان .

● تكليف مجلس الادارة اصدار نشرة دورية اعلامية باسم الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ، تصدر مبدئيا مرة في الشهر على الاقل ، تتضمن اخبار الهيئة ونشاطاتها ونشاطات الاعضاء المؤسسين في اقطارهم ، واية معلومات مفيدة للمسلمين،واحوالهم في سائر أنحاء العالم مما له علاقة باهداف الهيئة ومجالات عملها .

وتصدر هذه النشرة باللغة العربية والانجليزية وبعض اللغات الاخرى التي يقررها مجلس الادارة .

ثم تحدث السيد محمد ناصر الحمضان وشكر الرئاسة بالنيابة عن الجمعية العامة ، على جهودهم السابقة وفي ادارة الجلسات ، وتمنى للجميع التوفيق .

ثم انهى رئيس الهيئة السيد يوسف الحجي الاجتماع بكلمة ختامية شكر فيها الجميع وتمنى للهيئة النجاح والتوفيق في تحقيق أهدافها الاسلامية السامية ، وبالله التوفيق ، وأخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين .

حِكمةُ الأعيادِ في الإسلام

محمد عوذ

للأستاذ / أمين محمد عثمان

لا ريب أن اللعب المباح ، واللهو المشروع ، والغناء الخالي من التكسر ، من الأشياء المباحة في الاسلام ، ولا سيما أيام الأعياد ، وفي مواسم العرس والزفاف ترويحا للنفس ، وإراحة للبدن .

قال (ابو العباس المبرد) في كتابه (الكامل) :

قال (ابو الدرداء) رضي الله عنه : « إني لأستجم نفسى بالشيء من الباطل ، ليكون أقوى لها على الحق » . وقال (علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه : إن القلب إذا أكره عمي . ويقول (عبدالله بن مسعود) رضي الله عنه : « إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة » . وقال بعض الحكماء : « لا ينبغي للعاقل ان يخلى نفسه من واحدة من أربع : غدو لمعاد ، أو إصلاح لمعاش ، أو فكر يقف به على بعض ما يصلحه مما يفسده ، أو لذة في غير محرَّم يستعين بها على الحالات الثلاث » .

وقال (عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز) لأبيه يوما : يا أبت إنك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بابك غير نائم ... فقال يا بني : إن نفسي مطيتي فان حملت عليها في التعب حسرتها ... أي بلغت بها أقصى الاعياء .

وأحسب أنه من أجل ذلك كله ، شرع الله الأعياد للمسلمين ، ترويحا للنفس ، وابتهاجا للقلب وسرورا للخاطر ... وفرحا بفضل الله ورحمته ..

وسوف أذكر للقارىء - إن شاء الله - معنى العيد ، ثم أصور له كيف كانت الشعوب والأمم تحتفل بأعيادها قبل الاسلام ، ثم أبين له حكمة الأعياد في الاسلام .

معاني العيد

في اللغة العربية مجال واسع لتفسير معنى العيد :

(١) قيل إنه من العادة ، لأن الله - سبحانه - قد عود عباده عوائد

الاحسان وفي أيام الأعياد يستضيف الله عباده ، ولا يباح لأحد من المسلمين أن يصوم في ذلك اليوم ، حتى لا يعرضوا عن ضيافة الله ، وكذلك لاجتماع المسلمين مصلين ، مهللين مكبرين ، يجيء بعضهم بعضا ، ويزور بعضهم بعضا ،

(٢) وقيل : سمي العيد عيدا تفاؤلا بعودته مرة أخرى :
وقد سميت « القافلة » من الجمال ، أو من السفن ، أو من المسافرين « بالقافلة » تيمنا وتفاؤلا بقفولها ، أو برجوعها من السفر إلى وطنها مرة اخرى ، ولهذا نظير في لغة العرب ، فقد سموا (اللديغ) سليما ، تيمنا بشفائه من اللدغ ، قال الأعشى من قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ألـم تـغتمض عينـاك ليلـة أرمـدا
وبـت كمـا بـات السليـم مسـهـدا

وأحسب أن هذا ليس بقاصر على لغة العرب ، فقد أطلق (الاوربيون) على (رأس العواصف) وهو المعبر الذي تدور حوله السفن جنوب افريقيا ، من المحيط الاطلسي ، إلى المحيط الهندي (رأس الرجاء الصالح) تيمنا وتفاؤلا بسلامة السفن ، ونجاتها من المهالك والعواصف والدوامات البحرية ، في هذه المنطقة .

(٣) وقيل سمي العيد عيدا لشرفه ، وهو اسم لمكان كريم مشهور بين العرب ، تنسب إليه (الابل العيدية) .. كما قيل ان (العبقرية) تنسب الى وادي (عبقر) وهو مكان تزعم العرب ان الجن تقطنه ، فنسب اليه كل شيء عجيب .

(٤) وفي رأي (ابن الاعرابي) أنه سمي العيد عيدا لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد ، وأصل العيد ما اعتاد من هم وشوق ونحوهما قال (يزيد بن الحكم) :

أمسى بـأسمـاء هـذا القلب معمـودا
اذا أقـول صحـا يـعتـاده عيـدا
كـأننـي يـوم أمسى لا تكلمنـي
ذو بغيـة يبتغي مـا ليس مـوجـودا

فكرة الأعياد عند الأمم

وفكرة الأعياد قديمة قدم الانسان ، وقد عرفها الناس منذ أن عرفوا الاجتماع والتقاليد والذكريات ..
لقد كان لقدماء المصريين عيد يعرف (بيوم الزينة) وهو يوم عيدهم

ونيروزهم وتفرغهم من أعمالهم ، واجتماع جميعهم ـ كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ـ وتأمل ذلك حينما جابه (موسى) فرعون بالحجة الداحضة ، والمعجزة الخارقة ـ كما جاء في الآيات (٥٧) وما بعدها من سورة طه :

« **قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى * فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى * قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى** » طه/ ٥٧ ـ ٥٩

وكانت الأعياد عند الأمم ، إما للترفيه عن النفس ، بعد الجهد الجاهد ، والمشقة المضنية .

وإما للتذكير بحادث وطني تعظمه القلوب ، وتجله النفوس (كعيد الحرية) عند الفرنسيين ، والأمريكيين ، وكعيد الاستقلال عند كثير من الامم ...

وقد يرجع العيد إلى سبب معاشي كاختيار يوم معين في موسم معين ، كعيد الحصاد ، ووفاء النيل ..

ولكن كيف كانت الأمم تحتفل بهذه الأعياد ؟

كانت الأعياد في الأمم الماضية ، لهوا ولعبا ، وشربا وطربا ، ومجونا وفسقا ، بل ان بعض الاديان الوثنية القديمة ، كانت تتخذها سبلا الى الاباحة المستهترة ، وإلى الفوضى الخلقية الماجنة ، كأعياد (باكوس) عند اليونان ، ثم عند الرومان ، وكان يفرض فيها على الرجال والنساء ان يطلقوا لغرائزهم العنان ، لتقضى لبانتها علانية ، ومجاهرة ارضاء لآلهتهم ـ فيما يزعمون ـ ومن تعففت نفسه عن المشاركة في هذه الموبقات حكم عليه الكهنة ورجال الدين ، أن يدفن حيا ، في مغارات بعيدة ، وسراديب مجهولة .

الرهبانية العاتية

ويقابل هذه المادية الماجنة ، رهبانية زاهدة ، منطوية منزوية تكتفي بالتعبير عن ذكرياتها بترددها في داخل النفس ، أو بالتعبير الخافت عنها ، في زوايا المعابد فحسب .. وقد ظل تعذيب الجسد ، مثلا كاملا في الدين والأخلاق عند الرهبان إلى قرون عديدة ... ويروى المؤرخون من ذلك عجائب ، تثير القلوب ، وتشمئز منها النفوس .

أعياد المسلمين

ثم بزغ فجر الاسلام ، وأشرقت شمس الرسالة المحمدية على العالم ؛

وألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فكرة الأعياد ضوءا جديدا ... إنه لم يوغل في فكرة المادية ... ولم يغرق أصحابه في تزمت الرهبانية ونفورها ، ولكنه عليه الصلاة والسلام ، جمع ما بين نزعة الجسم ، ونقاء الروح ، وأضاف إليهما عناصر صالحة ... ثم كوّن من ذلك صورة حية كلها طهارة وكرامة ... وصون وعفاف ..

يقول شيخ الاسلام (الحافظ ابن تيمية) في كتابه (اقتفاء الصراط المستقيم ، ومخالفة أصحاب الجحيم) .

« إن الاسلام لم يجيء لازالة الفطرة الانسانية ، بل إنه يوجهها توجيها نافعا، فان الفطرة لا تزول ولكنها تحول ... لقد صرف محمد صلى الله عليه وسلم ، شجاعة العرب من المنافسات القبلية ، والتقاتل وأخذ الثأر ، والأحقاد القديمة ... إلى الجهاد في سبيل الله ، وشغلهم عن الجاهلية بالاسلام ، وصرف تبذيرهم وسماحتهم ، إلى الانفاق في سبيل الله . وأعطى النفس حقها من الترويح والنشاط » . وهذا الذي ذكره شيخ الاسلام « ابن تيمية » يعرف عند علماء النفس « بإعلاء الغرائز » .

وفي سنن (ابي داود وأحمد والنسائي) عن (انس بن مالك) رضي الله عنه : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما ، قال ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، قال : ان الله قد أبدلكم بهما خيرا، يوم الأضحى ويوم الفطر » .

وروى (البخاري ومسلم) في صحيحيهما عن (عائشة) رضي الله عنها :

« دخل ابوبكر ، وعندي جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان ، بما تقاولت به الأنصار (يوم بعاث) قالت وليستا بمغنيتين ، فقال ابوبكر : امزمار الشيطان في بيت رسول الله ؟ وذلك يوم عيد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبابكر ، إن لكل قوم عيدا ، وهذا عيدنا ... وفي رواية انه قال : دعهما يا أبابكر فإنها أيام عيد » ..

وقد ورد ايضا في (الصحيحين) :

« كان يوم العيد يلعب السودان بالدروق والحراب ، قالت عائشة : فلما سألت النبي ، قال : تشتهين تنظرين .. ؟ فقلت نعم : فأقامنى وراءه خده على خدى ، وهو يقول : دونكم يا بنى أرفده ... حتى مللت ، فقال حسبك ، قلت نعم : قال : فاذهبي » .

ولم تنس (عائشة) لعبها ، وعرائسها بعد أن أصبحت زوجة ، فهي تقول كما جاء في الصحيحين :

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة (تبوك) أو (حنين) فهبت ريح فكشفت من ستر على صفة في البيت ، عن « بنات لي » أي

(عرائس) فقال : ما هذا يا عائشة ، قلت : بناتى ، ورأى بينهن فرسا لها جناحان من رقاع قال وما هذا الذي أرى وسطهن ؟ قلت : فرس ، قال : وما هذا الذي عليه ؟ قلت جناحان، قال فرس له جناحان قلت أما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة : فضحك حتى بدت نواجذه » .

وفي حديث اخر رواه البخاري :

ذهبت عائشة يوما إلى عرس في بيت جيران لها من الأنصار .. فلما رجعت ، سألها النبي ، أهديتم الفتاة إلى بعلها ؟ قالت : نعم ، قال فبعثتم معها من يغنى ؟ قالت : لا ، قال أو ما علمت ان الانصار قوم يحبون اللهو ، الا بعثتم معها من يقول :

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمراء ما حلت بواديكم
ولولا الذهب الاحمر ما زافت عذاريكم

الدين ابتهاج وليس كآبة

وقد يظن بعض الناس ، ان الدين يحرمهم من البهجة ، ومن التفتح للحياة ، والتمتع بالطيبات ... وبما في الحياة من جمال وزينة ، وانه يجعلهم يعيشون في جو من الرهبة والحزن والاكتئاب ، وتعذيب النفس ، حتى ليقول قائلهم :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة
وحُقَّ لسكان البسيطة أن يبكوا
تحطمنا الأيام حتى كأننا
زجاج ولكن لا يعاد له سبك

ولاشك أن هؤلاء لم يتأملوا في هذه الأرض المشرقة الباسمة ، ولا في هذه الحياة الرفافة بالجمال ، الفياضة بنعم الله » .

إن الله ـ سبحانه ـ قد وسعت رحمته كل شيء ، وإن رحمته تعالى ، تشيع البهجة في القلوب ، وتبعث الفرحة في النفوس ، كما يصورها القرآن الكريم لنا في الآية (٣٢) من سورة (الأعراف) .

« **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة** » .

وكما جاء في الآية (٣١) من سورة الأعراف) .

« **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » .

وقد تكفل حجة الاسلام (أبو حامد الغزالي) في كتابه القيم (إحياء علوم الدين) بالرد على من يحرمون الغناء مطلقا ... في المجلد الثاني ، باب

(آداب السماع والوجد ص (٢٦٨) (طبعة دار المعرفة) ببيروت ... وانصح القارىء بمراجعة هذا الموضوع برمته في ذلك الكتاب العظيم ... ومما جاء فيه استدلالا بحديث عائشة الآنف الذكر : « لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي ، والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ، وهو يسترنى بردائه ، لكي انظر الى لعبهم ، وهو يقول : (دونكم يابني ارفدة ... الحديث) .

هذا الحديث وغيره من الأحاديث كلها في الصحيحين ، وفيها دلالة على أنواع من الرخص :

الأول : اللعب ولا يخفي عادة الحبشة في الرقص واللعب .

والثاني : فعل ذلك في المسجد .

والثالث : قوله صلى الله عليه وسلم (دونكم يا بنى أرفدة) وهذا امر باللعب والتماس له فكيف يقدر كونه حراما ؟

والرابع : منعه لأبي بكر عن الإنكار والتغيير ، وتعليله بأنه يوم عيد أي هو وقت سرور ... وهذا من أسباب السرور .

والخامس : وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة (عائشة) وفيه دليل على حسن الخلق في تطييب قلوب النساء والصبيان ، بمشاهدة اللعب ، وهذا أحسن من خشونة الزهد والتقشف في الامتناع والمنع منه .

والسادس : الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريتين ، مع أنه شبه ذلك بمزمار الشيطان ، وفيه بيان أن المزمار المحرم غير ذلك .

والسابع : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يقرع سمعه صوت الجاريتين وهو مضطجع ..

إن لبدنك عليك حقا

ومما جاء في الصحيحين حديث (عبدالله بن عمرو) وقد استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأله عن صوم التطوع فقال له : كم يوما تصوم ؟ قال سبعة أيام في الاسبوع ، قال النبي : ذلك كثير ، قال فست ، قال كثير ، قال : فخمسٌ ، قال : كثير : صم يوما وأفطر يوما ، قال يا رسول الله فاني أطيق أكثر من ذلك ، وانى أريد أفضل من ذلك قال عليه الصلاة والسلام : لا أفضل من ذلك ، أفضل الصيام صوم أخي (داود) كان يصوم يوما ويفطر يوما ... يا عبدالله بن عمرو .. ان لربك عليك حقا ، وان لبدنك عليك حقا ، وان لأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه ... ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك ... فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » .

المسجد الأقصى.. ينادي

للأستاذ : / محمد أبو المجد سليم

أقبل إليَّ - رعاك الله - يا عمرُ
ما زال في ساحتي يتسكع الغجر
أقبل إليَّ بجيش مؤمن، فأنا
تحتي وخلفي وجنبي منهمو خطر
في كل يوم أنادي ... علّ يسمعني
شهم يكون لديه النصر والظفر
لكنما الأذن ملّت من تصنتها
والعين أتعبها من طوله النظر

***

مالى ... أهنت عليكم كي أظل هنا
بين الكلاب . ولا ليث ولا نمر
هذا يقطّع أحشائى فيوجعنى
وذا بلؤم على التقطيع ينتظر
ثوبي المطهر . هذا قد يدنسه
وذا يمزّقه ... والثوب يحتضر
إني ليحزنني أن تصمتوا أبدا
والصخرة انتحرت .. والقدس تنتحر

***

أمـل ويـأس ... فـأي الأمـر أحـذره
مـا عـاد في جـعبتـي خـوف ولا حـذر
إنـي أنـادي بمـلء الصـوت يسمـعنـى
الصبـح والليـل والأنـعـام والشجـر
لـو أن صخـرا ينـادى كـان ينقـذنـى
وكـان يمنـعـهـم مِـن ضـربـيَ الحجـر
يـا أيـهـا القـوم قـومـوا من سبـاتكمـو
إنـي ليمـلأ نفسي منكـم الضجـر

***

لـلـه درّ صـلاح الـديـن مـن رجـل
مـن سـوف يخلفـه فيكـم ؟ ألا اعتبـروا
ان الجـهـاد إليّ اليـوم يطلبكـم
لكنـه قـد تمطـى فيكـم الخـور
لا خـير في بشر مـاتـت مخـالبـهـم
يـا لـهـف نفسي عليكـم أيـهـا الصـور
يكفيكـم النـوم في حُجَـر مكيفـة
لكـن مـن ضَـعفكـم تتـألـم الحجـر

***

يـا رب قـومـى نيـام في رفـاهيـة
واليـأس يقتلنـى والـهـم والضـرر
اجمـع شتـاتـهمـو .. وحّـد صفـوفـهمـو
حتـى أعـود عـلى الأيـام افتخـر
يـا ربنـا وانتشلـهـم مـن مـعـاطبـهـم
واجـعـل أئمتـهـم للـديـن تنتصر
وابـعث زمـان الـهـدى والنـور حـولـهـم
حتـى أنـادي بمـلء الصـوت : يـاعمـر

عقوبة السجن

تمهيد : عمل الاسلام على الوقاية من الجريمة قبل وقوعها بتقرير عدة أمور ، منها :

١ ـ تربية الفرد على مراقبة الله تعالى وعدم معصيته .
٢ ـ تغذية المعاني الروحية والنفسية بالفرائض والتكاليف والأفعال المساعدة على استمرارها كالصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والصوم الذي يبعث على التقوى ، والصدقة التي تنشر المودة والرحمة وتحد من العوز والفاقة ..
٣ ـ تلبية مطالب المرء الفطرية ، وإباحة ما يطمح إليه من حاجات مشروعة كالتملك وإنشاء الكيان الأسري والتمتع بالطيبات من الطعام والشراب والملبس .
٤ ـ التزام الدولة الاسلامية بحفظ الحقوق ونشر العدالة الاجتماعية ..

وبعد ان شرع الاسلام هذه الأمور ، رصد العقوبة الرادعة لمن يمد يده بالعدوان على الناس واموالهم وأعراضهم وحقوقهم ، أو يتنكب الطريق السوي ، لأنه يكون حينئذ شخصا أَلِفَ الجريمة ، واستوطنت نوازع الشر في نفسه ، فلابد من حماية المجتمع من أخطاره وجرائمه .

أنواع العقوبة الشرعية : تتنوع العقوبة بحسب الجرائم المرتكبة إلى ثلاثة أنواع هي الحد والقصاص والتعزير :

وأهدافها

للدكتور/ حسن أبو غدة

١ ـ **الحد** : وهو عقوبة مقدرة واجبة حقا لله تعالى . وموجباته سبع جرائم هي :

الزنى : الذي يعاقب عليه المحصن بالرجم ، وغيره بالجلد مائة والنفي سنة .

والقذف : الذي يعاقب عليه بالجلد ثمانين وعدم قبول الشهادة .

والسرقة : التي يعاقب عليها بقطع اليد . **وشرب المسكر** : الذي يعاقب عليه بالجلد ثمانين .

والحرابة : (قطع الطريق) التي فصلت عقوبتها في قول الله تعالى : « **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا او تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض**) المائدة/٣٣ .
الردة : التي يعاقب عليها بالقتل .

والبغي : (الخروج المسلح على الدولة) الذي يدفع بقوله تعالى : « **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الآخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله** ..) الحجرات/ ٩ .

٢ ـ **القصاص** : وهو معاقبة الجانـي على جريمة القتل أو القطع او الجرح عمدا بمثلها . وتلحق به الدية (بكسر الدال وفتح الياء) وهي مال يعطى لأولياء القتيل

بدل نفسه . ويلحق بالقصاص أيضا الأَرْش (بفتح الهمزة وسكون الراء) وهو الواجب من المال فيما دون النفس تعويضا عن النقص . ويسميه بعضهم الحكومة .

● **وموجبات القصاص والدية والأَرْش هي** : القتل العمد وشبهه والخطأ والاعتداء على مادون النفس عمدا أو خطأ بما لا يفضي إلى الموت كالجرح والضرب .

٣ ـ التعزير : وهو عقوبة غير مقدرة تجب حقا لله تعالى او لآدمي في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة ، كشتم الناس وضربهم وشهادة الزور والغش وأخذ الرشوة والتلاعب بالمكيال والميزان والعلامات التجارية ..

وقد فوض الشارع الحاكم في تقدير التعزير تبعا لاختلاف أحوال الجاني وجنايته ، لأن من الناس من ينزجر باليسير ومنهم من لا يكفه عن شروره إلا العقاب الشديد .

● **ومن أنواع التعزير المشروعة** : القتل في الجرائم والمفاسد الخطيرة ، والجلد والنفي والهجر (مقاطعة الجاني أو عدم الاختلاط به) والوعظ والتوبيخ والتهديد والعزل من الوظيفة والحرمان من بعض الحقوق كتولي الوظائف والانتخاب والسفر وأداء الشهادة وشَهْر أمر الجاني ليحذره الناس . ومن التعزير ايضا السجن .

السجن : قليل من الفقهاء من عرف السجن ، ومن هؤلاء ابن تيمية والكاساني . قال ابن تيمية رحمه الله : هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه . وقال الكاساني رحمه الله : هو منع الشخص من الخروج إلى أشغاله ومهماته الدينية والاجتماعية . وفي كلام ابن تيمية وغيره : أن الربط بالشجرة سجن ، والجعل في البيت أو المسجد ومنع الخروج منه سجن . وعليه فليس من لوازم السجن الشرعي الحبس في بنيان خاص معد لذلك كما هو المتعارف عليه الآن .

● **ألفاظ ذات صلة بالسجن** : هناك ألفاظ واصطلاحات لها صلة بلفظ السجن ومن ذلك : الحبس والاعتقال والاثبات (ليثبتوك أو يقتلوك او يخرجوك) والأسر والحجر والاقامة الجبرية والعقوبة السالبة للحرية والعقوبة المقيدة للحرية .

● **السجن عند غير المسلمين** : عمل بالسجن منذ القديم قبل الميلاد بآلاف السنين ، فقد كان معروفا في محيط الأسرة والقبيلة والشعب لردع من يعبث بالأمن ويخرج على الأعراف السائدة . وانتشر العمل به عند الفراعنة ومعاصريهم ، يقول الله تعالى في يوسف عليه السلام : « **ودخل معه السجن**

فتيان » يوسف/ ٣٦ وقد هدد فرعون موسى بالسجن : « **قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين** » الشعراء/ ٢٩ وكانت أكثر سجون الفراعنة ومعاصريهم تتصف بالشدة والضراوة والتعذيب ، ليس فيها هدف للإصلاح والتقييم ، بل كان كثير من السجناء يفضلون الموت على الحياة .

وانتشر العمل بالسجن ايضا عند الآشوريين والهنود والصينيين واليابانيين واليونان والرومان والفرس ، واتخذ هؤلاء السجون الرهيبة وعذبوا فيها وعاملوا السجناء بالقسوة والتنكيل .

وكان الرومان يشتدون على السجناء اشتدادا سيئا حتى قضى كثير منهم نحبهم على حجر متقد يشوي الأبدان في سراديب مظلمة تحت الأرض .

وان أشهر أنواع الفظائع كانت ترتكب في سجون اسبانيا وايطاليا ، فقد بنيت السجون على شكل حجرات صغيرة بعضها فوق بعض طباقا ، وكان السجناء يمكثون فيها جلوسا على تلك الحال طول المدة المحكومين بها من غير أن يستطيعوا نصب قاماتهم واقفين .

أما في فرنسا وانكلترا فكان التلفظ بكلمة « سجن الباستيل » و « برج لندن » يكفي لإخافة أشجع الناس ، لما أذيع عنهما من رعب وأمراض وعلل تفتك بالنفوس والأجساد .

وقد استمر الوصف السابق للسجن والسجون حتى منتصف القرن الثامن عشر ، فلم تكن سجون هذه الفترة تفرق في المعاملة بين المحبوسين للاحتياط انتظارا لاصدار حكم وبين المحكومين من المجرمين واللصوص ، ولم يكن هناك اعتبار لتصنيف السجناء بحسب جرائمهم وسلوكهم وأعمارهم ، بل كانوا يودعون في الأبراج والزنزانات والقلاع المخيفة . ولم تكن إدارة السجن تهتم بإطعام السجناء وتغذيتهم ومعالجتهم ، بل كانت السعادة تغمر السجناء اذا سلمت لهم الأطعمة والملابس المبعوثة من أهلهم وذويهم .

هذا هو السجن عند غير المسلمين حتى أواخر القرن الثامن عشر : نبذ السجناء ، وحرمانهم من الانتماء الاجتماعي ، والرد عليهم بالتعذيب والإهانة من غير حساب للإصلاح والتقويم . ومع هذه الانحرافات الظالمة كانت تقوم محاولات لإصلاح السجون وتصنيف السجناء والأخذ بأيديهم نحو التقويم والإعداد الاجتماعي ، حتى توّجت حركة إصلاح السجون بجهود دولية نتج عنها وضع مجموعة من قواعد الحد الأدنى لمعاملة المسجونين قررتها الأمم المتحدة ودول العالم سنة ١٩٥٧ في مدينة جنيف بسويسرا . وكان الاسلام قد سبق الى أمثالها وأفضل منها بعدة قرون كما هو مدون في كتب التاريخ والأدب والدين ..

● **مشروعية السجن في الاسلام** : اتفق العلماء على مشروعية السجن ، وأنه من التعزير ، وليس له الصدارة والأولوية بين انواع التعزير الأخرى ، بل هو أشبه بالعقوبة الاحتياطية ، لأن وطأته شديدة وآثاره السلبية كبيرة في الفرد وأسرته وذويه ..

وذكر الفقهاء أنه لا يجوز عند أحد من المسلمين تعطيل الحدود والمعاقبة على جرائمها بالسجن ، كما لا تجوز المعاقبة بالسجن على جرائم التعزير الأخرى اذا غلب على الظن حصول الردع بغيره من أنواع التعزير .

● **مشروعية السجن في القرآن الكريم** :

١ ـ يستدل لأصل مشروعية السجن بقوله تعالى **(واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا)** النساء/ ١٥ وبيان هذا انه كانت المرأة في صدر الاسلام إذا زنت وشهد عليها بذلك أربعة حبست في البيت ، ثم نسخ هذا وشرعت أحكام الرجم والجلد . لكنّ طائفة من العلماء قالت إن الحبس نسخ في الزنى فقط بالجلد والرجم وبقي مشروعا في غير ذلك ، وقال آخرون : إن الآية لم تنسخ بل فسرّت وبيّنت وبقي حكم السجن على أصله في المشروعية وقيل غير ذلك ..

٢ ـ يقول الله تعالى : **(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا او تقطع أيديهم وأرجلهم من خِلافٍ أو ينفوا من الأرض)** المائدة/ ٣٣ وقد ذكر الحنفية والزيدية وجماعة من الشافعية والحنابلة وابن العربي من المالكية أن المراد بالنفي الحبس ، لأن النفي من عموم الأرض ـ كما هو منطوق الآية ـ محال ، والنفي الى بلد آخر فيه إيذاءاهلها ، وهو ليس نفيا من الأرض بل من بعضها والله تعالى يقول : **(أو ينفوا من الأرض)** فلم يبق سوى ان النفي هو الحبس ، لأن المحبوس في حقيقته بمنزلة المخرج من الدنيا كما قال صالح بن عبدالقدوس وغيره :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها   فلسنا من الأموات فيها ولا الأحيا
إذا جاءنا السجان يوما لحاجة   عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ويتأيد كون النفي هو الحبس بقول عمر رضي الله عنه : أحبسه حتى أعلم منه التوبة ولا أنفيه إلى بلد يؤذيهم .

٢ ـ يقول الله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ..)** المائدة/ ١٠٦ ففي هذه الآية إرشاد إلى حبس من توجّب عليه الحق حتى يؤديه ، وهو أصل من أصول الحكمة وحكم من أحكام الدين كما يقول العلماء .

٣ ـ يقول الله تعالى : **(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم)** التوبة/ ٥ . ويقول ايضا : **(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق ..)** محمد/ ٤ . ومعلوم أن الأسر مشروع والأسير في الحقيقة مسجون ، بل يسمى كذلك في لغة العرب . وقد شرع

حبس الأسير للمصلحة وإلى ذلك وجهت الآيتان الكريمتان ، فدل على مشروعية أصل السجن .

٤ ـ يقول الله تعالى : **(و آخرين مقرنين في الأصفاد)** ص/٣٨ وبيان ذلك أن النبي سليمان عليه السلام كان يشد في الوثاق من تمرد وعصى واعتدى . وشرع من قبلنا شرع لنا إذا صح بطريق الوحي ولم يصرح بنسخه ، لذا كان السجن مشروعا عندنا كما كان مشروعا عند النبي سليمان عليه السلام بنص الآية .

● **مشروعية السجن في السنة النبوية :**

١ ـ صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(ليُّ الواجد يحل عرضه وعقوبته)** أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه بسند حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ورواه البخاري تعليقا ـ عن الشريد بن سويد الثقفي . وحل العرض : إغلاظ القول والشكاية على المدين الموسر اذا ما طل ، وحل العقوبة : حبسه في قول كثير من علماء السلف منهم سفيان ووكيع وابن المبارك وزيد بن علي . وإذا كان سجن المدين الموسر المماطل مشروعا ، فإن سجن من توجب عليه الحق أو آذى غيره مشروع ايضا .

٢ ـ صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « إذا أمسك الرجل الرجل وقتله الآخر فيقتل الذي قتل ويحبس الذي أمسك » (رواه الدار قطنى) وبنحوه قضى علي رضي الله عنه .

٣ ـ روي ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة ثم خلى عنه (رواه ابو داوود والترمذي) ، وذكر العلماء ان هذا يدل على مشروعية السجن ولو بتهمة

مشروعية السجن في الإجماع : أجمع الصحابة فمن بعدهم على مشروعية السجن ، وقد سجن الخلفاء الراشدون : ابوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . وسجن ابن الزبير والخلفاء والحكام والقضاة من بعدهم في جميع الأعصار والأمصار من غير نكير ، فكان ذلك إجماعا .

بل إن مشروعية السجن مُسلَّم بها عند الفقهاء المسلمين ، وكثيرة هي النصوص الدالة على هذا ، وبخاصة في كتب مذاهب علماء الأمصار ، وأكثر ما يوردون تفاصيل ذلك في أبواب القضاء والتفليس والتعزير ، وكذا في كتب السياسة الشرعية والطرق الحكمية .

وهكذا فإن المقولة المتداولة : « لا سجن في الاسلام» كلام غير صحيح بعدما تقدم ذكره . على أنه ينبغي القول : إن السجن في الاسلام ليس هو العقوبة الوحيدة كما هو الشأن في القوانين المعاصرة ، فضلا عن أنه لا يجوز الحكم به وإهمال الحدود والقصاص وأنواع التعزير الأخرى . ومن قديم قال ابويوسف القاضي ينصح الخليفة الرشيد : ولو أمرت بإقامة الحدود لقل أهل الحبس ولخاف الفساق وأهل الدعارة ولتناهوا عما هم فيه .

● **الغاية من السجن في الاسلام** : اتفق الفقهاء جميعا على أن السجن ليس مقصودا لذاته بل يتوصل به إلى غيره من مثل : أداء الحق الذي لا يعطيه مانعه الا بالتضييق عليه وحبسه ، وعزل صاحب الشر في السجن دفعا لشره عن الناس المتأذين منه ، والكشف عن حال المتهم للتأكد من سلامة موقفه .

وقد أوضح عمر رضي الله عنه أن الغاية من السجن إصلاح الجاني واستتابته لا إيذاءه والتنكيل به فقال وقد حبس رجلا : أحبسه حتى أعلم منه التوبة . وتأكيدا لذلك فقد كان علي رضي الله عنه يقوم بزيارة سجن الكوفة ويعرض السجناء ويفحص عن أحوالهم ولا شك أن هذا يتضمن التأكد من اسلوب رعايتهم والمدى الذي وصلوا إليه في الاستقامة والتوبة والانزجار .

هذا ، وقد توالت نصوص الفقهاء تؤكد ما بينه عمر وقام به علي من أن غاية السجن هي الردع والاستصلاح لا التنكيل والتعذيب والاهمال ، وإليك بيان ذلك :

١ ـ ذكر الماوردي أن الغاية من التعزير ـ والسجن نوع منه ـ هي الاستصلاح والزجر والتقويم والتهذيب .

٢ ـ بين ابن تيمية أنه يقصد من التعزير الردع والتأديب .

٣ ـ في كلام الحصكفي من الحنفية ما يفيد ان الحبس للتأديب والزجر .

٤ ـ نقل عن الزبيري الشافعي ان الحبس القصير للاستبراء ، وغيره للتأديب والتقويم .

٥ ـ قال ابن فرحون المالكي : غاية الحبس الزجر ، وثمرته التوبة .

٦ ـ عبر ابو يوسف القاضي عن غاية السجن بالتأديب والتوبة .

٧ ـ في كلام الكاساني الحنفي أن الحبس من التعزير ويقصد به الزجر والتوبة .

٨ ـ عند الدردير المالكي أن الحبس للتأديب والردع .

٩ ـ قال المرتضى : السجن للتأديب واستيفاء الحقوق .

١٠ ـ قال الشوكاني : يقصد بالحبس حفظ أهل الجرائم الذين يضرون بالمسلمين حتى تصح منهم التوبة .

وهكذا نرى أن الفقهاء عبروا عن غاية السجن بألفاظ لا تخرج عن معنى استصلاح السجين وتقويمه وردعه عن سلوكه الخاطىء ، وثمرة ذلك كله التوبة .

أما غاية السجن عند غير المسلمين فلم تخرج من دائرة إذابة انسانية السجين بالتعذيب والاهمال والانتقام إلى دائرة الاستصلاح والتأهيل الا في منتصف القرن الثامن عشر كما هو ثابت في المراجع والكتب الغربية نفسها .

● **تحديد مدة السجن وإبهامها** : يبدو من كلام الفقهاء انه يجوز تحديد مدة السجن مسبقا مع ملاحظة حال الافراد وجسامة جرائمهم أو خفتها . ومن هذا القبيل ما ذكر أن من أمسك رجلا لآخر ولا يعلم انه قاتله حبس سنة . ومن تكلم في حق امير من أمراء المسلمين يعاقب ويسجن شهرا .

وإلى جانب تحديد الفقهاء بعض مدد السجن ذكروا أنه يجوز إبهام المدة وعدم تعريف السجين بها وتعليق انتهائها على توبته وصلاحه وذلك من مثل : حبس المسلم الذي يبيع الخمر حتى يتوب . وحبس المسلم الذي يتجسس للعدو وحبس المرابي والمخنث حتى تعرف منهما التوبة .

وإذا كان كل من التحديد والابهام جائزا فيبدو أنه ليس هناك مانع شرعي من تقنين مدة للسجن ، وتطبيق مبدأ معلومية العقوبات ليكون الناس على معرفة بمقدار جزائهم .

وليس هناك أيضا مانع شرعي من وضع حد أدنى وحد أعلى لعقوبة كل جريمة ، ويراعى المناسب من ذلك أثناء الحكم على الجاني . ويدل على مجمل ما ذكر ما روي عن ابن الماجشون وغيره : أن حبس المدين المماطل بالمال القليل نصف شهر ، وفي المقدار الكبير أربعة أشهر ، وفي المتوسط شهران . وذكر الخطيب البغدادي ان الفقيه إذا سئل عمّن أتى بما يوجب التعزير والأدب ذكر قدر ما يعزره السلطان فيقول : يضر به ما بين كذا وكذا إلى كذا ولا يجاوز به كذا .

ولئن كان تحديد مدة السجن مسبقا جائزا فينبغي الإشارة الى أن إبهامها أنفع وأجدى ، لأن في ذلك دفع السجين الى الإسراع في تغيير سلوكه وتهذيب طباعه والإقبال على التوبة والاستقامة ليخرج من السجن في أقرب فرصة يبرهن فيها على تعديل سلوكه . وهذا ما اتجه إليه أكثر الفقهاء حين علقوا الافراج عن السجين على انزجاره وظهور توبته وصلاحه . وهو ما نادت به النظريات العقابية الحديثة ودعت إليه المؤتمرات الدولية التي ذهبت إلى أن للقاضي بعد ثبوت إدانة المتهم وضعه في السجن دون تحديد مدة ذلك على أن يخلي سبيله فيما بعد في ضوء ما يظهر عليه من أثر العقوبة ، وكان من مبررات هذه الفكرة أن القاضي لا يمكنه معرفة سلوك الجاني وأحواله العامة أثناء المحاكمة فقط ، ولا يتسنى له ذلك الا بالتجربة . وبناء عليه فإن كل تحديد لمدة السجن قبل هذه المعرفة يعتبر تحكما محضا يؤدي غالبا إلى أن تكون المدة أكثر أو أقل مما يلزم .

هذا ، وقد كانت السجون عند المسلمين بمثابة مدارس للتوجيه والارشاد ، وكان يصنف فيها السجناء بحسب أجناسهم وأعمارهم وجرائمهم وعقوباتهم ، وتوفر لهم فيها المرافق والخدمات الصحية ونحوها ، ويسمح لهم باجتلاب الأقلام والقراطيس وغيرها من أدوات العلم والثقافة والصناعات الخفيفة

إطلالة على النفس

للاستاذ / أحمد المزارى

من الاسئلة ما يدعوك محض الايمان إلى الرد عليه بقولك : آمنت بالله .. ومنها ما يدعوك الجهل المؤقت ـ وربما المؤبد ـ إلى أن تجيب بتعقل : لا أدرى .. بيد أن منها ما لا يحتمل التعليق لمحض الايمان ، أو التأجيل لفرط الجهل ، ونعني بها تلك التي تنبع وتصب داخلك ، وتنتظر الجواب دونما حاجة إلى حركة لسان أو تصنت آذان .. ورغم ان الحديث إلى النفس ، لا يحتاج في معظم الأحوال إلى فصاحة في الخطاب ، أو براعة في انتقاء الألفاظ ، إذ تكفي النظرة الساهمة أو الإغضاءة الرقيقة ، أو كلتاهما معا للخروج بك من دائرة الواقع إلى دائرة أخرى اكثر تركيزا وعمقا ... دائرة واقع الواقع ، والذي تتبلور نتائجه إلى الشكل الذي تبدو به لمن حولك ، والمبادىء التي تنتهجها وترتضيها سبيلا في الحياة ، تدعو إليه غيرك بدافع من حب الغير ، أو تضيق دائرة الحب فلا يصير داخلها سوى : أنت .. رغم كل ذلك ، فإنك أحوج ما تكون إلى ذكائك وبراعتك ... حذرك ويقظتك ... كل تجربة مرت بك وأضافت جديدا إليك ... كل ما مرت به حياتك من صعاب ـ حقيقية كانت أم من وحي السراب ، كل ذلك وأكثر منه ، لأنك تتحدث إلى نفسك ، أو بتعبير أكثر رشاقة : لأنك تتحدث إلى أنت ، ليس بينكما ـ من البشر ـ ثالث ولا نصف ثالث ..

ولن تحتاج في الإجابة على نفسك ـ عما ستطرحه عليك من تساؤلات اثناء الحديث ـ إلى كل ما أوردنا بغية خداعها ، فهيهات خداع النفس او مغالطتها ، بل ستحتاج إلى كل ذلك ، حتى يمكنك أن تصدر حكما راسخا منك عليك ، لا يقبل الطعن او النقض

أو الاستئناف ـ منك أو من غيرك ـ بعد إصداره وقبل خروجه إلى حيز الوجود الذي لن يكون سوى أنت ، بل لعلك كذلك منذ أمد بعيد ، بيد أن الإثبات الرسمي كان ينقصه اعترافك به وتوقيعك عليه لاغير ..

***

قال بعض من يدَّعون الحكمة : « أنت قارب يركبه جميع أسلافك .. » .

وقال آخر كلاما كثيرا خلاصته ان : « الأخلاق نوعان : أولية رئيسية موروثة ، وثانوية بيئية مكتسبة ، ومقدار الأخلاق الموروثة يفوق كثيرا مقدار المكتسبة ، ولهذا يظل المرء يحمل طابع آبائه وأجداده ، وإن اكتسب ما اكتسب من أخلاق .. » ..

ونخلص مما قاله السابقان ، إلى أن كل إنسان يتأثر بنوعين من الأخلاق ، الأول موروث عن الآباء والأجداد ، والثاني مكتسب من البيئة التي هي في الأصل المناخ الذي يحمل إلينا عبق أو نتن الأخلاق الموروثة للآخرين .. ، لهذا يتعامل الفرد مع مجتمعه بأخلاق أغلبها موروث وأقلها مكتسب ، فيظهر دائما بمظهر أسلافه الذين عفى عليهم الزمن إلا في شخصه ..

ولكن ... لو أن الأمر كذلك ، لما تقدمت الحياة شبرا عن موضع ميلادها ، ولظلت دائما تتحرك في محيط كلمتين : محلك سر ..

صديقي القارىء : كان من الممكن الوقوف عند هذا الحد والاكتفاء بما تقدم ، لولا ان بى رغبة في الإبحار ـ عبر الزمن ـ إلى جانب القارب الذي يركبه ويقوده الآباء والأجداد ، عسى ان نقدر على تقديم العون في الوقت المناسب ، ويتطلب الإبحار المأمون مرفأ جيدا نعرف صخوره وثغوره ، وأحسب أن ذلك اللسان المتداعي الممتد بين المقولتين السابقتين يفي بالغرض خير وفاء ، حتى وإن كانت بعض الأمواج التي تتكسر على صخوره ، قد تعطل الرحلة لبعض الوقت ، ولكن ... بقليل من المجالدة والمجاهدة ، يمكن اعتلاؤها وتطويعها ، ولست بحاجة الى تنبيهك ـ صديقي القارىء ـ كلما اعترضتنا عقبة أو هاجمتنا موجة ، فأنا وأنت ننظر الآن بعين واحدة ونفكر في أمر واحد ، لم يبق إذن إلا أن نبدأ الإبحار والحذر في آن واحد .. فعلى بركة الله : ـ

إن الأسلاف ما زالوا يعملون من خلالك على تحقيق أمان معينة ، لم تسعها حياتهم القصيرة ، فأرسلوها إليك ، بعد أن أضاف كل منهم ـ حين جاء دوره ـ كل ما يستطيعه لجعلها في نطاق الممكن ، لذا فقد صار من الواجب عليك ـ بغير اختيار ـ ان تصير زورقا يسوقه الآباء والأجداد نحو هدف معين لم يتحقق بعد ، وقد يتحقق على يديك ، او تنقله بحذافيره ـ بعد ان تضع عليه بصمتك ـ إلى من بعدك ، وصار من الواجب عليك ايضا ـ ودونما إجبار ـ

أن تتفاعل مع مجتمعك من فوق القاعدة التي تتربع عليها ، وبوحي من الآمال التي تنساق ـ راضيا او مكرها ـ إليها ، وبدافع ودفع من الأصابع التي تقودك وتوجه سيرك ، وتشير الى حيث وجهتك ، الاصابع التي ستكون انت - يوما ما - احدها ، تشير وإياها لأبنائك ومن بعدهم أحفادك إلى حيث ينبغي لهم ان يمضوا ... يأخذوا او يدعوا ... وهكذا ... حتى يصل أحدهم أو يكاد يبلغ ما تريدون ... ولكن... بالرغم من كل ذلك ، ستواجه اسلافك ـ وانت معهم او دون ان تكون معهم ـ صعاب وعقبات يجب ان يتخطوها ، او ينتظروا امامها ريثما تتخطاهم هي ، او ينساقوا معها ردحا من الأجيال بلا حول ولا قوة حتى ترفع يدها عنهم ..

وسوف تتمثل تلك العقبات ، في موجة شديدة ، تنحرف بالقارب القديم عن وجهته لفترة ما ، او صخرة عظيمة توقفه حينا ما ، فتؤخره عن بلوغ جبل المغنطيس الذي أزمع الملاحون على الرحيل إليه ، وهو عين الوقت الذي يسنح لك ـ بين الحين والآخر ـ كي تحاول الانحراف ـ ولو قليلا ـ عن خطة السير التي خطها الاسلاف ، والتي لن يجني ثمارها ـ

خيرا كانت أم شرا ـ سوى انت ، وربما من يليك ، بالتفكير الهادىء ... والنقاش الصريح : من أنت ؟ ... وماذا تفعل ؟ .. وما وجهتك ؟ ... ولماذا اخترت تلك الوجهة بعينها ؟ ... وهل يبدو في الأفق ما هو افضل ؟ ..

فإن كان الجواب بـ « نعم » ففيم وقوفك وعلام انتظارك ؟ ..

من يدريك ؟ .. لعلك من نسل « قابيل » .. ذلك الذي ابتدع ابجدية القتل قبل ان يعلم شيئا عن مراسم الدفن ... لعلك احد احفاده ، فإن كنت كذلك فاعلم ان جدك يوصيك بقتل الانسان الكامن فيك ، لكي تفوز بالزوجة الجميلة وتدع « هابيل » تحت رحمة الغربان ، فهل تُرَاكَ مُطِيَعهُ ؟ من يدريك ؟ .. لعل قطرات من تلك التي تجرى في عروقك ، انتقلت إليك على مر العصور عبر أولئك الطغاة الذين تملأ فضائحهم صفحات التاريخ مجللة بالخزي والعار ..

لعل بقية من دم السفاح مازالت تجرى في عروقك ، وتلون قلبك وفكرك ببعض لونها .. الدم الذي سلمت قطراته ـ حسبما نعلم ـ من الكدر والشوائب على مر العصور حتى انتظم في عروق صاحبه هو دم الرسل فأتى خالصا صريحا تبدو فيه ـ إن خالطته ـ أدق شائبة، ويعاتب صاحبه على أدنى من اللمم ..

أما أنت .. وما أبرىء نفسى مما أنسبه إليك ـ فإن أمورا كثيرة جرت في غيبتك ـ لك ومن أجلك ـ حين كنت بذرة صغيرة في صلب الزمن ..

كل أولئك الذين يمتون إليك بصلة القربى ، تجمعوا أمام منضدة الزمن فرادى ومثانى .. وربما اكثر ، وأخذوا يخططون لسيرك ... ، كلهم امسكوا بالورق والأقلام ، .. وأخذوا يحسبون ما قد ينتظر ان يظهر في الافق من غمام

او عواصف ، تنحرف بالبوصلة عن اتجاهها القديم ، ثم طرحوا الآراء على مائدة المناقشة ، وانتهوا إلى خطة تكفل لك التغلب على ذلك الغمام أو تلك العواصف إن ظهرت لك او اعترضت أفقك .. ، فعلوا كل ذلك ونسوا أمرا واحدا ، وهو أن الذي سيسير ، يملك بعض العقل ويتحلى ببعض الارادة ، وهما قدران كافيان للتفرد بالسير والانفراد برسم الخريطة للهدف المختار ، وتوجيه الأشرعة والقلوع إليه ، وإن انتهى إلى دمار ـ وحاشا لله ـ فسوف يكون من صنعه هو لا من صنع أموات ..

إن عجلة القيادة ـ قيادة نفسك ـ يجب ان تنتهي إلى ربان واحد هو : أنت ... ما أشبه ولولات الريح التي تعصف بقاربك الآن ـ بعد أن خلصت دفته ممن لا يحسن قيادته ـ بصرخات أولئك النفر من الأجداد ،

تحاول اجتذابك ثانية ... وما أقرب البرق الذي يقصف من هوله الرعد ، إلى غيظهم يفتك بهم ويفتتهم ... وما أكثر ما خلف الزمان ـ في ورائه السحيق السحيق ـ من جماجم فارغة وعظام نخرة بالية كانت تتوق إلى احتضانك بل التهامك ، لأنك ـ في رأيها ـ فلذة من كبدها سلبت ويجب استردادها ..

إن الاختلاف في الرأي او الاعتقاد بين الابن وأبيه أو أمه أوكليهما ـ فيما لم يؤمر فيه بطاعة ـ أمر صحي وضروري ، لأنه يمثل ـ في مضمونه العميق ـ محاولة لاستخلاص دفة القارب من بين ايديهما من أجل سعادة الحاضر وهناء المستقبل ، وإلا لما كان هناك من مبرر لإصرار مصعب ابن عمير ـ رضي الله عنه ـ على اعتناق الاسلام ، رغم إصرار امه على اعتناق الموت جوعا ـ إن هو فعل ـ ، وما كان هناك استحسان لفعل ام حبيبة بنت ابي سفيان ـ رضي الله عنها ـ حين رغبت بفراش زوجها المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ابيها ايام كان خصيما للاسلام ورسالته ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رغم مصاهرته له ، وشعوره الداخلي بالفخر لتلك المصاهرة ..

وبعد .. فقد يحتج بعضهم بقول الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام « **وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا** » نوح/ ٢٦ و ٢٧ ..

ويدعي ان ذلك تأكيد لتوارث الخلائق للأخلاق ، والحق انه واهم ، فشطر كلام نوح عليه السلام دعاء ،

وشطره الآخر تقرير عن امر غيبي لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى ، ولا

يطلع عليه احدا ـ إن شاء ـ إلا بإذنه ، فلا يعقل إذن أن يجيء به نوح

عليه السلام من عنديات نفسه رجما بالغيب ، وإنما المعقول ان يسبق

دعاءه مقدمات بوحي من الله سبحانه وتعالى تقرر حال القوم مستقبلا وموقفهم من دعوة نوح عليه السلام

إن هم مد في أعمارهم .. « **وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون** » هود / ٣٦ فيعلم ان من بقى منهم لا خير فيه ، ثم تثنى بأمر من الله سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام ببناء سفينة « **واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون** » هود / ٣٧ ..

فيدرك ان طوفانا هائلا سيغمر الارض ويغرق الذين لم يستجيبوا لنوح عليه السلام مما يدل على انهم ومن يسكن أصلابهم وباء يجب القضاء عليه قبل استفحال خطره ،

وبذا يكون طبيعيا ان يأتي دعاء نوح عليه السلام وتقريره على الصورة القاطعة التي ذكرها القرآن في بعض آياته التي أوردناها آنفا ... وهكذا يتضح مما سبق ان هذا الامر لا يدخل ضمن ما نحن بصدده من قريب أو بعيد ، فهو غيب لا يعلمه بشر إلا بوحي من الله سبحانه وتعالى أو إشارة أو إلهام ، وهو إن صح بالنسبة إلى فئة معينة كقوم نوح وقوم لوط عليهما السلام ، فلا ينسحب على كل فئة لها نفس الظرف وعين رد الفعل ، ولعل خير مثل للفئة الاخيرة هم قوم الرسول الأكرم والنبي الخاتم صلى الله عليه وسلم ، فلقد آذوه وسبوه وضربوه وسلطوا عليه صبيانهم وسفهاءهم ليرجموه حتى ألجأوه إلى ظل حائط بستان ليرفع يديه إلى السماء ، ويدعو الله سبحانه دعاءه الشهير :

« اللهم اشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ... انت رب المستضعفين وانت ربي إلى من تكلنى ؟ ... إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ ... أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان يحل بي سخطك أو ينزل علي غضبك ، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ،

ولكن عافيتك هي أوسع لي ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .. » ، وينزل من السماء ـ عقب هذا الدعاء ـ ملك الجبال حاملا رسالة السماء ، قائلا له : مرنى أن أطبق

عليهم الأخشبين . فيجيبه الرسول صلى الله عليه وسلم : ـ لا .. فعسى الله ان يخرج من ظهورهم من يعبده . او كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

هاتان إذن فئتان متشابهتان في كل الأمور ـ العداوة لدين الله والصد عن سبيل الله وإيذاء النبي المرسل من الله ـ فيدعو نبي احداهما عليها بالفناء ويدعو نبي الاخرى لها بالبقاء ، ومن خلفهما قدر الله سبحانه الذي يبدو للوهلة الأولى وكأنه استجابة لكل منهما ، فيجرى بالقضاء على هذه والابقاء على تلك ، رغم أنه مقدور قبل ذلك بدهور .

أخي القارىء : قبل ان يبلغ القارب غايته المنشودة ، ارجو ان يكون في اذنيك متسع لهدهدات الموج الحانية قرب مرفأ السلامة .

لقد جئت الى الدنيا فردا ، ولسوف تمضي عنها ـ يوم تمضي ـ فردا ، الميراث الوحيد الذي آل إليك ولا تملك التملص منه ، يتمثل في لون عينيك ..

إشراقهما ... قتامتهما ... تجاعيد شعرك ... طول قامتك ... وأشياء اخرى من هذا القبيل إن لم تكن نافعة فلن تكون ضارة بأي حال ..

أما الذي يحسب له حساب فشيء من حدة الطباع قد يعروك أحيانا ليفسد عليك رحلتك ويضيع عليك فرصة الفوز والنجاة ، لكنك قادر على كبحه إن كان لديك بعض إيمان بقدراتك .

لا يفت في عضدك أن آدمية آدم وحواء لم تقف حائلا بين قابيل وفعلته الشنيعة بأخيه ... ولا يروعك ان اخلاق نوح ونبوته لا تكفيان لمنح ابنه الكافر تذكرة الصعود إلى سفينة النجاة .. أو ان ايمان ركاب السفينة لم يشفع لأي من صنوف الكفر والفسوق والعصيان التي ابتدعها بنوهم من بعد ذلك ، فكل أولئك يحاسبون عن أنفسهم ، وكلهم آتيه سبحانه يوم القيامة فردا . ان كانوا هم قد خاصموا الدين ، فليس ذلك مبررا لأن نفعل نحن فعلهم ونقول إن سئلنا : **إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون** .

وإن كان بعضهم في غابر الأيام يتصرف كالأنعام .. يأكل كالأنعام ... يسير في الطريق الذي مهدته من قبل حوافر الأنعام .. فكيف بنا نسير في نفس الطريق الذي كان يقودهم إليه ويثبت أقدامهم عليه تشبههم بالأنعام أو ما دونها ؟

أخي العزيز : أحسب أننا قد بلغنا الغاية وانتهينا إلى البداية ... فحمدا لله .

سفينة النجاة

قال لقمان لابنه : يا بني ! ان الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه ناس كثيرون فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان بالله ، وشراعها التوكل على الله ، لعلك تنجو ، وما أراك ناجيا .

رسالة الزكاة

قال تعالى :
« وأقيموا الصلاةَ و آتوا الزكاةَ وأطيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون » .

روى الطبراني في الاوسط والصغير عن علي كرم الله وجهه ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع اغنياؤهم . الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما » .

أحكام الزكاة

تعريف الزكاة :

الزكاة اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى المستحقين . وسميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه .

حكمها :

فرض . وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية . ودليل فرضيتها الكتاب ، والسنة ، واجماع الأمة ، وكانت فريضة الزكاة في أول الاسلام بمكة مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ، ولا مقدار ما يؤخذ منه ، وانما ترك ذلك لاحساس المسلم وكرمه وسخاوة نفسه ، وفي السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال وبينت بيانا مفصلا .

دليلها :

دليلها من الكتاب قول الله تعالى : **(واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** .. النور/٥٦ .

ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(بني الاسلام على خمس** : **شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)** .

حكم مانعها :

الزكاة من الفرائض التي أجمعت عليها الأمة ، فلو أنكر وجوبها مسلم خرج عن الاسلام ، الا اذا كان حديث عهد بالدين ، فإنه يعلم ويعذر لجهله .

اما من امتنع عن ادائها مع اعتقاده وجوبها ، فإنه يأثم ولا يخرج عن الاسلام، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره ، ولو امتنع جماعة من المسلمين عن ادائها مع اعتقادهم وجوبها ، وكانت لهم قوة ومنعة ، فانهم يقاتلون عليها حتى يعطوها .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني**

دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ».

على من تجب الزكاة :؟
تجب الزكاة على المسلم الحر المالك للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة

الأموال التي تجب فيها الزكاة :
أوجب الاسلام الزكاة في الذهب ، والفضة ، والزروع ، والثمار ، وعروض التجارة ، والسوائم والمعدن ، والركاز .

زكاة الذهب والفضة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم . وليس عليك شيء ـ يعني في الذهب ـ حتى يكون لك عشرون دينارا . فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار . والدينار وزنه مثقال**) رواه ابو داود .

بهذا الحديث تحدد المقدار الذي تجب فيه الزكاة وهو ما يسمى (نصابا) كما تحددت نسبة الزكاة وهي في الذهب والفضة ربع العشر .

والمثقال في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة لم يتغير وزنه وهو يساوي $\frac{١}{٤}$ ٤ غرام . فالنصاب في الذهب على هذا يساوي ٨٥ غراما من الذهب الخالص وليس المثقال النبوى الذي يحسب به نصاب الذهب مساويا للمثاقيل المستعملة الآن كالمثقال العجمي وهو (٤,٨) غراما والمثقال العراقي (٥) غرامات .... وهذا ما افاد به بعض تجار الذهب بالكويت

وامادرهم الفضة فوزنه ٢,٩٧٥ غراما فنصاب الفضة على هذا ٥٩٥ غراما .

فاذا كنت تملك ذهبا او فضة على شكل سبائك او عملة تتعامل بها ، فان بلغ وزن الذهب عشرين مثقالا « نبويا ـ (٨٥ غراما)» وبلغت الفضة مائتي درهم « ٥٩٥ غراما » فقد وجبت فيها الزكاة (ربع العشر) وما زاد على هذا المقدار فبحسابه فتخرج عن كل زائد ربع عشره .

.. وإن كان ابو حنيفة لا يرى في الزائد زكاة حتى يبلغ خمس النصاب ، فيكون فيه ربع العشر .. فمن يملك مائتي درهم فضة فزكاته خمسة دراهم .
وتحسب قيمة الزكاة بالعملة الجارية ويوزعها فاذا كانت زكاته مثلا خمسة دراهم فضة اخرج قيمة هذه الدراهم بالعملة السائدة في بلده وحسب السعر

الجاري وكذلك الامر في الذهب .. ولا مانع من اخراج زكاة الذهب ذهبا ، وزكاة الفضة فضة

زكاة العملات الجارية

زكاة العملة المعدنية

التعامل الجاري الآن لا يتم غالبا بالعملة الذهبية أو الفضية وكل دولة من الدول لها عملتها ونقودها السائدة وهي قد تكون من نحاس أو نيكل أو ألمنيوم .

وقيمة هذه العملات كلها مرتبطة بالعملة الورقية السائدة ومن الممكن تحويلها إليها . لهذا كله نرى أن فيها زكاة مع العملات الورقية فيزكيها إذا بلغ ما عنده منها قيمة النصاب فيخرج عنها ربع العشر .

زكاة العملة الورقية .

إذا بلغ ما يملكه المسلم منها ما قيمته عشرون مثقالا من الذهب ففيها الزكاة وتحسب زكاة العملة الورقية على اساس نصاب الذهب .
حيث انه اعلى قيمة من نصاب الفضة في عصرنا الحاضر .

ويجب ان نلاحظ بعناية ان قيمة الذهب والفضة تختلف من زمن الى زمن ومن بلد إلى بلد كما هو معروف .

وعلى هذا يجب ان يراعى كل انسان القيمة السائدة للذهب في بلده وقت اخراج الزكاة ، وهذا يؤدي بالتالي الى ان مقدار النصاب من العملة الورقية الذي تجب عليه الزكاة قد يختلف في الكويت مثلا عنه في السعودية .. في مصر .. في العراق .. الخ وذلك حسب سعر الذهب فيها .

كما أن نصاب الزكاة قد يختلف ايضا من سنة الى سنة في البلد نفسه وذلك حسب اختلاف سعر الذهب . وهذا ما يجب أن يتنبه إليه الناس جيدا ولا سيما المفتون من العلماء ولا يعتمدون على ارقام المبالغ التي دونت في الكتب من قبل لأنها حسبت على اساس سعر الذهب والفضة في زمنهم والأسعار متغيرة كما نعرف ومادام وزن النصاب ثابتا حسب النص فانه من الممكن حساب قيمته كل سنة حسب الأسعار يوم وجوب إخراج الزكاة .

كيف تحسب زكاة العملة ؟

اعرف كم يساوي العشرون مثقالا من الذهب بالعملة الجارية فاذا وجدت ان عندك قيمة العشرين مثقالا من العملة الورقية او من العملة المعدنية كالنحاس والنيكل فانك تكون حينئذ قد ملكت النصاب وعليك ان تعرف اليوم الذي بدأ فيه ملكك لنصاب كامل ليكون بدء سنة الزكاة .

ونصاب الذهب كما قلنا هو ٨٥ غراما من الذهب الخالص ، ونصاب الفضة هو « ٥٩٥ » غراما من الفضة الخالصة ... وعلى هذا فلو كان عندك ٢٥٠ دينارا كويتيا فقط وحال عليها الحول وكان سعر الذهب يوم وجوب اخراج الزكاة هو ٣,٢٥٠ دينارا للغرام فانه لا زكاة عليك لان قيمة النصاب هي :
٨٥ × ٣,٢٥٠ = ٢٧٦,٢٥٠ دينارا .

فيكون ما عندك اقل من نصاب .
وعندنا سؤال يقوم في الأذهان ...
وهو : لنفرض ان النصاب توفر في وقت من الأوقات كان بدء سنة الزكاة ولكن هذا المبلغ نقص اثناء السنة ثم زاد حتى بلغ نصابا او اكثر عند تمام السنة ، فما الحكم في هذه الحالة ؟ الامام ابو حنيفة يرى انه لا يضر النقصان عن النصاب اثناء السنة إذ أن العبرة عنده بوجوده في أولها وعند نهايتها وعلى ذلك يرى وجوب الزكاة في هذه الحالة .
أما غيره فيرى أنه لا بد من وجود النصاب طوال السنة بحيث لو نقص في يوم من ايامها انقطعت السنة فاذا زاد حتى بلغ النصاب في يوم من الأيام بدأ حساب سنة جديدة من وقت بلوغه النصاب .

زكاة الحلى :

اعتاد الناس أن يتخذوا من الذهب والفضة حليا للزينة كما اعتاد بعضهم أن يستعمل بعض الأدوات المتخذة منهما كالملاعق ، والشوك ، والأطباق والتحف وما إلى ذلك ... فهل تكون عليها زكاة .. ؟
قال جمهور الأئمة إن كان المصنوع من الذهب أو الفضة حليا مباحة فلا زكاة فيه .
وقال الامام أبو حنيفة بل تجب في الحلى المباحة زكاة .
قال الخطابي : « الظاهر من الكتاب [1] يشهد لقول من أوجبها ، والأثر يؤيده ، ومن أسقطها ذهب إلى النظر ، ومعه طرف من الأثر . والإحتياط أداؤها » .
ومن المعلوم ان المرأة هي التي يباح لها فقط التحلي بالذهب والفضة ولا يباح للرجل التحلي بالذهب مطلقا ، ولا بالفضة إلا بقدر خاتم صغير منها ، اما استعمال الأواني والتحف من الفضة او الذهب فحرام على الرجل والمرأة معا بالاجماع وعلى هذا تجب الزكاة على ما يتخذه الرجل من زينة ذهبية او فضية وعلى كل الاواني المصنوعة منهما المملوكة للرجل او المرأة وتحسب على اساس نصاب الذهب أو الفضة كما قدمنا . والذين قالوا بعدم وجوب الزكاة في حلى المرأة قالوا اذا اتخذت المرأة حليها مادة ادخار حتى لتجدها احيانا زائدة عن حد الزينة لمثلها يقولون بوجوب الزكاة عليها لأنها خرجت عن الغرض المقصود منها وهي الزينة الى الادخار ...

الحلى من الجواهر :

وقد اعتاد البعض التحلي بخواتم او بعقود من الماس او اللؤلؤ او غيرها من الأحجار الكريمة الغالية الثمن حتى ليصل ثمن الخاتم الى عدة آلاف كما يصل ثمن العقد إلى عشرات الألوف فهل في هذه الحلى زكاة ؟

والجواب أن هذه الحلى لم يرد النص بتحريمها ، ومن ثم فهي مباحة كما لم يرد نص بالزكاة عليها ، ومن ثم لم يقل احد من الفقهاء ان عليها زكاة حتى الذين قالوا إن في حلى الذهب والفضة المباحة زكاة كالامام أبي حنيفة .

ومع ذلك فانها لو اتخذت بقصد الادخار لأجل الاستثمار ببيعها في المستقبل فانه يكون لها شأن آخر إذ في هذه الحالة عليها زكاة على حسب قيمتها في اخر كل عام .

زكاة الديْن

للأئمة والفقهاء المجتهدين آراء وتفصيلات كثيرة حول زكاة الدين مذكورة في كتب الفقه ... ومن خلال هذه الآراء والتفصيلات يمكن ان نختار لك هذا الموجز .

فالدين الذي لك على آخر او آخرين إما أن يكون :

١ ـ دينا حيا « أو قويا » وهو ما كان المدين معترفا به مستعدا لسداده في وقته او عند طلبه .

٢ ـ أو دينا على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل او جاحد له غير معترف به وليس لك به بينة .

● والقسم الأول وهو الدين الحي يرى جمهور الأئمة ان على الدائن زكاته بالشروط السابقة في زكاة المال الا أنه لا يجب عليه اخراج زكاته الا بعد قبضه ويزكى عن المدة الماضية كلها سنة او اكثر .

اما اذا كان الدين من النوع الثاني وهو ما يكون على معسر أو مماطل او جاحد فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه ، وإن كان الامام مالك يرى أنه إذا قبضه فانه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما .

ومن عليه دين ؟

ومن كان عليه دين يستغرق كل ماله أو بعضه فهل عليه زكاة ؟ قال الشافعية .... نعم عليه زكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصابا .

وقال الحنفية .... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال مقابل للدين الا زكاة الزروع والثمار فانها تجب .

وقال المالكية والحنابلة ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال الا زكاة الزروع والثمار والماشية فانها تجب .
ونحن نميل الى الأخذ برأي الذين يقولون لا زكاة عليه في المقدار الذي يساوي الدين الذي عليه فان طابت نفسه فليفعل ما هو أنفع للفقراء بأن يزكي جميع ما تحت يده من مال ، ولو كان يقابل دينا عليه ، مادام يتصرف بالمال ولا يعاجله الدائن بالمطالبة :

زكاة عروض التجارة

اذا كان الانسان يتاجر في أي سلعة من السلع وجب عليه أن يخرج الزكاة اذا بلغت قيمة السلعة الجارية نصابا عند تمام الحول .
والدليل على ذلك ما رواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال : اما بعد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة (الزكاة) مما نعده للبيع .
وما رواه ابو عمرو بن حماس عن أبيه قال : كنت أبيع الأدم (الجلد) والجعاب (جمع جعبة وهي التي تحمل فيها السهام) فمر بي عمر بن الخطاب فقال : أد صدقة مالك . فقلت يا أمير المؤمنين انما هو الأدم قال : قومه ثم اخرج صدقته .
فكل سلعة يتاجر فيها الانسان سواء اكانت أصلا من الاصناف التي تزكي كالحبوب والماشية أم لم تكن كالأقمشة والأشياء المصنوعة والأرض ، والعقارات والاسهم وغيرها تجب الزكاة فيها بالشروط الآتية : ـ
١ ـ ان تكون عنده نية التجارة فيها .
٢ ـ ان تبلغ قيمة السلعة او السلع التي يملكها ويتاجر فيها نصابا عند تمام السنة .
والنصاب المعتبر هنا هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة ، فيأتي المالك اخر العام ويجري جردا عاما لممتلكاته التي يتاجر فيها ، ويحسب قيمتها وقت الجرد ، ولا يدخل في ذلك قيمة الاثاث والأجهزة الموجودة في المحل اللازمة للتجارة ، فان بلغت قيمتها حسب سعر السوق نصابا أو زادت زكاها باخراج ربع عشرها وإلا فلا زكاة وكل تاجر في بلده يخرج زكاته على أساس قيمة النصاب المالي فيها كما قلنا في زكاة العملة الورقية . ولا يضر نقصان قيمة البضاعة عن النصاب اثناء الحول إذ العبرة بالقيمة عند تمامه . وتقويم السلع التجارية يكون على أساس قيمتها بالعملة الجارية في بلده .
وإذا كانت له عدة محال تجارية فانها تضم بعضها إلى بعض وتحسب قيمة ما في هذه المحال ويخرج عنها الزكاة وهي ربع العشر وإذا ملك أرضا أو عقارا أو مثل ذلك بغير نية التجارة فلا زكاة في هذه الحال ، فاذا نوى التجارة بدأت سنة الزكاة

من حين نيته التجارة فيها ...

ويلاحظ أن الربح يضم إلى رأس المال عند الجرد السنوي الختامي وتؤدي الزكاة عن الجميع فلو بدأت التجارة مثلا بثلاثمائة دينار وفي اخر العام بلغت خمسمائة دينار فالزكاة واجبة على الخمسمائة دينار .

ومعلوم أن التاجر عندما يعمل حسابه الختامي في آخر العام يحسب ما له من الديون الحية على الآخرين ويسقط من ذلك ما عليه للآخرين ـ ان شاء ـ أو يجعله مما تشمله الزكاة .

ويعرف بعد ذلك قيمة ما يمتلكه ويضم اليه ماله المدخر ان كان وعلى هذا تكون الزكاة . اللهم إلا اذا كان له دين على تاجر مفلس او عميل لا ينتظر منه السداد فلا يحسب فيما تجب فيه الزكاة .

زكاة التأمين النقدي :

التأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضمانا لسداد الاجرة في مواعيدها فتجب زكاته على مالكه (المستأجر) لا على المؤجر اذا توفرت شروط الوجوب .

زكاة العقار :

العقار الذي يتجر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويزكي زكاة عروض التجارة والعقار الذي يسكنه صاحبه ، او يكون مقرا لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه ، والعقار الذي يستغله مالكه بالايجار لا زكاة في عينه ، ولكن غلته تخضع للزكاة بشروطها اذا توفرت من النصاب الزائد عن حاجته والحول .

زكاة الاسهم :

يرى بعض الفقهاء المعاصرين ان الاسهم التي تتخذ للتجارة تجري فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حولان الحول كما تقدم .

أما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة وانما قصد أرباحها كالشركات الزراعية والصناعية فتجب الزكاة في غلاتها بعد حسم كل النفقات والقدر الواجب اخراجه هو عشر الصافي من الغلة ويرى بعض العلماء ان تزكي الاسهم بحسب موجودات الشركة المتداولة بعد طرح ما عليها من الديون ، فيزكي الصافي بنسبة

ربع العشر بقطع النظر عما تحققه الشركة من ارباح .

زكاة الزروع والثمار

وردت أيات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالانفاق مما اخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء وجوب اخراج زكاة الزروع . والثمار ، وان اختلفت وجهة نظرهم في الأصناف التي تؤخذ عليها زكاة والأصناف التي لا تؤخذ عليها ، يقول الله تعالى في سورة الأنعام آية (١٤١) : **(وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده)** .

ويقول تعالى : **(يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)** (٢٦٧ سورة البقرة) .

ويقول عليه الصلاة والسلام ... (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر) رواه الجماعة الا مسلما .

والعثري بفتح العين والثاء وكسر الراء الذي يشرب بجذوره لأنه عثر على الماء في باطن التربة فلم يعد في حاجة الى سقي .

اما النضح فهي آلة السقي كالساقية والماكينة ونحوهما .

الأصناف التي تزكى منها :

والذي يتتبع آراء الأئمة حول الأصناف التي تجب فيها الزكاة يجدهم مختلفين في وجهات نظرهم حولها .

فيرى الأحناف أن الزكاة واجبة في كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، لا فرق بين حبوب وخضر وثمار وفواكه ، فكل ما يزرعه الانسان عليه زكاة ، مع استثناء نحو الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة وهي واجبة عندهم في القليل والكثير .

أما جمهور الائمة فيرون أن الزكاة واجبة في ثمار النخل والكرم وفي كل ما يزرع للقوت بشرط ان يكون صالحا للادخار كالقمح ، والشعير ، والارز ، والذرة ، واللوبيا ، والحمص ، والعدس ونحو ذلك ، ويزيد الامام أحمد على هذا أنه لا يشترط ان يكون ما يدخر صالحا للأكل فيوجب الزكاة على ما يدخر ولو كان غير صالح للأكل كحب الفجل والفواكه والقطن والكتان وما شابه ذلك .

وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها واستطابة أكلها كما تجب في الزروع بعد قوتها واشتدادها وتصفيتها ، فاذا قطعت قبل نضجها أو بدو صلاحها واشتدادها فلا زكاة عليها .

نصاب الزكاة فيها :

وقد سبق ان عرفت ان الامام أبا حنيفة يوجب الزكاة في القليل والكثير ولا يشترط بلوغها نصابا .

اما الآخرون فانهم يشترطون مع ما تقدم ان تبلغ الثمار او الزروع النصاب ، وهوخمسة أوسق حسب نص الحديث السابق ، وذلك بعد تصفية نحو الارز من قشره ومن الطين والتراب وبعد جفاف الثمر .

والوسق قدره الرسول صلى الله عليه وسلم بستين صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون النصاب ثلاثمائة صاع ، **والصاع قدح وثلث** .

ولا شك أن المكاييل تغيرت الآن عما كانت عليها في عهد الرسول وقد قدر بعض العلماء النصاب حسب المكاييل الحاضرة بأربعة **أرادب وكيلتين** .. والأردب اثنتا عشرة كيلة ..

وعلى هذا فمن يعرفون عندهم الآن مقدار الصاع المدني فأمامهم مقدار النصاب بالصيعان ومن لا يعرفونه فأمامهم قدر النصاب حسب الكيل المعمول به في مصر الآن ..

وقد قدر بعض العلماء النصاب بالوزن فقالوا أنه يبلغ بالرطل البغدادي قديما (وهو نحو ١٢٩ درهما) ١٦٠٠ رطل بغدادي وبالرطل المعمول به الآن ١٤٢٩ رطلا ..

ولكن لو لجأنا إلى الوزن فسنجد أن الحبوب بعضها ثقيل كالأرز مثلا وبعضها خفيف كالشعير **والذي اعتبره العلماء منها هو البر الرزين** .

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية المجلد ١٤ ص ١٠٥ ان مد النبي صلى الله عليه وسلم يساوى : ٠,٧٥ لترا على وجه التقريب والصاع أربعة امداد فيكون الصاع على هذا ثلاثة التار كيلا تقريبا واللتر معروف لدى المواطنين في معظم الدول الاسلامية .

المقدار الواجب اخراجه :

نَصُّ الحديث الوارد الذي ذكرناه من قبل بين لنا هذا ، ففي كل زرع يسقى بماء المطر أو بماء الأنهار دون تكلفة من الزارع فزكاته العشر ، أما اذا سقي بالساقية أو الماكينة أو الشادوف أو نحو ذلك مما يتكلفه الزارع في سقيه ، فزكاته نصف العشر .

وإذا سقي نصف المدة بهذا ونصفها الأخر بذاك فزكاته ثلاثة أرباع العشر والمرجع في هذا ضمير الزارع ووازعه الديني .

زكاة الأنعام

الأصناف التي تجب فيها الزكاة هي : الابل ، والبقر ، والجاموس ، والغنم والماعز ولا يزكي عنها إلا بشروط أربعة :

١ ـ أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة وهذا الشرط عند الجمهور ، أما المالكية فانهم لا يشترطون السوم في وجوب زكاة النعم ، بل تجب سواء أكانت معلوفة أم سائمة .

٢ ـ أن تتخذ الماشية للدر والنسل والتسمين لا للعمل .. وهذا أيضا على رأي الجمهور بخلاف المالكية فانهم لا يشترطون هذا الشرط بل يرون أن الزكاة واجبة في النعم سواء أكانت عاملة أم غير عاملة .

٣ ـ أن تبلغ نصابا معينا كما سنوضحه فيما بعد .

٤ ـ أن يحول عليها الحول الا ما تولد منها أثناء العام ، فانه لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور عام جديد ولكن يزكي مع الكبار عند تمام عامها . واليك بعد هذا نصاب كل نوع والمقدار الواجب فيه :

زكاة البقر

نصاب البقر والجاموس ثلاثون منها فليس في اقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

من ٣٠ الى ٣٩	تبيع أو تبيعة وهو ماله سنة .
ـ من ٤٠ الى ٥٩	مسنة وهي مالها سنتان .
ـ من ٦٠ الى ٦٩	تبيعان .
ـ من ٧٠ الى ٧٩	مسنة وتبيع
ـ من ٨٠ الى ٨٩	مسنتان
ـ من ٩٠ الى ٩٩	ثلاثة أتباع
ـ من ١٠٠ الى ١٠٩	مسنة وتبيعان
ـ من ١١٠ الى ١١٩	مسنتان وتبيع

وهكذا فيما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ولا شيء في الوقص ، وهو ما بين الفريضتين .

زكاة الإبل

نصاب الابل خمس منها فليس في أقل من خمس زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٥ الى ٩	شاة
ـ من ١٠ الى ١٤	شاتان
ـ من ١٥ الى ١٩	ثلاث شياه
ـ من ٢٠ الى ٢٤	اربع شياه
ـ من ٢٥ الى ٣٥	بنت مخاض (وهو التي دخلت في سنتها الثانية)
ـ من ٣٦ الى ٤٥	بنت لبون (وهي التي دخلت في سنتها الثالثة)
ـ من ٤٦ الى ٦٠	حقة (وهي التي دخلت في سنتها الرابعة)
ـ من ٦١ الى ٧٥	جذعة (وهي التي دخلت في سنتها الخامسة)
ـ من ٧٦ الى ٩٠	بنتا لبون
ـ من ٩١ الى ١٢٠	حقتان

فاذا زادت ، ففي كل اربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

زكاة الغنم

القدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٤٠ الى ١٢٠	شاة لها سنة
ـ من ١٢١ الى ٢٠٠	شاتان
ـ من ٢٠١ الى ٣٩٩	ثلاث شياه
ـ من ٤٠٠ الى ٤٩٩	اربع شياه
ـ من ٥٠٠ الى ٥٩٩	خمس شياه

وهكذا ففي كل مائة شاة .

هذا ويجوز إخراج الذكور في الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكورا فان كان إناثا فقط أو اناثا وذكورا ، جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم .

المعدن والركاز

مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته وادخرها لبني آدم ومكنهم من نيلها بجهد قليل .. ونعم الله تقابل بالشكر عليها والانفاق منها في سبيله سبحانه ..

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقا ليعم الانتفاع بتلك الثروات

العظيمة ويعود نفعها على مستخرجها وعلى الجماعة الاسلامية .
وكذلك ما قد يجده الانسان في الأرض من الكنوز التي لا يعرف لها مالك أثبت الشرع فيها حقا .
قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض**) وهذا يشمل ما تنبته الأرض من الزروع والثمار وما استخرج من الأرض مما أودعه الله فيها من المعادن والكنوز .
والمعادن : لغة المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، وقيل المعادن تلك المواد نفسها ، كالذهب والفضة والنحاس ، والنفط ، والكبريت .
وتطلق في عصرنا الحاضر على مواد معينة منها الذهب والفضة والنحاس وليس منها النفط والكبريت ونحوها .
والكنز : المثبت في باطن الأرض من الأموال بفعل الانسان .
والركاز : **يشمل النوعين : المعادن والكنوز**
فالركاز ما يوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخالق أو المخلوق .

القدر الواجب في الركاز :

كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخمس (٢٠٪) . لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (في الركاز الخمس) .
ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعادن فهو زكاة ، وأما ما يؤخذ من الكنوز فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة ، وقيل هو زكاة فيصرف في مصارف الزكاة .

مصارف الزكاة

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فقال سبحانه :
« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .
فمصارفها اذن كما يتبين من الآية الكريمة ثمانية :

(١ ـ ٢) الفقراء والمساكين :

هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء وهم المكفيون ما يحتاجون اليه ، والقدرالذي يصير الانسان به غنيا هو قدر النصاب الزائد عن الحاجات الأصلية له ولأولاده ومن تلزمه نفقتهم من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، ومركب ، وآلة حرفة ، ونحو ذلك فكل من عدم هذا القدر فهو فقير يستحق

الزكاة والفرق بين الفقراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة
فالمساكين هم الذين لا يملكون شيئا ولا يكتسبون شيئا ، والفقراء هم الذين يملكون او يكسبون اقل مما يقوم بكفايتهم وقيل عكس ذلك .

٣ ـ العاملون عليها :

وهم الذين يوليهم الامام أو نائبه العمل على جمع الزكاة من الأغنياء ، ويدخل فيهم الحفظة لها والرعاة لانعامها والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين والا يكونوا ممن تحرم عليهم الصدقة ويجوز أن يكونوا من الأغنياء .

٤ ـ المؤلفة قلوبهم :

وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم .

٥ ـ في الرقاب :

ويشمل المكاتبين ، فيعان المكاتبون بمال الزكاة لفك رقابهم من الرق ويشتري به العبيد ويعتقون .

٦ ـ الغارمون :

وهم الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم اداؤها كمن التزم في ذمته دينا ليدفعه في اصلاح ذات البين أو ضمن دينا فلزمه أو استدان لحاجته إلى الاستدانة ، فهؤلاء يأخذون من الزكاة ما يفي بديونهم ، ومن استدان لاصلاح ذات البين يأخذ من الزكاة ولو كان غنيا .

٧ ـ في سبيل الله :

سبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته . وجمهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن سهم سبيل الله يعطي للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فهؤلاء لهم سهم من الزكاة فيعطونه ولو كانوا من الأغنياء .
وسبيل الله يشمل الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الجند وأدوات النقل وتجهيز الغزاة ، ويشمل إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر وتجهيزهم بوسائل النقل ووسائل الاعلام وغير ذلك .
ويمكن أن يقام بها مستشفيات أو مدارس في بلاد الكفر بغرض خدمة الدعوة إلى الاسلام .

ولكن لا يصح أن يبني بها في ديار الاسلام مستشفيات أو مدارس يستفيد منها الأغنياء أما إن كانت للفقراء خاصة فلا بأس ، وكذلك لا تبنى بها المساجد أو تشق بها الطرق .

لأن سبيل الله هو الجهاد فلا يقاس عليه ما ليس بمعناه ، ولكن يقاس عليه ما هو بمعناه ، وهو ابلاغ الدعوة إلى الكفار بأي وسيلة مناسبة .

٨ ـ **ابن السبيل** :

وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة إلى مال ينفق منه حتى يصل إليه ماله أو يصل هو إلى بلده .

توزيع الزكاة :

اختلف الفقهاء في توزيع الزكاة على الاصناف الثمانية السابقة فالجمهور على انه لا يجب توزيعها على الأصناف كلها وأنه يجوز توزيعها على جنس واحد ، وللمزكي أن يعطي بعض الجنس دون بعضه إذ المقصود من الزكاة هو سد الحاجة وهذا يقتضي تقديم أهل الحاجة على غيرهم .

من تحرم عليهم الزكاة ؟ :

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحل لهم ولا يجزي صرفها اليهم :

١ ـ الكفرة والملاحدة .

٢ ـ آل البيت من بني هاشم وبني المطلب .

٣ ـ الآباء والابناء ويشمل الأجداد والأمهات والجدات وأبناء الأبناء والبنات .

٤ ـ الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

هل يجوز اخراج الزكاة قبل موعدها ؟

لا تجب زكاة المال ، وعروض التجارة ، والماشية ، إلا إذا مضت سنة على ملك النصاب فيها ، وأما الثمار والزروع ، فتجب الزكاة في كل منها عند نضجها وحصادها ، سواء أتم ذلك في شهور ! أم في سنة أم أكثر وقد سبق الكلام عن ذلك .

والأنواع التي لا بد في وجوب الزكاة فيها من تمام الحول .

● هل يجوز لمالك النصاب أن يخرج زكاته الواجبة فيها قبل تمام السنة ؟ فمثلا لو كان آخر شهر ذي الحجة هو تمام السنة على مالك المدخر فهل يجوز لك أن تخرج زكاة هذا المال قبل آخر ذي الحجة ؟

قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد وبعض التابعين يجوز التعجيل بها قبل مجيء وقتها .

وذهب مالك ، وسفيان الثوري إلى عدم الجواز .

ولكل من الفريقين أدلته التي بني عليها رأيه وهي مذكورة في الكتب المطولة .

ويهمنا أن نضع امامك الرأيين وأنت بالخيار في الأخذ بأحدهما والأولى ألا تخرجها قبل موعدها الا لمصلحة مهمة تستدعي ذلك كأن يوجد محتاجون يصعب عليهم انتظار حلول موعد الزكاة .

هل يجوز إعطاء غير المسلم شيئا من الزكاة ؟

اجمع الأئمة على عدم جواز صرف شيء من الزكاة الواجبة ـ غير زكاة الفطر ـ

إلى غير المسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بقصرها على فقراء المسلمين ، وذلك في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وقال له : (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) رواه البخاري .

أما زكاة الفطر فقد أجاز أبو حنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم بينما منع الباقون من الأئمة ذلك ، وأما صدقة التطوع وهي غير الواجبة فجمهور الأئمة يجيز توزيع بعضها على المحتاج غير المسلم ممن بيننا وبينهم صلة وعهد ، باعتبار أن برهم والاحسان اليهم لم يمنعنا الاسلام منه علما بأن دفعها للمسلم أفضل وأكثر ثوابا والأمر في ذلك يرجع إليك وإلى تقديرك للظروف حولك ..

وأهم شيء يجدر بك أن تراعيه هو حاجة أقاربك وجيرانك وأهل بلدك ومن لهم بك صلة ومن هم أشد حاجة من غيرهم .. وكلما كان من تعطيه الزكاة أصلح دينا أو أشد فقرا أو أقرب إليك فهو أفضل .

نقل الزكاة من بلد الى بلد آخر

قال الأئمة جميعا إن الأصل في زكاة البلد أن تصرف لسد حاجة فقرائها أولا ثم فقراء البلاد المجاورة لهم .

ومنع جمهور الفقهاء نقلها إلى بلاد بعيدة عنك قدروا مسافة بعدها بنحو ثمانين كيلو مترا ! وهي ما يسمونها مسافة القصر أي التي يُقْصِرُ المسافر فيها الصلاة الرباعية ما دام في بلدك محتاجون إليها .

ولكن أجاز أبو حنيفة نقلها إلى أكثر من ذلك ما دام يوجد لك أقارب محتاجون في البلد البعيد أقرب من الموجودين لديك . أو مسلمون أشد حاجة ممن هم قريبون منك أو طالب علم أو مجاهد ونحو ذلك فانهم يُقَدَّمون على غيرهم فتصرف الزكاة لهم كلها او اغلبها ، والأغلب أفضل حيث يتاح لك أن تصل معهم بعض من حولك في بلدك ممن ينتظرون منك العطاء .

وعلى هذا الرأي يجوز للمسلمين في أي مكان أن يصرفوا زكاتهم كلها أو بعضها للمرابطين على خط النار والمتضررين من آثار العدوان المحتاجين وإلى النازحين واللاجئين لتحسين أحوالهم وتوفير المأوى والطعام والكساء لهم وكذلك لأقاربهم المقيمين في بلاد بعيدة .

هل تجب في مال الصبي زكاة ؟

قال الأئمة ما عدا أبا حنيفة تجب الزكاة في مال الصبي وعلى وليه إخراجها منه ..

وقال أبو حنيفة : لا زكاة في مال الصبي ، ولا يجب على الولي شيء لأن الزكاة عبادة محضة كالصلاة وهي ليست واجبة على الصبي .

والاولى الأخذ بالرأي الأول .. إذ الزكاة (**حق معلوم . للسائل والمحروم**) (المعارج ٢٤ و ٢٥) وهذا الحق ثابت في المال .. ومن ثم يجب على من يتولى تدبير امور الصبي بالنفقة وتنمية المال وتسديد ما عليه من ديون أن يتولى إخراج الزكاة كذلك .

والأمر في المجنون والسفيه والمحجور عليه كالأمر في الصبي ..

من مات وعليه زكاة

من مات وعليه زكاة وجبت في ماله وتقدم على الورثة ، والوصية . لقوله تعالى في المواريث (**من بعد وصية يوصى بها أو دين**) (النساء آية ١٢) والزكاة دين قائم لله تعالى .

وهذا رأي من عدا الحنفية . أما عند الحنفية فلا يجب إخراجها إلا إن أوصى بها المالك فتكون وصية وتخرج من الثلث .

التهرب من الزكاة

وبعض من لا دين عندهم يحاولون أن يفلتوا من الزكاة ويلجئون إلى حيل شتى ، ويظنون أنهم يتعاملون مع أفراد لا مع الله الذي يعلم ما في الصدور فيتهربون من إخراج الزكاة ، ولكن إذا تهربوا في الدنيا وضنوا بحق الله ، فأين يهربون من الله في الآخرة يوم لا ملجأ منه إلا إليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتي الله بقلب سليم ..؟

هذا هو الضابط وهو الفرق بين ما يفرضه الله على عباده وما يفرضه العباد على العباد خارجا عن شرع الله .

الدعاء للمزكي

يستحب الدعاء للمزكي عند أخذ الزكاة منه لقوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**) (التوبة ١٠٣) ..

وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بصدقة قال : (اللهم صَلِّ عليهم) وإن أبا أوفى أتاه بصدقة فقال (اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى) رواه أحمد .

وروى النسائي عن وائل بن حجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة ، (اللهم بارك فيه وفي إبله) .

قال الامام الشافعي السنة للامام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول : أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت . وكذلك يسن للمستحق أن يدعو لمن يعطيه الزكاة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن صنع معك معروفا فكافئه عليه فان لم تقدر فادع له .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



طبع في مطابع دار السياسة ـ الكويت

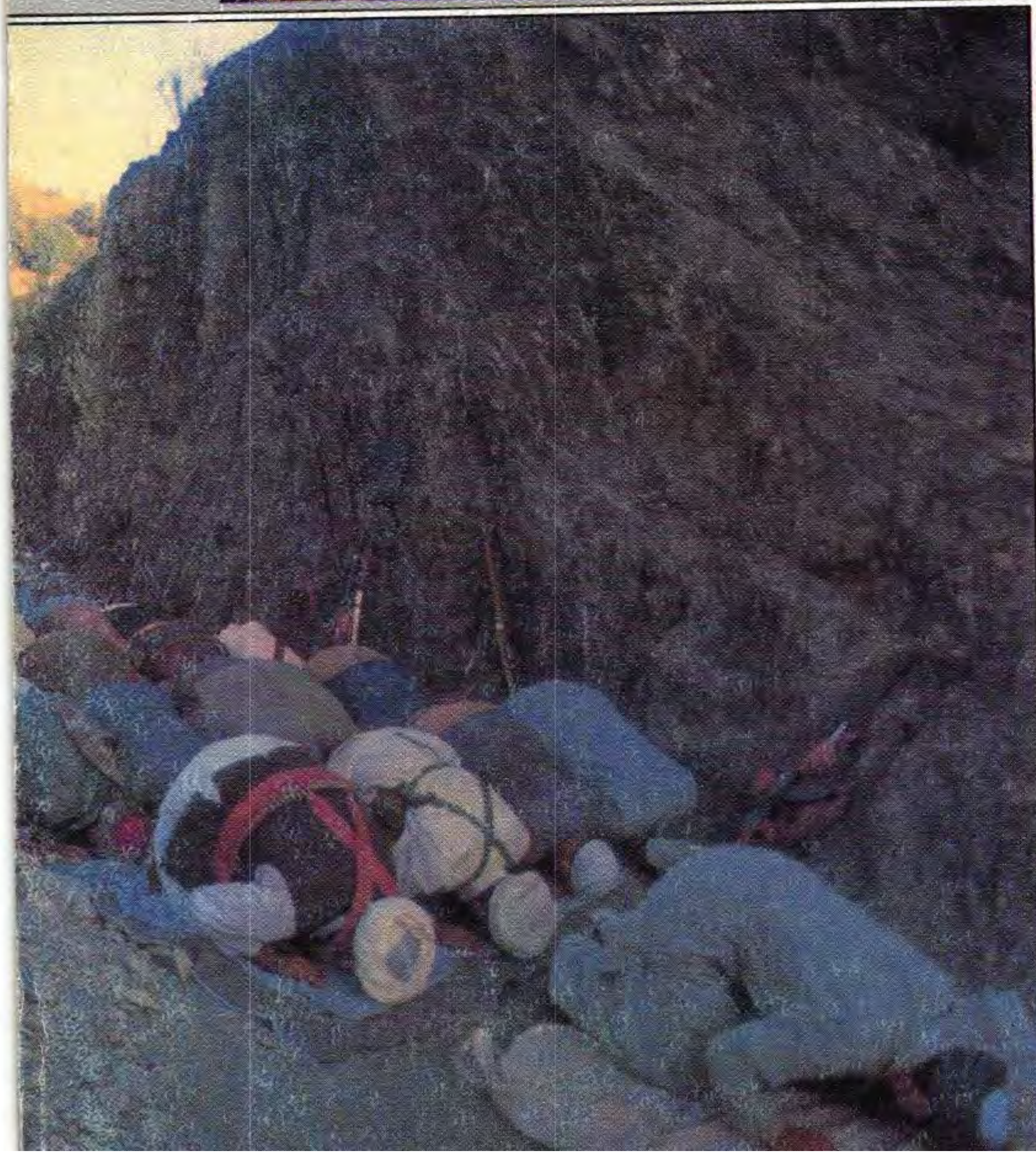
هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

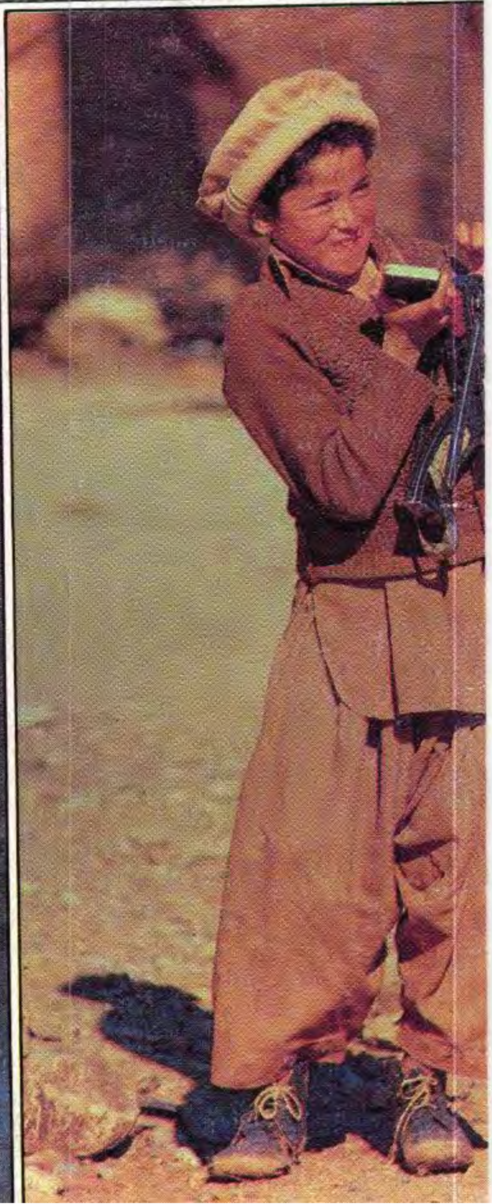
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٧٥ ـ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٧ م







محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٥ ـ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقـاف والشئـون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلس
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

في العشر الاواخر من رمضان ، ذروة ايام الخير في شهر الخير ... شهر القرآن

في لقاء قادة الأمة قضاء على مشاكلها

محمد مؤذن

الطريق المفتوح والقريب لانهاء حرب

فقدر الجميع في الم

تفضل حضرة صاحب السمو امير البلاد كما تعود كل عام بتوجيه كلمته في العشر الاواخر من شهر رمضان المبارك تم بثها بالاذاعة والتلفزيون وفيما يلي نص الكلمة

الحمد لله
والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تقاليد كريمة

اخواني ..
احييكم في العشر الاواخر من رمضان وهي ذروة ايام الخير في

والايمان وانتصار النفس على رغباتها وانتصار الاسلام في ايامه الكبرى



□ سمو الامير يوجه كلمته الى مواطنيه

الخليج هو لقاء الأخ باخيه والجار مع جاره

طقة هو حسن الجوار

شهر الخير ، شهر القرآن والايمان ، وانتصار النفس على رغباتها ، وانتصار الاسلام في ايامه الكبرى .

شهر نلتقي فيه جميعا على الخير ، ونسعد بالرعيل الاول الذي شاد اساس حياتنا ، ونحفظ له الجميل ، ونسعد بالأبناء وهم زينة الحاضر وامل المستقبل ، ونسعد بالود والتزاور وصفاء القلوب .

نعمة من الله ندعوه سبحانه وتعالى ان يحفظها ، وتقاليد كريمة علينا ان نتمسك بها ، فهي لنا نور على طريق الحياة ، وزاد في مسيرة الكويت الى تحقيق المزيد من الانجازات .

الكويت مركز نشاط إسلامي

اخواني .
ان من فضل الله ان كانت الكويت في الشهور القريبة الماضية مركزا لنشاط اسلامي عالمي وعربي ، وكانت ارضها مثابة لرؤساء وعلماء ، ومائدة حوار في قضايا العلم والطب والقانون والشريعة . ويلقى هذا على ابناء الكويت المزيد من المسؤولية التي نسأل الله القدرة على الوفاء بها مستمدين منه العون . واثقين بالخير الذي تنطوي عليه قلوب المواطنين وبالرغبة في التقدم والتعاون الداخلي والخارجي .

دعوة إلى التعاون

اخواني .
وكما لا يخلو مجرى النهر من عقبات والبحر من عواصف فان مسيرة الكويت ـ كأي دولة ـ عليها ان تجتاز العقبات التي تعترضها وتصمد امام ما تحمله الايام من فتن واختبارات . وهي قادرة على ذلك بعون الله وتكاتف اهلها .
ونحمد الله تعالى ان اعان على تحقيق خطوات نحو الاستقرار الاقتصادي الداخلي وتجاوز جانب من السلبيات التي افرزتها المضاربات المرتجلة للكسب السريع دون اي جهد انتاجي وما جاء بعد هذا من تدني اسعار النفط فالتقى العاملان الداخلي والخارجي ووصل الاقتصاد الكويتي الى وضع خطير لولا عناية الله والعمل الجاد الذي اعاد الثقة به وذلك بتعاون وثيق بين القطاعات الحكومية والاهلية .

اذكر اخواننا في العقيدة ان ربنا واحد ودار الاسلام تأوينا ... وما المذاهب والآراء

والان علينا ان نتابع التعاون في ترشيد الانفاق ، والترشيد منهج شعبي وحكومي معا ، يبدأ من مستوى الدولة في امانة وسلوك القائمين على اجهزتها ، للمحافظة على الاموال العامة ، ثم يأتي دور رب الاسرة ليكمل ما بدأت به الدولة .
ومن حيث الموارد فاننا نأمل ان تستطيع منظمة الاوبك ان تحافظ على تعاونها وتماسكها وان تتغلب على المشكلات التي تعترض طريقها في عالمنا المائج .

قضايا إسلاميّة

اخواني .
اما عن عالمنا العربي والاسلامي فقد تحركت القضية الفلسطينية نحو وحدة الارادة والقرار وهو قرار يحتاج الى تضامن عربي يتطابق معه ويشد ازره .
وان توحد القرار الفلسطيني والعربي هو مفتاح اي تحرك عربي عالمي ناجح ، وتزداد قوته اذا استطاعت الدول الاسلامية ، ان تنهي صراعاتها .
ان شرارات حرب الخليج تتناثر الان على ضفافه وفوق مياهه وان آلام الحرب واخطارها اصبحت لا تقتصر على الذين يحملون مسؤولياتها المباشرة وانما امتدت حتى الى الدول الكبرى وهددت حرية الملاحة الدولية وخرجت من اطارها المحلي وأمست من الهموم العالمية .
ان الطريق المفتوح والقريب امام انهاء هذه الحرب هو اللقاء . لقاء الاخ مع اخيه ، والجار مع جاره ، والاستجابة لجهود الذين يريدون الخير للمنطقة من ابنائها وخارجها . فان قدر العراق وايران وقدر الخليج كله هو حسن الجوار .

وقبلتنا واحدة وكلمة التوحيد تجمعنا الا حجرات في بيت الاسلام الكبير

واود ان نذكر انفسنا واخواننا في العقيدة ونحن في شهر رمضان الكريم والذكرى تنفع المؤمنين : ان ربنا واحد . وقبلتنا واحدة . ومهما تباعدنا او تصارعنا وهذا ما يريده اعداء الاسلام لنا فان كلمة التوحيد تجمعنا ودار الاسلام تأوينا . ولن تزيد المذاهب والاراء عن ان تكون حجرات في بيت الاسلام الكبير .
وما ندعو اليه من سلام في الخليج ندعو اليه في لبنان وافغانستان عن طريق الوحدة الوطنيـة والارادة الحرة واستقلال القرار والتعاون على بناء الحياة .
فلتكن مبادراتنا في من يقدم من السلام نصيبا أوفى ، ومن يسعى الى المودة والتعاون بخطوات اوسع . ولنحرر انفسنا من اندفاعها في طريق تتناثر فيه اشلاء الاخوة المسلمين بأيدي الاخوة المسلمين ، واشلاء الاخوة العرب بأيدي الاخوة العرب . ولنتعاون حتى نعيد السلام الى ديار حملت الى الدنيا مبادىء السلام .

إلى الشباب

اخواني .
بقيت لي كلمة تذكير لشبابنا .
نحن نعيش عصر العلم والتقنية . وعندكم من ركائز الاسلام واخلاقياته رصيد كريم ، فابنوا عليه صرحا من العلم ، وشاركوا في المسيرة العالمية بكل العزم والجد .

نأمل ان تستطيع منظمة الاوبك ان تحافظ على تعاونها وتماسكها وان تتغلب على المشكلات التي تعترض طريقها في عالمنا المائج

علينا متابعة التعاون في ترشيد الانفاق ، والترشيد منهج شعبي وحكومي معا يبدأ من مستوى الدولة الى رب الاسرة ليكمل ما بدأت به

تحركت القضية الفلسطينية نحو وحدة الارادة والقرار وهذا يحتاج الى تضامن عربي يتطابق معه ويشد ازره ووحدة القرار مفتاح اي تحرك ناجح

اقول بكل العزم والجد لتعوضوا سنوات ضاعت من تاريخ العروبة والاسلام في الصراعات والجزئيات والاشتغال بالماضي ومشكلاته عن الحاضر والمستقبل ومسؤولياته .

ان ركب العلم سريع الحركة . والذي لا يحلق به يحكم على نفسه بالتخلف والضياع . فاجعلوا شبابكم في خدمة عقولكم . واجعلوا عقولكم في خدمة وطنكم ، واجمعوا بين الايمان بالله والمشاركة في المسيرة العلمية ، لتحققوا ذاتكم في الحياة المعاصرة . فبالاخلاق تزدادون مع العلم تواضعا . وبالعلم تزدادون مع الاخلاق قدرة على العطاء والتعاون .

وفي مسيرتكم الى الغد ، احفظوا جميل من قدم الى الوطن خيرا ومدوا الى الماضي يدا تصافحونه بها شاكرين والى المستقبل يدا تصافحونه بها عاملين .

وبهذا يتحقق التواصل بين الاجيال ويتلاقى الوفاء والعطاء .

اخواني .

باسمكم جميعا باسم الكويت كويت المحبة والاخاء كويت القوة والعزيمة والوفاء كويت العمل والعطاء نبعثها تحية في هذه المناسبة الكريمة ومع اقتراب عيد الفطر المبارك الى العالم الاسلامي شعوبا ودولا ومسؤولين والى الجاليات الاسلامية المنتشرة في كل قارات الارض والى كل محب للخير والتقدم والتعاون الانساني سائلين المولى جل وعلا ان يعيد هذه الايام على الانسانية بالخير وان يحفظكم بخير ما يحفظ به عباده الصالحين وان يديم على هذا البلد واهله الامن والاسلام والاستقرار .

وكل عام وانتم جميعا بخير .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

إن الحمد والنعمة لك والملك

بهذا الاقرار الايماني الصاعد في موسم الحج ، يتجدد العهد بكلمة التوحيد ، ويتأكد وجوب الحمد لمالك الملك وواهب الوجود ، كما يتجسد الاعلان بالعبودية لله رب الملك والنعمة ، وبذلك يتصاغر الغرور ، وتتلاشى وساوس الشر ، ويخزي صوت المفاخرة والتكاثر والمباهاة ، وبالتالي تخشع القلوب وتنقاد الجوارح لرب السموات والأرض ، الذي ترى نعمه ولا تدرك ذاته ، من هنا تميزت التلبية بأنها شعار الحج ، يقف بها المؤمن العابد على باب الخالق المعبود ، يسجل بها على نفسه معاني الخضوع والاستجابة ، معترفا بوحدانية الله تعالى وأحديته في الملك والسلطان ، اذ هو رب العزة التي لا تذل ، ورب القوة التي لا تعجز

ولا تضعف ، ورب الارادة النافذة ، والنعمة التي لا تحصى ، ومن هنا كانت التلبية رمز التوحيد والاخلاص وصدق الايمان ، يعود بها الفرد الى فطرته السليمة ، وينهض بها مجتمع الايمان على تقوى من الله ورضوان ، ولخير المسلمين وعافيتهم دعاهم الحق سبحانه إلى الارتباط به والتوجه اليه عن طريق ذكره وشكره ، كما جاء في قوله تعالى : (**فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون**) الآية / ١٥٢ سورة البقرة ولذا وجب على المسلم في صلاته ومناجاته أن يحمد الله في كل ركعة لا تصح إلا بفاتحة الكتاب المبدوءة بحمد الله رب العالمين ، كما يحرص الصائم على أن يختم يومه بدعاء يقول فيه « الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت .. » وكما يطهر المزكي ماله بعطاء يترجم شكره لله الذي أتاه من فضله ، وفي الحج ترتفع النداءات بمختلف اللغات ، وينطلق صوت التوحيد والحمد من أصحاب الأردية البيض ، وقد تجمعوا في صورة صنعتها السماء ، يمجدون رب الملك والنعمة ، بقلوب خاشعة وعيون أسال دمعها خوف من حساب الله ، وأمل ورجاء في عفوه ورضاه ، ولعل في هذا المشهد الايماني أكثر من درس ينبه القلوب الغافلة عن ذكر الله ، ويحرك المشاعر اللاهية بالأموال والتجارة وفتنة الدنيا لتصحو على قول الحق سبحانه (**يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون**) الآية ٩/ سورة المنافقون كل هذه التوجيهات فيها تربية تنمي الوعي الاسلامي ، وتعمق الاحساس بفضل الله : وتلفت الأنظار الى نعمه التي لا تحصى ولا تعد ، كما قال تعالى : (**وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار**) الآية / ٣٤ سورة ابراهيم وإذا كان كل من في الكون يسبح بحمد الله وبلغة هو يعلمها ، فالانسان وقد خلقه ربه وتكفل برزقه ، وفضله على كثير من خلقه ، حق عليه أن يشكر فضل ربه ، بل المسلمون وقد أتم الله عليهم نعمته ، ورضي لهم الاسلام دينا ، وأخرجهم به من الظلمات الى النور ، هم أولى وأجدر

بحمد الله وشكره . يشكره المؤمن وهو يجده الملاذ في الشدة ، والنصير في الضيق والمحنة فيغمره الشعور بفضل الله ورحمته، لا يفقد هذا الشعور مهما أحاطت به احداث الحياة ، لأنه أيقن من غير تحول أو تردد بأن الله وحده يكشف الضر ويفرج الكرب ويرحم المؤمنين وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: « عجبا لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ـ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » رواه مسلم . ولكن الناس في مواقف الشدة والرخاء صنفان . صنف اذا أصابه مكروه أو مسه ضر استبد به اليأس والجزع ، وظهر عليه التغير والاضطراب ، واذا عاد اليه صوابه ، أقبل على الله وهو كثير الدعاء عريض الرجاء ، فإذا ما فرج الله كربه وجعل له من أمره يسرا ، ترك الدعاء وهجر الطاعة ونسي فضل الله عليه ورحمته به ، من هؤلاء مريض يعزم على صدق المعاملة مع الله والناس إن جاء الشفاء ، ومعسر يعد بالجود والعطاء إذا أيسر ، ومكروب يعزم على البر والتقوى إن فرج الله كربه ، فإذا ما عوفي المريض وتبدل العسر يسرا وجاء الفرج ، وتحقق الأمل ، نقض المغرور عهده ، وأعرض ونأى بجانبه ، وقد يهجر الطاعة وينسى الدعاء !! وفي هؤلاء الذين ضعف ايمانهم وزلت أقدامهم يقول الله تعالى : (**واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون**) الآية / ١٢ سورة يونس كما نجد القرآن الكريم في مواطن العبر والعظات ، يضرب كثيرا من الأمثلة لقوم سابقين بطروا النعمة وجحدوها ، فأزالها الله عنهم وأذاقهم لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى (**وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**) الآية / ١١٢ سورة النحل .

الصنف الثاني ـ وقليل ما هم ـ لا يلهو عن حمد الله ، ولا يغفل عن

ذكره وشكره ، وهو يرى دائما آثار قدرة الله و مظاهر بره ورحمته ، في نفسه وفي جميع أطوار حياته ، وفي الكون من حوله ، احساسه الدائم بفضل الله ورحمته يزوده بطاقة ايمانية يواجه بها المحن وهو راض غير هلوع ، وهو صابر غير جزوع ، وهو مع ضيق الرزق والسكن وقسوة العيش ، يرى أبواب الرحمة تفتح له مسالك السكن والراحة والاطمئنان ، ومهما أصابه من مكروه يجد في الرحمة العوض عن كل مفقود ، ويرضى بكل أمر قدره الله ولو كان ظاهره مما تأباه الطبيعة البشرية ، ولا يغيب عنه قول الله تعالى : **(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)** الآية/ ٢١٦ سورة البقرة . وهو في مواقف السراء وتوالي النعم يشكر الله بالبذل والعطاء ، والتواضع والتقى ، في غير بطر أو استعلاء ، هذه النماذج المؤمنة تعلمت من خير معلم من محمد صلى الله عليه وسلم منهج الشكر ، فكثيرا ما كان يبكي وهو يذكر فضل الله عليه وقد شرح له صدره ، ورفع ذكره ، وأيده ونصره ، وجعل أمته خير أمة ، وجعله خاتم النبيين . على المسلمين أن يسيروا على درب نبيهم ، صبرا في البأساء وشكرا في الرخاء ، ولعل تشريع التلبية في الحج والتكبير أيام الأضحى ، يبعث في المسلمين العمل على دوام الصلة بالله وقوة الارتباط به ، كما يجعل حمد الله وشكره منهجا لا يحيدون عنه وهم يتقربون الى ربهم ، قولا يرطب ألسنتهم وعملا يظهر أثره في السلوك والأخلاق ، ويفتح المجال أمام النعم تعمل عملها في مجال الخير والتقوى ، حتى يخزي عدو الله ابليس ، الذي قال في جرأة على الله ـ ولا تجد أكثرهم شاكرين ـ انه يولي مدحورا كلما سمع مسلما يسبح بحمد الله ، وكلما دعا المسلمون ربهم وهتفوا من قلوبهم .

إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

رئيس التحرير
حسن مناع

علم التناسب

يحتوي القرآن الكريم على وجوه عديدة من ألوان الجلال والإعجاز ، ومن المعلوم أن علماءنا قد عنوا عناية فائقة بتجلية كثير من هذه الوجوه ، وأبدعوا فيها بما يرضي ويشفي ، ولكن جانبا من الجوانب المهمة يتعلق بالنظر في وجوه مناسبات آياته وسوره ظل إلى الآن غير معرف به التعريف المطلوب . ولكونه كتاب الله الخالد الذي لا تنقضي عجائبه ، سيظل على الدوام مرجعا يثير الجديد ويحفز أفكار البشر نحو ميادين الابتكار والتطلع . وحتى بعض الملهمين الذين تعرضوا لمسألة التناسب القرآني اكتفوا بإشارات عابرة وتلميحات عجلى لا تشبع نهم المسلم المتعلق بعلوم القرآن ومباحثه الجليلة ، والاستثناءات الوحيدة في هذا اللون من الدراسات القرآنية تبقى متعلقة بإسهامات الرَّازي . و البقاعي . والسيوطي .

فما هو هذا العلم ؟ ومن هم رواده الأوائل ؟ وما هي ثمراته المرجوة لدى دارس القرآن ؟

★ التعريف بهذا العلم ★

عرفه الإمام . الزركشي . في كتابه « البرهان » بقوله « واعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول ، والمناسبة في

التناسب القرآني

للاستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

اللغة المقاربة ، وفلان يناسب فلانا ، أي يقرب منه ويشاكله ، ومنه : النسيب الذي هو القريب المتصل ، كالأخوين ، وابن العم ، ونحوه ، وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما ، ، وهو القرابة ، ومنه المناسبة في العلة في باب القياس : الوصف المقارب للحكم ، لأنه إذا حصلت مقاربته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم ، ولهذا قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول ، وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ، ومرجعها والله أعلم - إلى معنى رابط بينهما : عام أو خاص ، عقلي أو حسي أو خيالي ، وغير ذلك من العلاقات »

ولما كان القرآن الكريم يضم في السورة الواحدة موضوعات عدة تعالج مباحث العقيدة والأحكام والأخلاق والقصص موزعة على جملة من الآيات كان لازما على دراس القرآن الكريم أن يتعقل الحكم والأسرار التي جعلت من هذا التوزيع في المواضيع إحكاما وترابطا على درجة عالية من الإتقان والبلاغة ، وأن يتعرف على مظاهر ذلك التناسب البديع ، ويتذوق ثمار الكشف عن علائق الارتباط بين الآيات في عرضها لمختلف تلك المواضيع بوجه عام ليصل الى المقصود النهائي للسورة ، وتلك هي الثمرة الأولى لهذا العلم .

ثم عليه أن يتجه بعد ذلك إلى دائرة أكبر تتعلق بروابط السور فيما بينها هذه المرة ، وليس هذا بالأمر العسير كما يظن بعض الناس ، وغاية المطلوب : أن يضع مسلم اليوم في اعتباره ، وهو يتصفح كتاب ربه ، ويتجول في رحابه جولته العادية واليومية . أن ذلك التتابع في الآيات والسور ليس أمرا عفويا أو من قبيل الصدف، بل هو مفعم بمظاهر العناية والترتيب والقصد ، وما عليه إلا أن يعمل عقله لالتماس تلك المقاصد والغايات ، وفي ذلك إثراء حقيقي لثقافته القرآنية وتدعيم أكيد لآفاق أفهام جديدة نحتاجها اليوم بكل تأكيد ، وهي الثمرة الثانية من ثمار هذا العلم المبارك .

وفضلا عن ذلك فإن هذا المسلك كفيل بأن يقدم لنا ولخصوم الاسلام مرة أخرى أنصع دليل على تهافت فكر المستشرقين وأتباعهم الذين رموا القرآن الكريم بتهم التفكيك وضعف الترتيب ، ولما كان نزول القرآن كما ذكر الأستاذ ـ عبد المتعال الصعيدي مفرقا على امتداد ثلاث وعشرين سنة لم يجيء ترتيبه الذي نقرؤه على ترتيب نزوله في تلك المدة ، لأن الآية قد تكون تلو الآية وبين نزولهما عدة اشهر أو سنين ، وقد كان هذا سببا في صعوبة إدراك ما بين آياته من اتصال وما في نظمه من ارتباط حتى زعم بعض علماء أوروبا مثل ـ دوزي ـ وكارليل ـ أن هذا عيب يؤخذ على القرآن الكريم لأنه جاء في ترتيبه مخالفا للكتب الوضعية ، فليس له مقدمة مثلها ، ولا مباحث مرتبة ذات مقاصد محددة في فصول معدودة كمباحثها ، وإنما هو آيات مجتمعة ذات مقاصد مختلفة ، آية وعظ تتلوها آية جهاد تتبعها آية فقه بعدها قصة رسول

الى غير ذلك مما لا يجري على قاعدة الكتابة المألوفة ، ولا يوافق نظام التأليف المعروف .

والحقيقة أن الذين تنقصهم أدوات الوصول إلى عالم القرآن الكريم الزاخر ، ويجهلون الملامح الأساسية المميزة له هم وحدهم الذين يسقطون ضحايا هذا الريب ، كما عبر الإمام ـ المودودي ـ رحمه الله ـ فلا يجدون على صفحاته غير موضوعات مبعثرة ويصعب عليهم سبر معاني آياته .

ولهذا كله ينبغي أن نقرر أننا في حاجة ملحة اليوم الى ظهور دراسات معمقة في هذا المجال تكون حجة دامغة للخصوم ورصيدا علميا ندعم به مسيرتنا الاسلامية المتجددة والواعدة بكل بشائر الخير إن شاء الله .

★ مثال للتطبيق ★

إن القاعدة الذهبية التي تعيننا على إدراك مظاهر التناسب بين الآيات تكمن أساسا في النظر العميق الى مقاصد السورة عامة ، إذ جعلت الآيات في الحقيقة لتدعيم تلك المقاصد وخدمة أغراضها ، ولعل في قوله تعالى : « **أفلا يتدبرون القرآن** » سورة محمد / ٢٤ إشارة بالغة الى تتبع وتدبر معاني تلك الآيات الموصلة الى المقصود النهائي ، ويمكن القول بأننا نسير في فهم أغراض القرآن

الكريم من الكلي إلى الجزئي ، ولهذا كان النظر في سبب نزول السورة ، والإطار العام الذي تنزلت فيه ، وما أحاط به من أحداث تتعلق بالدعوة الاسلامية مدخلا ضروريا لتحقيق أهداف التمثل الجزئي المطلوب .

ويحسن أن نضرب مثالا تطبيقيا للتدعيم واختيارنا لسورة قصيرة هي (**النبأ**) يقصد منه تيسير المتابعة والإلمام السريع ، وإلا فإن سورة طويلة ، كالبقرة ، وهي من أوائل سور القرآن الكريم في ترتيب المصحف تكشف عن سيل مبهر من الإبداع في هذا المجال قد لا نجده في غيرها .

من المعلوم أن سورة « **النبأ** »مكية نزلت بعد سورة « **المعارج** » أي : **بعد حادثة الإسراء وقبيل الهجرة ، ومدارها الرئيسي إثبات حقيقة البعث ، وقد بدئت بموضوع واقعي شغل أذهان مشركي قريش طويلا ، وبالتحديد بسؤال استنكاري يقول : عن أي شيء يتساءل الكفار ؟ أيتساءلون عن النبأ العظيم وفيه يختلفون ؟**

إن هذا الأسلوب الزاجر الذي تعاقبت به الآيات ما هو في الحقيقة إلا رابط فكري فيه إفحام أغلق الموضوع كي لا يجد العقل المشرك منفذا لتخيل استحالة إمكان البعث : « **كلا سيعلمون** » سورة النبأ / ٤ ولما كان السياق للردع والاستنكار ، وليس لفتح باب الحوار ـ إذ لا مسوغ للإنكار ـ جاء البيان متتابعا بجملة من الأسئلة شملت عوالم الأرض والسماء والانسان ، وليس للسامع بعد ذلك سوى الإقرار والتسليم بالقدرة الإلهية غير المتناهية في كل شيء : « **ألم نجعل الأرض مهادا * والجبال أوتادا * وخلقناكم أزواجا * وجعلنا نومكم سباتا * وجعلنا الليل لباسا * وجعلنا النهار معاشا * وبنينا فوقكم سبعا شدادا * وجعلنا سراجا وهاجا** » سورة النبأ /٦ ـ١٣ . ثم يأتي الترابط الكبير ليقول : لما كان ذلك كذلك فإن يوم البعث حق : « **إن يوم الفصل كان ميقاتا** » سورة النبأ / ١٧

وما يشد الفكر حقا في هذا التعاقب السريع المؤدي للتسليم الفوري دقة الربط والتصوير في عرض مشاهد ما قبل القيامة ، إذ تتوارد الجمل الاسمية ، ثم الفعلية ، وكأن الأمور المعروضة أصبحت ملموسة وماثلة حقا تملأ نفوس المكذبين تراجعا ورعبا ، إذ تعرض عليهم صور العذاب التي تنتظر كل معاند للحق ، وضروب النعيم التي أعدت للمتقين .

على أن الأمر الذي يسترعي الانتباه ـ فضلا عن التناسق العجيب بين الآيات آخذة بأعناق بعضها ـ ذلك التدعيم المستمر لخدمة المقاصد النهائية للسورة فبعد أن طرحت موضوع البعث أقامت البراهين والدلائل على قدرة الله الذي لا يعجزه إعادة خلق الانسان للحساب ، ولتحقيق هذا الهدف حددت ميعاده ليوم الفصل بين العباد ، فالذين كفروا منهم سيلاقون ألوانا من العذاب المهين ، والذين اتقوا ينتظرهم أجر عظيم من مالك السماوات والأرض ذي الرحمة والإنعام ، وهذه المفارقة تستدعي بلا

شك من له عقل ليندفع لبلوغ تلك المرتبة ولذلك ختمت الآيات بدعوة لمن كانت له إرادة صادقة كي يتخذ إلى خالقه الكريم مآبا « **ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا** » سورة النبأ » / ٣٩

★ جهود السابقين ❋

يعتبر الفقيه الشافعي - أبو بكر النيسابوري (٢٨٨ - ٣٢٤ هـ) المؤسس الأول لعلم المناسبات في القرآن الكريم ، فقد ذكر المؤرخون أنه أول من أظهر هذا العلم ببغداد ، فقد أثر عنه كان يقول: إذا قرئت عليه الآية : لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة ؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة ، ولكنه لم يخلف شيئا مكتوبا ، ثم تلاه الإمام - فخر الدين الرازي (٥٤٤ -٦٠٦ هـ)

ويعتبر كتابه الكبير في تفسير القرآن الكريم المسمى بمفاتيح الغيب أول كتاب يهتم بهذا العلم ، وقد نقل عنه الإمام - السيوطي - قوله « **إن أكثر لطائف القرآن الكريم مودعة في الترتيبات والروابط** » وقد كان اهتمامه منصبّاً على تتبع وجوه المناسبات وأجزاء السورة وإن كانت خفية باعتبارها من وجوه إعجاز القرآن الكريم ، يقول في هذا : « **إن القرآن** كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه ، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته » . ومن الأمثلة البارزة الدالة على حزمه ودقته في التماس التناسب تفسيره للآية « ١٨٦ » من سورة البقرة التي تقول : « **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب** » فما وجه ارتباطها بما قبلها وما بعدها من آيات تتحدث عن الصوم وآدابه ؟

يحدد - **الرازي** . علاقة هذه الآية بما قبلها كما يلي : « إنه تعالى لما قال بعد إيجاب فرض الصوم وبيان أحكامه « **ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** » (البقرة / ١٨٥) فأمر العبد بالتكبير الذي هو الذكر وبالشكر - بين أنه سبحانه بلطفه ورحمته قريب من العبد ، مطلع على ذكره وشكره ، يسمع نداءه ويجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه ، فأمره بالتكبير أولا ، ثم رغبه في الدعاء ثانيا ، تنبيها على أن الدعاء لابد أن يكون مسبوقا بالثناء الجميل ، ألا ترى أن الخليل عليه السلام لما أراد الدعاء قدم عليه الثناء ، فقال أولا : « **الذي خلقني فهو يهدين** » الى قوله « **والذي أطمع أن يغفرلي خطيئتي يوم الدين** » (الشعراء / ٧٨-٨٢) وكل هذا ثناء منه على الله تعالى ، ثم شرع بعده في الدعاء فقال : « **رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين** » (الشعراء /٨٣) فكذا ههنا أمر بالتكبير أولا ، ثم رغب في الدعاء ثانيا »

وبعد . الرازي . جاء الإمام . أبو جعفر بن الزبير . (٦٢٧ - ٧٠٨ هـ) وقد ألف كتابا مستقلا في ترتيب السور سماه « البرهان في ترتيب سور القرآن اعتمد عليه الامام . البقاعي . فيما بعد .

والبقاعي هو برهان الدين بن أبي بكر البقاعي ، محدث ومفسر شافعي ، ولد سنة ٨٠٩ هـ بقرية البقاع قرب دمشق ، وتوفى سنة ٨٨٥ هـ ألف كتابا في التفسير سماه « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور » قال عنه صاحب كشف الظنون « وهو كتاب لم يسبقه إليه أحد ، جمع فيه من أسرار القرآن الكريم ماتتحير منه العقول » ومن المؤكد أن كتابه هذا تقنين حقيقي لهذا العلم ، ومحاولة فذة في التماس الارتباط بين الآيات والسور حتى يتراءى لك القرآن الكريم كأنه سورة واحدة جامعة لكل الموضوعات ، وقد وضح منهجه هذا ومعاناته فيه بقوله « فلا تظن أيها الناظر لكتابي هذا أن المناسبة كانت كذلك قبل الكشف لقناعها والكشف لستورها فرب آية أقمت في تأملها شهورا » .

● وهذا مثال يكشف عن مقدار التأمل وحذق الاستنباط لديه : تحدثت سورة : « الانسان » على أن الانسان نوعان ؛ إما شاكرا وإما كفورا : ثم بينت ما أعد لكل منهما ، ثم أطنبت في بيان جزاء الأبرار وما ينتظرهم من ألوان النعيم ، ثم انتهت الى قوله تعالى : « **إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا** » فما هو وجه المناسبة بين ذكر هذه الآية ووصف الجنة ونعيمها ؟ يجيب الإمام البقاعي ـ بقوله : « ذكر تعالى أنه بين للناس السبيل فانقسموا الى مبصر شاكر وأعمى كافر ، وأتبعه جزاء الكافرين والشاكرين ، وختمه بالشراب الطهور الذي من شأنه أن يحيي ميت الأراضي ، كما أن العلم الذي منبعه القرآن يحيي ميت القلوب ، وختم الكلام بالشكر كما بدأ به ، ثم قال ذاكرا: ماشرف به النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا قبل الآخرة ، وجعل الشراب الطهور جزاء له لما بينهما من المناسبة على سبيل التأكيد ، وأكده ثانيا بما أفاد التخصيص لما لهم من الإنكار ، ولتطمئن أنفس اتباعه بما حث عليه من الصبر إلى وقت الإذن في القتال (**إنا نحن**) أي على مالنا من العظمة التي لانهاية لها (**نزلنا عليك**) وأنت أعظم الخلق إنزالا استعلى حتى صار المنزل خلقا لك (**القرآن**) **أي الجامع لكل هدى** الحافظ من الزيغ كما يحفظ الطب للصحيح صحة المزاج الشافي لما عساه يحصل من الأدواء بما يهدي اليه من العلم والعمل ، وزاد في التأكيد لعظيم إنكارهم فقال « **تنزيلا** » أي : على التدريج بالحكمة جوابا للمسائل ورفقا بالعباد »

وبعد البقاعي جاء الإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ) فعمل كتابا سماه « تناسق الدرر في تناسب السور » وكما هو ملاحظ فإنه اعتنى فيه بتناسب السور فقط ورغم حجمه الصغير فهو كبير الفائدة في بابه ، وهذا مثال يوضح سبب ارتباط سورة « **التكاثر** » بما قبلها وهي سورة « **القارعة** » يرى السيوطي ـ أن سورة التكاثر واقعة موقع العلة لخاتمة ماقبلها ، كأنه لما قال هناك « **فأمه هاوية** » **قيل لِمَ** ذلك ؟ فقال لأنكم « **ألهاكم التكاثر** » فاشتغلتم بدنياكم وملأتم موازينكم بالحطام فخفت

موازينكم بالآثام ، ولهذا عقبها بسورة العصر ، المشتملة على أن الانسان في خسر ، بيان لخسارة تجارة الدنيا ، وربح تجارة الآخرة ولهذا عقبها بسورة (الهمزة) ، المتوعد فيها من جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، فانظر إلى تلاحم هذه السور الأربع ، وحسن اتساقها .

★ نصيب الدراسات العصرية وآفاق الحاضر ★

ينبغي أن نعترف مسبقا بأن إحياء هذا النوع من التفسير وإبراز مكانته ضمن البحوث العديدة التي تناولت جوانب الإعجاز في النص القرآني تسير اليوم بخطى بطيئة ، ويرجع ذلك بالتأكيد الى عدم وجود خطة عامة تنهض بها بعض الجهات العلمية ، فمعظم التآليف التي ذكرناها في هذا المجال مازالت مخطوطة ، وغير منتشرة الانتشار المطلوب ، ويبقى على عاتق الجامعات الاسلامية مسؤوليات جسيمة للعناية بهذه الدراسات الهامة .

أما على المستوى الفردي فإن دراسة الدكتور ـ محمد عبد الله دراز ـ رحمه الله ـ التي طبقها بنجاح على سورة البقرة في كتاب ـ النبأ العظيم ـ تبقى أهم محاولة في هذا الميدان ، فقد حاول المؤلف رحمه الله أن يعرض معالم السورة عرضا واحدا راسما بها خط سيرها إلى غايتها لإبراز وحدة نظامها المعنوي في إجمالها ، ذلك لأن السياسة الرشيدة في معالجة النسق القرآني الكريم في نظره تقتضي إحكام النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها ليسهل بعد ذلك السير في تفاصيلها على بينة ويقين .

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة رسالة هامة للدكتور ـ محمد أحمد يوسف القاسم ـ بعنوان « الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره

وهي على حد علمنا ـ الدراسة الوحيدة الشاملة التي تناولت بالتعريف والبيان أسس هذا العلم وجهود العلماء فيه قديما وحديثا ، وهي بهذا الاعتبار فتح مبين نرجو أن يستلهم منه شباب الاسلام ما يخدم الثقافة الاسلامية وينشر رايات المعرفة في ربوع أمتنا ومع هذا تبقى حاجتنا دائما ملحة لمزيد البذل والإثراء لإعلاء سير الوعي المبارك ، وفتح آفاق جديدة تنير مسالك العمل الراهن . .

وحدتنا والشريعة الإسلامية

للدكتور/ وهبه الزحيلي

-٢-

بعد ان استعرض الدكتور/ وهبه الزحيلي في العدد السابق أسباب انحسار تطبيق الشريعة الاسلامية ، وطريق العلاج وموجباته ، حدثنا عن العوامل المؤيدة لاعتماد الشريعة الاسلامية مصدرا للتشريع ، وعد الدكتور منها خمسة عوامل هي :

١ - المسلمون أمة واحدة .　٢- وحدة العقيدة .　٣- وحدة العبادة .
٤- وحدة اللغة .　٥ - وحدة الثقافة .

وفي عددنا هذا يواصل الدكتور عد هذه العوامل فيقول :

٦ ـ وحدة التاريخ والمصير :

إن المسلمين وغيرهم تربطهم في ديار الاسلام وحدة الآمال والآلام والمصير المشترك ، وقد ارتبط غير المسلمين في بلاد العرب بالمصير العربي القائم في المجتمع الاسلامي ، والذي طبعه الاسلام بطابع نهائي ومصيري ، كما يقول بعض زعمائهم السياسيين .

وهذا يعني ان التشريع الاسلامي صاحب الهيمنة على الغالبية العظمى من مواطني البلاد العربية هو الذي صبغ الحياة بصبغة معينة ، فيكون اخضاع جميع المواطنين لأحكامه ليس نشازا ، وإنما هو على العكس ترجمة لواقع قائم ، أما فرض تشريعات غريبة عن بيئة هذا المجتمع ، ومستوردة

من بلاد أخرى لها تصوراتها وفلسفاتها ونظرياتها في الحياة ، فهو النشاز الذي لا ينسجم مع تصورات الأمة العربية وتطلعاتها الجادة المخلصة .

كذلك الأمة الاسلامية التي لا تعرف من الاسلام غير عقيدته وتشريعاته وأحكامه ، يسهل التقاؤها وتوحيدها في ظل تشريع الاسلام ، سواء في البلاد العربية أم في غيرها .

وحينئذ يكون التشريع الاسلامي الموحد عاملا قويا من عوامل وحدة المسلمين والعرب .

٧ ـ وحدة المصدر التشريعي :

تتعدد القوانين الوضعية وتتغاير أحكامها بتعدد واضعيها وتأثرهم بالنزعات السائدة والفلسفات والنظريات المسيطرة على أذهانهم وتصوراتهم ، بل ومصالحهم أحيانا .

أما التشريع الاسلامي فمصدره واحد ، ولا خلاف بين المسلمين في أن مصدر جميع الأحكام التشريعية من أوامر ونواه هو الله تعالى ، والاجتهاد كاشف مظهر لحكم الله لا منشىء أو مبدع للأحكام الشرعية ، وأدلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : « **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق ، مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق** » (المائدة : ٤٨) . ثم أكد الله تعالى ذلك المعنى في الآية التالية تماما : « **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك** » (المائدة/ ٤٩) .

ووحدة المصدر التشريعي الاسلامي تجعل التشريع واحدا بالنسبة لجميع المسلمين في العالم، ويكون هذا التشريع هو الواجب التطبيق على غير المسلمين ايضا في بلاد الاسلام والعرب ، لأنهم ملزمون بأحكامه بحكم سيادة الشريعة في دار الاسلام ، وبمقتضى أصل معاهدة الذمة (أي الحماية والحفظ والضمان) للإقامة في دار الاسلام بنحو دائم .

وأما ما يؤدي إليه الاجتهاد من اختلاف في الأحكام الشرعية المستنبطة ، فلا يمنع من وحدة التشريع ، لأن الحاكم إما أن يطبق مذهبا واحدا ، أو يختار رأيا من بين آراء المذاهب ، لما يراه في هذا الرأي من قابلية لتحقيق مصلحة الناس ، أو المصلحة العامة ، فيزول حينئذ إشكال الخلافات الفقهية واختلافات المذاهب الاسلامية ، هذا مع العلم بأن تلك الاختلافات لا تمس الأصول العامة ، والمبادىء الكلية ، والأحكام الجوهرية ، وانما يقتصر الخلاف على الفروع والمسائل الجزئية ، كاختلاف فقهاء القانون في تفسير النص القانوني ومدى ملاءمته لواقعة من الوقائع الحاصلة . والخلاف مظهر خصوبة وسعة ورحمة وليس مظهر نفور وشذوذ .

٨ ـ وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية :

الشريعة : هي شريعة الله التي أوجب على عباده امتثال أحكامها والتزام مبادئها . ولم ينزل الله وحيه التشريعي إلا من أجل العمل به ، وجعله النظام الذي يطبقه القاضي والأفراد على معاملاتهم وعقودهم وأنماط سلوكهم الاجتماعي والاقتصادي لذا ندد القرآن الكريم بأي ميل لتطبيق غير شرعة الله ، لان تطبيق غير شرع الله عودة لحكم الطاغوت والشيطان والجاهلية ، قال الله تعالى : « **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » (المائدة : ٥٠) .

ومن هنا وجب على الحكام والأفراد الخضوع التام في أفعالهم الاختيارية ومعاملاتهم لشرع الله ، ورفض أي بديل عنه ، حتى يتم التناسق في الكون كله بخضوع الكائنات كلها لله عز وجل ، قال تعالى : « **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون** » (آل عمران : ٨٣) .

وهذا الإيجاب الدائم الثابت في تطبيق الشريعة يوجب توحيد التشريع في الأمة .

وبما أن الاسلام دين وشرع دائم عام خالد ، فهو أساس لوحدة الأمة الاسلامية كما أنه هو الأساس لوحدة الأمة العربية ، لأن الاسلام بالنسبة للعرب هو مجدها ومنبع ثقافتها ، وسبب عزتها ومنعتها ، ومنهج الالتقاء بين ابنائها على نحو لم يثر إشكالات تذكر في التطبيق قرونا طويلة من الزمان ، حتى بالنسبة لغير المسلمين القاطنين في ديار الاسلام .

ولاشك بأن النظام الاسلامي التشريعي المجرب أولى بالعمل بـه لانسجامه مع مقتضيات البيئة .

ووحدة التشريع هو ما تسعى اليه الدول الحديثة ولو مع اختلاف القوميات والأجناس والأديان السائدة في مجتمع ما ، ومن المعلوم ان وحدة القانون هو مطمح أنظار رجال الفقه والقضاء وأمل القانونيين .

ولا مجال بأي شكل كان للتخلص ديانة من مبدأ وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية وجعلها المصدر الأصيل والوحيد للتشريع ، ولا إعفاء لحاكم سياسي مسلم من الخضوع لأحكام الشريعة .

ثم إننا إذا وجدنا مسوغا لدى بعض الفقهاء لانقسام المسلمين إلى دول إقليمية وحكومات متعددة ، إما لبعد المسافة بين البلاد ، وإما لصعوبة حكم تلك البلاد الشاسعة واخضاعها لسلطة واحدة ، وأما لنفور حكامها بعضهم من بعض ، فإن هذا التجزؤ في السلطة وتعددها لا يسوغ بأي حال من الأحوال تجزئة أحكام الشريعة ، فيؤخذ بعضها ويترك بعضها الآخر ، أو تهجر برمتها ، لأن الشريعة واجبة التطبيق في كل أنحاء الحياة : « **يأيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول** » (النساء : ٥٩) .

وهذا يستتبع في الغالب وحدة الدولة أو الحكومة ، لأن الأصل هو وحدة الأمة ، ووحدة الحكم ، لذا حذر القرآن الكريم من تنازع الأمة في القضايا العامة حتى لا تضعف ، فقال تعالى : « **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ـ أي قوتكم ـ **واصبروا إن الله مع الصابرين** » (الأنفال : ٤٦) .

٣ ـ الغايات والأهداف المرجوة من جعل الشريعة هي القانون المطبق :

لا تتبوأ الأمة مكانتها وتنعم بعزتها بغير الاستقلال الكامل المادي والمعنوي الذي لا أثر فيه للتبعة الفكرية والثقافية والقانونية لأية دولة أخرى .

ولا يكمل الاستقلال الوطني ، ولا تتحقق أو تنمو ذاتية البلد المطلقة ، ولا تخطو خطوات بناءة ناجحة متجهة بخطى راسخة نحو التقدم والمستقبل المشرق ، محطمة قيود التخلف ، إلا بالتخلص من كل آثار الاستعمار ورواسبه البعيدة المدى . ومن أولى مهام الحكم المستقل الوطني في سبيل تحقيق تلك الغاية الاعتماد في التقنين في مختلف أنواعه على التراث القومي النابع من البيئة ، والمتجاوب مع تطلعات أبناء البلاد وأهدافهم وعقيدتهم .

وقد اعترف الأستاذ الكبير الدكتور عبدالرزاق السنهوري بهذا وقال : «إن الفقه والقضاء المصري ضيفان على القضاء الفرنسي ، ولكن آن للضيف أن يعود الى بيته» .

وطالب بتمصير الفقه ، وجعله فقها مصريا خالصا ، نرى فيه طابع قوميتنا ونحس أثر عقليتنا ، ففقهنا حتى اليوم لا يزال يحتله الأجنبي ـ الاحتلال هنا أي في مصر فرنسي ـ وهو احتلال ليس بأخف وطأة ولا أقل عنتا من أي احتلال آخر .

ثم ذكر أن أمنيتنا التي هي من أغلى الأماني العراض أن يصدر قانون مدني وغير مدني مستمد كله من أحكام الشريعة الاسلامية ، فقال في كتابه الوسيط في شرح القانون المدني الجديد : «أما جعل الشريعة الاسلامية هي الأساس الأول الذي يبنى عليه تشريعنا المدني ، فلا يزال أمنية من أعز الأماني التي تختلج بها الصدور ، وتنطوي عليها الجوانح ، ولكن قبل أن تصبح هذه الأمنية حقيقة واقعة ، ينبغي أن تقوم نهضة علمية قوية لدراسة الشريعة الاسلامية في ضوء القانون المقارن» .

واستمداد القوانين المدنية والجنائية وغيرها يؤدي بلا شك الى وحدة الأمة العربية والاسلامية ، وتتجلى مظاهر الوحدة في مختلف جوانب الحياة العامة والخاصة ، وتساهم في تفاعل الشعوب والافراد ، وتسهل تنقلاتهم مطمئنين إلى أن القانون الذي يطبق عليهم في التجارة والاقتصاد والمعاملات المدنية والعقوبات واحد لا يختلف باختلاف البلاد ، ولا سبيل الى غير

الشريعة الاسلامية ذات المصدر الإلهي النابع احترامها من العقيدة سبيلا للوحدة القانونية ، لأنها كانت مطبقة على المسلمين والعرب طوال عدة قرون من الزمان ، فلا يجدون غرابة فيما يألفون ، ولا نشازا أو شذوذا عما يعتقدون ويحبون تنفيذه .

وتوحيد القانون يؤدي أيضا إلى وحدة الحقوق والواجبات أو الالتزامات ووحدة تكييف الوقائع ، ووحدة القضاء ، وتسهيل أداء مهام المحامين أو وكلاء الدعاوي ، ووحدة الأحكام الصادرة من المحاكم ، ووحدة الأحكام الموضوعية هذه في كل مجالات القانون دليل قوي وبرهان قاطع على وحدة الأمة في أفكارها وتطلعاتها ومنهج حياتها أمام أعدائها .

ونلاحظ أن الدول الحديثة كدول السوق الأوربية تسعى جاهدة لتوحيد قوانينها ، واقتصادياتهاودعم بعضها بعضها .
وأذكر أمثلة توضيحية لوحدة القانون :

ففي وحدة الحقوق والواجبات : لو كان سن الرشد القانوني موحدا اما بـ ١٨ سنة كما في القانون السوري ، أو ٢١ سنة كما في القانون المصري ، لسهل على الناس في بلاد العرب والاسلام معرفة سن الأهلية الكاملة ، التي هي ظل أو أساس للمسئولية المدنية والجنائية الكاملة .

وهل بيع ملك الغير عقد موقوف ، كما تقرر الشريعة ، أم هو عقد قابل للإبطال ، كما هو المقرر في القوانين المدنية الغربية الأصل ، ومن المعلوم أن العقد الموقوف عقد غير نافذ ، متوقف على إجازة الغير كالولي بالنسبة لعقود الصبي المميز ، والمالك الأصلي بالنسبة لبيع ملك الغير . اما العقد القابل للإبطال فهو منعقد تمام الانعقاد ونافذ .

واعتبار التصرف الذي يعقده الوكيل مجاوزا في ذلك حدود وكالته تصرفا موقوفا كما هو المقرر في فقه الحنفية . وكذلك الشأن في مجاوزة الولي بالمعنى الواسع حدود ولايته على مال عديمي الأهلية وناقصيها . أما في القانون فيعد ذلك عقدا قابلا للإبطال .
وهل الاشتراط لمصلحة الغير جائز أم ممنوع ؟

وهل الربا أو الفوائد وكذا الاشتراط لمصلحة الغير واجب الوفاء به أم لا ؟
إذا وحدت القوانين في ضوء الشريعة ارتاح الناس من عناء الازدواجية أو اقتحام الحرام شرعا ، ولا يمكن تحقيق الوحدة التشريعية في هذا المجال في غير الحكم الشرعي المانع من الفوائد سواء أكانت قليلة المقدار أم كثيرة النسبة .
وفي نطاق تكييف الواقعة : هل تعد مباحة فنقر التعامل بها أم ممنوعة

فنخرجها من دائرة التعامل ، مثل الخمور والخنازير والمحظورات الشرعية ، هذا في النطاق المدني . وأما في النطاق الجنائي : هل تعد الواقعة أو التصرف داخلة في دائرة المباحات (أسباب الاباحة) أو في دائرة المحظورات الممنوعات ، وحينئذ نتساءل : هل الواقعة من موجبات العقاب والمسئولية ، أم من حالات موانع العقاب أو المسئولية ؟ إن توحيد القانون المستمد من شريعة الله التي لا مجال للاختلاف فيها يمنع هذا الاضطراب أو الاختلاف في القوانين الجنائية ، لاختلاف مصادرها الانجلوسكسونية أو الفرنسية أو الشرقية الاشتراكية .

وإذا وُحِدّ القانون وُحِّدَتْ الأحكام القضائية ووحد القضاء ، وأصبحت مهمة المحامين (وكلاء الدعاوى) مهمة سهلة لا تحتاج إلى مشقة كبيرة في دراسة قانون البلد الواجب تطبيقه لوقوع الحادثة في أرض تلك البلد ، وتوحيد القضاء ، والأحكام في البلاد العربية والاسلامية خطوة مهمة جدا في سبيل تحقيق الوحدة العربية والاسلامية ، وذلك لأن وحدة القانون تنعكس على الوحدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

فتصبح المعاملات في البر والبحر والجو واحدة ، وربما أدى ذلك إلى رفع الحواجز الجمركية والغاء الحدود المصطنعة . وما القانون الا وليد البيئة والتصورات الاجتماعية ، ومن خلال القانون يمكن التعرف على النزعة السائدة في بلد ذلك القانون .

كما أن الوحدة السياسية يمكن تحقيق بعض أو أهم مظاهرها كتوحيد الجيش والأسس الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والخارجية ، وهذا هو الشيء الممكن عمليا بعد انقسام الدول الاسلامية والعربية وتعدد السلطات السياسية ، وصعوبة تنازل حاكم لحاكم آخر ، وبعد أجزاء البلاد عن بعضها ، وازدياد السكان ، وتعقد المشكلات ، وتعذر نجاح الحكم المركزي في البلاد المترامية الاطراف المتنائية المواقع ، المتسعة المساحات . وهذا التعدد إن أجازه بعض فقهائنا للضرورة أو الحاجة ، فإنه لا يجوز بحال كما قلنا سابقا وجود الانقسام والاختلاف في المبادىء والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ونحن نجد إلى الآن بعض مظاهر وحدة القانون في البلاد العربية والاسلامية قائمة ، مثل وحدة الوقف ، والميراث والوصية ، وأكثر مسائل الأحوال الشخصية والأهلية والولاية والهبات ، والشفعة التي ما يزال الفقه الاسلامي هو مصدرها الأساسي .

والخلاصة : لقد ظلت الشريعة الاسلامية طوال قرون عديدة شريعة البلاد الأولى ، ويمكن في العصر الحاضر بعد التخلص من شرور الاستعمار وآثامه العودة إلى هذه الشريعة الغراء ، لاستمداد مختلف القوانين منها . ولا يعني ذلك تلك الصورة الضعيفة أو الهزيلة التي جعلت الشريعة فيها في تلك القوانين المطبقة الآن مجرد مصدر تاريخي او احتياطي ، فالرجوع إلى الشريعة في الواقع في مجال القضاء الحالي بعد وجود النص المكتوب نادر جدا .

وتوحيد التشريعات ينبغي ان يكون بالاعتماد على الشريعة الاسلامية بمختلف ما فيها من آراء كثيرة ، وثروة مذهبية خصبة ونظريات سبقت في تقريرها ما لدى رجال القانون الوضعي ، ونافستها ، لذلك لم نعد بحاجة إلى الاستجداء من الآخرين ، والعيش على موائد الآخرين من غرب أو شرق .

وتوحيد القوانين غير مقصور على الأحوال الشخصية أو أحكام الأسرة ، وانما ينبغي أن يشمل كل مسائل المعاملات المالية أو الأحوال العينية ، وكذا أحكام القانون الجنائي ، وقد صدرت قوانين في كل هذه المجالات مستمدة من الشريعة الاسلامية ، فادعاء النقص أو القصور أو عدم توافر الصياغة الحديثة او التقنينات أصبح ادعاء ساقطا .

وأما غير المسلمين في بلاد العرب والاسلام فلم يكن تطبيق الشريعة في الماضي مشكلة بالنسبة إليهم ، لأن مبادىء شرائعهم تلتقي في كثير من الأحيان مع مبادىء الشريعة الاسلامية ، ولقد عاشوا مع المسلمين طوال قرون عديدة في ظل أحكام الشريعة الاسلامية .

الحج

رمز خالد لاتحاد المسلمين

للاستاذ / محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

ان الاسلام دين اجتماعي ، يعني بتربية النفس الانسانية ، ويحرص

على تقوية الجسم ، ويعمل على تعزيز الروح الجماعية في المسلمين ، ولقد صرح القرآن الكريم بالغاية الكبرى ،

والفائدة العملية العظمى من الصلاة ، وهى : البعد عن

المحرمات ، وتطهير المجتمع من الفساد والانحلال ، وإقامته على أسس من الطهر والفضيلة ، بما يبث الأمن والإيمان ، والسعادة في

أرجائه ، فقال تبارك وتعالى : « **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » (العنكبوت : ٤٥)

والصوم مدرسة لمكارم الأخلاق ، وعامل من عوامل القوة في التربية الخلقية ، وتلتقى فيه جميع الفضائل والصفات الكريمة ، والقيم الروحية ، بما يحقق مصلحة وقوة المسلمين ، ولم يرد المولى سبحانه وتعالى من الصوم الزكاة الجسدية فحسب ، بل أضاف اليها زكاة النفس ، بتعويدنا ضبطها والسيطرة عليها ، وتعويدها الصبر ،

ليكون المجتمع الاسلامي قويا ، يواجه أحداث الحياة ومعاركها .

والحج من العبادات التي تتطلب من الانسان استخدام قلبه وجسده وماله ، وأعمال الحج والصبر عليها يكون الامتحان فيها أقسى ، والامتثال أظهر وأوضح ، لوسائله المتعددة التي تهذب النفس ، وتقوي الروح ، وتنشط الجسد ، الأمر الذي يجعل من الغايات الكبرى من الحج تعويد الناس على الصبر والامتثال .

أن العبادات كلها ، من : صلاة ، وصوم ، وزكاة ، وحج ، وإن اختلفت صورها ومقاديرها وأوقاتها تلتقى عند غاية واحدة وهي : تحقيق معنى العبودية لله سبحانه وتعالى ، بالاخلاص في عبادته ، والتوجه اليه وحده ، والاستعانة به وحده ، بيد أن الحج بزمنه اللافح : قيظه ، وزمهريره ، وأمكنته الناطقة بنور الله عز وجل وهديه ، وأفعاله التي يرجع بها الى وحدتهم الطبيعية المستقرة في نفوسهم ، والمرتسمة في ضمائرهم ، انسانية عابدة أمام أحدية معبودة ، وتلك فطرة الله عز وجل التي فطر الناس عليها ، فالحج بهذا كله أقوى العبادات ، وأعمقها في تحقيق معنى العبودية والاخلاص لله عز وجل .

★ الحج مؤتمر إسلامي عالمي

لقد شرع الحج لأغراض سامية ، وأهداف نبيلة ، تجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فالمسلمون يجتمعون من مشارق الأرض ومغاربها في أكبر مؤتمر اسلامي عالمي تشهده الكرة الأرضية ، والغرض منه فتح أبواب التفاهم في جميع القضايا التي تهم المجتمع البشري ، على اختلاف ألوانه وأجناسه ، دون أدنى تفرقة بين جنس وجنس ، وكذلك لتقوية الصلة فيما بين المسلمين ، والتشاور في القضايا الطارئة ، والعمل على وحدة الصف ،

وإزالة الأحقاد ، حتى تكون لهم قوة يهابها العدو ، ويقدرها الصديق ، ويستطيعون من خلالها أن يواجهوا أعنف التحديات التي توجه اليهم من الخارج ، تلك التحديات التي تسلط عليهم من مختلف الاتجاهات ، والتي تجد لها عملاء وأبواقا من بعض من ينتمون الى الاسلام بحكم ميلادهم .

وفي هذا المؤتمر يظهر فيه كأقوى ما يكون المبدأ الاسلامي الخالد « المساواة » ، فالناس جميعا قد تجردوا من كل ما يربطهم بمظاهر الحياة وزخرفها ، ونبذوا وراء

ظهورهم كل ما يذكرهم بالفرقة ، أو ينبه أذهانهم الى اختلاف الديار ، فهم جميعا قد أقبلوا على المولى تبارك وتعالى وليس بينهم جامعة إلا الاسلام ، ولا رابطة الا رابطة الحب والوئام ، تظلهم أشهر حرم ، وتقلهم أرض حرام ، ويتذكرون الداعى الأول في تلك البقاع ، وما اتخذ لدعوته من جهاد ، وما لاقى في سبيلها من بلاء وامتحان لذلك لم يكن الحج مجرد فريضة تهذب النفس ، وتعصم السلوك ، بل كان عنوانا للأخوة الانسانية على مر العصور .

وهذا المؤتمر : الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كلهم دعاته ، من عهد الخليل ابراهيم عليه السلام ، وإلى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

★ الحج والايمان ★

ان فريضة الحج كغيرها من العبادات تعتمد على الايمان بالله عز وجل ، وباليوم الآخر ، ذلك الايمان الذي جعل كل مسلم يعلن في توحيده « **لا إله إلا الله** » ويردد في إحرامه « **لبيك اللهم لبيك** » ويتلقى كل مصيبة بـ « **حسبنا الله ونعم الوكيل** » ،

ويستقبل كل نعمة بـ « الحمد لله » ، ويستعين في كل مهمة بـ « **لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم** » ، **ويقول عند كل فاجعة « إنا لله وإنا اليه راجعون »** .

وأول ما تفيض به هذه العقيدة على النفوس ، وهى تذكرها بتقوى الله عزوجل وخشيته أن تهذب السلوك الانساني ، ، وأن توجد مجتمعا متضامناً متعاونا على الخير ، وعلى البر والاحسان ، اذ كل فرد فيه يعلم أن من وراء سعيه حسابا ، وحسابه من ورائه ثواب أو عقاب وأنه يمر بالدنيا ولا يقيم فيها ، فمن وراء اجتماعه في الحج جمع أكبر ، يجني فيه ثمرة ما غرست يداه ، مصداقا لقول الله عز وجل : « **فمن يعملمثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » (الزلزلة : ٧ و ٨)

وليس هناك شىء يمكن ان يصون المجتمعات ويحافظ عليها ، ويرعى إخاءها مثل ما تصنع خشية الله جل شأنه والخوف منه ، فهنا يكون الانسان الحقيقي ، الذي طرح هواه ، وتخلى عن أنانيته .

وإذا تأملنا فريضة الحج من بدايتها ، وهى تفرض الإحرام من مواقيت محددة معينة ، وللاحرام لباسه وتلبيته وآدابه الخاصة والعامة ، ومظهره الجامع ، الذي يجعل الناس يدخلون الى منطقة التحريم وقد نبذوا ما كانوا يتفاضلون به ويتفاوتون ، واتجهت نياتهم وعزائمهم إلى التزود من العمل الصالح الذي يقربهم من الله عز وجل ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال في الحج بل ذكر لله عزوجل ، وبر بالخلق ، ومنافع مشتركة ، تعود بالخير والبر على الانسانية بأجمعها ، اذا تأملنا كل هذا لوجدنا وحدة في كل شىء .

★ وحدة في العقيدة ★

فالله تبارك وتعالى واحد لاشريك له ، والكل يستجيب لأمره ، ويبتغى مرضاته ، وهو يهتف متجردا : لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك » نازعا نفسه من عالم الظلم والطغيان الى عالم العدل والإحسان ، مسجلا على نفسه في جميع أوقاته معاني الخضوع والاستجابة لنداء الله جل شأنه ، والاعتراف بوحدانيته ، وأحديته في الملك والسلطان ، والفضل والانعام ، والتدبير والتصرف .

○ وحده في الاتجاه :

فالقبلة واحدة ، والكل متجه اليها .

○ وحدة في الزمان :

فالحج اشهر معلومات ، محددة ومعينة .

○ وحدة في المكان :

فالطواف ، والسعي ، والوقوف بـ « عرفة » ، ورمى الجمار ، والنحر والتلبية لها أماكنها .

وهذه الوحدة الشاملة تجعل عواطف الناس الذين أقبلوا من جهات متفرقة متباينة تنصهر في بوتقة واحدة فتمضى الى طريق واحد طريق الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف معه وهو طريق الخير والبر .

الحج يربط الأول بالآخر

إن فريضة الحج في الاسلام تعد من أهم الفرائض التي تربط الأول بالآخر ، والسابق باللاحق ، وتجمع الأقطار المختلفة على عبادة واحدة مشتركة .

ولقد أرسى الاسلام بفرضيته الحج للانسانية دعامتين على جانب عظيم من الأهمية :

★ الدعامة الأولى ★

الاعتراف الكامل بالآثار الطيبة للنبوات السابقة ، التي لم تخالطها أهواء الناس ، ولم تنحرف بها شهواتهم ، فجميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين عند المسلمين لهم كل التكريم والتبجيل ولكن اهواء الناس هي التي فرقت بينهم فتخاصمت باسمهم وهم من كل ذلك براء .

والاسلام العظيم هو الذي أحيا الاعتراف بهم جميعا وقدمهم للانسانية اخوة متحابين ؛ متعاونين على حمل الحقيقة عبر القرون .

أن أصول الدعوات السماوية التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، ولم تمتد اليها يد التبديل والتحريف تجمعها في الأصل وحدة دينية ، فالدين بنيان واحد ، عملت فيه أيدى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا ، فحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يلفون به ، ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ .. فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » (متفق عليه)

فاليهودي إن تجرد من هواه ، وأنصف دينه حق الإنصاف ، التقى مع الاسلام التقاء كاملا ، والمسيحي ان هو تحرر من هواه ، وأنصف رسوله ، التقى مع الاسلام .

واليهود والمسيحيون في تقديرهم لابراهيم عليه السلام ، وادعاء نسبتهم اليه ؛ ان هم أنصفوا الحقيقة ، علموا أن ابراهيم عليه السلام لم يكن يهوديا ، ولم يكن نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، والله عز وجل يقول

في كتابه الكريم : **(إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)** آل عمران : ٦٨ .

ويقول المولى سبحانه وتعالى : **(ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس)** الحج / ٧٨ .

هذا هو دين الانسانية كلها والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين دعاة له ، وعاملون من أجله وكل دعواتهم في الأصل واحدة

○ الدعامة الثانية ○

ان الاسلام قد انصف الحقيقة المظلومة ، والتي شوهت على يد الأتباع الذي خالفوا رسلهم وأنبياءهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ورد اليها صفاءها واعاد لها نقاءها وخلصها مما علق بها من الشوائب ، ليتعانق في ساحتها جميع الأنبياء والمرسلين ، وليلتقى على فطرتها الأطهار من الأولين والآخرين .

ومن هنا لم يكن الحج مجرد فريضة تهذب النفس وتطهر الروح ، وتصلح السلوك وتجمع اهل الجيل الواحد على الخير والبر والاحسان ، بل كان عنوانا للأخوة الانسانية العامة ، على مر السنين وتعاقب الأيام وتقديرا للنبوات التي فرقتها الأهواء ، وانحرفت بها الشهوات .

★ الدين في أصله وحدة واحدة

إن الدين في الأصل وحدة واحدة ، والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يأخذون من مشكاة واحدة ، وينتسبون الى أب واحد ، وهم جميعا على ملته وعلى دينه .

ومن هنا كان هذا الموكب المهيب ، الذي يقام فرضا في كل عام ، إعلانا قويا عن وحدة الانسانية في الاستجابة للمولى سبحانه وتعالى ، وعن سلامها وهى تتآخى في طهر ومودة ، وتعلن ولاءها لصاحب الملك والنعمة ، وهذا دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد شاهد الكعبة الشريفة : « اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما ، وبرا ، اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام » رواه الشافعي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقاله عمر .

وكان هذا الموكب المهيب تهيئة للانسانية كي تتدارس شؤونها وتتداول منافعها بزاد من الخير ولباس من التقوى يقول المولى تبارك وتعالى « **وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب** » (البقرة / ١٩٧) .

وكان هذا الموكب المهيب شبكة للاتصال بين الجهات المختلفة ، والأقاليم المتباعدة ، تجتمع كلها في صعيد واحد ، ثم تعود وقد انصهرت في بوتقة واحدة ، تعود بالحب والمودة وفي قلبها للقاء حنين ، وبين ضلوعها شوق جارف ، وفي خواطرها للانسانية

وفاء ، وفي صلواتها وهى تتجه لمنطقة التجمع تقدير للخير أيما تقدير ، وفي مشاعرها وعواطفها وفاء للمعاني والمثل التي حملتها اياها فريضة الحج .

ان الحج عبادة هادفة ، ذات غاية وغاية الحج هي : طهر النفس ، وطمأنينة القلب ، بذكر المولى سبحانه وتعالى .

وغايته : تعارف الانسانية وتبادل منافعها .
وغايته : إشاعة الحب والرحمة بين عباد الله جل شأنه .
وغايته : الاخوة الانسانية البارة ، في ظل الايمان الصادق اليقظ .
إن الحج بشعائره كلها آية ربانية على سلامة الطريق لو طرقناه ، ومصدر قوة عظيمة للمسلمين لو ارتبطت تلبيتهم بقلوبهم ، ففي بيت الله الحرام آيات بينات ، جديرة بأن توقظ الغافل ، وتشد أزر العاقل ، وتحيي الأرض بعد مواتها ، وذلك ميدان يتسابق فيه السعداء ، الذين مبتغاهم مرضاة الله عز وجل .
لقد فرض الحج ليكون رمزا خالدا لاتحاد المسلمين ، وملجأ رحبا لمواساتهم وتراحمهم ، وملاذا قدسيا لتزكية نفوسهم ، وشعاعا وضاء ينير ضمائرهم وبصائرهم ، ومتوجها خالصا الى خالقهم جل شأنه ، ليتجلى عليهم بنعمائه التي لاتعد ولا تحصى ، ويعمهم بخيراته وبركاته ، ويشملهم بعظيم تجلياته ، ومثابة وأمنا يثوبون اليه في كل عام لأداء مناسكهم ، والتحرر من آثامهم وذنوبهم ، وتطهير قلوبهم بذكر المولى تبارك وتعالى ، شاكرين له على ما هداهم ووفقهم اليه ، ورزقهم واولاهم وليشهدوا منافع لهم تعود عليهم بالخير في دنياهم وآخرتهم .

وهذه المنافع عامة وواسعة تتناول الجوانب : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، وسائر الجوانب التي تقدس وحدة المسلمين ، وتشعرهم جميعا بأنهم جسد واحد ، كل أمة أو جماعة فيه تمثل عضوا من أعضائه ، تستمد منه كيانها ، ويقوم وجودها عليه .

وليس هناك أدنى شك في ان قمة المنافع الروحية هي : توجيه الناس جميعا الى توحيد الله عز وجل ، وعبادته دون سواه ، وهذا الاجتماع السنوى ضمان لأعظم وحدة اجتماعية ، وإخاء ومحبة وسلام ، فليس هناك معبود غير الله جل شأنه ، الجميع لبوا نداءه ودعوته ، وأقروا له وحده بالنعمة ، ودانوا له وحده بالطاعة .

فهنيئا لمن لبى نداء ابراهيم عليه السلام ، واستجاب لدعوة المولي سبحانه وتعالى ، وامتثل لأمر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

نسأل الله عز وجل رحمة من عنده ، تهتدى بها قلوبنا ، ويجتمع بها شملنا ، ونرد بها الفتن عنا ، ونصلح بها ديننا ، وتلهمنا الرشاد وتعصمنا من كل سوء .

وقفة تأمّل

أمّتنا بين الواقع والأمل

● إن أمتنا الاسلامية تعاني من التمزق ما تعاني ... وإن الثوب الاسلامي لم يعد صالحا للترقيع ، بل لابد من نسج ثوب اسلامي جديد نستر به عوراتنا ، ونظهر به أمام الناس من حولنا ، ليروا الاسلام الحق متمثلا في رجال يحولون مبادئه إلى واقع ملموس ... فيكون إسلاما واعيا متحركا .. لا مجرد كلمة تطير فوق المنبر ، أو حروف في صحيفة ، او حديث في تلفاز او إذاعة .

● إن واقعنا المعاصر تتنازعه نظرتان ... **الأولى** : ترى التعامل مع الواقع كما هو ، وأنه خيال سقيم أن نتصور تغييره ، فليست هناك عودة إلى الوراء : وعلينا أن نحاول التوفيق بين مابقي من إسلام ومبادىء متناقضة ومتضادة متعايشة معه ، أتى بها الفكر الرأسمالي ، والشيوعي ، والاشتراكي . ومحاولة التوفيق تلك هي الأجدى نفعا للأمة ، ودع عنك الأماني الفارغة من أجل العودة إلى سيرة سلف قضى نحبه بما له وما عليه .

الثانية : تقول إنه لا يمكن أن نحكم على الواقع من خلال منظور غير اسلامي ، بل لابد ان ننطلق من مفاهيم الاسلام وقيمه ، وأمامنا عدد كبير ، بل الأمة كلها الا افرادا قلائل يعملون من أجل الاسلام ، ويتطلعون إلى اليوم الذي تسود فيه شريعته ، وان التمزق الواقع في صفوف الأمة ـ الآن ـ زرعته حفنة من الناس أصيبوا بانفصام الشخصية ، وهذا التمزق رغم خطورته ظاهرة يمكن السيطرة عليها والتخلص منها ، أرأيت لو اجتمع

المسئولون عن مآسي الأمة على مائدة التفاوض ، وحكموا العقل ، واحتكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، بدلا من سفك الدم الاسلامي الغالي بسلاح كافر حاقد لا يريد لنا إلا الشر ، أرأيت لو اجتمعوا واتفقوا فهل يبقى من تمزقنا شيء ؟

● إن ديننا يدعونا إلى وحدة الهدف ، ووحدة الصف ، ووحدة المصير ، فربنا واحد ، وكتابنا واحد ، وقبلتنا واحدة ، وهذه الوفود الهائلة المتجهزة لحج بيت الله الحرام ، وعن قريب سوف يتجرد الرجال من كل مظاهر الحياة ، إلا من ثياب بيض ، تستر العورة ، وتشعر بالتساوي بين الجميع ، وتذكر بالآخرة .. « **وأن ليس للانسان إلا ما سعى** » ..

والكل يرفعون أكف الضراعة إلى الله ، لا فرق بين انسان واخر ، **فالكل لآدم وآدم من تراب إن الأكرم عند الله هو الاتقى** .

● إن هذه الجموع التي ستحتشد قريبا في عرفات ، يجمعها موقف واحد ، في مكان وزمان واحد ، مظهر واقعي لوحدة المسلمين ، وهي تذكرنا كل عام بضرورة السعي إلى إزالة العوائق من طريق العودة إلى اجتماع الشمل تحت الراية الاسلامية .

● إن الوحدة الاسلامية ، وحدة الأمة المسلمة ، ليست شعارا ترفعه دولة ما ، ولا فكرة فلسفية خيالية ، بل هي دين ، ولن نكون مؤمنين حقا إذا لم نعمل من أجل وحدة الأمة ، وفض المنازعات فيما بين المتسلطين على امرها .. والله يقول : « **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » **ويقول سبحانه** : « **فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** » .

● نعم إن واقعنا أمة اسلامية واحدة منقسمة إلى حد خطير ، يهدد وجودها ، ولكن إذا عمل المخلصون من أجل الصلح بين من في يدهم إسعاد الأمة واشقاؤها ، لتغير الواقع إلى الافضل ، وإذا لم يمكن الصلح فلنزل الطواغيت والجبارين والظالمين . وعندها تكون العودة المحمودة إلى العزة والقوة والمنعة في ظل القرآن الكريم والسنة المطهرة . والله يتولى الصالحين .

فهمي الامام

وسائل الإعلام

تغيير أم تخدير!

للأستاذ/ محمد بن علي بن جبرة

الإعلام قوة حضارية كبرى وظاهرة فنية وثقافية وسياسية أصبح لها في العصر الحديث أثرها البالغ ، ولا يمكن لأية أمة تنشد التغيير والبناء الحضاري أن تستغني عنه ، حتى انهم يلقبون العصر الذي نعيش فيه بعصر الاعلام ، ذلك أن الانسان اليوم يعيش ثورة إعلامية شاملة ، فقد أصبحت وسائل الاعلام تطارده في كل وقت وفي كل مكان أحب أم كره . وأذكر في هذا المجال الصورة « الكاريكاتورية » المعبرة ، وهي ذلك الانسان المفتوح الدماغ والصحف والمجلات والموجات الكهربية والهرتزية للبث الاذاعي والتلفزي تصب في دماغه في تزاحم عجيب .

فما هي أسباب هذا التضخم الكمي والنوعي في المواد التي تبثها وسائل الاعلام المختلفة ؟ وهل حقا هي تخدم الجماهير المسلمة بتنمية ذواتهم وجعلهم يعون واقعهم الاجتماعي والتاريخي والحضاري ، أم ساهمت في غربتهم (أي التغريب) ؟ ثم أين هو الاعلام الاسلامي في خضم هذا التيار الجارف من المواد الاعلامية .

★ الثــورة التكنولــوجيــة في وسائل الاعلام ★

ان الاحصــاءات الــدوليــة عن الاعلام في العالم تبين لنا كيف أصبح الاعلام في كرتنا الأرضية كالجهاز العصبي الذي يشد أجزاء الجسم برباط واحد ، ولم تعد الثقافة ذلك الانتــاج المقصور عــلى النخبة من الموسرين والنبلاء وأهل البلاط بل أصبحت ملكــا مشــاعــا وظــاهــرة اجتماعية ، ويعود ذلك لأسباب عديدة منها الثورة في تقنيات وسائل التبليغ وذلك باكتشاف :

أ ـ الطباعة مما ساهم في نشر الكتاب والصحف والمجلات على نطاق واسع وبالتالي نشر الأفكار والقيم الجديدة ولم يعد الكتاب ذلك المتاع الكمالي النفيس الذي لا تملكه الا النخبة . ويمكننا القول بأنها «أي الطباعة» من بـين الأسباب التي مهـدت للثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م حيث جعلت الكتــاب ينقـل الى الشعب أفكــار الفلاسفة وغيرهم من المفكرين والتي تجلت في حركة الموسوعيين .

ب ـ الترانزستور : وهي المرحلـة الثانية من الثورة التقنية التي عرفتها وسائل الاعلام والتي كان لها أثر كبير في توجيه الرأي العام ، فقد اعتمد « الترانـزستــور » (الاذاعــة) في الحروب النفسية وخاصة ما يسمى بـالحرب البـاردة بين المعسكـرين المتصارعين عـلى قسمة العــالم في الستينات . وأصبح إنشــاء محطة اذاعيــة أهم من انشــاء قــاعــدة عسكرية . ولكي نفهم التأثير القوي لهذه الوسيلة نذكر ما قامت به أمريكا من توزيع أجهزة الراديــو مجانــا بفيتنام لأنها تدرك جيدا خطورة هذه الأجهزة في تكييف الرأي العام وتوجيه ميوله .

جـ ـ الاذاعة المرئية « التلفزة » والسينما ، وهي أقصى مرحلة من الثورة الاعلاميــة وأخطرهــا لما في الصورة من قوة تأثير على النفس وطبع مخيلة الانسان عن طـريق تركيب الصور ودقة الحركة والاخراج .

فقد قامت جامعة شمال « كـرولينا » بالولايات المتحدة الأمريكية بدراسة على أطفال الحضانة ، حيث خصصت أطفالا لرؤية احدى عشرة حلقة من برامج العنف ، وأطفالا لرؤية احدى عشرة حلقة خالية من العنف ، في اليوم نفسه،ثم عند مراقبتهم عن بعد وفي أثناء لعبهم العادي كان الفارق واضحــا في مسلك الأطفــال . كما أوضــح الــدكتــور « جــورنــي » الأمريكي ، في دراسة له أن تأثير برامج التلفزيون على الكبار أشـد خطورة فهي تثير فيهم مسلكا عدائيا ضد عائلاتهم وزملائهم وتجعلهم أقل تسامحا فيما يعترض طريقهم من صعــوبــات . ويقــول الــدكتــور « هــارنجتــون » الأمــريكي : « إن العنف يتعلم بالتقليد فالعرض القصير لجريمة على الشاشة الصغيرة يقوي المسلك العدواني لعدة أشهر ... »

(عن دراسة قدمتها مجلة « الحقيقة الخالصة » الأمريكية في اغسطس ١٩٧٦).

نلاحظ اذن أن وسائل بث الثقافة الجماهيرية أصبحت تكنولوجيا متقدمة جدا ، فنجد تقنيات الطباعة في الصحف والمجلات ، والبث الكهربي والهوائي بالنسبة للراديو والتلفزة ، ويتجسم هذا التقدم اخيرا في « الالكترونيك » باستعمال الأقمار الصناعية .

★ الاعلام ومجتمع الاستهلاك

نلاحظ أن ظاهرة الثقافة العامة والتركيز الاعلامي نشأتا مع مجتمع الاستهلاك ذلك أن وسائل الاعلام الحديثة نشأت لخدمة الدورة الاقتصادية في المجتمع الرأسمالي ، ونلاحظ ذلك في الارتباط الوثيق بين هذه الوسائل والاعلام ، فمعظم مداخيل الجرائد والمجلات والاذاعات في المجتمع الرأسمالي تأتي من الاعلام الذي يخلق لدى المستهلك حاجات فيشتري مواد رغم أنفه وهو ليس في حاجة اليها .

ان الشركات الاعلامية الكبرى المرتبطة بوسائل الاعلام ليست مؤسسات بسيطة ، بل من ورائها العديد من خبراء علم النفس والاجتماع ومختصون في الاخراج وتركيب الألوان ؛، مستغلين الدوافع الفطرية عند الانسان مثل : السعادة والحب وخاصة غريزة الجنس .

فعندما تعرض علينا سيارة جديدة تعرض معها غادة حسناء فيقع في نفس المستهلك الضحية تركيب لا شعوري بين تلك الفاتنة والسيارة فيشتري هذه الأخيرة رغم امكانياته الضعيفة .

وقد استغل الاعلام مقدسات الأمة الاسلامية ، ومن ذلك أن بعض البنوك الربوية أصدرت رزنامات حائطية تحمل آيات قرآنية لا تتحدث عن الربا طبعا .

أما على المستوى الاجتماعي فتتسلط وسائل الاعلام على الجماهير في شكل الصحف والمجلات والاذاعات المسموعة والمرئية فأصبحنا نستمد منها أنماط سلوكنا الاجتماعي مما زاد في تبعيتنا ثقافيا واقتصاديا للعالم الغربي .

★ وسائل الاعلام والثقافة المخدرة

لقد اكتشفت الأنظمة الديكتاتورية خصائص هذه الوسائل فاستغلتها لتوجيه الجمهور فنسمع مثلا بحصص الانصات الجماعي التي كان يقوم بها العمال في المانيا النازية لسماع خطب هتلر . وكذلك استغلت الأنظمة ذات الأيديولوجيات الموجهة هذه الوسائل لمذهبة الجمهور ،

فتقترح عليه ما يسمع وما لا يسمع ايضا فتبني محطات بث لتشويش الموجات التي يمكن أن تساهم في تنمية الملكة النقدية عند الأفراد .

ان وسائل الاعلام في الوطن الاسلامي تقدم برامج عديدة تخمد روح الوعي الاسلامي في الأمة ، وتساهم في تخدير الجماهير وتنومها ، فلو أحصينا ما تبثه اذاعة عربية خلال عشرين ساعة من البث لوجدنا ما لا يقل عن عشر ساعات من الأغاني المائعة الى جانب افلام القتل والاغتصاب والسرقة والمخدرات . وكان من آثار ذلك ظهور أنواع الانحرافات في صفوف الشباب . وكذلك التركيز على بث مباريات كرة القدم الساعات الطويلة ، وهذا لا يأتي عفوا بل قصد من ورائه جعل الناس يهتمون بقضايا خاطئة وبالتالي تحويل شحنة غضبهم ونقمتهم على الوضع المتعفن وتصريفها نحو الفريق الخصم .

فنجد في معظم الدول العربية أن حدث انتصار الفريق القومي لتلك البلاد يحظى بحملة اعلامية أكثر بكثير من الحملة الاعلامية حول انتهاك العدو الصهيوني لحرمات المسلمين أو غاراته على أراضيهم ... ولكم من كوارث تعرض لها المسلمون ، في أنحاء متفرقة من العالم انطوت بسرعة وأسدل عليها الستار ووضعت في أقبية الصمت ... لقد صنعت هذه الوسائل الانسان المخدر الذي يخضع في سلوكه وقيمه وتصوراته لقوالب ثقافية بعيدة عن جذوره الحضارية ، فتشل حركته وتعطل وعيه وتزيد في عبوديته لأهوائه . وزاحمت هذه الوسائل

ـ التي هي بأيدي فئة معينة ـ مصادر التلقي التقليدية وهي العائلة والمدرسة والمسجد ، وذلك بما تملكه من وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة التي تقتحم البيوت والمؤسسات والمنتديات فهي بذلك من أخطر الأدوات التي يمكن أن تعاون البيت والمدرسة والمسجد في مهمتهم ، اذا سارت « وسائل الاعلام » على النهج الاسلامي ، والتي في امكانها ايضا ان تهدم كل أثر للتربية اذا سارت على نهج مضاد للقيم الاسلامية ـ ان نهوض الأمة الاسلامية وتقدمها في حاجة الى تعاون وتكامل جميع مصادر التربية والتلقي بمختلف أنواعها وصدق الشاعر الحكيم إذْ يقول :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

★ وسائل الاعلام والاستلاب الثقافي

كذلك فان هذا السيل الجارف من المواد الاعلامية المستوردة من الغرب عن طريق الجرائد والصحف والأفلام والبرامج الاذاعية والتلفزية زيادة على أنه يعطل الانتاج المحلي والوطني للبلاد المستهلكة فانه يعرض الأمة الاسلامية الى عملية استلاب ثقافي وهي حالة نفسية تؤدي بالفرد الى الانسلاخ عن ثقافته وتبني ثقافة أخرى غريبة .. لقد أدرك المستعمر أن فرصة تحقيق مصالحه لا يمكن أن تتحقق وتستمر الا باستمرار الذهنية المستلبة أي فقدات الهوية والانسلاخ الحضاري .

ان وسائل الهيمنة الغربية الثقافية تكمن في التحكم فيما يلي :

● **وكالات الأنباء العالمية** : التي بامكانها أن تغطي الكرة الأرضية بخدماتها ، وينطبق هذا التعريف على خمس وكالات عالمية هي : وكالة الأنباء الفرنسية ، الأسوشيتد برس ،

رويتر ، تاس ، واليونايتدبرس .. وعلى الرغم من وجود وكالات أنباء عربية محلية الا أن مهمتها تقتصر في الأغلب على نقل ما يصلها من الوكالات العالمية ، كذلك فان لهذه الوكالات العالمية الدور الأكبر في نقل أخبار الأقطار الاسلامية واعادة بثها الى هذه الأقطار وصبغها بالصبغة الغربية .

● **التحكم بالاتصالات الدولية** :

عن طريق الأقمار الصناعية والاتصالات اللاسلكية ، ولا شك ان من يمتلك مقدرة الارسال من خلال الأقمار الصناعية يمتلك معها ميزة بث برامجه الى جميع البلدان بما فيها البلاد الاسلامية ومن ثم فان تأثير هذا البث على ثقافة المسلمين سيكون كبيرا .

● **التحكم بالسوق التجاري** :

لصناعة الأشرطة وبرامج التلفزة والاسطوانات والكتب .. من ذلك سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على صناعة الصور المتحركة في السوق العالمية ، وتتولى التلفزات العربية بث مثل هذه الصور دون أدنى مراقبة لمحتوياتها التي تتعارض في كثير منها مع القيم الاسلامية وأحيانا تحاربها مثل : قصة خلق الانسان « في الصور المتحركة » التي تؤكد أن أصل الانسان قرد .

واضافة الى ما يعرض في دور السينما وأشرطة الفيديو فان قصص الأطفال المترجمة أمثال قصص ـ ميكي ماوس «سوبرمان » « الوطواط » .. تملأ الأسواق . ان مثل هذه المواد الاعلامية التي يزخر بها السوق العربي والاسلامي كفيلة بارباك المواطن وخلق ذهنية الانبهار والاستلاب الثقافي .

● **التحكم بالتقنية** : صناعة وتصديرا ، وهذا التحكم يأخذ لونا من ألوان التسلط حينما تحظر هذه الدول الغربية تصدير سلعة من سلع التكنولوجيا الى الدول العربية والاسلامية على الرغم من قدرتها الشرائية على ذلك .. هذا التسلط الذي يجعل وسائل الاعلام الغربية تنفذ الى السوق الاسلامية لتمارس دورها في التأثير على ثقافة الأمة التي تمثل ذاتيتها .

● **الاذاعات الموجهة** : مثل اذاعة لندن أو مونت كارلو الفرنسية ، أو صوت أمريكا ، أو صوت المانيا ، انه لم يعد غريبا ان نجد المواطن العربي حريصا على الاستماع الى نشرات الأخبار من هذه الاذاعات وذلك لاضمحلال الثقة بوسائل اعلامه المحلية .

هذا ولا يمكننا أن نعزو سبب الاستلاب الى غزو المواد الاعلامية الغربية لثقافتنا الاسلامية وحدها ـ

وهي عامل هام ـ ولكن يجب أن نشير الى ان المناخ السياسي والاجتماعي والعلمي الذي يعيشه المواطن العربي يخلق جوا يهيىء حالة الاستلاب ويدفع اليها .

ان كبت الحريات والاحباطات التي يواجهها المواطن المسلم على مستوى القضايا الاسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ، هذه العوامل كلها تؤدي الى حالة الاستلاب وتعززها . وهذه اشارة ضرورية لنعرف أن نجاح الغزو الثقافي الغربي لبلاد الاسلام يتعزز من خلال عوامل داخلية سياسية واجتماعية ونفسية وعقيدية .

★ أين الاعلام الاسلامي

وبعد لقد آن لنا نحن ـ المسلمين ـ أن نتريث قليلا .. لننظر في منهج عملنا وأسلوب تعاملنا مع هذا العصر فمنذ أن تفتحت أعيننا على مدافع الغرب المدمرة ومطابعه ووسائل اعلامه الغازية ، ونحن نصر على أن نقاوم غزوه بالحجارة والسباب والانفعال .. مع أن مقاومته الناجعة لن تتم الا بمدفع مضاد .. وبمطبعة مضادة .. ومنهج واضح دقيق !! فالمدفع لا يقاوم الا بمدفع .. والفكر لا يقاوم الا بالفكر .. فلا بد من التسلح بالعلم ، والاستفادة من الطاقات العربية والاسلامية المتفرقة ، والتصدي لهجرة الأدمغة المسلمة بتوفير المناخ الذي يشجع على البذل والعطاء ، والتضحية والاستشعار بالمسؤولية والمبادرة .. لنبدأ بمصنع للأقلام حتى نكتب فكرنا الاسلامي بقلم اسلامي .. ولنبدأ بمصنع كبير للورق حتى لا تطبع أحاديث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ورق نصراني .. ولأن التلفزيون والمذياع قد صنعا فلا أقل من أسلمتهما وتجنيدهما لنهوض الأمة الاسلامية في جميع المجالات .. ولا يجب أن نفهم من هذا أن تتحول البرامج كلها الى حصص تجويد للقرآن الكريم ، لكن ما أقصده هو أن نحدد لأجهزتنا الاعلامية مقاييس حضارية اسلامية واقعية نختار على ضوئها كل ما نكتب وما نذيع ... ثم لننشيء شركات لانتاج البرامج الاذاعية والتلفزية والأعمال السينمائية والمسرحية لتربية أبناء الأمة سلوكيا وفكريا .. وقبل ذلك أقترح انشاء مركز أبحاث للدراسات الاعلامية الاسلامية ، ذلك لأن دراسة تأثير وسائل الاعلام بشكل عام على المواطن المسلم لم تلق عناية كافية وفي يقيني ان قوة العزم ، والنية الخالصة ، والروح الجادة والنهج العلمي هي المقومات التي يرتكز عليها قيام عمل إعلامي اسلامي جاد ١٠٠٪ .

الحج

طريق للتغيير والتقدم والقوة

للأستاذة/ تماضر تهامي محمود

لقد قضت إرادة الله عز وجل ، في جميع تشريعاته ، وجرت سننه في كل فرائضه وأحكامه ، التي أوحى بها الى رسله وأنبيائه ، أن يكون لكل تشريع من تلك التشريعات غاية سامية ، تطمئن لها أصحاب القلوب البصيرة ، ولكل حكم من هاتيك الأحكام حكمة بالغة ، وهدف كريم ، وغاية مثلى ، تبهر ذوي الضمائر الحية وأرباب العقول المستنيرة .

ولا عجب في ذلك ، فإن القوانين الوضعية ، والتشريعات الاجتماعية ، التي يضعها أفراد أو جماعات من بنى الانسان ، لايتم إصدارها ، ولا تصبح سارية المفعول او واجبة التطبيق إلا إذا صحبتها في كل اجراءات صدورها مذكرات تتضمن الظروف والملابسات ، والعوامل والمؤثرات التي اقتضت وجودها ، وعملت على إخراجها الى حيز الوجود ، وأن تكشف تلك المذكرات الإيضاحية عن الغاية منها ، أو المصلحة التي اقتضت إصدارها .

ان كل حكم شرعي جاء به القرآن الكريم ، أو تضمنته السنة النبوية الشريفة له حكمة بالغة ، بيد أن هذه الحكمة قد تكون ظاهرة واضحة ، يدركها العقلاء ، ويفهمها العالمون ، وذلك اذا ما كانت هذه الحكمة منوطة بالحياة الواقعية ، اجتماعية كانت أم فردية ، وقد تكون غامضة خفية لايعلمهاالا الله عز وجل ، ومن اصطفى من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، وقليل من العلماء الذين عناهم الله عز وجل في قوله تعالى : « **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب** » سورة آل عمران : الآية (٧) ، وذلك اذا ما كانت هذه الحكمة تتعلق بالحياة الآخرة ، وما قد يؤول اليه أمر الانسان وقت الحشر ، أو يوم البعث .

★ الغاية من الحج ★

وإذا كان لكل عبادة في الاسلام هدفها الكريم ، وغايتها المثلى ، فإن هدف الحج وغايته المثلى أن يطهر صاحبه من الرذيلة ، وأن يجمله ويحليه بالفضيلة ؛ وأن يزوده بزاد من التقوى ، والخير والبر ، ولكن هناك بعض المسلمين يحجون البيت الحرام من غير نظر الى معنى الحج ومغازيه ، وهو التعارف الاسلامي والتعاون ، وتعرف كل جماعة على خير الجماعة الأخرى ، بل ينظرون اليه على أنه مناسك تؤدى وزيارات تقصد ، من غير نظر الى الغاية الاجتماعية منه ، ومن غير تعرف لما كان عليه السلف الصالح ، مع ان القرآن الكريم قد وجه النظر الى ما يكون في اجتماع الحج من منافع اجتماعية ، واقتصادية ، واسلامية .

نعم ، إن بعض المسلمين لا ينظرون الى الدين الا على أنه علاقة نفسية ، تكون في الصلاة والصوم والزكاة والحج في أضيق صورة ، حتى صاروا يظنون أن الاسلام دين المعابد والصوامع ، ومع ذلك لا يؤدون العبادات وقلوبهم خاشعة ، ونفوسهم خاضعة لله عز وجل وحده .

ولو أنهم فعلوا ذلك مرتدين لباس التقوى لأدركوا كمال معانيه ، لأن تقوى الله عز وجل حق تقاته توجه المؤمن الى صلاح حاله ، وصلاح حال المؤمنين ، والإحساس بأن أهل التوحيد جماعة واحدة ، ولأدركوا ـ أيضا ـ ان معنى الاتجاه الى القبلة هو اتجاه الى الوحدة الاسلامية في أسمى غاياتها .
وليست هذه هي غاية الحج فحسب ، بل ان الحج فيه من الصلاة مناجاة الله عز وجل ، والوقوف بين يديه في بيته الأول ، وفيه من الصيام الصبر على المشاق ، والخروج عن مألوف العادات ، وفيه من الزكاة معنى التضحية بالمال ، وبذله في سبيل الله عز وجل ، وفيه من القرب إراقة الدماء تعظيما

لمناسك الله جل شأنه ، وتوسعة على عباده ، وتذكرا لسنة أبينا ابراهيم عليه السلام ، وفيه قبل ذلك وبعده الأساس الأكبر للاسلام ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

★ سمات الحج المبرور ★

الحج المبرور : هو الحج المقبول ، الذي وفيت أحكامه ، ووقع على الوجه الأكمل ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال فيه ، يقول الله عزوجل « **الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب** » سورة البقرة : الآية (١٩٧) .

«وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » (متفق عليه)

وسمات الحج المبرور هي :

١ ـ **إخلاص النية** ، وهى الأساس المتين الذي ينبني عليه هذا العمل الضخم ، والمجهود الجبار الذي يغسل الأوزار .

٢ ـ **أن تكون النفقة** التي تنفق في الحج حلالا ، لا تشوبها شائبة ، لأن دخول أي مال حرام يفسد المال الحلال ، ولا يجعل الحج مبرورا .

٣ ـ **ان ينفق الحاج** عن سعة وطيب نفس ، على قدر طاقته ، فلا إسراف ولا تقتير ، وانما هو اعتدال في كل شيء .

٤ ـ **الصبر والاحتمال** فلا بد للحاج من أن يتجمل بالصبر على كل ما يجده من مشاق ، وما يعانيه من تعب ونصب ، ويدرك ان من وراء هذا ثوابا مضاعفا ، وأجرا كبيرا .

٥ ـ **التواضع والخشوع** ، فلا كبرياء إلا لله وحده عز وجل ، وما لباس الاحرام الا مظهر صادق للمساواة بين الجميع .

٦ ـ **حسن المعاملة** ، فلا بد للحاج أن يكون لين الجانب ، وأن يخفض جناحه لمن معه ، فلا يكون فظا غليظ القلب ، ولا متنافرا وانما يكون متآلفا ، ومحبا ، متعاطفا .

٧ـ **الشكر لله عز وجل** الذي أنعم عليه بهذه النعمة ، وأن يتمنى الحاج لغيره ما يتمناه لنفسه من عود حميد لهذا المكان الذي باركه الله جل شأنه ، وأن يكون حديثه على الدوام مع إخوانه الذين يرجى منهم أداء هذه الفريضة

بما يشوقهم الى زيارة البيت الحرام ، وأما الذين يعودون ويقصون على اخوانهم ما وجدوه من مشقة في السفر ، وصعوبة في الطريق ، فهؤلاء قد خانهم التوفيق ، إذ ربما يكون كلامهم هذا سببا في الصد عن سبيل الله عز وجل .

٨ - **الثقة في قبول الحج** ، فيجدر بكل مسلم قصد بيت الله عز وجل للحج ، أن يؤدي مناسكه وهو واثق كل الثقة في أن الله جل شأنه سوف يقبل عمله ، وسيحقق به أمله .

٩ - **المحافظة على ما اكتسبه** من ثواب بعد هذا المجهود الكبير ، فيبدأ حياته الجديدة بالأعمال النافعة المفيدة ، التي تزيده إيمانا على إيمانه ، ويقينا على يقينه ، الذي ترعرعت شجرته في قلبه الطهور ، بعد أن حج حجه المبرور .

تلك هي السمات الصحيحة التي يجب أن تتسم بها هذه الرحلة ، التي يقطعها المسلم لربه عز وجل كلها طهارة وإيمان ، ونقاء نفس وإذعان ، ترتبط بها كلية الانسان وجزئيته لله رب العالمين ، فهو قد طوف بأول بيت وضع للناس ، ومن ساعة دخوله فيه أصبح آمنا ، لأنه مثابة للناس وأمنا ، والأمن والطمأنينة ليستا فيما يظهر من أمور الحياة فحسب ، بل الأمن والطمأنينة شعور نفسي تهدأ به الحياة ، كل الحياة .

★ الحج وحدة بأوسع معانيها ★

ان الاسلام دين وحدة ، وحدة في العقيدة ، ووحدة في المشاعر والأحاسيس ، ووحدة في الكلمة ، يقول الله عز وجل : « **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » سورة الأنبياء : الآية (٩٢) ويقول جل جلاله « **وان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » (سورة المؤمنون : الآية ٥٢) .

وفرائض الاسلام كلها تؤكد هذه الوحدة ، وتحث عليها ، وما أصيب المسلمون في تاريخهم القديم والحديث بما أصيبوا به من محن وفتن الا حين ضعفت معاني هذه الوحدة في نفوسهم ، وتفرقت الكلمة بينهم .

والحج يرشد المسلمين الى هذه الوحدة في اوسع معانيها . وأكرم غاياتها ، فهو بمناسكه يحقق معنى الوحدة الاسلامية ، ففيه يتساوى كل الناس ، وتمحى الفروق بين الأجناس ، واذا فرقت الألوان فقد تساوت الوجوه أمام الرحمن ، وإذا فرقت الثياب فقد سوى لباس الحج بين المؤمنين ، ففي الحج الأخوة الجامعة ، والمساواة الموحدة ، والوحدة التي تجتمع فيها المعاني الانسانية ، وتختفي فيها كل مظاهر الاقليمية وكل مظاهر الاختلاف المادية .

إن الحج هو المذكر الدائم للمسلمين بأنهم أمة واحدة ، لهم ولاية واحدة ، فهم يلتقون في « **المشعر الحرام** » ويصعدون الى « **عرفات** » ويجتمعون في

تلك البقاع المقدسة للتعارف والتآلف ، وتبادل الأفكار ، فيما يوحد كلمتهم ، ويجمع شملهم ، ليظلوا كالجسد الواحد ، أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وليحققوا لأنفسهم الحياة العزيزة الكريمة التي لا يرضى بغيرها المؤمنون

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» سورة المنافقون الآية (٨)

★ الحج مؤتمر أكبر ★

ان المؤتمرات اليوم أصبحت صفة من صفات الشعوب المتقدمة ، وشعارا من شعارات الأمم المتحضره لأنها تطبيق وتمثيل للمساواة الهادفة ، وكشف عن الأغراض النبيلة ، التي تنهض بالمجتمع ، ودعم للآراء السديدة التي ترتفع بسمعة الأمة .
والمؤتمرات حركة نظامية ايجابية ، لمساندة الرأي الثاقب ، والفكر الناضج ، والعقل الراجح . واختيار أرجحها تقدما ، وخيرها انتاجا ، واقواها فعالية ، ولذلك عنيت الأمم الكبرى بتنظيم المؤتمرات ، اذا ما أرادت سن قانون ، أو نشر مبدأ ، أو تعديل رأي ، ليكون ذلك أسرع إيجابية ، وأعدل في القضية ، وأنصف للرأي .

ولقد سبق الاسلام العالم كله في تنظيم هذه المؤتمرات بصفة دورية قاطعة ، وجعلها جزءا متمما لشعائر دينه ، وقيام تعاليمه ، في حدود أخلاقية عالية ، وفي إطار نظامي بديع ، تسيطر على تنظيم الفكر ، والرأي ، وتدبير شئون المجتمع ، كوسيلة من وسائل العمل الايجابي ، والتنظيم الاجتماعي .
ان الاسلام دين حضارى ، يعتمد على المؤتمرات العامة والخاصة في شرح مبادئه ، وفهم أسراره ، وتطبيق شؤونه ، والاسلام دين تقدمي ، لأنه كشف عن حقيقة الانسان ورفع قدره ، وأعطاه حقه في صورة رائعة قوية ، حتى لا تكون هناك عنصرية او طبقية ، ولا ميزة للون الأبيض على اللون الأسود ، ولا لأمة على أمة الا بما قدموا للانسانية من صالح الأعمال ، اذ مناط التكريم والأفضلية للتقوى .
والاسلام دين اجتماعي بطبعه ، مدني بعمله ، وهو دين التجمع العلني ، ولذلك نجد تعاليمه مبنية على الجماعة ، وشعائره الكبرى مركزة في إطار المؤتمرات ذات الصبغة المنظمة ، فالصلوات الخمس يؤديها المسلم في اليوم والليلة بمثابة مؤتمر صغير ، وصلاة الجمعة بمثابة مؤتمر عام ، وأما الحج فهو المؤتمر الأكبر ، المؤتمر العالمي الذي يعقده المسلمون كل عام فوق أرض « **عرفات** » بـ مكة المكرمة » ، دار الاسلام والسلام ، منذ جعلها الله عز وجل مثابة للناس وأمنا .

ان هذا المؤتمر يجمع الشعوب الاسلامية على اختلاف الوانهم ولغاتهم ، يأتون من كل مكان ليؤدوا شعائر الحج ، ويقصدون البيت الحرام ، ويطوفون بـ « الكعبة المشرفة » ، ويسعون بين « الصفا والمروة » ، ويقفون بـ «**عرفات**» وقد خلعوا جميع شعاراتهم الخاصة ، وارتدوا شعارا واحدا « قطعة قماش بدون خيط ، تغطى اسفل الجسد ، وقطعة اخرى تغطى الجسد من أعلى ، وتوضع فوق الكتفين » والرأس مكشوف والذراعان عاريان ، حفاة الأقدام ، في مساواة تامة يدعون إلها واحدا ويهتفون هتافا واحدا : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة والملك ـ لا شريك لك »

في هذا المؤتمر الكبير ، والاجتماع العظيم يتم تبادل الآراء وتبادل المنافع يقف المسلمون على شؤون واحوال الشعوب الأخرى ، فتتوحد كلمتهم ، تقوى رابطتهم ، وتتكتل صفوفهم ، وتنحل مشاكلهم .
قد جعل الاسلام من مواقف الحج بـ « مكة المكرمة » ، و« البيت الحرام » منى » ، و« عرفات » ، منابر يصدر منها صوت الحق ، وينبعث النور ، ولا يوجد صوت أعلى من صوت الاسلام في موسم الحج ، والدعوة ، وتنظيم أمره ، وحل مشاكل البشرية ، والارتفاع بكرامة [illegible] وفضله الى القمة العليا .

[illegible] صلى الله عليه وسلم جعل من مؤتمر الحج في حياته طريقا للتغيير ، للتقدم ، طريقا للنهوض بالانسانية ، واستغل موقف الحج لتوجيه [illegible] السليم ، والمنهج الصحيح .
[illegible] وثمرات التي تتردد بين جنبات المسلمين في كل [illegible]
كل [illegible] ننهض بالاسلام حتى يعود الى سيرته الأ[illegible]
وعظمة [illegible] ، وحركة دائبة ، فوق سلم الرقي الانس[illegible]
واحد[illegible] متماسكة ، لانظير لها بين العالمين .

ان الا[illegible] سيره بالفرد المسلم وبالجماعة المسلمة في طريق وحدة والتجمع ، [illegible] أن عرف الطريق الى الله عز وجل ، وانطلق لسانه وقلبه وعقله ، وكل جوارحه تعلن شهادة التوحيد ، وبعد أن أخذ بيده ليسير في التطبيق العملي لمعنى ذلك التوحيد ، حتى لا تستبد به مع الأيام شهواته ، فينحرف عن الطريق السوى لمعنى التوحيد ، وبعد ان حصنه بالصلاة والصيام والزكاة ، [illegible] كانه الخمسة بفريضة الحج الى بيته الحرام ليخلص الانسانية من طبقة جامحة ، ما كان لها أن تتخلص منها بغير ذلك التوجيه .
وفقنا الله عز وجل لحسن [illegible] ته ، وهدانا سواء السبيل .

الاحتكار

والحدّ من التضخّم

للأستاذ : مجدي عبد الفتاح سليمان

أجهد مفكرو الاقتصاد الوضعي عقولهم في التوصل إلى حلول عملية للقضاء على التضخم وارتفاع الاسعار ، وعلى الرغم من كثرة وتنوع البرامج والوسائل التي وضعوها للحد من التضخم ، إلا أن العالم اجمع يعاني من التضخم وارتفاع الاسعار لدرجة ان اصبح التضخم بالنسبة لدول العالم بمثابة كارثة اقتصادية يجب تفادي وقوعها بأي ثمن .

والبلاد الاسلامية باعتبارها عضوا في المجتمع الدولي لم تنج من آثار ذلك التضخم ، وهذا في مفهومنا أمر طبيعي ، إذ إن واضعي السياسات الاقتصادية لهذه البلاد تأثرت افكارهم بالبرامج والمقترحات المستمدة من النظريات الاقتصادية الوضيعية ، وبالرجوع الى تراثنا الاسلامي نجد ان الاسلام وضع منهجا متكاملا لعلاج التضخم ، اذ في ضوء تعاليم هذا المنهج تختفي الضغوط التضخمية ، وتحريم الاحتكار من أهم دعائم هذا المنهج ، وسنبين في هذه الدراسة اثر تحريم الاحتكار في الحد من التضخم .

○ مفهوم الاحتكار في الاسلام وفي الاقتصاد الوضعي :

بحث الفقهاء الاوائل والمتأخرون منهم

الاحتكار ، وأفاضوا في شرح أحكامه لدرجة أن أصبح هناك اكثر من عشرين قولا في تحديد حقيقة الاحتكار ولكننا سنحاول - بقدر الامكان - عرض المشهور من آراء الفقهاء في الاحتكار .

○ **فالحنفية** يعرفون الاحتكار .. بان يبتاع طعاما من المصر او من مكان يجلب طعامه الى المصر ويحبسه الى وقت الغلاء ، وشرطه أن يكون مصرا يضر به وينتظر زيادة الغلاء والكل مكروه ، وقال الامام ابو يوسف الاحتكار في كل ما يضر بالعامة نظرا الى اصل الضرر .

○ **أما المالكية** فيقولون .. الحكرة في كل شيء من طعام أو إدام أو كتان او صوف او عصفر او غيره » .

والاحتكار عند الشافعية « اشتراء القوت وقت الغلاء ليمسكه ويبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه للتضييق حينئذ » .

أما الحنابلة فعندهم « ان يشترى وان يكون المشتري قويا وان يضيق على الناس بشرائه .

○ **ومن جملة التعاريف السابقة** استنتج الدكتور يوسف قاسم تعريفا ، ، نرى أنه يتناسب مع ماتهدف اليه دراستنا من حيث اعتبار الاحتكار احد الاسباب القوية لظهور التضخم فقال « الاحتكار هو حبس ما يحتاج اليه الناس بقصد ارتفاع سعره » .

وهذا التعريف من وجهة نظرنا عام يشمل كل ما يحتاج إليه الناس من سلع وخدمات وقد ابتعد عن المدة اللازمة للاحتكار ، وابتعد التعريف عن تحديد المكان الذي اشتريت منه السلعة ، ويدخل في هذا التعريف السلع التي اشتريت وقت الغلاء وتلك التي اشتريت وقت الرخاء واختزنت بقصد التضييق على الناس والإضرار بهم .

○ أما عن معنى الاحتكار في الاقتصاد الوضعي :

فقد عرفه احد الباحثين بأنه انفراد شخص أو هيئة بإنتاج سلعة او خدمة معينة . الطلب عليها عديم المرونة »

ومن مميزات هذا التعريف أنه جعل الاحتكار عاما ليس في السلع وحدها وانما في الخدمات وكل ما يحتاج اليه الناس ، انه جعل مرونة الطلب على السلع والخدمة صفرا ولا شك ان الطلب عديم المرونة لسلعة ما لكونها مثلا من الضروريات القصوى التي ليس لها سلع بديلة والتي يحتاج إليها جمهور الناس .

وبمقارنة هذا التعريف بما وضعه الامام ابو يوسف في الاحتكار ، يتبين لنا أن مفهوم الاحتكار واحد سواء في الاقتصاد الوضعي أم في الاسلام

○ أدلة تحريم الاحتكار :

○ **من القرآن الكريم** : جاء القرآن الكريم بأحكام عامة وقواعد كلية ، منها تحريم الظلم وتحريم كل ما يضر بالعباد ، ويؤدي بهم الى الحرج والتهلكة وبالقطع فان الاحتكار يؤدي الى الضرر بالعباد والتضييق عليهم في حاجاتهم وضرورياتهم فقد قال

تعالى » **ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** » وفي تفسير هذه الاية الكريمة يقول الامام ابن كثير . « المحتكر بمكة حيث قال صلى الله عليه وسلم « احتكار الطعام بمكة إلحاد ، وقد ورد في تفسير القرطبي - عندما تعرض لتفسير هذه الآية - ماروى ابو داود عن يعلي بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه »

.

وقد قال العلماء « إن الآية في بعض معانيها تعتبر اصلا في إفادة تحريم الاحتكار .

○ من السنة النبوية الشريفة .

قطعت السنة النبوية الصحيحة الصريحة بتحريم الاحتكار ، بل وهددت المحتكر بأفدح الاخطار في الدنيا والآخرة ومن هذه الاحاديث عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله العدوى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يحتكر الا خاطىء وكان سعيد يحتكر الزيت » رواه احمد ومسلم وابو داود .

وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من احتكر حكرة يريد ان يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء » رواه احمد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من احتكر طعاما . اربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه

.

وفضلا عن تلك النصوص الصريحة القاطعة في النهي عن الاحتكار فإن القواعد العامة للشريعة الاسلامية تفيد هذا النهي كما تؤكده اعمال الخلفاء الراشدين ومأثوراتهم ومن بعدهم من السلف الصالح :

● فالخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه كان ينهى عن الحكرة .

● والامام علي رضى الله عنه قال « من احتكر الطعام اربعين يوما قساقلبه ، وقد روى ان الامام عليا احرق طعاما احتكر بمائة الف .

○ الاضرار الاقتصادية التي يحدثها الاحتكار :

○ يؤدي الاحتكار الى تقييد العرض :

يعمد المحتكر عادة الى تحديد العرض ، بالمقدار الذي يحقق له أوفر الأرباح ، والمحتكر له سلطة واسعة في التحكم في كميات السلع المعروضة ، لأن العرض يتوقف على إرادته باعتباره منفردا بالبيع ، فيمكنه اذن ان يقلل من الكمية المعروضة او يزيدها بمحض إرادته فالمهمة الاساسية للمحتكر هي ان يسيطر على عرض السلعة ، ليضمن ان يبيع اكبر الكميات وبالثمن الذي يقبل عليه الجمهور ، او كميات اقل وبالثمن الذي يفرضه هو ، اي انه يتبع السياسة التي يجني منها اكبر فائض او اعلى ربح ممكن .

وفي دراسة قيمة للدكتور عبد المنعم البيه عن كيفية سيطرة المحتكر على العرض وضح فيها ان المحتكر قد

يلجأ الى التفكير في التخلص من نصف السلع التي يمتلكها عن طريق تدميرها لكي يقدم الى السوق النصف الآخر فقط ونحن من وجهة نظرنا نؤيد ماذهب اليه الدكتور البيه ، اذ يعمد احيانا بعض المحتكرين الى إهلاك جزء من منتجاتهم حتى لاتؤدي الزيادة في العرض الى تخفيض في الثمن وقد دلت الاحداث على صدق هذا القول ، ففي فترة الكساد العظيم من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٣٥ قد اعدمت المؤسسة الاحتكارية المشرفة على انتاج وتوزيع البن البرازيلي ما يزيد عن ٢ مليون طن من البن وما من شك ان المستهلك هو الذي يدفع ثمن تلك السياسة الخرقاء التي يتضاءل امامها كثير من الجرائم الموجهة ضد البشرية .

ومن خلال دراستنا لموضوع الاحتكار في كتب الاقتصاد المعاصر فإننا نرى ان هناك إجماعا من العلماء المعاصرين على ان للمحتكر قدرة عالية في تحديد وتقييد العرض ، وخصوصا بالمقدار الذي يحقق له اوفر الارباح ومما لاشك فيه ان تقييد العرض والتحكم فيه له آثار وخيمة على مصلحة الفرد والمجتمع .

واذا كان مستوى الاسعار يتأثر من جهة العرض الكلي ، اي كمية السلع والخدمات المعروضة خلال فترة ما ، كما يتأثر من جهة أخرى بالطلب النقدى الكلي أي بحجم الإنفاق النقدي ، فإن مستوى الاسعار يميل الى الارتفاع كلما زاد حجم الانفاق النقدي بنسبة تتجاوز نسبة الزيادة في كمية السلع والخدمات الضرورية المعروضة فلو كان هناك اكثر من محتكر داخل النشاط الاقتصادي وقد تحالفوا على التحكم في المعروض من السلع والخدمات ، لا شك ان هذا السلوك سيؤثر في العرض الكلي ، مما يؤدي الى اختلال بين التيار السلعي والتيار النقدي والنتيجة النهائية مزيد من الموجات التضخمية .

ولبيان مدى مساهمة تحريم الاحتكار في الحد من التضخم نقول : إننا في ظل تعاليم الاسلام والتي تنص على تحريم الاحتكار رأينا كيف كان ولي الأمر في الدولة الاسلامية يتدخل لقمع هذا الاحتكار وردع المحتكرين ، وقد كان تحريم الاسلام للاحتكار يهدف الى كشف الضرر عن جماهير الناس ووقايتهم من المحتكرين من التحكم في ضروريات الحياة واستئثارهم بتوزيعها دون سائر المنتجين والموزعين لكي يستطيعوا التحكم في اسعارها كما يشاءون .

فلو أخذنا بالمبدأ الاسلامي وقضينا على فئة المحتكرين لاشك أن الكمية المعروضة من السلع والخدمات ستزداد بالقدر الذي يحقق الاستقرار الاقتصادي ، ويحقق نوعا من التوازن بين التيار النقدي والتيار السلعي وهذا يؤدي الى الحد من التضخم .

○ الاحتكار يؤدي الى ارتفاع أسعار السلع والخدمات :

أكد الفيلسوف الانجليزي آدم سميث في كتابه ثروة الأمم أن السعر الاحتكارى هو أعلى سعر يمكن الحصول عليه في كل مناسبة ، وان

سعر المنافسة ـ اي السعر الطبيعي ـ هو اقل سعر يمكن ان يسود في السوق ففي ظل الاحتكار يكون السعر أعلى ، وتكلفة الانتاج اكثر ارتفاعا ، وانتاج السلعة المحتكرة اقل ، والموارد المخصصة لها اقل ، مما يرهق جمهور المستهلكين ، وفي ظل هذا يحصل المحتكر على ربح استثنائي ويرى الدكتور فوزي منصور انه وحتى في الحالات التي تكون فيها تكلفة الانتاج اقل ـ بسبب حصول المشروع الاحتكاري على ارباح استثنائية تمكنه من القيام باستثمارات اكبر او تخصيص مبالغ اعظم للبحث العلمي او بسبب تمتعه باقتصاديات النطاق الكبير ـ فإن حصول المستهلك على السلعة بثمن اقل من الثمن الذي كان سيحصل عليه في ظل المنافسة الصافية يجعل المستهلك مع ذلك ملزما بدفع ثمن يزيد عن تكلفة الانتاج لان ذلك وحده هو الذي يحقق للمحتكر الربح الاستثنائي .

فالسعر الذي تباع به السلع ـ في ظل الاحتكار . يتجاوز دائما نفقتها الحدية بحيث إن المستهلك يدفع قدرا يتجاوز ما تتكلفه السلعة ، ولهذا الفارق اهمية كبيرة من وجهة نظر الرفاهة الاقتصادية فإن من مصلحة المجتمع الاقتصادية ان تباع السلع دائما بثمن يساوى ما تتكلفه من نفقة مع مراعاة ان الربح العادي للمنظم يدخل في نفقة الانتاج .

نخرج من هذا أنه من الأسباب التلقائية لارتفاع الأسعار وظهور التضخم ما تسعى اليه المشروعات الاحتكارية من زيادة أرباحها عن طريق زيادة تلك النسبة المئوية التي تضيفها الى نفقة الانتاج كربح متوسط لها أو كعائد على استثماراتها ، وهنا نجد أن المشروعات الاحتكارية إنما تنظر الى الطلب على منتجاتها على أنه غير مرن ، وأنه يمكنها من فرض الاثمان التي تحددها على المشترين لمنتجاتها وتعرف هذه الأثمان باسم الأثمان المدارة ، ومما يلاحظ ان ارتفاع الأسعار كان نتيجة حتمية لعامل تلقائي هو زيادة الأرباح .

وهكذا تأكد لنا مسؤولية الاحتكار عن ارتفاع الاسعار وظهور التضخم من خلال ما يفرضه هؤلاء المحتكرون من ارباح باهظة تؤدي الى تضخم نفقات الانتاج وتنعكس في النهاية في صورة ارتفاع اسعار السلع والخدمات .

وفي ظل تعاليم الاسلام والتي تقضى بتحريم الاحتكار ، فإن اسعار السلع والمنتجات ستمثل التكلفة الفعلية ـ بما فيها من هامش ربح معقول ـ مما يؤدي الى خفض اسعار المنتجات وهذا يساعد بلا شك في الحد من التضخم واشاعة نوع من الاستقرار الاقتصادي .

○ الاحتكار يؤدي إلى فساد السريان التلقائي لقانون العرض والطلب :

يكاد يجمع علماء الاقتصاد المعاصر على ان الاحتكار والتكتلات الاحتكارية تساهم بقدر كبير في إفساد السريان الطبيعي لقانون العرض والطلب كما ان هذه التكتلات احبطت نظام المنافسة في اكثر ميادين النشاط الاقتصادي .

وقد بين الدكتور العربي - رحمه الله - الدور الذي يلعبه الاحتكار في القضاء على المنافسة فيقول : «ازدياد التكتل الاحتكاري بازدياد وسائل الاندماج ، واختلاط الهيئات الادارية في هذه الكتل وامتزاج ملكية الاسهم فيها ، وملكية براءات الاختراع والابتكار في اساليب الانتاج ، حتى صار لها عالم قائم بذاته لايشع فيه بصيص من نظام المنافسة » .

ومما لا شك فيه ان سلطة المحتكر لا تكون فعالة الا اذا أحيطت دائرة نشاطه بسياج متين يجعل دخول المنافسين « المحتملين » اليها مستحيلا، اذن فسلطة المحتكر تتوقف على استطاعته اغلاق باب المنافسة والسيطرة على عرض السلعة التي ينتجها ويذهب المحتكر مذاهب شتى في سبيل تحقيق مآربه فيسعى الى السيطرة على مصادر المواد الأولية ويعمد الى إحباط سعي منافسيه عن طريق تضييق الخناق المالي عليهم ،

وقد عقد أحد الاقتصاديين مقارنة بين الاحتكار والمنافسة الكاملة وانتهى في دراسته الى ان المنظم في حالة المنافسة الكاملة سوف لا يستطيع تحقيق الأرباح غير العادية في المدى الطويل اما في حالة الاحتكار فمن الممكن للمحتكر ان يحقق ارباحا غير عادية في المدى الطويل ..

اما في ظل النظام الاسلامي الذي يقضي بتحريم الاحتكار فإن القاعدة العامة فيه تقول : إن الاسلام يجيز الأخذ بالقانون الاقتصادي في العرض والطلب كمعيار سليم في تقدير الثمن السوقي للسلعة، ولكن بشرط ان يسرى هذا القانون سريانا تلقائيا أما اذا اقحم الاحتكار فإنه يفسد هذا السريان التلقائي فيختل معياره . أما في الاسلام والذي اجاز قانون العرض والطلب فإننا نجد ان وظيفة السعر هي إحداث التوازن بين الكميات التي يقبل عليها البائعون ، وبين الكميات التي يقبل عليها جمهور المستهلكين .

الصلاة والذكر

قال تعالى : « فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » .

الآية ١٠٣ من سورة النساء

كنى

يقال للأسد : أبو الحارث .
وللنمر : أبو عون .
وللهرة : أم خداش .
وللخنفساء : أم سالم .
وللضبع : أم عامر .
وللذئب : أبو زياد .
وللدجاجة : أم حفص .
وللثعلب : أبو الحصين .
وللديك : أبو نبهان .
وللفأرة : أم فاسد .

عفوك يا رب

قال الشاعر :

إن ظنى بحسن عفوك يا رب جميل وأنت مالك أمرى
صنت سرى عن القرابة والأهل جميعا وأنت موضع سرى
ثقة بما لديك من البر فلا تخزني به يوم نشرى
يوم هتك الستور عن حجب الغيب فلا تهتكن للناس سترى

خلق المؤمن

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت » .
رواه البخاري ومسلم

ثقيل

طول ثقيل عند رجل ، فلما أمس وأظلم البيت لم يأته بسراج ، فقال الثقيل : أين السراج ؟ فقال صاحب البيت : إن الله تعالى يقول : « وإذا أظلم عليهم قاموا » فقام الثقيل وانصرف .

الصبر

قال حكيم :
كثيرا ما أدرك الصابر مرامه أوكاد
وفات المستعجل غرضه أوكاد .

العدل

قال ناصحا الحاكم : حصن البلد بالعدل ، فهو سرير لا يغرقه ماء ، ولا تحـرقه نـار ، ولا يهـدمـه منجنيق .

بسبب الحب

أتي يوسف عليه السلام من قبل المحبة : أحبه أبوه فـألقاه إخوته في الجب ، وبيع فاستعبد ، وأحبتـه امرأة العـزيز فلبث في السجن بضع سنين .

نغمة الحزن

محمد مؤذن

للأستاذ / سعيد كامل معوض

يقولون حزنك أمر عجب   وما علموا ـ ويحهم ـ ما احتجب

حزين حزين .. ولكنني   سموت بحزني فوق النوب

فما كان يأسا وماكان خوفا   وما اليأس والخوف غير العطب

تعشقت دنياي رغم العذاب   وأعطيت دون ارتقاب الطلب

فحزني جوهرة .. ضوأت   لغيري .. ليأمن شر الحجب

أنرت الطريق بآهٍ تفيض   غناء .. وتكشف ستر الريب

وذوبت قلبا يحب الحياة   على الرغم من غدرها المرتقب

عشقت بها الروح .. دون القشور   وآمنت بالحب رغم الريب !

تساوت لديَّ أزاهيرها   وأشواكها .. والندى واللهب !!

* * *

رصدت الحياة بقلب رهيف   وعانقتها في حنان وحب

ولكنها شعشعت خمرها   لغيري وشبت بقلب اللهب

حصادي منها سراب السراب ودمع تصوف حتى احتجب
على الدرب ما زال نبع الحياة وفي الصدر ما زال قلب يجب
وان دموعي للحائرين هوى في طريق الهوى المستلب
فيالائمي لست أنت الحزين وها أنت ذا قد عرفت السبب
وحسبي اني وهبت الحياة دموعا تجدد شوق المحب
وتنبت زهر المنى في القلوب وتزهر من دمعي المنسكب
وما حيلتي في فؤاد رهيف يواكبه الحزن أنى ذهب ؟!

* * *

بكيت لنفسي .. وللحائرين على الدرب مثلي .. فأين العجب ؟!
ولم أبك من كبوة أو هوان ولي عزمة فوق هام الشهب
اذا خانني الدرب ضاء اليقين بقلبي فضاء لي المحتجب
ورحت أوشي ضباب الحياة بدمع يضيء لمن يغترب
فكن بسمة في نثار الدموع وكن دمعة في غمار الطرب
فقد يصدأ القلب بين النعيم ويرهف من عاصفات النوب !

مسرحية شعرية

صاحب الجنتين

للشاعر : يحيى بشير حاج يحيى

شخصيات المسرحية

ـ **الشقيق الأول** : وهو رجل مؤمن ، أنفق ماله في سبيل الله .
ـ **الشقيق الثاني** : متشكك بالآخرة ، حريص على الدنيا ، لديه بستانان اشتراهما مما ورثه عن ابيه .
ـ عدد من الجيران ، مع عدد من الأعوان

المشهد الأول :

« تفتح الستارة ، وتظهر لوحتان كبيرتان جدا ، وبينهما نهر ، تمثلان بستانين فيهما نخيل وأعناب وزروع ، وقد وقف الشقيقان قربهما يتحاوران .

ـ **المتشكك** : (وهو ينظر إلى بستانيه بإعجاب)

ما أجمل هذا البستانا يعطيني ثمرا ألوانا
أعنابا أجنيها مالا وثمارا جلى وغلالا

ـ **المؤمن** : اشكر ربك كل أوان
ـ **المتشكك** : (مستمرا في تجاهله وعجبه) انظر ، ما أحلى بستاني
ـ **المؤمن** : اشكر من خلق الأشجارا وحباها ورقا وثمارا

ـ **المتشكك** : (مصرا على غفلته ، ومحاولا تذكير أخيه بفقره ، بلهجة بين العجب والاستهزاء)

قل لي ، أين ذهبت بمالك ؟!!
(ثم يشير إليه باستخفاف)
من يرضى حالا من حالك ؟؟
(مشيرا إلى بستانيه)
هـذا كـرمي .. هـذا نخـلي فلمـاذا لـم تفـعـل مثـلي ؟؟

ـ المؤمن : (باعتزاز) ما لي أنفق في الطاعاتِ
لم يذهب ، لكن هو باقي
عند الوهاب الرزاق
ـ **المتشكك** : (باستهزاء)
ماذا ينفعك الانفاقُ
أنفق وسيأتي الإملاق ؟!!
(بعجب مشيرا إلى نفسه ، واضعا يده على صدره ، منحرفا عن أخيه قليلا ، كأنما يخاطب عددا من الناس)
فأنا لم أنفق من مالي قرشا ، فغدا المال كثيرا
(متباهيا ، وهو يدور حول نفسه نصف دورة)
فغدا عندي المال كثيرا
فغدا عندي المال كثيرا
وغدا عندي بستانان !!
(مشيرا إلى البستان الأول)
: **هذا الأول**
(ملتفتا إلى البستان الثاني) : ذاك الثاني
المؤمن : (بهدوء) هل تعطي حق الفقراء
مما قد أعطاك الله ؟
المتشكك : (تعلو نبرة صوته)
لا أعطي شيئا لفقير
أو أعطي ؟ كي ينقص مالي ؟!
لو يأتي يوما مسكين
كي يجلس ما بين ظلالي
(يشير بأصبعه باتجاه المدخل)
أصرخ ، هيا ، هيا فاخرج
وابحث عن غيري في الحال
المؤمن : هل تعرف حق الجيران ؟
المتشكك : (باستغراب ودهشة)
أو أعطيهم من بستاني ؟
وثماري ! أتضيع ثماري ؟

لا أعطي تعبي للجار
هذا أمر لا أفعله
هذا أمر لا أقبله !!

المؤمن : (محذرا وناصحا)
احذر من كفر للنعمة
أخشى أن تأتيك النقمة
فنخيلك ، والثمر الداني
وزروع شتى الألوان
رزق من رب الأكوان

المتشكك : (وقد تضايق من كلام شقيقه ، محاولا تغيير الحديث وداعيا شقيقه ليجلس معه على مقعد قريب)
دعني من هذي الأقوال
واجلس ، وتنعم بظلالي
(يشير إلى النخيل مفتخرا)
ما عندك ثمر من ثمري
مسكين أنت ، ولا تدري
أموالي .. خيراتي كثيرة
وأنا أكثر منك عشيرة

المؤمن : (يقف منزعجا)
لكن ربك قد أعطاكا
كي تشكر فيما أولاكا
(ثم يشير إلى النهر)
والدنيا مال وغرور
وعسى هذا الماء يغور

المتشكك : (يقف بتحد)
بستاني لا يفنى أبدا
وستبقى تلك الأشجار
لتغرد فيها الأطيار
فأنا أسقيه وأزرعه
وأنا من سوء أمنعه
(ينخفض صوته ، ويتكلم ببطء ، وهو مغمض العينين ، كمن يحلم بشيء)
وسأحيا في ظل الشجر
أجني خيرات من ثمري
وأعيش سعيدا مسرورا
ويكون الانتاج وفيرا
(يشير الى البستان) : ما في الدنيا مثل ثماري

أو بستاني ، أو كالدار !!
هذي الجنة ؟ .. بل هي جنة
فيها ما الانسان تمنى
هي باقية أبد الدهر
والخير بها ذهب يجري
(ملتفتا إلى شقيقه) هذي الجنة ، ليس سواها
ما أجملها !! ما أبهاها !!

المؤمن : (يقطع حديثه)
اذكر جنات الرحمن
ذات البهجة والأفنان

المتشكك : (محتدا)
ما من عيش بعد القبر
ليس هناك حياة أخرى
من قال الساعة قائمة
وسيأتينا يوم الحشر ؟!!

المؤمن :
لا تغتر بمال الدنيا ..واشكر ربك حق الشكر

المتشكك : (يتراجع قليلا عن موقفه ، ويحاول استدراك ما فات)
قد ... قد نبعث من بعد القبر
قد نبعث ، وتقوم الساعة

المؤمن : أين إذا أعمال الطاعة ؟

المتشكك : (بحدة) لا أحتاج لها في الحشر
أموالي ترفع من قدري
(يشير إلى بستانه)
وسأعطي خيرا من هذا
وسأملك جنات تجري
إن كان هنالك آخرة
أو أن الساعة آتية !

المؤمن (موبخا ومعنفا)
أو تكفر بالله الباري
أو تنسى نعم الغفار ؟!!
فالله تعالى الخلاق قد أنعم ، وهو الرزاق

(ثم يشير بيده إليه)
من؟قل لي ، من ذا سواك ؟
أو تكفر بالله الباري ؟
وهو الخالق قد أنشاك ؟؟

المتشكك : (في غضب)
أتوبختي في بستاني
أتعلمني من أنشاني ؟
فأنا حر في إيماني ..

المؤمن : (ناظرا ببصره إلى السماء)
لكني عبد لله
أعطاني عقلا وهداني
فـأنـا لا أعبـد إلا هــو ..فـهــو البــاقــي ، وهــو الله

(ملتفتا إلى شقيقه)
قل : حمدا ، حمدا لله
لا قوة إلا بالله
واشكر ، واذكر نعم الله

المتشكك : (باستهزاء وغرور)
لكن ربك قد أغناني
فغدا عندي بستانان
وأنا أغنى ، أكثر مالا
وعيالا ، بل أحسن حالا

المؤمن : إن كان بنوك مع المال
أكثر ، أو أحسن من حالي
فعسى ربي أن يؤتيني
خيرا مما قد أعطاك
وعسى أن يرسل حسبانا
وعذابا ، ليكون هلاكا
فتصير الأشجار وقودا
وزهور تمسي أشواكا
والأرض الخضراء حصيدا
لا نبت فيها ، لادور
ومياه للنهر تغور

المتشكك : (بغضب):
أنـت مـلىء منـي حســدا جنـاتــي لا تفنـى أبـدا

المؤمن : لست حسودا ، فاسمع قولي
المتشكك : (بإصرار)
لا ، بل تحسدني في فضلي
المؤمن : (يهم بالخروج ، ويلتفت إلى شقيقه)
فستذكر ما كنت أقول
المتشكك : (مستمرا في عناده)
لا أسمع ما أنت تقول
لا ، فالنصح لديك فضول
(يخرج المؤمن ، ويبقى المتشكك وحيدا ، ثم يصيح فرحا)
ما أجمله من بستان ..فيه من كل الألوان
لا ، بل عندي بستانان ..أحيا بهما ، وأنا هاني

(يشير إلى البستان الأول) : هذا الأول ما أبدعه
(ثم يشير إلى الآخر : بل ما أعظم هذا الثاني
□ تسدل الستارة ، وينتهي المشهد الأول □

* * * * *

المشهد الثاني :

(لوحتان تمثلان بستانين قد يبست أشجارهما وتساقطت ثمارهما ، وتهدمت البيوت وأصبحت خرابا)
يدخل **صاحب البستان** .. يفتح عينيه دهشا ، وقد ربط لسانه يضع يده على رأسه .. ثم يصيح :
يا ... ويلي ، ويلاه ، ويلي ؟!
جفت أرضي ، ثمري ، نخلي
أعنابي ... آه .. أعنابي
أتعابي .. ضاعت .. أتعابي
أين ظلال النخل المثمر
والنهر العذب المتفجر ؟!!
(يعيد مقعدا إلى وضعه الصحيح ، وقد انكفأ على وجهه ، ثم يجلس وهو يضرب كفا بكف)

(ويتابع ندبه) : يا مالي الضائع ، يا ذهبي
يا نخلي اليابس ، يا عنبي
يا نهراً عذبا لا يجري
أصبحت بعيدا عن طلبي !!

(يعود إلى الوقوف وهو ينادي) : يا جيراني يا جيراني
أنا في بحر من أحزان
- (يطل أحد الجيران ويقول له) : لم تعرف حق الجيران
هل ذاقوا ثمر البستان ؟!

المتشكك : (ينادي بعصبية) يا أنصاري ؛ يا أعواني
أنا في بحر من أحزان
- (يطل أحد الأعوان ، ويقول له) : لا تطلب عونا من أحد
لم تعرف حق الأعوان

المتشكك : (ييأس منهما فيصيح) : يا إخواني - يا إخواني

المؤمن : (يدخل في هذه الأثناء) لم تعرف حق الاخوان
لم تذكرهم بالاحسان ؟!

المتشكك : (بتضجر ، يرفع صوته)
يا شيطاني يا شيطاني

المؤمن : ناد لتظفر بالخذلان
كنت مطيعا للشيطان

المتشكك : (استبد به اليأس من نجدة المعارف والاتباع فيصرخ باكيا)
من ينقذني ، من ينجدني ؟
من ينقذني ، من ينجدني ؟
من يرجع جناتي خضرا
وسأعطيه الأجر وعشرا

المؤمن : لن يرجعها أحد أبدا
لن يصلح منها ما فسدا

المتشكك : (نادبا حظه من جديد)
ضاعت أموالي ، أرزاقي
كيف سأحيا في إملاق ؟!
يا ليت الاشراك بربي
لم يدخل يوما في قلبي !

المؤمن : لن ينفع دمع وندامه
فعلام الآهات علامه ؟؟
أولم تنكر في إصرار
وتقل : ليس هناك قيامه ؟!!

المتشكك : (بتوسل)
ليت مياه النهر تعود
يوما كي يخضر العود
كي أسقي زرعي ونخيلي
كي أروي بالماء غليلي

أحد الجيران : (بهدوء)
ذبل الزرع ، وغاض الماء
فابك لن ينفعك بكاء

المؤمن : (بتوبيخ)
أولم تكفر من يومين ؟
وتباهيت ببستانين ؟
(متهكما)
لم لم تنصر بالأموال ؟
لم لم تحفظ من أهوال ؟
(يلتفت إلى البستانين) : أمر الله أتاها ليلا
فغدت طينا ، وغدت وحلا !
لا نبت فيها ، لا ثمر
لا زرع يبدو ، لا شجر

(ينقل بصره بين شقيقه وبين البستانين) :
أنت اخترت لنفسك هذا فاحصد ما زرعته يداكا
من يشرك بالله تعالى فسيلقى ما قد أخزاكا
فعلام ـ قل لي .. تتباكى ؟؟

المتشكك : (غاضبا ، ومنكرا)
ليس صحيحا قولك هذا
فلماذا تتهم لماذا ؟

المؤمن : (مفحما له) أو لم تكفر بالرحمن
وتقل عندك بستانان ؟!

أبقى من روضات جنان ؟
وتقل : إنهما كالجنه ؟
وثمارهما ليست تفنى ؟

المتشكك : (بانكسار)
قلت ، وما كان القول غرورا
ذلك من جهلي وغبائي

المؤمن : كنت جحودا ، كنت كفورا
تلت بذلك بعض جزاء

المتشكك : (باستسلام)
صار حطاما ما أملكه

المؤمن : (مشيرا للأشجار)
والله تعالى مهلكه
لكني أنفقت المالا
أبغي وجه الله تعالى
فيضاعفه ، ويباركه

المتشكك : (بانكسار وأسى)
مالك باق ، مالك باقي

المؤمن : (يرفع كفيه)
حمدا لله الرحمن
حمدا لله الرزاق
فهو إلهي ، لا ينساني

(يخرج المؤمن مع الأعوان والجيران ، ويبقى المتشكك يقلب كفيه)
□ ويسدل الستار □

قرأت لك

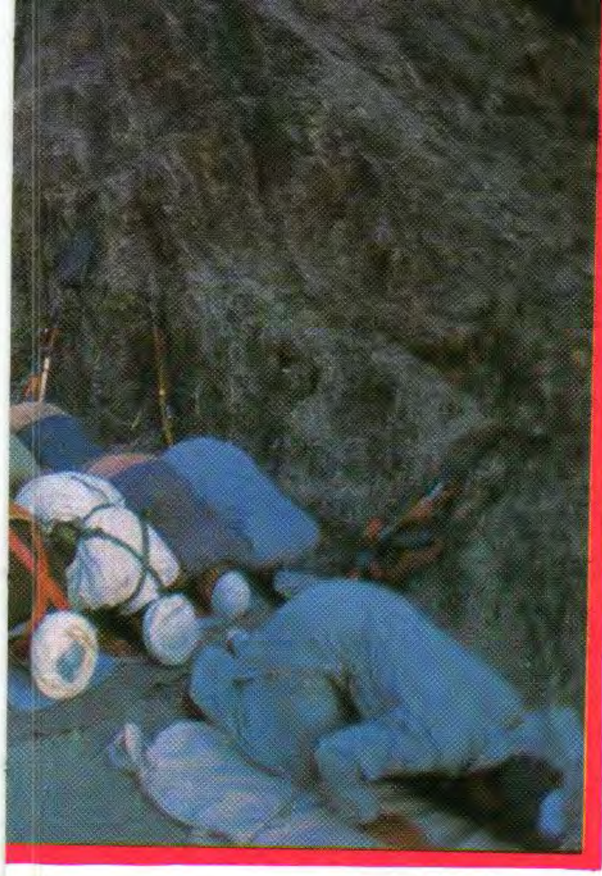
الدين يسر

من كتاب فيض القدير - الجزء الثانى - ننقل لك أخى القارىء هذا الحديث الشريف بشرحه لعل فيه فائدة لك ولنا :

١٩٦٩ - إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا ، وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ ، وَالرَّوْحَةِ ، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ - (خ ن) عن أبى هريرة - (صح)

(إن الدين) بكسر الدال (يسر) أى دين الاسلام ذو يسر نقيض العسر أو هو يسر مبالغة لشدة اليسر وكثرته كأنه نفسه بالنسبة للأديان قبله لرفع الإصرعن هذه الأمة (ولن يشاد) أى يقاوم (الدين أحد إلا غلبه)(١) أى لايتعمق أحد فى العبادة ويترك الرفق كالرهبان فى الصوامع إلا عجز فغلب لما غلب عليه العبد من العجز والمعبود من عظم الأمر وليس المراد ترك طلب الأكمل فى العبادة فانه محمود بل منع الافراط المؤدى للملال واعلم أن لفظة أحد ثابتة فى خط المؤلف وهى ساقطة فى جمهور نسخ البخارى قال ابن حجر فى روايتنا بإسقاط الفاعل وثبت فى رواية ابن السكن وفى رواية الأصيلى وعليه فالدين منصوب وأما على رواية الجمهور فروى بنصبه على المفعولية وأضمر الفاعل للعلم به وروى برفعه وبناء يشاد لما لم يسم فاعله ذكره فى المطالع ورده النووى بأن أكثر الروايات بالنصب وجمع بأنه بالنسبة لرواية المغاربة والمشارقة (فسددوا) الزموا السداد وهو الصواب بلا إفراط وبلا تفريط (وقاربوا) بموحدة تحتية لابنون أى لاتبلغوا النهاية بل تقربوا منها (وأبشروا) بهمزة قطع قال الكرمانى وجاء فى لغة أبشروا بضم الشين من البشر بمعنى الابشار أى أبشروا بالثواب على العمل الدائم وإن قل وأبهم المبشر به تعظيما وتفخيما (واستعينوا بالغدوة والروحة) بفتح أولها أى واستعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها فى وقت النشاط كأول النهار وبعد الزوال وأصل الغدوة السير أول النهار والروحة السير بعد الزوال (وشىء من الدلجة) بضم وسكون قال الزركشى والكرمانى كذا الرواية ويجوز فتحهما لغة أى واستعينوا عليها بإيقاعها آخر الليل أووالليل كله بدليل تعبيره بالتبعيض وهذه أطيب أوقات المسافر لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم خاطب مسافراً فنبه على أوقات نشاطه وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا بالحقيقة دار نقلة للآخرة وهذه الأوقات أروح مايكون فيها البدن للعبد ذكره بعض الشراح وقال البيضاوى الروحة والغدوة والدلجة استعير بها عن الصلاة فى هذه الأوقات لأنها سلوك وانتقال من العادة إلى العبادة ومن الطبيعة إلى الشريعة ومن الغيبة إلى الحضور وقال الكرمانى كأن المصطفى صلى الله عليه وسلم يخاطب مسافراً انقطع طريقه إلى مقصده فنبه إلى أوقات نشاطه التى ترك فيها عمله لأن هذه أوقات المسافر على الحقيقة فالدنيا دار نقلة وطريق إلى الآخرة فنبه الأمة على اغتنام أوقات فرصهم (خ ن) فى الايمان (عن أبى هريرة) قال جمع هذا الحديث من جوامع الكلم

(١) قال ابن المنير فى هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع فى الدين ينقطع اه قال فى الفتح وليس المراد منع طلب الأكمل فى العبادة فانه من الامور المحمودة بل منع الإفراط المؤدى إلى الملال والمبالغة فى التطوع المفضى إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلى الليل ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه فى آخر الليل فنام عن صلاة الصبح أى عن وقت الفضيلة إلى أن خرج الوقت وفى حديث محمد بن الأدرع عند أحمد إنكم لن تنالوا هذا الامر بالمبالغة وخير دينكم أيسره ، وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الاخذ بالرخصة الشرعية فان الاخذ بالعزيمة فى موضع الرخصة تنطع كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضى به استعمال الماء إلى حصول الضرر وليس فى الدين على هذه الرواية إلا التعصب وفى رواية ولن يشاد الدين إلا غلبه بإضمار الفاعل للعلم به وحكى صاحب المطالع ان أكثر الروايات برفع الدين على أن يشاد مبنى لما لم يسم فاعله وعارضه النووى بأن أكثر الروايات بالنصب قال ابن حجر ويجمع بين كلاميهما بالنسبة إلى روايات المشارقة والمغاربة .



اجرى الحوار :

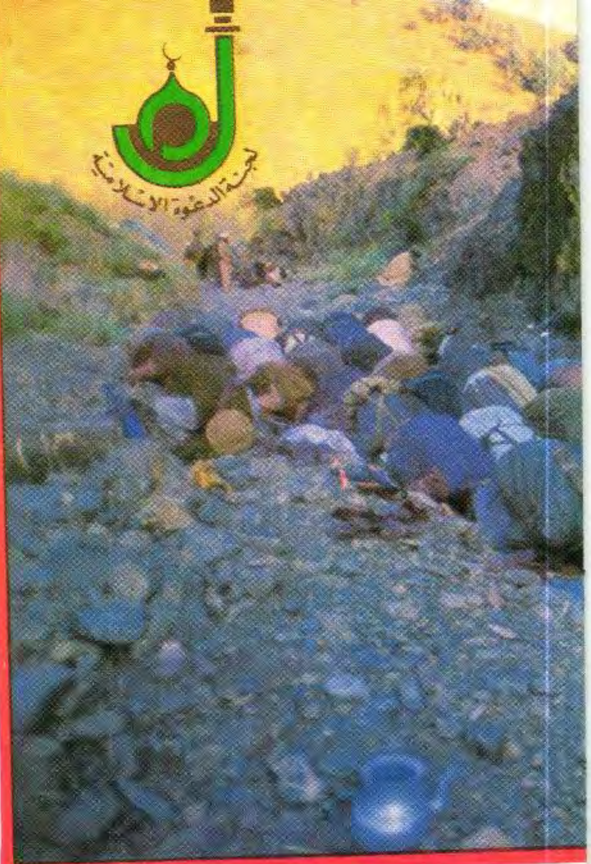
سلام احمد عبده

الجهاد الاسلامي في افغانستان

رغم قلة السلاح وقلة العتاد ... فإن المجاهدين الأفغان ما زالوا يقفون صامدين أمام إحدى القوتين العظميين في العصر الحديث .. إنها قوة العقيدة التي تمدهم بالقوة المادية والمعنوية والتي دفعتهم إلى التضحية بكل شيء .

لقد قدم المجاهدون الأفغان اكثر من مليون شهيد في سبيل الدفاع عن الاسلام وحفاظا على عقيدتهم ... وبعد مضى سبع سنوات من الحرب ما زالوا يقفون وحدهم في الميدان .

إن المجاهدين يدركون مدى ضخامة المسئولية والتبعة ، ولذلك فهم

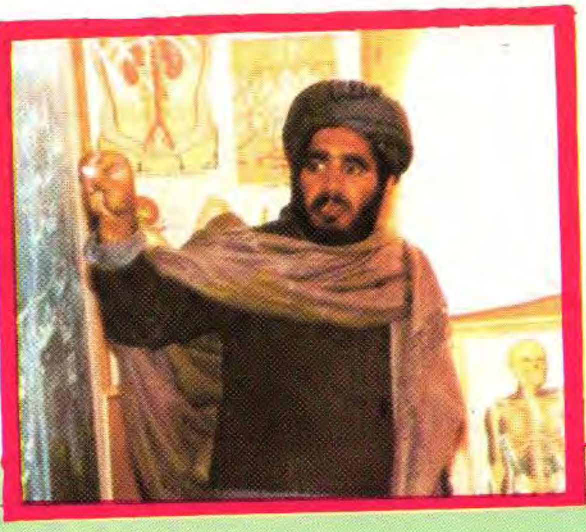


يبذلون قصارى جهدهم في سبيل قضيتهم ، وهم يعلمون ان الشيوعية لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة ... بل إن الشيوعية تفترس أقرب المقربين بعد ان تحقق أغراضها . ففي أفغانستان أطاحت بالرئيس محمد داود ونور محمد تراقى ثم حفيظ الله أمين وأخيرا با براك كارميل وكلهم أيدوا الشيوعية وعملوا في سبيلها ثم نشبت فيهم أظافرها ولم تذكر لهم جميلا أو معروفا !!

وفي هذا الحديث مع مسئول العلاقات الخارجية في الاتحاد الاسلامي الافغاني المجاهد محمد ياسر ـ نلقى الضوء على تطورات الجهاد الافغاني منذ بدايته حتى الآن والموقف الحالي للقتال ..

وتناول الحديث العديد من القضايا ومنها الدور الامريكي والانسحاب السوفييتي من أفغانستان وقضايا اخرى عديدة .

إنك عندما تنظر إلى المجاهد الأفغاني ترى وجها أشرق بالنور وترى في الوجه عيونا أصرت على مواصلة الجهاد حتى النصر وفي بداية الحديث سألت المجاهد محمد ياسر ؛



لن نضع السلاح حتى نفوز بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة

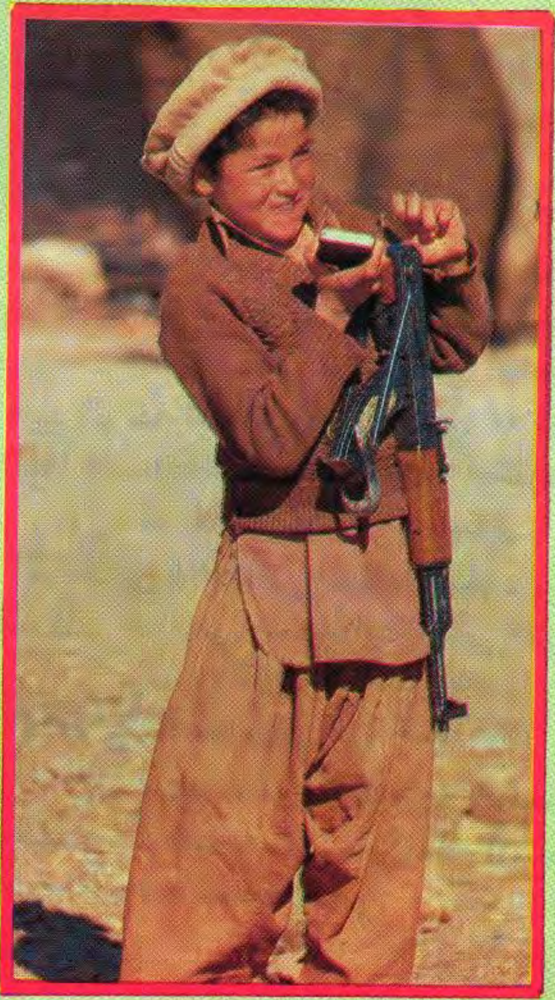
□ كل ما يعرفه المسلمون عن الجهاد الأفغاني يصلهم عن طريق الاعلام الغربي لأن وكالات الانباء الغربية تسيطر على عملية التدفق الاعلامي وهو إعلام كما نعلم لا يذكر الحقيقة مجردة .. ونريد أن نعرف كيف بدأ الجهاد الأفغاني وتطوره حتى الآن ؟

المعركة الثقافية في المدارس والجامعات

بدأت المعركة بين المسلمين والشيوعيين في المدارس والجامعات ، فالمعركة كانت معركة ثقافية في البداية ، وكان الشيوعيون في جامعة كابول يرفعون الراية الحمراء ، وكان المسلمون يرفعون راية لا إله إلا الله ، وانتصر المسلمون في هذه المعركة الثقافية في عهد الملك محمد ظاهر شاه ، ولذلك لجأ الشيوعيون الى الغزو العسكري وإحداث الانقلابات العسكرية .

محمد داود والشيوعية

وكانت البداية في عهد الرئيس



محمد داوود الذي قاد الانقلاب العسكري سنة ١٩٧٣ ، وعمل محمد داود للشيوعية تحت ستار الاسلام وقام بأول حملة ضد الشباب المسلم وأساتذة الجامعات والعلماء وأئمة المساجد ، وألقى في السجن الرعيل الأول من رجال الدعوة الاسلامية

ومنهم د. غلام محمد نيازي عميد كلية الشريعة بجامعة كابول والشيخ عبد رب الرسول سياف . إزاء هذه الحملة الشرسة ضد الشباب المسلم ، اضطر المسلمون الى الهجرة إلى المناطق القبلية وبدأ الصراع بينهم وبين الحكومة الشيوعية .

وفي عام ١٩٧٥ اتصلنا بالرئيس محمد داود وطلبنا منه ان يترك الفرصة للعمل الاسلامي ، ولكنه لم يستجب . كما حذرناه من الشيوعيين الذين اتخذوه لافتة لهم فاتهمنا بأننا نريد الوقيعة بينه وبين اصدقائه .

ولم يبق محمد داود في الحكم طويلا إذ قام انقلاب عسكري بقيادة اللواء عبدالقادر وكان محمد داود اول ضحايا الشيوعية ، حيث استولى الشيوعيون على قصره وقتلوا عائلته بالكامل .

وبعد عدة أيام تولى الحكم نور محمد تراقى رئيس الحزب الشيوعي والذي أعلن الشيوعية الحمراء فلم يترك احدا من الدعاة المخلصين ولم يترك إماما في مسجده ولا مزارعا في مزرعته ولا قائدا في وحدته وبدأ حربا على المسلمين جميعا .

أدى هذا إلى التفاف أئمة المساجد والعلماء حول المجاهدين ، والتف الشعب حولنا بعد ان عرفوا أن الحكومة كافرة وكانت مراكز التدريب معدة لاستقبال المجاهدين .

وفي عام ١٩٧٨ أصبح الجهاد في افغانستان جهادا يقوده الشعب الافغاني .

خمس بندقيات كانت البداية

لقد بدأنا جهادنا بخمس بندقيات استخدمناها في مهاجمة عدد من المراكز واستولينا على ما فيها من أسلحة ، وخلال سنة استولينا على أكثر من ٧٠٪ من أرض أفغانستان ، وعندما عرف قادة الجيش ان الحكومة كافرة أمدونا بالاسلحة .

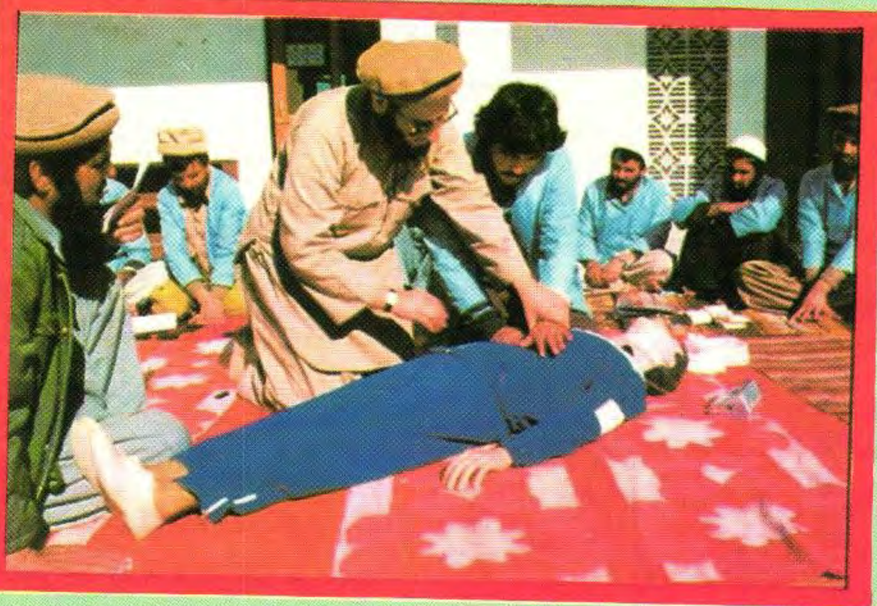
ولم يمكث نور محمد تراقى في الحكم طويلا فقد قتل على يد نائبه ، وبدأ الصراع بين الشيوعيين على الحكم وتولى حفيظ الله امين الحكم وهو الذي وقع معاهدة مع الشيوعيين

دخول القوات الروسية إلى افغانستان

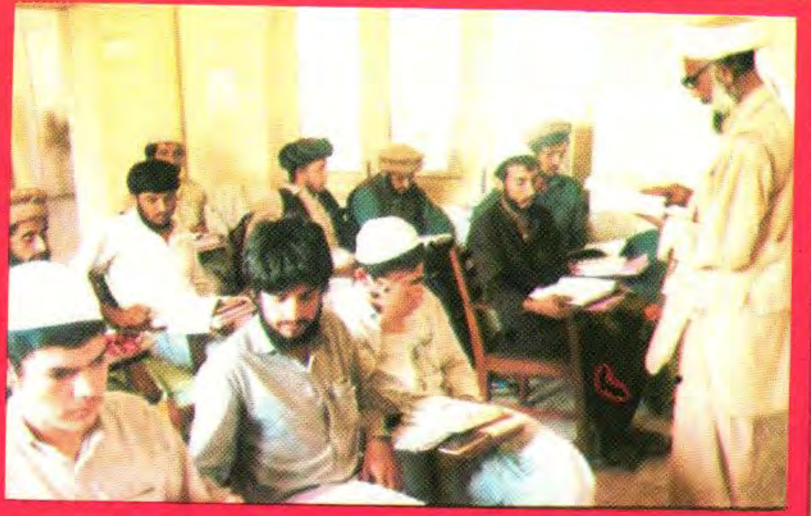
وفي عهد حفيظ الله أمين وفي ٢٧ ديسمبر دخلت أول الفرق من قوات الجيش الروسي الى افغانستان بناء على طلب من الرئيس حفيظ الله أمين عندما وجد أن جيشه منهزم .

وقد سمعنا خبر دخول قوات الجيش الروسي اثناء تواجدنا في إحدى الولايات الأفغانية بجانب الحدود الروسية ، فكانت صدمة لنا جميعا .

ثم دارت الدائرة على حفيظ الله أمين وكانت نهاية حكمه على أيدي الشيوعيين اعوانه . ليتولى الحكم بعده بابراك كارميل الذي أودع في السجن ليلقى حتفه على أيدي



أربعة رؤساء أطاحت بهم الشيوعية .. بعد أن أيدوها !!



١٥ ألف طفل مسلم ... قامت الحكومة الروسية بعمليات غسيل المخ لهم

الشيوعيين ايضا ثم يتولى الحكم بعده محمد نجيب الله .

الموقف الحالي للقتال

□ ما تقييمكم الآن لموقف القتال بينكم وبين الروس ؟

■■ التقييم الحالي لوضع الجهاد الأفغاني يبشر بالانتصار وهذا ما يعترف به الكفار الروس الآن فقد وصل الأمر إلى أن يعلن القائد الشيوعي الأفغاني ويدعو المجاهدين إلى المصالحة الوطنية ، وحل القضية حلا سلميا ورغم أنها دعوة ماكرة لمحاربة المجاهدين وإحداث التفرقة بينهم إلا أنها اعتراف بقوتهم وانتصارهم .

ونحن الآن نملك اكثر من ٨٠٪ من أرض افغانستان ويحكمها المجاهدون يزرعون ارضها ويعمرون مساجدها .

المجاهدون والحكومة الاسلامية

□ كما ذكرتم من قبل فإن الجهاد في

افغانستان جهاد منتصر وانكم تسيطرون على ٨٠٪ من أرض بلادكم ... فإذا كانت كل هذه العوامل متاحة أمامكم ، فلماذا لا تعلنون تشكيل الحكومة الاسلامية في افغانستان ؟

■■ أولا .. إذا كنتم تقصدون بتشكيل الحكومة وجود شعب وجيش ومسئولين فكل هذه العناصر متوفرة للمجاهدين ، فنحن نحكم الشعب الافغاني ، وهناك أكثر من مليون مجاهد على أرض المعركة بالاضافة الى ٥٠ الف في مراكز التدريب وهذه تمثل وزارة الدفاع ، ويوجد مسئولون من المجاهدين يسيرون الأمور في افغانستان .

وأقول لك يمكنك الآن أن تركب سيارة وتسير شهرا كاملا في أفغانستان وفي وضح النهار دون أن يصيبك شيء .

وثانيا ... أرد على سؤالك بسؤال اخر : نفترض أننا أعلنا تشكيل الحكومة الاسلامية فمن الذي يعترف بها ؟ فقد حاولنا منذ البداية فتح مكاتب دبلوماسية للاتحاد الاسلامي الافغاني ولكن مع الاسف لم نجد استجابة من أي حكومة من البلاد الاسلامية ،

إننا إذا أعلنا الحكومة الاسلامية ولم تعترف بها البلاد العربية والاسلامية فإن هذه ستكون حجة على المسئولين يذكرها لهم التاريخ فيما بعد ونحن لا نريد ان تقع الحكومات الاسلامية والعربية في حرج .

نشكر حكومة وشعب الكويت

□ ماذا عن الدور الذي تقوم به الحكومة الكويتية وعن المساعدات التي يقدمها الشعب الكويتي للمجاهدين الأفغان ؟

■■ إننا نشكر الأخوة الكويتيين على ما يقدمونه من خدمات لاخوانهم المجاهدين خاصة الاطباء منهم فإن المستشفيات التي أنشأتها الحكومة الكويتية تقدم خدمات كبيرة وعظيمة للمجاهدين سواء على الحدود بين افغانستان وباكستان أو داخل ارض افغانستان وعلى أرض المعركة ، وهذه المستشفيات تنقذ المجاهدين من العلاج في المستشفيات الصليبية التي تعوق المجاهدين بدلا من علاجهم ، ونحن نشكر حكومة الكويت على هذا الجهد .

المرأة الافغانية ودورها في الجهاد

□ المرأة المسلمة كان لها دورها في الجهاد والمعارك الاسلامية ، وقد سجل لها التاريخ مواقف جليلة وعظيمة ... فماهو دور المرأة الافغانية في الجهاد الاسلامي

■■ يقول المجاهد الافغاني محمد ياسر « مسئول العلاقات الخارجية في الاتحاد الاسلامي الافغاني » : المرأة الافغانية مثلها مثل الرجل المسلم ترفع راية الجهاد ولكن كل له دوره الذي يتناسب معه ، والمرأة الافغانية تقوم بدورها في المعركة وتبذل كل ما

تستطيع ، انها تقوم بدورها في معالجة الجرحى بالمستشفيات حتى يعودوا إلى أرض المعركة ، وهي تمدهم بالزاد وما يحتاجون إليه ، وهي تدفع أبناءها إلى ساحات الجهاد .

ولكي اوضح لك دور المرأة الافغانية في الجهاد ، اذكر لك هذه القصة : اقتحم اثنان من الجنود الشيوعيين بيت امرأة افغانية يزيد عمرها عن ٦٠ عاما ومعها زوجها الذي كان يكبرها في السن ، فما كان منها إلا أن أخذت المسدس من زوجها وأطلقت النار على الجنديين فقتلتهما واستشهدت هي وزوجها .

الأطفال وغسيل المخ

□ لقد سمعنا كثيرا عن عمليات غسيل المخ التي تقوم بها الحكومة السوفيتية لاطفال المسلمين فماذا تقول عن هذه القضية الخطيرة ؟

■■ حقا ... فإن أفظع ما تتعرض له افغانستان المسلمة هي هذه الهجمة التربوية الشرسة ضد الأطفال المسلمين في أفغانستان سواء من قبل الاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة الامريكية . فإن الحكومة السوفيتية تقوم بجمع أطفال المسلمين وترسلهم إلى الاتحاد السوفيتي لكي تلقنهم في المدارس الشيوعية مبادىء الماركسية والالحاد ثم ترسلهم إلى أفغانستان لكي يكونوا عونا لها ضد المجاهدين وقد قامت الحكومة الشيوعية السوفيتية بهذه العملية لحوالي ١٥ الف طفل مسلم ، وهي عملية خطيرة ينبغي مواجهتها بأسرع ما يمكن .

ويقول محمد ياسر : من ناحية اخرى تحاول الولايات المتحدة الامريكية نشر المذهب العلماني في افغانستان فقد انشأت مكتبا في بيشاور خصصت له ٥٠٠ مليون دولار وعينت عليه احد رجال المخابرات الامريكية ، وذلك لنشر المذهب العلماني في التعليم .

■ إذا كان الامر على هذه الدرجة من الخطورة فكيف يمكن مواجهة هذه العمليات ومقاومتها ؟

■■ إننا نبذل كل ما نستطيع في سبيل مواجهة هذه الهجمة الشرسة لاننا ندرك خطورتها فإننا نقوم بإنشاء المدارس للأطفال المهاجرين ولكن هذه المدارس لا تكفي ولا تؤدي الأغراض المنوطة بها لأنه ينقصها أشياء كثيرة وخاصة المدرسين الذين يقومون بالتعليم .

○ إذا أعلنّا تشكيل الحكومة الإسلاميّة فأين الذين يعترفون بها

وإننا نطلب من حكومات الدول الاسلامية والعربية ان تقف في وجه هذه الهجمة الشرسة وأن يكون لها وجود في ارض افغانستان فتنشىء المدارس التي تستوعب هؤلاء الاطفال وترسل المدرسين الذين يقومون بالتدريس ، وتمدهم بالكتب والادوات اللازمة لان هؤلاء الاطفال يشكلون الصف الثاني للمجاهدين وينبغي اعدادهم الاعداد الجهادي السليم لكي يستطيعوا حمل راية الجهاد حتى يحقق الجهاد غايته المنشودة .

الانسحاب السوفيتي اشاعة كاذبة

□ يتردد في هذه الآونة الحديث عن الانسحاب السوفيتي من افغانستان بعد ان فشلت قواته في السيطرة على ارض المعركة ... وترددت انباء تفيد ان الحكومة الافغانية تسعى الى المصالحة



□ نشكر الحكومة الكويتية ... على ما تقدمه من خدمات للمجاهدين .



□ نسيطر الآن ... على اكثر من ٨٠٪ من أرض بلادنا.

الـوطنيـة وحـل القضيـة حـلا سلميا ... فهل هذا صحيح ، وما موقف المجاهدين منه ؟

■■ أؤكد لك ان تفكير السوفيت في الانسحاب من افغانستان غير وارد وان وكالات الانباء الغربية والشيوعية هي التي تروج لهذه الاشاعات حتى تخدع الحكومات العربية والاسلامية فلا يقفون إلى جانب المجاهدين في قتالهم .

وحقيقة الامر انه كان يوجد بعض المدرعات والدبابات وغيرها من الاسلحة المستهلكة والتي لم تعد تؤدي اغراضها على ارض المعركة فاضطرت الحكومة السوفيتية إلى سحبها واستبدالها بغيرها . ايضا كان يوجد بضعة الاف من الجنود الروس الذين انهكتهم المعارك ولم تعد لديهم القدرة على الاستمرار في القتال فسحبتهم الحكومة الروسية وأرسلت أضعافهم من الجنود .

لن ينسحبوا ولكن سنردهم على أدبارهم

ويضيف المجاهد محمد ياسر مسئول العلاقات الخارجية في الاتحاد الاسلامي الافغاني قائلا : ان السوفيت لن ينسحبوا من افغانستان ولكننا بإذن الله سوف نردهم على أدبارهم مهزومين ، وإننا لن نضع اسلحتنا حتى نفوز بإحدى الحسنيين النصر او الشهادة ، فقد أحببنا الجهاد والموت في سبيل الله كما يحب الاخرون الحياة . وتلا قول الله تعالى : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » .

المصالحة الوطنية والحل السلمى

أما عن شعار المصالحة الوطنية والحل السلمى للقضية الذي ترفعه الحكومة الافغانية الشيوعية العميلة فيقول محمد ياسر : إنها دعوة ماكرة من جانب الحكومة وذلك لاسقاط راية الجهاد وإحداث الخلاف بين صفوف

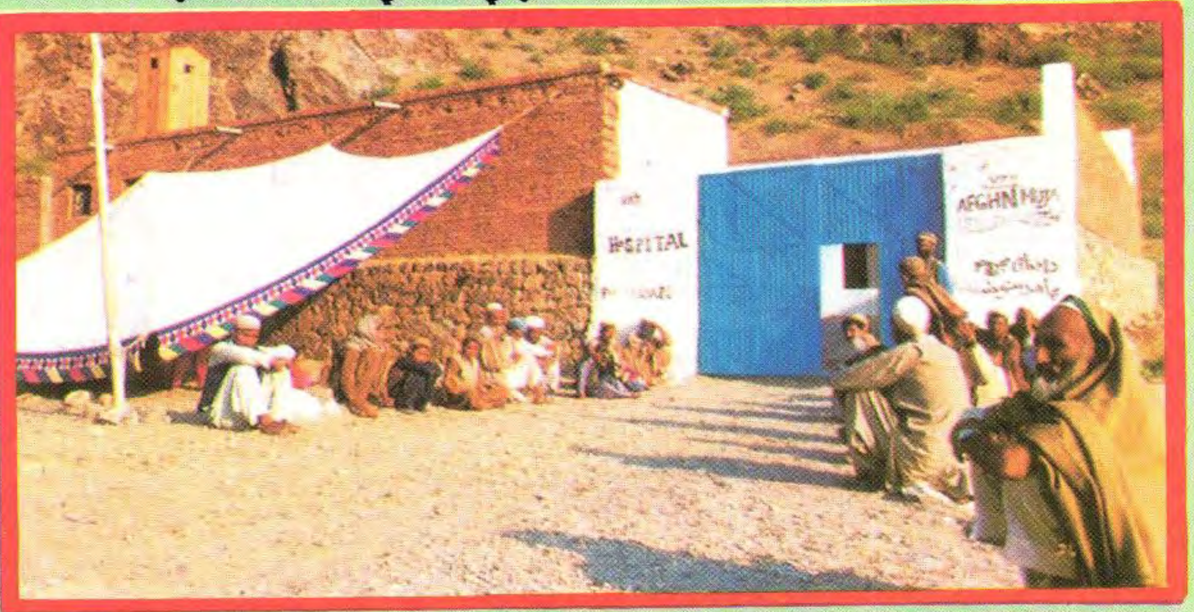
المجاهدين ... ولكننا والحمدلله فطنا إلى أغراضهم ولن نمكنهم من تحقيقها فنحن نرفض الحل السلمي الذي عرضته الحكومة الشيوعية على الشيخ عبد رب الرسول سياف .

الدور الامريكي في الجهاد

□ تحاول اجهزة الاعلام الغربي إبراز الدور الامريكي في الجهاد الافغاني ، فهي تؤيد المجاهدين وتمدهم بالسلاح ... لذلك نريد منكم إلقاء الضوء على حجم الدور الامريكي في القتال ؟

□□ هكذا دائما الاستعمار يحاول ان يقتطف ثمار جهاد الشعوب الاسلامية ... ولكني اؤكد لكم ان ما ينشر عن تقديم مساعدات امريكية للمجاهدين هي اشاعات كاذبة ومؤامرة على الجهاد الافغاني ،

حيث ان امريكا تريد ان تصور للعالم ان الانتصارات الافغانية هي



بسبب السلاح الامريكي وليست بسبب العقيدة الاسلامية .

من جانب اخر فان امريكا من خلال اعلامها تحاول تصوير الامر على انه انتصار للسلاح الامريكي وتفوقه على السلاح الروسي ونحن نرفض هذه الدعايات .

ويضيف محمد ياسر : إن الجهاد في افغانستان هو جهاد اسلامي بكل المقاييس يدافع عن عقيدة ويعمل على احياء الثقافة الاسلامية والجهادية بعد ان ماتت في نفوس المسلمين بسبب الاستعمار.

مهاجرون وليسوا لاجئين

□ كيف يعمل جهادكم ضد الروس على إحياء الثقافة الاسلامية والجهادية ؟

■■ إن الجهاد الافغاني ضد الروس أحيا فينا روح وثقافة الجهاد فالبعض يطلق على الافغانيين الذين هاجروا الى باكستان اسم اللاجئين ، ولكننا نطلق عليهم اسم المهاجرين والباكستانيون الذين آووا ونصروا هم بالنسبة لنا الانصار وما نحصل عليه اثناء الحرب من سلاح وعتاد هى الغنائم .

قضية الخلاف بسيطة

□ يتردد الآن أن هناك خلافا بين المجاهدين ... فما مدى صحة هذه الانباء ؟

■■ إن الخلاف بين المجاهدين هو امر بسيط وصغير ولكن أجهزة الاعلام الغربي تحاول توسيعه حتى تحدث ثغرة في صفوف المجاهدين ... قد يكون هناك خلاف وهذا امر طبيعي لان الشعب الأفغاني فوجيء بهذه الحرب دون ان يستعد لها ، ولكن الخلاف والحمدلله خارج ارض المعركة ، فقد تختلف في بعض الامور ولكن هذا الخلاف ينتهي على ارض الجهاد ويتفق الجميع فان الشعب الافغاني بكل فئاته وطبقاته يشترك في المعركة .

المستشفيات والمعاهد الطبية في الاسلام

للاستاذ محمد عبد القادر الفقي

لبثت بضعة أيام في المستشفى إثر إجراء عملية جراحية . كانت فترة أليمة قاسية ولكنها مرت بحمد الله . ورغم كفاءة الأطباء وتوافر أحدث الأجهزة الطبية إلا أن ثمة خطأ بسيطا في التعقيم ترتب عليه حدوث تلوث في مكان الجراحة استغرق أكثر من شهر في العلاج . وخلال هذه الفترة كانت تطوف في رأسي الأفكار : كيف كان الأقدمون ناجحين في ممارسة الطب والجراحة رغم ضراوة الأمراض السارية والأوبئة آنذاك ؟ وكيف كان نظام المعالجة في تلك العصور التي لم يكن احد يعرف شيئا خلالها عن البكتيريا والفيروسات والجراثيم ؟

ولقد قمت بمراجعة عدد من المصادر العربية التي تناولت الطب الاسلامي فهالني هذا الزخم الهائل من الانجازات الباهرة التي حققها علماء المسلمين في مجال الطب والجراحة ،



ولكني وقفت طويلا أمام المستشفيات التي أسسها أجدادنا ، خاصة البيمارستانات التي شيدت في العصر العباسي ، والتي كانت تفوق ـ في نظامها وإدارتها وأساليب العلاج والتمريض المتبعة فيها ـ كثيرا من المستشفيات المعاصرة . ولذلك ، رأيت أن أعرض في هذا المقال نبذة مختصرة عن هذه المستشفيات التي كانت تجمع بين تعليم الطب وتطبيب المرضى ، حيث كانت البيمارستانات يومذاك مدارس للتعليم، وأمكنة للاستشفاء وتمرين الطلاب .

إرشادات الرسول كانت دافعا لتشييد المستشفيات :

كعادة علماء المسلمين في الاسترشاد بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية في كافة أبحاثهم العلمية والتطبيقية ، كانت ارشادات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتعليماته وأوامره الطبية هي المنارة التي اهتدى بها أعلام المسلمين في بناء وتشييد المستشفيات . فقد روي عن المصطفى ـ صلوات الله وتسليماته

عليه ـ عدة أحاديث تدعو إلى لزوم منع أصحاب العاهات والأمراض المصابين بعلل دائمة غير قابلة للشفاء كالجذام من الدخول على الأصحاء او من الاقامة معهم .

فقد ورد في صحيحي البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : « لا يوردن ذو عاهة على مصح » ، وورد عنه ايضا انه قال : « لا يوردن ممرض على مصح » ، وورد في صحيح مسلم انه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ارجع فقد بايعناك) . ولا يخفى ان الجذام من الأمراض السارية العظيمة الضرر التي لم يكتشف لها دواء شاف أو لقاح واق إلى يومنا هذا ، ولهذا طلب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مجذوم بني ثقيف ان يرجع . وروى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « فر من المجذوم كما تفر من الأسد » .

وقد استفاد المسلمون من هذه الارشادات الطبية لسيد المرسلين فسبقوا الاوروبيين وشيدوا المستشفيات ، وأقاموا المجاذم . وكان اول بيمارستان للمجذومين في الاسلام هو ذلك الذي أقامه الخليفة الأموي : الوليد بن عبدالملك في سنة ٨٨هـ (٧٠٦م) ، حيث زود هذا البيمارستان بالاطباء وأجرى لهم الأرزاق ، وأمر بحبس المجذومين فيه لئلا يخرجوا فتنتقل العدوى منهم إلى الأصحاء ، وامر بالانفاق عليهم وعلى العميان . قال محمد بن جرير الطبري في سفره القيم عن (تاريخ الرسل والملوك) : « كان الوليد بن عبدالملك عند اهل الشام أفضل خلفائهم ، بنى المساجد : مسجد دمشق، ومسجد المدينة ، ووضع المنابر ، وأعطى المجذومين ، وقال : « لا تسألوا الناس » ، وأعطى كل مقعد خادما ، وكل ضرير قائدا » . وللأسف ، لم تشر المصادر الاسلامية إلى مكان إنشاء هذا البيمارستان ، ولعله كان في دمشق .

ويعتبر المؤرخون المسلمون ان أول مستشفى أقيم في الاسلام كان ذلك المستشفى العسكري الذي امر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بإقامته في غزوة الخندق ، وذلك لما أصيب سعد لابن معاذ في تلك الموقعة، فضرب النبي خيمة في المسجد ليعوده . روى مسلم في صحيحه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، فضرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيمة في المسجد يعوده من قريب » . وفي رواية اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل ابن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم تدعى رفيدة . وأغلب الظن ان هذه الخيمة هي تلك التي اقيمت في المسجد ، حيث يؤكد ذلك ابن اسحاق في كتابه الشهير بسيرة ابن هشام ، إذ يقول : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده ، كانت تداوي الجرحى وتحتسب

بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة (أي علة) من المسلمين ، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين أصيب سعد : « اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب » .. وهكذا كانت هذه الخيمة هي اول مستشفى حربي متنقل في الاسلام . وقد توسع خلفاء المسلمين وملوكهم في إقامة هذا النوع من المستشفيات المتنقلة فيما بعد ، حتى أصبح المستشفى المتنقل مجهزا بجميع ما يحتاجه المرضى من علاج وأطعمة وأشربة وملابس واطباء وصيادلة ، وكان ينقل من قرية إلى قرية في الأماكن التي لم تشيد فيها مستشفيات ثابتة .

كتب الوزير عيسى بن علي الجراح الى سنان بن ثابت ، الذي كان يتولى النظر على مستشفيات مدينة بغداد وغيرها ، « فكرت في من بالسواد ـ اي القرى ـ من أهله ، وأنه لا يخلو من أن يكون فيه مرضى لا يشرف متطبب عليهم لخلو السواد من الأطباء ، فتقدم بإيفاد متطببين (أي أطباء) وخزانة من الأدوية والأشربة يطوفون السواد ، ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إلى مقامهم ، ويعالجون من فيه ، ثم ينتقلون إلى غيره » . وتذكر المراجع الطبية الاسلامية أن بعض المستشفيات المتنقلة في أيام السلطان محمود

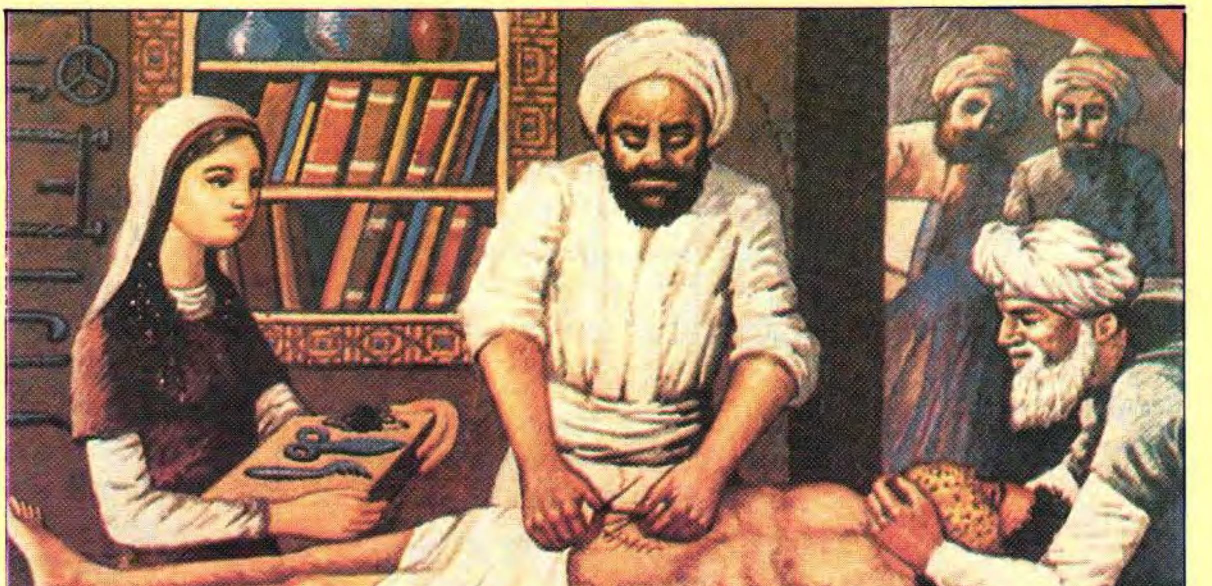


السلجوقي قد بلغ حدا من الضخامة بحيث كان يحمل على اربعين جملا .

المستشفيات الثابتة في الاسلام :

كانت المستشفيات الاسلامية على نوعين : ثابتة وقد بنيت في أماكن معينة ، ومتنقلة وهي التي تحمل على ظهور الحيوانات من مكان إلى آخر كلما دعت الحاجة إليها .

ومن ناحية اخرى ، يمكن تقسيم المستشفيات الاسلامية الثابتة إلى قسمين : مستشفيات عامة ، ومستشفيات خاصة . والأخيرة كانت تختص بعلاج أمراض خاصة ، كأمراض العيون ، أو العاهات الطبية ، أو الأمراض النفسية . بينما كانت المستشفيات العامة متعددة الأغراض ، ويتم علاج معظم الحالات المرضية فيها . ويشير الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (من روائع حضارتنا) أن هذه المستشفيات العامة « كانت تفتح أبوابها لمعالجة الجمهور ، وكانت تقسم إلى قسمين منفصلين بعضهما عن بعض : قسم للذكور ، وقسم للإناث ، وكل قسم فيه قاعات متعددة ، كل واحدة منها لنوع من الأمراض : فمنها للأمراض الداخلية ، ومنها للعيون ، ومنها للجراحة ، ومنها للكسور والتجبير، ومنها للأمراض العقلية ، وقسم الأمراض الداخلية كان مقسما إلى غرف ايضا ، فغرف منها للحميات ، وغرف للاسهال ، وغير ذلك . ولكل قسم أطباء عليهم رئيس ، فرئيس للأمراض الباطنية ، ورئيس للجراحين



والمجبرين ، ورئيس للكحالين (اي اطباء العيون) . ولكل قسم رئيس عام . وكان الاطباء يشتغلون بالنوبة . ولكل طبيب وقت معين يلازم فيه قاعاته التي يعالج فيها المرضى . وفي كل مستشفى عدد من الفراشين من الرجال والنساء والمرضين والمساعدين ، ولهم رواتب معلومة وافرة . وفي كل مستشفى صيدلية كانت تسمى « خزانة الشراب » فيها انواع الاشربة والمعاجين النفيسة ، والمربيات الفاخرة ، وأصناف الأدوية . والعطورات الفائقة التي لا توجد إلا فيها . وفيها من الآلات الجراحية والأواني الزجاجية .. وغير ذلك . ما لا يوجد إلا في خزائن الملوك .

أما نظام الدخول إلى المستشفيات فقد كان مجانا للجميع ، للغني والفقير والنابه والخامل ، والأمير والفرد العادي . يذكر المقريزي في خططه ان الملك المنصور قلاوون الذي بني البيمارستان المنصوري بالقاهرة استدعى « اي المنصور » قدحا من شراب المارستان وشربه وقال : قد وقفت هذا على مثلي فمن دوني ، وجعلته وقفا على الملك والمملوك ، والجندي والأمير ، والكبير والصغير ، والحر والعبد ، والذكور والاناث » ، كما تذكر حنيفة الخطيب في كتابها (الطب عند العرب) ان نظام المعالجة في البيمارستانات الاسلامية كان ينقسم إلى طريقتين : « الأولى : وهي ما يشبه العيادة الخارجية ، فكان الطبيب يجلس على دكة ويكتب ـ لمن يرد عليه من المرضى ـ للعلاج اوراقا تمنحهم صيدلية البيمارستان بموجبها الأشربة والأدوية التي يصفها الطبيب. وكان المريض يتناول الدواء في البيمارستان ، ثم ينصرف ليتعاطاه في منزله . والثانية : وهي معالجة المرضى داخل البيمارستان ، إذ يوزعون على القاعات بحسب أمراضهم ، وكان لكل قسم من أقسام البيمارستان اطباء مختصون ، يتفاوت عددهم بحسب سعة القسم وعدد المرضى . أما مسؤوليات الاطباء فكانت مختلفة : فمنهم من كان يلازم البيمارستان ليلا ونهارا ، ومنهم من يلازم البيمارستان يوما واحدا في الأسبوع أو أكثر . فجبريل بن بختيشوع كانت نوبته في الاسبوع يومين وليلتين . وكانت إذا دعت الحال يدعي طبيب من قسم آخر غير القسم الذي فيه المريض للاستشارة ، مما يدل على ما كان يتمتع به الاطباء من روح علمية وايجابية ، فرائد الجميع في كل ذلك شفاء المريض .. ، وكان المرضى الداخلون بعد ان تقيد أسماؤهم تنزع عنهم ثيابهم ، وتؤخذ نقودهم عند أمين البيمارستان ، ويعطون ثيابا نظيفة ، ويتناولون الأدوية والاغذية بإشراف الأطباء طيلة مكوثهم مجانا إلى أن يبرأوا . وكانت أمارة البرء في بعض البيمارستانات ان يغدو المريض قادرا على ان يأكل فروجا ورغيفا . وإذا كان المريض فقيرا ، عند شفائه أعطى ثيابا ومبلغا من النقود يكفيه العوز الى ان يصبح قادرا على العمل . والذي يموت في البيمارستان يجهز ويدفن على حساب المؤسسة . وكان بعض الناس

يتمارضون رغبة في الدخول الى البيمارستان والتنعم بما فيه ، وكان الاطباء يغضون الطرف احيانا عن ذلك رفقا بهم .

أسلوب الفحص الطبي :

كان المريض بمجرد دخوله المستشفى يمر بسلسلة من عمليات الفحص والتحليل للوقوف على عليه، وكان أول ما يقوم الأطباء بفحصه : نبض المريض ثم بوله ، وإثر ذلك يسألون المريض عددا من الاسئلة للوقوف على تاريخه وتاريخ أسرته المرضي ونمط حياته ، وأسلوب غذائه وشرابه ، ومناخ المنطقة التي يقيم فيها ، ثم يقومون بفحص أعضاء جسمه والمناطق التي يشتكي من داء أو علة أو ألم فيها ، وكان الاطباء يعتمدون ايضا في التشخيص على النظر في سحنة المريض والتأمل لما يبدو عليه من علامات ، فقد كانت لهم فراسة عجيبة في ذلك . كما كانوا يستخدمون الموسيقى في المعالجة ، حيث كان المؤرقون من المرضى يعزلون في قاعة منفردة لكي يستمعوا إلى ألحان الموسيقى الشجية أو يتسلوا باستماع القصص التي يرويها عليهم قصاص يتم جلبهم لهذا الغرض .
وفي بعض المستشفيات كان يعين لكل مريض شخصان يتوليان خدمته .

وكان الأطباء يعالجون بالأدوية المفردة والأدوية المركبة . كما حظى الفصد بنصيب واسع من التطبيب في المستشفيات . اما اسلوب العلاج بالجراحة فكان لاطباء المسلمين باع طويل في تطبيقه وتطويره . وقد تفتقت عبقريتهم عن اختراع عدد كبير من أدوات الجراحة . ويعتبر ابو القاسم الزهراوي أشهر جراحي المسلمين ، حيث ظلت موسوعته الطبية (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) اهم مصدر طبي وأعظم دليل في الجراحة حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي . وقد أشار الزهراوي في القسم الخاص بالجراحة من كتابه السابق ذكره إلى أهمية التشريح عند دراسة الجراحة ، كما شرح العمليات الجراحية ووصف آلاتها ووضع صورا قيمة لكثير من أدواتها مع ذكر مسمياتها ومواضع استعمالها ايضا . وقد وصف الزهراوي في هذا الكتاب عددا من العمليات الجراحية التي كان يقوم بها ، مثل ربط الشرايين ، واستئصال حصى المثانة في النساء عن طريق المهبل ، وشق القصبة الهوائية ، وتفتيت الحصاة في المثانة .

وايضا عالج الأطباء بالكي . ولكن اطرف ما استخدمه علماء الطب المسلمون في علاج مرضاهم هو الايحاء ، وذلك في الحالات التي يشكو أصحابها من علل نفسية . ويذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه القيم (عيون الأنباء في طبقات الاطباء) عددا من هذه الحالات . من ذلك ان مريضا ببغداد اصيب بالمالينخوليا ، فكان يعتقد ان على رأسه دنا لا يفارقه ابدا ، فكان يتجنب السقوف المنخفضة والازدحام ، ويسير برفق ، ولا يدع أحدا يدنو منه حتى لا يقع الدن من على رأسه وينكسر .



وبقي المريض على هذه الحالة مدة من الزمن . وعالجه جماعة من الاطباء إلا أنهم فشلوا في شفائه ، إلى أن انتهى الأمر الى (أوحد الزمان أبي البركات هبة الله بن ملكا) الذي استنتج انه لا يمكن شفاء هذا المريض إلا بالايحاء . فأمر هذا الطبيب احد غلمانه من غير علم المريض بأن يوهم بأنه يضرب الدن الذي فوق رأس المريض . وأمر غلاما آخر بأن يرمي وراء المريض دنا في الوقت نفسه من أعلى السطح . وأحدث الدن الملقى من أعلى السطح جلبة كبيرة وتكسر قطعا كثيرة . فلما عاين المريض ما فعل به ورأى الدن المنكسر ، تأوه لكسره إياه . وقد نجحت الحيلة وشفي المريض .

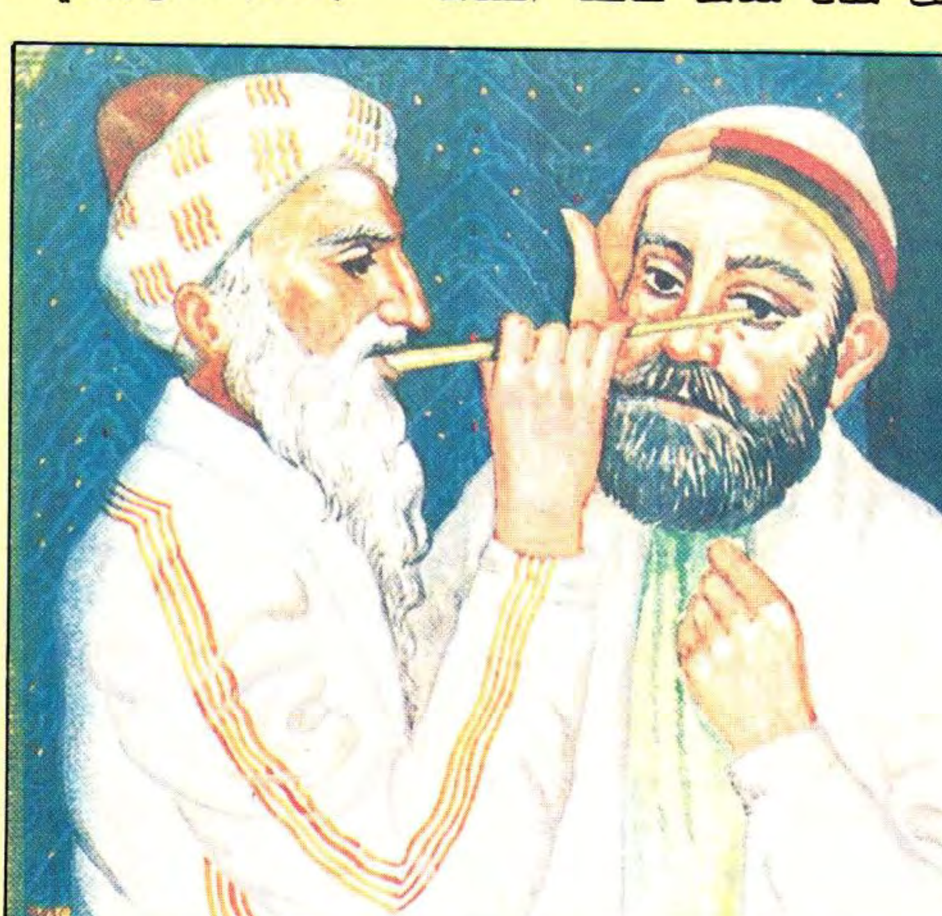
المعاهد الطبية الاسلامية :

كانت المستشفيات الاسلامية معاهد طبية ايضا . ففي كل مستشفى ايوان كبير للمحاضرات ، يجلس فيه كبير الاطباء ومعه الأطباء والطلاب ، وبجانبهم الآلات والكتب ، فيقعد التلاميذ بين يدي معلمهم ، بعد ان يتفقدوا المرضى وينتهوا من علاجهم . ثم تجري المباحث الطبية بين كبار الأطباء وبين الطلاب . وكان الأساتذة يتلون الدروس من مؤلفات جالينوس والرازي وابن المجوسي وابن سينا . وكان المساعدون والطلبة يفحصون المرضى في العيادة الخارجية ويعرضون الحوادث الصعبة على رئيس العيادة . وكانت الحوادث المهمة تشرح للطلاب شرحا وافيا ، ويوصف لها العلاج اللازم وكثيرا ما كان الأستاذ يصطحب معه تلاميذه إلى داخل المستشفى ليقوم باجراء الدروس العملية لطلابه على المرضى

وقد نبـغ الرازي في التدريس ، فكان الطلبة يفدون على دروســه السريـرية ، حيث كـانوا يفحصون المرضى ويرجعون اليه في الحوادث المستعصية عليهم . امـا الحـوادث الأكثر صعـوبة فكـانت تعرض عليه مباشرة. يذكر ابو الحسن جمال الدين القفطي في كتابه (تاريخ الحكماء) ان الرازي « كان يجلس في مجلســه ودونه التـلاميذ ، ودونهم تـلاميذهم ، ودون هؤلاء تـلاميـذ آخرون . فكان يجيء الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه من التلاميذ ، فإن كان عندهم علم والا تعداهم إلى غيـرهم ، فإن اصـابوا وإلا تكلم الرازي في ذلك » .

وإلى جانب المستشفيات التعليمية كانت هناك معاهد خاصة أنشأها الأغنياء لتعليم الطب ، ووقفوا لها ضياعا للانفاق من ريعها عليها . مثال ذلك الدار التي وقفها مهذب الدين عبدالرحيم بن علي المعروف بالدخوار في سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) ، والتي جعلهـا مـدرسـة لتعليم الطب في دمشق ، وأحيانا كانت العلوم الطبية تدرس في بنايـات خاصـة مقابـل البيمارستانات ، كما هـو الأمر في البناية التي شيـدت مقابـل الباب الرئيسي للمدرسة المستنصرية . وكان بعض كبار الاطباء يجعل له مجلسا في منزله لتدريس الطب ، ومن هؤلاء : اوحد الزمان ابو البركات هبة الله بن ملكا ، ومهذب الدين عبدالرحيم بن علي ، وابن هبل البغدادي .

وكان لا يسمح للطبيب بالانفراد بالمعالجة حتى يؤدي امتحانا امام كبير





أطباء الدولة ، يتقدم إليه برسالة في الفن الذي يريد الحصول على الاجازة فيه ، فيمتحنه فيها ويسأله عن كل ما يتعلق بما فيها من الفن ، فإذا أحسن الاجابة أجازه كبير الأطباء بما يسمح له بمزاولة مهنة الطب . وكان الرازي يمتحن الطالب نظريا قبل امتحانه عمليا ، وكان يعتقد أنه إذا رسب الطالب في الامتحان النظري فلا داعي لامتحانه في العملي . وكان على الطالب المتخرج أن يقسم قسم ابقراط على المحافظة على مبادىء الطب . وكان المحتسب هو الشخص الذي يشرف على إجراء الامتحانات ، وعلى قسم المحافظة على شرف الطب .

وقد كانت بكل مدرسة طبية مكتبة عامرة بشتى المراجع والمصادر الطبية ، حتى ينهل منها الطلاب ، وكان الخلفاء يغدقون أموالهم على المدارس والمستشفيات الطبية ، وكذلك كان يفعل الامراء وأهل الخير صدقة وحسبة وخدمة للانسانية وتخليدا لذكراهم .

وبفضل هذا التشجيع ، بلغ الطب في الاسلام مبلغا رفيعا ، وكان ما توصل إليه أطباء الاسلام من معرفة دقيقة ، وخبرة عميقة ، أساسا متينا بني عليه أطباء أوروبا طبابتهم فيما بعد .

مِنَ الطِبّ الوقائي في الإسلام

البلهارسيا

للـدكتور/ أحمـد شـوقي الفنجري

بتعاليم الاسلام وحدها نقضي على أخطر مرض يصيب الانســان في العــالم الاسلامي

تقديم :

تعتبـر البلهـارسيـا من أخطـر الأمـراض العضويـة التي تصيب الفلاحين وسكـان الريف في شتى أنحاء العالم الاسلامي في عصرنا الحاضر . وقد عجزت طرق العلاج الحديث والوقاية الصحية التقليدية عن استئصال هذا المرض والقضاء نهـائيـا عليــه ... ويبقى (الحـل الاسلامي) هو الوسيلة الـوحيدة الناجعة للتخلص من هذا الوبـاء الفتاك . فكيف ذلك ؟ وما السبيل إليه ؟

فلنبدأ القصة من أولها .. فنشرح الجانب العلمي ، ثم الديني لهـذه القضية : -

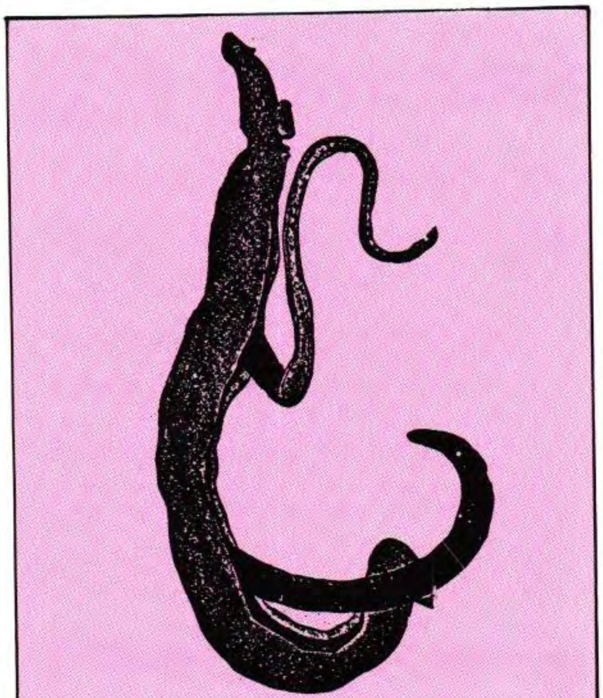
ما البلهارسيا ؟

هي ديدان صغيرة مفلطحة طولها لا يزيد عن البوصة الواحدة وتتكون من ذكر وأنثى وتعيش في كبد الانسان في الوريد البابي . ولهذه الديدان مرحلتان لدورة الحياة : المرحلة الأولى داخل جسم الانسان المريض . والمرحلة الثانية في الماء الدائم أي في مياه الترع والأنهار والآبار .

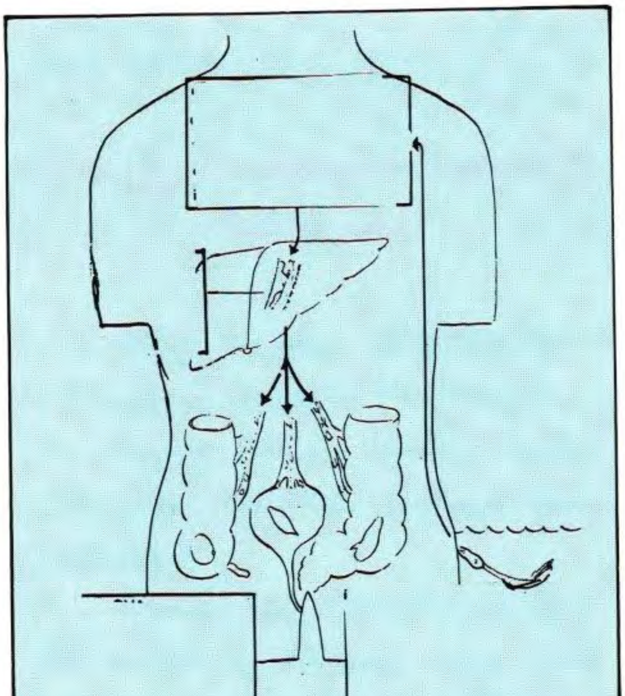
تنمو الدودة داخل كبد المريض وتتغذى عليه حتى يتم نضجها .. وبعد ذلك تبدأ مرحلة التزاوج فيحمل الذكر الانثى في تجويف خاص داخل جسمه ويسير ضد تيار الدم تجاه الأمعاء الغليظة أو المجاري البولية حسب نوع الدودة . وهناك نوعان من الدودة

أحدهما : بلهارسيا الأمعاء ، والثاني : بلهارسيا المجاري البولية . والأولى : تظهر مع البراز والثانية : تخرج مع البول : محدثة في كلتا الحالتين نزيفا شديدا والتهابات موضعية في الأمعاء الغليظة أو المثانة والكلى ..

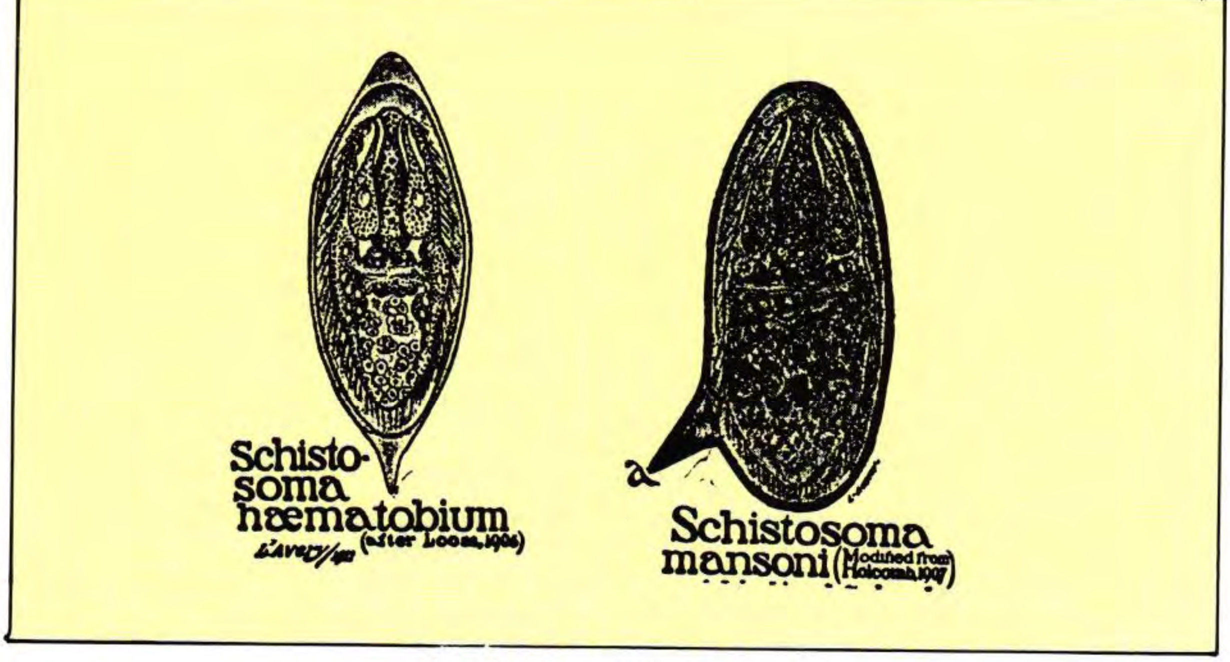
في المرحلة الثانية تخرج البويضات مع البراز أو البول فإذا تغوط المريض في مكان جاف بعيد عن الماء ماتت البويضات وانتهت دورة حياتها ... أما إذا تغوط أو تبول في الماء الدائم (أي الراكد) مثل حافة الترعة أو آبار الماء فإن البويضة تفقس يرقة صغيرة تتحرك بسرعة في الماء وتبحث عن القوقع الخاص بها . والموجود بكثرة في المياه الراكدة . فإذا لم تجد هذا القوقع خلال يومين ماتت . أما إذا وجدته فإنها تخترق جسمه حتى تصل إلى الكبد وتتكاثر هناك تكاثرا هائلا وتسمى هذه المرحلة



رسمة لشكل الدودة الذكر والانثى



رسمة تبين مسار الدودة داخل جسم الانسان .



رسمة تبين بيضة البلهارسيا بنوعيها .

بالمذنبات (Cercaria) ويبلغ عدد المذنبات التي تخرج من القوقعة الواحدة قرابة ربع مليون . وهذه تسبح في الماء بانتظار الانسان الذي يشرب منه أو يغتسل فيه فتخترق جلده إلى الأوعية الدموية ثم تسير مع الدورة الدموية حتى الكبد لكي تبدأ دورة جديدة .

الطرق العلمية لعلاج البلهارسيا

١ ـ علاج المريض وذلك بمركبات (الأنتيمون) أو بدواء (البراسيل) .
٢ ـ المسح الشامل لسكان الريف لاكتشاف الحالات المبكرة قبل استفحالها .
٣ ـ القضاء على القواقع بالمواد الكيميائية في الأنهار ومن ذلك (كبريتات النحاس) (وخامس كلورور الفينول) .
٤ ـ منع القواقع بوضع شبكات عند مداخل مصارف المياه .

الوقاية من المرض :

١ ـ توصيل شبكات المياه إلى الأرياف بعد معالجة الماء كيميائيا .
٢ ـ منع الشرب أو الاستحمام في الترع .
٣ ـ ترحيل المرضى المصابين من القرى الموبوءة الى أماكن ليس بها عدوى حتى لا ينشروا المرض .
٤ ـ توعية المرضى بعدم التبول أو التغوط قرب الماء .
كان هذا عن الجانب العلمي .
اما الشق الثاني من القضية فهو

المسلمون والبلهارسيا : ـ

لو نظرنا إلى الخريطة المرفقة

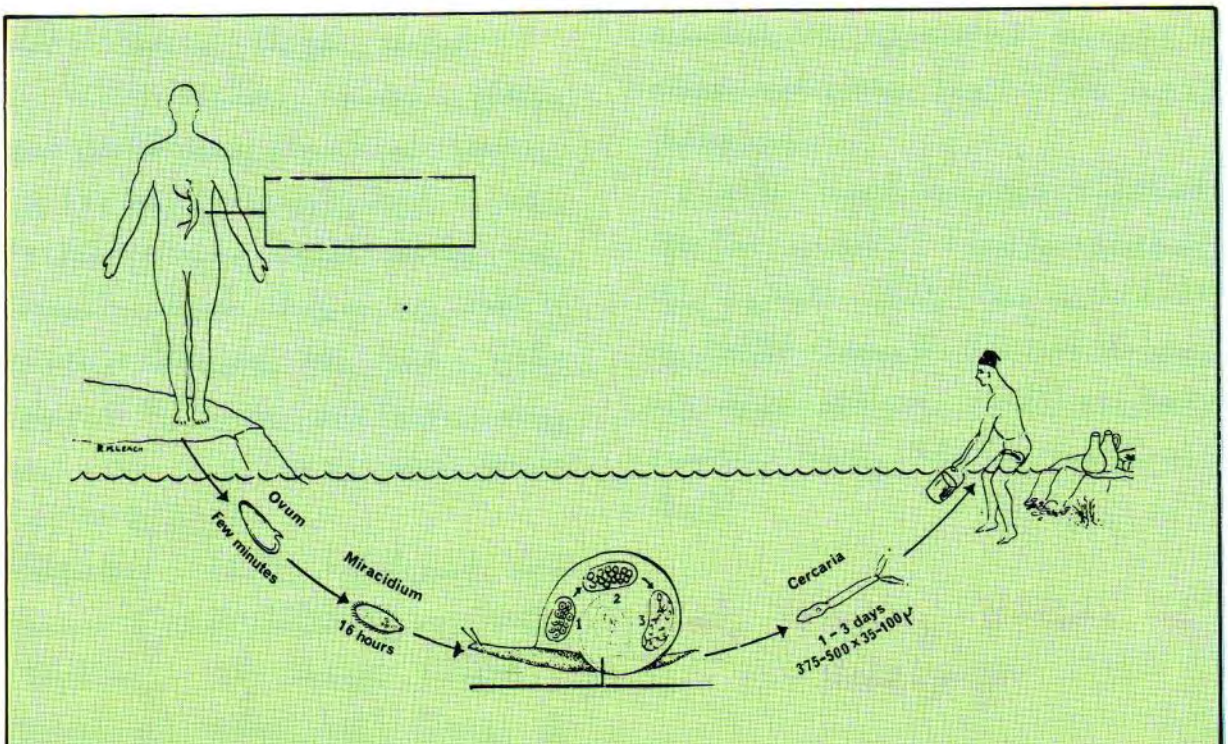
لـوجدنـا من التوزيـع الجغرافي للمرض أن أغلب الإصابات تقع في رقعة العالم الاسلامي بالذات وخاصة بعد أن تخلصت الصين واليـابان نهائيا من هذا المرض ... فمن الغرب الى الشرق الى الشمال الافـريقي كله .. ثم حوض وادي النيل . ثم الجزيرة العربية حيث تستوطن في آبار الميـاه في القرى والـواحات ... ثم العراق والهند والباكستان وإندونسيا وإيران ... ويعود انتشار هذا المرض في تلك البلاد بالذات إلى عاملين : أحدهما طبيعي ، والآخر بشري . أما العامل الطبيعي : فهو الطقس المعتدل الذي يميل إلى الحرارة وارتفاع نسبة الرطوبة . مع توفر الأنهار والترع والآبار ونظام الري بالسقي .

أما العامل البشري : فهو حرص الفلاح المسلم على التغوط على حافة الترعة أو البئر لكي يستنجي منه ويتوضأ بعد ذلك .

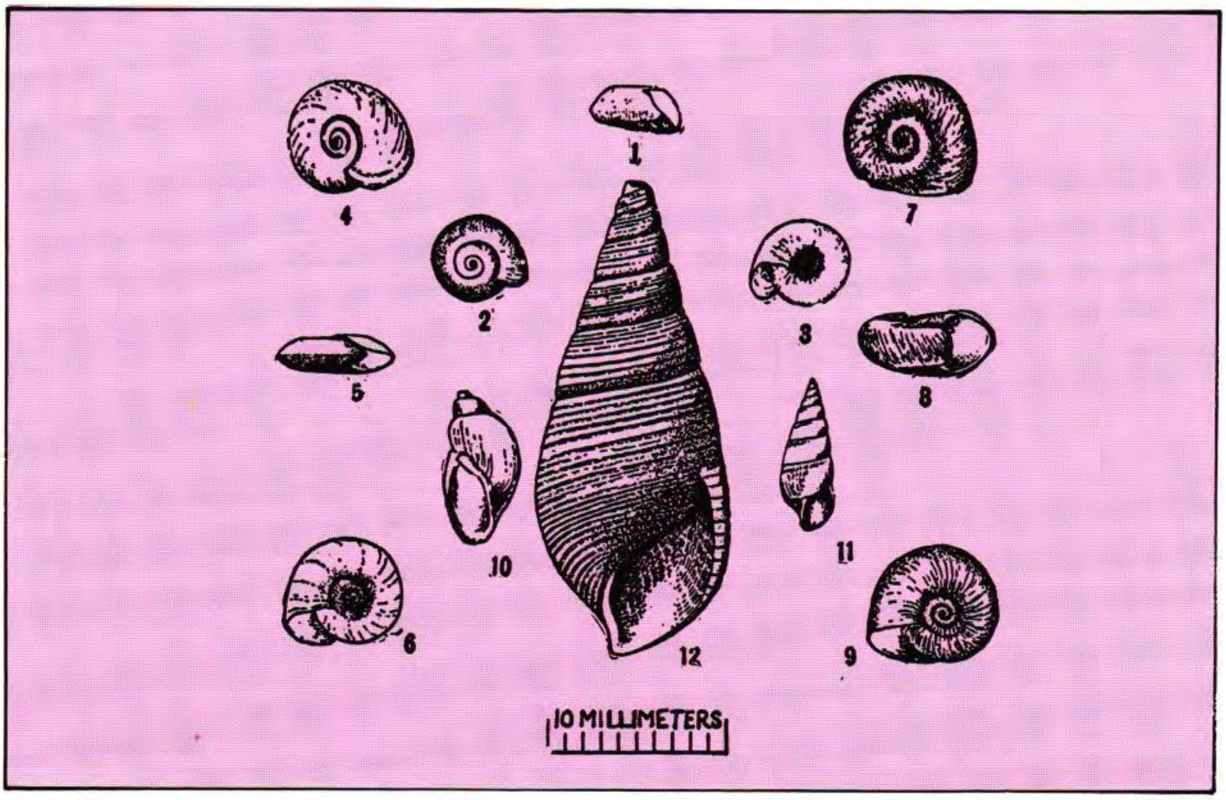
وقـد بلغت نسبة الإصـابـة في الأرياف في العالم الاسلامي حوالي ٨٠٪ من سكان الريف وإن كانت أقل من ذلك في المدن . وفي بعض القرى في مصر والعـراق والسعوديـة تصـل الاصابة بين الاطفال الى ٩٠٪ وتقدر بـعض المصـادر الصحيـة عـدد الاصابات في العالم الاسلامي كله حوالي (١٠٠) مليون اصابة أي قرابة ١٠٪ من إجمالي السكان .

خطر البلهارسيا وأضرارها :

تشكل البلهارسيا أكبر عنصر هدم وإعاقة في العالم الاسلامي سواء من الناحية الصحية أم الاقتصادية : **صحيا** : تسبب تلف الكبد والأمعاء



رسمة تبين دورة الدودة خارج جسم الانسان .



رسمة بعض القواقع الناقلة للامراض الطفيلية .

والكلى والمثانة . إذا أهمل المرض تحول إلى تليف الكبد وتضخمه أو سرطان المثانة أو الفشل الكلوي وقد قدر الباحثون ان البلهارسيا تضعف انتاج الشخص المريض بنسبة ٧٠٪ من انتاج الشخص السليم . وتظهر هذه الحالة بصورة جلية بين المجندين من الأرياف في الجيوش حيث لا يمكن الاستفادة منهم كجنود مقاتلين قبل انقضاء بضعة أشهر من العلاج والتغذية لتعويض فقر الدم . وكثير منهم ما ان يشفى من المرض حتى يعود اليه مرة أخرى عند قضاء أجازته في قريته .

أقتصاديا : تشكل البلهارسيا عبئا اقتصاديا باهظ التكلفة على دول العالم الاسلامي . وقد قدرت التكلفة الفعلية والاجمالية لهذا المرض في مختلف الدول الاسلامية بما يوازي ميزانية التسليح الحربي.

ولا يقتصر الأمر على تكلفة العلاج وحدها .. والتي تشكل عبئا كبيرا وتستلزم شراء أدوية وفتح مستشفيات ووحدات صحية - متخصصة وحجز أسرة دائمة لمرضى البلهارسيا ..

بل هناك ايضا ميزانية مكافحة القواقع وشبكات الصرف وتطهير الترع والمياه . ولكن الأهم من هذا كله هو الطاقة المهدورة والضائعة للمرضى من جنود وفلاحين وعمال وموظفين وساعات العمل الضائعة سدى على الدولة .

الحل الاسلامي للقضاء على البلهارسيا :

رأينا فيما سبق من طرق العلاج

والوقاية ان هذه الوسائل كلها قد فشلت في الوصول إلى نتيجة حاسمة لسبب هام وبسيط هو ان العلم الحديث يتوجه إلى مكافحة الدودة في مختلف مراحل تطورها ولكنه لا يركز في المكافحة على الانسان نفسه ... وإذا تابعنا دورة المرض من الانسان إلى الماء إلى الانسان مرة أخرى وجدنا أن السبب الرئيسي في انتشاره وعدم السيطرة عليه هو عادة التغوط في مصادر المياه ... فلو استطعنا اقناع الفلاحين بالإقلاع بصورة حاسمة عن عادة التبول أو التبرز في الماء لقضينا على دورة المرض وانتهينا منه إلى الأبد .. وهذا ما فعلته الصين في عصرنا الحاضر حين أعلنت أن « الشيوعي الصادق لا يتغوط في الماء » وبديهي أن من يخالف هذا الأمر كان يتهم في عقيدته وبخيانة المبدأ . وهذه تهمة خطيرة لها ما وراءها .

وقد أعلنت هيئة الصحة العالمية ان الصين أصبحت خالية تماما من البلهارسيا . بعد أن كانت نسبة الإصابات فيها أكثر من الريف المصري .

وقبل أن تقدم الصين على هذه الخطوة بأربعة عشر قرنا من الزمان نجد في تعاليم الاسلام أوامر نبينا الكريم ما لو اتبعناه لو صلنا إلى نتائج تشبه المعجزات .

والسؤال الأول الذي يفرض نفسه هنا هو : هل كانت البلهارسيا موجودة في المدينة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟والمعروف ان كتب السيرة والتاريخ الاسلامي كانت لا تهتم إلا بما يتعلق بالدعوة وبحياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولكن هناك حقائق تاريخية وعلمية هامة للرد على هذا السؤال : ـ

ـ فالبلهارسيا كانت موجودة منذ عهد الفراعنة وقد ثبت ذلك بفحص عدد من المومياء المحنطة فوجد فيها بيض البلهارسيا .

كذلك فإن البلهارسيا موجودة حتى يومنا هذا في كثير من أنحاء الحجاز ونجد وتشير كتب السيرة إلى ما يسمى بوباء المدينة الذي كان مستوطنا فيها في بداية عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد تفشى هذا الوباء بين المهاجرين من مكة .

وتذكر هذه الكتب أن أول من أصيب به بلال بن رباح ثم انتقل إلى عدد كبير من الصحابة ومنهم أبوبكر .

وإذا أخذنا في الاعتبار جو المدينة وطبيعة البيئة فيها والتي تختلف عن طبيعة مكة ... لوجدنا أن جو المدينة رطب حار وأن سكانها يعتمدون على الزراعة بالسقي ، وأن بها آبارا ومجاري للمياه .

وهذه الظروف تساعد على انتشار مرضين : الملاريا والبلهارسيا وقد وصفت الملاريا في كتب السيرة وصفا دقيقا حيث مرض بها كبار الصحابة وكانت تأتيهم في شكل حمى ورعشة وبرد ومن هنا سميت (البرداء) أما البلهارسيا وأهم أعراضها ظهور الدم في البول أو البراز فلم أجد إشارة لها ولكننا إذا تأملنا بعض الأحاديث والتعاليم النبوية الشريفة لوجدنا أنها تحمل في طياتها إلى جانب معاني النظافة والتعبد .. توجها خاصا

لمكافحة البلهارسيا ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) .
« **اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وفي الظل وفي طريق الناس** » (رواه ابن ماجه في الطهارة والدارمي وابن حنبل)

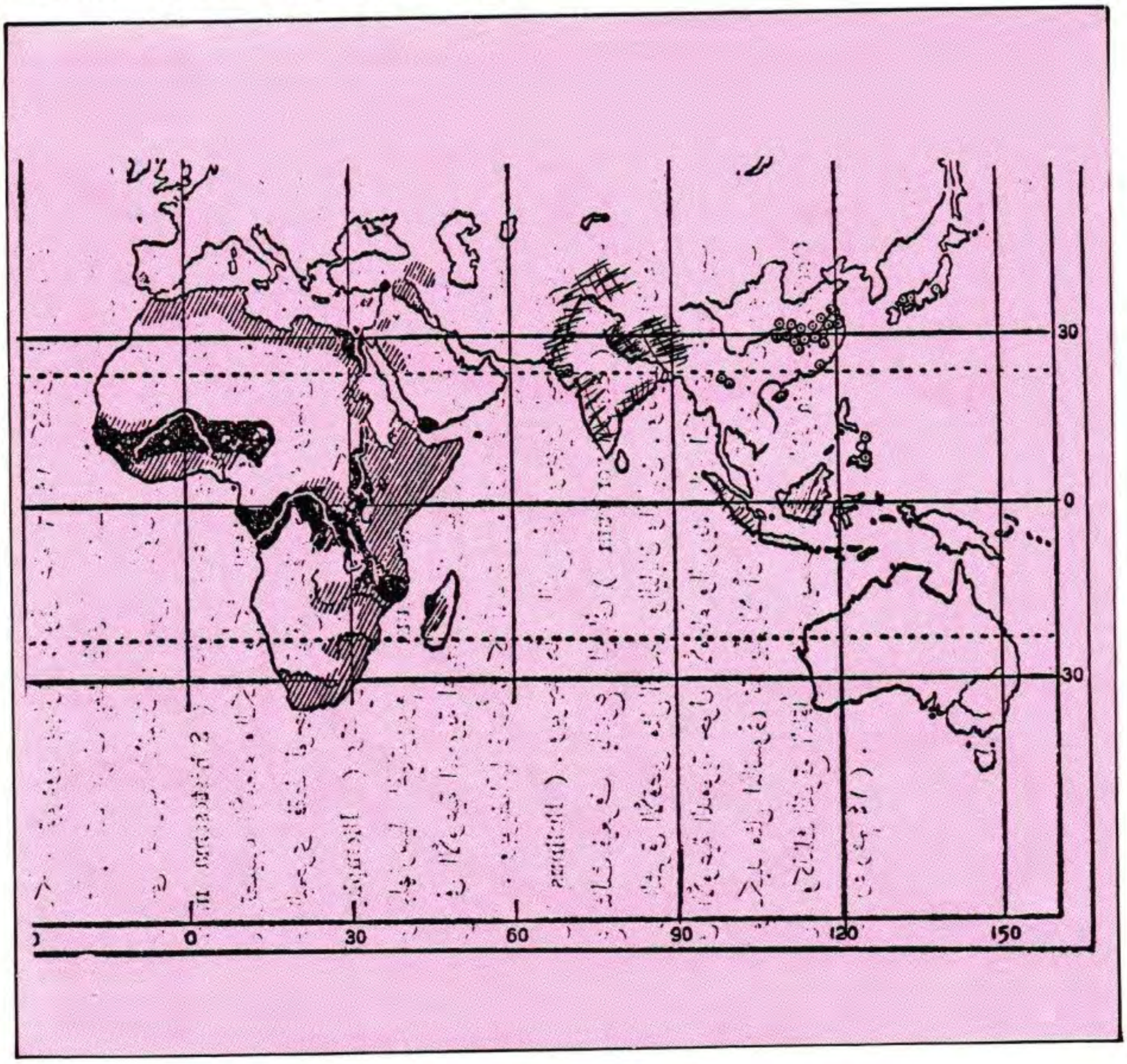
ويقول ايضا « **لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه** » (رواه البخاري ومسلم) وفي رواية « فإن عامة الوسواس منه » .
الأحاديث في ذلك تشمل الأوامر والمعاني التالية :
١ - النهي عن التغوط أو التبول في الماء أو على شواطىء الترع والآبار .
٢ - الإشارة إلى الماء الدائم أي الراكد وذلك لأن يرقات البلهارسيا لا تعيش في الماء الجاري الشديد الحركة .
٣ - الإشارة إلى كلمة (الوسواس) وهو تعبير يقصد به المرض والعدوى .
٤ - الاشارة إلى (الغسل) من هذا الماء وكيف ينتقل المرض اثناء الوضوء أو الغسل لأنه من المعروف ان السركانيا يخترق الجلد عند استعمال هذا الماء للغسل .

ومعروف في الشريعة ان البراز والبول من المواد النجسة التي إذا أصابت أي شيء وخاصة الماء الذي يستعمل للشرب او الوضوء يصبح نجسا لا يصلح لهذا الغرض ..

ومن هنا نقول : -
لو استطاعت دول العالم الاسلامي ان تقوم بحملة توعية دينية مركزة تبين ان التبول أو التغوط في الماء الذي يستعمله الناس ينجس هذا الماء ...
ولو بدأت هذه الحملة من المساجد وبواسطة الأئمة والوعاظ في كل قرية ... لو فعلنا ذلك لاستطعنا في سنوات محدودة أن نقضى على جذور هذا المرض الذي يهلك الانسان في هذه المنطقة منذ عهد الفراعنة حتى يومنا هذا .. ولأصبح ذلك أحد أعظم منجزات الطب الاسلامي وتعاليم الاسلام الطبية . ولا ننسى في هذا المقام ان من يخالف هذا الامر سوف يلقي مقاومة وزجرا من جميع اهل القرية باعتبار أنه ينجس ماءهم ومعنى ذلك أن الوازع الديني سوف يكون له فعل الرقابة الذاتية فيما بين الناس أنفسهم دون حاجة إلى شرطة أو عقوبات .

وقد يقول قائل ان الطب الحديث لم تفته مسألة التوعية الصحية واهميتها في مكافحة المرض ... وان الاذاعة والتلفزيون ومفتشي الصحة في الأرياف يكررون ليل نهار تعليمات وزارة الصحة إلى الفلاحين بعدم التبول او التغوط في الترعة وان ذلك كله يذهب سدى ولا يجد إذنا صاغية بسبب تفشى الجهل والأمية في الريف ..

وهذا كله حق ... ولكن الفارق الوحيد الذي يغير الموازين والحسابات هو العقيدة الدينية وأثرها على الانسان .. فالفلاح المسلم شديد التدين ... ويشكل الدين اكبر عنصر موجه في حياته ... وإذا اقتنع عن طريق الدين وحده ان التغوط في الماء حرام ويجلب عليه لعنة الله والملائكة والناس فمما لاشك فيه ان استجابته ستكون أقوى . .. وإذا كانت



خريطة تبين مناطق الانتشار في العالم الاسلامي .

الشيوعية قد قضت على البلهارسيا في الصين ... فما أجدر العقيدة الاسلامية ان تقضي عليها في ديار الاسلام . وهذا هو برناردشو في كتابه القيم « حيرة الطبيب » .

يقول عن تأثير الدين في انجلترا وايرلندا .

« لو استطاع احد اقناع قساوسة بلادنا ان يلقنوا رعاياهم ومريديهم ان من أكبر الكبائر وأشد الإهانات المهلكة التي يمكن ان يرتكبوها في حق العذراء المباركة ان يضعوا صورتها في بيت لا يكون دائما في المستوى الرفيع من النظافة . أقول لو استطاع ان يقنع قساوستنا بهذا .. فربما صنعوا في عام واحد اكثر مما يمكن أن يصنعه جميع مفتشي الصحة في ايرلندا في عشرين عاما » .

ونحن بدورنا نقول : ـ إذا قام تنسيق جيد .. بين وزارات الصحة ووزارات الأوقاف في العالم الاسلامي للقيام بحملة توعية دينية وطبية في وقت واحد لمكافحة البلهارسيا لقضينا عليها في سنوات قليلة ..

ذكريات عن خليل الرحمن

للاستاذ/ عبدالعزيز احمد رضوان

هي ذكــريــات تستعــاد فتنفــع ... يحيا لها القلب السليم ويخشع
يُحنى لهـا هام الجـلال مـوقّـرا ... والحق ينطق والبطـولة تسمـع

و« الـركن » يشهـد و« الحطيم » ... و« زمزم » والماء منها والهداية تنبع
وقواعد البيت الحـرام شوامـخ ... بـالعـزة القعساء فينـا تـرفـع

والأرض يغشاها الحجيج فتزدهي ... أبـدا ومـرآهـا جـلال أروع
وهي التي بالأمس كانت بلقعا ... فاخضر ـ بعد المحل هذا البلقع

كسيت بحلـة سندس فضفـاضة ... غدت الجنان بهـا تفوح وتينـع
والـرزق مـوفـور بخـير غـامـر ... هـو للحيـاة مصبهـا والمنبـع

في جوفها تُحوي الكنوز جميعها ... والخـير فيها والفضـائل أجمـع
سبحـانه الـوهاب جـل جـلالـه ... يعطي ويمنح من يشاء ويمنـع

★★★

هل تذكرين العهد يا « أم القرى »
والأسد والذؤبان يسري صوتها
والرعب في هذي الدجى يُتسمع ؟
تعوي وتزأر في الخلاء وترتع

وجبالك الرعناء يعلو رأسها
وأتاك « ابراهيم » مضنى مجهدا
رهبا يطول برعبها تتلفع
والعظم منه والكيان مضعضع

ووراءه كالوهم تمشي « هاجر »
معهم سقاء ليس يجدي أمره
هونا ، و« اسماعيل » طفل مرضع
والتمر لايغني ولا هو يشبع

حط الرحال وقام ـ بعد ـ مودعا
فتشبثت بالثوب منه « هاجر »
وكأنما منه الحياة تودع
وجنانها من خوفه يتصدع

أتعود « إبراهيم» ؟ كيف بنا هنا ؟
والصمت قد ساد المكان توجساً
ولمن ستتركنا هنا ؟ هل تسمع؟
هو مفعم بالوجد وهو مروع

والشيخ مكلوم الفؤاد معذب
إن الذي أوحى إليه يزيده
ماذا يقول وقلبه يتقطع ؟
صبرا ورحمته بنا هي أوسع

ورأته يجتر المآسي مثقلا
قالت له : هل ذاك وحي ساقه
والقلب ينزف والمأقي تدمع
ربّ العباد وأنت عان تخضع؟

فرنا بإشفاق وأومأرأسه
فتماسكت ولسانها قد قالها
«نعمٌ» ومقلتها له تتطلع
اترى الرحيم لمثلنا سيضيع ؟

★★★

ومشى « خليل الله » يرقب خطوه
وعلت له كف الضراعة راجيا
رب يرى منه الخفاء ويسمع
يرنو الى الله الكريم ويضرع

يارب إني عند بيتك ها هنا
والسهل والوادي جديب قاحل
أسكنت أهلي ثم ها أنا أرجع
والنجد لاخصب ولا هو ممرع

يارب فارزقهم وهبهم أمة
كانت لـ « إبراهيم » دعوة صادق
تهوى إليهم بالرخاء ليشبعوا
والصدق للقلب المطهر أنجع

فاخضر بالأفنان واد قاحل | وزكا وبورك بالدعاء الموضع

★★★

يا أيها المستبصرون تفقهوا | وخذوا البطولة والرجولة واسمعوا
إن الذي اتخذ « الخليل » خليله | هو يمنح اللقب الذي هو يرفع

لكنما هي خلة قد حازها | ربُّ المكارم وهو فذٌّ أروع
بالحق والإيمان طهر قلبه | فبدا سليما ، فهو لايتزعزع

ومضى ينادي للحقيقة قومه | فغدوا وجاءوا - حاقدين - وأسرعوا
وتوعدوه إن تمادي وانبروا | وتكتلوا وتحزبوا وتجمعوا

فغدا بآلهة لهم مستهزئا | ومحطما والشتم فيهم مقذع
لكنه ترك الكبير لعلهم | يوما إليه مرة أن يرجعوا !!

وتعالت النيران يلفح حرها | أفق الفضاء مع السعير ويلسع
قذفوه في غيظ فجاء أمينه | (جبريل) ما تبغى ؟ وماذا أصنع ؟

فأجابه : أما إليك فليس لي | عوز وأما الله فهو المطمع
هو وحده أدري بحالي كله | وهو الملاذ وملجئي والمفزع

من أجل هذا ناره قد أصبحت | بردا ، سلاما ، مسكها يتضوع !!

★★

إني لأبصره وقد أخذ ابنه | يوما ليذبحه ولايتمنع
لله قدمه بقلب صابر | وجنانه ولسانه يسترجع

إني لأبصره و« إسماعيل » للـ | بيت المعظم والقواعد يرفع
ويقيمه بيتا طهورا خالصا | والناس فيه ساجدون وركع

إن الأساس طهارة وعقيدة | لا ريبة مشبوهة وتميع
بئس الذي بالكفر يرضى صاغرا | ولكل جلاد يذل ويخنع

★★★

إنـي لأبصـره يـؤذن بيننـا ... بـالحـج والله المبلـغ يسمـع
والناس قد زحموا الطرائق كلها ... لاخـامـل منـهـم ولا متقـوقـع

المتقـي يسخـو ويبـذل مـالـه ... والمشتـرى إن يعط دنيا يطمـع
وتصـرمت أيـام جهـد جـاهـد ... يصغى لذكراها الجلال ويخشع

وتحـول البيت الحرام وهـديـه ... وثنيـة في سـاحـه تتـربـع !!
والهـائمـون تنـوعت أشكـالهم ... ومفـاسد جـاءوا بها وتنـوعـوا

لكنـهم صنفـان ، غـر جـاهـل ... اغبى من الأصنـام أو متنطـع
سيان ـ عندي ـ جاهل متغطرس ... يلـوي سيـاستـه وكلب يتبـع

★★★

حقدوا على التوحيد وهو شريعة ... للحق فيهـم والهـدايـة تنـزع
وعن الهداية والصـلاح تفرقـوا ... وعلى المفاسد والضلال تجمعـوا

والظلم عم دجاه في (أم القرى) ... والنصـح لايجدى ولاهـو ينفع
والنـاس يومهمـو عـداء قـاتـل ... والليـل عـربـدة وفحش أشنـع

★★★

واختـير للحق المبين (محمـد) ... فينـا رسولا بـالهـدايـة يصـدع
شهـدت رسالتـه جهادا مضنيـا ... ومتـاعبا في وصفهـا هي تفجـع

وبيـوم فتـح اللـه طهَّـر بيتـه ... وهـو الـذؤابـة والمحـل الأرفـع
وتحطمت أصنـام كفـر طـالمـا ... عنت الوجوه لها وكانت تهـرع

والحق جـاء لنا ليـزهق بـاطـل ... ويعود صوت اللـه فينا يسمـع
صـوت لابـراهيـم جـاء مؤذنـا ... بـالحج فـالأسماع تـرهف خشع

★★★

هذا هو الحـج الطهور ونسكـه ... لانـزهـة وتجـارة وتسكـع
يـارب فـارزقنـا الصـلاح ونجنا ... علّ اليقين لنـا يعـود ويشفع

التفاؤل والتشاؤم في مفهوم الإسلام

للاستاذ / حلمي الخولي

● إن أخطر الأشياء على حياة الانسان اعتقاده في الأوهام والخرافات ، فإيمانه بها يلغى عقله ، ويعلق مصيره على أشياء تتحكم فيها الفوضى ، فتغرقه في بحار الظلمة ، وتملأ الوساوس والظنون حياته ، ويصبح عمره نهبا لها ، وعندما جاء الاسلام حرّم على الانسان كل ما يعوق تقدمه ، أو يلغى عقله ، فحرّم التنجيم والكهانة والتنبؤ بالمستقبل ، وزجر الطير ، وطرق الحصى ، وحرّم التشاؤم والاستعانة بالجن .

● والشؤوم أو التشاؤم جاء بمعنى الطيرة أو الفأل السيىء . ففي مختار الصحاح : « الطيرة هو ما يتشاءم به من الفأل الردىء » وجاء في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير « والطيرة لا تكون الا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر » وجاء في أساس البلاغة « تفاءل به وتفاءل وفي الحديث أحسن الطيرة الفأل ، وهو أن يسمع الكلمة الطيبة فيتيمن بها ، وتقول العرب : لا فأل عليك ، وتقول دون الغيب أقفال لا يفتحها الزجر والفأل » وفي لسان

العرب : « والطائر ما تيمنت به أو تشاءمت ، .. والمصدر منه الطيرة ، وجرى له الطائر بأمر كذا وجاء في الشر ، قال تعالى « **ألا إنما طائرهم عند الله** » (الآية ١٣١ من سورة الأعراف) ؛ المعني ألا إن الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به في الآخرة ، لامايناالهم في الدنيا »
« وكان أكثر الناس تطيرا : الفرس ، وكانت العرب إذا أرادت سفرا ، نفرت طيرا ويكون اول طائر تلقاه ـ فإن طار يمنة سارت وتيمنت وإذا طار يسرة رجعت وتشاءمت فنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : « أقروا الطير على مَكِنّاتها » ، الحديث اخرجه احمد ، وابو داود والترمذي والنسائي ، والعرب من أوهامها تتطير ـ عامة ـ بالطائر الآتي من جهة الشمال وتتشاءم منه وتسميه « البارح » وكانت تتيمن بالطائر الآتي من جهة اليمين وتسميه « السانح » ومن أمثلتهم « من لي بالسّانح بعد البارح » وحكى عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وقال لبيد .
لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ماالله صانع .

● والتطير بمعنى التشاؤم ـ ليس حديث العهد بالبشرية ، فقد حكى القرآن الكريم عن تطير أو تشاؤم أقوام رسل أربعة ورد الله على تشاؤمهم .
ـ فقوم سيدنا صالح ـ عليه السلام ـ قالوا له : « **اطيرنا بك وبمن معك** » فرد الله تعالى عليهم بقوله « **قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون** » (سورة النمل / ٤٧)

ـ وقوم سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ حكى القرآن الكريم عنهم فقال تعالى « **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون * فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه** » فكان رد الله تعالى عليهم بقوله « **ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون** » سورة الاعراف/ ١٣١ .
ـ وأصحاب القرية من قوم سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ قد أرسل الله إليهم اثنين ثم عززهما بثالث فقالوا لهم « **إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم** » يس / ١٨ فرد الله عليهم بقوله تعالى « **قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون** » (سورة يس / ١٩)
وقوم سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم كان اليهود والمنافقون والكفار إذا أصابهم سوء يردونه الى الرسول صلى الله عليه وسلم .
وفي هذا يقول المولى سبحانه وتعالى « **وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك** » فرد الله عليهم بقوله تعالى « **قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا**»(النساء/ ٧٨)

● وقد تقدم قوله تعالى « **ألا إنما طائرهم عند الله** » والمعني « إن ماقدر لهم او عليهم عند ربهم ، فما كتب عليهم قد أصابهم» وهكذا ومما تقدم ذكره ـ من القرآن الكريم « فإننا نرى أن التطير قد ذكر منسوبا الى كفرة مكذبين ، وكانت عاقبتهم خسارا ووبالا ، وإهلاكا وعذابا ، وكانت العاقبة كذلك ميراثا كريما للمؤمنين الذين لا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

● وذلك لأن الطيرة تبعث في النفس بما يوحي بالفشل ، وتدعو الى التخاذل وهذا ما يضعف الروح المعنوية عند الانسان ، الذي قد يسيء الظن بالله وعنايته ، يقول تعالى «**إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**» (يوسف ٨٧) وقال الحسن البصري : « ليس أضر بالرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ، ومن ظن ان خوار بقرة أو نعيب غراب ، يرد قضاء او يدفع مقدَّرا فقد جهل » .

● وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الطيرة شرك ثلاثا » (رواه ابو داود) وذلك أن من لزم التشاؤم حياته نسي او تناسى قضاء الله عز وجل وقدرة الله ومشيئته هي النافذة وقد قال ابو هريرة رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول«لاطيرة وخيرها الفأل ؟ قالوا وما الفأل ؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعها احدكم» البخاري . واخرجه ابو داود عن طريق عروة بن عامر قال : «ذكرت الطيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال «أحسنها الفأل ولا ترد مسلما ، فإذا رأي أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا انت ولا يدفع السيئات إلا انت ولا حول ولا قوة الا بك » ويقول الدكتور يوسف القرضاوي « لأن هذا التطير أمر قائم على غير أساس من العلم او الواقع الصحيح ، إنما هو انسياق وراء الضعف ، وتصديق للوهم ، والا فما معنى أن يصدق إنسان عاقل أن النحس في شخص معين ، أو مكان معين ، أو ينزعج من صوت طائر ، أو حركة عين ، أو سماع كلمة ؟ »

● والتشاؤم إذا لزم النفس بعث فيها اليأس والقنوط ، وهذا ما نهى الاسلام عنه ، والرسول صلى الله عليه وسلم ـ القدوة الحسنة.كان يحب الفأل ، فعن بريدة عن أبيه «ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شيء ، وكان إذا بعث عاملا سأله عن اسمه فإذا اعجبه فرح به ورؤي بشر ذلك في وجهه » (.. أبو داود) . وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « .. لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » (رواه مسلم بنحوه) وفي رواية اخرى عن طريق انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح والكلمة الحسنة » (رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود) وقد ربط المصطفى صلى الله عليه وسلم بين العدوى والطيرة لأن الجاهلية كانت لها معتقدات خاطئة فكانت تعتقد أن الأمراض المعدية تعدي بطبعها من غير اضافة الى الله

سبحانه وتعالى وقال الحسن البصري : ما يظنه الناس من تعدى العلل والأمراض ، فأخبرأنها لا تعدى فقيل يارسول الله : « إنا نرى النقية من الجرب في مشفر البعير ، فتتعدى الى جميعه ، فقال صلى الله عليه وسلم « فمن اعدى الأول » وقال الأستاذ مصطفى السقا تعليقا على ذلك « أراد النبي صلى الله عليه وسلم صرف العرب عن اعتقاد تأثير الأمور الطبيعية بطبعها دون مشيئة الله وارادته،وكم توافرت أسباب للعدوى لأناس فأصيب بها بعض وسلم منها بعض،لأن الله وارادته هي المؤثر الأول » وقال الشيخ محمد الخضر حسين: إن الشريعة قد جاءت لتطهير النفوس من المزاعم الباطلة ، وطبعها على الاعتقاد بأنه لا يقع صرف في الكون الا بإذن الله فالعدوى ... الأمراض ما يصيب الصحيح لقربه من المريض ومخالطته كالطاعون ... ام ،

فيعتقد أناس ان العدوى سرت من المريض الى الصحيح بذاتها فقال صلى الله عليه وسلم « لا عدوى ولا طيرة » فبين ان مرض الصحيح بقدر الله ، وقد يحصل للصحيح مرض مثل الذي حصل للمريض الذي قاربه وخالطه فحدوث المرض بقدر الله ، ولم يحدث لذات العدوى ، وإنما جعل الله سببا ظاهرا للمرض ، فإن كثيرا من الناس يخالطون المرضى ولا يصيبهم مرضهم فالله وقدرته وارادته هى التي وراء الأشياء وإن جعل لها اسبابا .

روى عن خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز أنه خرج من المدينة ليلة ـ ومعه مزاحم ، فنظر مزاحم الى القمر ، فرآه في الدبران ـ منزل من منازل القمر يتشاؤم منه الناس.وكره ان يخبر عمر صراحة بذلك فقال له ألا تنظر الى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة فنظر عمر , فاذا القمر في الدبران ، فقال : كأنك أردت أن تعلمني أن القمر بالدبران يامزاحم ، إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ، ولكننا نخرج بالله الواحد القهار.

● فالله سبحانه وتعالى الخالق الأعظم الذي يدير أمر الكون ويصرفه بارادته ويصيره بقوته ، ولا دخل لأحد في شيء من إرادة الرحمن ، ولا راد لقدرته سبحانه ، ولكن النفس البشرية فيها شيء من الضعف يسول للانسان أن يتشاءم من بعض الأشياء لأسباب خاصة ، فإن عليه الا يستسلم لهذا الضعف ويتمادى فيه وخاصة إذا وصل الى مرحلة العمل والتنفيذ ، وقد روى في ذلك حديث مرفوع «ثلاثة لا يسلم منهن أحد : الظن والطير والحسد ، فاذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فلا ترجع واذا حسدت فلا تبغ » (رواه الطبراني بسند ضعيف) وبذلك تكون هذه الأمور الثلاثة مجرد خواطر او أحاديث نفس لا أثر لها في السلوك العملي ، وقد عفا الله عنها ففي الحديث « الطيرة شرك» ويحذر الحسن البصري من الطيرة بقوله « واعلم أنه قلما يخلو من الطيرة أحد ، ولا سيما من عارضته المقادير في إرادته

وصده القضاء وخانه الرجاء ، جعل الطيرة عذر خيبته ، وغفل عن القضاء ـ قضاء الله عز وجل ومشيئته فإذا تطير أحجم عن الإقدام ، ويئس من الظفر ، وظن أن القياس فيه مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا ينجح له سعي ولا يتم له قصد » .

● وقد اخرج البخاري عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الشؤم في المرأة والدار والفرس » وفي رواية قال : «ذكروا الشؤم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس » وفي رواية أخرى عن طريق سعد بن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«إن كان في شيء ففي الفرس والمرأة والمسكن » وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا عدوى ولا طيرة وانما الشؤم في ثلاثة : المرأة والفرس والدار » فكيف ينهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الطيرة ويجعلها شركا ثم يعود ويقرها في تلك الأشياء الثلاثة ، وهو صلى الله عليه وسلم القائل « إنما النساء شقائق الرجال » رواه ابو داود والترمذي والدارمي واحمد بن حنبل قال ابن حجر العسقلاني وظاهر الحديث أن الشؤم في ثلاثة ، وعنه قال ابن قتيبة : ووجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم واعلمهم أن لا طيرة ، فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء ، قلت ـ أي ابن حجر ـ فمشى ابن قتيبة على ظاهره ويلزم على قوله أن من تشاءم بشيء منها نزل به ما يكره ، قال القرطبي : «ولا يظن به أنه يحمله على ما كانت الجاهلية تعتقده بناء على أن ذلك يضر وينفع بذاته ، فإن ذلك خطأ ، وإنما عنى ان هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس . فمن وقع في نفسه شيء أبيح له أن يتركه ويستبدل به غيره » وقال البخاري : « شؤم الفرس إذا كان حرونا ، وشؤم المرأة سوء خلقها ، وشؤم الدارجارها» ، وقال معمر : شؤم الفرس اذا لم يُغْزَ عليها » .

● وجاء عن عائشة رضى الله عنها أنها أنكرت هذا الحديث ، فروى ابو داود الطيالسي في مسنده عن محمد بن راشد عن مكحول قال قيل لعائشة : إن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاثة .. فقالت لم يحفظ إنه دخل وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاثة .. فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله ومكحول لم يسمع عن عائشة فهو منقطع ، لكن روى احمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبي حسان : ان رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا أن ابا هريرة قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الطيرة في الفرس والمرأة والدار » فغضبت غضبا شديدا وقالت : ما قاله وإنما قال : « إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك » وذكر ابن الأثير : أنها سمعت-عائشة ـ من يقول «إن الشؤم في الدار

والمرأة فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض أي كأنها تفرقت وتقطعت قطعا من شدة الغضب » وقال الامام السيوطي في شرح موطأ مالك « الشؤم في الدار والمرأة والفرس » قيل هذا إخبار عما كان الناس يعتقدون وقيل هو على ظاهره ، ولا يمتنع أن يجري الله العادة بذلك في هؤلاء ، كما أجرى العادة بأن من شرب السم ، ومن قطع رأسه مات .

وقال الامام النووي « واختلف العلماء في هذا الحديث فقال مالك وطائفة : هو على ظاهره ، وأن الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببا للضرر او الهلاك وكذا اتخاذ المرأة المعينة او الفرس قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى ، ومعناه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة كما صرح به في رواية « إن يكن الشؤم في شيء .. الحديث » وقال الخطابي وكثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة ، اي الطيرة منهي عنها الا أن يكون له دار يكره سكناها او امرأة يكره صحبتها او فرس ، فليفارق الجميع بالبيع ونحوه»، وقال آخرون«شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم ، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب ، وشؤم الفرس أن لا يغزي عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها » .

● وبعد فعلينا ان نلزم الفأل لأنه يقوي العزم ؛ ويبعث على الجد ويعين على الظفر ، وعلينا أن نعلم ان كل شيء مهما كانت قيمته في هذا الوجود ، لادخل له في النفع ولا في الضرر ، فكل شيء بيد الله تعالى وسبحانه يقول « **لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير** » (المائدة ١٢٠) . وقال ايضا سبحانه وتعالى « **ما اصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك** » (النساء / ٧٩) وقيل في منثور الحكم « الخيرة في ترك الطيرة » والتوكل على الله والاعتصام بحبله المتين هو الطريق السوي لمن أراد أن يسلكه الى حياة هادئة هانئة ينعم فيها بالسكينة والطمأنينة ، ويتمتع براحة القلب ، ويبتعد عن الوساوس والهواجس ، اللهم امنحنا بفضلك ثبات القلب على الايمان ، واهد سبحانك بصائرنا الى طريق الحق السوي ، الذي نرى فيه الحق ، وننعم فيه بنور الايمان . إنك سبحانك قادر على كل شيء .

قراءة في كتاب

نقد/محمد منير الجنباز

الكتاب « مشكلات الشباب المعاصر » للدكتور عبدالرحمن العيسوى ، عدد صفحات الكتاب (١٦٠) صفحة من القطع الصغير ، وهذا الكتاب من منشورات لجنة مكتبة البيت في الكويت ـ جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ ـ وهذه اللجنة أخذت على عاتقها تزويد البيت المسلم بالثقافة الاسلامية المعاصرة من أجل الحفاظ على كيان هذا البيت واصلاحه لأنه لبنة المجتمع الأساسية فإذا صلح صلح المجتمع كله وإذا فسد فسد المجتمع كله ...

إن موضوع الشباب مهم جدا وطرحه من قبل أرباب التربية يتصف بمعنى خاص واهتمام جيد بالجيل ، والشباب هو الأمل والمستقبل لكل أمة وبمقدار ما نرى عليه الشباب من التزام سلوكي وأخلاقي وتمسك بالآداب الاسلامية ، بمقدار ما نطمئن إلى المستقبل ونعلم أن الخلف سائرون على آثار السلف وإذا كان العكس فإن الألم يعتصرنا والمستقبل الآتي يخيفنا ويرسم أمامنا قتامة سوداء تقض مضاجعنا .

لقد قسم الدكتور عبدالرحمن العيسوى ـ وهو أستاذ بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فرع القصيم ـ يرأس قسم التربية وعلم النفس ـ كتابه إلى عدد من المباحث التي تتناول المشكلات المعاصرة للشباب هي :

١ ـ مشكلة ضعف الشعور بالانتماء .


كتاب البيت

(٨)

مشكلات

الشباب المعاصر

الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن العيسوي

أستاذ ورئيس قسم التربية وعلم النفس

في كلية العلوم العربية والاجتماعية ـ بالقصيم

منشورات لجنة مكتبة البيت ـ شركة الشعاع للنشر

ص . ب : ٢٠٩٥٤ / الصفاة ـ الكويت

٢ ـ مشكلة قضاء وقت الفراغ .

٣ ـ مشكلة العزوف عن المهن .

٤ ـ مشكلة فقدان الثقة بالنفس .

٥ ـ مشكلة التعصب .

٦ ـ مشكلة الأرق .

٧ ـ مشكلة الفراغ الذهني .

٨ ـ مشكلة النرجسية .

٩ ـ مشكلة القلق .

١٠ ـ مشكلة الشعور بالاكتئاب .

١١ ـ مشكلة الكبت .

١٢ ـ مشكلة انخفاض الدخل .

١٣ ـ مشكلة السرحان وشرود الذهن .

١٤ ـ مشكلة الاستذكار .

١٥ ـ لماذا يعاني الشباب المعاصر من الأمراض النفسية والعقلية ؟ .

١٦ ـ دور الأسرة في عملية النمو وتكوين الشخصية .

١٧ ـ الأسلوب المثالي في التربية الاسلامية للطفل .

هذه هي أهم مباحث الكتاب ، والكاتب يعالج المشكلات بشكل عام بالاعتماد على ما درسه في الغرب من علم النفس والاجتماع ويعتمد بشكل كبير على مدرسة التحليل النفسي التي ابتدعها فرويد ، كما لا يفوته أن يستعمل العلاج الاسلامي بين حين وآخر . ومن المعلوم ان العلاج للمشكلات وفق التشخيص الغربي والأدوية الغربية لا يعطي في بلادنا النتيجة الصحيحة لأن الغرب وفكره في واد ومشكلات شبابنا في واد آخر ، علاجهم قد يصلح لهم ، فقد جعلوا فكرهم في الماديات ونحن عندنا العلاج الروحي والمادي من القرآن والسنة والتراث الاسلامي المنبثق عن الأصلين العظيمين .

فالدكتور الكاتب عندما يطرح كل مشكلة من هذه المشكلات للعلاج ، نراه يعمم في طرح المشكلة كأن المشكلة الواحدة عنده تستغرق كل شبابنا ، يقول :

ـ مثلا في المشكلة الأولى ـ مشكلة ضعف الشعور بالانتماء ـ «يعاني كثير من الشباب في كثير من مجتمعاتنا العربية من مشكلة الشعور بالانتماء سواء كان هذا الانتماء إلى مجتمعاتهم المحلية أو إلى أسرهم أو إلى أمة الاسلام وشريعته الغراء » .

أقول أين هذا الكثير ؟ والمعروف عن أمتنا تمسكها بأرضها ووطنها ودينها وأسرتها ولولا هذا لما بقي أحد من أهل وطننا في بلده ولما صبروا هذا الصبر المر على المعاناة التي لا تخفى على إنسان ، وإذا هاجر من أبناء

وطننا قلة فإن هذه القلة لم تتنكر للانتماء العربي بل تشعر دائما بالحنين وهذا ما يبدو في شعر الشعراء وكتابات الكتاب المهاجرين منهم ... الخ .

وفي طرحه لمشكلة العزوف عن المهن الحرة - اليدوية - عند أبناء أمتنا العربية يأتي برأي عجيب غريب وهو الميراث الثقافي الذي ينحدر إلينا من عصر اليونان وذلك حين قسم أفلاطون المجتمع وجعل الأعمال اليدوية من نصيب العبيد والأعاجم والأجانب ، فأي علاقة لنا باليونان ومن أي السلالات نحن حتى نعود في تراثنا لليونان ! وكأن ما كتبه أفلاطون من سالف الزمان قد درسه أجدادنا العرب القدامى وحفر في ذاكرتهم فورثوه وورثوه لنا ، وكان هذا الذي يدعيه يجب أن يحدث أثرا في الغرب وريث حضارة الاغريق فيكفهم عن العمل الذي يدأبون فيه الآن .

إن العزوف عن المهن اليدوية ناتج عن سوء التخطيط على مستوى الأمة العربية فلا يوجد عزوف بالمعنى الذي يشير إليه الكاتب وإنما المشكلة سوء في التوزيع - توزيع المهن - كما أن دورة الحياة لها أثر كبير في هذه الظاهرة ، فقبل خمسين سنة مثلا كان الناس ينفرون من الوظائف الحكومية لمرتبها القليل إذا ما قيس بدخل الأعمال اليدوية ثم لما ركدت الأحوال العامة وأصبح دخل الفرد من عمله الحرفي ضعيفا مال الناس إلى الوظائف الحكومية فكثر الموظفون وقل الحرفيون ثم حدث في هذه الأيام الميل للحرف التي تدر ربحا أكثر من الوظائف الحكومية المحدودة الدخل فحدث نزوح عكسي وهكذا .. فغالبية الناس تختار العمل الذي يدر ربحا أكثر بغض النظر عن كونه حكوميا أو حرفيا ، لقد أصبحت الوظيفة الحكومية في مصر مثلا مجال تندر لكثير من الشباب الذين بدأوا يميلون للحرف لأن الوظيفة لا تؤمن لهم متطلبات الحياة .

- وفي مشكلة الأرق لا يشخصها من واقع المجتمع العربي وخروجه عن المنهج الاسلامي المألوف من العادات وضرورة النوم المبكر لكي يصحو الشاب لصلاة الفجر ولا يذكر في جملة العلاج مثلا تلاوة القرآن قبل النوم والتزام ورد معين وانما يقول على سبيل المثال : « أن يحرر الشاب عقله من التفكير وبناء القصور في عالم الوهم والخيال . أن يوفر المكان المناسب للنوم ونعني به المكان الملائم من حيث الحرارة والبرودة والتهوية والرطوبة المناسبة » ولا أدري إن كان يصف هذا الوصف لابن الذوات وينسى الآلاف المؤلفة الذين يفتقدون في منازلهم مثل هذه المواصفات ولو وجدوا عندهم مثل هذا المكان الموصوف لما رأوا الأرق أصلا ثم كيف يحرر الشاب عقله من التفكير ؟ لم يذكر شيئا ..

- وفي مشكلة النرجسية يعالجها حسب مذهب فرويد وهو أخطر ما في الكتاب عندما يقول ص ٧٢ « وان

المريض قد وقع في حب نفسه حتى بالمعنى الجنسي لكلمة حب » ثم يعيد مقولة فرويد المرفوضة وهي « ان الطفل الصغير يهتم كثيرا بأعضائه التناسلية وأنه يستمد لذة جنسية من أنشطة تشبه الاستمناء » ومع أن الكاتب يترك بعد ذلك الأمر مؤرجحا عندما يقول : « ولكن رأي فرويد تعوزه الأدلة العلمية إذ لا يعدو أن يكون مجرد افتراضات نظرية . » ثم يعود ليقول : « وطبقا لوجهة النظر الفرويدية فإن خط النمو يسير من الشكل البدائي لحب الذات عبر ارتباطات متعددة » ، أي يعود لتأييد فرويد . وفي ص ٧٦ يعود لتقسيم عاطفة الحب حسب رأي مدرسة التحليل النفسي ليذكر لنا النرجسية من جديد ثم المرحلة الأوديبية التي جرأت كثيرا من شباب المجتمعات على الانحراف والاعتداء على الحرمات والمحارم جنسيا كما يعيد بموضوعاته هذه ممارسات الأمم الضالة للمجوس أو الفراعنة الذين أحلوا مثل هذه الأمور . وفي ذكر الاكتئاب عند الشباب يقول في أسبابه : « حرمانه - للشاب - من حياة الأسرة والاختلاط والتآلف والمشاركة الوجدانية ، إذ تفرض على الأبناء أن ينفصلوا عن الأسرة بمجرد وصولهم إلى سن التعليم الجامعي .. » وهذه الحالة لا توجد في مجتمعنا ، فالأسرة ما زالت متماسكة وإن بدا هذا في بعض البلدان وبشكل نادر أيضا ممن سلكوا هذا الاتجاه . فالتعميم لا يصح .. كما يعزو سبب الاكتئاب أيضا إلى العيش تحت وطأة التهديد الدائم والمستمر من شبح الحروب والأسلحة النووية ، وهي لا تخطر على بال شبابنا كما أعتقد ، إنما الاكتئاب اليوم إن وجد عند قلة من الناس يكون بسبب الظلم الواقع في المجتمع وانتعاش فئة على حساب المجموع في البلدان التي تقيم للفوارق الحزبية وزنا فتقدم فئة على حساب ظلم الآخرين .. وعندما يتكلم في علاج حالات الاكتئاب يعرضها على هيئة تفريغ واعتراف وهذا منهج خاطىء من وجهين :

١- الاعتراف بكل شيء كما يطلب من المريض بالاكتئاب أمر مرفوض عند المسلمين وهو من صفات النصارى الذي يعترفون ويفضون إلى كبيرهم ويحسبون أن ذلك تخفيف وتوبة وغسل لما اقترفوه .

٢- ما هو العلاج بعد الاعتراف ؟ لكي يشفى المريض بالاكتئاب هل يكفيه أن يفرغ كل مخزوناته وأسراره ؟ أم يحتاج لعلاج مادي وهو إزالة أسباب الاكتئاب وإذا كانت أسبابه الظلم فهل يستطيع المعالج أن يرفع عنه هذا الظلم وإذا كان الجواب سلبا أو إيجابا فلا داعي إذا للاعتراف . وإنما يسأل المريض عن مشكلته وحسب . والكاتب لم يذكر لهذه المشكلة أي حل إسلامي مما يدل على رضاه بالحل النفسي الذي دعا له بقوله : ص ٩٨ « العلاج على طريقة التحليل النفسي حيث يستلقي المريض على أريكة

مريحة ويرخي كل أعضائه ثم يأخذ في سرد آلامه ومشاعره وانفعالاته واحساساته .. في حرية وشعور بالأمانة ويقابل المعالج كل ما يقوله المريض بالقبول لا بالرفض والاستهجان » أي لو قال له على سبيل المثال : سرقت ، زنيت لقال له الطبيب النفسي حسن تابع !!
فيشاركه في الاثم ..
وفي مشكلة الكبت لا يخرج في علاجه عن مشكلة الاكتئاب ويدعو في علاج الكبت إلى الحرية ولا أدري أية حرية يريد ! لأنه لم يوضح ذلك تماما ص ١٠٩ « ومن هنا كان للدعوة لانتشار الحرية أثرها على الصحة النفسية لأفراد المجتمع وإن كان هذا لا يعني أن هناك أي مجتمع لا يخلو تماما من الضوابط والقيود التي تسبب الكبت أو القمع » فهل استنتجت أيها القارىء الحرية التي يريد ؟ ويقول أيضا : « ولا يخفى ما لعملية الاعتراف بالذنوب والخطايا من أثر فعال في تطهير الذات الشاعرة وتحريرها من عبء الآلام والشعور بالذنب » هل يريد مجتمعا متفلتا حرا ، من القيود يقترف الآثام ويجهر بالمعصية ؟ وإذا جهر بها يعتقد أن نفسه تطهر من الذنب والخطيئة ، ما هذه المعايير التي تصادم روح الاسلام في قضية التوبة والاستغفار ؟
- وفي مشكلة انخفاض الدخل يدعو الأسرة كلها للعمل من أجل المال وينتقد مجتمعنا العربي في ذلك ويقول في ص ١١٤ : « من العادات السائدة في مجتمعنا العربي اعتماد الأسرة كلها على رب الأسرة في الكسب بينما يبقى جميع الأبناء والبنات بلا عمل » .
- وفي عنوان « لماذا يعاني الشباب المعاصر من الأمراض النفسية والعقلية »
يعني أن الشباب كلهم يعانون لأن هذا العنوان يحمل معنى التعميم ، فهل كل شبابنا مصابون بالأمراض النفسية أو العقلية ؟
مهلا أيها الدكتور ، إن كل المشكلات التي ذكرتها لا تطول ولا حتى ٠١٪ من شبابنا وهؤلاء أيضا لو التزموا بآداب الاسلام ونظامه لما رأوا شيئا مما ذكرت ولكانوا كأسلافهم من شباب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ويقول في ص ١٣٨ : « إن التعليم العالي أو العام بصورته الراهنة لا يبدد ظلام الخرافة من أذهان الشباب » وأنا لا أدافع عن مناهج التعليم لأنها بحاجة إلى نظرة جادة ولكن أقول : أين الخرافة عند كثير من الشباب ؟ فإذا كان هنالك واحد في المليون من الشباب المثقف كالذي ضربته مثلا وهو مصاب بالصرع قد ذهب إلى امرأة تحترف الشعوذة ليشفي من صرعه الذي عجز عنه الطب الحديث فهل نعمم هذه الظاهرة على جميع شباب التعليم العالي ؟
ثم ينكر الدكتور السحر وتلبس الجن دون دليل نقلي فيقول دون تمييز بين الشعوذة والسحر مثلا : « ومن

حسن الحظ أنه بات من المقطوع به الآن في محيط العلم أن الأمراض النفسية والعقلية لا يمكن أن ترجع إلى عوامل خرافية مثل السحر أو الشعوذة أو تلبس الشياطين .. » ونقول إنه ينقصه الدقة في القول وعليه الاطلاع على ما ورد في هذا الأمر من نصوص قرآنية أو أحاديث شريفة .

وفي ص ١٥٥ تحت عنوان « الأسلوب المثالي في التربية الاسلامية للطفل » نجد هذا العنوان بلا مضمون إسلامي كما يبدو للقارىء وكل ما فيه تنبيهات اجتماعية عامة ليس فيها نص من قرآن أو حديث أو أثر ، أو حتى ذكر للتربية بالقدوة الحسنة للأبوين مثل الاقتداء بهما في الصلاة والمعاملة الاسلامية والصدق والأمانة وعدم الغيبة والكذب ..الخ وكذلك فإن كسب المال الحلال والانفاق منه على الأولاد له الأثر الأكبر في حسن التربية لأن الكسب الخبيث ينبت نباتا خبيثا .

وفي الختام فإن ص ١٥٨ كانت جيدة واحتوت على شواهد من القرآن والحديث . وعليه فإن دافعي للكتابة حول هذا الكتاب كان بسبب صدوره عن لجنة مكتبة البيت التي تعهدت بتقديم الطروحات الاسلامية للبيت المسلم بنقاءخالص من كل شائبة ، ولقد وجدت في هذا الطرح عملا صالحا وآخر غير ذلك مما يشوه فكر البيت المسلم ، أما موضوع الكتاب فما أكثره في الأسواق وفي مجال الدراسات الفلسفية والاجتماعية وهناك لم أتعرض له بنقد لعلمي أنه مقتصر على راغبيه ، أما أن نبث هذا الفكر وننشره بأيدينا في البيت المسلم فهذا منتهى الخطر وهذا ترويج لبضاعة غيرنا الذي يشكرنا كثيرا على فعلنا هذا ، ومثل هذه الموضوعات لا تناسب البيت المسلم لامن حيث المضمون ولا من حيث الهدف الذي نسعى إليه ، فالبيت يحتاج للكتاب السهل السلس الذي يقربهم إلى الله بالعمل الصالح ، إذ يكفي بيتنا المسلم ما يرد إليه من ثقافات غربية فلا أقل من أن نقدم له اليوم ثقافة إسلامية أصيلة بشكلها ومضمونها لنضعه في المناخ الاسلامي الصحيح .

إنني لا أشك في دافع المؤلف الخير ولا في أغراض اللجنة وأهدافها ، لكنهم مع الأسف هذه المرة في هذا الكتاب أخطؤوا الطريق ، وفق الله الجميع لاتباع طرق الخير القويمة

إنه سميع مجيب ..

قصة قصيرة

ما لا أذكره

محمد مؤذن

للأستاذ : عاطف زهران

عاد بعد سنوات قضاها في تحصيل العلم بإحدى جامعات أوروبا ، فنال إعجاب الكثيرين من حوله لذكائه واجتهاده وحصوله على شهادة جامعية من الخارج .
التف الجميع حوله يستمعون حكاياه وذكرياته في سنواته تلك التي قضاها هناك .

ولا يفتأ بين الحين والآخر أن يبرز إعجابه الشديد بالتقدم الحضاري الذي رآه وبنظام حياة الناس .. وبكل شيء .. مما أثار لدينا ولعاً بمشاهدة هذه البلاد ومعايشة أهلها .
مضت أيام ثم التقيت به خارجا من المسجد بعد صلاة الجمعة وبمجرد مصافحته لمحت علامات ضيق وضجر بادية على وجهه . فسرنا معا حتى انصرف عنا الجمع وحاولت أن أتسلل في هدوء الى داخله لمعرفة اسباب ضيقه . فقال :

ـ أسمعت خطبة الجمعة جيدا ؟
ـ نعم .
ـ فمارأيك في موضوعها ؟ حديث الجن وعالمه ؟
ضايقني أن يضيع الخطيب وقته وأوقات المصلين ليحدثهم عن أشياء كهذه لاتقدم ولا تؤخر ، والضرر منها أكثر من الفائدة حين نشغل عقول الناس بمثل هذه الأمور . التي لا يعترف بها العلم ولا يقرها العقل ..
ـ أي علم وأي عقل تعني ؟
ـ العلم الذي تلقيناه هناك والذي لم يدع مجالا الا خاضه ، ولا مسألة الا قتلها بحثا ودرسا .. العلم بكشوفه ومخترعاته التي يسرت للانسان صعود القمر وغزو الفضاء وصناعة الأسلحة التي يمكن أن تبيد الأرض في إغماضة عين والذي رفع أمما الى السماء وحط أخرى الى الأرض .
ـ وهل درستم شيئا عن الجن في مختبراتكم ، أو قرأتم نظريات علماء الغرب في هذه المسألة ؟
ـ لا وقت لديهم لضياع أوقاتهم في هذه الأمور ولا داعي لذلك .
ـ إن هذه مسائل عقدية لا دخل للقوم بها فعلا . فقد شغلتهم التجارب والمختبرات والنظريات والبحوث عن ذلك . أما نحن فلسنا منهم وليسوا منا . وذلك شيء يخصنا نحن ويتصل بديننا فقط . لا تجدى فيه مختبرات ولا نظريات . فهو يأتي من مصدر لا يعترفون به .

ـ أفهم من ذلك رضاك بما قاله خطيب المسجد تماما .؟
ـ لأنه لم يجيء بشيء من عندياته وإنما تلا آيات قرآنية ، وأحاديث شريفة .

وقد التقى النبي صلى الله عليه وسلم بنفر منهم وأسمعهم القرآن الكريم فمنهم من آمن ومنهم من كفر . ومنهم الصالحون ومنهم دون ذلك .
وقد حجبهم الله عنا فبصرنا محدود له طاقات لا يتعداها . وعقولنا لها مجالات لا تتجاوزها لذا أخبرنا القرآن بأنهم يروننا من حيث لا نراهم ..
لم يبد اهتماما بكلامي ولكن كان يهز رأسه احيانا دون أن ينطق بحرف .
فسكت منتظرا كلمة منه تدعوني الى السير في هذه الحجج ان كان ثمة أمل في إقناعه . أو تحثني على السكوت ما دام كل منا مصرا على موقفه .
فقال :
ـ مازلتم كما أنتم تسمعون وتؤمنون. كما سمع آباؤكم و آمنوا مهما

أوتى احدكم من علم من اجل ذلك تأخرنا وتقدم غيرنا لأننا ظللنا أسرى هذه الافكار والتقاليد الموروثة لانملك تغييرها ,
رأيت أننا متناقضان في أفكارنا ويزيد من ثقته بنفسه انه حصل على دراسته العلمية في أوروبا بلاد الحضارة والتقدم مما غرس في نفسه الا يؤمن الا بما يراه ويخضع للتجربة والمختبرات .

فالهوة بيننا عميقة عمق البحار ، بعيدة بعد ما بين المشرقين .
ولم أشأ أن استمر في النقاش معه أطول من ذلك فودعته وتركت المناقشة لحين آخر

أما هو فقد بقى خاليا بنفسه . حائرا بين اليقين والشك ، بين ما يقوله الدين وما يقره العلم ، بين الحقيقة والأباطيل ، كان أشبه برجل مشدود بين خيطين . كلاهما يشده لناحيته وعقله يغلي ويميل ناحية العلم فترجح كفته . ولكن مايقوله الدين يقف حائلا دون يقينه المطلق بما يقوله العلم ويقره . وعلى لسانه تساؤلات كثيرة خفية ..
هل يؤمن بالعلم وحسب ، ولا يفكر فيما بعد ذلك ؟ أم يعيد النظر ليوفق بين العلم والدين ؟ أم يلغي ما تلقاه من علم وقضى أغلى سنوات عمره في تحصيله ؟ وساعتها يكون هو وخطيب المسجد وجميع اهل القرية سواء ؟ أين الخطأ وأين الصواب ..؟ من المحق ومن المبطل ..؟

دخل حجرة نومه بغية الهرب من هذه الحالة التي يمر بها او ليستريح فطاردته هذه الهواجس حتى أطارت النوم من الغرفة كلها . وظل هو يسبح في ظلمات بعضها فوق بعض . آملا أن يصل الى قرار . يسرد الدليل تلو الآخر ، ويرد بالبرهان على البرهان .

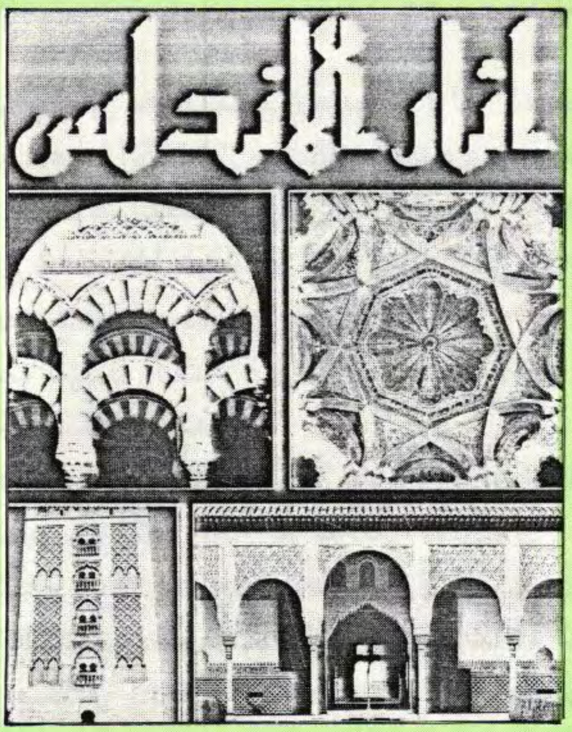
أحيانا تتحرك قدماه في ظلمة وعقله يتخبط في ظلمات اشد وأحيانا يأوى الى فراشه الوثير ضاغطا على عينيه لإغماضهما عنوة فلا يستجيبان لعنفه ويحملقان في الظلام بحثا عن النور .

فوجىء بمؤذن الفجر يخترق صوته النوافذ والستر ليقرع اذنه فخرج من ظلمته وحيرته وقلقه وأرقه .. نفض كل ذلك وخرج الى الصلاة .

ورأيت عليه آثار السهر فتيقنت انه قضى ليلته يتقلب بين جمر الحيرة ولهيبها وانه لن يتمكن من النوم حتى يستريح فصحبته الى منزلي لنحتسي كوبين من الحليب الطازج وأنا غير عازم على فتح باب المناقشة . ففاتحني قائلا :

ـ فكرت في حديثنا بالامس . ولم أستطع الوصول الى حل وسط .
ـ اسمع يا اخي ان رضاك بالعلم وحده سيجعلك ترفض أمورا كثير هي من صميم الايمان ومن المعلوم من الدين بالضرورة . من السمعيات التي أخذناها عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم . مع ان العلم نفسه يعترف بأمور لا نراها ..
انتبه لهذه العبارة وقال :
ـ ماذا تقصد بذلك ؟
ـ انت رجل عاقل حي . هل في ذلك شك ؟
ـ نعم . ولكن ماذا تريد أن تقول ؟
ـ أقصد أنك تعترف بعقلك ولا تدري مكانه ولا كنهه ، كما تعترف بأن روحا تسرى بجسدك دون أن تراها أو تعرف ما هي ولا كيف هي ولا أنى هي . فهل عدم رؤيتهما يعني عدم وجودهما ؟
ثم ان هناك ميكروبات وكائنات أخرى لا تدركها العين المجردة ومع ذلك يعترف العلم بها بعد اكتشاف العدسات التي تكبر آلاف المرات ,
وإذا أنكرتُ وجودها لأنني لم أرها سخرت مني واتهمتني بالتخلف .
والكهرباء تسرى في أسلاكها دون ان نراها . ولكنا نقر بها .. وغير ذلك كثير مما لا يحصى من أشياء نقر بوجودها ولا نراها .. وناولته مصحفا كان أمامنا وفتحته وطلبت منه أن يرتل ليسمعنى .
فيعيد بذلك اياما سالفة جمعتنا حول كتاب الله نقرؤه ونتدارسه .
وكان حسن الترتيل عذب الصوت فاستفتح بسم الله الرحمن الرحيم(الم . ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون.أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) .
وهنا رأيته ينظر اليّ نظرة من ذاق برد اليقين بعد أن اصطلى بنيران الشك .
وتثاءب وقال :
دعني لأستريح وغدا موعدنا مع كتاب الله . ونوره المبين .





آثار الأندلس

كتاب قيم لمؤلفه الأستاذ طارق خالد . صادر عن دار المنار للنشر ـ بالكويت ويقع الكتاب في حوالي ١٩٠ صفحة من الحجم المتوسط ، ويحتوي على صور لآثار الحضارة الاسلامية في الأندلس .

والمؤلف اهدى كتابه لأبناء الأمة العربية من الخليج الى المحيط من أجل التعرف على حقيقة تاريخ الأندلس ، وفي سبيل مستقبل أفضل لأمتنا المجيدة .

وهذا الكتاب ـ كما يقول المؤلف ـ يضم وصفا لأهم آثار الأندلس الاسلامية وأشهرها جامع قرطبة الكبير و آثار مدينة الزهراء ومئذنة اشبيلية الشهيرة وقصور الحمراء في غرناطة ، هذا بالاضافة الى آثار أخرى كثيرة تبرز في جميعها عظمة فنون العمارة الاسلامية في الأندلس .

كما يشمل الكتاب عرضا لأهم مراحل تاريخ الأندلس واهم احداثه منذ الفتح حتى سقوط البلاد ، وتعرض سكانها المسلمين للكوارث والمحن بعد أن كانت بلادهم من أرقى بلدان العالم طوال القرون التي تطورت خلالها الحضارة الاسلامية والتي تسربت منها عناصر الحضارة الى الغرب لما كانت عليه من تقدم ورقي ، ولما أفرزته من انجازات علمية و فكرية وعمرانية .



عبر وبصائر
الجهاد
في العصر
الحديث

كتاب يحكي فيه مؤلفه الدكتور عبدالله عزام حكاية الجهاد والمجاهدين في سبيل الله في العصر الحديث . هؤلاء الذين نذروا أنفسهم دفاعا عن الدين ، والوطن، والعرض وشرف الأمة الاسلامية ، جاهدوا وما زالوا يجاهدون أعداء الله والحق والانسانية في فلسطين وأفغانستان وغيرهما ، والكتاب يحتوي على صور عظيمة للبطولات الاسلامية في العصر الحديث .

ويقسم المؤلف كتابه إلى بابين تحتهما عدة فصول ، حيث عرف الجهاد ،

وأجاب عن : لماذا نجاهد ؟ وأجر المقاتل ، ومبرراته ودوافعه ، وقضية أفغانستان ، وموقف السوفيات ، وأميركا من الجهاد والمجاهدين المسلمين في أفغانستان ، ثم تكلم المؤلف عن كرامات وقعت في بعض المواقف البطولية والله اعلم .

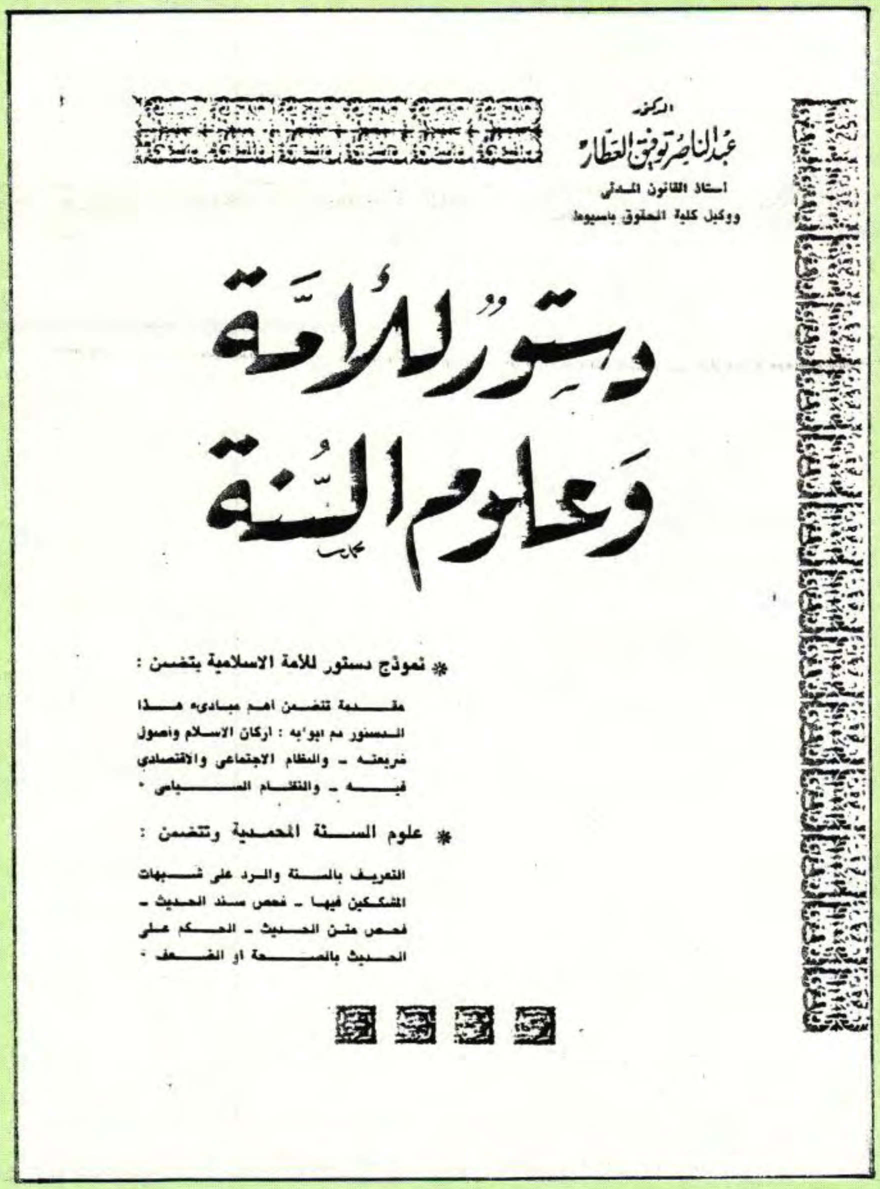
والكتاب يوقظ في الأمة روح الجهاد يقول المؤلف في الاهداء :

الى الاخوة الذين قضوا نحبهم وهم يحاولون رفع الراية في نجود فلسطين أو ذرى الهندكوش أو لقوا حتفهم وهم يحاولون إعادة الحياة في عروق الأمة المسلمة بعد أن كادت تجف ،وبذلوا أقصى ما يحتمله البشر وهم يبغون هز الأمة و إيقاظها من رقادها .

الى الاخوة الذي سبقوني على هذا الطريق فكانت حياتهم نورا ولا زالت قبورهم تشع نورا .

دستور للأمة

وعلوم للسنة



كتابان في كتاب واحد لمؤلفه الأستاذ الدكتور/ عبدالناصر توفيق العطار أستاذ القانون المدني ووكيل كلية الحقوق بأسيوط .

الكتاب الأول :

جاء تحت عنوان : النظام الأساسي للأمة الاسلامية من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - ويتضمن تمهيدا ، وثلاثة أبواب :

الباب الأول : اشتمل على عدة أحاديث في أركان الاسلام وأصول شريعته .. بذل المؤلف جهدا مشكورا في تخريج الأحاديث والتعليق عليها ، والاستطراد بذكر أكثر من حديث في الفكرة الواحدة .

الباب الثاني : النظام الاجتماعي والاقتصادي .. وعالج المؤلف فيه :

أولا : الأخوة الاسلامية والانسانية .

ثانيا : الأخذ بمكارم الأخلاق .

ثالثا :

صلة الرحم والأسرة وفي النظام الاقتصادي .. أتى المؤلف بأحاديث تدعو إلى التحرر من سلطة المال والأخذ بأسباب التقدم .

الباب الثالث : النظام السياسي : وقسمه على عدة فصول . **الفصل الأول** عن نظام الحكم في الاسلام وضمانات الحكم السليم ، والولاية وما يندرج تحتها من الامارة والقضاء والحسبة ، والبيعة ، أما **الفصل الثاني** : فخصصه المؤلف للأحا ديث الواردة في الجهاد في سبيل الله . جهاد النفس ، وجهاد الأعداء ، ووعد الله بالنصر ، والتحذير من الفتن ،

الكتاب الثاني :
جاء تحت عنوان علوم السنة ، وقسمه الدكتور العطار الى تمهيد قيم ، خصصه للتعريف بالسنة ، والرد على المشككين فيها .
وثلاثة أبواب :

الأول : خصصه لفحص سند الحديث

والثاني : جاء في فحص متن الحديث .

والثالث : جاء في الحكم على الحديث .

والكتاب يقع في ٢٤٠ صفحة من الحجم المتوسط من مطبوعات مكتبة وهبة بالقاهرة ، والذي دفع المؤلف إلى تأليف هذا الكتاب هو أنه وجد أن أعداء الأمة الاسلامية لا يكفون عن محاولة عزل الأمة عن مصادر تجمعها وتقدمها ، وأسس ازدهارها وحضارتها ، وهي القرآن الكريم والسنة .

يقول المؤلف :
وهذه الدراسة تجيء في وقتها ، حيث يجدد أعداء الاسلام والأمة الاسلامية اليوم هجومهم على السنة ويشككون في صحتها ، حتى التبس الأمر على بعض المسلمين فظنوا انا ما روى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتحقق العلماء من صحته ، بينما الثابت انه حقق تحقيقا علميا دقيقا ، لم يتوافر من قبل ولا من بعد ، لنبي من الأنبياء ولا لرسول من الرسل ، ولا لأحد آخر من البشر . فقد كان للصحابة والتابعين فضل بيان أسس علوم الحديث ، وكان لأئمة الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهما من شيوخهم وتلاميذهم فضل توضيح مسالكها وشرح المعايير التي يتميز بها الحديث الصحيح من الحديث الحسن والحديث الضعيف .

إلى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب ـ مكتوب بالآلة الكاتبة ولا يزيد عن سبع صفحات وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .

* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .

* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متتاليين .

* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .

* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .

* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر ، (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى) .

* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه .

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .

* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .

* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث .

* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير «مجلة الوعي الاسلامي» ـ ص ب : ٢٣٦٦٧ (الصفاة) دولة الكويت 13097

الفتاوى

[الانجاب وحق الزوجة]

○ احدى القارئات أرسلت إلى المجلة رسالة تقول فيها : زوجي على خلق ودين ولا يقصر في النفقة .. ولما تأخر الانجاب ذهبنا إلى الأطباء المختصين وبعد الفحص والتحليل ثبت انه عقيم لا ينجب فهل لي الحق في طلب الطلاق ؟

ـ إذا كان الأمر قاصرا على عدم الانجاب فقط ، بمعنى أن به قوة على العملية الجنسية ، ولكنه لا ينجب فليس هذا من العيوب التي يرد بها الزواج ، ولا ينبغي التشهير به أو إيلامه بأن العيب منه فالأمر أولا وأخيرا بيد الله ، هو الذي يصور ما في الأرحام ، وهو الذي يهب الذرية لمن يشاء وهو الذي يجعل من يشاء عقيما ، وكيف يلام الزوج على أمر يتمناه ولا يملكه بل هو أشد شوقا من الزوجة إلى ذرية ترثه وتخلد اسمه ، إن طلب الطلاق إيلام جديد بالاضافة إلى ما يحس به من حرمان ، اتجهي معه بالدعاء إلى الله أن يمن عليكما بذرية طيبة ، فلا حرج على فضل الله وإذا كان بينكما تفاهم ومودة فلا تعكري صفو الحياة بطلب الطلاق ، ولعلك في كنف زوج على خلق ودين ، خير لك من زوج آخر قد يكون سكيرا أو منحرفا يسبب لك المتاعب ونكد الحياة .

أما إذا حملك هذا الوضع على كره الزوج فان لك أن تختلعي منه لقول الله تعالى : (**فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به**). وقد روى الامام البخاري رضي الله عنه أن أم حبيبة بنت سهل الانصاري جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله إن ثابت بن قيس ـ

تعني زوجها ما أنقم عليه في خلق ولا دين ، ولكنى امرأة أكره الكفر في الاسلام ـ تعني كفران نعمة العشير ـ فقال لها أتردين عليه حديقته ؟ فقالت نعم فقال له « اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وعلى هذا فالقارئة صاحبة السؤال وأمثالها بالخيار إما الرضا بالعيش معه أو أن تفتدي نفسها بالخلع إن كانت كارهة .

[المرور أمام المصلي]

○ **القارئة أم أيمن من محافظة الأحمدي بالكويت تقول :**

- أولادي الصغار يمرون أمامي وأنا أصلي وبعضهم يتعلق بي وأنا في الصلاة فهل أواصل الصلاة ؟ وهل صلاتي صحيحة أم باطلة ؟

- من السنة أن يضع المصلي أمامه سترة تكون علامة اذا رآها المار تجنب المرور بين يدي المصلي وذلك اذا كان المصلي في غير المسجد ، وإذا لم يضع سترة يكون مقصرا ولا يدفع من يمر أمامه ، لأن التقصير من جانبه .. أما الأطفال الصغار فلا حرج عليهم لعدم تكليفهم ، ولكن يجب تعليمهم آداب الاسلام من الصغر ليألفوها في الكبر ، إن مرورهم بين يدي أمهم وهي تصلي لا يبطل الصلاة ، وعليها أن تواصل صلاتها ، لأن ذلك ليس من مبطلات الصلاة ، أما تعلق الأطفال بأمهم أثناء الصلاة فلا يؤثر أيضا في صحة الصلاة .

عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى وأمامة بنت زينب ابنته على رقبته ، فاذا ركع وضعها وإذا قام من سجوده أخذها فأعادها على رقبته ، ولم يصح دليل على أن ذلك كان خاصا به صلى الله عليه وسلم ، وعن عبدالله بن شداد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاة العشي ـ الظهر أو العصر ـ وهو حامل حسن أو حسين ، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى ، فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها قال : إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت في سجودي فلما قضى رسول الله الصلاة ، قال الناس يا رسول الله انك سجدت بين ظهري الصلاة ، سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى اليك قال : كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته . رواه احمد والنسائي والحاكم .

[أثر القدم الشريفة]

○ **وردت استفسارات حول صحة الدعوى بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى على الحجر أثرت قدماه في الحجر وإذا مشي على الرمل لم يظهر لهما أثر ، وهل آثار القدم النبوي الموجودة في مصر وعلى حجر قبة الصخرة صحيحة أم لا ؟**

ـ هذه الدعوى غير صحيحة ، وما يقال ان قدمه لم تؤثر في الرمل قول غير صحيح ، ولو صح هذا لكان معجزة تضاف الى معجزاته المادية ، كما لم تتوافر الأنباء بذلك على مدى الأجيال ولم يثبت ذلك في نظر العلماء المسلمين ،

وقد اهتم المؤرخون المسلمون بدراسة الآثار النبوية على مر العصور ، وأفردوها برسائل تكلموا فيها عن عدد الآثار ووصفها والأماكن التي توجد فيها ، ولم يصح عندهم ما يقال عن آثار القدم النبوية على الأحجار ، وقد أحصوا هذه الأحجار وعرفوا منها سبعة ، أربعة في مصر ، والخامس في القسطنطينية والسادس في الطائف ، والسابع حجر قبة الصخرة المشرفة ،

كل هذه الأحجار سوداء تميل إلى الزرقة ، عليها آثار أقدام متباينة في صورتها وحجمها ، ولا يشبه واحد منها الآخر ، ويقطع المحققون بعدم صحة ما يقال عن هذه الأحجار ، ونقل عن الامام ابن تيمية « أنها من اختراع الجهال ؛ وأن ما يروى من تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم إذا وطىء عليه ، من الكذب المختلق » هذا الاختلاق والكذب خدع كثيرا من المسلمين

وما زالوا يتبركون بهذه الأقدام ، وساعد على خداعهم ان قام بعض المنتفعين باقامة القباب على هذه الأحجار وأحكموا حولها الأسوار ، وأطلقوا عندها البخور والعطور ، مما جعل العامة يقبلون ويزاحمون عليها معظمين متبركين !

[حول الاغتسال]

○ قارىء من أم درمان بالسوادن يسأل عن حكم الاغتسال بماء فيه صابون ويسأل عن التدليك وحكمه ولو اغتسل وترك النية فما الحكم ؟

ـ عند أكثر الفقهاء يجوز الاغتسال بماء فيه صابون ، والبعض لا يجيز ذلك ، ومن أجاز الاغتسال من الجنابة أو الحيض أو النفاس بماء فيه صابون

استدل بما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بغسل الذي وقصته ناقته وهو محرم بماء وسدر ، ومعروف أن السدر هو ورق النبق وفيه مادة تشبه الصابون ويستعمل للنظافة ، ولما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر قيس بن عاصم حين أسلم أن يغتسل بماء وسدر ، وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل ويغسل رأسه بالخطمى وهو نبق طيب الرائحة يعمل عمل الصابون ويؤدي مهمته وهو ينبت في العراق ، كما ثبت أن النبي صلى الله

عليه وسلم اغتسل بماء فيه أثر العجين ، وقال ابن حزم:كل ماء خالطه شيء طاهر مباح وظهر فيه لونه وريحه وطعمه إلا أنه لم يزل عنه اسم الماء فالوضوء به جائز والغسل به للجنابة جائز ، أما الدلك فهو سنة عند جمهور الفقهاء لو تركه المغتسل صح غسله مع ترك السنة ، ولا يصح غسله عند مالك لأن الدلك عنده فرض .. أما النية فهي فرض أو شرط صحة عند جمهور الفقهاء ، لا يصح الغسل بدونها إلا إذا كان ناسيا ، وبالنية تتميز العبادة عن العادة والأعمال صحتها بالنيات كما جاء في الحديث الشريف « إنما الأعمال بالنيات » .

موظف بكلية الزراعة ـ كفر الشيخ

ج . م . ع

يقول استمعت الى قصيدة مدح قالها أحد الموظفين لرئيسه وحصل نقاش مع بعض الزملاء : فريق يقول المدح حرام وفريق يقول المدح جائز ونحب ان نعرف الرأي الصحيح .

المدح نحكم عليه بأنه جائز احيانا وغير جائز احيانا باعتبار القصد منه وما يترتب عليه ، احيانا يبلغ درجة التحريم إذا أدى الى أن الشخص الممدوح يدخله الغرور والكبر أو يجعل الرئيس يحابي من يمدحه ويعادي من يبتعد عن مدحه .

ربما بسبب المدح يقرب المهمل المدّاح ويبعد المجدّ الماهر في عمله والمدح هذا يكون ظلما للمخلص وتكريما للمنافق ومن أجل هذا صور رسول الله صلى الله عليه وسلم المداح بمن يقطع عنق الممدوح كناية عن اهلاكه في الدين والدنيا ، روى أن رجلا أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قطعت عنق صاحبك قالها ثلاث مرات ثم قال اذا مدح أحدكم صاحبه فليقل إني أحسبه كذا ولا ازكيه على الله تعالى .

وجاء رجل فأثنى على سيدنا عثمان في وجهه فأخذ أحد الصحابة ترابا فحثا في وجه المدّاح وقال:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :اذا لقيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب ومعناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئا .

بجانب هذا فيه احاديث تبيح المدح في الوجه ويكون المدح مباحا اذا كان الممدوح لا يخشى عليه من الفتنة ولا يخرجه المدح عن تقواه وعدالته واذا كان يملك السلطة أو الرئاسة فإنه يعدل ولا يتأثر بالمدح ويعطي كل ذى حق حقه في إنصاف وعدالة كذلك مدح المرؤوس جائز ليكون حافزا له على الإخلاص والجد والعمل وكمدح المدرّس للطالب ومدح الزوج لزوجته ومدح التاجر الأمين لامانته والموظف المخلص لإخلاصه

من اخبار العالم الاسلامي

الكويت سباقة في المشاريع الخيرية
٧ الاف طن من المواد الغذائية وكفالة ٣٠٠٠ يتيم في السودان

استقبل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد احمد الجسار امين عام لجنة الاعمال الخيرية في دولة الامارات العربية المتحدة سالم احمد عبد الرحمن والوفد المرافق له حيث استعرضا النشاطات الخيرية التي تقوم بها اللجنة .

وصرح امين عام لجنة الاعمال الخيرية في الامارات لـ الوطن عقب لقاء وكيل وزارة الاوقاف محمد ناصر الحمضان ان الوفد يزور الكويت للاطلاع على النشاطات الخيرية الكويتية والاستفادة من الخبرات الكويتية في هذا المجال وللتنسيق مع لجنة مسلمي افريقيا الكويتية التي تقوم بنشاطات خيرية في افريقيا .

وذكر الامين العام ان اللجنة تقوم بنشاط خيري في افريقيا وجنوب شرق اسيا وتأسيسها كان مع اشتداد ازمة المجاعة في افريقيا عام ١٩٨٤ .

وقال ان اللجنة اقامت عدة معسكرات للاغاثة في افريقيا قدمت من خلالها ٧ الاف طن من المواد الغذائية والملابس مع كفالة ٣٠٠ يتيم في السودان .

واضاف امين اللجنة الخيرية بالامارات بأن اللجنة مثال يحتذى به بالنسبة للعمل الخيري في دولة الامارات العربية المتحدة والذي يبتعد عن الارتجال والتخبط ونعتمد في ذلك على مجموعة من شباب الامارات المتطوعين .

وكان وفد من لجنة الاعمال الخيرية في دولة الامارات العربية المتحدة قد زار جنوب السودان حيث اشهرت اعداد من الوثنيين اسلامها على ايدي شباب الامارات الذين ارسلتهم اللجنة الى هنالك .

وخلص الى القول بأن الكويت سباقة دائما في المشاريع الخيرية ودعم المسلمين في العالم .

الحرب المجنونة

اكد الشيخ سالم صباح السالم وزير الدفاع ان المستفيد الوحيد من استمرار الحرب العراقية الايرانية هو العدو الصهيوني ودعا الى ايقاف الحرب بسبب ما تلحقه من اضرار بالبلدين المتحاربين وبالمنطقة باسرها

٥ طائرات وباخرة لحمل الأغذية الى الصومال

عاد الى البلاد رئيس لجنة مسلمي افريقيا د . عبد الرحمن السميط قادما من الصومال بعد تنسيق اعمال لجنة الاغاثة هناك .

وقال لجريدة الوطن الكويتية ان اللجنة ارسلت مؤخرا خمس طائرات وباخرة لحمل المعونات الى الصومال وفي النية ارسال المزيد .. وقد قام بمقابلة عدد من المسؤولين الصوماليين لتسهيل عمل المشرفين على توزيع الاغذية . والتي شملت دور المعوقين وبعض القرى التي توفي فيها اكثر من ٢٠ شخصا من الجوع .

مندوب الكويت الدائم يضع حجر الاساس لاول مسجد في نيويورك

اقيم احتفال كبير بمناسبة وضع حجر الاساس وبدء العمل في مشروع طال انتظاره لبناء اول مسجد في نيويورك . وحضر الاحتفال عدد كبير من الشخصيات الاسلامية ومسؤولي المدينة من بينهم عمدة نيويورك ادوارد كوخ .

والقى مندوب الكويت الدائم لدى الامم المتحدة محمد ابو الحسن ، كلمة في الاحتفال الذي أقيم في موقع العمل الذي يغطى قطاعا كاملا من المدينة تحدث فيها « عن الحدث التاريخي الذي طال انتظاره وزادت الحاجة اليه » .

وكان ابو الحسن بصفته رئيس مجلس امناء المركز الاسلامي القوة الدافعة خلف الجهود المبذولة لبدء عملية تشييد الجزء الاول من المركز وهو المسجد .

وكان من بين المشاركين في الاحتفال سفراء مصر والعراق والاردن وعمان وليبيا وايران وتركيا .

وقال ابو الحسن ان بناء المسجد يجسد بالنسبة لعشرات الالاف من المسلمين في منطقة نيويورك حلما احتضنوه طوال اكثر من عشرين سنة .

وقد تم امتلاك الارض في عام ١٩٦٦ . وهي المنطقة المعروفة بالجانب الاعلى من مانهاتن بمبلغ يقل عن مليوني دولار وتقدر قيمتها الان بمبلغ ١٥ مليون دولار .

اما سبب تأخر البناء حتى الآن فيعود الى ان حوالي ٢٠٠ مستأجر كانوا يعيشون في بنايات مقامة على الموقع الذي تبلغ مساحته ٢٠ دونما « ٢٠ الف متر مربع » وكان يجب اخلاؤها .

وبالاضافة الى ذلك فان التبرعات كانت تصل ببطء اذ لم يصل المبلغ الذي تم جمعه حتى الان الى اكثر من عشرة ملايين دولار وهو يغطى فقط تكاليف المرحلة الاولى في بناء المركز الذي سيضم بعد انجاز المشروع بأكمله مئذنة بارتفاع ١٣٥ قدما ومركزا تعليميا ثقافيا ومكتبة ومكاتب .

وتطرق ابو الحسن بايجاز الى المشاكل المتعددة التي اعاقت تنفيذ المشروع حتى الان فقال انه لا يمكن انكار ان الدول الاسلامية تعهدت باقامة مثل هذا المركز ولكن يبدو ان المشاكل والعقبات تفوقت على كل النوايا الحسنة .

واشاد ابو الحسن باسلافه رؤساء مجلس امناء المركز الاسلامي وخصوصا السفير الكويتي السابق لدى الامم المتحدة عبدالله يعقوب بشارة كما اشاد بلجنة المتابعة التي تدير العمليات اليومية « لجهودها المضنية وللوقت والطاقة التي خصصتها لتحقيق المشروع بالرغم من جميع الصعوبات » .

ويتسع المسجد في الطابق الارضي لـ ٨٠٠ مصل بينما يتسع طابق الميزانين لمائتي مصلية .

وتتضمن المرحلة الاولى من المشروع قاعة مؤتمرات في الطابق الاسفل تستخدم كذلك للشؤون الثقافية وغير ذلك من النشاطات الاجتماعية والنشاطات العامة والخدمات .

وتبلغ تكاليف هذه المرحلة حوالي ١٢ مليون دولار .

واشار أبو الحسن الى أنه روعى لدى وضع تصاميم المسجد بشكل خاص دمج الفن المعماري الاسلامي مع التصميمات العصرية في البناء .

وكانت الكويت اكبر المتبرعين للمشروع اذ بلغت تبرعاتها حتى الان اكثر من ستة ملايين دولار .

واشار ابو الحسن الى ان اي تأخير في بناء المئذنة والبناء الملحق سيكون فقط بسبب نقص المال .

وقدر تكاليف بناء المئذنة بـ ١,٨ مليون دولار وتكاليف بناء المبنى الملحق بالمسجد ١٢,١٠ مليون دولار .

وقال « انني اناشد جميع الدول الاسلامية من خلال ممثليها الحاضرين اليوم واناشد جميع اعضاء الجالية الاسلامية هنا التبرع والمساهمة في بناء المئذنة والمرافق الاخرى الضرورية » .

السعودية

قدم اعضاء في مجلس الشيوخ الاميركي عن الحزب الديمقراطي مشروع قانون لوقف بيع طائرات للمملكة العربية السعودية من طراز اف ـ ١٥

وقد قدم السناتور ديكونسيني هو وعضوان اخران في المجلس مشروع قانون بعدم الموافقة على اقتراح الحكومة بيع ١٢ طائرة مقاتلة من طرازإف . ١٥ تصل قيمتها الى ٥٠٠ مليون دولار للسعودية .

> هذا هو موقفهم منا .. فهل نعمل على بناء قوتنا الذاتية ؟

انشاء صندوق استثمار اسلامي بالشارقة

ذكرت مصادر دار المال الاسلامي بالشارقة انه تم انشاء اول صندوق استثمار اسلامي برأسمال قدره « ٦٥٠ » مليون دولار . وقد اسندت مهمة ادارة الصندوق الى بنك التنمية الاسلامي .
وقالت المصادر ان اتفاقية انشاء الصندوق قد وقعت في جدة مؤخرا بصفتها المقر الرئيس لدار المال الاسلامي من قبل ٢٥ مصرفا اسلاميا مشيرة الى ان الصندوق سيركز في نشاطه على بورصات الاسهم العالمية الكبرى .

تونس

عين الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة اعضاء المجلس الاسلامي الاعلى الذي سيتولى مهمة تقديم المشورة لرئيس الدولة حول كل ما يتصل بشؤون الدين الاسلامي .
ويضم المجلس الذي اسندت رئاسته الى الشيخ مختار السلامي مفتي الجمهورية التونسي تسعة اعضاء من رجال الدين وعلماء الشريعة .

تعاون لاحياء التراث الاسلامي

وقع المغرب والاردن في الرباط بالاحرف الاولى على مشروع اتفاق للتعاون في مجال احياء التراث الاسلامي .

وينص المشروع الذي وقعه عن الجانب المغربي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية السيد عبد الكبير العلوي وعن الجانب الاردني نظيره السيد عبد العزيز الخياط على تبادل المعلومات والبحوث والمطبوعات المتعلقة بالتراث والثقافة الاسلامية والتشريعات الى جانب تقديم التسهيلات لتبادل العلماء والخبراء في مجال الوعظ الديني والبحوث الاسلامية .

قلق اسلامي لاضطهاد المسلمين الهنود

اعرب شرف الدين بيرزادة امين عام منظمة المؤتمر الاسلامي للسلطات الهندية عن القلق العميق الذي يسود العالم الاسلامي بسبب « الموقف غير المنصف الذي يتخذه البوليس والقضاء الهندي » تجاه المسلمين في الاشتباكات التي تدور بين الهندوس والمسلمين .

ودعت منظمة المؤتمر الاسلامي حكومة نيودلهي الى اتخاذ اجراءات مناسبة لحماية حياة وممتلكات المسلمين

وذكر بيرزادة وهو في طريقه الى السعودية ان القلاقل والاضطرابات تتزايد في الهند باطراد وان المسلمين والاقليات الاخرى تعاني من تسلط الطائفة ذات الاغلبية ومنظمات مختلفة

إحباط محاولة صهيونية لنسف الاقصى

كشف مصدر فلسطيني النقاب عن احباط محاولة اجرامية . صهيونية جديدة لتفجير المسجد الاقصى اثناء صلاة عيد الفطر . ونسبت صحيفة « الاتحاد » الظبيانية للمصدر قوله انه تم ابطال مفعول اربع عبوات ناسفة موقوتة كانت موضوعة داخل حفر في اماكن متفرقة حول المسجد وان احداها كانت موضوعة قرب باب المغاربة بالمسجد ووقتت جميعها بحيث تنفجر تباعا بفارق دقيقتين بين الواحدة والاخرى .

واشار المصدر الى ان عملية اكتشاف القنابل تمت بالصدفة عندما كان احد الاطفال يلهو بقضيب حديدي ويحفر الارض عشوائيا حيث اكتشف جسما معدنيا غريبا ونبه له عددا من المصلين الذين بادروا الى ابلاغ حراس المسجد ليقوموا بالابلاغ عنها وابطال مفعولها .

وفي تصريح مماثل للصحيفة قال الشيخ سعد الدين العلمي رئيس الهيئة الاسلامية العليا في القدس المحتلة ان صلاة العيد في المسجد الاقصى مرت بسلام بفضل الله تعالى وبفضل الاحتياطات التي قامت بها الهيئة الاسلامية العليا لصد اي هجوم قد تقوم به عصابات صهيونية ضد المسجد الاقصى .

المستوطنون يطالبون بمنع الأذان بنابلس !!

ذكرت اذاعة الجيش الاسرائيلي ان المستوطنين الصهاينة سكان مستوطنة ألون موريه القريبة من مدينة نابلس تقدموا بشكاوى رسمية الى الحاكم العسكري للمدينة وقائد المنطقة الوسطى طالبوا فيها بمنع اداء الأذان في مساجد نابلس وقراها بواسطة مكبرات وذلك بحجة ان اصوات المؤذنين تسبب ازعاجا كبيرا لهم . وقد هدد المستوطنون في شكاويهم باقتحام المساجد في نابلس وقراها بهدف قطع التيار الكهربائي عنها فيما اذا استمر اداء الاذان بواسطة مكبرات الصوت .

التحقيق مع شيخ المسجد الاقصى لدعوته عدم بيع اراض لغير المسلمين

قامت قوات الشرطة الاسرائيلية في مدينة القدس باستدعاء الشيخ محمد سعيد الجمل الرفاعي مدرس المسجد الاقصى والمفتش الاداري للمحاكم الشرعية في الضفة الغربية واخضعته للاستجواب حول الدرس الديني الذي القاه والذي اعتبرته سلطات الاحتلال تحريضا ضد امن اسرائيل . وكان الشيخ الجمل قد القى درسا دينيا في ساحة المسجد الاقصى دعا فيه المسلمين الى عدم بيع املاكهم الى غير المسلمين وحذر من هذه الظاهرة كما دعا الى التمسك بتعاليم الدين الاسلامي وعدم التعاون مع اعداء المسلمين . ونفى الشيخ الجمل ان يكون هذا الدرس قد انطوى على اي نوع من التحريض واضاف ان استدعاءه للتحقيق يمس بحرية الكلمة وحرية الاديان ويتنافى والانظمة والاعراف الدولية .

ماليزيا تمنع المسلمين ارتياد الملاهي الليلية

ذكر في كولالمبور ان الحكومة الماليزية تنوي منع المواطنين المسلمين من ارتياد الملاهي الليلية والمراقص بصورة قاطعة .

وكانت السلطات المسؤولة في كولالمبور قد حظرت على المسلمين ارتياد المراقص والملاهي خلال شهر رمضان.

وقال مدير المركز الاسلامي الماليزي الدكتور عبد الحميد عثمان ان تلك خطوة جيدة تهدف الى حماية المسلمين من مزاولة نشاطات غير اسلامية .

أما كان أولى أن تغلق أو تزال أوكار الشيطان هذه من ديار المسلمين ؟!

الوعي الاسلامي

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعجلوا إلى الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له

١٤٠٧

رواه أحمد والبيهقي عن ابن عباس

طبع في مطابع دار السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٧٦ ـ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ / اغسطس (آب) ١٩٨٧ م

ديتك مع العدد
لك براعم الإيمان



استطلاع

البنك الإسلامي للتنمية

ص ٧٨



محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٦ ـ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ / اغسطس (آب) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقــاف والشئــون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلس
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

أعيادنا والفرحة الغائبة

لم يكد النبي صلى الله عليه وسلم يستقر بالمدينة ، حتى وجد الأنصار يلعبون في يومين ورثوا اتخاذهما عيدين ، فقال لهم : « قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما ، يوم الأضحى ويوم الفطر » وبذلك أبطل يومي الجاهلية .

كان أهل المدينة قبل الاسلام يتخذونهما عيدين ، عيد النيروز . وهو أول يوم تتحول فيه الشمس إلى برج الحمل ، وعيد المهرجان . وهو أول يوم تتحول فيه الشمس إلى برج الميزان ، وذلك كراهية للتنويه بتقديسهما ، والإبقاء على مظهر من مظاهر الشذوذ العقلي ، وعين لهما يومين لهما أثر في تهذيب النفوس وارتباط القلوب ، وقوة الدوافع الانسانية في المجتمع المسلم ، هما يوم الفطر ويوم الأضحى ، كلاهما يوافي المسلمين بعد أداء ركن هام من أركان الاسلام ، ، فعيد الفطر يعقب فريضة الصوم ، وعيد الأضحى يعقب فريضة الحج ، وكلا الركنين تربية على البر والتقوى ، وتنمية

لعواطف الايثار والتكافل والمواساة والتراحم ، ولذا صاحبهما صدقة الفطر والأضحية ، لتنطلق النفس من قيود الأثرة والأنانية ، في عيد الفطر يفرح الصائم فرحة القيام بواجب الطاعة والامتثال لأمر الله ، وقد صام عما حرم الله ، وأفطر على ما رزقه الله ، يفرح للفوز بجائزة ربه ، وهي في قيمتها فوق كل الأثمان والمعايير ، روى سعد بن أوس الأنصاري عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : أغدو يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك في السماء يوم الجائزة » وفي عيد الأضحى تتجدد الفرحة بيوم تمام البناء الاسلامي وإكماله كما قال تعالى في كتابه : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) في الآية/٣ سورة المائدة .

ورد بأن أحد اليهود دخل على أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يقال بأنه « كعب الأحبار » وكان على يهوديته وقال ـ لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لاتخذوا يوم نزولها عيدا يجتمعون فيه ، فقال عمر رضي الله عنه : أي آية يا كعب ؟ فقال : اليوم أكملت لكم دينكم .... ، فقال أمير المؤمنين عمر قد علمت اليوم الذي نزلت فيه ، كان يوم جمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد ..

مع استقبال عيد الأضحى يقام احتفال في أرض النور بمناسبة الانتهاء من شعائر الحج ، ويتقرب المسلمون بالأضاحي في كل أطراف العالم الاسلامي ، تذكيرا بالفداء الذي نجى الله به اسماعيل عليه السلام وكانت نجاته مصدر خير ورحمة للعالم كله ، حيث جاء من نسله النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم . ولما كان العيد وقفة سنوية في مسيرة الأمة ، تزيل ما علق بالنفوس من

ضغوط نفسية ، وما طرأ عليها من هموم الحياة وأحزانها ، راعى الاسلام الجانب المادي في الانسان المسلم فأعطاه حق التمتع بالحلال الطيب من غذاء وكساء ، ومتعة بريئة لا تخدش الفضيلة ولا تجرح الحياء ، وهو في فترات تطلعه للاستمتاع المشروع ، راعى الاسلام الجانب الروحي ليظل المسلم مرتبطا بربه في أيام سروره وزينته ، وفي ذلك عون له على طغيان الشهوة ومداخل الانحراف ، حتى في الكلمة التي يملأ بها فراغ أيام العيد ، لا بد فيها من التكبير والتهليل والاقرار بأن الله أكبر من كل كبير وأعظم من كل عظيم وأنه لا حمد إلا لله رب العالمين ، وصدق الله العظيم **(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)** الآية / ٩٣ سورة المائدة .

هذه رسالة الأعياد وتلك الهاماتها ، في ظلال معانيها السامية تتصافح الأيدي بعد انقباض ، وتتلاقى القلوب على الحب بعد إعراض ، ويتجدد العهد الصادق على نبذ الخصام والبغضاء ، والتمكين لعودة الأمن والسلام من جديد ، فلا تكون الأعياد قاصرة على المظهر المادي ، نلبس فيها الجديد ، ونسعى أيامها وراء اللهو غير البريء ، إذ من العار أن نلهو ونلعب ومقدساتنا يدنسها عدو غادر فاجر .

لا فرحة بالعيد وفي لبنان وفلسطين خيام محاصرة .. بين زواياها شيخ يستجمع بقايا نفسه ، ويتيم ضائع وأم ثكلى تقضي أيامها في بكاء وعويل .

لا فرحة بالعيد ، وحرب الخليج أراد لها الاستعمار أن تطول ، ووقف العالم حيالها بين داع للسلام وساع بالصلح ، عسى أن تفيء الطائفتان إلى أمر الله ، وعسى أن يعود الصفاء من جديد ، وبين مسعر لها ، يشعل جذوة نارها بكل وسائل الحقد الكافر والتخطيط المدمر ومن غير رحمة تسهر الجبهات المعادية ، على إثارة الفتن وإراقة الدماء ، ومواصلة التخريب والدمار ، وعلى مدى سبع سنين

يشتد الصراع عاما بعد عام ، ، مما جعل عدد الضحايا والشهداء يفوق في حسابه ما سجله التاريخ من دمار في الحرب العالمية الأخيرة وفجيعة الأمة في محنتها القاسية ومأساتها الدامية تتمثل في حرب تدور رحاها بأيد مسلمة ، وتذهب ضحيتها نفوس بريئة من شعبين ارتبطا من قديم بحسن الجوار ، ووحدت بينهما عقيدة الاسلام .

وفي هذا الجو المضطرب تمضي سبعة أعوام كأنها في حساب الزمن سبعة قرون ، وتتوالى الأعياد في المنطقة العربية والساحة الاسلامية كأنها مأتم جللها الحزن بالسواد !

وبهذا غابت الفرحة ، وتبدل الصفاء إلى كدر لا يحتمل ، وإلى هم ثقيل يعصر القلوب بالأسى والألم ، نعم لا إحساس بفرحة العيد إلا يوم يعود الغريب إلى وطنه ، ويرجع الحق المغتصب إلى أهله .

لا فرحة إلا بعودة المقدسات الاسلامية حرة عزيزة غالية ، يومئذ ويوم يرحل الإلحاد من أفغانستان وتنطلق مسيرة السلام على أرض الخليج وفي كل مكان ؛ تطبع الأمة قبلة التقدير على جبين كل مجاهد ، وتبشر بالنصر كل شهيد .. نعم تكمل الفرحة بزوال آثار العدوان في كل بلد اسلامي وعربي ، إذا التأم الصف المسلم ، وأدارت الأمة أسلحة الدفاع الى عدوها المتربص الغادر ، فالعرب والمسلمون لن يقهروا اذا ضمتهم مسيرة واحدة ، يعلو فيها نداء الأخوة والتناصر ، ويربط بينهم الحب والتعاطف والتراحم في ظل الاسلام القادر على إخماد الفتن وإعادة السلام وقهر الطامعين .

إن المحنة العارضة لن تقضي على الأمل في عودة الصفاء والتلاحم بل كلما اشتدت ضراوة الأحداث اقترب موعد الفرج بعد الكرب ، ودائما يطلع الفجر الصادق بعد ظلام مخيف ، يومئذ تعود فرحة طال غيابها ويومئذ تكون لنا أعياد في الأرض وأعياد في السماء ويفرح المؤمنون بنصر الله .

رئيس التحرير

حسن منّاع

الإعجاز الفني في سورة يوسف

للدكتور/ محمد عبدالمنعم خاطر

يظهر ذلك أول ما يظهر في البداية الكريمة « **الر** » ، في تلك الحروف المتقطعة التي دأب القرآن في كثير من سوره على البداية بها ، فمنها ومن أمثالها تتكون ألفاظه ، وعباراته ، وسوره وهى قائمة تتحدى ، يدل على ذلك تعقيبه على تلك الحروف بقوله : (**تلك آيات الكتاب المبين . إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**) يوسف / ١ ـ ٢ .

ثم بدعواه التي طرحها للتحدى بما تحمل من أبعاد فنية لم تكن قد تبلورت بعد على مستوى الآداب العالمية ، دعوى أحسن القصص ـ وهذه ـ الدعوى هي

مجال دراستنا ـ مستخدما أفعل التفضيل على عمومه تأكيدا للتحدى . **(نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن و إن كنت من قبله لمن الغافلين) يوسف ـ ٣**

ليخلص بسرعة إلى عرض قصة يوسف بأبعادها الفنية الرائعة الرائدة ، وأعماقها الانسانية ، وأهدافها النفسية والاجتماعية ، غير مغفل سبل العظة والاعتبار ، وعوامل التبصر ، وبخاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر بعام الحزن ، ويعاني من الحزن بعد موت عمه أبي طالب ، وزوجه السيدة خديجة .

ويبدأ على الفور بتوضيح العقدة الرئيسية في القصة متمثلة في حقد الشبان من الابناء على أخيهم الأصغر غير الشقيق المستحوذ على عطف الأب وحنانه ويصل الحقد إلى لون من التآمر .

وبداية القصة ببداية العقدة لون من التعبير الفني الممتاز ، فهو يضع القارىء ، وبسرعة أمام المشكلة الرئيسية ، ويستحوذ على انتباهه وكل أحاسيسه .

وعرض العقدة هنا لا يسير في اتجاه بسيط أو خط مفرد ، وإنما يأخذ طابع الفن المركب الذي تتداخل فيه وسائل الرمز والحلم والتنبؤ ، والأماني الطيبة من جانب يوسف ، وعوامل الخوف والتوجس من جانب الأب ، وبداية المؤامرة من جانب الإخوة .

(إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين * قال يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للانسان عدو مبين * وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم * لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين * إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين * اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين * قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين) يوسف ٤ ـ ١٠

وهكذا تتعقد الأحداث من بداية القصة : تتشابك وسائل الرمز ، وعوامل الخوف ، وبداية المؤامرة .

وانطلاقا من تعقد الأحداث تأخذ القصة في التسلسل في اتجاه واحد معتمدة على الشخصية الأولى: شخصية يوسف ، ومرتكزة على منعطفات مصيرية أربع لهذه الشخصية ، كان لها أثرها في تطور الأحداث لتستقيم بعد ذلك في خط مستقيم صاعد .

المنعطف الأول : إلقاء يوسف في الجب .
المنعطف الثاني : بيع يوسف في مصر .
المنعطف الثالث : قدرته على تأويل الأحاديث والرؤيا .
المنعطف الرابع : قيامه بما عهد إليه من أمر التبليغ والرسالة .
يجمع كل ذلك في ايجاز بليغ رائع قوله تعالى : **(وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف ـ ٢١**
ولنأخذ في تفصيل ذلك .

١ ـ إلقاء يوسف في الجب هو قمة المؤامرة ، وهو في الوقت نفسه بداية تحول حاسم في حياة يوسف بالانتقال : من حنان الاب ، الى : حياة الرق ، أو العكس بالانتقال من حياة التواكل على الأب الى استقلال الشخصية والاعتماد على النفس .
(وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون) .يوسف ـ ١٩

٢ ـ بيع يوسف في مصر الى عزيز مصر ، وانتقال يوسف من البدو الى الحضر ، وتعرضه لمحنة الفتنة والاغراء ، وأثر ذلك في استكشاف نفسه ، واستشفاف أعماقه .
(وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) يوسف ـ ٢٣
وتفضيله السجن على الخطيئة .
(قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) . يوسف ٣٣ ـ ٣٤
وفي السجن تتكشف مواهب يوسف في تفسير الرؤيا .

٣ ـ قدرته على تفسير أحداث الرؤيا .
(ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الاخر إني أرانى أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين) . يوسف ـ ٣٦
ويفسر الرؤيا فيقول :
(يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) يوسف ـ ٤١
ثم يطلب الملك تفسير رؤياه .

(وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون * قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين * وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون * يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون * قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون* ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قد تم لهن إلا قليلا مما تحصنون * ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) . يوسف ـ ٤٣ ـ ٤٩

٤ ـ قيامه بما عهد اليه من أمر التبليغ والرسالة ، ولقد بدأ ذلك وهو في السجن حينما أعلن لصاحبيه أن ما أوتيه من قدرة على تأويل الرؤيا ـ انما هو مما علمه الله له وأنه ترك ملة قوم لا يؤمنون بالله ، واتبع ملة آبائه : ابراهيم واسحاق ويعقوب ، ثم بدعوته إلى عبادة الله الواحد القهار مبتدئا بصاحبي السجن .

(يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) . يوسف ـ ٣٩ ـ ٤٠

وعلى أثر خروج يوسف من السجن ينتقل إلى خزائن الأرض ، فيقوم بأمرها ـ ويشرف على تصريف شئون المال والتموين في مصر .

(وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين * قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)يوسف٥٤ـ ٥٥

ويأتي إخوة يوسف وقد ضاقت بهم الحال يقايضون بضاعة بطعام فيعرفهم- وهم له منكرون ، ثم يفاوضهم على أن يأتوا في المرة القادمة بأخ لهم من أبيهم ، وإلا فلا كيل لهم عنده ، ويزيد في إغرائهم فيجعل بضاعتهم في رحالهم ، ويردها إليهم .

ويفاوض الأبناء الأب الحزين على أن يأخذوا معهم أخا يوسف ويستسلم الأب بعد أن يأخذ عليهم المواثيق .

ويعرف يوسف أخاه ، ويعرفه بنفسه : **(قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون .) . يوسف ـ ٦٩**

ويحتال على إبقائه معه فيجعل كأس الملك في رحل أخيه .

(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون * قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم * قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين * قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه) .. يوسف ـ ٧٠ ـ ٧٦

ويحاول الاخوة استبدال أحدهم بأخيهم (**قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون) . يوسف ـ ٧٩**

ويذهب الاخوة يحملون النبأ الفاجع إلى الشيخ الكبير ، ويحملون معه المعاذير ، فيلوذ الشيخ بالصبر ، ويتذكر يوسف وقد انهكه الحزن ، ويطلب اليهم أن يذهبوا فيتحسسوا من يوسف وأخيه ولا ييئسوا من روح الله ..

ويعرفهم يوسف بنفسه ، وقد من الله عليه، ويطلب اليهم أن يذهبوا بالبشارة بقميصه فيلقوه على وجه أبيه : (**يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين) . يوسف ـ ٩٣**

(ولما فصلت العير قال أبوهم إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم * فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون *)يوسف ٩٤ ـ ٩٦

وبنهاية القصة يتكشف رمز الحلم : (**إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين *)** ، فلقد أصبح يوسف متحكما في خزائن مصر تعنو له الحياة كما تتكشف المقابلة الرائعة بين البداية والنهاية : البداية ـ الأليمة المتمثلة في القاء يوسف في الجب ، وبيعه في مصر ، وتعرضه للفتنة والسجن ، والنهاية السعيدة المتمثلة في الحرية ، وتحكم يوسف في خزائن مصر ، ولقاء الأب بالابن ، ولم شمل الأسرة وكلاهما ـ البداية والنهاية ـ تسير في خطوط متوازية مما يدل على بناء محكم ، وتصميم متقن ، وفن رائع سبق زمنه وما يزال ، تنزيل من حكيم حميد .

وسورة يوسف تهتم بعرض نماذج بشرية ، وتتلطف الى تصوير المشاعر في تدفقها الطبيعي على حسب المواقف ، وطبيعة المتغيرات النفسية بأسلوب معجز في بساطته وعمقه ، وصدق نبرته .

ويتراءى نموذج الأب العاطفي الحنون بمشاعره الأبوية الجياشة فنحس بأنه النموذج الصادق الخالد على مر العصور ، فها هوذا يوسف يقص على أبيه رؤياه فاذا بمشاعر متضاربة تفيض على لسان الأب فيها العطف ، وفيها الخوف ، وفيها التوجس والحب .

(قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للانسان عدو مبين * وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق)

وها هم أولاء الاخوة يطلبون يوسف وقد أحسوا بخوفه عليه منهم فاذا به يصارحهم بحقيقة شعوره ويقول : (**إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون)** .

وكأنه كان يوحي اليهم دون أن يشعروا بسبب معقول للاعتذار عن فقد يوسف : (**قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين**) .

وها هو ذا يستقبل النبأ الفاجع فيلوذ بالصبر ويقول : (**بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**) .

ثم ها هو ذا وقد جاءوا من مصر يقولون له : (**إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين * واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون * قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل**)

وهنا يستروح يعقوب بقلب الأب رائحة يوسف فيلجأ الى الله قائلا : (**عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم**) .

وتجيش عواطفه فيتذكر يوسف بغياب أخيه .

(**وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين * قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون * يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيئسوا من روح الله إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**) .

وعندما يقترب البشير حاملا قميص يوسف يحس أبوه رائحته : (**ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون * قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم * فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون**) .

ويتراءى نموذج يوسف بمشاعره البسيطة وهو يحكي لأبيه عن رؤياه ثم بمشاعره الشابة في بيت العزيز وهو يتعرض للفتنة والاغراء ، لولا أن رأى برهان ربه فيستبق الى الباب هاربا بنفسه ، ثم وهو يتعرض لاتهام كاذب ، فيلجأ الى الدفاع عن نفسه ويقف أمام الحكم من أهلها ليبرىء ساحته .

(**إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم**) .

ثم وهو يتعرض لمحنة السجن ، ثم وهو يتحكم في خزائن الأرض ، ويستقبل اخوته ، ويحتال حتى يضم اليه أخاه الشقيق ثم وهو يعفو ويصفح .

(**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين**) .

وأخيرا وهو يستقبل أبويه في فرح غامر وسرور .

(**ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم**) .

وتتراءى نماذج الأخوة بمشاعرهم الحادة ، وقد أحسوا بعواطف الأب تجاه الصغير يوسف فأرادوا أن يتخلصوا منه : **(قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين * اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين)** .

ونموذج الأخ العاقل المغلوب على أمره وهو لا يستطيع أن يخرج على اجماع الاخوة فيلجأ الى التحايل لانقاذ يوسف .
(قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين) .

كما يتراءى في شعور الجميع وقد أحسوا بتأنيب الضمير ، بل بالخزي والهوان حينما احتجز يوسف أخاه في مصر بعد أن اعطوا لأبيهم العهد والميثاق على أن يحافظوا عليه .

(... قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) .

واخيرا يتراءى نموذج امرأة العزيز وهي سيدة تتربع فوق أرقى قمم المجتمع ترى فتاها اليافع يتحول أمامها الى شاب تتخايل في ملامحه علامات الرجولة .
فتفتن به ، فتراوده عن نفسه ، فيتأبى ويمتنع ، ويتسابق واياها الى الباب كل منهما في حركة مضادة للآخر .

هو يريد أن يهرب بنفسه من الموقف ، وهي تريد أن تستبقيه ، ويفاجآن بسيدها لدى الباب .
فتلجأ بطبيعة الحال الى اتهام يوسف . **(قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً)** .. ويستبد بها الغضب ، فتوحي بالعقوبة : **(إلا أن يسجن أو عذاب أليم)** ويدافع يوسف عن نفسه ، ويشهد شاهد من أهلها لصالحه فيبرىء ساحته ، ويتسرب الخبر الى المدينة ، ويتحدث نسوة في المدينة : **(وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا)** وتحتال امرأة العزيز فتجمع النسوة على وليمة ، وتخرج عليهن يوسف ، فيفتن به .

وعندئذ نراها تعلن عليهن صدق الشائعة بعد أن خدرت أحاسيسهن برؤية يوسف قائلة لهن .. **(فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم)** .
وهذا ليس بغريب أن يحدث في مثل طبقتها .

ويحاول العزيز تغطية الموقف ، فيدفع بيوسف الى السجن ، ويستقر فيه ، وقبل أن يخرج منه يطلب تبرىء ساحته ، فيشهد النسوة ، وتشهد امرأة العزيز بتلك

البراءة : **(قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين * وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)** .

فامرأة العزيز سيدة تمثل طبقتها ، وهي نموذج صادق لتلك الطبقة . .
وأسلوب القصة في سورة يوسف يلتزم ضمير الغائب في التعبير وضمير الغائب أقدر على التغلغل في أعماق الشخصيات المتعددة ، وتقديم كل شخصية على حدة على عكس ضمير المتكلم الذي لا يتعدى التعبير عن الشخصية الرئيسية وحدها ، ثم يعجز عن التغلغل في أعماق الشخصيات الأخرى ، ولذا رأينا ضمير الغائب هنا يقدم لنا شخصيات طبيعية يتعمق في أغوارها النفسية ، ويكشفها من خلال تعرضه للقصة .

وليس معنى ذلك هو الاقتصار على مجرد السرد القصصي ، وحكاية ما جرى ليوسف واخوته ، وإنما يتعدى هذا الى لون من التعبير الدرامي القادر على نقل المشهد الواقعي بنبضه الحي ، وحيويته الدافقة .

ولنأخذ على سبيل المثال قوله تعالى : **(وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون)** .

ولنتأمل دقة التعبير في قوله : **(وراودته التي هو في بيتها ...)** ـ ودلالة هو في بيتها على تهيئة جو المراودة ، وحسبك أنه في بيتها ، ولنستمع غلق الأبواب في قوله : **(وغلقت الأبواب)** .

ولنر تعبيرات الأنوثة الطاغية في تلهفها على الرجل في قوله : (هيت لك) ورد يوسف الطاهر العف ، وقد تجمعت فيه طهارة الأصل ، ونقاء الفرع في قوله : **(معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون)** كل ذلك في جو مشبع بالحركة ، مملوء بالانفعالات مشوب بالتوتر . كما يتعدى ضمير الغائب مجرد الرد الى لون بارع من الحوار تناثر في جوانب السورة ، وساعد على التعبير الرائع المعجز في مواقف كان من الممكن أن تكون أكثر هدوءا وأقل جاذبية .

استمع الى حوار الاخوة وهم يتآمرون على يوسف ، وحوارهم مع أبيهم وهم يطلبون منه أن يصطحبوا معهم يوسف قبل تنفيذ المؤامرة .

(اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين * اقتلوا يوسف أو اطرحوه ارضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين * قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين* قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف

وإنا له لنا صحون   أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون * قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون * قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون) .

وتأمل هذا الاستفهام : **(يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون)** وما يحمل من تأنيب للأب ، وحث له على دفع يوسف اليهم ، وتضييق للخناق عليه حتى لا يجد سببا للاعتذار .

هذا بالاضافة الى اجتياز الأسلوب لكثير من التفاصيل والسرد وقفزة عبر الفجوات اعتمادا على خيال القارىء ، وثقة في قدرته على ملئها ، وبخاصة أمام المناظر التي يحسن أن يتمادى الخيال في تصويرها ولنتأمل على سبيل المثال تصويره لجناية الاخوة ، وقد أزمعوا أن يجعلوا أخاهم في غيابة الجب ، وكيف قفز التعبير القرآني عبر الحدث تكثيفا له ، وتهويلا لفظاعته فلم يذكر حالة يوسف في الجب اعتمادا على خيال القارىء وتنشيطا له .

(فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون * وجاءوا أباهم عشاء يبكون * قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب   )

وهكذا نرى التعبير القرآني وهو يلتزم أسس الفن القصصي في زمن لم تكن هذه الأسس فيه معروفة ، ثم وهو يتغلغل في أعماق النفس البشرية في زمن لم يكن التغلغل في أعماق النفس البشرية وبهذه القدرة قد عرف ، ثم وهو يعبر عن كل ذلك بأروع اسلوب تحدى به البشر ، وصدق الله العظيم : **(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)** النساء/ ٨٢ .

من نور الله

«وعد الله الذين أمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون».

توفني مسلماً

والسورة كلها لحمة واحدة عليها الطابع المكي واضحاً في موضوعها وفي جوها وفي ظلالها وفي إيحاءاتها . بل إن عليها طابع هذه الفترة الحرجة الموحشة بصفة خاصة .. ففي الوقت الذي كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعاني من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش ـ منذ عام الحزن ـ وتعاني معه الجماعة المسلمة هذه الشدة ، كان الله ـ سبحانه ـ يقص على نبيه الكريم قصة أخ له كريم ـ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ـ وهو يعاني صنوفاً من المحن والابتلاءات : محنة كيد الإخوة . ومحنة الجب والخوف والترويع فيه . ومحنة الرق وهو ينتقل كالسلعة من يد إلى يد على غير إرادة منه ، ولا حماية ولا رعاية من أبويه ولا من أهله . ومحنة كيد امرأة العزيز والنسوة ، وقبلها ابتلاء الإغراء والشهوة والفتنة ! ومحنة السجن بعد رغد العيش وطراوته في قصر العزيز . ثم محنة الرخاء والسلطان المطلق في يديه ، وهو يتحكم في أقوات الناس وفي رقابهم ، وفي يديه لقمة الخبز التي تقوتهم ! ومحنة المشاعر البشرية وهو يلقى بعد ذلك إخوته الذين ألقوه في الجب وكانوا السبب الظاهر لهذه المحن والابتلاءات كلها ..

هذه المحن والابتلاءات التي صبر عليها يوسف ـ عليه السلام ـ وزاول دعوته إلى الإسلام من خلالها ، وخرج منها كلها متجرداً خالصاً ؛ آخر توجهاته ، وآخر اهتماماته ، في لحظة الانتصار على المحن جميعاً ؛ وفي لحظة لقاء أبويه ولم شمله ؛ وفي لحظة تأويل رؤياه وتحققها كما رآها : « إذ قال يوسف لأبيه : يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر . رأيتهم لي ساجدين » .. آخر توجهاته وآخر اهتماماته في هذه اللحظة هي التوجه المخلص المتجرد المنيب إلى ربه ، منخلعاً من هذا كله بكليته كما يصوره القرآن الكريم :

« فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ، وقال : ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين . ورفع أبويه على العرش ، وخروا له سجداً . وقال : يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً ، وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ، وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي ، إن ربي لطيف لما يشاء ، إنه هو العليم الحكيم .. رب قد آتيتني من الملك ، وعلمتني من تأويل الأحاديث ، فاطر السماوات والأرض . أنت وليي في الدنيا والآخرة ، توفني مسلماً ، وألحقني بالصالحين » ..

وهكذا كانت طلبته الأخيرة .. بعد ذلك كله وهو في غمرة السلطان والرخاء ولمة الشمل .. أن يتوفاه ربه مسلماً ، وأن يلحقه بالصالحين .. وذلك بعد الابتلاء والمحنة ، والصبر الطويل والانتصار الكبير ..

فلا عجب أن تكون هذه السورة . بما احتوته من قصة ذلك النبي الكريم ، ومن التعقيبات عليها بعد ذلك ، مما يتنزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والجماعة المسلمة معه في مكة ، في هذه الفترة بالذات ، تسلية وتسرية ، وتطميناً كذلك وتثبيتاً للمطاردين المغتربين الموحشين !

من ظلال القرآن

الباقلاني في إعجاز القرآن

للأستاذ / عبدالرحمن البجاوي

مما لا شك فيه أن قضية « إعجاز القرآن » قد شغلت الباحثين في الدراسات القرآنية والبلاغية منذ القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر من الهجرة ، ونشرت دراسات متنوعة وبحوث مستفيضة تعالج هذه القضية ، وتبين بعض معاني إعجاز القرآن الذى نزل على خاتم المرسلين ، ليكون معجزته الخالدة الباقية بقاء الشمس في فلكها ، ناطقة بأفصح لسان للبشرية جمعاء ، معلنة أن الله واحد لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله الذى بلغ عن ربه ، وما جاء به هو الشفاء لما في الصدور ، وهو الرحمة لهذا العالم الذي يتخبط في دياجير المادية الآثمة ، وأنه كما جاء في الأثر « فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ... وهو الذى لا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه «اخرجه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بإسناد ضعيف قال الامام ابن كثير وقصارى هذا الحديث ان يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقد وهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن . كما وصفه صلى الله عليه وسلم - القرآن - بأنه (مأدبة الله) أخرجه أبوداو د - التي تغذي الروح وتصقل الوجدان ، وما أحرانا أن نأخذ من هذه المأدبة ، وأن ننهل من ينابيعها الصافية ، أليس الحق جل وعلا هو الذي قال : « **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا** » آية (٩) الاسراء .

أولا ، حياته وعصره :

ولد أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني في البصرة ، في القرن الرابع

الهجري حيث شهد تقلص ظل الخلافة العباسية ، وظهور دويلات انفصلت عن جسد الدولة الأم كالدولة البويهية (٣٣٤ : ٤٤٧) التى نشأ الباقلاني في كنفها وخاصة في عصر (عضد الدولة) الذي استقدم العلماء ، وعين الباقلاني رئيسا للبعثة التى أوفدها للروم سنة ٣٧١ هـ ،

وعندما تولى (صمصام الدولة) بعد أبيه ألف له الباقلاني كتابه (التمهيد) عند مقامه بشيراز .

ثم انتقل الباقلاني إلى (بغداد) وتلقى العلم على أعلامها حينذاك ، كأبي بكر الأبهري (ت ٣٧٥ هـ) وكان شيخ المالكية في عصره ، وكأبي الحسن الباهلي (ت ٣٧٠ هـ) وكان صاحبا لأبي الحسن الأشعري شيخ السنة (ت ٣٣٠ هـ) وأحمد بن جعفر الذي أخذ الباقلاني عنه الحديث ، كما كان معاصرا للصاحب ابن عباد ، وأبي حيان التوحيدي ،

وشهد ما دار في عصره من جعل الخلافة اسما لا روح فيه ، ومن مجالس العلم والعلماء التى حفل بها هذا العصر ، وظهرت فيه آراء أهل السنة التى ناقشت اراء المعتزلة في

خلق القرآن ، والقول بالاختيار المطلق ، والقول بالصرفة . وكم كان يكثر من حملاته على الرافضة

والملحدين ، ويبجل أستاذه الأشعري وكل هذا دفعه إلى الاستزادة من الحركة العلمية حوله وكان محصوله وافرا في مجال التأليف .

ثانيا : **أشهر مؤلفاته** .

لقد أحصى الدارسون لتراث الباقلاني مجموعة من المؤلفات منها ما يعرف باسمه ، ومنها ما ضاع في طيات الزمن ، نتيجة للصراعات والحروب بين أرجاء الدولة الاسلامية ، ومنها ما ظهر للعيان وطبع أكثر من مرة . ومن أشهر كتبه المطبوعة كتابه (إعجاز القرآن)

وكتاب (التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة) طبع في القاهرة سنة ١٩٤٧ م ، ومنها كتاب (رسالة الحرة) الذى طبع تحت اسم الانصاف سنة (١٩٥٠م) وله من المخطوطات كتاب (هداية المسترشدين) الذى فقدجزء كبير منه وبقى بعضه في مكتبة الأزهر ، وله كتاب (معاني القرآن) وغيره مما لا يقع تحت أيدينا ولا نعرف إلا شذرات منه .

ثالثا : **تأثره بسابقيه** :

لقد سبق مؤلَفَ (إعجاز القرآن) للباقلاني جهود أشار إليها في كتابه صراحة ، وجهود أخرى لم يشر إليها وإن كان قد استفاد منها ، وقد ذكر اطلاعه على ما كتب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) قائلا :

« وقد صنف (الجاحظ) في نظم القرآن كتابا لم يزد فيه على ما قاله المتكلمون قبله ، ولم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى » كما أشار إلى كتب أخرى للجاحظ مثل كتاب

(خبر الواحد) ، وكتاب (الرد على النصارى) وكتاب (البيان والتبيين) .

أما من أغفل الباقلاني جهده من سابقيه ، فنذكر منهم محمد بن زيد الواسطي (ت ٣٠٦ هـ) صاحب (إعجاز القرآن) ، وأبو سليمان حمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨ هـ) وعلي ابن عيسى الرماني (ت ٣٨٦ هـ).وله كتاب (النكت في إعجاز القرآن) ،

وألف (بيان إعجاز القرآن) ، وجاء بعدهم الباقلاني فنهل من علمهم ،

وأضاف الكثير في كتابه ، كما خلفه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) فسار على منواله في (الرسالة الشافية) ونفى القول بالصرفة .

رابعا : منهج الباقلاني في إعجاز القرآن : لقد حدد الباقلاني في مقدمة كتابه الهدف الذي يرمي إليه قائلا :

« نحن نبين ما سبق فيه البيان من غيرنا ونشير إليه ، ولا نبسط القول لئلا يكون ما ألفناه مكررا ومَقولا »

وقدم لموضوعه بمقدمة عن نبوة النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعجزته الخالدة التي « عمت الثقلين وبقيت بقاء العصرين ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد سواء » . ثم ذكر الدِّلالة على أن القرآن معجز بأنه تحدى العرب - مع بلاغتهم وفصاحتهم - أن يأتوا بسورة من مثله « **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله** »

آية/٢٣ البقرة ، وطالبهم مرة آخرى بأن يأتوا بعشر سور مثله - إذا كانوا يتصورون أنه مفترى وليس من عند الله - فقال جل من قائل : « **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين** »

آية/ ١٣ هود وقد عجز العرب عن التحدى مع أنهم « على ما هم عليه من الدِّرابة والسلاقه والمعرفة بوجوه

الفصاحة ، والقرآن يستطيل عليهم بأنهم عاجزون عن مباراته وأنهم يضعفون عن مجاراته » وما أصدق

قوله تعالى : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » آية/٨٨

الإسراء ثم تعرض الباقلاني لجملة وجوه الاعجاز التى ذكرها أصحابه الأشاعرة وهي ثلاثة :

● - **الاخبار عن الغيوب** وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه ، كما أخبر عن هزيمة الروم في بضع سنين ، وهزيمة المشركين في بدر ، ودخول الرسول مكة ظافرا بعد أن أخرج منها .

● - **أنه كان معلوما أن النبى كان أميا** لا يكتب ، ولا يحسن أن يقرأ -

وهذه صفة تشريف - ومعلوم لنا أن من ينبغ في علم ما ، لا يخفى شأنه على كثير ممن يعاصره ، وقد نفى الله تعالى عن نبيه القراءة والكتابة حتى لا يكون

هناك أدنى شك فيما جاء به « **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون** » آية/٤٨ العنكبوت .

● ـ أن القرآن بديع النظم عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق كافة عنه .

خامسا : وجوه الاعجاز :

لقد فصل الباقلاني ما أجمله السابقون في قضية الاعجاز ، وخاصة ما قيل في بديع نظمه ، ورأى أن هناك عشرة وجوه ترجع إلى ما يلي :

■ ـ ما يرجع إلى الجملة القرآنية التى تباين ما اعتاد العرب من السجع ، أو الأعاريض والقوافي في الشعر او التكلف في القول:«وهذه خصوصية ترجع الى جملة القرآن ، وتميز حاصل في جميعه » .

■ ـ اشتمال كتاب الله على الفصاحة والغرابة ، والتصرف البديع والمعاني اللطيفة ، مع طوله ، وقد وصف الله كتابه بقوله : « **مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله** » آية ٢٣ الزمر .

■ ـ عدم التفاوت بين عجيب نظمه ، مع اشتماله على قصص ومواعظ وأحكام ، وإعذار ، وإنذار ، ووعد ووعيد .

■ ـ تفاوت الفصحاء والبلغاء والشعراء في الوصل والفصل ، والتقريب والتبعيد ، ولكن القرآن يجعل المختلف كالمؤتلف ، والمتباين كالمتناسب .

■ ـ اشتمال القرآن على ما يعرف في الخطاب من التعريض والتصريح ، والبسط والاقتصار ، والجمع والتفريق . وهذه الوجوه الخمسة ترجع إلى الجملة القرآنية التى أفاض في بيانها من جاء بعد الباقلاني ، كالجرجاني والزمخشري والرافعي .

■ ـ عجز الجن والانس عن الاتيان بمثله«ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »الاسراء آية ٨٨ .

■ ـ تعذر المعاني التي تضمنها في أصل الشريعة والأحكام ، والرد على الملحدين والمعاندين . تعذرها ـ على البشر كافة ، ومَنْ من الملوك في أي عصر يستطيع أن يقول : « **لمن الملك اليوم** » ؟ آية/١٦ غافر .

■ ـ إن اللفظة الواحدة في القرآن الكريم يتمثل بها في كلام كثير،فتكون غرة جميعه ، وواسطة عقده ، وتنادي على نفسها .

■ ـ خروج القرآن عن الوحشي المستكره ، وجعله قريبا للأفهام،يبادر معناه لفظه إلى القلب ، ويسابق المغزى منه عبارته إلى النفس « **قرآنا عربيا غير ذي عوج** » آية /٢٨ الزمر

■ ـ الحروف المقطعة في أوائل السور وهي نصف حروف المعجم وهي (أ ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، ي)

وفيها خمسة أحرف مجهورة ، وتسعة مهموسة ، وهي أيضا نصف ما في حروف الهجاء ، وفيها ثلاثة من حروف الحلق الستة المعروفة في قول : همز فهاء ثم عين حاء مهملتان ، ثم غين خاء

وفيها نصف الحروف الشديدة التي تمنع الصوت أن يجري فيه ، وفيها أخيرا نصف حروف الاطباق الأربعة ، كالطاء والصاد .

وهذه الفكرة وحدها في تحليل الباقلاني الاحصائي تبين مدى فهمه لأسرار القرآن وتبرز شخصيته بوضوح .

ولقد استمعت إلى أستاذ للأدب الانجليزي غير مسلم في لقاء عابر عن الاعجاز في كلمة (يمكث) من قوله تعالى (**وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**) آية/١٧ الرعد ووجدته يوضح أن كلمة مكث تبدأ من الشفتين ، فوسط الفم ، فترجع إلى طرف الأسنان ، وأن هذه الحركة في النطق تشبه حركة الجمل في استقراره على الأرض وأعجبني مدى فهم هذا العالم لاعجاز هذه الكلمة ؛ ولكني وجدت القاضي الباقلاني ضرب مثلا عن (ألم) فوجد أنها تبدأ من آخر الحلق ، ثم تتوسط اللام ، وتنتهي بالميم في الشفتين ، وهذا التركيب المعجز لا يقدر عليه إلا الله . وحبذا لو تعرض علماؤنا في هذا العصر لاستخراج مثل هذه الدراسات القرآنية ، التي تكشف عن روعة كتاب الله وبلاغته في كل حرف ، وفي كل لفظة ، وفي كل آية .

سادسا ، رأيه في السجع والقول بالصرفة :

مما تجدر الاشارة إليه فيما كتب الباقلاني حول إعجاز القرآن ، نفيه مارآه الآخرون من القول بالصرفه ، وان الله صرف الهمم عن معارضه القرآن ، وهو قول ساقه (النظام) وتلميذه الجاحظ وكذا الرماني والخطابي ، وقد أجمع العلماء على أن هذا القول ساقط وأنه ـ كما قرر الباقلاني « لو كانت المعارضة ممكنة لم يكن الكلام معجزا ، وإنما يكون المنع هو المعجز ، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه » وقد فند القول بالصرفه من جاء بعده كعبدالقاهر الجرجاني الذي أشرنا إليه فيما سبق .

وقد تابع الباقلانى سابقه الرماني في نفي السجع من القرآن واعتبره عيبا حيث قال : « لو كان القرآن سجعا لكان خارجا عن أساليب كلامهم ، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز » ولقد نفى هنا السجع على إطلاقه مع أننا نجد هناك نوعا محمودا لا تكلف فيه وردت منه طائفة من أحاديث رسولنا الكريم ، كقوله عندما فتح مكة (سنة ٨هـ في رمضان) :

« لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » وكقوله عن

الجنة : « فيها ما لاعين رأت ، ولا أذن سمعت » . كما وردت سور كاملة في القرآن مثل : الرحمن ، الشمس ، الليل ، الكوثر ، الناس ، فيها توافق أواخر الآيات ويسمى هذا رعاية الفاصلة ، وقد أخذت هذه التسمية من قوله تعالى : (**كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون**) فصلت آية ٣ وأهل فنون البلاغة يعتبرون الفواصل بلاغة .

وقد نفى الباقلاني الشعر عن القرآن كما نفاه المولى جل وعز عن نبيه في قوله : (**وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**) آية ٦٩ يس . ولا يغرب عن بالنا هذيان مسيلمة وسجاح وطليحة الأسدي ، ممن حاولوا معارضة القرآن بشعرهم وأسجاعهم ، وعرض الباقلاني لدراسة قصائد للمتنبي وابن الرومي والبحتري وامرىء القيس ، وفند آراء الملاحدة والرافضة في قضية الشعر مؤكدا « أن الذي عارض القرآن بشعر .. لأضل من حمار باهلة وأحمق من هبنقة » .

واختتم الباقلاني حديثه عن إعجاز القرآن وبيان أنه معجز بنظمه الالهي ، قائلا : « وكما عرف قوم عيسى نقصانهم في العلاج فجاءهم بما بهرهم من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله ، وكما أتى موسى بالعصا التي تلقف ما يأفكون ، وكما سخر الله لسليمان الجن والانس والطير كانت هذه المعجزة التي يقف عليها الأول والآخر وقوفا واحدا ويبقى حكمها إلى يوم القيامة » .

سابعا ، خاتمة :

لقد كان الباقلاني صورة لعصره بما فيه من أفكار وآراء ، ومع أنه ساهم بمؤلفه في الاعجاز مساهمة جليلة ، إلا أننا وجدنا من يعده من الملاحدة والخرمية ونسبوا إليه آراء غير آرائه حسدا وحقدا ، ومن هؤلاء الشانئين عليه ، أبوحيان التوحيدي والصاحب بن عباد ، وابن حزم الظاهري ، ولو كان الباقلاني ـ كما يقولون ـ لبرئت منه الأمة ولكن الحقائق دائما لا ينكرها إلا جاحد وما أصدق قول القائل :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

وقد أنصف الباقلاني بعض معاصريه كأبي عمران الفاسي (ت ٤٣٠هـ) وقال :

« القاضي أبوبكر سيف أهل السنة في زمانه وإمام متكلمي أهل الحق في وقتنا » وكان يعد على رأس المائة الرابعة من الذين جددوا للأمة دينها كما أنصفه ابن خلدون ، واستفاد من آرائه من جاءوا بعده مثل عبدالقاهر الجرجاني ، والزمخشري ، وابن سنان الخفاجي ، والرافعي صاحب الاعجاز (ت ١٩٣٨) ولا يزال الناهلون من رياض القرآن يقتبسون من معين الباقلاني الذي توفاه الله عام (٤٠٣هـ) رحمه الله وطيب ثراه ونفع شبابنا بعلمه

إحياء التراث والحماية المفقودة

● للاستاذ / عباس عباس سيد احمد

غداة الغدرة التي غدرتها اسرائيل في عام سبعة وستين أصيب أبناء الأمة العربية برجة وجدانية عنيفة ، وفي غمرة الألم جعل كل يفسر ما حاق بنا تفسيرا يتفق مع ميوله ، وما يعتنق من آراء ومعتقدات ؛ فجماعة المتغربين عزوه إلى أن الأمة العربية لم تنخلع تمام الانخلاع من قديمها ، ولم تأخذ أخذا كاملا مذاهب الحياة عند الغربيين ، لكن هؤلاء ـ لحسن الحظ ـ كانوا ـ وسيظلون ـ قلة بالقياس الى مجموع أبناء الأمة العربية الذين أحسوا وقتذاك أن السبب في انهزام الصف العربي ليس الا الغفلة عن الله ، واسترخاء المسلمين عن أخذهم أنفسهم بما شرعه لهم من الدين ، ومن ثم تنادوا بتغيير ما بالنفوس وأن يرجع المسلمون الى ما كان عليه السلف الصالحون ـ رضي الله عنهم ـ وباختصار جدّ اتجاه تأصيل، نشط لتقويته عدد من علماء الاسلام الراسخين ،؛ فأولئك أخذوا ينيرون للمتلمسين طريق العودة إلى الله ، وفي كل يوم كان يزداد عدد الذين ينشدون طمأنينة النفس في رحاب الايمان .

ولقد تجاوبت الكلمة المكتوبة مع هذا الانبعاث من خلال عدد لا بأس به من المجلات الدينية والنشرات ، وعبر عشرات من الكتب الجادة تلتقي مع بعضها في الغاية وان اختلفت ما بينها في التناولات ، ولم يقلل كل ذلك من الحاجة الى كتب التراث الدينية ،

فأقبل الناس يطلبونها حيث تكون .
وكأنما هذه الصحوة غاظت الشيطان ، فبادر إلى مواجهتها بتدابير مضادة ، منها أنه أوعز إلى البعض باستغلال هذا المناخ الجديد الى أقصى حدود الممكن ؛ ففي مجال الكلمة المسموعة نشطت تجارة التسجيلات الصوتية ، والتقطت عددا ممن يملكون الأصوات المطربة لكن ما هم بمغنين ، ولا هم من قراء القرآن الكريم ليؤدوا بطرق أداء استهوائية قصصا زائفا صنع للمتاجرة ، تتخلله آيات من كتاب الله للايهام بأنه من الدين ، كما تتخلله ادعاءات تنسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم من القول ما لم يؤثر أنه قاله ، ومن الفعل ما لم ينقله أحد عنه ، ليدغدغ كل ذلك مشاعر البسطاء فيقبلوا على شرائه .

وطائفة أشد من هؤلاء ضلالا وإضلالا أفرزتهم النهزة التجارية أيضا ، فهم من حملة كتاب الله ، وقد راحوا يتلونه على هواهم ، فيخلطون بتلاوته ألحانا علقت بأسماع الناس من الغناء ، فهم بذلك يتحببون الى جبلة الخلق .. والعياذ بالله ـ بما يغضب الخالق بغية بلوغ شهرة لا يفيدون منها الا رخيص المتاع .. ولقد ابتدع بعض هؤلاء من غريب الضبط ، ومن مواضع الوقف والوصل في التلاوة ما يغير السياق في الآيات ، ويؤدي إلى معان بعضها يكفر معتقده حتى استنفرت خطورتهم علماء الأزهر الشريف فاستصدروا الأوامر بمنعهم من تلاوة القرآن ، ومصادرة تسجيلاتهم من الأسواق ، لكن هذا التصدي المشكور كان دون ما يستحقونه من عقاب .

أما في مجال الكلمة المكتوبة فقد حدث ما يشبه ذلك من أساليب الاستغلال التجاري ؛ اذ نشطت دور نشر متطفلة على قطاع النشر الذي كانت له من قبل أصوله الراسخة ، وتقاليده المرعية ، ففتحت صدورها لأدعياء المعرفة الدينية يلفقون من تنطعاتهم ما يلفقون ، ووضعوا له العناوين التي تروجه ، وهي عناوين تعتمد على كلمة من كلمتين : « القرآن والاسلام » وليس هؤلاء فقط الذين آمرتهم دور النشر هذه ، وإنما أمرت كذلك جماعة كانت لهم سابقة كتابة لكن في الموضوعات التي لا يهتم لها إلا أهل التبذل ، وكانت تجارتهم بائرة ، أو قل انهم لما روجوا لها رواجا أكبر ، اصطنعوا لأوراقهم المريضة عناوين جديدة بدل عناوينها المفضوحة ، وتعتمد ايضا على « القرآن والاسلام » .

ولم يكن ذلك النشاط الذي لا يهدف إلا إلى الكسب المادي كل ما أتته دور النشر الجديدة اغتناما للفرصة التي أتاحها جو التأصيل ، وإنما قامت بغيره من النشاطات ، منها التكالب الشرس على طبع الكتب الاسلامية من ذخائر التراث .. كانت بداية الشروع في ذلك وتنفيذه من عاصمة عربية واحدة ، فهذه أوفدت كتب التراث الدينية وغير الدينية الى البلاد العربية الأخرى فأما ما كان من هذه البلاد ذا خبرة سابقة في مجال صناعة الكتاب واسترخى لأسباب طارئة ، فالكتب

التي قدمت اليه لم تكن جديدة عليه ، بل لم تكن في الحقيقة الا كتبه التي كان له الفضل في خروجها من مخطوطاتها وتحقيقها ، والتي قام بطبعها قدامى الناشرين فيه ، ولم تتغير في شيء الا أن تكون قد صارت إلى أغلفة جديدة أو جلود ، أو فقدت أسماء ناشريها الأصليين ، وأسماء محققيها ، مغصوبة في أحيان كثيرة على حمل أسماء أخر ، وبرغم ذلك لقيت رواجا تجاريا لم يكن في الحسبان ، ومن ثم اتجهت أنظار كثيرة الى منافسة هذه العاصمة التي بادرت باخراج التراث من جديد ، ولم يمض وقت طويل حتى صار التنافس الى أشده ، لا بين أقطار عربية فقط ، ولكن أيضا في القطر الواحد بين عدد كبير من أصحاب المطابع ودور النشر الذين ركزوا جميعا على طبع الكتب الاسلامية من التراث .

على أن إحياء كتب التراث الاسلامية إذا كان مرغوبا فيه وهو يقينا مرغوب فيه ، فإن من سوء حظ هذه الكتب - ولا سيما الكتب الأمهات - أن يتم احياؤها على أيدي أناس لا يعتبرونها أكثر من سلعة ، ولا تزيد في نظرهم التجاري قيمة فوق ما لأوراق الجرائد القديمة ، أو الأدوات الكتابية ، ولا يفرقون بهذا النظر بين غال منها وأغلى .

وإذا كانت تلك النظرة إليها هي النظرة ذاتها التي ينظرون بها الى كتب المؤلفين المعاصرين ، فليس الفرق خافيا ، فمؤلفات المعاصرين تلقى حياطة مؤلفيها ، وحياطة ورثة من صار منهم إلى رحمة الله ، أما كتب التراث فلا أحد يحوطها أو يمنعها وقوع اعتدائهم ، مع أنه كان ينبغي أن تكون كفتها الراجحة ، لأنها كتب المسلمين جميعا ، ولأنها مرجعهم بما تتناوله من تفسير القرآن ، وعرض السنة ، وبسط العقيدة ، والفقه والتشريع . يزاد على هذا أن أي تشويش يقع في الكتب الاسلامية التي للمعاصرين تكون كتب التراث المستشارة في ازالته ، أما إذا كان التشويش يقع فيها - أي في كتب التراث - فهذا التشويش ليس إلا مشكلة مؤجلة تنتظر الأجيال القادمة من المسلمين المرتقبين ، فإذا نظرنا فوجدنا هذا العدد العجيب من دور النشر ، ثم وجدنا التفريط الشديد حين العمل في كتب التراث ، ثم وجدنا ان كل ناشر لا شيء يمنعه من أن يأخذ طبعة غيره لكتاب تراثي ما فيجعلها أصلا يطبع عليه وينقل أخطاءها بالتمام ، ويزيد عليها ما يمكن أن يقع من جديد ، ويأتي غيره فيأخذ منه كما أخذ هو من سابقه ، ويفعل مثل فعله ، ثم علمنا انه لا يوجد توثيق ولا تحقيق ولا مراجعة جادة ، وأن المراجع أو المحقق مجرد اسم يحمله الكتاب للترويج ليس غير ، بل لا يستبعد أن يكون المحقق وهميا ولا يمثل اسمه أي شخص حقيقي - أدركنا كيف أن التشويش - وما أكثره - يمكن أن يصبح يوما ما متواترا ، ويتعذر الوصول الى الصواب .

وليس من المبالغة أنك إذا وجدت الآن غلطة في كتاب تراثي من الكتب المنشورة حديثا فما أنت إلا واجدها في

كل الطبعات ، وعند كل الناشرين إلا أن يكون أحدهم ممن طال به العمر في الحياة من القدامى في مجال صناعة الكتاب !! أقول وأكرر : ليس ذلك من قبيل المبالغات ، وانما واقع رأيته وأراه ، وفيما يلي أضع أمام القارىء مثالا لذلك ، ليس الآخر بالطبع ، وانما هو مجرد مثال :

الرجل الذي يبيعني الجرائد والمجلات قارىء ممتاز ومستتير .

فاجأني ذات يوم فور إقبالي عليه بسؤال : هل يتصدق الوالد على ولده ؟ قلت له : كل نفقة ينفقها الوالد أو العائل على من يعولهم صدقة ما احتسب من الله ثوابها ، وابتغى وجهه فيها . قال : والزكاة .. قلت : هذه لا تصرف للأولاد ولا لمن يجب على المرء الانفاق عليهم . قال : أظن لفظ الصدقة يمكن أن يقصد الزكاة قلت : نعم . قال : فأيتهما هذه ؟ وأشار الى مكان في صفحة من كتاب مفتوح بين يديه ، ونظرت حيث أشار فقرأت حديثا نبويا مفاده أن صحابيا عين من ماله دنانير يتصدق بها ، ولكنه لم يتصدق بها بنفسه وإنما وكل رجلا في المسجد عنه في ذلك ، فهذا أعطاها ابنا فقيرا لهذا الصحابي ، فلما علم الصحابي بذلك اعتقد أن صدقته كأن لم تكن إذ لم يتصور جواز منح الصدقة لابنه ، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم قضى بصحتها باعتبار ما كان الصحابي ينويه أما نص الحديث فهو ذا كما ورد بالكتاب :

« عن أبي يزيد معن بن الأخنس - رضي الله عنهم .. وهو وأبوه وجده صحابيون قال : كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فأعطاها رجلا في المسجد ، فجئت فأخذتها فأتيته بها ، فقال : والله ما إياك أردت ، فخاصمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لك ما نويت يا يزيد ، ولك ما أخذت يا معن » .

وأدركت أن لفظا هو (يزيد) لابد أنه سقط بين العلمين : معن والأخنس أو بمعنى آخر غلب على ظني أن حق الكلام أن يكون : عن أبي يزيد معن ابن (يزيد) بن الأخنس .

ولما انقضى حديثنا طلبت من الرجل أن يعيرني الكتاب ليوم واحد فقبل مشكورا وأجابني الى ما طلبت .

أما لماذا طلبت أن يعيرنيه فلأن نسخة منه عندي اشتريتها قبل ذلك بعام (كنا في عام ١٩٨١م) وقد رجوت أني إذا عرضت الأمر على نسختي أجد فصل الخطاب .. لكن المؤسف أني لم أجد إلا اتفاقا بين نسختي ونسخة الرجل كما تبين لي بالمقابلة بينهما أنهما متفقتان من مثل ذلك على كثير .

أما نسختي فغير محققة ، وإن كانت مصدرة بصفحة واحدة تتحدث عن الأصل الذي أخذت منه ، وعن هذا الأصل كيف وثق وتنتهي الصفحة مذيلة بكلمة (المراجع) دون ذكر من يكون ؛ أما الدار التي نشرتها فتنتسب بطريقة من النسب - وهذا انتهاز تجاري - الى الأزهر الشريف .

وأما نسخة الرجل التي استعرتها فمحققة ، أقصد أن وجهها مكتوب فيه تحت اسم المؤلف : (تحقيق فلان)

وناشرتها دار من دور النشر في القطاع العام وقد كتبت في ظهر الكتاب تقول :

« واختار المحقق أقدم نسخة مطبوعة من هذا الكتاب لعمله ، أخذت من نسخة مخطوطة ، تمت مراجعة الأحاديث الموجودة بها على أمهات كتب الأحاديث وعلى هذا أصبح هذا الكتاب الذي تصدره دار (....) في أجزاء نموذجا جيدا لكتب التراث التي تم تحقيقها بشكل عصري » وقد صدقت الدار فالتحقيق تم بشكل عصري ، ولا خلاف .

أما المحقق ، ولا بأس أن نتعارف على تسميته المحقق العصري للتمييز فقد كتب «بين يدي الكتاب » كلمة ضافية يمتدح في صدرها دار النشر كما امتدحته ثم يتحدث عن خطة عمله ومنهجه في تحقيق الكتاب ، وبعد قليل يذكر ثمرات جهده المباركة تلك التي حلى بها الكتاب ، ولكنه كان في غنى - لو كان له وجود حقيقي ووافقه الحياء عن أن يزعم أن ما حققه للكتاب لم يتحقق لأية طبعة سابقة .

هذا .. وقد نسيت أن أذكر اسم الكتاب في السطور السابقة وأنه كتاب «رياض الصالحين » من كلام سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام لمؤلفه : محيي الدين أبي زكريا يحيى ابن شرف النووي - رضي الله عنه .

أما الحديث الذي نتكلم عنه فهو الحديث الخامس من الأحاديث التي ضمها هذا الكتاب .

لما رجعت الى كتاب « فتح الباري » وجدت الحديث من كتاب الزكاة في باب : « إذا تصدق على ابنه وهو لا يشعر » وقد ساقه البخاري رضي الله عنه أطول مما هو في كتاب رياض الصالحين على هذا النحو :

« عن محمد بن يوسف عن اسرائيل عن أبي الجويرة عن معن بن يزيد أنه حدثه قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأبي وجدي ، وخطب علي فأنكحني ، وخاصمت اليه ، وكان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها » ثم يذكر بقية الحديث .

وفتح الباري ولم يذكر الأخنس في متن الحديث - ذكره في شرحه لكن الذي لم يذكر في المتن ولا في الشرح هو تلك الكنية : « أبي يزيد » المذكورة في بداية الحديث من رياض الصالحين ، مما يشكك في أنها ربما كانت زيادة فيه ، وهكذا صارت هذه الكنية شوب ما حدث في النفس من اطمئنان ، ولا بد لي من أن أصل الى اطمئنان غير مشوب وقد بلغته والحمد لله لما وجدت ذكرها متواترا في نسخ صحيحة من الكتاب ومن شروحه ، وكانت بداية التأكد نسخة محققة بإحدى المكتبات العامة يرجع تاريخ طبعها (الطبعة الأولى) الى عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م

بيد أني صادفت في هذه النسخة ما أدهشني حقا ؛ اذ لما قرأت الكلمة التي صدر بها المحقق الكتاب ، وما اشتملت عليه من خطة عمله فيه ، والنتائج التي ذكر أنه عمد لتحقيقها خدمة لعلوم الدين وللقراء ، أدركت

لتوي انها تلك الكلمة التي أخذها المحقق العصري وكتبها واضعا لها عنوانا من عنده ، ومخالفا ألفاظها أحيانا الى غير ذلك من أساليب التمويه ، وتساءلت حزينا بيني وبين نفسي : كيف يتسهل عالم بعلوم الاسلام هذا التسهل فيدعي خدمة كتاب من كتب الحديث لم يبذل لها أدنى جهد فيكون ممن يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ؟ ثم يضيف الى هذا أن يسند الى نفسه من الفضل ما غيره به حقيق ؟!

ومرت السنوات من عام ١٩٨١ الى أن كان العام المنصرم عام ١٩٨٦ وتطلعت نفسي الى شراء مجموعة من الكتب رأيت أني بحاجة اليها ، ورأيت أن يكون منها نسخة أطمئن الى

صحتها من كتاب رياض الصالحين بدل النسخة التي عندي بعد أن انكشف لي بها عدد من الأخطاء العلمية ووجوه القصور ، وبعد

تقديري أن بها مما لم ينكشف المزيد . قيدت أماكن الأخطاء في ورقة غير مكتف بقرن كل منها برقم صفحته ،

ولا باسم بابه ، وإنما الى جانب ذلك اصطنعت علامات أخرى تعينني على الوصول الى الأماكن التي أريدها بسرعة عند فحص أية نسخة في أثناء

الشراء ، ورحت كلما دخلت دكان كتب أسأل البائع أن يتفضل بإطلاعي على

ما عنده من طبعات رياض الصالحين ، وكلما حملت الكتاب على

راحتي فتحته ، وقصدت فيه الى مواضع بعينها منه أنظر : الخطأ موجود أم لا ؟ وبلغ عدد الطبعات التي اطلعت عليها إحدى عشرة طبعة ، كانت كنسختي إلا ثلاثا ، أي أن ثماني نسخ لثمانية من الناشرين كانت صورة واحدة يشتمل كل منها على ما اشتملت عليه بقيتها من الأخطاء .

ومن العجيب أن صورة نسختي بما هي عليه من النظام متكررة عند عدد من الناشرين وكم كنت أرى هذه الصفحة التي صدرت بها ، ولا تزال مذيلة بكلمة (المراجع) دون ذكر من يكون ، ومن الناشرين من سولت له ذمته التجارية أن يكتب على وجهها هذه الاضافة الترويجية : أشرف على طبعه وتصحيحه فضيلة الشيخ فلان الفلاني من علماء الأزهر الشريف ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

أما كلمة المحقق العصري المنحولة المضمون فقد انتقلت الى كتب عدد من الناشرين من مصر ولبنان ، ومن الغريب أن الذين نقلوها كانوا أمناء ـ فقط ـ على ما بها ؛ فلم يحذفوا منها اسم الدار (دار القطاع العام) التي كان كتابها أول ما تحلى بها !! أهذا هو الأثر الذي يسهو الباطل عن اخفائه فيدل عليه ، أم هو التعاون المغرض بين الشركاء ؟

وبعد .. فقد عرضت على القارىء هذا المثال لكي يرى الى أي حد وصل هذا الاستهتار بالتراث الاسلامي ،

وبقرائه المسلمين المتعطشين الى الاستنارة الدينية عن طريقه ، ولعل القارىء يوافقني على بعض الأمور :

- غير معقول أن المحققين المذكورة أسماؤهم - وهي أسماء غريبة على من نعرفهم من رجال التحقيق - أشخاص حقيقيون ؛ وأنه بعيد جدا تصديق أن يكون خلق علماء الاسلام ، وخدم الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة انحدر الى هذا الدرك مهما يكن المقابل المادي ، وإذا كان ذلك كذلك فالناشرون الجدد هم الذين يبتدعون أسماء وهمية ينسبون اليها تحقيقا غير حاصل توسلا دنيئا الى ربح حرام من خلال المتاجرة في كتب التراث الاسلامية متاجرة تتعرض بها للتشويش .

- يمكن تقدير حجم التشويش الذي تصاب به كتب التراث على أيدي هؤلاء المستهينين بها إذا كان ما رأينا في مثالنا السابق هو نمط العمل في كتاب جليل من كتب الحديث النبوي الشريف ، أما حجم التشويش في هذا الكتاب كنموذج فيمكن تقديره من علمنا أن الحديث الذي سقناه آنفا ليس الا الحديث الخامس في ترتيب مئات الأحاديث .

- لا يوجد ضمان في جو كهذا الجو الفوضوي أن يزيف أعداء الاسلام - وما أكثرهم - ما يريدون تزييفه من مقالات إسلامية تشتمل عليها أمهات الكتب ، وأن يدخلوا عليها ما يشاءون من مقولات ، وذلك - بالنظر الى الضعف المطرد في تحصيل العلوم الاسلامية وضعف الصلة بالمراجع العمد - له أخطر الآثار .

هذا .. ولست أزعم المعرفة بأية قوانين تنظيمية في مجال طبع التراث الديني أو غيره من التراث ، لكن الذي أتصوره أن الفوضى الحادثة في الحركة المتسببة لطبع الكتب الاسلامية - على وجه الخصوص - اما أنها خروج على قانون موجود ، واما ان الأمر في حاجة الى استحداث مثل هذا القانون .. ولم لا ؟ أليس التراث عزيزا على المسلمين ؟ ألا يجب أن نسلمه كما تسلمناه ؟ واذا كان الأمر كذلك فلماذا لا نفكر في حياطته ؟ لماذا لا نضع التصور المناسب لتنظيم احيائه ، وضبط التعامل معه ، وتوظيفه التوظيف المدروس بدلا من تركه لمن لا يقدرونه حق قدره ، يصيبونه بالخلط والتشويش ؟!

ان للآثار قوانين حماية ، فأين القوانين التى لكتب التراث الاسلامية أو أين الرقابة المناسبة اذا كانت موجودة هذه القوانين ؟ أم أن كتب الاسلام لا تبلغ في أهميتها وقيمتها ما

تبلغه قيمة الحجارة الأثرية وتماثيل الفراعين والمتفرعنين ؟ أما المسؤول

عن حماية الكتب التراثية فهو بالدرجة الأولى مجامعنا الاسلامية لا سيما في

الأقطار العربية التي توسعت التجارة فيها في هذه الكتب وما أعظم تمنينا أن

ينعقد لهذا الغرض مؤتمر يتوصل الى وضع حد لهذه الفوضى ولهذا العبث الانتهازي الخطير .

هذا وتبقى كلمة وددت لو لم يأت اليوم الذي يتحتم فيه قولها وأنا من

الأحياء تلك أن شهوة الربح التي أعمت فريقا من الناس عن مراقبة الله

في تراث الاسلام صارت من الفجور بحيث جرأتهم على كتاب الله ، فانتقل اليه عبثهم يفعلون به في دار الاسلام

ما لم يكن يتصور تعرضه الى أدناه في أي زمن من الأزمان الماضية وماذا

أشد فجورا من بيع طبعات محرفة من المصحف الشريف وليست دور النشر

التي باعتها بمنأى عن تهمة العلم بما فيها حين بيعها ولا عن قصد انفاذها

هذا البيع ايثارا لحفنة من المال كانت ستحرمها لو أنها حجبت المصاحف

التي وقع بها التحريف عن أن يتداولها المسلمون .

وهذه بداية ؛ ولا بد من التصدي لها تصديا تقتضيه مسؤولية المسلمين

حيال كتاب الله ، وهي مسؤولية لا يدفعها عنهم أن الله يحفظ كتابه ..

وان في هذا لبلاغا لقوم عابدين .

صديق وفي

قال لبيد بن ربيعة لما بلغ ١٣٠ سنة وحضرته الوفاة :

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما
وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

فقوما فقولا بالذي تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شَعَرْ

وقولا هو المرء الذي لا صديقه
أضاع ولا خان الخليل ولا غدر

إلى سنة ثم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

الصحوة الإسلامية

بين

الواقع .. والأمل

للاستاذ / محمود بيومي

يدور اليوم جدل كبير حول مفهوم الصحوة الاسلامية .. هل هي يقظة اسلامية حقيقية ... أم هي مجرد شعارات نرفعها بعد أن انفرط عقد الخلافة الاسلامية ... كصيغة بديلة أو وسيلة جديدة يمكن ان تحقق الوحدة الاسلامية المرجوة ... وهل استطاع المسلمون استثمار معالم هذه الصحوة لتحقيق مآربهم في اتخاذ المنهج الاسلامي الصحيح لبناء دولة اسلامية تقوم على القرآن الكريم والسنة النبوية ... أم ان هذه الصحوة مازالت في المهد !!

والحقيقة أن محاولة تقييم الصحوة الاسلامية ... تتطلب منا أن ننقد أنفسنا نقدا ذاتيا ولا نسدل الستار على المعوقات التي تعترض مسيرة هذه الصحوة ... وأهم هذه المعوقات هي تلك النحل والمنظمات المعادية للاسلام والمسلمين والتي تعمل جاهدة على إرباك الفكر الاسلامي وتعويق خطواته وإرجاء صحوته .

أعداء الصحوة الاسلامية

إن أعداء الصحوة الاسلامية يتمثلون في الصهيونية العالمية والمنظمات التنصيرية والشيوعية والعلمانية العالمية والقاديانية وغيرها من النحل الضالة المضللة .... فإذا استطعنا أن نصفّى هذه المخططات أو نتصدى لها ... وأن ننزع الفتيل من هذه الشباك الخمس نكون قد حاولنا تضييق الخناق المحكم حول الساحة الاسلامية وحصنا أنفسنا ضد أعداء هذه الصحوة .

تنقية المفاهيم الاسلامية

كما ان بعض النحل الضالة ... تحارب الاسلام باسم الاسلام لانها تخفى جوهر اهدافها وتعمل من أجل تخريب وهدم العقيدة الاسلامية ... ومن هذه النحل ... الجماعة القاديانية التي تطلق على نفسها اسم « الأحمدية » حيث استطاعت أن تتسرب الى المجتمعات الاسلامية لتنشر سمومها بين المسلمين .

وهذا يؤكد دور التنقية ونشر الوعي الاسلامي في هذه المجتمعات .. لتعرية حقيقة هذه الدعوات الضالة ... ولقد حقق المسلمون نجاحا في بعض المجتمعات مثل فنزويلا ... حيث قام المركز الاسلامي في « كاراكاس » بدوره في هذا المجال حتى تم القضاء نهائيا على القاديانية في فنزويلا ... كما حصل المسلمون في « مورشيوس » على حكم قضائى بطرد اتباع هذه النحلة من أحد المساجد هناك ... كما اجمعت المؤسسات الاسلامية على اعتبار اتباع هذه النحلة ... خارجين على الاسلام وأدت دورا طيبا في كشف مخططاتهم حتى لا يقع المسلمون فريسة في براثن القاديانية .

وإنقاذ المجتمع الاسلامي من هذه الاباطيل ووجوب تنقية الفكر الاسلامي من المغالطات والمفاهيم الخاطئة التي تنخر في جسد الأمة الاسلامية يتضح لنا من قوله تعالى : « **أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** » ـ العنكبوت الآية ٢ ـ ٣ .

العودة الى الحل الاسلامي

ونحن في مجال النقد الذاتي لأنفسنا ... لابد أن نؤكد أن هناك عوامل كثيرة قد حجبت الرؤية في الواقع الاسلامي ... منها مناهج التربية في ديار المسلمين ... التي أدت ـ

بمفاهيمها الغريبة عن الاسلام ـ إلى عدم وجود رؤية محددة للشباب وانعدام القدوة الحسنة امامهم ... فخرجت الأجيال تحاكي الغرب في جميع مجالاته ... يضاف الى هذا دخول العالم الاسلامي في محاور سياسية مختلفة لا تخدم فكرة الوحدة الاسلامية ... فإذا ما برزت اليوم معالم

الصحوة الاسلامية لتنبه الأذهان إلى ضرورة الخلاص من كل هذه المعاناة ... وتوجه الضمائر إلى وجوب العودة إلى الحل الاسلامي لكل مشكلات الحياة واتخاذ القرآن الكريم دستورا للمسلمين ... يجب ان تجد هذه الصحوة الاسلامية المناخ المتاح لها .

حصار الصحوة !!

إن الصحوة الاسلامية .. تحاصرها مشكلات العالم الاسلامي ... وتحاول خلافاتنا أن تهلكها أو ترهقها بأسباب الفرقة ... لا أن تدفعها كي تجوب كل ديار المسلمين ... ورغم وعورة الطريق وأخطار الصهيونية

والصليبية والحروب الدائرة بين المسلمين والمسلمين ... أو بينهم وبين أعدائهم ممن يعملون على انهيار الحزام الأمني للأمة الاسلامية ... نرى الصحوة الاسلامية تخوض معارك هنا وهناك لإثبات الذات والحفاظ على العقيدة الاسلامية ..

صحوة الثقافة الاسلامية

إن الصحوة الاسلامية ـ بمفهومها الواسع ـ تعنى صحوة الثقافة والحضارة الاسلامية وبعثها من جديد في كافة مجالات الحياة... ليصحو العقل المسلم لمواجهة كل المحاولات التي تبذل للنيل من العقيدة الاسلامية ... وتعنى صحوة الضمير في قلب كل مسلم ليطبق شرع الله في الارض ... وإرساء قواعد العدل الاسلامي ... فالصحوة تعنى البعث وإحياء كل مفاهيم العقيدة الاسلامية السمحة في كافة المجتمعات الاسلامية سواء أكانت أغلبيات أم أقليات .

السلبيات والمتناقضات

إن إطلالة الصحوة الاسلامية من جديد على الوطن الاسلامي ـ الذي طغت عليه الأفكار المادية ـ تسعى إلى تخليصه من السلبيات والمتناقضات ومن الخصومة النفسية بين الاسلام كعقيدة وشريعة ومنهاج للحياة وبين المسلمين كأمم وشعوب .

فالأمر المؤكد أنه لاصلاح لأمر الأمة الاسلامية ـ في حاضرها ومستقبلها ـ الا بما صلح به أولها ... ولا يكون هذا الصلاح أو الإصلاح إلا بتطبيق الدستور الرباني الذي أنزله الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ... وهو القرآن الكريم ... لأن الفكر الانساني وحده مهما بلغ من ثقافة ورجاحة عقل ... لا يستطيع ان يحقق الاصلاح المأمول ... فالله تبارك وتعالى خالق الانسان ... لم يتركه لعقله ولا لفكره البشرى ... وانما أنزل الكتب السماوية وفي ختامها القرآن الكريم ..

فالصحوة الاسلامية ليست شعارا ترفعه لنزهو به كما نزهو بأمجادنا الاسلامية السالفة ... وليست كلاما يطلق ولا ألفاظا تنمق ولا مقالات تدبج ولا صيحات تطلق هنا وهناك بحناجر غليظة ... إنما الصحوة الاسلامية تنبيه للأمة الاسلامية أن تنفض عن كاهلها كابوس الانغلاق والتقوقع ... لتؤدي دورها المنوط بها الذي اختاره الله لها .

الانطلاق إلى جميع الآفاق

الصحوة الاسلامية ـ إذن ـ حقيقة موجودة لا ينكرها أحد ... والمطلوب هو دفعها إلى الأمام والمحافظة عليها والعمل على تنميتها وتقويتها . وأن نفتح امامها طريق الانطلاق إلى جميع الآفاق ... لتحقق غاياتها .. وتخترق هذا الجدار الذي وضعه أعداء الاسلام في سبيلها كي يوقف زحفها ... لأن

أعداء الأمة الاسلامية لا يريدون لهذه الأمة أن تصحو ... بل تظل في سباتها ... تنقل ثقافاتهم كما تنقل مخترعاتهم ... ولابد أن نخلصها من كل الشوائب التي تعلق بها ... دون أن نغلفها بأي لون سياسي او مذهبي او طائفي او إقليمي ... لأنها تستمد تعاليمها وتتضح معالمها من الاسلام باعتباره دينا عالميا لا يعرف وطنا ولا حدودا سياسية ..

بليون مسلم

لقد التقيت بالعديد من المسئولين عن الدعوة الاسلامية في العالم ... وتحدثت معهم عن معالم الصحوة الاسلامية ... ومنهم وزراء للشئون الدينية ..وجاءت آراؤهم لتؤكد اننا نعيش اليوم صحوة حقيقية لو أحسن استثمارها لصالح الاسلام والمسلمين ... ورأي بعضهم أننا نعيش اليوم في ظل « تنبيه اسلامي » ... وأن بليون مسلم في العالم اليوم قادرون على دفع عجلة الصحوة أو اليقظة الاسلامية إلى الأمام لتحقيق وحدتهم المرجوة ... لأن وجود هذه الملايين المسلمة ... يمكن ان يحدث تغييرا وتحولا وتصحيحا لكثير من المفاهيم الخاطئة عن الاسلام والمسلمين في العالم .

○ بليون مسلم في العالم قادرون على تنمية الصحوة .

○ لا يمكن أن تكون هناك صحوة دون وعي اسلامي

بل إن الصحوة الاسلامية بكل مقوماتها ... وهي تملك ارضا اسلامية شاسعة وشعبا مسلما ينتشر في كل بقاع الدنيا ... يمكن أن تشق لنفسها طريقا وتكسب في كل يوم مؤيدين لها ممن هداهم الله إلى الاسلام ... وتفند كل الافتراءات الكاذبة والحملات الظالمة التي تشن على الاسلام والمسلمين في وسائل الاعلام المعادية ..

وبالرغم من تهافت هذه الحملات المعادية الشرسة ... وتراخي وسائل الاعلام في العالم الاسلامي عن التصدي لها .. فإن الاسلام بسهولة تعاليمه وقوته الذاتية قد استطاع ان يجذب كبار المفكرين في العالم الغربي لاعتناق الاسلام ... مما هز دوائر الاستشراق والتبشير في مختلف بلاد الغرب .

لا صحوة بلا وعي

إن الصحوة أو اليقظة الاسلامية المعاصرة ... تؤكد ان الأمة الاسلامية في حالة طيبة من الوعي ... فلا يمكن ان تكون هناك صحوة بلا وعي بحقائق الاسلام ... وأن الأمة الاسلامية بعد ان جربت جميع الحلول من غربية رأسمالية الى شيوعية ماركسية أو علمانية قد وجدت أن الحل الوحيد لكل مشكلاتها لا يكون إلا بالعودة إلى الحل الاسلامي ..

فصحوتنا جاءت بعد تجريب ... واستقر في يقين هذه الأمة ان جميع النظريات الوضعية ... هي نظريات ثبت بالتجريب فشلها ... بعد أن أحدثت ما أحدثت من تخريب في بنيان المجتمع الاسلامي ... وأن تصحيح المسار لا يكون إلا من خلال الاسلام ... والاسلام وحده ... وهكذا هوت كل الحلول العلمانية في حفرة المنهج المرفوض ... بعد أن ظلت زمنا تطفو في واقعنا كمنهج مفروض !!

الرأي العام الاسلامي

إن اول نجاح حققته الصحوة الاسلامية ... هو تكوين الرأي العام الاسلامي ... الذي يدافع عن حقوق الأقليات المسلمة ... ولولا الصحوة الاسلامية ما نالت هذه الأقليات حقوقها المشروعة في إقامة شعائر دينها وانشاء مؤسساتها الاسلامية .. فإن الدول التي تضطهد المسلمين سرعان ما تتراجع عن الاستمرار في هذا الاضطهاد .. بعد ان تلمس الغضبة التي

يجمع عليها كافة المسلمين في كل أنحاء العالم ... فالرأي العام الاسلامي أصبح قوة مؤثرة في اتخاذ القرار السياسي .. وهذه حقيقة لا ينكرها أحد ... مهما أعلنت الدول التي تعيش في نطاقها أقليات مسلمة ... انها تؤمن بحقوق الانسان ... أو تنص دساتيرها على حرية العقيدة .. لأن الصحوة الاسلامية هي التي تحرس هؤلاء المسلمين ..

كما أن المراكز الاسلامية ومئات المساجد المنتشرة في العالم الغربي ... ماهي الا دلائل على صحوة المسلمين ويقظتهم التي دفعت الحكومات الغربية ان تقرر تدريس الدين الاسلامي في مدارسها إذا وجد بها طلبة مسلمون ولو كان طالبا واحدا ! وإقبال الغرب على التعرف على الاسلام .. ماهو الا ثمرة من ثمار الصحوة الاسلامية ... ليحق فينا قول الله تعالى : « **كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون** » ـ آل عمران الآية/ ١١٠ .

فالذين اعتنقوا الاسلام من الغربيين ... اعتنقوه بعد ان عرفوا كيف كان العدل الاسلامي يطبق على اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يطبق على غيرهم من الناس ... وكيف كان الرسول يبيت الليالى لا يجد طعاما ثم يؤثر غيره من الفقراء ... وأن الاسلام يدعو للتى هي أقوم .

فالصحوة الاسلامية واقع معاش ... ولها دعاتها ولها أهدافها ... نبعت من بيئتنا الاسلامية وانبثقت من قيمنا ومبادئنا لتعبر عنها ... وتعبر بنا من مرحلة التبعية ... الى مرحلة الاصالة ومن التخبط إلى التخطيط ... ومن التفريق والتمزق الى التوحيد والوحدة الاسلامية الصحيحة .

وقفة تأمّل

المسئولية والضمير

○ أترانا في حاجة الى قانون يردعنا عن أشياء هي بكل المقاييس ضارة ومؤذية ؟

ضارة بنا كأفراد ، وضارة بنا كمجتمعات .. ضارة بنا كمسلمين ، وضارة بنا كبشر . عجيب شأن الانسان . كيف يغمض عينيه عن أضرار مهلكة ، ويسعى بنفسه الى ما فيه اذاه ، ومرضه ، وعلته . وقد ميزه الله بالعقل ، وأرسل اليه الرسل مبشرين ومنذرين . ورسولنا يقول : لا ضرر ولا ضرار .

○ واذا جاز لبعض الظالمين والعابثين ان يلحقوا ضررا بغيرهم ، فكيف يجوز ان يلحق الانسان ضررا بنفسه .

واذا أصدر من يستشعر المسئولية ، ويلمس الأخطار والأضرار التي تلحق بالناس عن قرب قرارا يحرم على الناس ، أو يمنع عن الناس ، أو يضيق عليهم الخناق حتى لا يلحقوا اضرارا بأنفسهم . ثاروا وقالوا ان ذلك مصادرة للحريات ، وان هناك ألف وسيلة ووسيلة للتحايل على القرار .

والكل يعلم ان التدخين مضر بالصحة ، وقالوا انه من ضمن أسباب السرطان ، ثم هو فوق أضراره الصحية ، اهدار للمال ، ومفسدة للشباب .

فكان ينبغي ان يقابل قرار وزارة الصحة الكويتية بوضع قيود مشددة على حرية التدخين كان ينبغي ان يقابل القرار بالترحيب ، لا بالرفض والسخرية .

○ ونقطة اخرى .. غريب ان نحتاج فيها الى قرار وديننا دين الطهر والنظافة ، دين وضع طهر البدن ، والثياب ، والمكان ، شرط صحة في الصلاة ، دين يأمر بالغسل الواجب ، والمسنون ، والوضوء على الوضوء ، و إماطة الأذى عن الطريق .

اذا كان هذا هو ديننا ، فكان ينبغي ان يتولد فينا ضمير ينهانا عن

ارتكاب ما يسيء الينا والى غيرنا ، ولكن يبدو انه لم يعد يفيد الا القانون والعقوبات الرادعة ، ، ولذا صدر مرسوم بقانون ـ في دولة الكويت ـ يقضي بحظر بعض الافعال المضرة بالنظافة العامة والمزروعات ، وقد تضمن هذا :
القانون « ان اي مخالفة من المخالفات الآتية ستصل غرامتها من ٥ ـ ٢٠٠ د.ك » مثل :
أ ـ مخالفة القاء القمامة والأوراق والمحارم وعلب وأعقاب السجائر اوا لمخلفات أيا كانت على الأرصفة وفي الشوارع والطرق والميادين والساحات والمواقف والحدائق العامة .
ب ـ مخالفة البصق او التبول او التغوط في الأماكن المشار اليها اعلاه .
جـ ـ مخالفة إتلاف المزروعات والنباتات والأشجار وقطف الثمار في الشوارع والميادين والحدائق العامة واقتلاع الأشجار والنباتات البرية أينما وجدت في الأراضي العامة .

○ ونقطة ثالثة ..
أرأيت أخي ان في أيدي المسئولين ان يحملوا الناس حملا على ما فيه صالحهم ، وأن يمنعوهم عما فيه ضررهم ، وان رفض البعض ذلك ..
أرأيت أخي ان السلطان يستطيع ان ينصر دين الله ، وان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ..
لذا نأمل ان يتخذ حكامنا من القرارات مـا يعيد تعاليم الاسلام الى واقعنا في شتى مناحي الحياة السياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والاقتصادية .
أرأيت ـ مثلا ـ لو صدر قرار يأمر بأن تستر المرأة عورتها في الطريق كما أمر الله ، فهل كنت ترى امرأة متبرجة ؟!
ولو صدر قرار يحرم التعامل بالربا وأكل أموال الناس بالباطل .. فهل كنت ترى أكلا من حرام ؟ وهكذا ..
دعاؤنا ان يوفق الله المخلصين من أبناء هذه الأمة الى العمل بشرع الله .
اللهم أمين

التصرف في أعضاء الإنسان

أ. د/ محمد فوزي فيض الله

بحث قيم قدمه الأستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله ـ أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعة الكويت إلى ندوة وزارة الصحة الكويتية التي عقدت مؤخرا تحت عنوان « الرؤية الاسلامية لبعض الممارسات الطبية » ويطيب لـ « الوعي الاسلامي » أن تنشر على قرائها هذا البحث القيم لما له من فائدة عظيمة ، وما يحمل من إجابات على استفسارات تشغل بال المسلم المعاصر .. وكعادة أستاذنا في كتابته يقسم البحث إلى نقاط هي :

١ ـ قال الله تعالى في كتابه العزيز : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)** الإسراء/ ٧٠ .

وتكريم الانسان ، بأنه سبحانه خلقه بيديه ، فأحسن خلقه ، وشق له سمعه وبصره ، وفضله على سائر المخلوقات : بالعقل ، والعلم ، والنطق ، والقدرة على الإبداع ؛ بما

زوده بـه من الاستعـدادات التي أودعهـا في فطرتـه ؛ وأسجـد لـه ملائكته ، وسخّر له ما في الكون ، واستخلفه في الأرض ، لنشر دينه ، وبث شرعه ، وإنفاذ حكمه .

٢ ـ وقد ابتنى على هذا التكريم ، وجوب الحفاظ على بقاء هذا النوع ، بـاسلـوب شـريف نظيف ، ومنـع الوسائل التي تؤذيه ؛ أو تضعفه ، أو تقطعه ، أو تميته ، إلا بحق :

فلا يجوز قتله ، لقوله تعالى : **(ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما)** النساء/ ٢٩ فـنهى عن قتل الانسان نفسه ، وعن قتـل الناس بعضهم بعضا ، وعما يؤدي إلى القتل والـهـلاك : كتنـاول المخـدرات ، واستعمال السموم الضارة بالجسم ، والمجازفة فيما يخشى منه الهلاك .

ففي حديث « عمروبن العاص ، أنه لما بعث في غزوة ذات السلاسل قال : احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد ، فـأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح ، فلما قدمنا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكروا ذلك له ؛ فقال : يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ فقلت : ذكرت قول الله تعالى : **(ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كـان بكم رحيمـا)** النســاء/ ٢٩ فتيممت ثم صليت ؛ فضحك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يقل شيئا » رواه أحمد وأبوداود .

فعمـوم الآية حجـة صحيحة ، تمسك بها عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ في اجتناب ما يهلك ، مع أنه واجب شرعي ، لأن حفظ النفس مقدم على واجب الشرع .

٣ ـ ولا يجوز قتل النفس المؤمنة عمدا ، لعصمتها بالاسلام ، و بالمقام في ديار المسلمين ، إلا فيما نص عليه الشرع :

قـال تعالى : **(ومن يقتـل مؤمنا متعمـدا فجـزاؤه جهنم خـالـدا فيها ..)** النساء/ ٩٣ .

وقال : **(ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق)** الفرقان/ ٦٨ .

وربما سمي ذلك كفرا ، كما في قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ في خطبته في حجة الوداع : « لا ترجعوا بعدي كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه البخاري .

وفي الصحيح عن أنس بن مالك ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : أكبر الكبائر : الإشراك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين » رواه البخاري .

ولم يستثن الشارع من ذلك إلا اثنين :

ـ القتل خطأ ؛ وأوجب فيه الكفارة حقا لله ؛ والدية حقا للعبد .

ـ القتـل بحق ، وهذا في حـديث « عبدالله بن مسعود ، قـال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امريء مسلم ، يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، إلا بـإحدى ثـلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمارق من الدين ، التارك للجماعة » رواه البخاري .

ـ ولا يجوز الاعتداء على الانسان باطلاق حتى في حال القتال المشروع ، قال تعالى : **(وقاتلوا في سبيل الله**

الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) البقرة/ ١٩٠ أي قاتلوا في سبيل الله ، ولا تعتدوا في قتالكم للكفار ، واجتنبوا المثلة ، وقتل النساء ، والصبيان ، والشيوخ العجز ، وأصحاب الصوامع ، وقاتلوا من يقاتلكم . ففي حديث بريدة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقول : « أغزوا في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ؛ أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ؛ ولا تقتلوا الوليد ، ولا أصحاب الصوامع » رواه مسلم .

وإذا كان هذا هو هدي الاسلام في الحرب المشروعة فما الظن بهديه في السلم ، وفي بلاد الاسلام ، وفيما بين المسلمين ؟

ويقول أهل العربية : إن حذف المتعلق أو المفعول ، في قوله : «ولا تعتدوا » مؤذن بعموم النهي عن الاعتداء بإطلاق ، أي لا تعتدوا على أحد ؛ وما الاعتداء إلا مجاوزة ما ينبغي الاقتصار عليه ؛ سواء أكان في النفس أم كان في غيرها ؛ كما في قتل الحيوان ؛ وتحريق الأشجار ، لغير مصلحة ؛ وسواء أقل العدوان أم كثر .

ويشتد الإثم في الاعتداء على المسلم ، فضلا عن الذمي الكافر بل لا يجوز إيذاء المسلم بقول ولا فعل ولا نظر لأن « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » متفق عليه و« لا يحل لمسلم أن ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه » رواه ابن المبارك مرسلا و« لا يحل لمسلم أن يروع مسلما » رواه احمد وأبوداود والطبراني . نصوص كثيرة من السنة تحرم إيذاء المسلم ، فضلا عن اقتطاع الأعضاء ، هذا الذي نواجهه في هذا البحث .

٥ ـ ولا يحل التصرف في الانسان المكرّم عند الله ، ببيعه أو بيع أي عضو منه حيا ولا ميتا ؛ ولا ينعقد ذلك البيع ، بل هو باطل ، يلزم نقضه ، ولا يقبل الاجازة ، ولا تسري عليه أحكام التقادم ؛ ولا يلزم بالقبض ولا بالشروط ؛ ولا يترتب عليه حكم من الأحكام التي تترتب على العقد الصحيح ـ كما يقول الكاساني .

ففي حديث «أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حرا فأكل ثمنه . ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ، ولم يعطه أجره » روواه أحمد والبخاري .

وهذا الحديث الصحيح من الأحاديث القدسية ـ وان رواه السيوطي مختصرا ، غير مسند إلى الله عز وجل . (أنظر الجامع الصغير بشرح المناوي) .

والحديث يدل على تحريم بيع الحر ، وَعِظَم ذنب هذا البائع ، المنتفع بثمنه ، على أي وجه كان الانتفاع ؛ لأن من باع الحر كان غاصبا لعبد من عباد الله ، وليس لأحد غير الله سبيل عليه ؛ فالمغصوب منه ، وهو رب العالمين ، خصم للغاصب .

ولهذا لم يختلف الفقهاء في أن بيع الحر لا يجوز ؛ قال ابن المنذر : « وأجمعوا على أن بيع الحر باطل » .

٦ ـ والفقهاء يعللون عدم جواز بيع

الحر ، ولا بيع اعضائه ، بعدم ماليته ؛ اذ من شروط صحة عقد البيع ـ بالاجماع ـ أن يكون محله قابلا للتعاقد ، وذلك بأن يكون : مالا متقوما مملوكا جائز الانتفاع به ..

والآدمي في مجموعه ، لا يقع تحت اليد ، ولا يقبل التملك ولا التمليك ، لأن محل الحقوق والعقود ، هو الأموال والأشياء ، والآدمي ـ كما يقول السرخسي ـ « خلق مالكا للمال ، وبين كونه مالا ، وبين كونه مالكا للمال ، منافاة »

فإن صرح الحنفية بأن أطراف الانسان ـ كاليد والرجل والعين والأنف والأذن ونحوها ـ يسلك بها مسلك الأموال ـ كما يقول الكاساني (بدائع الصنائع) . فهذا لا يعني ماليتها ، ولا أنها أموال حقيقة ، بل أنها تضمن بالدية والمال ، في حال سقوط القصاص بسبب ما ؛ كما في حال الإذن ، أو الأمر بقطع اليد ـ مثلا ، إن كان القاطع غير طبيب . لأن الأمر بالقطع أورث شبهة ، والشبهة هنا ، لها حكم الحقيقة ؛ لكن يضمن دية اليد ، لأن عصمة دم المسلم قائمة مقام الحرمة ؛ وسقوط القصاص للشبهة لا يمنع وجوب المال للحرمة .

٧ ـ غير أن الفقهاء مع تقريرهم عدم قابلية الانسان وأجزائه للتعاقد ، استثنوا لبن الظئر (المرضع) فهو وان كان جزءا من المرضع ، ولا يكون محلا للعقد ، لكنهم أجازوا عقد الرضاعة ، الذي يرد على اللبن ذاته ، استثناء واستحسانا للضرورة ، نظرا للطفل ، لأن حقه في الحياة وذلك بالغذاء باللبن أهم من كرامة الانسان ، وحفظ الحياة على النفس الانسانية راجح على الاعتبارات المعنوية لأن هذه صفات الذات ، وتلك بها قوام الذات نفسها ؛ فلهذا أبيح هذا العقد ، لمكان الضرورة ؛ ومواقع الضرورة مستثناة في الشرع .

واعتبر الفقهاء عقد الرضاعة عقد إجارة ، وهو استئجار المرضع لتغذية الطفل بلبنها . ولما كان العقد واردا على استهلاك العين ، وهي اللبن ؛ والإجارة ـ في الأصل ـ ترد على المنفعة لا العين ، فقد كان مقتضى القياس الفقهي عدم جوازها ، فلذا قرروا أن استهلاك العين ، وهي اللبن ؛ ليس مقصودا ، بل هو تبع لخدمة المرضع للصبي ـ وكم من أمر لا يجوز أصالة ، ويجوز تبعا ؟ فكذا لبن المرضع ، لا يجوز العقد عليه استقلالا ، لأنه جزء الآدمي ، ويجوز تبعا .

وهذا التكييف الفقهي استحسان ، دليله النص ، وهو قوله تعالى : (**فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن**) الطلاق/٦ .

٨ ـ العلاج بأعضاء الآدمي الميت

ولما ذكرنا من كرامة الانسان لم يستجز فقهاء الحنفية والجمهور ـ بوجه عام ـ الانتفاع بأجزاء الآدمي ، في العلاج وغيره ، سواء أكان حيا أم كان ميتا ؛ وأجازوا التداوي بما سوى الانسان من الحيوان ، ولو كان ميتا ، مذكى أو غيره ، من عظم أو طرف ، وذلك للضرورة ، سوى الخنزير ،

لنجاسته . الفتاوى الهندية (ط) الثالثة .

والضرورة في الاصطلاح الأصولي : نازلة لا يمكن التغلب عليها إلا بارتكاب محظور يباح لأجلها .

ومع ذلك فقد قيد الحنفية الانتفاع بأجزاء الحيوان الميت ، للعلاج :

★ ـ بأن يرى ذلك طبيب مسلم .
★ ـ وأن يتعين شفاؤه به .
★ ـ وأن لا يكون في المباحات ما يقوم مقامه . الدر المختار .

أما الشافعية فربما كان مذهبهم أوسع من غيرهم في الانتفاع بأجزاء الآدمي اذا كان ميتا ، فأجازوا للمضطر أكل لحمه ، وعلله الامام النووي ـ رحمه الله ـ بأن حرمة الحي آكد من حرمة الميت . (المجموع للنووي) . كما أن المفسدة المترتبة على أكل لحم الانسان ، دون المفسدة المترتبة على موته .

ونقل عن الشيرازي وجمهور الشافعية الجزم به .

ونقل عن الدارمي بين ما اذا كان الميت كافرا فيحل أكله ، وبين ما إذا كان مسلما ، ففيه وجهان .

ولو كان المضطر ذميا ، ووجد مسلما ميتا ، ففي حله عندهم وجهان : وذكر النووي أن القياس تحريمه عليه ، لشرفه . المجموع للنووي .

ويبدو أن ضرورة العلاج ، بنقل أجزاء الآدمي الميت الى الحي ، ، هي كضرورة تناول لحم الميت ، بل هي أولى ؛ لأن تناول اللحم الميت إتلاف له لاستبقاء الحياة ، أما نقله إلى الحي فهو ابقاء له ، مع استدامة الحياة للحي .

٩ ـ الانتفاع بأجزاء من الآدمي الحي :

أما الانتفاع بأجزاء الآدمي الحي ؛ بأكلها للمضطر ، وكذا لضرورة العلاج ـ فيما بدا ـ فقد طرح الشافعية فيه أربع صور :

الأولى : أن يكون المقتطع منه حلال الدم ، غير معصوم بإطلاق ، كالحربي والمرتد فهذان يجوز للمضطر قتلهما وأكلهما بلا خلاف .

الثانية : أن يكون المقتطع منه معصوما في الأصل ، لكن طرأ حل دمه بمعصية جعل الشارع حدها القتل ، وهذا كالزاني المحصن والمحارب (وهو الباغي الخارج على الإمام العادل) وتارك الصلاة ؛ فقد ذكر النووي في قتلهم وأكلهم وجهين : أصحهما الجواز . قال : « لأنا إنما منعنا من قتل هؤلاء ، تفويضا الى السلطان ، لئلا يفتات عليه ، وهذا العذر لا يوجب التحريم ، عند تحقق ضرورة المضطر» .

الثالثة : أن يكون المقتطع منه حل دمه بحق للقاطع عليه ، كحق القصاص لولي الدم على القاتل عمدا ؛ فهذا الذي قرر النووي جواز قتله قصاصا ، وأكله سواء أحضر السلطان قتله أم لا ..

الرابعة : أن يكون المقتطع منه معصوما ، كالذمي والمعاهد والمستأمن فهؤلاء يحرم قتلهم للأكل ، بلا خلاف .

١٠ ـ وإذا كانت ضرورة العلاج كضرورة الأكل ، فإنه ينبغي ـ في الظاهر ـ منع الاقتطاع من أصحاب القسم الثاني الذين ذكرهم الإمام النووي ، وهم : الزاني المحصن ، والمحارب ، وتارك الصلاة ؛ لأن حدهم قتلا لحق الشرع واقتطاع أجزاء من جسمهم زيادة في الحق أو الحد ، لا تجوز في الشرع ، إلا أن يأذنوا بها .

وينحصر جواز الاقتطاع في النوع الأول ، الحربي والمرتد ، لأنهما عاديا أهل الاسلام : الأول باستحلاله الدماء والبلاد في ديارنا ؛ والآخر بخروجه عن جماعة الاسلام ، وصيرورته عدوا للمسلمين .

كما ينحصر جواز الاقتطاع أيضا في النوع الثالث ؛ وهو القاتل العامد بشرط أن لا يؤدي الاقتطاع الى التمثيل ، الذي نهى عنه الشرع ، لأن المشروع هو قتل المذكورين ، والشارع أمر بإحسان القتل بإطلاق بحديث « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ... » رواه الامام احمد ومسلم . فإذا لم يؤد الاقتطاع إلى التمثيل والتعذيب ، كان جائزا .

١١ ـ انتفاع المضطر بشيء يقتطعه من بدنه :

قرر النووي في هذه المسألة وجهين : أحدهما : لأبي اسحاق ، وقد استجازه ، لأنه إحياء نفس بعضو ، فجاز ، كما يجوز أن يقطع عضوا اذا وقعت فيه الآكلة ، (لعلها الغرغرينا) وذلك لإحياء نفسه .

والآخر ، لبعض الشافعية ، أنه قال : لا يجوز ، لأنه إذا قطع عضوا منه كانت المخافة عليه أكثر .

ويبدو أنه إذا كان المقطوع عضوا يقطع بالهلاك باقتطاعه ، أو بما في معنى الهلاك بالاقتطاع ، كالشلل ، لا ينبغي أن يجوز ، لأنه عندئذ كالانتحار ، وتعجل الموت وقد نهي عنه في حديث :

« من تردى من جبل فقتل نفسه ، فهو في نار جهنم ، يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ؛ ومن تحسى سما فقتل نفسه ، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم ، خالدا فيها أبدا ؛ ومن قتل نفسه بحديدة ، فهو يتوجأ (يضرب) بها في بطنه ، في نار جهنم خالدا فيها أبدا» رواه الامام احمد ومسلم والترمذي والنسائي والدارمي .

أما إذا كان المقطوع عضوا يقطع بعدم الهلاك باقتطاعه ، بالتجربة ، أو بعملية الطبيب الحاذق ، فينبغي أن يجوز الاقتطاع ، كما في اقتطاع اليد والاصبع والكلية ، ونحوها .

ومن الواضح أن هذا الاقتطاع مشروط :

أ ـ بأن لا يغني عنه غيره .

ب ـ وبأن لا يفضي الى الهلاك ونحوه .

١٢ ـ اقتطاع عضو من الآدمي الحي ، لعلاج غيره :

نص الامام النووي على هذه المسألة ، وقرر :

١ ـ أنه لا يجوز أن يقتطع الانسان لنفسه من معصوم غيره ، بلا خلاف .

٢ ـ وأنه «ليس للغير أن يقطع من

أعضائه شيئا ليدفعه الى المضطر ، بلا خلاف ؛ صرح به إمام الحرمين والأصحاب » (المجموع) .
كما نص الحنفية على أنه « لا يأكل المضطر طعام مضطر آخر ، ولا شيئا من بدنه » الاشباه والنظائر لابن نجيم وعللوه بأن الضرر لا يزال بمثله .

١٣ ـ إباحة الحي اقتطاع عضو منه لمعالجة غيره به :

هذه صورة أثيرة ، من صور الإيثار على النفس ، والإحسان المرغب فيه ؛ ومن مشمولات قول الله تعالى : (**ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا**) المائدة/٣٢ ولا مرغوب فيه أعظم أجرا من هذا .

غير أنه يؤخذ من ظاهر نصوص الحنفية ان الاقتطاع لعلاج المقتطع منه جائز ، لا لأكل المضطر ؛ فقد نصوا على أنه لو قال رجل لآخر : اقطع يدي ، فقطعها : « فإن كان (القطع) بعلاج ـ كما إذا وقعت في يده أكلة ـ فلا بأس به ؛ وإن كان من غير علاج لا يحل » (رد المحتار على الدر المختار)

ويقول ابن عابدين : « إن قال له آخر : اقطع يدي ، وكلها ، لا يحل ؛ لأن لحم الانسان لا يباح في الاضطرار ، لكرامته » . (رد المحتار على الدر المختار .

١٤ ـ فبناء على هذا لايبيح الحنفية لحم الانسان للأكل عند الاضطرار ، مطلقا ، لا لنفسه ، ولا لغيره ، وذلك لكرامته .

وكذلك لايجوز عندهم قطع اي جزء من أجزائه ، لغير العلاج ، ولا تعليل لهذا إلا ماعلل به الاول ، وهو الكرامة .
أما اقتطاع جزء منه لعلاجه هو ، فهذا جائز عندهم ، للضرورة كما في النص الأول المنقول عنهم ، وظاهره أنه لايجوز القطع منه لعلاج غيره ، فكأن علته انتفاء الضرورة ، وهي هنا : خوف الهلاك والتلف ، بل المخوف منه هلاك المقتطع منه .
لكن ، هل يمكن أن يقال : إن الحنفية أجازوا الاقتطاع للعلاج ، فهذا هو المبدأ ، وإن كان لعلاج نفس المقتطع منه ، وخوف هلاكه ، غير أن خوف هلاك غيره ، كخوف هلاك نفسه ، بجامع وصف الإحياء في كل ؟
والإحياء مطلب مؤكد شرعا ، مرغب فيه بالآية السابقة !
وقد نص الحنفية وغيرهم ، على أن من وجد إنسانا مشرفا على الهلاك غرقا ، وهو قادر على إنقاذه ، فلم يفعل ، حتى مات ، فإنه يأثم بذلك ، بل قال بعض الحنبلية إنه تلزمه ديته .
وإذا ، فما المانع من جواز الاقتطاع من الانسان لعلاج غيره ، إذا كان بإذنه ، بهبته في الحياة ، أو وصيته بعد الوفاة ، ونحوهما من التمليكات ، بغير عوض ، بالشروط التي سنذكرها ؟

فإن قيل : إن الحنفية نصوا على أن لحم الانسان لايباح في حال الاضطرار لكرامته ، كما تقدم !

فقد يمكن الجواب : بأنهم نصوا على عدم جواز إباحته بالأكل للإتلاف وفي الاتلاف إهدار لكرامته ، أما الاقتطاع لعلاج الآخرين فليس فيه إتلاف . لأجزاء الانسان ، ولا إهدار لكرامته ، ليكون ممنوعا ، بل هو إنقاذ لحياتهم ، واستبقاء لذلك الجزء المتقطع ، ببقاء ذلك الانسان المعالج به ، وليس في هذا إهانة ، بل هو إغاثة ، وإحياء وإعانة ، وعمومات الشرع وإطلاقاته لا تأبي ذلك ، بل تحث عليه ، وتندب اليه .

١٥ - ومع ذلك ، فينبغي أن يكون الاقتطاع مقيدا بهذه الشروط التالية :

○ - أن يكون بإذن مطلق من المقتطع منه ، فلو كان بغير إذنه : حرم ، فإن ترتب عليه هلاك النفس - مثلا - او تلف عضو ، كان المقتطع ضامنا ، وإن كان عامدا وجب فيه القصاص .

○ - أن يكون المقتطع منه الذي أذن ، مكلفا مختارا غير مكره ، وهو من أهل التصرف ، لأنه بالإذن بالاقتطاع إنما يتصرف في خالص نفسه ، وهو يملك التصرف فيها بما لايخالف الشرع .

○ - أن يكون الآذن بالاقتطاع متبرعا به ، لأن الاجماع على أنه لايجوز بيع الآدمي ولابيع أجزائه «احترما له ، والابتذال بالبيع يشعر بالإهانة» - كما يقول الكاساني - «بدائع الصنائع» والآدمي بجميع أجزائه محترم مكرم وليس من الكرامة والاحترام ابتذاله بالبيع والشراء (بدائع الصنائع)

○ - أن لايؤدي التبرع بشيء من الأعضاء إلى هلاك المتبرع أو تعطيله عن واجباته الحيوية والدينية .

○ - أن يكون الإذن بالاقتطاع صادرا من الآذن به في حياته ، أو من ورثته بعد وفاته .

○ - أن لايترتب على الإذن بعد الوفاة تمثيل بالميت لان النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن المثلة وقال : «إنكم ستجدون مثلة لم آمر بها» (رواه أحمد والبخاري)

○ - أن يكون تنفيذ الاقتطاع بعد تحقق الوفاة ، إذا كان العضو المقتطع يؤدي حتما إلى الوفاة ، كاستلال القلب أو الرئة ، وذلك لكيلا يفضي إلى تعجل قتل إنسان فيه حياة مستقرة ، وهي إمكان العيش ، بتفسير الفقهاء .

وليس لمجرد قرب الوفاة - كالمحكوم عليه نهائيا بالاعدام - أثر في حل الاقتطاع : بل هو حينئذ كالانتحار إن كان بإذنه ، وقتل للنفس بغير حق ، إن كان بغير إذنه ، وكلاهما حرام والآخر يستوجب الضمان عند الفقهاء .

٥ - وأن يكون الاقتطاع لإنقاذ الغير، بحيث لايغني عنه سواه، من أعضاء أي حيوان، أو أي عضو صناعي، وذلك لتحقق الضرورة، لأن الأصل تحريم ذلك - كما تقدم -.

١٦ - شراء أعضاء الانسان

قد ذكرنا أن الانسان الحر ليس محلا للبيع، وأن بيعه أو بيع بعض أجزائه غير منعقد بالاجماع.

غير أنه أذا اضطر المريض، إلى صلة عضو من غيره بجسمه، ولم يجد له من يتبرع بذلك العضو، وليس له بديل صناعي، جاز له الشراء، بالشروط المتقدمة في الاقتطاع من الأحياء وذلك للضرورة ولا إثم عليه، وإنما الإثم على البائع.

وفي هذا ونحوه يقول الله تعالى: (وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه) الانعام ١١٩

وفي الفروع مايشير الى جواز الشراء، مع حرمة البيع فقد نص الحنبلية على أن بيع المصحف حرام ولو كان في تسديد دين.

قال الإمام احمد - رحمه الله - «لانعلم في بيع المصحف رخصة». وقال عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما «وددت أن الأيدي تقطع في بيعه» وقال الحنبلية في تعليل ذلك: لأن تعظيمه واجب وفي بيعه ابتذال له، وترك لتعظيمه.

أما شراء المصحف فقد نصوا على أنه لايكره لأن الشراء بمثابة استنفاذ له كشراء الأسير من المحاربين.

. . . .

والحمد لله أولا و آخرا
وصلى الله على خير خلقه، سيدنا محمد وآله وصحبه.

الحج

ميلاد جديد

عند بيت الله الحرام

محمد مؤذن

للأستاذ / محمد لبيب البوهي

رحلة الحج هي الرحلة الوحيدة في الحياة الدنيا التي تحمل إلى صاحبها روح الجنة ويستروح في حياته بنسيمها ومباهجها ... وهو ما يزال انسانا يمشى على الارض ... فما اعظم وأجمل الحياة أياما في رحاب الله ... حيث يعيش المرء أيامه تلك في ذكريات عطرة وفي جو المناخ الذي عاش فيه رسول الله واصحابه ، والبقاع التي نزل فيها الوحي الأمين برسالة الحق المبين ... إن لكل ذرة من هذه البقاع عطر ومناخ وتاريخ وجرعات نورانية روحانية مما يلازم المرء من بعد عودته الى نهاية أيامه وتظل بركاتها معه في قبره ، ويستنعم ببركاتها في برزخه ويلازمه ثوابها إلى يوم يبعث الخلق لرب العالمين .

ذكريات استميحك عذرا في ان أقص عليك بعضا منها ، فمنذ سنوات ليست بعيدة في عمر الزمن وهي بالتحديد في العشرينيات من هذا القرن وكانت ظروف الحياة تختلف كثيرا ... أو قليلا عما عليه الامور الآن

كانت هناك مودات وتراحم وانوار محبة اطفأ التمزق الكثير منها ...

ولكن قد يكون من الخير ان نعود إلى بعضها .. فإن الذكرى تنفع المؤمنين ... في سنوات الطفولة في هذا العهد كنا ندرس كتاب الله ونحفظ بعضه فيما كان يسمى ـ بالكتاتيب ـ وكان في كل قرية مهما صغرت كتاب ـ (بضم الكاف والتاء المشددة) ـ وفي جوار كل مسجد أو زاوية كان هناك كتاب يجلس فيه معلم واحد ... شيخ وقور كنا نناديه بسيدنا ـ وكنا نحفظ بغير فهم كثير ... ولكن عندما تقدمت بنا السن اخذنا نستعيد ما حفظنا ونفهم بل ونستوحي مما حفظناه ما نخطب به وندعو ونكتب ... ان التعليم في الصغر كالنقش كما يقال على الحجر ... فما زالت تعيش بيننا كتابات سجلها الأقدمون منذ مئات القرون ... وحبذا لو يدرك الجميع ذلك ويلقنون الصغار ما يتذاكرونه كبارا عندما تنضج الافهام ... هكذا كان شأننا في طفولتنا مع سيدنا . وكنا نوقره ونحبه ونجلس بين يديه متأدبين في رحاب هيبته ... ولم يكن جهده يقف عند الاطفال ... بل كان كثير من الكبار من أهل القرى يجلسون بين يديه فيما بين مواعيد الصلاة يسألونه ويفتيهم

★★★

وكانت أعظم هذه المباهج اجتماع سيدنا بالذين قرروا حج بيت الله الحرام يسألونه ويستفتونه ، وكان في كل قرية مثل هذا المفتى وفي كثير من الأحيان لم يكن على علم كثير ... ولكنه كان قد حفظ تماما هذا القليل الذي يسألونه عنه من أصول الحج وواجباته واركانه ، وكل ما يتصل بذلك .. فيجلسون اليه ليستمعوا إلى كل شيء من هذا القبيل من شئون الحج من الالف إلى الياء ... ابتداء من تحضير النية ... واعداد العدة وابراء الذمة ـ واعداد ملابس الاحرام والتطهر ... إلى ركوب الجمال ـ والتلبية في كل مكان ـ إلى .. إلى ... إلى ان يعودوا فنجلس إليهم ونحن صغار في حب وتقدير وتكريم فقد ذاقوا حلاوة الروح وعرفوا ما لم نكن نعرف وما كنا نتشوق الى معرفته .

ان هؤلاء قد ذاقوا وعرفوا ـ والمثل يقول من ذاق عرف فكنا نتمنى مثلهم ان نذوق وان نعرف .. كانت وجوههم تنضح نورا بعد العودة ويعيشون ايامهم في ذكريات حلوة ومباهج ما شاهدوا وعملوا واستحضار الذاكرة لصور حياتهم هناك في ارض النور ، وبقدر ما في هذه الذكريات من سعادة

فهي عبادة ... ومن فضل الله انه سبحانه يثيبنا على اشياء كثيرة كمجرد الجلوس في المساجد ـ فإن انتظار الصلاة صلاة ـ وفي بيت الله الحرام ليس الأجر للمصلين فحسب بل كذلك للطائفين والعاكفين ، فإن النيات إذا صدقت يباركها الله وتتفتح لها الابواب .

ظللت سنوات وسنوات أشارك سعيدا في توديع الحجيج المسافرين واستقبال العائدين كما أسارع إلى ما كان يسمى في القاهرة باحتفال المحمل وكان ذلك كما ذكرت في عشرينات هذا القرن .. وهذا الاسم كان يطلق في العشرينات وما قبلها على اعداد كسوة الكعبة المشرفة التي كان يحملها جمل من دار كانت تسمى بدار الكسوة بقرب قلعة القاهرة ويسير الحفل يتقدم الجميع محافظ المدينة ممتطيا جوادا عربيا اصيلا مطهما ، وعلى الجانبين في الطرقات جمهور من الناس تنضح وجوههم بالبشر ... مع الاناشيد الدينية بأصوات عذبة منسقة طالبين الدعاء من حجاج بيت الله

وتقدمت بي السن إلى العشرين ثم الثلاثين والاربعين ومشاغل الدراسة وكسب الرزق وهموم العيال ... وكان يقال لنا حقا او بغير حق انه لا داعي للحج قبل الزواج .. ولكن لماذا لا يكون الحج قبل زواج أو بعده دون تحديد ميقات لذلك ، ما دامت الظروف قد تهيأت وتوافرت الأسباب .. ؟

ومهما يكن من أمر فقد كان الشوق قائما يزداد يوما بعد يوم والنية صادقة ، فلو مات الانسان على نية طيبة فقد يرجى له القبول ، وفضل الله كبير ، فقد حفظنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الأعمال بالنيات .. وقد تكون النية خيرا من العمل فلو سافرت مثلا الى بلد بعيد أحمل صدقات لقريب او فقير فوجدته قد مات فلن يضيع الثواب وقد يزداد بسبب احتمال المشقات .

ظل الشوق إلى حج بيت الله قائما في أعماق النفس ، وكنا ونحن صغار نرسم الكعبة على اوراق الكراسات ونجلس الى جوار سيدنا في الكتاب فرحين سعداء في كل حفل لتكريم العائدين من بيت الله .

ومرت السنوات كما أسلفت ـ وحان الميعاد .

وكل شيء بقدر وأوان .. وكانت أيام المحمل قد مضت مع الزمن وصار امر الجمل والسفر على الجمال تاريخا ... ثم تطورت الأمور وجاءت الطائرات ـ والسيارات المكيفة الهواء ... واصبحت الرحلة إلى بلد الله متعة روحية تهفو إليها افئدة المؤمنين حتى كأنها سياحة لا تنقص من أقدار الثواب لعباد الرحمن ففضل الله عظيم . والذين يقصدون ابواب كرمه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولكثرة الشوق والتفكير ارتسمت في أعماق النفس صور الحج ومناسكه التي كان يحملها إلينا جهاز الاذاعة المرئية (التلفاز) فكأني اطوف مع الطائفين ، وأسعى مع الساعين بين الصفا والمروة ويطيب لي التأمل في صورة جبل الصفا فقد قيل لنا عن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم

للجلوس كثيرا عند الصفا ولقد اتصور صورا عن سيف الله حمزة ـ وعن ابي بكر وعمر وغيرهم من الذين اضاءوا الدنيا بانوار الايمان وصدق الجهاد وحب الله ورسوله .

ما أروع وأجمل هذه المباهج النفسية ، وكم هي عظيمة تلك الثروة الروحية التي سأعود بها لتظل تنير طريقي طوال ما بقي من ايام الحياة ... ورحت أدرس المناسك والاركان والواجبات . وكل ما يلزم قبل السفر من ابراء الذمة ـ والتوبة ـ والتطهر ـ واداء الحقوق فما يصح الوقوف بين يدي الله والنفس مكبلة باغلال المعاصى ..

كان لابد من التجرد (**اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى)** طه/١٢ وقيل في تشبيه النعلين انهما النفس والجسد . النفس بشهواتها الارضية والجسد بنزواته الترابية .. هما كنعلين نحاول خلعهما قبل السفر ... أيتها النفس ان الله يحب التوابين فتوبى ... وانه تعالى يحب المطهرين فتطهري . وإلا فبأي وجه ستقفين في ظلال رحابه ؟ ايتها النفس صفى حسابك مع الدنيا فقد لا تعودين إليها . وصفى حسابك مع خلق الله فان الحساب عن حقوق الناس عظيم ـ وانت أيها الجسد كن في اجازة إلى حين ، فسوف اذهب بالروح لتعود بيضاء نقية تحسن قيادك في سراديب الدنيا ـ فلا تصبح لها ايها الجسد اكثر من مجرد مطية في شئون دنياك .

وفي المطار كان منظر الألوف في ملابس الاحرام البيضاء كأنهم بحر من نور تسبح أمواجه في سماء التلبية التي تشق كلماتها عنان السماء .

لبيك اللهم لبيك ـ لبيك لا شريك لك لبيك ـ ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك .

وكذلك كان الأمر في جوف الطائرات التي كان يخيل إلي انها طيور تطير بأجنحة من نور تقودها ملائكة الرحمن ـــ وصوت خليل الله ابراهيم عليه السلام (**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم)** ٣٧/ ابراهيم

وهاهي الافئدة يا خليل الله جاءت تسعى ملبية سعيدة ... منذ ان ناجيت ربك وناديت ومنذ أن كانت أرضا غير ذي زرع حتى صارت جنة في ارض الله ..

نعم يا أبا الانبياء لقد جاء أصحاب الافئدة بداية على الأقدام . ثم فوق الناقة والبعير ... وهاهم يجيئون من بقاع الارض طائرين في ساعات وقد يجيئون بعد ذلك في صواريخ الفضاء من كواكب السماء ... فالملك لله وحده وهو سبحانه يخلق ما لا تعلمون ..

وازدادت نغمات التلبية عذوبة ونقاء وارتفاعا حين الوصول الى جدة في مطارها الانيق ، والسيارات المكيفة في الانتظار .. وسارت على بركة الله حتى صاح صائح لقد ظهر البيت يا رجال ، فارتفعت الحناجر في ضراعة تردد . اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا ، وزد من شرفه ممن حجه او اعتمره تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وبرا اللهم

انت السلام فحينا ربنا بالسلام وزد من حجه او اعتمره بركات وتكريما ..

ووضعنا متاعنا في دار المطوف وأسرعنا في طهارة الوضوء إلى الطواف سبعا حول البيت ، مكررين التلبية والدعاء - لقد اعطتنا شركات الطيران كتابا عن الأدعية .. ولكن خير الدعاء ما كان صادرا من القلب وكل إنسان ادرى بما هو في حاجة إليه ويدعو من أجله ، والاستجابة كما وعد الله مفتحة الابواب ... والكعبة المشرفة تتلألأ الكلمات المنقوشة على استارها وكأنها أشعة من نور يغزو القلوب فتمتلىء الافئدة بانوار الهداية ، وفي اشواط الطواف ندعو في عمق ونتأمل في الكون والحياة وسنة الله في كونه ، فكل شيء يطوف .. الملائكة تطوف حول العرش وهي تحمله (**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**) الحاقة/ ١٧ والقمر واخواته في طواف حول الارض .. والارض والكواكب من توابع الشمس تطوف حولها ، والشمس ونجوم السماء تطوف وتط... هل نرى في طواف هاتيك المخلوقات تسبيحا لا نفقه الا صورته .. ؟

وهنا في الحجر او قريبا منه كان اسماعيل الصغير يصيح في طلب الماء الذي لا توجد منه قطرة في واد غير ذي زرع وامه السيدة هاجر تهرول في هلع بين الصفا والمروة بحثا عن ماء للطفل الصغير ، وكذلك نفعل ، والسعي يذكرنا بالواجب نحو العمل والكفاح وواجبات الحياة ... ثم هاهي بعد الهلع تعود مسرعة سعيدة بعد ان هبط جبريل عليه السلام فمس الارض بإذن ربه فتفجرت عين زمزم التي سيظل عطاؤها إلى ان تقوم الساعة فشربنا سعداء مكررين الدعاء ... فزمزم لما شربت له - ثم نتحلل من ملابس الاحرام بعد ان تتم المناسك ونقضي اياما في العبادة والذكر والقراءة والتأمل وزيارة اماكن كثيرة في مكة المكرمة التي أدخلت عليها المملكة السعودية وما زالت تفعل وتزيد من كل ما يزيد النفوس راحة وجمالا في انتظار يوم عرفه - والحج عرفة - رمز الحياة والبذل والتضحية التي لا تقدم لسنن الكون الا بها حتى نستحق رحمة الله كما كان امر اسماعيل وابيه عليهما السلام (**فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**) ١٠٢/ الصافات .

وبعد الامتثال لامر الله واحتمال عناء التكليف يأتى الفرج والفداء ، وما رمى الجمرات بقوة في منى الا رمز لاستحضار قوى العزيمة والارادة المصممه على انتزاع الاهواء من النفوس والالقاء بها في وجه الوسواس الخناس (**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**) **٦/ فاطر**

وبعد اتمام كل مناسك الحج تحس اننا قد ولدنا من جديد ... لقد ولدت الامهات الاجسام أما في الحج فقد ولدت الروح من جديد فسـ..ـان الله والحمدلله وسلام الله وصلواته عليك يا رسول الله إلى يوم نلقاك .

العلماء والأمر بالمعروف

محمد مؤذن

كان لتربية القرآن الكريم وتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم الأثر البالغ في إيمان الأمة وتطبيقها لفريضة « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » ، ومقاومة مظاهر الانحراف ، والوقوف في وجه الظلم والظالمين ، والفساد والمفسدين .

ولقد كان العلماء وقادة الرأي وكثير من عامة مثقفي المسلمين يضحون بحرياتهم ومناصبهم ، ويخاطرون بأرواحهم في سبيل القيام بحق هذه الفريضة حتى في أحلك العصور ، وأشدها بعدا عن منهج الاسلام في الحكم .

وكان العلماء - بصفة خاصة - يمثلون الرأي العام أصدق تمثيل . ويعبرون عن مشاعر الجماهير ورغباتهم ومطالبهم ، ويقاومون الظلم الذي يقع عليهم ، ومن أجل ذلك كانت الجماهير تعترف لهم بالفضل ، وتسلم لهم قيادة أمورهم ، وتدين لهم بالحب والولاء ، لأنها ترى فيهم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة في البذل والتضحية .

وبعد موت صلاح الدين الأيوبي ، اختلف خلفاؤه من بعده ، وقويت الامارات المتبقية من فلول الصليبيين، وهي نتيجة منطقية لذلك الخلاف ،

والنهي عن المنكر

للاستاذ / محمد عيسى داود

وبلغ الصراع مداه بين « الصالح إسماعيل » سلطان الشام ، وبين أخيه « نجم الدين أيوب» سلطان مصر ، مما حرك نزعة « الأنا » والفردية لدى الصالح إسماعيل ، الذي ضحى بمصالح المجموع وحالف الصليبيين ، بل وأعطاهم بيت المقدس ، ومنحهم « طبرية » و«عسقلان » ووعدهم بجزء من مصر إذا هم أعانوه على سلطانها « نجم الدين أيوب » وازداد الأمر سوءا بأن سمح « الصالح إسماعيل » للصليبيين بدخول « دمشق » ، وترك لهم حرية الحركة فيها وشراء السلاح من أهلها .

وكان « عز الدين بن عبدالسلام » الملقب بسلطان العلماء ـ حينذاك ـ خطيب المسجد الأموي ومفتي دمشق ، وتحركت قوى الايمان بصدره ، فهاجم السلطان علانية في خطبه من فوق منبر المسجد الأموي هجوما عنيفا ، وقطع الدعاء له في خطب الجمعة ، وأفتى بتحريم بيع السلاح للصليبيين أو التعاون معهم ، وكانت خطبه ودروسه وفتاواه من منطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهاجمة للسلطان وأعوانه ، وحثا على الجهاد وقتال الصليبيين ، واتهم

بالخيانة كل متعاون مع العدو الدخيل .

وغضب السلطان ، وعزل عز الدين من إمامة المسجد الأموي ، ومنعه من الفتوى ومن الاتصال بالناس ، واعتقله في بيته او بالمصطلح العصري الحديث « حدد إقامته » فقرر « عز الدين » الهجرة من دمشق إلى مصر ليواصل فيها جهاده ، وبالفعل خرج منها عام ٦٣٨ هجرية : فثار المسلمون في دمشق لخروج الشيخ ؛ فبعث إليه السلطان أحد وزرائه ، فلحق به في « نابلس » وطلب منه العودة إلى دمشق ، وقال له : « بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وإلى ما كنت فيه وزيادة ، أن تنكسر للسلطان وتعتذر إليه وتقبل يده » .

قال له « عز الدين » : « والله يا مسكين ما أرضى أن يقبل السلطان يدي فضلا عن أن أقبل يده .. يا قوم أنتم في واد وأنا في وادمن الحمدلله الذي عافاني مما ابتلاكم به » .

فقال الوزير : قد أمرني السلطان بذلك ؛ فإما أن تقبله وإلا اعتقلتك . فقال : افعلوا ما بدا لكم .

واعتقل « عز الدين » في نابلس » وبقي في معتقله حتى جاءت جنود مصر وخلصته من الاعتقال ، وعادت به إلى القاهرة : ليواصل فيها جهاده ضد الصليبيين ثم التتار من بعد ذلك .

وذهبت الدولة الأيوبية ، وجاءت دولة المماليك ، وكان « الظاهر بيبرس » أحد سلاطينها في مصر والشام ؛ وكان تحت ضغط حرب التتار يبالغ في فرض الضرائب ؛ فكتب إليه الامام « محيي الدين النووي » كتابا من دمشق يقول فيه : « إن أهل الشام في هذه السنة في ضيق وضعف حال بسبب قلة الأمطار وغلاء الأسعار وقلة الغلات والنبات وهلاك المواشي ، وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الرعية ، ونصيحة ولي الأمر واجبة ، وهي في مصلحتهم ومصلحته ؛ فإن الدين النصيحة » .

فغضب الظاهر بيبرس ، وكتب إليه متوعدا ؛ فأجابه الشيخ مؤكدا له قوله ونصيحته ، ومبينا له أن نصيحة ولي الأمر فريضة وميثاق أخذه الله تعالى شأنه على العلماء ، ثم قال له ردا على تهديده :

« ... أما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد ولا يمنعني من نصيحة السلطان ، فهو واجب علي وعلى غيري **(وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد)** « الآية ٤٤/ غافر » وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول الحق حيثما كنا . وألا نخاف في الله لومة لائم ، ونحن نحب السلطان وما ينفعه في آخرته ودنياه » ..

وكان أن حضر السلطان إلى دمشق ، وجمع العلماء وطلب منهم فتوى بفرض الضرائب وجمع الأموال من الشعب لحرب التتار ، والمعروف أنه إذا دهم المسلمين عدو مغير ، أصبح الجهاد فرضا بالنفس والمال ، وأصبح من حق الحاكم أن يأخذ من أموال الشعب ما يمكنه من قتال العدو ، والامام النووي يعلم ذلك تمام العلم ، إلا أنه عز عليه أن يتحمل الشعب وحده هذه الضرائب ، ويبقى الأمراء المماليك ـ وهم أغنياء ـ في

أموالهم لا تمس ولا يؤخذ منها شيء فرد على السلطان هذا الرد العنيف فقال : « أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بندقدار ، وليس لك مال ، ثم من الله عليك وجعلك ملكا ، وسمعت أن عندك أيها السلطان ألف مملوك ، كل مملوك له حياصة من ذهب ، وعندك مائة جارية . لكل جارية حق من الحلي ، فإن أنفقت ذلك كله ، وبقيت مماليكك بالبنود الصوف ، وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلي ، أفتيتك بأخذ الأموال من الرعية » .

غضب « الظاهر » غضبا شديدا ، وقال له : اخرج من بلدي ، فقال الشيخ : السمع والطاعة . وخرج الشيخ « محيي الدين » إلى « نوى » بالشام ، فنصح الناصحون الظاهر بيبرس قائلين : « إن هذا الشيخ من كبار علمائنا وصلحائنا وممن يقتدي به ؛ فأعده إلى دمشق » .. واضطر السلطان تحت ضغط الرأي العام إلى أن يبعث إليه يطلب منه العودة إلى دمشق ، ولكن الشيخ رفض العودة وقال : « لا أدخلها والظاهر بها » .. ولم يدخلها بالفعل إلا بعد موت الظاهر بشهر .

العلماء يحترفون ولا يتكسبون بالعلم

هذان المثلان اللذان قدمناهما ما هما إلا غيض من فيض ، وقطرة من بحر المواقف الخالدة لعلمائنا الأجلاء على مر العصور ، ومن ثم وجب أن نعلم أن هناك ظاهرة واضحة في حياة أولئك العلماء العاملين ؛ وهي السر وراء قوتهم ، وهي مكمن عزتهم ، وهي أنهم كانوا يرفضون مناصب الدولة ، ولا يقبلون صلات أو أموال الخلفاء والحكام ،

وكانت لهم حرف يعملون فيها ويأكلون منها بجوار نشاطهم العلمي ؛ فلم يتخذوا من العلم والفتوى والتأليف وسيلة لكسب المال ؛ ولم يجعلوا من الدين حرفة يعيشون منها ، ويتكسبون من ورائها . وذلك لايمانهم بالمفاهيم العملية الصادقة في الاسلام بمعنى أن الاسلام لا يعرف ـ أصلا ـ طبقة (رجال الدين) بمفهومها في المجتمعات الأخرى ؛ فليس في الاسلام واسطة بين العبد وربه ولا حق لأحد في احتكار النصوص أو تأويلها ، وليس هناك اعتراف بالخطايا وإقرار بالذنوب بين أيدي رجال الدين لتكفر الذنوب وتغفر الزلات ، كما أن فرائض الاسلام ليست طقوسا ولا ألغازا يحتكرها محترفون ، ولكنها عبارات مفهومة الحكمة والنصوص ، والعلم بها وفهمها فريضة على كل مسلم ومسلمة ، فليس هناك ما يسمى بالأسرار ، وبيوت الله ليس لأحد فيها سلطان **(وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا)** ، ودين الله ـ في النهاية ـ واضح ميسر ، يستطيع أي إنسان في المجتمع الاسلامي بجهده وعلمه أن يصل إلى أرفع مكانة علمية سواء كان عاملا أم فلاحا أم مهندسا أم طبيبا أم تاجرا ، دفعا للاحتراف والتأكل بالدين .

هذه واحدة .. والثانية أن العلماء

وقادة الرأي في الأمة وجدوا في قبول مناصب الدولة وأموال الخلفاء والحكام ما يحول بينهم وبين القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقاومة الانحراف والظلم والفساد . والثالثة : أن بعض هؤلاء العلماء والأئمة كانوا يرون أن الخلفاء والحكام قد انحرفوا قليلا أو كثيرا عن المنهج الاسلامي في الحكم ، وأن التعاون معهم مساهمة في الانحراف ، والعمل لهم لا يجوز لأنه معصية ، وأن أموالهم لا تحل لهم لأنها أموال مغصوبة ، فكانوا يردون أموال الخلفاء ، ويقول أحدهم لرسول الخليفة : « قل لمولاك أن يضعها حيث أخذها ، ففيها حق اليتيم والأرملة والفقير والمسكين ».ومن ثم نرى كثيرا من هؤلاء الأئمة والعلماء قد فطموا أنفسهم عن مناصب الدولة ، واحتفظوا لأنفسهم بحرية الكلمة ، واحترفوا أعمالا يعيشون منها .

هناك أئمة - على سبيل المثال - نقرأ لهم - ونمر بأسمائهم مرور الكرام فلا نتوقف عندها ، مثل « الخصاف » « والكرابيسي » و«القفال » و « الجصاص » ، ونظن هذه الأسماء ألقابا في حين أنهم نسبوا إلى الحرف التي كانوا يحترفونها ؛ فالامام الخصاف « أحمد بن عمر » كان عالما جليلا ، يخرج كتبه الجليلة العظيمة ، وهو يعمل في خصف النعال ، و« الكرابيسي » كانت مهنته بيع الثياب الخام ، والامام « القفال » كانت مهنته صنع الأقفال ، وكان يرى في مجالس العلم والفتوى وآثار حرفته ظاهرة على يديه ، وأما الامام الجصاص فكان شيخ زمانه وهو يعمل في الجص .

وكثير غيرهم ليس هذا مقام الحديث عن أعمالهم ، إنما الفائدة التي نعتبر بها هي أن أولئك الرجال وأشباههم رجال ارتفعوا بقيمة العمل مهما تكن مظاهره في عين المجتمع ؛ أقصد : لم يرتفعوا بقيمة العمل بالدعوة والوعظ ، إنما ارتفعوا بها عمليا بالممارسة في واقع الحياة ، وقدموا للدنيا عمليا رأي الاسلام في العمل ، وقدموا البرهان الواقعي على أنه ليس هناك عمل رفيع وعمل خسيس ، أو عمل للخاصة وعمل للعامة إنما هناك إنسان رفيع بإيمانه ، عظيم بخلقه وعمله وتحريه الحلال ، مهما يكن نوع العمل الذي يؤديه ، وهناك إنسان خسيس بنفاقه ، ضئيل بسوء خلقه ، حقير بتعطله وأكل أموال الناس بالباطل ، ولو تربع على أرفع المناصب وتبوأ مناط الثريا ، وحمل أكبر الألقاب .

ويا سبحان الله !! لما ترك العلماء الدنيا جرت وراءهم .. فلقد كان الخلفاء والحكام يتقربون إلى أولئك العلماء والأئمة ويتمنون رضاهم ويبعثون إليهم بالصلات التي كانت تبلغ آلاف الدنانير فلا يقبلونها ، ويعرض على أحدهم المنصب العظيم في الدولة فيرفض حتى لا يتحكم في رأيه مخلوق ، وحتى يستطيع أن يقوم بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكانت الفتوى أو الكلمة من أحدهم تهز العروش وتزلزل الخلفاء ، وهو مع ذلك يعمل في خصف النعال أو صناعة الأقفال .

أبوحنيفة يفضل السجن على أكبر المناصب !!

وها هو الامام أبوحنيفة النعمان بن ثابت ، مثل واضح لأولئك الأئمة والعلماء ، وهو مع كونه إماما من أعظم أئمة التشريع الاسلامي ، وصاحب مذهب يتبعه كثير من المسلمين ، أو هو الامام الأعظم كما يلقبه العلماء ، وقد عم علمه وفقهه وفتاويه وآراؤه أكثر العالم الاسلامي ، وكان صاحب مدرسة أنجبت عددا ضخما من الأئمة والعلماء ، وكان العلم والتعلم والتعليم هو هدفه الأول طوال حياته ، وعلى الرغم من كل ذلك فلم يكن الدين له حرفة يعيش منها ، فقد كان صاحب تجارة واسعة يديرها ويعمل فيها ، بل وينفق منها على تلاميذه المحتاجين الذين فرغوا أنفسهم لطلب العلم ، ولم يثبت قط أن أبا حنيفة كان له راتب من بيت المال ، أو قبل أجرا من أحد على نشاطه العلمي ، أو قبل مالا من الدولة أو صلة من خليفة أو حاكم طوال نشاطه الواسع العظيم في مجال التعليم والفتوى .

ولقد حدث في عهد بني أمية لما قويت الدعوة العباسية ، وأحس الأمويون بالخطر على دولتهم ، وبالأرض تميد من تحت أقدامهم ، حاولوا أن يسندوا الدولة بكبار العلماء ليجعلوا لها سندا شعبيا ، فبعث عامل بني أمية « ابن هبيرة » بأمر الخليفة إلى أئمة فقهاء العراق : ابن أبي ليلى ، وابن شبرمة ، وداود بن هند ؛ فولى كل واحد منهم عملا من أعمال الدولة ، ثم بعث إلى أبي حنيفة وعرض عليه منصب صاحب الختم ، وهو من أعظم المناصب وقتئذ في الدولة ، إذ لا يتم أمر في الدولة إلا بإذنه ، ولا يصرف مال إلا بأمره ، فإذا بأبي حنيفة يرفض ، فحلف ابن هبيرة عليه ؛ فأصر أبوحنيفة على الرفض؛ فأقسم ابن هبيرة ليضربنه إن لم يقبل ، فأصر أبو حنيفة على موقفه ..فأخذ بعض الفقهاء يلح عليه بالقبول ، ويقولون له : « إنا ننشدك الله ألا تهلك نفسك .. وإنا إخوانك وكلنا كاره لهذا الأمر ولم نجد بدا من القبول » .

فقال لهم أبوحنيفة : « لو أرادني أن أعد له أبواب المسجد ما قبلت ؛ فكيف وهو يريدني أن أكون مسئولا عن سفك دماء الناس ، وإنفاق أموالهم بالباطل ، والله لا أدخل في ذلك أبدا .. فقبض عليه الوالي وأدخله السجن ، وأمر بتعذيبه ، واستمر تعذيبه في السجن حتى أشرف على الهلاك وهو صابر محتسب مصر على الرفض .

ولما خاف الوالي ثورة الرأي العام إذا مات أبوحنيفة في سجنه ، أطلق سراحه ، فذهب أبوحنيفة إلى « مكة » وآوى إلى بيت الله الحرام آمنا ، حتى سقطت دولة بني أمية .

وفي عهد الدولة العباسية تكررت المأساة ؛ فقد دعا الخليفة « أبو جعفر المنصور » أبا حنيفة ، وعرض عليه منصب رئيس قضاة الدولة فرفض ، فسأله الخليفة عن سبب رفضه ، فقال : « لا يصلح لهذا المنصب إلا رجل يملك الحكم على أمير المؤمنين وأقاربه وقواده ؛ وليس لي ذلك الحق » ..

فقال له المنصور : فلم لا تقبل ما أبعث إليك من صلات ؟
قال أبوحنيفة : « إن أمير المؤمنين لم يبعث إلي من ماله الخاص ، إنما وصلني من بيت مال المسلمين ، ولا حق لي في بيت مالهم ، فلست ممن يقاتل في سبيل الله فآخذ ما يأخذ المقاتل ، ولست من ولدانهم فآخذ ما يأخذه الولدان ، ولست من فقرائهم فآخذ ما يأخذ الفقير» .

وتركه المنصور فترة ثم عاد فبعث إليه وألح عليه في قبول هذا المنصب القضائي فرفض ، فأقسم عليه المنصور ، فأقسم أبو حنيفة بدوره ألا يقبل ، وبلغ الموقف بينهما غاية الحرج ؛ فقال من كان حاضرا من رجال المنصور لأبي حنيفة :
ـ أتريد لأمير المؤمنين أن يحنث في قسمه ؟! ..

فقال لهم : « لقد حلفت بدوري ، وأمير المؤمنين أقدر مني على كفارة اليمين » ..
ثم لجأ « المنصور » بعد ذلك إلى سلاح التهديد ، ولكن أبا حنيفة كان مصرا على موقفه ؛ ثابتا كالجبل ، فرد على تهديد المنصور فقال : « لو هددتني أن تغرقني في الفرات أو أن ألي الحكم ؛ لاخترت أن أغرق !! » ..

أمر « المنصور » بالقبض عليه وسجنه و تعذيبه ؛ فكان يضرب كل يوم عشرة أسواط ، وتحمل أبوحنيفة التعذيب وهو مصر على موقفه ، فعدل المنصور عن عرضه الأول ، وبعث إليه بأن تكون وظيفته مقصورة على مراجعة احكام القضاة ، فلم يقبل .

وطالت مدة السجن والتعذيب ، وزارته أمه في السجن ؛ فلما رأت عليه آثار التعذيب بكت .

فقال لها: يا أماه ، إنهم يريدونني على الدنيا وإنني أريد الآخرة ، وإنني أختار عذابهم على عذاب الله تعالى .
وقال أبو حنيفة لجاره في السجن : « والله ما أوجعتني السياط قدر ما آلمتني دموعها » !

وموقف أبي حنيفة ـ برغم تعليله لأمه ـ في حاجة إلى تفسير ؛ فلم رفض منصب قاضي قضاة الدولة ، وتحمل في سبيل هذا الرفض كل هذا العنت وكل ذلك التعذيب حتى مات وعلى جسده آثار السياط ؟ أفلم يكن من الأنفع للدولة والمسلمين أن يقبل أبوحنيفة هذا المنصب ، وهو يستطيع بسلطانه أن يخفف كثيرا من المظالم ويمنع كثيرا من الفساد والانحراف ؟
لاشك أن أبا حنيفة ـ وهو الامام العظيم ـ قد فكر في ذلك ، ولكنه كان يرى المناخ العام للدولة قد فسد وأصبح مجالا للمظالم في الأنفس والأموال ، وأن منهج الحكم قد بعد كثيرا عن تصوره الاسلامي ، وأنه حين يدخل في دوامة هذا المناخ ويستنشق سموم هذا الجو ، فسوف يجرفه التيار ، وهو يعلم علم اليقين ويفتي ويعلن أن رسالة الاسلام رسالة تحرير للانسان .. لكل انسان .. وفيها كل الضمانات والحقوق .. فلا يعتدي على مال إنسان أو حريته ، ولا يتحكم في ضميره أو رأيه ، ولا تمس كرامته أو عرضه ..

كيف يمكن لأبي حنيفه أن يقبل الاشتراك في حكم لا يوفر تلك الحقوق والضمانات ..؟! هذه واحدة .. والثانية أنه كان يرى في مناصب الدولة وعطاياها رشوة يشتري بها رأيه وضميره وسكوته على الظلم، وهو يريد لنفسه وللعلماء أن يكونوا قادة بحق وأهلا لثقة جماهير الشعب، فلا بد أن يكونوا أحرارا لا يتحكم في ارائهم وضمائرهم أحد حتى ولو كان أمير المؤمنين . والثالثة ان تصوره للقضاء الاسلامي أن يحقق العدالة المطلقة ، ويتساوى أمامه جميع الناس ، فلا يعطي الحق إلا لمن يستحقه ، فيسود القانون سيادة كاملة ويصبح لا فرق .. أمام القضاء .. بين أمير المؤمنين وبين أحد من رعاياه ، ذلك التصور هو الذي جعل أبا حنيفة يقول قولته العظيمة للمنصور .. حين رفض منصب قاضي القضاة : لا يصلح لهذا المنصب إلا رجل يملك الحكم على أمير المؤمنين وأقاربه وقواده ، وليس لي ذلك الحق » ..

والرابعة أن أبا حنيفة كان يرى في الدولة العباسية انحرافات ومظالم في الدماء والأموال ، والاسلام يفرض عليه مقاومتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكيف يمكن أن يقاوم الظلم حين يصبح ـ بقبوله منصب القضاء-ركيزة من ركائزه وأداة من أدواته ؟ .. إنه لا يمكن بحال أن يقوم بهذه الفريضة وهو مقيد بمناصب الدولة وإنما يستطيع أن يقوم بها وهو حر في صفوف الشعب ، بعيد عن مناصب الدولة وصلاتها وأموالها .

وأثمرت مواقف أبي حنيفة وتعاليمه ، فعاد للقضاء من بعده تصوره الاسلامي ، وساد العدل وأصبح الناس أمام القضاء سواء ، ففي عهد الخليفة الهادي كان ابو يوسف : يعقوب بن إبراهيم ، وهو أحد تلامذة الامام أبي حنيفة يتولى منصب قاضي القضاة ؛ فاختصم إليه رجل مع الخليفة في بستان له غصبه عمال الخليفة وحضر الخليفة « الهادي » إلى ساحة القضاء ، ورأى أبو يوسف أن الحق للرجل ، ولكن للخليفة شهوده ، وعز على ضمير القاضي أن يضيع الحق لأن ظاهر القضية وحرفية القانون مع الرجل الذي يملك الشهود وهو الخليفة ، فلجأ إلى الذكاء ، وكانت براعة المخرج عندما قال للخليفة « يا أمير المؤمنين إن الخصم يطلب أن تحلف له على أن شهودك صادقون » .. فلم يقبل الخليفة ان يحلف ، وخسر الدعوى ، ورد القاضي البستان إلى صاحبه .

■ ■ ■

فليت المسلمين ـ اليوم ـ يعرفون قيمة التضحية في سبيل الحق ، وليتهم يعرفون معاني الفداء من أجل العقيدة ، ويدركون معنى الجهاد في سبيل الواجب ، فلن تصلح حياتنا اليوم إلا بما صلحت عليه حياة السابقين الاولين من اجدادنا وابائنا ، فلنستمع ونعمل فان اقرب واقصر الطرق بين نقطتين هو ـ بلا شك ـ الطريق المستقيم .

الإسلام

ومعاملات البيع والشراء

● للاستاذ الدكتور/ عز الدين فراج

يعمد بعض التجار الى ترويج بضاعته الرديئة الفاسدة بالحلف على جودتها وسلامتها من العطب ، وهو يعلم انه كاذب في أيمانه وأن بضاعته غير جيدة هو يلجأ الى الحلف لكي يصدقه الناس ويقبلوا على شراء بضاعته ، فتروج في البداية ، ولكن سرعان ما يعرف الناس حقيقة هذه البضاعة وقيمتها فيمتنعون عن معاملته ، فتكون نهايته الافلاس . هذا فضلا عن غضب الله عليه ، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« الحلف منفقة للسلعة ، ممحقة للبركة »(رواه ابو داود)

اي انها تروج السلعة فتباع بثمن كبير ، ولكنها تنزع البركة وتضيعها .

★ أول حملة تفتيشية تموينية في الاسلام ★

ونرى بعض التجار يخفون عيوب سلعهم عن المشترى ، او يظهرون الجيد

ويخفون الردىء .
وبعض الباعة يخلط الطيب من السلع بالردىء ، او يضيف الى السلعة ماليس منها ليرفع قيمتها او يزيد من وزنها .
وهذا نوع من الغش ، فيه ظلم للمشترى يحزنه ويضرّبه ، ويؤدي الى التشاجر ويسىء الى سمعة البائع ، ويصرف الناس عن معاملته ، مما يؤدي في النهاية الى افلاسه ، وقد جاء في الحديث الشريف :

● عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في السوق على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا ، فقال الرسول : «ما هذا ياصاحب الطعام ؟
فاجاب :
يأرسول الله أصابته السماء ،
فقال رسول الله .
الا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا».
هذه اول حملة تفتيشية على مواد التموين يقوم بها النبي صلى الله عليه وسلم من اربعة عشر قرنا ، ويضبط فيها الغش ، ويحقق فيه ، ثم يصدر الحكم العادل على الغشاش ، فيخرجه من جماعة المسلمين ، ويرى نبينا الكريم في ذلك الغش لواحد من المسلمين غشا لجميع المسلمين

ويلجأ بعض التجار الى البيع بالمزادات العلنية ، يقيمها بعض التجار الغشاشين وقد اخفوا عيوب سلعهم وهم يوهمون البسطاء وعامة الناس انها بضائع رخيصة بسبب تصفيتها أو لدواعي السفر او بسبب الحجز عليها ، أو ما يشبه ذلك من اسباب مصطنعة لخديعة الناس ، وفي كل ذلك اغراء وغش ، وهذا أكل لأموال الناس بالباطل وسرقة خفية في ثوب تجارة حرة .
وكان من تمسك المسلمين بهذه التعاليم الاسلامية والمبادىء السامية ان الرجل اذا خرج من بيته يقول له اهله :
اتق الله ولا تكسب حراما ، فانا نصبر على الجوع ولا نصبر على حر جهنم .
وكان الامام البخاري صاحب الصحيح يتكسب من التجارة فأتاه من يساومه على شراء صفقة من الثياب بثلاثة عشر الف درهم فلم يقبل ، فلما ذهب المشترى ندم البخارى على انه لم يبعه تلك الصفقة بما دفع من المال ، ومعنى هذا انه ان رجع باعه اياها بذلك المبلغ وعاد الرجل في اليوم الثاني ودفع اليه خمسة عشر الفا فأبي البخاري ان يقبض أكثر من ثلاثة عشر الفا فعجب المشترى من ذلك وقال له .
بالأمس دفعت لك هذا المبلغ فلم تقبل وأنا ادفع لك اليوم اكثر مما طلبته بالأمس ، فما شأنك ؟
فأجابه البخاري :

انني بالامس كنت نويت ان ابيعك الصفقة بهذا المبلغ اذا عدت واني اخجل من الله ان اعود عن عزم قد عزمت عليه .
وحرص الاسلام على حماية الضعفاء ، فنهى عن تلقى الركبان مثل ما يفعل بعض التجار عندما يتلقى احدهم الزارع الفقير قبل دخول السوق ليشترى منه ما معه من سلعة بثمن بخس فيلحق به الضرر ثم يبيع هذا التاجر السلعة نفسها للمستهلك بأضعاف مادفع فيها فيضره كذلك .
وكان اهم ما عنى به النبي صلى الله عليه وسلم هو حرية السوق وإتاحة الفرص المتكافئة للجميع ومقاومة كل سلطان يراد به التأثير .
فقد نهى الرسول عن تلقي الركبان

وهذا يثبت عمل السوق ووظيفته قبل ان يحددها الاقتصاد الحديث بمئات السنين لان في السوق يتحدد السعر بين مجموع البائعين ومجموع المشترين ، والرجل من أهل القرى لا يعرف حقيقة السعر قبل ان يصل الى السوق ، ولهذا عملت الشريعة الاسلامية على حمايته بنهى التجار عن تلقي الركبان ، وبترك السوق تقوم بوظيفتها في تحديد السعر المناسب للبضائع .
كما يحرم الاسلام ترويج الزائف من النقود ، لأنه ظلم يلحق الضرر بالناس الذين سيتداولون النقد بينهم وهو ينشر الزور والفساد . ويقع الزور على من قام بترويج هذه النقود ابتداء لأن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها .

ولذلك يرى فقهاء المسلمين انه يجب على التاجر ان يتعلم النقد حتى لا يسلم الى مسلم زيفا وهو لا يدري ، فيكون آثما بتقصيره في تعلم ذلك .
وعلى التاجر المسلم الا يغالي في الربح لأن الربح الفاحش فيه غبن على أخيه ، حتى ان بعض علماء المسلمين ذهب الى ان الغبن يتحقق فيما يزيد عن الثلث .
كما يرون الا يسترسل التاجر في الغبن ولو رضى المشترى لان هذا المشترى قد أمن له .
ولأن هذا الغبن يناقض الهدف الأصلى من التجارة في الاسلام بأن تكون للتيسير على المجتمع لا استغلاله .

★ وأشهدوا إذا تبايعتم ★

ولا شك ان الشهادة في العقود أنفى للشبهات وأحفظ لقيمة العقد .
يذكر الأمام ابن القيم في كتابه « الطرق الحكمية » ان لولى الأمر أن يكره المحتكرين على بيع ماعندهم بقيمة المثل عند حاجة الناس اليه ومن اضطر الى

طعام عند غيره ولا يحتاج اليه كان له أن يأخذهبقيمة المثل ، ولو امتنع عن بيعه له بقيمة المثل ، فأخذه منه بما طلب لم يجب عليه الا قيمة المثل ، وذلك دفعا لضرر المحتاج وفي الوقت نفسه ، لاضرر على المالك ولا ضرار . ولو امتنع ارباب السلع عن بيعها مع حاجة الناس اليها وغالوا في سعرها فللحاكم ان يسعر ، وان يلزم بقيمة المثل وان يبيع عليهم وله إلزام الصناع والتجار وارباب الحرف القيام بأعمالهم بالأجر المناسب .

★ التسعير ★

والقاعدة العامة في الاسلام ان التسعير تلجأ اليه الدولة كلما كان لصالح الناس ومنفعتهم العامة فيه ، على أساس من العدل الذي هو قوام المعاملات في الاسلام .

لذلك يجب على الحاكم الا يسرف في فرض الاسعار الجبرية لاسيما بالنسبة للسلع التي لا يضر بالناس حرية التعامل فيها لان في الافراط في التسعير تقييدا للمعاملات وإضرارا بالمنتجين او التجار بغير خبرة او ضرورة ملحة ، وعلى كل سلعة وبغير حكمة . وانما جواز التسعير او وجوبه كحكم شرعي يدور مع علته وجودا وعدما ، وعلته هي دفع الضررعن الناس وتنظيم المعاملات على وجه عادل .

أما كيف يتم التسعير فهذا ما يوضحه للمسلمين الامام على بن ابي طالب رضى الله عنه بقوله :

يجب ان يكون البيع بأسعار لاتجحف بالبائع او المبتاع فيجمع الإمام اهل السوق الذي يراد وضع سعر له ويحضر غيرهم معهم استظهارا على صدقهم ، فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون ؟ فينازلهم الى ما فيه مصلحة لهم وللعامة حتى يرضوا .

اي يجتمع ممثلو المنتج والتاجر والمستهلك والخبير المحايد لوضع السعر المناسب للسلعة او السلع المراد تسعيرها لأن الاسلام لاينحاز الى طبقة دون اخرى والجميع في أمة الاسلام اخوة فلا يرجح مصلحة اخ على اخيه ، ولا اظن ان هناك تشكيلا للجنة التسعير ارقى من هذا التشكيل الذي وضعه الإمام على رضى الله عنه ولا ابعد للشبهة .

مائدة القارىء

ليشهدوا منافع لهم

قال سبحانه : « وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » .

الآيات ٢٦ إلى ٢٨ من سورة الحج

لا تستخف بهؤلاء

ثلاثة لا يستخف بهم : السلطان ، والعالم ، والصديق.

فمن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ، ومن استخف بالعالم ذهب دينه ، ومن استخف بالصديق ذهبت مروءته .

عفوك

تعلق أعرابي بأستار الكهبة وقال : عبدك ببابك ، ذهبت أيامه ، وبقيت آثامه ، وانقطعت شهواته ، وبقيت تبعاته ، فارض عنه ، فإن لم ترض عنه فاعف عنه ، فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راض .

لا تعجب

قال الشاعر :

دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا وتعلو فوقه جيفه

لا حرج

عن ابن عباس ، قال : كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسأل يوم النحر بمنى .
فيقول : « لا حرج » ، فسأله رجل ، فقال : رميت بعدما أمسيت .
فقال : « لا حرج » . رواه البخاري .

حتى تفوز

قال يحيى بن معاذ : من أقر لله بإساءته ، جاد الله عليه بمغفرته ، ومن لم يمن على الله بطاعته ، أو صلة إلى جنته ، ومن أخلص لله في دعوته ، من الله عليه بإجابته .

ففيم كنا

حكم القاضي على رجل كثرت ديونه ، فأركبه حمارا وطوف به في البلد ، ليحترز الناس من معاملته بعد ذلك ،

فلما أنزل عن الحمار ، قال له صاحب الحمار : أد الكراء .
فقال : ففيم كنا طول النهار يا أبله ؟!

حذار

قال الشاعر :
يحج لكيما يغفر الله ذنبه فيرجع قد حطت عليه ذنوب



هانحن ـ أخي القارىء ـ نلتقي على خير ـ ودائما وأبدا نلتقي على خير بإذن الله ـ لأنجز لك ما وعدت من حديث عن حصى المرارة ، وكان ذلك الوعد على صفحات عدد جمادى الاولى ١٤٠٧هـ من هذه المجلة الغراء وإليك البيان والله المستعان .

حصى المرارة

محمد فوزي

للدكتور/ غريب جمعة

فذلكة تاريخية :

يرجع التعرف على حصى المرارة الى عهد الفراعنة فقد وصفت في مومياء مصرية ، اما المغص المراري في أعلى الجهة اليمني من البطن فقد كان معروفا للجميع ، وقد وصفه « جالين » وميزه عن انواع المغص الاخرى وقد تمكن "انتونيو بنيفين » ان يعثر على حصاة المرارة ويصفها في المشرحة عام ١٩٠٧م ، وقد كان انتونيو مولعا باكتشاف الأمراض الجديدة والف كتابا في ذلك جاء فيه وصف الحصى المراري . وقد تم استئصال المرارة (الحوصلة المرارية = الكيس المراري) كعلاج للألم الناشى ء عن ذلك الحصى بواسطة جين لويس عام ١٧٤٣م . ولكن التوفيق لم يكن

حليفه في ذلك ، ثم قام من بعده « لوس تيت » بإستئصال المرارة بنجاح عام ١٨٧٩م . ومنذ ذلك الوقت اصبحت الجراحة هي علاج حصى المرارة . وقد أمكن تشخيص ومعرفة حصاة المرارة تشخيصا سليما بالفحص بالأشعة بواسطة « جراهام وكول » عام ١٩٢٤م ثم تطورت وسائل التشخيص الى أحدث الوسائل التي سيأتي الحديث عنها باذن الله .

ويعتبر الحصى المراري من اكثر امراض المرارة والقنوات المرارية شيوعا وان كان اكثر انتشارا في بعض المناطق مثل اوروبا وامريكا الشمالية والجنوبية واستراليا وذوى البشرة البيضاء بجنوب افريقيا ويندر في الهند والشرق الاقصى .

أنواع حصى المرارة :

لعلك تذكر أخي القارىء أننا تكلمنا في مقالنا السابق عن مكونات سائل المرارة ومن بينها مادة : الكوليسترول ومادة البيليروبين ولذا فإن حصى المرارة ينقسم الى ثلاثة أنواع هي :

١ ـ حصاة الكولسترول :

وتكون واحدة خفيفة الوزن واللون وتكثر في مرضى السكر والسمنة المفرطة والحمل المتكرر نظرا لزيادة نسبة الكولسترول في السائل المراري ، وعادة ما تكون هذه الحصاة مستديرة صفراء .

٢ ـ حصاة البيليروبين :

وتتكون من ترسيب مادة البيليروبين مع الكالسيوم وتكون داكنة اللون وتكثر في الحالات التي يتكرر فيها نقل الدم مثل أمراض الأنيميا المصحوبة بتحلل الدم ، ويختلف حجمها وشكلها حتى يصل الى حجم حبات الرمال السوداء .

٣ ـ حصاة مختلطة :

وهي تتكون من الكولسترول والبيليروبين ومواد اخرى وهي ذات أشكال هندسية مختلفة ودائما متعددة وقد أمكن أن يصل عددها الى ٢٠٠ !! حصاة في حالة مرضية واحدة ، وغالبا ما يوجد بداخلها خلايا طلائية (خلايا تبطن المرارة والقنوات المرارية) وميكروبات مما يرجح ان سبب تكونها هو التهابات مرارية سابقة ومتكررة على المدى الطويل .

كيف يتكون حصى المرارة ؟ :

اصبح من المعروف الآن طريقة التكوين الكيميائية لحصاة المرارة ، حيث أن مادة الكولسترول التي تفرزها خلايا الكبد (ضمن مكونات السائل المراري =



رسم توضيحي يبين اعراض حصاة المرارة حسب مكان تواجدها

العصارة المرارية) توجد على هيئة سائل باتحادها الكيميائي المباشر مع مادة الليثيسين » واملاح المرارة ، واذا زادت كمية الكولسترول عن المعدل الطبيعي او قل إفراز المواد المذيبة له من مادة لليثيسين واملاح الصفراء (المرارة) فإن هذا يؤدي الى تشبع العصارة المرارية بكمية كبيرة من الكولسترول ، وعندما تختزنه المرارة فإن درجة تركيزه تزداد عشر مرات عن المعدل الطبيعي وهذا يؤدي الى ترسبه فيها على هيئة بللورات صغيرة تتجمع وتلتصق لتتكون منها حصاة الكولسترول .

اما حصاة البيليروبين فإنها تنتج عن الاتحاد الكيميائي لمادة الكالسيوم مع البيليروبين لأنه يوجد كجسم غريب في العصارة المرارية بكثرة خاصة في الحالات التي يكثر فيها تحلل الدم كما ذكرنا آنفا او التهابات القنوات المرارية .

العوامل التي تساعد على تكون حصى المرارة :

لوحظ ان الإصابة بحصى المرارة تنتشر بنسب متفاوتة في جميع انحاء العالم تقريبا وان كان هناك بعض الاجناس لديها استعداد وراثي للإصابة اكثر من اجناس اخرى ، ويمكن القول بصفة عامة ان السيدات اكثر عرضة للاصابة من الرجال كما ثبت من الإحصاءات العالمية وترتفع نسبة الإصابة مع تقدم السن ، حيث تصل الى ٢٠ ٪ بين السيدات بعد سن الأربعين ، بينما تصل الى ٨ ٪

بين الرجال في نفس السن ، وتقفز النسبة الى ٣٠ ٪ بعد الستين.

وهذا لايمنع حدوثها في الأطفال وإن كانت نادرة .

والاسباب الحقيقية للاصابة بحصى المرارة غير معروفة على وجه التحديد وانما هناك عوامل يرجح انها تؤدي الى ذلك ومنها :

١ ـ عوامل أيْضيَّة : (أي ناتجة عن اضطراب التمثيل الغذائي)

وهي مرتبطة بذوبان مادة الكولسترول في احماض العصارة الصفراوية وعند حدوث خلل في المعدل الطبيعي لكل منهما نتيجة زيادة او نقص في إحدهما فإن الكولسترول يبدأ في التجمع على شكل حصاة .

٢ ـ عوامل بكتيرية :

اتضح من تحليل بعض الحصى ان به بكتيريا تؤدي الى حدوث التهاب بالمرارة مما يفسر ان ذلك الالتهاب قد يؤدي الى تكون حصى بالمرارة حيث تمثل البكتيريا « نواة » تترسب عليها وتتجمع حولها مكونات الحصاة .

٣ ـ ركود سائل المرارة :

أي سيره ببطء داخل المرارة والقنوات المرارية مما يؤدي الى تكون حصاة بالتدريج ، ويحدث هذا الركود غالبا في السيدات الحوامل مما قد يفسر ارتفاع نسبة الإصابة بحصى المرارة عند متكررات الحمل من السيدات .

٤ ـ عوامل مرضية :

مثل أمراض السكر وارتفاع بعض الدهون بالدم وامراض تكسر كرات الدم الحمراء التي تؤدي الى التحلل الزائد للدم ، وامراض السمنة المفرطة الناتجة عن الشره والإسراف في الطعام والشراب وما احسن التزامنا بتوجيه القرآن في هذا الصدد حيث يقول تعالى (.... وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين) الأعراف / ٣١ .

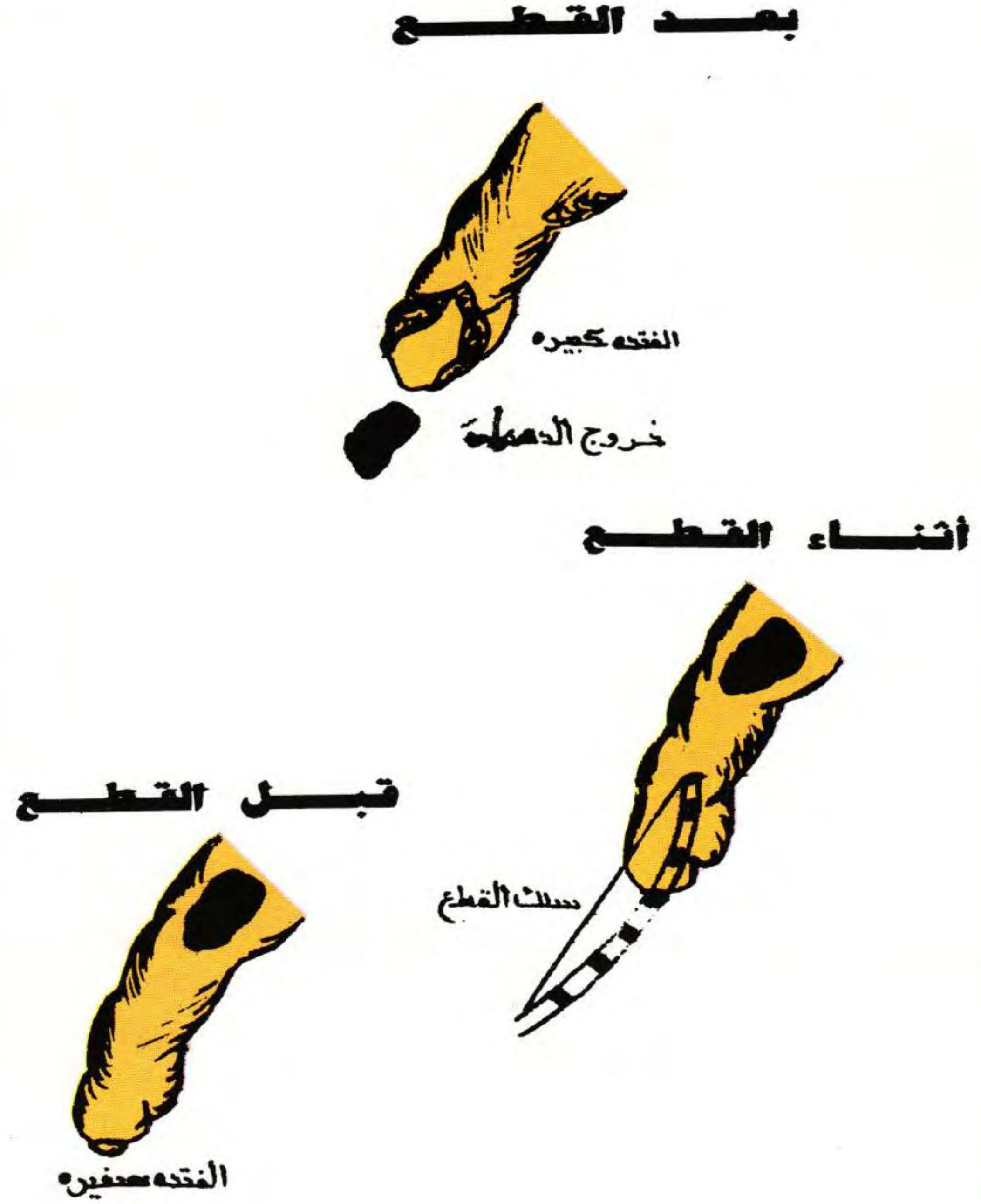
٥ ـ بعض الأدويـة :

مثل حبوب منع الحمل التي تتناولها بعض السيدات كقطع الحلوى ، والهورمونات الانثوية لفترات طويلة .

أعراض حصى المرارة :

(يمكن ان نفهم هذه الاعراض بوضوح اذا نظرنا الى الرسوم التوضيحية المرفقة)

رسم توضيحي :



قطع فتحة القناة المشتركة للاثنى عشر

١ ـ الحصاة الساكنة :

وهي التي لا تسبب للمريض أية متاعب يشعر بها حيث إنها مستقرة في قاع الحوصلة المرارية وساكنة تماما والمريض لايدرى عنها شيئا وانما يتم اكتشافها بمحض الصدفة عند عمل فحص بالاشعة او بالموجات فوق الصوتية لأي سبب آخر . وقد تؤدي نسبة من هذا النوع الى حدوث مضاعفات في المستقبل مع مرور الوقت وربما يفضل البعض التدخل الجراحى واستئصال المرارة وعدم الانتظار حتى حدوث المضاعفات .

٢ ـ الالتهاب الحاد للحوصلة المرارية :

قد تتحرك حصاة الى القناة الجانبية المؤدية الى قناة الصفراء (انظر الرسم) وتنحشر في تلك القناة وبالتالي تؤدي الى الشعور بألم (مغص) مفاجىء وشديد في أعلى البطن من الجهة اليمنى ويمكن ان يمتد الى الظهر من الخلف او بين الكتفين مع تركيز ناحية الكتف الايمن وقد يستمر ساعة او ساعتين ويكون مصحوبا ببعض الأعراض مثل : غثيان ـ قىء ... الخ وهذا ما يعرف « بالمغص المراري » وهو من أعنف انواع المغص . وقد ينتج عن ذلك التهاب حاد بالحوصلة المرارية وارتفاع في درجة الحرارة نتيجة التلوث الميكروبي وقد تتكرر نوبات المغص المراري وتنتهي الحالة بالتهاب مزمن للحوصلة المرارية .

٣ ـ حصاة قناة المرارة والتهابها :

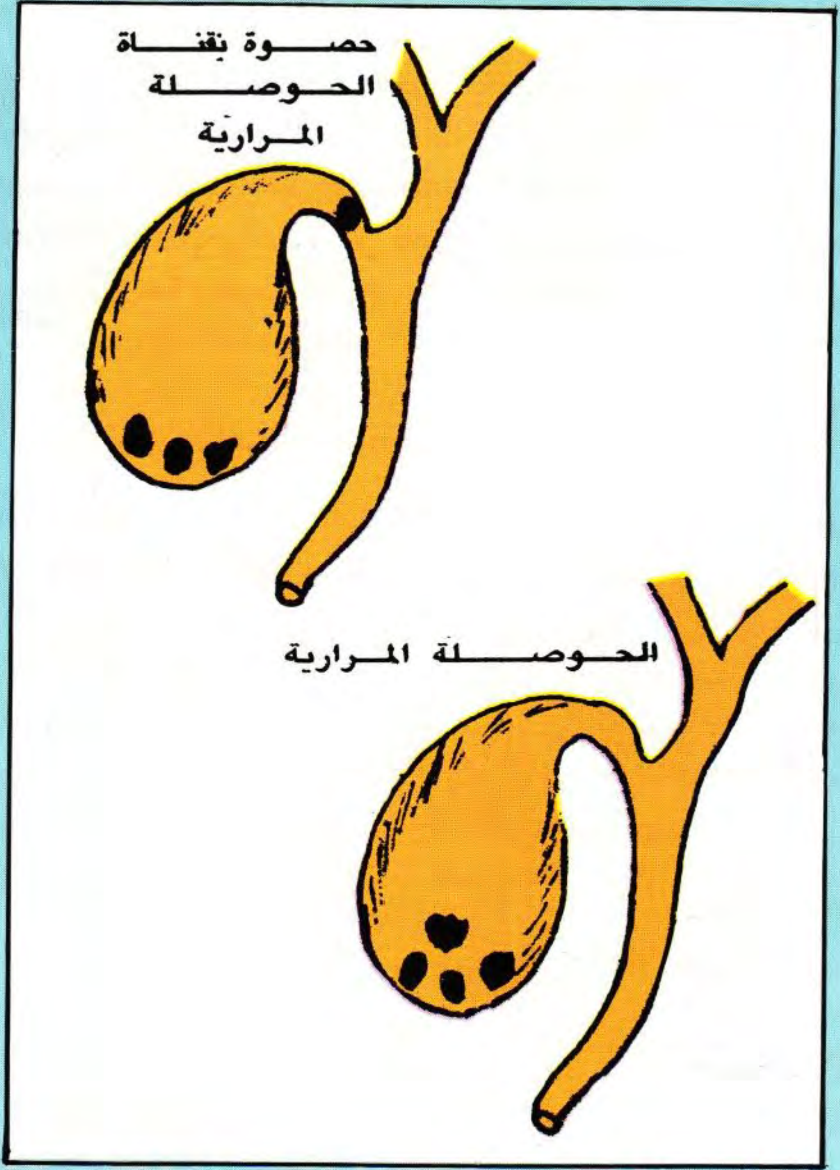
اذا تحركت حصاة او اكثر الى داخل قناة المرارة الرئيسية فإنها تمنع تدفق سائل الصفراء فيها وهذا بالتالي يؤدي الى تجمع أملاح الصفراء بالدم (ويصيب المريض بحكة شديدة بالجلد) كما تؤدي الى اصفرار لون الجلد والعينين نتيجة زيادة نسبة الصبغة المسماة « بالبيليروبين » . هذا بالاضافة الى الاصابة بالتهاب ميكروبي حاد بقنوات المرارة يصحبه ارتفاع شديد في درجة الحرارة واحساس بقشعريرة وتشخص الحالة بأنها « اليرقان الانسدادي » أو « الصفراء الانسدادية » (Obstructive Jaundice) .

مضاعفات الحصى المراري : مما سبق يتبين لنا ان هناك ثلاث مضاعفات رئيسية هي :

١ ـ التهاب الحوصلة المرارية الحاد .

٢ ـ التهاب الحوصلة المرارية المزمن . وقد سبق الحديث عنهما بالتفصيل في عدد جمادى الاولى سالف الذكر فارجع اليه ان شئت .

٣ ـ اليرقان الانسدادي او الصفراء الانسدادية والتهاب قنوات المرارة وهي اكثر المضاعفات خطورة .



رسم توضيحي للحوصلة المرارية . حصوة لقناة الحوصلة

● « علم الانسان ما لم يعلم » !

كيفية التشخيص : كان تشخيص حصاة المرارة يتم عن طريق الفحص الاكلنيكي وعن طريق الأشعة العادية ولكن مع التقدم العلمي اتضح أنها لاتظهر بعض الحصى خصوصا الذي لا يحتوي على مادة الكالسيوم وقد تطورت وسائل التشخيص وتعددت بفضل ما افاض الله على عباده من بحار جوده وصدق الله العظيم حيث يقول :

« .. وربك الاكرم • الذي علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم » القلم / ٣ ـ ٥
فتأمل رحمك الله كيف تعدد وسائل التشخيص وهي :

١ ـ أشعة بالصبغة :
وفيها يتم اعطاء المريض مادة تلون الحوصلة المرارية مما يتيح تحديد عدد ومكان

الحصى في صورة الاشعة .

٢ ـ الفحص بجهاز الموجات فوق الصوتية :

والفكرة الاساسية لعمل هذا الجهاز هي ارتداد الموجات فوق الصوتية اذا اصطدمت بجسم غريب (الحصى في هذه الحالة) فتظهر بوضوح على الشاشة الخاصة بالجهاز ويمكن التقاط صور للحوصلة المرارية على فيلم حساس بواسطة آلة تصوير فورية . وتتميز هذه الطريقة عن سائر وسائل التشخيص الأخرى بأنها لا تسبب آلاما ولا أضرارا للمريض ولاتحتاج لتحضير خاص كما انها تظهر قناة الصفراء الرئيسية خاصة في الحالات التي يكون فيها المريض مصابا بالصفراء (وفي هذه الحالة لايمكننا فحص المريض بالاشعة ذات الصبغة) ويمكننا ان نقيس قطر هذه القناة اذا زاد عن المعدل الطبيعي وهذا يؤكد إصابة المريض باليرقان الانسدادي .

٣ ـ الأشعة المقطعية :

وهي كسابقتها نتاج ما فتح الله به من تقدم في مجالات العلوم الفيزيائية والكومبيوتر وان كانت اكثر تعقيدا من الموجات فوق الصوتية الا انها تعطي نتائج بالغة الدقة خاصة في تشخيص أورام الكبد .

وتعتمد الطرق الثلاث السابقة أساسا على مدى التقدم في صناعة وتصميم الأجهزة والى مدى قليل على من يقوم بتشغيل هذه الاجهزة فإذا اجتمعت الكفاءة مع تقدم الجهاز كان التشخيص في منتهى الدقة، والعلاج ناجعا بإذن الله .

٤ ـ أشعة القنوات المرارية :

وهي تعتمد اساسا على ادخال حقنة رفيعة الى الكبد من خلال الجلد وحقن مادة غير مشعة لبيان حال القنوات المرارية . وتساعد هذه الطريقة في بيان اسباب انسداد تلك القنوات مما يجعل علاجها اكثر دقة وأيسر للطبيب المعالج وللمريض على السواء .

٥ ـ استخدام المناظير الضوئية :

كان اول ميلاد لمنظار جديد لفحص قناة الصفراء وقناة البنكرياس عام ١٩٧٠م ويرجع الفضل بعد الله الى تقدم صناعة الألياف الضوئية في اليابان حيث امكن اختراع هذا النوع من المناظير .

وتعتمد طريقة تشغيل هذا المنظار على ليونته الشديدة التي تسمح بإدخاله عبر تعاريج المعدة والاثنى عشر الى أن يصل الى الفتحة المشتركة التي يصب فيها كل من قناتي : الصفراء الرئيسية والبنكرياس ما تجمع فيهما من عصارات هاضمة الى الامعاء (انظر الرسم) .



استخراج حصوات المرارة بواسطة جهاز الكي الكهربائي

ومن خلال قسطرة طويلة تمر داخل المجرى الطولي للمنظار يستطيع الطبيب ان يغرس طرفها السفلي داخل الفتحة المشتركة سالفة الذكر ، ويحقن محلولا كيميائيا يملأ به قنوات الصفراء وقناة البنكرياس وبواسطة الاشعة نستطيع رؤية هذه القنوات بعد ملئها بهذا المحلول الكيميائي . ويحتاج هذا المنظار الى طبيب ذي خبرة واسعة وكفاءة ممتازة في مجال تخصصه ، كما يتم تشغيله في غرفة خاصة للأشعة مجهزة تجهيزا جيدا وبها شاشة تليفزيونية ملحقة بجهاز الأشعة لمتابعة ملء القنوات ومكان المنظار والقسطرة أثناء الفحص .

كيف تستخرج الحصاة بالمنظار ؟

وهذا سؤال لاشك أنه تردد في نفسك .. وإليك الجواب : لقد مَرَّ عليك من قبلُ اننا ندخل قسطرة لتشخيص مابقنوات لصفراء من حصى اما عند استخراج الحصاة فإننا ندخل بدلا من تلك القسطرة قسطرة اخرى بها سلك رفيع يصل حتى الطرف السفلى لقناة الصفراء . وبواسطة جهاز خاص للكى الكهربي نستطيع تمرير تيار

كهربي قاطع في هذا السلك الرفيع لعمل فتحة طويلة بالقناة ، وهذا يؤدي الى توسيعها لتسمح بنزول الحصاة تلقائيا في الأمعاء ليتبرزها المريض . كما يمكننا ان نمسك الحصاة بواسطة جفت خاص ونجذبها به (انظر الرسم) ولا يحدث الكي الكهربي أي صعق للمريض لأن شدة التيار المستعملة في الكي تختلف عن

الكهرباء العادية في انها تقطع الانسجة بشدة الحرارة المتولدة ولاتتسبب في اي ألم أو كهربة للمريض . وتستغرق عملية استخراج الحصاة بالمنظار دقائق دون حاجة لتخدير او جراحة او فتح بطن .

ويبقى الحديث عن العلاج :

ولايمكن ان ندخل في تفاصيل ذلك وإلا طال الحديث وطال . وحسبنا أن نأتي بخلاصة موجزة تاركين التفاصيل للسيد الطبيب المعالج فلكل حالة مرضية ملابساتها وظروفها التي قد لاتتفق مع حالة أخرى .

اولا : التدخل الجراحي .. ويكون باستئصال الحوصلة المرارية وما بها من حصى وهي كعملية جراحية يعرف الجراح خطواتها ومضاعفاتها فيتابع مريضه حتى يتم الشفاء بإذن الله .

ثانيا : إذابة الحصاة ..

ويتم ذلك بواسطة عقار جديد وهذه الطريقة لم تعمم نظرا لتكاليفها الباهظة وطول مدة العلاج التي قد تمتد الى عامين كما انها تتطلب عمل اشعات متكررة كل ثلاثة أو ستة اشهر لمعرفة تأثير العقار على الحصى ، كما تتطلب ان تكون الحوصلة المرارية المحتوية على الحصى سليمة أي ليس بها التهابات مزمنة ، ولا تزال الأبحاث مستمرة في هذا المجال وأملنا في الله كبير وهو سبحانه القائل « **ويخلق ما لا تعلمون** »

ثالثا : استخراج الحصاة بواسطة المنظار الضوئي كما ذكرنا آنفا :

وهذه الطريقة تستخدم في حالات معينة مثل : كبر سن المريض أو سوء حالته العامة أو وجود امراض مزمنة كمرض القلب أو تليف الكبد ... الخ . أو وجود حصاة بقناة الصفراء الرئيسية بعد استئصال الحوصلة المرارية وفي هذه الحالة ليس من مصلحة المريض ان يتعرض لجراحة أخرى . أو التهاب قنوات الصفراء الحاد مع تسمم ميكروبي وكل ذلك متروك للسيد الطبيب المعالج .

وبعد ...

فإنا نسأل الله تبارك وتعالى ان يوفقنا الى اكتشاف الأسباب الحقيقية وراء تكون حصى المرارة ولعل في اجتناب العوامل التي يرجح أنها تؤدي الى الإصابة بذلك الحصى . وقد سبق ذكرها ـ لعل في ذلك ما يخفف نسبة الإصابة به وكما يقولون : «درهم وقاية خير من قنطار علاج »

البنك الاسلامي للتنمية

إعداد : خالد بوقماز و فهمي الامام

أقيمت ندوة على هامش مؤتمر القمة الاسلامي الخامس ـ الذي عقد على أرض الكويت مؤخرا تحدث فيها رئيس البنك الاسلامي للتنمية وكان «للوعي الاسلامي» حضورها الايجابي حيث التقت بالسيد الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك .. ودار بينها وبينه حوار يطيب لنا ان ننشره لقرائنا الاعزاء .

○ ولما كان الاقتصاد عصب الحياة ـ كما يقولون ـ ولما كان الحصول على الرغيف ـ في عالم اليوم ـ يخضع للسياسة .. ولما كانت هناك حكومات وشعوب تتحكم في مصائرها امم وحكومات تملك توجيه الاقتصاد العالمي الوجهة التي تريد ـ فان تلك الحكومات العاجزة عن توفير لقمة العيش ، تبيع حريتها



تصوير:عبدالرحيم ابو شمالة

وكرامتها وقرارها من أجل الحصول عليها .

○ ومن العجيب أن نرى العالم الاسلامي - رغم اتساع رقعته وتوافر إمكانياته ، وتنوع مصادره ، وقد وهبه الله سبحانه كل عناصر الحياة الكريمة : البشرية ، والطبيعية ، إلا أنه لم يحسن استغلالها ، وبقي يعتمد على الغير في الحصول على الضروري وغير الضروري من أجل الحياة ، وعالم اليوم لا يحترم العاجزين ، وإنه لشيء محزن ان نظل عالة على الغير .. رغم ما وهبنا الله .

○ وحتى نخرج من هذه الدائرة .. ونستغل مصادر ثرواتنا في شتى الميادين ..

ترى ما الدور الذي ينبغي ا ن يلعبه البنك الاسلامي للتنمية ؟

○ عن اعمال البنك يقول رئيسه :

إن البنك الاسلامي للتنمية مؤسسة إنمائية تمويلية أنشأتها الدول الاسلامية الأعضاء ،، في منظمة المؤتمر الاسلامي ،
وهو مركز واقعي وعملي لتعاون هذه الدول في المجال الاقتصادي .
ثم ذكر أن من ثمرات القرار الذي اتخذه قادة دول منظمة المؤتمر الاسلامي المنعقد عام (١٣٩٠) هـ الموافق (١٩٧٠) م انشاء هذه المؤسسة الاسلامية التمويلية والتي تعمل وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية الغراء .

وقد تم تأسيس البنك الاسلامي للتنمية سنة (١٩٧٥) م وعهدت اليه مهام رئيسية .

- منها المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الاعضاء .

ومن ثم دعم التعاون الاقتصادي بين هذه الدول ،

- والمساعدة على تطوير الجهاز المصرفي والمالي لها ، بما يتفق وأحكام الشريعة الاسلامية
- وكذلك تقديم العون للمجتمعات الاسلامية لدول غير الاعضاء .

أعضاء البنك الاسلامي :

وقد انضمت الى عضوية البنك في بادىء الأمراثنتان وعشرون دولة من



الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي ، ثم ارتفع عددها في الوقت الحاضر الى أربع وأربعين دولة ، جميعها في آسيا وافريقيا والشرق الاوسط ،

كما ارتفع رأس مال البنك : رأس المال المكتتب من (٧٥٠) مليون دينار اسلامي الى (١٩٥٨,٣٧) مليون دينار اسلامي ، اي ما يوازي المال المصرح به ومقداره الف مليون دينار اسلامي تقريبا .

وعن عملياته التمويلية يقول الدكتور / احمد محمد علي :

وقد اعتمد البنك منذ تأسيسه عام (١٩٧٥) م وحتى نهاية (١٩٨٦) م مبلغا ماليا قدره (٥,٥٥) بليون دينار اسلامي اي ما يعادل (٦,٣١) بليون دولار للدول الاعضاء والجمعيات الاسلامية في الدول غير الاعضاء ، وذلك لتمويل المشروعات وتقديم المساعدات الفنية ، وتمويل عمليات التجارة الخارجية ،

وقد تم تقديم العون والمساعدة للدول الأعضاء التي تضررت وستتضرر من جراء الكوارث الطبيعية اذا ما حلت بها .

الى جانب المساعدات التي تقدم لتحسين الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الاسلامية من غير الاعضاء وبخاصة في مجالي التعليم والصحة .

وقد قام البنك الاسلامي للتنمية

يظلّ استقلالنا ناقصًا ما دمنا في حاجة إلى الغير

منذ تأسيسه بتمويل العديد من المشروعات ففي مجالات البنية الاجتماعية الاساسية قدم العديد من القروض لتمويل بعض المشاريع الزراعية ، والصناعية والاقتصادية التي تساعد على نهضة وتقدم المجتمع .

ثم قدم لهذه المشاريع القروض وبدون فوائد .

وفي عام (١٩٧٧)م اصبح البنك يساهم في دعم رأس المال اللازم للمؤسسات الوطنية فمول الكثير من المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة الحجم .

والهدف من ذلك رفع مستوى الشعوب في تلك الدول الاسلامية اقتصاديا واجتماعيا .

وفي نفس العام بدأ العمل بالتمويل عن طريق التأجير ، وكان قد رصد مبلغ (٤٣٨٥,٧٦) بليون دولار

عالمنا الاسلامي أنعم الله عليه بخيرات لم نحسن استغلالها!

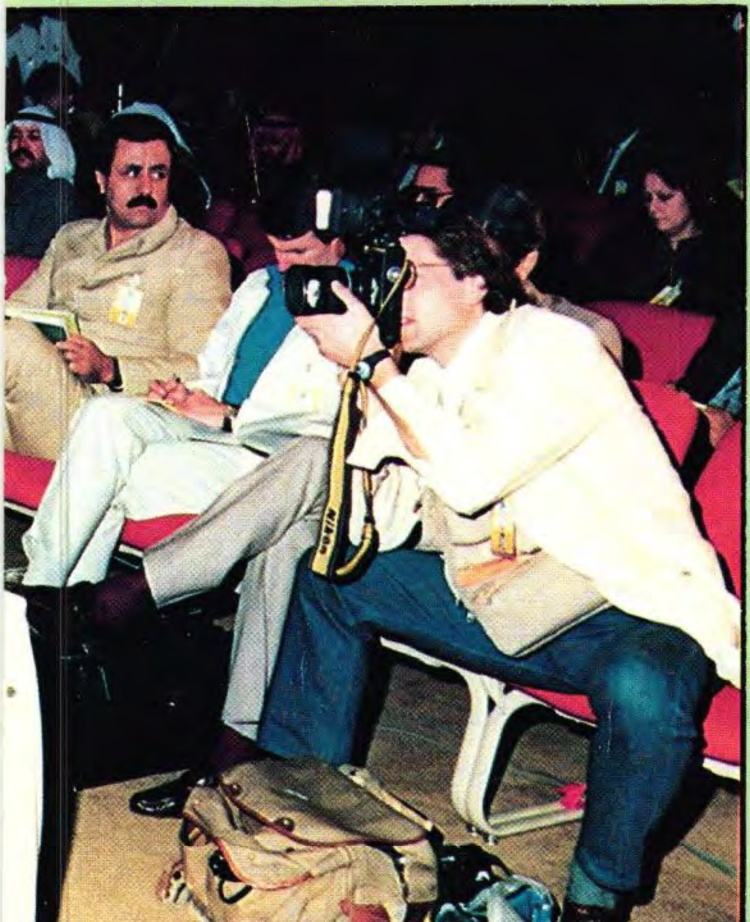
امريكي لفترة ما بين عام (١٩٧٧)م و(١٩٨٦)م وذلك لتمويل المشاريع التنموية ، واستيراد السلع الاستاجية والوسيطة الهامة التي تحتاجها وذلك لتنشيط الانتاج المحلي في الدول الاعضاء .

ولم يقف البنك عند الدعم المالي للصناعة بل تعداه الى التجارة ، وفي هذا المجال قام البنك بتحويلات قصيرة الأجل هدفها تنمية الدعم التجاري بين الدول الاسلامية . وقد بلغ مجموع التمويلات التي قام بها البنك ستة بلايين دولار امريكي حتى تاريخه .

علاقة البنك بمنظمة العالم الاسلامي :

والعلاقة ما بين البنك الاسلامي للتنمية ومنظمة العالم الاسلامي ، علاقة عضوية لان جميع الدول الاعضاء في البنك الاسلامي للتنمية يجب ان يكونوا اعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي

وهكذا فان البنك يتعاون مع جميع الهيئات والمؤسسات الاسلامية وعلى الاخص اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والاجتماعي والتي يرأسها فخامة رئيس الجمهورية التركية . ومنذ أن نشأت هذه اللجنة والبنك الاسلامي للتنمية يتعاون معها لتحقيق الاهداف التي انشئت من أجلها فهي تساعد على دعم التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الاسلامية وآخر برنامج اعتمدته اللجنة البرنامج الذي أعلن عنه فخامة رئيس الجمهورية التركية في خطابه



اثناء مؤتمر القمة وهو أطول البرامج اجلا .

ويهدف إلى زيادة دعم التبادل التجاري بين الدول الاسلامية عن طريق تنويع الصادرات في فترات قد تصل الى خمس سنوات . وقد انضمت الى هذا البرنامج اربع عشرة دولة من الدول الاعضاء حتى الآن .

وبعد هذا العرض لنشاط البنك واهدافه والانجازات التي قام ويقوم بها جاءت هذه الاسئلة ، ليتولى الاجابة عليها رئيس البنك .

م ـ اذا تقدمت دولة ليست عضوا في منظمة المؤتمر الاسلامي بطلب للحصول على قرض أو إنشاء مشروع فما شروط موافقة البنك على ذلك ؟

يهدف البنك الاسلامي للتنمية إلى دعم التعاون بين أعضائه





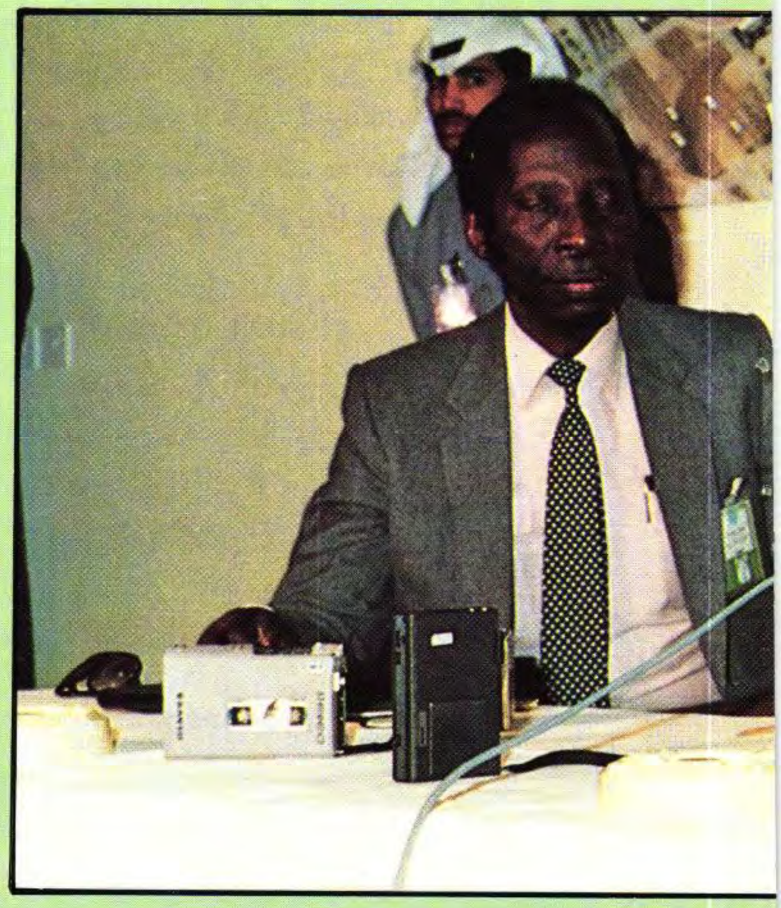
ـ ان عمليات البنك الاسلامي محصورة في الدول الأعضاء اولا ، ولكن البنك لن يبخل بتقديم مساعدات للمجتمعات الاسلامية في بعض الدول غير الاعضاء فيه وعلى سبيل المثال لدينا برنامج قيمته (٣٠) مليون دولار ومدته خمس سنوات لدعم المؤسسات والجامعات التعليمية التابعة للمسلمين في الهند . وهناك برنامج مالي لدعم المدارس والجامعات في سيريلانكا والفلبين ، والعديد من المجتمعات الاسلامية في الدول غير الاعضاء .

ب ـ ما موقف البنك الاسلامي في حال فشل اي مشروع ممول من قبله

ـ البنك حريص قبل الدخول في تمويل اية مشروعات على ان تكون لديه دراسة وافية كافية قدر المستطاع حتى لا ينزلق في الخطأ ، ولكن ربما تحدث طوارىء خارجة عن الارادة ، وهذا قليل ، وفي مثل هذه الحالة شأن البنك شأن المساهمين الآخرين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم .

جـ ـ أنتم تعلمون أنه حدثت ضجة كبرى حول عدم توزيع الأرباح في بعض البنوك الاسلامية فما رأيكم في هذا الموقف ؟

ـ بما أن البنوك الاسلامية بنوك انمائية فهي تختلف عن البنوك الاخرى فالبنوك الاسلامية ذات ارتباط وثيق بالنشاط الاقتصادي العام وبما ان هذه البنوك ذات ارتباط



وثيق بالانشطة الزراعية والتجارية فهي تتأثر بسرعة بالاوضاع الاقتصادية العالمية منها والمحلية ، وفي مثل هذه الحال نقص ارباح البنك يعتبر أمرا طبيعيا ، وهو لا يدل بأية صورة من الصور على عدم جدوى هذه البنوك بل يعكس صورة - الاوضاع الاقتصادية محليا وعالميا .

د ـ ما شروط القروض المقدمة من البنك للدول الأخرى ؟

ـ من شروط القرض ان يكون المشروع الممول من قبل البنك ذا جدوى اقتصادية او مالية او اجتماعية .

وان يحظى بالاولوية بالنسبة لخطة الدولة المقام فيها .

وان يكون من مشروعات البنية الاساسية فيها كانشاء الطرق او فتح مطارات او بناء موانىء بحرية . وفي مثل هذه الحالة تقدم القروض بدون فوائد . وتقدر التكاليف الادارية الفعلية للقرض والتي يتولاها البنك بما نسبته (٢,٥٪) ومن المتوقع نقصان هذه النسبة بسبب زيادة اعمال البنك وفي مثل هذه الحالة فان تكاليف المشروع الواحد ستقل ، وبناء على ذلك فان النسبة ستقل تبعا .

هـ ـ ذكرتم ان عدد الاعضاء المشتركين في البنك الاسلامي للتنمية ـ حاليا ـ اربع واربعون دولة في حين ان عدد أعضاء منظمة المؤتمر

رئيس البنك يقول : لدينا مشروع مدته خمس سنوات لدعم المؤسسات والجامعات التعليمية للمسلمين في الهند

الاسلامي ست واربعون دولة . فما سبب عدم مشاركة الدولتين الآخريين ؟

ـ ان جميع الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي اعضاء في البنك الاسلامي للتنمية ، باستثناء ـ نيجيريا ـ وايران ـ وكما تعلمون فان نيجيريا قد انضمت ـ حديثا ـ لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، بينما لم تنضم ايران للبنك حتى الآن ، وبذلك يصبح عدد الأعضاء المشتركون في البنك اربعا واربعين دولة .

و ـ للبنك الاسلامي للتنمية نشاطات ومشاركات في تمويل العديد من المشروعات ، فهل للبنك نية في ان تكون له نشاطات خاصة به على مستوى الدول الاسلامية ؟؟

ـ ان نشاطات البنك تهدف بالاساس الى مصلحة الدول الاعضاء ، فالمشروعات ، اما ان تقدم بصورة مباشرة من الدول ، واما أن يبعث البنك البعثات الى الدول الاعضاء للتعرف على المشروعات الجديدة التي يكون هدفها خدمة الأعضاء

البنوك الاسلامية ذات ارتباط





وثيق بالنشاط الاقتصادي العام

ز ـ تعاني بعض الدول الاسلامية من الفوائد التي نتجت عن القروض التي تأخذها من بعض الدول الاجنبية . فهل للبنك دور في تخفيف تلك الفوائد عن الدول الاعضاء .

ـ من الصعب على البنك ان يتدخل فيما يتعلق بالقروض التي تتم بين الدول الاعضاء وجهات اخرى ، لكن البنك في عملياته الخاصة لا يتعامل بالربا او ما يسمى بالفائدة ، فقط كما قلنا سابقا نأخذ ٢,٥٪ نظير التكاليف الادارية الفعلية للقرض . لذلك فان البنك لا يواجه اية مشكلة بهذا الصدد ، فالقروض تعطى مقابل مبالغ مقطوعة لتغطية التكاليف الفعلية ، وهذه التكاليف متدنية جدا اذا قورنت بتكاليف الاموال الاخرى التي تؤخذ من السوق كما ان هذه المبالغ ثابتة بمعنى انها لا تتزايد مع عملية اعادة الجدولة ، لذلك فهذه المشكلة غير موجودة بالنسبة للبنك الاسلامي للتنمية .

نحن والإسلام

كل من ينعم النظر في أحوال الناس ، وقصة السعادة والشقاء في تجاربهم وكفاحهم في الارض تطالعه من أمرهم حقيقتان بارزتان : وهما أن الفرد الانساني بما أوهب من قدرات حياتية فذة في التفكير والاستنتاج ، وفي المحاولة والتحدي الدائمين وفي جمع التجارب لزيادة الفعالية في الهجوم على حائط المجهول ، والكشف عن خبيئات الأسرار ، له ذاتية تميزه من سواه ، وتبرز له شخصية محددة ، وكيانا مستقلا ، وهي ذاتية عزيزة عليه ، أثيرة عنده ، تنبع منها ارادته ، ولا يطيق فيها التكبيل والتقييد ، ولا يسيغ في أمرها التسلط والاستحذاء . تلك حقيقة .

فأما الاخرى ، فهي أن هذا الانسان نفسه لا يطيق العيش المنفرد ، ثم هو لا يملك أن يبدع إما عاش وحيدا ، وحاجته إلى التجمع هي كحاجته إلى الحياة نفسها ولابد لكل تجمع من نظام ينسق نشاط الأفراد ، ويوفق بين مجالات مختلف « الذاتيات » التي تناضل جميعها لإثبات قدراتها ، والتفوق على من عداها ، ومن هنا تتعرض الانسانية للتضارب الحتمي بين مطامح الفرد كذات حرة مستقلة ، وضرورات المجتمع كنظام ذي حدود وقيود وليس ذلك فحسب ، وإنما المجتمع البشري يمتاز باختلاف وتنوع عظيمين بين قدرات الأفراد ومواهبهم ، فمن هؤلاء من لا ينتهي عند غاية فيما يطمح إليه من تأكيد ذاته ، وإبراز قدراته ، وهو يجد أسباب ذلك مهيأة فيما أوتي من بسطة في العلم أو الفهم ، أو فيما تجمع له من سعى أبيه ، أو حظ يواتيه ، حتى ليكاد لا يتردد في بناء مجده على أنقاض سواه وصهر حظوظ الأخرين وسعادتهم في نيل مشتهاه . وفي الطرف الآخر أفراد هانت أنصبتهم من الموهبة أو القدرة ، وجنت عليهم مواريث هزيلة أو حظوظ مجدبة حتى فقدوا

والحرية

للأستاذ / أحمد العناني

آلة العيش الكريم ، واستكانوا لصغار يفوت الحقوق ، ويفضي الى العبودية .

وهكذا واجهت البشرية من قديم تحديات الطامعين والأقوياء ، ومسكنة الضائعين والمفاليك من البشر على حد سواء ، وألقى على كاهل التنظيم المسمى بالحكومة أو الدولة عبء ثقيل مبهظ ، هو إفساح المجال لابداع كل ذات بشرية دون تجن على سواها ومن غير إضرار بهيبة التنظيم الحكومي وحاجته إلى أداء رسالته في الاشراف على الأقوياء ، وتلبية صيحات العون للضعفاء . وحينما كانت تنشأ أحوال قاسية طارئة ولا سيما بتغير أشكال المعيشة لدى اختلاف وسائل الانتاج ، وتطور الصور المادية للحياة كانت البشرية تجرب تغييرات شتى في أشكال الحكم لكي تتكيف مع إرادة التطور والتغير ، ومن هذه الأشكال ما يذهب بعيدا في التقييد على الحرية ، والاستبداد بحجة النظام والأمان ، ومنها ما يسرف في تدليل الأفراد ، وإزالة القيود جميعا حتى تستحيل الحياةإلى ما يشبه الفوضى . ومما يزيد الأمر صعوبة أن تفاصيل النظم الناجمة لا يمكن نقلها من بيئة إلى أخرى تغايرها ، ولا حملها من عصر إلى عصر ، وهكذا يتواصل سعي الناس في البحث عن النقطة التي تنتهي فيها حرية الفرد ليبدأ إشراف الدولة ، وهو سعي أزلي يواجه تحديا خالدا ، ومن هنا كان حقا ولم يكن عبثا أن دينا كالاسلام تنزلت به ملائك السماء اقتصر على المبادىء العامة الثابتة القيم في

أمر السياسة والحكم كقوله تعالى « **وأمرهم شورى بينهم** » . ونصت على تحقيق أكبر قسط من التوافق بين سعادة الفرد ومصلحة الجماعة .

ولو استطاع أهل الأرض جميعا أن يكلفوا أنفسهم أو يرضوا لها خسران الذاتية الحرة ، أو قبول الحكومة التي لا تعتذر بالعدل عن كبح بعض الحرية ، لما استطاع ذلك العرب دون سائر الناس . ففي أعماق أعماق الذات العربية تنطبع صور السهول الفسيحة ، والامتدادات الشواسع ، وفيها صورة الدفء المشمس والسماوات الصافية الأديم ، فيها الانطلاق من موطن الذل إلى أرض الحرية ، فيها الصحراء التي لا يملك أحد أن يقول على أرضها هذا لي وذاك لك ، وفيها حياة لا تقتضي النفس الأبية غير راحلة وخفيف متاع يتقي بهما الناشط لأمن روحه وقدة الشمس في الهاجرة ، ولذلك كان العرب جديرين أبدا بأن يكونوا اساتذة الحرية ، ودعاة العدالة السامية . ثم جاء الاسلام لكي يتمم مكارم الأخلاق فيجعل مسؤولية المرء أمام الله بغير واسطة ، ويعلن أنه لا اكراه في الدين ، ولا كبرياء إلا لله ، ولاحق لأحد أن يحمل على رقاب الناس ، ولا أفضلية إلا للتقوى أو الكفاية في ارضاء المثل الأعلى ، وليقول : إن الناس قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا فلا يمكن استعبادهم ، وليحط أثقال الغطرسة المتجبرة أو الارستقراطية الباغية ، ويفك قيود الرق ليصبح الناس في خير عافية ، وليجلب والي مصر وولده ليحاسبا في عدوان على قبطي لأنه ليس في العرب المسلمين واحد من الأراذل وآخر ابنا للأكرمين ، ولكي ترتفع درة عمر فتخفق رأس رجل يتماوت في صلاته لأن هذا التخشع على أعين الناس وسيلة استغلال لطغيان فرد على الآخرين ، وإماتة صريحة لوجود الدين .

ولقد حمل العرب المسلمون سلاحهم في وجه ما استشعروه من نيات سود لتحويل نظامهم إلى استبداد عضوض متشبه بالفرس والروم ، وكانت فتن سوداء كأنها قطع الليل ثم انتهى الحكم الى من لا يفهمون عن جوهر الدين ، ولا يراعون حركة الخلق العربي ، حتى شاء الله أن تنهض الأمة من طويل سبات ، وتتفكر فيما مضى وما هو آت ولو كنا نستطيع أن نخاطب العالم من مكان القوة اليوم لكان العالم حقيقا بأن يصغي الينا بكل جوارحه ، ولكان لدينا خطة السعي لإصلاحه ، ولكننا غير جديرين بهذه الرفعة حتى نرتقي بأنفسنا من وهدات التأخر التي انحدرت بنا إليها عصور الظلام والجهالات الجهلاء . وكيف نملك أن نحمل الناس على التداوى بطبنا ونحن مرضى ، أو أن نضيء الدروب للسارين ومصابيحنا ما تزال مطفأة ؟ لكنه إذا كانت الفترة التي يتوجب انقضاؤها قبل استكمال صحونا واجتماع أسباب القوة لنا هي فترة قاسية شديدة ، فليس يخرج من ذلك ألا ندرك وضع العالم من حولنا ، أو دراسة المشكلات التي نشأت في غيابنا ، أو ما هو أمر من ذلك

وهذا ، أن ننبذ تاريخنا ومقومات ذاتيتنا عند التبصر في أمرنا وأمور الناس من حولنا ، وفيما يغشي الحياة الآن من اضطراب ونزاع ، وفيما أفضت إليه تجارب الآخرين من تشويه لأهداف العدالة بحجج الانتصاف للحرية ، أو جناية على حرية الفرد واستبداد بذاتيته في مقابل « الخبز » الذي لا يغني توفره غناء السعادة الكامنة في أمور أكبر منه ، فما كان بالخبز وحده ليحيا الانسان .

لقد أوغلت أوروبا في عصر الصناعة دون تخطيط أو رصيد من فكر سابقة عن أثر ذلك في معايش الناس الاجتماعية ، ونظمهم السياسية ، وعلاقاتهم بغيرهم من أهل الأرض على ضوء التطور الحتمي للانسانية . ولقد كان يواتيها في القرن الماضي أن تسرف في مفهوم الحرية ما دام نجاح الأفراد الأقوياء إلى أبعد أبعاد النجاح سيأتي على حساب المستعمرات في آسيا وافريقيا ، ولو أن التنافس الأشعبي ما بين دولها العظمى لم يفض الى حرب أولى مدمرة ، وثانية كادت تكون ماحقة ، ولو أن تينك الحربين لم يوجدا ايجادا حتميا صحوة الشرق المستغل المستعبد لكان الليل الذي ران على آفاق الشرق جديرا بأن يتباعد فجره ، وتتسمر في الفلك نجومه ، ولكن الحربين وقعتا والشرق استيقظ ، والعلم تطور بما زاد في إفساد الخطط الانانية الماكرة ، وجسد من خطيئات الاستغلال الوحشي والاستعمار الطفيلي ، وعقد في اوروبا نفسها مشكلات الفروق الهائلة بين الفقير والغني ، وبرهن بما لا يدع مجالا للشك على أن تلك الحضارة التي طاولت الجوزاء بتقدمها الفني والتقني هي حضارة مفلسة في مجالات النفس الانسانية ، متنكرة لأسباب الرفعة الحقيقية ، مثيرة لمشكلات عواص قد ينتهي إهمالها بتدمير آمال البشرية .

وما كانت الحلول التي ظهرت مؤخرا ، والقائمة على الكراهية والحقد ، إلا وسيلة الكفر بالضمير الانساني ، وقدرته الطوعية على إعادة صرح العدالة بغير معاملة الناس كقطعان من السائمة فقدت في سبيل الخبز حرية التمييز ، وتنازلت من أجل المعدة عن روائع الحس الرهيف ومسؤولية الانسان عن روحه وعلائقها بربها ، وما يجد في هذه المسؤولية من حرية في اختيار المصير ، يشرف بها قدر الانسان الذي لم يخلق حيوانا أعجم . فما الذي تؤكده ياترى المواعظ المستقاة من تجارب الآخرين الذين باتوا يبحثون دائبين عن الموقع الذي تنتهي عنده حرية الفرد لتبدأ مسؤولية الدولة ؟ وما هي الأسس التي يجب أن نشيد عليها صرح الحضارة الواعدة التي نرتقب على يقين كالنهار أن نصل بها مستقبلنا بماضينا بحيث نصبح للعالم هداة **كما أراد الله لنا أن نكون خير أمة أخرجت للناس ترفع منائر القيم المثلى ، وتناضل لازالة فضائح هذا العالم الكبرى** ؟

لقد أكدت روح هذه الأمة أن معاقبة الجبابرة تكون بالسيوف ، وأن نصرة الضعاف والمحاويج فروسية وعزة ودين حق تزكو به النفوس ويأمر بالمعروف . ولما كانت الحرية الايجابية التي تجمع الحرية السياسية والاقتصادية معا ، والتي هي في صميم أنفسنا وتقاليدنا ومثلنا العليا ، لاتقر التجاوز على الناس بغير حق ، ولا تبيح التملك في غير حل ، ولا تسمح بالاستغلال في حال من الأحوال فإن في وسعنا أن نعطي حضارتنا مفهوما صحيا نقيا للحرية لا يمكن أن يحد من نشاطات الافراد وعبقرياتهم ، ومع ذلك يحفظ للناس توازنا معقولا في الاقتصاد والمعايش . ولما كان العدل عندنا عبادة ، وتفضيل الكفاية دينا فإننا واجدون تجاوبا كاملا من جماهيرنا في حماية السعي الشريف للانتاج الأمثل في كل ميادين الحياة . وفي مثل هذه الأجواء ترتقي المعرفة ويزدهر العلم وهما أداتان من أدوات السعادة،ألسنا نحن كنا أهل العلم النافع ، وكان مناخنا يصوغ في بطون حفلٍ بالحياة فنون الحيل الميكانيكية لتسهيل حركة الإعمار والانتاج ، وأشكال المبتدعات الكيمائية والمختبرية لإعداد أسباب الهناء والدواء ؟

ألسنا نحن الذين استنزلوا المعرفة من تهويمات الهلوسة الهوائية عند اليونان إلى أسواق العمل والتطبيق والانتاج ؟

ألسنا نحن الذين تحررت بنا العقول من عبادة الأصنام من كل نوع ؟

ونحن الذين سخرنا الأرقام واستحدثنا الجبر والكيمياء ، وشرفنا الفكر والبحث ، وجعلنا العلم فريضة ، ونفع الناس دينا ؟

ان العالم الآن يعيرنا من السمع والبصر ما لم يكن يفعله قبل ثلاثين أو أربعين سنة من الزمان ، وإننا الآن مهما يشتد اللغط في صفوفنا ويتعاظم النقاش والحوار بل والخصام بيننا ، آخذون بلا ريب في السير إلى مكان القوة الذاتية التي لا يمكن أن يسمع لنا قول أو رأى بدونها . وفيما تتكاثر العقول المدبرة في صفوفنا وتشتد السواعد المتينة وتزداد الأيدي الصناع بين أبنائنا يزداد البحث والتركيز في شؤون المقومات الأساسية لحضارتنا ، ولن تكون هذه في غير الحرية الايجابية النظيفة التي تكسر غرب البغي ، وتجبر كسر الضعف ، وفي العدالة التي تفصل بين الناس على هدى الله بالحق ، وتصل أمر الدنيا بالآخرة على استنارة وهدى وكرامة .

من ● المكتبة ● الاسلامية

كتاب الشهر..

التدابير الواقية من الربا في الإسلام

محمد ...

عرض : الأستاذ صلاح أحمد الطنوبي

يبني الاسلام المجتمع على تعاطف يوجب على الغني أن يمد يد العون للفقراء والمساكين وذوي الحاجة ، كما يبنيه على تعاونية قوامها التراحم والتواد ؛ حتى يكون كل مؤمن سندا لأخيه المؤمن ، وحتى يكون المجتمع الاسلامي كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، أو كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، فالغني يعين الفقير ، والقوي يساعد الضعيف ، ومن له زيادة على حاجته من مال أو ملبس أو طعام يرجع بها على من لا يملك من ذلك ما يكفيه .

قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « .. ومن كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » . أخرجه مسلم وأبوداود

على هذه الأسس القويمة والمبادىء الكريمة بني المجتمع الاسلامي ، ومن أجل ذلك حرم الاسلام أنواع المعاملات التي لا تتفق مع مبادئه وروحه وأهدافه ، ومنها « الربا » ، الذي يقوم على الاستغلال وانتهاز حاجة المحتاج .

● والكتاب الذي أقدمه للقارىء تحت عنوان :

« **التدابير الواقية من الربا في الاسلام** » ، أعده الشيخ الدكتور فضل إلهي ، وهو رسالته العلمية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية (كلية الدعوة والاعلام) الرياض - المملكة العربية السعودية - للعام الجامعي ١٤٠٤ - ١٤٠٥هـ ، وأشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ الشيخ مناع خليل القطان - مدير الدراسات العليا بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .. ونالت الرسالة مرتبة الشرف الأولى .. وتقع في ٦٢٩ صفحة

● سبب اختيار الموضوع ●

قال المؤلف في مقدمة الرسالة : « إن الربا أساسه ظلم ، حيث يستغل صاحب المال حاجة المحتاج إلى المال ، ويضمن لنفسه مبلغا محددا من المال في جميع الأحوال ، إضافة إلى ذلك يوسع الربا الفجوة بين طبقات الناس ، وينشىء الحقد والغضب في قلوبهم ويكون سببا لكثير من الخصومات والمنازعات بينهم .. كما أن الربا سبب للاضطراب الاقتصادي ، حيث يؤدي إلى ترك الزراعات والصناعات ، ويتسبب في خفض الانتاج ، وانتشار البطالة ، وغلاء الأسعار .. ، وكان من حكمة الخالق العليم الحكيم أنه حرم الربا ، وجعله من أكبر الكبائر ، وأنزل في شأنه أخوف آية في القرآن الكريم ، وآذن بالحرب من لم يتب عنه .. ، وبين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أنه من المهلكات ، وأن معصيته أشد من ست وثلاثين زنية ، كما لعن آكله وموكله وكاتبه وشاهديه » .

وقال أيضا : « وعندما نتدبر أمر الربا ، نجد أن الله تعالى لم يقتصر على

تحريم الربا على الناس فحسب ، بل عوضهم عنه بفتح مجالات عديدة تغني عن التعامل الربوي ، فعوض الله تعالى المحتاجين إلى المال عن التعامل الربوي بإقرار حقهم في الأموال السلطانية وفي أموال الأغنياء ، وجعلهم مستحقين لمساعدة الأقارب والجيران والمجتمع والدولة الاسلامية ... كما أباح لهم الاقتراض بدون الربا ، ووسع لهم مجالات كسب الحلال من زراعة وتجارة وصناعة وإجارة ، كما أذن لهم بالعمل لكسب المعيشة منفردين أو مشتركين مع الآخرين في صور عديدة من مزارعة ومساقاة ومضاربة ، وغير ذلك من أنواع الشركات ، كما أبدل الله تعالى أصحاب الأموال بفتح مجالات عديدة للاستثمار الحلال من الاقراض بالربا .. إلى جانب هذا منع الله تعالى الناس عما يجرهم إلى الربا ، فحث على اتقاء الشبهات ، وحذر من الحيل ، وحرم إضاعة المال بالتبذير والاسراف ، وشرع الحجر على السفيه ، ونهى عما يوسع الفجوة بين طبقات الناس ، فأخرج بعض الأشياء من نطاق الملكية الخاصة ، ومنع أن تكون الأموال السلطانية دولة بين الأغنياء ، وفرض على الأغنياء زكاة وواجبات أخرى ، وحثهم على الانفاق ، وسن نظام الارث ... » .

● إن المصائب والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي تعانيها البشرية بسبب انتشار التعامل الربوي .. جعلت الباحث يفكر في بيان ما فتح الله تعالى للبشرية من مجالات عديدة لكسب الحلال بدل الوقوع في المراباة ، وما نهى الله تعالى عنه مما يجر الناس إلى المراباة ..

● **والرسالة في أربعة أبواب وخاتمة :**

والباب الأول جاء تحت عنوان :

« **الربا** : **مفهومه وحكمه ومضاره** ، وجاء في خمسة فصول : **الأول** مفهوم الربا ، « **والثاني** » موقف الحضارات القديمة والشرائع السماوية السابقة من الربا ، « **والثالث** » حكم الربا في الاسلام ، « **والرابع** » شبهات مردودة حول تحريم الربا ، « **والخامس** » : مضار الربا .

والربا في اللغة : الزيادة ، ويقال : أربى فلان على فلان » إذا زاد عليه ومنه « ربا شيء » إذا زاد على ما كان عليه ، ومنه « الربوة » المكان المرتفع ، ومنه « أربى فلان ماله » حين صيره زائدا .

والربا في اصطلاح الفقهاء : الزيادة في أشياء مخصوصة .. ويطلق الربا على كل بيع محرم ..

● حكم الربا في الاسلام :

يقول المؤلف : حرم الاسلام الربا ، يقول الله تعالى : (**وأحل الله البيع وحرم الربا**) آية ٢٧٥ ـ سورة البقرة .

وأمر الله تعالى بتركه .. يقول الله عز وجل : (**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين**) . آية ٢٧٨ ـ البقرة كما نهى الله تعالى عن أكل الربا حيث يقول عز من قائل : (**يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون . واتقوا النار التي أعدت للكافرين**) آية ١٣٠ ، ١٣١ آل عمران

فأوعد الله تعالى المؤمنين بالنار التي أعدت للكافرين إن لم يتركوا الربا .. وقد روي عن أبي حنيفة (رحمه الله تعالى) أنه كان يقول : « هي أخوف آية في القرآن ، حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه » .

كما وعد المؤمنين برحمته إن هم أطاعوه فيما نهاهم من أكل الربا وغيره من الأشياء حيث قال تعالى في الآية التي تلي الآيتين السابقتين (**وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**) آية ١٣٢ ـ آل عمران

إلى جانب هذا أمر الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » أمته باجتناب الربا . فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : يا رسول الله ! وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » . رواه البخاري

ولم يقتصر الاسلام على بيان تحريم الربا ، بل أذن الله تعالى بحرب من لم يتركه يقول سبحانه وتعالى : (**فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**) آية ٢٧٩ ـ البقرة

وروى الامام أحمد عن عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية »

● عقوبات دنيوية وأخروية بسبب الربا :

يوضح المؤلف ضرر الربا وما يترتب عليه من عقوبات وما قاله في ذلك لا يقتصر ضرر الربا على من يعمل به فحسب ، بل يصيب المجتمع الذي يظهر فيه .. روى الامام أبويعلي عن ابن مسعود « رضي الله عنه » عن النبي « صلى الله عليه وسلم » قال : « ما ظهر في قوم الزنى والربا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله » .

ويعرض المتعامل بالربا نفسه لعقوبات دنيوية عديدة ، حيث يفقد حرمة

نفسه وماله ، حتى ولو كان منتميا إلى الاسلام ، ويجعل عهده مع المسلمين عرضة للالغاء إن كان من غير المسلمين .. وكان الرسول « صلى الله عليه وسلم » لا يصالح من يأكل الربا .. إلى جانب العقوبات الدنيوية سينال المتعاملين بالربا عديد من العقوبات في الآخرة ، ومن تلك العقوبات أنهم سيبعثون مجانين ..

يقول الله تعالى : (**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**) آية ٢٧٥ ـ البقرة

ومن العقوبات أنه سيوقف آكل الربا في نهر من دم ، ويرمي بحجر في فيه .. وستصير بطونهم كالبيوت ، ترى الحيات من خارجها ، فقد روى الامام ابن ماجه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أتيت ليلة أسري بي على قوم بطونهم كالبيوت ، فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا » ورواه الامام أحمد في المسند

ولم يقف الاسلام عند تحريم التعامل الربوي ، بل حرم تقديم أي مساعدة للتعامل الربوي ، فقد روى الامام مسلم عن جابر (رضي الله عنه) قال : « لعن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » آكل الربا ، وموكله وكاتبه ، وشاهديه » وقال : « وهم سواء » .

ويقول الامام النووي أثناء شرحه للحديث الشريف : « وهذا تصريح بتحريم كتابة المبايعة بين المترابين والشهادة عليها والله أعلم » .

ويقول الأستاذ الدكتور فضل إلهي : « ويقاس على تحريم كتابة المبايعة الربوية والشهادة عليها تمكين مؤسسة ربوية من محل إيجار ، وإعانتها بنشر إعلاناتها وغير ذلك من الأمور التي تساعدها على المراباة والله تعالى أعلم بالصواب » .

● وقد رد المؤلف على بعض الذين يثيرون الشبهات حول الربا ، ومن تلك الشبهات : « الربا المحرم هو ربا البيوع دون ربا القروض » ، وشبهة « قصر الربا على ما يعطى لاجل تأخير دين مستحق » ، وشبهة « قصر الربا على الأضعاف المضاعفة » ، وشبهة « قصر تحريم الربا على القروض الاستهلاكية » ، وشبهة « جواز أخذ الربا على الأموال المودعة في بنوك الكفار » .

● المضار الاقتصادية والاجتماعية للربا :

بين المؤلف أن للربا تأثيرا على اقتصاد المجتمع الذي ينتشر فيه ، فقال : إنه يصرف أصحاب الأموال عن استثمار أموالهم في المشروعات المفيدة للمجتمع ، ويوسع دائرة البطالة ، ويسبب ارتفاع الاسعار .. ويجعل الربا

المقترض للحاجات الشخصية في دائرة الشقاء ، لا يكاد يخرج منها طيلة حياته ..

ويقوم التعامل الربوي على أساس استغلال حاجة الآخرين ، حيث ينتظر المرابي المحتاجين إلى ماله ؛ ليس ليساعدهم ، بل ليجد فريسة تحقق رغبته في امتصاص دم الآخرين . وإذا ساد النظام الربوي في مجتمع يذهب المعروف بين الناس ، حيث لا يجد المحتاج من يواسيه أو يقرضه قرضا حسنا ..

ويكون الربا سببا لمواجهة طبقة المدينين ضد طبقة الدائنين ، كما أنه يوسع الفجوة بين طبقات الناس ، ويساعد على حصر الأموال في أيدي طائفة محدودة من الناس ..

● **والباب الثاني جاء تحت عنوان :**

« **التدابير العامة الواقية من الربا** » ، وجاء في ستة فصول :

الفصل الأول :«ترسيخ الايمان في القلب»،

والثاني : « الحث على اتقاء الشبهات » ،

والثالث : « تحريم الحيل » ،

والرابع « تضييق الفوارق بين الناس » ،

والخامس : « القرض الحسن » ، **والسادس** : « مسئولية الدولة الاسلامية في مكافحة الربا»..

وأساس الوقاية من الربا ـ كما يوضحه المؤلف ـ هو اهتمام الاسلام بترسيخ الايمان وتقوى الله تعالى في القلوب ، وهذا من اهم التدابير الواقية من الربا ؛ وذلك لأن الايمان إذا رسخ في القلب يمنع صاحبه مما يبغضه الله تعالى ، وإن أخطأ المؤمن فسرعان ما يرشده إيمانه إلى الندم على فعله والانابة إلى خالقه تعالى ...

ولقد تكلم المؤلف عن أثر الايمان في الابتعاد عن المراباة ، وأثر الايمان في التوبة من المراباة ..

ولم يقتصر الاسلام على الأمر باجتناب المحظورات التي تتبين حرمتها للمسلم ، بل حثه على الابتعاد عن كل ما اشتبه عليه أمره ، وهذا من أهم التدابير الواقية من المحرمات ومنها « الربا » ؛ وذلك لأن المسلم إذا درب وعود على ترك المشتبهات يكون للمحرمات أترك ..

ويتعامل بعض الناس بالمعاملات الربوية ؛ لكنهم يسمونها بغير اسمها ، ويظهرون غير ما يبطنون .. يحاولون عبثا الاحتيال على الله العليم الخبير .. ضيق الاسلام النطاق على هؤلاء المحتالين ، فحرم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » الحيل حيث يقول : « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » . روى الحديث الامام أبوعبدالله بن بطة .

وتكلم المؤلف ـ جزاه الله خيرا ـ في الفصل الخاص بتحريم الحيل » عن مفهوم الحيل . والعبرة بما أضمر لا بما أظهر ، وعاقبة المحتالين ، وكشف النقاب عن حقيقة بعض الحيل ، ومناقشة بعض أدلة مجيزي الحيل ..
وعن تضييق الفوارق بين الطبقات يقول المؤلف: ولم يقف الاسلام ـ وهو نظام شامل كامل ـ عند تحريم الربا وتقبيحه بل سد كل باب يساعد على انتشار الربا .. ولما كان وجود التفاوت الكبير بين الناس من تلك الأبواب منع الاسلام كل ما من شأنه إحداث هذا التفاوت ، كما قدم التدابير لتقليله فأخرج بعض الأموال عن نطاق الملكية الخاصة ، كما شرع سياسة عادلة لتوزيع الأموال السلطانية ، وأحاط الأموال التي أباح امتلاكها بقيود عديدة ، فأوجب الزكاة فيها ، وفرض حقوقا أخرى في المال سوى الزكاة عند الضرورة ، كما حث على الصدقات وسن نظام الارث .. وكل هذا وذاك من شأنه تضييق الفوارق بين الناس ..

● مسؤولية الدولة الاسلامية في مكافحة الربا●

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله) : « يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين إلا بها » .
ومكافحة الربا من أهم أمور الدين ، ولا تتم إلا إذا كانت هناك دولة إسلامية تقوم بواجباتها تجاه هذا الأمر .. ومن واجبات الدولة الاسلامية في هذا الصدد منع اكتناز الأموال في أيدي طائفة محدودة من الناس ، وإلزام الأغنياء بالانفاق على الأقارب ، ومطالبة المجتمع برعاية الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى ... كما أن من واجباتها ترشيد الناس بإنفاق أموالهم وفق الشريعة الاسلامية ، وفرض الحظر على الانفاق في المحظورات ، والحجر على السفهاء والمبذرين والمسرفين ... إضافة إلى ذلك من واجباتها إقراض المحتاجين ، ومساندة المقرضين في استرداد أموالهم ، وتسديد الديون عند عجز المدينين ..
ولا تقف مسؤولية الدولة الاسلامية عند هذا الحد بل عليها أن تلغي نظام الربا وتوقع عقوبات تعزيرية على من يتعامل به ..

● **والباب الثالث جاء تحت عنوان :**
« **التدابير الواقية من ربا القروض الاستهلاكية** »
وجاء في ثلاثة فصول : « **الفصل الأول** » الحث على العمل لكسب العيش ، « **والفصل الثاني** » التكافل الاجتماعي ، و« **الفصل الثالث** » : ترشيد الانفاق .
ومما ذكره المؤلف عن ذلك :

فرض الاسلام على العباد بذل الجهد ؛ لكسب ما لابد منه ، وبين أن رسل الله « عليهم السلام » كانوا يعملون ، وأن للعامل أجرا عظيما ومنزلة كبيرة عند الله تعالى .. ولم يقف الأمر عند فرض العمل على العباد ؛ بل جعل الله لهم النهار معاشا ، وسخر لهم البحر والبر تيسيرا لابتغاء فضله ، كما أباح لهم الاكتساب من مجالات متعددة .. وجعل من واجبات الدولة الاسلامية توفير فرص العمل للناس وتشغيلهم في أعمال مختلفة .

وشرع الاسلام نظام التكافل الاجتماعي ، كي لا يبقى أحد محروما من تلبية حاجاته الأساسية ، ولا يضطر إلى اللجوء إلى الاستقراض بالربا .. فأوجب على الغني نفقة قريبه المعسر ، كما فرض حقوقا للجار على جيرانه ، وجعل المجتمع الاسلامي مسئولا عن محتاجيه ، والدولة ولية من لا ولي له .

والمال الذي يحصل عليه الانسان هو مال الله الذي استخلفه فيه كي ينفق حسب أوامر مالكه الحقيقي ؛ فلا يضيعه بالانفاق في المحظورات ، ولا بالانفاق الزائد في المباحات ..

● والباب الرابع تحت عنوان :

« التدابير الواقية من ربا القروض الاستثمارية » ، وجاء في ثلاثة فصول :

« **الفصل الأول** » مشروعية الاجارة والمزارعة والمساقاة « **والثاني** » : البيع والشراء إلى أجل ، « **والثالث** » : الشركة ..

وقد بسط المؤلف القول عن هذه المعاملات ومن ذلك :

الاجارة : تدبير واق هام لابعاد الناس عن التعامل الربوي .. وأباح الاسلام الاجارة ووسع نطاقها ، روى الامام ابن ماجه عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » ..

والمزارعة : وسيلة من الوسائل التي يرزق الله العباد بها ، وتدبير من التدابير التي تساعد الناس على اجتناب الاقتراض بالربا .. وشرع الاسلام بعض الضمانات وبين العلماء بعض الأمور للحيلولة دون تلاعب العابثين بالمزارعة كي يتمكن كل ذي حق من نيل حقه ، ومن تلك الضمانات : كون الأرض صالحة للزراعة ، وكون الأرض معلومة ، وبيان ما يزرع ، وبيان من عليه البذر ..

والمساقاة : وسيلة من الوسائل التي يرزق الله العباد بها .. وشرع الاسلام عديدا من الضمانات وبينها العلماء للحيلولة دون تلاعب العابثين بالمساقاة .. ومعظم الضمانات التي ذكرت لمنع التلاعب بالمزارعة تراعى أيضا في عقد المساقاة ..

ومن التدابير التي قدمها الاسلام للوقاية من الربا أن أباح الشراء بالنسيئة ، فيستطيع الشخص الذي يريد المعيشة باقتناء السلعة التي ليس لديه ثمنها نقدا ، أن يشتريها نسيئة بدل اللجوء إلى الاقتراض بالربا .. ولم يقتصر الاسلام على الاباحة بل وسع نطاقه وسد الذرائع التي يتخذها بعض الناس وسيلة للتعامل الربوي ، وشرع ضمانات لاسترداد حق صاحب السلعة ؛ حتى لا يستغل أصحاب النفوس المريضة هذه الرخصة لأكل أموال الناس ظلما فيسد هذا الباب الخيري الذي يساعد الناس على الابتعاد عن الاقتراض بالربا ..

ومن بين التدابير التي قدمها الاسلام للوقاية من الاقتراض بالربا لأهداف استثمارية أن أباح عقد اتفاق على بيع شيء غير موجود وقت العقد عند البائع .. وبذلك يتمكن المحتاجون إلى المال ـ من أصحاب الأراضي والبساتين والمصانع لتدبير نفقاتها ـ من الحصول على المال بعقد اتفاق على بيع منتجاتهم قبل الانتاج ، كما يتمكن الآخرون من الاتجار من غير أن يكون لديهم رأس مال للتجارة .. ولم يقتصر الاسلام على إباحة عقد هذا الاتفاق بل وسع نطاقه ، وبين العلماء شروطه كي يقل احتمال النزاع بين طرفي العقد ويستمر الناس في التعامل بهذا العقد الذي يساعدهم على الابتعاد عن التعامل الربوي ..

وأباح الاسلام الشركة لكسب العيش ؛ وحتى لا يسمح بالاقتراض بالربا ..

روى الامام أبو داود عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الله تعالى يقول : « أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خانه خرجت من بينهما » . والشركة لها أنواع : منها ما تمكن من الحصول على المال والمساعدة في العمل وهي « شركة العنان » ، ومنها ما تسهل الاتفاق مع من يكون مساعدا وعونا في العمل وهي « شركة الأعمال » ومنها ما توسع نطاق الشراء بالنسيئة وهي « شركة الوجوه » ، ومنها ما تهيئ الفرص لحصول المال ، وهي المضاربة .. وكل هذا من غير أن يحتاج المرء إلى الاقتراض بالربا .

● وفي الخاتمة لخص المؤلف ما جاء في رسالته .. هذا وبالله تعالى التوفيق .. والحمدلله على نعمة الاسلام .. وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الضمان الاجتماعي في الإسلام

للأستاذ /
عبد اللطيف
الشكيرى

يهدف الاسلام من وراء بناء المجتمع الانساني الخير إلى تحقيق هدفين :

١ ـ إقامة حكم الله في الارض.
٢ ـ بناء مجتمع ذي بنية ذاتية قوية ، تكتنفه السعادة وتحيطه الرحمة ..

فمن أجل تحقيق الهدف الأول يعلن الاسلام ان هدف الحكم هو إقامة نظام الاسلام وتطبيق شرائعه يقول تعالى : « **أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » الشورى/ ١٣ ويقول تعالى : « **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات**

وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » الحديد/ ٢٥ فيجعل لكل واحد من أفراد الأمة واجبا منوطا به ، لابد له أن ينفذه حتى يحصل على صفة الانسان المسلم .

والاسلام من أجل أن يحقق البنية الذاتية للمجتمع ، ويجعله يعيش في بحبوحة من العيش السعيد يسعى إلى تكثير المؤسسات الاجتماعية داخله ، فيبتدىء في البناء من الخلايا الصغيرة التي تتكون من فردين ، إلى أن تشمل الأمة جمعاء .

وهذه المؤسسات ، بتكافلها ، وتعاونها وحسها الاسلامي وشعورها المتأصل بأنها تحقق السعادة ، وانها أسرة واحدة ، تندفع لتجعل الافراد المنتمين إليها في مستوى واحد من العيش فيتقاسمون البأساء والضراء ، فقيرهم يساعدونه حتى يتمكن من الحياة في المستوى الذي يؤهله لأن يعيش حياة كريمة هانئة ، ومريضهم كذلك يعينونه على الشفاء بالعطف عليه والإحسان اليه .

وتحقيقا لهذه المبادىء السامية ، فرض الاسلام على الدولة المسلمة ضمان معيشة أفراد المجتمع الاسلامي ضمانا كاملا . وتقوم الدولة بهذه المهمة على مرحلتين :

● **في المرحلة الاولى** تهيىء الدولة للفرد وسائل العمل ، وفرصة المساهمة في النشاط الاقتصادي المثمر ، ليعيش على اساس عمله وجهده .

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما وقف يودع أحد نوابه على بعض اقاليم الدولة الاسلامية سأله : « ماذا تفعل اذا جاءك سارق ؟ قال أقطع يده : قال عمر : وإذن فإن جاءني منهم جائع او عاطل ، فسوف يقطع عمر يدك : إن الله سبحانه وتعالى استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم ، فإذا اعطيناهم هذه النعم ، تقاضينا حق شكرها . يا هذا إن الله خلق الأيدي لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملا التمست في المعصية أعمالا ، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية » .

● **المرحلة الثانية** وهي ما اذا كان الفرد عاجزا عن العمل ، او لا يكسب معيشته كسبا كاملا فهنا تمارس الدولة تطبيق مبدأ الضمان الاجتماعي ، عن طريق تهيئة المال الكافي ، لسد حاجات الفرد ، وتوفير حد معين من المعيشة له .

ويرتكز مبدأ الضمان الاجتماعي في المذهب الاقتصادي الاسلامي على اساسين :

١ ـ **التكافل العام** : فالتكافل العام هو المبدأ الذي يفرض فيه الاسلام على المسلمين كفالة بعضهم بعضا ، ويجعل من هذه الكفالة فريضة على المسلم في حدود ظروفه وامكاناته ، يجب عليه ان يؤديها على أية حال ، كما يؤدي سائر فرائضه .

والضمـــان الاجتمـــاعي الـــذي تمارسه الدولة على أساس التكافل العام بين المسلمين . يعبر في الحقيقة ، عن دور الدولة في إلزام رعاياها بامتثال ما يكلفون به شرعا ، ورعايتها لتطبيق أحكام الاسلام من طرف المسلمين على أنفسهم فهي بوصفها الأمينة على تطبيق أحكام الاسلام ، والقادرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مسؤولة عن أمانتها ، ومخولة حق إكراه كل فرد على أداء واجباته الشرعية ، والقيام بالتكاليف التي كلفه الله بها . فكما يكون لها حق إكراه المسلمين على الخروج الى الجهاد عند وجوبه عليهم ، يكون لها حق إكراه المسلمين على القيام بواجباتهم في كفالة العاجزين إذا امتنعوا عن القيام بها ، وبموجب هذا الحق ، يتاح لها أن تضمن حياة العاجزين ، وكالة عن المسلمين ،

وتفرض عليهم في حدود صلاحياتهامد هذاالضمان،بالقدرالكافي من المال ، الذي يجعلهم قد أدوا الفريضة وامتثلوا أمر الله تعالى . وفي هذا المجال يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك كلا فإلينا » ويقول الإمام ابن حزم « فرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك . فإن لم تقم الزكوات ولم تَفِ أموال المسلمين بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يقيهم من المطر والصيف وعيون المارة » .

وقد ربط الاسلام بين هذه الكفالة ومبدأ الاخوة العامة بين المسلمين ، ليدلل على انها ليست ضريبة التفوق في الدخل فحسب ، وإنما هي التعبير العملي عن الاخوة العامة ، سيرا منه على طريقته في إعطاء الأحكام إطارا خلقيا يتفق مع مفاهيمه وقيمه ، فحق الانسان في كفالة الآخر له ، مستمد في مفهوم الاسلام من أخوته له ، واندراجه معه في الاسرة البشرية الصالحة . والدولة تمارس في حدود صلاحياتها حماية هذا الحق وضمانه .

٢ ـ ولكن الدولة لا تستمد مبررات الضمان الاجتماعي الذي تمارسه استنادا الى مبدأ التكافل العام فحسب ، بل يمكن إبراز أساس آخر للضمان الاجتماعي ، وهو حق الجماعة في مصادر الثروة . وعلى اساس هذا الحق ، تكون الدولة مسؤولة بصورة مباشرة عن ضمان معيشة المعوزين والعاجزين ، بقطع النظر عن الكفالة الواجبة على افراد المسلمين انفسهم .

وسوف نعالج هذه المسؤولية المباشرة للضمان وحدودها ، ثم نعالج بعد ذلك الاساس النظري الذي ترتكز عليه فكرة هذا الضمان ، وهو حق الجماعة في ثروات الطبيعة .

أما عن المسؤولية المباشرة للضمان : فإن حدود هذه المسؤولية تختلف عن حدود الضمان ، الذي تمارسه الدولة على اساس مبدأ التكافل العام . فإن هذه المسؤولية لا تفرض على الدولة ضمان معيشة الفرد

في حدود حاجاته الحياتية فحسب ، بل تفرض عليها ان تضمن للفرد مستوى الكفاية من المعيشة الذي يحياه افراد المجتمع الاسلامي ، لأن ضمان الدولة هنا هو ضمان إعالة . وإعالة الفرد هي القيام بمعيشته ، وإمداده بكفايته ، والكفاية من المفاهيم المرنة ، التي يتسع مضمونها كلما ازدادت الحياة العامة في المجتمع الاسلامي يسرا ورخاء . وعلى هذا الاساس يجب على الدولة ان تشبع الحاجات الاساسية للفرد ، من غذاء ومسكن ولباس ، وان يكون إشباعها لهذه الحاجات من الناحية النوعية والكمية ، في مستوى الكفاية بالنسبة الى ظروف المجتمع الاسلامي . كما يجب على الدولة اشباع الحاجات غير الاساسية من سائر الحاجات ، التي تدخل في مفهوم المجتمع الاسلامي عن الكفاية تبعا لارتفاع مستوى المعيشة فيه .

أما الاساس النظري الذي ترتكز عليه فكرة الضمان في هذا المبدأ فمن الممكن ان يكون ايمان الاسلام بحق الجماعة كلها في موارد الثروة ، لأن هذه الموارد الطبيعية قد خلقت للجماعة كلهالالفئة دون فئة(**هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا**) البقرة/ ٢٩ . وهذا الحق يعني أن كل فرد من الجماعة له الحق في الانتفاع بثروات الطبيعة ، والعيش الكريم منها . فمن كان من الجماعة قادرا على العمل في مجال القطاعات العامة والخاصة ، كان من وظيفة الدولة أن تهيئ له فرصة العمل في حدود صلاحيتها ، ومن لم تتح له فرصة العمل اوكان عاجزا عنه .. فعلى الدول ان تضمن له الحق في الاستفادة من ثروات الطبيعة ، بتوفير مستوى الكفاية من العيش الكريم .

أما الطريقة التي اتخذها الاسلام لتمكين الدولة من ضمان هذا الحق ، وحمايته للجماعة كلها بما فيها من العاجزين . فهي تدخلها في الحياة الاقتصادية ، وايجاد بعض القطاعات العامة التي تتيح لها الحصول على الموارد الكافية بالاضافة الى فريضة الزكاة ضمانا لحق الضعفاء من افراد الجماعة ، وحائلا دون احتكار الاقوياء للثروة كلها .

وقد أكد الاسلام هذا المبدأ تأكيدا صريحا . ذلك اننا نجد في القرآن الكريم نصا تشريعيا رائعا . وهو المقطع القرآني من سورة الحشر ، الذي يحدد وظيفة الفيء ، ودوره في المجتمع الاسلامي بوصفه قطاعا عاما . يقول سبحانه وتعالى : « **وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير * ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم** » الحشر ٦و٧ .

ففي هذا النص القرآني ، نجد إشعاعا بالأساس الذي تقوم عليه فكرة الضمان الاجتماعي . وهو حق الجماعة كلها في الثروة (**كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم**) وتفسيرا لتشريع القطاع العام في الفيء ، بكونه طريقة لضمان هذا الحق ، والمنع عن احتكار بعض افراد الجماعة للثروة ، وتأكيدا على وجوب تسخير القطاع العام لمصلحة اليتامى والمساكين وابن السبيل ليظفر جميع افراد الجماعة بحقهم في الانتفاع بالثروة التي خلقها الله ليستفيد منها الانسان .

ويرى اغلب الفقهاء ان ضمان الدولة لا يختص بالمسلم . فالذي يعيش في كنف الدولة الاسلامية اذا كبر وعجز عن الكسب ، كانت نفقته من بيت المال ، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندمامر بيهودي فقير ، فأخذه الى بيت المال وقال لعامله : « افرض له ولضربائه من بيت المال »

الصديق



بعد حادثة الاسراء والمعراج .. قال بعض الناس لأبي بكر - رضي الله عنه - هاهو ذاك - يقصدون الرسول صلى الله عليه وسلم - يحدث به - أي بالاسراء - الناس . فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ، فوالله انه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله ، من السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه .

ثم أتى رسول الله وسأله ، والرسول يجيبه ، وفي كل مرة يقول أبو بكر : صدقت ، أشهد انك رسول الله حتى اذا انتهى ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : وأنت يا أبابكر الصديق ، فيومئذ سماه الصديق .

أما أعدائي فأنا كفيل بهم

للـدكتور/ محمـد أحمـد العزب

هناك حكمة جهيرة تقول : (اللهم احمني من أصدقائي ... أما أعدائى فأنا كفيل بهم) ... هذه الحكمة لا تصدق في عصرنا الحاضر علي شيء قدر ما تصدق على الاسلام والمسلمين ، فالاسلام يوشك من فرط معاناته أن يجأر بهذه المقولة الفادحة ، لأن أشرس السهام التي تسدد إليه من بعض أولئك الذين يزعمون أنهم أصدقاؤه ، وهم - من خوائهم الفكري والعقدي - يقفون في جبهة أعدائه بغباء شديد ... هذه النوعية من بعض الأصدقاء تشكل

طلائع الجيش السري - الجاهل بالطبع - الذي يهاجم أسوار الاسلام من الداخل ، بما يشيعه في الساحة المسلمة من مقولات ساذجة تصرف الجماهير عن طبيعة ما ينبغي لها من فهم محدد لدين كالاسلام ، يضع التأصيل شرطا في مواجهة ما يشيع في غيره من تسطيح ، والتحديد شرطا آخر في مواجهة ما يشيع في غيره من تعميم ... وبهذين الشرطين التأصيل والتحديد ، ينفي الاسلام خارج حدوده العقيدية أولئك الذين يفهمونه سطحا بلا أعماق ، وتعميما بلا تحديد !

وتتبدى خطورة هؤلاء في أنهم جاهلون يتقمصون دور الدعاة ، وفي أن ما يفرزونه من مقولات جانحة من خلال ممارساتهم السطحية المعممة ، يفرز بدوره أجيالا من المريدين الجاهلين العاشقين لسذاجة الرؤية ، والمعادين لكل ما هو أبعد من السطوح والشعارات ... ومتى تم لهم تفريخ أجيال من هذه النوعية المترهلة الايمان والفكر ، فقد بات من المؤكد ان الاسلام يخوض مع هؤلاء لونا من المعاناة التاريخية الغليظة ، ويقترب تماما من حتمية الصدام معهم ، حتى ولو زعموا مليون مرة أنهم خلاصة اصدقائه الحميمين !!

والمثير في هذه القضية ، أن هؤلاء الذين يتصدون لرفع راية كثير من المضامين الاسلامية - وهم بها جاهلون - يصابون بالإحباط تماما حين يعرض لهم تساؤل عابر ، وقد يعزى الاحباط هنا ظلما الى الاسلام ذاته وليس إلى هؤلاء الجاهلين بحقيقة الاسلام ... ومن هنا تتبدى - مرة أخرى - خطورة انتمائهم الفارغ إلى الفكر الاسلامي ، وحتمية أن يعودوا إلى ضرورة أن يقرأوا أولا ، وأن يقارنوا ثانيا ، وأن يكونوا لأنفسهم ثقافة إسلامية تحت مظلة الفهم الصحيح عن القرآن الكريم ، والسنة الغراء ، واجتهادات العقل الاسلامي البصير آخر الأمر ... وما لم يفطنوا الى هذه البديهية ، ويعودوا ، فإن من حق الساحة المسلمة أن تحاكمهم بلا هوادة ، وأن تحدد إقامتهم الفكرية المشوهة حتى لا ينحنى ظلهم المتكاثف على نبات التربة الاسلامية الصاعد ، فيصيبه بكثير من التغضن والضمور !!! إن التعميم في الحديث عن الاسلام مرفوض كالتسطيح تماما ، وليت الحركة الاسلامية المعاصرة التي تنفض عنها سباتها وتفيق ، تفطن الى جيوش المجذوبين في مناطق كثيرة من العالم الاسلامي ، الذين يتحدثون تعميميا عن ان الاقتصاد الاسلامي أروع نظام اقتصادي عالمي . وأن نمط الحكم الاسلامي أعدل نمط كوني ، وأن ضوابط الاجتماع الاسلامي أنظف ضوابط إنسانية .. فإذا سألت أحدهم : وكيف ؟ أسقط في يده ، وعانى من حصار المحدودية الفكرية التي تربى على إيقاعها الرتيب ... مع أنه يستطيع إذا اراد وأخلص الجهد لله أن يرجع إلى ذخائر التراث فيتلقى عنها مبررات ما يطلق من أحكام ، ففي هذا التراث الحاشد تقف

المقولة ـ دائما مع تبريرها العقلي والنقلي بلا فكاك .

إن القضية هنا شيء من شيئين : إما ان ندع هؤلاء الجاهلين يهيلون على وجه إسلامنا آلافا من التسطيحات والتعميمات غير المجدية ... وإما أن نتواصى بإفراز جيل مثقف من الدعاة الذين يقرأون ثقافة تراثهم ، وكل ثقافات العالم ، ويعرضونها بوعي حضاري مؤكد على مخزونهم الثقافي المسلم ، ويستطيعون من خلال هذا التكوين الفكري والعقدي ان يخرجوا إلى جدل العالم وهم واثقون ... لأننا في عصر يميل إلى تعقيل أحكامه وليس إلى تعليقها على مطلقات !!

أحيانا يقال : إن الجهلة بحقائق الفكر الاسلامي من الذين يميلون الى تعميم الأحكام ، وتسطيحها كذلك ، لهم دورهم الفاعل في بعض قطاعات الأمة الاسلامية ، وبخاصة في أوساط الأميين والبادين ، الذين لا يريدون او فلنقل لا يطيقون الاسلام تعليل نظر ، وتعميق مقارنات .. وهو قول باطل تماما ، لأن ما نطرحه هنا ليس دعوة للتفلسف ، وليس محاولة للتعالي على بسطاء الناس ، ولكنه دعوة الى تبرير ما نطرحه على الجماهير ، والخروج من حرفية النص إلى ما يكنز النص في تلافيفه من أسرار ، وتكوين الذهنية المسلمة على هذا الاساس الصحيح ، حتى تتخلق أجيال ترى في الأشياء أبعد من مجرد الأشياء ، وتفهم عن النص مدلوله الحقيقي الحي، وليس مجرد إطاره الخارجي غير المنبىء بشيء ، ومن هنا تبدو حتمية حوارنا حتى مع الأميين والذين لا يتعمقون ، حتمية صميمة ، والقرآن الكريم حين فرض أن يهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة لم يستثن هؤلاء ولا غير هؤلاء ... ربما يعوزنا نحن مع هذه النوعية لون من انتقاء الأساليب الموائمة ، التي تصل إلى أعماقهم وقلوبهم وفكرهم في دماثة وانسياب ، ولكن بشرط أن تحمل إليهم كل طاقة الخصب في الكلمات ، وكل طاقة الفعل في الحركة ، كما أومأ لنا القرآن الكريم بذلك .

شيء آخر تثيره مثل هذه الاعتراضات الساذجة ، وهو أن هؤلاء البسطاء من الأميين والبادين لا يعيشون في مجتمع مغلق لا يعايشهم فيه سواهم ، وإنما هم فصائل موزعة في كل أعطاف المجتمع الاسلامي ، أو موزعة فيهم كل فصائل المجتمع الاسلامي ، فالقرية والبادية فيهما جيل الأبناء والأحفاد ، ومنهم الطالب والمهندس والطبيب والمثقف ، كما أن في المدينة البدوي والفلاح والأمي والعامل ... أي إن المجتمعات الاسلامية ـ بحكم تكويناتها الطبيعية والتاريخية ـ مجتمعات تبادلية ، أي تتبادل كم الطبقات ونوعها بلا توقف ، وإذن فهي في حاجة دائما إلى من يحدثها بوعي ثقافي مؤكد ، ويصحح لها عصورا من التاريخ العقيدي ربما مال أغلبها إلى شواطىء التحريف !!

إن الذين يسطحون حديثهم عن الاسلام ، من هؤلاء المجذوبين الجاهلين ، يجرمون في حق دين يحرك

وراء كل ظاهرة باعثا ، وقبل كل ظاهرة سببا ، وبعد كل ظاهرة جدوى ، حتى يصلنا في النهاية إلى ساحة الخالق الأول !!

وكذلك الذين يعممون في حديثهم عن الاسلام ، من هؤلاء المجذوبين الجاهلين هم أيضا جارمون في حق دين حدد حتى البسمة والنظرة والإيماءة الخاطفة ، ولم يترك علاقة من العلاقات للكائن الحي والكائن الطبيعة ، والكائن الكون ، إلا وأقامها على صراط من الجدل النظيف ، وحدد لها مناطاتها السوية ، ومناطاتها الجانحة !!

وليتهم فهموا عن القرآن الكريم بعض منهجه في مخاطبة المؤمنين كافة ، فقد عبأ لهم النص بمضمونات بحجم كل التاريخ ، وساق إليهم ما يريد في أسلوبه المعجز الفذ ، دون أن يسطح الحديث تحت أي زعم من التبسيط او التيسير او إفهام الجماهير ، إن هذه الجماهير مازالت تفهم عن النص القرآني دون آية حواجز ، على ما في النص القرآني من إحالات هائلة على كل ما في الكون من أسرار ، وعلى كل ما في التاريخ من إيماءات ، وعلى كل ما في القضايا والمقولات من غوص معجز وراء التحديد !!

فإذا أردنا ان نفهم عن إسلامنا بجدارة ، فلنكن من أراد لنا أن نكون ، وإذا لم نرد أن نفهم عنه بمثل هذه الجدارة ، فلنصغ الى هذه الحكمة الجليلة التي يوشك أن يرمى بها في وجوهنا بلا مبالاة : (اللهم احمني من أصدقائي - أما أعدائي فأنا كفيل بهم) !!

فهل نقبل أن نكون أصدقاء إسلامنا الجاهلين ؟ أو أعداءه الحاقدين ؟ لا نظن أن ذلك يمكن أن يكون واردا ، لأن في وسعنا أن نجعل من صداقتنا له جسرا إلى الامتلاء العقدي والفكري والحضاري ، وأن ننازل أعداءه بكل أسلحة العصر ومتاحاته الثقافية ، وأن نفهم عنه في ضوء حكمة أولية يمكن إيجازها في أن أنجب تلاميذ أية حركة هم هؤلاء الذين يكسبون لها كل يوم أرضا جديدة ، من خلال فهمهم الحقيقي لجدل الواقع الحضاري ، وليسوا أولئك الذين يخسرون كل مواقعهم تحت مظلة الفهم الركيك لإيمانهم العقدي ، وهروبهم بالصمت ، أو بالتحجر ، أو بالعجز ، من جدل المعاصرة وحوار التاريخ !!

الفتاوى

(حكم شرب البيرة)

○ كثرت الاسئلة الواردة عن حكم شرب البيرة التي تباع في الأسواق ومكتوب عليها عبارة ـ بدون كحول ـ وعن حكم الاتجار فيها .

★ تعرف أن بعض الخبراء في التحليل قرر أن البيرة المتداولة في الأسواق ، فيها نسبة كحول ٣,٥٪ ، فاذا كان هذا التقرير صحيحا ، لا يجوز شربها ولا الاتجار فيها ولو كان قدر الكحول قليلا ، لأن المادة الفعالة في الاسكار هي الكحول كما قرر أهل الخبرة وأهل الاختصاص في التحليل ، والقاعدة الشرعية تقوم على أن ما أسكر كثيره فقليله حرام ، أما إذا ثبت أن هذا النوع من البيرة خال من الكحول تماما واطمأن قلب المسلم إلى ذلك ، فإنه يشربها ويتجر فيها ولا حرج عليه . المحظور أن يكون الشراب مسكرا .

عن جابر بن عبدالله أن رجلا من حيشان ـ وحيشان من اليمن ـ سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له ـ المزر ـ فقال أسكر هو ؟ قال نعم ، فقال : كل مسكر حرام إن على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال ، قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : عرق أهل النار وعصارة أهل النار . (رواه احمد ومسلم والنسائي) .

على المسلم ان يكون حذرا فيما يتعلق بالحلال والحرام ، ولا يخدعه قول من يقول ، إن البيرة ـ التي فيها نسبة قليلة من الكحول تفيد في الهضم وإدرار البول وغير ذلك ، فهناك في الأسواق من أنواع المشروبات الحلال ما يؤدي هذا الغرض من غير حرج أو شبهة . ومن فضل الله على عباده ان جعل لهم الوانا كثيرة من الحلال تغنيهم عن الخبيث المحرم .

(حكم القادياني)

○ بعض الطلبة من جامعة ام درمان بالسودان ورد منهم سؤال ، إذا كان القادياني كافرا فلماذا يسكت العلماء عن هذا المذهب ولا يحذرون الناس منه ؟

★ هذه الجماعة امرها شائع ذائع ، وهي تدعي أنها تتبع نبيا جاء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، واسمه « غلام أحمد » وله مبادىء تخالف شريعة الاسلام ، ويزعمون سقوط الجهاد عن المسلمين وان الجهاد المصرح به في القرآن الكريم جهاد النفس فقط ، كما يعتقدون نبوة ـ الميرزا غلام احمد ـ الذي ولد في مدينة قاديان ، وأنه نبي جاء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فمن يعتقد ذلك فهو كافر لانكاره قول الله تعالى : **(ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ..)** ..

أصحاب هذا المذهب لا تحل مصاهرتهم ولا تؤكل ذبائحهم لكفرهم الصريح .

أما دعوى سكوت علماء المسلمين عن التحذير منهم فغير صحيحة ، لأن العلماء بينوا في مؤلفاتهم وفي خطبهم ومحاضراتهم فساد هذا المذهب ، وقد قام كثير من علماء الهند ومصر والبلاد الاسلامية والمحافل الدولية بتأليف رسائل للرد على مزاعم هذه الطائفة ، كرسائل أبي الأعلى المودودى والخضر حسين وغيرهما ، هذه الرسائل مسجلة في المكتبات العامة وموجودة في المكتبات الخاصة . كما أن مجلة الوعي الاسلامي فضحت ضلال هذا المذهب ونشرت في كثير من اعدادها مقالات لكبار الكتّاب الاسلاميين ، فيها بيان لكفر هذه الطائفة ، يمكن الرجوع إلى كل ذلك لمن أراد معرفة فساد هذا المذهب .

(الزوجة وخدمة زوجها)

○ ورد إلى المجلة سؤال من أحد القراء من مدينة القاهرة يقول زوجتي تقول انا غير ملزمة بخدمة البيت لأني زوجة ولست خادمة فما الحكم ؟

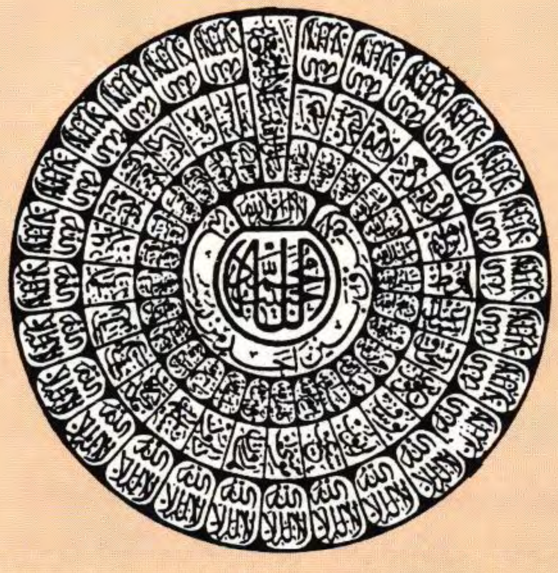
★ إذا كان الاسلام أوصى الرجال باكرام النساء ، فعلى المرأة ان تقابل الاحسان بإحسان مثله ، وأن يكافأ الزوج عطاء بعطاء ، ولذا أمر الاسلام الزوجة بطاعة زوجها والعمل على راحته ورضاه في غير معصية ، ومن الاحسان إلى الزوج أن تقوم بخدمته ورعاية اولاده فالمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها كما جاء في الحديث الشريف ، والزوجة ما دامت قادرة على خدمة البيت وتدبير شئونه لماذا تتمرد على زوج اختارها شريكة حياته وأم بنيه وبناته ؟ إن ضاقت يد زوجها عن استحضار خادمة ، عليها أن تقوم هي بخدمة نفسها وزوجها واولادها ـ فالسيدة فاطمة رضي الله عنها ، كانت تعمل في بيت سيدنا علي رضي الله عنه ، وشكت إلى أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة ما أثرت الرحاء في يديها فلم يقرها على ترك العمل ، بل طلب منها الصبر ومواصلة العمل ، والسيدة اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت كنت أقوم بخدمة الزبير زوجها في البيت وكان له فرس كنت اسوسه وأعلفه ، وكانت تنقل النوى على رأسها من أرض له خارج المدينة ، وبذلك امتدت خدمتها لزوجها الى خارج البيت ، ولم تقل إني بنت الصديق ولم تقل إني لست خادمة ، المرأة كما وجبت لها النفقة وجبت عليها الخدمة ، ذهب بعض العلماء إلى ان الزوجة عليها خدمة مسكنها . فان كانت شريفة المحل ليسار ابوة ـ يعني ابوها غني ـ فعليها التدبير للمنزل وأمر الخادم ، وإن كانت متوسطة الحال فعليها أن تفرش الفراش ونحو ذلك ، وإن كانت دون ذلك فعليها ان تقم البيت وتطبخ وتغسل وهذا هو ما جرى عليه عرف المسلمين ، وما يمليه التعاون المشترك لتنظيم شئون الاسرة والبيت .

(زواج الاسرائيلية)

○ زهير يوسف مقيم بالكويت يسأل . نعلم ان زواج الكتابية جائز فهل ينطبق هذا على بنات اليهود في الارض المحتلة ؟

★ يرى جمهور العلماء اباحة الزواج من الكتابية لوضوح آية المائدة في الدلالة على الزواج من الكتابيات وهي آخر ما نزل ، وان كان البعض يرى ان الكتابية تأخذ حكم المشركة في عدم إباحة الزواج منها ، ولكن الجمهور يفرق بين المشركة والكتابية ، ويرى ان لفظ المشركات لا يتناول الكتابيات ولهذا

يعطف احدهما على الاخر قال تعالى « **لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين** .. » والعطف يقتضى المغايرة ، ولكن اباحة الزواج من الكتابية ليست مطلقة ، بل تضبطها بعض الضوابط والقيود ، منها التأكد من كونها كتابية ، فليست كل فتاة تولد من مسيحيين تبقى بالضرورة مسيحية ، قد ترضى بمذهب مرفوض في الاسلام ، ومن الضوابط ان تكون محصنة لقول الله تعالى (**والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم**) يعني العفيفات ـ ومن الضوابط الا يترتب على الزواج من الكتابية فتنة ، ومعلوم ان فتح باب الزواج من الكتابيات فيه فتنة على المسلمات الصالحات للزواج ، ومن الفتنة ان تؤثر الكتابية على الزوج المسلم بعادات قومها وطقوس دينها وخاصة إذا كان الزوج ضعيف الارادة ، أما الاسرائيلية من الأرض المحتلة موضوع السؤال ، فقد فرق جماعة من الفقهاء بين الذمية والحربية ، قال ابن عباس : « من نساء اهل الكتاب من يحل لنا ومنهن من لا يحل لنا ، ثم قرأ قول الحق تعالى (**ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**)فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤهم ولا يحل لنا من لم يعط الجزية ، واليهودية لا تعطى الجزية ولكنها محاربة غاصبة مع قومها فهي محرمة ، ومن قال بالتحريم يرى ان الله جعل المصاهرة من اقوى الروابط ولا رابطة بيننا وقوم يحاربوننا ، وكيف تؤمن الاسرائيلية على اسرار المسلمين وطبيعتها الخيانة والغدر ؟ ما دامت الحرب قائمة بيننا وبينهم لا تحل مصاهرتهم فكل امرأة يهودية مجندة في جيش اسرائيل لحربنا فكيف نختار منهن أما لابنائنا وبناتنا ؟!



فهرس عام مجلة

الوعي الإسلامي

لعام

١٤٠٧هـ

السنة الثالثة والعشرون

فهرس الموضوعات

كلمة الوعي ـ لرئيس التحرير

وقفة تأمل
للأستاذ فهمي الامام

قرأت لك ـ للتحرير

الموضـــوع	العد	الصفحة
توفني مسلما	٢٧٦	١٧
خبر الأذان	٢٦٦	٩
الدين يسر	٢٧٥	٦٧
الذكر عند لقاء العدو	٢٦٧	٢٣
سمة المنهج الإلهي	٢٧٢	٤٠
عاطفة التدين	٢٧٠	٣٧
المظالم	٢٦٩	٣٥
معجزة محمدية	٢٧١	٣٤

مائدة القارئ ـ للتحرير

العدد	الصفحة	العدد	الصفحة	العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
٢٦٦	٦٦	٢٦٧	٤٠	٢٦٨	٥٨	٢٦٩	٨٢
٢٧٠	٦٦	٢٧٢	٥٨	٢٧٣	٦٦	٢٧٥	٥٤
٢٧٦	٦٦						

الاخبار والصحافة ومكتبة المجلة ـ للتحرير

الموضـــوع	العدد	الصفحة
مع الصحافة الاسلامية	٢٦٦	١٢٤
مع الصحافة الاسلامية	٢٦٩	١٢٣
من اخبار العالم الاسلامي	٢٦٥	١٢٨
من اخبار العالم الاسلامي	٢٦٦	١٢٦
من اخبار العالم الاسلامي	٢٦٧	١٢٧
من اخبار العالم الاسلامي	٢٦٨	١٢٦
من اخبار العالم الاسلامي	٢٦٩	١٢٦
من اخبار العالم الاسلامي	٢٧٥	١٢٥
من مكتبة المجلة	٢٦٧	١٢٤
من مكتبة المجلة	٢٧١	١٢٤
من مكتبة المجلة	٢٧٥	١١٦

استطلاعات

كتاب الشهر

شخصيات

القصائد

القصيدة	الكتاب	العدد	الصفحة
الى وحدة الصف	الاستاذ/ محمد علي الطعمي	٢٦٧	٨٤
تيهي بضيفك يا كويت	الاستاذ / محمد عبدالله القولي	٢٦٩	٨٠
ذكرى رمضان	الاستاذ / محمد امين الجندي	٢٧٣	١٩
ذكريات عن خليل الرحمن	الاستاذ / عبدالعزيز رضوان	٢٧٥	٩٦
سمعا وطاعة	الاستاذ/ عمر بهاء الدين الاميري	٢٧٢	٤٢
صرخة الجوع	الاستاذ / يحيى بشير حاج يحيى	٢٦٧	١٠٤
طهر	الاستاذ / سليم زنجير	٢٦٨	١١١
على الإسراء قد مضت الليالي	الاستاذ / زيان احمد الحاج ابراهيم	٢٧١	٣٥
في يد الله	الاستاذ / عمر بهاء الدين الأميري	٢٦٥	٦٦
المسجد الاقصى ينادي	الاستاذ / محمد ابو المجد سليم	٢٧٤	٩٨
نغمة الحزن	الأستاذ / سعيد كامل معوض	٢٧٥	٥٦
هلال رمضان	الأستاذ / عبدالرحمن البجاوي	٢٧٣	٩٢

قصص ومسرحيات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
آيسر العرب	الاستاذ / احمد العناني	٢٦٧	٩٩
التطهر	الأستاذ / احمد محمود مبارك	٢٧١	٥٥
سفانة بنت حاتم الطائي	الأستاذ / يحيى بشير حاج يحيى	٢٦٦	٣٠
صاحب الجنتين (مسرحية شعرية)	الأستاذ / يحيى بشير حاج يحيى	٢٧٥	٥٨
الصديقان	الأستاذ / محمود مفلح	٢٦٩	١١٤
الظن والاثم (مسرحية)	الدكتور / عماد الدين خليل	٢٧١	١١٤
في ذمة الله	الأستاذ / احمد العناني	٢٧٢	٩٥
ما لا ندركه	الأستاذ / عاطف شحاتة زهران	٢٧٥	١١٢
موعد مع النور	الأستاذ / احمد محمود مبارك	٢٧٣	٩٤
وتحققت الاسطورة	الأستاذ / عمر بدر الدين	٢٦٥	٦٢

الفتاوى للتحرير

فهرس الكتاب

اسم الكاتب	المقال	العدد	الصفحة
الأستاذ / جمال سلطان	غزو من الداخل	٢٦٦	٥٢
الأستاذ / جمال سلطان	الغارة على التراث	٢٧٣	٦٠
الأستاذ / جمال سلطان	اشكاليات التحدي الحضاري	٢٧٢	١٠٩
الدكتور / حسن ابو غدة	عقوبة السجن وأهدافها	٢٧٤	١٠٠
الأستاذ / حلمي الخولي	التفاؤل والتشاؤم	٢٧٥	١٠٠
الأستاذ / حمدي عبده	الاقتصاد الاسلامي	٢٧٤	٣٢
الأستاذ / حيدر قفه	أثر القرآن في رسول الله	٢٦٧	١٨
الأستاذ / حيدر قفه	واقعية الاسلام	٢٧٤	٢٤
ارستاذ خالد بوقماز	المسجد الكبير (استطلاع)	٢٦٧	٦٨
الأستاذ خالد بوقماز	المركز الاسلامي الافريقي (استطلاع)	٢٦٨	٧٤
الأستاذ خالد بوقماز	قصر المؤتمرات (استطلاع)	٢٦٩	٦٨
الأستاذ خالد بوقماز	التدخين والدعاية (استطلاع)	٢٧٢	٨٨
الأستاذ خالد بوقماز	الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية (استطلاع)	٢٧٤	٧٨
الدكتور / رفيق المصري	توزيع الأرباح في المصارف الاسلامية	٢٧٠	٣٨
الدكتور / رياض العلمي	التدخين والصحة	٢٦٩	٤٥
الأستاذ / زهير كحالة	من الآثار التربوية للآية القرآنية	٢٦٧	٨
الدكتور / زيان احمد الحاج ابراهيم	على الإسراء قد مضت الليالي (قصيدة)	٢٧١	٣٥
الأستاذ / سعيد كامل معوض	نعمة الحزن (قصيدة)	٢٧٥	٥٦
الأستاذ / سليم زنجير	طهر (قصيدة)	٢٦٨	١١١
الأستاذ / سيد خليل الابوتيجي	ميلاد الرسول	٢٦٧	٣٥
الأستاذ / سلام احمد عبده	الجهاد الاسلامي في افغانستان	٢٧٥	٦٨
الأستاذ / شوقي أبو ناجي	وقفة مع حقوق الانسان	٢٦٥	٣٠
الأستاذ / صلاح الطنوبي	المثل الأعلى في الكمال الانساني	٢٦٧	٨٨
الاستاذ / صلاح الطنوبي	المكتبات في الاسلام	٢٧١	٤٨
الدكتور / طارق الحسيني	عيد الأم (عيد البهائيين) ـ بريد الوعي	٢٧٢	١٢٠
الأستاذ / عاطف شحاتة زهران	التدخين بين الطب والدين	٢٦٦	٣٥
الأستاذ / عاطف شحاتة زهران	ما لا ندركه	٢٧٥	١١٢
الأستاذ / عباس سيد أحمد	مرض الكتاب الحديث	٢٦٨	١٠٥
للأستاذ/ عباس سيد أحمد	احياء التراث والحماية المفقودة	٢٧٦	٢٤
الدكتور / عباس محجوب	ابن جماعة واراؤه في التربية	٢٦٩	٣٦
الأستاذ / عبدالحسيب الخناني	افغانستان والفتح الاسلامي	٢٦٥	٧٤
الأستاذ / عبدالحسيب الخناني	الفيديو والخطر الكامن	٢٦٨	١١٢
الأستاذ / عبدالحفيظ فرغلي	ومن النساء نوابغ	٢٦٨	٥٠
الأستاذ / عبدالحفيظ فرغلي	العلماء بين التشابه والاختلاف	٢٧٢	٤٥
الأستاذ / عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	من توجيهات الاسلام في المحافظة على الصحة	٢٦٨	٣٦
الأستاذ / عبدالحميد مصطفى الشيخ	الحقوق والواجبات بين الزوجين	٢٦٧	٤٢
الاستاذ / عبدالرحمن البجاوي	صاحب الهجرتين (قصة العدد)	٢٦٥	٤٨
الأستاذ / عبدالرحمن البجاوي	قيم اسلامية في أدب الرافعي	٢٦٧	٩٣
الأستاذ / عبدالرحمن البجاوي	هلال رمضان (قصيدة)	٢٧٣	٩٢
للأستاذ/ عبدالرحمن البجاوي	الباقلاني في اعجاز القرآن	٢٧٦	١٨
الدكتور / عبدالرحمن العيسوي	مشكلات الشباب المعاصر	٢٦٧	٥٦
الأستاذ / عبدالسلام الأحمر	الايجابية الاسلامية	٢٦٩	١٥
الأستاذ / عبدالعزيز بغداد	دور الثقافة الاسلامية في الدعوة	٢٦٦	٨٤
الأستاذ / عبدالعزيز رضوان	أهمية الزكاة ومفهوم الصدقة	٢٧١	٢٣

اقرأ في العدد القادم
المحرم ١٤٠٨ هـ

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).
★ المملكة العربية السعودية	:	الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦
		جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥
		الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
O الكويت O	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ البَقَرَةِ ١٩٧:

الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ

فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ

طبع في مطابع دار السياسة - الكويت